جامعة أم القرى
كلية اللغة العربية
قسم الدراسات العليا
فرع النحو واللغة

كتاب

منير الدياجي ودر التناجي وفوز المحاجي بحوز الأحاجي

والمعروف بـ منير الدياجي في تفسير الأحاجي

للإمام أبي الحسن علم الدين علي بن محمد بن عبد الصمد السخاوي رحمه الله

تحقيق ودراسة الطالب

سلامة عبد القادر المراقي

لنيل درجة الدكتوراه في النحو

بإشراف الأستاذ الدكتور

أحمد علم الدين رمضان الجندي

الجزء الأول

١٤٠٦هـ / ١٩٨٥م





بسم اللہ الرحمن الرحیم

شكـــر وتقديـــر

الحمد للهِ الهادي إلى سواء السبيل ، وأفضل الصلاة وأتم التسليم على خاتم الأنبياء والمرسلين ، سيدنا محمد - صلى الله عليه وسلم - وعلى آله وصحبه ومن تمسك بسنته ودعا بدعوته إلى يوم الدين .

" رَبِّ أَوزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وعلى والِدَيَّ وأَنْ أَعْمَلَ صالحاً تَرْضَاهُ وأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ في عبادِكَ الصَّالِحِين " (١) .

وبعد ، فامتثالاً لقول الهادي البشير - صلى الله عليه وسلم - : " إنَّ أشكر الناس لله عزَّ وجلَّ أشكرهم للناس " (٢) . وقوله أيضاً : " من لا يشكر الناس لا يشكر الله " (٣) .

فإنَّني أتقدم بخالص شكري وعظيم تقديري ، عرفاناً بالجميل لأستاذي الفاضل الأستاذ الدكتور أحمد علم الدين رمضان الجندي - بارك الله في عمره وعلمه وعمله - فقد استفدت منه الكثير الكثير ، سواء أكان ذلك في توجيهاته وملحوظاته العلميّة القيّمة ، أم في أنَّه لم يسمع بشاردة ولا واردة في المصادر والمراجع والدوريات ذات صلة وثيقة بموضوعي إلاَّ ودلني عليها ، أو أحضرها لي مشكوراً ، فأسأل الله أن يحسن له في العطاء والمثوبة ، ويحسن خاتمته ، ويجزيه عنِّي وعن العلم وأهله خير الجزاء .

كما وأتقدم بوافر الشكر والتقدير للقائمين على كلية اللغة العربية بجامعة أم القرى ، وفي مقدمتهم عميد الكلية ، سعادة الدكتور عليان الحازمي ، لما يقدمونه من خدمات وتسهيلات لطلبة العلم .

ولا يفوتني أن أشكر الأُخوة القائمين على مركز البحث العلمي بجامعة

---

(١) النمل / ١٩ .
(٢) مسند أحمد : ٥/٢١٢ .
(٣) رواه الترمذي في البر والصلة : ٣/٢٢٨ ، وأبو داود في الأدب : ٤/٢٢٥ ، وأحمد : ٢/٢٥٨ ، ٢٩٥ .

أم القرى ، وعلى رأسهم سعادة مدير المركز الدكتور عبد الرحمن العثيمين ، لما يقومون به من جهد مشكور في إحياء تراث هذه الأمة و طبعه ، ولما يقومون به أيضاً من تذليل العقبات والصعوبات التي تواجه طلبة الدراسات العليا ، سواء كان في جلب المخطوطات أو في تصويرها ، فجزاهم الله خير الجزاء ، كما لا أنسى من الشكر الأخ الفاضل الدكتور عياد الثبيتي - رئيس قسم اللغة في الكلية - إذ كان له الفضل بعد الله سبحانه وتعالى ، أن دلني على هذا الكتاب في قسم المخطوطات في المكتبة المركزية بجامعة أم القرى .

وإلى كُلِّ من قدم لي عوناً ، سواء كان في إعارتي كتاباً أو في مساعدتي في تخريج بيت أو دعائي بدعوة بظهر الغيب ، فللجميع مني كل محبة وتقدير واحترام .

المقدمــــــــــــة

الحمد لله الذي أنزل الكتاب بلسان عربيٍّ مبين ،على أفصح العرب ،وخير الخلق سيدنا محمد - صلى الله عليه وسلم - وعلى آله الطيبين ،وأصحابه الغُرِّ الميامين ،ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين ،وبعد ..

فقد آثرت أن يكون موضوع رسالتي لنيل درجة الدكتوراه في النحو ،تحقيق ودراسة كتاب " منير الدياجي " للإمام العالم علم الدين أبي الحسن عليِّ بن محمد السخاويِّ ،مدفوعًا إلى ذلك بأسباب عدّة ،منها :

١ - موضوع الكتاب ومايحتويه من مسائل قيّمة .

٢ - منهج المؤلف في تناوله لمسائل الكتاب .

٣ - المشهور عن السخاوي أنّه مُقرئٌ ،ذو باع طويل في علوم القرآن والقراءات وقد صَنَّفَ فيها الكتب الكثيرة ،في حين أنّه شخصية مغمورة في مجال النحو عند الكثير ممن يشتغل في النحو ،وتصانيفه فيه محدودة ،تنحصر في" المفضل شرح المفصل ،وسفر السعادة ،وشرح أحاجي الزمخشري النحوية ،الذي نحن بصدد تحقيقه ، لذا أردت أن أبرز هذه الشخصية النحوية الفذة ،التي تتلمذ عليها الكثير من العلماء المشهورين ،وأخص بالذكر منهم ابن مالك النحوي المشهور رحمه الله .

٤ - لقد لفت انتباهي إلى هذا الفن (فن الأَحاجي النحوية) وأنا أحضر رسالة الماجستير - والتي كان موضوعها تحقيق كتاب " الأَجوبة المَرضِيَّة عن الأَسئلة النحوية " لأَبي عبد الله الغرناطي المعروف بالراعي - قوله في مقدمة كتابه : " وقد أردفتها بأربعين لغزًا نحوية ،معظمها من ألغاز شيخ شيوخنا ابن لب الغرناطي ". إلَّا أنَّني لم أظفر بها في كتابه المذكور ،ولا بين مصنفاته ، مما حملني هذا على الإطلاع على ألغاز ابن لب في كتاب الأشباه والنظائر للسيوطي ،ولقد أعجبني واستوقفني مارأيت في الأشباه والنظائر ،إذ وجدت

أنّ السيوطي قد عقد لهذا الفنّ باباً واسعًا ، ضمّنَهُ أحاجي ابن لب والزمخشريّ ، وكذلك ماعارض به السخاويّ لأحاجي الزمخشريّ فدفعني هذا الإطلاع المبكر إلى الإقبال على هذا الكتاب .

٥ - قلة المصادر المطبوعة في هذا الفنّ .

٦ - تشجيع بعض أساتذتي الكرام على هذا الكتاب ، وخاصة بعد اطّلاعه عليه ، وإعجابه بنَوْعِيَّة مسائله ، وطريقة تناول السخاوي لها في العرض .

٧ - الرغبة منّي في خدمة التراث اللغوي ، وإظهار جهد علماء هذه الأمّة الأفاضل ، وما قدّموه من خدمة جليلة لأجيالها ، علّنا نقتدي بهم ، فنخدم لغتنا ودينا كما خدموهما .

لهذه الأسباب ولغيرها أقدمت على اختيار هذا الكتاب ، ليكون موضوعاً لدراستي ، وصرفت همّتي إلى تحقيقه ، مستمداً العونَ مِنَ اللهِ .

أمّا خُطّتي في هذه الرسالة فتنقسم إلى قسمين : القسم الأوّل يختص بالدراسة والثاني يختص بتحقيق النص .

جاء القسم الأوّلُ في أربعة فصول ، تشتمل على عدة مباحث .

الفصل الأوّل : وفيه المباحث التالية :

المبحث الأُوّل : يشمل الحديث عن عصر المؤلف ، من الناحية السياسية ، والإجتماعية والعلمية .

المبحث الثاني : ويشمل ترجمة المؤلف من حيث : اسمه ولقبه وكنيته ونسبه ومذهبه . مولده ونشأته ، ورحلاته ، وأسرته .
مكانته العلمية وأقوال العلماء فيه .

المبحث الثالث : شيوخه .

المبحث الرابع : تلاميذه .

المبحث الخامس: امتناعه من إسناد القراءات عن الكنديّ والغزنويّ .

المبحث السادس: ترخصه في الاقراء .

المبحث السابع : أخلاقـــــه .

المبحث الثامن : آثاره العلمية .

المبحث التاسع : شعــــره .

المبحث العاشر : وفاتـــــه .

أما الفصل الثاني : فهو دراسة عامة عن فن الأحاجي ،وفيه المباحث التالية :

المبحث الأَوَّلُ : بيان معنى الأُحْجِيَّةِ ومرادفاتها .

المبحث الثاني : نشأتها وتطورها ،ومَنْ كَتَبَ فيها بشكل عام .

المبحث الثالث : الألغاز بين الفصحى والعاميّة .

المبحث الرابع : اللغز يعبر عن نفسية قائلـــه .

المبحث الخامس: أقسام الأَحاجي والأَلغاز .

المبحث السادس : أقسام اللغز النَّحْوِيِّ .

المبحث السابع : من كتب في اللغز النحويّ .

المبحث الثامن : فائدة الأَحاجى والغاز .

وَأَمَّا الفصل الثالث فيحتوي على المباحث التالية :

المبحث الأَول : منهج المؤلف في الكتاب، مصادره ،أسلوبه ،شواهده .

المبحث الثاني : الغرض من وضع الكتاب .

المبحث الثالث : قيمة الكتاب العلميّـــة .

المبحث الرابع : مذهبه النحوي من خلال الكتاب .

المبحث الخامس: اختياراته وآراؤه النحويّـــة .

المبحث السادس: موقفه من السماع والقيـــاس .

المبحث السابع : مآخذه على أحاجي الزمخشري .

وَأَمَّا الفصل الرابع : فقد جعلت له عنواناً " بين يدي الكتاب" . وفيه المباحـــث التاليـــــــــــــة :

المبحث الأَوَّلُ : وصف النسخ الخطية للكتاب .

المبحث الثاني : توثيق اسم الكتاب .

المبحث الثالث : إثبات نسبة الكتاب للمؤلف .

المبحث الرابع : عملي في التحقيق .

وبعد ، فإنني لا أدعي أنني بلغت في تحقيق هذا الكتاب درجة التمام والكمال ، معاذ الله ، فإن الكمال لله وحده سبحانه وتعالى ، والذي يمكنني قوله أنني أخلصت النية - إن شاء الله - فبذلت في تحقيقه واخراجه إلى أقرب مايكون من نص المؤلف ، كل ماوسعني من جهد وطاقة ، فإن وفقت في ذلك وأصبت ، فهذا من فضل الله وحده ، فله الحمد والثناء على ذلك ، وإن أخطأت فمن عندي واستغفر الله من ذلك ، إنه هو الغفور الرحيم .

والحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على المرسل رحمةً للعالمين .

الفصـــــل الأَوَّل

وفيــــه المباحث التاليـــة :

المبحث الأَوَّل : عصر المؤلف رحمه الله (٥٥٨ - ٦٤٣ هـ) .
- الناحية السياسيـــة .
- الناحية الإجتماعيـة .
- الناحية العلميـــة .

المبحث الثاني : ويشمل ترجمة المؤلف من حيـــث : ١٧ - ٥٦
- اسمه ولقبه وكنيته ونسبته ومذهبـــه
- مولده ونشأته ، ورحلاته ، وأسرتـــه .
- مكانته العلمية وأقوال العلماء فيـــه

المبحث الثالث : شيوخــــــــه .

المبحث الرابع : أخلاقــــــه .

المبحث الخامس : تلاميـــــذه .

المبحث السادس: امتناعه من إسناد القراءات عن شيخيه الكِنْـــدِيِّ والغـــــزنويِّ .

المبحث السابع : ترخصه في الإقــراء .

المبحث الثامن : آثــاره العلميــــة . ٦٠ - ٨٥

المبحث التاسع : شعــــــــره .

المبحث العاشر : وفاتـــــــه . ٨٩

المبحث الأول

عصر المؤلف رحمه الله

(٥٥٨ هـ - ٦٤٣ هـ)

- من الناحية السياسية .
- من الناحية الإجتماعية .
- من الناحية العلمية .

من الناحيــــة السياسيــــة :

دخل النصف الثاني من القرن السادس الهجري والظلام يَلُفُّ العالمَ الإسلاميَّ من جميع جوانبه ،فصرح الخلافة الإسلامية الشامخ كان قد تمزق إلى دويلات متنازعة متناحرة ،وتَرَتَّبَ على ذلك تجريد الخليفة العباسي من كل سلطاته ،ولم يبق لــــه سوى الاسم في كثير من الأَقاليم ،بل إِنَّهُ قد سُلِبَ هذه السلطةَ الاسمِّية في كثـــير من البـــــلاد .

فهذه الدولة الفاطمية في مصر ،قد نزعت يد الطاعة ،وشقت عصا الجماعـــة ، وخرجت عن سلطة الخليفة في بغداد ،وبدأت بنشر مذهبها الشيعي ،وأسقطت الخطبة لأمير المؤمنين ،وخرجت من خطة الدولة الإسلامية كاملة ،حتى قَيَّضَ اللـــه لها صلاح الدين الأَيوبيَّ ،فأزهق باطلها ،ودكَّ صروحها ،ورَدَّ الحق إلـــــى نصابه ،وأعاد البلاد إلى حوزة الخلافة في بغداد سنة ٥٦٤ هـ .(١)

ثم توسع في ضم الإمارات الإسلامية المتفرقة إليه ،وخاصة بعد وفاة نور الديـن محمود زنكي الشهيد سنة ٥٦٩ هـ ،(٢) فملك دمشق وحمص وحماة ،ثم تمكن فـــــي سنة ٥٧٩ هـ من السيطرة على حلب ،وبملكها ثبتت قدمه ،وعظم أمره ،واشتـــــد ظهـــــره .(٣)

وخلال فترة جهاده في توحيد الجبهة الاسلامية ،كان يقف بالمرصاد لمحاولات الإفرنج المتكررة في الإغارة على الثغور الإسلامية ،حتى لقد بلغ بهم الأمـــــر أن حاولوا الوصول إلى مكة والمدينة فردهم الله .(٤)

وفي سنة (٥٨٣هـ) أرسل صلاح الدين إلى جميع البلاد الإسلامية يستنفـــر الناس للجهاد ،ثم سار إلى طبرية بمن اجتمع له فنزلها ،وكان الروم قد حشـــدوا الحشود وجمعوا الجموع ،فالتقى الجمعان في موقعة حطين ،وكانت العاقبـــــة للمؤمنين ،وردَّ الله كيد الخائنين المفسدين .(٥)

---

(١) أنظر : الكامل في التاريخ لابن الاثير : ٣٤٢/١١ - ٣٤٧ .

(٢) المصدر نفسه : ٤٠٢/١١ . (٣) المصدر نفسه : ٤٩٦/١١ .

(٤) " " : ٤٩٠/١١ . (٥) نفسه : ٥٢٩/١١ - ٥٣٧ .

وقد كُلِّلَتْ هذه الجهود المباركة باسترجاع بيت المقدس ، ذلك الحلم الذي كان يتوق إليه المسلمون [١] .

وبعد وفاة السلطان صلاح الدين سنة ٥٨٩ هـ عادت للجبهة الإسلامية فرقتها ، إذ اقتسمها أهل بيته [٢] ، غير أَنَّ الملك العادل أخو صلاح الدين استطاع فيما بعد أَنْ يُوَحِّدَ الجبهة الإسلامية مرَّةً أخرى تحت سلطانه .

وبالرغم من جهود الملك العادل في توحيد الجبهة الإسلامية ، ورَدِّ غارات المغيرين ، إِلَّا أَنَّ الإفرنج لم يتوقفوا عن مهاجمة ديار الإسلام ، وإيقاع الخراب والدمار بها ، حتى تمكنوا في نهاية الأَمر من الاستيلاء على دمياط في سنة ٦١٤ هـ ، وطمعوا في السيطرة على بقية البلاد المصرية ، وشجعهم على ذلك وفاة الملك العادل في سنة (٦١٥هـ) وتفرق دولته بين أبنائه ، غير أَنَّ الله قد جمع بين قلوبهم ، فقاتلوا الصليبيين مجتمعين ، وتمكنوا من قهرهم وكسر شوكتهم [٣] .

بيد أَنَّ هذا الوفاق لم يدم طويلاً ، فقد عادت الفرقة إلى صفوفهم ، ودَبَّ النزاع بينهم ، مِمَّا أَدَّى إلى تسليم بيت المقدس إلى الإفرنج صُلْحًا سنة (٦٢٦هـ) [٤] وبقي هذا هو حال أمراء الدولة الأُيُوبِيَّةِ حتى كان آخر الأمر ، أن استنجد صاحب دمشق ، الصالح إسماعيل بالإفرنج لنصرته على ابن أخيه صاحب مصر الصالح أيوب وذلك سنة (٦٤٢هـ) [٥] ، وقد نجم عن هذا الأَمر وقوع دمشق تحت الحصار الطويل ، الذي أتى على الأَخضر واليابس ، ثم دخلها الصالح أيوب سنة (٦٤٣هـ) [٦] .

---

(١) انظر: الكامل في التاريخ لابن الأَثير : ١١/٥٤٩ .

(٢) تقاسم أهل بيت صلاح الدين بعد وفاته تلك الجبهة الإسلامية ، فكانت دمشق والساحل وبيت المقدس لولده الأَكبر الأَفضل نور الدين عليّ ، ومصر للعزيز عثمان ، وحلب وجميع أعمالها للظاهر غازي ، والكرك لأخيه العادل.
انظر : الكامل : ١٢/٩٧ - ٩٨ .

(٣) المصدر السابق : ١٢/٣٢٦ - ٣٥٢ .

(٤) انظر: الكامل : ١٢/٤٨٢ . (٥) أنظر : البداية : ١٣/١٦٢ .

(٦) أنظر : البداية : ١٣/١٦٦ .

وحالهم في هذا النزاع حال من تَوَلَّى الوزارة في مصر سنة ٥٥٨ هـ بعد وفاة العاضد لدين الله العلوي صاحب مصر ، فقد تَوَلَّى الوزارة في مصر ثلاثة وهم : العادل بن رُزِّيك وشاور وضرغام ، وحدث بين الثلاثة من الخلاف والعداء ما حدث ، حتى أَنَّ ضرغام لَمَّا تَمَكَّنَ من الوزارة قتل كثيرًا من الأُمراء المصريين لتخلو له البلاد من منازع ، فضعفت الدولة بهذا السبب ، حتَّى خرجت البلاد من أيديهم[١].

ولم يكن حال بقية البلاد الإِسلامية أفضل من حال بلاد الشام ومصر ، فهذه بغداد عاصمة الخلافة وحاضرة دولة الإِسلام قد أهملت ، حتى هجرها كثير من أهلها ، وانتشر فيها الفساد ، وأصبح هم الخليفة هو اللهو واللعب والولوغ في الملذات والشهوات ، وحسبك أن تعلم أَنَّ الخليفة العباسي الناصر لدين الله أبا العباس أحمد المُتَوَفَّى سنة ٦٢٢ هـ ، قد أهمل أمور البلاد واشتغل بالطيور المناسيب[٢] والرمي بالبندق وماشابهها من الأُمور الحقيرة[٣].

ولا يفهم من قولنا هذا أَنَّ جميع الخلفاء كانوا بهذه الصورة المزرية ، بل لقد كان منهم الصالحون الأَتقياء[٤]، الذين ساسوا الأمة خير سياسة ، وحكموها بالعدل والإِحسان ، إِلَّا أَنَّ تَفَرُّقَ الدولة الاسلامية ، وكثرة المنازعات بين الأَمراء كان حائلاً دون جَمْعِ الشمل وَرَأْبِ الصدع .

وقد كانت شوكة التتار في تلك الفترة تقوى يومًا بعد يوم ، حتى تمكنوا في عام (٦٢٨ هـ) من القضاء على السلطان جلال الدين خوارزم[٥]، وبسقوط الدولة الخوارزمية أصبح العالم الإِسلامي وجهًا لوجه مع التتار ، وكان آخر الأَمر أن سقطت بغداد في أيديهم سنة (٦٥٦هـ)[٦].

---

(١) أنظر : الكامل : ١١/ ٢٩٠ ، ٢٩١ .

(٢) طيور كانت تستخدم في نقل البريد كالحمام الزاجل .

(٣) أنظر : الكامل : ١٢/ ٤٤٠ .

(٤) كان منهم الخليفة المستنصر بالله أبو جعفر المُتَوَفَّى سنة ٦٤٠ هـ . أَنظر سيرته في البداية : ١٣/ ١٦٠ .

(٥) أنظر: الكامل: ١٢/ ٤٩٥ . (٦) أنظر: البداية : ١٣/ ٢٠٠ .

ولقد وصف ابن الأَثير رحمهالله أحوال البلاد الإِسلامية في تلك الفترة فقال :

ولقد بُلِيَ الإِسلام والمسلمون في هذه المدة بمصائب لم يبتل بها أحد من الأُمَم ، منها : هؤلاء التتر ـ قبحهم الله ـ أقبلوا من المشرق ، ففعلوا الأَفعال التي يستعظمها كل من سمع بها . . ومنها خروج الإِفرنج ـ لعنهم الله ـ من المغرب إِلى الشام ، وقصدهم ديار مصر ، وملكهم ثغر دمياط منها ، وأشرفت ديار مصر والشام وغيرها على أن يملكوها لولا لطف الله تعالى ونصره عليهم .

ومنها : أَنَّ الذي سَلِمَ من هاتين الطائفتين فالسيف بينهما مسلول ، والفتنةُ قائمة على ساق . . إِنَّا للَّهِ وإِنَّا إِليه راجعون ، نسأل الله أن ييسر للإِسلام والمسلمين نصرًا من عنده ، فإِنَّ الناصر والمعين والذاب عن الإِسلام ممنوع . . . فإِن هؤلاء التتر إِنَّما استقام لهم الأَمر لعدم المانع[1].

ـ من الناحية الاجتماعية :

أَمَّا الحال الاجتماعية في البلاد الإِسلامية ، فلم تكن بأفضل من الحالة السياسية ، فإِنَّ أَيَّ تَطَوُّرٍ في الناحية السياسية كان له الأثر الملموس والمشاهد في الناحية الاجتماعية ، فنتيجة لكثرة الحروب والمنازعات الداخلية والخارجية قلت الموارد ، وافتقر الناس ، وغلت الأسعار . ونظرة سريعة إِلى حال دمشق إِبَّان حصار الخوارزمية للصالح أيوب سنة ٦٤٣ هـ نرى أَنَّ الأَموالَ قد عدمت ، وأن الأَسعار قد ارتفعت جدًّا ، حَتَّى أصبح رطل اللحم بسبعة دراهم ، وبيعت الأَملاك بالدقيق ، وأكلت القطاط ، والميتات ، والجيفات ، وتماوت الناس في الطرقات ، وعجزوا عن التغسيل والتكفين والإِقبار ، فكانوا يلقون موتاهم في الآبار حتى أنتنت المدينة وضجر الناس[2].

فهذه حادثة من بين عشرات الحوادث التي كانت تتعرض لها دمشق

---

(١) أنظر : الكامل : ١٢/ ٤٤٠ .

(٢) أنظر : البداية : ١٣/ ١٦٦ - ١٦٧ .

بين الفترة والأُخرى ، باعتبارها كانت من أهم المراكز الاسلامية التي يتصـارع عليها الأُمراء .

وبالإضافة إلى ماكانت تتركه الحروب من ويلات ودمار ، فقد كان العالـم الإِسلاميُّ من حين لآخر تجتاحه موجات من الكوارث والقحط والجدب إضافة إلى انتشار الجراد . ففي سنة ٥٥٨ هـ وقع حريق في بغداد في باب درب فراشـا إلى مشرعة الصباغين من الجانبين (١) . وفي سنة ٥٦٠ هـ وقعت فتنة بين أصحاب المذاهب في أصفهان ، بسبب البغض المذهبي ، دام القتال فيها ثمانية أيـام ، وقتل فيها خلق كثير ، واحترق وهُدِّمَ الكثير من الدور والأَسواق ، ثم افترقوا على أقبح صورة كما يقول ابن الأثير (٢) . وفي العام نفسه (٥٦٠ هـ) عاق الناس من شدة ، وهلك كثير من الناس وهم في طريقهم إلى الحج ، وارتفعت الأَسعـار ، وشح الطعام ، ووقع الوباء في البادية ، وهلك منهم عالم لا يحصون ، وهلكـت مواشيهم ، وكانت الأَسعار بمكة غالية (٣) .

وفي سنة (٥٩٧هـ) أُصيبت الديار المصرية بموجة قحط نتيجة لعدم زيـادة النيل ، تعذرت معها الأَقوات ، حتى أكل الناس الميتة ، وأصابهم وَبَاءٌ ومـوت كثيـر (٤) .

كما أَنَّهُ في عام (٥٦٥هـ) أصابت بلاد الشام زلازل عظيمة متتابعة ، عمت معظم بلاد الشام والجزيرة والموصل والعراق وغيرها من البلاد ، فَخَرَّبَتْ كثيرًا مـن دمشق وبعلبك وحمص وحماة وحلب وغيرها ، وتهدمت الأَسوار والقلاع ، وهلـك الكثير بسبب سقوط دورهم عليهم (٥) .

وفي سنة (٦٢٠هـ) انتشر الجراد في العراق وكثير من البلاد الإسلاميـة ، فأهلك الأَخضر واليابس (٦) ، ونتيجة للأَوضاع الاقتصادية المتردية فقد انتشـرت الأَمراض ، وعمت كثيرًا من الأَقاليم الإِسلامية ، حتّى أَنَّ وباءً قد نزل في بني عنـزة

---

(١) أنظر الكامل : ١١/ ٢٩٧ . (٢) نفسـه : ١١/ ٣١٩ .
(٣) المصدر نفسه : ١١/ ٣٢٠ . (٤) المصدر نفسه : ١٢/ ١٧٠ .
(٥) " " : ١١/ ٣٢٥ . (٦) " " : ١٢/ ٤١٨ .

بأرض الشراة بين الحجاز واليمن ، وكانوا يسكنون في عشرين قرية ، فوقع الوباء في ثماني عشرة قرية ، فلم يبق منهم أحد[١].

وبجانب هذه الأزمات والأوضاع السيئة ، فقد انتشر الفساد واستشرى، وخاصة بين الأمراء والملوك والأعيان ، فهذا " طغان شاه " حاكم نيسابور المتوفى سنة ٥٨٢هـ كان يُحِبُّ الدَّعَةَ ومعاقرة الخمر حتَّى وفاته ، وكذا الحال بالنسبة " لمنكَلي تَكين " الذي استولى على السلطة بنيسابور من سنجر ابن طغان شاه ، فقد أساء السيرة في الرعية ، وأخذ أموالهم وقتل بعض الأمراء[٢].

بل إِنَّ الخليفة نفسه كان كثيرًا مايعكف على شهواته ، ويدع الأمة ليسوسها شر خلق الله . فهذا الخليفة الناصر لدين الله المُتَوفَّى (٦٢٢هـ) يصف عهده ابن الأثير فيقول :

كان قبيح السيرة في رعيته ظالمًا ، فخرب في أيامه العراق ، وتفرق أهله في البلاد " وأخذ أملاكهم وأموالهم ، وكان يفعل الشيءَ وضِدَّهُ . . . كإطلاقه بعض المكوس التي جَدَّدَها ببغداد خاصة ، ثم أعادها . وجعل جُلَّ هَمِّهِ في رمي البندق والطيور المناسيب وسراويلات الفُتُوَّةِ . . ومنع الطيور المناسيب إِلاَّ ما يؤخذ من طيوره ، ومنع الرميَ بالبندق إِلاَّ من ينتمي إِليه . . . فكان غرام الخليفة بهذه الأشياء من أعظم الأمور ، وكان سبب ماينسبه العجم إِليه صحيحًا ، من أَنَّهُ هو الذي أطمع التتار في البلاد وراسلهم في ذلك ، فهو الطامة الكبرى التي يصغر عندها كُلُّ ذنب عظيم "[٣].

وحسبك أن تعلم أَنَّهُ - أي الخليفة الناصر لدين الله - كان في قصره بركة يجمع فيها مايتحصل من الذهب ، ويقف على حافتها ، ويقول : " أترى أعيش حتى أملؤها "[٤].

ومرة ثانية أقول : لا يفهم من كلامنا هذا أَنَّ سائر الأُمراء والملوك كانوا بهذه الصورة المزرية ، بل كان منهم من قال فيه ابن الأثير : فلو قيل : إِنَّه لم

---

(١) أنظر: الكامل: ١٧٢/١٢ . (٢) المصدر نفسه: ٣٧٩/١١ .
(٣) المصدر نفسه: ٤٤٠/١٢ . (٤) أنظر: البداية : ١٥٩/١٣ .

يـلي الخلافة بعد عمر بن عبد العزيز مثله لكان القائل صادقًا[١] . وكان منهم السلطان العادل صلاح الدين يوسف بن أيوب المُتوفّى سنة ٥٨٩ هـ .[٢]

من الناحية العلميـــــة :

على الرغم مِمَّا أصاب المسلمين في ذلك العصر من فتن وحروب ، إلاَّ أنَّ الحركة العلمية لم تتوقف في لحظة من اللحظات ، بل إنَّ النبوغَ العلميَّ في كافـــة التخصصات كاد يكون هو السِّمَةُ المميزة لذلك العصر على غيره من العصور .

فقد كانت دور العلم منتشرة في جميع أرجاء الديار الإسلامية ، وساعد علـى انتشارها تشجيع الكثير من السلاطين والأُمراء للحركة العلمية ، وبناء المـدارس ودور الحديث والمكتبات . . إلخ ، وكان صلاح الدين رحمه الله لا يفتح بلـدًا ولا يدخلُ مدينةً إلاَّ ويبني فيها المدارس ودور العلم . هذا بالإضافة إلـى المكانة العالية المرموقة التي كان العلماء يحظون بها لدى الملوك والسلاطين .

ومن دور العلم التى اشتهرت في ذلك العصر وأسهمت إسهامًا ملحوظًا فـي دفع الحركة العلمية إلى الأَمام :

١ - المدرسة الفاضلية بالقاهرة ، وقد بناها القاضي الفاضل ، ولَمَّا قدم أبـو القاسم الشاطبي المُتوفّى (٥٩٠هـ) إلى القاهرة جعله شيخها ، وقصده طلبة العلم للإقراء عليه من أنحاء الأَقطار .[٣]

٢ - مدرسة دار العلم في القاهرة ، وممَّن تصدر للإقراء فيها أبو الجيـوش المصري المتوفى سنة ٥٨١ هـ .[٤]

٣ - بنى العادل بن إسحاق بن السلار أمير مصر في سنة ٥٤٦هـ مدرسـة بالإسكندرية ، من أجل الشيخ أبي طاهر السلفي المُتوفّى سنة ٥٧٦هـ.[٥]

---

(١) هو الخليفة الظاهر بأمر الله المتوفى سنة ٦٢٣هـ. الكامل : ٤٤٧/١٢، ٤٥٦ .

(٢) أنظر سيرته فى الكامل : ١٢/٩٥ - ٩٧ .

(٣) أنظر : طبقات القراء : ٢/٢٠ . (٤) المصدر السابق : ١/٥١٢ .

(٥) المصدر نفسه : ١/١٠٢ .

٤ - المدرسة الظاهرية الركنية بالقاهرة ، تصدر للإقراء فيها عندما عمرت الشيخ أبو يوسف الجرائدي المُتَوفَّى سنة ٦٨٨ هـ (١).

٥ - دار الحديث الكبرى بالأشرفية بدمشق ، والتي بناها الملك الأشرف مظفر الدين موسى بن العادل ، وبنى بجوارها بيتاً للشيخ المدرس فيها ، وكان الفراغ من بنائها سنة ٦٣٠هـ. وأوَّلُ مَنْ دَرَّسَ فيها الشيخ تقي الدين ابن الصلاح المُتَوفَّى (٦٤٣هـ) . ثم تعاقبت بعده على التدريس فيها جهابذة العلماء ، وقد خربت في فتنة قازان ، فأعاد إصلاحها زين الدين عبد الله بن مروان الفارقي المُتَوفَّى (٧٠٣هـ) وتولى مشيختها بعد النووي ، وهو من تلاميذ السخاوي (٢).

٦ - دار الحديث النورية ، التي بناها نور الدين محمود بن زنكي المُتَوفَّى سنة ٥٦٩هـ ووقف عليها وعلى من بها من المشتغلين بعلم الحديث وقوفاً كثيرة ، وتولَّى مشيختها الحافظ الكبير أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله ابن عساكر المُتَوفَّى سنة ٥٧١هـ . وهو من شيوخ السخاوي (٣).

٧ - المدرسة الشامية البَرَّانِيَّة ، بنتها سِتُّ الشام ابنة نجم الدين أيوب ، أخت صلاح الدين ، المتوفاة سنة ٦١٦هـ وهي من أكبر المدارس وأعظمها ، وأكثرها فقهاء وأوقافا . وأول من درَّس فيها ابن الصلاح رحمه الله (٤).

٨ - المدرسة العادلية الكبرى بدمشق ، وهذه المدرسة بدأ انشاءها نور الدين محمود زنكي ، ولم تتم ، ثم عمل فيها الملك العادل المُتَوفَّى (٦١٥هـ) وتُوفِّيَ ولم تكمل ، فأكملها بعده ولده الملك المعظم عيسى بن العادل ونسبها لوالده ، وكان الانتهاء من بنائها سنة ٦٢٠هـ وهي من أكبر وأعظم مدارس الشافعية بدمشق ، ودَرَّسَ فيها كبار العلماء . وقد خُرِبَتْ في فتنة غازان ولكنها عادت للتدريس عام (٧٠٤هـ) (٥).

---

(١) أنظر : طبقات القراء : ٣٨٩/٢ .

(٢) أنظر : البداية : ١٣٥/١٣ ، والدارس : ٢٣/١ .

(٣) أنظر الدارس: ١٠٠/١ ، ١٠١ . (٤) أنظر الدارس: ٢٧٧/١ - ٢٧٨ .

(٥) أنظر: المصدر السابق : ٣٥٩/١ - ٣٦٢ ، وخطط الشام: ٨١/٦ - ٨٢ .

٩ - المدرسة الجوزية بدمشق ،أنشأها محيي الدين بن الشيخ جمال الدين أبي الفرج بن الجوزي [١]، الذي قتل مع آخر خلفاء بني العباس سنة (٦٥٦هـ) على يد التتار ،وهي من أحسن مدارس الحنابلة بدمشق ،وممن درس فيها بعد الشيخ محي الدين الشيخ حسن بن الحافظ أبي موسى عبد الله بن عبد الغني المقدسي المُتَوَفَّى (٦٥٩هـ) وجماعة كبيرة من علماء الحنابلة المقادسة ،وقد احترقت هذه المدرسة ثم عمرت ،وكانت لها أوقاف كثير، تصرف على مصالحها [٢].

١٠ - المدرسة المستنصرية ببغداد . وبانيها هو الخليفة الصالح المستنصر بالله وقد ابتدئ في بنائها في عام (٦٢٥هـ) وكمل في عام (٦٣١هـ) وافتتحت في نفس العام ،ولم تبن مدرسة قبلها مثلها ،ومِمّا تميَّزت به هذه المدرسة عن غيرها من المدارس أَنَّها وقفت على المذاهب الأربعة ،يقول ابن كثير رحمه الله في وصفها : " ووقفت على المذاهب الأَربعة ،من كل طائفة اثنان وستون فقيها ،وأربعة معيدين ،ومدرس لكل مذهب ،وشيخ حديث ،وقارئان، وعشرة مستمعين ،وشيخ طب ،وعشرة من المسلمين يشتغلون بعلم الطب ، ومكتب للأيتام ،وقُدِّرَ للجميع من الخبز واللحم والحلوى والنفقة مافيه كفاية وافرة لكل واحد . . ووقف خزائن كتب لم يسمع بمثلها في كُثْرِها ،وحسن نسخها، وجودة الكتب الموقوفة بها " [٣].

١١ - المدرسة الناصرية ،بجوار مسجد عمرو بن العاص بمصر ،أنشأها صلاح الدين الأَيوبيّ سنة ٥٦٦هـ وجعلها خاصة بفقهاء الشافعية ،وكانت قبل ذلك سجنًا ،ووقف عليها أوقافا ،وهي أول مدرسة عملت في الديار المصرية ،وأَوَّلُ من درس فيها أبو العباس أحمد بن المظفر بن الحسين الدمشقي المُتَوَفَّى سنة ٥٩١ هـ ،وقد دَرَّسَ فيها مدة طويلة من الزمن حَتَّى عُرِفَتْ باسمه ، ثم تتابع

---

(١) أنظر ترجمته في : الدارس : ٢/ ٢٩ ،والبداية : ١٣/ ٢١١ .

(٢) أنظر: الدارس: ٢/ ٢٩ .   (٣) أنظر: البداية: ١٣/ ١٣٩-١٤٠ .

على التدريس فيها نخبة من العلماء الكبار (١) .

١٢- المدرسة القمحية ، وقد أنشأها بمصر السلطان صلاح الدين الأيوبي ، ووقفها على فقهاء المالكية ، ووقف عليها الأوقاف ، ورتب فيها أربعة من المدرسين ، عند كل مدرس عدة من الطلبة ، وسميت بالقمحية ؛ لأنه كان يتحصل لساكنيها القمح من ضيعتهم التي بالفيوم ، وكان يفرق فيهم ، وقد اشتهرت هذه المدرسة حتى أصبحت أجلّ مدرسة للمالكية (٢) .

١٣- المدرسة الصلاحية ، ببيت المقدس ، وقفها صلاح الدين سنة (٥٨٨هـ) بعد استرداد بيت المقدس على فقهاء الشافعية ، وقد كانت في الاصل كنيسة (٣) .

١٤- المدرسة الحنبلية بباب البصرة ، وقد بناها عون الدين الوزير ابن هبيرة واسمه يحيى بن محمد أبو المظفر ، المتوفى سنة ٥٦٠هـ ، وكان حنبلي المذهب (٤) .

١٥- وهناك مدرسة ورباط في بغداد للشيخ عبد القادر بن أبي صالح الحلبي المتوفى (٥٦١هـ) (٥) .

١٦- وفي سنة (٥٦٦هـ) اشترى تقي الدين عمر ابن اخي صلاح الدين الأيوبي منازل العز بمصر ، وبناها مدرسة للشافعية (٦) .

هذه لمحة موجزة جداً عن بعض المدارس التي اشتهرت في ذلك العصر ، وإنّ الناظر في كتاب الدارس ليتملكه العجب من كثرة المدارس المنتشرة في بلاد الشام ، وخاصة في دمشق ، فقد عد النعيمي في كتابه سبعاً وخمسين مدرسة للشافعية فيها . هذا سوى المساجد التي كانت تعتبر هي المدارس الأصلية التي يجتمع فيها الفقهاء والمحدثون وعلماء اللغة والقراءات بتلاميذهم .

وقد كان المسجد الأموي أكبر وأشهر مؤسسة تعليمية في ذلك الوقت ، فكان فيه من حلقات العلم الشيءُ الكثير ، ويحدثنا ابن جبير عن هذا المسجد

---

(١) أنظر : خطط الشام : ٢/ ٣٦٣ - ٣٦٤ .

(٢) المصدر السابق : ٢/ ٣٦٤ . (٣) المصدر السابق : ٦/ ١٢٠ .

(٤) أنظر : الكامل : ١١/ ٣٢١ . (٥) نفسه : ١١/ ٣٢٣ .

(٦) الكامل : ١١/ ٣٦٦ .

بعد أن زاره فيقول : هو من أشهر جوامع الإسلام حسنًا وإتقانًا للبناء . . وفي هذا الجامع مجتمع عظيم كل يوم إثر صلاة الصبح ، وصلاة العصر لقراءة القرآن ، وللمجتمعين على ذلك إجراء كل يوم يعيش منه أزيد من خمسمائة إنسان ، وفيه حلقات لتدريس الطلبة ، وللمدرسين فيها إجراء واسع ، وللمالكية زاوية للتدريس ، يجتمع فيها الطلبة المغاربة ، ولهم إجراء معلوم ، ومرافق هذا الجامع للغرباء وأهل الطلب كثيرة واسعة ، وتعليم الصبيان للقرآن بالتلقين ، ويعلمون الخط في الأشعار وغيرها ، وعند فراغ المجتمع من القراءة صباحًا يستند كلُّ إنسان منهم إلى سارية ، ويجلس أمامه (أي أمام القارئ) صبيٌّ يلقنه القرآن ، وللصبيان على قراءتهم جراية معلومة .[1]

وقد كانت فيه عدة زوايا ، وكان للحنابلة زاويتهم الخاصة ، التي يُدَرَّس فيها العلم ، وكان المقادسة يتناوبون التدريس فيها . وقد أقام ابن قدامة المقدسيّ صاحب المغني المُتوفَّى (٦٢٠هـ) مدة طويلة يعمل حلقة يوم الجمعة ، يناظر فيها بعد الصلاة ثم ترك ذلك في آخر عمره ، وكان يشتغل عليه من بكرة إلى ارتفاع النهار ، ثم يقرأ عليه بعد الظهر إمّا من الحديث أو من تصانيفه إلى المغرب ، ورُبَّما قرأ عليه بعد المغرب وهو يَتَعَشَّى .[2] هذه صورة مختصرة عن حالة الجامع الأُموي وعن حياة علمائه .

أما في مصر ، فكان هناك الجامع العتيق ، ويقال له جامع عمرو بن العاص ، وهو أول مسجد أسس بمصر في المِلَّة الاسلامية بعد الفتح الإسلامي ، وكان قد بناه عمرو بن العاص بأمر من أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنهما ، وكانت فيه عدة زوايا يدرس فيها العلم ، منها : زاوية الإمام الشافعي ، ويقال إنَّه دَرَّسَ فيها ، ولها وقف خاص . وممَّن درس فيه هبة الله البوصيري المتوفَّى سنة ٥٩٨ هـ ، وهو من شيوخ السخاوي .[3] والزاوية المجدية ، والصاحبية ، والكمالية وغيرها

---

(١) أنظر : رحلة ابن جبير : ص ٢٣٥ .

(٢) أَنظر : ذيل طبقات الحنابلة : ٢/١٣٧ .

(٣) أنظر : وفيات الأعيان : ٦/٦٧ .

وقد اتسعت الدراسة بهذا الجامع حتى بلغت على ماقيل في سنة (٧٤٩هـ) بضعاً وأربعين حلقة للإقراء (١) .

والجامع الأزهر ، الذي أنشأه جوهر الصِقِلّي المتوفى (٣٨١هـ) . وكان الفراغ من بنائه عام (٣٦١هـ) (٢) . وقد أقام به بعض الأمراء في عصور مختلفة مقاصير للتدريس، ورتبوا لها المدرسين ، ووقفوا عليها الأوقاف ، وقد تَعطّلت فيه الخطبة مائة عام ، من حين استولى صلاح الدين على مصر (٥٦٥هـ) إلى أن أعيدت زمن الملك الظاهر بيبرس سنة (٦٦٥هـ) ، وسبب ذلك أنّ صلاح الدين قلد وظيفة القضاء لقاضي القضاة صدر الدين عبد الملك بن درباس فعمل بمقتضى مذهبه ، وهو امتناع إقامة الخطبتين للجمعة في بلد واحد ، كما هو مذهب الشافعي ، فأبطل الخطبة في الجامع الأزهر ، وأقرّها في الجامع الحاكمي من أجل أنّه أوسع (٣) .

ومن مساجد مصر أيضا ، مسجد الأمير ابن موسك المُتوفّى (٦٤٤هـ) . وممّن تصدر للإقراء فيه أبو الجود غيَّاث بن فارس اللخمي المُتوفَّى سنة (٦٠٥هـ) وهو من شيوخ السخاوي الذين أخذ عنهم القراءات في مصر (٤) .

ولا يفوتني أن أذكر تربة أم الصالح بدمشق ، فقد كانت مصدر إشعاع علميّ . وسبق أن ذكرنا أن الشيخ علم الدين السخاوي قد تَصَدَّر للإقراء بها ، ومن أجْلِهِ بُنِيَت ، وبسببه جُعِلَ شرطها على الشيخ أن يكون أعلم أهل البلد بالقراءات (٥) .

هذا بالإضافة إلى مئات المساجد والأربطة والزوايا التي كانت منتشرة في ديار الإسلام في ذلك العصر ، وكان كثير منها لا يخلو من حلقة علم أو تحفيظ قرآن ، أو مكتبة ينتفع بها الناس .

أمَّا عن علماء ذلك العصر ، فلو أردنا حصرهم والتعريف بهم وبالأخصّ بمشاهيرهم للَزِمَنا من ذلك وقت طويل ومجلدات عدة . وإنّ الناظر في كتب الوفيات في ذلك

---

(١) أنظر خطط المقريزي : ٢/٢٤٦ - ٢٥٦ .

(٢) المصدر السابق : ٢/٢٧٣ - ٢٧٤ .

(٣) نفسه : ٢/٢٧٥ - ٢٧٦ ، مساجد القاهرة ومدارسها : ١/٤٢ .

(٤) أنظر : طبقات القراء : ٢/٤ . (٥) أنظر : المصدر نفسه : ١/٥٦٩

العصر مثل : الكامل لابن الأَثير ، والبداية والنهاية لابن كثير ، وشذرات الذهب لابن العماد الحنبلي وغيرها ، وكذلك كتب الطبقات مثل طبقات القراء لابن الجزري وغيرها ، ليقف على الجم الكبير من علماء هذا العصر ، ولَعَلَّ تعريفنا بشيوخ المصنف وتلاميذه يدل على علماء ذلك العصر .

أَمَّا عن منزلة العلماء لدى السلاطين والأُمراء في ذلك العصر ، فقد كانت منزلة عظيمة ، فيها تقدير وإِجلال لهم ، بل إِنَّ للعلماء في نفوس الحكام هيبةً ومخافةً ، يظهر ذلك كلُّه فيما يلي :

عندما هُزِمَ نور الدين محمود بن زنكي أمام الفرنج في موقعة البقيعة عام (٥٥٨ هـ)[١] ، وأراد أن يثأر لذلك ، وكان يلزمه أموال كثيرة ، فقد أشار عليه أصحابه لكي يحصل على هذه الأَموال بقولهم : " إِنَّ لك في بلادك إِدْرارات وصدقات كثيرة على الفقهاء والفقراء والصوفية والقراء وغيرهم ، فلو استعنت بها في هذا الوقت لكان أصلح . فغضب من ذلك وقال : والله إِنِّي لا أرجو النصر إِلَّا بأولئك ، فإِنَّما ترزقون وتنصرون بضعفائكم ، كيف أقطع صلات قوم يقاتلون عَنِّي ، وأنا نائم على فراشي ، بسهام لا تخطئ ، وأصرفها إِلى من لا يقاتل عنِّي إِلَّا إِذا رآني بسهام قد تصيب وقد تخطئ ، وهؤلاء القوم لهم نصيب في بيت المال ، كيف يَحِلُّ لي أن أعطيه غيرهم ؟ "[٢] .

ومن اهتمام السلاطين في العلم والعلماء ما يروى عن السلطان صلاح الدين مع العالم الجليل أبو الطاهر بن عوف المُتَوَفَّى (٥٨١ هـ) فقد قصده السلطان وسمع منه الموطأ ، وكان يراسله ويستفتيه ، قال ابن فرحون : وقيل : إِنَّهُ (أَي ابن عوف) السبب في تجديد الصادر بثغر الإِسكندرية ، وهو شيءٌ وَظَّفَهُ السلطان على تُجَّار النصارى إِذا صدروا من الإِسكندرية ، زائدا على العشر ، رتبه لفقهاء الثغر ، وهي دنانير تصرف في كل شهر ، وجعل له ناظراً وشهوداً أوقفه عليهم وعلى ذريتهم "[٣] .

---

(١) أنظر : الكامل : ١١/٢٩٦ . (٢) نفس المكان .

(٣) أنظر : الديباج المذهب في أخبار المذهب لابن فرحون : ١/٢٩٣ - ٢٩٤ .

وهذا الملك عيسى المعظم يقرأ كتب العربية ، ككتاب سيبويه وإيضاح أبي علي وشرح سيبويه لابن درستويه على العلامة تاج الدين أبي اليمن الكنديّ شيخ السخاويّ [١]. ومن ذلك أيضا ما سيأتي معنا في ترجمة السخاوي ، من أنّ الأمير ابن موسك كان يقربه إليه ، ويعهد إليه بتأديب أولاده ، بل إنّه عندما انتقل إلى دمشق طلب منه أن يرافقه في سفره ، وهذا ماتمّ فعلاً .

ولو أردنا أن نسترسل في ذكر مواقف الأمراء والسلاطين العظيمة من العلم والعلماء للزمنا الكثير الكثير من الوقت و من المجلدات ، ولعلّ هذه العجالة التي قدمناها تنهض شاهداً على الحركة العلمية النشطة في ذلك العصر .

---

(١) أنظر : معجم الأدباء : ١١/١٧١ - ١٧٥ (في ترجمة الكندي) .

المبحث الثانـــــي

ترجمـــــة المؤلـــــف

اسمه ولقبه وكنيته ونسبه ومذهبـه :

هو الشيخُ الإِمامُ العَلَّامةُ ، المقرئُ ، المُفَسِّرُ ، الفقيه ، الأديب النَّحْوِيُّ اللغويُّ : أبو الحسن علم الدين عليُّ بن محمد بن عبد الصمد بن عبد الأحد بن عبد الغالب ابن غطّـاس الهَمْدانِيُّ المصريُّ السخاويُّ الشافعيُّ (١) .

---

(١) أنظر ترجمته في : معجم الأدباء : ١٥/٦٥-٦٦ ، ومعجم البلدان : ٥/٤٦ - سخا - ، وإنباه الرواة على أنباه النحاة : ٢/٣١١ ، والذيل على الروضتين - لأبي شامة - : ١٧٧ ، ووفيات الأعيان : ٣/٣٤٠ ، وطبقات الشافعيـــة للأسنوي : ٢/٦٨ ، والمختصر في أخبار البشر - تاريخ أبي الفداء : ٣/١٧٤ ، وسير أعلام النبلاء - للذهبي - : الجزء الثالث عشر - القسم الرابع : ص ٤٩٥ ، وتذكرة الحفاظ - للذهبي - : ٢/١٤٣٢ ، ١٤٣٦ ، ومـــــرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة مايعتبر من حوادث الزمان - لليافعـــي : ٤/١١٠ ، وطبقات الشافعية - للسبكي - : ٨/٢٩٧ ، ٢٩٨ ، ووردت إشارات عنه في : ١٥ ، ٣٠ ، ٤٢ ، ٤٦ ، ٦٧ ، ٦٨ ، ١٢٣ ، ١٦٥ ، ٣٨٧ ، والبداية والنهاية - لابن كثير - : ١٣/١٧٠ ، وغاية النهاية في طبقـــــات القراء - لابن الجزرى - : ١/٥٦٨ - ٥٧١ ، تبصير المنتبه بتحرير المشتبه - لابن حجر العسقلاني : ٤/١٤٦١ ، والنجوم الزاهرة - للأتابكي : ٦/٣٥٤ وله ترجمة مطولة في : تحفة الأديب في نحاة مغني اللبيب - للسيوطـــي - : ٢/ورقه ٥١ - ٧٥ (مخطوط) وبغية الوعاة - للسيوطي - : ١/١٩٢ وطبقات المفسرين - للسيوطي - : ٨٤ ، وحسن المحاضرة - للسيوطي - : ١/٤١٢ ، ٤١٣ ، وطبقات المفسرين - للداودي : ١/٤٢٥ ، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون - لحاجي خليفة : ١٣٢ ، ٤٤٨ ، ٥٩٣ ، ٦١٧ ، ٦٤٧ ، ١١٥٩ ، ١١٧١ ، ١٣٢٧ ، ١٥٢٣ ، ١٦٠٧ ، ١٧٠٠ ، ١٧٧٥ ، ١٨٢٧ ، ١٨٣٠ ، ١٨٧١ ، ٢٠٤١ ، وشذرات الذهب في أخبار من ذهب - لابن العمـــاد الحنبلي : ٥/٢٢٢ ، ٢٢٣ وخزانة الأدب - للبغدادي : ٢/٥٢٩ ، وروضات الجنات في أحوال العلماء والسادات - للخونساري : ٥/٢٧٨ ، =

معظم مصادر ترجمته وصلت في سلسلة نسبه إلى عبد الغالب ، دون أن يكون بينها خلاف يذكر ، إلا ماورد عند صاحب " إشارة التعيين " فقد أورد (عبد الواحد) مكان (عبد الأحد)، ولعلَّ هذا الاختلاف جاء من تصحيف الألف في (عبد الأحد) إلى الواو.(١)

في حين زادت بعض المصادر في سلسلة آبائه اسم (غطّاس)(٢) - بفتح الغين المعجمة ، وتشديد الطاء المهملة وبعد الألف سين مهملة - بعد عبد الغالب .

واضطربت بعضها في ذكر (غطّاس) ففي سير أعلام النبلاء للذهبي(٣) ، وطبقات القراء لابن الجزري(٤) - وأظنه ناقلاً عن الذهبي - : (عطّاس) - بالعين المهملة -. وفي مفتاح السعادة لطاش كبري زاده(٥) : (عطاء) - بعين مهملة وطاء مهملة وألف بعدها همزة -. والغالب في هذا الاختلاف يرجع أيضاً للتصحيف ، كما هو الحال في " عبد الأحد " .

= هدية العارفين - للبغدادي - : ١/ ٧٠٨ ، ٧٠٩ ، مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم - لطاش كبري زاده - : ٢/ ٥٢ ، ٥٣ ، إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون : ١/ ٢٥٥ ، والكتبخانة : القسم الثاني من الجزء السابع ص ٥٦٦ ، والإعلام - للزركلي - : ٥/ ١٥٤ ، ومعجم المؤلفين - لكحالة - : ٧/ ٢٠٩ وفيه مصادر أخرى .

(١) أنظر: إشارة التعيين إلى تراجم النحاة واللغويين الورقة ٣٦ . (نقلاً عن : المفضل في شرح المفصل : ص ٦٩ - ت : عبد الكريم جواد الزبيدي) .

(٢) أنظر: طبقات المفسرين للداودي : ١/ ٤٢٥ ، نقلاً عن ابن قاضي شهبة في طبقات النحاة : ٢/ ١٨٢ . وهدية العارفين : ١/ ٧٠٨ .

(٣) أنظر: سير أعلام النبلاء - للذهبي - : الجزء الثالث عشر - القسم الرابع : ص ٤٩٥ .

(٤) أنظر : غاية النهاية في طبقات القراء - لابن الجزري - : ١/ ٥٦٨ .

(٥) أنظر : مفتاح السعادة - لطاش كبري زادة - : ٢/ ٥٢ .

والهَمْدَانِي : اسم قبيلته ، نسبة إلى هَمْدَان بن مالك بن زيد بن أوسلة بن ربيعة بن الخيار بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان ،[١] (وقحطان هذا من العرب المتعربة)[٢].

وبعض مصادر ترجمته تذكره " بالهَمَذَانِي "[٣] بذال معجمة ، وهذا تصحيف وخطأ ، إذ " الهَمَذَانِي " نسبة إلى "هَمَذَان" البلد ، ولم يكن السخاويّ منها حَتَّى يُنسبَ إليها . والصواب " الهَمْدَانِي " بالدال المهملة ، نسبة إلى القبيلة . وقد نَبَّه على هذا ابن حجر في تبصير المنتبه بتحرير المشتبه[٤].

أَمَّا لَقَبُه :

فهو علم الدين ، وقد اشتهر به مع نسبته (السَخَاوي) وَقَلَّما يذكر بغيرهما .

أَمَّا كنيته :

فَيُكْنَى بأبي الحسن ، ولم أقف على كنية له غيرها ، ولم يشتهر بها كشهرته بلقبه ونسبته .

أمّا نسبته :

فـ" السخاوي " نسبة إلى مسقط رأسه " سَخَا " ، وهي بُلَيْدَةٌ بالغربية من أعمال مصر[٥].

قال ابن خلكان : " والسَّخاويُّ ـ بفتح السين المهملة والخاء المعجمة وبعدها ألف ، هذه النسبة إلى " سَخَا " . . وقياسه " سَخَوِيّ " لكنّ الناس أطبقوا على النسبة الأُولى "[٦].

---

(١) أنظر : جمهرة أنساب العرب : ٣٩٢ ، ومقدمة سفر السعادة وسفير الإفادة : ١١/١ ـ ت : محمد أحمد الدالي .

(٢) أنظر : المزهر في علوم اللغة وأنواعها ـ للسيوطي ـ : ٣١/١ .

(٣) أنظر : البداية والنهاية : ١٧٠/١٣ ، والنجوم الزاهرة : ٣٥٤/٦ .

(٤) أنظر : تبصير المنتبه بتحرير المشتبة : ١٤٦١/٤ .

(٥) أنظر : وفيات الأعيان : ٣٤٠/٣ .

(٦) أنظر : المصدر السابق : ٣٤٠/٣ .

أمّا مذهبــه :

ففي أول حياته العِلْمِيَّةِ تفقَّهَ على مذهب الإمام مالك ، إلاّ أنّه لم يلبث أنْ درس فقه الشافعي وتَحَوَّلَ إليهِ ، وأصبح فقيهًا ومفتيـًا فيه .(١)

مولــــده ونشأتـــــه :

اتفقت جميع مصادر ترجمته على أنَّهُ وُلِدَ بـ" سخا " في مصر ، وإليها ينســب ، إلا أنَّها اختلفت في تحديد تاريخ ولادته على قسمين :

بعضها على أنَّ ولادته كانت سنة ٥٥٨هـ (٢)، أمَّا القسم الآخر فقد اضطربت فـي تحديد سنة ولادته ، فبعضها يذكر أنَّهُ ولد سنة ٥٥٨ هـ (٣)، أو سنة ٥٥٩هـ ، في حين تَخَلَّص البعض الآخر من هذا التردد ، فذكر أنَّ ولادته كانت قبل الستــين وخمسمائـــــه .(٤)

وعلى كل حال فليس هذا الاختلاف بالأمر الكبير الذي يُعْبَأُ له ، وإنْ كنــت أرجح أن ولادته كانت سنة ٥٥٨هـ ، معتمدًا في ذلك على ماجزم به ابن خلكـان - وهو من معاصري السخاوي - حيث يقول : ثم ظفرت بتاريخ مولده في سنة ثمان وخمسين وخمسمائه بسخا ".(٥)

أمَّا عن نشأته وتَعَلُّمِهِ : فَتُحَدِّثُنا المصادر بأنَّهُ طلب العلم صغيرًا في بلــده ، فحفظ القرآن ، واشتغل بالفقه على مذهب الإمام مالك .(٦) ثم غادر بلده سنة ٥٧٢هـ

---

(١) أنظر: طبقات الشافعية- للأسنوي-: ٦٨/٢ ، وروضات الجنات : ٢٧٨/٥ .

(٢) أنظر: وفيات الأعيان : ٣٤٠/٣ ، والبداية والنهاية : ١٧٠/١٣ ، وطبقات المفسرين- للسيوطي- ص ٨٤ ، وهدية العارفين : ٧٠٨/١ ، وروضــات الجنات - للخونساري -: ٢٧٨/٥ .

(٣) أنظر: طبقات الشافعية - للسبكي-: ٢٩٧/٨ ، غاية النهاية في طبقات القراء : ٥٦٨/١ .

(٤) أنظر: شذرات الذهب: ٢٢٢/٥ .

(٥) أنظر : وفيات الأعيان : ٣٤٠/٣ .

(٦) أنظر: معجم الأدباء : ٦٥/١٥ ، وسفر السعادة : ١٤/١ (ت: الدالي) من المقدمـــة .

ولمَّا يتجاوز الرابعة عشرة إلى الإسكندرية ،فجلس إلى أعيان الحُفَّاظ وشيوخ القُرَّاء والعلماء فيها ،فسمع من السلفي أبو طاهر أحمد بن محمد ،وأبي طاهر بن عوف.(١)

ثم تَوَجَّه إلى القاهرة ناشداً للعلم ،فدرس فقه الشافعي دراسة عميقة ،تحول على إثرها الى المذهب الشافعي ،وأصبح فقيهاً ومفتياً فيه .(٢)

واتخذ من مسجد بـ" القرافة " سكنًا له ،ثم كان يؤم الناس فيه مدّة طويلة ، إلى أَنْ وفد الشيخ المقرئ أبو القاسم الشاطبي ،واشتهر أمره ،فما أَنْ سمع به حتَّى لازمه مدّةً طويلةً ،وقرأ عليه القرآن بالروايات ،وَتَلَقَّنَ منه قصيدته المشهورة في القراءات (الشاطبية) ،هذا بالإضافة الى أخذه عنه النحو واللغة . وفي القاهرة أيضًا اتصل بنخبة من علمائها ،فسمع منهم وقرأ القراءات عليهم ،ويأتي في مقدمتهم : أبو الجيوش المصري عساكر بن عليّ ،وأبو القاسم البوصيري ،وإسماعيل ابن ياسين ،وأبو الجود غَيَّاث بن فارس اللخمي ،ومحمد بن يوسف الغزنوي وغيرهم .(٣)

ونتيجة لملازمته للشاطبي وأخذه القراءات عنه ،وكذلك عن غيره من العلماء ، أصبح ذا شهرة في هذا العلم ،مما حذا بالأمير ابن موسك(٤) أن يقربه اليه ، ويعهد إليه بتأديب وتعليم أولاده .(٥)

---

(١) أنظر: وفيات الأعيان : ٣/ ٣٤٠ ،وطبقات القراء : ١/ ٥٦٩ .

(٢) أنظر : طبقات الشافعية للأسنوى : ٢/ ٦٨ ،وروضات الجنات: ٥/ ٢٧٨ .

(٣) أنظر : سير أعلام النبلاء : الجزء الثالث عشر ـ القسم الرابع ص ٤٩٥ ، وطبقات القراء : ١/ ٥٦٩ .

(٤) ذكره ياقوت . ولعله دواد بن موسك بن جكر الأمير عماد الدين .
وموسك هو الامير عز الدين ابن خال السلطان صلاح الدين ،توفي بدمشق سنة ٥٨٥هـ. وكان قد دخل دمشق قبيل وفاته . فَلَعَلَّ السخاوي قدم معهما إلى دمشق ،وتوفي الامير ابن موسك سنة ٦٤٤هـ. أُنظر : سفر السعادة ـ هامش المحقق رقم (٤) ص ١٢ من المقدمة ،وانظر مصادره .

(٥) أنظر : معجم الأدباء : ١٥/ ٦٥ - ٦٦ .

وعندما أراد ابن موسك أن ينتقل إلى دمشق، عرض على السخاوي أن يرافقه إليها بعد أن عرف فضله وعلمه، ولَبَّ السخاوي طلب الأمير، وانتقل معه إلى دمشق (١)، حيث استقر فيها، وطاب له المقام، والتقى بالأفذاذ من علماء القراءات والنحو واللغة والأدب. فقد قرأ القراءات الكثيرة على أبي اليمن الكندي، وأخذ عنه النحو واللغة والأدب. وروى كتاب "المصباح" لأبي الكرم الشهرزوري بقراءته عن داود بن أحمد بن محمد البغدادي عن المؤلف سماعاً. وسمع أيضاً من القاسم بن عساكر وحنبل بن عبد الله وابن طبرزد وغيرهم (٢).

ثم تَصَدَّر للإقراء بالجامع الأموي، عند رأس يحيى بن زكريا - عليهما السلام - نيفاً وأربعين سنة، ثم بتربة أم الصالح ولأجله بنيت، وبسببه جعل شرطها على الشيخ أن يكون أعلم أهل البلد بالقراءات، فقصده الطلبة من الآفاق، وازدحموا عليه، وتنافسوا في الأخذ عنه (٣).

أمّا رحلاته: فلا نعرف عنها إلّا ما ذكرته مصادر ترجمته، من أنه غادر بلدته سنة ٥٧٢ هـ إلى الاسكندرية في طلب العلم، ثم القاهرة، وارتحاله مع الأمير ابن موسك إلى دمشق، وحجه سنة ٥٩٨ هـ إلى بيت الله الحرام بعد مروره بالمدينة المنورة وزيارة المسجد النبوي الشريف فيها (٤).

أسرته: لم تسعفنا مصادر ترجمته بمعلومات وافية عن أسرته، فلا نعرف عن والده ولا عن مجال عمله شيئاً. وهذا يعني أنّ أسرته مغمورة في "سخا" ليس لها مجد علم أو عمل تعرف به. فنجم هذه الأسرة بزغ بظهور علم الدين السخاوي. وهناك معلومات يسيرة أوردها أبو شامة - تلميذ السخاوي - تفيد أنّ الشيخ تَزَوَّجَ وأَنْجَبَ، فقد ذكر أبو شامة من أولاده شمس الدين محمد بن علم الدين السخاوي في وفيات سنة ٦٢٣هـ.

وذكروا أنّ أحمد بن عبد الله بن شعيب التميمي تَزَوَّجَ ابنة الشيخ علم الدين

---

(١) أنظر: معجم الأدباء: ١٥/ ٦٥-٦٦.
(٢) ״: طبقات القراء: ١/ ٥٦٩. (٣) المصدر السابق: ١/ ٥٦٩.
(٤) أنظر: وفيات الأعيان: ٣/ ٣٤٠.

فولدت له ولداً فماتت وولد هـــا .(١)

مكانتـــه العلمية وأقوال العلماء فيـــه :

لقد تحصل للإمام السخاوي من الأئمة الأقطاب - لاسيما في القراءات والتفسير وعلوم العربية - في مصر والشام في زمانه ، مالم يتأتَّ لغيره ، مِمَّا جعله ينهل من علمهم الغزير حتى أصبح يشار إليه بالبنان ، بل كما يشهد له العلماء بأنَّه فاق أهل زمانه في هذه الفنون ، وانتهت إليه رئاستها ، وأصبح محط الترحال لطلبة العلم من مختلف الأصقاع ، ولهذا حُقَّ للعلماء أن يثنوا عليه ، ويقدروه قَـدْرَه .

فقد قال ابن فضل الله فيه : " كان إماماً علّامَة ، مقرئًا ، محققًا ، مجوِّدًا ، بصيرًا بالقراءات وعللها ، إمامًا في النحو واللغة والتفسير ، عارفًا بالفقه وأصوله ، طويل الباع في الأدب . . من أفراد العالم وأذكياء بني آدم ".(٢)

وخير شهادة للرجل عندما تكون من معاصريه ، فهذا ياقوت يقول عنه :

" وبدمشق رجل من أهل القرآن والأدب ، وله تصانيف كثيرة ، اسمه عليّ بن محمد السخاوي ، حيٌّ في أيامنا ، وهو أديب فاضل دَيِّنٌ ، يُرْحَلُ إليه للقراءة عليـــه".(٣)

وهذا ابن خلكان يظهر إعجابه منه ، وخاصَّة من كثرة طلبته وازدحامهـــم للقراءة عليه ، فيقول : " ورأيته بدمشق والناس يزدحمون عليه في الجامع (أي الجامع الأُموي) لأجل القراءة ، ولا تصح لواحد منهم نوبة إلّا بعد زمان " ثم يقـــول : " وللناس فيه اعتقاد عظيم " . وَيَذْكُرُ أَنَّهُ في دمشق تَقَدَّم على علماء زمانه . ويذكر مشهداً تكررت رؤيته له ، وهو يستمع إلى قراءة طلبته ويرد عليهم ، فيقول : "ورأيته مراراً يركب بهيمة وهو يصعد إلى جبل الصالحيين ، وحوله اثنان وثلاثة ، وكل واحد يقرأ ميعاده في موضع غير الآخر ، والكُلُّ في دفعة واحدة ، وهو يَرُدُّ علـــى

---

(١) أنظر : الذيل على الروضتين : ١٤٨ ، ٢٣٥ ، وسفر السعادة : ٣/١ من المقدمة .

(٢) أنظر : البغية : ١٩٢/١ ، وروضات الجنات : ٢٧٨/٥ .

(٣) أنظر : معجم البلدان : ٤٦/٥ [سخا] .

الجميع ، ولم يزل مواظباً على وظيفته إلى أَنْ تُوفِّيَ ".(١)

وقال عنه السُّبكيُّ في طبقاته : " الشيخ علم الدين السخاوي المصري شيخ القراء بدمشق . . وكان فقيهاً يُفْتِي الناس ، إماماً في النحو والقراءات والتفسير ، قصده الخلق من البلاد لأخذ القراءات عنه ، وله المصنفات الكثيرة ".(٢) ومثل هذا قال عنه الأسنوي في طبقاته .(٣)

أَمَّا الإمام الحافظ الذهبي فقد ترجم له في أكثر من موطن في كتبه ، وأطنب في الثناء عليه ، قال في " سير أعلام النبلاء " بعد نقل كلام ابن فضل الله السابق : " وكان بارعاً في التفسير ، صَنَّفَ وأَقرأَ و أفاد ، وروى الكثير ، وبَعُدَ صِيْتُه ، وتكاثر عليه القُرَّاء ".(٤)

ولم يُغْفِلْهُ في " تذكرة الحُفَّاظ " بل أسند عنه رواية الحديث .(٥) وقال عنه في " تاريخ الإسلام " : " قرأ عليه خلق كثير إلى الغاية ، ولا أعلم أحداً من القُرَّاء في الدنيا أكثر أصحاباً منه ".(٦)

أَمَّا ابن الجزري فقد قال عنه في طبقات القراء : " المقرئ ، المُفَسِّر ، النحوي اللغويّ ، الشافعيّ ، شيخ مشايخ الإقراء بدمشق " ثم أورد ماقاله ابن فضل الله فيه ، وقال : أتقن هذه العلوم إتقاناً بليغاً ، وليس في عصره من يلحقه فيها ، وكان عالماً بكثير من العلوم غير ذلك ، مفتياً ، أصوليًّا ، مناظراً " . ثم أورد طائفة كبيرة ممن قرأ عليه القراءات السبع وأكملها ، ومن لم يكملها ، ثم من سمع الشاطبية عليه ، ومن قرأ عليه ختمة ، ومن روى عنه بالإجازة .(٧)

---

(١) أنظر : وفيات الأعيان : ٣ / ٣٤٠ .

(٢) أنظر : طبقات الشافعية الكبرى : ٨ / ٢٩٧ ، ٢٩٨ .

(٣) أنظر : طبقات الشافعية للأسنوي : ٢ / ٦٨ .

(٤) إنظر : سير أعلام النبلاء : الجزء الثالث عشر ـ القسم الرابع ص ٤٩٥

(٥) إنظر : تذكرة الحفاظ : ٢ / ١٤٣٦ .

(٦) أُنظر : طبقات القراء : ١ / ٥٦٩ .

(٧) أنظر : طبقات القراء : ١ / ٥٦٩ ، ٥٧٠ .

ولَعَلَّ هذه النماذج التي أوردناها من أقوال العلماء ، للتمثيل لا للحصـــر ، كافيـــةٌ في إعطائنا صورةً واضحـــةً ، لما كان عليه السخاويّ من بسطة في العلم ، لاسيّما علم القراءات الذي كان فيه إمام عصـــره .

المبحث الثالث

شيوخه

يمكننا أن نقسم شيوخ علم الدين السخاوي إلى قسمين :

أولاً : شيوخه في مصر . ثانيًا : شيوخه في دمشق .

أولاً : شيوخه في مصر ، وينقسمون إلى قسمين أيضًا :

أ - في القاهرة :

١ - أبو القاسم الشاطبي : (٥٣٨ - ٥٩٠ هـ) [١] .

هو الإمام المقرئ المحدث اللغوي القاسم بن فِيُّرُّه [٢] بن خلف بن أحمد أبو القاسم وأبو محمد الشاطبيّ الرُّعَيْنيّ [٣] الضرير الشافعيّ ، كان إمامًا عارفًا بالقراءات والفقه والحديث والتفسير والنحو . ولد في شاطبة من بلاد الأندلس سنة ٥٣٨ هـ ، وفيها قرأ القراءات وأتقنها على الشيخ أبي عبد الله محمد بن أبي العاص النَّفْزِي . ثم ارتحل إلى بلنسية بالقرب من بلده وعرض " التيسير " للداني من حفظه والقراءات على أبي الحسن بن هذيل ،

---

(١) أنظر ترجمته في : وفيات الأعيان : ٧١/٤ ، معجم الأدباء : ٢٩٣/١٦ ، الديباج المذهب في أخبار المذهب لابن فرحون : ١٤٩/١ ، طبقات الشافعية للسبكي : ٧/ ٢٧٠-٢٧٢ ، وغاية النهاية : ٢/ ٢٠-٢٣ ، بغية الوعاة : ٢/ ٢٦٠ ، نفح الطيب : ٢/ ٢٢-٢٥ ، شذرات الذهب : ٤/ ٣٠١ ، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية : ١٥٩/١ .

(٢) فِيُّرُّه ، هكذا ضبطها ابن خلكان - بكسر الفاء بعدها ياء ساكنة ، ثم راء مشددة مضمومة بعدها هاء - بلغة اللطيني من عجم الأندلس، ومعناه بالعربي : الحديد . أنظر : وفيات الأعيان : ٧٢/٤ .

(٣) الرُّعَيْنِي - بضم الراء وفتح العين المهملة وسكون الياء وبعدها نون - نسبة إلى ذي رعين ، وهو أحد أقيال اليمن .
أنظر : وفيات الأعيان : ٧٢/٤ .

وسمع منه ومن غيره الحديث . وأخذ عن أبي عبد الله محمد بن حميد كتاب سيبويه والكامل للمبرد و أدب الكاتب لابن قتيبة . وروى تفسير ابن عطية عن أبي القاسم حبيش صاحب عبد الحق بن عطية صاحب التفسير .

رحل إلى الحج وفي طريقه بالإسكندرية سمع من أبي طاهر السِّلفي وغيره، ثم دخل مصر (القاهرة) فاستوطنها ،وهناك أكرم وفادته القاضي الفاضل ،وأنزله بمدرسته التي بناها وجعله شيخها ،فقصده الطلاب من الأقطار للقراءة عليه، وكان من بينهم أبو الحسن علم الدين السخاوي ،وهو من أَجَلِّ أصحابه ،فأخذ عنه النحو ،وقرأ عليه القرآن بالروايات وتلقى منه قصيدته الشاطبية في القراءات .

وعندما فتح صلاح الدين بيت المقدس ،تَوَجَّهَ الشاطبيُّ لزيارته سنة ٥٨٩ هـ ، ثم رجع إلى مدرسة الفاضلية بالقاهرة ،وبقي شيخها حتَّى تُوفِّي سنة ٥٩٠ هـ ودفن بالقرافة .

من آثاره : قصيدته المشهورة بالشاطبية ،واسمها "حرز الأماني ووجه التَّهاني" وقد نال هذا الكتاب من الشهرة والقبول والإعجاب مالم يتيسر لغيره في هذا الفن . ولقد توسع ابن الجزري في الثناء عليه ،وعدد أبياتها : ١١٧٣ بيتًا .

٢ - أبو الجيوش المصري (٤٩٠ - ٥٨١ هـ)[١] .

هو الإمام المقرئ ،الفقيه ،النحوي ،عساكر بن عليّ بن إسماعيل أبو الجيوش المصري الشافعي المولود سنة ٤٩٠ هـ .

قرأ القراءات في مصر على شيوخ عصره ،كأمثال أبي الحسين أحمد بن محمد ابن شمول ،وعليّ بن عبد الرحمن الحضرمي . وأخذ الفقه على القاضي مُجَلّي بن جميع .

تصدَّر للاقراء بدار العلم وبالجامع الظافري[٢] في القاهرة ،وانتفع به الناس.

---

(١) أنظر ترجمته في : طبقات الشافعية للسبكي : ٨/ ٢٩٧ ، ٣٣٧ ،وطبقات القراء : ١/ ٥١٢ ،والنجوم الزاهرة : ٦/ ١٠١ ،وحسن المحاضرة : ١/ ٤٩٦ .

(٢) قال ابن الجزري عنه : " هو الذي بسوق الشوايين من القاهرة ،ويعرف اليوم (أيام ابن الجزري) بجامع الفاكهانيين . أنظر : طبقات القراء : ١/ ٥١٢ .

وكان ذا صلاح ودين . مِمَّن قرأ عليه أبو الحسن السخاوي .

توفي رحمه الله في شهر محرم سنة ٥٨١ هـ .

٣ - البوصيري (٥٠٦ - ٥٩٨ هـ) [(١)] .

هو أبو القاسم وأبو الكرم هبة الله بن عليّ بن مسعود بن ثابت الأنصاريّ الخزرجي المُنَسْتيريّ [(٢)] الأَصل ، المصريّ المولد والدار ، المعروف بالبوصيريّ [(٣)] .

ولد سنة ٥٠٦ هـ .

قال ابن خلكان فيه : كان أديبًا ، كاتبًا ، له سماعات عالية ، وروايات تَفَرَّدَ بها وألحق الأصاغِرَ بالأكابر في علو الإسناد ، ولم يكن في آخر عصره في درجته .

سمع القراءة من الحافظ أبي الطاهر السلفي وغيره . وسمع عليه الناس وأكثروا ورحلوا إليه من البلاد ، وفيهم الشيخ السخاويّ ، فقد سمع منه الحديث .

توفي سنة ٥٩٨ هـ . من مصنفاته : مختصر الناسخ والمنسوخ .

٤ - أبو الجود اللخميُّ (٥١٨ - ٦٠٥ هـ) [(٤)] .

هو المقرئُ الفرضيُّ النحويُّ غيَّاث بن فارس بن مكيّ بن عبد الله أبو الجود

---

(١) أنظر ترجمته في : وفيات الأعيان : ٦٧/٦ ، والمشترك وضعًا والمفترق صقعًا - لياقوت الحموي - : ص ٧٠ ، ومرآة الجنان : ٤٠٩/٣ ، وحسن المحاضرة : ٣٧٥/١ ، والنجوم الزاهرة : ١٨٢/٦ ، وشذرات الذهب : ٣٣٨/٤ .

(٢) المُنَسْتِيْر : - بضم الميم وفتح النون وسكون السين المهملة وكسر التاء وسكون الياء وبعدها راء : بُلَيْدَةٌ بإفريقية . بناها هرثمة بن أعين الهاشمي سنة ١٨٠ هـ أيام خلافة الرشيد .
أنظر : وفيات الأعيان : ٧٠/٦ .

(٣) بُوصِيْر : بضم الباء وسكون الواو وكسر الصاد المهملة وسكون الياء وبعدها راء : تعرف ببوصير قوريدس ، ويقال : كوريدس ، وهي بليدة بأعمال البهنسا من صعيد مصر .
أنظر : وفيات الأعيان : ٧٠/٦ .

(٤) أنظر ترجمته في : طبقات القراء : ٤/٢ ، وحسن المحاضرة : ٤٩٨/١ ، والنجوم الزاهرة : ١٩٦/٦ .

اللَّخْمِيُّ المنذريُّ المصريُّ الضريرُ ،شيخ القراء بمصر . إمام كامل ،وأُستاذ ثقة . ولد سنة ٥١٨ هـ .

قرأ الروايات الكثيرة بالروضة للمالكي ،و"التذكرة" لابن غلبون ،و"الوحيد" للأهوازي و"العنوان" لأبي الطاهر علي الشريف الخطيب أبي الفتوح ،وقرأ "التيسير" على أبي يحيى اليسع بن حزم .

إنتهت إليه مشيخة الإقراء بالديار المصرية ،وتصدر للإقراء بالجامع العتيق ويمسجد الأمير ابن موسك ،ثم المدرسة الفاضلية بعد الشاطبي .

وكان مقرئًا ،نحويًّا ،فرضيًّا ،أديبًا ،عروضيًّا ،دَيِّنًا ،فاضِلًا ،حسن الأَخلاق . قرأ عليه عدد كبير ،من بينهم أبو الحسن السخاوي . تُوُفِّي في تاسع رمضان ٥٩٠ هـ .

٥ - أبو الفضل الغزنويُّ (٥٢٢ - ٥٩٩) (١).

أبو الفضل محمد بن يوسف بن عليّ الغزنويُّ (٢) ثم البغداديُّ الحنفيُّ ، مقرئٌ ، فقيه ،مفسر .ولد ببغداد سنة ٥٢٢ هـ . قرأ القراءات على أبي محمد سبط الخياط وأبي الكرم الشهرزوري وآخرين ،وسمع بالإسكندرية من أبي الطاهر السِّلفي . وحدث بالقاهرة بجامع عبد الرزاق .

ممن قرأ عليه العَلَّامتان : أبو الحسن السخاوي وأبو عمرو بن الحاجب ،إلَّا أَنَّ السخاوي لم يرو عنه ولا عن الكندي -وسنفرد لهذا الأَمر حديثًا خاصًّا به فيما بعد . توفي بعد أَنْ كُفَّ بصره بالقاهرة سنة ٥٩٩ هـ .

٦ - ابن جبارة السَّخاويُّ (٣).

هو الشيخ أبو إسحاق إبراهيم بن جبارة السخاوي . قرأ علم الدين السخاوي عليه القرآن الكريم ،وأخذ عنه الفقه المالكي . ذكره ابن الشعار .ولم أقف على ترجمة له .

---

(١) أنظر ترجمته في : الجواهر المضيئة في طبقات الحنفية- للقرشي :٢/١٤٧ ، ١٤٨ - الطبعة الأُولى- بمطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية- حيدر أباد - الدكن ، والنجوم الزاهرة : ٦/١٨٤ ،وحسن المحاضرة : ١/٤٦٤ ، ٤٩٨ ،وشذرات الذهب : ٤/٣٤٣ .

(٢) نسبة إلى غَزْنَة ،وهي أول بلاد الهند . أُنظر: الجواهر المضيئة : ٢/١٤٨ .

(٣) أنظر : وفيات الأعيان : ٧/٣٢٢ .

٧ - ابن ياسين ؟ .

هو اسماعيل بن ياسين ، ذكره الذهبي[(١)] وغيره ضمن شيوخ السخاويّ الذين أخذ عنهم القراءات في مصر ، ولم أقف على ترجمة له . وكذا عند الدالي[(٢)] أثناء حديثه على شيوخ السخاوي .

وقد وهم محقق " المفضل في شرح المفصل"[(٣)] عندما ترجم له ، فخلط بينه وبين شخص آخر ، والغالب أنَّ هذا الخلط ورد عليه من كتاب : طبقات القراء ، لابن الجزري ، حينما تصفح فهارسه فوجد فيها " ابن ياسين"[(٤)] فما كان منه إِلَّا أَنْ فتح الكتاب على الرقم الذي يشير الى ابن ياسين هذا ، وترجم له باسم : " علي بن عبد الله بن ياسين بن نجم أبو الحسن الكناني العسقلاني . . الخ"[(٥)] .

ولا أدري كيف غفل من أَنَّ المراد من ابن ياسين هو اسماعيل بن ياسين كما ذكرت مصادر ترجمة السخاوي ، وليس عليًّا المعروف بابن البلَّان .

وأمر آخر كان عليه أن يتنبه إِليه ، هو أن طبقات المفسرين للداودي التي أحال عليها في ترجمته اسمه فيها ((إِسماعيل بن ياسين)) وليس عليًّا أَيْضاً ، والداودي لم يترجم له ترجمة منفرده ، وإِنما أورد اسمه في ترجمة السخاوي ، وضمن شيوخه الذين أخذ عنهم القراءات في مصر[(٦)] .

---

(١) أنظر : سير أعلام النبلاء : الجزء الثالث عشر - القسم الرابع ص ٤٩٥ ، وأنظر مصادر ترجمة السخاوي .

(٢) أنظر: مقدمة سفر السعادة : ص ١٤ - ت : محمد أحمد الدالي .

(٣) أنظر: المفضل في شرح المفصل : ص ٨٦ من قسم الدراسة . ت : عبد الكريم جواد الزبيدي .

(٤) أنظر: طبقات القراء : ٢٢٢/٢ (من الفهارس) .

(٥) أنظر : طبقات القراء : ٥٥٤/١ .

(٦) أنظر : طبقات المفسرين : ٤٢٦/١ .

ب ـ شيوخــــه في الإسكندريــــة :

١ ـ أبو طاهر السِّلفي[1] (٤٧٨ - ٥٧٦ هـ)[2] .

هو الإمام الحافظ المحدث المقرئ عماد الدين أحمد بن محمد بن أحمد ابن محمد بن إبراهيم الأصبهاني الجرواني[3] الشافعي . اختلف في تاريخ ولادته مابين سنة ٤٧٢ تقريبًا و سنة ٤٧٨ هـ . ويرجح ابن خلكان الأخيرة (٤٧٨هـ) وذلك بناء على رواية من أحد تلاميذ السِّلفي ـ وهو عبد الرحمن بن أبي الفضل عبد الحميد الصفراوي ـ يقول نقلاً عن شيخه :" مولدي بالتخمين لا باليقين سنة ثمان وسبعين " ثم يذكر قتل نظام الملك في سنة ٤٨٥هـ ويقول :وكان لي من العمر حدود عشر سنين " .

يقول ابن خلكان في ترجيحه :" ولو كان مولده على مايقوله أهل مصر أَنَّهُ في سنة ٤٧٢ هـ فإِنَّهُ على مايقولون قد كان عمره ثلاث عشرة سنة أو أربع عشرة سنة ،ولم تجر العادة أَنَّ من يكون في هذا السن يقول :" أنا أذكر القضية الفلانية ،وإِنَّما يقول ذلك من يكون عمره تقديرًا أربع سنين أو خمس سنين أو ستًا ، فقد ظهر بهذا أَنَّ قول الصفراوي أقرب إِلى الصحة ،وهو تلميذه ،وقد سمع منه أَنَّهُ قال : " مولدي في سنة ثمان وسبعين " .

وكان رحمه الله من أعلى أهل الأرض في زمنه إسنادًا في الحديث والقراءات وأعلمهم بقوانين الرواية . كثير الترحال في طلب العلم ،وخاصة الحديث ،

---

(١) سِلَفَة ـ بكسر السين المهملة وفتح اللام والفاء وفي آخرها هاء ـ : هو لفظ أعجمي ،ومعناه في العربي ثلاث شفاه ،لأَنَّ شفته الواحدة كانت مشقوقة ، فصارت مثل شفتين ،غير الأخرى الأَصلية والاصل فيه " سِلَبَة " بالباء ، فأبدلت "بالفاء" . أنظر : وفيات الأعيان : ١/ ٨٩ ، ٩٠ .

(٢) أنظر ترجمته في : وفيات الأعيان : ١/ ٨٧ ، طبقات القراء : ١/ ١٠٢ ، حسن المحاضرة : ١/ ٣٥٤ ، شذرات الذهب : ٤/ ٢٥٥ ، الأعلام : ١/ ٥٥ .

(٣) الجرواني : نسبه إِلى جروان محلة بأصبهان .
أُنظر : شذرات الذهب : ٤/ ٢٥٥ .

وانتهت به أسفاره إلى الإسكندرية فاستوطنها وتزوج من أهلها ، وبقي فيها بضعاً وستين سنة مُكبًّا على الاشتغال والمطالعة والنسخ وتحصيل الكتب. وبَنَى له العادل عليّ بن إسحاق بن السلار أمير مصر مدرسة بالإسكندرية سنة ٥٤٦ هـ وفوّضها إليه ، وأقبل عليه طلبة العلم من كل مكان وانتفعوا به، ومن بينهم أبو الحسن السَّخاوي عندما توجه إلى الإسكندرية سنة ٥٧٢ هـ وهو ابن أربع عشر سنة تقريباً .

توفي في خامس عشر ربيع الآخر سنة ٥٧٦ هـ بثغر الإسكندرية ، ودفن في " وَعْلَة " (١) وهي مقبرة داخل السور عند الباب الأخضر .

من مصنفاته : معجم مشيخة أصبهان ، معجم شيوخ بغداد - مخطوط - و" معجم السفر " مخطوط ، نشرت منه نسخة كثيرة النقص باسم " أخبار وتراجم أندلسية "، وغيرها .

٢ - أبو الطاهر بن عوف (٤٨٥ - ٥٨١ هـ) (٢) .

هو أبو الطاهر بن عوف إسماعيل بن مكي بن إسماعيل بن عيسى بن عوف (٣) الزهري الإسكندراني المالكي ، المولود سنة ٤٨٥ هـ .

إمام عصره ، وفريد دهره في الفقه على مذهب مالك ، وعليه مدار الفتوى ، وجمع إلى ذلك الورع، والزهد ، وكثرة العبادة ، والتواضع التام ، ونزاهة النفس .

وبيت ابن عوف بثغر الإسكندرية بيت كبير ، شهير بالعلم، كان فيه جماعة من الفقهاء ، كما يذكر ابن فرحون .

---

(١) وَعْلَة - بفتح الواو وسكون العين المهملة ، وبعدها لام ثم هاء ، يقال : إن هذه المقبرة منسوبة إلى عبد الرحمن بن وعلة السبئي المصري ، صاحب ابن عباس - رضي الله عنهما - وقيل غير ذلك " .
أنظر : وفيات الأعيان : ٨٨/١ .

(٢) أنظر ترجمته في : الديباج المذهب في أخبار المذهب: ٢٩٢/١ - ٢٩٥، وشذرات الذهب: ٢٦٨/٤ ، وفيات الأعيان : ٢٩٨/١ و ٥٤/٣، ٢٥١، ٤١٩ ، وشجرة النور الزكية : ١٤٤/١ .

(٣) يورد ابن فرحون نسبه حَتّى يصل به إلى عبد الرحمن بن عوف الصحابي الجليل - رضي الله عنه - .

تفقه على الإمام أبي بكر الطرطوشي ، وهو زوج خالته. وكان ابن عوف ذا مكانة عظيمة عند السلطان صلاح الدين ، إذ قصده السلطان وسمع منه الموطأ ، وكان يراسله ويستفتيه . وقال ابن فرحون : " وقيل : إنه السبب في تجديد الصادر بثغر الإسكندرية ، وهو شيء وظفه السلطان على تجار النصارى إذا صدروا من الإسكندرية ، زائدًا على العشر ، رتبه لفقهاء الثغر ، وهي دنانير تصرف في شهر، وجعل له ناظرًا وشهودًا ، أوقعه عليهم وعلى ذريتهم "(١).

توفي ابن عوف - رحمه الله - سنة ٥٨١ هـ ، بعد أن خلف وراءه آثارًا كثيرة ، منها : " كتاب في الرد على المتنصر " وهو رجل يدعي العلم ، وليس من أهله ، صنف كتابًا سماه " الفاضح " واعتقد أنه نقض به الشريعة المحمدية ، وادعى فيها تناقضًا في الأحكام . وله أيضًا " تذكرة التفكير في أصول الدين " وغيرها .

ثانيًا : شيوخه في الشام (دمشق) :

١ - أبو اليمن الكِنْدِيّ (٥٢٠ - ٦١٣ هـ)(٢).

هو العلامة ، المقرئ ، المحدث ، النحوي ، اللغوي الأديب تاج الدين أبو اليمن الكندي زيد بن الحسن بن زيد بن الحسن بن زيد بن الحسن بن سعيد بن عصمة بن حميد البغدادي التاجر الحنفي الدمشقي ، المولود في بغداد في الخامس والعشرين من شعبان سنة ٥٢٠ هـ .

حفظ القرآن الكريم في صغره وهو ابن سبع ، وهذا عجيب كما يقول ابن الجزري، إلا أن الأعجب من ذلك أنه قرأ القراءات العشر وهو ابن عشر سنين ، وهذا لايعرف لأحد قبله، وقد انفرد في زمانه بعلو الإسناد في القراءات والحديث. وقد اعتنى

---

(١) أنظر : الديباج المذهب : ١/٢٩٣ - ٢٩٤ .

(٢) أنظر ترجمته في : معجم الأدباء : ١١/١٧١ - ١٧٥ ، إنباه الرواه : ٢ / ١٠-١٤ ، ووفيات الأعيان ٢ /٣٣٩-٣٤٢ ، والجواهر المضية : ١ / ٢٤٦ ، ٢٤٧ ، وطبقات القراء : ١ / ٢٩٧ ، ٢٩٨ ، والنجوم الزاهرة : ٦ / ٢١٦ ، والبغية : ١ / ٥٧٠-٥٧٢ ، والأعلام : ٣ / ٥٧ ، ومعجم المؤلفين : ٤ / ١٨٩ .

به شيخه أبو محمد عبد الله بن عليّ سِبْط الخياط ، فأقرأه كل ماقرأ به على شيوخه .

أمَّـا الحديث فقد سمعه من شيخه ابن عبد الباقي وآخرين . وقرأ النحو على ابن الشجري وابن الخشاب ، واللغة على أبي منصور الجواليقي .

سافر من بغداد في شبابه ، وكان آخر عهده بها سنة ٥٦٣ هـ ، ودخل همذان وأقام بها سنين يتفقه على مذهب أبي حنيفة ، ومع هذا كان حنبليَّ المذهب ، ولم يتحول عنه إلى مذهب الحنفية إلَّا بعد أن استقر به التطواف في دمشق . دخل حلب واستوطنها مدة ، وصحب واليها بدر الدين حسن بن الدايةَ النووي ، وكان يبتاع الخليع (١) من الملبوس ويسافر به إلى بلاد الروم ويعود إلى حلب ، ثم اشتغل أيضًا بالتبر المسبوك والوشي المحوك . ثم انتقل إلى دمشق وبها عز أيامه ، إذ صحب الأمير عز الدين "فرخشاه" ابن أخي صلاح الدين الأيوبي ، وتقدَّم عنده ، واختصه به ، وسافر في صحبته إلى الديار المصرية ، واقتنى من كتب خزائنها - عندما أبيعت في الأيام الناصرية - كُلَّ نفيس على قلة ما ابتاعه .

وعاد إلى دمشق واستوطنها ، وكما أشرنا من قبل انتقل فيها من المذهب الحنبلي إلى الحنفي ، إذ توغل فيه وأفتى ، واستوزره "فرخشاه" .

واشتغل بالتدريس في النحو والأدب والحديث والقراءات . وممن قرأ عليه : الملك "عيسى" الأيوبي صاحب دمشق ، فقد سمع منه كتاب سيبويه ، وإيضاح أبي عليّ ، وشرح سيبويه لابن درستويه ، أمَّا السخاوي فقد أخذ عنه النحو كما صرح في مقدمة كتابه (المفضل في شرح المفصل) حيث يقول : "ولقد لقيت (أي في دمشق) جماعة من أهل العربية منهم الشيخ الفاضل أبو اليمن زيد بن الحسن الكندي - رحمه الله - وكان عنده في هذا الشأن مالم يكن عند غيره ، وأخذت عنه كتاب سيبويه ، وقرأت عليه كتابي الإيضاح لأبي عليّ مستشرحًا ، وأخذت عنه كتاب اللمع لابي الفتح ، وكان واسع الرواية وافر الدراية" (٢) .

---

(١) الخليع : أي الخلق .

(٢) أنظر : المفضل في شرح المفصل ص٨٧ (ت. الزبيدي) ، والذيل على الروضتين : ٩٥ .

وأخذ عنه الحجة لأبي علي (١) .

وقرأ السخاوي عليه القرآن بالروايات ، إلا أنه لم يروها عنه .

ومع سعة علمه هذا ، إلا أن ابن القفطي يطعن في روايته وأخلاقه وعقيدته ، فيقول فيه : " وكان ليناً في الرواية ، معجباً بنفسه ، فيما يذكره ويرويه ، ويقول : وإذا نوظر جبهه بالقبيح ، واستطال بغير الحقيقة . ولم يكن موفق القلم فيما يسطره ، وقد رأيت له أشياء قد ذكرها لا تخلو من برد في القول ، وفساد في المعنى واستعجال فيما يخبر عنه " . ثم يروي عنه قصة تدلل على أنه يصر ويكابر على الخطأ مع وضوح الصواب وبالإضافة إلى هذا كان متهماً في عقيدته (٢) .

أما وفاته فقد كانت بدمشق ضحوة الإثنين السادس من شوال من سنة ثلاث عشرة وستمائة ، ودفن بجبل قاسيون (٣) .

أما آثاره العلمية فيقول ياقوت : وكان له خزانة كتب جليلة ، في جامع بني أمية " . ومن تصانيفه : تعليقات على ديوان المتنبي ، و" نتف اللحية من ابن دحية " وكتاب في شيوخه على حروف المعجم وغيرها .

٢ - أبو البركات البغدادي (٥٤٢ - ٦١٦هـ) (٤) .

زين الدين أبو البركات داود بن أحمد بن محمد بن منصور بن ثابت بن الحارث بن مُلاعِب الأزجي البغدادي ، وكيل القضاة ، مسند جليل . ولد ببغداد سنة ٥٤٢ هـ .

روى القراءات سماعاً عن أبي الكرم المبارك بن الحسن الشهرزوري وغيره .

روى القراءات سماعاً عنه أبو الحسن السخاوي ، إذ روى عنه كتاب المصباح للشهرزوري . توفي بدمشق في جمادى الآخرة سنة ٦١٦هـ .

---

(١) أنظر : مقدمة الحجة : ٣٩ . (٢) أنظر : إنباه الرواه : ٢ / ١٠-١٤

(٣) في معجم الأدباء : ١١ / ١٧٣ : توفي بدمشق سنة سبع وتسعين وخمسمائة وجميع مصادر ترجمته توفي سنة ٦١٣ هـ .

(٤) أنظر ترجمته في : طبقات القراء : ١ / ٢٧٨ ، والنجوم الزاهرة : ٦ / ٢٤٦ ، وشذرات الذهب : ٥ / ٦٧ .

٣ - القاسم بن عساكر(٥٢٧ - ٦٠٠هـ)[١] .

هو الحافظ بهاء الدين أبو محمد القاسم بن عليّ بن هبة الله بن عساكر الشافعي الدمشقي، المولود سنة ٥٢٧ هـ. سمع من شيوخ عصره في دمشق، أمثال أبي الحسن السَّلمي وغيره، كما أنَّ أباه أسمعه الكثير، وشارك أباه في أكثر مشايخه وأجازوه . وسمع من عمه ومن جد أبويه، كما يقول الذهبي .

وكان محدِّثا فهمًا ، حسن المعرفة ، شديد الورع، ناصر السُّنَّة ، مجدًّا في إماتة البدعة، صاحب فكاهة ومزاح ، ضعيف الخط عديم الإتقان . تَوَلَّى مشيخة دار الحديث النورية ، وإسماع الحديث بالجامع الأُموي بعد والده. دخل مصر وانتفع به أهلها . توفي في صفر بدمشق سنة ٦٠٠ هـ .

أمَّا عن تصانيفه فقد قال السبكي : وكتب الكثير ، حتى أنه كتب تاريخ والده مرتين" . وله كتاب: " فضل المدينة" وكتاب " فضل المسجد الأقصى" وأملى كثيرًا. وحدث وسمع منه خلق كثير ، من بينهم السخاوي سمع عنه الحديث .

٤ - ابن طبرزد (٥١٦ - ٦٠٧هـ)[٢] .

هو موفق الدين أبو حفص عمر بن أبي بكر محمد بن أحمد بن يحيى بن حسان المؤدب ، المعروف بابن طبرزد[٣] الدَّارقَزِّي ، ولد ببغداد سنة ٥١٦هـ سمع الحديث من أخيه الأكبر أبي البقاء محمد ، إلَّا أنَّه استقل بإفادة نفسه، وحفظ الأُصول إلى وقت الحاجة إليها ، وكانت بخط أخيه أبي البقاء، وسمع على الكثير

---

(١) أنظر ترجمته في : تذكرة الحفاظ للذهبي: ٤/ ١٣٦٧-١٣٦٩، وطبقات الشافعية للسبكي: ٨/ ٣٥٣، ٣٥٣، والبداية والنهاية لابن كثير: ١٣/ ٣٨ والنجوم الزاهرة: ٦/ ١٨٦، وطبقات الحفاظ للسيوطي: ٤٨٤، وشذرات الذهب: ٤/ ٣٤٧، وطبقات القراء: ١/ ٥٧ ، وطبقات الداودي: ١/ ٤٢٥ .

(٢) أنظر ترجمته في: وفيات الأعيان: ٣/ ٤٥٢، ٤٥٣، وميزان الإعتدال للذهبي: ٣/ ٢٢٢ت : البجاوي، والذيل على الروضتين :ص ٧٠، والنجوم الزاهرة : ٦/ ٢٠١، والشذرات : ٥/ ٢٦ .

(٣) طَبَرْزَد - بفتح الطاء المهملة والباء الموحدة وسكون الراء وفتح الزاى وبعدها ذال معجمة -: اسم لنوع من السكر. وفيات الأعيان: ٣/ ٤٥٣ .

من علماء عصره ، أوردهم ابن خلكان في ترجمته ، وكان سماعه صحيحاً على تخليط فيه . وكان معلِّماً للصبيان بدار القز ببغداد وبها عرف .

سافر في آخر عمره إلى الشام ، وحدث في طريقه بإربل والموصل وحران وحلب ودمشق وغيرها ، إلاَّ أنَّهُ عاد إلى موطنه بغداد وبقي فيها حتَّى وفاته سنة ٦٠٧ هـ ودفن بباب حرب .

قال ابن خلكان في إسناده : " كان عالي الإسناد في سماع الحديث . . . وألحق الأصاغر بالأكابر ، وطبق الأرض بالسماعات والإجازات " .

٥ - حنبل بن عبد الله (المُتوفَّى سنة ٦٠٤ هـ) (١) .

هو حنبل بن عبد الله بن الفرج بن سعادة المكبر بجامع الرصافة أبو عبد الله وأبو علي المحدث . سمع المسند من ابن الحصين . وكان فقيراً جدًّا ، فقيل له : لو سافرت إلى الشام ، فخرج من بغداد إلى الشام برفقة ابن طبرزد ، وكان يحدث في طريقه ، وجمع مالاً طائلاً وعاد مع ابن طبرزذ إلى بغداد ، وبقي فيها حتَّى توفي سنة ٦٠٤ هـ . له ألغاز في اسم دعد .

٦ - ابن غليس اليمني الزاهد (المتوفَّى سنة ٥٩٨ هـ) (٢) .

هو علي بن محمد بن غليس اليمني الزاهد . وكان مقيماً بكلاسة جامع دمشق توفي سنة ٥٩٨ هـ . وحكى السخاوي عنه كرامات جليلة .

٧ - أبو الحرم الماكسيني (المُتوفَّى سنة ٦٠٣ هـ) (٣) .

هو أبو الحرم مكي بن ربان بن شَبَّة الماكسيني الموصلي النحوي .

قدم بغداد وقرأ على ابن الخشاب ، وابن العصار ، والكمال الأنباري ، وبرع في علم النحو . قدم الشام ، وأقام في حلب مدة ، وانتفع به خلق عظيم ، ثم قدم دمشق وقرأ عليه السخاوي كتاب أسرار العربية للأنباري . توفي بالموصل سنة ٦٠٣ هـ .

---

(١) أنظر : الذيل على الروضتين : ص ٦٢ ، والشذرات : ٥/١٢ .
(٢) الذيل على الروضتين : ص ٣٠ .
(٣) أنظر ترجمته في : الذيل على الروضتين : ص ٥٨ .

٨ - ابن ملاعب (٥٤٢ - ٦١٦ هـ) (١) .

هو داود بن أحمد بن محمد بن ملاعب أبو البركات البغدادي الوكيل ، مسند جليل .

روى القراءات سماعاً عن أبي الكرم الشهرزوري . روى القراءات عنه أبو الحسن السخاوي بدمشق . ولد ببغداد سنة ٥٤٢ هـ وتوفي بدمشق سنة ٦١٦ هـ .

---

(١) أنظر : ترجمته في : طبقات القراء : ١ / ٢٧٨ .

المبحث الرابـــع

أخلاقـــــــــــه

كان رحمه الله مع سعة علمه وفضله دَيِّناً ، حسن الأَخلاق ، متواضعاً ، كبير القدر ، مُحَبَّباً إِلى الناس ، مُطَّرِحاً للتكلُّف ، وافر الحرمة ، حلو المحاضرة ، حسن النادرة ، حاد القريحة ، ليس له شغل إِلاَّ العلم والإِفادة ،[١] مُحَبَّاً إلـــى شيوخه ومقرَّباً إليهم . قال ابن الجزري في ترجمته للشاطبي شيخ السخاوي : " وهو من أجلّ أصحابه (يعني السخاوي) ".[٢] لطيف المعاملة لتلاميذه ، قال النظام التبريزي ـ أحد تلاميذه ـ : قرأت القرآن بأربع روايات على المنتجـب ، وكنت أقرأ خفية من شيخنا السخاوي ، لأَنَّ من يقرأ على السخاوي لا يجسـر أن يقرأ على المنتجب ، فتكلم في بعض الطلبة عند السخاوي ، فقال الشيخ : هذا ماهو مثل غيره ، هذا يقرأ ويروح ، ومايكثر فضولاً ، وسامحني الشيخ علم الدين دون غيري ".[٣]

---

(١) أنظر : إنباه الرواة : ٣١١/٢ ، سير أعلام النبلاء : الجزء الثالث عشر ـ القسم الرابع ص ٤٩٥ ، وطبقات القراء : ٥٦٩/١ ، وروضات الجنات : ٢٧٨/٥ .

(٢) أنظر : طبقات القراء : ٢٣/٢ .

(٣) أنظر : طبقات القراء : ٣١٠/٢ .

المبحث الخامس

تلاميذه

سبق أن أشرنا إلى أن السخاوي انتهت إليه رئاسة الإقراء والتفسير وعلوم العربية في زمانه، وأنه أصبح محط الترحال لطلبة العلم من مختلف الأصقاع، الذين قدموا إلى حلقته بجامع دمشق، عند رأس يحيى بن زكريا - عليهما السلام - وازدحموا عليه، للأخذ عنه مختلف العلوم، من نحو وأدب وحديث وتفسير وقراءة للقرآن .

وانتفع بعلمه خلق كثير، كما ذكرت مصادر ترجمته، وأشرنا إليه عند الحديث على مكانته العلمية وأقوال العلماء فيه، حتى أن الذهبي قال في حقه : " قرأ عليه خلق لا يحصيهم إلا الله، وما علمت أحدا في الإسلام حمل عنه القراءات أكثر مما حمل عنه ".(١)

وأما ابن خلكان فقد قال في شأنه : " ورأيته بدمشق والناس يزدحمون عليه في الجامع لأجل القراءة، ولا تصح لواحد منهم نوبة إلا بعد حين ".(٢)

وسأذكر فيما يلي ما تمكنت من الوقوف عليه وإحصائه من تلامذته، مع ترجمة مختصرة لمن وقفت على ترجمته، وذكر اسم من لم أقف له على ترجمة .

١ - أبو الفتح الأنصاري (المتوفى سنة ٦٥٧ هـ).(٣)

هو شمس الدين محمد بن علي بن موسى أبو الفتح الأنصاري . من أجل أصحاب السخاوي . قرأ عليه السبع إفرادا وجمعا . تولى المشيخة الكبرى بتربة أم الصالح بعد وفاة شيخه السخاوي بفترة وجيزة . ولتوليه المشيخة قصة منافسة بينه وبين أبي شامة - التلميذ الآخر للسخاوي - ذكرها ابن الجزري في طبقات القراء.

---

(١) أنظر : سير أعلام النبلاء : الجزء الثالث عشر - القسم الرابع : ص ٤٩٥ .

(٢) أنظر : وفيات الأعيان : ٣/٣٤٠ .

(٣) أنظر ترجمته في : معرفة القراء للذهبي : ٥٣٤، وطبقات القراء لابن الجزري : ٢/٢١١ .

٢ - أبو شامــة (٥٩٩ - ٦٦٥ هـ) (١) .

هو الإمام الحافظ المحدث المؤرخ النحوي اللغوى أبو القاسم عبد الرحمن ابن إسماعيل بن إبراهيم بن عثمان المقدسي الدمشقي الشافعي المعروف بأبي شامــــة (٢) .

ولد سنة ٥٩٩ هـ بدمشق ، وأصله من القدس . قرأ القراءات على السخاوي ســـنة ٦١٦ هـ .

وروى الحروف بالإسكندرية عن أبي القاسم بن عيسى . اعتنى بالحديـــث، واتقن الفقه ، ودرس وأفتى ، وبرع في العربية . ولي مشيخة الحديث بـــدار الحديث الكبرى ، ومشيخة الإقراء بالتربة الأشرفية .

كان رحمه الله مع كثرة علومه وفضائله متواضعاً ، مُطَّرِحاً للتكلف .

توفي في جمادى الآخرة سنة ٦٦٥ هـ ، ودفن خارج باب الفراديس بدمشق، بعد أن خلف وراءه تصانيف كثيرة ، منها : كتاب " الروضتين في أخبـــار الدولتين " (الصلاحية والنورية) مطبوع ، و" ذيل الروضتين " مطبوع ، سمــاه الناشر " تراجم رجال القرنين السادس والسابع" و "إبراز المعاني" في شـــرح الشاطبية مطبوع ، و" شرح القصائد النبوية" - للسخاوي في مجلد ، وغيرها .

٣ - القاضي عبد السلام الزواوي (٥٨٩ - ٦٨١هـ) (٣) .

أبو محمد عبد السلام بن علي بن عمر بن سَيِّد الناس الزواوي المالكـــي . شيخ مشايخ الإقراء بدمشق ، إمام بارع صالح محقق ، فقيه ثقه . ولد سنة ٥٨٩هـ

---

(١) أنظر ترجمته في : فوات الوفيات : ٢/ ٢٦٩-٢٧١ ، وطبقات الشافعيـــة للسبكي : ٥/ ٦١-٦٣ ، والبداية والنهاية : ١٣/ ٢٥٠ ، وتذكرة الحفـــاظ للذهبي : ٤/ ١٤٦٠-١٤٦٢ ، وطبقات القراء : ١/ ٣٦٥ ، ٣٦٦ ، والبغية : ٢/ ٧٧ ، ٧٨ ، والأعلام : ٣/ ٢٩٩ .

(٢) قيل له : أبو شامه ، لشامة كبيرة فوق حاجبه الأيسر. أنظر : طبقـــات القراء : ١/ ٣٦٥ .

(٣) أنظر ترجمته في : طبقات القراء : ١/ ٣٨٦ ، ٣٨٧ ، والنجوم الزاهـرة : ٧/ ٣٥٦ ، وشذرات الذهب : ٥/ ٣٧٤ .

أو قبلها بباجـــة (١) .

قدم إلى مصر وهو شاب فقرأ بالإسكندرية على أبي القاسم بن عيســــى بالروايات ، وفي القاهرة " بالعنوان والتبصرة " على أبي العز محمد بـــن عبد الخالق . وفي سنة ٦١٧هـ قدم إلى دمشق فقرأ القراءات السبع على شيخها أبي الحسن السخاوي . تَوَلَّى مشيخة الإقراء الكبرى بالتربة الصالحية بعد أبي الفتح الأنصاري مع وجود أبي شامة ، ثم انتهت إليه رئاسة الإقراء بالشـــام . تولَّى قضاء المالكية بدمشق - لمَّا صارت القضاة أربعة - على كره منه ، ثم عـزل نفسه بعد تسع سنين ، بعد وفاة رفيقه القاضي الحنفي ابن عطاء . توفي رحمه الله في شهر رجب سنة ٦٨١ هـ . من تصانيفه : كتاب في عدد الآي ، وكتـاب التنبيهات على معرفة مايخفى من القراءات .

٤ - الرشيد المكيـــني (المُتَوَفَّى سنة ٦٧٣هـ) (٢) .

أبو بكر بن أبي الدُّر المعروف بالرشيد المكيني . إمام حاذق ، مصدر ماهر ، قرأ السبع على السخاوي . رحل إلى مصر والإسكندرية وقرأ على شيوخها ، فقـد قرأ للكسائي على أبي القاسم الصفراوي ، والعشرة على التقي بن باسويه وغـيره ، وقرأ ليعقوب على العفيف بن الرماح . تصدَّر للإقراء بدمشق ، وقرأ عليه خلـــق كثير ، منهم ابن دابوقا . توفي بدمشق سنة ٦٧٣ هـ .

٥ - الجرايـــدي (المُتَوَفَّى سنة ٦٨٨ هـ) (٣) .

التَّقِيّ أبو يوسف يعقوب بن بدران بن منصور الدمشقي المصري ، المعـروف بالجرايدي . إمام مقرئ ، كامل ، ناقل . ولد بعيـــد الستمائـــة بدمشـق . قرأ القراءات السبع على السخاوي وغيره . رحل إلى مصر وأخذ عن علمائهـــا ،

---

(١) باجة : بلدة بإفريقية (بتونس) ، تعرف بباجة القمح لكثرة حنطتها .
أنظر : معجم البلدان : ١/ ٣١٤ / باجه/ .

(٢) أنظر ترجمته في : معرفة القراء : ٥٤٠ ، وطبقات القراء : ١/ ١٨١ .

(٣) أنظر ترجمته في : طبقات القراء : ٢/ ٣٨٩ ، والنجوم الزاهرة : ٧/ ٣٨٢ ، وحسن المحاضرة : ١/ ٥٠٤ ، وشذرات الذهب : ٦/ ٤٠٧ .

حتَّى أصبح فيما بعد شيخ وقته بالديار المصرية ،فتصدر بالمدرسة الظاهرية الركنيةَ وغيرها . توفي بالقاهرة سنة ٦٨٨هـ .

من تصانيفه : كتاب المختار في القراءات ،ونظم حل رموز الشاطبية .

٦ - أبو إسحاق الفاضلي (٦٢٢ - ٦٩٢هـ) .(١)

الإمام أبو إسحاق جمال الدين إبراهيم بن داود بن ظافر بن ربيعة العسقلاني ،الدمشقي الشافعي . إمام حاذق مشهور . ولد سنة ٦٢٢ هـ .

قرأ على السخاوي المفردات والجمع ،ولزمه ثماني سنين ،ونقل عنه كثيراً

ولي مشيخة الإقراء بتربة أم الصالح بعد العماد عليّ بن يعقوب الموصلي .

ممن قرأ عليه الحافظ للذهبي . توفي في مستهل جمادى الأولى سنة ٦٩٢ هـ .

٧ - الرضي بن دابوقا (٦٢١ - ٦٩١ هـ) .(٢)

هو المقرئ المحقق أبو الفضل رضي الدين جعفر بن القاسم بن عليّ بن حبيش الربعي الضرير المعروف بالرضي بن دابوقا الحراني الدمشقي . ولد بحران سنة ٦٢١ هـ . ثم قدم إلى دمشق وقرأ فيها القراءات السبع على السخاوي . أضر بأخرة ،فجلس للاقراء عند قبر هود من الجامع الأموى . توفي سنة ٦٩١ هـ . وذكر ابن العماد الحنبلى بأَنَّ له شعراً جيداً .

٨ - ابن الدمياطي (٦٢٠ تقريباً - ٦٩٣هـ) .(٣)

أبو عبد الله شمس الدين محمد بن عبد العزيز بن أبي عبد الله بن صدقة الدمشقي ،المعروف بابن الدمياطي . مقرئ عارف ثقة ،ذاكر مصدر . ولد في حدود سنة ٦٢٠ هـ .

---

(١) أنظر ترجمته في : طبقات القراء : ١٤/١ ،والنجوم الزاهرة : ٤٠/٨ ، وشذرات الذهب : ٤٢٠/٥ .

(٢) أنظر ترجمته في : طبقات القراء : ١٩٤/١ ،والنجوم الزاهرة : ٣٦/٨ ، وشذرات الذهب : ٤١٨/٥ .

(٣) أنظر ترجمته في : طبقات القراء : ١٨٣/٢ ،والنجوم الزاهرة : ٥٤/٨ ، وشذرات الذهب : ٤٢٤/٥ ،وحسن المحاضرة : ٥٠٥/١ .

قرأ القراءات مفرداً في عشر ختمات ، وجمعاً في ختمة على أبي الحسن السخاوي ، واختص به ، وسمع منه ومن بعض شيوخ عصره .

قال الذهبيّ عنه : " وكان ذاكراً للقراءات ذكراً جيداً ، طويل الروح ، حسن الأخلاق ، مطبوع العشرة وكانت له حلقة مصدره " . أثنى عليه ابن الجزري ، وذكر أنّه كان يجلس للإقراء طرفي النهار بالكلاسة من جامع دمشق احتساباً . توفي سنة ٦٩٣ ، ودفن بمقابر الصوفية .

٩ - النظام التبريزي (٦١٠ - ٧٠٤ هـ) (١) .

أبو عبد الله محمد بن عبد الكريم بن علي التبريزي الدمشقي ، الملقب بنظام الدين .

مقرئ ، معمر ، مسند . ولد في حدود سنة ٦١٠ هـ . حفظ القرآن ، وسافر به والده إلى مصر والإسكندرية فقرأ على شيوخهما لأبي عمرو ، ثم قدم دمشق سنة ٦٣٥ فتلا بالسبع على السخاوي ، وبأربع روايات على المنتجب الهمذاني . توفي سنة ٧٠٤ هـ .

١٠ - الشهاب بن مزهر (المتوفى سنة ٦٩٠ هـ) (٢) .

هو الإمام المقرئ الفقيه شهاب الدين أبو بكر محمد بن عثمان بن مزهر الأنصاري الدمشقي . تلا بالسبع على السخاوي ، وصحبه وروى عنه كتابه " جمال القراء " وغيره .

قرأ عليه محمد بن أحمد بن علي الرَّقِّي وسمع منه " جمال القراء " . وروى عنه سماعاً كتاب جمال القراء الحسن بن يوسف الكفري . وقف كتبه بالأشرفية . توفي بدمشق سنة ٦٩٠ هـ .

---

(١) أنظر : طبقات القراء : ٢ / ١٧٤ .

(٢) أنظر ترجمته في : طبقات القراء : ٢ / ١٩٧ ، والنجوم الزاهرة : ٨ / ٣٣ ، وفيه " شهاب الدين محمد بن عبد الخالق بن مزهر " . والشذرات : ٥ / ٤١٧ وفيه " الشهاب بن مزهر أبو عبد الله محمد بن عبد الخالق ابن مزهر " .

١١- نقيب السبع الكبير (المُتوفَّى سنة ٦٩٠ هـ) .(١)

هو الجمال أبو محمد عبد الواحد بن كثير المصري الدمشقي ، نقيب السبع الكبير . أخذ القراءات عرضاً عن السخاوي .

قال الحافظ الذهبي : "حدثني ابنه أنَّهُ تلا عليه السبع مفردات" .

توفي سنة ٦٩٠ هـ وهو تارك للفن .

١٢- الرشيد بن المُعَلِّم (المُتوفَّى سنة ٧١٤هـ) .(٢)

هو الإمام العالم الرشيد أبو الفداء إسماعيل بن عثمان بن المعلم الحنفي . من كبار أئمة العصر . قرأ بالروايات على السخاوي ، وهو آخر من قرأ القراءات على السخاوي عن إحدى وتسعين سنة . توفي بالقاهرة سنة ٧١٤هـ .

١٣- ابن قايماز (المتوفى سنة ٧٠٢ هـ) .(٣)

هو المقرئ شمس الدين أبو عبد الله محمد بن قايماز عتيق بشر الطحان الدمشقي . تلا بالسبع على الإمام السخاوي إفراداً . وسمع صحيح البخاري من ابن الزبيدي ، وروى عن ابن باسويه . توفي سنة ٧٠٢هـ .

١٤- الزين عيسى الحلبي (المُتوفَّى بعد سنة ٦٩٠هـ) .(٤)

هو أبو الروح سيف الدين عيسى بن علي بن كجا بن إسماعيل الحنفي ، الحلبي البعلبكي . مقرئٌ مجود ماهر . تلا بالسبع بحلب على الشيخ أبي عبد الله الفاسي ، وبدمشق على أبي الحسن السخاوي سنة ٦٣٦هـ . تولى ببعلبك قارئاً بها . بقي إلى مابعد سنة ٦٩٠ هـ .

١٥- الضياء الإسعردي (المُتوفَّى بعد سنة ٦٨٠هـ) .(٥)

صالح بن إبراهيم بن أحمد بن إبراهيم ، الملقب بالضياء الإسعردي

---

(١) أُنظر ترجمته في : طبقات القراء : ٤٧٧/١ .
(٢) أنظر ترجمته في : الجواهر المضية : ١٥٤/١ ، وطبقات القراء : ١٦٦/١ .
(٣) أنظر ترجمته في : طبقات القراء : ٢٣٣/٢ ، وشذرات الذهب : ٧/٦ .
(٤) أنظر ترجمته في : طبقات القراء : ٦١٢/١ .
(٥) أنظر ترجمته في : المصدر السابق : ٣٣٢/١ .

الأَصل ، الفارقيِ المولد ، الدمشقيِ الدار ، المصريِ الوفاة . إِمام جامع الحاكم بالقاهرة ، وشيخ ماهر . قرأ السبع على السخاويِ وابن الحاجب . روى الشاطبية عن السخاويِ . توفيِ بعد سنة ٦٨٠ هـ .

١٦- أبو محمد النكزاوي (٦١٤ - ٦٨٣ هـ) (١) .

هو القاضي معين الدين أبو محمد عبد الله بن محمد بن عبد الله بن عمر النكزاوي الإِسكندري .

مقرئ ، كامل ، مصدر ، عارف . ولد بالإِسكندرية سنة ٦١٤هـ ، وقرأ بها على الصفراوي . ثم سافر إِلى مصر وقرأ على مشايخها . ثم قدم إِلى دمشق وقرأ على السخاويِ . توفي فجأة سنة ٦٨٣ هـ .

١٧ - أبو العباس الفزاري (٦٣٠ - ٧٠٥هـ) (٢) .

هو الإِمام الخطيب شرف الدين أبو العباس أحمد بن إِبراهيم بن سباع ابن ضيا الفزاري ، خطيب دمشق . ولد بدمشق سنة ٦٣٠هـ . قرأ لنافع وعاصم وابن كثير على السخاوي . وذكر الحافظ الذهبي أنه قرأ عليه لأبي عمرو أيضاً ولم يذكر عاصماً . إِلَّا أَنَّ ابن الجزري ينكر ذلك ويقول : " والظاهر أنه وهم ، فإِنِّي وقفت على إِجازة من الفزاريِ ، فلم أره أسند قراءة أبي عمرو عنه " .

وسمع على السخاويِ الشاطبية والتيسير . وقرأ القراءات أيضاً على تلميذ السخاوي أبي الفتح الأَنصاريِ . ولي مشيخة الإِقراء الكبرى بالعادلية .

توفي سنة ٧٠٥ هـ بدار الخطابة من جامع دمشق .

١٨- ابن مروان البعلبكي (المُتَوَفَّى سنة ٧١٢هـ) (٣) .

أحمد بن سليمان بن مروان البعلبكي الدمشقي المعدل . قرأ على

---

(١) أنظر ترجمته في : طبقات القراء : ٤٥٢/١ .

(٢) أنظر ترجمته في : معرفة القراء : ٥٨٤ ، وطبقات القراء : ٣٣/١ ، ٣٤ ، والنجوم الزاهرة : ٢١٧/٨ ، وشذرات الذهب : ١٢/٦ .

(٣) أنظر ترجمته في : طبقات القراء : ٥٨/١ ، ٥٩ ، وشذرات الذهب : ٢٩/٦ .

السخاوي بثلاث روايات ، وعرض عليه الشاطبية ، وقال ابن الجزري : " وحدثنا بها (أي الشاطبية) عنه وبنونية السخاوي شيخنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله الصفوي عن السخاوي . توفي في ربيع الآخر سنة ٧١٢ هـ .

١٩- أبو العباس الكواشي (٥٩٠ - ٦٨٠ هـ) .[١]

هو الإمام المُفَسِّر أبو العباس أحمد بن يوسف بن حسن بن رافع الكواشي[٢] الشيباني الموصلي . عالم زاهد، كبير القدر . ولد سنة ٥٩٠ هـ . قرأ على والده ، ثم قدم دمشق وأخذ عن السخاوي . له تفسير سمعه منه ابن خروف الموصلي وأبو بكر المقصاتي . توفي سنة ٦٨٠ هـ .

٢٠- ابن مالك النحوي (٥٩٨ - ٦٧٢ هـ) .[٣]

هو الإمام النحوي المشهور ، صاحب التصانيف الكثيرة أبو عبد الله محمد ابن عبد الله بن مالك الطائي الأندلسي الجَيَّاني . ولد على الأرجح سنة ٥٩٨ هـ بجيان .[٤] إمام زمانه في العربية . أخذ النحو والقراءات عن ثابت بن خيار بجيان ، ثم قدم دمشق واستوطنها وأخذ القراءات والعربية عن أبي الحسن السخاوي ، وسمع منه ومن غيره .

نزل بالعادلية الكبرى وولي مشيختها الكبرى ، التي من شروطها القراءات والعربية . صنف المؤلفات الكثيرة المفيدة ، ومعظمها في النحو ، منها : الخلاصة ، والتسهيل ، والكافية الشافية، وغيرها ، وله قصيدتان في القراءات .

توفي بدمشق سنة ٦٧٢ هـ ودفن بسفح قاسيون .

---

(١) أنظر ترجمته في : طبقات الشافعية : ٨ / ٤٢ ، وطبقات القراء : ١ / ١٥١ ، والنجوم الزاهرة : ٧ / ٣٤٨ ، وشذرات الذهب : ٥ / ٣٦٧ ، ٣٦٨ .

(٢) الكواشي : نسبة إلى كواشة ، قلعة بالموصل . أنظر : الشذرات : ٥ / ٣٦٧ .

(٣) أنظر ترجمته في : طبقات الشافعية : ٨ / ٦٧ ، وطبقات القراء : ٢ / ١٨٠ ، والبغية : ١ / ١٣٠ - ١٣٧ .

٢١ - ابن أبي العباس الخابوري (المتوفى سنة ٦٩٠هـ)(١).

هو الإمام شهاب الدين أحمد بن عبد الله بن الزبير أبي العباس الخابوري الحلبي الشافعي، صاحب النوادر والظرف، خطيب حلب ومقرؤها ونحويها، إمام بارع.

قرأ بدمشق على السخاوي، وبحلب على أبي عبد الله الفارسي. ومن أحسن ما ألف في التجويد كتابه "الدُّرّ النضير في التجويد". توفي سنة ٦٩٠هـ بحلب.

٢٢ - ابن أبي الفتوح الأزدي (٥٩٠ - ٦٦٩هـ)(٢).

هو الإمام أبو علي الحسن بن أبي صدقة بن أبي الفتوح الأزدي. إمام زاهد كبير القدر. ولد سنة ٥٩٠هـ. قرأ على السخاوي، وهو من أجل أصحابه، قرأ عليه الشاطبية الزين أبو بكر المصرى. توفي سنة ٦٦٩هـ بدمشق.

٢٣ - محمد البرزالي (المتوفى سنة ٦٩٩هـ)(٣).

هو محمد بن يوسف بن محمد البرزالي، شيخ أصيل وعدل كبير. قرأ القراءات على جده لأمه القاسم بن أحمد اللورقي. وسمع من السخاوي وغيره. وكتب الخط المنسوب، وبرع في الشروط، وترك القراءات. توفي سنة ٦٩٩هـ بدمشق.

٢٤ - ابن علوان (المتوفى سنة ٦٧٢هـ)(٤).

إلياس بن علوان بن ممدود ركن الدين الأربلي الملقن. إمام مقرئ، مصدر، حاذق، ناقل. قرأ على السخاوي وإبراهيم بن مظفر الحربي بالعشر وغيرها. تصدر بالجامع الأموي، وتصدى لتعليم القرآن به، ويقال: إنه ختم عليه أكثر من ألف نفس. وأمّ مسجد طوغان بالفسقار. توفي سنة ٦٧٢ هـ.

---

(١) أنظر ترجمته في: طبقات القراء: ١/ ٧٣، والنجوم الزاهرة: ٨/ ٣٣، وشذرات الذهب: ٥/ ٤١١.

(٢) أنظر ترجمته في: طبقات القراء: ١/ ٢١٩، والنجوم الزاهرة: ٧/ ٢٣٥، وشذرات الذهب: ٥/ ٣٢٨، ٣٢٩.

(٣) أنظر ترجمته في: طبقات القراء: ٢/ ٢٨٧.

(٤) أنظر ترجمته في: طبقات القراء: ١/ ١٧١.

٢٥ - ركن الدين بن أبي الغنايم (المتوفى سنة ٧٠٤هـ) .(١)

هو ركن الدين أحمد بن عبد المنعم بن أبي الغنايم القزويني الطاووسي ، المعمر ، كبير الصوفية بدمشق . روى بالسماع عن السخاوي وعن ابن الخازن ، وبالإجازة العامة عن أبي جعفر الصيدلاني وغيره . توفي سنة ٧٠٤هـ عن مائة وسنتين وأربعة أشهر .

٢٦ - موهوب الجزري (٥٧٠ - ٦٦٥ هـ) .(٢)

هو القاضي صدر الدين موهوب بن عمر بن موهوب بن إبراهيم الجزري . ولد بالجزيرة سنة ٥٧٠هـ . قدم الشام وتفقه على الشيخ عز الدين بن عبد السلام ، وقرأ على السخاوي . كان فقيهًا بارعًا أصوليًا أديبًا . قدم الديار المصرية ، وولي فيها القضاء . توفي بالقاهرة سنة ٦٦٥ هـ .

٢٧ - ابن كَشَاسِب (المُتَوَفَّى سنة ٦٤٣هـ) .(٣)

هو الشيخ كمال الدين أبو العباس أحمد بن كشاسب الدِّزْمارِي(٤) ، الفقيه الصوفي . قال أبو شامة عنه : وهو أحد من قرأت عليه في صباي . وقال أيضًا : وهو الذي ذكره شيخنا أبو الحسن - يعني السخاوي - في خطبة التفسير ، وأثنى عليه ، وكان يلازم حلقة الشيخ لسماع التفسير ، وفي وقت ختمات الطلبة ، من تصانيفه : شرح التنبيه ، وكتاب في الفروق . توفي سنة ٦٤٣هـ .

---

(١) أنظر ترجمته في : شذرات الذهب : ١٠/٦ .

(٢) أنظر ترجمته في : ذيل الروضتين : ٢٤٠ ، وطبقات الشافعية للسبكي : ٣٨٧/٨ ، وبغية الوعاة : ٣٠٩/٢ ، وحسن المحاضرة : ١/ ٤١٥ ، ٢/ ١٦٤ .

(٣) أنظر ترجمته في : الذيل على الروضتين : ١٧٥ ، وطبقات الشافعية للسبكي : ٣٠/٨ ، وكشف الظنون : ٤٩٠ .

(٤) الدِّزْماري ، هكذا ضبطها في طبقات السبكي ، بكسر الدال المهملة بعدها زاي ساكنة ثم ميم ثم ألف ثم راء مكسورة ثم ياء النسب . وفي معجم البلدان : ٥٧/٢ : دِزَّمار - بكسر أوله وتشديد ثانيه - : قلعة حصينة من نواحي أذربيجان ، قرب تبريز .

٢٨ - ابن موسى الحموي (٦٠٣ - ٦٨٠هـ) [١] .

هو تقيُّ الدين أبو عبد الله محمد بن الحسين بن رزين بن موسى العامري الحموي ، قاضي القضاة بالديار المصرية .

ولد سنة ٦٠٣ هـ بحماة ، وأخذ عن شيوخها ، وحفظ كتباً منها " المفصل " و" المستصفى " للغزالي ، وكتاب أبي عمرو بن الحاجب في الأُصول والنحو . سافر إلى حلب وقرأ المفصل على ابن يعيش ثم قدس دمشق ، فقرأ القراءات على السخاوي وسمع منه ومن غيره . ولي بدمشق إمامة دار الحديث الأشرفية ، ثم درس بالشامية البَرّانيّة ، ثم ولي وكالة بيت المال بدمشق . انتقل إلى القاهرة ، ودَرَّس فقه الشافعي بالظاهرية ، ثم ولي قضاء القضاة ولم يأخذ عليه أجراً . أثنى عليه السبكي في أخلاقه وفقهه توفي سنة ٦٨٠ هـ ودفن بالقرافة .

٢٩ - إبراهيم الجعبري (٥٩٩ - ٦٨٧ هـ) [٢] .

هو ابراهيم بن معضاد بن شداد بن ماجد الجعبري [٣] ، الشيخ الصالح ، المشهور بالأحوال والمكاشفات . ولد بجعبر سنة ٥٩٩هـ . تفقه على مذهب الشافعي . سمع الحديث بالشام من أبي الحسن السخاوي . قدم القاهرة وحدث بها . كانت به حدة ، ربما يشتم ويغلط كما أورد السبكي . توفي سنة ٦٨٧ هـ .

٣٠ - زين الدين الفارقي (٦٣٣ - ٧٠٣ هـ) [٤] .

هو زين الدين أبو محمد عبد الله بن مروان الفارقي الشافعي . خطيب

---

(١) أنظر ترجمته في : تذكرة الحفاظ : ٤/١٤٦٥ ، وطبقات السبكي : ٨/٤٦، ٤٧ ، وحسن المحاضرة : ١/٤١٧ ، ٢/١٦٧ ، وذيل مرآة الزمان: ٤/١٢٤ ، والنجوم الزاهرة : ٧/٣٥٣ .

(٢) أنظر ترجمته في : طبقات الشافعية للسبكي : ٨/١٢٣ ، والنجوم الزاهرة : ٧/٣٧٤ ، وحسن المحاضرة : ١/٥٢٣ ، وشذرات الذهب: ٥/٣٩٩ ، ٤٠٠ .

(٣) جعبر : قلعة على الفرات بين بالس والرقة ، قرب صفين . أُنظر معجم البلدان : ٢/٨٤ .

(٤) أنظر: سير أعلام النبلاء : الجزء الثالث عشر - القسم الرابع ص ٤٩٥ ، وشذرات الذهب : ٦/٨، ٩ .

دمشق وشيخ دار الحديث، ومدرس الشامية البرانية . ولد سنة ٦٢٣هـ، وسمع الحديث من جماعة منهم السخاوي، واشتغل وأفتى ودرس . توفي سنة ٧٠٣ هـ ودفـــن بالصالحيـــة .

٣١ - الحسن بن الخـــلال (المُتوفّى سنة ٧٠٢هـ) .(١)

هو المسند بدر الدين الحسن بن علي بن الخلال الدمشقي . قرأ علــى السخاوي وسمع منه . وحدث عن شيوخ عصره كابن الشيرازي وغيره، وتفرد بأشياء . توفي سنة ٧٠٢ هـ عن ثلاث وسبعين سنة .

٣٢ - ابن منجا التّنوخي (المتوفى سنة ٦٥٧هـ) .(٢)

هو إبراهيم بن محاسن بن عبد الملك بن علي بن منجا التنوخي الحموي، ثم الدمشقي، الفقيه الحنبلي، الأديب الكاتب . سمع من ابن طبرزد والكنــدي والسخاوي وغيرهم . قرأ كتاب " منير الدياجي " على شيخه السخاوي وأجاز لــه روايته عنه . وأثنى على الكتاب وعلى شيخه المصنف، وقال فيهما شعـــــرا .(٣) توفي سنة ٦٥٧ هـ بتل ناشر من أعمال حلب ودفن بها .

٣٣ - الجمال ابن شعيب (المتوفى سنة ٦٦٣هـ) .(٤)

هو أبو العباس الجمال أحمد بن عبد الله بن شعيب الذهبي الكتــبي التميمي . قرأ على السخاوي بالروايات . وقد سبق أنْ أشرنا إلى أنّه تــزوج ابنة الشيخ السخاوي، فولدت له، وماتت هي وولدها قديمًا، ولم يتزوج بعدها . خلف كتبًا كثيرة . وقف داره على فقهاء المالكية، وأوصى لهم بثلث ماله، وحرضــه أبو شامة أنْ يقف شيئًا من أصول كتبه فلم يفعل . توفي سنة ٦٦٣ هـ .

---

(١) أنظر ترجمته في : شذرات الذهب : ٦/٤ ، وطبقات القراء : ١/٢٧٠ .

(٢) أنظر ترجمته في : شذرات الذهب : ٥/٢٨٨ ، وكشف الظنون : ١٦٠٧ .

(٣) أنظر : الورقة الأولى من منير الدياجي ، نسخة السليمانية .

(٤) أنظر ترجمته في : الذيل على الروضتين : ٢٣٥ ، وسفر السعادة : ٥٨/١ من المقدمة - ت : الدالي .

٣٤ - عبد الصمد بن أبي الجيشي (المُتوفَّى سنة ٦٧٦هـ) [١] .

هو عبد الصمد بن أحمد بن عبد القادر بن أبي الجيش ، أبو أحمد البغدادي الحنبلي ، شيخ القراء ببغداد ، إمام عارف ، أستاذ محقق زاهد ، قرأ الروايات على الفخر محمد بن أبي الفرج الموصلي وسمع منه كتباً كثيرة في القراءات . وروى بالإجازة عن أبي الحسن السخاوي وأبي الفرج بن الجوزي . توفي سنة ٦٧٦ هـ .

٣٥ - ضياء الدين القوصي (٥٧٠ - ٦١٩ هـ) [٢] .

هو ضياء الدين علي بن عبد السيد بن ظافر القوصي ، ابن أخت الشهاب القوصي . قال أبو شامة عنه : كان من أصحاب شيخنا السخاوي ، وله شعر . ولد بقوص سنة ٥٧٠ هـ . وتوفي سنة ٦١٩ هـ .

٣٦ - المنتجب الهمذاني (المتوفى سنة ٦٤٣هـ) [٣] .

هو المنتجب بن أبي العز بن رشيد منتجب الدين أبو يوسف الهمذاني . إمام كامل علامة . قرأ على أبي الجود بمصر سنة ٥٩٨هـ ، وسمع بدمشق من أبي اليمن الكندي وقرأ عليه . ذكره أبو شامة فقال عنه : وكان مقرئاً مُجَوِّداً ، وانتفع بشيخنا السخاوي في معرفة قصيد الشاطبي ، ثم تعاطى شرح القصيد ، فخاض بحراً عجز عن سباحته ، وجحد حق تعليم شيخنا له وإفادته " . وقال الذهبي : " كان سوقه كاسداً مع وجود السخاوي " . وقال أيضاً : سمعت النظام التبريزي يقول : " قرأت القرآن بأربع روايات على المنتجب ، وكنت أقرأ خفية من شيخنا السخاوي ؛ لأَنَّ من يقرأ على السخاوي لا يجسر أن يقرأ على المنتجب ، فتكلم فِيَّ بعض الطلبة عند السخاوي ، فقال الشيخ : هذا ما هو مثل غيره ، هذا يقرأ ويروح وما يكثر فضولاً ، وسامحني الشيخ علم الدين دون غيري" . توفي بدمشق سنة ٦٤٣هـ .

---

(١) أنظر ترجمته في : طبقات القراء : ١/ ٣٨٧ ، ٣٨٨ .

(٢) أنظر ترجمته في : الذيل على الروضتين : ١٣١ ، والمفضل في شرح المفصل : ص ٩٤ - من مقدمة المحقق .

(٣) أنظر ترجمته في : الذيل على الروضتين : ١٧٥ ، وطبقات القراء : ٢/ ٣٦٠ ، ٣٦١ .

٣٧ ـ السديد أبو القاسم (المتوفى ٦٨١ هـ) (١) .

هو خضر بن عبد الرحمن بن خضر ، الشيخ السديد أبو القاسم الحموي المقرئ ، شيخ حماة . قرأ على أبي الحسن السخاوي . إمام حاذق . توفي سنة ٦٨١ هـ بعد أن عمر دهرًا .

٣٨ ـ أبو الفضائل الكركي (٦١٧ - ٦٩٦ هـ) (٢) .

دانيال بن منكلي بن صرفا ، القاضي الضياء أبو الفضائل الكركي التركماني الشافعي . قاضي الشوبك . ولد سنة ٦١٧ هـ ، ثم قدم دمشق فقرأ بها على السخاوي . وكان مقرئًا فقيها فاضلًا . توفي سنة ٦٩٦ هـ بالشوبك .

٣٩ ـ أبو العباس الدُّخْمِيْسي (٣) .

هو كمال الدين أبو العباس أحمد بن أبي الفضائل بن أبي المجد بن أبي المعالي بن الدخميسي الحموي الدمشقي التاجر ، صدر محتشم متمول ، سمع الكثير وعني بالحديث وكتب بخطه الكثير . رحل في طلب الحديث وحصل وفهم ، وحدث بالإجازة عن حنبل المكبر ، وأقبل على الطلب سنة نيف وعشرين وستمائة . سمع من طائفة من العلماء من بينهم السخاوي ، فقد سمع عليه كتابه " سفر السعادة وسفير الإفادة " بقراءة أحمد بن عبد الله بن شعيب التميمي . قال الشيخ شمس الدين : " عاش إلى هذا الوقت ، يعني سنة إحدى وسبعين وستمائة ، ولا أتحقق وفاته ، وولد في حدود الستمائة " .

٤٠ ـ ابن الحجازي (المتوفى سنة ٦٤٣ هـ) (٤) .

هو الشهاب محمد بن علي بن منصور اليمني المعروف بابن الحجازي ، كان من فضلاء الشبان . وكان هو وأبوه من أصحاب الشيخ أبي الحسن السخاوي

---

(١) أنظر ترجمته في : طبقات القراء : ١/ ٢٧٠ .

(٢) أنظر ترجمته في : المصدر السابق : ١/ ٢٧٨ .

(٣) أنظر ترجمته في : الوافي بالوفيات ـ للصفدي : ٧/ ٢٨٩ - ٢٩٠ ، الطبعة الثانية ـ طبعة دار صادر ـ بيروت . وسفر السعادة : ١/ ٢٠ ، ٥٨ من مقدمة المحقق .

(٤) أنظر ترجمته في : الذيل على الروضتين : ص ١٧٦ .

المختصين به . توفي في ثالث جمادى الآخرة سنة ٦٤٣ هـ ، ودفن بجبل قاسيون .

٤١ - أبو إسحاق المخرمي (المتوفى سنة ٧٠٩ هـ) (١) .

هو المقرئ المعمر أبو إسحاق إبراهيم بن الحسن (بن أبي الحسن ؟) على بن صدقة المخرمي . قال الذهبي : حدثنا عن ابن اللتي وجعفر ومكرم ، ومات بدمشق عن بضع وثمانين سنة . قرأ على السخاوي ختمة .

٤٢ - إسماعيل بن مكتوم (المتوفى سنة ٧١٦ هـ) (٢) .

هو المقرئ المعمر صدر الدين أبو الفدا إسماعيل بن يوسف بن مكتوم ابن أحمد القيسي الدمشقي . سمع ابن اللتي ومكرمًا وابن الشيرازي والسخاوي وقرأ عليه بثلاث روايات . وكان فقيهًا بالمدارس ومقرئًا بالزويزانية . توفي بدمشق سنة ٧١٦ هـ عن ثلاث وتسعين سنة .

٤٣ - الجمال الجرائري (المتوفى سنة ٦٨٢ هـ) (٣) .

أبو محمد عبد الله بن يحيى العتابي ، المحدث ، نزيل دمشق . روى عن أبي الخطاب ابن دحية والسخاوي وخلق . كتب الكثير ، وصار من أعيان الطلبة مع العبادة والتواضع . توفي سنة ٦٨٢ هـ .

٤٤ - أبو المعالي التنوخي (٦٣٠ - ٧٠١ هـ) (٤) .

الشيخ وجيه الدين محمد بن عثمان بن أسعد بن المنجا أبو المعالي التنوخي ، أخو زين الدين بن المنجا . ولد سنة ٦٣٠ هـ . وسمع من جعفر الهمذاني والسخاوي وخلق . كان شيخًا عالمًا فاضلًا ، كثير المعروف والصدقات والبر والتواضع على الفقراء . بنى دار قرآن معروفة به ، قريبة من مدرسة الخاتونية الحنفية الجوانية . توفي سنة ٧٠١ هـ .

---

(١) أنظر ترجمته في : شذرات الذهب : ٦ / ١٩ ، وطبقات القراء : ١ / ٥٧٠ .

(٢) " " " : الشذرات : ٦/ ٣٨ . (٣) أنظر ترجمته في : الشذرات : ٥/ ٣٨٦ .

(٤) أنظر ترجمته في : الشذرات : ٦ / ٣ .

٤٥ - ابن الشيرازي (المُتوفَّى سنة ٧١٤هـ) .[١]

هو العدل المسند زين الدين إبراهيم بن عبد الرحمن بن تاج الدين أحمد بن قاضي أبي نصر بن الشيرازي الفقيه الشافعي . قال الذهبي : " حدثنا عن السخاوي . . " . توفي سنة ٧١٤هـ عن ثمانين سنة .

٤٦ - زين الدين أبو البركات التنوخي (٦٣١ - ٦٩٥هـ) .[٢]

هو زين الدين أبو البركات المنجا بن عثمان بن أسعد بن المنجا التنوخي الدمشقي الحنبلي ، أخو وجيه الدين بن المنجا ، وأحد من انتهت إليه رئاسة المذهب أصولاً وفروعاً مع التبحر في العربية . ولد سنة ٦٣١ هـ . سمع من السخاوي وغيره ، وقرأ النحو على ابن مالك - من تصانيفه : شرح المقنع في أربع مجلدات ، وتفسير القرآن العظيم . توفي سنة ٦٩٥ هـ .

٤٧ - أبو الغنائم التنوخي (المُتوفَّى سنة ٦٨٩ هـ) .[٣]

هو المهذب أبو الغنائم التنوخي ، العدل الكبير زين الدين ، كاتب الحكم بدمشق . ولد سنة ٦١٨ هـ . وقرأ على السخاوي ، وسمع من غيره ، وتفقه وانتهت إليه رئاسة الشروط ومعرفة عللها ودقائقها . توفي سنة ٦٨٩ هـ .

٤٨ - القلانسي (المُتوفَّى سنة ٦٩٨ هـ) .[٤]

هو محمد بن أحمد العقيلي القلانسي ، الكاتب رئيس عالم . قرأ القراءات على السخاوي وعرض عليه الشاطبية . توفي سنة ٦٩٨ هـ ، في عشر الثمانين .

٤٩ - أبو عبد الله الزرزاري (المُتوفَّى سنة ٦٨٨هـ) .[٥]

هو أبو عبد الله محمد بن عثمان بن سليمان الزرزاري الأربلي الرَّهاوي . حافظ ثقة مقرئ خير . تلا بالسبع على السخاوي بدمشق . توفي سنة ٦٨٨هـ بالقاهرة .

---

(١) أنظر ترجمته في : الشذرات : ٦/٣٣ .
(٢) أنظر ترجمته في : شذرات الذهب : ٥/٤٣٣ .
(٣) أنظر ترجمته في : المصدر السابق : ٥/٤٠٧ .
(٤) أنظر ترجمته في : طبقات القراء : ٢/٩٤ .
(٥) أنظر ترجمته في : المصدر السابق : ٢/١٩٦ .

ومن تلاميذه الذين لم أقف على ترجمة لهم :

- أحمد بن محمود القلانسي . ذكر ابن الجزري أنَّهُ مِمَّن قرأ عليه وسمع منه[1].

- إبراهيم بن علي بن النصير . ذكر ابن الجزري أنَّهُ آخر من بقي ممن سمع عليه[2].

وهناك طائفة كبيرة ممن سمعوا كتاب " سفر السعادة وسفير الإفادة " أو مجالس منه على الشيخ السخاوي ، بقراءة الإمام جمال الدين أحمد بن عبد الله بن شعيب التميمي ، ختن الشيخ ، أورد الدالي - محقق الكتاب - طائفة كبيرة منهم ، بلغت ستين شخصاً ، بعضهم سبقت ترجمته ، وبعضهم لم ترد ترجمته . ولا أريد أن أسرد أسماءهم ، واكتفى بالإحالة على كتاب " سفر السعادة "[3].

---

(١) أنظر : طبقات القراء : ١ / ٥٧٠ .

(٢) أنظر : المصدر السابق : ١ / ٥٧٠ .

(٣) أنظر : مقدمة المحقق في " سفر السعادة " : ١ / ٥٨ - ٦٤ .

المبحث السادس

امتناعه من إسناد القراءات عن الكندي والغزنوي

على الرغم من الشهرة العلمية الواسعة التي يتمتع بها أبو اليمن الكندي ، والمكانة المرموقة له في نفس تلميذه السخاوي ، وعلو إسناده واسناد أبي الفضل الغزنوي إلاَّ أنَّهُ لم يسند القراءات عنهما .

وقد عزت المصادر السبب في ذلك إلى مايلي :

١ - أنَّهُ امتنع عن الإسناد عنهما ، لأنه تلا عليهما بـ " المبهج " للإمام أبي محمد عبد الله بن علي بن أحمد بن عبد الله المعروف بسبط الخياط ، والكتاب في القراءات الثماني وقراءة ابن محيصن والأعمش ، واختيار خلف واليزيدي ، ولم يكن بأخرة يرى الاقراء به .(١)

٢ - قيل : إنَّ الشاطبي شيخه في مصر ، قال له : إذا مضيت إلى الشام فاقرأ على الكندي ولا تروِ عنه .(٢)

٣ - وقيل : إنَّه رأى الشاطبي في النوم فنهاه أنْ يقرأ بغير ما أقرأه .(٣)

والذي أرجحه من هذه الأسباب أولها ؛(٤) وذلك لأنَّ عدم الإسناد فيه يشمل الكندي والغزنوي من جهة ، ومن جهة أخرى ، لأنه لم يكن بأخرة يرى الاقراء به (أي بالمبهج) ، ربما جاء ذلك من التخليط .

---

(١) أنظر : سير أعلام النبلاء : الجزء الثالث عشر - القسم الرابع ص ٤٩٥ .

(٢) أنظر : طبقات المفسرين للداودي : ١/٤٢٥ - ٤٢٨ .

(٣) أنظر : سير أعلام النبلاء : الجزء الثالث عشر - القسم الرابع ص ٤٩٥ ، وطبقات المفسرين للداودي : ١/٤٢٥ - ٤٢٨ .

(٤) وذهب إلى هذا الترجيح أيضاً الدالي .
أنظر : سفر السعادة - المقدمة : ١/١٧ .

المبحث السابع

تَرَخُّصُهُ في الاقراء

قال ابن خلكان في ترجمته للسخاوي : " ورأيته مرارًا يركب بهيمة وهو يصعد إلى جبل الصالحين ، وحوله اثنان وثلاثة ، وكل واحد يقرأ ميعاده في موضع غير الآخر ، والكل في دفعة واحدة وهو يرد على الجميع ".(١)

قال الحافظ الذهبي بعد ذكره رواية ابن خلكان : " قلت : ما أعلم أحداً من القرئين تَرَخَّصَ في إقراء اثنين من الناس فصاعداً إلاَّ الشيخ علم الدين "

ثم قال : " وفي النفس من صحة تَحَمُّلِ الرواية على هذا الفعل شئ ، فـإِنَّ الله تعالى ما جعل لرجل من قلبين في جوفه . ثم قال : ولا ريب في أَنَّ ذلك خلاف السُّنَّة ، لِأَنَّ الله تعالى يقول : ((وإِذا قُرِئَ القُرآن فَاسْتَمِعُوا لَهُ وأَنْصِتُوا)). وإِذا كان هذا يقرأ في سورة وهذا في سورة في آنٍ واحد ففيه مفاسد :

أحدها : زوال بهجة القرآن عن السامعين .

وثانيها : أَنَّ كلَّ واحد يشوش على الآخر مع كونه مأمورًا بالإنصات .

وثالثها : أن القارئ منهم لا يجوز له أن يقول : قرأت القرآنَ كُلَّهُ على الشيخ ، وهو يسمع ويعي ما أتلوه عليه ، كما لا يسوغ للشيخ أن يقول لكل فرد منهم : قرأ عليَّ فلان القرآن جميعه وأَنا أسمع قراءته . وماهذا في قوة البشر ، بل هذا مقام الربوبية . قالت عائشة - رضي الله عنها - : سبحان من وسع علمه الأَصوات .

قال الذهبي : وإِنَّما يصحح التحمل إجازة الشيخ للتلميذ ، ولكن تصير الرواية بالقراءة إجازة لا سماعًا من كل وجه ".(٢)

---

(١) أنظر : وفيات الاعيان : ٣ / ٣٤١ .

(٢) أنظر : معرفة القراء : ٥٠٤ ، وتحفة الأَديب في نحاة مغني اللبيب - للسيوطي - : ٢ / ورقة ٥٢ أ .

غير أَنَّ ابن الجزري قد اعترض على ماقاله الذهبي ، فقال :" بل في النفس مِمَّا قاله الذهبي شئ ! ألم يسمع وهو يردّ على الجميع ؟ مع أَنَّ السخاويَّ لاتشك في ولايته ، وقد أخبرني جماعة من الشيوخ الذين أدركتهم عن شيوخهم أن بعض الجن كان يقرأ عليه ، وقضيته التي حكاها العدل شمس الدين محمد ابن ابراهيم الجزري في تاريخه مع تلميذه في حق جاريته معروفة ذكرتها في الطبقات الكبرى تدل على مقداره ".(١)

والصواب فيما أراه في هذه القضية ماذهب إليه الحافظ الذهبي ، واعتراض ابن الجزري لايقوى في الرد على حجج الذهبي الدامغة.(٢)

---

(١) أنظر : طبقات القرا" : ١ / ٥٧٠ .

(٢) وذهب إلى هذا الترجيح الدالي. أنظر ـ سفر السعادة ـ المقدمة : ١ / ١٩ .

المبحث الثامن

آثاره العلمية

قبل الحديث عن آثار السخاوي الجليلة القدر، أَوَدُّ أَنْ أشاطر الدكتور عبد الكريم الزبيدي [١] القول، من أَنَّ العلامة علم الدين السخاوي قد حرص أشد الحرص على أَنْ يبقى عمله مُتَّصِلاً بعد موته، أَخْذاً بحديث المصطفى - صلى الله عليه وسلم - "إِذا مات ابن آدم انقطع عمله إِلَّا من ثلاث : ولد صالح يدعو له، وعلم ينتفع به، وصدقة جارية" [٢].

وقد أشار السخاوي إلى هذا في مقدمة كتابه : (المفضل في شرح المفصل) ... " ولِأَنَّ علم المرء ولده المُخَلَّد، وأثره المُؤَيَّد، وقال - صلى الله عليه وسلم - : وأورد الحديث [٣].

لهذا فقد خَلَّفَ السخاوي للأجيال من بعده مؤلفات على قدر كبير من الأَهَمِّيَّة، تزخر بألوان متنوعة من المعرفة، ساهمت إلى حد كبير في خدمة كتاب الله - عز وجل - وسنة نبيه - صلى الله عليه وسلم - وزادت في ثراء المكتبة العربية وغنائها . وسأذكر فيما يلي أهم هذه المصنفات وبالقدر الذي تمكنت من الوصول إليه، من خلال مصادر ترجمة السخاوي، ومن خلال ماوقفت عليه منها في فهارس المخطوطات العامة، أو استعرته من بعض أساتذتي، أو ماكان منها مصوّراً على (ميكروفلم) في مركز البحث العلمي بجامعة أم القرى، أو ضمن مجاميع في قسم المخطوطات في المكتبة المركزية بجامعة أم القرى .

---

(١) أنظر : المفضل في شرح المفصل - المقدمة : ص٩٧ - ت : عبد الكريم جواد الزبيدي .

(٢) أنظر : مسند أحمد : ٢٧٢/٢ .

(٣) أنظر: المفضل في شرح المفصل : الورقة ١ ظ (نقلاً عن مقدمة المحقق - هامش : ٢ ص ٩٧) .

١ - أرجوزة في سيرة النبي (صلى الله عليه وسلم) .[١]

تقع في (٧٧٠) بيتاً ، ومقسمة إلى (٢٠) فصلاً .

أولها :

* الحمدُ لِلَّهِ الجزيلِ النِّعَمِ ∴ سبحانه أوجدنا مِنْ عَدَمِ *

* هذا نظامٌ يحتوي على دُرَرٌ ∴ من سِيَرِ الرسولِ سَيِّدِ البَشَرْ *

يتحدث فيها عن : اسمه المعظم ، ونسبه الكريم ، وفي وفاته ، وفي إسرائه .. إلخ .

وتنتهي الأرجوزة بقوله :

* باءٌ بفَـي بفضله العَلِيِّ ∴ ثُمَّ صلاته على النَّبِيِّ * .

وقد اعتمد في نظمها على سيرة ابن هشام .

المخطوطة وردت في فهرس مكتبة برلين برقم : ٩٥٧٦ .

٢ - الإفصاح وغاية الإشراح في القراءات السبع .[٢]

٣ - إفصاح الموجز في إيضاح المعجز .[٣]

وهو أحد كتبه التي ضمنها كتابه " جمال القراء وكمال الإقراء " من الورقة (١٥ - ٨٧) ، والكتاب داخل في علوم القرآن ، يتحدث فيه عن : تجزئة القرآن إلى أجزاء وأحزاب وأوراد ، كما يبحث في عدد آياته وحروفه ، وفي البسملة هل هي من الفاتحة أم لا ؟ وغير ذلك من الموضوعات .

٤ - أقوى العُدَدِ في معرفة العَدَدِ .[٤]

٥ - التبصرة في صفات الحروف وأحكام المدِّ .

ذكر بروكلمان أن منه نسخة في آصاف : ٢٩٦/١ .[٥]

---

(١) أنظر : فهرس مكتبة برلين : ١٤٩/٩ .

(٢) أنظر : كشف الظنون : ١٣٢ ، وهدية العارفين : ٧٠٨/١ .

(٣) ذكره صاحب هدية العارفين : ٧٠٨/١ .

(٤) أنظر : كشف الظنون : ١٤٠ ، وهدية العارفين : ٧٠٨/١ .

(٥) أنظر : بروكلمان ، الملحق : ٧٢٨/١ (الألماني) .

٦ ـ تُحفة الفُرّاض وطرفة المُهَذَّب المرتاض .(١)

قصيدة من بحر الرجز تقع في (٣٣٠) بيتًا ، في المواريث ، مقسومة إلى أبواب كثيرة : منها : باب الفروض وأهلها ، وباب أسباب الميراث والوارث ، والحجب ، وميراث العصبات ، وميراث الأبناء وبنيهم ، الأبوين ، وميراث الخنثى .. إلخ . والقصيدة أولها :

أبدأُ بسمِ اللَّه جَلَّ وسَمَا ∴ وعَزَّ في سلطانهِ وعظَّما

وتنتهي بقوله :

ورحم الله فتىً ترَحَّما ∴ على فتىً حَرَّرها ونَظَّما

والمخطوطة تقع في عشر ورقات . وفي الهامش تعليقات وروايات مختلفة . وعلى الورقة الأولى إجازة لزين الدين أبي عبد الله محمد بن شرف الدين أحمد بن محمود العقيلي . والمخطوطة منها نسخة في فهرس مكتبة برلين برقم : ٤٧٠٩ .(٢)

٧ ـ تُحفة القُرَّاء في شرح عمدة المفيد .

شرح مختصر لقصيدته " النونية " في القراءات والتجويد .

منه نسخة في مكتبة برلين برقم : ٤٩٧ .(٣)

٨ ـ تنوير الظلم في الجود والكرم .(٤)

---

(١) أنظر: بروكلمان الأصل : ١/٥٢٣ (الألماني) ، وإيضاح المكنون : ١/٢٥٥ ، وهدية العارفين : ١/٧٠٨ ، وروضات الجنات : ٥/٢٧٨ ، وفيه : " تحفة الفرائض وطرفة المرتاض " .

(٢) أنظر: فهرس مكتبة برلين : ٤/١٩٩ .

(٣) أنظر: فهرس مكتبة برلين : ١/١٩٣ ، وإيضاح المكنون : ١/٢٥٥ . وأشار الى نسخة منه في تونس ـ الزيتونة .

(٤) أنظر : كشف الظنون : ٥٠١ ، وهدية العارفين : ١/٧٠٨ .

٩ - جمال القُرّاء وكمال الإقراء.(١)

كتاب لطيف جامع في فنه ، جمع فيه المصنف رحمه الله أنواعاً من كتبه المشتملة على مايتعلق بالقراءات والتجويد ، والناسخ والمنسوخ ، والوقف والإبتداء وغير ذلك .

الكتاب يقع في (٢٤٣) ورقة . منسوخ بخط واضح مقروء ، بيد الناسخ : محمد ابن موسى بن عمران ، وتاريخ الفراغ من نسخه : يوم الثلاثاء ثامن عشر جمادى الأولى سنة ٨٤٣هـ . عدد الأسطر في الصفحة (٢٣) سطراً ماعدا أول صفحة من المقدمة (١٣) سطراً .

أوله بعد البسملة :

" الحمد لله الذي استنارت صدور الصحف باسمه ، وأشرقت سطور الكتب بوصفه فيها ورَسْمِهِ ، وكانت البَدْأَةُ بحمده كافلةً بالتمام ، ضامنةً بلوغ الغاية فيما يُرادُ من الأُمور ويرام . . . إلى أن يقول : وإنّ أشرف العلوم ماكان منه بسبيل (يعني كتاب الله القرآن الكريم) وأَجلّ الرسوم فنونه التي هي أعلى الدرجات في التقديم والتفصيل . وفي هذا الكتاب من علومه مايشرح الألباب ويفرح الطُّلّاب ، وينيلهم المنى ، ويفيدهم الغنى ، ويريحهم من العناء ، ويمنحهم مادعت إليه الحاجة بأيسر الاعتناء ، فهو كاسْمِهِ جمال القراء وكمال الإقراء " .

أمّا موضوعات الكتاب فكما أشرنا مجموعة من كتبه التي تتعلق بعلوم القرآن .

أولها : نثر الدرر في ذكر الآيات والسور . يبدأ من الورقة (٢) وينتهي بالورقة (١٥) . ويشمل : أول مانزل من القرآن ، وأسماء القرآن وأسماء السور وغيرها .

ثانيها : الإفصاح الموجز في إيضاح المعجز . سبق الحديث عنه .

ثالثها : الطود الراسخ في المنسوخ والناسخ . من ورقة (٨٧- ١٤٨) .

---

(١) أنظر : طبقات القراء : ١/٥٦٩ ، وكشف الظنون : ٥٩٣ ، وهدية العارفين : ١/٧٠٨ ، وبروكلمان الأصل : ١/٥٣٢ ، والملحق : ١/٧٢٨ ، وشذرات الذهب : ٥/٢٢٣ وفيه " . . . وتاج القراء " .

والكتاب كما هو من عنوانه يبحث في المنسوخ والناسخ ، يبدأ بتعريف الناسخ فيقول :" هو الخطاب الدال على ارتفاع الحكم الثابت بالخطاب المتقدم على وجهٍ لولاه لكان ثابتًا مع تراخيه عنه " . وأمَّا النسخ : " فإنَّهُ زوال شرع بشرع متأخر عنه " . ثم يشرح معنى النسخ في اللغة . ثم يتحدث عن النسخ في القرآن فيقول :" ونسخ القرآن بمعنى الإزالة . وقولنا : ناسخ ومنسوخ أمر يختص بالتلاوة ، وأمَّا المتلو فلا يجوز ذلك فيه ، وكذلك المجاز أمر يختص بالتلاوة" ثم ينتقل إلى حكمة النسخ فيقول : وحكمة النسخ اللطف بالعباد ، وحملهم على مافيه إصلاح لهم . ثم بعد ذلك يتحدث عن مواطن النسخ في القرآن الكريم ، وأقوال العلماء فيها ثم الأحاديث الشريفة التي وردت في ذلك . ويختم الكتاب بقوله :" وإنَّما وقع العدو للمتأخرين من قبل عدم المعرفة بمراد المتقدمين ، فإنَّهم كانوا يطلقون على الأحوال المتنقلة النسخ ، والمتأخرون يريدون بالنسخ نزول النص ثانيًا رافعًا لحكم الأوَّل . ولا يثبت النسخ باجتهاد مجتهد من صحابي ولاغيره ، ولا بدَّ في ذلك من النقل ، والله أعلم " .

رابعها : كتاب " مراتب الأُصول وغرائب الفصول . من ورقة : ١٤٨-١٩٤ " .

ويشمل : الحديث عن القراءة والقراء منذ العهد الأوَّل - من مهاجرين وأنصار - إلى أن يصل إلى ابن مجاهد وسبب اختياره القراءات السبع : ثم ينتقل للحديث عن العشرة القراء ، ثم يذكر أحوال القراء في إقرائهم وقراءتهم . . إلخ .

ثم بعد هذا يفرد بابًا للإستعاذة ، من ورقة (١٧٦ - ١٧٧) ، ثم بابًا للتسمية والإدغام من : (١٧٧ - ١٨٢) ثم بابًا للإمالة والتفخيم من : (١٨٢ - ١٩٤) .

خامسها : كتاب" منهاج التوفيق إلى معرفة التجويد والتحقيق . من ورقة : (١٩٤ - ٢٠٢) .

أوله :" التجويد مصدر جَوَّد تجويداً ، إذا أتى بالقراءة مجودة الألفاظ ، بريئة من الجور في النطق بها ، لم تهجنها الزيادة ، ولم يشنها النقصان .

والتحقيق : مصدر حقق تحقيقًا ، إذا أتى بالشئ على حقه وجانب الباطل فيه . وقوله عز وجل - : " وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا " أي رتبه وبينه وتأن فيه" إلخ .

وينتهي بقوله : " . . ولا يكون النون الساكنة في كلمة واحدة مع الراء واللام، لأنهما تقارب هذين الحرفين جدًّا في المخرج ، وتخالفهما في الصفة وهي الغُنَّة، فيثقل الجمع بينهما وبينهما " .

سادسها : عمدة المفيد وعدة المجيد في معرفة التجويد (النونية) . من ورقة : (٢٠٢ - ٢٠٤) وسيأتي الحديث على هذه القصيدة فيما بعد .

سابعها : علم الابتداء في معرفة الوقف والابتداء .[١] من ورقة : (٢٠٤ - ٢٣٩)

ثم بعده ينتهي الكتاب بدعاء ختم القرآن ، ثم بقوله : وصلى الله على سيدنا محمد خاتم الأنبياء والمرسلين ، وعلى أهل طاعتك أجمعين ، من أهل السماوات وأهل الأرضين ، وحسبنا الله ونعم الوكيل . ثم بعد ذلك تاريخ النسخ واسم الناسخ الذي أشرنا له في أول حديثنا عن الكتاب .

هذا وصف لنسخة مصورة عن نسخة محفوظة بدار الكتب المصرية برقم ٢٥٩ قراءات طلعت .

وأشار بروكلمان[٢] إلى نسخة منه في القاهرة ثان ١٨/١ . كما أشار الأستاذ الدالي في مقدمته لـ " سفر السعادة "[٣] إلى نسختين منه : الأولى : في تركيا - مكتبة أسعد أفندي رقم ١٥ (أنظر المرشد الوجيز لأبي شامة : ٢٣٢) . والثانية : مصورة عن الأصل المحفوظ بالمكتبة الأحمدية بحلب في خزانة أحمد راتب النفاخ ، ثم أشار إلى اقتباس منه في المرشد الوجيز : ٢٧ ، ٥٥ ، ١٢٣ ، ١٧٢ ، ٢٠٨ .

---

(١) هناك ملخص لكتابه في الوقف في المتحف البريطاني ١٤٠٦ . ذكر ذلك بروكلمان في الأصل : ٥٢٣/١ .

(٢) أنظر : بروكلمان الملحق : ٧٣٨/١ .

(٣) أنظر : سفر السعادة - المقدمة : ٢٥/١ .

١٠ - الجواهر المكللة في الأخبار المسلسلة .[1] (كتاب في علم الحديث) .

١١ - ذات الحُلَل ومَهَاة الكِلَل .

قصيدة لغوية لألفاظ متعددة المعاني ، جاءت على طريق اللغز ، " تغرّ بالألفاظ المؤتلفة وتسرّ بالمعاني المختلفة ، تخدع سامعها خدع الساحر ، وتجنّ في باطنها خلاف الظاهر . . " .[2]

القصيدة من البحر الوافر ، وعدد أبياتها : (٢٤٣) بيتاً .

أولها :

بحمدِ اللهِ رَبِّ العالمِيْنَا ∴ وَرَبِّ العرشِ أبدأُ مُسْتَعِيْنَا

وآخرها :

وحسبي جودُ رَبِّي والتِجَائِي ∴ إليهِ لِمَا أُؤَمِّلُ أَنْ يكونا

والقصيدة مع شرحها جاءت ملحقة في آخر كتاب " سفر السعادة وسفير الإفادة ".[3]

ومنها نسخة مع شرح لها في فهرس مكتبة برلين ، ضمن مجموعة تقع في (٦٢٩) ورقة . من (١٠٤ - ١٢٧) القصيدة . والمجموعة رقمها : ٧٠٦٢ .[4]

كما جاء ذكرها أيضاً في نفس الفهرس تحت رقم : ٧٠٩٤ .[5]

١٢ - رسائل شعرية . متبادلة مع كمال الدين الشُّرَيْشي (شارح مقامات الحريري) المتوفى سنة ٦١٩ هـ .

أشار بروكلمان إلى نسخة منها في جوتا : ٢/١٠٤ .[6]

١٣ - سفر السعادة وسفير الإفادة .

في بداية الحديث عن هذا الكتاب ، لا يفوتني التنبيه من خلط وقع فيه

---

(١) أنظر : كشف الظنون : ٦١٧ ، هدية العارفين : ١/٧٠٨ .

(٢) أنظر : سفر السعادة : ٢/٨٧٥ .

(٣) أنظر : سفر السعادة : ٢/٨٧٥ - ١٠٦٧ (ت : محمد أحمد الدالي)

(٤) أنظر : فهرس مكتبة برلين : ٦/٣٠٠ .

(٥) أنظر : المصدر السابق : ٦/٣١٣ .

(٦) أنظر : بروكلمان الأصل : ١/٥٢٣ .

بعض من ترجم للسخاوي ، وذلك أنهم ذكروا أَنَّ علم الدين السخاوي شرح " المفصل " للزمخشري في شرحين ، هما : المفضل في شرح المفصل ، وسفر السعادة وسفير الإفادة .

والصحيح أَنَّ " سفر السعادة " ليس شرحًا للمفصل وإِنَّما هو كتاب مستقل ، يعالج موضوعات شتى في اللغة .

قال المصنف في مقدمته :" هذا كتاب سفر السعادة وسفير الإفادة ... شرحت فيه معاني الأَمثلة ومبانيها المشكلة ، وأودعته ما استخرجته من ذخائر القدماء وتناظر العلماء ، وختمته بأغرب نظم وأسناه فيما اتفق لفظه واختلف معناه ، وأضفت إِلى الأَبنية ألفاظًا مستطرفة واقعة أحسن المواقع عند أهل المعرفة ، ورتبت الأبنية على الحروف مستعينًا بالله المنان الرؤوف ".(١)

والكتاب يقع في جزأين . " استقل الجزء الأَول من الكتاب بالأبنية . وقد كسره المؤلف على ثمانية وعشرين بابًا ، لكل حرف من حروف المعجم باب . ورتب الأبنية في الباب على حروفها ترتيبًا ألفبائيًّا إِلَّا أَنَّهُ كثيرًا ما أخل به ".(٢)

أَمَّا عدد الأَبنية ، فقد بلغت في جميع الأَبواب نَيِّفًا وثلاثين وثمانمائة مثال.(٣)

" وأَمَّا الجزء الثاني من الكتاب فقد اشتمل على عدة فنون ، وهي :

١ـ مجالس العلماء التي جرت بينهم ، وبعضها مما لا يعرف إِلا عن طريق هذا الكتاب، وهي :

أ ـ مجلس سيبويه والكسائي .

ب ـ مسألة سأل عنها الفصيحي الحريري .

جـ ـ ست مسائل جرت بين أبي جعفر النحاس وأبي العباس بن ولاد .

د ـ مجلس ثعلب والمبرد .

هـ ـ خبر لقاء الأَصمعي الفراء .

و ـ المسائل العشر المتعبات إِلى الحشر .

---

(١) أنظر : سفر السعادة : ١/٣٣ (من مقدمة المحقق الدالي) .

(٢) المصدر السابق : ١/٣٣ . (٣) المصدر السابق : ١/٣٣ .

٢ ـ النحو والصرف . نقل المؤلف كلاماً لشيخه أبي اليمن الكندي في توابع الأسماء ، ونقل مسائل عن ابن بري ، وذكر طرفاً من أحكام المبنيات ، وغير ذلك .

٣ ـ علم القوافي : تكلم على حروف القافية وحركاتها وعيوبها .

٤ ـ معاني الشعر : ذكر طرفاً من أبيات المعاني ، ومنها الأبيات المشكلة الإعراب .

٥ ـ ختم الكتاب بقصيدة له فيما اتفق لفظه واختلف معناه (ذات الحلل ومهاة الكلل) . . ضمت (٢٧٨) لفظاً مما اتفق لفظه واختلف معناه[(١)].

والكتاب حقق مرتين :

الأولى بتحقيق أحمد عبد المجيد الهريدي ، لنيل درجة الدكتوراه في جامعة القاهرة ، ولم أتمكن من الإطلاع على هذا التحقيق ، إذ الكتاب لم ينشر حتى وقت تدوين هذه المعلومات .

أمّا الثانية : فقد حققه محمد أحمد الدالي ، لنيل درجة الماجستير في جامعة دمشق ، وقد نوقشت هذه الرسالة يوم الخميس ٢٠ رجب ١٤٠٢هـ/ ١٣ أيار ١٩٨٢م[(٢)]. وقام بطبعها ونشرها مجمع اللغة العربية بدمشق عام ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م . وقد حزت على نسخة منها بعد الطبع والنشر .

١٤ ـ شرح مصابيح السُّنَّة للبغوي[(٣)].

كتاب في الحديث ، يحتوي ـ في أصله للبغوي ـ على أربعة آلاف وسبعمائة وتسعة عشر حديثاً . منها : المختص بالبخاري ثلاثمائة وخمسة وعشرون حديثاً . ولمسلم ثمانمائة وخمسة وسبعون حديثاً . ومنها المتفق عليه ألف واحد وخمسون حديثاً . والباقي من كتب أخرى[(٤)].

---

(١) أنظر : سفر السعادة : ٣٥/١ ، ٣٦٠ .

(٢) أنظر : المصدر السابق : ١٠/١ من المقدمة .

(٣) أنظر : كشف الظنون : ١٧٠٠ ، وهدية العارفين : ٧٠٨/١ .

(٤) أنظر : كشف الظنون : ١٦٩٨ .

١٥ - الضوابط النحوية .[١] وهو عبارة عن منظومــة .

منه نسخة في دار الكتب برقم ١٦٠٤ نحو . وهناك مصورة (ميكروفلمية) في معهد المخطوطات المصورة برقم : ١٧٧ ، نسبتها فهارسه للسخاوي .

١٦ - الطود الراسخ في المنسوخ والناسخ .

سبق الحديث عليه ضمن كتاب (جمال القراء) .

١٧ - عروس السحر في منازل القمـــر .[٢]

١٨ - علم الإبتداء في معرفة الوقف والابتداء .

سبق الحديث عليه ضمن كتاب (جمال القراء) .

١٩ - عمدة المفيد وعدة المجيد في معرفة التجويد .[٣]

وتسمى أيضًا " النونية" . وهي قصيدة في التجويد ، نظمها المصنف على البحر الكامل ، وتبلغ ستة وستين بيتًا .

أولها : * يامن يرومُ تلاوةَ القُـــرآن .·. ويرود شأوَ أئمة الإتقـــانِ *

* لا تحسب التجويدَ مدًّا مُفرِطًا .·. أوْ مَدَّ مالا مَدَّ فيه لِـــوانِ *

وآخرها : * ثم الصلاة على النَّبيِّ محمـــدٍ .·. ماغَرَّدَتْ وَرْقا على الأغصـــانِ *

* وعلى جميع الآلِ والأصحاب ثم .·. التابعين لهم مَدَى الأزمـــانِ *

والقصيدة قالها معارضًا لقصيدة الشيخ أبي مزاحم موسى عبيد الله الخاقاني

---

(١) أنظر : المفضل شرح المفصل : ص ٩٩ (من مقدمة المحقق الزبيــــدى) قال الزبيدى في الهامش: " وقد اطلعت عليها ، فلم أجد أنها للسخاوي ، كما لم تنسب لغيره " .
وأقول : إن بروكلمان في الملحق : ١ / ٧٢٨ عدها من مؤلفات السخــاوي ، وأشار إلى نسخة في القاهرة ثان ٢ / ٢٥٧ ، وهي نفس نسخة دار الكتـــب برقم ١٦٠٤ .

(٢) أنظر : ذيل كشف الظنون : ٢ / ٩٩ ، وهدية العارفين : ١ / ٧٠٩ .

(٣) أنظر : كشف الظنون : ١١٧١ ، ١١٧٢ ، وهدية العارفين : ١ / ٧٠٨ ، وروضات الجنات : ٥ / ٢٧٨ .

في تجويد القراءة ،والتي مطلعها :

* أَقولُ مقالاً مُعْجِبًا لأُولي الحَجِرِ .. ولا فَخْرَ أَنَّ الفَخْرَ يدعو إلى الكِبْرِ *

ورائية الخاقاني هذه تبلغ واحداً وخمسين بيتاً .

والقصيدة ـ النونية ـ شرحها المؤلف نفسه شرحاً مختصراً ،كما شرحها أيضاً إسماعيل بن محمد بن سعد الله بن الفقاعي الحموي ،وأحمد بن محمود المقري.(١)

وقد وقفت على ثلاث نسخ منها :

الأُولى : في قسم المخطوطات في المكتبة المركزية بجامعة أم القرى ،ضمن مجموعة في مجلد برقم (٢٢/٧) مسبوقة بقصيدة الخاقاني . وخطها نسخي معتاد من خطوط القرن التاسع الهجري . تاريخ النسخ مطموس ،وناسخها غير مذكور ،والقصيدة ثلاث ورقات من (١٥٧ب - ١٦٠ أ) مختلفة الأسطر، على الهوامش منها تعليقات بخط أسود صغير من نفس المداد .

الثانية : نسخة مصورة على " ميكروفلم" بمركز البحث العلمي بجامعة أم القرى ضمن مجموعة برقم ٢/٤٨ تفسير وقراءات ،عن النسخة المحفوظة بالمكتبة العثمانية برقم ٧٥ ، وموقعها في المجموعة من (٢٠ب - ٢٣ أ)، ناقصة من آخرها ثلاثة أبيات . والناسخ غير معروف ،وكذا تاريخ النسخ ،ونوع الخط نسخي جيد مقروء ومعجم .

الثالثة : نسخة ضمن كتاب " جمال القراء" وقد أشرنا لها سابقا .

وهناك نسخة في فهرس مكتبة برلين(٢) برقم ٤٩٧ ،بعنوان " النونية في معرفة التجويد" ضمن مجموعة من ورقة ١٦٠ - ١٦٢ " النونية" .

كما أَنَّ بروكلمان(٣) أشار إلى نسخ أخرى وشرح لها في بعض المكتبات منها : نسخة في الجزائر ٦/٥٦١ بعنوان : عمدة التجويد في النظم والتجريد . وفي جاريت برقم ٦/١٢٦٣ ،وفي بانته ١٦/١ ، ١٤٤/٥ ،وفي باريس

---

(١) أنظر : بروكلمان الملحق : ٧٢٧/١ ، ٧٢٨ .

(٢) أنظر : فهرس مكتبة برلين : ١٩٣/١ .

(٣) أنظر بروكلمان الأصل : ٥٢٢/١ ،والملحق : ٧٢٨/١ .

٦٥١/٤ بعنوان قصيدة على قافيه النون في قراءة القرآن ،وفي بالرمـو ٢٠٢، وفي بريل برمز هـ - ١ ،وفي فهرست المكتبة العربية المحفوظة بالكتبخانـــة الخديوية المصرية : ١/٢٤٠ . هذا وقد اعتمد عبد العزيز بن عبد الفتـــاح القارئ في كتابه " قواعد التجويد" على مخطوطة من هذا الكتاب عليها سمـــاع بخط الإمام الذهـــبي .(١)

٢٠ - فتح الوصيد في شرح القصيد .(٢) ويُسَمَّى أيضًا : الوحيد في شـــرح القصيـــــد .

وهو شرح لقصيدة شيخه الشاطبي المُسَمَّاة بـ" حرز الأماني ووجه التهاني فـــي القراءات السبع المثاني" وتعرف أيضًا بالشاطبية ،وشرح السخاوي هذا هـــو أول شرح لها ،" بل هو والله أعلم سبب شهرتها في الآفاق ،وإليه(أي للسخاوي) أشار الشاطبي بقوله : يقيض الله لها فتىً يشرحها " ذكر ذلك ابن الجزري .(٣)

منه نسخة في مكتبة عارف حكمت بالمدينة المنورة ،بقلم معتاد جيد ، مـــن خطوط القرن الثامن تقديرًا ،عدد أوراقها ٢١٧ ،رقم المخطوط ٤٦ قراءات.

ومنه نسخة في الآصفية ٣٠٢/١ . قال المؤلف في جمال القراء- اللوحة ١٥٣ : " وقد كنت نظمت هذه الياءات في فتح الوصيد . . " .(٤)

أوله بعد البسملة :" الحمد لله الذي كتابه العزيز نورًا نهتدي به إذا أظلمت الأمور ، وسورًا نتحصن فيه عند نزول المحذور ،وضياء تستمده البصائر ،فـــلا تحيد عن الحق ولا تجور ،وشفاءً لما في الصدور ،وشفيعًا إذا بعث ما في القبور"

---

(١) أنظر : سفر السعادة - مقدمة الدالى : ٢٨/١، ٢٩ .

(٢) أنظر: معجم الأدباء: ٦٦/١٥ ،وإنباه الرواة : ٣١١/٢ ،وبغية الوعاة : ١٩٢/١ ،وطبقات المفسرين للسيوطي : ٨٤ ،ومرآة الجنان : ١١٠/٤ ، وشذرات الذهب: ٢٢٣/٥ ،وروضات الجنات : ٢٧٨/٥ ، وكشـــف الظنون : ٦٤٧ ، ١٢٣٦ ،وهدية العارفين : ٧٠٨/١ .

(٣) أنظر : طبقات القراء : ٥٧٠/١ .

(٤) أنظر : سفر السعادة - مقدمة الدالى : ٢٦/١ .

إلى أن يقول : " فإنِّي أذكر في هذا الكتاب بحول الله وقوته شرح قصيدة الشيخ الإمام شرف الحفاظ والقراء ، علم الزهاد والكبراء ، أبي القاسم بن فيره بن أبي القاسم الرعيني الشاطبي رحمه الله ، الملقبة بحرز الأماني ووجه التهاني " لِمَا جَمَعَتْهُ من الفوائد ، وحوته من حسن المقاصد ، وأسميته فتح الوصيد في شرح القصيد " .

وما علمتُ كتابًا في هذا الفن منهما أنفع ، وأجل قدرًا وأرفع ، إذ ضمَّنها كتاب التيسير في أوجز لفظ وأقربه ، وأجزل نظم وأغربه ، والتيسير كتاب معدوم النظير ، للتحقيق الذي اختص به والتحرير ، فحقائقه لائحة كفلق الصباح ، وجواده مُتَّضحة غاية الإتضاح ، وقد أَرْبت هذه القصيدة عليه فزادت ومنحت الطالبين أمانيَّهُم وأفادت . جعله الله سعيًا مقربًا إليه " . . إلخ .

بعد ذلك يذكر نبذة من فضائل أبي القاسم ، ومولده ، ووفاته ، وشيوخه ، وطرف من شعره ونظمه . ثم يبدأ بشرح القصيدة .

والكتاب يقع في جزءين في مجلد واحد كبير . أمَّا أبواب الجزء الأَول فهي : باب الإستعاذة ، باب البسملة ، الإدغام الكبير ، إدغام الحرفين المتقاربين في كلمة وفي كلمتين ، هاء الكناية ، المد والقصر ، الهمزتين من كلمة ، الهمزتين من كلمتين ، الهمز المفرد ، نقل حركة الهمزة إلى الساكن قبلها ، وقف حمزة وهشام على الهمز ، الإظهار والإدغام ، باب اتفاقهم في إدغام إذْ وقد وتاء التأنيث وهل وبل ، حروف قربت مخارجها ، أحكام النون الساكنة والتنوين ، الإمالة ، مذهب الكسائي في إمالة هاء التأنيث في الوقف ، باب الراءات ، اللامات ، باب الوقف على أواخر الكلم ، الوقف على مرسوم الخط ، مذاهبهم في ياء الإضافة ، مذاهبهم في الزوائد . وعند نهاية الباب الأخير ينتهي الجزء الأَول من الكتاب بقوله : " كمل الجزء الأَول بحمد الله تعالى ، يتلوه في أول الجزء الثاني باب فرش الحروف ، والحمد لله الرؤوف " .

والجزء الثاني كما ذكر يبدأ بباب فرش الحروف ، وينتهي بقوله : والحمد لله على إفضاله وإنعامه ، والتوفيق لاتمامه واكماله " . كمل الجزء الثاني من شرح

الشاطبية للإمام المقرئ السخاوي رحمه الله تعالى وبتمامه كمل جميع الكتاب*.
والكتاب خال من اسم الناسخ وتاريخ النسخ .

٢١ - القصائد السبع في مدائح سيد الخلق محمد صلى الله عليه وسلم .

قصائد دينية في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم ، جمعها أحمد معاصريه . وشرحها تلميذه أبو شامة شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل المقدسي .

وقد نظمها السخاوي عام ٦٤٢هـ على أربعة مراحل : في مصر ، ودمشق ، ومكة ، والمدينة ، والقصائد هي :

الأُولى : ذات الأُصول في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم .

وعدد أبياتها (١٥١) بيتًا ، من البحر الطويل ، ومطلعها :

* تبارك ذُو العرش المجيدُ المُصَوِّرُ ∴ وجَلَّ عَنِ التَّشْبِيْهِ واللّهُ أكْبَرُ *

وآخرها :

* وكَفِّرْ إلهي ذَنْبَهُ وَاعْفُ راحمًا ∴ فَعَفْوُكَ للذَّنْبِ العظيمِ يُكَفِّرُ *

الثانية : ذات الدُّرِّ في معجزات سيد البشر صلى الله عليه وسلم .

من البحر الطويل أيضًا ومطلعها :

* سلامٌ كثيرٌ من مُسْقِطِ النَّدَى ∴ عليك رماك الله يا منزلَ الهُدَى *

الثالثة : ذات الشفا في مدح المصطفى صلى الله عليه وسلم .

من البحر الكامل ومطلعها :

* قِفْ بالمدينةِ زائرًا وَسَلِّمَا ∴ وَاشكر صنيعَ الدَّمعِ فيها إنْ هَمَى *

الرابعة : ذات الأُصول والقبول في مفاخر الرسول صلى الله عليه وسلم .

من البحر الخفيف ومطلعها :

* هَهُنا بالبُكاءِ يُشْفَى الغليلُ ∴ هَذِهِ يَثْرِبُ وهذا الرسولْ *

الخامسة : مُفَرِّجَة الغُمَم في مدح سيد الأمم صلى الله عليه وسلم .

من البحر البسيط ومطلعها :

* نَبِيُّنا بِهُداهُ تهتدِي الأُمَـــمُ ∴ كما بنورِ سَناهُ تُشْرِقُ الظُّلَـــمُ *

السادسة : وداع الزائر للنبيِ الطاهر صلى الله عليه وسلم .

من البحر الوافر ومطلعها :

* إذا كان اشتياقُكَ لايـــزولُ ∴ ولم يقعِ التَّباعدُ والرحيـــلُ *

السابعة : شكوى الاشتياق إلى النبيِ الطاهر الأخلاق صلىالله عليه وسلم .

من البحر الكامل ومطلعها :

* هَمَتِ العيونُ بِدَمْعِها المُتَحَدِّرِ ∴ مابين تُرْبَةِ أحمد والمِنْـــبَرِ *

وآخرهـــا :

* صَلَّى عليكَ اللّهُ رَبِّي دائمـــاً ∴ ياصاحبَ الوجهِ المُنيرِ الأَقْمَـــرِ *

والقصائد منها نسخة مخطوطة بمكتبة برلين برقم ٧٧٥٢ .(١)

كما أن بروكلمان أشار إلىنسخة بباريس برقم ١/٣١٤١ .(٢)

وألفت النظر إلى أن بعض(٣) مصادر ترجمة السخاوي عندما تعرضت لذكر مصنفاته أوردت كتاب " القصائد السبع" على أنه كتاب مستقل ،وبعضها(٤) أورد كل قصيدة على أنها أيضاً كتاب مستقل .

٢٢ - القصيدة الناصرة لمذهب الأشاعرة .(٥)

---

(١) أنظر: فهرس مكتبة برلين : ٢٨/٧ ، ٢٩٠ .

(٢) أنظر : بروكلمان الأصل : ٥٢٣/١ .

(٣) أنظر : طبقات القراء: ٥٦٩/١ ،وكشف الظنون : ١٣٢٧ ،وهدية العارفين : ٧٠٨/١ .

(٤) أنظر : هدية العارفين : ٧٠٨/١،٧٠٩ .

(٥) أنظر: إيضاح المكنون : ٢٣٣/٢ . وقال عنها : " تائية" بينما في روضات الجنات : ٢٧٨/٥ قال عنها " فائية " ولم أقف على القصيدة لأفصل القول فيها ،والذي يبدو لي أن هناك تصحيفاً إمّا في التاء إلى الفاء أو العكس .

٢٣ - كتاب في تفسير القرآن .[1]

وصل فيه إلى سورة الكهف ولم يتمه . كبير ، يقع في أربع مجلدات . ومن وقف عليه علم مقدار هذا الرجل كما يقول صاحب مفتاح السعادة ، فيه من النكت واللطائف والدقائق مالم يكن في غيره .

٢٤ - الكوكب الوقّاد في تصحيح الاعتقاد .[2]

منظومة في أصول الدين . وقد شرحه السيوطي في كتاب سمّاه " شرح الاقتصاد " أشار بروكلمان[3] إلى نسخ منه مع شرح السيوطي عليه في كل من : ميونخ : ٢/٨٨٣ ، والإسكندرية - فنون : ١/١٩٠ ، ٧/١٣٤ ، وليبزج : ٤/١٥٠١ ، وليدن : ١٥/٢٤٠٩ ، والفاتح : ٥٣٤٢ ، والقاهرة : ١/١٦٤ .

٢٥ - لواقح الفكر في أخبار من غبر .[4]

منه نسخة في فهرس مكتبة برلين برقم ١٠٢٣ . تقع في ٢٠٧ ، ٢٣٣ ورقة جاء في وصفها : كتب عنوان الكتاب واسم المؤلف بخط مختلف " كتاب لواقح الفكر في أخبار من غبر " لعلم الدين السخاوي .

بداية الكتاب: الحمد لله واجب الوجود ، ذي الكرم والفضل والجود ، الأول القديم بلا ابتداء . . وبعد فيقول . . علم الدين السخاوي : إنّي تتبعت كتب الأوّلين وطالعتها ، وتأملت فيها ومارستها ، فلم أر كتابًا شافيًا وخبرًا كافيًا.. الخ.

وبعد ذلك يقول مؤلف الفهرس: " هذه البداية المكتوبة بنفس الخط

---

(١) أنظر : معجم الأدباء : ١٥/٦٥ ، ٦٦ ، وسير أعلام النبلاء الجزء الثالث عشر - القسم الرابع ص ٤٩٥ ، وطبقات المفسرين للسيوطي : ٨٤ ، وروضات الجنات : ٥/٢٧٨ ، وكشف الظنون : ٤٤٨ ، وهدية العارفين : ١/٧٠٨ .

(٢) أنظر : بغية الوعاة : ١/١٩٢ ، وروضات الجنات : ٥/٢٧٨ ، وكشف الظنون : ١٥٢٣ ، ١٥٢٤ ، وهدية العارفين ١/٧٠٨ .

(٣) أنظر : بروكلمان الأصل : ١/٥٢٢ ، والملحق : ١/٧٢٨ .

(٤) أنظر : فهرس مكتبة برلين : ١/٤٠٨ ، وهدية العارفين : ١/٧٠٨ .

الذي كتب به عنوان الكتاب مزورة، ولا يوجد هنا مُؤَلَّفٌ باسم علم الدين السخاوي".

يذكر الفهرس بعض عناوين الفصول، مثل: يأجوج ومأجوج، وذو القرنين، وأصحاب الأخدود، وأصحاب الفيل، وأهل الكهف.. إلخ.

وينتهي المخطوط بعبارة مكتوبة بخط مختلف مزور في الورقة ٢٣٣، وهي: "وهذا غاية ما حققناه وأثبتناه في هذا الكتاب، والله وليُّ التوفيق، وبيده أَزِمَّةُ التحقيق، وصلى الله على خير خلقه.. وسلم، والحمد لله رب العالمين".

٢٦ - مراتب الأُصول وغرائب الفصول (في القراءات).

يقع في (٢٨) ورقة، وقد سبق الكلام عليه أثناء الحديث على "جمال القراء".

٢٧ - الفاخرة بين دمشق والقاهرة.(١)

٢٨ - المفضل في شرح المفصل.

جاء هذا الشرح في أربع مجلدات، كما تقول مصادر ترجمته، وقد أثنى عليه ابن القفطي ثناءً حسنًا، فقال: "شرح (أي السخاوي) المفصل للزمخشري شرحًا حسنًا، وطيَّ الألفاظ، أراد به وجه الله تعالى، فالنفوس تقبلهُ، إذْ لم يعتمد فيه القعقعة الأعجمية، ولا التقاسيم المنطقية".

حَقَّقَ جزءًا منه الدكتور عبد الكريم جواد الزبيدي لنيل درجة الدكتوراه في كلية اللغة العربية بالأزهر عام ١٩٧٩م، ولم أتمكن من الوقوف على هذا الجزء المحقق، إذ لم ينشر حَتَّى وقت تدوين هذه المعلومات، إلا أنَّني وبمساعدة أستاذي المشرف تمكنت من الحصول على وريقات مصورة من قسم الدراسة عن طريق أحد طلاب أستاذي وأشرت إلى مواطن الاستفادة منها في البحث.

وتمكنت من الوقوف على بعض أجزاء من نسخ هذا المخطوط، مصورة في مركز البحث العلمي بجامعة أم القرى. وأورد فيما يلي أوصاف هذه الأجزاء:

أ - الجزء الثالث من المفضل في شرح المفصل:

يقع في (٢٢١) ورقة. منه نسخة مصورة على (ميكروفلم) بمركز البحث

---

(١) أنظر: هدية العارفين: ١/ ٧٠٨.

العلمي بجامعة أم القرى رقم ٥٦١ ،عن نسخة المكتبة الأزهرية رقم ٣٤٤٥ نحو. رواق الأتراك . تاريخ النسخ : ٦٣٩هـ ، مقاس : ٢٢/١٦سم .

أوله بعد البسملة : ومن أصناف الاسم المبني ، وهو الذي سكون آخره ، وحركته لا بعامل ، وسبب بنائه مناسبة مالا تمكن له بوجه قريب أو بعيد يتضمن معناه ، نحو : أين وأمس، أو شبهه كالمبهمات ، أو وقوعه موقعه كنزال ، أو مشاكلته للواقع بوقعة كفَجَارِ وفَسَاقِ ، أو قوعه موقع ما أشبهه كالمنادى المضموم ، أو إضافته إليه كقوله عز وجل : " عذاب يومئذٍ " وهذا يومَ لا ينطقون " فيمن قرأ بالفتح.." إلخ . وجاء في الصفحة الأخيرة منه :

ووافق الفراغ منه يوم الأربعاء الثاني عشر من ذي القعدة سنة ٦٣٩ هـ

ب - الجزء الرابع من المفضل في شرح المفصل .

يقع في (٢٠١) ورقة . في الصفحة (٢٣) سطرًا ، مقاس : ١٥×٥ر٢٥سم . منه نسخة بمركز البحث العلمي بجامعة أم القرى برقم : ٥٦٢ ، مصورة عن نسخة مكتبة أحمد الثالث بتركيا رقم : ٢١٥٨ . تاريخ نسخها : ٦٣٢هـ ، ونوع خطها : نسخي نفيس . وناسخها : عبيد الله شرف بن عمر بن حسين القزويني الدمشقي .

وعلى هذا الجزء إجازة بخط المؤلف لبدر الدين بن أبي زكريا يحيى سنة ٦٣٨ .

جاء في أول صفحة من هذا الجزء : " أحرف جميع هذا الكتاب - وهو كتاب المفضل في شرح المفصل ، وهذا الجزء آخره - للأمير الأجل الكبير العالم الفاضل بدر الدين أبي زكريا يحيى (ثم طمس في جزء من الصفحة يأتي بعده) زكريا بن يحيى وفقه لله وجميع ماصنفته وما (ثم طمس ثم بعده نصف كلمة ولعلها) كتبته من الشيوخ بقراءة أو سماع (ثم طمس) واجازة أو مناولة ، فليرو ما (ثم طمس) يصح له من ذلك موفقًا . وكتب علي بن محمد السخاوي مصنف هذا الكتاب (ثم طمس وآخر كلمة ولعلها) الحادي والعشرين من ربيع الآخر سنة ثمان وثلاثين وستمائة ، والحمد لله وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وسلم كثيرًا وحسبنا الله ونعم الوكيل " .

وجاء في الصفحة الأُولى من الورقة الثانية (٢ / أ) بعد البسملة وبخط كبير :
" ومن أصناف الحروف الحروف المشبَّهة بالفعل ، وهي : إنّ وأنّ ولكنّ وكأنّ وليت ولعلّ ، وتلحقها ما الكافة فتعزلها عن العمل ، ويبتدأ بعدها الكلام ".إلخ.

وعلى نفس الصفحة من اليمين ختم مكتوب عليه " الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنتهتديَ لولا أن هدانا الله " ، ثم كتابة اسم سلطان أحمد ثالث بطريقة فنية .

وجاء في آخر صفحة منه :

" والحمد لله على إكماله حمداً يليق بجلاله . نفع الله به من كان سعيه مشكوراً ، وجعل بين مافيه من ضروب الفوائد وبين الحاسد والمعانِد حِجْراً محجوراً ، وحجاباً مستوراً . (رَبِّي أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ ، وأَخْرِجْنِي مخرجَ صدقٍ ، واْجْعَلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ سلطاناً نصيراً) وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وسلم تسليماً كثيراً ، وحسبنا الله ونعم الوكيل ممن أراد ظلماً وزوراً " . ثم بعده عن تاريخ ولادة الزمخشري ووفاته ، يليه :" والحمد لله رب العالمين وصلواته على سيدنا محمد النبي وآله وسلم تسليماً كثيراً ، ورحم الله كاتبه عبيد الله شرف بن عمر بن حسين القزويني ثم الدمشقي ، ومستكتبه وهو أبو محمد عبد الكافي بن عبد الملك بن عبد الكافي الشافعي ، ولطف الله عليهما بالعفو والغفران إنّهُ جواد كريم ، غفور رحيم ، وجميع المسلمين ، وذلك في صبيحة يوم الثلاثاء سادس عشر جمادى الأُولى سنة اثنين وثلاثين وستمائة ، والحمد لله حقّ حمده " . ثم ختم باسم أحمد ثالث .

والنسخة فيها طمس كثير ، نتيجة للرطوبة والبلل .

جـ - الجزء السادس من المفضل في شرح المفصل .

يقع في : (٢٥٤) ورقة - في الصفحة الواحدة (١٧) سطراً .

منه مصورتان لنسخة واحدة بمركز البحث العلمي بجامعة أم القرى إحداهما مصورة عن نسخة بمكتبة جامعة ليدن برقم ٢٥٥٥ ، ورقمه بالمركز ٥٦٣ . والثاني مصورة عن نسخة بمكتبة معهد المخطوطات رقم ١٥٩ ، ورقمه بالمركز ٩٠ .

أَمَّا خطها فنسخيٌّ قديم ،وناسخها : عبيد الله شرف بن عمر بن حسين القزويني وتاريخ النسخ سنة ٦٣٢ هـ .

جاء في صفحة العنوان بعد البسملة والإستعانة بالله ،وبخط جميل مغاير لخط المخطوط " الجزء السادس من المفضل في شرح المفصل " .

شرحه الشيخ الإمام العالم العلَّامة ،حجة العرب ،قُدوة أهل الأَدب علم الدين أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الصمد السخاوي أمتع الله المسلمين ببقائه " .

ثم عليه تمليكتان :

الأُولى : باسم إبراهيم علي الجبوري ،وذلك وهبًا كما يقول : " من سيدي العلَّامة وحجة الإسلام عبد القادر بن أحمد حفظه الله ،وكان معه ذلك في شهر شوال ليلة رابع وعشرين سنة ١١٩٦هـ " .

أَمَّا الثانية : فهي باسم محمد بن أحمد بن إسماعيل بن الناصر ،بتاريخ شهر صفر سنة ١٢٠٧هـ ،ثم جاء باسمه ونسبه الطويل في نهاية الورقة (٢٥) بعد قوله :" تم أقسام الأَفعال " .

ويبدأ هذا الجزء من الورقة الثالثة بعد البسملة بقوله :

" ومن أصناف الفعل الثلاثي للمجرد منه ثلاثة أبنية : فَعَلَ وَفَعِلَ وَفَعُلَ ، وكلٌّ واحد من الأولين على وجهين : متعد وغير متعد ،ومضارعه على بناءين ، مضارع فَعَل على يَفْعِلُ وَيَفْعُل ،ومضارع فَعِل على يَفْعِلُ وَيَفْعَلُ . والثالث على وجه واحد ،غير متعد ،ومضارعه على بناء واحد وهو يَفْعُل .." إلخ .

وجاء في نهاية الورقة ١٥٣ بعد الحديث على جزء من باب القسم :" فرغ من مجلد السادس ويتلوه في مجلد السابع فصل :" وقد أوقعوا موقع الباء". إن شاء الله وحده . (يتبع باب القسم) .

وكتب العبد المذنب أحمد بن حرام بن سدوس الأَبهوي بتاريخ غرة المحرم الميمون سنة ثلاث وثلاثين وستمائة بدمشق . وصلى الله على محمد وآله وسلم تسليمًا كثيرًا " .

ثم بخط مغاير وردت أبيات شعر بعضها بخط إبراهيم الجيوري ، وبعضها بخط أحمد الأبهوي .

وأورد بروكلمان منه نسخة في ليدن ١٦٥ (ولعلَّها التي أشرنا إليها برقم ٢٥٥٥) وباريس ٤٠٠٤ (قطعة) والأُسكوريال ثان ٦١ ، والقاهرة ثان ١٣٦/٢ ، ١٦٢ ، ورامبور ١/٥٥٦ .(١)

٢٩ - منازل الإجلال والتعظيم في فضائل القُرآن العظيم .(٢)

٣٠ - المناسك - مناسك الحج - في أربع مجلدات .(٣)

ذكره ابن الشعار باسم " تحفة الناسك في معرفة المناسك " .(٤)

٣١ - منظومة في أحزاب القــرآن .(٥)

أشار بروكلمان إلى نسخة منه في بروسه . جزء ١ . ورقة ١٢١ ب إلى ١٢٣ أ (ريــتر) .

٣٢ - منهاج التوفيق إلى معرفة التجويد والتحقيق .(٦)

ضمن كتاب " جمال القراء " وقد سبقت الإشارة إليه .

٣٣ - منير الدياجي في شرح الأحاجي ، أو كما سماه المصنف :

مُنـيْرُ الدَّياجِـي وَدُرُّ التَّناجِـي
وَفَوْزُ المُحَاجِـي بِحَوْزِ الأَحاجِـي

وهو موضوع دراستنا ، وسيأتي الحديث عنه فيما بعد .

---

(١) أنظر : بروكلمان : ٥/٥٣٨ ، وسفر السعادة : ١/٢٦ من المقدمة .

(٢) أنظر : كشف الظنون : ١٨٢٧ ، وهدية العارفين : ١/٧٠٨ .

(٣) أنظر : كشف الظنون : ١٨٣٠ ، وهدية العارفين : ١/٧٠٨ .

(٤) أنظر : سفر السعادة - مقدمة الدالي : ١/٢٦ .

(٥) أنظر : بروكلمان ، الأصل : ١/٥٢٣ .

(٦) في كشف الظنون : ١٨٧١ ، وهدية العارفين : ١/٧٠٨ ، والمفضل في شرح المفصل : ص ١٠ (ت : الزبيدي ، وهو ناقل عن كشف الظنون) الجميع ذكروا " التوقيف " بتقديم القاف على الفاء ، والصواب ما أثبته من جمال القراء ورقة ١٩٤ .

٣٤ - نشر الدرر في ذكر الآيات والسُّور " في القراءات ".[1]

سبق الحديث عنه في " جمال القراء " .

٣٥ - هداية المرتاب وغاية الحُفّاظ والطُّلّاب في متشابه الكِتاب .[2]

وهي أرجوزة تقع في (٤٢٧) بيتًا ، في المصطلحات والمواضع المتماثلة والمتشابهة في القرآن الكريم ، تبدأ بباب الألف وتنتهي بباب الياء .

أولها قوله : * قال السخاويُّ عليٌّ ناظمًا ∴ كان له الله الرحيمُ راحِما *

* الحمدُ لله الحميد الصمدْ ∴ مُنزِّل الذِّكْر على محمدْ *

وجاء اسمها في البيت الثالث عشر من باب الألف بقوله :

* لَقّبْتُها هداية المُرتابِ ∴ وغاية الحُفّاظِ والطُّلّابِ *

ويختمها بقوله :

* ويرحمُ اللّهُ امرءًا دَعالي ∴ برحمةٍ منه وحسن حالِ *

والأُرجوزة جاء منها عدة نسخ مخطوطة :

أ - منها نسخة مصورة على (ميكروفلم) ضمن مجموعة (٤٨/١ تفسير وعلوم قرآن) في قسم المخطوطات بمركز البحث العلمي بجامعة أم القرى ، مصورة عن نسخة محفوظة بالمكتبة العثمانية تحت رقم ٧٥ . وهي مجموعة في (٩٤) ورقة . الأُرجوزة تقع في عشرين ورقة ، بخط نسخي مقروء معجم . في كل صفحة معدل ثلاثة عشر سطرًا .

جاء في نهاية الورقة العشرين : " نجزت بحمد الله وعونه وحسن توفيقه ولطفه وكرمه". وكان الفراغ من نسخها في يوم الأربعاء المبارك ثاني عشر شهر ربيع الأول من شهور سنة خمس وخمسين وثمانمائة . أحسن الله خاتمتها . كتبها يوسف بن محمد بن موسى المقرئ" .

---

(١) أنظر : كشف الظنون : ١٩٢٧ ، وهدية العارفين : ٧٠٩/١ .

(٢) أنظر : كشف الظنون : ٢٠٤١ ، وهدية العارفين : ٧٠٩/١ .

ب ـ نسخة في المسجد الأحمدي بطنطا رقم خـ ٢٠٨ د ٤٥٨١ ، ٨٠ صفحة ، مقاس ١٧×١٢ . وطبع في الأستانة سنة ١٣٠٦هـ في ٣٩ صفحة .[١]

جـ ـ نسخة في فهرس مكتبة برلين برقم : ٧١٠ .[٢]

د ـ أشار بروكلمان[٣] إلى نسخ منه في : المتحف البريطاني ـ الملحق ٩٥ ، وفي جاريت ١٢٠٨ ، وفهرس الكتب العربية المحفوظة بالكتبخانة الخديوية المصرية : ١/١٢٩، ٢/٣٠ ، ٦٥ ، وباتنه ١/٢٠ ، ١٧٢ ، وبريل هـ١٠/ ٣٢٤ ، ٢/٦١٠ ، وامبروزيانا : ٥٦ ح ، وبالرمو ٦/ ٢٠ ، ورامبور ١/٩٦ ، ٩٠ ، وآصاف : ١/٣٠٤ ، ٨٨، ٢/١٧٢٠ (١٣-١٦) .

٣٦ ـ الوسيلة إلى كشف العقيلة[٤] .

وهو شرح لقصيدة شيخه الشاطبي ، المسماة : " عقيلة أتراب القصائد في أسنى المقاصد " ويقال لها أيضًا : " الرائية" . والقصيدة نظم لكتاب " المقنع " لأبي عمرو الداني .

والقصيدة تقع في (٢٩٨) بيتًا .

وقد وقفت على نسخة خطيّة من كتاب الوسيلة ، أعارنيها أستاذي الفاضل الدكتور عبد الفتاح شلبي ، مصورة عن نسخة محفوظة بدار الكتب تحت رقم ١٤٣٩٦ قراءات . مكتوبة بخط نسخي جيد ، مشكول ومعجم . تقع هذه النسخة في مائة وأربعين ورقة ، معدل الأسطر في الصفحة الواحدة خمسة عشر سطرًا .

يبدأ أولها بقول الناسخ بعد البسملة :

" قال الشيخ الإمام العالم الفاضل العامل العلامة ، مفتي الفرق رئيس الأصحاب ، شيخ الأدباء ، وإمام القراء . . علم الدين أبو الحسن علي بن محمد

---

(١) أنظر : المفضل في شرح المفصل : ص ١٠٠ (ت: الزبيدي) نقلًا عن بروكلمان الملحق : ١/٧٢٨ .

(٢) أنظر فهرس مكتبة برلين : ١/٢٨١ .

(٣) أنظر : بروكلمان ، الأصل : ١/٥٢٢ ، والملحق : ١/٧٢٨ .

(٤) أنظر : كشف الظنون : ١١٥٩ ، وهدية العارفين : ١/٧٠٩ .

السخاوي الشافعي امتع الله المسلمين بطول حياته وأعاد على الكافة من بركاته : " الحمد لله الذي بدأ المنن وأعادها ، وأسبغ النعم وأفادها ، وألهم النفوس غيها ورشادها . . وصلى الله على سيدنا محمد النبي الرسول العربي المصطفى الأُمِّيّ ، الذي لم تخط يمينه كتابًا ، إِذًا لارتاب المبطلون ، ولم يرسم بنانه حرفًا ليزداد إِيمانًا المؤمنون ، وعلى آله وصحبه الذين برعوا في الفطنة والكتابة ، وبرزوا في الفصاحة والخطابة وسلم تسليمًا كثيرًا " .

وينتهي المخطوط بقول السخاوي : " وقال ابن الجهم :

* لم يَضْحَكِ الوردُ إِلَّا حِينَ أَعْجَبَهُ .·. حُسْنُ الرياض وصوتُ الطائرِ الغَرِدِ *

وهذا كثير في الشعر " .

ثم يأتي قول الناسخ : " والحمد لله على التمام ، وللرسول أفضل الأنام . وقع الفراغ من تنميق " عقيلة الأَتراب " بعون الله الملك العزيز الوهاب على يد العبد الضعيف النحيف ، أحقر العباد وأحوجهم ، الراجي إلى الله الأَحد الصمد ، أحمد بن محمد بن عليشاه بن أحمد ، أحمد الله عواقبهم ، حامدًا لله ومصلِّيًا على رسوله في يوم تاسع عشر . . . "

وقد جاء على الورقة الاولى من المخطوط اسم الكتاب واسم مصنفه ، ثم تعليقات ، قسم منها في العربية ، وقسم منها بالتركية ، وكلها ليست من موضوعات الكتاب .

وجاء تحت اسم الكتاب ختم يوضح أن الكتاب من وقف سيد يوسف بن فضل الله .

وقبل أن يشرع السخاوي ـ رحمه الله ـ بشرح قصيدة شيخه الشاطبي ، يبدأ بمقدمة عن الكتابة ، يبين فيها أهمية الكتابة بالنسبة للأمم ، والفوائد التي تجنيها منها الأجيال ، ومِمَّا يقوله فيها :

" وهي السبب إِلى تخليد كل فضيلة ، والذريعة إِلى توريث كل حكمة جليلة ، وهِيَ الموصلة إِلى الأمم الآتية أخبارَ القرون الخالية ، ومعارِفَ الأُمم الماضية ، حتّى كأَنّ الخَلَفَ يشافه السَّلَفَ ، وكأَنَّ الآخِرَ يشاهد الأَوّلَ .. " إِلخ .

ثم يبين فيها كيف وصلت الكتابة إِلى العرب من أهل الحيرة وأهل الأَنبار ،

وتنتهي هذه المقدمة في الورقة الرابعة من المخطوط، بعدها يتناول قصيدة الشاطبي والتي تبدأ بقوله :

* الحمدُ للهِ موصولاً كما أَمَرا .:. مباركًا طَيِّبًا يستنزل الدررا *

والقصيدة من هذا البيت وحتى قوله في الورقة (٢٧) :

* وهاكَ نَظْمَ الذي في مقنع عن أبي : عمرو وفيه زيادات فَطِبْ عُمُرا *

والحديث فيها يتناول موضوع الوحي ونزوله بسبعة أحرف ، ثم كتابة الوحي وكُتّابه ، ثم جمعه في عهد أبي بكر والأسباب التي دعت إلى ذلك ، ثم جمع عثمان - رضي الله عنه - الناس على مصحف واحد ، والأسباب التي دعت إلى ذلك ثم يتطرق بعد ذلك إلى القُرَّاء السبع وقراءتهم ، ثم يتناول رسم المصحف ، بعد هذا يبدأ بذكر أبواب الكتاب ، وهي باختصار :

١ - باب الحذف والإثبات وغيرهما مرتبًا على السور .
٢ - باب الحذف في كلمات تحمل عليها أشباهها .
٣ - باب من الزيادة .
٤ - باب حذف الياء وثبوتها .
٥ - باب مازيدت فيه الياء .
٦ - باب حذف الواو وزيادتها .
٧ - باب حروف من الهمزة وقعت في الرسم على غير القياس .
٨ - باب رسم الألف واوًا .
٩ - باب حذف إحدى اللامين .
١٠ - باب المقطوع والموصول .
١١ - باب أَنْ لَّا وإِنْ مَّا .
١٢ - باب قطع مِنْ مَّا ونحو مِنْ مالِ ووصل مِمَّن ومِمَّ .
١٣ - باب أَمْ مَنْ .
١٤ - باب قطع عَنْ مَنْ ووصل أَلَّن .
١٥ - باب فِي مَا وأَنَّ ما .

١٦ - باب أَنَّ ما ولبئس ما وبئس مـــا .

١٧ - باب كـــلّ مــــا .

١٨ - باب قطع حيثُ ما ووصل إِنَّمـــا .

١٩ - باب لكيـــــلا .

٢٠ - باب مَـــــال .

٢١ - بـــــاب ولات .

٢٢ - باب هاء التأنيث التي كتبت تـــاء .

٢٣ - باب المضافات إلى الاسماء الظاهرات والمفردات .

٢٤ - باب المفردات والمضافات المختلف في جمعهـــا . انتهى .

ولا يفوتني التنبيه على أَنَّ السخاوي أثناء شرحه لهذه القصيدة قد أشـــار إِلى استدراكات شيخه على أبي عمرو الداني في كتابه " المقنع " ، وهي كثـــيرة ، ولا مجال لذكرها هنا ، هذا بالإِضافة إِلى استدراكات السخاوي نفسه علـــى شيخه أيضًا ، ويمكن ملاحظة ذلك كله من خلال الإِطّلاع على هذا المصنف .

وهناك نسختان خطيتان أيضا من كتاب " الوسيلة " في كل من :

- فهرس مكتبة برلين برقـــم : ٤٩٥ .(١)
- وفي تركيا - مكتبة سليم أغا رقم : ٢٢ .(٢)

وأختم حديثي عن آثار المصنف - رحمه الله - بملحوظة لاحظتها على كثـير منها ، وخاصة عـلى ما وقفت عليه ، وهي : أَنَّها استنسخت في حياته من قبل تلاميذه ، وقرئت عليه ، وعليها إِجازة بخطه لمن استنسخها وقابلها على مصنفـه أو قرأها عليه . ومثال ذلك الكتب التالية : منير الدياجي ، وسفر السعـــادة ، والمفضل ، وهداية المرتاب ، وقصيدته النونيـة .

---

(١) أنظر: فهرس مكتبة برلين : ١/١٩٢ .

(٢) أنظر: سفر السعادة - مقدمة الدالي : ١/٢٧ (نقلًا عن المرشـــد الوجيز : ٢٤٢) .

المبحث التاسع

شعره

من خلال اطلاع القارئ على مؤلفات السخاوي ـ رحمه الله ـ يتبين له أن صاحبنا على قدر كبير وحظ وفير في قول الشعر ونظمه ، مما يعني أنه يتمتع بملكة شعرية جيدة .

وقد جاء هذا الشعر على نمطين : منه مايختص بالنظم التعليمي ، ومنه مايختص بالأغراض الشعرية المعروفة .

أمّا النمط الأول فقد جاء منه الكثير ، وفي شتى أصناف العلوم :

- ففي علوم القرآن والقراءات نظم قصيدة في التجويد سماها : " عمدة المفيد وعدة المجيد في معرفة التجويد ، وتسمى أيضا " النونية " ، وعدة أبياتها ستة وستون بيتًا ، وقصيدة أخرى سماها : " هداية المرتاب وغاية الحفاظ والطلاب في متشابه الكتاب " تقع في سبعة وعشرين وأربعمائة بيتاً .
- وفي المواريث نظم قصيدة سمّاها " تحفة الفُرّاض وطرفة المُهَذّبِ المُرْتَاض" تقع في ثلاثمائة وثلاثين بيتًا . وله أرجوزة في سيرة النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ تقع في سبعمائة وسبعين بيتًا ، وفي العقيدة نظم قصيدتين : الأولى : " القصيدة الناصرة لمذهب الأشاعرة ، والثانية : الكوكب الوقاد في تصحيح الإعتقاد " ، وهي منظومة في أصول الدين .

ومن نظمه في النحو منظومة سماها " الضوابط النحوية" .

وله قصيدة في اللغة " سماها " ذات الحُلَل ومَهاة الكِلَل" . عدة أبياتها ثلاثة وأربعون ومائتا بيتًا ، جمع فيها ثمانية وسبعين لفظًا ومائتي لفظ ، مما اتفق لفظه واختلف معناه . سلك فيها سبيل الملاحن والألغاز . وهي ـ على جفاف موضوعها ـ عذبة سائغة ، لاتجد فيها ماتجده في غيرها من التكلف الشديد الذي يسم النظم العلمي .

وقد ارتكب المؤلف فيها سناد الحذو في الأبيات : ٢٣، ٢٥، ٣١، ٦٠، ٧٣، ١٥٥، ١٨٢، ١٨٣، ١٨٧، ١٩٩، ٢٠٠، ٢٠٢، ٢٠٩، ٢٢٩.[1]

وله أبيات في بعض قضايا الصرف والنحو وردت في هذا الكتاب.[2]

هذا بالإضافة إلى أحاجيه النحوية الشعرية في هذا الكتاب .

أما ما يختص بالنمط الثاني فقد جاء منه الكثير ، والغالب فيه في المديح ، ومعظم هذا الشعر لازال حبيس خزائن المكتبات مخطوطًا . فمن ذلك القصائد السبع في مدح الرسول - صلى الله عليه وسلم - وقد سبق أن ذكرت أسماء هذه القصائد مع مطالعها وبحورها أثناء حديثي عن آثاره .[3] وله أيضا قصائد شعرية متبادلة مع كمال الدين الشريشي (شارح مقامات الحريري).[4]

ومن غرائب الاتفاق أن الشيخ السخاوي مدح السلطان صلاح الدين[5] بكلمة طويلة عرضها له عليه قاضي الإسكندرية ، وكان السلطان بظاهر عكا سنة ٥٨٦ ، منها :

* بَيْنَ الفُؤادَيْنِ مِنْ صَبٍّ ومحبوبِ
يَظَلُّ ذو الشوق في شدٍّ وتقريبِ *

ومدح الأديب رشيد الدين الفارقي[6] بقصيدة مطلعها :

* فاقَ الرشيدُ فَأَمَّتْ بَحْرَهُ الأُمَمُ
وصَدَّ من جعفرٍ وِرْدًا له أُمَمُ *

وبين وفاتي الممدوحين مائة سنة .[7]

وله قصيدة نونية جمع فيها فضائل شيخه أبي اليمن الكندي ، رواها تلميذه

---

(١) أنظر: سفر السعادة : ١/٢٩، ٣٠ (من المقدمة - ت : الدالي)

(٢) أنظر: منير الدياجي. (٣) أنظر : ص ٧٣ (من الدراسة) .

(٥) توفي صلاح الدين سنة ٥٨٩هـ. (٤) أنظر : ص ٦٦ (من الدراسة) .

(٦) توفي رشيد الدين الفارقي سنة ٦٨٩هـ .

(٧) أنظر: طبقات الشافعية للسبكي : ٨/٢٩٧ ، وطبقات المفسرين للداودي : ١/٤٢٥ .

أبو شامة في كتابه " الذيل على الروضتين "[١] وعدة أبياتها أربعة وعشرون بيتا .
وأورد ابن الجزري في طبقات القراء[٢] له بيتين في مدح الكندي أيضا وهما :

* لم يكن في عصر عمرو مثلُهُ .·. وكذا الكنديّ في آخر عصرِ *

* فهما زيدٌ وعمرٌو إنّما .·. بُنيَ النحو على زيدٍ وعمرِو *

ولما حضرته الوفاة أنشد لنفسه[٣] :

* قالوا : غداً نأتي ديارَ الحِمى .·. وينزلُ الركبُ بمغناهُمُ *

* وكلُّ مَنْ كانَ مُطيعًا لهم .·. أصبحَ مسرورًا بلقياهُمُ *

* قلتُ : فلي ذنبٌ فما حيلتي .·. بأيِّ وجهٍ أتلقاهُمُ *

* قالوا : أليسَ العفوُ مِنْ شأنِهم .·. لا سيّما عمّن ترجّاهُمْ *

---

(١) أنظر : الذيل على الروضتين : ٩٦ .

(٢) أنظر : طبقات القراء : ١/ ٢٩٨ .

(٣) أنظر : وفيات الأعيان : ٣/ ٣٤٠ ، وطبقات الشافعية للأسنوي : ٢/ ٦٨ ، وروضات الجنات : ٥/ ٢٧٨ .

المبحث العاشر

وفاته

ذكر أبو شامة أَنَّ شيخه علم الدين السخاوي توفي ليلة الأحد ثاني عشر جمادى الآخرة من سنة ٦٤٣هـ ، بمنزله بالتربة الصالحية . وقال في وصف جنازته : وصُلِّيَ عليه بعد الظهر بجامع دمشق ، ثم خُرِجَ بجنازته في جمع متوفر إلى جبل قاسيون ، فدفن بتربته التي في ناحية تربة بني صصرى ، خلف دار ابن الهادي . ثم يقول : حضرت الصلاة عليه مرتين ، بالجامع وخارج باب الفرج ، وشيعته إلى سوق الغنم ، ثم رجعت لضعف كان من أثر مرض قريب العهد .

وكان يومًا مطيرًا ، وفي الأَرض وحل كثير . وكان على جنازته هيبة وجلالة ، ورِقَّة وإِخبات . وختم بموته موت مشايخ الشام يومئذ ، وفقد الناس بموته علماً كثيراً (١) .

وبهذا يكون السخاوي رحمه الله قد عاش خمسًا وثمانين سنة ، فمولده على الراجح كان سنة ٥٥٨هـ . وقد وقع ابن خلكان (٢) ومن تبعه (٣) في خطأ في تحديد عمره ، حين ذكروا أَنَّه عاش نَيِّفًا وتسعين سنة ، مع العلم أَنَّ ابن خلكان - رحمه الله - حدد تاريخ ولادته ووفاته ، فقال : " توفي بدمشق ليلة الأحد ثاني عشر جمادى الآخرة سنة ثلاث وأربعين وستمائة ، وقد نيف على تسعين سنة رحمه الله تعالى .. ثم ظفرت بتاريخ مولده ، في سنة ثمان وخمسين وخمسمائة بسخا " . فعلى هذا التحديد لو طرحنا سنة ولادته ٥٥٨ هـ من سنة وفاته ٦٤٣هـ لكان الحاصل بالتمام ٨٥ سنة عمر الشيخ السخاوي رحمه الله .

---

(١) أنظر : الذيل على الروضتين : ١٧٧ .

(٢) أنظر : وفيات الاعيان : ٣/٣٤٠ .

(٣) أنظر : طبقات الشافعية للأسنوي : ٢/٦٨ ، ودائرة المعارف : ٩/٥٢٣ ، ودائرة معارف بطرس البستاني : ٩/٥٣٤ .

الفصل الثاني

دراسة عامة عن الأحاجي

وفيه المباحث التالية :

- المبحث الأول : بيان معنى الأحجية ومرادفاتها .
- المبحث الثاني : نشأتها وتطورها ، ومن كتب فيها بشكل عام .
- المبحث الثالث: الألغاز بين الفصحى والعامية .
- المبحث الرابع: اللغز يعبر عن نفسية قائله .
- المبحث الخامس : أقسام الأحاجي والألغاز .
- المبحث السادس : أقسام اللغز النحوي .
- المبحث السابع : ممن كتب في اللغز النحوي .
- المبحث الثامن : فائدة الأحاجي والألغاز .

المبحث الأول

بيان معنى الأحجية ومرادفاتها

قبل الحديث عن نشأة الأحاجي وتطورها ، وعن غرضها وغايتها ، ومدى صلتها أو بعدها من الفصحى ، وأقسامها ، وأهم المصنفات التي ألفت فيها ، لابد لنا في بداية الأمر من الإشارة إلى أن كلاً من :

الأُحْجِيَّة والمحاجاة والمعاياة واللغز والمعمى والأُغْلُوطة والأُدْعِيَّة - بضم الهمزة مثل الأُحْجِيَّة - والأُلْقِيَّة - مثلها أيضاً - وغيرها ألفاظ متقاربة معانيها حتى لتكاد تومئ إلى مدلول واحد ، فلذلك كثيراً ما تأتي هذه المترادفات تحت عنوان واحد[1] .

وهذا التلازم بينها يظهر جلياً عندما نحدد معنى كل منها على انفراد .

معنى الأحجية :

في تحديد معنى الأحجية وكذلك المعاياة سأكتفي بذكر ما أورده السخاوي في مقدمة كتابه " منير الدياجي .. " عندما شرح هذين اللفظين ، مع زيادة بسيطة أشير إليها في مكانها ، إذ أنه قد أجمل المعاني التي أوردتها المعاجم اللغوية لهذين اللفظين .

قال في المحاجاة :

والمحاجاة أن تسأل صاحبك عمَّا لا يكاد يفطن للجواب عنه ، وهو نوع من الألغاز .

قال أبو عبيد القاسم[2] : هو كقولهم : أخرج ما في يدي ولك كذا وكذا .

ويقال : بينهما أُحْجِيَّة يتحاجَوْن بها ، وحاجيته فحجوته .

---

(١) أنظر مثلاً : الأشباه والنظائر في النحو - للسيوطي : ٣/٣ . طبعة شركة الطباعة الفنية المتحدة .

(٢) أنظر ترجمته في ص ٢٤ .

والإسم الحُجَيَّا والأُحْجِيَّة ." وفي لغة أُحْجُوَّة . قال الأزهري :والياء أحسن(١).

ويقال : أنا حُجَيَّاك في هذا ،أي أنا الذي يُحاجيك فيه .

وهو مأخوذ من الحجا وهو العقل (والفطنة)، لأنّه اختيار لعقل المسؤول وهو الأظهر، (والجمع أحجاء)(٢).

ثم قال : ويجوز أن يكون من الظن ،من قولهم: إنّي لأحْجو بك خيرًا ، أي لأظن ،وحَجَاهُم عَشَرَةٌ ،أي حَزَاهم وظنّهم .

ويجوز أن يكون من الولوع بالشيء ،يقال : حَجِيْتُ بالشيء - بكسر الجيم - وحَجَّيْتُ به ،أي أولعت به .

قال ابن أحمر(٣) :

* أصمّ دُعاءَ عاذلتي تَحَجّى ... بآخِرِنا وتَنْسَى أوّلِينا *

ثم قال : ولا يكون من قولهم: تَحَجَّيْتُك بهذا المكان : أي سبقتك إليه .

ولا من تَحَجَّت الريح السفينة ،أيْ ساقتها . ولا من حَجَوْتُ بالشيء ،أي بخلت به . ولا من الأحجاء ،التي هي النواحي ،والواحدة حَجا .

قال ابن مقبل(٤) :

* لا تُحرِزُ المَرْءَ أحْجاءُ البلادِ ولا ... تُبْنَى لَهُ في السّموات السّلالِيْمُ *

ولا من حَجَوْتُ بالمكان : إذا أقمت به . ولا من الحَجاة : وهي النّفّاخة فوق الماء . بل الأجود أنْ يكونَ من العقل(٥).

هذا وعندما تعرض ابن الأثير(٦) لتعريف الأُحْجِيّة فإنّه لم يُفَرِّق بينها وبين اللّغز، قال في تعريفهما :" وأمّا اللّغز والأُحْجِيَّةُ فإنّهما شيءٌ واحد ،وهو كلّ

---

(١) أنظر : تهذيب اللغة : ١٣١/٥ - حجا -

(٢) أنظر اللسان / حجا / .

(٣) أنظر ترجمته مع تخريج البيت في ص ٢٤، ٢٥ .

(٤) أنظر ترجمته مع تخريج البيت في ص ٢٥ .

(٥) أنظر مقدمة :" منير الدياجي " ص ٢٥ .

(٦) انظر المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر - لابن الأثير: ٨٥/٢ . ت : الحوفي وطبانه .

معنى يُسْتَخْرَجُ بالحدس والحزر ، لا بدلالة اللفظ عليه حقيقة ومجازًا ، ولا يفهم من عَرْضِه " .

وقد وضَّح تعريفه لهما بالمثال التالي :

قال الشاعر في الضِّرس :

وصاحبٍ لا أَمَلُّ الدَّهْرَ صُحْبَتَهُ ∴ يَشْقَى لِنَفْعِي ويسعى سعيَ مجتهدِ

ما إِنْ رأيتُ له شَخْصًا فمذْ وَقَعَتْ ∴ عيني عليه افترقنا فُرْقَةَ الأبدِ

قال : " لأَنَّ قول القائل لا يدلُّ على أَنَّهُ الضرس ، لا من طريق الحقيقة ولا من طريق المجاز ولا من طريق المفهوم ، وإِنَّما هو شيءٌ بحدس وبحزر ، والخواطر تختلف في الإِسراع والإِبطاء عند عثورها عليه " (١) .

غير أَنَّ هذا التعريف لم يسلم من الإعتراض عليه .

فقد قال فيه ابن أبي الحديد في كتابه " الفلك الدائر على المثل السائر " :

" هذا يلزم عليه أن يكون كلام الزنجي إِذا تعاطى العربي حزر معناه من باب الأحاجي والألغاز " (٢) .

وقال في تعريفه : والصواب أَن يقال عِوَضَ هذا : " هو معنًى يستخرج بدلالة اللفظ عليه حقيقةً ، ولا مجازا ولا تعريضًا ، بل بالحدس من صفة أو من صفات تُنَبِّهُ عليه " .

وقد وضح تعريفه هذا من خلال البيتين السابقين اللذين استدل بهما ابن الأثير . قال : " وعلى هذا فالضرس إنما عُرِفَ من هذا الشعر حَدْسًا من مجموع هذه الصفات ، وهي : كونه صاحبًا لا تُمَلُّ صحبته ، وأَنَّهُ يسعى لينتفع به الإِنسان ، وأَنَّ الإِنسانَ لا يراه ، فإِذا رآه فقد افترقا فراق الأبد .

ومجموع هذه الصفات ليست إِلَّا للضرس ، فَتَنَبَّهَ الذِّهْنُ من هذه

---

(١) أُنظر : المثل السائر : ٣/٨٥ ، ٨٦ .

(٢) أُنظر : الفلك الدائر على المثل السائر لابن أبي الحديد : ٤/٢٩٧ ، (مطبوع مع المثل السائر - ت : الحوفي وطبانه) .

الصفـــات والخصائـــص على مـــراد المُلغِـــز ".[1]

معــــني المعايـــاة :

قال السخاوي في معناها : " والمعاياة من العِيِّ . وهو في القـــــول خلاف البيان . وفي الأمر : الحَيْرَة :

يقال : عَيِيَ بأمره فهو عَيِيٌّ (على فَعِيْلٍ) ، وعَيَّ به فهو عَيٌّ (على فَعْلٍ) : إذا لم يهتد لوجهه . (والإدغـام أكثر) .

والسؤال عمّا لا يكاد يهتدى لمعرفتـه ".[2]

معــــنى اللُّغــز :

جاء في اللِّسان : " أَلْغَزَ الكلامَ وألغـز فيه : عَمَّى مراده ، وأضمره علـــى خلاف ما أظهـــره ".[3]

وفي التاج :" اللَّغْزُ - بالغين المعجمة - : مَيْلُكَ بالشيء عن وجهه وصرفه عنه".

وأورد صاحب التاج - إضافة إلى اللَّغْز - اللغات التالية :

اللُّغزُ (بالضم ، وبضمتين وبالتحريك) . واللُّغَيْزاء (كالحُمَيْراء) نقـــلاً عن الأزهـــري .[4]

واللُّغَّيْزَى (كالسُّمَّيْهَى)[5] ياؤه ليست للتصغير . وجمع الأربع الأوائل ألغاز.

وقال :" والأُلْغُوزَة - بالضم - : مايُعمَّى من الكلام ".[6]

واللُّغْزُ في الأَصْلِ : حفرة يحفرها اليربوع في جحره تحت الأرض، وقيـــل : هو جحر الضَّبِّ والفأر واليربوع ، بين القَاصِعَاء والنَّافِقاء ، سُمِّيَ بذلك؛لأنَّ هذه

---

(١) أنظر: المصدر السابق : ٤/٢٩٧ .

(٢) أنظر: مقدمة " منير الدياجي" ص ٥٧ ، والصحاح / عي / .

(٣) أنظر : اللسان / لغز / .

(٤) لم أقف عليها في التهذيب: ٨/٥٠ - ٥١ / لغز / .

(٥) السُّمَّيْهَى : الكذب والأباطيل . أنظر الصحاح / سمه / .

(٦) أنظر التاج / لغز / .

الدواب تحفره مستقيماً إلى أسفل، ثم تعدل عن يمينه وشماله عروضاً تعترضها، تُعَمِّيه ليخفى مكانها بذلك الإلغاز، فإذا طلبها البدوي بعصاه من جانب نفقت من الجانب الآخر . ومن ثَمَّ استُعِيرَ اللُّغْزُ لمعاريض الكلام وملاحنه (١).

فكأنَّ حَيْرَةَ القارئ أمام الأوجه المختلفة لمعنى الكلام - سواء كانت لغويَّةً أو غير ذلك - تشبه حيرة البدوي أمام أنفاق الضَّبِّ المتعددة، والتي لا يعلم أيّها سلك ليقبض على صيده (٢).

ومِمَّن تَعَرَّض إلى تعريف "علم الألغاز" حاجي خليفة في كتابه كشف الظنون . قال فيه : "هو عِلْمٌ يُتَعَرَّفُ منه دلالة الألفاظ على المراد دلالةً خفيةً في الغاية، لكن لا بحيث تنبو عنها الأذهان السليمة، بل تستحسنها وتنشرح إليها، بشرط أن يكون المراد من الألفاظ الذوات الموجودة في الخارج" (٣).

معنى الأُغْلُوطَة :

الأُغْلُوطَةُ على وزن (أُفْعُولَة) كالأُحْدُوثَةِ والأُعْجُوبَةِ، وتُجمع على أغاليط وأُغْلُوطات .

" وهي الكلام الذي يُغْلَطُ فيه ويُغَالَطُ به، وأيضًا ما يُغالط به من المسائل" (٤).

وفي الحديث : "أَنَّهُ نهى عن الغَلُوطات في المسائل" وفي رواية "الأُغْلُوطات" (٥) والمراد بها المسائل التي يُغالَطُ بها العلماء لِيَزِلُّوا فيها، فيهيج بذلك شرٌّ وفتنة . وإنَّما جاء النهي عنها، لأنَّها غير مفيدة في الدين، ولا تكاد تكون إلَّا فيما لا يقع (٦).

---

(١) أنظر : اللسان / لغز / .

(٢) ألغاز ابن هشام ص ه - أسعد خضير - مؤسسة الرسالة - بيروت .

(٣) أنظر كشف الظنون : ١/١٤٩، ومثل هذا التعريف جاء عند طاش كبري زاده في كتابه : مفتاح السعادة : ١/٢٧٣ .

(٤) اللسان / غلط / .

(٥) أنظر: النهاية في غريب الحديث والأثر : لابن الأثير : ٣/٣٧٨ - ت: الزاوي والطناحي - المكتبة الاسلامية .

(٦) المصدر السابق : ٣/٣٧٨ .

معنى المُعَمَّى :

في أصله مأخوذ من العمى : وهو ذهاب البصر ، يقال : رجل أعمى ، إذا ذهب بصره ولم يستطع الرؤية .

وعَمِيَ عليه الأمر ، إذا التبس .(١) وكلّ شيء قصد فيه اللَّبْسُ فهو مُعَمًّى . فبيت الشعر إذا كان مُلبِساً في ألفاظه ومعانيه يُسَمَّى البيت من المُعَمَّى ، وقد وقع في الشعر كثير من هذا .(٢)

أمَّا تعريفه :

فقد عَرَّفَهُ كلٌّ من طاش كبري زاده (٣) وحاجي خليفة (٤) بنفس تعريف اللُّغز " دلالة الألفاظ على المراد دلالة خفية " . إلا أنَّ الفرق بينهما في مدلول هذا الخفي . فإن كان ألفاظاً وحروفاً بلا قصد دلالتها على معان أُخر ، أو لم يكن ألفاظاً أصلاً ، بل ذوات موجودة ، يسمى باللُّغز ، وإن كان ألفاظاً وحروفاً دالة على معان مقصودة ، يُسَمَّى مُعَمًّى " .

وللتوضيح على هذا الفرق بينهما نورد مثالاً على كلٍّ منهما :

١ - اللُّغز في " القلم " :(٥)

وما غـلامٌ راكـعٌ ساجـدٌ ... أخو نحـولٍ دَمْعُهُ جـارِي

ملازمٌ للخَمْسِ في وقتها ... مُعْتَكِفٌ في خدمة البـاري

٢ - من المُعَمَّى في اسم " أحمد " :(٦)

أحاجيك في اسم الحبيب الذي ... هويت وأنْتَ إمامُ البَلَد

حروف الهجاء له أربـعٌ ... إذا زالَ حرفٌ فيبقى احـد

(١ ، ٢) الصحاح /عمى / .

(٣) أنظر: مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم: ٢٧٣/١ ، ٢٧٤ - ت: كامل كامل بكري وعبد الوهاب أبو النور - مطبعة الإستقلال الكبرى بمصر .

(٤) أُنظر كشف الظنون : ١٤٩/١ .

(٥) أُنظر: مفتاح السعادة: ٢٧٤/١ . (٦) المصدر السابق : ٢٧٦/١ .

ومِمَّن تَعرَّضَ لتعريف المُعَمَّى أيضًا عبد الحي كمال في كتابه : " الأحاجي والألغاز الأدبية " قال : أحسن مايقال في تعريفه (١) : " أنَّه قولٌ يُستخرج منه كلمة فأكثر بطريق الرمز والإيماء ، بحيث يتقبله الذوق السليم ، ويكون له في نفسه معنىً وراء المعنى المقصود فيه التعمية " .

وقد توسع في طريقة استخراجه ، إذ ذكر أنَّها موقوفه على معرفة ثلاثة أبواب :

الباب الأول : ويُسَمَّى العمل التحصيلي .

الباب الثاني : ويُسَمَّى العمل التكميلي .

الباب الثالث : ويُسَمَّى العمل التسهيلي .

ويندرج تحت كل باب منها أقسام كثيرة لا مجال لذكرها هنا ، لأَنَّ المراد هنا إعطاء فكرة بسيطة عن المعمى ، ولمن أراد الإطلاع على هذه التقسيمات والتفريعات فيمكنه الرجوع إلى كتاب " الأحاجي والألغاز الأدبية " السالف الذكر (٢) .

وأكثر من اشتهر بالمُعَمَّى من الشعوب أهل فارس ، ولهم فيه تصانيف كثيرة ، كما أَنَّهم أَوَّلُ من وضع قواعده وفَرَّع تفريعاته . في حين أن العرب أكثر من اعتنى باللَّغز ، غير أَنَّهم لم يدونوه في الكتب .

ذكر ذلك كله صاحب " مفتاح السعادة " فقال : واعلم أَنَّ أكثر من اعتنى باللُّغزِ العرب ، لكن لم يدونوه في الكتب ، وأكثر من يعتني بالمُعَمَّى أهل فارس ، ولهذا وقع جُلُّ التصانيف في المُعَمَّى على لسان الفرس . وقد رَتَّبوا له قواعد عجيبة وتقسيمات غريبة وتنويعات لطيفة . وأَمَّا مايوجد في لسان العرب فشيءٌ نزر جدًّا " (٣) .

---

(١) أُنظر : الأحاجي والألغاز الأدبية : ص ٢١ - تأليف : عبد الحي كمال - من مطبوعات نادي الطائف الأدبي - الطبعة الثانية .

(٢) المصدر السابق : ص ٢١ - ٢٥ .

(٣) أُنظر : مفتاح السعادة : ١/٢٧٦ .

ومن المرادفات للأُحْجيَّة وللُّغز أيضًا : " اللَّحْـــنُ "

وله معان كثيرة [١] ، والمقصود منه في هذا المقام : " هو التعريض بالشيء من غير تصريح ، أو الكناية عنه بغيره " . كما في قوله تعالى في صفة المنافقـــين : " ولَتَعْرِفَنَّهُـــم في لَحْنِ القَوْلِ " [٢] . قال الزمخشريّ : أيْ في نحوه وأُسلوبـــه [٣] . وقيل : " اللحن أن تلحن بكلامك ، أيْ تميله إلى نحو من الأنحاء ليفطـــــن له صاحبك كالتعريض والتوريـــة . . " [٤] .

وقد صَنَّف ابن دريد (المُتَوفَّى سنة ٣٢١هـ) كتابًا في هذا الشأن سَمَّـاه " كتاب الملاحن " [٥] قال فيه : " هذا كتاب أَلَّفْنَاه ليفزع إليه المُجْبَرُ ، المضطهـــد على اليمين ، المكره عليها ، فيعارض بِمَا رسمناه ، ويضمر خلاف مايظهر ، ليسلـم من عاديـة الظالم ، ويتخلص من جَنَفِ الغاشم ، وَسَمَّيْنَاهُ " الملاحن " واشتققنا له هذا الاسم من اللغة العربية الفصيحـة التي لايشوبها الكدر ولا يستولـــــي عليها التكلـــف " [٦] .

ومنها أَيْضًا الأُدْعِيَّةُ - بضم الهمزة - مثل الأُحْجِيَّـــةِ .

قال الجوهري : " بينهم أُدْعِيَةٌ يَتَداعون بها . وهي مثل الأُغلوطات . وقال : والمُداعاة : المُحاجَاةُ . وحتَّى الألغاز من الشعر أُدْعِيَةٌ ، مثل قول الشاعر :

* أُدَاعِيكَ مامُسْتَصْحَباتٌ مَعَ السُّـرَى ∴ حِسانٌ وما آثارها بِحِســـانِ *

يعـــني السيوف " [٧] .

---

(١) أُنظر هذه المعاني في : الصحاح / لحن / .

(٢) محمـــد / ٣٠ .

(٣) أُنظر : الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأَقاويل في وجوه التأويـــل - للزمخشري - ٣ / ٥٣٨ - دار الفكر - بيروت .

(٤)

(٥) كتاب الملاحن . مطبوع - طبعة السلفية . (لم أَقف عليه) .

(٦) أُنظر : المزهر في علوم اللغة وانواعها - للسيوطي - : ١ / ٥٦٧ - ٥٦٨ . شرح وتعليق : محمد أحمد جاد المولى وعلي محمد البجاوي ومحمــــد أبو الفضل إبراهيم - طبعة : دار إحياء الكتب العربية .

(٧) أُنظر : الصحاح / دعا / .

ويقال أيضًا للغز : (الأُلْقِيَّةُ) مثل الأُحْجِيَّة .

قال الجوهري : " أَلْقَيْتُ عليه أُلْقِيَّةً ، كقولك : ألقيت عليه أُحْجِيَّةً ".[1]

وهي ما يُلْقَى بقصد الإختبار وطلب التعجيز والمعاياة ، ولعلّها من تطلّب الاعياء أو إثبات العي .[2]

واكتفي بهذا القسط من الحديث عن معاني بعض هذه المترادفات[3] ، إذ الغرض منه ليس الحصر لها ، وإنّما التدليل على أنّها متقاربة في معانيها - وكما قلت في مقدمة الحديث عنها - حتى لتكاد تومئ إلى مدلول واحد ، لذلك كثيرا ما يدرجها المصنفون تحت عنوان واحد .

---

(١) أنظر : الصحاح / لقى / .

(٢) أنظر : الأحاجي والألغاز الأدبية : ص ١١ .

(٣) منها أيضًا : المطارحات والممتحنات والمترجم .

أنظر الأشباه والنظائر : ٣/٣ ، والأحاجي والألغاز الأدبية : ص ١١ .

المبحث الثاني

نشأتها وتطورها

على الرُّغم من أَنَّ المصادر والمراجع التي وقفت عليها لم تسعفني في تحديد مدة زمنية لنشأة هذه الفن بشكل عام، ولا لأَوَّل من تكلَّم فيه وصنَّف، إِلَّا أَنَّني أستطيع أن أجزم في القول بأَنَّ هذا الفن (الأَلغاز) قديم ومعروف لدى العرب منذ العصر الجاهلي - وإِنْ لم يكن التثبت من إطلاق الالغاز على هذا الفن نفسه بهذا الاسم - والدليل على هذا القول ماورد من روايات وإِشارات واضحة، تدل على استعمالهم الأَلغاز في بعض مجالات حياتهم، كأن يكون فهم اللُّغْزِ وَحلِّه سببًا في زواج بعضهم من بعض، كما قد يكون سببًا في سلامة البعض الآخر من خطر يداهمه وَيُهَدِّدُ حياته، وهذا يتضح من الروايات التالية:

أ - "يُرْوَى عن آمرئ القيس (المُتَوفَّى سنة ٨٠ ق.هـ) وزوجته عِدَّةٌ من الأَلغاز، وذلك أنه سألها قبل أن يتزوجها فقال:

ما اثنان وأربعة وثمانية ؟.

فقالت: أَمَّا الاثنان فَثَدْيَا المرأة، وأَمَّا الأربعة فأَخلافُ[١] الناقةِ. وأَمَّا الثمانية فأَطْبَاءُ[٢] الكلبة.

ثم إِنَّه تزوجها وأرسل إِليها هدية على يد عبد له، وهي حُلَّةٌ من عَصْبِ[٣] اليمن ونِحْيٌ[٤] من عسل، ونِحْيٌ من سمن، فنزل العبد ببعض المياه ولبس الحُلَّةَ فعلَق طرفها بِسَمُرَةٍ[٥] فانْشَقَّ، وفَتح النِّحْيَيْنِ وأطعمَ أَهْلَ الماء، ثمّ قدم

---

(١) أخلاف: جمع خِلف - بالكسر - والخلف: حلمة ضرع الناقة، القادمان والآخران أَنظر الصحاح / خلف /.

(٢) أَطْباء: جمع طِبْي - بكسر الطاء المهملة.

(٣) العَصْب: ضرب من البرود. أُنظر الصحاح / عصب /.

(٤) النِّحْيُ: زِقّ للسمن، والجمع أَنْحاء، الصحاح / نحا /.

(٥) السَّمُرَةُ: شجرة شائكة جمعها سُمر. الصحاح / سمر /.

على المرأة وأهلُها خُلوفٌ[١]، فسألَ عن أبيها وأُمِّها وأَخيها، ودفع إليها الهدية، فقالت له : أَعْلِمْ مولاك أَنَّ أبي ذهب يُقَرِّبُ بعيدًا ويُبَعِّدُ قريبًا، وأَنَّ أُمِّي ذَهَبَتْ تشقّ النَّفْسَ نَفْسَيْنِ، وأَنَّ أَخي يَرْقُبُ الشَّمْسَ، وأخبره أَنَّ سماءَكم انْشَقَّتْ، وأَنَّ وِعاءَيْكم نَضِبا .

فعاد العبد إلى آمرئ القيس وأخبره بما قالته له، فقال : أَمَّا أبوها فإِنَّه ذهب يحالف قومًا على قومه، وأَمَّا أُمها فإِنَّها ذهبت تَقْبُلُ[٢] امرأةً، وأَمَّا أخوها فإنه في سَرْحٍ يرعاه إِلى أن تغرب الشمس، وأَمَّا قولها : إِنّ سماءَكم انشقت فإِن الحُلَّةَ انْشَقَّتْ، وأَمَّا قولها : إِنَّ وعاءَيْكم نضِبا فإِن النِّحْيَيْنِ نَقَصَا، ثم قال للعبد : أَصدقني، فقال له : إِنِّي نزلت بماءٍ من مياه العرب وفعلت كذا وكذا ".[٣]

ب- ومِمَّا يُرْوَى من هذا أَنَّ شَنًّا بْنَ أَفْصَى[٤] ألزم نفسه أَلَّا يتزوج إِلَّا آمرأةً تناسبه، " فصاحبه رجل في بعض أسفاره، فلمَّا أخذ منهما السَّيْرُ قال شن : أتحملني أَمْ أحملك ؟ فقال له الرجل : ياجاهل هلْ يحملُ الرَّاكِبُ راكبًا ؟ فأمسك عنه، وسارا حَتّى أَتَيا على زرعٍ، فقال شَنٌّ : أَتُرَى هذا الزرع قد أُكِلَ ؟ فقال له الرجل : ياجاهل أَما تَراه في سُنْبلِهِ ؟ فأمسك عنه .
ثم سارا، فاستقبلتهما جِنازة، فقال شَنٌّ : أَتُرَى صاحبَها حيًّا ؟
فقال له الرجل : مارأيت أجهل منك، أتراهم حملوا إِلى القبر حَيًّا ؟ .

ثم إِنهما وصلا إِلى قرية الرجل فسار به إِلى بيته، وكانت له بنت، فأخذ يُطَرِّفُها بحديث رفيقه، فقالت : مانَطَقَ إِلَّا بالصواب، ولا آسْتَفْهَمَ إِلَّا عَمَّا

---

(١) خلوف : غائبون عن الحي . الصحاح / خلف / .
(٢) تَقْبُلُ على وزن تَعْلم : مأخوذه من القابلة وهي المرأة التي تَتَلقى الولد عن الولادة . الصحاح / قبل / .
(٣) أنظر: المثل السائر: ٣/٩١، ٩٢ .
(٤) في كتاب الأمثال- لأبي عبيد القاسم بن سلام : ص ١٧٧ هامش (٦) هو شَنُّ بن أفصى من عبد قيس .

يُستَفهَمُ عن مثله ، أمَّا قولُه : أتحملني أم أحملك ؟ فإنه أراد أتُحَدِّثني أم أُحَدِّثك حتَّى نقطع الطريق بالحديث .

وأمَّا قَوْلُه : أترى هذا الزرع قد أُكِل ؟ فإنَّه أراد هل استلف رَبُّه ثمنه أم لا ؟ . وأمَّا استفهامه عن صاحب الجنازة ، فإنَّه أراد هل خَلَّف له عَقِبًا يحيا بذكره أم لا ؟ . فلمَّا سمع كلام ابنته خرج إلى شَنٍّ وحَدَّثه بتأويلها فخطبها فزوجه إيَّاها ".[1] وكان اسم ابنته طَبَقَة . وذهب زواجهما مثلًا (وافق شَنٌّ طَبَقَة).[2]

جـ - ومن هذه الإشارات : ماورد في قصة حدثت للشاعر الجاهلي المشهور أوس بن حجر.[3] ذلك أنَّه خرج في سفر ، حتى إذا كان بأرض لبني أسد ، فبينا هو يسير في الظلام ، إذ جفلت به ناقته فصرعته ، فانْدَقَّتْ فَخِذاه ، فبات مكانه ، حتَّى إذا أصبح غدا جواري الحَيِّ يجتنين الكَمْأةَ وغيرها من نبات من الأرض ، والناس في ربيع . فبينا هُنَّ كذلك ، إذ بَصُرْن بناقته تَجُولُ وقد عَلِق زمامُها بشجرة ، وأبْصَرْنَه مُلقًى ، ففزعن فهربن .

فدعا بجارية مِنْهُنَّ فقال لها : من أنت ؟ . فقالت : أنا حليمة بنتُ فُضالَة ابن كَلَدَة . وكانت أصغرهُنَّ . فأعطاهَا حجرًا وقال لها : إذهبي إلى أبيك فقولي : ابن هذا يقرئك السلام . فأتته فأخبرته . فقال : يابُنَيَّةُ ، لقد أتيتِ بمدح طويلٍ أو هجاء طويل . ثُمَّ احتمل هو وأهله حَتَّى بَنَى عليه بيته حيث صُرِعَ ، وقال : لا أتَحَوَّلُ أبدًا حَتَّى تَبرَأ ، فأقام عنده وحليمة تقوم عليه حتَّى استَقَلَّ وبَرِئَ . فمدحه مدائح كثيرة " .

---

(١) أنظر : المثل السائر : ٣ / ٩٢ .

(٢) أنظر : كتاب الأمثال لأبي عبيد القاسم بن سلام : ص ١٧٧ .

(٣) أنظر : تجريد الأغاني - القسم الأول - الجزء الثالث : ص١٢٥٣ - ١٢٥٤ تأليف واصل الحموي - ت : طه حسين وإبراهيم الأبياري - دار الكتاب العربي للطباعة والنشر - القاهرة - ١٩٥٧م / ١٣٧٦هـ .

د ـ ومن ذلك أيضًا ما أورده القالي في أماليه (١) :

" قال : قرأت على أبي عمر المُطرّز قال : حدثني أحمد بن يحيى عن ابن الأعرابي قال : أَسَرَتْ طيّئٌ رجلًا شابًّا من العرب ،فقدم أبوه وعمه ليفدياه ، فاشتطوا عليهما في الفداء ،فأعطياهم به عطيةً لم يرضوها ، فقال أبوه : لا والذي جعل الفرقدين يمسيان ويصبحان على جَبَلَيْ طيّئ لا أزيدكم على ما أعطيتكم ، ثم انصرفا .

فقال الأب للعمّ : لقد ألقيتُ إلى ابني كُلَيْمَةً ،لئن كان فيه خيرٌ لينجُوَنّ .

فما لبث أَنْ نجا وأطرد قطعة من إبلهم .فكأَنَّ أباه قال له : الزم الفرقدين على جَبَلَيْ طيئ فإنّهما طالعان عليهما وهما لا يغيبان عنه " .

ومن هذا القبيل أيضًا ما أورده ابن دريد في " ملاحنه" من قصة العنبري (٢) مع بكر بن وائل ،وكان أسيرًا فيهم ،ولمّا أرادوا غزو قومه ،طلب منهم أن يسمحوا له بإرسال رسول إلى أهله يوصيهم في بعض حاجته . " فقالوا له : لا ترسل إلّا بحضرتنا . . ،لأنّهم خافوا أنْ ينذرهم ،فجيءَ بعبد أسود ،فقال له : أتعقل ؟ . قال : نعم ،إنّي لعاقل . قال : ما أراك كذلك . فقال : بلى ، فقال : ماهذا ؟ ـ وأشار بيده إلى الليل ـ . فقال : هذا الليل . قال : ما أراك عاقلًا . ثم ملأ كفيه من الرمل ،فقال : كم هذا ؟ فقال : لا أدري ،وإنّه لكثير . قال : أيّما أكثر النجوم أم التراب ؟ . فقال : كل كثير . قال : أبلغ قومي التحية ،وقل لهم : ليكرموا فلانًا ـ يعني أسيرًا كان في أيديهم من بكر ـ فإنّ قومه لي مكرمون ،وقل لهم : إنّ العَرْفَجَ قد أدبى (٣) ،وقد شكّت النساء ،

---

(١) أنظر: الأمالي : ٢ / ٢٢٢ـ طبعة دار الفكر .

(٢) هو ناشب الأعور بن بشامة العنبري .

(٣) العَرْفَج ـ وبكسر العين أيضًا : ضرب من النبات ،سُهْلِيّ ،سريع الإنقياد . وأدْبَى : إذا ما أشبه مايخرج من ورقه الدّبى ـ وهو أصغر مايكون من الجراد والنمل ـ وهو حينئذ يصلح أنْ يؤكل . اللسان /عرفج دبى /

وأمرهم أنْ يُعْروا ناقتي الحمراء فقد أطالوا ركوبها ، وأنْ يركبو جملي الأصهب، بآية ما أكلت معكم حَيْساً ، واسألوا الحارث عن خبري .

فلمّا أدّى العبد الرسالة ، قالوا : لقد جُنّ الأعور ، والله مانعرف له ناقةً حمراء ، ولا جملًا أصهبَ ، ثمّ سرّحوا العبد ، ودعوا الحارث فقصّوا عليه القصة فقال : قد أنذركم ، أمّا قوله : قد أدْبى العَرْفَجُ : يريدُ أنّ الرجال قد آستَلأَموا ولبسوا السلاح . وقوله : شكّت النساء : أي اتخذن الشِّكاء[١] للسفر. وقوله : الناقة الحمراء : أي ارتحلوا عن الدهناء، واركبوا الصّمّان وهو الجمل الأصهب . وقوله : بآية ما أكلت معكم حَيْسًا : يريد أنّ أخلاطًا من الناس قد غزوكم ، لأنّ الحَيْس يجمع التمر والسمن والإقط .

فامتثلوا ماقال ، وعرفوا لحن كلامه "[٢].

من خلال هذه القصص وغيرها يتبين لنا أنّ خيوط هذا الفن قد بدأت حياكتها مبكرة ـ منذ العصر الجاهلي ـ وإنْ لم تأخذ شكلًا واضحًا ومحدّدًا ، وهذا شأن كل فن في بدايته ، فإنّ معالمه وقواعده وأصوله وفروعه لا تتضح إلّا بعد أن يأخذ فترة من الزمن ليست بالقليلة ، ينظر العلماء فيه ، هذا يرى رأيًا ، وهذا ينظر فيه ، فيُوضّح مايراه غامضًا ، أو يصوّب مايراه يحتاج إلى تصويب ، أو يكمل مايراه محتاجًا إلى تكميل ، وهكذا حتّى في نهاية الأمر تصبح بين يدي العلماء مادةٌ غزيرة لهذا الفن الذى يعتنون به ، تمكنهم من تبويبه وضبط حدوده وارساء قواعده ، وتقسيم أنواعه ، وتفريع أصوله . وهذا ينطبق تمامًا على فن الأحاجي والألغاز ، فإنّ معالم هذا الفن أخذت تتضح بعد عصر التدوين للعلوم وأخذ العلماء يهتمون به ، ويستعملونه في كل فنون القول ـ شعرًا ونثرًا ـ وصنّفوا فيه المصنفات وفي شتّى أنواع العلوم. وسأذكر فيما يلي ماتمكّنتُ حصره من خلال المصادر والمراجع ، وفي شتى

---

(١) الشِّكاء : وعاء من أدم يبرد فيه الماء ويحبس فيه اللبن ، والجمع شَكوات وشِكاء . اللسان / شكا / .

(٢) انظر : الأمالي : ١/٢٠٦ .

الموضوعات وأنواع المعرفة ، ماعدا ماجاء منها في النحو وأبيات المعاني ؛ لأنني سأخصها في الحديث منفصلة فيما بعد .

ماجاء من كتب الألغاز في مكتبة المعارف بالطائف .(١)

١ - تسهيل المجاز إلى فن المعمّى والألغاز - طاهر أحمد الجزائري .
مكتوب على علاقة بأنه نقل عن نسخة مطبوعة بسوريا سنة ١٣١٢هـ ، مجلداً . ص ١٢٨ . الرمز " ل " . الرقم : ٧٨٠ . ومقابلة مع النسخة المطبوعة بسوريا الموجودة بدار الكتب المصرية تحت رمز " أدب " وبرقم : ٢٨٨٩ .

٢ - حسن الجهاز في جمع الألغاز - للشيخ حسين بن محمد المحلي الشافعي المتوفى سنة ١١٧٠هـ . والمنقولة عن نسخة مخطوطة بالخزانة الأزهرية . الرمز " أدب " . الرقم : "٧٢٢٠" أباظه .

٣ - رسالة بدر الدين بن عمر خوج بن عطاء المكي الحنفي . من أدباء القرن الثاني عشر الهجري ، المنقولة عن نسخة مخطوطة بالخزانة الأزهرية بخط مسعود بن عبد المحسن بن علي بن حريب سنة ١١٩٢هـ . الرمز " أدب " الرقم : ٧٢٣٤ أباظه .

٤ - كشف المعمى - تأليف عبد المعين بن أحمد البكّا ، المعروف بابن البكاء البلخي الحنفي ، المنقول عن رسالة خطية بالخزانة الأزهرية . الرمز " أدب " . الرقم : ٧١٠٨ أباظه .

ومما أوردته كتب المصادر والمراجع في هذا الفن :

٥ - الألغاز العلائية - منظوم مسائل المشكلات في القراءات العشر - لعلاء الدين علي بن ناصر الدين محمد الطرابلسي الدمشقي الحنفي المتوفى سنة ١٠٣٢ هـ .(٢)

٦ - الألغاز الفقهية - تركي - للأديب محمد ذهني بن محمد راشد

---

(١) أنظر كتاب : الأحاجي والألغاز الأدبية - عبد الحي كمال : ص ٦٠٥

(٢) أنظر : إيضاح المكنون : ١/١١٨ .

القسطنطيني الرومي الحنفي المولود سنة ١٢٦٢هـ.(١)

٧ - الذخائر الأشرفيه في الألغاز الحنفية - للقاضي عبد البر بن الشحنة الحلبي.(٢)

٨ - الألغاز - لأبي حفص شرف الدين عمر بن علي بن المرشد الحموي المصري المعروف بابن الفارض، المتوفى سنة ٦٣٦هـ. ولايبعد أن تكون في الإشارات الصوفية. وقد شرحها الحسن بن عبد الله الحلبي المعروف بالمملوك الصوفي، المتوفى سنة ١٠٣٤ هـ.(٣)

٩ - الإعجاز في الأحاجي والألغاز - لأبي المعالي بن علي بن القاسم الأنصاري الخزرجي الوراق الحظيري الحنفي، المتوفى سنة ٥٦٨هـ.(٤)

١٠ - كتاب الألغاز - للشريف عز الدين حمزة بن أحمد الدمشقي الشافعي المتوفى سنة ٨٧٤هـ.(٥)

١١ - غاية الإعجاز في الأحاجي والألغاز - لتاج الدين علي بن محمد بن عبد العزيز بن فتوح التغلبي الموصلي الدمشقي الشافعي، المتوفى ٧٦٢هـ.(٦)

١٢ - الكنز الأسمى - القطب النهروالي.(٧)

١٣ - الألفية في الألغاز الخفية - لأبي بكر الأربلي المتوفى سنة ٦٧٩هـ. وتشتمل على ألف لغز في ألف اسم.(٨)

١٤ - فُتيا فقيه العرب - لابن فارس. حققه : حسين علي محفوظ - دمشق ١٩٥٨م.

١٥ - المقامه الفرضية - من مقامات الحريري.

ومن ألف في الألغاز أيضاً :

١٦ - جمال الدين عبد الرحيم الأسنوي الشافعي المتوفى سنة ٧٧٢هـ.(٩)

---

(١) إيضاح المكنون : ١١٨/١.
(٢) المصدر السابق : ١١٨/١.
(٣) المصدر نفسه : ١١٨/١.
(٤) المصدر نفسه : ١١٨/١.
(٥) كشف الظنون : ١٥٠.
(٦) معجم المؤلفين : ٢١٠/٧.
(٧) الأحاجي والألغاز الأدبية : ص ٧.
(٨) المصدر السابق : ص ٧.
(٩) كشف الظنون : ١٥٠.

١٧- وتاج الدين عبد الوهاب بن السبكي المتوفى سنة ٧٧١هـ.[(١)]

١٨- وثابت بن قرة المتوفى سنة ٢٨٨ هـ.[(٢)]

ومِمَّن برز في هذا الفن :

١٩- الحسين بن علي المعروف بابن النديم المتوفى سنة ٥٨٠هـ. ذكر ذلك ياقوت فقال : "كان أديبًا كاتبًا شاعرًا ، له اليد الطولى في حل الألغاز العويصة".[(٣)]

٢٠- محمد بن أحمد الهاشمي الملقب بأبي العبر . له فيه طرائف أورد ياقوت كثيرًا منها في معجمه.[(٤)] توفي سنة ٢٥٠ هـ.

٢١- ابن عنين الدمشقي الشاعر المتوفى سنة ٦٣٠هـ. قال عنه ياقوت: "لغوي أديب .. برع في الشعر وحل الألغاز".[(٥)] وقد أورد ابن هشام بعضًا من ألغازه الشعرية في كتابه : "موقد الأذهان وموقظ الوسنان".[(٦)] وقد عقد ابن عنين في ديوانه بابا في الألغاز.[(٧)]

٢٢- تاج الدين محمد بن أحمد الدشناوي المتوفى سنة ٧١١ هـ . كان ممن اشتهر بالألغاز في مصر . أورد ذلك عنه تلميذه كمال الدين الأدفوي في "الطالع السعيد" فقال : "كان لشيخنا تاج الدين يد جيدة في نظم الألغاز والاحاجي وحلها" ثم أورد بعض ألغازه شعرًا.[(٨)]

---

(١) كشف الظنون : ١٥٠ . (٢) الأحاجي والألغاز الأدبية : ص ٩ .

(٣) أنظر : معجم الأدباء : ١٢٦/١٠ - طبعة دار المأمون - الطبعة الأخيرة.

(٤) أنظر: معجم الأدباء: ١٢٥،١٢٤/٧ .

(٥) أنظر: معجم الأدباء: ٨٢/١٩ .

(٦) سيأتي الحديث على هذا الكتاب ومن ألغازه .

(٧) أنظر: الديوان : ١٤٩-١٧٨ - الباب السادس. تحـ خليل مردم بك - الطبعة الثانية - دار صادر بيروت .

(٨) أنظر: الطالع السعيد الجامع أسماء نجباء الصعيد :ص٤٩٦ - تأليف : كمال الدين جعفر بن ثعلب الأدفوي - ت : سعد محمد حسن - الدار المصرية للتأليف والترجمة سنة ١٩٦٦ م.

٢٣- الشريف فتح الدين علي بن محمد القنائي المتوفى سنة ٧٠٨هـ . ذكر ذلك عنه صاحب كتاب : الطالع السعيد ، فقال : " وله يدٌ عُليا في حل الألغاز ، وله فيها نظم كثير ، وكان شيخنا تاج الدين الدشنائي يكتب إليه بالألغاز ويحلها ".(١)

٢٤- محمد بن سعيد الموصلي . ذكر عنه ياقوت أنَّهُ كان " ذكيًّا فهمًا ، إمامًا في استخراج المُعَمَّى والعروض ".(٢)

٢٥- علم الدين يوسف بن أحمد أبو المنى . ذكره صاحب " الطالع السعيد " بأنه قد توفى سنة ٧٢٨هـ وأنَّهُ كان ذا " معرفة جيدة بحل الألغاز والأَحاجي . ونظم فيها أشياء كثيرة أورد شيئًا منها ".(٣)

وممن ألف في الأَحاجي والأَلغاز في العصر الحديث : عبد الحي كمال ، فقد ألف كتاب " الأَحاجي والأَلغاز الأَدبية " . والكتاب يحتوي على ألغاز متنوعة وفي شتى العلوم . ففيه :

(١) الأَلغاز اللغوية : ص ٢٦ . (٢) والأَلغاز النحوية : ص ٤٥ .

(٣) والأَلغاز العروضية : ص ٥٥ . (٤) والأَلغاز الفقهية : ص ٥٦ .

(٥) والأَلغاز الفرضية : ص ٦٥ . (٦) والأَلغاز الحكمية : ص ٧٦ .

(٧) وألغاز الرسم : ص ٧٩ . (٨) والأَلغاز الحسابية : ص ٨٠ .

(٩) والأَلغاز السياسية : ص ٩٤ . (١٠) والأَلغاز الفلكية : ص ١٠٠ .

(١١) ألغاز في أنواع من الطعام : ص ١٦٩ .

والكتاب كما أسلفنا ذكره من مطبوعات نادي الطائف الأَدبي .

---

(١) أُنظر : الطالع السعيد : ص ٤٠٠ .
(٢) أُنظر : معجم الادباء : ١٨/ ٢٠٣ .
(٣) أُنظر : الطالع السعيد : ص ٧١٥ .

المبحث الثالث

الألغاز بين الفصحى والعامية

لقد لفت انتباهي إلى هذا الأمر مقالة جيدة للأستاذ محمد قنديل البقلي في مجلة " مجمع اللغة العربية ، معنونة بـ " الأحجية في الشعر العربي " تطرق فيها إلى الحديث عن محاكاة العامية للفصحى في ألغازها وأحاجيها .

قال فيها : إنّ العامية حاكت الفصحى في جميع فنون القول ، شعراً ونثراً ، ففي الشعر ظهر لون الزجل الذي له موازين وطرائق كالشعر ، وإن اختلفت عنه ، فإن كان للشعر بحور كالطويل و البسيط والرجز والخفيف ، فإنّ للزجل الدوبيت والعواليا والكان كان وغيرها .(١)

وكذا الحال في الألغاز والأحاجي ، فقد أصبح اسم اللغز والأحجية في العامية الفَزُّورَة أو الحَزُّورة ، وهذان الاسمان يرتدان إلى أصل عربي .

يقول البقلي : فالفَزْر في اللغة هو الشَّقُّ . والفَزُّورة ليست غير إمعان في الكشف عمَّا تتضمنه ، فكأنَّها شَقٌّ عن الشيء . وتكاد تكون لفظة الحَزُّورة أقرب من الفَزُّورة إلى العربية ، فهي مأخوذة من الحَزْر ، وهو الظن والتخمين .(٢)

وكما جاءت الأحاجي والألغاز في الفصحى على قسمين : شعري ونثري ، وكذلك جاءت الحزورة والفزورة نثرًا وشعرًا .

إلاّ أنَّ الشيءَ الذي يلفت الانتباه إليه هو التفاوت الملحوظ في كمية هذا الفن ، في كل من الفصحى والعامية عبر مراحله ، فتجده في بداية نشأته هو في الفصحى أكثر منه في العامية ، وهذا يرجع لأسباب منها :

أنّ الإلغاز في الفصحى جاء في بداية الأمر على ألسنة المتخصصين من النحاة والفقهاء والمحدثين واللغويين وأضرابهم ، أي أنّهُ كان خاصًّا لطبقة

---

(١) أُنظر : مجلة مجمع اللغة العربية : الجزء الثاني والثلاثون ص ١١٥ .

(٢) المصدر السابق : ص ١١٥ .

خاصة لا يتعداها إِلى غيرها من عامة الناس ، لذا فإِنَّ هذا اللون لا يمكن لأَيِّ طبقة من الناس أَنْ تُحاكيه دون أن تتسلح بالمعرفة بقواعد اللغة ، وكذا التعمق في فنون العلوم الأُخرى كالفقه والحديث والقراءات وبقية علوم التخصص، هذا من جهة . ومن جهة أخرى يصعب على العامة فهمه وفك رموزه ، لذلك انصرفت طائفة من الناس عنه ، إِذ أَنَّ ما يهمها هو ما يسهل فهمه على عامة الناس من جانب ، ومن جانب آخر ما يدخل المَسَرَّةَ والتسليةَ على نفوس سامعيه ، وهذا لا يتسنَّى في هذا النوع الجامد من الأَلغاز[1] .

إِلاَّ أَنَّهُ حينما خرج - فيما بعد - من أيدي المتخصصين إِلى غيرهم من الشعراء والناثرين الذين يفهمون الأَلغاز بروحه العامة ، التي فيها التسلية وإِعمال الفكر وكدِّ الخاطر ، والذي فيه فسحة للذهن يأخذ ويعطي ، حين وصل إِلى هؤلاء جاءت المرحلة الثانية ، التي شاركت فيها العامية الفصحى . إِذ تجد أَنَّ كل ما جاء على ألسنة هؤلاء الشعراء من ألغاز جاءَ مثلها أو قريب منها على ألسنة شعراء العامية وناثريهم[2] .

بل أخذ يتسع هذا الفن في العامية ، وأصبح الكثير من الناس من يقول فيه نثرًا وشعرًا ، وفاق في كميته ما جاء منه في الفصحى .

---

(١) أُنظر : مجلة مجمع اللغة العربية - الجزء الثاني والثلاثون : ص ١١٩ .

(٢) المصدر نفسه : ص ١١٩ .

المبحث الرابع

اللُّغْزُ يُعبِّرُ عن نَفْسِيَّةِ قائله

فكما يستطيع الإنسان أن يتلَمّس الملامح النفسيه للشاعر من خلال قصائده الشعرية ، فإنه يستطيع أيضًا أن يتلمس هذه الملامح النفسية لقائل الألغاز من خلال ألغازه ، إذ أن اللُّغْزَ في كثير من الأحايين يأتي مُعَبِّرًا عن نفس قائله . فإن كان قائله مَيَّالاً إلى الدُّعابة والفُكاهة والبساطة والهزل ، فإنَّ ألفاظه - أي اللغز - وصياغته ومعناه تأتي سهلة ومحببة إلى النفس ، يشعر قارئها وسامعها بنشوة تجعله يستزيد من طُرَفِهِ ومُلَحِهِ .

أمَّا إن كان صاحب اللُّغْزِ مَيَّالاً إلى التعمية والغموض والإغراب في سَوْقِ الألفاظ المحملة بأكثر من معنى ، فإنَّ هذا يعنى أنَّ صاحب اللغز يحمل نفسًا بين جَنْبَيْهِ بعيدة عن الدُّعابة والفكاهة ، مَيَّالة إلى الجِدِّ والتَّزَمُّتِ في كل الأُمور ، حتى في الألغاز ، ورُبَّما تعبر ألغازه عن مذهب خاص تَمَيَّزَ به قائلها ، وعن نفس يشوبها شيءٌ من الإنطواء والشؤم والتعقيد [(١)] .

وهذا الذي نقوله يمكن أن نلحظه في الأمثلة التالية :

المثال الأَوَّل : للنفس الميالة إلى الدُّعابة والفكاهة والبساطة والهزل .

قال الشاعر السَّرِي الرَّفَّاء [(٢)] في شبكة الصياد :

* وكثيرةُ الأحداقِ إلا أنَّها .·. عمياء مالَمْ تنغَمِسْ في ماءِ *

* وإذا هِيَ انغمستْ أفادتْ رَبَّها .·. مالا ينالُ بأعينِ البُصَراءِ * [(٣)] .

فانظر سهولة الألفاظ ، إذ كلها معروفة لا تحتاج إلى كَدِّ ذهن في إخراج

---

(١) أُنظر : مجلة مجمع اللغة العربية : الجزء الثاني والثلاثون : ص ١٧ .

(٢) أُنظر ترجمته في : يتيمة الدهر : ٢/١١٧ وفيات الأعيان : ٢/٣٥٩ - لابن خلكان ومعجم ألقاب الشعراء : ص١٠٦ - سامي مكي العاني - الطبعة الأُولى - مكتبة الفلاح دبي .

(٣) انظر : مجلة مجمع اللغة العدد السابق : ص ١٧ .

معانيها ، ثم طريقة النظم في استعمال البحر الكامل المتراقص في تفاعيله ، هذا إلى جانب قربها من الفن الإلغازي ، إذ فيها الدعابة والفكاهة ، تعبر عنها : (كثيرة الأحراق ، عمياء مالم تنغمس في ماء . . إلخ) هذا بالإضافة إلى حمل القارئ في شحن ذهنه في استخراج المعنى المراد منها .

أمّا المثال الثاني : وهو النفس المعقدة المنطوية ، فيمكن أن نلحظها من خلال ألغاز أبي العلاء المعري[١] .

قال مُلْغِزًا في الملح :

* وبيضاء مِنْ سِرِّ الملاح مَلَكْتُها .·. فلما قَضَتْ إِرْبِي حَبَوْتُ بها صَحْبِي *

* فباتوا بها مستمتعين ولم تَزَلْ .·. تُحُثُّهم بَعْدَ الطعام على الشُّرْب *

يقول البقلي مُعلّقًا على هذا اللغز : " فأنت ترى معي أن البيت ألغازه في استخدام ألفاظه لغة ، فهو لا يحتاج منك إلى اعمال فكرة ترتاح آخر الأمر لبلوغ الغاية معها ، ولكنه يحتاج منك إلى بحث عن معاني تلك الالفاظ اللغوية وماتحتمل .

فأبو العلاء يريد هنا بكلمة سِرّ : الخالصة . ويريد بكلمة المِلاح : كلمة ملح .

وأنت بعد تَعَرُّفِ هذين المعنيين قد وقعت على اللغز في يسر دون إعمال فكر ، ودون كدّ ذهني ، ثم أنت لن تحس بعد الكشف عن اللغز إلى تلك الراحة النفسية التي يحسها الماضون في الكشف عن سر الإلغاز في أبيات لشعراء فطرتهم المرح وديدنهم المزح "[٢] .

وقال : " وهذا يؤكد . . . أنّ الإلغاز يَتَشَكّلُ بطبيعة الملغز وميله واتجاهه فمن كانت طبيعته كطبيعة أبي العلاء تتصف بالتَزَمُّتِ والجِدّ ، كان إلغازه من ذلك . وكذا يضفي على الالغاز مايملكه الملغز من ملكات أدبية أو نحوية أو لغوية كما كانت الحال مع أبي العلاء "[٣] .

---

(١) أُنظر ترجمته في : إنباه الرواة على أنباه النحاة : ١ / ٤٦ - للقفطي - ت : محمد أبو الفضل إبراهيم .

(٢) انظر مجلة مجمع اللغة العربية العدد السابق : ص ١١٨ .

(٣) المصدر السابق : ص ١١٨ .

ثم يخلص إلى القول بأنَّ " مثل هذا الشعر الملغز الذي يصدر على ألسنة شعراء ملغزين من هذه البابة - أعني بابة أبي العلاء - يكون إلغازهم جافاً ، لا إثارة فيه ولا متعة ، على العكس من الشعراء الملغزين ، الذين لم يكونوا من الفحول ، وإنَّما كانوا من الشعراء اللاهين العابثين "[١].

---

(١) أُنظر مجلة مجمع اللغة العربية - العدد السابق : ص ١١٨ .

المبحث الخامس

أقسام الأحاجي والألغاز

لقد تباينت نظرة العلماء الذين تحدثوا عن هذا الفن في حصرهم لأقسامه، فنجد بعضهم قد جعل الألغاز والأحاجي والمعميات والأغاليط في قسم، والمغالطات المعنوية في قسم آخر يختلف تماماً عن القسم الأول. على حين بعضهم قَسَّمَها إلى أربعة أقسام وفَرَّع في بعضها. بينما نرى قسماً ثالثاً جعلها في ثلاثة أقسام وفرّع في القسم الأخير. أمّا القسم الرابع فقد جعلها في ثلاثة أقسام أيضاً، ويختلف عن سابقه بأن جعل كلّ قسم منها يختص في لون معين من ألوان المعرفة.

وهذا التباين في تعداد أقسامه بينهم يرجع إلى طريقة كل واحد منهم في تناوله لهذا الفن وفهمه له.

فممن جعل الألغازَ والأحاجي والمعميات والأغاليط في قسم، والمغالطات المعنوية في قسم آخر، وفصل بينهما ابن الأثير، المتوفى سنة ٦٣٧هـ في كتابه " المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ".

يقول عن المغالطات المعنوية: " وحقيقته أن يذكر معنى من المعاني له (مثل) في شيء آخر و (نقيض)، والنقيض أحسن موقعاً وألطف مأخذاً، مثال ذلك قول المتنبي في وصف الرمح:

يُغادِرُ كُلَّ مُلْتَفِتٍ إليـهِ ∴ ولَبَّتُهُ لِثَعْلَبِهِ وِجَـارُ

فمعنى الثعلب، المقصود هنا: سنان الرمح، ولكن إمكان إطلاق هذا اللفظ على الحيوان المعروف أيضاً أتاح للشاعر أنْ يثبت لفظ " الوِجار " على سبيل الجمع بين المثلين الثعلب الحيوان ووِجاره وهو اسم بيته.[1]

---

(١) أنظر: المثل السائر: ٣/٧٦. وبيت المتنبي من قصيدة قالها في مدح سيف الدولة. أُنظر: الديوان بشرح البرقوقي: ٢/٢٤٩.

وأمّا النقيض فقد قال عنه : " فإنّه أقلّ استعمالاً من القسم الذي قبله - أي المثل - لأنّه لا يتهيّأ استعماله كثيرًا " . ومثّل له بقول الشاعر :

وما أشياءُ تشريها بمالٍ .·. فإنْ نفقتْ فأكسدْ ماتكونُ

قال : " يقال : نفقتِ " السلعة " إذا راجت وكان لها سوق ، ونفقت الدابة اذا ماتت .

وموضع المناقضة هاهنا في قوله إنها اذا نفقت كسرت ، فجاء بالشيء ونقيضه ، وجعل هذا سببًا لهذا ، وذلك من المغالطة الحسنة "[١] .

ويُخطّئ ابنُ الأثير من يدخل هذا الضرب من المغالطات المعنوية في باب الألغاز ، ويعيب ذلك على أبي الفرج الأصفهاني في إدراجه " بيتي الأقيشر الأسديّ[٢] في جملة الألغاز " ، وهما :

ولقد أروحُ بمشرفٍ ذي ميْعةٍ .·. عسِرَ المكرّة ماؤه يتفصّدُ

مرحٌ يطيرُ منَ المراحِ لُعابُهُ .·. ويكادُ جلد إهابه يتقدّدُ

وهذان البيتان من باب الكناية ، لأنّهما يحملان على الفرس وعلى العضو المخصوص ، وإذا حُملُ اللفظ على الحقيقة والمجاز ، فكيف يعد من جملة الألغاز ؟[٣] "

كما يعيب ذلك أيضًا على الحريري في مقاماته " فإنّه ذكر في الأحاجي التي جعلها على حكم الفتاوى كناية ومغالطة معنوية ، وظن أنّهما من الأحاجي الملغزة ، كقوله : " أيحلّ للصائم أنْ يأكلَ نهارًا "[٤] والنهار من الأسماء المشتركة بين النهار الذي هو ضد الليل وبين فرخ الحبارى ، فإنه يسمى نهارا ، وإذا كان من الأسماء المشتركة صار من باب المغالطات المعنوية ، لا من باب

---

(١) أنظر : المثل السائر : ٣ / ٨٢ .

(٢) شاعر أموي ، اسمه أبو معرض المغيرة بن عبد الله ، وقيل : الأسود بن وهب الأسدي ، سُمّي بذلك ، لأنّه كان أحمر الوجه أقشر .
أنظر ترجمته في : معجم ألقاب الشعراء : ٣٠ .

(٣) أنظر : المثل السائر : ٣ / ٨٤ . والبيتان في الأغاني : ١٠ / ٨٢ - طبعة التقدم - (نقلاً عن هامش المثل السائر : ٣ / ٨٤) .

(٤) أنظر : المقامة الثانية والثلاثون من مقامات الحريري .

الأحاجي ، والألغاز شيءٌ منفصل عن ذلك كله ، ولو كان من جملته لما قيل : لغز وأُحْجِيَّة ، وإنَّما قيل : كناية وتعريض "(١).

أمّا علم الدين السخاوي المتوفى سنة ٦٤٣هـ فقد جعلها أربعة أقسام مراعيًا في تقسيمه لها فائدتها ، وهي :

١- منها مالا يفيد أكثر من إتعاب الخاطر ، فإذا كشفته لم يكن فيه فائدة .

ومَثَّلَ له بقوله :

وحرفٌ من حروف الشرط وافَى ... وقد أَخْبَرْتُ بالخَبَرِ العجيبِ
جَعَلْتُ النصفَ مَوْضِعَهُ فَأَغْنَى ... وكان النصفُ من زَجْرِ المريبِ
فَمَدُّ الشَّطْرِ يُوجَدُ في القَلِيْبِ ... وَقَلْبُ الشَّطْرِ يُوجدُ في القلوبِ
أَتَى باسمِ الحبيبةِ ثم إنَّا ... عكسناهُ فصارَ اسمَ الحبيبِ

والمقصود بحرف الشرط هذا هو " مَهْمَا "(٢).

٢ - مايراد به إعلام المخاطب بما لا يفهمه سواه .

كقوله : * أُحاجِيْكَ عَبَّادٌ كزينبَ في الوَرَى : . ولَمْ تُوْتَ إلَّا مِنْ صَدِيْقٍ وصاحِبِ *

قال فيه : " أراد بقوله (عَبَّادٌ كزينبَ) : سِرُّكَ ذائِعٌ "(٣).

٣ - ماكانوا يُرَوِّضون به عقولهم من المُعَمَّى . وهو أَنْ يُسَمِّيَ الحرف باسم طائر أو بهيمة أو غير ذلك ، ثم يورد ذلك على من يحاجيه إمّا بلفظ أو كتابة ، فإن كتبه فشرطه أنَّهُ إذا انتهت الكلمة فصلها من التي بعدها وباعد بينهما ، وأَنَّهُ متى أعاد حرفًا أعاده بالاسم الذي سماه به .

ومثاله : أَنْ يُسَمِّيَ الميم غزالًا ، والحاء غرابًا ، والدال عُقابًا ، فإذا أراد المحاجاة باسم محمد ، كتب : غزال ، غراب ، غزال ، عقاب (٤).

وهذا النوع يمكن تقسيمه إلى قسمين :

---

(١) أُنظر : المثل السائر : ٣/ ٨٤ ، ٨٥ .
(٢) أُنظر : حل اللغز في منير الدياجي : ص ٦٤٧، ٦٤٨ .
(٣) أُنظر : منير الدياجي : ص ٦٤٨ .
(٤) " " " : ص ٦٤٩ .

أ ـ قسم يسهل استخراج المراد منه ، كما هو الحال في المثال السابق .

ب ـ وقسم يصعب استخراجه ، ويحتاج إلى جهد وعناء شديدين ، حتى يصل المحاجي به إلى حلّه . ومثاله :

رُبَّما عالجَ الحروفَ رجالٌ ∴ في القوافي فتلتوي أوْ تلينْ
طاوعَتْهُم عَيْنٌ وعَيْنٌ وعَيْنٌ ∴ وعَصَتْهم نُونٌ ونُونٌ ونُونْ

وقد أجاب عنه ابن الحاجب عثمان بن عمر شعرًا ، وأجاب غيره نثرًا.[1]

وهذا النوع ـ أي المُعَمَّى ـ بقسميه أيضا لا فائدة ترجى منه ، اللهم إلَّا إتعاب العقل فيما لا طائل تحته . وقد سبق أنْ أشرنا إلى هذا عند الحديث على فائدة الأحاجي والألغاز .

٤ ـ أمَّا القسم الرابع منها والأخير : فهو مايختلف تمامًا عن الثلاثة السابقة ، إذ فيه ـ كما يقول السخاوي[2] ـ من الفوائد الجليلة مالا يتهيأ في الأقسام السابقة ، وهذا هو الذي يعنينا من أقسام الأحاجي بشكل عام ، ألا وهو الأحاجي النحوية التي جاءت على غرار أحاجي الزمخشري والسخاوي وابن لب الغرناطي وغيرها .

أمَّا السيوطي ـ المُتوفَّى سنة ٩١١ هـ ـ فقد قسم الألغاز إلى ثلاثة أقسام ، مراعيًا في تقسيمه لها ورودَها عن العرب ، وهي[3] :

١ ـ نوع قصدته العرب .

٢ ـ ونوع قصدته أئمة اللغة .

٣ ـ ونوع آخر جاء على هيئة أبيات لم تقصد العرب الإلغاز فيها ، وإنَّما قالتها فصادف أن تكون ألغازًا . وهذه الأبيات جاء الالغاز فيها على صورتين :

أ ـ الصورة الأُولى : وقع الإلغاز فيها من حيث معانيها . وأكثر أبيات

---

(١) أُنظر : منير الدياجي : ص ٦٤٩ هامش (٢) .

(٢) أُنظر : منير الدياجي : ص ٦٥٠ .

(٣) أُنظر : المزهر : ١/٥٧٨ - ٦٢٢ .

المعاني من هذا النوع . وقد أَلَّفَ علماء اللغة فيها كتبًا كثيرة منها[١] :

١ - معاني الشعر - للأصمعي المُتَوَفَّى سنة ٢١٦ هـ .

٢ - أبيات المعاني - لأبي نصر أحمد بن حاتم الباهلي - تلميذ الأصمعي - المتوفى سنة ٢٣١ هـ .

٣ - أبيات المعاني - لابن السكيت المتوفى سنة ٢٤٤ هـ .

٤ - أبيات المعاني ، للأخفش المجاشعي المتوفى سنة ٢٥١ هـ .

٥ - أبيات المعاني - لثعلب المُتَوَفَّى سنة ٢٩١ هـ .

٦ - معاني الشعر - لابن قتيبه ، المتوفى سنة ٣١١ هـ ، والكتاب مطبوع باسم المعاني الكبير في أبيات المعاني .

٧ - أبيات المعاني - لابن السيد البطليوسي ، المتوفى سنة ٥٢١ هـ . وغيرها .

وقد جاء طرف من أبيات المعاني في كتب الأَمالي ، كأمالي اليزيدي المتوفى سنة ٢٠٢ هـ ، وأمالي الزجاجي المتوفى سنة ٣٣٧ هـ ، وأمالي القالي المتوفى سنة ٣٥٦ هـ . كما جاء طرف آخر منها في " ملاحن " ابن دريد المتوفى ٣٢١ هـ .

وَأَمَّا سبب تسميتها بأبيات المعاني " فيرجع لكونها تحتاج إِلى أَنْ يُسْأَلَ عن معانيها التي لا تفهم من أَوَّلِ وهلة "[٢] .

ب - الصورة الثانية : يقع الإِلغاز من حيث اللفظ والتركيب والإِعراب .

وقد مثل السيوطي لكل نوع من هذه الأَنواع بأمثله كثيرة ، إِلا أَنَّ هذه الأَمثلة جاءت على غير ترتيب مع تقسيمه لها ، وسأورد هذه الأَنواع مرتبة ،

---

(١) أُنظر هذه المصنفات في مصادر ترجمة كل واحد من هؤلاء الأَعلام ، وأيضًا وردت متفرقه في : المزهر : ١/٥٧٨ ، والإِفصاح في شرح أبيات مشكلة الإِعراب - للفارقي - ص ٢٣ - ت : سعيد الأَفغاني - مؤسسة الرسالة - الطبعة الثالثة ، ومقدمة أَلغاز ابن هشام - سعيد خضير - ص ٦ ، وخزانة الأَدب - للبغدادي .

(٢) أُنظر : المزهر : ١/٥٧٨ .

مع الاكتفاءِ بذكر مثال واحد على كل نوع منها للاختصار ،على أَنَّ من يريـــد الاستزادة منها ،يمكنه الرجوع إلى كتاب المزهر .

أولاً : من ألغاز أئمة اللغـــة .

قال الخليل : رأيتُ أعرابيًّا يسأل أعرابيًّا عن البُلَصوص ماهو ؟ .

فقال : طائرٌ . قال : فكيف تجمعه ؟ . قال : البَلَنْصَـــى .

قال الخليل : فلو ألغز رجل فقال : « ما البُلَصوص يَتْبعُ البَلَنْصَـــى » ؟ . كان لغـــزاً (١) .

ثانياً : ألغاز : ألغاز قصدتها العرب .

ومثال ذلك ما أورده أبو عليّ القالي في أماليه .

" قال :أنشدنا أبو بكر بن الأنباري ،قال :أنشدنا أبو العباس ثعلب :

* ولقد رأيتُ مَطِيَّـةً معكوســـةً .·. تَمْشِي بِكُلْكُلِها وتُزْجِيْهَا الصَّبَـا *
* ولقد رأيتُ سَبِيْئَةً من أرضهـــا .·. تَسْبِي القلوبَ وماتَنِبْ إلى هَوَى *
* ولقد رأيتُ الخيلَ أو أشْباهَـها .·. تُثْنَى مُعَطَّفَةً إذا ماتُجْتَلَـــى *
* ولقد رأيتُ جواريـًا بمفــازةٍ .·. تَجْرِي بغيرِ قوائم عندَ الجـــرا *
* ولقد رأيتُ غَضِيْضَةً هِرْكَوْلَـــةً .·. رُودَ الشباب غريرةً عادتْ فَـــتَى *
* ولقد رأيتُ مُكَفَّـرًا ذا نِعْمَـــةٍ .. جَهَدُوه في الأعمال حَتَّى قَدْ وَنَى *

قال ثعلب : أراد بالمطية المعكوسة : السَّفينةَ . وبالسَّبِيْئَةِ : الخَمْـرَ . وبالخيل :تصاوير في وسائد . وبالجواري : السَّراب. وبالمُكَفَّر : السيف. والغَضيضة الهركولة : امرأة . وقوله : عادت فتى : من العيادة" (٢) .

ثالثًا : أبيات قالتها العرب ولم تقصد الإلغاز فيها ،وإنَّما صادف أن تكـــون ألغازًا ، وهي على نوعـــين :

---

(١) أُنظر :المزهر : ١/٥٩١ .
(٢) أَنظر : أمالي القالي : ١/٢٦٧ ،والمزهر : ١/٥٧٨ ،٥٧٩ .

أ ـ أبيات المعاني .

مثال ذلك قول حسان بن ثابت :

* أتانا فلم نَعْدِلْ سِواهُ بغيرهِ .·. نبِيٌّ أتى في ظُلْمَةِ الليلِ هادِيَا *

فيقال : سِواه : هو غيره ، فكأنَّهُ قال : فلم نَعدِلْ غيرَهُ بغيرِهِ .

والجواب : أَنَّ الهاء في غيره للسِّوَى ، فكأَنَّهُ قال : فلم نعدل سواه بغير السّوى، وغير سواه هو نفسه عليه الصلاة والسلام ، فكأنه قال : فلم نعدل سواه به ، هكذا خرجه ابن هشام.(١)

وقال بدر الدين الزركشي معلِّقًا على كلام ابن هشام : " ولا حاجة إلى هذا التكلف ، فإنَّ سِواه في هذا البيت بمعنى نفسه ، نص على ذلك الأزهري في التهذيب،(٢) وأنشد عليه البيت ، ونقله عنه وأَقَرَّهُ عليه الشيخ جمال الدين بن مالك في كتاب المقصور والممدود" .(٣)

ب ـ أبيات وقع الإلغاز فيها من حيث اللفظ والتركيب والإعراب :

مثال ذلك ما أورده القالي في أماليه عن أبي بكر بن الانباري عن ثعلب ، قال الفرزدق .

* يُفَلِّقْنَ هامالمَ تَنَلْه سيوفُنا .·. بأسيافنا هام الملوكِ القَماقِمُ * .

قال ثعلب : ها حرف تنبيه . ومَن آستفهام . قال مستفهمًا : مَنْ لَمْ تنله سيوفُنا ؟ والتقدير : يُفَلِّقْنَ بأسيافنا هام الملوك القماقم .

وقد أنكر أبو بكر هذا الجواب ، وذكر أنَّ يُفَلِّقْنَ هامًا ، جمع هامة ، وهام الملوك مردود على " هامًا) كقوله تعالى :((إلى صراط مستقيم،صراط الله)).(٤)

ولأبي علي رأيٌ في هذا البيت ، إلَّا أنَّهُ قد رُدَّ عليه هذا الرأيُ.(٥)

---

(١) أُنظر : المغني :ص٢١٣ . (٢) أُنظر :تهذيب اللغة :١٢٧/١٣ .

(٣) أُنظر: المزهر: ٥٨٢/١ .

(٤) الشورى/ ٥٢، ٥٣ .

(٥) أُنظر: المزهر : ٥٨٦/١، ٥٨٧ وانظر الرد على رأي أبي علي في هامش (٥٨٧) .

أمَّا طاش كبري زاده فقد جعل هذا الفن في ثلاثة أقسام، كل قسم منها قائم بذاته. والذي عوّل عليه في هذا التقسيم، هو أنّ كلّ واحد من هذه الأقسام الثلاثة له مجال خاص في فنون المعرفة. والأقسام هي :

١ - علم الأحاجي والأغلوطات.(١) وقد حصر مجاله في اللغة والصرف والنحو، على اعتبار أنَّهُ من فروعها، ولذلك قال في تعريفه، وفي موضوعه، ومبادئه، وغرضه، وغايته مايلي :

أما تعريفه : " وهو علم يُبْحَثُ فيه عن الألفاظ المخالفة لقواعد العربية بحسب الظاهر وتطبيقها عليها، إذ لا يتيسر إدراجها فيها بمجرد القواعد المشهورة ".(٢)

وفي موضوعه قال : " الألفاظ المذكورة من الحيثية المذكورة ".(٣)

وفي مبادئه قال : " مأخوذة من العلوم السابقة".(٤) يقصد النحو والصرف واللغة.

وفي غرضه قال : " تحصيل ملكة تطبيق الألفاظ، التي تتراءى بحسب الظاهر مخالفة لقواعد العرب ".(٥)

وفي غايته قال : " حفظ القواعد العربية من تطريق الاختلال ".(٦)

وقد مَثَّل لهذا القسم بكتاب " المحاجاة "(٧) للزمخشري.

٢ - علم الألغاز.(٨) وصَنَّفه بأنَّه من فروع علم البيان. وسبق تعريفه على أنَّهُ " دلالة الألفاظ على المراد دلالة خفية في الغاية ... بشرط أن يكون المراد من الذوات الموجودة في الخارج ".

---

(١) أُنظر: مفتاح السعادة : ٢٧٢/١. (٢) المصدر نفسه : ٢٧٢/١.

(٣) المصدر نفسه : ٢٧٢/١. (٤) المصدر نفسه : ٢٧٢/١.

(٥) المصدر نفسه : ٢٧٢/١. (٦) المصدر نفسه : ٢٧٣/١.

(٧) المقصود منه أحاجي الزمخشري التي شرحها علم الدين السخاوي في كتابه الذي نحن بصدد تحقيقه " منير الدياجي ".

(٨) المصدر السابق : ٢٧٣/١.

وقد يتعجب القارئ في تصنيفه للألغاز على أنها من فروع علم البيان ، فيقول : المعروف من البيان أنَّهُ الإظهار والتوضيح ، أي ضد الغموض والإخفاء ، والمقصود من الإلغاز التعمية والإخفاء . فعلى هذا كيف يكون الجمع بين المتناقضين ؟ وللإجابة على هذا التساؤل يذكر طاش كبري زاده : " أَنَّ المعتبر في علم البيان هو الدلالة العقلية ، أعني التَّضَمُّنِيَّة والإلتزامية " . وهذه الدلالة يقول عنها : دلالة خفية .(١) وعندما عرفنا الألغاز قلنا : " دلالة الألفاظ على المراد دلالة خفية في الغاية " لهذا نرى أَنَّهما - أي الألغاز وعلم البيان - قد اشتركا في قضية (الدلالة الخفية) فمن هنا جاء اعتبار طاش كبري زاده للألغاز على أَنَّها من فروع علم البيان والله أعلم .

٣ - علم المُعَمَّى .(٢)

وقد سبق تعريفه على أنه نفس تعريف اللغز ، غير أنه يختلف عنه كما أشرنا سابقًا ، بأَنَّ المراد منه اسم شيء ، سواء كان من إنسان أو غيره ، بينما المراد من اللغز الذوات الموجودة في الخارج . وقد سبق أن مثلنا لكلٍّ من المعمىّ واللغز ، ولا نريد أن نُكَرِّرَ ، فلْيُنْظَر ذلك في محلِّه .(٣)

---

(١) أُنظر : مفتاح السعادة : ٢٧٣/١ .

(٢) المصدر السابق : ٢٧٥/١ .

(٣) أُنظر : ص ٩٦ .

المبحث السادس

أقسام اللغز النحوي

ذكر ابن هشام في كتابه " موقظ الوسنان وموقد الأذهان "[(١)] أنَّ اللغز النحويَّ ينقسم إلى قسمين :

الأَوَّل : مايطلب به تفسير المعنى ، وهذا يأتي على نوعين : نثري وشعري ، وسنوضحه فيما بعد .

الثاني : ما يطلب به تفسير الإعراب .

أمَّا القسم الاول : وهو الذي يطلب به تفسير المعنى ـ فكما أشرنا ـ فقد جاء على نوعين :

أ ـ نثري . وقد جاء من هذا الشيء الكثير ، منها ماجاء عند الحريري في بعض ألغازه ، في المقامة الرابعة والعشرين من مقاماته ، مثال ذلك قوله :

ما العامل الذي يتصل آخره بأَوَّلِهِ ، ويعمل معكوسه مثل عمله ؟ .

وجوابه : (يا) في النداء ، فإنَّهُ عامل النصب في المنادى ، وهو حرفان ، فآخره متصل بأَوَّلِهِ ، ومعكوسه وهو (أي) حرف نداء أيضًا يعمل مثله .[(٢)]

وكما جاء عند الزمخشري أيضًا في أحاجيه " ومثال ذلك :

قوله في أَوَّلِ أحاجيه : أخبرني عن فاعل جُمِعَ على فُعَلَةٍ ، وفَعِيْلٍ جُمِعَ على فَعَلَةٍ ؟ .

والجواب عنه بإيجاز : الأَوَّلُ : باب قاض وداع . والثاني : نحو سريّ وسَرَاة .[(٣)]

---

(١) أُنظر : موقظ الوسنان وموقد الأَذهان ـ لابن هشام ـ ص١٥٢ ـ من مجلة كلية الآداب بجامعة الرياض سنة ١٩٨٠م ـ ت : علي فودة نيل .

(٢) أُنظر : مقامات الحريري ـ المقامة القطيعية ـ ص ١٩٤ ، ١٩٨ ، وموقظ الوسنان وموقد الأَذهان : ص١٥٢ ، والأَشباه والنظائر : ٣/٣ .

(٣) أُنظر : المحاجاة في المسائل النحوية ـ للزمخشري ـ المسألة الاولى ـ ت : بهيجة باقر الحسني ، ومنير الدياجي ص ٢٩ ، والأَشباه والنظائر : ٣/٥ .

ب ـ شعـــري . ومثاله : أحاجي السخاوي ـ علم الدين أبو الحســـن ـ التى عارض فيها أحاجي الزمخشري النثرية السالفة الذكر .

منها قولـــه :

وما اسْمٌ جَمْعُهُ كالفِعْلِ منْـهُ .·. وما اسْمٌ فاعلٌ فيهِ كفَعْـــلِ

له وزنانِ يفْتَرقانِ جَمْعـــاً .·. وَيتّحِدان فيهِ بغيْرِ فَصْـــلِ .(١)

وكذلك ماجاء في نونية ابن لب الغرناطي المُتوفّى سنة ٧٨٢هـ .

منها قولـــه :

فيا أُولـــي العلم الأُلـــى حازوا العُلا

عـنِ الزمان جِلّـةَ الأعيــــانِ

حاجَيْتُكم لِتُخْبِرُوا ما اســـــان

وأَوّلٌ إعرابه في الثانــــــي

وذاك مَبْنِيٌّ بِكُلِّ حـــــــالِ

هاهو للناظرِ كالعَيــــــانِ

وجوابـــــه :

" يعني الألف واللام الموصولة في مثل : الضارب ، ومررت بالضارب ، علـــى القول بأنّها اسم كالذي ، يكون الإعراب الذي يستحقه الموصول إنّما استقرّ فـــي الاسم الواقع صلةً ، إجراءً لهذا الاسم مُجرى الأداة المُعرّفة في مثل : الرجـــل والهَدِ ، ولا يوجد اسم إعرابه الذي يستحقه بحسب وضعه في اسم بعــــــده إلاّ هــــــذا .

وقد أشار في البيت الثاني إلى التصريح به في قوله : " للناظر كالعيان ".(٢)

---

(١) أنظر : اللغز وحَلّه في : منير الدياجي : ص ٣٤ .

(٢) انظر : شرح القصيدة اللغزية في المسائل النحوية ـ لابن لب الغرناطي ـ ص ٣٨٤ . من مجلة البحث العلمي والتراث الاسلامي ، والتي تصـــدر عن مركز البحث العلمي بجامعة أم القرى ـ العدد السادس عـــام ١٤٠٣ هـ ـ ١٤٠٤ هـ ـ والقصيده حققها الدكتور : عياد الثبيتي .

أمّا القسم الثاني : فهو ما يُطلب به تفسير الإعراب وتوجيهه والغالب في هذا النوع أنّه يقع في الشعر . أمّا في النثر فإنه نزر ، ولم أقف على شيء منه .

أمّا طريقة الإلغاز فيه فتأتي عن طريق رسم اللفظ ، وكذلك التقديم والتأخير في الألفاظ ، فإذا ما نظرت إلى البيت من أوّل وهلة ، وأردت إعرابه وفهم معناه ، رأيت العجب العجاب ، إذ ترى " الإعراب زلزل زلزالاً شديداً ، عاليه أسفله ، فالمرفوع مجرور ، والكلمات المتجاورة لا معنى يتضح لها " (١) .

ولكن إذا ما أمعنت النظر في توجيه الإعراب ، وكذلك في كيفية الرسم ، فإنك سرعان ما تفهم المعنى ، وتوقن بصحة اللفظ ، ومن ثَمّ " ترسم الشاهد بعد أن فهمت معناه رسماً غير الرسم الذي قُدّم لك ، وإنْ كان لفظ الرسمين واضحاً ، وهنا موضع البراعة " (٢) .

ومثال ذلك ما جاء في كتاب " الإفصاح في شرح أبيات مشكلة الإعراب " للفارقي المتوفى سنة ٤٨٧ هـ .

* قال الوشاةُ أبى وصالَكَ مَن بِهِ . كنتَ الضَنينَ وَشَفَّكَ البُرَحاءُ *

فالناظر لأوّل وهلة في قوله " وَشَفَّكَ البُرَحاءُ " يرى أنّهُ قد لحن في قوله ، فَجَرَّ ما حقه الرفع ، على اعتبار أن البرحاء فاعل لـ " شفّ " والكاف مبنيّ على المفعولية . ولكن سرعان ما يذهب عنه الوهم إذا ما عرف " أنه يريد : كالبرحاء فالكاف للتشبيه . والوجه أن تتصل بـ " البرحاء " وإنما جاز وصلها بـ " شَفَّ " لأنّهُ موضع النكتة ، وفي (شَفَّ) ضمير فاعل من " مَنْ " . والمعنى : (أبى وصالَكَ وَشَفَّكَ كالبرحاء) . والبرحاء جمع بارح ، وهي ما يبرح بالإنسان من الشدائد .

والبارح والسانح معروفان في كلام العرب (٣) .

وأبيات الكتاب جميعها على هذا النمط والمنوال .

---

(١) أنظر : الإفصاح في شرح أبيات مشكلة الإعراب - للفارقي - ص ٢٤ .
ت : سعيد الافغاني - ط ٣ - مؤسسة الرسالة بيروت .

(٢) المصدر السابق : ص ٢٤ . (٣) المصدر السابق : ص ٧٠ .

ومِمَّا جاء على هذا السَّنَن أيضًا : ألغاز ابن هشام المتوفى سنة ٧٦١هـ. ومعظمها من ألغاز الفارقي . وأُورِدُ بعضَ الأمثلة لِمَا لَمْ يأتِ عند الفارقي ، ومنها :

* لا يكونُ العَيْرُ مُهـــــرًا ⁂ لا يكون المُهْرُ مُهْـــــرُ *

والإِشكال فِي هذا البيت في موضع واحد هو : رفع (مُهر) الإِخـــيرة ، وحقُّها النصب ، لأنَّها خبر ليكون الناقصة كما يبدو " .

والتوجيه لها : " رُفِعَتْ على أنَّها خبر لمهر ، و (لا يكون) الثانية تأكيد للأولى . وقول الشاعر : (المُهرُ مُهرٌ) كلام جديد ".(١)

ومنها أيضـــًا :

* إِنَّها أُمَّ خالدُ يوم جـــــاءت ⁂ خَالَتِ الزَّيْنَبَيْنِ مِنْ عمرُو زيدا * .

الإِشكال فِي هذا البيت في أربعة مواضـــع :

١ - نصب " أُمَّ " وحقه الرفع ظاهريًّا على أنَّهُ خبر لإِنَّ .

٢ - رفع " خالدُ " وحقه الجر ظاهريًّا بالإِضافة لأُمِّ .

٣ - رفع " عمرو " وحقه الجَرُّ ظاهريًّا بحرف الجرِّ مِنْ .

٤ - نصب " زيدا " وحقه الجر ظاهريًّا على أنَّـه اسمٌ معطوف على عمرو .

حَـلُّ الإِشكال فيها جميعـــــــًا :

١ - " أُمَّ " فعل ماضٍ مبني للمجهول من أَمَّهُ ، بمعنى قصده ، أو شَجَّهُ فيِ أُمِّ رأسه .

٢ - " خالد " نائب فاعل مرفوع بالضمة الظاهرة .

٣ - " عمرو " منادى بأداة نداء محذوفة ، والتقدير : ياعمرو ، وهو مفرد مبـنيٌّ على الضم في محل نصـــب .

---

(١) أنظر : ألغاز ابن هشام : ص ١٧ ، ١٨ . وهذه المسألة أخطأَ فيهـــا الكسائي في حضرة الرشيد أثناء مناظرة بينه وبين اليزيدي ، وكان النصر فيها لليزيدي ، مِمَّا جعله يضرب الأَرض بقلنسوته . فقال يحيى بن خالـد مُعَنِّفًا اليزيدي ، والله لخطأُ الكسائي مع أدبه خير من صوابك مع ســـوء أدبك . فاعتذر اليزيدي بِلَذَّة الغَلَبَـــةِ .

٤ - " زيداً " مصدر من زاد ، وليس اسم علم ، وهو منصوب على المفعولية المطلقة . والمعنى : " خالت " أصله خالتان ، تثنية خالة ، وقد حذفت النون للإضافة والألف لالتقاء الساكنين ، ومن : فعل أمر من مَانَ يمين اذا كذب ، وليست حرف جر . ولعل المعنى العام : في يوم مجيئ خالتي الزينبين ، قصد خالد أوشج رأسه ، فاكذب ياعمرو كذباً وغطِّ النبأ (١) .

---

(١) أنظر : ألغاز ابن هشام : ص ٥٥ ، ٥٦ .

المبحث السابع

ممّن كتب في اللغز النحوي

من خلال اطّلاعي على كتب اللغة والنحو والأدب ، وخاصة التي أفردت أبوابًا لفنّ الأحاجي ، تبيّن لي أنّ نواة اللغز النحوي بدأت مبكّرة - وإنْ كانت على نطاق ضيّق - مع أوّل الاهتمام بالنحو وقواعده . وقد سبق أن ذكرنا رواية أوردها السيوطي في كتابه "المزهر" عن الخليل المتوفّى سنة ١٧٥ هـ أنّه قال : " رأيتُ أعرابيًا يسأل أعرابيًا عن البَلَصوص ماهو ؟ فقال : طائر . قال : فكيف تجمعه ؟ قال البَلَنْصى.(١) قال الخليل : فلو ألغز رجل فقال :

* ما البَلَصوص يَتْبعُ البَلَنْصى * كان لغزًا ".(٢)

كما أورد سيبويه المتوفى سنة ١٨٨ هـ سؤالًا في " الكتاب " على صورة اللغز ، وإنْ لم يُصرّح بكلمة اللغز كما صرح بها الخليل في الرواية السابقة . والسؤال هو قوله :" . . فقالوا : هل رأيتم شيئًا يكون موصوفًا لا يُسْكَت عليه ؟ فقيل : نعم ، يا أيُّها الرّجلُ .

الرجل وصف لقوله يا أيّها ، ولا يجوز أنْ يسكت على أيّها ".(٣)

على أنّني لا أريد من سَوْق هذين المثالين -عند الخليل وسيبويه- أن أطرح قضيّة لأصلَ من خلالها إلى أنّ إمامَيّ النحو قد شغفا بالألغاز واهتمّا بها ، ومهّدا الطريق للنحاة ليسيروا عليها في صُنْعِ الألغاز النحوية والتصنيف فيها ، لا لم أرد ذلك كله ، وإنّما قصدي من ذلك أنّ مقتضى الحال هي التي حدت بكلٍّ منهما أن يصيغ المسألة على هيئة لغز ، هذا أولًا . وثانيًا : أنّ فنّ الألغاز

---

(١) في اللسان / بلص / : الصحيح أنّه اسم جَمْع .

(٢) أنظر: المزهر: ٥٩١/١ ، والرواية وردت في اللسان :

* كالبلصوص يتبع البلنصى * أنظر : / بلص / .

(٣) أنظر الكتاب : ١٠٦/٢ (هارون) - باب مايكون الاسم فيه بمنزلة الذي في المعرفة -.

كان معروفًا على عهدهم - بل كما أشرنا في حديثنا على نشأته أَنَّ العرب أُولِعوا به منذ العصر الجاهلي - فَلَعَلَّهما قد تأثَّرا به من هذا الجانب . أمَّا الاهتمام باللغز النحوي والتصنيف فيه ، فقد جاء فيما بعد ، وسأحاول بقدر ما استطعت أَنْ أقف عليه من ألغاز نحوية متفرقة سواء كانت في بطون كتب اللغة والأدب والتراجم أو المصنفات التي جاءت في هذا الفن - أَنْ أُرتِّب ذلك ترتيبًا تاريخيًّا ، ذاكرًا في ذلك مَنْ كَتَبَ في اللُّغز النحويِّ بقسميه ، مع التمثيل لكل واحد من ألغازه ، وذكر المصنفات في ذلك :

١ - أبو عبد الله محمد بن مصعب المقرئ البغدادي المتوفى سنة ٢٨٨ هـ .(١)

أورد السيوطي له لغزًا شعريًّا معنويًّا في (مُذْ ومُنْذُ) قال :(٢)

أَيُّها العالِمُ الذي ليس في الأر ∴ ضِ له مُشْبِهٌ يُضاهِيه عِلْما
أَيُّ شيءٍ منَ الكلامِ تَراهُ ∴ عامِلًا في الأَسماءِ لَفْظًا وحُكْما
خافِضًا ثُمَّ رافعًا إِنْ تَفَهَّمْتَ ∴ يَزِدْ فَهْمُكَ المُفَهَّمُ فَهْما
يُشْبِهُ الحَرْفَ تارةً فإِذا ما ∴ ضارَعَ الحَرْفَ نفسه صار إِسْما
هو مرفوعٌ رافِعٌ وهو أيضًا ∴ رافِعٌ غَيْرَهُ وليس مُعَمَّى
وهو من بعد ذاك للجرِّ حرفٌ ∴ فأَجِبْنا إِنْ كنتَ في النَّحْوِ شَهْما

٢ - أبو بكر محمد بن العباس الخوارزمي المتوفى سنة ٣٨٧ هـ .(٣)

قال :

ماتابعٌ لَمْ يَتَّبِعْ مَتْبُوعَهُ ∴ في لفظِهِ ومَحَلِّهِ ياذا الثَّبَتْ
ماذا بعلمٍ غيرَ علمٍ نافعٍ ∴ بالفتِّ في إِتقانهِ حَتَّى ثَبَتْ

قال الشيخ بدر الدين الدماميني - بعد نقله للغز - : " والعجب أَنَّ هذا اللُّغَزَ في أبياته صورة المسألة ، وهو قوله : (ماذا بعلمٍ غيرَ علمٍ نافعٍ) " .(٤)

---

(١) أُنظر ترجمته في : تاريخ بغداد : ٣/٢٧٦ - ٢٧٩ .
(٢) أُنظر : الأشباه والنظائر : ٣/٣٠ .
(٣) أُنظر ترجمته في : الأعلام : ٧/٥٢ .
(٤) أُنظر : الأشباه والنظائر : ٣/٢٩ .

وتوضيح ذلك : أَنَّ (غيرَ) صفة لـ (علمٍ) المجرور ،ومع ذلك فهي لم تتبع الموصوف في حركتها ،بل حُرِّكَتْ بالفتحة . وهيَ مَبْنِيَّةٌ على الفتح في مَحَلِّ جرٍّ .

٣ - أبو العلاء المَعَرِّي (أحمد بن عبد الله بن سليمان المتوفى سنة ٤٤٩ هـ)[١].

ذكرت الدكتورة عائشة بنت الشاطئ في كتابها " الغفران - لأبي العلاء - دراسة نقدية "[٢]: أَنَّ لأبي العلاء كتاباً في الألغاز (كتاب الألغاز). وقالت : إن البديعي نقل قطعة منه في كتابه " أوج التَّحَرِّي" . وقد حاولت الوقوف على هذا الكتاب غير أَنِّي لم أفلح في ذلك .

بيد أَنَّ الشيءَ الذي يلفت الانتباه إليه ،هو ورود أكثر من اسم كتاب في الالغاز لأبي العلاء . فقد ذكر البديعي - فيما نقلته عنه بنت الشاطئ - الألغاز لأبي العلاء مرتين : الأولى : باسم " كتاب الإلغاز". والثانية : باسم " ديوان الألغاز"[٣].

أمَّا ياقوت فقد قال : إِنَّه أَلَّفَ " جامع الأوزان" على معنى اللغز ،وذكر أنه يعمّ به الأوزان الخمسة عشر ،التي ذكرها الخليل بجميع ضروبها[٤].

والسؤال الذي يرد على الخاطر هو : هل هذه الأسماء المتعددة اسم لكتاب واحد في الالغاز؟ أم هي كتب متعددة في الألغاز ،كل واحد منها يختص بنوع معين من الألغاز؟ . والذي أراه أَنَّ كِلَا الإحتمالين وُرِدان . وإن كنت أرجح الإحتمال الثاني ،وذلك لِأَنَّ الغاز أبي العلاء جاءت على ثلاثة أنواع :

---

(١) أُنظر ترجمته في : إنباه الرواة على أنباه النحاة - للقفطي : ١/ ٤٦ - ت : أبو الفضل إبراهيم،ومعجم الأدباء : ٣/ ١٠٧ - ٢١٨ .

(٢) أُنظر: الغفران - دراسة نقدية - : ص ٦٠ نقلاً عن أوج التَّحَرِّي ص ٦ - طبعة المعهد الفرنسي بدمشق .

(٣) المصدر السابق : ص ٦٠ .

(٤) أُنظر : معجم الأدباء : ٣/ ١٥٤ .

أ - منها مايختص بأبيات المعاني، وقد ذكرنا بعضًا منها فيما سبق، وأورد مثالاً آخر هنا للزيادة من هذا النوع. قال :

* أتى الأربعاءُ القومَ في يوم جمعةٍ ∴ وَسَبْتُهُمْ وافاهُمْ بخميس *

* ومَنْ لا يُخُنْهُ عمرُهُ تَلْقَ نفسَهُ ∴ ضروبَ نعيمٍ في الزمان وبُوس *

المعنى : الأربعاء هنا : جمع ربيع، وهو النهر الصغير، ألغز من اليوم.

وَسَبْتُهُم : إن شئت كان يوم السبت وافاهم فيه خميس من الجيش، وإن شئت كان السبت ضربًا من السير، ويكون الخميس يومًا أو جيشًا أو ثوبًا.(١)

ب - منها مايختص بالألغاز في الأشياء والأسماء المتنوعة، كقوله :

* ولا بُسَةٍ في قيظها ألفَ حُلَّةٍ ∴ وأكثرُ، لَمْ تَحْفِلْ بحُسْنِ لباسِ *

* ولا خَشِيَتْ قَرًّا ولا مِنْ ظَهيرةٍ ∴ هجيرًا واسْتَحْيَتْ عيونَ النَّاسِ *

* وكم عندها عارٍ يَوَدُّ لو أنَّهُ ∴ بطِمْرَيْنِ مِنْ شَرِّ المُطَرَّزِ كاسِ *

والمقصود من هذا اللغز : الكعبة.(٢)

جـ - مايختص منها في النحو، كقوله ملغزًا في " كاد " :

* أنَحْوِيَّ هذا العصر ماهي لفظةٌ ∴ جَرَتْ في لِسَانَيْ جُرْهُم وثَمُودِ *

* إذا اسْتُعْمِلَتْ في صورةِ الجَحْدِ أثبتت ∴ وإنْ أُثْبِتَتْ قامَتْ مقامَ جُحودِ *

وقد أجاب على هذا اللغز شعرًا كل من :

الشيخ جمال الدين بن مالك بقوله :

* نعم هي كاد المرءُ أنْ يَرِدَ الحِمَى ∴ فتأتي لإثباتٍ بنفي ورودِ *

* وفي عكسها ماكاد أنْ يَرِدَ الحِمَى ∴ فَخُذْ نَظْمَها فالعلمُ غيرُ بعيدِ *

والشيخ عمر بن الوردي بقوله :

* سألتَ رعاكَ اللّهُ ماهي كِلْمَةٌ ∴ أتتْ بلِسانَيْ جُرْهُم وثَمُودِ *

---

(١) أنظر : الغفران - دراسة نقدية : ص ٦٠ .

(٢) أنظر : المصدر السابق : ص ٦٠ .



* إذا ماأتت في صورة النّفيِ أثْبَتَتْ ∴ وإنْ أثْبَتتْ قامَتْ مَقامَ جُحـودِ *

* ألا إنَّ هذا اللُّغزَ فيِزالَ واضحٌ ∴ وإلّا فعندي كادَ غيرُ بعيـدِ *

* إذا قُلْتَ : ماكادوا يَرون ،فمارأَوْا ∴ ولكنَّهُ من بَعْدِ غيرُ جَهيـدِ *

* وإنْ قُلْتَ: قد كادوا يَرَوْن،فمارأَوْا ∴ فَخُذْهُ ولاتَسْمَحْ بهِ لِعَنيـدِ (١) *

وقال مُلْغِزًا في " أل " التي للتعريف :

* وخِلّيْنِ مَقْرُونَيْنِ لَمَّا تَعاوَنـا ∴ أزالا قَصِيًّافي المَحَلِّ بعيـدا *

* و يَنْفِيْهِما أنْ أحْدَثَ الدَّهْرُ دَوْلَةً ∴ كَما جعلاه في الدِّيارِ طَرِيْـدا (٢) *

٤ - أبو نصر الحسن بن أسد الفارقي المتوفى سنة ٤٨٧ هـ (٣) .

ألَّف الفارقي في هذا المجال كتاب " الإفصاح في شرح أبيات مشكلة الإعـراب" . وقد قام بتحقيقه : الأستاذ سعيد الأفغاني. صدر الكتاب في ثلاث طبعات من مؤسسة الرسالة ببيروت ،الأولى عام ١٣٧٧هـ/١٩٥٨م . والثانية عام ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م.والثالثة عام ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م.

والشيء الذي يجب أن أشير إليه ، هو أنَّه قد وقع خطأ في الطبعة الأولى ، في اسم الكتاب واسم مؤلفه. فجاء اسمه بـ" توجيه إعراب أبيات ملغزة الإعـراب " للرماني المتوفى سنة ٣٨٤هـ . وهذا الخطأ ،جاء من النسخة التي اعتمـد عليها المحقق في بداية تحقيقه للكتاب(نسخة باريس) (٤) إلّا أنَّهُ فيما بعـد تَهَدّى إلى نسخة أخرى للكتاب بـ" دار الكتب المصرية " (٥) اتضح له مـن خلالها خطأ (نسخة باريس) في اسم الكتاب واسم مؤلفه ،فَصَوَّبَهُ في الطبعـة الثالية باسم " الإفصاح في شرح أبيات مشكلة الإعراب " للفارقي .

---

(١) أنظر : الأشباه والنظائر : ٣/٢٦ .

(٢) المصدر السابق : ٣/٢٦ .

(٣) أنظر ترجمته في مقدمة الإفصاح : ص ٥ - ٧ .

(٤) المصدر نفسه : ص ٣٤ .

(٥) المصدر نفسه : ص ٣٤ . حقق الكتاب على ثلاث نسخ . (الثالثـة بمكتبة عارف حكمت بالمدينة) .

وقد أشرت إلى هذا الكتاب أثناء حديثي على أقسام اللغز النحوي ، إذ سلكته في القسم الثاني منه .

وأبيات الكتاب تقع في مائتين وثمانية وخمسين بيتًا ، مرتبة على حروف الهجاء ، يبدأ بحرف الهمزة بقول عبيد الله بن قيس الرُّقيات :

* كيف نومي على الفراشِ ولمّا ∴ تشْمَلُ الشامَ غارةٌ شعْواءُ *

* تُذْهِلُ الشيخَ عن بنيهِ وتُبْدي ∴ عن خدامِ العقيلةُ العذراءُ * (١)

وينتهي بحرف الياء بقول الآخر :

* خليليَّ إنّي بالعُلَى جدُّ عالقٍ ∴ نهاري وتطّبيني إليها المساعِيا * (٢)

ذاكرًا توجيه كل بيت مع شرحٍ لألفاظه الغامضة .

وقد تناول هذا الكتاب ـ بعد التحقيق ـ الدكتور محمد إبراهيم البنا في النقد ، في مجلة معهد المخطوطات العربية ، تحت عنوان : " نقد كتب " وأبدى عليه بعض الملحوظات ، شملت :

أ ـ مقدمة الكتاب . ب ـ نص الإفصاح .

جـ ـ تعليقات المحقق . د ـ تخريج الشواهد . (٣)

٥ ـ الحريري (القاسم بن علي بن محمد الحريري المتوفى سنة ٥١٦ هـ) . (٤)

ذكر الحريري في مقاماته من الأحاجي النحوية المعنوية اثنتي عشرة أُحْجيّة ، وفي التخصيص في المقامة الرابعة والعشرين المُسمّاة بالمقامة القطيعية ، (٥) وأردف هذه المقامة بتفسير وشرح للأحاجي الواردة فيها ، وكذا الحال في المقامة الملطية . (٦)

---

(١) أنظر الإفصاح : ص ٥٤ . (٢) المصدر السابق : ص ٣٨٤ .

(٣) أنظر هذه الملحوظات بالتفصيل في : مجلة معهد المخطوطات العربية ـ المجلد الرابع والعشرون ص ٣٤٧ - ٣٨١ .

(٤) أنظر ترجمته في : الأعلام : ٦/١٢ .

(٥) أنظر : مقامات الحريري : ص ١٩٣ - ١٩٤ ، ١٩٧ ، ١٩٨ ـ دار بيروت للطباعة والنشر .

(٦) أنظر : المقامات : ص ٢٩٤ - ٣٠١ .

وسبق أن ذكرنا مثالاً من أحاجي الحريري عند الحديث على القسم المعنوي من أقسام اللغز النحوي ، ونورد فيما يلي أمثلةً أخرى :

أ ـ قال الحريري : وماءمنصوبٌ أبدًا على الظرفِ ، لا يخفضُه سوى حرفٍ ؟ (١)

وجوابه : لفظة (عند) . تقول : جلست عِنْدَهُ ، وأتيتُ من عِنْدِهِ ، لا يكون إلا منصوبًا على الظرفية ، أو مخفوضًا بـ " من " خاصة .

فأمّا قول العامة : سرت إلى عنده فخطأٌ (٢) .

فإنْ قِيلَ : فإنّ " لَدُنْ " و " قَبْلُ " و " بَعْدُ " بمنزلة " عِنْدَ " في ذلك ، فما وجه تخصيصك إيّاها ؟ .

قلت : (لَدُنْ) مَبْنِيّةٌ في أكثر اللغات ، فلا يظهر فيها نصبٌ ولا خفض .

و " قبلُ " و " بعدُ " يكونان مَبْنِيّيْنِ كثيرًا إذا قُطِعا عن الإضافة .

وإنّما ينبغي الإلغاز والتمثيل بما يكون الحكم فيه ظاهرًا (٣) .

ب ـ وكقوله : وأيْنَ تَلْبَسُ الذّكرانُ براقعَ النّسْوان ، وتَبْرزُ ربّاتُ الحِجالِ بعمائمِ الرّجالِ ؟

وجوابه : أنّ العددَ من الثلاثة إلى العشرة تثبت التاء فيه في المذكر ، وتُحذَفُ في المؤنث (٤) .

جـ ـ وكقوله : فما كَلِمةٌ إن شئتم حرفٌ محبوبٌ ، أو اسمٌ لِما فيه حَرْفٌ حَلوبٌ ؟

وأيُّ اسمٍ يتردّدُ بيْنَ فَرْدٍ حازمٍ ، وجَمْعٍ مُلازِمٍ ؟

وأيّةُ هاءٍ إذا الْتَحقتْ أماطتِ الثّقلَ وأطْلقتِ المُعْتَقلَ ؟

وأيُّ مضافٍ أخلَّ من عُرى الإضافة بعُرْوةٍ ، واختلف حُكْمُهُ بيْنَ مساءٍ وغُدْوةٍ ؟

وأيُّ عاملٍ نائبه أرْحبُ منه وكْرًا ، وأعظمُ مَكْرًا ، وأكثرُ للّه تعالى ذِكْرًا ؟

وأيْنَ يجبُ حِفْظُ المراتبِ على المضروبِ والضاربِ ؟

---

(١) أُنظر : المقامات : ص ١٩٤ .

(٢) المصدر السابق : ص ١٩٧ ، وموقظ الوسنان وموقد الأذهان : ص١٥٣ ، ١٥٤ .

(٣) أُنظر : موقظ الوسنان : ص ١٥٣ .

(٤) أُنظر : المقامات : ص ١٩٤ ، ١٩٨ ، والأشباه والنظائر : ٣ / ٤ .

وأَيُّ اسْمٍ لا يُفْهَمُ إلَّا باستضافةِ كلمتَيْنِ ، والاقتصار منه على حرفين ،

وفي وضعه الأَوَّلِ التزامٌ ، وفي الثاني إِلْزامٌ ؟ .

وأَيُّ وصفٍ إذا أُرْدِفَ بالنون نَقَصَ من العيونِ ، وقُوِّمَ بالدُّوْنِ ، وخرج

من الزَّبُونِ وتَعَرَّضَ للهُـوْنِ ؟ (١) .

الجواب :

أراد بالأول : نعم . وبالثاني : سراويل . وبالثالث: هاء التأنيث

الداخلة على الجمع المتناهي ، نحو : زنادقة وصياقلة وتبابعة . وبالرابع :

باب إِنْ المخففة من الثقيلة . وبالخامس: لَدُنْ . وبالسادس: يـاء

القسم ونائبه الواو . وبالسابع: نحو : كَلَّمَ مُوسَى عِيسَى . وبالثامن : مَهْما .

وبالتاسع : نحو : ضيف ، تدخل عليه النون فيقال : ضَيْفَن ، وهو الذي

يتبع الضيف ، ويَتَنَزَّلُ في النقد منزلةَ الزَّيْفِ (٢) .

٦ - الزمخشريُّ (أبو القاسم جار الله محمود الزمخشريُّ المتوفى سنة ٥٣٨هـ) (٣) .

أَلَّفَ في الأحاجي النحوية المعنوية كتابًا سمَّاه : " المحاجاة بالمسائل

النحوية " . وقد حَقَّقَتْهُ الدكتورة بهيجة باقر الحسني ، وطبع في

بغداد بمطبعة أسعد عام ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م. وقد شرح هذه الأحاجي

علم الدين السخاوي وعارضها بأحاجي نحويّةٍ شعريّةٍ بكتاب سمَّاهُ " منير الدياجى

ودر التناجى وفوز المحاجي بحوز الأحاجي " وهو موضوع رسالتي .

٧ - ابن الشجري (هبة الله بن عليّ المتوفى سنة ٥٤٢هـ) (٤) .

ذكر في أماليه ، في المجلس الخامس والستين أَنَّهُ سُئِلَ من أبيات أَلغازٍ وهي :

اسمعْ أبا الأزهرِ ما أَقـولُ ∴ عليك فيما نابَنا التَّعْويْـلُ

مسـئلة أَغفلَها الخليـل ∴ يرفعُ فيها الفاعلَ والمفعولُ

---

(١) أنظر المقامات: ص١٩٤ (المقامة القطيعية)، والأشباه والنظائر: ٣ / ٥٠٤ .

(٢) أنظر المقامات : ص١٩٨ ، والأشباه والنظائر : ٣ /٥ .

(٣) أنظر ترجمته في مقدمة المحاجاة بالمسائل النحوية : ص ٧ .

(٤) أنظر ترجمته في الأعلام : ٩ /٦٢ .

ويُضْمَرُ الوافرُ والطويـــــلُ .

قال في جوابه : فأجبت بأنَّ الإضمارَ من الألقاب العروضية والنحوية ، وهو في العروض لقب زحاف يقع في البحر المسمى الكامل ، وهو أن يسكن الحرف الثاني من مُتَفَاعِلن ، فيصير مُتْفَاعِلن ، فيُنْقَلُ إلى مُسْتَفْعِلن.

والبحران الملقبان الطويل والوافر ، ليس الإضمار من ألقاب زحافهما ، والإضمار في النحو أنْ يعودَ ضميرٌ إلى متكلِّم أو مخاطَبٍ أو غائب ، كقولك : في إعادة الضمير إلى الغائب : زيدٌ قامَ ، وبِشْرٌ لَقِيْتُهُ ، وبكرٌ مررتُ بِهِ ، فهذا هو الإضمار الذى أراد بقوله : (ويُضْمَرُ الوافرُ والطويلُ) لا الإضمار الذي هو زحاف.

وقال : وقد وضعت في الجواب عن هذا السؤال كلامًا يجمع إضمارَ الطويل والوافر ، ورفع المفعولِ للفاعِلِ ، وهو قولك : ظَنَنْتُ زيدًا الطويلَ حاضرًا أَبُوهُ ، وحسبت عمرًا الوافرَ العَقْلِ مُقِيمًا أَخُوهُ . قَوْلُكَ : حاضِرًا ومقيمًا ، مفعولان لظننتُ وحَسِبْتُ ، وقد ارتفع بهما أبوه وأخوه كما يرتفعان بالفعل ، والهاء في قولك : (أخوه) ضمير الوافر ، وقد أَضْمَرْتَ هذين الاسمين بإعادتك إليهما هذين الضميرين ، وقولك : (أبوه وأخوه) فاعلان رفعهما هذان المفعولان ، مفعولا ظننتُ وحَسِبْتُ ".(١)

٨ - السخاويُّ (علم الدين علي بن محمد بن عبد الصمد المُتوفَّى سنة ٦٤٣هـ).

أشرنا في حديثنا على أحاجي الزمخشري بأنه شرحها وعارضها بكتابه المسمى " منير الدياجي ودر التناجي وفوز المحاجي بحوز الأحاجي " .

وأورد السخاوي في كتابه " سفر السعادة وسفير الإفادة " اللغز الإعرابي التالي :

* كَيْفَ يَخْفَى عَنْكَ ماحَلَّ بِنَا ... أَنَا أَنْتَ الضَّارِبِي أَنْتَ أَنَا *

قال في جوابه :

قال فيه الشيخ أبو محمد عبد الله بن بري النحوي - رحمه الله - : فيه وجهان :

---

(١) أنظر : أمالي ابن الشجري : ٢/٢١٤ ، ٢١٥ ، والأشباه والنظائر : ٢٧/٣ .

أحدهما : أَنْ تجعل الألف واللام لـ " أنا " ، والفعل لـ " أنت " فـ " أنا " مبتدأ ، و " أنت " مبتدأ ثان ، و " الضاربي " مبتدأ ثالث ، لأَنَّهُ غير " أنت " إذ الألف واللام لـ " أنا " ، والعائد على الأَلف واللام الياء في " الضاربي " ، لأَنَّها " أنا " في المعنى ، و " أنت " فاعل بـ " الضاربي » أبرزته لَمَّا جرى على غير من هوله ، إذ الألف واللام لـ " أنا " ، والفعل لـ " أنت " ، و " أنا " خبر " الضاربي " و " الضاربي " وخبره خبر (أنت " و " أنت " وخبره خبر " أنا " .

والوجه الثاني : أن تكون الألف واللام والفعل لـ " أنت " فـ " أنا " على هذا مبتدأ ، و " أنت " مبتدأ ثان ، و " الضاربي " خبر أنت . ولا يبرز الضمير فيه ؛ لأَنَّهُ جَرَى على مَنْ هوله ، ويكون الكلام قد تَمَّ عند قوله : " الضاربي " ، ويكون أنت أنا على طريق المطابقة للأول ، ليكون آخر الكلام دَالًّا وجاريًا على أَوَّلِهِ . أَلاَ تراهُ قال في أَوَّلِ الكلامِ : " أَنا أنت " ؟ ولهذا قال في آخره : " أنا أنت " أي : كيف أشكو ماحَلَّ بِي منك وأنا أنت ، وأنت أنا ، فإذا شكوتك فكأَنَّما أشكو نفسي . قال : ولو جعلت الألف واللام والفعل في هذه المسألة لـ " أنا " لقلت : أنا أنت الضاربك أنا ، فـ " أنا " مبتدأ ، و " أنت " مبتدأ ثان ، و " الضاربك " مبتدأ ثالث ، لأَنَّهُ غير " أنت " ، وفيه ضمير يعود على الألف واللام التي هي " أنا " في المعنى ، ولم يبرز الضمير الذي في " الضاربك " والضاربك " وخبره خبر " أنت " و " أنت " وخبره خبر " أنا " .[1]

وقد نقل البغدادي[2] هذا اللغز عن " سفر السعادة " وأورد اختلاف النحاة في إعرابه ، ثم قال في نهاية القول : وقد أجاب بالوجه الأَوَّل نظمًا أبو بكر بن عمر بن إبراهيم بن دعابس الفارسي (المتوفى سنة ٦٦٧هـ)[3] فإِنَّهُ سأله بعضهم عنه بقوله :

---

(١) أُنظر : سفر السعادة وسفير الإفادة : ص٧٢٨ - ت : محمد أحمد الدالي - طبعة مجمع اللغة العربية بدمشق .

(٢) أُنظر : خزانة الأدب - للبغدادي - : ٢ / ٥٢٩ - طبعة بالأُوفست - مكتبة المثنى - بغداد . ، واللغز وحله في ألغاز ابن هشام : ص ٦٠ .

(٣) أنظر ترجمته في الخزانة : ٢ / ٥٢٩ .

* أيُّها الفاضِلُ فينا أفْتِنَـا .·. وأزِلْ عنّا بفَتْوَاكَ العَنَـا *
* كيفَ إعرابُ نُحاةِ العصرِ في .. أنا أنتَ الضاربي أنْتَ أنا *

فأجابه بقولـه :

* أنا أنت الضاربي مبتـدأٌ .·. فاعتبرها يا إماماً عند نـا (١) *
* أنت بعد الضاربي فاعِلُـهُ .·. وأنا يُخْبِرُ عنّا علنـا *
* ثُمّ إنّ الضاربي أنت أنـا .·. خبر عن أنت مافيه إعتنـا (٢) *
* وأنا الجُملةُ عنه خبـرٌ .. وهي من أنت إلى أنت أنا *

وللسخاوي أيضاً قصيدة لغوية الألفاظ ، متعددة المعاني ، جاءت علـى طريق اللغز ، تغر بالألفاظ المؤتلفة ، وتسر بالمعاني المختلفة ، وتخـدع سامعهـا .

واسمها " ذات الحُلَل ومَهَاة الكِلَل " . وقد أشرت إليها أثناء حديثي على مصنفاتـه (٣) .

٩ - ابن الحاجب (عثمان بن عمر المتوفى سنة ٦٤٦هـ) (٤) .

من ألغازه النحوية الشعرية ما أورده السيوطي ، فقال : قال العلامة جمال الدين ابن الحاجـب :

أيُّهـا العالم بالتصـريـ .·. ـفِ لازلت تُحَيّـا
قال قَوْمٌ : إنّ يَحْـيى .·. إنّ يُصَغّرْ فَيُحَيّـا
وأبى قوم فقالـوا .·. ليس هذا الرأيُ حَيّـا
إنما كان صوابـاً .·. لو أجابوا بيُحَيّـا
كيف قد رَدّوا يُحَيّـا .·. والذي اختاروا يُحَيّـا
أتراهم في ضـلال .·. أمْ ترى وَجْهاً يُحَيّـا

---

(١) في الخزانة : ٥٢٩/٢ (لنا) والتصويب من ألغاز ابن هشام: ص ٦٠ .
(٢) في الخزانة : ٥٢٩/٢ (أنتا) والتصويب من ألغاز ابن هشام: ص ٦٠ .
(٣) أنظـر : ص ٦٦ .
(٤) أنظر ترجمته في : الأعلام : ٣٧٤/٤ .

قال ابن هشام في توجيه الأبيات : يحتاج إلى تقديم ثلاثة أمور .

أحدها : أنهم اختلفوا في وزن (يحيى) ،فقيل : فَعْلَى ،وقيل : يَفْعَل .

والأول أرجح ،لأنّ الثاني فيه دعوى الزيادة ،حيث لا حاجة .

الثاني : أنَّ الحرف التالي لياء التصغير حقه الكسر ،كتالي ألف التكسير ، حَمْلاً لعلامة التقليل على علامة التكثير ،حملاً للنقيض على النقيض، واسْتُثْنِيَ من ذلك أن يكون ذلك الحرف مَتْلُوًّا بألف التأنيث كحُبَلى ،صَوْنًا لها من الانقلاب .

الثالث : أنَّهُ إذا اجتمع في آخر المصغر ثلاث ياءات ،فإنْ كانت الثانية زائدةً وجب بالإجماع حذف الثالثة مَنْسِيَّةً لا منويةً كعطاء ،إذا صغرته تقول ،عُطَيّ بثلاث ياءات ،ياء التصغير ،والياء المنقلبة من ألف المدّ ، والياء المنقلبة عن ياء الكلمة ،ثم تَحذِفُ الثالثة وتُوقِعُ الإعرابَ على ماقبلها ، وإن كانت غير زائدة فقال أبو عمرو : لا تُحْذَفُ ،لأنَّ الاستثقال إنَّما كان متأكداً لكون اثنين منها زائدين بياء التصغير والياء الأُخرى الزائدة .

وقال الجمهور : تُحْذَفُ نسيًا ،ومثال ذلك : أحوى ،إذا صُغِّر على قولهم في تصغير أسود أُسَيِّدٍ .

فقال أبو عمرو : أقول: أُحَيٌّ ،ثم أُعِلُّهُ إعلال قاضٍ رفعًا وجرًا ،وأُثبت الياء مفتوحة نصبًا . وقال غيره : تُحَذَفُ الثالثة في الأحوال كلها نسيًا ،ثم اختلفوا فقال عيسى بن عمر : أصرفه لزوالِ الفعل كما صرفت خيرًا وشرًّا لذلك .

وقال سيبويه : أمنع صرفه ،وفرق بين خيرٍ وشرٍّ وبين هذا ،فإنَّ حرف المضارعة محذوف منهما دونه ،وحرف المضارعة يُحْرِزُ وزن الفعل ،ولهذا إذا سَمَّيْتَ بيَضَعَ مَنَعْتَ صرفَهُ .

فإذا تَقَرَّرَ هذا فنقول : من قال : إنَّ يحيى فَعْلَى ،قال في تصغيره يُحَيَّ ، كما قال في تصغير حُبْلَى : حُبَيْلَى ،صونًا لعلامة التأنيث عن الإنقلاب، وهو الذي قال الناظم ـ رحمه الله ـ مشيرًا إليه : (قال قوم . . البيت) .

وَمَنْ قالَ : إِنَّهُ (يُفْعَل) قال فيه ـ على قول سيبويه ـ رحمه الله تعالى ـ : يُحَيٍّ بالحذف ومنع الصرف ، وهو الذي أشار إليه في قوله : (إنما كان صوابًا لو أجابوا بيُحَيٍّ) ، وذلك ؛ لأَنَّهُ استعمله مجرورًا بفتحة ، ثم أشبع الفتحة للقافيه ، وتكمل له بذلك ما أراده من الإلغاز ، حيث صار في اللفظ على صورة ما أجاب به الأَوَّلُون .

والفرق بينهما ماذكرنا من أَنَّ هذه الألف إشباعٌ ، وهي من كلام الناظم لا من الجواب ، والألفُ في جواب الأَوَّلِيْن للتأنيث ، وهي من تمام الاسم .

فإِنْ قِيلَ : فإذا لم تكن على الجواب الأَلَفُ (١) للتأنيث ، فما بال الحرف الدال على التصغير لم يُكسرْ مابعدَهُ ؟

فالجواب : أَنَّهُ لَمَّا صار متعقب الإعراب ، تَعَذَّرَ ذلك فيه ، كما في زُبَيْدٍ ؛ لِأَنَّ ذلك يقتضي الإخلال بالإعراب ، وأيضًا فإِنَّ ياء التصغير لا يكمل شبهها بألف التكسير إِلّا إذا كان بعدها حرفان أو ثلاثة أوسطها ساكن ، والله أعلم (٢) .

١٠ ـ يحيى بن يوسف الصرصرى ـ الشاعر المشهور المتوفى سنة ٦٥٦ هـ (٣) .

قال ملغزًا في حرف " الكاف " .

* وحرفٌ مِنْ حُروفِ الخَطِّ لَيْسَتْ ∴ علامَتُهُ على العلماءِ تَخْفَى *

* يكونُ اسمًا مع الأسماءِ طورًا ∴ وطورًا في الحروفِ يكونُ حَرْفَا *

* تَراهُ يُقَدِّمُ الأسماءَ طُرًّا (٤) ∴ ويُمْنَعُ مِنْ مَشابهةٍ ويُنْفَى *

* يصيرُ أمامُها مادامَ حَرْفًا ∴ وإِنْ سَمَّيتَهُ فيصيرُ خَلْفَا *

* وَقَدْ تَلْقاهُ بَيْنَ اسْمٍ وفِعْلٍ ∴ قدِ اكْتَنَفَاهُ كالإِبْرِيقِ لُطْفَا (٥) *

---

(١) في الأشباه والنظائر : ٣/٣٦ (التاء) .
(٢) أنظر : الأشباه والنظائر : ٣/٣٥ ، ٣٦ .
(٣) أُنظر ترجمته في : الأعلام : ٩/٢٢٥ .
(٤) طُرًّا : أي جميعًا / أنظر الصحاح : طرر/ .
(٥) أنظر : الأشباه والنظائر : ٣/٣٠ .

١١- عفيف الدين أبو الحسن علي بن حماد بن عدلان الموصلي النحوي المتوفى سنة ٦٦٦ هـ (١).

له كتاب في الأحاجي اللفظية سماه : كتاب الانتخاب ، والكتاب مخطوط كما أشار إليه الدكتور علي فودة نيل أثناء تحقيقه لـ" موقد الإذهان وموقظ الوسنان" (٢).

إضافة إلى ذلك فإنّه اهتمّ بجمع الألغاز وحلّها بشكل عام ، وأفرد لها مُصنّفًا سمّاه : " عقلة المجتاز في حل الألغاز" ذكره صاحب روضات الجنّات ، وأورد بعضًا منها (٣).

١٢- ابن الصائغ (شمس الدين أبو عبد الله محمد بن الحسن المتوفى سنة ٧٢٠هـ (٤)).

من ألغازه النحوية اللفظية ما أورده السيوطي عنه في " إلّا " التي للاستثناء ، قال :

* ما لفظٌ رفعَ المجازَ وقرّره   وهو مُتَّضِحٌ لِمَنْ تَدَبَّرَهْ *

قال ابن الصائغ في شرحه له :

" أمّا كون " إلّا " ترفع المجاز ، فإنّ القائل : قام القوم إلّا زيدًا ، كان قبل إخراج زيد يحتمل إخراج جماعةٍ ، فبإخراج زيد فيه أفاد بقاء اللفظ على العموم الذي هو حقيقة اللفظ ، مع أنّ إخراجَ زيدٍ فيه استعمال مجاز في القوم ، لكونه إخراج بعضه . فهذه الأداةُ حَصّلَتْ مجازًا ورفعت مجازًا " (٥).

وكما أنّهُ يَكْتُبُ الألغاز ، فقد اهتم أيضًا بألغاز غيره ، ومن ذلك مانقله من ألغاز الشيخ عز الدين بن عبد السلام المتوفى سنة ٦٦٠هـ (٦) ،

---

(١) هكذا ورد اسمه في عنوان مخطوطة كتابه " المنتخب " .
أُنظر : موقد الأذهان : ص١٦٧ . وفيه بغية الوعاة : ٢ /١٧٩ ، وروضات الجنات : ٥/ ١٣٣ : " أنّه عليّ بْنُ عدلان بن حماد " .

(٢) أُنظر : موقد الأذهان : ص١٤٠ ، ١٦٧ .

(٣) أُنظر : روضات الجنات ـ للخونساري ٥/ ١٣٣ .

(٤) أُنظر ترجمته في : الأعلام : ٦/ ٨٧

(٥) أنظر : الأشباه والنظائر : ٣/ ٢٦ .

(٦) أنظر ترجمته في : الأعلام : ٤/ ١٤٤ ، ١٤٥ .

وخاصة النحوية منهـــا ، وفيها :

أ - ماشيءٌ يقع حرفًا للإعراب ، واسمًا مذمومًا في الخطاب ؟

وجوابه : هو الكاف في مساويك ، إن عنيت به جمعاً فهو حرف إعـــــراب ، وإن عنيت به مخاطبة فهو اسم في تقدير الإضافة ، والأوّل جمع مســـواك ، والثاني إضافة إلى المساوى .

ب - أيُّ شيءٍ يُبْنَى مفردًا فَيَعْمَل ، ويُعْرَبُ مثنًّى فَيُهْمَل ؟ .

وجوابه : هو (هذا) ، يعمل مفرداً في الحال ، والتثنية تمنعه من العمل ، وإذا قلنا : هذان الزيدان فالعامل (ها) لا (ذا) .

جـ - وأيُّ مختص إلغاؤه أكثر ، وإنْ أُعمِلَ فَعَمَلُهُ لايظهر ؟ .

جوابه : هو (لولا) المختصة بالأسماء ، فاذا وقع بعدها المبتدأ فهـــي ملغاة ، وإنّما تعمل في موضعـــين :

أَحدهما : الرفع في نحو : لولا أَنَّكَ مُنطَلِقٌ أكرمتُكَ ، فهي عند سيبويـــه مبنيةٌ على (لولا) بناء الفعل على المفعول ، فبالحقيقة يكـــون موضعها رفعـــاً .

والثانـي : قولك : لولاك ، فهي عنده مجرورة ، وهي في الموضعين لا يظهـــر عملهـــا .

د - ما الحرف الذي يرفع الوضيع ، ويضع الرفيع ؟ .

جوابه : هو لام الابتداء ، إذا دخلت على الفعل المستقبل ارتفع لشبهـه الاسم وأُعرب ، وإذا دخلت على ظننت وأخواتها تمنعها العمل ، وتضعهـا عن منصبهـــا .(١)

١٣- تاج الدين أبو محمد أحمد بن عبد القادر بن مكتوم القيسي- تلميـــذ أبي حيان - المتوفى سنة ٧٤٩ هـ .(٢)

---

(١) أنظر هذه الألغاز وغيرها في الأشباه والنظائر : ٣/٣٢ ، ٣٣ .

(٢) أنظر ترجمته في : بغية الوعاة : ١/٣٢٦ - ٣٣٠ .

ذكر ابن مكتوم أنَّ بعض أصحابه نظم إليه لغزاً ، وطلب منه الإجابة عليـــه ، واللغـــز هـــو :

* ماقولُ شيخِ النَّحوِ في مُشكِـــلٍ ∴ يُخْفَى على الفضولِ والأَفْضَـلِ *

* في اسمِ غَدا حرْفاً وفي اسمٍ غَدا ∴ فعلاً وكَمْ في النَّحوِ مِنْ مُعضِـلِ *

* آخِرُهُ لامٌ وسيناً غَـــــدا ∴ وهذِهِ أدْهى مِـــــنَ الأَوّلِ *

وأجـــاب عنه ابن مكتوم نظماً فقال :

* يا أيُّها السائلُ عمَّـا غَـــدَا ∴ وراءَ بابٍ عندَهُ مُقفَـــــلِ *

* فَجِئْ بِصَعْبٍ غيرَ هذا تَجِـــدْ ∴ عندي جواباً عنهُ إنْ تَسْـــأَلِ *

* فَمِثْلُ هذا مِنْكَ مُسْتَصْغَـــرٌ ∴ ومِنْ سِواكَ الأكبرُ المُعتلِـــى *

* وعند ما أسْفَرَ لِي لَيْلُـــــهُ ∴ وانْحَطَّ لِي كَوْكَبُهُ مِنْ علِـــى *

* أرْسَلْتُ طِرْسـاً (١) ضامناً شَرْحَـــهُ ∴ فَهَاكَــهُ فهو بهِ مُنْجلِـــى *

قال : وشرح ما سأل عنه في قول : (أرسلتُ طِرْسًا) ، ففاعل أرسل تـــاء الضمير ، وهو " اسمٌ غدا حرفا " أي على حرف واحد ، فهذا حل قوله : (في اسم غدا حرفًا) وهو مُوري به عن الحرف الذي هو قسيم الاسم والفعل ، وطِرْس اســم غَدَا فِعْلًا ، أي غدا إذا وزنته فعلاً ، وهو مُوَرى به عن الفعل المقابل للاســـم ، وآخره لامٌ ، لأنَّ آخر الكلمة الموزونة تُسَمَّى لامًا في علم التصريف ، كائنًا ماكـــان في الحروف هو مورى به عن اللام الذي هو أحد حروف : أ ب ت ث ، وهو سـين ، لأنَّ آخر طِرْسٍ سينٌ كما ترى . (٢)

١٤- ابن هشام (جمال الدين أبو محمد عبد الله بن يوسف بن هشام الأنصـــارى المتوفـــى سنة ٧٦١ هـ) . (٣)

---

(١) الطِّرْسُ : الصحيفة ، ويقال : هي التي مُحِيَتْ ثم كُتِبَتْ . والجمع أطراس . أُنظر : الصحاح / طرس / .

(٢) أُنظر اللغز وحله في : الأشباه والنظائر : ٣ /٣٦ ، ٣٧ .

(٣) أُنظر ترجمته في : البغية : ٢ /٦٨ - ٧٠ .

ألف في الألغاز النحوية بقسميها ـ اللفظي والمعنوي ـ شعراً ونثراً ، ومن مصنفاته في هذا الفن :

أ ـ موقد الأذهان وموقظ الوسنان (١) .

جعله المصنف في أربعة فصول على النحو التالي :

الفصل الأول : في الأحاجي المعنوية ، التي يقصد بها تفسير معنى اللغز .

وقد اشتمل على ست من هذه الألغاز ، ثلاث منها نثرية للحريري ، والثلاثة الباقية شعرية ، لكل من الشاعر ابن عنين ، وابن حزم الظاهري ، ولأبي الحسين الجزار (٢) .

الفصل الثاني : في الألغاز اللفظية ، التي يراد منها تفسير الإعراب وتوجيهه ، وقد ذكر منها اثنين وعشرين مثالاً في أبيات متفرقة ، أولها قوله :

* جاءكَ سلمانَ أبو هاشِمٍ .·. فقدْ غدا سيّدَها الحارث *

وآخرها :

* وأصْفَرَ مِنْ ضَرْبِ دارِ الملوكِ .·. يلوحُ على وَجْهِهِ جَعْفَرا (٣) *

مع ذكر توجيه إعراب كل بيت منها .

الفصل الثالث : في الإشارات الخفية ، ذكر منها المصنف ستة أمثلة ، مشتملة على إشارات بعيدة ، إدراكها يحتاج إلى ذكاء حاد ، ومعرفة واسعة بالشعر العربي .

ومن ذلك حكاية الشريف الرضي المشهورة ، وهي : أنّ رجلاً جلس يوماً عند الشريف الرضي ، فجعل يقدح في أبي الطيب المتنبي وينكر فضله ، فقال الشريف الرضي : دع عنك هذا ، فلو لم يكن من فضل أبي الطيب إلا قصيدته التي مطلعها : " لك يامنازل في القلوب منازل ... " لكفى في فضله .

---

(١) سبق أن أشرت إلى هذا الكتاب عند الحديث على أقسام اللغز النحوي وإلى تحقيقه أيضاً .

(٢) أنظر : موقد الأذهان وموقظ الوسنان : ص ١٣٨ ، ١٥٢ - ١٥٥ .

(٣) المصدر السابق : ص ١٥٦ - ١٦٢ .

ومراد الشريف التلميح ببيت من القصيدة المذكورة ، وهو قوله :

* وإذا أتتكَ مَذَمّتِي من ناقصٍ .·. فهِيَ الشهادةُ لي بأنّي كاملُ *

ذمّاً لذلك الرجل (١) .

الفصل الرابع : في التصحيفات اللّوْذَعِيَّة .

بدأها بما ينسب لعليٍّ ـ كرم الله وجهه ـ قوله : (كلُّ عِنَبِ الكَرمِ بِعَطَبِهِ) .

يريد : كُلُّ عَيْبِ الكَرَمِ يُغَطِّيه (٢) .

ب ـ الألغاز النحوية .

جمعها ورتبها أسعد خضير ، تحت عنوان : " ألغاز ابن هشام النحوية " .

واعتمد في تجميعها وترتيبها كما يقول على " حاشية العالم المدقق الشيخ أحمد سيف الغَزِّي الحنفي " . والذي دعاه إلى ترتيبها وإخراجها بهذه الكيفية هو " الإهمال في الترتيب والتنظيم والأخطاء الفاحشة " التي وجدها في هذه الحاشية (٣) .

وبالمقارنة بين ألغاز ابن هشام هذه وألغاز الفارقي ، تبين لى أن جميعها أخذت من ألغاز الفارقي فى كتابه " الافصاح فى شرح أبيات مشكلة الاعراب" اللهم الا سبعة ألغاز (٤) .

وجميع ألغاز ابن هشام هذه من النوع الذي يقصد منه تفسير الإعراب وتوجيهه ، وتبلغ ثلاثة وخمسين بيتاً .

هذا بالإضافة إلى بعض الألغاز التى ذكرها في بعض مصنفاته ، كما هو الحال في كتابه " المغني" (٥) وكتاب " التذكرة في النحو " (٦) .

---

(١) أنظر : مقدمة موقد الأذهان : ص١٣٨-١٣٩ ، ١٦٤ . وفي القصة رواية أخرى ، حدثت مع أبي العلاء المعري في مجلس الشريف المرتضى (أخو الرضي) . أنظر هذه الرواية في : معجم الأدباء : ٣ / ١٢٤ ، وثمرات الأوراق ـ لابن حجة الحموي : ص ١٦٠ . تصحيح وتعليق : محمد أبو الفضل إبراهيم ـ طبعة الخانجي ـ القاهرة ـ ١٩٧١م .

(٢) أنظر : موقد الأذهان : ص ١٦٥ ، ١٦٦ .

(٣) أنظر : مقدمة ألغاز ابن هشام : ص ٧ .

(٤) هي : البيت رقم (٦) ، (٤٥) ، (٤٧) ، (٤٨) ، (٤٩) ، (٥٠) ، (٥١) .

(٥) أنظر : المغني : ص٦٦٧ ، والأشباه والنظائر : ٣ / ٤ .

(٦) أنظر : الأشباه والنظائر : ٣ / ٢٨ ، ٢٩ ، ٣٠ .

١٥- الصلاح الصفدي : (خليل بن آيبك المتوفى سنة ٧٦٤هـ)(١) .

لقد اهتم الصلاح الصفدي بالألغاز ، وخاصة النحوية منها ، ومن ثم تراه قد جمع حشداً منها مع حلّها في " تذكرته "(٢) ، في حين تراه يجيب على بعض منها حينما تُوَجَّهُ إليه ، كما هو الشأن في لغز بعثه إليه عز الدين بن البهاء الموصلي(٣) .

ونورد فيما يلي بعض ما أثبته في " تذكرته " من هذه الالغاز :

قال : أنشَدَني من لفظه القاضي جمال الدين إبراهيم لوالده شهاب الدين محمود بن سليمان الحلبي (المتوفى سنة ٧٢٥هـ) لغزا كتبه إلى شيخه مجد الدين بن الظهير في " من "(٤) :

* ومامفردٌ اللَّفظِ مستعمـلٌ ∴ لجمعِ الذكورِ وجمعِ الإِنـاث *
* يُحَرَّكُ بالحركاتِ الثَّـلاثِ ∴ فَيَغْدُو من الكلماتِ الثَّـلاث *

وأجاب عليه ابن الظهير بقوله :

* قَريضك ياملغزًا في اسمِ " مَـن " .. يميلُ إلى صلةٍ كالـذي *
* غدَا حامل المسك يحذي الجليـ .. ـس منه وَيَحْظَى بعَرْفٍ شَـذَى *

قال الصلاح : وأنشدني من لفظه المولى ناصر الدين محمد بن النسائي الجواب عن ذلك - أي عن اللغز في " من "(٥) - :

أيَا مَنْ عَلَا في الوَرَى قَـدْرُهُ ∴ وأَضْحَى لراجِيْهِ أولـى غيـاث *
أتى منكَ لغزٌ فألفيتُـهُ ∴ من القومِ قَد حُلَّ بعد اكـتراث *
وها هو حرفان ميم ونـون .. ولم يبلغ القولُ منه الثـلاث *

---

(١) أنظر ترجمته في : إنباه الرواة : ٢/٢٩٧ .
(٢) مخطوط ، وهو عبارة عن " مجموع شعر وأدب وأخبار وتراجم ، كبير جدا " . أنظر الأعلام : ٢/٣٦٤ .
(٣) أنظر اللغز وحله في : الأشباه والنظائر : ٣/٢٧، ٢٨ .
(٤) أنظر : الأشباه والنظائر : ٣/٣٤ .
(٥) أنظر : المصدر السابق : ٣/٣٤ .

هـو اسمٌ وفعلٌ وحرفٌ إذا ∴ أردتَ حصولَ الأُصولِ الثلاث *

فلا زلتَ للخيرِ مهما حَييْت ∴ تنبعثُ الدَّهرَ أيَّ انبعاث *

١٦ - ابن لُبٍّ الغرناطي (أبو سعيد فرج بن لُبّ المتوفى سنة ٧٨٢هـ) .(١)

عني ابن لُبٍّ في الألغاز النحوية عناية ملحوظة - لا سيما فيما يختص منها بالمعاني - يظهر ذلك في قصيدته النونية التي نظمها في هذا المجال ، ثم قام بشرحها ، وعُرفت فيما بعد بـ " شرح القصيدة اللغزية في المسائل النحوية " .

والقصيدة في تنوّع مسائلها جاءت على نمط ألغاز السخاوي الشعرية التي عارض فيها أحاجي الزمخشري النثرية ، إلّا أنّ السخاوي لم يلتزم بقافية واحدة كما فعل ابن لب الغرناطي . وقد سبق أنّ أوردت بعضًا من أبياتها عند الحديث على أقسام اللغز النحوي ، مستشهدًا بذلك على القسم المعنوي الشعري من الألغاز النحوية .(٢)

أمّا عدد أبياتها فقد أشار إليه الناظم بقوله :

* فهذه سبعون بيتًا أُكْمِلَتْ ∴ قصيدةً ملغزةَ المعاني *(٣)

هذا وقد أورد السيوطي القصيدة مع شرحها في كتابه : " الأشباه والنظائر " .(٤)

كما أنّ أبا عبد الله محمد بن إسماعيل الغرناطي الشهير بالراعي المتوفى سنة ٨٥٣ هـ أشار إليها مرتين : إحداهما في كتابه " عنوان الإفادة لأخوان الإستفادة " حين نقل منها ثلاث أبيات وهي :

ياهؤلاء أخبروا سائلكم ∴ ما اسمٌ له لفظٌ وموضعان *

ولا يُراعَى لفظُهُ في تابع ∴ والموضعان قد يُراعيان *

واللفظُ مبنيٌّ كذاك موضع ∴ من موضعيه عادمي بيان *

---

(١) أنظر ترجمته في مقدمة : شرح القصيدة اللغزية في المسائل النحوية : ص ٣٦٩ (ضمن مجلة مركز البحث العلمي بجامعة أم القرى ، العدد السادس عام ١٤٠٣-١٤٠٤هـ . والقصيدة وشرحها بت : د /عياد الثبيتي) .

(٢) أنظر : ص ١٢٣ .

(٣) أنظر : شرح القصيدة اللغزية : ص ٤٠٤ (من المجلة السابقة) .

(٤) أنظر : الأشباه والنظائر : ٣/٣٧ - ٥٣ .

وقال في استحسانه لها : " فيها براعةُ الاستهلال ، لأنَّهُ بدأ أوّلَ كلامه بالملغوز فيه ".(١)

وثانيهما : في كتابه " الأَجوبة المرضية عن الأَسئلة النحوية ".(٢)

قال في مقدمته : " .. ظهر لي أن أكملها أربعين مسألة ، وأُردفها بأربعين بيتًا من المشكلات في إعرابها ، ثم بأربعين لغزًا نحويةً ، أكثرها من ألغاز شيخ شيوخنا الشيخ الإمام العلامة أبي سعيد فرج بن لب الغرناطي رحمه الله ".(٣)

١٧ - التفتازاني (سعد الدين مسعود بن عمر المتوفى سنة ٧٩٣ هـ).(٤)

قال ملغزًا في " لدن " واختصاصها بنصب " غُدْوَةً " :

* وما لفظةٌ ليست بفِعْلٍ ولا حَرْفٍ ∴ ولا هِيَ مُشْتَقٌّ وليستْ بمَصْدَرِ *
* وَتَنْصِبُ اسمًا واحدًا ليسَ غَيْرَهُ ∴ له حالةٌ مَعَهُ تَبِينُ لِمُخْبِرِ *
* فمعنى الذي أَلْغَزْتُهُ عند مَنْ يَرى ∴ يُزيلُ لنا إشكالَهُ غيرُ مُضْمِرِ *
* ومنصوبُها صَدّرٌ لِمَا هو ضِدُّ مَا ∴ أتانا لباسًا في الكتابِ المُطَهَّرِ *(٥)

١٨ - بدر الدين الدماميني (محمد بن أبي بكر بن عمر المتوفى سنة ٨٢٧ هـ).(٦)

كان الدماميني كثيرًا ما يستهل ألغازه بخطاب أهل الهند ، ومن ذلك :

" ألغازه في مفرد جمع المذكر السالم ، فقد اشترطوا عَلَمِيَّتَهُ إن لم يكن وصفًا ، ومع هذا فلا يجمع بعد إلَّا مقصودًا تنكيره ، بأن يُراد به واحد مُسَمًّى به ، وذلك ؛ لأَنَّ العَلَمَ يَدُلُّ على التشخص ، والجمع يدل على الشيوع والتعدد فيتنافيان .

قال في ذلك :

أَيَا عُلَماءَ الهندِ لا زالَ فَضْلُكم ∴ مدى الدَّهرِ يَبْدو في منازل سُعْدِهِ *

---

(١) أنظر : عنوان الإفادة لإخوان الاستفادة : ورقة : ٨١ (مخطوط)
(٢) هذا الكتاب موضوع رسالتي لنيل درجة الماجستير ، في كلية اللغة العربية بجامعة أم القرى عام ١٤٠٠ / ١٤٠١ هـ .
(٣) أنظر : ص ٥٢ .
(٤) أنظر ترجمته في الأعلام : ٨ / ١١٣ .
(٥) أنظر : الأشباه والنظائر : ٣ / ٣٠ .
(٦) أنظر : ترجمته في : الأعلام : ٦ / ٢٨٢ .

أَلَمَّ بِكُمْ شَخْصٌ غريبٌ لِتُحْسِنُوا .·. بإرشادِهِ عندَ السُّؤالِ لِقَصْدِهِ *

وها هو يُبْدِي ما تَعَسَّرَ فَهْمُهُ .·. عليه لِتَهْدُوهُ إلى سُبُلِ رُشْدِهِ *

فَيَسْأَلُ ما أَمْرٌ شَرَطْتُمْ وجُودَهُ .·. لِحُكْمٍ ؟ فلم تَرْضَ النُّحاةُ بِرَدِّهِ *

فلمَّا رَأَيْتُمْ ذلكَ الأَمْرَ حاصلاً .·. أَبَيْتُمْ ثُبُوتَ الحُكْمِ إلاَّ بِفَقْدِهِ *

وهذا لَعَمْرِي في الغَرابةِ غايةٌ .·. فَهَلْ مِنْ جَوابٍ تُنْعِمُونَ بِرَدِّهِ *

وقد ذكر هذا اللغز في كتابه " تحفة الغريب بشرح مغني اللبيب " عند الكلام على الجملة الرابعة المضاف إليها من الجمل السبع التي لها محل من الإعراب في " الباب الثاني ".(١) ومن ألغازه أيضًا قوله :

أَيا عُلَماءَ الهِندِ إنِّي سائِلٌ .·. فَمُنُّوا بتحقيقٍ بهِ يَظْهَرُ السِّرُّ *

فَما فاعِلٌ قَدْ جُرَّ بالخفضِ لَفْظُهُ .·. صريحًا ولا حرفٌ يكونُ بهِ الجَرُّ *

وليسَ بذي جَرٍّ ولا بمُجاوِرٍ .·. لذي الخفضِ والإنسانُ للبحثِ يَضْطَرُّ *

فَمُنُّوا بتحقيقٍ بهِ أَسْتَفِيدُهُ .·. فَمِنْ بَحْرِكُم مازالَ يُسْتَخْرَجُ الدُّرُّ (٢) *

يريد بذلك " هاجَ الصِّنَّبْرِ "(٣) من قول طرفة :

بِجِفانٍ تَعْتَرِي نادِيَنا .·. مِنْ سَدِيفٍ حِينَ هاجَ الصِّنَّبِرْ (٤) *

قال ابن جِنِّي في الخصائص :- في باب الفرق بين تقدير الإعراب - في هذا البيت (٥) :

" يُرِيدُ الصِّنَّبْرَ فاحتاج للقافيه إلى تحريك الباء . . . وكان يجب على هذا أن يَضُمَّ الباءَ فيقول : (الصِّنَّبُرُ) ، لأَنَّ الراءَ مضمومةٌ ، إلاَّ أَنَّهُ تَصَوَّرَ مَعْنَى إضافة

---

(١) أنظر: نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة : ص٢٨٧ - محمد الطنطاوي - دار المعارف بمصر .

(٢) أنظر: الأشباه والنظائر: ٢٩/٣ ، ونشأة النحو : ص ٢٨٨ مع اختلاف في بعض ألفاظ الأبيات .

(٣) الصِّنَّبْرُ : أشد مايكون من البرد .

(٤) أُنظر: نشأة النحو : ص ٢٨٧ .

(٥) أنظر: الخصائص: ٢٨١/١ . وقد أجاب على لغز الدماميني هذا الشيخ السجاعي بمضمون كلام ابن جني دون نسبته إليه ، مما حمل الجبرتي أن يعيبه على ذلك . أُنظر: تاريخ الجبرتي : ٨٠/٢ .

الظرف إلى الفعل ، فصار كأنَّهُ قال : حِيْنَ هَيجِ الصَّنْبِرِ، فلما احتاج إلى حركة الباء تَصَوَّرَ معنى الجرِّ فكسر الباء ، وكأنَّهُ قد نقل الكسرة عن الراء إليها .
ولولا ما أوردته في هذا لكان الضم مكان الكسر . وهذا أقرب مأخذًا من أن نقول : إنَّهُ حَرَّفَ القافية للضرورة " .

١٩ - الراعي الغرناطي (أبو عبد الله محمد بن إسماعيل المتوفى سنة ٨٥٣هـ)(١)

سبق أن أشرنا إلى عنايته بالألغاز النحوية أثناء حديثنا على ألغاز ابن لب الغرناطي ، إذ أورد في كتابه " عنوان الإفادة لإخوان الاستفادة "(٢) بعضا من ألغاز شيخ شيوخه هذا ، وكذا الحال في كتابه " الأجوبة المرضية عن الأسئلة النحوية " حين ذكر في مقدمته أنَّهُ أردف مسائله النحوية بأربعين لغزًا نحوية ، معظمها من ألغاز شيخ شيوخه ابن لب الغرناطي .
بيد أنَّهُ لم يفِ بذلك ، فعندما حققت كتابه المذكور لم أعثر على شيء من هذه الألغاز ، ولعَلَّهُ أفردها في كراريس لوحدها .

ومن ألغازه قوله(٣) :

حاجَيْتُكم نُحَاتَنا البَصْرِيَّة ∴ أولي الذَّكا والعِلْمِ والطَّعْمِيَة *
ما كلماتٌ أربعٌ نَحْوِيَّة ∴ جُمِعْنَ في حَرْفَيْنِ للأُحْجِيَّة *

يعني فعل الأمر للواحد من "وَأَى يَئِي" إذا أضمر ، فإنَّك تقول فيه : " إِ " يازيد ، على حرف واحد وهو الهمزة المقطوعة ، فإذا قلت : " قُلْ إِ " ونقلت حركته على لغة النقل إلى الساكن صار هكذا " قُلِ " ، فذهب فعل الأمر وفاعله ، فهي كلمات أربع ، فِعْلَا أمرٍ وفاعلا هما جُمِعْنَ في حرفين القاف واللام(٤) .

---

(١) أنظر ترجمته في : الأجوبة المرضية عن الأسئلة النحوية : ص ١ .
(٢) أنظر : عنوان الإفادة لاخوان الإستفادة : لوحة ٨١ .
(٣) أنظر : الاشباه والنظائر : ٣٧/٣ ، نفح الطيب : ٦٩٧/٢ .
(٤) أنظر: نفح الطيب : ٦٩٧/٢ ، وحل اللغز مضطرب في الأشباه والنظائر : ٣٧/٣ .

وقولـــــــه :

* فِي أَيِّ لفظٍ يا نُحَـــاةَ المِلَّــةْ .·. حَرَكَةٌ قامَتْ مَقامَ الجُمْلَـــــةْ *

و هذا اللغز وسابقه مستمدان من قول ابن لب الغرناطي في قصيدته اللغزية (١) :

* ما فِعْلُ أَمْرٍ جائِزُ الحَذْفِ سِوَى .·. حَرَكَةٍ تُبْقَى على اللِّســـانِ *

أَمَّـا حل لغز الراعي الثاني فهو نفس حَلِّ لُغْزِهِ الأَوَّل ، وكلا الحَلَّــــيْنِ ينطبقان تمامًا مع حَلِّ لغز ابن لب في شرحه لقصيدته اللغزية (٢) .

٢٠ ـ الأزهري (خالد بن عبدالله الأزهري المتوفى سنة ٩٠٥هـ) (٣) .

عني بجمع الألغاز وإيضاح مشكلها في كتاب له سَمَّاه " الألغاز النحوية" .

ذكر في مقدمته أنه عثر في تصانيف العلماء على أبيات شعر ، مُصَعَّبَـــةِ المَبَــانِي ، مُنَظَّمَةِ المَعَانِي ، قد ألغز قائلها إعرابها ، فبدت فاسدة الظاهـــر قبيحة ، جَيِّدَةَ الباطن صحيحته . وكان العلماء المتقدمون كالأصمعي وغـــيره يتساءلون عنها ، ويَتَمَلَّحون بها ، لذا أحب أن يجمع منها ماتَيَسَّر ، ويُوَضِّح مشكله .

ويشير إلى موضع النكتة فيه ، ليكون ذلك داعيًا إلى النظر فيه .

وجعله برسم الخزانة المَوْلَوِيَّةِ السلطانية الملكية الكاملية .

أَوَّلُ هذه الألغاز بعد البسملة .

الحمد لله مسبغُ العطاء ، ومسبلُ الغطاء ، مصطفى النِّعْمَة والألآء ، المحمود في السَّرَّاء والضرَّاء ، المشكور في الشّدة والرَّخاء . . إلخ" .

وآخرها قولـــــه : * قد خلص النظام الرقمـــا *

فالألف فيه للإطلاق . والله تعالى أعلم بالصواب .

لم يذكر اسم الناسخ ولا تاريخ النسخ ولا مكانه . تقع هذه الألغاز في ســـت ورقات ، في الصفحة واحد وعشرون سطرًا . كتبت بالسواد بخط نسخي حسن معجم

---

(١) أُنظر : شرح القصيدة اللغزية في المسائل النحوية : ص٤٠٢ (من مجلـــة البحث العلمـــي) .

(٢) أُنظر : المصدر السابق : ص ٤٠٣ .

(٣) أُنظر ترجمته في : ٢/٣٣٨ .

مقروء . خط بالحمرة فوق أبيات الألغاز والعبارات الهامة .

والنسخة متسخة بفعل الرطوبة .(١)

وهناك نسخة أخرى من ألغاز الأزهري تقع في عشر ورقات . في الصفحة تسعة عشر سطرًا . كتبت بالسواد بخط نسخي تصعب قراءته أحيانًا .

كتبت الألغاز والإشارات بالحُمْرة ، وترك لها هامش بعرض (٥ر٤سم) ، عليه الكثير من التعليقات والشروح . بدأ المداد يتأكسد والورق يحترق بتأثير ذلك . وفي النسخة أكل أرضة قليل .

كتب هذه النسخة : إبراهيم السعودي الشافعي ، ولم يذكر تاريخ النسخ ولا مكانه .(٢)

٢١ - جلال الدين السيوطي (أبو الفضل عبد الرحمن بن أبي بكر المتوفى سنة ٩١١ هـ) .(٣)

وكما أن السيوطي حشد في كتابه " الأشباه والنظائر " عددًا كبيرًا من أحاجي العلماء النحوية - لفظية كانت أم معنوية ، شعرية أم نثرية - فهو أيضًا قد أدلى بدلوه في هذا الفن . ونورد فيما يلي نماذج من ألغازه النحوية الشعرية والنثرية :

أ - من ألغازه الشعرية :

أَلَا أَيُّها النَّحْوِيُّ إِنْ كُنْتَ بارِعًا ∴ وأَنْتَ لأقوالِ النُّحاةِ تُفَصِّلُ

وأتقنتَ أبوابَ الأحاجي بأَسْرِها ∴ أَبِنْ لي عَنْ حَرْفٍ يُولَى وَيعْزَلُ

قال في جوابه : " قال ابن هشام في (تذكرته) : (ما) تُوَلَّى وتُعزل ، فَتُوَلَّى حيث تَجْزِمُ بَعْدَ إِنْ لَمْ تكن جازمة ، وتَعْزِلُ إِنَّ وأخواتها وتكفها عن العمل ".(٤)

---

(١) أنظر : فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية (علوم اللغة العربية والنحو) : ص ٥٥ ، ٥٦ . مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق عام ١٣٩٣هـ / ١٩٧٣م . وضعته : أسماء الحمصي .

(٢) المصدر السابق : ص ٥٦ .

(٣) أنظر ترجمته في : الاعلام : ٤ / ٧١ .

(٤) أنظر الأشباه والنظائر : ٣ / ٣١ .

ب ـ ألغازه النثريـــــة . منهـــا :

١ ـ ما كلمة إِذا كَثُرَ عَرْضُها قَلَّ معناها ، وإِذا ذهب بَعْضُها جَلَّ مَغْزاها ؟

٢ ـ وأَيّ عاملٍ يعملُ فيه معمولُهُ ، ولا يقطع مأمولـــه ؟

٣ ـ وأَيّ اسمٍ مُشْتَرِكٍ بين أفعل التفضيل والصفة المشبهة ؟ .

٤ ـ و(ما)(١) نفيٌّ إِذا ثبت لم تزل أعماله الموجهة ؟ .

٥ ـ وماحرف قلبه اسم كريـــم ؟

٦ ـ و(ما)(٢) اسمٌ إِذا صُغِّرَ اخْتَصَّ بالتكريم ؟ .

أمّـا جوابها فهـــو :

أراد بالأَوّلِ اسم الجنس الجمعي ، إِذا زيد عليه التاء نقص معناه ، وصار واحداً ، كَتَمْرٍ وتَمْرَةٍ ، ونَبَقٍ ونَبِقَـــةٍ .

وبالثانـــي : أدوات الشرط ، فانّها تعمل في الأَفعال الجزم ، والأَفعال تعمـــل فيها النصـــب .

وبالثالـث : أكبر وأعظم ونحوهما في صفات الله ، فإِنّها في حَقِّهِ لا تكون بمعـنى التفضيل ، بل بمعنى كبير وعظيم .

وبالرابـــع : " لا " النافية للجنس ، إِذا دخلت عليها الهمزة وصارت للتَّمَـــنِّي ، فإِنَّ عملَها باق .

وبالخامس : نعم ، فإِنَّ قلبها مَعْن (بتحويل التنوين إِلى نون) وهو اسم لرجل مشهور بالكرم ، وهو معن بن زائدة .

وبالسادس : فرس ، وتصغيره فُرَيْس .(٣)

٢٢ ـ الأَلغاز النحويـــــة :

مخطوط لم يذكر اسم مؤلفه ، ولا ناسخه ، ولا تاريخ النسخ ولا مكانـــه .

(١ ، ٢) ليست في الأَصل ، وإِنما يقتضيها النص .

(٣) أنظر هذه الأَلغاز وحلّها والمزيد منها في : الأَشباه والنظائر : ٣ / ٣١ ، ٣٢ .

وهو عبارة عن مجموعة أبيات ملغزة ، رَتَّبَها جامعها على حروف الهجاء .

أوله بعد البسملة :

الحمد لله حمد الشاكرين ، وصلواته على سيدنا محمد وآله أجمعين ، وبعد :

"فقد جمعت جملة أبيات ألغز قائلها إعرابها ، ودفن في غامض الصنعة صوابها ـ"

وآخرها قوله في إعراب البيت :

* فجالَ على وَحْشِيِّهِ وتَخالُهُ .·. على متنه وشيًا جديدًا يمانيا *

فيكون التقدير :

ويَخالُ الثوب على متنه . . . جديد يمان . فهذا توجيه إعرابه ، والله سبحانه أعلم بالصواب " .

تقع هذه الألغاز في ثلاث عشرة ورقة . في كل صفحة واحد وعشرون سطرًا . كُتبت الألغاز فيها بالحُمْرَة ، وإعرابها بالسَّواد ، بخط معتاد معجم ، خال من الشكل ، وفي الهامش بعض التعليقات .(١)

٢٣ - الخُضَرِي (محمد بن مصطفى بن حسن المتوفى سنة ١٢٨٧هـ) .(٢)

ورد ت في حاشيته على ابن عقيل ألغاز نحوية ، منها :

* حاجيتُكم مَعْشَرَ جَمْعٍ نُبَلا .·. المعرب بين مفردًا وجُملا *

* ما ألفُ بيتٍ غير شطرٍ نُصِبَتْ .·. بوتدٍ منها رَقَيْتُم العُلا *

يشير بذلك إلى قول السندوبي في ألفية ابن مالك : أحمد ربي .. إلخ الكتاب " في محل نصب بالقول . والشطر الأول من البيت هو المستثنى من النصب . (قال محمد هو ابن مالك) .(٣)

---

(١) أنظر : فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية (علوم اللغة العربية والنحو) :ص ٥٦ .

(٢) أنظر ترجمته في البغية : ٣٢٦/١ - ٣٣٠ .

(٣) أنظر : حاشية الخضري على شرح ابن عقيل : ٩٠٨/١ - الطبعة الأخيرة - شركة البابي الحلبي بمصر .

المبحث الثامن

فائدة الأحاجي والألغاز

لقد نَوَّهَ العلماء الذين تناولوا في حديثهم فن الألغاز إلى فائدته، فقد قال ابن الأثير فيه : " وإنما وُضِعَ واسْتُعْمِلَ (أي اللغز) لأنَّهُ مما يشحذ القريحة ويُحَدِّ الخاطر، لأنَّهُ يشتمل على معان دقيقة، يحتاج في استخراجها إلى تَوَقُّدِ الذهن، والسلوك في معاريج خَفِيَّةٍ من الفكر " .[١]

ونحو هذا ذكر طاش كبري زاده فقال : " وأمَّا منفعتهما (يقصد الألغاز والمعمى) فتقويم الأذهان ورياضتها واعتيادها فهم الدقائق " .[٢]

ومثله قال حاجي خليفة .[٣]

والذي أراه أنَّ إطلاق هذه الفائدة على الألغاز والأحاجي بدون تقييد لها - كما جاء عند ابن الاثير وطاش كبري زاده وحاجي خليفة - فيه نظر، ويحتاج إلى تقييد . فهنالك من الألغاز أرى لا فائدة منها، اللهم إلا اذا جعلنا كدّ الذهن وإتعاب العقل واشغال القلب بها، واهدار الوقت في استخراج غامضها ومجهولها من الفوائد .

وقد نَبَّهَ إلى هذه الالغاز - التي لافائدة منها - العلامة علم الدين أبو الحسن السخاوي عند حديثه على أقسام الأحاجي .[٤]

ومن فوائد هذا الفن ما أشار اليه ابن دريد، من أنه يفزع إليه المجبر المضطر، لكي يسلم من عادية الظالم، ويتخلص من جنف الغاشم .[٥]

---

(١) أنظر : المثل السائر : ٨٦/٣ .

(٢) أنظر : مفتاح السعادة : ٢٧٣/١ .

(٣) أنظر : كشف الظنون : ١٤٩ .

(٤) أنظر : ص ١١٦ .

(٥) أنظر : ص ٩٨ .

الفصل الثالث

« دراسة تحليلية لكتاب مسير الدياجي ».

وفيه المباحث التالية :

- المبحث الاول : منهج المؤلف فى الكتاب، مصادره، أسلوبه، شواهده .
- المبحث الثاني : الغرض من وضع الكتاب .
- المبحث الثالث : قيمة الكتاب العلمية .
- المبحث الرابع : اختياراته وآراؤه النحوية .
- المبحث الخامس : مذهبه النحوي من خلال الكتاب .
- المبحث السادس : موقفه من السّماع والقياس .
- المبحث السابع : مآخذه على أحاجي الزمخشري .

المبحـــث الأوَّلُ

منهجــه في الكتـــاب

يبدأ المصنف رحمه الله كتابه بمقدمة يبين فيها الغرض من شرحه لأحاجي الزمخشري ويتناول بعدها ... مقدمة الزمخشري لأحاجيه فيشرحها شرحًا مُوَسَّعًا، ناظرًا في كل مايقوله الزمخشري فيها، مُصَوِّبًا ما يراه محتاجًا إلى ذلك، ثم يعرج من خلال هذا الشرح إلى المعاني اللغوية المتعددة للفظة الأُحْجِيَّة، يختار من بينها مايناسب المقام .

بعد هذا يبدأ في عرض مسائل الكتاب وهي خمسون مسألة - يذكر في مقدمة المسألة أُحْجِيَّةً أو أُحْجِيَّتَيْنِ للزمخشري وشرحه لهما . بعد ذلك ينظر في نص الأحجية من وجهتين :

الأُولى : هل هذا النص تام ومحكم بحيث لا يرد عليه اعتراض ؟

والثاني : هل هذا النص صحيح بحيث يتفق تمامًا مع ماوضحه من مراده في شرحه لأحجيتـه ؟ .

ينتقل بعد هذا إلى شرح الزمخشري لأحجيته، فينظر فيه أيضًا من وجهتين :

الأُولى : هل هذا الشرح يعبر تمامًا عمّا جاء في نص الأحجية، بحيث يزيل الغموض الذي يكتنفها، ومن ثم يُجَلِّيها أمام القارئ، فيطمئن إلى مراده منها ؟ .

الثاني : هل الأدلة التي أوردها من القوة بمكان بحيث تعضد مراده من المسألة، ومن ثَمَّ يُسَلِّمُ لها القارئ، ويطمئن إليها على أنها راجحة لا مرجوحة ؟ .

للإجابة على جميع هذه التساؤلات أقول : لقد نظر السخاوي - رحمه الله - في أحاجي الزمخشري وشرحه لها نظرةً فاحصةً ، دقيقةً وُمتأنيةً، نلحظ من خلالها أَنَّ جميع التساؤلات السابقة واردة في معظمها على الزمخشري، إذ قَلَّمَا تخلو أحجية من الاعتراض، إِمّا في نَصِّها وإِمّا في شرحها، ولتوضيح

ذلك/ ورد المثال الآتـــي :

يقول أبو القاسم في أحجية لـه (١) :

أخبرني عن واحدٍ منَ الأَسماءِ ثُنِّيَ في حال جمعه بالألف والتاء ؟ .

ثم يفسره ـ أي الزمخشري ـ بقوله : هو قولك فيمن سميته بـ " تَمرات " أو " مُقْبـلات "

تَمراتان ومُقْبِلاتَان ، وفي أَذْرِعات : أَذْرِعَاتَان .

يقول السخاويُّ في اعتراضه على ذلك :

قوله : (أخبرني عن واحد من الأَسماء ثُنِّيَ في حال جمعه بالألـــف

والتاء) ليس بصحيـــح .

ويُعَلِّلُ اعتراضه بقوله : لأَنَّ مُقْبِلاتٍ إذا كان اسمًا لواحد فهو جمع سُمِّـــيَ

به واحد ، وليس ذلك الواحد بمجموع بالألف والتاء .

ثم يقول : فإنّ كان يريد بالواحد المُسَمَّى فهو غير مجموع ، ولا يقال : إنَّ هـذا الذي ثَنَّيْتَهُ مجموع بالألف والتاء ، لأَنَّكَ لم تُثَنِّ جَمْعَ تَمْـرَةٍ (٢) .

وهكذا شأنه في بقية أحاجي الزمخشري ، ولا أريد أَنْ أكثر من ضرب الأَمثلةِ على اعتراضاته وتوجيهاته لها هنا ، وسبب ذلك أَنَّنِي سأفرد لها مكانًا آخـــر ، تحت عنوان : " مآخذ السخاوي على الزمخشري في أحاجيه " .

واعتراضه ـ رحمه الله ـ ليس لمجرد الاعتراض وحُبًّا فيه ، أو من أجل النيل من قدر الزمخشري ، وإنَّما هدفه من ذلك كله تبيانُ الحق ، وإتمامُ الفائدة والمثوبة المرجوة من المولى عز وجل ، كما يقول في مقدمته (٣) .

ومع أنه كثيرًا مايعترض على الزمخشري وَيَرُدُّ آراءه ، إلَّا أَنَّ هذا لا ينسيه مـن تقدير الرجل وإنزاله منزلته ، فهو يقول عنه في مقدمته :

" وقد رأيت أنْ أشرح الأحاجي التي وضعـها علّامةُ زمانه ، وصُبَابَةُ أوانـــهِ أبو القاسم " (٤) . ويقول أيضا : " قال الشيخ الإمام العالم أبو القاسم محمـود ،

---

(١) أنظر : الأحجية الثالثة .

(٢) أنظر : ص ٦٣ .

(٣) أنظر : ص ١ .

(٤) أنظر : ص ١ .

المحمود في مقاصده ، المسعود في مصادره وموارده ..[١] ثم إنّه في كلّ أحجية يصدرها بقوله : قال أبو القاسم (بكنيته) وذلك احترام وتقدير لـــه .

غير أنّه قد تثور حفيظته عندما يتعرض أبو القاسم للقراءات ، فيرد بعضهــا ، أو يقلّل من شأن الرواة لها ، وله في ذلك العذر ، لأنّ الموقف يتعلق بكتــاب الله ـ عزّ وجلّ ـ وبالقرّاء ، وهو واحد منهم . فانظر ماذا يقول من رد الزمخشري لقراءة أبي عمرو " نَغْفِرْ لَكُم " بإدغام الرّاء الساكنة باللام ، وطعنه في روايـــة اليزيدي لهذه القراءة ، وذلك بقوله ـ أي الزمخشري ـ : " ولا يَغُرَّنَّكَ رواية من يروي عن أبي عمرو أنّه أدغم الرّاء في اللام ، فإنّها عند الأثبات ليست من روايات الثقـــات "[٢].

يقول السخاوي في إنكاره على الزمخشري : " فإنّ كان قوله : فلا يُقْـــرَأ " نَغْفِرْ لَكُم " نهيًا فليس له ذلك ، وإنّ كان خبرًا فغير صحيح "[٣].

ثم يسند هذه القراءة عن جماعة من القرّاء أمثال أبي جعفر الرّؤاسي ويعقوب الحضرمي وأبي عمرو بن العلاء ، ويقول : " إنّه قد جاء إدغام الراء الساكنـــة في اللام عن أبي عمرو في اثنين وخمسين موضعًا من القرآن "[٤].

وأمّا عن طعن الزمخشري في رواية اليزيدي ، فيقول السخاوي : " إنّه (أي اليزيدي) من أوثق أصحابه (أي أصحاب أبي عمر) وأعلمهم "[٥] ويغلّـــط الزمخشري في ردّه لرواية اليزيدي لهذه القراءة .

من خلال ماسبق يتبيّن لنا أنّ السخاوي لاينظر إلى ماجاء في أحاجـــي الزمخشري وشرحه لها على أنّه مُسَلَّمٌ به ، بل يردّ مايراه مرجوحاً ، داعـــماً رأيه بالأدلة على ذلـــك .

<u>ومصـــادره</u> : في ذلك أقوال النحاة القدامى من بصريين وكوفيـــين وبغداديين من أمثال الخليل وسيبويه ، والمبرد والأخفش والجرمي ، والكسائـــي

---

(١) أنظر : ص ٢ .
(٢) أنظر : منير الدياجي : ص ٥٧٣ .
(٣) نفسه : ص ٥٧٤ .
(٤) نفسه : ص ٥٧٦ .
(٥) نفسه : ص ٥٧٦ .

والفراء ، وأبي عليٍّ وابن جنِّي ، وغيرهم ، ولغويين من أمثال الأصمعي ، وابن الأعرابي ، وأبي عبيد ، وابن خالويه ، وابن درستويه .

ثمَّ من كتاب الله - عز وجل - ومافيه من قراءات ، إذ يكثر من الإستشهاد منها ، ثم من حديث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، وكذلك دواوين الشعر القديم ، كديوان امرئ القيس ، والأعشى ، وذي الأصبع العدواني ، وعدي ابن زيد ، وزهير وغيرهم ، وهم كثير .

ثم يذكر لغات القوم فيما يعرض له من ألفاظ ، سواء أكانت تميمية أم حجازية أم طائية أم غير ذلك .

وبعد أن ينتهي من عرضه للمسألة وماقال فيها الزمخشري وردّه على المواطن التي تحتاج إلى ردّ ، وإضافته لِما يراه مناسبًا في تكملة لِما قاله الزمخشري ، يذكر أحجية أو أحجيتين أو أكثر من ذلك ، على نسق أحجية الزمخشري وذات علاقة قوية بها ، إلا أنَّها تختلف عنها من حيث الشكل ، إذ السخاوي يورد أحجيته نظمًا لا نثرًا كما يفعل الزمخشري ، ثم يشرح مراده منها ، ويُدلِّل على مايقول بالنقل من خلال المصادر السابقة الذكر .

وبهذا تخرج المسألة بِكُلِّيَّتِها سواء ماقاله الزمخشري أو ما أضافه السخاوي على أحجية الزمخشرى أو ما أردفه لها من أحاجيه وشرحه لها ، وقد بُحِثَت بحثًا دقيقًا لا يَتَأَتَّى هذا البحث في غيره من الكتب التي تتعرض لها . ومن هنا تأتي قيمة الكتاب العلمية .

ويختم السخاوي كتابه في الحديث عن الأحاجي وأقسامها ، ذاكرًا أن أحاجيه وأحاجي الزمخشرى ليست من الاقسام التي تتعب العقل فيما لا طائل تحته ، وإنما فيها من المسائل والفوائد مالا يوجد مجموعًا في كتاب .

أمَّا أسلوبه في الكتاب :

فقد تميز بالسلاسة والعذوبة في التعبير ، والبعد عن التعقيد والغموض ، وبسط المسائل بسطًا سهلًا ومطوَّلًا ، بحيث يسهل على القارئ المُتأنِّي فهمها ،

كلّ هذا على الرغم من أَنَّ الموضوع موضوع أحاجي وألغاز.

وقد يلحظ المطلع على هذا الكتاب أَنَّ السخاوي يلجأ أحيانًا إِلى السجع في تعبيره، إِلاَّ أَنَّنِي أميل إِلى أَنَّ هذا السجع جاء عفو الخاطر عند السخاوي، لا تلمس فيه التكلف بقدر ما هو سعة إِطلاع الرجل على مخزون اللغة، ثم إِنَّ هذا السجع جاء في مواطن قليلة من الكتاب، في مقدمته [١] وفي ثنايا شرحه لبعض المسائل.

وهناك أمر آخر يُلْحَظُ في أسلوبه في الكتاب، وهو مُتَّبِعٌ فيه للزمخشري ألا وهو استعمال طريقة (الفَنْقَلَة) [٢] كما يُسَمِّيْهَا الفقهاء، وهي: فإِنْ قُلْتَ كَذَا، قُلْتُ كَذَا. ولتوضيح ذلك نورد مثالين: الأَوَّلُ من كلام الزمخشري في المسألة الأُولى من أحاجيه، والثاني: من كلام السخاوي في معارضته للمسألة نفسها من أحاجي الزمخشري.

قال الزمخشري: "فإِنْ قُلْتَ: هل يجوزُ أَنْ يُقالَ: أَسْرِيَاءُ في جَمْعِهِ كأَتْقِياء وأَوْلياء؟

قلتُ: لَمْ يقولوه. استغنوا عنه بـ "سَرَاة"، كما لم يقولوا: صُغَراء ولا سُمَناء" [٣].

وقال السخاوي: "فإِنْ قُلْتَ: فلَعَلَّ خواتيمَ ودوانيقَ جمع داناقٍ وخاتام.

قلت: ليس كذلك، لأَنَّهم قد قالوا: طَوابيق، ولم يقولوا: طَابَاق" [٤].

أَمَّا شواهد الكتاب:

فقد حشد فيه المصنف من الشواهد الشعرية والآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشيءَ الكثير.

ففي مجال الشعر أورد في كتابه ما يربو على أربعمائة وعشرين بيتًا، خَرَّجْتُ

---

(١) يغلب على مقدمات كتبه السجع. أنظر: مثلاً: سفر السعادة: ١/٣ من مقدمة السخاوي (ت: الدالي) ومقدمة جمال القراء: ص ٦٣، ومقدمة الوسيلة إِلى كشف العقيلة: ص ٨٣، ومقدمة فتح الوصيد: ص ٧١.

(٢) كلمة منحوتة من الجملة التي بعدها.

(٣) أنظر: منير الدياجي: ص ٣٠. (٤) نفسه: ص ٣٦.

معظمها من كتب الشواهد ، واللغة ، ومعاجم اللغة ، ودواوين الشعر ، وكتب المظان الأخرى من تفسير ، وإعراب للقرآن وكتب التراجم . إلّا أنّ هناك نزر منها لم أقف عليه في كتب المظانّ ، بعضها شعرٌ مُوَلّدٌ ومحدثٌ ، غير معزوّ لقائله ، أورده المصنف رحمه الله على سبيل التمثيل .

أمّا الشواهد القرآنية والقراءات وتوجيهها فهي كثيرة أيضًا ، إذ قَلّمَا تخلو مسألة منها ، وهذا ليس غريبًا من رجل كالسخاوي ، اشتهر عنه بأنّهُ مقرئٌ ووضع في مصافّ القُرّاءِ الكبار ، ومعظم مصنفاته هي في القراءات .

أمّا الحديث : فقد استشهد بسبع وعشرين حديثًا ، قمت بتخريجها من كتب الحديث .

هذا ما أردت أن أوضحه باختصار عن منهجه في الكتاب ، وآمل من الله أن أكون قد وُفّقْتُ إلى ذلك .

المبحث الثانـــــي

الغـرض من وضع الكتـــاب

لقد أشار أبو الحسن السخاوي ـ رحمه الله ـ إلى الهدف الذي ينشده من وضعه لهذا الكتاب في مقدمته ، حين قال : " وقد رأيت أنّ أشرح الأحاجـــي التي وضعها ـ عَلّامةُ زمانه وصَبَّابَةُ أوانه ـ أبو القاسم الزمخشري ، وأنْ أوضِّـــحَ غامِضَها بالتفسير الجَليِّ ، وأنْ أجعلَ ذلك حُبَالَةً لاصْطيادِ الأوابدِ ، وحَبْـــلاً لاقْتِيادِ الشَّوارِدِ ، زكاةً لِمَا عَلَّمَنِي رَبِّي ، وعليه أتَوَكَّلُ وهو حَسْـــبِي " .

وحَقًّا لقد وفَّى الرجل فيما قال ، فقد شرح أحاجي الزمخشري شرحـــاً وافيًا مستفيضاً ، أزال كُلَّ لَبْسٍ شابَها ، وفَكَّ مغاليقَها ، وشرحَ الغامِضَ مـــن ألفاظِها وتعابيرها ، مِمّا جَعَلَها سهلةَ التناول على قارئ النحو العـــاديّ فضـــلاً عن المُتَخَصِّص فيـــه .

المبحث الثالث

قيمة الكتاب العلمية

على الرغم من أَنّ موضوع الكتاب في الأحاجي ، وأَيّ أحاجي ؟ النحوية منها ، والنحو في حدّ ذاته يكفي في كدّ الذهن ، وحمل النفس على التّصبّر على طول النظر في ملازمة مسائله - أصولها وتفريعاتها - من غير إلغاز فيه وتعمية ، على الرغم من هذا كله ، إلاّ أنّ كتاب " منير الدياجي" قد جاء على صورةٍ محبّبةٍ للنفس، مَردُّ ذلك يرجع إلى عرض المؤلف - رحمه الله - لأحاجيه بأسلوب شيق ، يجعل المطلع عليه ما ان ينتهي من مسألة ، إلاّ وتتوق نفسه للإطلاع على مابعدها وهكذا ، دون ملل أو كلل حتّى نهاية الكتاب . هذا من جهة العرض والأسلوب.

أمّا من جهة نوعيّة المسائل : فقد احتوى الكتاب على مسائل قيمة متنوعة ، جُلّها في النحو ، وبعضها في الصرف واللغة ، تناولتها عقليتان عميقتان في جذور اللغة بفروعها ، بصيرتان بعلل النحو وتوجيهاتها ، هما : عقلية الزمخشري النحوي اللغوي المعتزلي المشهور ، والسخاوي المقرئ النحوي اللغوي أيضًا ، فبحثتاها بحثًا دقيقًا موسعًا ، بحيث لايتأتّى هذا البحث في غير هذا الكتاب من الكتب التي تتعرض لها .

من هنا تأتي قيمة الكتاب العلمية ، وفائدته المَرْجُوّة . يضاف إلى ذلك أنّ أحاجي هذا الكتاب ليست من نوعيّة الأحاجي التي لاطائل تحتها ، فضلاً عن كونها هدرًا للوقت وإتعابًا للعقل فيما لا فائدة فيه ، كما أشار إلى ذلك السخاوي[1] .

هذا وقد أثنى العلماء على هذا الكتاب، وحثّوا على الإقبال عليه ، قال حاجي خليفة فيه " . . . فصار من أجلّ الكتب في هذا الفن"[2] .

---

(١) أنظر : منير الدياجي : ص ٦٥٠ .

(٢) أنظر : كشف الظنون : ١٦٠٧ .

وقال فيه إبراهيم بن محسن بن عبد الملك التنوخي ـ تلميذ السخاوي ـ مايلي:(١)

* منيرُ الدَّياجي ماعلى الأرضِ مِثْلُهُ .·. كِتابٌ ولا في الناسِ مِثْلُ مُصَنِّفِهْ *
* له شرفٌ من نفسه وقد اغتدى .·. بإعجازه مُسْتَغْنِيًا عن مُشرِّفِهْ *
* فلو عاشَ جارُ اللهِ ألْقَى سِلاحَهُ .·. وجاءَ إلى تقبيلِ كفِّ مُؤلِّفِهْ *
* فيا وَجْهَ مَنْ والاهُ لازِلتَ مِثْلَهُ .·. ويا وجه من عاداه دُمْ كَمُصَحَّفِهْ *
* ومَنْ قَبلِهِ كان الأحاجي مُنَكَّرًا .·. فعَرَّفَهُ فَلْتشْكُروا لِمُعَرِّفِهْ *
* وعارضه نظمًا بغير تَكَلُّفِ .·. ونَثْرُ الأحاجي ماخَلا مِنْ تَكَلُّفِهْ *
* فيا عالِمَ الدُّنيا ويا عَلَمَ الهُدَى .·. فَدَيْتُكَ قَدْ خَلَّصْتَنا مِنْ تَعَجْرُفِهْ *

وقال فيه أيضًا تلميذه أبو يوسف يعقوب بن محمد ، المعروف بابن المجاور، في أواخر ربيع سنة إحدى وأربعين وستمائة ، مادحًا ومثنيًا عليه وعلى مؤلفه(٢):

* يقول الفقيرُ إلى رَبِّهِ .·. له يَرتجي وبه يَعْتَصِمْ *
* لقد نَوَّرَ اللهُ سُبلَ العُلُومِ .·. وأفْنَى دَياجِيَها والظُّلَمْ *
* بعلم الإمام السخاوي الذي .·. تَحَقَّقَ فيها بنعتِ العَلَمْ *
* فَكَمْ مِنْ كتابٍ له قَدَّمَهْ .·. يُقَيِّدُ المطالِعَ فيه الحِكَمْ *
* وهذا الكتابُ من المُعْجِزاتِ .·. إذا ماتَدَبَّرَهُ مَنْ فَهِمْ *
* فَعَمَّرَهُ اللهُ للطّالبين .·. يُفِيدُ هُمُ وكَفاهُ الهَرَمْ *
* وأمْتَعَهُ بالقُوَى والحَواسِ .·. وَجَنَّبَهُ السامَ ثُمّ السَّأمْ *

وقال السيوطي عنه :" من أجلِّ الكتب في موضوعه "(٣).

واختم الحديث عن قيمة ومكانة هذا الكتاب بما قاله عنه المصنف ـ رحمه الله ـ:

---

(١) أنظر : الورقة الأخيرة من نسخة " ص" وكشف الظنون : ١٦٠٧ .

(٢) أنظر : الورقة الأخيرة من نسخة " ص" ، والورقة الأولى من نسخة " س" .

(٣) أنظر : البغية : ١٩٢/١ .

" وقد أودعناه من الفوائد الغريبة ، والمعاني العجيبة ، مايبهج الطالب لهذا الشَّأْن ، ويُفْرِحُ الرَّاغب فيه من الشيوخ والشُّبَّان ".(١)

ويقول : " وفيه من المسائل والفوائد مالا يوجد مجموعا في كتاب ، ومالا يتهيّأ فيه لولا كشفه جواب ".(٢)

(١) أنظر : منير الدياجى : ص ٦٤٧ .

(٢) المصدر السابق : ص ٦٥٠ .

المبحث الرابع

اختياراته وآراؤه النحوية

عندما أتحدث عن آرائه النحوية ، فإن هذا لا يعني أنني أجزم بأنه قد تفرد بها ، ولم يسبقه إليها أحد من قبل ، إذ أنني لا أستطيع أن أدعي الإلمام بكتب النحو جميعها ، ومن ثم الإطلاع على مافيها من آراء نحوية ، ونسبتها إلى قائليها ، فهذا ليس بالإمكان لمثلي ، وإنما الذي جعلني أخصه بها ، هو أنه حينما يعالج بعض المسائل فإنه يذكر أقوال النحاة المتعارضة فيها ، ومن ثم لا أجده اختار منها ، أو رجح أحدها على الآخر ، وإنما يعرض عنها جميعاً ، ثم يقول : والذي أقول فيها هو كذا وكذا خلافاً لما سبق . فهذا هو الذي حملني على نسبة هذه الآراء إليه .

وسأبدأ بذكرها قبل ذكر اختياراته :

١ - يقول في تذكير (قريب) في قوله تعالى " إن رحمة الله قريب " إنما ذكر ، لأن الرحمة بمعنى الغفران والعفو .(١)

في حين أن المشهور في هذا هو : أن صيغة فعيل يوصف بها المذكر والمؤنث على السواء ، يقال : امرأة جريح ، ورجل جريح .

٢ - وأما عن مجيء التاء في قوله تعالى : " النطيحة والموقوذة والمتردية " فإنه يقول : إنما المراد النفس التي ماتت غير مذكاة ، فلما كان هذا للذكر والأنثى على السواء ، أتي بالتاء ، إذ المراد الميتة ، والميتة للذكر والأنثى ، ومن ذلك قولهم : بئس الرمية الأرنب ، أتوا بالتاء لما لم يخصوا أنثى دون ذكر ، والارنب يقع على الذكر والأنثى ، كما أن النطيحة وماذكر معها لم يرد به ذكر دون أنثى .(٢)

---

(١) أنظر : منير الدياجي : ص ٢٦٨ .   (٢) نفسه : ص ٢٦٩ .

٣ - يقول عن العِلَّةِ في قولهم: ثلاثمائةِ دِرْهَم ، بإفراد المئة دون الإتيان بالجمع (مئات) : إنَّ المِئَةَ مؤنثةٌ ، فاسْتَغْنَوْا فيها بلفظ المفرد عن لفظ الجمع لثقل التأنيث (١) .

في حين أنَّ المشهور في هذا هو أنَّهُم فعلوا ذلك لاستطالة الكلام ، إذ يجتمع ثلاثة أشياء ، العدد الأول والثاني والمعدود ، فَخَفَّفُوا ، بالتوحيد معَ أمن اللبس ، ولأنَّ الغرض بيان الجنس (٢) .

٤ - يرى السخاوي أنَّ السُّكَيْتَ ليس بتصغير ترخيم للسُّكَّيْتِ كما يقول بذلك الزمخشري ، وإنَّما هو اسم لِمَا يَأتي آخرَ الحَلْبَةِ .

ويَدُلُّ على صحة قوله ، أنَّهُم يقولون لكلِّ ما يأتي أخيرًا سُكَيْتٌ ـ بالتخفيف ـ ولا يريدون بذلك تصغيرًا ولا تكبيرًا ، وإنَّما هذا مثل قولهم: عُلَّيْقٌ وقُرَّيْصٌ وحُرَّيْقٌ (٣) .

٥ - يقول : إنَّ النون في (قَدْنِي) ليست نونًا لوقاية ـ أيْ أنَّها لحقت لتقي سكونه الكسر ـ وإنما يرى أنَّها جاءت على غير قياس ، ويقول : لَوْ أنَّهُم ألحقوها محافظةً على سكونه لم يقولوا : قَدِي (٤) .

٦ - يَرُدُّ السخاوي قول من قال في قوله تعالى " إنِّي رأيتُ أحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا والشَّمْسَ والقَمَرَ رأيْتُهُمْ لِي سَاجِدِيْنَ " : لَمَّا وصفها بالصِّفَةِ التي لا تكون لِمَا لا يعقل ، جُعِلَ لها ضميرُ مَنْ يعقل (٥) .

يقول في رَدِّهِ : إنَّ اللهَ تعالى وصف في كتابه العزيز مالا يعقل مثل ذلك ، ولَمْ يَجْرِ فيه هذا ، فإنَّهُ سبحانه قد وصف الجبال بالتسبيح ، ثُمَّ قال عزَّوجلَّ " والجبالَ أَرْسَاها " ولَمْ يَقُلْ أَرْساهُم .

ثم قال : والذي أقول : إنَّ قوله ـ عَزَّ وجَلَّ ـ : " رَأيْتُهُم لي ساجدين " فيه مايَدُلُّ على أنَّهُ رأى هذه الكواكب والشمس والقمر في صورة من يعقل ،

---

(١) أنظر: منير الدياجي: ص٣٥٩ . (٢) نفسه : ص ٣٥٦، ٣٥٧ .
(٣) نفسه : ص ٣٨٠، ٣٨١ . (٤) نفسه : ص ٥٢٥ .
(٥) نفسه : ص ٦٣٦ .

فإنَّ رُؤْيَا المنام تحتمل ذلك ،فقد يرى الإنسان في منامه شخصاً في صورة الآدمي ،وهو يعتقد في منامه أنَّهُ القمر ،ويخاطبه ويكلمه على ذلك ، قال" رأيتهم لي ساجدين "(١) .

٧ - أقسام التنوين عند السخاوي ستة ،بينما هي عند الزمخشري خمسة ، إذ يُسْقِطُ منها المقابلة ويَعُدُّ الغالي . وقد نظمها السخاوي فقال :

لتعويضٍ وإطلاقٍ وتنكيرٍ وتمكينِ
وغالٍ مع مقابلةٍ وجدنا كلَّ تنوينِ

أمَّا أبو محمد البطليوسي (المتوفى سنة ٥٢١ هـ) فإنَّه يسقط الغالي ويعدها خمساً (٢) .

٨ - يرى السخاوي أنَّ (أل) في (بَناتِ الأَوْبَرِ) من قول الشاعر :

ولقد جنيتك أكْمُؤاً وعساقلاً ∴ ولقد نَهَيْتُكَ عن بناتِ الأوبرِ *

ليست بزائدة للضرورة كما يقال ،وتعليل رَدِّهِ أنَّها لو كانت زائدة لكان وجودها كالعدم ،فكان يخفضه بالفتحة ،لأنَّ فيه العَلَمِيَّةَ والوزنَ .
وقد ردَّ ابن هشام رأيَ السخاوي وقال : هذا سهو منه ،لأنَّ (أل) تقتضي أن ينجرَّ الإسم بالكسرة ،ولو كانت زائدة فيه (٣) .

إختياراته :

١ - يُرَجِّحُ رأيَ الأخفش مِنْ أنَّ (أحمر) اسماً في قولهم : ربَّ أحمرَ ،ممنوع من الصرف لسببين ،هما : الصفة ووزن الفعل . بينما سيبويه يقول : إِنَّهُ ممنوع من الصرف لوزن الفعل فقط (٤) .

---

(١) أنظر : منير الدياجي : ص ٦٣٦ .
(٢) أنظر : المفضل شرح المفصل : ١٩٦/٦ (مخطوط) .
(٣) أنظر : مغني اللبيب : ص ٧٥ .
(٤) أنظر : منير الدياجي : ص ٩٧ .

٢ - يرى أنَّ ضمير الفصل إنما يدخل لضرب من التأكيد ، وللفصل بين الخبر والنعت، اللَّذَيْن يحتملهما الكلام قبل دخوله .

وهذا خلاف لقول الزمخشري القائل بأنَّهُ دخل ليدل على أنَّ مابعده معرفة .
وقول أبي العلاء : إنَّهُ دخل ليُعْلَمَ أنَّ الذي بعده يصلح أن يكون نعتاً . (١)

٣ - ينكر على من يقول : إنَّ (قدير) في بيت امرئ القيس :

* فَظَلَّ طُهَاةُ اللَّحْمِ مِنْ بَيْنِ مُنْضِجٍ .. صفيفَ شِواءٍ أَوْ قديرٍ مُعَجَّلِ *

هو خفض على الجوار ، ويقول عنه ليس بصحيح . والذي يُرَجِّحُهُ أَنَّهُ من باب حذف المضاف وإقام المضاف إليه مقامه . والتقدير على هذا : أو منضج قديرٍ . (٢)

٤ - ينكر على من يقول : إنَّ (بُهْماة) واحد البُهْمَى ، لأَنَّ فُعْلَى لا تكون إلَّا للتأنيث وهو قول الجماعة . ويقول : وإنَّما ذكره صاحب العين ، وقد طعن فيه . ثم يقول : وعلى تقدير صحته تكون الأَلِفُ للإلحاق بِطُحْلُب وجُخْدُب على قول يونس والأخفش .

أَمَّا سيبويه فإِنَّهُ لم يذكر فُعْلَلاً في الأبنية ، فتكون (بهماة) خطأً ، لأَنَّها بدخول التاء عليها تكون ألفها للإلحاق ، وعلى قوله ليس هناك مثال يُلْحَقُ به . (٣)

٥ - يرجح قول أبي إسحاق الزجاج على أنَّ اللام في (الذين) زائدة ، وليست للتعريف . وأنَّ (غير) في قوله تعالى " غَيْرِ المَغْضُوبِ عليهم " صفةٌ لها .

قال الزَّجَّاجُ : " لَمَّا كان (الذين) هاهنا مقصوداً بها الجنس انْحَطَّتْ من رتبة التعريف ، لَمَّا لم يُقْصَدْ بها التعيين ، فوصفت بغير المُنْحَطَّةِ أيضاً من رتبة التعريف " . (٤)

رَجَّحَ هذا الرأي على رأي ابن السراج الذي يقول : إنَّ (غير) هاهنا لَمَّا تَحَيَّزَتْ إلى اختصاص ، لأنَّهُ ليس إلَّا مُنْعَمٌ عليهم ومَغْضُوبٌ عليهم -

---

(١) أنظر : منير الدياجي : ص ١٧١ . (٢) نفسه : ص ٢٤٣ .
(٣) نفسه : ص ٢٥٧، ٢٥٨ . (٤) نفسه : ص ٢٦٢ .

خرجت (غير) عن المعهود من حالها في غير هذا المكان ، فساغ وصف الذين بها .(١)

٦ - يقول بمصطلح الخفض في حروف الجر ، وهو مصطلح كوفي .(٢)

٧ - يرجح قول سيبويه في بيت كُثَيِّر : * إِلَّا وإِنِّي لحاجزي كَرمي * على أَنَّ (إِنَّ) ومابعدها جملة في موضع الحال ، ولذلك دخلت عليها واو الإبتداء .

رَجَّحَهُ على قول المبرد الذي غَلَّط سيبويه في رواية البيت ، وقال الرواية : (أَلَا وإِنِّي) جعلها أَلَا التي للإستفتاح . قال أبو الحسن السخاوي في ترجيحه لرأي سيبويه : " والصواب ماقاله سيبويه ، لأَنَّ الشعر لكُثَيِّر ، ولم يرد أَنَّهما ما أعطياني شيئًا قط ، ولا سألتهما كما زعم أبو العباس ، لأَنَّهُ يريد عبد الملك بن مروان وأخاه عبد العزيز ، ومن المعلوم أَنَّهُ مازال يسألهما ويعطيانه ".(٣)

٨ - يقول السخاوي برأي الكوفيين والأخفش بجواز أن يكون (غيرُ) في قوله تعالى " لا يستوي القاعدون من المؤمنين غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ مرفوعًا على البدل من القاعدين " ، ويكون معناه معنى الإستثناء ، والتقدير عنده : لا يستوي القاعدون غيرُ أُولي الضرر والمجاهدون . ففي هذا مساواة بين أُولي الضرر والمجاهدين في سبيل الله .(٤)

في حين أَنَّ أبا عليّ لم يرضَ وَجْهَ البدل ، وإِنَّما ذهب إِلى ماقاله سيبويه ، من أَنَّ الرَّفْعَ على الصِّفَةِ ، وهو مذهب الأكثرين .(٥)

٩ - يرجح رأي من قال : إِنَّ (ذَيَّا) و(تَيَّا) مُصَغَّرٌ على خلاف المتمكنة ، ومن ثَمَّ وقعت ياء التصغير فيهما ثانيةً ، ولم يمتنع هذا كما آمتنع في المتمكنة . وامتناع وقوع ياء التصغير في المتمكنة ثانية ثُمَّ للضمة في أوّله . في حين

---

(١) أنظر : منير الدياجي : ص ٢٦٢ . (٢) نفسه : ص ٢٦٢ .

(٣) نفسه : ص ٣٧٤ . (٤) نفسه : ص ٣٧٦ .

(٥) نفسه : ص ٣٧٦ .

أَنَّ أَوَّل (ذَيَّـا) و (تَيَّـا) مفتوحٌ باقٍ على حالـه .

ويُوَضِّح هذا الإختيار بقوله : وَقَعَتْ أَلِفُ[1] التصغير ثانيةً لمخالفته المتمكنة ،وأُبدِلَتْ أَلِفُ (ذا) ياءً وتحركَتْ لتقعَ بعدها أَلِفُ التعويض،وهي الأَلِفُ الأَخيرةُ ،لأَنَّها زيدت عِوَضًا من الضمة التي تكون في أَوَّلِ المُصَغَّرِ المُتَمَكِّنِ ،وأُدْغِمَتْ في تلك الياء ياءُ التصغيرِ . ثُمَّ يقول :" فهذا أقرب من زيادة ثم حذف" .[2] إشارة إلى الرأي القائل -ومِمَّنْ أخذ به الزمخشري-: إِنَّ أَصْلَ (ذا) ذَيَيَّـا ،و(تا)تَيَيَّا (يعني في التصغير) أي أَنَّهم زادوا ياء لتقع بعد الياء التي هي علامة التصغير ،وانقلبت ألف(ذا)ياء قبل (يا) التصغير ،فاجتمعت ثلاث ياءات فحذفت الأُولى ".[3]

١٠- يرجح قول من قال : إِنَّ اللام في قوله تعالى :" إِنْ كُلُّ نفسٍ لَمَّا عليها حافِظ" و " إِنْ كُنَّا عَنْ دِراسَتِهم لَغافلين " و " إِنْ وجَدْنا أَكْثَرَهُم لفاسقين" وكذلك قول العرب : " إِنْ تزيْنُكَ لَنَفْسُكَ وإِنْ تَشِيْنُكَ لَهِيَه " هي التي تدخل في خبر إِنَّ للتأكيد ،وليست بلام أخرى ،كما ذهب إِلى ذلك الزمخشري ومن قبله أبو عليّ وابن جنّي .

ويقول في ردِّهِ :" وليس لمن ادَّعى ذلك دليلٌ ،واحتجاجه بأَنَّها وقعت في غير خبر (إِنْ) ليس بحجة ،فإِنَّها وإِنْ وقعت في غير الخبر المذكور، فهي في عُلَقَةٍ من عُلَقِهِ ،فهي واقعة فيه على هذا " .

ويستند في ردِّه على قول سيبويه في قوله تعالى" وإِنَّ كُلاًّ لَمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُم" فهو لَيُوَفِّيَنَّهُم،و(ما) زائدة و(إِنَّ) حرف توكيد ،فلها لام وهي التي مع (ما) ولام ليوفينهم لام القسم .[4]

١١- يرى أَنَّ الحركةَ -أي الفتحة -في الإسمِ الذي لاينصرف في حالة الجر هي حركة إِعراب .

---

(١) الملاحظ أَنَّه يُسَمِّي هنا ياء التصغير بألف التصغير تبعاً للكوفيين .

(٢) أنظر : منير الدياجي :ص ٣٨٢ .

(٣) نفسه : ص ٣٨١ . (٤) نفسه : ص ٥٣٦، ٥٣٧ .

بينما يرى الأخفش والزجاج أَنَّها حَرَكَةُ بناء ،بدليل أَنَّها ليست الحركة التي يوجبها العامل ،لِأَنَّ العامل اقتضى الجرَّ وهذه فتحة .

يقول السخاوي في ردّه لهذا الرأي : والذي قالاه غير صحيح ،لِأَنَّ هذه الحركة وإِنْ كانت فتحة ،فإِنَّها اجتلبها العامل الذي هو الجار ،إِلاَّ أَنَّهُ هاهنا اقتضى إِنابتَها عن الجرِّ ،وإِقامتها مقام حركته التي يستحقها".

ويخلص إِلى النتيجة التالية :

" وإِذا كانت هذه الفتحة نائبة عن حركة إِعراب وجب أَنْ تكون إِعرابًا ؛ لِأَنَّها مجتلبة عن عامل " .

أَمَّا حركة البناء فيقول عنها : " إِنَّما تكون فيما كان مُشْبِهًا للحروف أَو واقعًا موقعه أَو متضمنًا معناه ،أَو فيما أُضيف إِلى مَبْنِيٍّ ، أَو فيما حُرِّكَ لا لتقاء الساكنين ،وكُلُّ ذلك ليس في الإِسم الذي لاينصرف "(١).

١٢- يرجح رأي البصريين في مسألة " كِلَا " بينما يرجح رأي الكوفيين في مسألة مجيء التصغير للتعظيم ،وهذا ماسنوضحه عند الحديث على مذهبه النحوي (٢).

١٣- يُرَجِّحُ قول من قال بإِدغام الراء الساكنة في اللام ،ويصحِّحُ في ذلك قراءة أَبي عمرو " نَغْفِرْ لَّكُم " ويستدل لذلك ماروِي عن العرب: " صارْ لَّك وصارْلِّي".

وسيأتي القول في هذه المسألة عند الحديث على مذهبه النحوي (٣).

١٤- يرد قول الفراء وابن كيسان بجواز جمع طَلْحَة على (طَلْحُون) وقال عن هذا الرأي : إِنَّهُ قياس على مافيه ألف التأنيث ،والمسموع خلاف ماذكرا ، وأَنَّهُ إِنَّما جُمِعَ بالألف والتاء (٤).

---

(١) أنظر: منير الدياجي :ص ٤٧٠ .

(٢) أنظر : منير الدياجي:ص٢، ٣٨٨ ، ومذهبه النحوي : ص ١٧٦ .

(٣) أنظر:ص ١٧٨ .

(٤) أنظر : منير الدياجي : ص ٥٨٢ .

١٥- يرى السخاوي أَنَّ الرَّاءَ من (أَرَضون) حُرِّكَتْ تنبيهًا على أَنَّهُ ليس لـه هذا الجمع ،فلم يكمل له جمع السلامة . وَيُرِدُّ قول من قال : إِنَّ الـراء حُرِّكَتْ تفخيمًا للإسم . وكذلك من قال : إِنَّ (فَعْلَة) من الأَسماء تُحَـرَّكُ عينُه في الجمع في نحو : أَرَضَات ،فَحُرِّكت على ذلك هاهنا (١).

١٦- يرد قول أبي عليٍّ في إِمالة الأَلِفِ الأُولى من (عِمادا) لِأَنَّها (أي الأَلف الأُولى المُمالَة) تَنَزَّلَتْ منزلة الكسرة ،لِأَنَّها يُنْحَى بها نَحْوها ،فأوجب ذلك إِمالة الألف الثانية (٢).

يقول في ردّه لهذا الرأيّ : " إِنَّهُ غير صحيح ،والصواب : أَنَّهُم أَمالـوا الألف المبدلة من التنوين في الوقف لإمالة/الممالة من أجل الكسرة ،والغَـرَض من ذلك مشاكلة اللفظ ،وأَنْ لا تكون الأُولى ممالة ،والثانية مفخمة (٣).

١٧- يَرُدُّ قول المازني والمبرد من أَنَّ (مِثْلَهُم) في قول الفرزدق :

" وإِذْ ما مِثْلَهُم بَشَرُ " منصوب على الحال ،وذلك لأَنَّ النكرة الموصوفـة إِذا تَقَدَّمت صفتها عليها نصبت على الحال .

يُعَلِّلُ السخاوي رَدَّه لأَمرين :

الأَوَّل : إِضمار العامل . والثاني : أَنَّ العامل إِذا كان معنويًا نحو الجـار والمجرور لم يجز تقديم الحال عليـه .

ويرد أيضًا قول من قال : إِنَّهُ بناه وفتحه لَمَّا أضافه إِلى الضمير (مثلهـم)

يقول في ردّه لهذا الرأي : " فكفى برد سيبويه رحمه الله ،وإِنكاره له حجه (٤).

ولا يقول أحد : " مررت بِمِثْلَهُ ،وهوءلاء مِثْلَهم ".

وكذلك يرد قول الزمخشري ،من أَنَّهُ بُنِيَ لوقوعه موقع كاف التشبيه .

يقول في ردّه عليه : " وكاف التشبيه لايجوز إِضافته إِلى المضمر " ،وقال عن قياسه ذلك على قول العجّاج : * كَمَا أَوْ أَقْرَبا * : " وقوله : (كمـا)

---

(١) أنظر: منير الدياجى :ص١٨٧ . (٢) نفسه : ص ٥١٩ .

(٣) نفسه : ص ٥١٩ .

(٤) قال سيبويه : " ولا يكاد هذا يعرف " . أُنظر الكتاب: ١/٢٩ (بولاق) .

مِمَّـا لا يقبله كُلُّ أحد ، إِذ يجعل (كها) أَصلاً يقاس عليه (مِثْلهم) " .
والذي يُرَجِّحُهُ هو رواية الرفع ، على أَنَّهُ هو الظاهر من أمر الفـــرزدق ،
وهذا مايراه سيبويه ، أي أَنَّهُ خبرٌ مقدّمٌ مرفوع على لغة تميم ، الذيـــن
لا يعملون (ما) إِذا تَقَدّم خبرها ، وكذلك أهل الحجاز[(١)] .

١٨- يُرَجِّحُ رأيَ المبرد من أَنّ(سَلِيْقِيّ) ، بإثبات الياء في النسبة ـ ليس بشـــاذ
كما يقول سيبويه ويونس ، وإِنَّما يقول : " كالذي يُبْلِغُ به الأصل "[(٢)] .

١٩- يأخذ برأي الكوفيين في أَنَّ (أَنْ) تجيءُ بمعنى لِئَلاَّ ، كما في قولـــه
تعالى " يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَنْ تَضِلُّوا " النساء ١٧٦/[(٣)] .

٢٠- يُرَجِّحُ قول من قال : إِنَّ العالمين جمع عالم ، يراد به العقلاء خاصة .
وهذا خلاف من يرى أَنَّه اسم جَمْعٍ لا جمعاً (وهو مذهب سيبويه)[(٤)] .

٢١- يأخذ بقول من قال : إِنَّ كَأَيِّ تأتي بمعنى كم الإستفهامِيَّة ، ويورد عليـــه
قول أُبَيّ بن كعب لزر بن حبيش : وكَائِنْ تَعُدُّ سورةَ الأحزاب ؟ أي كم آية[(٥)] .

---

(١) أنظر : منير الدياجي ص ٤٩٦ – ٤٩٨ .
(٢) نفسه : ص ٥٦٧ .
(٣) نفسه : ص ٥٥٤ ، ٥٥٥ .
(٤) نفسه : ص ٥٨٦ .
(٥) نفسه : ص ٦٢٣ ، ٦٢٤ .

المبحث الخامس

مذهبه النحوي من خلال كتابه

من خلال اطلاعي على مسائل الكتاب، ومنهج المؤلف في تناوله لها، واستدلاله بالآراء النحوية الكثيرة، والمتنوعة أصحابها، من بصريين وكوفيين وغيرهم، فإنَّهُ ليس من السَّهل أنْ أسْلُكَهُ في مدرسة معينة، فأقول عنه: إنَّه بصريُّ النزعة أو كوفيها أو غير ذلك.

والسبب يرجع في ذلك إلى أنَّني لم أجده قد التزم بآراء مدرسة بعينها في جميع مسائل الكتاب، وإنَّما كان مسلكه في ذلك أنَّهُ ينظر في هذه الأدلة جميعها، فتراه في مسألة يختار رأي الخليل وسيبويه [١]، وفي أخرى يرجح رأي الأخفش [٢] على رأي سيبويه، وفي موطن آخر تجده يرجح رأي الزجاج [٣]، في حين تراه في مكان آخر يرد رأيه مع رأي الأخفش، ويقول عن رأيهما: غير صحيح [٤]. وهكذا مع بقية النحاة كالكسائي والفراء والمبرد والمازني وابن كيسان وأبي عليّ وابن جنّي.

وإذا ما انتقلنا إلى بعض المسائل الخلافية بين البصريين والكوفيين، فإنَّنا نلحظ أنَّه يُرَجِّحُ في بعضها مذهب البصريين على الكوفيين، كما هو الحال في مسألة كلا [٥]. في حين تراه في مسألة أخرى يرجح مذهب الكوفيين، ومثال ذلك: مسألة التصغير للتعظيم [٦]، كما جاء في (جُبَيْل) و(دُوَيْهِيَّة) في بيتي أوس بن حجر ولبيد:

الأول: * فُوَيقَ جُبَيْلٍ شاهق الرأس ... *

والثاني: * دُوَيْهِيَةٌ تَصْفَرُّ منها الأنامِلُ *

---

(١) أنظر مثلاً: منير الدياجي: ص٢٥٧، ٢٥٨. (٢) نفسه: ص ٩٧.

(٣) نفسه: ص ٢٦٢. (٤) نفسه: ص ٤٧٠.

(٥) نفسه: ص ٧١.

(٦) نفسه: ص ٣٨٨.

في حين يرد قول البصريين القائلين بأَنَّ التصغير فيهما للتحقير ، ويقول في ردِّه : " ولا يخفى ما في هذا التأويل من التَّمَحُّل " . والصواب ما قاله الكوفيون [(١)] .

ويوضح ترجيحه رأيَ الكوفيين بقوله : فإِنَّ لفظَ التصغير قد يجيئ ولا يُرادُ به ما عليه باب التصغير ، كيف والمراد بالدُّوَيْهِيَّةِ الموت !؟ وأَيُّ داهية أعظم منه ؟ . ولكنهم أرادوا أَنَّهُ أناف في الشدة على الغاية ، وما جاوز الحدَّ رجع إلى الضد . وكذلك (الجُبَيْل) صُغِّر على هذا المعنى [(٢)] .

إِلاَّ أَنَّهُ مع هذا تراه في مواطن أخرى يعرض المسألة بخلافيتها بين المدرستين ، ذاكرًا رأيَ كل طرف دون أَنْ يُرَجِّحَ أحدهما على الآخر ، مثال ذلك : مسألة اشتقاق الاسم ، هل هو من السُّمُوِّ كما يقول البصريون أو من الوَسْم كما يقول الكوفيون .

ومسألة أخرى : هل يجوز وقوع ضمير الفصل في أول الكلام أو لا ؟ .

أجاز ذلك الكوفيون إِذا كان الموضع مِمَّا يجوز أن يقع فيه الفعل أو الإسم ، تارةً هذا وتارةً هذا ، كقوله عز وجل ((قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ)) . وقول الشاعر :

* فَهَلْ هُوَ مرفوعٌ بِما هَاهُنا راس *

أَمَّا البصريون فلم يجيزوا ذلك ، وعندهم أَنَّ " هو " ضمير الشأن . ففي هذه المسألة أيضًا يعرض رأيَ الطرفين دون ترجيح لأَحدهما على الآخر [(٣)] .

ثم يقول أيضًا : وقد أجاز الكوفيون دخول الفصل بين المبتدأ والحال ، في قوله تعالى " هؤلاء بناتي هُنَّ أَطْهَرَ لَكُم " بنصب أطهر . قال : وتبعهم في هذا جماعة من البصريين . ودون ترجيح أيضًا [(٤)] .

أَمَّا في مجال القراءات : فإِنَّنا نلحظ ميله إِلى جانب الكوفيين في المواطن التي استشهدوا فيها على صحة ما ذهبوا إِليه ، ومثال ذلك :

١ ـ أجاز الكوفيون التقاء الساكنين إِذا كان الأَوَّل حرف مدّ ، وإِنْ لم يكن مدغمًا ، وذلك نحو : " مَحْيَايْ " و " اللَّايْ " . قال : وقد قرأ بها أبو عمرو بن العلاء

---

(١) أنظر : منير الدياجي : ص ٣٨٨ . (٢) نفسه : ص ٣٨٩ .

(٣) نفسه : ص ١٧٥ ، ١٧٦ . (٤) نفسه : ص ١٧٦ ، ١٧٧ ، ١٧٨ .

ونافع وابن كثير من طريق البَزِّي . ثم قال : وممَّن أجازه من البصريين يونس.(١)

٢ - يرى الكوفيون أنَّ " لا " في قوله تعالى :" ولا الضَّالين " بمعنى غير .

ونلمس أنَّ السخاويَّ يميل إلى هذا بقوله : ويشهد لقولهم ، أنَّه رُوِيَ عن عمر بن الخطاب وعلي بن أبي طالب ، وأُبَيّ بن كعب، وزيد بن علي ، وجعفر ابن محمد ، أنَّهم قرؤا " وغير الضالين ".(٢)

أمَّا البصريون فيرون أنَّ " لا " زائدة .(٣)

٣ - يرى الكوفيون - وعلى رأسهم الكسائيّ والفراء - أنَّه يجوز إدغام الراء الساكنة في اللام ، في حين أنَّ البصريين - وعلى رأسهم الخليل وسيبويه - لم يجيزوا ذلك ، يظهر ذلك من قول الزمخشري في ردِّه لِمَا رُوِيَ عن أبي عمرو بن العلاء من أنَّه يجيز ذلك ، فيقرأ بإدغام الراء الساكنة في اللام في قوله تعالى: " نَغْفِرْلَكُم ".(٤)

قال الزمخشري عن هذه الرواية :" إنَّها عند الأثبات ليست من روايات الثقات".(٥) وذلك طعنًا في رواية اليزيدي . ويقصد بالأثبات الخليل وسيبويه، إذ ذكر أنَّ سيبويه لم يرو ذلك .(٦)

أمَّا السخاوي : فقد أجاز ذلك وصَحَّحَ القراءة عن أبي عمرو ، وقال : وممَّن روى ذلك الفراء والكسائي ، وأورد أمثلة كثيرة لها من القرآن .(٧)

من خلال ماسبق عرضه وبيانه ، وكذلك مايزخر به الكتاب من آراء نحوية كثيرة ، والمنهج الذي سلكه السخاوي - رحمه الله - مع هذه الآراء ، أستطيع أن أخلص إلى نتيجة اطمأنَّ إليها قلبي - وربما يخالفني فيها القارئ أو يوافقني - ألا وهي أنَّ مذهب السخاوي النحوي في هذا الكتاب هو مذهب المزج والاختيار إذ أينما تظهر له قوة الدليل يأخذ به ، دون النظر والتعصب لقائله ،

---

(١) أنظر: منير الدياجي: ص٢١٠، ٢١١. (٢) نفسه : ص ٤٣١ .

(٣) نفسه : ص ٤٣٢ . (٤) نفسه : ص ٢٠١، ٥٧٥ .

(٥) نفسه : ص ٢٠٠، ٥٧٣ . (٦) نفسه : ص ٥٧٣، ٥٧٥ .

(٧) نفسه : ص ٥٧٥ .

سواء أكان بصريًّا أم كوفيًّا أم غير ذلك . وأينما يرى أنّ رأيِ كل من الفريقين (بصريهم وكوفيهم) جائز ومحتمل ، نراه يعرض المسألة دون ترجيح أحدهم على الآخر ، وهذا يعني أنّه يستحسن الرأيين .

هذا بالإضافة إلى أنّه قد ينفرد برأيٍ له في بعض المسائل ، وهذا ما سبق توضيحه عند الحديث عن اختياراته وآرائه النحويّة .

المبحث السادس

موقفه من السماع والقياس

من خلال مسائل كتابه (منير الدياجي) تبيّن لي أَنَّ أبا الحسن السخاوي ـ رحمه الله ـ مُتَمَسِّكٌ بأخذه بالسماع ، مهما كان ، قلَّ أو كثر هذا المسموع ، في حين تراه يعرض عن القياس ، مهما كانت درجته ومكانة وكثرة من قال به ، وذلك مع وجود المسموع المخالف له ، وهذا يظهر لنا جليًّا من الأمثلة التالية :

أ ـ يرى أبو القاسم الزمخشري أَنَّ (مِثْلَهُم) في قول الفرزدق : (وإِذْ ما مِثْلَهُم بشر) وقع موقع كاف التشبية فَبُنِيَ ، كما وقع كاف التشبيه في قول العجاج

* وأُمَّ أَوْعالٍ كها أو أقربا * في موضع مثل

قال السخاوي في ردّه لهذا القياس: وقوله : "(كها) مِمَّا لا يقبله كُلُّ أحدٍ ، فجعل أبو القاسم (كها) أصلاً يقاس عليه (مِثْلَهم) ".(١)

ب ـ يرى أبو القاسم الزمخشري أَنَّ الرَّاء لا تدغم في اللام ، فلا يقرأ " نَغْفِرْ لَكُمْ " وَيُعَلِّلُ ذلك ، بأَنَّ في الراء تكريرًا ينزلها منزلة حرفين ، ومِنْ ثَمَّ كان لها في باب الإِمالة شأن من الشأن ، حتَّى استعلت على الحروف المستعلية ، ويرى أَنَّ إِدغامها في اللام يذهب بذلك ويطمسه .(٢) والزمخشري في هذه المسألة تابع في رأيه لسيبويه والخليل ـ رحمهما الله ـ إِذ أَنَّهما لم يجوزا إِدغام الراء في اللام ، قالا : لأَنَّ فيها تكريرًا فهي بمنزلة حرفين .(٣)

أَمَّا السخاوي ـ رحمه الله ـ فإِنَّهُ يرد هذا الرأي بشدة ، وذلك لأَنَّه قياس مخالف للسماع ، ولنستمع إِليه فيما يقول : " قوله : . . . ولا تدغم الراء في اللام ، فلا يقرأ : " نَغْفِرْ لَّكم " فإِنَّ كان قوله : فلا يُقْرأ : " نَغْفِرْلَّكم "

---

(١) أنظر: منير الدياجي : ص ٤٩٨ .

(٢) نفسه : ص ٥٧٣ . (٣) نفسه : ص ٥٧٥ .

نهيًا فليس له ذلك ، وإن كان خبرًا فغير صحيح ، فقد قُرِئَ بذلك ، وروي عن جماعة من القُرَّاء " نَغْفِرْ لَّكُم " و" يَنْشُرْ لَّكُم " و " أَنِ اشْكُرْ لِّي " و " اصبرْ لِّحكم ربِّك ".

وقد روى ذلك الفراء والكسائي ، وحَكَيا عن العرب : " صارْ لَّك وصارْ لِّي بالإدغام سماعًا " ، ومِمَّن روى ذلك الجواز أبو جعفر الرؤاسي ، أستاذ الكسائي ، ويعقوب ابن إبراهيم الحضرمي ، وصَحَّت الرواية فيه (أي ادغام الراء باللام) عن أبي عمرو بن العلاء وقد جاء عنه ذلك في اثنين وخمسين موضعًا من القرآن".

ثم قال : وإنّ كان سيبويه والخليل لا يجيزانه للعِلَّةِ التي ذكر (أي التي ذكرها الزمخشري عنهما ، وهي أَنَّ في الراء تكريرًا بمنزلة حرفين) فقد أجازه غيرهما سماعًا " ثم يقول : " والسَّماع يقضي على القياس " .(١)

فهو هنا متمسِّكٌ بالسماع على الرغم من أَنَّ إمامي النحو ـ الخليل وسيبويه ـ على خلاف ذلك في هذه المسألة .

جـ ـ يرى أبو عليٍّ الفارسي أَنَّ كُلَّ حرف فيه زيادة صوت لا يدغم فيما هو أنقص صوتاً منه ، وتعليل ذلك أَنَّ المدغم يلحقه الإختلال ، لذهاب مايذهب منه من الصوت ، وعلى هذا فهو لا يجيز : إدغام الميم في الباء ، لذهاب غنتها ، ولا الشين في الجيم ، لذهاب تَفَشِّيها ، ولا الفاء في الباء ، لذهاب انحدارها إلى الفم ومقاربتها مخرج التاء ، ولا الضاد في أُخْتَيْها ، لذهاب إستطالتها ، تخرج من أوّل حافة اللسان عند شَجَرِ الفم ـ وهو مفرجه ـ فتستطيل بين الحافة والأضراس .(٢)

ويُبْطِلُ السخاوي هذا الرأي بالسماع فيقول :

" وأَمَّا قول أبي عليٍّ فيبطله إدغام ماذكرناه من إدغام النون في الياء والواو بغير غنه ، ثم يقول : وقد أدغم أبو عمرو بن العلاء ـ رحمه الله ـ الشّين في السّين في قوله ـ عز وجل ـ : " إلى ذي العَرْشِ سَّبيلا " ، وأدغمَ الكسائيُّ الفاء في الباء في قوله ـ عزّ وجلّ ـ : " يَخْسِفْ بِّهم ".(٣) ويُردُّ على أبي عليٍّ في

---

(١) أنظر : منير الدياجي المسألة ص ٥٧٥ .

(٢) نفسه : ص ٥٧٣ ، ٥٧٤ . (٣) نفسه : ص ٥٧٧ .

تشديده لرواية إدغام الضاد في الشين عن أبي عمرو في قوله تعالى : " لبعض شأنهم " فيقول : ليس بصحيح ، بل ذلك من المشهور، ثم إنّ ذلك ليس بإدغام ، وإنّما هو في الحقيقة إخفاء ، لأنّ العين ساكنة قبل الضاد ، وماكان بهذه المثابة فحقيقته الإخفاء ، وإنّما يطلقون عليه الإدغام تجوّزاً (١) .

د - يرد السخاوي قول الفراء وابن كيسان بجواز جمع طلحة على (طلحون) ، وقال عن هذا القول : إنّه قياس على مافيه ألفا التأنيث ، والمسموع خلاف ماذكرا ، وأنّه إنّما جمع بالألف والتاء (٢) .

وخلاصة القول : إنّ السخاوي يتوسّع في السماع ، وخاصة في القراءات ، وهو في هذا يتفق إلى حدّ كبير مع منهج الكوفيين في السماع ، وعلى خلاف البصريين المتشددين في السماع ، والمكثرين في القياس .

---

(١) أنظر : منير الدياجي : ص ٥٧٨ .

(٢) نفسه : ص ٥٨٢ .

المبحث السابع

مآخذه على أحاجي الزمخشري

سبق أن أشرت أثناء حديثي عن منهج السخاوي في كتابه إلى أنه قلما تخلو أحجية من أحاجي الزمخشري - سواء كان ذلك في نصها أو في شرحها - إلا وللسخاوي فيها له مأخذ ، ووعدت أن أفرد لها عنوانا خاصا بها ، وهاأنا أخصها الآن بالحديث فأقول : لقد شملت مآخذ السخاوي معظم أحاجي الزمخشري ، بل إن مقدمة الزمخشري لأحاجيه لم تسلم من ذلك ، وأجمل فيمايلي هذه المآخذ في النقاط التالية ، على أنني أورد نص الزمخشري أولا ثم أردفه بتعليق السخاوي عليه :

١ - قال الزمخشري في مقدمته : " تفاديا من الإقتداء بزياد الآبي ، إلا أن يكون زيادة في بني سفيان "(١).

- قال السخاوي معلقا على قول الزمخشري السابق : " قول فصيح اللفظ ، ألكن المعنى ، لأن معناه : إني أفتتح بحمد الله ، تفاديا من الإقتداء به ". ثم يقول متعجبا من ذلك : " ومن الذي اقتدى به في ذلك ، حتى يتفادى من الإقتداء به ؟ " ثم يقول : " وزياد لايصلح أن يكون قدوة في الخير ، فكيف به في الشر ؟ وليس المطيع لله - عز وجل - متفاديا من الإقتداء بمن عصاه "(٢).

٢ - قال الزمخشري في مقدمته عن زياد بن أبيه أيضا في خطبته البتراء :
" الراضي لذكر الله وذكر رسوله البخس والنقصان "(٣).

- قال السخاوي في تعليقه على هذا القول : " إنه من رديء الكلام ، لأن الله ورسوله لايبخسان ، ولا يصل إليهما النقصان ، وإنما رضي البخس والنقصان لخطبته حين جعلها بخلوها من ذكرهما قطعاء بتراء "(٤).

---

(١) أنظر : منير الدياجي : ص ٢ ، ٣ .   (٢) نفسه : ص ٨ .
(٣) نفسه : ص ٣ .   (٤) نفسه : ص ١٠ .

٣ - قال أبو القاسم في مُقدِّمته أيضًا عن استفتاحه كلامه بالحمد والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم : " وأَنْصِبُهما إلى استرضاءِ الله ورسوله سُلّمَيْنِ ، وأرجو أن تكون روحي وجسدي ببركاتهما مُسَلّمَيْن ".(١)

- قال السخاوي على هذا القول : لايستقيم قوله : (مُسَلّمَيْن) ، لأنَّ سلامة الروح معذوقةٌ بسلامة الجسد ، فالنَّقْصُ يلْحَقُ الروح ، ألا تَرى أنَّ من عَمِيَ أو أصابه صَمَمٌ ، أو نحو من ذلك من الآفات ، قد فات الروحَ ماكانت تلتذُّ به من المبصرات والمسموعات ولَذَّةِ الجماع ؟" . ثُمَّ قال : " وقوله يوهم أنَّهما شيئان ، يستقل كُلُّ واحد منهما بالسَّلامة والعَطَبِ ".(٢)

٤ - ومِمّا قاله الزمخشري في مقدمته أيضًا : " حِرْصًا مِنْك على نِشْدانِ ضَوالِّ الحِكَم ".(٣)

- قال السخاوي مُعلِّقًا على هذا القول : " لايَصِحُّ قوله هذا " وعلَّل ذلك بقوله : " لأنَّهُ إنَّما حَرَص عليها لا على نِشْدانها ، لأنَّها قد حَصَلَتْ ، والحاصل لايُطْلَبُ ولا يُحْرَصُ على طلبه ، وهذا قَدْ ضَمَّها إلى لَبَّتِهِ ، وأودعها خِزانةَ لُبِّه ".(٤)

٥ - قال الزمخشري في أحجيته : " أَخْبِرْني عن واحد من الأسماء ثُنِّيَ في حال جمعه بالألف والتاء " ؟ وفسَّره بـ (مُقْبلات) وبـ " تَمَرات " تَثْنِيَتُهما : مُقْبِلاتان ، وتَمَراتان .(٥)

- قال السخاويُّ معلِّقًا على ذلك : " ليس بصحيح ، لأنَّ (مُقْبلات) إذا كان اسمًا لواحدٍ فهو جمعٌ سُمِّيَ به واحد ، وليس ذلك الواحد بمجموع بالألف والتاء " .
ثم قال : " فإنْ كان يريد بالواحد المُسَمَّى فهو غير مجموع ، ولا يقال : إنَّ هذا الذي ثَنَّيتَهُ مجموع بالألف والتاء ، لأنَّك لم تُثَنِّ جَمْعَ تَمْرَةٍ ".(٦)

٦ - وقال الزمخشري في شرحه لنفس الأُحْجِيَةِ السابقة : إنَّا لا نُثَنِّي إذا سَمَّيْناه به .(٧)

---

(١) أنظر : منير الدياجي : ص ١١ .
(٢) نفسه : ص ١١ .
(٣) نفسه : ص ١٥ .
(٤) نفسه : ص ٢١ .
(٥) نفسه : ص ٦٣ .
(٦) نفسه : ص ٦٣ .
(٧) نفسه : ص ٦٢ .

ـ قال السخاويُّ في رَدِّهِ على هذا : " غير صحيح ، بل نُثَنِّيهِ ، إذا جعلنا النون معتقب الإعراب ، فتقول : جاءَني مُقْبِلِينان ، وَرأَيتُ مُقْبِلِينَيْنِ ، ومررتُ بِمُقْبِلِينَيْنِ " . وقال في توضيحه للمنع : " وإنَّما تُمْنَعُ تثنيتُهُ إذا كان إعرابُهُ بالحرف في حال الإفراد ، لأنَّك تقول : جاءَني مُقْبِلُون ، ورأيتُ مُقْبِلِينَ ، ومررتُ بِمُقْبِلِينَ ، فإذا ثَنَّيْتَهُ جَمَعْتَ بين إعرابَيْنِ " .(١)

٧ ـ قال أبو القاسم في أُحْجِيَّتِهِ : " أَخبرني عن مُوَحَّدٍ في معنى اثْنَيْنِ ؟ " وَفسَّرَهُ بـ " كِلَا " وذلك أَنَّهُ مُوَحَّدٌ في معنى اثْنَيْنِ ... ثُمَّ قال في شرحه لأحجيته : وَنَحْوُهُ أيضًا قول الفرزدق : * نَكُنْ مِثْلَ مَنْ يا ذِئْبُ يَصطحبان * أي أَنَّ (مَنْ) لفظ مفرد يقع على الواحد والإثنين والجماعة .(٢)

ـ قال السخاوي في رَدِّهِ : " فليس (مَنْ) مِثْلَهُ ، لأَنَّ (مَنْ) لَفْظُهُ مُفْرَدٌ مُذَكَّرٌ ، يقع على الواحد والإثنين والجماعة والمؤنث ، ومَعْنَاه هو ماوقع عليه ، فجاء يصطحبان على المعنى ، لأَنَّهُ واقع على اثنين ، بخلاف (كلا) فإِنَّ معناه كُلُّ واحد منهما " .(٣)

٨ ـ قال الزمخشريُّ مُفَسِّرًا لقوله في أحجيته : (أخبرني عن ساكِنَيْنِ على غير حَدِّهِما التقيا) : " السَّاكِنان على غير حدّهما في قولك : الْحَسَنُ أَوْرَعُ أَمِ ابْنِ سيرين ... " قال : " لأَنَّ حَدَّ التقائِهِما أَنْ يكون الأَوّلُ حَرْفَ لِيْنٍ ، والثاني مدغمًا نحو : الضَّالِّيْنَ " .(٤)

ـ قال السخاوي مُعَلِّقًا على ذلك : " أَمَّا قوله : إِنَّ حَدَّ السَّاكِنَيْنِ الذي لا يَتَعَدَّى أَنْ يكون الأَوّلُ حَرْفَ لِيْنٍ ، والثاني مدغمًا ، فمن ذا الذي حَدَّ هذا الحدَّ ، وأَوْجَبَ الوقوفَ عنده ، وكتابُ الله ـ عَزَّ وجَلَّ ـ وهو أفصح الكلام ناطق بخلافه ؟ " .

وأورد أمثلة كثيرةً منها قوله تعالى : " قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ " و " فإِنْ تَوَلَّوْا " .(٥)

---

(١) أنظر : منير الدياجي : ص٦٣ ، ٦٤ .
(٢) نفسه : ص٦٩ ، ٧٠ .
(٣) نفسه : ص ٧٧ .
(٤) نفسه : ص ٨٠ ، ٨١ .
(٥) نفسه : ص٨٣ ، ٨٤ .

٩ - قال الزمخشري في شرحه لأحجيته السابقة : القراءة بالبدل في " آأنذرتهم " جمع بين الساكنين ، في موضع عنه مندوحة واسعة ، بلزوم وضع الواضع " ... إلى آخر كلام الزمخشري (١) .

- قال السخاوي معلقاً على ذلك : " كلام غير صحيح ، فإن الواضع كما أجاز إخراجها محققة ومخففة بين بين ، أخرجها أيضاً بالبدل " . ثم وقوله : " أن الواضع انما استجرأ على جمع الساكنين اضطرارا فى نحو الضالين ، لأن الألف لا سبيل للحركة عليها ، لأنها لا تتحرك الا فى حال الابتداء ، ولا ابتداء كلام " غير صحيح " . ووضح ذلك بقوله :

" قد كان يمكنه أن يقول : (ولا الضَّالِّين) فلا يجمع بين ساكنين " . ثم قال متسائلاً : " ورغم أن الواضع مضطر إلى الجمع بين الساكنين ، في الذي الأول منهما حرف لين والثاني مدغم ، فما للواضع لم يقل : آأيمن الله يمينك ، وآالحسن أفضل أم ابن سيرين ، فيحرك الهمزة بالحركة التي لها قبل دخول همزة الإستفهام ويخرج من الإلباس ؟

فكما جمع بين الساكنين فقال : " آالحسن " و " آأيمن الله " وله عنه مندوحة بالتحريك ، كذلك جمع بينهما بالبدل في نحو " آأنذرتهم " وله عنه مندوحة " . ثم قال متشدداً في إنكاره له : " والفضولي هو الذي يرد النقل الصحيح ، الذي جاء القرآن عليه ، ويرتكب من التحكم والتحديد في اللسان العربي ماليس فيه " . ثم يقول : " ومن العجائب قوله : واستجراء الواضع على ارتكابه ، وإخراجه عن قانونه الذي قننه اضطرار ، والمضطر لا عليه " . قال : ومن يمنع الواضع أن يضع مايشاء ؟ (٢) .

١٠ - قال الزمخشري في أحجيته : " أخبرني عن آسم على أربعة فيه سببان ، لم يمتنع صرفه بإجماع ؟ " وفسره بقوله : أربع (٣) .

- قال السخاوي في رده على ذلك : " قوله : (فيه سببان) قول فاسد ،

---

(١) أنظر : منير الدياجي : ص ٨٢ ، ٨٧ . (٢) نفسه : ص ٨٧ ، ٨٨ .

(٣) نفسه : ص ٩٥ .

لأنَّهُ إذا قيل له : لِمَ صُرِفَ أُرَيْعٌ؟ لم يجد بُدًّا من إبطال حكم الصفة ، وإذا بَطَلَ حكم الصفة ، بطل قوله : (فيه سببان) "(١).

ويقول أيضاً : " وماقاله يوهم أنَّهُ متى كان الإسم على أربعة وفيه سببان آمتنع صرفه ، ومالم يكن على أربعة صُرِفَ ، وذلك يبطل بِقَدَمٍ ، فإِنَّهُ على ثلاثة ، ومع ذلك فلا ينصرف إذا كان آسْمَ آمرأةٍ " .

وقال : " ولا ينفعه أَنْ يقول : إِنَّ قَدَمًا في حكم ماهو على أربعة ، لأَنَّ لفظه لايدل على ذلك ، ولايدخل في قولك : على أربعة ماهو في حكم الأَربعة "(٢).

١١- وقال الزمخشري في القسم الثاني من الأحجية السابقه : " وعن آخَر مافيه إِلَّا سَبَبٌ واحد ، وهو حقيقٌ بالإِمتناع " . وَفَسَّرَهُ بـ " أَحْمَر " آسمًا في : رُبَّ أَحْمَرَ . ولا سبب فيه عنده في منع الصرف إِلَّا الوزن(٣).

- قال السخاوي في تعليقه على ذلك : " وكذلك قوله في أَحْمَرَ : مافيه إِلَّا سبب واحد " أي قول فاسد ، ويُوَضِّحُ ذلك بقوله : " لو قيل له : فَلِمَ آمتنع صَرْفُهُ ؟ قال : لوزن الفعل وملاحظة الأَصل " . أي لسببين لا لسبب واحد(٤).

١٢- وقال الزمخشري في مسألة " دَعْدٌ وهِنْدٌ " : " وفيه مذهبان أَسَدُّهما الصرف الذي نطق به القرآن "(٥).

- قال السخاوي عن هذا الرأي : " ليس بصحيح " ، ووَضَّحَ ذلك بقوله : " لِأَنَّ القرآن العزيز لم ينطق بصرف دَعْدٍ ولا هِنْدٍ ، وإِنَّما نطق بصرف نُوحٍ ولُوطٍ ، وليس في نوحٍ ولوطٍ عند سيبويه إِلَّا الصرف ، لأَنَّ الإِسْمَ الأَعْجَمِيَّ عنده إذا كان لِمُذَكَّرٍ على ثلاثة أحرف فإِنَّهُ ينصرف إذا كان علمًا ، سواء سكن أوسطه أَوْ تَحَرَّك ، وغُزَرٌ وسُبُكٌ عنده منصرف ، فكيف بنوحٍ ولوطٍ وهودٍ ؟ "(٦).

---

(١) أنظر : منيرالدياجي : ص ٩٦ . (٢) نفسه : ص ٩٩ .
(٣) نفسه : ص ٩٥ . (٤) نفسه : ص ٩٦ .
(٥) نفسه : ص ٩٦ . (٦) نفسه : ص ٩٧ ، ٩٨ .

١٣- قال الزمخشريُّ في أحجيته ". .وعن تأنيثٍ بتاءٍ ليس بتائه" . وفسَّره : بـ(بنت) و (أخت) (١).

- قال السخاوي مُعلِّقاً على ذلك : " يقتضي أنَّ التاء في أخت وشبهه هي التي أنثته ، وليس كذلك " (٢).

١٤- قال الزمخشري في أحجيته : " أخبرني عن نعت مجرور ، ومنعوته مرفوع ؟ ". ويجيب على ذلك بقول الشاعر :

* فإيَّاكم وحيَّةَ بطنِ وادٍ .'. هَمُوزِ النابِ ليس لكم بِسِيِّ * .

وقول الآخر أيضاً :

* تُريكَ غُرَّةَ وجهٍ غيرِ مُقْرِفَةٍ .'. ملساءَ ليس بها خالٌ ولا نَدَبُ * (٣).

- قال السخاوي مُعلِّقاً على ذلك : " ليس بمستقيم ، وذلك لأنَّ المنعوت في ذلك ليس بمرفوع " . ثم قال : والصواب أنْ يقولَ : عن نعت ومنعوتِهِ على خلاف ذلك " (٤).

١٥- وقال مُعلِّقاً على قول الزمخشري في نفس الأحجية (هذا حجر ضبِّي) وهو يريد جُحْرِي ، قال : " ولا يقول أحد ذلك . وإنَّما أوقعه في هذا قول سيبويه فيه ، ولم يفهم ماقال . وذلك أنَّ سيبويه حكى عن الخليل في توجيه قولهم : (جُحرُ ضَبٍّ) وجهين :

أ - أنَّهُ قد أضيف إلى ضَبٍّ فصار كشيءٍ واحد ، وشَبَّهَهُ بقولهم : حَبُّ رُمَّانِي وليس كذلك جُحْرُ ضَبٍّ . وقال : والشيءُ قد يحمل على الشيءِ وليس مثله في المعنى . فظن أبو القاسم ماحكيناه ، أنك تقول : جُحْرُ ضَبِّي ، وأنت تريد جُحْرِيْ ، وهذا لايقوله أحد .

ب - والوجه الثاني : أنهُ مُشَبَّهٌ بقولك : مررت بِهِم - بكسر الهاء فيه - لمجاورة الكسرة ، فزاد أبو القاسم(عليهم) وإنَّما انكسرت الهاء فيه لمجاورة الياء " (٥).

---

(١) أنظر : منير الدياجي : ص ١٤١ .
(٢) نفسه : ص ١٤٦ .
(٣) نفسه : ص١٤٩ ، ١٥٠ .
(٤) نفسه : ص ١٥٣ .
(٥) نفسه : ص ١٥٣ .

١٦- قال أبو القاسم في أحجيته : " أخبرني عمَّا يُنْصَبُ ويُجَرُّ وهو رفع ؟ " .

وفَسَّرَهُ بقول أهل الحجاز في حالة الحكاية : رأيت زيداً ، ومررتُ بزيدٍ ، إذ يحكون منصوبه ومجروره ، فيوقعونهما مَحْكِيَّيْنِ في مَحلّ المرفوع (١) .

- قال السخاويّ مُعَلِّقاً على نصّ الأحجية : " قوله : (يُنْصَبُ ويُجَر) ليست بمستقيم ، لأنّ النصبَ والجرّ إنَّما يكون بعامل ، والحركة في هذا للحكاية ، وليس ممَّا أوجبه العامل ، وليست حركة الإعراب بإعراب " (٢) .

١٧- قال الزمخشري في أحجيته : " أخبرني كيف يكون مُتَحَرِّكٌ يلزمه السُّكونُ ؟ "

وأجاب عنه : بـ " عين حَيَّ وعَيَّ ، وطَبَّ وضَفَّ " (٣) .

- قال السخاوي مُعَلِّقاً : " قوله : (كيف يكون مُتَحَرِّكٌ يلزمه السكون ؟ " سؤال لم يقع الجواب عنه ، لأنّ كيف سؤال عن الحال . ثم قال : وأجابَ عنه - أي الزمخشري - بأنَّهُ : العين من (حَيَّ وعَيَّ) ، وهذا ليس بجواب ، إنَّما هذا جواب من قال : ما المُتَحَرِّكُ الذي يَلْزَمُهُ السكونُ ؟

" وليست كيف هاهنا التي فيها معنى التعجب . . ولا التي فيها معنى الإستبعاد والنفي .. " (٤) .

أمَّا قول الزمخشري : (يلزمه السكون) وتفسيره له بعين (حيَّ ... إلخ) فيقول فيه السخاوي : ليس كذلك العين من (حَيِيَ) و(عَيِيَ) بل يجوز تحريكه . ويستند في رأيه هذا بقول سيبويه : أَخْبَرَنا بهذه اللغة يونس ، قال : سمعنا بعضَ العربِ يقول : أَحْيِيَاءُ وأَعْيِيَاءُ وأَحْيِيَةٌ فلا يدغم " . وقرأ بذلك نافع والبَزِّي عن ابن كثير وأبي بكر بن عاصم : " من حَيِيَ " بالإظهار . قال السخاوي : فهذا أقوى شاهد على أنَّه فَعِلَ " (٥) .

---

(١) أنظر : منير الدياجي : ص ١٨١ .
(٢) نفسه : ص ١٨٣ .
(٣) نفسه : ص ١٩٧ .
(٤) نفسه : ص ١٩٨ .
(٥) نفسه : ص ١٩٩ .

١٨- ذكر الزمخشريُّ في أحجية له : أَنَّ (صِنْوان) و(قِنْوان) مِمَّا يشترك فيهما لفظ المُثَنَّى والجَمْع . وأَنَّ نظير الجمع لهما (رِئْدان وشِقْدان)(١) .

- قال السخاوي مُعَلِّقًا على ذلك : " وقوله : (فإِنَّ نظيرَ الجَمْعِ رِئْدان وشِقْدان) كلام غير مستقيم ، لِأَنَّهُ يدلُّ على أَنَّهُ لا يعلم أَنَّ " رِئْدان وشِقْدان " مثلُ : " صِنْوان وقِنْوان " في اتفاق لفظ التثنية والجمع "(٢) .

وقال السخاوي أيضًا مُعَلِّقًا على قول الزمخشري في نفس المسألة السابقة : (إِنَّ النفس هي التي تُمَيِّزُ بينهما - أَيْ بَيْنَ حالة التثنية والجمع في صِنْوان) : " يوهم أَنَّهُما لا يفترقان لفظًا في حال ، وليس كذلك ، فإِنَّهُما في حال الوصل يختلف لفظهما "(٣) .

١٩- قال الزمخشري : " أخبرني عن فاعلٍ خَفِيَ فما بَدا ؟ " وَفَسَّرَهُ بقوله : أَفْعَلُ وَنَفْعَلُ ، لا يكون فاعلهما اسمًا ظاهرًا ، ولا ضميرًا بارزًا(٤) .

- قال السخاوي مُعَلِّقًا على ذلك : " قوله : (أخبرني عن فاعل خَفِيَ فما بَدا ؟) لا تختص هذه العبارة بما ذكر ، فإِنَّ في قولك : (زَيْدٌ ضَرَبَ) فاعل خَفِيَ فما بدا ، وكذلك الفاعل في قُمْ وَأَخْرُجْ .

وقد يعترض معترض فيقول : إِنَّ أَبا القاسم لم يرد ما ذكره السخاوي ، وإِنَّما أراد الفاعل في : (أَفْعَلُ وَنَفْعَلُ) .

ويجيب أبو الحسن السخاوي على هذا الإعتراض فيقول : " فقد أَخْطأَ في العبارة حين قال : أخبرني عن فاعل ؟ وكان ينبغي أن يقول : أخبرني فِعْلٍ خَفِيَ فاعله فما بَدَا ؟ أَلاَ تراه لَمَّا فَسَّرَ السُّؤال لَمْ يُخْبِرْ إِلاَّ عن أَفْعَلُ وَنَفْعَلُ ؟ فقد سأل عن شيء ، وأجاب عن غيره "(٥) .

---

(١) أنظر : منير الدياجي : ص ٢٢٨ .
(٢) نفسه : ص ٢٢٩ .
(٣) نفسه : ص ٢٢٨ ، ٢٢٩ .
(٤) نفسه : ص ٢٣٢ .
(٥) نفسه : ص ٢٣٣ .

٢٠- قال الزمخشري : " فلو حَذَوْا بالتنوين هذا الحذو في قوله :

* فألْفَيْتُهُ غيرَ مُسْتَعْتِبٍ ... ولا ذاكِرِ اللهِ إلاَّ قليلاً *

- قال السَّخاوي مُعَلِّقًا على قول الزمخشري هذا : كلامٌ لا يُلائِمُ الجواب .
والوجه أَنْ يقالَ : فَلَعَلَّهم حذوا بالتنوين هذا الحذو ، فيكون ما أجاب به موافِقًا لهذا السؤال "(١).

٢١- قال الزمخشري في كَمْءٍ وكَمْأَةٍ : " إنَّهُ على طريقة بَغَّالٍ وبَغَّالةٍ وجَمَّالةٍ وجَمَّال وشاربةٍ وشارب ... كأنَّكَ قلتَ : جماعة من كذا "(٢).

- قال السخاوي في ردِّه على ذلك : " ليس بصحيح ، لأنَّ البَغَّالَ معناه : صاحب البِغال ، والبَغَّالة : أصحاب البِغال ، فَصَحَّ فيه أن يُقال : جماعةٌ بَغَّالةٌ ، ولا يصح أن تقول : جماعةٌ كَمْأةٌ ، وإنَّما ذلك كقولهم : كَمَّاءٌ وكَمَّاءَةٌ ، للذين يجنون الكَمْأةَ "(٣).

٢٢- قال الزمخشري عن تاء التأنيث : " وتذكيرُها في ثلاثةٍ إلى عَشَرةٍ "(٤).

- قال السخاوي مُعَلِّقًا على ذلك : " وقوله : (وتذكيرها في ثلاثة إلى عَشرةٍ) غيرُ مستقيمٍ لم تدخل الهاء في ثلاثة رجال لتذكير المعدود ، وإنَّما دخلت التاء للتركيب - رَكَّبُوا التاء لِيَدُلُّوا على الزيادة فيما زاد على الإثنين - أَلَا ترى أَنَّها داخلة على أسماء العدد من الثلاثة إلى العشرة ، فلمَّا عَدُّوا المُذكر قبل المؤنث على ماتقتضيه الحكمةَ عدُّوه بها على ماهِيَ عليه ، فلمَّا عَدُّوا المؤنث احتاجوا إلى الفرق فأسقطوها "(٥).

٢٣ - ذكر الزمخشري أَنَّ اللَّامَ التي في (اللئيم) من قول الشاعر :

* ولَقَدْ أَمُرُّ على اللَّئيمِ يَسُبُّنِي . . البيت * ليست للتعريف ، ولهذا وصفه بأنه (يَسُبُّنِي) والفعل لا يكون إلَّا نكرة(٦).

---

(١) أنظر : منير الدياجي : ص ٢٤٠ . (٢) نفسه : ص ٢٥٠ .
(٣) نفسه : ص ٢٥٢ . (٤) نفسه : ص ٢٥٠ .
(٥) نفسه : ص ٢٥٢ . (٦) نفسه : ص ٢٦٣ .

ـ قال السخاوي في رَدِّهِ على هذا القول : " وهذا كلام غير مستقيم ؛ لأنَّــهُ جعل وصفه بالجملة دليلاً على التنكير ، ولقائل أن يقول : إنَّهُ معرفة ، وليست الجملة صفة ، وإنَّما هي في موضع الحال ، ولا يصح أن تكون صفةً إلَّا بعـــد إثبات التنكير فيه ، فَقَلَبَ الكلام ، وجعل المَعْلول عِلَّــةً " (١) .

٢٤ـ قال الزمخشري في شرحه لأحجيته : " (أخبرني عن واحد يوزن بأربعة ؟) : الوزن بالأصول ، يقال في وزن زِنَةٍ وعِدَةٍ : فِعْلَةٌ لا عِلَةٌ . . . ثم قـــال : فكذلك قِهْ فِـــي : (قِ عِرْضَكَ . .) " (٢) .

ـ قال السخاوي مُعَلِّقًا على ذلك : " وجه الكلام أن يبتدئَ بقِهْ ورَهْ ؛ لأنَّــهُ الواحد الذي وُزِنَ بأربعةٍ على زعمه ، ثُمَّ يُعَقِّبُ ذلك بما ذكره من أنَّ الوزن إنَّما هو على الأصول (٣) .

وقال في قوله : (واحدٍ وُزِنَ بأربعةٍ) : إنْ أراد بذلك القاف من قِــهْ ، والرّاءَ مِنْ رَهْ ، فذلك لم يُوْزَنْ بأربعة ، وإنَّما وُزِنَ بأربعة : إِوْقِ ، وكذلك إِرْأَ . وإن أراد بالموزون الفعلَ ، فليس بواحد وُزِنَ بأربعة " (٤) .

٢٥ـ قال الزمخشري في أحجيته : " أخبرني عن زائد يَمْنَعُ الإضافةَ وَيُؤَكِّدُها ، وَيفُكُّ تركيبَها وَيُؤَيِّدُها ؟ " وَفَسَّرَهُ في اللّام في قولهم : لا أَبَا لَكَ (٥) .

ـ قال السخاوي مُعَلِّقًا على ذلك : " قوله : (يمنع الإضافة ويؤيدهـــا) يقتضي أَنَّ اللَّامَ مَنَعَتِ الإضافةَ أَصْلًا ، فالإضافةُ على هذا غيرُ واردةٍ ، ولو لم تكن الإضافةُ كأنَّـها موجودةٌ لَما انتصبَ (الأب) انتصابَ المُضافِ ، نَحْوَ : لا غُــلامَ رَجُلٍ ، ولم يكن مُعْرِبًا ، ولكانَ مَبْنِيًّا مع لا " (٦) .

وقال أيضًا : وقوله : (وهي مع ذلك مُؤَكِّدَةٌ لمعناها مُؤَيِّدَةٌ لفائدتهـــا : يقضي بأَنَّ الإضافةَ موجودة . وتشبيهه هذا بتَيْــمٍ الثاني في : (يا تَيْمَ تَيْمَ عدِي)

---

(١) أنظر : منير الدياجي : ص ٢٦٣ .

(٢) نفسه : ص ٢٧٦ .

(٣) نفسه : ص ٢٧٦ .

(٤) نفسه : ص ٢٧٦ .

(٥) نفسه : ص ٢٨٦ .

(٦) نفسه : ص ٢٨٨ .

يدلُّ على وجود الإِضافة ، أَلَا ترى أَنَّ عديًّا مخفوض بإِضافة تَيم الأَوّل إِليه ، ولم يمنع تيم الثاني حكم الإضافة ".(١)

٢٦- قال الزمخشري في قولهم : (لا أَبَالَكَ) بأَنَّ اللَّامَ مانعةٌ للإِضافة .(٢)

- وقد ردَّ السخاوي على هذا القول فقال : والكاف هاهنا في (لا أبالك) مضاف إِليه في المعنى ، وإِثبات الأَلف دليل الإِضافة ، لأَنَّ الأَلف لا تثبت إِلاّ في حال الإِضافة " . وقال مُصَحِّحًا لأُحجية الزمخشري : " فكان الوجه أَنْ يقول : يمنع الإِضافة صورةً لا معنىً .(٣)

٢٧- ذكر الزمخشري بأَنَّ اللَّامَ وإِن حُذفَتْ في قولهم : (لا أباك) فإِنَّها مُقدَّرةٌ مَنْوِيَّةٌ ، وذكر أَنَّ الذي شجعهم على حذفها هنا شُهْرَةُ مكانها ، وأَنَّهُ صار مَعْلَمًا لاستفاضة استعمالها فيه . وقال : " وهو نوع من دلالة الحال التي لسانها أَنطق من لسان المقال" . وَحَمَلَ على هذا حذف الجار في قراءة حمزة " تساءلون به والأَرحامِ " وقال عنه : لأَنَّ هذا المكان شُهِرَ بتكرير الجار ، فقامت الشُّهْرَةُ مقام الذِّكْرِ .(٤)

- قال السخاوي مُعَلِّقًا على كلام الزمخشري : (وهو نوع من دلالة الحال التى لسانها أَنطق من لسان المقال) : " وليست هذه دلالة الحال ، إِنَّما هي دلالة المقال ، لأَنَّ الدليل على ماحذف هاهنا كثرة اللفظ به ".(٥)

و" أَمَّا حَمْلُهُ قراءة حمزة على ماذُكِرَ فليس بصحيح ، لأَنَّ قولهم : (سَأَلْتُكَ باللَّهِ وبالرحمِ) ليس هو اللفظ الذي حذفت منه الباء ، ولهذه القراءة من الحُجَّة ماذكرته في توجيه القراءة ".(٦)

٢٨- قال الزمخشرى في أُحجيته : " أَخبرني عن ميمات هُنَّ بَدَلٌ وعِوَضٌ وزيادة ، وعن واحدة هي موصوفة بالجلادة ؟ ".(٧)

---

(١) أنظر : منير الدياجي : ص ٢٨٨ .
(٢) نفسه : ص ٢٨٦ .
(٣) نفسه : ص ٢٨٨، ٢٨٩ .
(٤) نفسه : ص ٢٨٨ .
(٥) نفسه : ص ٢٩٧ .
(٦) نفسه : ص ٢٩٧ .
(٧) نفسه : ص ٣٠٨ .

- قال السخاوي مُعلِّقًا على قوله : (وعن واحدة هي موصوفة بالجلادة) : "يوهم أنَّها خارجة عن الأقسام الثلاثة ، وليس كذلك ، فإنَّها داخلة فيها ، لأنَّها من قسم البدل . وكان الوجه أن يقول : أخبرني عن الميم أين وقعت بدلًا ؟ وأين وقعت عِوَضًا ؟ وأين وقعت زيادةً ؟ وإذا وقعت بدلًا فأين وُصِفَتْ بالجَلادة ؟"(١) .

٢٩- وقال السخاوي مُعلِّقًا على قول الزمخشري في الأحجية نفسها : (وإن طيِّئًا أبدلت الميم من لام التعريف) : " لا يصح ، لأنَّ طيِّئًا لم تنطق باللام ، والميم في لغتهم هي حرف التعريف"(٢) .

٣٠- وقال السخاوي في نفس الأُحجية مُعلِّقًا على كلام للزمخشري يُلمَحُ فيه أنَّ العِوَضَ لا يُسَمَّى بدلا ، قال : " وسياق كلامه يقتضي أنَّ العِوَض لا يُسَمَّى بدلًا ، وليس كذلك ، فإنَّ العِوَضَ يقال فيه : إنَّهُ بدل ، وإنَّما البَدَلُ لا يقال فيه : عوض "(٣) .

٣١- يرى الزمخشري في نفس الأحجية السابقة : أنَّ الميمَ حَرْفٌ جَلْدٌ"(٤) .

- أمَّا السخاوي فيقول فيه : " هو بين الشديدِ والرِّخْوِ . ويقول عن قول سيبويه : (إنَّهُ أجْلَدُ من الواو) : " لا يعني أنَّهُ جَلْدٌ ، وإنَّما مراده أنَّها أقوى من الواو على احتمال الحركات "(٥) .

٣٢- قال الزمخشري عن واو مَفْعُول في مَقْوُول وماشابهها : " إنَّما هي مدة وإشباع لضمة (مَفْعَل) الجاري على (يُفْعَل) " أيْ أنَّها ليست علامة للمفعولية(٦) .

- وقد ردَّ هذا القول السخاوي فقال عنه : ساقطٌ من وجهين :

أحدهما : أنَّ الحرف المتولِّدَ من إشباع الحركة لا يقع لازمًا ، ولا بُدَّ أنْ تكون الكلمة مستعملةً مع عدم الإشباع ، والإشباع إنَّما يُعْلَمُ بذلك(٧) .

---

(١) أنظر : منير الدياجي : ص ٣١٠ .

(٢) نفسه : ص ٣١٠ .
(٣) نفسه : ص ٣١٦ .
(٤) نفسه : ص ٣١٠ .
(٥) نفسه : ص ٣٣٠ .
(٦) نفسه : ص ٣٤١ .
(٧) نفسه : ص ٣٤٣ .

والثاني : أنّ مَضْرُوبًا غيرُ جارٍ على (يُضْرَبُ) ، لأنّ الميمَ مفتوحةٌ ، وإنّما فُتِحَتْ ، لأنّهم لمّا زادوا الواو للمعنى الذي ذكرْتُه اسْتُثْقِلَتْ معها الضَّمّةُ ، فَفُتِحَتْ الميم بذلك.(١)

٣٣- ذكر الزمخشري أنّ الميم علامةُ المفعولية مع الضمة في مُفْعُل.(٢)

- قال السخاوي مُعلّقًا على ذلك : "لا يستقيم ، ولا يصح أنْ يُقال : إنّ الضّمّةَ مع الميم والفتحةَ معها علامةٌ للمفعولية ، لأنّ الضّمّةَ لو كانت دليل المفعولية مع الميم ، لَمَا كانت الفتحة معها دليل المفعولية".(٣)

٣٤- قال الزمخشري عن زيادة الواو في (مَضْرُوب) : "إنّ الواوَ زِيْدَتْ ، لأنّهم لو لم يزيدوها لصاروا إلى بناءٍ مرفوضٍ ، وهو مَضْرَب".(٤)

- قال السخاوي في تعليقه على ذلك : "فقد كانوا في غِنىً عن زيادتها بإبقاء الميم على ضَمّتِها ، ولم يصيروا إلى بناء مرفوض ، وهذا أيضًا غير قوله - أي الزمخشري - : (إنّ الواو تَوَلّدت من إشباع الحركة)".(٥)

٣٥- قال الزمخشري : "إنّما قالوا : ثلاثمائة لما استطالوا اجتماع ثلاثة أشياء ، فخففوا بالحذف فقالوا : مِائةٌ ، ولم يقولوا في الإختيار : مِئات ولا مِئِين".(٦)

- قال السخاوي رَدًّا على هذا القول : "يبطل بقولهم : ثلاثة آلافِ درهمٍ ، فقد اجتمعت ثلاثة أشياء ، فَمَا لهم لم يقولوا : ثلاثةُ ألفِ درْهمٍ ؟ ".(٧)

كما أنّهُ يردُّ قول من قال : "المائة فيها معنى الجمع ، لأنّهم لو جَرَوْا على ماتَقدّمها من الأعداد لقالوا : عَشْرُون ، كما قالوا : ثلاثون وأربعون وخمسون ، ولكنهم لمّا انتهوا إلى العقد غيروا فقالوا : مائة ، فمن حيث كان فيها معنى الجمع أضافوا ، واستغنوا بالمعنى عن اللفظ ، فأعْطَوْها شَبَهًا من العدد القليل حين أضافوا ، وشبهًا من الكثير حين جعلوا مُفَسّرَها واحدًا".(٨)

---

(١) أنظر: منير الدياجي : ص ٣٤٣ .
(٢) نفسه : ص ٣٤١ .
(٣) نفسه : ص ٣٤٣ .
(٤) نفسه : ص ٣٤١ .
(٥) نفسه : ص ٣٤٣ .
(٦) نفسه : ص ٣٥٦ ، ٣٥٧ ، ٣٥٨ .
(٧) نفسه : ص ٣٥٨ .
(٨) نفسه : ص ٣٥٨ .

- قال في رَدِّهِ : " فقولهم: (اُسْتَغْنَوْا بالمعنى الذي هو الجمع عن أن يقولوا : مِئات ومِئِين) يبطل أيضًا بثلاثة آلاف ،فإنَّ الأَلِفَ معناه عشر مئــــات، ومع ذلك لم يستغنوا بمعناه عن أن جمعوه في اللفــظ ".(١)

والذي يراه السخاوي أنَّ " المائة مؤنثة" ،فاستغنوا فيها بلفظ المفــرد عن لفظ الجمع لِثِقَلِ التأنيــث ".(٢)

٣٦ - قال الزمخشري في أحجيته : " أخبرني عن كلمةٍ في معنى كَلِمات ؟ ".

وَفَسَّرَها بقول العرب: قال فلان كلمةً حَذّاء ،وكلمةً شاعرةً للقصيدة .(٣)

- قال السخاوي مُعَلِّقًا على ذلك :" فقوله : (في معنى كلمات) ليس بصحيح ؛ لأنَّهُم لم يريدوا بذلك مافي القصيدة من الكلمات ،فَعَبَّرُوا عن كلماتها بكلمـــة ، وإنَّما أرادوا القصيدة ،يعنون أنَّها منفردة كالكلمة الواحدة ".(٤)

٣٧- قال الزمخشري في قول من صَغَّرَ شاعرًا على شُعْرُور: " قاس شُعْرُورًا علـــى حُبْرُور فبناه بناءَه ،وجعله أَدَلَّ على الصِّغَرِ من شُوَيْعِر ،لأَنَّهُ موضوع وذلـك مصنوع كالبُتِّيّ والبُتّات ".(٥)

- قال السخاوي في تعليقه : " وقوله : (كالبُتِّيّ والبُتّات) ليس كما ذكـــر، لأَنَّ البُتِّيّ والبُتّات موضوعان للإضافة ،معروفان مستعملان " . ثُمَّ قال : " ألاَ ترى أَنَّ الفَعّال ليس للبُتّات وحدَهُ ،والفُعْلُول للحُبْرُور دون غيره ،أعني في التصغــير على زعمهــم ".(٦)

٣٨- قال الزمخشري في نص أحجيته : " أخبرني عن مُصَغَّر ليس له تكبير ؟ ".(٧)

- قال السخاوي مُعَلِّقًا على ذلك :" كلام متناقض ،لأَنَّ مالا مُكَبَّر له لا يُعْقَلُ فيه التصغير ،إنما التصغير تحقير الكبير وتقليل الكثير ".(٨)

---

(١) أنظر: منير الدياجي:ص٣٥٨، ٣٥٩ . (٢) نفسه : ص ٣٥٩ .
(٣) نفسه : ص ٣٥٧ . (٤) نفسه : ص ٣٦٢ .
(٥) نفسه : ص ٣٧٩ . (٦) نفسه : ص ٣٨٥ .
(٧) نفسه : ص ٣٩٠ . (٨) نفسه : ص ٣٩٢ .

كَمَا أَنَّهُ يُرَدُّ قول سيبويه : " فاستغنوا بتصغيره عن تكبيره"[١] يعني قولهم : كُمَيْت وكُمَيْت وجُمَيْل .

قال في ردّه : " يلزم عليه ماقلناه . (أي ماقاله في ردّه على الزمخشري) وكان الوجه أن يقال : استغنوا بلفظ التصغير فيه عن لفظ التكبير"[٢] .

ودليل ذلك عنده : أنّهم لم يريدوا بقولهم : جُمَيْلٌ جَمَلاً صغيرًا ، وإنّما هذا اللفظ له من غير إرادة التصغير ، ولمّا كان هذا اللفظ له لا يراد به صغيره دون كبيره جمعوه على جِمْلان ، وكذا الحال جمعوا كُمَيْت على كِمْتان ، وكُمَيْت على كُمْت ، لِيُدلّوا بذلك على أنّهم لم يريدوا التصغير[٣] .

٣٩- قال الزمخشري : " ولكنّ جَمْعَهم كُمَيْتًا على كُمْتٍ فيه دليل على أنّ مُكَبَّرَهُ في التقدير أَكْمَتُ ، وأنّ الجمع واردٌ على اعتبار المُكَبَّر المُقَدَّر "[٤] .

- قال السخاوي في ردّه على ذلك : " لا يَصِحُّ ، لأنّهم لو اعتبروا المُكَبَّرَ المُقَدَّرَ لكان كُمَيْتٌ عبارةً عن كُمَتٍ صغير ، وقد بَيَّنْتُ أنّهم لم يُرِيدُوا ذلك . فتَدَبَّر ماقلته فإنّهُ مِمَّا خَفِيَ عليهم ، وأوجب تخليطهم فيه "[٥] .

ويقول في جمع كُمَيْتٍ وجُمَيْلٍ : " وإنّما جُمِعَ على كُمَيْتاتٍ وجُمَيْلاتٍ ، لأنّ لفظ لفظ المُصَغَّرِ ، والمُصَغَّرُ إنّما يُجْمَعُ على ذلك "[٦] .

٤٠- قال أبو القاسم : " أخبرني عن اسمٍ متى أُضِيفَتْ أخواتُه وافقها ، ومتى أُفْرِدَتْ فارقها ؟ "[٧] وفَسَّرَهُ بـ " ذو " ، وقال : " إنّهُ وُضِعَ وُصْلَةً إلى الوصف بأسماء الأجناس ، فهو مع الجنس الذي يُضاف إليه كشيءٍ واحدٍ لا ينفصل عنه "[٨] .

- قال السخاوي مُعَلِّقًا على ذلك : " قوله : (متى أُضِيفَتْ أخواتُهُ وافقها ، ومتى أُفردت فارقها) يوجب أنّهُ لا يُضاف حتّى تُضافَ أخواته ، ويقضي أيضًا أنّهُ إنّما فارقها ، لأنّها أُفْرِدَتْ ، وأنّ إفرادها عِلّةُ المفارقة ، وليس الأمر كما قال ،

---

(١) أنظر : منير الدياجي : ص ٣٩٢ .
(٢) نفسه : ص ٣٩٣ .
(٣) نفسه : ص ٣٩٢ .
(٤) نفسه : ص ٣٩٠ .
(٥) نفسه : ص ٣٩٢ .
(٦) نفسه : ص ٣٩٣ .
(٧) نفسه : ص ٤٤٦ .
(٨) نفسه : ص ٤٤٦ .

فإِنَّ (ذو) دخل في الكلام ليوصل إلى الوصف بأسماء الأَجناس ، وذلك أَنَّ قولك : رَجُلٌ مَالٌ ، لو وصفته بمالٍ لم يصح ، لأَنَّ الصفةَ معنىً في الموصوف ، و(مال) ليس معنى في رجل ، فقالوا : ذُو مالٍ ، أَيْ صاحب مال ، فاستقام بذلك معنى الصفة . وإِذا كان إِنَّما دخل الكلام لذلك لم يكن إِلَّا مضافاً على هذا النحو . وهذا لا يتوقف على أن يكون له أخوات أَوَّلاً . ثم قال : " ولأَنَّ قوله : " متى أُضِيْفت وافقها) ليس بصحيح ".(١) وبيان ذلك : " فقد تُضاف ولا يوافقها ، لأَنَّها قد تُضاف إِلى المضمرات في قولك : أَخوك وأَبوك وأَبوه ، وكذلك تقول : أَخُو زيدٍ ، وأَخو مالك ولا تقول : ذو زيد ، ولا ذو عالم ، ولا تضاف (ذو) إِلى ذلك ، لأَنَّهُ يلزم المكان الذي دخل في الكلام لأَجله ولا يُفارقه ، وهو أسماء الأجناس ، الذي جُعِلَ وُصْلَةً إِلى الوصف بها ".(٢)

٤١ - وقال السخاوي مُعَلِّقاً على قول الزمخشري في نفس الأحجية السابقة : (ومتى أُفْرِدَتْ فارقها) : " يوهم أَنَّهُ يفارقها إِلى حال أخرى ، غير الحال التي وافقها فيها ، وليس كذلك ، فإِنَّهُ لا إِفراد له ، ولا يُسْتَعْمَلُ إِلَّا مضافاً ، فكيف يقال : إِنَّهُ فارقها ؟ وإِنَّما هي فارقته فَأُفْرِدَتْ ".(٣)

٤٢ - قال الزمخشري في أحجيته : " أخبرني عن آسم صحيحٍ أُمْكِنَ هو فاعل وما هو مرفوع ؟ وعن آخَرَ داخِلُ عليه حَرْفُ الجَرِّ وهو عن الجرِّ ممنوع ؟ ".(٤)

- قال السخاوي مُعَلِّقاً على ذلك : " وقوله : (وعن آخر) لا يَكْفِي حَتَّى يَقُولَ : (مِثْلِهِ) فيما ذَكَرْنَاهُ .

وقوله : (وهو عن الجَرِّ ممنوع) لايكفي حتّى يقول : (في تلك الحال) فإِنَّه غيرُ ممنوعٍ في غير تلك الحال ".(٥)

---

(١) أنظر : منير الدياجي : ص ٤٤٧ .

(٢) نفسه : ص ٤٤٧ .

(٣) نفسه : ص ٤٤٨ .

(٤) نفسه : ص ٤٨٧ .

(٥) نفسه : ص ٤٩٠ .

٤٣- قال أبو القاسم في أحجيته : " أخبرني عن ضمير ما أشتُقَّ من الفعل أحقُّ به من الفعل . . " إلخ .

ويشرح ذلك بقوله : هو الضمير في قولك : هِنْدٌ زَيْدٌ ضارِبَتُهُ هِيَ ، وزَيْدٌ الفَرَسُ راكِبُهُ هُوَ ، وفي كل موضع جرى فيه الصفة على غير ما هي له . فالمُشتقُّ من الفعل - وهو الصفة - أحقُّ به من الفعل ، لابُدَّ له منه وللفعل منه بُدٌّ (١) " .

- قال السخاوي في تعليقه على ذلك : " قوله : (ما أشْتُقَّ منه الفِعْلُ أحَقُّ به) فاسد ، لأَنَّ الفِعْلَ معه ضمير هو الفاعل ، واسم الفاعل ليس معه ضمير ، ولا بُدَّ له من ضمير هو الفاعل " . وإِنَّما يُقال : لِمَ بَرَزَ مع اسم الفاعلِ ، ولم يبرز مع الفعل ؟ فيُقال : إِنَّما كان ذلك لِقُوَّةِ دلالة الفعل عليه ، وضَعْفِ اسم الفاعل في ذلك إذا جرى على غير من هو له (٢) .

٤٤- يرى الزمخشري أَنَّ حذف اللام من فرزدق في حالَتَيّ التصغير وجمع التكسير من باب إيثار الزيادة على الأَصالة ، أي إِثار الألف في حالة جمع التكسير والياء في حالة التصغير على اللام (٣) .

- بينما يرى السخاوي أَنَّ الأَمر ليس كذلك ، وإِنَّما الحذف جاء ، لأَنَّ الخُماسيّ لا يُكَسَّرُ على حاله ، وإِنَّما إِذا أُرِيدَ تكسيره يُرَدُّ إلى الرُّباعي ويُكَسَّرُ تكسيره ، فكَأَنَّ فَرازِدَ جَمْعُ فَرْزِدٍ (٤) ، وكذلك في التصغير .

٤٥- يرى الزمخشري أَنَّ حذف العين من شاكٍ ولاثٍ ، وإبقاء ألف فاعل ، من قبيل الزيادة التي أُوثِرَت على الأَصالة (٥) .

- بينما يرى السخاوي أَنَّ الأَوْلى بالزمخشري أَنْ يقول : " وحَذْفُ العَيْنِ في شاكٍ ولاثٍ وإبقاء التنوين (بدل ألف فاعل) ، لأَنَّها قد حُوِّلَتْ عنها إلى موضع اللاَّم من جَرَّاء لقاء الساكن ، كما هو الحال في قاضٍ (٦) .

---

(١) أُنظر : منير الدياجي : ص ٥١٠ . (٢) نفسه : ص ٥١٢ .

(٣) نفسه : ص ٥١٦ . (٤) نفسه : ص ٥١٧ .

(٥) نفسه : ص ٥١٦ . (٦) نفسه : ص ٥١٧ ، ٥١٨ .

٤٦- قال الزمخشري في أحجيته : "أخبرني عن دخول أَنِ المُخَفَّفةِ على بعض الأَخبار ،غَيْرَ مُعَوَّضَةٍ واحداً مِنْ جُمْلَةِ الإِستار ؟"(١).

- قال السخاوي مُعَلِّقًا على قول الزمخشري : (غير معوضةٍ واحداً من جملة الإستار) : " جعلها أربعةً وهي سِتَّةٌ ،فكما عَدَّ السِّيْنَ وسوف حرفين ،كذلك كان يلزمه أَنْ يَعُدَّ النَّفْيَ ثلاثةً ،وهي : لا ولم ولن . أو كان يقول : حرف الإستقبال ،كما قال حرف النَّفْي ،فتكون ثلاثةً . /ثم قال/ : وترك لن في نحو قوله عز وجل : " بَلْ زَعَمْتُمْ أَنْ لَنْ نَجْعَلَ لكم مَوْعِداً " إلى آخر الأمثلة التي أوردها من القرآن الكريم(٢).

٤٧- قال الزمخشري في أحجيته : " أخبرني عن عَيْنَيْنِ ساكنةٍ ،يفتحها الجامع مالم يَصِفْ ؟ ومكسورةٍ لا يفتحها المُتَكَلِّمُ مالم يُضِفْ ؟ "(٣).

- قال السخاوي مُعَلِّقًا على قوله : (يفتحها الجامع مالم يصف) : "تدخل عليه جَوْزات وبَيْضات ،فإِنَّ الجامعَ لا يفتحها ،ولا ينفعه قوله بعد ذلك "(٤).

٤٨- يرى الزمخشريُّ أَنَّهُم إِنَّما أثبتوا الياء فيما ليس فيه تاء التأنيث عند النسب لكثرة ماحذفوها مِمَّا فيه الهاء ،فقالوا في طويل : طُويلي ،وفي ربيع : ربيعي وهكذا(٥).

- أما السخاوي : فيرى أَنَّ التَّغْيِيرَ بحذف الهاء طَرَّقَ التَّغْيِيرَ إلى حذف الياء(٦).

٤٩- يرى الزمخشريُّ أَنَّ الراء لا تدغم في اللامِ ،فلا يُقْرأ " نَغْفِرْ لَكُمْ" . ويرى أَنَّ من يروي إِدغام ذلك عن أبي عمرو غير صحيح . ويرى أَنَّها عند الأثبات ليست من روايات الثِّقات. ويقولوا : " وأقرب ماصرفوا إليه أَنَّهُ أَخْفَى الراء ،فلطف على الراوي فظنه إِدغامـاً "(٧).

---

(١) أنظر منير الدياجي : ص ٥٤٥ .
(٢) نفسه : ص ٥٥٢،٥٥٣ .
(٣) نفسه : ص ٥٥٧ .
(٤) نفسه : ص ٥٦٥ .
(٥) نفسه : ص ٥٦٧ .
(٦) نفسه : ص ٥٦٨ .
(٧) نفسه : ص ٥٧٣ .

- أمَّا السخاوي فيرد قول الزمخشري، ويرى أنَّهُ غير صحيح، بدليل أنَّهُ روى عن جماعة من القُرَّاء " تَغْفِرْ لَّكُم " و " يَنْشُرْ لَّكُمْ " بإدغام الراء الساكنة باللام، وأشار إلى مواطن كثيرة في القرآن الكريم مِمَّا جاء على ذلك. وذَكَرَ أنَّهُ مِمَّن رُوِيَ عنه ذلك الفراء والكسائي. وسُمِعَ إدغام ذلك عن العرب بقولهم: (صارْ لَّك) و(صارْ لِّي). ثُمَّ إنَّهُ صَحَّحَ الرواية التي ردَّها الزمخشري عن أبي عمرو. ويقول: ولم يجز الخليل وسيبويه إدغام الراء في اللام، لأنَّ فيها تكريرًا، فهي بمنزلة حرفين عندهما، والسماع يقضي على القياس".

وقد سبق الحديث على هذه المسألة في أكثر من موطن.(١)

٥٠- قال الزمخشري في أحجيته: " أخبرني عن اسم من أسماء العقلاء لا يُجمع إلَّا بالألف والتاء؟ " وأجاب عنه بقوله: طَلْحَة يُجْمَعُ على طَلَحَات.(٢)

- قال السخاوي في تعليقه على ذلك: " لا يكفي حَتَّى يقول: من أسماء الذكور العقلاء، وإلاّ فهند من أسماء العقلاء ولا تجمع إلا بالألف والتاء ".(٣)

٥١- قال الزمخشري في الأُحجية السابقة: " فإنْ قُلْتَ: هَلَّا اعتبروا ذُكُورَةَ المُسَمَّى وعَقْلَهُ فقالوا: طَلْحُون؟ ".(٤)

- قال السخاوي في ردّه على ذلك: " يقتضي أنَّ المُذَكَّرَ العاقِلَ يُجمع بالواو والنون، دون أنْ يَنضافَ إلى ذلك شيءٌ آخر، وذلك فاسدٌ، فإنَّ قولك: رجل فيه الأمران، ومع ذلك فلا يقال: رجلون، بل لابُدَّ أنْ يكون عَلَمًا أو صفة لِمَنْ يَعْلَم ".(٥)

٥٢- قال الزمخشريّ في نص أحجيته: " أخبرني عَنْ مُكَبَّرٍ ومُصَغَّرٍ في اللفظ مؤتلفان ... " إلخ.(٦)

- قال السخاوي مُعَلِّقًا على ذلك: يُوهِمُ أنَّ المُكَبَّرَ فيما ذكر غير المُصَغَّر،

---

(١) أنظر: منير الدياجي: ص ٥٧٤، ٥٧٥.
(٢) نفسه: ص ٥٨٠.
(٣) نفسه: ص ٥٨١.
(٤) نفسه: ص ٥٨١.
(٥) نفسه: ص ٥٨٢.
(٦) نفسه: ص ٥٨٩.

وليس كذلك ، وكان الصواب أن يقول : أخبرني عن اسمٍ جاء مُصَغَّرُه على لفـــظ مُكَـــبَّرِه ؟ ".(١)

٥٣- قال الزمخشري في أحجيته : " أخبرني عن النِّسْبَةِ إلى تَمَرات من التَّمَرات؟ وإلى اسم رجل مُسَمَّىً بتَمَرات ؟ ".(٢)

- قال السخاوي مُعَلِّقاً على نص أحجية الزمخشري : " قوله : عن منســـوبٍ إلى تَمَرات من التَّمَرات " ليس له معنىً ، لأنَّ (مِنْ) إنْ كانت للتبعيض ، وأراد إلى تَمَرات من جملة التَّمَرات ، فأيُّ معنًى لهذا ؟ . ولم يُحْسِن العبارة فيمـــا أراد ، لأنَّـــهُ أراد منسوباً إلى تَمَراتٍ ، وليس مِمَّا سُمِّيَ به من الجمع ".(٣)

٥٤- قال الزمخشري في أحجية : " أخبرني عن اسم ناقصٍ له شَتَّى أوصافٍ ، موصولٌ ولازمٌ للإضافة ، ومضافٌ إلى فعل وغيرُ مضاف ؟ " .

وأجاب عنه الزمخشري بـ (ذو) فهو بمعنى الذي في لغة طَيِّئٍ ، ويستـــوي في هذا اللفظ المذكر والمؤنث ، والواحد والجمـــع ".(٤)

- قال السخاوي في رَدِّه على ذلك : " إنَّ أراد بقوله : (ناقصٍ) الذي يحتاج إلى الصلة ، فليس له شَتَّى أوصافٍ" . ثم قال : " وقوله : (أخبرني عن اسم ناقص ، يكون كذا وكذا) لابُدَّ أن تكون الأحوال التي تعتوره جاريةً عليه وهو اســـم ناقـــص ".(٥)

وقال عن تفسير الزمخشري لأحجيته بـ(ذو الطائية) : " وذو الطائية ليست لها الأوصاف المختلفة التي ذكرها ، وذو في لغة هؤلاء اسم موصول بمعـــنى الذي ، ومابعده صلته ، وتوصف به المعارف كما توصف بالذي ".(٦)

وقال السخاوي مُعَلِّقاً على قول الزمخشري في نفس الأُحجية السابقـــة : (وأمَّا لزومه الإضافة فظاهرٌ) : " فإنَّهُ غيرُ ظاهرٍ ، لأنَّ الهاء في قولـــه :

---

(١) أنظر : منير الدياجي : ص ٥٨٩ . (٢) نفسه : ص ٥٩٥ .

(٣) نفسه : ص ٥٩٥ . (٤) نفسه : ص ٥٩٨ .

(٥) نفسه : ص ٦٠٥ . (٦) نفسه : ص ٦٠٥ .

(وأمّا لزومه) تعود إلى الاسم الناقص ، الذي هو (ذو) الطائيّ ، وذلك غير صحيح فيه ، وإن عنى به (ذو) بمعنى صاحب ، فليس هو الموصول "(١) .

- وقال مُعلّقاً على قوله في نفس الأحجية أيضاً : (لازم للإضافة : وقد نقض قوله (لازم للإضافة) بقوله : (وغير مضاف) . ومثّل غير المضاف بقولهم : أذواء اليمن ، ويزعم أنّ جمعه على أذواء لا يكون إلّا بعد إفراده . ويلزم من جمعه استعماله مفرداً ، وإنّما هذا كجمع كُمَيْت على كُعْتان ، لا يلزم منه استعماله كُعَتاً "(٢) .

٥٥- قال الزمخشري في قولهم : "اذهب بذي تسلم ، قال سيبويه : المعنى بسلامتك كأنّه قال : بذي سلامتك . فذو هاهنا الأمر الذي يُسلّمك وصاحب سلامتك .

قال الزمخشري : "يحتمل أن يريد (أي سيبويه) : اذهب ملتبساً بأمرٍ ذي قول هو تسلم ، أي يقال لك فيه : تسلم ، أو بطائرٍ يقول لك : تسلم أو يريد أن يقيم الفعل مقام المصدر لدلالته عليه كما قال أبو علي "(٣) .

- قال السخاوي مُعلّقاً على كلام الزمخشري في هذه المسألة :

"وأمّا قولهم : اذهب بذي تسلم فيجوز أن تكون الطائيّة ، التي بمعنى الذي على لغة من يُغيّر ، ويجوز أن يكون (ذو) بمعنى صاحب ، وقول سيبويه وتفسيره يدل على الأمرين "(٤) .

وقال : "وهذا أحسن من تفسيره (أي الزمخشري) لكلام سيبويه ، حين قال : فيحتمل أن يريد اذهب ملتبساً بأمر ذي قول هو تسلم .. " إلخ (٥) .

وقال السخاوي أيضاً في تعليقه على كلام الزمخشري : أي اذهب بالذي يُعبّر عنه بتسلم ، وذلك بعد أن أورد الزمخشري قول الفراء : سمعت من يقول أتاني ذو زيد وذو عمرو : قال السخاوي : "وليس تقديره هذا بموافق للأدلة

---

(١) أنظر : منير الدياجي : ص ٦٠٦ .

(٢) نفسه : ص ٦٠٦ . (٣) نفسه : ص ٦٠١ .

(٤) نفسه : ص ٦٠٦ ، ٦٠٧ . (٥) نفسه : ص ٦٠١ .

التي أقامها ، لأنَّ تلك أسماء قد سبقت معرفتها ، وسُمِّيت بها مسميات ، فَصَحَّت إضافة مُسَمَّياتها إليها ، وليست تسلم كذلك ، إنَّما يُماثل ذلك قول الكُمَيت :

* إليكم ذَوِي آلِ النَّبِيِّ ... البيت ". [(١)]

وقال في كلام الزمخشري : (أو بمعنى لفظه وعبارته تسلم) : وكُلّ هذا مخالف لِمَا أورده من الحُجَّة ". [(٢)]

٥٦ ـ قال الزمخشري في أحجيته : " أخبرني عن اسم تكبيره بجعل يائه هاء؟ ". [(٣)]

ـ قال السخاوي مُعَلِّقًا على هذا النص : " ليس بصحيح ، وعَلَّل ذلك بقوله : لأَنَّكَ تقول : ذي أَمَةُ اللَّهِ . وقوله يقتضي أَنَّ تكبيرَه لا يكون بالياء ". [(٤)]

وقال أيضًا في نفس الأحجية مُعَلِّقًا على قول الزمخشري : (من أنَّ أصل ذه ذي ، وذلك لِأَنَّ ذِهِ تأنيث ذا) : " وأمَّا استدلاله على أنَّ الياء هي الأصل ، بأنه تأنيث ذا ، فلا دليل فيه ، إذ يقال له : إنَّ ذه تأنيث ذا أيضًا ". [(٥)]

٥٧ ـ قال الزمخشري في نص أحجيته : " أخبرني عن الفرق بين ضَمَّتَيْ العُلْيا والعُلَيَّا ". [(٦)]

ـ قال السخاوي في تعليقه على ذلك : " هذا الذي ذكره في العُلْيا والعُلَيَّا لا يختص بهما ، بل كُلّ ما كان مضموم الأوّل من غير المبهمات ، إذا صُغِّر فهذا حكمه ، لِأَنَّ المُصَغَّر من ذلك لابُدّ من ضَمِّ أوّلِه في التصغير ، فالضَّمَّة التي تراها فيه إذا صُغِّرَ غير الضَّمَّةِ التي له قبل التصغير ". [(٧)]

٥٨ ـ وقال مُعَلِّقًا على الجزء الثاني من الأُحْجِيَّةِ ، وهو قول الزمخشري : (وبين ضَمَّتَي أُلا وأُلَيَّا) : " والذي ذكره في (أُلَيَّا) يوهم أَنَّ له ضَمَّتَيْن ، وليس كذلك ، فإِنَّه في حال التصغير لا ضَمَّةَ له يوجبها التصغير ، وإذا لم يكن له ضمة

---

(١) أنظر : منير الدياجي : ص ٦٠٧ .

(٢) نفسه : ص ٦٠٨ . (٣) نفسه : ص ٦١٢ .

(٤) نفسه : ص ٦١٢ . (٥) نفسه : ص ٦١٣ .

(٦) نفسه : ص ٦١٦ . (٧) نفسه : ص ٦١٦ .

فلا معنى لقوله (متفقتين) "[1]. وذلك في شرحه لأُحجيّته .

ثم قال : " والعجب قوله : (ضَمَّةُ الصُغَّرِ هي ضَمَّةُ الكُبَّرِ) وهل هذا إلاّ كقولك : جاءَني محمدٌ ، ورأيت محمداً ، فيقول أحد إنَّ له ضمتين متفقتين ، ثم يقول : ضمة الفاعل هي ضمة المفعول وأنّهما متفقتان "[2].

٥٩ـ قال الزمخشري : " كما استغنوا بأشياءَ عن أشياءَ، من ذلك : استغناؤهم بـ " إليه " عن " حَتّاه "[3].

ـ قال السخاوي مُعلِّقاً على ذلك : " فإنَّ إلى وحَتّى وإنْ كانا للغاية ، فإنَّ إلى لاتُؤدِّي ماتؤدِّيه حَتّى فيما ذكر ، وكذلك لاتُؤدِّي مؤداه في قولك : قمتُ إلى زيد ، ولا تقول : قمتُ حتّى زيد "[4].

٦٠ـ قال الزمخشري : " إنّهم رفضوا الإتيان بالمضاف والمضاف إليه المُثَنَّيَيْن "[5]

ـ قال السخاوي في تعليقه على ذلك :

" يوهم أنّهُ لا يجوز قَلْباكُما ، وذلك غير صحيح . وكان الصواب أنْ يقول : آثروا لَفْظَ الجمع على لفظ التثنية " .

ويضيف السخاوي قائلًا : " ولو كان الأمر على ماذكر لم يجز جاء غلاماهما ".

ثم يقول : " وإنّما لم يقولوا : غِلمانُهما وأفراسُهما ، فيجعلون مكان لفظ التثنية لفظ الجمع ، لأنَّ ذلك ملبس ، إذ يجوز أن يكون لهما أفراس وغلمان "[6].

أمّا عن استشهاد الزمخشري بقول الشاعر : * ظَهراهُما مِثْلُ ظُهورِ التُّرْسَيْنْ *

يقول السخاوي فيه : " فقد استدلَّ به على ما استدركه من جواز الإتيان على الأصل ، ولا ينفع ذلك مع مافَرَّطَ فيه مِمّا أسلفه "[7].

---

(١) أنظر : منير الدياجي : ص ٦١٦ .

(٢) نفسه : ص ٦١٦ .
(٣) نفسه : ص ٦٣٠ .

(٤) نفسه : ص ٦٣١ .
(٥) نفسه : ص ٦٣٨ .

(٦) نفسه : ص ٦٤١ .
(٧) نفسه : ص ٦٤٢ .

٦١ ـ قال الزمخشري في أحجيته : "... وعن واحد من واحد مُستَثنَى " .

وَفَسَّرَهُ بما جاء في لغة بني تميم من قولهم : ما أتاني زيدٌ إلاّ عمرو ، بمعنى ما أتاني زيدٌ لكنْ عمرٌو .(١)

ـ قال السخاوي في ردّه على ذلك : "غير صحيح ، فإنّ الثاني ليس بمستثنىً من الأوّل ".(٢)

---

(١) أنظر : منير الدياجي : ص ٦٣٩ .

(٢) نفسه : ص ٦٤٤ .

الفصل الرابع

بين يدي الكتاب

وفيه المباحث التالية :

- المبحث الأول : وصف النسخ الخطية للكتاب .
- المبحث الثاني : توثيق اسم الكتاب .
- المبحث الثالث : إثبات نسبة الكتاب للمؤلف .
- المبحث الرابع : عملي في التحقيق .

المبحث الأول

وصف النسخ الخطية للكتاب

لقد تَهدَّيْتُ ـ بفضل الله سبحانه وتعالى ، وبعد البحث في فهارس المخطوطات التي تَمَكَّنْتُ من الإطلاع عليها ـ إلى ثلاث نسخ خطية من كتاب " منير الدياجي ... " وهذه النسخ هي :

أَوَّلاً : نسخة في مكتبة الشيخ محمد سرور الصبَّان ، وهي محفوظة في قسم المخطوطات ، في المكتبة المركزية بجامعة أم القرى ، وتحت رقم : ١٨٠٦ .

تقع هذه النسخة في مائة وثمان وخمسين ورقة ، في كل صفحة ثلاثة وعشرون سطرًا ، في كل سطر معدل إحدى عَشَرَة كلمة ، مكتوبةٌ بخط نسخي واضح مضبوط بالشكل ، العناوين بخط كبير وبمدادٍ أحمر ، والمتن بمدادٍ أسود .

أَمَّا ناسخها فهو محمد بن أبي الزهر بن معالي بن عسكر الأنصاري سنة ٦٣٩هـ .

جاء ذلك في هامش الورقة ١٥٨ وورقة العنوان .

وقد رمزتُ لهذه النسخة بالرمز " ص " أثناء المقابلة ، واتخذتها أَصلاً لا أَعدِلُ منه إلاَّ إذا تأكدتُ الصِّحَّةَ في غيرها في بقية نسخ المقابلة أو في المصادر الأَوَّلِيَّةِ لبعض النصوص التي تشير إلى الصواب ، فإنَّنِي في هذه الحالة أثبت الصواب في المتن وأشير في الهامش إلى ما جاء في الأَصل .

أَمَّا سبب اختياري لها أصلاً فيرجع للأسباب التالية :

١ ـ عليها إِجازةٌ بخط المصنف ـ رحمه الله ـ لناسخها ، جاء ذلك في صفحة العنوان وبخط مغاير ، قال المصنف رحمه الله : " قرأَ عليَّ هذا الكتاب الأَجَلُّ العالِمُ الفاضِلُ المقرئُ الكامِلُ عِزُّ الدين أبو عبد الله محمد بن الأَجَلِّ ناهض الدين أبي الزهر بن معالي الأَنصاري أَمَدَّهُ الله ، قراءَةَ إِتقانٍ وتقييد وضبطٍ وتجويدٍ ، وأَجزتُ له روايتَهُ عنِّي ، وكَتَبَ مُصَنِّفُهُ عليُّ بْنُ محمد السخاوي في سَلْخ جمادى الآخرة سنةَ تسع وثلاثين وستمائة ، والحمد لله وحده ،

وصلواته على سيدنا محمد وعلى آله وسلامه ،وحسبنا الله ونعم الوكيل " .

ويلي هذه الإجازة في الصفحة نفسها إجازة من المُصَنِّفِ إلى تلميذه الآخر أبي إسحاق إبراهيم التنوخي ،نَصُّها :" قرأ عليَّ الفقيه الإمامُ العالمُ الفاضلُ الكاملُ جمالُ العلماء ،وسيدُ الأُدباء ،الذي جمعَ الفضائلَ وفاق الأفاضلَ ،فإذا جَرَى جوادُ قلمه في ميدان الإنشاءِ جاوز شأْوَ الأُدباء إنْ شاء ،وإذا أبرز عقودَ نظمه وجَلا ،بَرَى من انْبَرَى لِمُباراتِه وجَلا ،الأَجَلُّ نجم الدين أبو إسحاق ابراهيم بن الأجل الإمام العالم ضياء الدين أبي الفضائل محاسن بن عبد الملك التنوخي أَيَّدَهُ الله ،كتابي المعروف بعنير الدياجي تفسير الأحاجي ،من هذه النسخة قراءة بحث (واسصاح)- هكذا- (ولعلها : واستصحاح) وبدرٍ واستسراج ،وعنايةٍ مطلعةٍ على أسراره ،محيطةٍ بنجوده وأغواره ،وقد أَجَزْتُ له أَنْ يَرْوِيَهُ عَنِّي ،وأَنْ يقرئَهُ من شاء. وكَتَبَ مُصَنِّفُهُ عليُّ بن محمد السخاوي -غفر الله له - وذلك في الثاني والعشرين من ربيع الآخر سنة إحدى وأربعين وستمائة . والحمد لله وحده ،وصلواته على سيدنا محمد وعلى آله وسلامه ،وحسبنا الله ونعم الوكيل " .

٢ - وضوح الخط ،وضبطها بالشكل ،وقلة أخطائها مقارنة بغيرها ،مما يعني أَنَّ ناسخها أولاها عنايةً كبيرةً .

٣ - عليها سماعٌ وقراءةٌ على المُصَنِّفِ ،ومقابلة على أصله ،ويمكن ملاحظة ذلك في هوامش الأوراق التالية :

جاء في الورقة : ٢/أ ،٤/أ : بلغ مقابلة ،وفي ٨/أ :بلغت قراءةً وبحثاً على مُصَنِّفِهِ ،وفي ٨/ب: بلغت قراءة وتصحيحاً ومقابلة بأصل المصنف ، ثم بخط يشبه خط السخاوي : بلغ عز الدين أيده الله بقراءته عليَّ ،وفي الورقة ١١/ب: بلغت عليه كذلك ،وفي الورقة ١٤/ب :وبلغت عليه رحمه الله كذلك ،وفي الورقة ١٥/ب: بلغ مقابلةً ،وفي ١٦/ب: بلغ

بأصل المصنف ،وفي ١٨/أ : بلغ مقابلة مرة ثالثة ،وبلغت عليه كذلك ،وفي ٢١/أ : بلغت مقابلة بأصل المصنف ،وبلغت عليه كذلك ،وفي ٢٢/ب : بلغت مقابلة بأصل المصنف مرة ثانية ،وفي ٢٥/ب : وبلغت عليه كذلك ، وفي ٢٨/أ : وبلغت عليه كذلك ،وفي ٣٢/ب: وبلغت عليه كذلك ،وفي ٣٦/ب : وبلغت عليه كذلك ،وفي ٤٠/ب : وبلغت عليه كذلك ، وفي ٤٤/أ : بلغت عليه كذلك ،وبلغت مقابلة بأصل المصنف، وبلغ مقابلة بأصل المصنف مرة ثالثة ،وفي ٤٥/ب: بلغت قراءة ،وفي ٤٩/ب : وبلغت عليه كذلك ،وفي ٥٢/أ : وبلغت عليه كذلك ،وفي ٥٣/أ : بلغت مقابلة بالأصل ،وفي ٥٤/ب: وبلغت عليه كذلك ،وفي ٥٦/ب: بلغت مقابلة بأصل المصنف، وفي ٥٩/ب: وبلغت عليه ،وفي ٦١/ب: بلغت مقابلة بأصل المصنف، وفي ٦٣/أ : بلغ قراءة على المصنف ،وفي ٦٦/أ : وبلغت عليه كذلك ،وفي ٧٠/أ : وبلغت عليه كذلك ،وفي ٧٤/ب: وبلغت عليه كذلك ، وفي ٧٧/ب: وبلغت عليه كذلك ،وفي ٧٩/أ : بلغ سماع الجماعة على مصنفه أسعده الله ،وفي ٨١/ب: وبلغت عليه كذلك ،وفي ٨٤/ب: وبلغت عليه كذلك ،وفي ٨٦/أ : بلغ مقابلة بأصل المصنف ،وفي ٨٨/أ : وبلغت عليه كذلك ،وفي ٩١/ب: وبلغت عليه كذلك . وبلغ سماعُ الجماعةِ على المصنف أسعده الله ،وفي ٩٤/ب: وبلغت عليه كذلك ،وفي ١٠٠/أ : وبلغت عليه كذلك ،وفي ١٠٢/ب : وبلغت عليه كذلك ،وفي ١٠٣/ب: بلغ سماعُ الجماعة على المصنف أسعده الله في المجلس الثامن ،وفي ١٠٤/أ : بلغت مقابلة وقراءة على المصنف ،وفي ١٠٥/أ : وبلغت عليه كذلك ،وفي ١٠٨/أ : بلغ مقابلة بأصل المصنف ،وفي ١١١/أ : وبلغت عليه كذلك ،وفي ١١٥/أ : وبلغت عليه كذلك ، وفي ١١٧/أ : بلغ مقابلة بأصل المصنف ،وفي ١١٨/أ : وبلغت عليه كذلك ،بلغ سماعُ الجماعةِ على مصنفه أسعده الله في المجلس التاسع ،وفي ١٢٣/ب: وبلغت عليه كذلك ،وفي ١٢٥/ب : بلغ مقابلة بأصل المصنف ،وفي ١٢٦/ب: وبلغت عليه كذلك ،وفي ١٢٩/أ : وبلغت

عليه كذلك ، وفي ١٣٣ /أ : وبلغت عليه كذلك ، بلغ مقابلة بأصل المصنف صاحب محمد الأنصاري وكاتبه عفا الله عنه ، وفي ١٣٤ /أ : بلغ سماعُ الجماعة على مصنفه أسعده الله ، وفي ١٣٥ /أ : وبلغت عليه كذلك ، وفي ١٣٧ /أ : وبلغت عليه كذلك ، وفي ١٣٩ /أ : بلغ مقابلة بأصل المصنف ، وفي ١٤١ /أ : وبلغت عليه كذلك ، وفي ١٤٢ /أ : بلغ مقابلة بأصل المصنف ، وفي ١٤٤ /أ : وبلغت عليه كذلك ، وفي ١٤٧ /أ : وبلغت عليه كذلك ، وفي ١٥٠ /ب: وبلغت عليه كذلك ، وفي ١٥٢ /أ : وبلغت عليه كذلك ، وفي ١٥٤ /ب: بلغ مقابلة وقراءة على مصنفه أسعده الله ، وفي ١٥٥ / أ : وبلغت عليه كذلك .

٤ ـ مقابلة أيضًا على نسخة أخرى ، يظهر ذلك من كتابة الناسخ لبعض الفروق في الهامش ، والإشارة إليها بعبارة : في خ : كذا . وقد أثبت هذه الفروق في الهامش ، وعلى الرمز " خ " لها كما هو عند الناسخ .

٥ ـ عليها في بعض المواطن تعليقات مفيدة ، أفَدْتُ منها أثناء التحقيق .

ثانيا : نسخة مصورة على (ميكروفلم) بمركز البحث العلمي بجامعة أم القرى ، مصورة عن نسخة محفوظة بمكتبة أحمد ثالث برقم ٢٢٦٥ ، ورقمها في المركز : ٩١٨ نحو . بقلم نسخي واضح ، مضبوطة بالشكل . بخط عثمان ابن أحمد بن إسماعيل الخرتبرتي الحنفي ، كما جاء في الورقة (١٨٦) وبعد الإنتهاء من كلام المصنف : " كتبه لنفسه وقابله وقرأه على مؤلفه الفقير إلى عفو الله وغفرانه عثمان بن أحمد بن إسماعيل الخرتبرتي الحنفي . ووقع الفراغ منه في حادي عشر ذي القعدة ، من سنة تسع وثلاثين وستمائة ، وذلك بدمشق المحروسة بالمدرسة المعروفة بالشبليّة ، بسفح الجبل المعروف بالصالحية . فرحم الله لمن طالعه وتصفحه ، ودعا لكاتبه بالعفو والغفران ، والحمد لله وحده " .

تقع في مائة وست وثمانين ورقة ، في كل صفحة سبعة عشر سطرًا ، في كل

سطر معـــدَّل اثنتي عشرة كلمـــة .

وقد رمزت لها في المقابلة بالرمز " ث " ، وهذه النسخة تحتل المرتبـــة الثانية من حيث الأَهمية بعد النسخة " ص " وذلك للمميزات التالية :

١ - عليها إِجازة من المصنف - رحمه الله - لناسخها عثمان الخرتبرتــــي ، جاءت هذه الإِجازة في صفحة العنوان وتحته مباشرة ، وبتاريخ الحـــادي والعشرين من ذي القعدة سنة تسع وثلاثين وستمائة .

٢ - قُرِئَتْ على المُصَنِّف وقوبلت بأصله ، يظهر ذلك من إِشارة واضحة جـــاءت في هوامش كثيرة من صفحاتها ، تشبه الإِشارات التي وردت في نسخة " ص " كقوله : " بلغ قراءة ، ومقابلة بأصـــل المصنـــف ".

٣ - تأتي بعد نسخة " ص " في قلة الأَخطـــاء .

٤ - يتخللها في بعض المواطن سقط قليل ، يمكن استدراكه من " ص " .

٥ - اشتراكها مع نسخة " ص " في أنها مقابلة على نسخة أخرى ، هي نفـــس النسخة المقابلة عليها " ص " يظهر من اتفاق الفروق فيهما .

ثالثـــًا : نسخة مكتبة رئيس الكُتَّاب ، في المكتبة السليمانية باستنابـــول تحـت رقم : ٩٢٤ ، صورت نسخة منها على " ميكروفلم " ثم قام الإِخـــوة المشرفون والعاملون في مركز البحث العلمي بجامعة أم القرى مشكورين بتصويـره لـي على ورق حساس .

تقع هذه النسخة في مائة واثنتين وخمسين ورقة ، في كل صفحة إِحدى وعشـــرون سطرًا ، في كل سطر معدل اثنتي عشرة كلمة . مكتوبة بقلم نسخي جيد ، بخـــط محمد الشراوتي ، وقد انتهـــى من نسخها في احدى وعشرين من شهـــــر شعبان سنة تسعة وتسعين بعد الألف ، جاء ذلك في الورقة الأَخيرة منهـــا .

وهذه النسخة منقولة عن نسخة " ص " ، يدل على ذلك ما أورده الناســـخ في الورقة الاولى ، حيث قال : " وكتب في آخر الأصل المنقول منه : كتبه لنفسه وقابلـــه على أصل مصنفه وقرأه عليه الفقير إِلى رحمه ربه محمد بن أبي الزهر بن معالـــي

ابن عسكر الانصاري عفا الله عنه " . والنص بتمامه موجود في نسخة "ص" هـــذا بالإضافة إلى نقله للإجازتين الواردتين على الصفحة الاولى من نسخة "ص" .

وقد رمزت لها في المقابلة بالرمز "س" .

وعلى الرغم من أَنَّها منقولة عن (ص) إِلاَّ أَنَّها أكثرها أخطاءً وسقطاً ، وتقديماً وتأخيرا في بعض الفقرات ، وهذا التقديم والتأخير موجود في نسخة (ص) إِلاَّ أَنَّ الناسخ هناك قد أشار إليه وفوقه مباشرة بكلمتي مقدم من ومؤخر إلى ، والناسخ لنسخة (س) نقل النص دون الإنتباه إلى علامتي التقديم والتأخير .

رابعـــاً : جعلت كتاب " المحاجاة بالمسائل النحوية " للزمخشري - تحقيـق الدكتورة بهيجة باقر الحسني - نسخة ثانوية في مقابلة أحاجـي الزمخشري وشرحه لها ، ورمزت لها في المقابلة بالرمز " ح " . والسبب في ذلك وجود فروق بين هذه النسخة ومتن الزمخشري وشرحه لأحاجية في كتاب منـير الدياجي ، فلإتمام الفائدة أدخلتها في المقابلـــة .

المبحث الثاني

توثيق اسم الكتاب

قال السخاوي ـ رحمه الله ـ بعد الإنتهاء من كتابه : وبعد إنهائه وقع لي أنْ أسَمِّيَهُ نظماً ، ليكون الغريب من كلّ وجه ، والعديم النظير في اسم ومعنى ، فسمّيته :

مُنيرُ الدَّياجي ودُرُّ التَّناجي
وفَوْزُ المُحاجي بحَوْزِ الأَحاجي

وورد هذا الإسم أيضاً في الورقة الأولى من نسخة مكتبة محمد سرور الصبان ، وفي الهامش الأيسر منها ورد " تنوير الدياجي في تفسير الأحاجي " .

وجاء ذكر اسم الكتاب على لسان مصنفه في إجازته لتلميذه أبي إسحاق إبراهيم التنوخي بـ " منير الدياجي في تفسير الأحاجي " .

أمّا مصادر ترجمة السخاوي فإنّها لم تجمع على ألفاظ معيّنه في إيرادها لهذا الكتاب ضمن مصنفاته ، كما أنّها لم تذكر تسمية السخاوي لكتابه نظماً .

ففي سير أعلام النبلاء (١) ذكره الذهبي بـ " منير الدياجي " وصنّفه في الآداب .

أمّا السيوطي فقد ذكره في البغية (٢) بـ " شرح أحاجي الزمخشري النحوية " . وفي طبقات المفسرين (٣) ذكره بـ " شرح الأحاجي في النحو " . وفي النهاية في طبقات القراء (٤) ذكره ابن الجزري بـ " منير الدياجي في تفسير الأحاجي " .

وعلى كل حال ليس بين هذه التسميات اختلاف كبير ، يؤثر في موضوع الكتاب ومايحتويه .

وقد ارتئيت أن أُبقِيَ تسمية المصنف لكتابه ، كما أوردها نظماً في نهاية الكتاب ، وكما ذكره في إجازته للتنوخي ، وهو :

" مُنيرُ الدَّياجي ودُرُّ التَّناجي "
" وفَوْزُ المُحاجي بحَوْزِ الأَحاجي "

المعروف بـ " منير الدياجي في تفسير الأحاجي " .

---

(١) أنظر : الجزء الثالث عشر : القسم الرابع ص ٤٩٥ .

(٢) أنظر : ١٩٢/١ .

(٣) أنظر : ٨٤ .

(٤) أنظر : ٥٧٠/١ .

المبحث الثالث

إثبات نسبة الكتاب للمؤلف

كما أَنَّهُ لم تكن هناك صعوبة من التأكد من إِسم الكتاب، فكذلك الحال في نسبته لِمُؤَلِّفِهِ ،إذ لم تكن هناك أدنى شبهة تجعلني أشك في نسبته للسخاوي - رحمه الله -،وكيف يكون هذا ،وهناك دلائل قاطعة ،وواضحة وضوح الشمس في رابعة النهار ؟ منها :

١ - إجازة المؤلف وبخطه على النسختين (ص،ث) لكل من : أبي عبد الله محمد بن أبي الزهر بن معالي الأنصاري ،وأبي اسحاق إبراهيم التنوخي، وعثمان بن أحمد بن إسماعيل الخرتبرتي .

٢ - تطابق خطه الوارد في إجازته على النسختين السابقتين ،مع خطه لإحدى نسخ كتابه " سفر السعادة وسفير الإفادة "(١) والتي جاءت بخطه كما ذكر المحقق محمد أحمد الدالي ،مِمَّا يعني أَنَّ الكتاب للسخاوي .

٣ - قال في كتابه سفر السعادة(٢) في مسألة "كُمَيْت" : "كُمَيْت : تصغير أَكْمَت في التقدير ،مثل زُهَيْر تصغير أَزْهَر . وقيل : هو فارِسِيٌّ مُعَرَّبٌ . وفي هذا كلام ،وقد ذكرناه في تنوير الدياجي " .

٤ - ورد ذكر الكتاب ضمن مصنفات السخاوي في مصادر ترجمته .(٣)

---

(١) أنظر للمقارنة : الورقة الأُولى من نسخة ص ،ث ،والنماذج الوارده من أصل مخطوط سفر السعادة بخط السخاوي في كتاب سفر السعادة - تحقيق الدالي -: الورقة الأُولى من أصل المؤلف، والورقة ١٠٧، ٢١١، ٢٢٣-٢٢٦ (بعد الدراسة مباشرة من الجزء الأُول) .

(٢) أنظر : ١/ ٤٥٠ .

(٣) أنظر : توثيق إسم الكتاب ص ٢١٣ .

المبحـــث الرابـــع

عملـــي في التحقيـــــق

يَتَلَخَّصُ عملي في التحقيق بالنقـــاط التاليـــه :

١ - كتابة النص وضبطه ، وإخراجه بقدر المستطاع أقرب مايكون إلى ماتركـــه المُصَنِّفُ ، وذلك عن طريق مقابلة النسخ الخطيّـــة للكتاب ، بالإضافـــة إلى النسخة المحققة من كتاب " المحاجاة بالمسائل النحوية " للزمخشـري بتحقيق الدكتورة بهيجة باقر الحسني ، وقد اتخذت النسخة " ص" أصـلاً ، لا أعدل عنه إلا إذا اقتضت الحاجة إلى ذلك . وماكان من زيادة أو نقص أو اختلاف أشرت إليه في الهامش ، وما كان من زيادة يتطلبها النـــص وضعتها مابين حاصرتين [ ] ، لكي يتضح للقارئ نص المؤلف مــــن الزيادة التي أدخلتها حسب مايقتضيه السياق ، ويتطلبه المعنى ، وقـــد راعيت في ذلك قواعد الإملاء المعاصرة ، وعلامات الترقيم ، لكي يسهـــل على القارئ فهم المـــراد .

٢ - عزوت الآيات القرآنية إلى مواضعـها من السور .

٣ - خرجت القراءات الواردة في الكتاب من كتب القراءات .

٤ - خرجت الأحاديث النبوية الواردة في الكتاب من كتب الحديث .

٥ - شرحت الألفاظ والعبارات التي تحتاج إلى توضيح وبيان وضبط ، مستعينـاً في ذلك بكتب معاجم اللغـــة .

٦ - خَرَّجْتُ معظم الشواهد الشعرية - نحوية كانت أو لغوية أو جيءَ بها للتمثيل - من دواوين الشعر وكتب النحو واللغة والمعاجم والأدب ، وشرحت مايحتاج منها إلى شرح ، مُبَيِّنًا موطن الشاهد فيها إذا لم يذكره المصنف .

٧ - تتبعت المؤلف في معظم نصوصه التي نقلها عن غيره من العلماء ، وأشـرت إلى مواطن هذه النقول ، سواء كانت في مصادرها الأولية أو في غيرهـــا من المراجع التي أوردتها . وهناك بعض النقول لم أتمكن من الوقـــوف

عليها ، بالرغم من البحث والتنقيب عنها .

٨ - عَلَّقْتُ على نصوص الكتاب في المواطن التي تحتاج إلى تعليق ، سواء أكان ذلك في استكمال مسألة أم في تدعيم رأي ، وأشرتُ إلى المصادر التي نقلتُ عنها أو استفدت منها .

٩ - خَرَّجْتُ الأمثال الواردة في الكتاب من كتب الامثال .

١٠- ترجمت ترجمة موجزة للأعلام التي وردت في الكتاب ، مستعينًا بكتب التراجم والأدب وغيرها ، وهناك بعض الأعلام لم أترجم لها لشهرتها كالخلفاء الراشدين ، وسيبويه والخليل .

١١- ترجمت لبعض المدن والأماكن التي تحتاج إلى تعريف بها .

١٢- ذيّلت الكتاب بفهارس فنية تفصيلية ، وتشمل :

أ - فهرس الآيات القرآنية .

ب - فهرس الأحاديث النبوية .

جـ - فهرس الأمثال .

د - فهرس الشواهد الشعرية والرجز .

هـ - فهرس الأعلام .

و - فهرس القبائل والجماعات واللهجات .

ز - فهرس الأماكن والمدن .

حـ - فهرس المصادر والمراجع .

ط - فهرس الموضوعات .

* * * * * *

ورقة العنوان من نسخة ص

الورقة الأولى من نسخة ص

الورقة الأخيرة من نسخة ص.

ورقة العنوان من نسخة س

الورقة الأولى من نسخة س

من السائل والقضايا ما لا يوجد مجموعاً في كتب [illegible]
[illegible] جواب. [illegible]
[illegible] في كل [illegible] [illegible]

[illegible]
[illegible] أكرم الأكرمين وصلى الله
على محمد سيد المرسلين وخاتم النبيين
وعلى آله الطيبين وأصحابه
أجمعين وحسبنا الله
ونعم الوكيل

الكتب في آخر الأصل المنقول منه

[illegible] محمد
[illegible]

[illegible]

الورقة الأخيرة من نسخة س

الورقة الأولى من نسخة ش

الورقة الأخيرة من نسخة ت.

بسم الله الرحمن الرحيم

(١ رب يسر وأعن ١)

٢ أ / الحمدُ للهِ ابتداءً بذكرِهِ ، وانتهاءً إلى أمرِهِ ، واستيفاءً لِنِعَمِهِ بشُكْرِهِ ، وصلّى اللّهُ على محمدٍ رسولِهِ المؤيَّدِ بنَصْرِهِ ، وعلى آله وصحبِهِ ، الذين استجابَ كلٌّ منهم لدُعائِهِ في حال عُسْرِهِ ويُسْرِهِ ، وإيّاهُ أسألُ أنْ يَجْعَلَني في بيداءِ المُشْكِلاتِ دليلاً على مواردِها ، وكفيلاً بإصْدارِها ، وإبداءِ فوائدِها (٢ ووُصُولاً في مَغاصِها(٣) إلى استخراجِ فرائدِها ٢) وأنْ يُصْلِحَ نيَّتي فيما أتولاّهُ ، وأنْ يُنْجِحَ أُمنِيَّتي(٤) في طَلَبي رِضاه .

وقد رأيت أنْ أشرحَ الأحاجيَ التي وضعها ـ علاّمة زمانِه ، وصُيّابةُ(٥) أوانِه ـ أبو القاسم الزَّمخشريُّ ، وأنْ أُوضِحَ غامِضَها بالتفسير الجَليِّ ،

(١-١) في ت : أليس الله بكاف عبده . وفي س : وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم .

(٢-٢) ليست في س .

(٣) يقال : غاص يغوص غَوْصًا ، فهو غائصٌ وغوّاصٌ ، والجمع غاصةٌ وغوّاصون .
والغائص : هو الذي يغوص على الأصداف في البحر فيستخرجها . والمَغاص : المكان الذي تُستَخْرَجُ منه الأصداف .
وفي الحديث : إنّه نهى عن ضَرْبةِ الغائص ، وهو أن يقول له : أغوصُ في البحر غَوْصةً بكذا ، فما أخرجته فهو لك . وإنّما نهى عنه لأنّه غَرَرٌ .
اللسان / غوص / .

(٤) الأُمْنِيَّةُ : وزنها أُفْعُولَة ، وجمعها أمانيُّ ـ بالتشديد ـ وأمانٍ بالتخفيف ، كما يقال : أثافيُّ وأثافٍ في جمع أُثْفِيَّة . والتَّمَنِّي : السؤال للربِّ في الحوائج ، وفي الحديث : إذا تَمَنَّى أحدُكم فليستكثرْ ، فإنّما يسألُ ربَّه .
اللسان / منى / .

(٥) ويُقال أيضًا : صُيّاب وصُوّابة ، وهو في صُيّابة قومه وصُوّابةِ قومه أيْ في صميم قومه وسيدهم ، وصُيّابةُ أوانه : أيْ سيّد زمانه . اللسان / صيب / .

وأَنْ أجعلَ ذلك حِبالةً [١] لاصطيادِ الفوائد [٢]، وحَبْلاً لاقتيادِ الشَّوارِدِ، زَكـــاةً لما عَلَّمَني ربِّي، وعليه أتَوَكَّلُ، وهو حَسْبِي، وسَمَّيْتُه [٣]: تَنْوِيرَ الدَّياجِي في تَفْســير الأَحاجِــــي.

قالَ الشيخُ الإمامُ العالمُ أبوالقاسمِ محمودُ المحمودُ في مَقاصِدِه، المَسْعُـــودُ في مَصادِرِه ومَوارِدِه:

أَفْتَتِحُ بحمدِ اللّهِ الّذي هو قائدُ الرِّضوانِ ودَليلُهُ، والصلاةِ على رسولِه الّتي هـــي ضَمِيمُ الحَمْدِ وسِيْلَةٌ، أخْذًا بذُؤابَةِ السُّنَّةِ الغَرَّاءِ، واستعاذَةً بالله من الخُطْبَـــةِ البَتْراءِ [٤]، وتَفادِيًا مِنَ الاقتداءِ بزيادِ [٥] الأَبِي إلَّا أنْ يكونَ زيـــادةً

---

(١) الحِبالةُ: التي يُصادُ بها، وجَمْعُها حبائل. اللسان / حبل /.
وقال الأزهري: والحِبالةُ جمع الحَبْل. يقال: حَبْلٌ وحِبالٌ وحِبالةٌ مثل: جَمَـــل وجِمال وجِمالة. / اللسان.

(٢) في س: الوابـــد.

(٣) ليست في س.

(٤) أنظر: البيان والتبيين: ٢/ ٦، ٦١ - للجاحظ - تحقيق عبد السلام هـــارون، الطبعة الثالثـــة.

(٥) هو زياد بن أبيه، من الدهاة والقادة الفاتحين. اختلفوا في اسم أبيه، قيل: عُبيد الثّقفي، وقيل: أبو سفيان. ولدته أمُّه سُمَيَّة - جارية الحارث بن كلدة الثقفي - في الطائف. تبناه عُبيد الثّقفي. أدرك النّبيَّ صلى الله عليه وسلـــم ولم يره. أسلم في عهد أبي بكر الصديق رضى الله عنه. كان كاتبًا للمغيرة بن شعبة ثم لأبي موسى الأشعري. تَوَلَّى إمْرَةَ فارس في عهد عليٍّ رضى الله عنـــه. ولَمَّا تُوُفِّيَ عليٌّ امتنع على معاوية، ولم يستطعْ كسبَهُ إلى جانبه إلّا بعد أنْ كتب إليه بأنّه أخوه من أبيه، ثم ولّاه البصرةَ والكوفةَ وسائرَ العراق، وفي البصـــرة خَطَبَ خُطْبَتَهُ المشهورة بالبتراء. تُوفّي سنة ٥٣ هـ.
أنظر: تاريخ الطبري - تاريخ الرسل والملوك: ٥/ ٢٨٨-٢٩٠، مـــيزان الاعتدال في نقد الرجال - للذهبي - ٢/ ٨٦، الطبعة الثانيــــــة - =

في بني أبي سفيان[١]، الرَّاضي لِذِكْرِ اللَّهِ وذِكْرِ رسولِهِ البُخْسَ والنُّقصانَ .

الشَّرْحُ :

لا مِرْيَةَ أنَّ الافتتاحَ بحمدِ اللَّهِ في جليلاتِ الأُمورِ سُنَّةٌ، جاءَ بها الخَبَرُ المأثورُ. قال رسولُ الله - صلَّى اللَّهُ عليه وسلَّمَ -: ((كُلُّ أمرٍ ذي بالٍ لا يُبْدأُ فيه بحمدِ اللَّهِ فهو أقْطَعُ))[٢].

وإرْدافُ[٣] ذلك بالصلاةِ على رسولِه - صلَّى اللَّهُ عليه وسلَّمَ - عادةُ السَّلَفِ الأبرارِ، والأئمَّةِ الأخيارِ، لَمَّا رأَوْهُ - سبحانه - قد قَرَنَ اسْمَهُ باسْمِهِ في رَصْفِ[٤] كتابِهِ العزيزِ ونَظْمِهِ، ولا يَدْخُلُ في الإسْلامِ لا مَحالةَ إلَّا شاهدٌ بالوَحْدانيَّةِ والرِّسالةِ . ورَسِيلُهُ[٥]، من قولِهم : فُلانٌ رَسِيلُ فُلانٍ في الرَّمْيِ، أيِّ الذي يُراميه . وضَمِيمُ الشَّيءِ: المَضمومُ إليه .

= تاريخ ابن خلدون ٣٠/٥-١٥، لسان الميزان : ٤٩٣/٢ لابن حجر العسقلاني - الطبعة الثانية، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - بيروت - لبنان .

(١) صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف، صحابيٌّ، من سادة قريش في الجاهلية، وهو والد معاوية رأس الخلافة الأُمويَّة . أسلم يوم فتح مكة سنة ٨ هـ. أبلى بعد إسلامه البلاءَ الحَسَن، شهد حُنَيْنًا والطائف، فَفُقِئَتْ عينُه يوم الطائف، ثم الأُخرى يوم اليرموك . تُوفي في المدينة، وقيل في الشام سنة ٣١ هـ .

أُنظر : تهذيب تاريخ دمشق الكبير لابن عساكر : ٣٩٠/٦ - الطبعة الثانية - دار المسيرة . الاصابة في تمييز الصحابة لابن حجر : ١٢٨/٢، طبعة بالأُوفست - مكتبة المثنى ببغداد .

(٢) أنظر : مسند أحمد : ٣٥٩/٢ .

(٣) في س : وأردف .

(٤) الرَّصْفُ : ضَمُّ الشَّيءِ بعضه إلى بعضٍ ونَظْمُه . اللسان / رصف/ .

(٥) يقال : فلان رسيلُ فلان، أي موافقٌ له في النِّضال . والمعنى : أن الحمد والصلاة على النَّبيِّ متفقتان ومتلازمتان في الكلام . اللسان / رسل/ .

وقوله :(أَخْذًا بِذُؤَابَةِ السُّنَّةِ الغَرَّاءِ)، أَيْ تَعَلُّقًا وَتَمَسُّكًا بها . والذُّؤابةُ أصلُها في الشَّعْرِ، وجَمْعُها ذَوائِبُ، وكان القياسُ ذَآئِب، ولكنَّهم أبدلوا الهمزةَ الأُولى واوًا استثقالًا لاجتماع ٢ب/ الهمزتين.[1] والغَرَّاءُ[2]: الواضحةُ المشهورةُ . والاستعاذةُ باللّهِ -عزَّ وجلَّ- : الاعتصامُ به . وتَحَاشَى من كذا : إذا تحامَى وانزوَى عنه .

والخُطْبةُ البَتْراءُ سُمِّيَتْ بذلك ؛لأَنَّ زيادًا لَمَّا وَلَّاهُ معاويةُ البصرةَ خَطَبَ عند ما رَقَى المِنْبَرَ خُطْبةً لم يَفْتَتِحْهَا بحمدِ اللهِ ، ولا بالصَّلاةِ على رسوله -صَلَّى الله عليه وسلَّمَ- فسُمِّيَتْ بذلك ، أي التي لا خيرَ فيها ، والأبترُ هو الذي لا خيرَ فيه . أو سُمِّيَتْ بذلك لقولِ رسول الله -صَلَّى الله عليه وسلَّمَ- في مالَمْ يُبْدَأْ بحمد الله" فهو أقطعُ".

وهي خُطْبةٌ[3] طويلةٌ ، ابْتَدَأَها فقال : "إِنَّ الجَهَالةَ الجَهْلاءَ ، والضَّلالةَ العَمْياءَ ، والغَيَّ المُوفِي بأَهْلِهِ على النَّارِ ما فيه سُفَهاؤُكم ، وتَشْتَمِلُ عليه حُلَماؤُكم مِنَ الأُمورِ العِظامِ ، يَنْبُتُ فيها الصغيرُ ، ولا يَتَحاشَى[4] منها الكبيرُ" .

ومنها : "وإنِّي أُقْسِمُ بالله لآخُذَنَّ الوَلِيَّ بالمَوْلَى ، والمُقِيمَ بالظاعنِ ، والمُقْبِلَ بالمُدْبِرِ ، حَتَّى يَلْقَى الرَّجُلُ منكم أخاه فيقولُ : "أَنْجُ سعدُ ، فقد هلكَ سعيدٌ[5]" .

---

(١) أنظر الصحاح للجوهرى : /ذأب/ .

(٢) في س : الفراء .

(٣) الخطبة أوردها الجاحظ في البيان والتبيين : ٢/ ٦١ مع اختلاف في بعض الألفاظ . وذكرها أيضا الطبرى في تاريخه : ٥/ ٢١٨ في أحداث سنة ٤٥هـ . وفي عيون الأخبار لابن قتيبة : ٢/ ٢٤١ برواية أخرى .

(٤) أي يَتَرَفَّعُ عنها ويَنْفِرُ منها . وفي البيان والتبيين : ولا يَنْحاشُ عنها .

(٥) سعد وسعيد ابنا ضبة ، وأصل المثل : أن سعدا وسعيدا خرجا يطلبان إبلًا لهما ، فرجع سعد ولم يرجع سعيد ، فكان ضَبَّةُ إذ رأى سوادا تحت الليل قال : سعد أم سعيد ؟ فأُخِذَ ذلك اللفظُ منه وصار مما يُتَشاءَمُ به ، وهو يُضرب مثلا في العناية بذي الرحم ، ويُضربُ في الاستخبار عن الأمرين الخيرِ والشرِ أيهما وقع . اللسان / سعد / . =

وَتَستقيمُ[1] لي قَناتُكم ،كِذْبةُ الأَميرِ[2] تُلفَى مشهورةً ،فإذا تَعلَّقتُمْ عليَّ كِذْبةً فقد حَلَّتْ لكم مَعْصيَتي ،وقد أَحْدَثتُمْ أحداثًا لم تكنْ ،وقد أَحْدَثنا لِكُلِّ ذنبٍ عقوبةً : من غَرَّقَ غرَّقناهُ ،ومن أَحْرقَ أَحرقناهُ ،ومَنْ نقبَ بيتًا نَقَبْنا عن قلبِهِ ،ومن نَبَشَ قبْرًا دَفنَّاه فيه حيًّا ،فكفُّوا عنّي أَلسِنَتَكُمْ وأَيدِيَكُم أَكُفَّ عنكم يدِي ولِساني ،ولا تَظْهَرَنَّ من أحدٍ منكم رِيبَةٌ ـ بخلاف ما عليه عامَّتُكم ـ إلاَّ ضَرَبتُ عُنقَهُ . وقد كان بيني وبين قومٍ إِحَنٌ[3] ،فقد جعلتُ ذلك دُبُرَ[4] أُذُني ،وتحت قدمي ،فمن كان مُحْسِنًا فَلْيَزْدَدْ إحْسانًا ،ومن كان مُسِيئًا فَلْيَنْزِعْ[5] عن إساءتِهِ . لو علمتُ أنَّ أحدًا قد قَتَلَهُ السُّلُّ من بُغْضِي لم أَكْشِفْ له قِناعًا ،ولم أَهْتِكْ لهُ سِتْرًا ،حتَّى يُبْدِيَ لي صَفْحَتَهُ » .

ومنها : « أيُّها النَّاسُ إِنَّا أَصْبَحْنا لكم ساسَةً ،نَسُوسُكم بسلطانِ اللَّهِ الذي أعطانا ، وَنَذُودُ عنكم بِفَيْءِ اللَّهِ الَّذي خوَّلَنا ،فَلَنا عليكم السَّمْعُ والطَّاعةُ فيما أَحْبَبْنا ، ولكم علينا العَدْلُ فيما وَلِيْنا ، فاسْتَوْجِبُوا عَدْلَنا ،وفَيْئَنا بِنُصْحِكُم لَنا ،واعلموا أنِّي فيما[6]

= وقال الجوهري في هذا المكان : وفي المثل : أسعد أم سعيد ؟ إذا سُئِل عن الشيء أهو مما يُحَبُّ أو يُكْرَهُ . الصحاح : فصل السين/سعد / . والمثل في جمهرة الأمثال للعسكري : ١٥٤/١ برواية : أسعد أم سعيد ، والفاخر لابن عاصم : ص ٥٩ .

(١) في س : يستقيم .

(٢) في البيان والتبيين : « إِنَّ كِذْبةَ المِنْبَرِ بلقاءُ مشهورةٌ » وفي تاريخ الطبري : ٢١٩/٥ مثل ما في البيان والتبيين بتغيير بلقاء بـ « تبقى » ولعل (تلفى) تصحيف لها .

(٣) الإِحَنُ والإِحْناتُ جمع إِحْنَةٍ ،أي الحقد في الصدر . اللسان / أحن/ .

(٤) ضَبَطُها في اللسان : دَبْرَ ـ بفتح الدال المهملة وسكون الباء الموحدة وفتح الراء المهملة ـ ،والمعنى أيْ خلفي لم أَعْبأْ بهِ .

(٥) أيْ فَلْيَكُفَّ عن ذلك .

(٦) في البيان والتبيين وتاريخ الطبري : (مهما) .

قصّرتُ فيه لستُ مُقصِّرًا عن ثلاثٍ ، لستُ مُحتجبًا عن طالب حاجةٍ منكم ولو أتاني طارقًا بليل ، ولا حابسًا عطاءً ٣ب/ ولا رزقًا عن إبّانه ، ولا مُجمِّرًا [(١)] لكم بَعْثًا " .

فقام إليه الأحنفُ بنُ قيس [(٢)] فقال : " إنّما الثّناءُ بعد البلاءِ ، والحمدُ بعد العطاءِ وإنّا لن نُثنيَ حتّى نَبتليَ " . فقال زيادٌ : صدقتَ . ثُمَّ قام أبو بلال [(٣)] وهو يَهمِسُ ويقول : أنبأنا اللّهُ بغير ما قُلْتَ ، قال الله تعالى : ﴿ وإبراهيمَ الّذي وفّى [(٤)] ﴾ ، ﴿ ألّا تزرُ وازرةٌ وِزرَ أخرى ﴾ [(٥)] ، ﴿ وأنْ ليس للإنسان إلّا ما سَعى ﴾ [(٦)] . فسمِعه زياد فقال : إنّا لا نبلُغُ من أصحابك ما نُريدُ ، حتّى نخوضَ إليهم الباطلَ خوضًا .

ولم أذكرْ الخُطبةَ كلَّها ، وإنّما اختصرتُ منها مواضعَ . وقد ذكرَ ابنُ قتيبةَ [(٧)]

---

(١) يقال : جَمَّرَ الجُنْدَ : إذا حَبَسهم في أرض العدو ومنعهم من العودة إلى أهليهم ، وقد نُهي عن ذلك . اللسان /جمر/ .

(٢) أبو بحر الضَّحّاك بنُ قيس بن معاوية التميمي . سيّد تميم ، وأحد الدهاة والفصحاء . يضرب به المثل في الحلم . ولد في البصرة وأدرك النبي صلّى الله عليه وسلّم ولم يره . شهد صفين مع عليّ رضي الله عنه . توفي سنة ٧٢هـ . انظر ترجمته في : وفيات الأعيان : ٢/٤٩٩ .

(٣) أبو بلال مرداس بن حدير بن عامر الرَّبعي الحنظلي التميمي ، ويقال له: مرداس ابن أديّة - وهي أمه - من الخطباء المشهورين ، شهد صفين مع علي - رضي الله عنه - وأنكر التحكيم ، سجنه عبيد الله بن زياد في الكوفة ونجا من السجن . تُوفّي سنة ٦١ هـ .
أُنظر ترجمته في : تاريخ الطبري : ٥/ ٤٧٠ ، والكامل في التاريخ لابن الأثير: ٤/٩٤ .

(٤،٥،٦) النجم / ٣٧،٣٨،٣٩ .

(٧) أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدِّينَوري - وقيل : المروزي - : عالم بالنحو واللغة والأدب وغيرها . صاحب التصانيف الكثيرة . ولد ببغداد سنة ٢١٣هـ ، وسكن الكوفة ، وولي قضاء الدِّينَوَر . تُوفّي ببغداد سنة ٢٧٦ هـ . من آثاره : أدب الكاتب ، وتأويل مختلف الحديث ، ومشكل القرآن ، والشعر والشعراء ، وعيون الاخبار وغيرها .
أنظر ترجمته في : وفيات الأعيان : ٣/ ٤٢ ، ولسان الميزان : ٣/٣٥٧ .

في عيون الأخبار له خُطْبتين[1] من هذا القبيل، مُلَقَّبَتَيْن بهذا اللَّقب.

والبَتْرُ: القَطْعُ، يُقالُ: بَتَرَ الشَّيْءَ إذا قطعه، ويُقالُ لِكُلِّ مَن انْقَطَعَ مِنَ الخَيْر أَثَرُهُ أَبْتَرُ. وقال ابن السِّكِّيت[2]: الأبتران: العَيْرُ والعبدُ - أي لا خير فيهما - قال: لذلك سُمِّيا أَبْتَرَيْن[3].

وقيل: إِنَّ العاصَ بنَ وائلٍ[4] وقف مَرَّةً مع النَّبِيِّ - صَلَّى الله عليه وسَلَّم - فقيل له: مع مَنْ كُنتَ واقفًا؟ فقال: مع ذلك الأَبْتَر. فأنزلَ اللهُ عزَّ وجلَّ - «إِنَّ شانِئَكَ هُوَ الأَبترُ[5]» والأَبترُ: المُنْقَطِعُ من الخَيْر والَّذي لا عَقِبَ له - وقيل: إِنَّ قُرَيشًا كانت تقول للنَّبي - صَلَّى اللَّهُ عليه وسَلَّمَ - ذلك، أَيْ أَنَّهُ لا وَلَدَ له ذَكَر يقومُ مَقامَهُ إِذا مات، فأَمْرُهُ مُنْقَطِعٌ[6].

وقيل: إِنَّ قائلاً قال: مات مُحَمَّدٌ - صَلَّى الله عليه وسَلَّمَ - فخرجَ أبو جهلٍ فقال لأصحابه: بُتِرَ مُحَمَّدٌ - صَلَّى الله عليه وسَلَّمَ -[7].

ومعنى قَوْل زيادٍ: ولا مجمرًا لكم بعثنا: أَيْ لا أَحْبِسُ الجَيْشَ منكم في بَلَد العَدُوِّ.

---

(١) أنظر: عيون الأخبار: ٢/ ٢٤١، والخطبة الثانية: ٢/ ٢٤٣.

(٢) أبو يوسف يعقوب بن إِسحاق بن السِّكِّيت. ولد في خوزستان سنة ١٨٦هـ. وتَعلَّمَ في بغداد، واتصل بالمتوكِّل العباسي وعهد إِليه بتأديب أولاده، يُعَدُّ من الأَئمَّة في اللُّغة والأَدب. تُوفِّي ببغداد سنة ٢٤٤هـ، وقال ابن النديم: تُوفِّي سنة ٢٤٦هـ. من آثاره: إِصلاح المنطق، والقلب والإِبدال، والأَضداد وغيرها.
أَنظر ترجمته في: الفِهْرِسْت لابن النديم: ١٠٧، ١٠٨، وهدية العارفين: ٢/ ٥٣٦.

(٣) أنظر: إِصلاح المنطق: ٣٩٨.

(٤) هو العاص (العاصي) بن وائل بن هاشم السهميّ القرشيّ، من رؤوس الكفر في الجاهلية وأحد حكامها، أدرك الإِسلام وبقي على الشرك إِلى أن هلك. اشترك في حرب الفجار، وكان من أشد المستهزئين بالإِسلام.
أَنظر ترجمته في: المُحَبَّر لمحمد بن حبيب البغدادي: ١٣٣، ١٥٨، ١٦١، ١٧٠، ١٧٦.

(٥) سورة الكوثر/ ٣. وانظر الخبر في: الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي ٦/ ٤٠٢-٤٠٤. وقد وردت روايات أخرى في غير العاص بن وائل، إِلَّا أَنَّ معظم المفسرين يُرجِّحون أَنَّ الآية «إِنَّ شانِئَكَ هو الأَبتر» نزلت في العاص بن وائل.

(٦) المصدر السابق: ٦/ ٤٠٤.

(٧) المصدر السابق: ٦/ ٤٠٤

وَحَبْسُ الجيش في بلد العدوِّ ومَنْعُهُ مِنَ الرُّجوعِ هو التَّجْمِيرُ ، ومنه جَمَّرتِ المَرْأَةُ شَعْرَها إذا عَقَدَتْهُ في قَفَاها وَجَمَعَتْهُ ولَمْ تُرْسِلْهُ[(١)] .

وفي الحديث «لا تُجَمِّروا أُمَّتي فَتَفْتِنُوهم»[(٢)] . وقيل : المُجَمَّرُ : الذي يَجمعُ الجندَ في الغَزْوِ . وقال عليُّ[(٣)] بنُ الغَديرِ يخاطِبُ معاويةَ :

فإنْ لا تَدَعْ تَجْمِيرَنا من بلادِنـا ... نُعِدَّ لك أيّامًا تُشيبُ النَّواصِيا .

وقوله :(من الاقتداء بزياد الآبي إلاَّ أن يكون زيادة في بني أبي سفيـان)

٣ب/ قولٌ فصيحُ اللَّفْظِ ، أَلْكَنُ المعنى ، لأَنَّ معناه : إنِّي أَفْتَتِحُ بحمد الله تغاديـا من الاقتداء به ، ومَن الَّذي اقتدى به في ذلك حَتَّى يُتغادى من الاقتداء به ؟ وزيادٌ لا يَصْلُحُ أَنْ يكونَ قدوةً في الخير فكيف به في الشرِّ !؟ وليس الطمَعُ للهِ عزَّ وجلَّ مُتغاديًا من الاقتداء بمَنْ عصاهُ .

ومعنى الآبي الا أنْ يكونَ زيادةً في بني أبي سفيان ، لأنَّ معاويةَ اسْتَلْحَقَهُ ، وليس هو بأخيه ، وكانَ سَبَبُ ذلك أنَّ زيادًا تَكَلَّمَ يومًا بكلامٍ اسْتُحْسِنَ ، فقال قائـلٌ[(٤)] :

---

(١) أنظر اللسان /جمر/ .

(٢) هذا الاثر من خطبة لعمر رضي الله عنه جاء ذلك في مسند أحمد : ١ / ٤١ والنهاية في غريب الحديث والأثر لابن الاثير : ١ / ٢٩٢ ، واللسان/جمر/ .

(٣) هو علي بن منصور بن قيس . قال أبو اليقظان : "كان عليُّ بنُ الغدير من أشعر الناس" غيرَ أنَّ المصادرَ لم تذكرْ من شعره إلاَّ النَّزْرَ القليلَ . وهو القائلُ في فتنة ابن الزبير :

فمن مُبلِغٌ قيسَ بنَ عيلانَ مالكـا ... من اجتاز منهم أرضَ نجدٍ وشامَها
فلا تُهلِكنّكم فتنةٌ كلُّ أهلِهـا ... كحيران في ظلماءَ داجٍ ظلامُها
وَخَلُّوا قريشا والخصومةَ بينهـا ... إذا اختصمت حَتَّى يقومَ إمامُها
فإنَّ قريشا والإمارةَ إنَّهـا ... لها وعليها بِرُّها وأثامُها

أُنظر : معجم الشعراء للمرزباني ومعه المؤتلف والمختلف للآمدي : ٢٨٠ ، ١٦٤ .

(٤) القائل : عمرو بن العاص . انظر تهذيب تاريخ دمشق : ٥ / ٤١٣ ، ووفيات الأعيان : ٦ / ٣٥٧ "برواية : لساق العرب بعصاه" .

« لَوْ كان هذا من قريش سادَ العَرَبَ » . فقال أبو سفيان : أنا قذفتُه في رَحِمِ سُمَيَّة[١] .

فلمَّا اسْتَلْحَقَهُ معاويةُ لِيَنْتَفِعَ به رَضِيَ بذلك وسُرَّ به ، ولَمْ يَأْنَفْ من نِسْبَةِ أُمِّهِ إلى الزِّنا ، ولِيمَ على ذلك فلمْ يلتفتْ ، وقال له أخوه لأمّه أبو بَكْرَة[٢] : واللهِ ما زَنَتْ سُمَيَّةُ .

فلم يَرْجِعْ ، فقالوا فيه : زيادُ ابن أبي سفيان ، وزيادُ بنُ سُمَيَّة ، وزياد ابن أبيه ، وقال بعضهم[٣] : زيادٌ ليس يَدْري مَنْ أبوهُ ولكِنَّ الحمارَ أبو زيادِ .

---

(١) المصدر السابق : ٥/ ٤١٢ . ويقال : إنَّ سُمَيَّة أمَّ زياد كانت لدهقان من دهاقين الفرس ، اشتكى من وجع في بطنه ، فخشي أَنْ يكون مصاباً بداء الإستسقاء ، فدعا الحارث بن كلدة الثقفي طبيب العرب ، فعالج الدهقان فَبَرأَ ، فوهب له سُمَيَّة ، فولدت له أبا بَكْرَة وهو مسروح فلم يُقِرَّ به ولم يعفه ، ثم ولدت له آخر واسمه نافع ، ونسبه إليه ، وزوجها الحارث غلاما له روميا يقال له عُبيد ، فولدت زيادًا على فراشه ، وحدث أن أبا سفيان قد زار الطائف ، ونزل على رجل يقال له : أبو مريم السَّلوليّ ، فبعد أَنْ شرب أبو سفيان عنده قال : قد اشتدت بي العزوبة فالتمس لي بَغِيًّا . فقال له : هل لك في جارية الحارث بن كلدة سُمَيَّة ـ امرأة عبيد ـ فقال هاتها . ومن هنا جاءت نسبته إليه . وفيها كلام كثير (للزيادة يراجع المصدر المذكور) .

(٢) أبو بكرة : هو مسروح بن الحارث بن كلدة الثقفي طبيب العرب ، وأمه سُمَيَّة جارية الحارث : سُمِّي بأبي بكرة لأَنَّهُ نزل في بكرة مع مجلي العبيد من الطائف حين آمن بالنبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ عبيد ثقيف . وكما في ترجمة سمية أن الحارث لم يُقِرَّ به .

أُنظر : تهذيب تاريخ دمشق : ٥/ ٤١٢ .

(٣) لشاعر يهجو زياد بن أبيه والبيت من البحر الوافر . وهو في الدرة الفاخرة : ٢/ ٤٧٣ ، وثمار القلوب : ٢٥١ ، والمرصع لابن الاثير : ١١٤ ، وحياة الحيوان للدّميري : ٢/ ١٠ ، وما يعول عليه للمحبى : ١/ ٩٤ .

وقال آخر (١) : أَلاَ أَبْلِغْ مُعَاوِيةَ بنَ حَرْبٍ ... مُغَلْغَلَةً عن الرجلِ اليَمانِي

أَتغضبُ أَنْ يُقالَ أبوك عَفٌّ ... وتَرْضَى أَنْ يُقالَ أبوك زانِي !؟

والمُغَلْغَلَةُ : الرسالةُ التي تُحْمَلُ من بلدٍ إلى بلد ، والغَلْغَلَةُ : سُرْعةُ السَّيْرِ (٢) .

وقوله : (الراضي لِذِكْرِ الله وذِكْرِ رسولِهِ البَخْسَ والنُّقصانَ) من رَديءِ الكلام ، لأَنَّ اللَّهَ ورسولَهُ لا يُبْخَسان ، ولا يَصِلُ إليهما النُّقصانُ ، وإنَّما رَضِيَ البَخْسَ والنُّقصانَ لخُطْبَتِهِ حينَ جَعَلَها بخُلُوِّها من ذِكْرِهما قطعاءَ بتراءَ .

قال اللَّهُ - عزَّ وجلَّ - « وما ظَلَمُونا ولَكِنْ كانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُون (٣) » وقال تعالى « ومَنْ يَنْقَلِبْ على عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا (٤) »

---

(١) اخْتُلِفَ في قائلهما ، قال صاحب الفوات :
القائل : عبد الرحمن بن الحكم بن أبي العاص الأموي ، أخو مروان ، شاعر محسن . شهد يوم الدار ، تُوفِّي في حدود السبعين للهجرة . وكان حاضرا عند يزيد بن معاوية وقد جيءَ إليه برأس الحسين ووضع بين يديه في طست ، فبكي عبد الرحمن وقال شعرا يهجو به زيادَ بنَ أبيه .
انظر : فوات الوفيات : ٢/٢٧٧-٢٧٨ . والبيت الأول برواية : " من القَرْمِ الهِجان " مكان " عن الرجل اليماني " وقال ابن خلكان : وفيها خلاف ، هل هي ليزيد بن مُفَرِّغ أم لعبد الرحمن بن الحكم .
فمن رواها لابن مُفَرِّغ الحميري روى البيت الأول هكذا : / البحر الوافر /
أَلا أَبلِغْ معاويةَ بنَ صخرٍ ... مُغَلْغَلَةً عن الرجل اليماني
ومن رواها لعبد الرحمن روى البيت الأول :
أَلا أَبلغْ معاويةَ بنَ صخرٍ ... لقد ضاقتْ بما تأتي اليدانِ
وفيات الأعيان : ٦/٣٥٠ ، ٣٥٩ ، وفي مختار الأغاني : ٧/٢٨٧ . منسوبةً إلى عبد الرحمن بن الحكم . والبيت الأول برواية " مغلغلةً من القرم الهجان " .

(٢) انظر اللسان /غلل/ .

(٣) البقرة : ٥٧ .

(٤) آل عمران : ١٤٤ .

وقال تعالى «ولا يَحْزُنْكَ الَّذِينَ يُسارِعُونَ في الكُفْرِ إِنَّهُمْ لَنْ يَضُرُّوا اللهَ شيئـًا »[١]

وقال تعالى «إِنَّ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الكُفْرَ بالإِيمانِ لَنْ يَضُرُّوا اللهَ شيئًا »[٢]

ثم قال :(وأَنْصِبُهُما إلى استرضاءِ اللهِ ورسولِهِ مُسَلَّمَيْنِ ، وأَرجو أَنْ تكونَ روحي وجسدي ببركاتِهِما مُسَلَّمَيْنِ).

الشرح : قلت : لا يستقيم قوله (مُسَلَّمَيْنِ)؛ لأَنَّ سلامةَ الروحِ مَعْذُوقَةٌ[٣] /٤أ/ بسلامةِ الجسدِ ، فالنَّقْصُ يَلْحَقُ الروحَ ، ألا ترى أَنَّ مَنْ عَمِيَ ، أو أَصابَهُ صَمَمٌ ، أو نحوُ ذلك من الآفات ، قد فاتَ الرُّوحَ ما كانت تَلْتَذُّ به من المُبْصِراتِ والمَسْموعاتِ ولَذَّةِ الجِماعِ ؟ وقوله يُوهِمُ أَنَّهُما شيئانِ يَسْتَقِلُّ كُلٌّ واحدٍ منهما بالسلامةِ والعَطَبِ[٤].

فإِنْ قيل[٥] : فقد تستفيدُ الروحُ باختلالِ الجسمِ زيادةً أُخرى كما قال القائل[٦] :

وقالوا قد عَمِيتَ فقلتُ كلاّ ... وإِنّي اليومَ أَبْصَرُ من بَصيرِ .

سوادُ العَيْنِ زارَ سوادَ قلبي ... لِيَجْتَمِعا على فَهْمِ الأُمورِ .

قلت : هذا تَهْوِينٌ على النَّفْسِ وتَعْزِيَةٌ ، وتَسْكِينٌ لها وتَسْلِيَةٌ ، وإِنَّ هذا القائلَ لَيَرى الدُّنيا بما فيها في رَدِّ البَصَرِ ، من القليلِ المُحْتَقَرِ ، وما هو إِلَّا كما قال الخليل - رحمه الله - فيمن عَجَزَ عن العَرَبِيَّةِ فعابَها ، وأَغْلَقَ سُوءُ الفَهْمِ عنه أَبْوابَها :

---

(١) آل عمران : ١٧٦ .

(٢) آل عمران : ١٧٧ .

(٣) العَذْقُ : كُلُّ غُصْنٍ له شُعَبٌ . وعند أهل الحجاز النَّخْلَة ، وبالكسر (العِذْقُ): العُرْجُون بما فيه من الشَّماريخ . والمراد : أَنَّ سلامةَ الروحِ مرتبطةٌ بسلامة الجسد كالشُّعَب من الغُصْن . أنظر : اللسان /عذق/ .

(٤) الهلاك .

(٥) مكررة في س .

(٦) بحثت ولم أعثر على البيتين ولا على قائلهما .

كالثَّعلبِ النَّازِي(١) إلى عُنْقُـــودِهِ ... لِينالَهُ فَضَفَى(٢) وأَعْيا الثعلـبُ .

فَزَرَى(٣) عليه وقال هذا حامِـــضٌ ... ولَبُسْرَةٌ(٤) منه أَلَذُّ وأَعْـذَبُ .

أو كالعجوزِ وقد أُرِيقَ(٥) طعامُهـا ... قالتْ لهم : خُبزٌ ومِلحٌ أَطْيبُ .

يقال : ضَفا(٦) الثعلبُ إذا صاح ، ويُقال ذلك في صِياحِ كُلِّ ذليلٍ مَقهورٍ(٧) . وأَعيـا الثعلـبُ :

من قولهم : مَشَى حَتَّى أَعيا(٨) فهو مُعْيِي ، والصحيحُ ما قال ابنُ مُقلةَ(٩) :

---

(١) النَّزاءُ والنَّزْو : الوثبُ . وقيل : الوثب إلى فوق . أُنظر اللسان/نزا/ .

(٢) في س : فصفى .

(٣) زَرَى : أي عابه وحَقَّرَهُ . قال أبوعمرو : الزَّاري على الإنسان ، الذي لا يَعُدُّهُ شيئًا ويُنكرُ عليه فِعْلَهُ . اللسان/زرى/ .

(٤) البُسْرَةُ : واحدة البُسْر ، وهو التَّمرُ قبل أَنْ يُرطِبَ لغضاضته . اللسان/بسر/ .

(٥) أُريقَ الطعام : أي صُبَّ ، وفيه أهرق . قال سيبويه : وقد أبدلوا من الهمـزة الهاءَ ، ثُمَّ أُلزِمَتْ فصارتْ كأنَّها من نَفْسِ الحرف ، ثم أُدخِلَتْ الألفُ بعد علـى الهاء ، وتُرِكَتْ الهاءُ عوضًا من حَذْفِهِم حركة العين ، لأَنَّ أَصْلَ أَهْرَقَ أَرْيَـقَ . الصحاح / هرق/ .

(٦) في س : صفـا .

(٧) أنظر الصحاح : /صفا/ .

(٨) أعيا : أَفْعَلُ ، إِمَّا من العَيِّ ، وإِمَّا من الإعياءِ . أُنظر الاشتقاق لابن دريد : ٢٧٢ .

(٩) هو أبوعلي محمد بن علي بن الحسين بن مُقْلَة . ولد سنة ٢٧٢ هـ في بغداد . وهو من الشعراء الأُدباء . تَقَلَّدَ الوزارةَ ثلاثَ مراتٍ لثلاثة من الخلفاء (المقتدر والقاهر والراضي) . تُوفِّي في سجنه سنة ٣٢٨ هـ .

من آثاره : رسالة في علم الخط والقلم . وقد عرف بحسن الخط .

أنظر ترجمته في : ثمار القلوب في المضاف والمنسوب للثعالبي : ٢١٠-٢١٢ ، وتحفة الأُلباب في صناعة الخط والكتاب لابن الصائغ : ٤٣-٤٧ ، وفيـات الأَعيان : ٢/ ٦١ ، والكامل في التاريخ لابن الأَثير : ٨/ ٢٤٦ ، وفيه أَنَّـه تُوفِّي سنة ٣٢٦ هـ . =

بِعْتُ دِيني لَهُمْ بِدُنيايَ حَتَّى ... حَرَمُوني دُنياهُم بعدَ دِيني .

لَمْ أجِدْ للحياةِ لَذَّةَ عيشٍ ... ياحياتي بانَتْ يَمِيني فَبِينِي .

ثم قال : جَعَلَهُما اللهُ لُمَاظَةً فِي(١) ولُفَاظَةً لِسَاني ، وأَمَاتَني على المُراوَحَةِ بَيْنَهما وأَحْيَاني .

الشَّرحُ : يَعْني بذلك ذِكْرَ اللهِ والصَّلاةَ على رسولِهِ ـ صَلَّى الله عليه وسلَّم ـ واللُّماظَةُ مايَبْقَى في الفَمِ من الطعامِ فَيَأْخُذُهُ اللِّسانُ .

قال(٢) * لُمَاظَةُ أيَّامٍ كأحلامِ نائمٍ * ٤ب/ يصف مابَقِيَ من الدُّنيا .

يُقال : لَمَظَ يَلْمُظُ ـ بضم الميم ـ لَمْظًا(٣) ، إِذا تَتَبَّعَ بلسانِهِ مافي فَمِهِ من الطعامِ ، وكذلك إِذا مَسَحَ بلسانه شَفَتَيْهِ ، والتَّلَمُّظُ مِثْلُه(٤) .

= والبيتان من قصيدة يشرح فيها عن حاله وما انتهى إِليه أمْرُه مع من استوزره من الخلفاء الذين كان يُقدِّمُ لهم المُناصحةَ ولم يجدْ عندهم إِلَّا السجنَ وقطعَ اليد واللسان . ومنها :

* ماسَئِمْتُ الحياةَ لكن تَوثَّقْــتُ بأَيمانهم فبانَتْ يميني *

وأيضا : * ولَقَدْ حُطْتُ ما آستطعت بجهدي ... حِفْظَ أرواحِهم فما حَفِظُوني *

وصَدْرُ البيت الثاني يُروى :

" ليس بعد اليمين لَذَّةُ عيش "

أنظر : وفيات الأعيان : ٥/ ١١٦ ، وشذرات الذهب : ٢/ ٢١١ .

(١) في ص : فمي .

(٢) صدر بيت من الطويل ، ورد في الصحاح بدون عزو ، وعجزه كما في هامش الصحاح / لمظ /

* يُذَعْذِعُ من لَذَّاتِها المُتَرَبِّصُ * (يذعذع : أي يُفرِّق . الصحاح : ذعع)

وقبله : فما زالت الدنيا يَخونُ نَعيمُها ... وتُصبِحُ بالأمرِ العظيمِ تَمَخَّضُ *

وانظر أيضا : اللسان وتاج العروس/ لمظ/ وبدون عزو أيضا .

(٣) ليست في ث .

(٤) أنظر الصحاح / لمظ / .

واللُّفاظَةُ من قولهم : لَفَظْتُ الشَّيْءَ من فمي ألْفِظُهُ ، والمَلْفُوظُ هو اللُّفاظَـــةُ [١] ، وتَلَفَّظَ بكذا : تكلَّمَ به ، ويُقالُ للواحد من الألفاظ لَفْظٌ وأصْلُهُ المصدرُ [٢].

وكان بعضُ الشُّيوخ لا يَمْخُطُ في مَجْلِسِهِ ، ولا يَبْصُقُ ، ولا يَصْدُرُ منه شيءٌ مِمَّا يُسْتَقْـذَرُ ، فقال بعضُ تلاميذِه : أنا أضْطَرُّهُ إلى ذلك ، ثُمَّ سأَلَهُ فقال : قال ابنُ القاسـم [٣] : " وكان مالِكٌ [٤] - رحمهُ اللّه - إذا تَثاءَبَ سَدَّ فاهُ بيدِهِ وتَفَلَ ، ولا أدري ما فِعْلُهُ فـي الصلاة ". ما معنى تَفَل ، فقال الشيخُ : كما تَلْفِظُ عَجَمُ الزَّبيبِ إذا أكَلْتَهُ .

والمُراوحةُ بين الشَّيْئَيْن : أنْ يَتْرُكَ أحدَهُما إلى الآخر ، ثُمَّ يَتْرُكَ الثاني إلى الأوَّل ، مِثْلُ أنْ يقومَ على إحدى رِجْلَيْه ثُمَّ يُرْسِلُها ويقومَ على الأُخرى ، فيُقال : راوحَ بين رِجْلَيْـهِ ، وأرادَ المُراوحةَ بين ذِكْرِ الله والصلاةِ على رسوله - صلَّى الله عليه وسلَّمَ - لهذا مَـرَّةً وللصلاةِ مَـرَّةً .

ثم قال : (وهذه أيُّها العُذرِيُّ العَلاقةِ بِعَقائِلِ الأفكار ، العامِرِيُّ الصَّبْوَةِ إلـى

---

(١) ويقال أيضا : لُفاظٌ ولَفِيظٌ ولَفْظٌ . اللسان /لفظ/ .
وجاء في تاج العروس/ لفظ/ : لَفَظَ يَلْفِظُ لَفْظًا، وهي اللغة المشهورة، ثم قال : وفيه لغةٌ ثانيةٌ لَفَظَ يَلْفَظُ مثال (سَمَعَ يَسْمَعُ) وأورد عليه قراءةَ الخليـل : " ما يَلْفَظُ من قَوْلٍ " بفتح الفاء .

(٢) أنظر : اللسان / لفظ / .

(٣) أبو عبد الله عبد الرحمن بن القاسم بن خالد العُتَقي المصري، المعروف بابـن القاسم . ولد بمصر سنة ١٣٢هـ . فقيه ، جمع بين الزهد والعلم . تَفَقَّـهَ بالإمام مالك ونظرائه . توفي بمصر سنة ١٩١هـ.
من آثاره : المدونة - مطبوعة - وهي من أجلّ كتب المالكية .
أنظر ترجمته في : وفيات الأعيان : ٣ / ١٢٩، والديباج المذهب: ١ / ٤٦٥ وفيه : " وقيل : ولد سنة ١٢٨هـ" .

(٤) هو الإمام مالك بن أنس - رضي الله عنه - أحد أئمة المذاهب الأربعة المشهـورة وإليه تنسب المالكيـة .

إِلى خَرائدِها الأَبْكار ، كُلَّما بَرَزَتْ عَذْراءُ فائدةٍ عن خِدْرِها ، فأَوْمَضَتْ نَفّاثَةً في عُقَدِ سِحْرِها ، أَخَذْتَها فَضَمَمْتَها إِلى لَبَّتِكَ ، وأَوْدَعْتَها خِزانَةَ لُبِّكَ ، فالتَقَطْتَ حَبَّةَ قَلْبِكَ ، وتَعاطَتْ سُلافَةَ حُبِّكَ ، حِرْصًا مِنْكَ على نِشْدانِ ضُوالِّ الحِكَمِ ، واقْتِباسِ[1] أَوابدِ النُّكَتِ ، على أَنَّ حَقَّ الحِكْمَةِ بِأَبْلَغَ من ذلك قَمَنٌ ، ومالكَ إِلاّ ما شَذَوْتَ مِنْها ثَمَنٌ) .

الشـــرح :

معنى قوله : (العُذرِيُّ العَلاقَةِ بعقائِلِ الأَفكار ، العامريُّ الصَّبْوَةِ إِلى خَرائِدِها الأَبكارِ) : أَنَّ بني عُذْرَةَ - وهي قبيلةٌ من اليمن - قَتَلَ الحُبُّ منهم جماعةً ، حتَّى ضُرِبَ بِهِمُ المَثَلُ ، ومنهم عُروةُ بنُ حِزامٍ[2] ، وجميلُ[3] بنُ مَعْمَرٍ ، وبنو عامر منهم قيس بن المُلَوَّح[4] ،

---

(١) في هامش ص و س : في (خ) : اقتناص ، ولعلها الأصوب .

(٢) هو عروة بن حزام بن مهاجر الضَّنِّي من بني عُذْرَة . شاعر من مُتَيَّمي العرب . كان يُحِبُّ ابنةَ عم له اسمها عفراء ، نشأ معها في بيت واحد . ولما كَبُرَت خطبها عروة ، فطلبت أمها مهرًا لا قدرةَ له عليه ، فرحل إلى عم له في اليمن ، ولما عاد وجدها قد زُوِّجَتْ بأمويٍّ من أهل البلقاء بالشام ، فلحقَ بها وأكرمه زوجها ، ولمَّا عاد من هناك تُوفِّي في الطريق قبل وصوله الديار من ضَنَى الحب ، ودفن في وادي القُرى قرب المدينة سنة ٣٠ هـ .
أُنظر ترجمته في : الشعر والشعراء لابن قتيبة : ٢ / ٦٢٢ ، وفوات الوفيات : ٢ / ٤٤٧ ، وخزانة الأدب : ١ / ٥٣٤ .

(٣) هو جميل بن عبد الله بن معمر العذريُّ القضاعيّ : شاعر من عُشّاق العرب . افتتن ببثينة من فتيات قومه ، حتَّى عرف بجميل بثينة . شعره يذوب رقَّةً . تُوفِّي بمصر سنة ٨٢ هـ . له ديوان شعر مطبوع ، وللعقاد كتاب عنه اسمه : جميل بثينة .
أنظر ترجمته في : تهذيب تاريخ دمشق لابن عساكر : ٣ / ٣٩٥ ، ومصارع العشاق للسراج القاري : ٢ / ٥٩ ، ووفيات الأعيان : ١ / ٣٦٦ .

(٤) هو قيس بن الملوح بن مزاحم العامري ، شاعر غزل ، من المُتَيَّمين ، من أهل نجد . لم يكن مجنونًا وإنَّما لُقِّبَ بذلك لهيامه في حب ابنة عمه ليلى بنت سعد . جُمِعَ بعض شعره في ديوان مطبوع ، وقد اختلف العلماء في وجوده وفي شعره تُوفِّي سنة ٦٨ هـ . =

الَّذي يُقال له : مجنون بني عامر ومجنون ليلى ، وبه يُضْرَبُ المثلُ حتّى قال بعْضُهم :

باحَ مجنونُ عامرٍ بهَواهُ   وكَتَمْتُ الهوى فمُتُّ بوَجْدِي

٥أ / فإذا كان في المَعادِ ونادُوا   مَنْ قتيلُ الهوى تقدَّمْتُ وحْدِي .

والعَلاقَةُ(١) : الهوى اللَّازِمُ للقَلْب . يقول : " إنَّ علاقتَكَ بعَقائلِ الغوائدِ عُذْرِيَّةٌ ، وَصَبْوَتَكَ إلى خرائدِ أبْكارِها عامِرِيَّةٌ " . والعَقائلُ : جَمْعُ عقيلةٍ ، والعَقيلةُ من كُلِّ شَيْءٍ أفْخَرُهُ وأحْسَنُهُ . والدُّرَّةُ عقيلةُ البحر ، والعقيلةُ من النساءِ والإبلِ وغيرِ ذلك : ما فاق حُسْنًا وجمالاً .(٢) والخَريدَةُ : العَذْراءُ ، وإذا لَمْ تثقبْ اللؤلؤةُ قيل لها : خَريدَةٌ ، وهو المعنى الذي أراد أبو القاسم . والخَريدةُ في غير هذا من النساء : الحَيِيَّةُ ، وجَمْعُ الخَريدةِ خرائدُ وخُرُدٌ وخُرَّدٌ(٣) بضَمِّ الرّاءِ وفَتْحِها ، وجاريةٌ خَرُودٌ أي خَفِرَةٌ(٤) . والعذراءُ : البِكْرُ ، أيْ كلَّما بَرَزَتْ عذراءُ من الغوائد الأبكار عن خِدْرِها ، أي عن صَدْرِ مُبْرِزِها . فأومضت :-

يعني العذراء - من قولهم أوْمَضَ البَرْقُ إذا أضاءَ ، وَوَمَضَ أيضًا يَمِضُ وَمْضًا(٥) إذا لَمَعَ لَمْعًا خَفِيًّا . قال امرؤُ القيس(٦) :

= أنظر ترجمته في : الشعر والشعراء : ٢ / ٥٦٣ ، والنجوم الزاهرة : ١ / ١٨٢ ، خزانة الأدب : ٢ / ١٧٠ ، مصارع العشاق : ٢ / ٣٢

(١) قال جميل بن معمر في هذا المعنى :

وقد رابني من جعفرٍ أنَّ جعفرًا   يلحُّ على قُرْصي ويَبْكي على جُمْلِ

فلو كُنْتُ عُذْرِيَّ العَلاقةِ لَمْ تكُنْ   بَطِينًا وأنساكَ الهوى كَثْرةَ الأكْلِ

أنظر : مصارع العشاق : ٢ / ٦٠ .

(٢) أنظر هذه المعاني في اللسان / عقل / .

(٣) في اللسان : بتشديد الراء المفتوحة (خُرَّد) وكذا الصحاح والتاج . وقال صاحب اللسان : خُرَّدٌ نادرةٌ ، لأنَّ فَعِيلَةً لا تُجمعُ على فُعَّل . اللسان / خرد / .

(٤) أنظر : الصحاح / خرد / . وخَفِرَةٌ أي شديدةُ الحياء . الصحاح / خفر / .

(٥) وَوَمِيضًا وَوَمَضانًا وتَوْماضًا ، ويقال : أوْمَضَ البرقُ إيماضًا ، كوَمَضَ .

أنظر : اللسان / ومض / .

(٦) هو امرؤ القيس بن حُجر بن الحارث الكِنْدي ، اشتهر بلقبه ، واختلف المؤرخون في اسمه ، فقيل : حُنْدُجٌ ، وقيل : مُلَيْكَةُ . وقيل : عدي . وكان أبوه ملك أسد =

* أَصَاحِ[١] تَرَى بَرْقًا أُرِيكَ وَمِيضَهُ ... كَلَمْعِ اليَدَيْنِ في حَبِيٍّ[٢] مُكَلَّلِ *

(ونَفَّاثةً في عُقَدِ سِحْرِهَا) ، لأَنَّ الساحِرَةَ تَفْعَلُ ذلك إذا سَحَرَتْ أَوْرَقَتْ ، وقد قال ـ صلَّى اللَّه عليه وسلَّم ـ : « إِنَّ من البيان سِحْرًا »[٣] وذلك استعارةٌ ، والنَّفْثُ : إِخراجُ شَيْءٍ من الرِّيقِ مَعَ النَّفْخِ ، وقَدْ عَبَّرَ عنه بعضُ الشُّعراءِ[٤] فقال :

تُفْلُوا شُفُوا بِاسْمِ إِلهِي الَّذِي ... لا يَعْرِضُ السُّقْمُ لِمَنْ قَدْ شَفَا

أُعِيذُ مَوْلاتِي وَمَوْلاتَهَا وابْنَتَهَا بِعُوذَةِ المُصْطَفَى

مِنْ كُلِّ مَا[٥] يَعْرِضُ من عِلَّةٍ ... في الصُّبْحِ واللَّيْلِ إِذا أَسْدَفَا[٦] .

= وغطفان ، من أشهر شعراء العرب في الجاهلية ، وأحد أصحاب المعلقات . يأتي في مقدمة الطبقة الأولى من الشعراء . تُوُفِّي سنة ٨٠ ق.هـ. له ديوان شعر مطبوع . وقد أُلِّف عنه كثيرًا .

أنظر ترجمته في : تهذيب تاريخ ابن عساكر : ٣/ ١٠٤ ، وخزانة الأدب: ١/ ١٦٠ ، ٣/ ٦٠٩-٦١٢ ، وشرح ديوان امرئ القيس : ص ٥ ـ طبعة دار صادر .

والبيت من الطويل ، ومن معلقته المشهورة : أنظر : ديوانه : ص ٥٩ ـ طبعة دار صادر ، واللسان في : / ومض ، حبا ، كلل / .

(١) أصاح : أراد أصاحب فَرَخَّم ، كما تقول في ترخيم حارث في النداء : ياحار ، وفي مالك : يامال ، وفي فاطمة : يافاطم . والألف لنداء القريب .

(٢) الحَبِيُّ : السحاب المتراكم ، سُمِّي بذلك لأَنَّه حبا بعضه إلى بعض فتراكم والحبو : امتلاء السحاب بالماء . وجعله مُكَلَّلاً ، لأَنَّه صار أعلاه كالإِ كليل لأسفله . أنظر : اللسان / كلل ، شرح الديوان : ٥٩ .

(٣) أنظر : سنن الدارمي ، كتاب الصلاة : ١/ ٣٦٥ ، وصحيح الترمذي بشرح ابن العربي : ٨/ ١٨٤ (كتاب الادب) المطبعة المصرية بالأزهر ـ الطبعة الأولى . وسند أحمد : ١/ ٢٦٩ ، ٢٧٣ ، ٣٠٣ ، ٣٠٧ ، ٣١٣ ، ٣٢٧ ، ٣٣٢ ، ٣٩٧ ، ٤٥٤ . والمسند أيضا : ٢/ ١٦ ، ٥٩ ، ٦٣ ، ٩٤ و ٣/ ٤٧٠ و ٤/ ٢٦٣ وكلها بروايات متقاربة .

(٤) لم أقف عليه .

(٥) ليست في س .

(٦) أسدف : أي أظلم .

والسَّحْرُ له ثلاثةُ معان : الأَخْذُ(١) ، والخَدْعُ ، والتَّعليلِ(٢) .

قال لبيد(٣) :

* فإنْ تَسألينا فِيمَ نحن فإنَّنا عصافيرُ مِنْ هذا الأنامِ المُسَحَّرِ *

أيْ المُعَلَّل(٤) . وقال آخر(٥) :

* أرانا مُوضِعِينَ لأمْرِ غَيْبٍ ونُسْحَرُ بالشَّرابِ وبالطَّعامِ *

٥ب/ * كما سُحِرَتْ بهِ إِرَمٌ وعادٌ وصاروا مِثْلَ أحْلامِ النِّيامِ *

---

(١) في الصحاح واللسان في / سحر/ : الأُخْذَةُ ، وكلُّ ما لَطُفَ مأخَذُهُ ودَقَّ فهو سِحْرٌ .

(٢) وهناك معنى آخر وهو الصَّرْف ، وهو مما استدركه صاحب التاج . يقال : سَحَرَهُ عن وَجْهِهِ : صَرَفَهُ ، وعليه قوله تعالى « فأنَّى تُسْحَرون » قاله الفراء . وقال يونس : تقول العرب للرجل : ماسَحَرَكَ عن وَجْهِ كذا وكذا ، أيْ ماصَرَفَكَ عنه . أنظر: التاج / سحر/ . وجاء في اللسان أيضا السَّحْرُ: البَيان في فطنة . /سحر/ .

(٣) هو أبو عقيل لبيد بن ربيعة بن مالك العامريّ ، أحد أصحاب المعلقات المشهورة . أدرك الإسلام ، ويُعَدُّ من الصحابة والمؤلفة قلوبهم . ويقال : إنَّهُ عندما أسلم ترك الشعر ولم يقل إلاَّ بيتًا واحداً هو :

* ماعاتب المرءُ الكريمُ كنَفْسِهِ والمرءُ يُصْلحه الجَليسُ الصالحُ *

جُمع شعره في ديوان صغير . تُوفِّي سنة ٤١ هـ .

أنظر ترجمته في : طبقات فحول الشعراء لابن سلام: ١٣٥/١ ، وخزانة الأدب ١/ ٣٣٧ ، ٤/ ١٧١ . والبيت من قصيدة على الطويل ، يتحدث فيها لبيد عن الموت وأفاعيل الزمان ، وما أصاب السابقين من هلاك وبلاء ، ويتخذ من أولئك جميعًا العبرة والموعظةَ والعزاءَ .

أنظر: شرح ديوان لبيد - لإحسان عباس : ص٥٦ - طبعة وزارة الإرشاد والأنباء في الكويت . والصحاح واللسان والتاج في / سحر / .

(٤) جاء في اللسان : يمكن تفسير " المُسَحَّر " على الوجهين : من التغذية ، والتعليل . وكذا قول امرئ القيس فيما يأتي : من التغذية والخديعة . اللسان / سحر/ وكذا الصحاح والتاج .

(٥) قائله امرؤ القيس .

والبيتان من البحر الوافر . الأوَّل في ديوانه : ٩٧ ، والصحاح واللسان والتاج في /سحر/ وكلُّها برواية :" بالطعام وبالشراب " . =

ولَمَّا كان في الكلام ما يَأْخُذُ بالعُقُول ، سُمِّيَ ذلك سِحْرًا . والِلى لَبَّتِكَ أيْ إلى نَحْـرِك وهي بفتح اللّام والجَمْعُ لَبَّاتٌ ، قال ذُو الرُّمَّة[1]:

* بَرَّاقَـةُ الجِيْدِ واللَّبَّـاتِ واضِحَـةٌ كأنَّها ظَبْيَةٌ أفْضَى بِها لَبَـبُ *

اللَّبَبُ[2] هاهُنا : الرملُ المُسْتَدِقُّ ، والرقيقُ من الرَّمْلِ لَبَبٌ ، وفَوْقَهُ العَدَابُ ، وفَوْقَـهُ السَّقْطُ ثُمَّ العَوْكَلُ ثُمَّ الكَثِيبُ ثُمَّ العَقَنْقَلُ وهو أعْظَمُه[3] . وخِزانَةُ اللُّبِّ : العَقْلُ ، واللَّبِيبُ : العاقلُ ، وقد لَبِبْتُ ـ بكسر الباء ـ تَلَبُّ ـ بفتح اللّام ـ لَبَابَةً أيْ صِرْتُ لَبِيبًـا .[4]

---

* وقوله : مُوضِعين : أي مسرعين . وأراد بأمر غيب : الموت ، ونُسْحَرُ : أي نُخدعُ أو نُغَذَّى . يقال : سَحَرَهُ بالطعام والشراب سحرًا ، وسَحَرَهُ غَذَّاه وعَلَّلَـهُ . اللسان / سحـر / .
أمَّا البيت الثاني فلم أقف عليه في الديوان ولا في المصادر التي ذكرت البيت الأَوّل ، ولعَلَّه إمّا من المنسوب إليه ، أو من المفقود له .

(١) أبو الحارث غيلان بن عقبة بن نهيس العدوي ، من مضر : شاعر من فحـول الطبقة الثانية . قيل : فُتِحَ الشعر بامرئ القيس ، وخُتِمَ بذي الرُّمَّة . أكـثر شعره في التشبيب وبكاء الأطلال . له ديوان شعر مطبوع . تُوُفِّي في أصبهان ، وقيل في البادية سنة ١١٧ هـ .
أُنظر ترجمته في : وفيات الأعيان : ٤ / ١١ ، وطبقات فحول الشعراء : ٢ / ٥٤٩ - ٥٧٠ ، والبيت من قصيدة على البسيط . أنظر : الديوان : ١ / ٢٦ - ت : د / عبد القدوس أبو صالح ـ دمشق ـ موسسة ومكتبة الخافقين ، وفي الصحـاح واللسان والتاج في : / لبب / .
والبَرَّاقَةُ : التي تَبْرُقُ من بَياضها ، وكُلّ شيء اجتمع فيه سواد وبياض فهو أبرق . الصحـاح / برق / .

(٢) وفي هامش الديوان نقلاً عن نظام الغريب : " واللَّبَّـات أسفل العنق إلى أعالي الصدر " . وهذا يتفق تمامًا مع مراد الزمخشري .
وقيل : اللَّبَبُ اسم مكان في أول الدهناء . الديوان : ١ / ٢٦ (نقلاً عن جمهرة أشعار الاشعار) وفي معجم البلدان : لبب : موضـع .
ويروى : " واللَّبَّـاتُ واضحة " بالرفع على الابتداء .
أنظر الديوان : ١ / ٢٦ ، والصحاح / لبب / .

(٣) أنظر هذه الأقسام في : الصحاح واللسان والتاج في / لبب / .

(٤) أنظر : الصحاح : / لبب / .

وعن يُونُسَ[(١)] : لَبُبْتَ بِضَمِّ الباء ، ولا نَظِيرَ لهذا الضَّمِّ في المُضاعَفِ . ولُبُّ كُلِّ شَيْءٍ : خالِصُهُ ، ومنه لُبُّ الجَوْزِ واللَّوْزِ ، والجَمْعُ اللُّبُوبُ[(٢)] . وحَبَّةُ القَلْبِ ثَمَرَتُهُ وسُوَيْداؤُهُ ، ولَقَطَ الشَّيْءَ والتَقَطَهُ : أَخَذَهُ من الأرض . وقولهم[(٣)] : " لِكُلِّ ساقِطَةٍ لاقِطَةٌ[(٤)] " ، أي لِكُلِّ نادِرَةٍ من الكلام مَنْ يَسْمَعُها ويُذِيعُها ، وتُسَمَّى قانِصَةُ الطَّيْرِ لاقِطَةَ الحَصَى[(٥)] ، لاجْتِماعِهِ فيها ، أي أَخَذَتْ هذه الغادةُ العذراءُ الساحرةُ حَبَّةَ قلبِكَ والتَقَطَتْها ، وذلك استعارةٌ لِشِدَّةِ الشَّغَفِ بها . والتَّعاطِي هاهنا . التَّناوُلُ . وسُلافَةُ كُلِّ شَيْءٍ مِمّا يُعْصَرُ أَوَّلُهُ ، ويُقال لِما سالَ من العِنَبِ قَبْلَ أَنْ يُعْصَرَ سُلافَةٌ[(٦)] . والكافُ في حُبِّكَ فاعلةٌ ، والمَصْدَرُ يُضافُ إلى الفاعل وإلى المفعول ، وهو هاهنا مُضافٌ إلى الفاعل ، كأنَّه عاطاها سُلافَةَ حُبِّهِ إيّاها فَتَعاطَتْها ، وذلك استعارةٌ لِفَرْطِ مَحَبَّتِهِ ، وإقْبالِهِ عليها ، ولِيَنِها لَهُ ، حَتَّى صارَتْ بِكَثْرَةِ مُواصَلَتِهِ لها مُذَلَّلَةً لَهُ ، مُتَعاطِيَةً لِما عِنْدَهُ مِن فَرْطِ حُبِّها ، وما هو بالكلام البَليغِ .

ويقال : حَرَصَ على الشَّيْءِ بفتح الراءِ يَحْرِصُ بالكسر حِرْصًا فهو حَرِيصٌ . ونَشَدْتُ الضّالَّةَ أَنْشُدُها بالضَّمِّ نِشْدانًا ونِشْدَةً إذا طَلَبْتَها ، " والحِكْمَةُ ضالَّةُ كُلِّ حَكيمٍ[(٧)] " .

---

(١) أبو عبد الرحمن يونس بن حبيب الضَّبِّي ، النحوي ، البصري ، ولد سنة ٩٠هـ . سمع من العرب ، وروى عنه سيبويه ، وله قياس في النحو . سمع منه الكسائي والفراء . وكانت له حلقة بالبصرة ينتابها أهل العلم . تُوفِّي سنة ١٨٢هـ . من آثاره : معاني القرآن ، والأمثال ، واللُّغات وغيرها .
وللدكتور أحمد مكي الانصاري كتاب عن يونس بن حبيب النحوي البصري .
أنظر ترجمته في : إنباه الرواة على أنباه النحاة للقفطي : ٤ / ٦٨ ، وبغية الوعاة : ٢ / ٣٦٥ .

(٢) أنظر : الصحاح / لبب / .

(٣) الواو مكررة في س .

(٤) أنظر المثل في : مجمع الأمثال للميداني : ٢ / ١٩٣ ، وجمهرة الأمثال - لأبي هلال العسكري : ٢ / ٢٠٧ .

(٥) أنظر : اللسان / لقط / .

(٦) والسُّلافة من كل شيء : خالصه . أنظر اللسان / سلف / .

(٧) جاء في هامش ص : " الحكمة ضالّة المؤمن التقطها حيث وجدها " . =

وأَمَّا أَنْشَدْتُها فمعناه عَرَّفْتُها ، وفي الحديث « ولا تَحِلُّ لقطتُها إلّا لِمُنْشِدٍ [1] » .

ويقال : شَرَدَ البعيرُ يَشْرُدُ بالضَّمِّ ، شُرُودًا وشِرادًا [2] فهو شارِدٌ إذا نَفَـــــرَ ، ويُجْمَعُ شارِدٌ على شُرُدٍ ، كخادِمٍ ٦ أ / وخَدَمٍ [3] . ولا يَصِحُّ قولُه: (حِرْصًا مِنْكَ علـــى نِشْدانِ ضَوالِّ الحِكَمِ) أيْ شوارِدها ، لأَنَّهُ إنَّما حَرَصَ عليها لا على نِشْداتِها ، لأَنَّها قـد حَصَلَتْ ، والحاصِلُ لا يُطْلَبُ ، ولا يُحْرَصُ على طَلَبِهِ ، وهذا قد ضَمَّها إلى كُتُبِهِ ، وأَوْدَعَها خِزانَةَ [4] كُتُبِهِ .

ويقال قَبَسْتُ مِنْهُ أَقْبِسُ فَأَقْبَسَنِي ، إذا طَلَبْتُ منه نارًا ، واقْتَبَسْتُ منه عِلْمًا ونـــارًا واقْتِباسُ العِلْمِ : اسْتِفادَتُهُ [5] . وقال الكسائي [6] : الاقْتِباسُ في العِلْمِ والنّارِ ســـواءٌ ،

= وهي تَتَضَمَّنُ حديثَ رسول الله صلى الله عليه وسلم : « الكَلِمةُ الحكمةُ ضالَّـــةُ المؤمن ، فحيث وجدها فهو أحَقُّ بها » .

انظر : صحيح الترمذي بشرح ابن العربي : ١٥٩/١٠ (باب العلم) . مطبعـة الصاوي بمصر ـ الطبعة الأولى . وسنن ابن ماجة : ١٣٩٥/٢ (كتاب الزهد) تعليق : محمد فؤاد عبد الباقي ـ مطبعة عيسى البابي الحلبي .

(١) أنظر : سنن أبي داود : ٥١٩/٢ (كتاب المناسك) .
وسنن النسائي بشرح السيوطي : ٢٠٤/٥ (كتاب المناسك) .
ومسند أحمد : ٣١٨/١ ، ٣٤٨ ، ٢٣٨/٢ .

(٢) ويقال أيضا : شَرْدًا وشُرودًا . اللسان / شرد / .

(٣) وفي الصحاح : وجمع الشَّرُودِ شُرُدٌ ، مثل زَبُورٍ وزُبُرٍ . أنظر : مادة / شرد /

(٤) في س : بخزانـة .

(٥) أنظر الصحاح واللسان في : / قبس / .

(٦) عليُّ بن حمزة أبو الحسن الأسدي المعروف بالكسائي . إمام مدرسة الكوفـــة ، وأحد أئمة القراءات السبع المشهورة . تُوفِّي في الرَّيِّ هو ومحمد بن الحســـن الفقيه المشهور في يوم واحد . ولهذا قال الرشيد دفنت الفقه والنحو في يـــوم واحد . وقد اختلف في سنة وفاته ، فقيل : سنة ١٨٢ هـ أو سنة ١٨٣ هـ وقيـــل : سنة ١٨٩ هـ وقيل سنة ١٩٢ هـ . وقد خلف وراءه مصنفات كثيرة منها : معانـي القرآن ، ومختصر في النحو ، والقراءات ، وأشعار المعاياه ، وغير ذلك .
أنظر ترجمته بتوسع في : إنباه الرواة : ٢٥٦/٢ ، وبغية الوعاة : ١٦٢/٢ .

وكذلك قَبَسْتُهُ فيهما[1]. وقال اليزيديّ[2]: أَقْبَسْتُ الرجلَ عِلْمًا، ولا يقال: أَقْبَسْتُهُ نارًا، إِلَّا إذا طَلَبْتَها لَهُ، وإنَّما تقول: قَبَسْتُهُ نارًا[3].

وفي بعضِ النُّسَخِ وَ[4] اقْتِناصٍ، وهو الأَلْيَقُ بالأَوابِدِ، والأَوابِدُ: الوُحُوشُ، ومنه قـول امرئ القيس[5]:

وقد أَغْتَدِي والطَّيْرُ في وُكُنَاتِها[6] بِمُنْجَرِدٍ قَيْدِ الأَوابِدِ هَيْكَلِ[7]

ويُقال: هو قَمَنٌ أَنْ يَفْعَلَ - بفتح الميم - أي جديرٌ وخليقٌ، ولا يُثَنَّى، ولا يُجْمَعُ، ولا يُؤَنَّثُ[8]. فإنْ قلتَ: قَمِنٌ - بكسر الميم - ثَنَّيْتَ وجَمَعْتَ، وكذلك إذا قلتَ: قَمِينٌ[9].

---

(١) أنظر الصحاح واللسان / قبس /.

(٢) أبو محمد يحيى بن المبارك العدويّ، المقرئ، النّحوي، اللّغويّ، المعروف باليزيديّ. سكن بغداد، وحدَّث بها عن أبي عمرو بن العلاء وغيره. وأخذ عنه خَلْقٌ كثيرٌ، منهم ابنه محمد وأبو عمرو الدوري. اتصل بالرشيد، فوكل إليه بتأديب المأمون. تُوفِّي بخراسان سنة ٢٠٢هـ. من آثاره: المقصور والممدود، والنقط والشكل، والنوادر في اللغة.

أنظر ترجمته في: إنباه الرواة: ٤/ ٢٥، وبغية الوعاة: ٢/ ٣٤٠.

(٣) أنظر: الصحاح / قبس /.

(٤) ليست في س.

(٥) البيت من البحر الطويل، ومن معلقته المشهورة.

أنظر: الديوان: ص ٥١ - طبعة دار صادر - بيروت.

(٦) الوُكُنات: مواقعُ الطير حيثما وقعت، واحدتها وُكْنَةٌ، وتُقلب الواو همزةً فيُقال: أُكْنَةٌ، ثمّ تُجمع الوُكْنَةُ على الوُكُنات - بضم الفاء والعين - وعلى الوُكَنات - بضم الفاء وفتح العين - وعلى الوُكْنات - بضم الفاء وسكون العين - وتُكَسَّرُ على الوُكَن.

أنظر اللسان/ وكن /. وفي الصحاح: وتجمع الوُكْنَةُ على وُكْنان. وفي الهامش: الوُكْنة مُثَلَّثَة، والوُكُنَةُ بضمتين. أنظر الصحاح / وكن /.

(٧) الهيكل: الفرس الطويل الضخم. أنظر اللسان / هكل /.

(٨) وذلك لأَنَّ المراد هنا المصدر، فيقال: هما قَمَنٌ أَنْ يفعلا ذلك، وهم قَمَنٌ أَنْ يفعلوا ذلك، وهُنَّ قَمَنٌ أَنْ يَفْعَلْنَ ذلك.

أنظر: تهذيب اللغة للأزهري: ٩/ ٢٠٣ (قمن).

(٩) لأَنَّ المراد هنا النعت، فيقال: هما قَمِنان، وهم قَمِنون، ويُؤَنَّث على ذلك ويجمع. وقوله: "قَمَنٌ وقَمِينٌ وقَمِنٌ" إشارة إلى أنَّهما لغتان.

أنظر: تهذيب اللغة: ٩/ ٢٠٣ (قمن).

والشَّادي هو الذي أَخَذَ من الأدب طَرَفًا ، وهو من شَدَوْتُ الإِبلَ إِذا جَمَعْتَها وسُقْتَها[(١)] ؛ أي إِنَّ أَخْذَكَ اليَسيرَ من الحِكْمَةِ لا ثَمَنَ لَهُ إِلَّا ما شَدَوْتَهُ ، ويُقالُ في غير هذا شَدَا يَشْدُو إِذا غَنَّى[(٢)] .

ثم قال أبو القاسم : مسائِلُ نَحْوِيَّةٌ مَسُوقَةٌ في مَسالِكِ المُحاجاة ، مَنْسُوقَةٌ في سُلوك المُعايَاةِ .

الشَّرْحُ : قَوْلُهُ (مسائلُ) مرفوعٌ على أَنَّهُ خَبَرُ المُبْتَدَإِ في قوله هذه أَيَّتُها ، والمَسُوقَةُ مفعولةٌ ، من ساقَ يَسُوقُ ، والمَنْسُوقَةُ من نَسَقَ يَنْسِقُ[(٣)] إِذا نَظَمَ ، والسُّلوكُ جَمْعُ سِلْكٍ ، وهو الخَيْطُ الَّذي يُنْظَمُ فيه ، والنَّسْقُ : النَّظْمُ ، والتَّنْسيقُ : التَّنْظيمُ .

ويُقالُ : خَرَزٌ نَسَقٌ - بفتح السين - وثَغْرٌ نَسَقٌ ، إِذا تَساوَتِ الأَسْنانُ ، شُبِّهَ بالخَرَزِ النَّسَقِ . قال أبو [زبيد][(٤)] :

بِجِيدِ رِيمٍ كَرِيمٍ إِنَّهُ نَسَقٌ ... يَكادُ يُلْهِبُهُ الياقوتُ إِلْهابًا[(٥)] *

٦ب/ ومَسُوقَةٌ في المَسْلَكِ ، ومَنْسُوقَةٌ في السِّلْكِ ، من الكلامِ الفصيحِ ، واللَّفْظِ المليحِ ،

---

(١) اللسان / شدا / .

(٢) المصدر السابق / شدا / .

(٣) في اللسان : نَسَقَ الشَّيْءَ يَنْسُقُه - بضم السين - (انظر : نسق) ولم أقف في المعاجم على يَنْسِقُ بالكسر .

(٤) في جميع النسخ : أبو زيد وهو تصحيف . والصواب ما جاء في الصحاح واللسان والتاج : أبو زبيد . أنظر : مادة / نسق / .
وأبو زبيد : هو المنذر بن حَرْمَلَة الطَّائِيّ . أدرك الإِسلام إِلَّا أَنَّهُ لم يسلم ، فمات على النصرانيَّة . يُعَدُّ من المعمرين ، فيقال : إِنَّهُ عاش مائة وخمسين سنةً . صَنَّفَهُ ابن سلَّام في الطبقة الخامسة . تُوفِّي سنة ٣٠ هـ .
أنظر ترجمته في : الشعر والشعراء : ١ / ٣٠١ ، وطبقات فحول الشعراء : ٢ / ٥٩٣ وفيه اسمه : حرملة بن المنذر ، وانظر الهامش في توثيق اسمه . وفي تاريخ الطبري : ٤ / ٢٧٣ أَنَّهُ أَسلمَ في آخر إِمارة الوليد بن عقبة .
وقال ابن حجر في الإِصابة (٤ / ٨٠) مُعَقِّبًا على كلام الطبري : ولا دلالة له على إِسلامه .

(٥) غير واضحة في ص .
والبيت ورد في الصحاح واللسان والتاج / نسق / .

والقَوْلِ البَديعِ ، في المُجانَسَةِ والتَّرْصِيعِ .

والمُحاجاة : أَنْ تَسْأَلَ صاحِبَكَ عَمَّا لا يَكادُ يَفْطُنُ للجواب عنه ، وهو نَوعٌ من الأَلغاز .

قال أبو عُبَيْدٍ القاسم[(١)] : هو كقولهم أَخْرِجْ مافي يدي ولكَ كذا وكذا[(٢)] .

ويقال بَيْنَهما أُحْجِيَّةٌ يَتَحاجَوْنَ بها ، وحاجَيْتُه فَحَجَوْتُه ، والاسمُ الحُجَيّا والأُحْجِيَةُ .

ويقال : أَنا حُجَيَّاكَ في هذا ، أَيْ : أَنا الذي يُحاجِيكَ فيه ، وحاجَيْتُهُ أَيضًا بمعنى داعَبْتُه ، ويُقال : حُجَيَّاكَ ماكذا وكذا[(٣)] .

وأَقولُ : إِنَّهُ مَأْخوذٌ من الحِجَى وهو العقلُ ، لِأَنَّهُ اختبارٌ لِعَقْلِ المَسْؤولِ وهو الأَظْهَرُ ، ويجوزُ أَنْ يكونَ من الظَّنِّ من قولهم : إِنِّي لَأَحْجُو[(٤)] بِكَ خيرًا - أَيْ لأَظُنُّ - وحَجاهُمْ عَشَرَةً ، أَيْ حَزاهُمْ وظَنَّهُمْ . وأَنْ يكونَ من الوُلوعِ[(٥)] بالشَّيْءِ ، يُقال : حَجِيتُ بالشَّيْءِ - بكسر الجيم - وتَحَجَّيْتُ به ، أَيْ : أُولِعْتُ به[(٦)] ، قال ابن أحمر[(٧)] :

أَصَمَّ دُعاءُ عاذِلَتِي تَحَجَّى ... بِآخِرِنا وتَنْسَى أَوَّلِينا .

---

(١) هو القاسم بن سلام الهروي الأَزدي الخُزاعيّ بالولاء ، الخُراسانيّ البغدادي ، من كبار العلماء في الحديث والأدب والفقه . تُوُفِّي سنة ٢٢٤هـ . له مصنفات كثيرة منها : غريب الحديث ، وهو أول من صنف في هذا الفن ، وله أيضا : الغريب المصنف ، وغريب القرآن ، والأموال وغيرها .
أنظر ترجمته في : طبقات القُرَّاء لابن الجزري : ١٧/٢ ، ١٨ .

(٢) أنظر : الصحاح /حجا/ .

(٣) أُنظر : الصحاح /حجا/ .

(٤) في ث: لأحجوا .

(٥) الأَوْلَى بفتح الواو الأُولى "وَلُوع" قال سيبويه : "هذا باب ماجاء من المصادر على فَعُول ، وذلك قولك : تَوَضَّأْتُ وَضُوءًا حَسَنًا وتَطَهَّرْتُ طَهُورًا حسنًا وأُولِعْتُ به وَلُوعًا" . أُنظر الكتاب: ٢٢٨/٢ - طبعة بولاق - الطبعة الأولى .

(٦) أنظر : الصحاح / حجا / ، والقول للفراء .

(٧) أبو الخطاب عمرو بن أحمر بن العَمَرَّد الباهليّ ، شاعر مخضرم . كان من شعراء الجاهلية ثم أسلم . قال الآمدي : "كان يتقدم شعراءَ أهل زمانه ، وقد عده ابن سلام في الطبقة الثالثة من الإسلاميين وقال عنه : "صحيح الكلام ، كثير الغريب" . تُوفِّي سنة ٦٥ هـ .
أنظر ترجمته في : طبقات فحول الشعراء : ٣٢٣ ، ٥٧١ ، ٥٨٠ ، ٥٨١ ، =

ولا يكونُ من قولهم : تَحَجَّيْتُك بهذا المكان - أيْ سَبَقْتُكَ إليه - ولا مِنْ تَحَجَّتِ الرِّيحُ السَّفِينَةَ - أيْ ساقَتْها - ولا من حَجَوْتُ بالشيءِ - أيْ بَخِلْتُ به - ولا مِنَ الأَحْجاءِ الَّتي هي النَّواحي ، والواحدةُ حَجًا . قال ابنُ مُقْبِلٍ [١]

لا تُحْرِزُ [٢] المَرْءَ أَحجاءُ البلادِ ولا تُبْنَى له في السَّماواتِ السَّلالِيمُ .

ولا مِنْ حَجَوْتُ [٣] بالمكانِ إذا أقَمْتُ بهِ ، ولا مِنَ الحَجاةِ وهي النُّفَّاخَةُ فوقَ الماءِ ، بل الأَجْوَدُ أنْ يكونَ مِنَ العَقْلِ [٤] . والمُعاياةُ مِنَ العِيِّ ، وهو في القولِ خِلافُ البَيانِ . وفي الأَمْرِ [الحَيْرَةُ] [٥] يقال : عَيِيَ بأَمْرِهِ فهو عَيِيٌّ وعَيٌّ به فهو عَيٌّ ، إذا لم يَهْتَدِ لِوَجْهِهِ ، والسُّؤالُ عَمَّا لا يَكادُ يُهْتَدى لِمَعْرِفَتِهِ مُعاياةٌ [٦] .

ثمَّ قال : ٧/أ/ لا تَسْتَبِيلي مِنْها مَسْأَلَةً إلَّا سَقَطْتَ على أُمْلُوحَةٍ مِنَ الأَماليحِ العِلْمِيَّةِ وأُفْكُوهَةٍ مِنَ الأَفاكِيهِ الحِكَمِيَّةِ ، تُراضُ بِشَكائِمِها رَيِّضاتُ الأذهانِ ، حتَّى تَرْجِعَ بعدَ جَمَحاتِ الإباءِ سَلِساتِ العِنانِ ، فَتَلَقَّها تَلَقِّيَ الهائِمِ المُسْتَهْتَرِ ، واعْتَنِقْها اعْتِناقَ الغائبِ المُنْتَظَرِ ، وأَكْرِمْ مَوْرِدَها عليكَ ، وأَعِزَّ مُوفِدَها إليكَ ، ووَفِّها مِنْ رَغْبَتِكَ حَقَّ كِفاءَتِها ، واجْعَلْ قِراها مُواصَلَةَ قِراءَتِها ، ولا تُخْلِ مُنْشِئَها من بعضِ دَعَواتِكَ ، في بعضِ أدبارِ صَلَواتِكَ ، لَعَلَّ دَعْوَةً منها تُرْفَعُ ، ولَعَلَّكَ تَشْفَعُ لي فَتُشَفَّعُ ، إنَّكَ على بابِ رحيمٍ وَدُودٍ ،

= والمؤتلف والمختلف للآمدي : ٤٤ ، وخزانة الأدب : ٣٨/٣ .
والبيت من البحر الوافر . أنظر: الصحاح واللسان والتاج / حجا / .

(١) تميم بن أُبَيّ بن مقبل بن العجلان : شاعر جاهلي مجيد ، أدرك الإسلام وأسلم ، لذا يعد من المخضرمين . سلكه ابن سلام في الطبقة الخامسة من الإسلاميين . تُوفِّي سنة ٣٧هـ .
أنظر ترجمته في : طبقات فحول الشعراء : ١٤٣/١ ، ١٥٠ ، وخزانة الأدب : ١١٣/١ . والبيت من البحر البسيط . أنظر الصحاح واللسان والتاج / حجا / ويروى "أعناء" مكان "أحجاء" .

(٢) في س : تحوز .

(٣) ويقال أيضا : حَجْحَجَ الرجل بالمكان (إذا أقام به) .
أنظر جمهرة اللغة لابن دريد : ١٣٢/١ .

(٤) أنظر كلَّ هذه المعاني في الصحاح واللسان والتاج في / حجا / .

(٥) في س: الخبرة ، وفي ص وت: الجيرة ، والصواب ما أثبته (الحيرة) أنظر الصحاح / عيا / .

(٦) أنظر : الصحاح واللسان والتاج / عيا ، عيي / .

مَفْتوحٍ لأَوليائِه غيرِ مَرْدودٍ ، وهو حَسْبُنا ونِعْمَ الوكيـلُ .

الشـرحُ :

تقولُ : اسْتَمْلَيْتُه الكتابَ ، إذا سَأَلْتَهُ أَنْ يُمْلِيكَ ، وأَمْلَيْتُهُ أُمْلِيهِ ، وأَمْلَلْتُهُ أُمِلُّـهُ[(١)] .

قال اللهُ - عزَّ وجلَّ - ((فَلْيُمْلِلِ الَّذي عليه الحَقُّ))[(٢)] .

وسَقَطَ على الشَّيْءِ : وَقَعَ عليه ، والطائرُ يَجُرُّ سِقْطَيْهِ وهو ما يَجُرُّ من جناحَيْهِ على الأرضِ .

قال الشاعرُ[(٣)] :

حَتَّى إذا ما أَضاءَ الصُّبْحُ وانْبَعَثَتْ   عَنْهُ نَعامةُ ذي سِقْطَيْنِ مُعْتَكِـرِ .

" ذي سِقْطَيْن " يَعني به اللَّيلَ ، شبَّهَ الليلَ في انْكِشافِه عن الصُّبحِ بنَعامةٍ ، وجعـلَ أَوَّلَه وآخِرَهُ سِقْطَيْنِ ، وإلى هذا المَعْنى[(٤)] ذهب بعضُ[(٥)] شعراءِ الأَنْدلسِ حينَ قال :

إِنْفَرى جُنْحُ الدُّجى عن أُفْقِـهِ   كغُرابٍ طارَ عن بَيْضٍ كَنِيـنْ .

ويُقال : أُملوحةٌ وأَماليحُ ، وهي أُفْعُولَةٌ مِن المُلاحةِ ، كأُعْجُوبةٍ من العَجَبِ ، والمُلْحَـةُ أيضًا ، وجَمْعُها مُلَحٌ[(٦)] . والأُفْكوهَةُ من فَكِهَ فهو فاكِهٌ - أيْ تَنَعَّمَ وتَلَذَّذَ - .

---

(١) قال الفراء : أَمْلَلْتُ لُغَةُ أهل الحجاز وبني أسد . وأَمْلَيْتُ لغةُ بني تميم وقيس ، ونَزَلَ القرآن العزيز باللُّغَتَيْنِ معًا . أنظر اللسان : /ملل/ .

(٢) البقرة / ٢٨٢ .

(٣) القائل : الراعي النُّميرى ، وهو عُبيد بن حصين بن معاوية . شاعر من فحـول المحدثين . لُقِّب بالراعي لكثرة وصفه الإبل ، وهو من أهل بادية البصـرة . عاصر جريرًا والفرزدق ، وهجاه جرير . ويُعَدُّ من رجال العرب ووجوه قومه ، ومع ذلك كان هجَّاءً لعشيرتـه .

أنظر ترجمته في : طبقات فحول الشعراء : ١/ ٥٠٢ - ٥٢١ ، وجمهرة أشعـار العرب في الجاهلية والإسلام ١/ ٢١٨ - لأبي زيد القرشي ، ت : محمد علـى الهاشمي - مطبعة جامعة الإمام ، والموءتلف والمختلف : ١٧٧ ، وخزانة الأدب : ١/ ٥٠٤ .

والبيت من البحر البسيط . أنظر : الصحاح واللسان والتاج / سقط/ . ولـم يذكر في شعره الذي جمعه الدكتور نهيه حجاب .

(٤) ليست في ث .

(٥) بحثت ولم أقف عليـه .

(٦) أنظر : الصحاح واللسان والتاج / ملح / .

قال اللهُ ـ (عزَّ وجلَّ[1]) ـ : « إِنَّ أَصحابَ الجنَّةِ اليومَ في شُغُلٍ فاكهون »[2]. والأُفكوهَةُ ما يُتفكَّهُ به ، ومنه قولُهم : تفكَّهتُ بالشَّيءِ ـ أَيْ تلذَّذْتُ به ـ ويقال : تفكَّهَ أيضًا ـ أَيْ ٧ ب / تعجَّبَ ـ فالأُفكوهةُ من هذا مِثْلُ الأُعْجُوبةِ[3] . والأَفاكيهُ الحِكَميَّةُ كالأَعاجيبِ الحِكَميَّةِ ، فالمعنى على هذا أَقوى من الأَوَّلِ وأَشْبهُ . ويقال : راضَ المُهْرَ يَرُوضُهُ رِياضَةً ورِياضًا ، والأَصلُ الواو ، وإِنَّما قُلِبتْ ياءً للكسرةِ ، وهي التَّدريبُ والتَّذليلُ[4]. ورَيِّضاتُ الأَذهان ، من قولِهم : فَرَسٌ رَيِّضٌ للَّذي هو في ابتداءِ الرِّياضةِ ولَمْ يَرْتَضْ بعدُ .

والشَّكيمةُ[5] : اللِّجامُ الَّذي في فَمِ الفَرَسِ . والجامحُ : الأَبيُّ المُمتنِعُ ، وقد جَمَحَ براكبِه : إِذا غَلَبَهُ ولَمْ يُطِقْهُ ، ويقال فرسٌ جَموحٌ ، وجَمَحَتِ المرأةُ ، إِذا خَرَجَتْ من بيتِ زوجِها ناشِزَةً ، قال الرَّاجِزُ[6] :

* إِذا رَأَتْنِي ذاتُ ضِغْنٍ حَنَّتِ وجَمَحَتْ من زوجِها وأَنَّتِ *

والجامحُ من الرِّجالِ الذي يَرْكَبُ رأْسَه ، ولا يُطاقُ رَدُّه . قال الشاعرُ[7] :

خَلَعْتُ عِذاري[8] جامحًا ما يَرُدُّني عن البِيضِ أَمثالِ الدُّمَى زَجْرُ زاجرِ .

سَلِساتُ العِنانِ أَيْ مُنقادةٌ مُصْحِبةٌ ، والعِنانُ الَّذي يكونُ في اللِّجامِ وجَمْعُهُ أَعِنَّةٌ ، وقال منصور[9] :

---

(١) في س : تعالى .

(٢) يس / ٥٥ .

(٣) الصحاح واللسان والتاج / فكه / .

(٤) أنظر : تاج العروس / روض / .

(٥) قال الجوهري : " والشَّكيمُ والشَّكيمةُ في اللجام : الحديدةُ المُعْتَرِضَةُ في فَمِ الفرس ، والجمع شكائم . أنظر الصحاح : /شكم / .

(٦) الرجز ورد في تهذيب اللغة : ٤ / ١٦٨ ، والصحاح : / جمح / والمحكم لابن سيده : ٣ / ٦٨ ، واللسان والتاج : / جمح / وكلها بدون عزو لقائله .

(٧) البيت من الطويل . ورد في الصحاح واللسان والتاج / جمح / بدون عزو .

(٨) يقال للمُنْهَمِكِ في الغَيِّ : خَلَعَ عِذارَهُ . أنظر الصحاح / عذر / .

(٩) لعلَّه منصور بن إِسماعيل بن عمر التميمي ، المصري ، الضرير ، المعروف بالفقيه . إِمام في فقه مذهبه ، وأديب شاعر مجيد . تُوفِّي سنة ٣٠٦هـ . له مصنفات في الفقه منها : المستعمل ، والواجب ، وزاد المسافر . والذي حملني على الظن =

الموتُ أهونُ عنـــدي بين الظُّبى والأسِنَّــهْ .
والخيلُ تجري سِراعـــاً مُقطَّعاتِ الأعِنَّــهْ .
من أنْ يكونَ لِنَــذْلٍ عليَّ فَضْلٌ ومِنَّــهْ .(١)

والمُسْتَهْتَرُ بالشَّيْءِ - بفتح التاء التي بعد الهاء - المُولَعُ بِهِ ، وفلانٌ مُسْتَهْتَرٌ بالخمرِ.
والمُتَنَظَّرُ والمُنْتَظَرُ بمعنىً واحدٍ ، إلّا أنَّ المُتَنَظَّرَ الذي يُنتظَرُ على مَهَلٍ ، قال الشاعر:(٢)

تَنَظَّرْتُ نَصْرًا والسِّماكَيْنِ أَيْهُمـا عليَّ من الجوِّ اسْتَهلَّتْ مَواطِرُهْ .

والمَوْرِدُ ، أرادَ به الوُرُودَ . والوافِدُ : الذي يأتي برسالةٍ ، أي قد أَوْفَدْتُها عليـك
فأكْرِمْ مُوفِدَها . والمَباءَةُ : المنزلُ ، يقال : بَوَّأْتُهُ مَنْزِلاً وبَوَّأْتُهُ له ، بمعنىً واحدٍ ، أيْ مَكَّنْتُهُ
منه . والقِرَى : النُّزُلُ والضِّيافةُ ، ٨ أ / والقِراءةُ : الدَّرْسُ والتِّلاوةُ . ثم ابْتَدأَ المسائلَ
فقـــال :

= بأنه هو (منصور الفقيه) شعره ، إذ معظم شعره في الحكم ، الا أنني لم أقف على هذه الأبيات في مصادر ترجمته التي أوردت بعضًا من شعره .
أنظر ترجمته وشعره في : معجم الأدباء : ١٩ / ١٨٥ ، وطبقات الشافعية للسبكي : ٣ / ٤٧٨ .

(١) نسب عبد الله بن خميس هذه الأبيات في كتابه الشوارد : إلى أبي العتاهية . ولم أقف عليها في ديوانه ولا فيما وقفت عليه من مصادر ترجمته .

(٢) القائل : الفرزدق ، وهو أبو فراس همّام بنُ غالب بن صعصعة التميميّ . شاعر مشهور ، عظيم الأثر في اللغة . كان يُقال : لولا شعر الفرزدق لذهب ثلث اللغة ، ولولا شعره لذهب نصف أخبار الناس . عظيم الافتخار بنسبه ، وهو أحد شعراء النقائض المشهورين . جُمع شعره في ديوان مطبوع . تُوفِّي سنة ١١٠هـ
أنظر ترجمته في : الشعر والشعراء : ١ / ٤٧١ ، ووفيات الاعيان : ٦ / ٨٦ .
والبيت من قصيدة على البحر الطويل قالها في مدح نصر بن سيَّار ، ومطلعها :
* كيفَ تخافُ الفَقْرَ يا طَيْبُ بعدما أتتْنا بِنَصْرٍ من هَراةَ مَقادِرُهْ *
أنظر الديوان : ١ / ٢٨١ - طبعة دار صادر - بيروت . وفيه برواية " من الغيث " مكان " من الجوّ " . وفي اللسان : /خير/ برواية " نسرًا " مكان " نصرًا " والثانية أولى وأصح .

[المسألة الاولـــى]

أَخْبِرْنِي عَنْ فاعِلٍ جُمِعَ على فُعَلَةٍ ،
وعَنْ فَعِيلٍ جُمِعَ على فَعَلَةٍ ؟ .

ثُمَّ قال : فاعِلٌ المجموعُ على فُعَلَةٍ : بابُ قاضٍ وداعٍ ، قياسٌ فيه مُتْلَئِبٌّ[1] ، وذلك قَوْلُكَ : قُضاةٌ[2] ودُعاةٌ ، خالفَ بِضَمَّةِ فائِهِ جَمْعَ الصَّحيحِ والمُعْتَلِّ العين ، حيثُ جاءَ على فَعَلَةٍ بفَتْحَتَيْنِ ، وذلك نحوُ الكَفَرَةِ ، والفَجَرَةِ ، والرَّاضَةِ ، والغاصَةِ ، والحَوَكَةِ ، فيمَنْ أتى به على الأَصْلِ .

وفَعِيلٌ المجموعُ على فَعَلَةٍ ، قولُهُم : سَرَاةٌ في جمعِ سَرِيٍّ ، وهو اسْمُ جَمْعٍ جَعَلَه سيبويه : في أنَّه غيرُ تكسيرٍ ، مِثْلُ إِخْوَةٍ[3] في جَمْعِ أَخٍ . قالَ : وَيَدُلُّكَ على هذا قولهم : سَرَواتٍ . يَعْنِي لو كان تكسيرًا نَحْوُ كَتَبَةٍ ، لَما قيل ذلك ، كما لا يُقال : " كَتَبات " و" كَفَرات " . ونحوُ : " سَرَاة " " شَرَاةٌ " ـ بالشين ـ وهو خِيارُ المالِ ، الواحِدُ شَرِيٌّ ،

---

(١) مُتْلَئِبٌّ : من اتْلَأَبَّ الشَّيْءُ اتْلِئْبابًا إذا استقام . واتْلَأَبَّ الطريق : اطَّرَدَ واستقام . أنظر الصحاح : /تلب/ .

(٢) جاء في الأشباه والنظائر للسيوطي : ١/ ١٢١ - نقلا عن شرح التسهيل لأبي حيّان - : اُخْتُلِفَ في باب (قُضاة ورُماة) : فالذي عليه الجمهور : أنَّ وَزْنَه " فُعَلَة " وأنَّهُ من الأوزان التي انفردَ بها المُعْتَلّ ، الذي هو على وزن فاعل لمذكرٍ عاقل .
وقال بعضُهم : وزنه " فُعَلَة " كـ" كامل " و " كُمَلَة " ، وأنَّ هذه الضَّمَّة للفَرْقِ بين المُعْتَلِّ الآخِرِ والصحيح .
وقال الفراء : وزنه " فُعَّل " بتضعيف العين كنازِل ونُزَّل ، والهاءُ فيه عِوَضٌ ممَّا ذهب من التضعيف ، كالهاء في إقامة واستقامة عوضٍ ممَّا حُذِف . والأصل في إقامة إقْوام .

(٣) أنظر : الكتاب : ٢/ ٢٠٣ (طبعة بولاق) وقد غَلَّطَ السيرافي كَسْرَ هَمْزَةِ (إِخْوَة) وصَحَّحها بضَمِّ الهَمْزَةِ ، قال : " وهو غَلَطٌ عندي ، لأَنَّ (إِخْوَة) فِعْلَة ، والفِعْلَة من الجموع المُكَسَّرَةِ القليلةِ كأفعل وأفعلة وأفعال ، كما قالوا : فَتىً وفِتْيَة ، وصَبِي وصِبْيَة ، وغُلامٌ وغِلْمَة ، والصواب أن يكونَ مكان إِخْوَة أُخوة ، حتَّى يكونَ بمنزلةِ صُحْبَةٍ وفُرْهَةٍ وظُؤْرَة " . أنظر هامش الكتاب : ٢/ ٢٠٣ (بولاق) .

في حديثِ أُمِّ زَرْعٍ : « وَنَكَحْتُ بَعْدَهُ رَجُلاً سَرِيًّا ، رَكِبَ شَرِيًّا »[1] .

وُيقال : سَرَايا النِساءِ وشَرَاياها ، جَمْعُ سَرِيَّةٍ وشَرِيَّةٍ ، واشْتَرَى الشَّيْءَ واشْتراه اخْتارَهُ .

فإِنْ قُلتَ : هَلْ يَجوزُ أَنْ يُقالَ : " أَسْرِياءُ " في جمعهِ ، كأَتْقِياءَ وأَوْلِياءَ ؟ .

قُلْتُ : لَمْ يقولوه، اسْتَغْنَوْا عنه بسُرَاةٍ ، كما لَمْ يقولوا : صُفَراءُ ، ولا سُمَناءُ ، اسْتِغناءً عنهما بِفِعَالٍ ، كذا ذَكَرَ سيبويه[2] .

وأقولُ مُسْتعينًا باللَّـــهِ :

إِعْلَمْ أَنَّ فاعلاً يكونُ اسْمًا ، ويكونُ صِفَةً . فإِذا كان اسْمًا[3] غَيْرَ مُعْتَـــلِّ اللَّامِ كُسِّرَ على فَواعِلَ ، ككاهِلٍ وكَواهِلَ ، وهو مَوْصِلُ الرَّقَبَةِ بالظَّهرِ ، وعاتِقٍ وعواتِـــقَ ، وغارِبٍ وغَوارِبَ ، وهذا هو البابُ فيه الكثيرُ[4] . وقد يَجِيءُ على فُعْلانٍ[5] ، كحاجِـــرٍ[6] وحُجْرانٍ ، وحائِرٍ وحُوْرانٍ[7] ، وفالِقٍ وفُلْقانٍ[8] . والحائِرُ : الماءُ المُسْتَنْقِعُ . والفالِـــقُ : مابين الجَبَلَيْنِ .

وقالوا في جميعِ ذلك : فَواعِلُ أيضًا[9] . وجاءَ منه شَيْءٌ على فِعْلانٍ ، قالـــوا : حِيْطانٌ وغِيْطانٌ ، والفُعْلانُ[10] أكثرُ . وقالوا في ٨ ب/ الصِّفَةِ : شاهِـــدٌ

---

(١) الحديث في صحيح البخاري: ٧ / ٣٥ . وهو جزء من حديث طويل عن عائشة رضي الله عنها . وفي صحيح مسلم بشرح النووي: ١٥ / ٢١٢ ، وفي المزهر : ٢ / ٥٣٢ ، واللسان / سرى ، شرى / .

(٢) أنظر : الكتاب: ٢ / ٢٠٤ (بولاق) .

(٣) ليست في س .

(٤) قال ابن دريد في جمهرة اللغة : ٣ / ٥٠٨ : " ويُجمع فاعل على فَواعل ، وهـــو قليل، مثل : فارس وفَوارس، وحاجب وحواجب" . وهذا على خلاف ما قال السخاويُّ رحمهُ اللـــه .

(٥) أنظر : الكتاب: ٢ / ٢٠٦ ، وجمهرة اللغة : ٣ / ٥٠٨ .

(٦) الحاجِرُ : ما يُمسِكُ الماء من شَفَةِ الوادي . أنظر الصحاح / حجر / .

(٧) ويجمع أيضا على حِيران . أنظر الصحاح / حير / .

(٨) في س : فلقاف . وهو تصحيف .

(٩) أنظر الكتاب : ٢ / ٢٠٦ (بولاق) .

(١٠) أنظر : جمهرة اللغة : ٣ / ٥٠٨ .

وشُهَدٌ[1]، وفي المُعْتَلّ العَيْن منها : صائِمٌ وصُوَّمٌ، ونائمٌ ونُوَّمٌ، وغائبٌ وغُيَّبٌ[2]، وجمع فاعلٌ أيضاً في الصفة على فُعَّال[3]، قالوا : رُكَّابٌ، وغُيَّابٌ، وشُهَّادٌ .

وجاءَ أيضاً على فَعَلَةٍ[4]، مِنْ ذلك : بَرَرَةٌ، وكَفَرَةٌ، وفَجَرَةٌ . ومن المُعْتَلّ العَيْن : حَوَكَةٌ، وخَوَنَةٌ وباعَةٌ[5]. ومن المُعْتَلّ اللّام : قُضَاةٌ وسُعَاةٌ ودُعاةٌ، ولا يُجْمعُ على فُعَلَةٍ[6] إلَّا هذا المُعْتَلّ اللّام، كأنَّها فَعَلَةٌ فيما صَحَّ . وما اعْتَلَّتْ عَيْنُهُ فإنَّهُ يُجمعُ على فَعَلَةٍ، كقولهم في الصَّحيح : كَتَبَةٌ، وقد تَقدَّمَ المُعْتَلّ العين، وكأنَّهم لمَّا جَعَلوا فَعَلَةً للصَّحيح والمُعْتَلّ العين، جعلوا فُعَلَةً في المُعْتَلّ اللّام . وقيل : لمَّا كثُرَ فُعَلَةٌ في المُفْرَد، نَحْوُ : حُطَمَةٍ، وحُمَسَةٍ، وهُمَزَةٍ، ونحو ذلك، لَمْ يَجْعَلوا ذلك للجَمْع[7] إلَّا في هذا الضَّرْب، لأنَّهُ[8] يُخالِفُ بالاعْتِلال لَفْظَ المفرد[9].

وقد استعملوا الصِّفَةَ اسْتِعمالَ الأَسماءِ، فقالوا : راكِبٌ ورُكْبانٌ، وراعٍ ورُعْيانٌ[10]، وقالوا : رُعاةٌ ـ على ماتَقَدَّمَ ـ وقالوا فيه : رِعاءٌ[11] أيضاً . كما قالوا في الصحيح : صِحابٌ[12] وكذلك جَمَلٌ ناوٍ ـ أيْ سمين ـ وفي الجمع نِواءٌ .

---

(١) أنظر : الكتاب: ٢٠٦/٢، والجمهرة : ٥٠٨/٣ . وقال السيوطي في المزهر: ٦٤/٢: " وأما فُعَّل ـ بالضم ـ فكثير " .

(٢) أنظر الكتاب : ٢٠٦/٢ .

(٣) أنظر الكتاب : ٢٠٦/٢، والجمهرة : ٥٠٨/٣ .

(٤) أنظر الكتاب : ٢٠٦/٢، والجمهرة : ٥٠٨/٣ .

(٥) أنظر الكتاب : ٢٠٦/٢ .

(٦) أنظر : الجمهرة : ٥٠٨/٣ .

(٧) في ص : (في للجمع) بزيادة في . وقد وضع الناسخ علامة صح فوقها، ولعله يقصد منها مزيدة .

(٨) في ث : لا .

(٩) أنظر : المزهر (بتوسع) : ١٥٤/٢-١٥٦ (ذكر فعلة في النعت) .

(١٠) أنظر : الكتاب : ٢٠٦/٢ .

(١١) قال تعالى : « قلنا لا نَسْقِي حتى يصدر الرعاء » . القصص/ ٢٣ .

(١٢) أنظر : اللسان / صحب / .

(فَلَيْسَ فُعَلَةُ وَحْدَهُ)[1] للمُعْتَلِّ اللّامِ. وعلى قولِهم: صاحِبٌ وصِحَابٌ أجاز أبو عليٍّ[2] أَنْ يكونَ قَوْلُهُ - عزَّ وجلَّ - ((واجْعَلْنا للمُتَّقِينَ إِمامًا))[3] مِنْ هذا، وأنَّه جَمْعُ آمٍّ، فَيَسْتَوِي لَفْظُ الواحِدِ والجَمْعِ.

وقد جُمِعَ (فاعِل أيضًا[4]) صِفَةً على فُعُلٍ وفُعَلاءَ، وهما فيه قليلٌ، وذلك: شَارِفٌ وشُرُفٌ[5]، وعالِمٌ وعُلَماءُ.[6] وجاءَ في الصِّفَةِ على فِعَالٍ، تَشْبِيهًا للصِّفَةِ بالاسمِ المجموعِ[7]، فقالوا: جِياعٌ، وصِحَابٌ، ورِعاءٌ، وقِيامٌ.[8]

وما جاءَ مِنَ الصِّفَةِ مُؤَنَّثًا بالتاءِ - ظاهِرَةً أو مُقَدَّرَةً - جُمِعَ على فَواعِلَ، كضارِبَةٍ وضَوارِبَ، وكذلك: حَوائِضُ.[9] وممّا جُمِعَ مِن[10] الصِّفَةِ جَمْعَ الأَسْماءِ[11]:

---

(١) في ث و س: فليست فُعَلَةٌ وحدها. وكذا في هامش ص. وفي هامش ث و س كما في ص: فليس فعلة وحده. وكلاهما صحيح.

(٢) هو الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسي، النحويّ اللغويّ المشهور. ولد في فَسَا من بلاد فارس سنة ٢٨٨هـ. قدم بغداد وأخذ عن علماء النحو فيها، وعلت منزلته النحوية. تُوفِّي سنة ٣٧٧هـ. له مصنفات كثيرة منها: كتاب الحجة، والإغفال، والإيضاح والتكملة، والمسائل العسكرية، والمصرية، والبغدادية والحلبية وغيرها. أنظر ترجمته في: إنباه الرواة: ١/ ٢٧٣.
وأنظر كلام أبي عليٍّ في اللسان / أمم/. وعلى هذا الأخفش، فقد قال: الإمامُ جمع آمٍّ، من أمَّ يأمُّ، جمع على فعال، نحو: صاحب وصِحاب، وقائم وقِيام، وهناك أقوال أخرى في "إمامًا". أنظرها في: الكشاف: ٣/ ١٠٢ وفتح القدير للشوكاني: ٤/ ٨٨.

(٣) الفرقان / ٧٤.

(٤) في ث: (أيضا فاعل أيضا) بتكرار أيضا.

(٥) جاء في الصحاح / شرف/: "والشارف: المُسِنَّةُ من النوق، والجمع الشُّرْفُ، مثل بازِل وبُزْل وعائذ وعُوْذ".

(٦) أنظر الكتاب: ٢/ ٢٠٦

(٧) المصدر السابق: ٢/ ٢٠٦.

(٨) في ث وس: ونِيامٌ

(٩) أنظر: الكتاب: ٢/ ٢٠٦، والمزهر: ٢/ ٧٤.

(١٠) في س: على من. بزيادة على، ولا مَحَلَّ لها.

(١١) أنظر الكتاب: ٢/ ٢٠٦.

راكبٌ ورُكْبانٌ ، بَعْدَ أَنْ جَمَعُوهُ جَمْعَ الصِّفَةِ ، فقالوا : رُكَّابٌ . وأمَّا فَعِيْلٌ فَبابُهُ فُعَلاءُ وفِعَالٌ ، نحوُ : كُرَمَاءَ وكِرامٍ ، وظُرَفاءَ وظِرافٍ.[1] وقالوا في سَرِيٍّ: سَرَاةٌ - بفتح السين - فقالوا : ؟ أ / هو اسْمٌ للجمعِ[2] ، وليس مِثْلَ فَسَقَةٍ في جَمْعِ فاسِقٍ ، وكَفَرَةٍ في جَمْعِ كافِرٍ ؛ لأَنَّ فَسَقَةً وكَفَرَةً وكَتَبَةً لا يُجْمَعُ على كَتَبَاتٍ ولا كَفَرَاتٍ ، وقد جُمِعَ السَّرَاةُ على سَرَوَاتٍ ، فَدَلَّ جَمْعُهُ على أنَّهُ اسمٌ للجَمْعِ وليس بِجَمْعٍ ، ولم يقولوا في جَمْعِهِ : أَسْرِياءُ ، كما قالوا في مُماثِلِهِ: أَتْقِياءُ ، لأنَّهم قد يَسْتَغْنُونَ بالشيءِ عَنْ غَيْرِهِ ، كما اسْتَغْنَوْا بِتَرْكَ عَنْ وَدَعَ .

والسَّرْوُ : اجتماعُ الكَرَمِ والمُرُوءَةِ ، يُقال : سَرا يَسْرُو ، وسَرِيَ يَسْرِي ، والمصدرُ فيهما السَّرْوُ ، وسَرُوَ يَسْرُوْ سَرَاوَةً.[3] قال الشاعرُ[4] :

* وَتَرَى السَّرِيَّ مِنَ الرِّجالِ بِنَفْسِهِ   وَابْنُ السَّرِيِّ إِذا سَرا أَسْرَاهُما *

والسَّرِيُّ أيضًا : المُخْتارُ ، ويُقالُ : هذه الإِبِلُ سَرِيُّ مالِ فُلانٍ - أيْ خِيارُهُ - واسْتَرَيْتُ كذا - أي اخْتَرْتُهُ[5] . قال الأعشى[6] :

* وقد أُخْرِجُ الكاعِبَ المُسْتَرا   ةَ مِنْ خِدْرِها وأُشِيْعُ القِمارا *

والسَّرِيُّ : النَّهْرُ الصغيرُ ، ويُجْمَعُ على أَسْرِيَةٍ وسُرْيانٍ ، ولَمْ يُسْمَعْ فيه أيضًا أَسْرِياءُ ،

---

(١) المصدر السابق : ٢/٢٠٦ .

(٢) قال الجوهري : وجمع السَّرِيّ سراة . وهو جمعٌ عزيزٌ أنْ يُجمعَ فعِيلٌ على فَعَلَةٍ ولا يُعْرَفُ غيرُه " . أنظر الصحاح / سرا / .
وجاء في اللسان / سرا / :" والقياس سُراةٌ مثل قُضاةٍ ورُعاةٍ وعُراةٍ .
وقيل : جمعه سَراةٌ - بالفتح - على غير قياس ، وقد تُضَمُّ السين " .

(٣) أنظر : الصحاح / سرا / .

(٤) لم أقف على قائله .والبيت من البحر الكامل ، ورد في : تهذيب اللغة :٥٣/١٣ /سرى/ . وفيه " تَلْقَى " بدل " وترى " وكذا في اللسان /سرا/ .
وفي الصحاح والتاج / سرا / برواية السخاوي ، وفي إصلاح المنطق : ٢١٤ عجزه فقط وبرواية " السُّرى" بدل " السَّرِيّ" . وجميعها بدون عزو .

(٥) في هامش ص : السَّرِيَّةُ جيش مرسل .

(٦) أبو بصير ميمون بن قيس بن جندل ، المعروف بأعشى قيس . من شعراء الطبقة الأُولى في الجاهلية ، وأحد أصحاب المعلقات . سُمِّيَ (صَنَّاجة العرب) لأَنَّ شعره يُتَغَنَّى به . =

والسَّرِيُّ: السَّيِّدُ، ومن كُلِّ شيءٍ خِيارُهُ، وكذلك الشَّرِيُّ - بالشين المُعْجَمَةِ - حكى ذلك ابنُ السِّكِّيتِ.(١)

وقد أردفْتُ أُحْجِيَّتِيْهِ هاتين بأحسنَ منهما موقعًا، وأكثرَ فائدةً، وقلتُ:

وما اسْمٌ جَمْعُهُ كالفِعْلِ مِنْهُ ... وما اسْمٌ فاعلٌ فيهِ كَفَعْلِ.
له وَزْنانِ يَفْتَرِقانِ جَمْعًا ... وَيَتَّحِدانِ فيهِ بِغَيْرِ فَصْلِ.؟

تفسيرُ ذلك:

أمّا الاسْمُ الذي جَمْعُهُ كالفِعْلِ مِنْهُ فهو فاعلٌ، إذا جَمَعْتَهُ على فُعُولٍ أو فِعَالٍ فإنَّهُ يستوي لفظُ الجَمْعِ ولفظُ المَصْدَرِ فيهِ، وعَنَيْتُ بقولي: كالفِعْلِ مِنْهُ: المَصْدَرُ(٢)، ولا يُنْكَرُ تسميةُ المصدرِ بالفِعْلِ، وبذلك سمّاهُ سيبويهِ، فإذا جَمَعْتَ قاعدًا على قُعُودٍ، ساوَى لَفْظَ المَصْدَرِ في قولك: قَعَدَ قُعُودًا، وكذلك إذا جَمَعْتَ صائمًا على صِيامٍ، ساوَى لفظُ الجَمْعِ فيه لفظَ المَصدرِ في قولك: صامَ صِيامًا.

وأمّا ٩ ب / الاسْمُ الذي فاعلٌ فيهِ كَفَعْلٍ، فهو قولك: بازٍ، إذا قلتَ: مررتُ ببازٍ، جازَ أنْ يكونَ فاعلًا كقاضٍ، وجازَ أنْ يكونَ فَعْلًا كَتاجٍ؛ لأنَّ مِنْهُمْ

= قال البغدادي: "كان يَفِدُ على الملوك ولا سيَّما ملوك فارس، ولذا كثُرت الألفاظُ الفارسيةُ في شعره". أدرك الإسلام ولم يسلم. لُقِّبَ بالأعشى لضعف بصره. تُوفِّيَ سنة ٧هـ باليمامة. جُمِعَ شعره في ديوان كبير، شرحه الدكتور محمد محمد حسين رحمه الله. أنظر ترجمته في: الشعر والشعراء: ١/ ٢٥٧- ٢٦٦، وخزانة الأدب: ١/ ٨٤، ورغبة الآمل: ٤/ ٧٠.

والبيت من قصيدة طويلة على البحر المتقارب، قالها في مدح قيس بن معد يكرب أنظر ديوانه: ص٣٤ (شرح وتعليق محمد محمد حسين) وإصلاح المنطق: ٣٦٨، وتهذيب اللغة: ١٣/ ٥٥/سرى/، والصحاح /سرا/ وفي اللسان/سرا/ برواية: "فقد أطبي" مكان "وقد أخرج"، والتاج / سرو/.

(١) أنظر هذه المعاني في: تهذيب اللغة: ١٣/ ٥٢/سرى/ والصحاح واللسان والتاج / سرا، سرو /، وانظر كلام ابن السكيت في إصلاح المنطق: ٢١٤، ٢٦٨.

(٢) جاء في هامش ص: أسند المذهبَ المَرْضِيَّ؛ لأنَّهُ أصل في الاشتقاق وفرع في الاستعمال، فهو الأصل من كل الوجوه، والله أعلم بالمراد.

مَنْ يقولُ : هذا بازٌ ، ورأيتُ بازًا ، ومررتُ ببازٍ ، ومنهم من يقولُ : هذا البازِيُّ ، ومررتُ بالبازِيِّ ، فإذا قلتَ : مررتُ ببازٍ ، استوى اللفظانِ ، وجاز أنْ يكونَ على لغةِ مَنْ قال : هذا بازٌ ، وجاز أيضًا أنْ يكونَ على قولِهم : هذا البازِيُّ .

ومعنى قولي : " له وزنان " ، لأنَّهُ على قولِهم : بازٌ ، فَعْلٌ ، وعلى قولِهم : البازِيُّ ، فاعِلٌ ، فهذانِ الوزنانِ يفترقانِ جمعًا[1] ، لأنَّ من قال : البازِيُّ جمعَهُ على بُزاةٍ ، كقاضٍ وقُضاةٍ ، ومن قال : بازٌ ، جمعَهُ على بِيزانٍ ، كتاجٍ وتِيجانٍ[2] ، ويتحدانِ ، أعني : الجمعَيْنِ في المعنى بغيرِ فصلٍ ، لأنَّ المرادَ شيءٌ واحدٌ ، فما خرجْنا في هاتَيْنِ الأُحْجِيَّتَيْنِ عن بابِ فاعِلٍ .

وقلتُ أيضًا :

وأشْكَلَ فاعلٌ في الجمعِ فيمَا	أُطارِحُ فيهِ ذا الأدبِ ونُمْثِلْ .
أهَلْ يأتي فواعيلٌ وفَعْلٌ	وفَعْلَةُ جَمْعُهُ ، فانْظُرْ بعَقْلِ ؟
وهَلْ جَمَعُوا فعيلاً أوْ[3] فعولاً	على فَعَلٍ فَقُلْ فيهِ بنَقْلِ ؟

الجَوابُ :

أنَّ فاعلاً قد جُمِعَ اسْمًا على فواعيلَ ، وذلك : دانِقٌ ودوانيقُ[4] ، وخاتَمٌ وخواتيمُ ، وطابَقٌ وطوابيقُ[5] .

قال الجَرْمِيُّ[6] : أكثرُ العربِ تزيدُ الياءَ ، والقياسُ طَرْحُها ، والكثيرُ في تصغيرِ

---

(١) جاء في اللسان / بوز/ : " البازُ لغةٌ في البازِي ، والجمعُ أبْوازٌ وبِيزان . وجمْعُ البازِي بُزاةٌ ، وكانَ بعضُهم يَهْمِزُ البازَ (البأْز) . قال ابنُ جِنِّي هو مما هُمِزَ من الألِفاتِ التي لا حظَّ لها في الهمزِ " .

(٢) ويُجمع التاج أيضا على أتْواج . اللسان / توج / .

(٣) في س : و .

(٤) جاء في اللسان / دنق / : أنَّ دوانيقَ جَمْعُ دانِقٍ (بالكسر والفتح) شاذة . ومنهم من فَصَّلَهُ فقال : جمعُ دانِقٍ دوانِقُ ، وجمعُ دانَقٍ دوانيق ، قال : وكذلك كُلُّ جمعٍ جاء على فواعِلَ ومفاعِلَ فإنَّهُ يجوزُ أنْ يُمَدَّ بياءٍ .

(٥) أُنظر الكتاب : ٣ / ٤٢٥ - تحقيق : عبد السلام هارون .

(٦) أبو عمر صالح بن إسحاق الجرمي البصري . قال عنه الخطيب : كان فقيهًا عالمًا بالنحو واللغة ، دينًا ورعًا حسنَ المذهب ، صحيحَ الاعتقاد . قدم بغداد =

هذه الكلماتِ طَرْحُ الياءِ ، ومِنْهُم مَنْ يُصَغِّرُهُ على الجَمْعِ ، فيزيدُ الياءَ ، وذَكَرَ أَنَّ مِنَ العربِ مَنْ يَتْرُكُ الياءَ ، فيقول : دَوانِقُ (١) ، وهو القياس .

والطَّابِقُ : العُضْوُ والمِفْصَلُ ، وكُلُّ شَيْءٍ طَابَقَ شَيْئًا فهو لَهُ طابِقٌ "(٢) .

وفي هذا كُلِّهِ جاءَ الفَتْحُ أيضًا ، وجاء في دَانِقٍ دَانَاقٌ ، وفي خاتِمٍ خاتَامٌ وخَيْتَامٌ .

فإنْ قُلْتَ : فلعلَّ خَواتِيمَ ودَوانِيقَ جَمْعُ دانَاقٍ (٣) وخَاتَامٍ (٤) ؟ .

قلتُ : ليس كذلك ، لأَنَّهُمْ قد قالوا : طَوابِيقُ ، ولَمْ يقولوا : طَابَاقٌ (٥) .

والطَّابِقُ مُعَرَّبٌ ، ١٠٠ أ/ وهو اسْمُ ما يُخْبَزُ عليهِ مِنَ الحديد ، واسْمُ ما عَرُضَ ورَقَّ مِنَ الآجُرِّ (٦) .

= وأخذ النحو عن الأخفش ويونس ، واللغة عن الأصمعي وأبي عبيدة ، وحدث عنه المبرد ، انتهى إليه النحو في زمانه . تُوفِّي سنة ٢٢٥هـ .

من آثاره : كتاب السِّير ، مختصر في النحو ، غريب سيبويه ، وكتاب "الفرخ" يعني فرخ كتاب سيبويه . انظر ترجمته في : تاريخ بغداد : ٩/ ٣١٣ - للخطيب البغدادي ، بغية الوعاة : ٢/ ٨ ، نزهة الألباء في طبقات الأدباء لابن الأنباري : ١١٤ ، وفيات الأعيان : ٢/ ٤٨٥ ، إنباه الرواة : ٢/ ٨٠ البلغة في تاريخ أئمة اللغة للفيروز أبادي : ٩٦ .

(١) أنظر الكتاب : ٣/ ٤٢٥ .

(٢) أنظر اللسان / طبق / .

(٣) قال سيبويه : " والذين قالوا دوانيق ، فإنَّما جعلوه تكسيرَ فاعال وإنْ لَمْ يكنْ في كلامهم . الكتاب : ٣/ ٤٢٥ .

(٤) مثل دوانيق قال سيبويه في خواتيم . قال صاحب اللسان في / ختم / : " وهذا دليلٌ على أَنَّ سيبويه لم يَعْرِفْ خاتامًا " .

وقول صاحب اللسان فيه نظر ، لأَنَّ سيبويه قال في الكتاب (٣/ ٤٢٥) : غير أَنَّهم قد قالوا خاتام ، ورواه عن أبي الخَطَّاب .

(٥) ومثل دوانيق وخواتيم قال سيبويه في طوابيق .

وقال الصاغاني في التكملة والذيل والصلة (٥/ ١٠٢ فصل الطاء - ط ب ق) : والطاباق لغة في (الطابق) عن الفراء .

(٦) قال عنه الجوهري : فارسيٌّ معرَّب . الصحاح / طبق / . وأورد صاحب اللسان / طبق / له معنىً آخرَ وهو أنَّهُ ظَرْفٌ يُطْبَخُ فيه . وفي المُعَرَّبِ من الكلام على حروف المعجم للجواليقي (ص ٢٦٩ - باب الطاء) قال : والطابق والطاجن =

قال الشيخ أبو العلاء[1] : وأهل بغداد اليوم يسمّون البلاط طوابيق .

وقال ابن دَرَسْتويه[2] : الدّانِق جمعه دوانيق ، وتصغيره دُوَينِق .

ودَنَّق الرجل ، صار شيخًا ينظر في الدّوانيق .

وأمّا فَعْلٌ : فهو في قولهم : صاحِبٌ وصَحْبٌ ، ثمّ جمعوه فقالوا : أصحابٌ ، وقالوا : شاهِدٌ وشَهْدٌ ، ثمّ جمعوه فقالوا : أشهادٌ ، وقالوا : ناصِرٌ ونَصْرٌ ، ثمّ جمعوه فقالوا : أنصارٌ ، وقالوا : طائرٌ وطَيْرٌ ، ثمّ جمعوه فقالوا : أطيارٌ[3] .

قال : هذه[4] أربعة أحرفٍ جاءت على هذا . قال : ولا نعلم شيئًا جاء من فاعلٍ على أفعالٍ إلّا ما جُمِعَ فصار فَعْلًا ، فجُمِعَ على أفعالٍ ، وصار مثل : فَرْخٍ وأفراخٍ[5] .

وقال ابن دَرَسْتويه : الصَّحْبُ جمع صاحبٍ ، كتاجرٍ وتَجْرٍ[6] ، وساكنٍ وسَكْنٍ انتهى كلامه .

= والطّيجن : هو المِقْلى بالفارسيّة . وقد تكلّمت به العربُ .

وقال ابن دريد في الجمهرة : ٣/٣٥٧ : والطيجن : الطّابق ، لغة شاميّة .

(١) الإمام الحافظ أبو العلاء الحسن بن أحمد الهمذاني العطّار . شيخ همذان وإمام العراقين . ذكر السيوطيّ أنّه ولد سنة ٤٨٨هـ . معظم مؤلفاته في القراءات . منها : الغاية في القراءات العشر ، والوقف ، والابتداء ، والتجويد ، والانتصار في معرفة قرّاء المدن والأمصار وغيرها . قال عنه ابن الجزري : " وعندي أنّه في المشارقة كأبي عمرو الداني في المغاربة ، بل هذا أوسع رواية منه بكثير ، مع أنّه في غالب مؤلفاته اقتفى أثره وسلك طريقه " . توفّي سنة ٥٦٩هـ . أنظر ترجمته في : طبقات القرّاء لابن الجزري : ١/٢٠٤-٢٠٦ ، وطبقات الحفاظ للسيوطي : ٤٧٣ .

(٢) أبو محمد عبدالله بن جعفر بن المرزبان ، المعروف بابن دُرستويه (وضبطه ابن ماكولا بالفتح) . صحب المبرد ولقي ابن قتيبة وأخذ عن الدّارقطني . كان شديد الانتصار للبصريين في النحو واللغة . توفّي سنة ٣٤٧هـ . له تصانيف جيدة وكثيرة منها : الإرشاد في النحو ، شرح الفصيح ، وغريب الحديث وغيرها . أنظر ترجمته في : إنباه الرواة : ٢/١١٣ ، نزهة الألباء : ٢١٣-٢١٤ ، تاريخ بغداد : ٩/٤٢٨ ، والبلغة : ١٠٧ .

(٣) أنظر الكتاب : ٢/٢٠٣ (بولاق) .

(٤) في س : وهذه .

(٥) في س : فرح وأفراح .

(٦) أنظر الكتاب : ٢/٢٠٣ (بولاق) .

وتقولُ : هؤلاءِ صِحابي ، وصَحابيّ ، وصَحابتي ، وصُحْبتي ، وصُحْباني ، وصَحْبي ، وأَصْحابي ، كلُّ هذا في جمعِ صاحبٍ.(١)

وقد قالوا في جمعِ فاعلٍ : فَعَل(٢) ، قالوا : خادمٌ وخَدَمٌ ، وغائبٌ وغَيَبٌ ، ورائحٌ ورَوَحٌ(٣) ، وعازبٌ وعَزَبٌ(٤) ، وهذهِ كلُّها عندَ المحقّقينَ أسماءٌ مفردةٌ ، وقعتْ على مرادِ الجمعِ . وكذلكَ : صَحْبٌ في صاحبٍ ، وركْبٌ في راكبٍ ، ومِنْ هذا قولُهم : ماعزٌ ومَعْزٌ(٥) ، وضائنٌ(٦) وضأْنٌ ، وكذلك : غازٍ(٧) وغَزِيٌّ .

وأمّا فُعَلَةٌ فقولُهم : صُحْبَةٌ في صاحبٍ ، وهو أيضًا اسمٌ للجمعِ ، وهو مفردٌ عندَ سيبويهِ وأصحابِهِ ، وكذلك : فارِهٌ وفُرْهَةٌ.(٨)

فإنْ قلتَ : فإذا كانَ صُحْبَةٌ وفُرْهَةٌ اسمًا مفردًا ، فلِمَ قلتَ : فاعلٌ جُمِعَ على فُعْلَةٍ ؟

قلت : كما قال : أخبِرْني عَنْ فَعيلٍ جُمِعَ على فَعَلَةٍ ، ثُمَّ فسّرَهُ بسَرِيٍّ وسَراةٍ .

والفارِهُ : الحاذِقُ(٩) بالشيءِ ، يقال : فَرُهَ - بضَمِّ العينِ في الماضي والمستقبل - فهو فارِهٌ ، كما قالوا : حَمُضَ / ١٠ ب / فهو حامِضٌ ، وفاعلٌ في ذلك من النَّوادِرِ ، وإنّما القياسُ : فَرِيهٌ وحَمِيضٌ ، كما يُقالُ : صَغُرَ فهو صَغيرٌ ، وجَمْعُهُ أيضًا على فُرْهَةٍ ، وقد جُمِعَ على فُرْهٍ ، كبازلٍ وبُزْلٍ.(١٠)

وبَغْلٌ بَيِّنُ الفَراهةِ والفَراهيةِ والفُروهةِ ، وكذلك يُقال للحمارِ ، ولا يُقالُ(١١) للفَرَسِ ،

---

(١) أنظر هذه الجموع في : الصحاح / صحب / .

(٢) أنظر الكتاب : ٢٠٣/٢ .

(٣) الرَّوَحُ : السَّعَةُ ، وقيل : هو السَّعَةُ في الرِّجْلَيْنِ دون الفَحَجِ . ويقال : طَيْرٌ رُوحٌ ، أيْ متفرّقة ، وقيل هي الرائحة الى مواضعها . أنظر الصحاح / روح / .

(٤) أنظر الكتاب : ٢٠٣/٢ (بولاق) .

(٥) وفيه مَعَزٌ . أنظر الكتاب : ٢٠٣/٢ ، واللسان / معز / .

(٦) وفيه ضَأَنٌ مثل مَعَز . أنظر الكتاب : ٢٠٣/٢ ، واللسان / ضأن / .

(٧) أنظر الكتاب : ٢٠٣/٢ .

(٨) المصدر السابق : ٢٠٣/٢ ، والصحاح / صحب / .

(٩) في س : (والحاذق) . بزيادة الواو .

(١٠) أنظر : الصحاح / فره / .

(١١) في س : بزيادة (ذلك) بعد يقال .

إنّما يُقالُ : فَرَسٌ جَوادٌ ، ورائِعٌ[1]. وقد قال عَدِيُّ بنُ زيدٍ[2] :

فَنَقَلْنا صَنْعَــهُ حَتّى شَــتَى ... فَارِهَ البَالِ لَجُوجًا في السَّــنَنْ

وهو يَصِفُ فَرَسًا ، فَخَطَّأَهُ الأَصمعيُّ[3] ، وقال : لَمْ يَكُنْ لَهُ عِلْمٌ بالخَيْلِ[4].

تَقولُ : صَنَعْتُ فَرَسِي صَنْعًا ، إذا أَحْسَنْتَ القِيامَ عليهِ ، وفَرَسٌ صَنِيعٌ.

والسَّنَنُ : مِنْ قَوْلِهِم : سَنَّ إِبِلَهُ ، إذا أَحْسَنَ رِعْيَتَها والقِيامَ عليها .

ومِثْلُ فارِهٍ قليلٌ في العَرَبِيَّةِ ، ولِهٰذا قِيلَ : لا يَسْتَطِيعُ أَحَدٌ أَنْ يَجِيءَ لِهٰذا البيتِ بِثانٍ وهو :

---

(١) أنظر الصحاح / فره / .

(٢) عديّ بن زيد بن حماد العبادي . شاعر فصيح ، من شعراء الجاهلية ودهاتهم ، نصرانيّ وكذلك أبوه وأمه وأهله ، لا يُعَدُّ من الفحول ، وقد أخذوا عليه في شعره أشياءَ عِيبَ فيها ، والبيت المذكور منها . وكان الأصمعيّ وأبو عبيدة يقــولان : "عديّ بن زيد في الشعراء بمنزلة سهيل في النجوم يعارضها ولا يجري معهــا مجراها" . وهو أول من كتب العربية في ديوان كسرى . توفي في سجنة بالحيرة سنة ٣٥ ق.هـ. أنظر ترجمته في : الشعر والشعراء : ١/ ٢٢٥- ٢٣٣ ، والأغاني : ٢/ ٨٠-١٢٩ (طبعة دار الثقافة) والخزانة : ١/ ١٨٤-١٨٦ . والبيت ورد في : عدي بن زيد العبادي الشاعر المبتكر - دراسة تحليليــــة لشخصيته وشعره : ص ٢١٦ - لمحمد علي الهاشمي - نشر المكتبة العربيـــة لصاحبها محمد تلاليني - حلب - الطبعة الأولى . والبيت فيه بروايــــة : (فَلَقَفْنا) مكان (فَنَقَلْنا) و(ناعم) مكان (فاره) .
وهو من قصيدة مطلعها : * ولقد أَغْدُو بطرفٍ زانَهُ ... وجهُ منزوفٍ وخَدٌّ كالمِسَنْ *
والبيت ورد أيضًا في : الصحاح واللسان والتاج / فره / .

(٣) هو عبد الملك بن قريب بن علي بن أصمع الباهليّ . راوية العرب ، وأحد أئمــة العلم باللغة والشعر والبلدان . ولد بالبصرة سنة ١٢٢ هـ وتوفي فيهــــا سنه ٢١٦ هـ . له تصانيف كثيرة منها : الأضداد ، والإبل ، والخيل ، والمترادف وغيرها . أنظر ترجمته في : وفيات الأعيان : ٣/ ١٧٠ ، وإنباه الرواه : ٢/ ١٩٧ ، وطبقات النحويين واللغويين للزبيدي : ١٦٧ ، وتاريخ بغداد : ١٠/ ٤١٠ - ٤٢٠ .

(٤) قال ابن بري : "بيت عديٍّ الذي كان الأصمعيُّ يُخَطِّئُهُ فيه هو قوله :
* يَبُذُّ الجيادَ فارِهًا مُتَتابِعـــا *
وقبل هذا قال صاحب اللسان : فأمّا قولُ عديِّ بن زيدٍ في صفة فـــرس : =

يافارةُ(١) مِنْ تَحْتِهِ فَارِهْ إِنِّي لِما تَكْرَهُهُ كَارِهْ .

وقال أبو عبدِ اللهِ ابنُ خَالَوَيْهِ(٢) : قد اسْتَخْرَجْتُ مِنْ كُتُبِ اللُّغَةِ على فَارِهٍ وكَارِهٍ عِشْرِيْنَ حَرْفًا .

القارِهُ : الجِلْدُ اليابِسُ ، والقارِهُ أَيْضًا : القارِحُ(٣)، أُبْدِلَتِ الحاءُ هاءً ، كما قالوا : مادِهٌ في المادِحِ ، ومادِهٌ بمعنى مادِحٍ(٤) .

والكارِهُ : فاعِلٌ مِنْ كَرِهْتُ ، والكارِهُ أَيْضًا : اللَّاطِمُ الكَرْهاءَ - يَعْني الوَجْهَ -(٥) .

والفارِهُ : فاعِلٌ مِنْ فَرُهَ فهو فارِهٌ. وليس في العربيةِ فَعُلَ فهو فاعِلٌ، بغيرِ خِلافٍ إلا ذلك(٦).

= فَصافَ يُفَرِّي جُلَّهُ عن سراتِهِ يَبُذُّ الجِيادَ فارِهًا مُتَتابِعا *

قال : " فَزَعَمَ أبو حاتمٍ أَنَّ عديًّا لَمْ يَكُنْ له بصرٌ بالخيل ، وقد خُطِّئَ عديٌّ في ذلك " . أنظر اللسان / فره / .

وعلى هذا لا يمنع أَنْ يكونَ الأصمعيُّ قد خَطَّأَهُ في البيتين .

(١) في ث : فارهًا . وجاء في الهامش منها قولُ الناسخ : وقع في نسخةِ المُصَنِّفِ * يافارهٌ مِنْ تَحْتِهِ فارِهُ * بالرفعِ مُنَوَّنًا ، فَسَأَلْتُه عنه ، وكنتُ قرأتُ هذه النسخةَ عليه ، فقال : هكذا وقعتِ الروايةُ (فارِهٌ) بالرفع ، قال : وهو شاذٌّ ، والأجودُ النَّصْبُ.

وجاء في هامش ص و س قول الناسخين : " كذا وقع في أصل المصنف (يافارة) بالرفع فسألته عنه فقال - أبقاه الله - : هكذا وقعت الرواية (يافاره) بالرفع. وقال : الأجود النصب .

(٢) أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه الهمذاني النحوي : إمامٌ في اللغة وعلومها . قرأَ القرآنَ على ابن مجاهد ، والنحوَ والأدبَ على ابن دريد ونفطويه وابن الأنباري وأبي عمر الزاهد . اختص بسيف الدولة الحمداني . له مناظرات مع المتنبي . تُوفِّيَ بحلب سنة ٣٧٠هـ. له مصنفات منها : الجمل في النحو ، إعراب ثلاثين سورة ، شرح الدريدية وغيرها .

أنظر ترجمته في : إنباه الرواة : ١/ ٣٢٤ وفيه (الحسين بن محمد) ، وبغية الوعاة : ١/ ٥٢٩ .

(٣) أنظر : تاج العروس : / قره / .

(٤) أنظر : اللسان / مده / . وذكر أَنَّ المَدْهَ في نعت الهَيْئَةِ والجمال ، والمَدْحُ في كُلِّ شيءٍ . وقال الخليل : مَدَهْتُهُ في وَجْهِهِ ، ومَدَحْتُهُ إذا كان غائبًا .

وقال الأزهري : " ويقال : فلانٌ يَتَمَدَّهُ بما ليس فيه ، ويَتَمَدَّحُ كأنه يطلب بذلك مدحه" .

أُنظر تهذيب اللغة : ٦/ ٢٣٠ .

(٥) أنظر اللسان : / كره / .

(٦) أنظر الصحاح / فره / .

قال وقد يَجِيءُ عَقُرَ فهو عاقِرٌ ، وحَمُضَ فهو حامِضٌ ، وكَمُلَ فهو كامِلٌ ، ومَثُلَ فهو ماثِلٌ بخِلافٍ.(١)

والفارِهُ أيضًا : الفارِحُ(٢) ، يقالُ : هو فَرِحٌ الآنَ ، وفارِحٌ بعدَ قليلٍ .

والجارِهُ : المُعْلِنُ ، فاعِلٌ من الجَراهِيَةِ ، كالكارِهِ مِنَ الكَراهِيَةِ .

يُقالُ : سَمِعْتُ جَراهِيَةَ القَوْمِ - أيْ عَلانِيَتَهُمْ دُونَ سِرِّهِم .(٣)

والمارِهُ : الرَّجُلُ الَّذي لا كُحْلَ في عَيْنَيْهِ ، ويُقالُ أيضًا رَجُلٌ أمْرَهُ(٤) ، وامْرَأَةٌ مَرْهاءُ(٥) . و(٦) عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عليه وسَلَّمَ - : « إِنِّي لأُبْغِضُ المَرْأَةَ السَّلْتاءَ المَرْهاءَ »

قيل : يارسولَ اللهِ ، وما السَّلْتاءُ المَرْهاءُ ؟ . قال : « الَّتي لا خِضابَ في يَدِها ، ولا كُحْلَ في عَيْنِها » (٧) .

---

(١) قال ابنُ جنِّي بعد أنْ ذَكَرَ ذلك أنَّهُ من الشواذِّ : وأكثر ذلك وعامته إنَّما هو لغاتٌ تداخَلَتْ فَتَرَكَّبَتْ ، قال : هكذا ينبغي أنْ تعتقد ، وهو أشبه بحكمة العرب.
وجاء في اللسان : " ليس عاقر من عَقُرَتْ بمنزلةِ حامض من حَمُضَ ، ولا خاثرٍ من خَثُرَ ، ولا طاهرٍ من طَهُرَ ، ولا شاعرٍ من شَعُرَ ، لأنَّ كلَّ واحدٍ من هذه هو اسمُ فاعلٍ وهو جارٍ على فَعَلٍ ، فاسْتُغْنِيَ به عَمَّا يَجْري على فَعُلٍ وهو فَعِيْل ، ولكنَّهُ اسمٌ بمعنى النَّسَبِ ، بمنزلةِ امرأةٍ حائضٍ وطالقٍ " .
أنظر اللسان / عقر / .

(٢) قال أبو الهيثم في قوله تعالى « وَتَنْحِتُونَ من الجبال بُيوتًا فارهين » : من قرأها « فرهين » فالمعنى أشرين بطرين . قال : والفَرِحُ في كلام العرب الأَشَر البطر ، يُقال : لا تَفْرَحْ أيْ لا تَأْشَرْ ، وعليه فكأنَّ الهاءَ في قوله تعالى « فَرِهين » قامت مقام الحاءِ في « الفَرِحين » من قوله تعالى « إِنَّ الله لا يُحِبُّ الفَرِحين » القصص/٧٦ .
أنظر : التهذيب : ٦/٢٧٩ .

(٣) أنظر : تاج العروس / جره / . والجَرْهُ : الشَّرُّ الشَّديدُ .

(٤) في س : امرأة .

(٥) قال الأزهري في التهذيب : ٦/٣٠٠ : المَرَهُ والمُرْهَةُ بياضٌ . وقال الجوهريّ في الصحاح / مقه / : المَقَهُ : مِثْلُ المَرَهِ (أي الأبهض) .

(٦) في س : الواو محذوفة .

(٧) أنظر النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير : ٢/٣٨٧ ، ٤/٣٢١ ، واللسان في : / سلت ، مره / .

والشَّارِهُ[(١)]، مِنْ قولِهِم : شَرِهَتْ نَفْسُهُ ، والرَّجلُ شارِهٌ بعدَ قليلٍ، وشَرِهٌ في الحال .

والوَارِهُ : الأَحْمَقُ ، ومنه هو أَوْرَهُ ، وهي وَرْهَاءُ[(٢)].

والغَارِهُ : فاعِلٌ ، مِنْ غَرِهَ[(٣)] بالشَّيءِ إذا أُولِعَ بهِ ، مِثْلُ : غَرِيَ بهِ ، ذَكَرَ ذلكَ ابنُ دُرَيْدٍ[(٤)] في الجَمْهَرَةِ[(٥)].

والطَّارِهُ بمعنى الطَّارِحِ ، أَبْدَلُوا مِنَ الحاءِ هاءً[(٦)]. والبَارِهُ : المُتَرَجْرِجُ مِنَ النَّعْمَةِ ، ومِنْهُ البَرَهْرَهَةُ ، أي النَّاعِمَةُ[(٧)]. والدَّارِهُ : السَّيِّدُ ، وهو المِدْرَهُ أيضاً[(٨)].

قلتُ : أَحْسَنُ من قولِهِ هذا أَنْ يُقالَ : هو فاعِلٌ ، مِنْ دَرَهْتُ عنِ القومِ أَيْ دَفَعْتُ

---

(١) لم أقف على (شارِه) فيما وقفتُ عليه من كتب اللغة والمعاجم. والذي أجمعت عليه كتب اللغة والمعاجم هو قولهم : شَرِهٌ وشَرْهان ، ورَجُلٌ شَرِهٌ ، وامرأةٌ شَرِهَةٌ ، وسَنَةٌ شَرْهاءُ : أيْ مُجدِبَةٌ.
أنظر : الجمهرة : ٢ / ٣٥١ ، والتهذيب : ٦ / ٨٢ ، والصحاح / شره / والمحكم لابن سيده : ٤ / ١٣٤ ، واللسان والتاج / شره / .

(٢) أنظر اللسان / وره / .

(٣) في ث : غَرِيَ .

(٤) أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزديّ ، اللغويّ ، البصريّ : إمامُ عصره في اللغة والأدب والشعر . قيل عنه : إنَّهُ أعلم الشعراء وأشعر العلماء . ولد في البصرة سنة ٢٢٣هـ . وتوفي سنة ٣٢١هـ . من آثاره : الجمهرة في اللغة ، والإشتقاق ، والملاحن ، ومن جَيِّد شعره "المقصورة" التي مدح بها الشاه ابن مكيال وولده ، وغيرها .
أنظر ترجمته في : نزهة الألبا : ٣٢٢ ، ووفيات الأعيان : ٤ / ٣٢٣ ، وتاريخ بغداد : ٢ / ١٩٥ .

(٥) أنظر الجمهرة : ٢ / ٣٩٨ .

(٦) لم أقف على الطاره بمعنى الطارح في المعاجم وكتب اللغة ، وإنَّما الذي وقفت عليه هو إبدالهم من الحاء هاءً .
أنظر : فقه اللغة للثعالبي : ٥٦٤ ـ مطبعة الاستقامة بالقاهرة ، والمزهر : ١ / ٢٧٥ .

(٧) أنظر اللسان / بره / .

(٨) والمِدْرَه أيضًا : المقدم في اللسان واليد عند الخصومة والقتال . ويقال : إنَّ الهاء مبدلةٌ من الهمزة ، لأنَّ الدَّرْءَ الدفعُ ، ورده ابن سيده وقال : بل هما لغتان . أنظر : المحكم : ٤ / ١٨٤ .

عنهم . قال ابنُ خالويهِ : (والدَّارِهُ أيضًا البَرَّاقُ [1]) والدّاره أيضًا : السِّكِّيرُ، قال : وينشد :

أَلاَ اسْقِيا الدَّارِهَ خَمْسًا [2] بالقَدَحْ * لِيَلْحَقَ الدَّارِهُ مَنْ كانَ اصْطَبَحْ .

والبارِهُ والتَّارِهُ بمعنى البَارِحِ والتَّارِحِ . ثُمَّ قال : والهَارِهُ ، وهو الآرِهُ ، وأَصْلُهُ الآرِحُ ، وزعمَ أَنَّهُ مِنْ هَرَحْتُ بمعنى أَرِحْتُ [3] ، ولا يَجِيءُ فاعلٌ مِنْ أَرِحْتُ .

وهذه المَواضِعُ الَّتِي ذَكَرَ فيها بَدَلَ الهاءِ مِنَ الحاءِ لَيْسَ [4] مِمَّا طُلِبَ ، إِنَّما المطلوبُ هاءٌ أَصْلِيَّةٌ بعد راءٍ في فاعلٍ ، وقد أَوْهَمَنِي قولُهُ : هَارِهٌ وأَصْلُهُ هارح ، وأَصْلُهُ آرِحٌ ، فَأَبْدَلَ مِنَ الهَمْزةِ هاءً ، ومن الحاءِ هاءً ، وإِنَّ هذا لا يَقُولُهُ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ العلمِ ، إِنَّهُ قاسَ إِبْدالَ الحاءِ هاءً في المَواضِعِ التي ذَكَرَها على قَوْلِ رُؤْبَةَ [5] :

* لِلّهِ دَرُّ الغانِياتِ المُدَّهِ * .

فَظَنَّ ذلك مُطَّرِدًا ، فإِنْ كانَ ذلك ، فَقَدْ أَخْطَأَ في القياس، وأَتَى بِضَرْبٍ مِنَ التَّخْلِيطِ والوَسْواسِ .

ثُمَّ قال ابنُ خالويهِ : فَنَظَمَها الكِنْدِيُّ [6] فقالَ :

---

(١) مابين القوسين أُخِذَ من س .

(٢) في ص : جُشًّا .

(٣) أنظر : المزهر : ١/٤٦٢ .

(٤) في ث : وليس .

(٥) رؤبة بن عبد الله بن العجاج التميمي ، السعديّ ، البصريّ : راجز ، من الفصحاء المشهورين ، ومن مخضرمي الدولتين - الأموية والعباسية - . كان بصيرًا باللغة ، قيِّمًا بحواشيها وغريبها ، وكانوا يحتجون بشعره . مات في البادية سنة ١٤٥هـ . وله ديوان رجز .
أنظر ترجمته في : طبقات فحول الشعراء : ٢/٧٦١ ، وخزانة الأدب : ١/٤٣ ، ٢/٢٠٣ . والبيت في ديوانه : ص ١٦٥ . وبعده : * سَبَّحْنَ واسْتَرْجَعْنَ مِن تَأَلُّهِي * .
وانظر : المحتسب لابن جني : ١/٢٥٦ ، والمخصص لابن سيده : ١٢/١٩١ ، وشرح المفصل لابن يعيش : ١/٣ ، واللسان / أله ، مده / .

(٦) سبقت ترجمته عند الحديث على شيوخة ص من الدراسة .
والأبيات وردت في البغية : ١/٥٧٢ مع اختلاف في ترتيب بعض الأبيات ، إذ الاول ترتيبه الثالث .

* إِنَّ الَّذي يَسْمُو إِلى مِثْلِ[1] ما ... شَيَّدْتَ مِنْ أُكْرُومَةٍ وَارِهُ *

ثُمَّ قالَ : من الأَرْوَهِ أي الأَحْمَقُ .

* ياسيفَ دِينِ اللهِ عِشْ سالمًا ... فالدِّينُ ماعِشْتَ بِهِ بَسَارِهُ *

ثُمَّ قال : المُتَرَجْرِجُ نَعْمَةً .

* ودُمْ لأَهْلِ العِلْمِ مادامَتِ الدُّ ... نْيا فَأَنْتَ العالِمُ الدَّارِهُ *

ثُمَّ قال : السَّيِّدُ[2] .

(١ ب / * كَمْ لَكَ عِنْدَ الرُّومِ مِنْ وَقْعَةٍ ... ذِكْرُكَ في الدُّنْيا بِها جَارِهُ *

ثُمَّ قال : المُعْلِنُ مِنَ الجَراهَةِ .

* عَفَفْتَ إِلَّا عَنْ نُفُوسٍ لَهُمْ ... أَنْتَ إِلَيْهِمْ[3] أَبَدًا شَارِهُ *

ثُمَّ قال : مِنْ شَرِهَتْ نَفْسُهُ .

* وكَمْ لَهُمْ مِنْ مُقْلَةٍ طَرْفُها ... (مازالَ مِنْ أَدْمُعِها[4]) مَارِهُ *

ثُمَّ قالَ : الرَّجُلُ الَّذي لا كُحْلَ في عَيْنِهِ .

* أَنْتَ لإِذْلالِ[5] العِدَى حَيْثُما ... كانوا وإِعْزازِ الهُدَى[6] غَارِهُ *

ثُمَّ قال : غَرِهَ بالشَّيْءِ إِذا أُولِعَ بِهِ .

* كَمْ تَشْتَكِي الخَيْلُ إِلَيْكَ السُّرَى ... هَلْ أَنْتَ بالرِّفْقِ لَها آرِهُ[7] *

ثُمَّ قال : مِنْ أَرِهْتُ الشَّيْءَ وهَرِهْتُهُ ، وهذا خَطأٌ قَبِيحٌ .

* أَنْحَلْتَها بالغَزْوِ حَتَّى اسْتَوَى ... فى الأَيْنِ[8] مِنْها[9] الجَذَعُ والقَارِهُ *

---

(١) في البغية : ٥٧٢/١ (نَيْل) .

(٢) في البغية : ٥٧٢/١ : داره : براق .

(٣) في البغية : ٥٧٢/١ (إِليها) .

(٤) في البغية : (للذُّلِّ من أدمعه) .

(٥) في البغية : (بإِذلال) .

(٦) في البغية : (العدا) .

(٧) في البغية : آره : مريح .

(٨) في هامش ص : الأَيْنُ : التعب .

(٩) أُخذت من س ، وكذا في البغية .

ثُمَّ قال : القـارِحُ .

* هذي قَوافي الخالَوَيْهِيِّ لا يَطْرَحُ مِنْها لَفْظَةً طـارِهْ * .

أي : طارِحٌ .

* أَلَّفَها الكِبْرِيُّ طَوْعاً ولَـنْ يَسْتَوِيَ الطّائِعُ والكـارِهْ *

* والخِلْعَةُ الحَسْناءُ حَقِّي علـى ما قُلْتُهُ المَرْكَبُ الفـارِهْ *

وأَمّـا فَعِيلٌ وفَعُولٌ الَّذي جُمِعَ على فَعَلٍ فهو : أَدِيمٌ وأَدَمٌ، وأَفِيقٌ وأَفَـقٌ (١) .

والأَفِيقُ : الجِلْدُ الَّذي لَمْ يَتِمَّ دِباغُهُ (٢). وقال الأَصْمَعِيُّ : إذا دُبِغَ الجِلْدُ فهو أَفِيـقٌ مالَمْ يُخْرَزْ (٣). وإنَّما حَقُّهُ أَنْ يُجْمَعَ على أُدُمٍ (٤)، مِثْلُ رَغِيفٍ ورُغُفٍ، أَوْ أُدْمانٍ، مِثْلُ : رَغِيفٍ ورُغْفانٍ، وقد رُوِيَ فيهما آدِمَةٌ وآفِقَةٌ، مِثْلُ : رَغيفٍ وأَرْغِفَةٍ. وأَفَقٌ وأَدَمٌ : اسْمانِ مُفْردانِ وَقَعا للجَمْعِ عندَ سِيبويْهِ (٥).

وكذلك : غَيَبٌ في غائِبٍ، وخَدَمٌ في خادِمٍ، ورَكْبٌ في راكِبٍ، وصُحْبَةٌ، وسَـراةٌ، ورُجْلَةٌ، وغَزِيٌّ، ومِثْلُ رَكْبٍ نَصْرٌ في ناصِرٍ، يُرادُ بِهِ الجَمْعُ .

قال الشّـاعِرُ : * واللّهُ سَمّى نَصْرَكَ الأَنْصـارا (٦) *

---

(١) أنظر الكتاب : ٢/٢٠٣ (بولاق) .

(٢) أنظر الصحاح (أفق / .

(٣) المصدر السابق / أفق / .

(٤) نقل صاحب اللسان عن ابن سيده قوله : " وعندي أَنَّ من قال (رُسْلٌ) فَسَكَّـن قـال : أُدْمٌ . " وقال : وهذا مُطَّرِدٌ " .

أنظر اللسان / أدم / .

(٥) أنظر : الكتاب : ٢/٢٠٣ (بولاق) .

(٦) لم أقف على قائله . والبيت ورد في اللسان والتاج / نصر / وبدون عزو وبعده :

* آثَـرَكَ اللهُ بِهِ إيثـارا *

وقال الأَخْفَشُ (١) : هو جَمْعٌ (٢) فرَكْبٌ جَمْعُ راكبٍ ، ورَجْلٌ جَمْعُ راجلٍ ، وسَفْرٌ جَمْعُ سافرٍ.
وحُجَّةُ سيبويهِ أَنَّهُ لا يَطَّرِدُ في أَمْثِلَةِ الجَمْعِ ، وأَنَّهُ يَقَعُ عليه ما يَقَعُ على الواحدِ من التَّذْكِيرِ ، فتَقولُ في تَصغيرِ تَجْرٍ : تُجَيْرٌ ، على مَذْهَبِ سيبويهِ ، وعلى قَوْلِ الأَخْفَشِ : تُوَيْجِرٌ ، تَرُدُّهُ إلى تاجرٍ ، وتُصَغِّرُهُ .

ومثالُ فَعُولٍ : عَمُودٍ وعَمَدٍ (٣) .

---

(١) أبو الحسن سعيد بن مسعدة الأَخفش الأَوْسَطُ ، مولى بني مُجاشع بن دارم ، من أهل بَلْخ . سكن البصرة ، وقرأ النحو على سيبويه ، وكان أَسَنَّ منه ، ولم يأخذ عن الخليل . كان معتزليًّا .
قال المُبَرِّدُ : أحفظ من أخذ عن سيبويه الأَخفش . تُوفِّي سنة ٢١٠هـ وقيل سنة ٢١٥هـ وقيل سنة ٢٢١هـ .
من مصنفاته : معاني القرآن ، والاشتقاق ، ومعاني الشعر وغيرها .
أنظر ترجمته في : إنباه الرواة : ٢/٣٦ ، والبغية : ١/٥٩٠ .

(٢) أنظر اللسان / ركب / .

(٣) قال الفراء : العَمَدُ والعُمُدُ جميعًا جَمْعانِ للعَمودِ ، مِثْلُ أَدِيمٍ وأَدَمٍ وأُدُمٍ وقَضِيمٍ وقَضَمٍ وقُضُمٍ .
أنظر اللسان / عمد / .

[المسألة الثانية]

ثم قال أبو القاسم :

أَخْبِرْنِي عَنْ تَنْوِينٍ يُجامِعُ لامَ التَّعريفِ ، ١٢/أ وليس إِدْخالُهُ على الفِعْلِ مِنَ التَّحْرِيفِ ؟.

ثُمَّ فَسَّرَهُ فقال : هو التَّنْوِينُ الَّذِي يَقَعُ في إِنْشادِ الشِّعْرِ مكانَ حَرْفِ الإِطْلاقِ ، إِذا وصل المنشد ولَمْ يَقِفْ ، وذلك نَحْوُ إِنشادِ قَوْلِ ذِي الإِصْبَعِ العَدْوانِي[1] :

* ثُمَّ اسْأَلا جارَتِي وكَنَّتَها هَلْ كُنْتُ مِمَّنْ أَرابَ أَوْ قَذَعَنْ ؟

* وَدَّعَتانِي فَلَمْ أُجِبْ ولَقَدْ يَأْمَنُ مِنِّي خَلِيلِي الفَجَعَنْ .

* إِنِّي[2] لا أَقْرَبُ الخِباءَ إِذا[3] * .

وكذلِكَ التَّنْوِينُ الَّذِي يَأْتِي بِهِ إِذا وَصَلَ مُبَيِّنًا على الوَزْنِ في الشِّعْرِ المُقَيَّدِ[4] ، نَحْوُ

---

(١) حُرْثان بنُ الحارث بن مُحَرِّث العَدْواني : شاعر حكيم جاهلي ، وهو من المُعَمَّرين في سبب تسميته بذي الإِصبع روايتان : الأُولى ؛ لأَنَّ حَيَّةً نَهَشَتْ إِصْبَعَ رِجْلِهِ فقطعها ، والأُخرى : كانت له إِصْبَعٌ زائدةٌ . تُوفِّي نحو سنة ٢٢ ق . هـ .
أُنظر ترجمته في : الشعر والشعراء : ٢/ ٧٠٨ وفيه : (حُرْثان بن عمرو) والمؤتلف والمختلف : ١٧٠ ، وأمالي المرتضى : ١/ ٢٤٤ ، وفيه (حُرثان بن مُحَرِّث) وسمط اللآلي للبكري : ١/ ٢٨٩ وفيه (حُرثان بن السموأل عن الأصمعي) وخزانة الأدب : ٢/ ٣٠٨ يذكر روايات من سبق .
والأَبيات في الأغاني : ٣/ ٩٧ (طبعة دار الكتب المصرية) ضمن أبيات من المنسرح مطلعها :
* وإِنَّني سَوْفَ أَبْتَدِي بِنَدَى يا صاحِبَيَّ الغَداةَ فاسْتَمِعا *

(٢) في الأغاني : آبى .

(٣) في ح إِثبات لعجز البيت :
(ما رَبَّهُ بَعْدَ هَدْأَةٍ هَجَعَنْ). وقالت المحققة في الهامش : الزيادة من ب . إِشارة إِلى نسخة أُخرى قابلت عليها .
والشاهد في الأبيات : التنوينُ النائب مَنابَ حرف الإِطلاق في إِنشاد بني تميم ، فالتنوين في : (قذعًا) و (الفجعًا) أصله الألف ، إِلاَّ أَنَّه جيءَ به بدلها عن الألف لأَجل الترنم بالقافية وشاهد النحويين بيت جرير :
* أَقِلِّي اللَّوْمَ عاذِلَ والعِتابَنْ .. وقولي : إِنْ أَصبتُ لَقَدْ أَصابَنْ *

(٤) المقصود به التنوين الغالي كما يُسَمِّيه الزمخشري . أُنظر شرح ابن يعيش : ٩/ ٢٩ .

إِنْشادِهِ قَوْلَ سُوَيْدِ بنِ أَبي كاهل:[1]

* وإذا ما قُلْتُ : لَيْلٌ قد مضى عَطَفَ الأوَّلُ مِنْهُ فرجَعَنْ *

* يَسْحَبُ اللَّيْلُ نُجُومًا طُلَّعًا فَتَوالِيْهَا[2] بَطِيئاتُ التَّبَعَنْ[3] *

* ويُزَجِّيْهَا على إِبْطائِهَا[4] *

قال : فإِنْ قُلْتَ : مالك قد أَخْلَلْتَ بأَعْجازِ[5] البَيْتَيْنِ ؟ .

قلتُ : احْتِرازًا مِنَ الوَقْفِ على التَّنْوِينِ . فإِنْ قُلْتَ : فما[6] ضَرَّكَ[7] أَنْ تَقِفَ[7] على التَّنْوين كما تَقِفُ على ما هو بَدَلٌ مِنْهُ ؟ .

قلتُ : مَرْفوضٌ عِنْدَهُم الوَقْفُ على التَّنوين ؛ لِأَنَّهُ عَلَمُ الدَّرْجِ وشِعَارُهُ ، أَلا تَراكَ لا تَقولُ :

---

(١) سويد بن أبي كاهل بن حارثة اليشكري : شاعر من مخضرمي الجاهلية والإسلام ، عَدَّهُ ابن سلام في طبقة عنتره ، سكن العراق ، وسجن في الكوفة لمهاجاته أحد بني يَشْكُر. أشهر شعره قصيدته العينية ، والتي تُسَمَّى اليتيمة . تُوفِّي بعد سنة ٦٠هـ. أُنظر ترجمته في : طبقات فحول الشعراء : ١٥٢/١ - ١٥٣ ، والشعر والشعراء ٤٢١/١ وفيه " سويد بن غُطَيْف " وخزانة الأدب : ٥٤٧/٢ .
والأبيات من قصيدته المشهورة باليتيمة وهي على بحر الرمل . وقد وردت في : طبقات فحول الشعراء : ٤٢٢/١ ، والمفضليات : ١٩٢ (ت : أحمد شاكر) وفيها : (ظُلَّعًا) مكان (طُلّعا) وقد اختار أحمد محمد شاكر في تحقيقه للشعر والشعراء هذه الرواية ، وعلّقَ عليها بقوله : " ظُلَّعا - بالظاء المعجمة - : من الظلع والظُّلوع ، وهو العرج والغمز في المشي ، كَنَّى بذلك عن شدّة بطئها . أُنظر: طبقات فحول الشعراء : ٤٢٢/١ الهامش .
وانظر الأبيات أيضا في الأمالي لأبي علي : ١٠١/١ (طبعة دار الفكر بيروت) .

(٢) تواليها : أواخرها .

(٣) في ح : " التمعنْ . وقالت المحققة في الهامش : في نسخة الأم (التَّبعن) . والذي أراه أن تثبت ما في الأم ، لأنّها رواية البيت الصحيحة كما جاءت في المصادر .

(٤) في نسخة ح : إثبات لعجز البيت : (مغربُ اللّونِ إذا اللونُ انْتَقَمَنْ) وقالت المحققة في الهامش : الزيادة من ب .

(٥) جاء في هامش ص و ث و س أنّهُ في خ : بأعقاب ، وكذا في نسخة ح .

(٦) في نسخة ح : وما .

(٧ - ٧) في هامش ص و ث و س أنّه في خ : لو وقفت ، وكذا في نسخة ح .

واقفًا[(١)] رأيتُ زيدًا[(٢)]، بلْ تقِفُ على بَدَلِ التنوين، فتقولُ: رأيتُ زيدًا.

فأقولُ واللهُ المُوفّقُ: قال أبو العبّاسِ محمّدُ بنُ يزيدَ[(٣)] - رحمه الله[(٤)] - عن العـــرب: إذا ترنّموا فإنّهم يُلحِقونَ الألِفَ في النّصب، والياءَ في الجرِّ، والواوَ في الرّفعِ، فيما نُوِّنَ وفيما لمْ يُنوَّنْ؛ لأنّهم أرادوا مدَّ الصّوتِ وإطالتَهُ، كما أدْخلوا الألِفَ في الندْبِ لِمدِّ الصّوتِ فمِنْ ذلك قولُهم في المنصوبِ المُنوَّنِ:

* ولقدْ بَلَوتِ شمائِلي فوجَدْتِني مِنْ قبلِ سَمْحًا[(٥)] *.

وهذه الألفُ تثبُتُ أيضًا في غيرِ الشِّعرِ، لأنّها بدَلٌ مِنَ التّنوينِ.

وأمّا ١٢ ب / المَرفوعُ المُنوَّنُ فكقولِه:

* شَرْواكَ لمْ يُوجَدْ ومِثْلُكَ لا يُرى ونَداكَ لمْ يَظْعَنْ وأنتَ مُودَّعُ[(٦)] *.

وأمّا المَجرورُ المُنوَّنُ فكقولِه:

تَسلَّتْ عَماياتُ الرِّجالِ عنِ الصِّبا وليْسَ فؤادي عَنْ هواكِ بِمُنْسَلِي[(٧)].

فإذا أنشَدوا قالوا: مُوَدَّعُوْ، بِمُنْسَلِيْ.

---

(١) في هامش ص و س و ث، في خ: وأنت واقفٌ. وكذا في ح.

(٢) في ح: زيدن.

(٣) أبو العباس محمد بن يزيد بن عبد الأكبر، الأزدي، البصري، المعروف بالمُبرِّد، إمام العربيّة ببغداد في زمانه. أخذ عن المازني وأبي حاتم السجستاني. فكــان فصيحًا بليغًا مُفوّهًا، ثقةً أخباريًا. لمّا صنّف المازنيّ كتابَ (الألف واللام) سأل المبرد عن دقيقه وعويصه، فأجابه بأحسن جواب، فقال له: قم فأنت المُبَـــرِّدُ - بكسر الراء المشددة - أي المثبت للحق، فغيّره الكوفيون وفتحوا الراء. توفي سنة ٢٨٥ هـ ببغداد. من آثاره: المقتضب، والكامل، ومعاني القرآن، وإعراب القرآن، وشرح شواهد الكتاب، وغيرها.

أنظر ترجمته في: إنباه الرواة: ٣/ ٢٤١، والبلغة في تاريخ أئمة اللغة: ٢٥١، والبغية: ١/ ٢٦٩.

(٤) في س: رحمه الله تعالى.

(٥) بحثت ولم أقف عليه.

(٦) بحثت ولم أقف عليه.

(٧) أنظر اللسان / عمي / بدون عزو. وفيه (تَجلّتْ) مكان (تَسلّتْ).

وكذلك غيرُ المُنوَّنِ كقولِهِ[1]:

* لَيْلِي نَهارٌ للسُّهودِ ويَوْمُهُ لَيْلٌ لِوَحْشَتِهِ فَمِثْلِيَ يَجْزَعُ *

وأَمَّا الجَرُّ فقولُهُ[2]:

* وحُورٍ قَدْ لَهَوْتُ بِهِنَّ عِينٍ نَواعِمَ في المُروطِ وفي الرِّياطِ *

وأَمَّا النَّصْبُ فَكَقَوْلِهِ[3]: * أَقِلِّي اللَّوْمَ عاذِلَ والعِتابا *

(١) بحثت ولم أقف عليه.

(٢) قائله المُتَنَخِّلُ الهذلي، وهو أبو أُثَيْلَةَ مالك بن عويمر بن عثمان: شاعر من نوابغ هذيل.

قال الأصمعي: "لم تُقَلْ كلمةٌ على الطاء أجود من قصيدته، والتي منها البيت المذكور".

أُنظر ترجمته في: ديوان الهُذَليِّين: ٢/ ١، والشعر والشعراء: ٢/ ٦٥٩-٦٦٢

والبيت من البحر الوافر أنظر:

ديوان الهذليين: ٢/ ١٩ وفيه: (وحدي) مكان (عين)، والإنصاف في مسائل الخلاف: ١/ ٣٨٠، وشرح المفصل: ٢/ ١١٨.

والحُورُ: الشديدةُ بياض الحدقة الشديدة سوادها. والعِينُ: البقر الضِّخام، وهنا شَبَّهَ البَقَرَ بالنساء. وفي كتب اللغة: العِينُ جمع عيناء وأعين، وهو من العين بالتحريك، وهو ضخامة العين وسعتها. ومنه قيل لِبَقَرِ الوَحْشِ عينٌ صافيةٌ غالبةٌ.

والنَّواعِمُ: جمع ناعم، وهي التي تَرْفُلُ في النَّعيم، والمُروطُ: جَمْعُ مِرْطٍ وهو الثوب من الخَزِّ.

والرِّياطُ: جَمْعُ ريطٍ وهو ضَرْبٌ من الثِّياب. (وفي هامش ص و س و ث: الثياب البيض). أُنظر ديوان الهذليين: ٢/ ١٩.

(٣) قائله جرير بن عطية الخَطَفي، وهو من بني كُلَيب بن يربوع من تميم، أحد شعراء النقائض المشهورين. وكان هَجَّاءً مُرًّا. تُوُفِّيَ باليمامة سنة ١١٠هـ. وقد جُمِعَتْ نقائضه مع الفرزدق في ثلاثة أجزاء مطبوعة، وله ديوان شعر مطبوع.

أُنظر ترجمته في: طبقات فحول الشعراء: ١/ ٣٧٤، والشعر والشعراء: ١/ ٤٦٤، والخزانة: ١/ ٣٦.

والبيت من قصيدة طويلة من البحر الوافر قالها في هجاء الراعي النُّميري، ويأتي بكامله فيما بعد.

أُنظر ديوانه: ٥٨ (طبعة دار بيروت). وهو من الشواهد النحوية. أُنظر في =

وأمَّا قولُه[1] : متى تأتِني أُصبِحْكَ كأْسًا رَوِيَّةً وإنْ كُنْتَ عنها غانِيًا فاغْنَ وازْدَدِ *

فقولُه[2] : وازْدَدِ[3] موقوفٌ ، إلَّا أنكَ تُحَرِّكُه بالكسرِ ، لأنَّك تُريدُ إذ خالَ حرفِ الوَصْلِ ، فحُرِّكَتْ لسُكونِ حرفِ الوَصْلِ ، كما تُحَرِّكُ : اضْرِبِ الرَّجُلَ ، وخُذِ القَوْمَ . وإنَّما أَلْحَقُوا المَدَّةَ في هذه القَوافي ، لأنَّ الشِّعْرَ موضِعُ الغِناءِ والتَّرنُّمِ ، فألْحَقُوا كُلَّ حَرفٍ منها بحَركةٍ ، فحُرِّكَتِ الياءُ بالكَسْرةِ ، والواوُ بالضَّمَّةِ . فأمَّا إذا أَنْشَدوا ولَم يترنَّموا ، فإنَّ أهلَ الحِجازِ يدَعونَ هذه القَوافي على حالِها ، ما يُنَوَّنُ مِنْها وما لَمْ يُنَوَّنْ ، على حالِها في التَّرنُّمِ ، يَمُدُّونَها على ما ذَكَرْتُ لكَ ليُفَرِّقوا بينَها وبينَ الكلامِ[4] .

وأمَّا ناسٌ كثيرٌ من تميمٍ فإنَّهم يُبْدِلونَ مكانَ المَدَّةِ التَّنوينَ[5] ، فيما نُوِّنَ من القوافي

= ذلك : الكتاب : ٤/ ٢٠٥ ، ٢٠٨ ، ونوادر أبي زيد الأنصاري : ١٢٧ ، والمقتضب ١/ ٢٤٠ ، والخصائص : ١/ ١٧١ ، والمنصف : ١/ ٢٢٤ ، ٢/ ٧٩ ، وأمالي ابن الشجري : ٢/ ٣٩ ، والإنصاف ٢/ ٦٥٥ ، وشرح ابن يعيش : ٤/ ١٥ ، ٧/ ٩٠ ، ٩/ ٢٩ ، والمغني : ص ٤٤٧ (الطبعة الثالثة ـ دار الفكر) عجزه ، ومعجم شواهد العربية لعبد السلام هارون : ١/ ٣١ (قافية الباء المفتوحة) .

(١) قائله : طَرَفةُ بنُ العَبْد بنُ سفيان البكري ، واسمه عمرو . أشعر الشعراء بعد امرئ القيس ، قال الشعر صغيرًا ، قال ابن قتيبة عنه : هو أجود الشعراء قصيدة . ولد في بادية البحرين نحو سنة ٨٦ ق . هـ وقُتِلَ (وهو ابن ست وعشرين سنة) سنة ٦٠ ق . هـ . أشهر شعره معلقته المشهورة والتي مطلعها : " لِخَوْلَةَ أطلال بِبُرْقَةِ ثَهْمَدِ ... إلخ " وجُمِعَ المحفوظ من شعره في ديوان مطبوع صغير .
انظر ترجمته في : الشعر والشعراء : ١/ ١٨٥ ، وخزانة الأدب : ١/ ٤١٤ .
والبيت من الطويل ، ضمن معلقته . انظر ديوانه : ٣٠ (شرح كرم البستاني) والديوان أيضًا ص ٢٥ (شرح الأعلم الشنتمرى) والكتاب : ٢/ ٣٠٣ (بولاق) برواية (تأتنا) و" نصحبك" مكان " تأتني " و" أصبحك" ، وكذا في المقتضب : ٢/ ٤٩ ، وابن يعيش : ٧/ ٤٦ .

(٢) في س : فكقوله .

(٣) في س : وزددى .

(٤) أنظر : الكتاب : ٤/ ٢٠٦ .

(٥) في الكتاب : ٤/ ٢٠٦ (النون) وهو الأولى .

وما لَمْ يُنَوَّنْ ، لَمَّا يُريدوا التَّرنُّمَ أبدلُوا مكانَ المَدَّةِ نُونًا ، ولَفَظُوا بتَمامِ البِناءِ ، كما فَعَلَ أَهْلُ الحجازِ ذلك بحَرْفِ المَدِّ ، فألزَمُوهُ هذهِ القوافيَ ، لِيَلْفِظُوا بتمامِ البِناءِ ، سَمِعْناهُم يقولون[1] :

* يا صاحِ ما هاجَ الدُّموعَ الذُّرَّفَا[2] *

وقال[3] : * مِنْ طَلَلٍ كالأَتْحَمِيِّ أَنْهَجَا *

قال : وهاتانِ القافيتانِ لا يُنَوِّنانِ في الكلامِ .

١٣ أ / قالَ : وكذلِكَ حالُ الرَّفْعِ والجَرِّ في هذا التَّنْوينِ[4] ، قال[5] : وزعَمَ يُونسُ أَنَّهُ سَمِعَ رُؤْبةَ يُنْشِدُ :

وقاتِمِ الأَعماقِ خاوي المُخْتَرَقْ * مُشْتَبِهِ الأَعْلامِ لمّاعِ الخَفَقْ[6]

---

(١) في س : ويقولون .

(٢) قائله : العَجّاجُ ، عبدالله بن رؤبة السعدي التميمي ، والد رؤبة الراجز المشهور . راجز مجيد من الشعراء . ولد في الجاهلية ، ثُمّ أسلمَ وعاش إلى أيام الوليد بن عبدالملك . وهو أوّلُ من رفع الرجز وشبّهه بالقصيد . تُوفِّي نحو سنة ٩٠ هـ . له ديوان شعر مطبوع .
أُنظر ترجمته في : الشعر والشعراء : ٢/ ٥٩١ .
والبيت مطلع أرجوزة طويلة في ديوانه : ص ٤٨٨ (برواية الأصمعي - ت : عـزة حسن - مكتبة دار الشرق بيروت) وبعده : * من طللٍ أَمسى تخالُ المُصْحفا *
والبيت من الشواهد النحوية ، أنظر : الكتاب : ٤/ ٢٠٧ وفيه " الذُّرَّفَنْ " وهو الأولى ليتفق مع قوله : أبدلوا مكان المدة نونا .
والذُّرَّفُ : جمع ذارف وذارفة ، يقال : ذرفت عينه تذرف ذريفا . (الديوان : ٤٤)
وانظر : معجم شواهد العربية : ٢/ ٥٠٢ ، ٥٤٤ .

(٣) أي العجاج . أُنظر ديوانه : ٣٤٨ ، والكتاب : ٤/ ٢٠٧ وفيه " أَنْهَجَنْ " ويقال فيه كما قيل في " الذرفن " . وقبله في الديوان : * ما هاجَ أحزانًا وشَجْوًا قد شَجا *
والطلل : ما رأيت شخصه . والأَتْحَمِيّ : موضع باليمن تُعمل فيه البرود ، والأَتْحَمِيّ ينسب إليه .
والبيت ورد في : الخصائص : ١/ ١٧١ ، ومعجم شواهد العربية : ٢/ ٤٥٤ ، ٥٤٤ .

(٤) أُنظر الكتاب : ٤/ ٢٠٧ .

(٥) ليس في س .

(٦) أنظر الديوان : ١٠٤ ، والكتاب : ٤/ ٢١٠ ، والخصائص : ١/ ٢٦٤ ، والمنصف

فَيُنَوِّنُ هذه القوافيَ المُقَيَّدَةَ ، التي يَكْسِرُها التَّنْوِينُ حِرْصًا على التَّنوينِ في القافيـة ، واعتيادًا لهُ . وبعضُ المُرَبِّ (١) يُجْرِي القوافيَ مُجْراها لو كانت في الكلامِ لَمَّا لَمْ يَتَرَنَّمُوا لِعِلْمِهِم بالَّذي تَرَكُوا في أصلِ البناءِ ، سَمِعْناهم يَقُولون (٢)

أَقِلِّي اللَّوْمَ عاذِلُ والعِتـابْ ... وقُولي : إِنْ أَصَبْتُ لَقَدْ أَصـابْ .

وَوَجْدٍ قَدْ طَوَيْتُ يَكادُ مِنْـهُ ... ضَميرُ القَلْبِ يَلْتَهِبُ الْتِهابـا .

فَوَقَفَ على (العِتابْ) ، وعلى (أَصابْ) ، كما فَعَلَ ذلك في الكلامِ ، (وقـال : (يَلْتَهِبُ الْتِهابَا) ، فأَثْبَتَ الأَلِفَ ، لِأَنَّها ثابتةٌ في الكلامِ (٣) ، لِأَنَّها بَدَلٌ من التَّنوينِ ، وأَصابَ فِعْلٌ لا يَدْخُلُ عليه التَّنْوِينُ ، والعِتابُ فيه الأَلِفُ واللَّامُ ، فلا يَدْخُلُهُ التَّنوينُ ، فَقَدْ كَشَفَ أَبو العباسِ في هذه المَسْأَلَةِ عن سِرِّها ، وَوَقَفَكَ على ما لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُهُ مِنْ أَمْرِها ، وَعَرَّفَكَ أَنَّ هذا التَّنْوينَ يُثْبِتُهُ مَنْ نَوَّنَ القافيةَ في الوَقْفِ ، وأَنَّهُ لا يُشْتَرَطُ فيه ما قال أبو القاسمِ وَقَدَّمَهُ مِنَ الوَصْفِ .

وقال ابنُ خالويه : أَخْبَرَنا ابنُ عَرَفَةَ (٤) ، عن المُبَرِّدِ أَنَّهُ قال : إذا كانَتِ القافيـةُ مُطْلَقَةً ، كان لك في إِنشادِ القصيدةِ ثَلاثَةُ أَوْجُهٍ : الإِسْكانُ ، والتَّنْوِينُ ، والحَرَكَةُ مع

= ٢/٣ ، ٣٠٨ ، والمحتسب : ١/٨٦ ، وشرح ابن يعيش : ٢/١١٨ ، ٩/٢٩ ، والخزانة : ١/٣٨ ، وشرح الأشموني لألفية ابن مالك : ١/٢٣ .

والقاتم : المغبر ، والأعماق : النواحي القاصية ، والخاوي : الخالـي ، والمخترق : المتسع ، ويعني بذلك جوف الفلاة . والأعلام : الجبال ، واللمّاع : الذي يلمع سرابه (يصف المفازة) الخفق : الاضطراب ، أي يلمع فيه السـراب ويضطرب .

(١) أنظر الكتاب : ٤/٢٠٨ .

(٢) سبق الحديث على البيت الأول وتخريجه ص ٥٠ . والبيت الثاني في ديـوان جرير : ص ٥٨ (طبعة دار صادر) .

(٣-٣) ساقط من س .

(٤) أبو عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة الأزدي الواسطي ، المعروف بنفطويـه ، النحوي . عالم بالحديث والعربية . أخذ عن المبرد وثعلب . صَنَّفَ كُتُبًا كثيـرةً منها : غريب القرآن ، " والمقنع " في النحو ، "والرد على المفضل في نقضه علـى الخليل" ، والاقتضابات ، و"الأمثال" وغيرها . ولد سنة ٢٤٤ هـ ، وتوفي سنة ٣٢٣ هـ =

الإشْباع ، قال : وذلك نَحْوُ قولِهِ[(١)] :

* قِفَا نَبْكِ مِنْ ذِكْرَى حَبيبٍ ومَنْزِلْـنْ *

وإِنْ شِئْتَ ومَنْزِلِي ، وإِنْ شِئْتَ ومَنْزِلْ . هذا المِصْراعُ . والقافيةُ : بِسِقْطِ اللِّوَى بيـنَ الدَّخُولِ فَحَوْمَلِنْ * .

وإِنْ شِئْتَ فَحَوْمَلِي ، وإِنْ شِئْتَ فَحَوْمَلْ . ولا تُبالي أَكانتِ القافيةُ بألِفٍ ولامٍ ، أَوْ فِعْلاً ، فجائزٌ لكَ أَنْ تُنَوِّنَها .

وأَنْشَدَ :

أَقِلِّي اللَّوْمَ عاذِلَ والعِتابَـنْ ... وقُولِي إِنْ أَصَبْتُ لقَدْ أَصابَـنْ .

١٣ ب / وإِنْ شِئْتَ والعِتابْ وأَصابْ ، وإِنْ شِئْتَ والعِتابَا وأَصابَا .

وقال أبو عُمَرَ الجَرْمِيُّ : وزَعَمَ الأَخفشُ أَنَّ مِنَ العَرَبِ من يُنَوِّنُ القوافيَ فيقولُ : يا صاحِ ما هاجَ الدُّمُوعَ الذُّرَّفَنْ * .

قال : فَسَأَلتُ الأَصْمَعِيَّ عن ذلك ، فقال : لَيْسَ هذا بالمعروفِ[(٢)] .

قال الجَرْمِيُّ : فما أَراهُ جائِزًا فَقَدْ ظَهَرَ لكَ بِمَا أَوْرَدْتُهُ من كلامِ أبي العباس - رحمه الله - ، كَيْفَ وَقَعَ التَّنْوِينُ ، وقِصَّتُهُ ، والمُرادُ بِهِ[(٣)] ، وأَنَّ هذا التَّنْوِينَ ليسَ هو التَّنوينَ في

= أُنظر ترجمته في : إنباه الرواة : ١/ ١٧٦ ، ونزهة الألباء : ص ٣٦٠ - ٣٦٢ ، والبغية : ١/ ٤٢٨ - ٤٣٠ .

(١) القائل : امرؤ القيس ، والبيت مطلع معلقته المشهورة (من الطويل) أنظر : ديوانه : ص ٨ (ت : أبوالفضل إبراهيم) ، والمحتسب : ٢/ ٤٩ ، ومجالس ثعلب : ١/ ١٠٤ (الطبعة الثالثة - ت : هارون) ، ومجالس العلماء للزجاجي : ٢٧٣ (طبعة الكويت - ت هارون) ، والإنصاف : ٦٥٦ ، وأمالي ابن الشجري : ٢/ ٣٩ ، وشرح المفصل لابن يعيش : ٤/ ١٥ و ٩/ ٣٣ ، ٧٨ ، ٨٩ ، ١٠٩ و ١٠/ ٢١ والخزانة : ٤/ ٣٩٧ .

(٢) قول الأصمعي : " ليس هذا بالمعروف " فيه نظر ، وذلك لأَنَّ سيبويه ذكر أَنَّ ذلك سُمِعَ عن أهل الحجاز ، وكذا ناس كثير من بني تميم ، وقد سبق الحديث عن هذا في هذه المسألة مع ذكره الأمثلة . (ص ٤٧)

وانظر الكتاب : ٤/ ٢٠٦ ، ٢٠٧ .

(٣) ليست في س .

قَولِكَ : رأيتُ رجلاً ، الَّذي هو علامةٌ للأَخَفِّ عليهم ، والأَمْكَن عِنْدَهُم ، وهو النَّكِرَةُ ، وأَنَّهُ ليس بَبَدلٍ من أَلِفِ الإطلاقِ ، وأَنَّهُم إِنَّما أَتَوْا به في الوَقْفِ ، وأَنَّهُ ليس بتَنْوينِ التَّرَنُّمِ ، كما زَعَمَ قومٌ من النُّحاةِ ولَقَّبُوهُ بذلك ، وإنَّما هو لِتَكْميلِ البِنَاءِ(1) ، ولَوْكانَ التَّنوينَ الذى هو علامةٌ للأَخَفِّ والأَمْكَنِ لَمْ يُجامِعِ الأَلِفَ واللَّامَ .

وقد أُتِيَ بالتَّنْوينِ الَّذِي هو علامةُ الأَمْكَنِ والأَخَفِّ في الوَقْفِ ، إذا رَامُوا حَرَكَةَ المُنَوَّنِ المَرْفوعِ ، أَو المَجْرورِ ، نَحْوُ : مِنْ شَيْءٍ ، فإنَّ صَوْتَ التَّنْوينِ يَتْبَعُ صَوْتَ الحَرَكَةِ ، فَكَمَا جازَ أَنْ يُثْبَتَ ذلِكَ في الوَقْفِ لأَمْرٍ اقْتَضاهُ ، جازَ أَنْ يَثْبُتَ هذا(2) في الوَقْفِ لأَمْرٍ أَرادُوهُ ، وهو تَتْميمُ البِناءِ . قال أبو العباس : واعلمْ أَنَّهُ جائزٌ أَنْ تَدْخُلَ النُّونُ في لُغَةِ مَنْ قالَ(3) :

* وبَعْضُ القَوْمِ يَخْلُقُ ثُمَّ لا يَفْرْ *

---

(1) أُنظر : شرح ابن يعيش : ٩/٣٣ .

(2) في ث : في هذا .

(3) القائل : زهير بن أبي سلمى المُزَني ، من مضر . حكيم الشعراء في الجاهلية . كان لا يُعاظل بين القول ولا يتبع حُوشيَّ الكلام ، ولا يمدح الرجلَ إلّا بما هو فيه . قال ابن قتيبة عنه : "كان زهيرٌ يتألّهُ ويتعفّفُ في شعره" ويدل شعره على إيمانه بالبعث . وكان يَنظِمُ القصيدة في شهر وينقّحُها ويهذّبُها في سنة ، ولذلك سميت قصائده بالحوليات ، من أشهر شعره معلقته المشهورة والتي مطلعها : "أمِنْ أمّ أوفى ... " . له ديوان شعر مطبوع ، تُوفّي سنة ١٣ ق . هـ .
انظر ترجمته في : الشعر والشعراء : ١/١٣٧ ، والخزانة : ١/٣٧٥ .
والبيت من قصيدة له على الطويل قالها في مدح هرم بن سنان مطلعها :

لِمَنِ الدِّيارُ بِقُنَّةِ الحَجْرِ .. أَقْوَيْنَ مِنْ حِجَجٍ ومِنْ شَهْرِ

والبيت بكامله :

فلأَنْتَ تَفْرِي ما خَلَقْتَ وبَعْـ .. ـضُ القَوْمِ يَخْلُقُ ثُمَّ لا يَفْرِي .

أُنظر : ديوانه : ٢٩ (تحقيق وشرح أكرم البستاني - طبعة دار صادر) ، وفي الكتاب : ٤/١٨٥ ، ٢٠٩ وفيه "وأراك" مكان "فلا أنت" ، والمنصف : ٢/٧٤ ، ٢٣٢ ، والشعر والشعراء : ١/١٣٩ ، وابن يعيش : ٩/٧٩ ، واللسان/ فرا / وجميعها برواية "ولأنت" مكان "فلأنت" .
والفري : القطع . والخلق : التقدير . ومعناه : تنفّذ ما تعتزم عليه وتُقدّره ، وهو مثل يقال للشجاع . اللسان / فرا / .

و * لَمْ أَدْرِ بَعْدَ غَداةِ البَيْنِ ما صَنَعُ[(١)] *.

تُدْخِلُ النُّونَ لِيَتِمَّ البناءُ ، كما أَدْخلَهُ مَنْ قالَ :

أَقِلِّي اللَّوْمَ عاذِلَ والعِتابَنْ وَقُولِي إِنْ أَصَبْتُ لَقَدْ أَصابَنْ .

قال بعضُهم : يُنْشِدُهُ هكذا . فَأَمَّا مَنْ كان مِنْ لُغَتِهِ إِثْباتُ هذهِ الياءاتِ والواواتِ ، فإِنَّهُ لا يُدْخِلُ التَّنْوينَ ، لأَنَّهُ قد أَتَمَّ البناءَ ، ولَزِمَ المَدَّةَ لِما أرادَ من مَدِّ الصوت ، وكذلك الأَلِفُ إذا جاءَتْ نَحْوُ : قَفَا وعَصَا ، لَمْ يَجُزْ أَنْ تُدْخِلَ عليها التَّنْوينَ إلَّا قبيحًا ، قال : بعضُ العربِ يُنَوِّنُ أَضْرِبَنْ ، وأَضْرِبا وتُقْضَضُ في القافيةِ ، يُريدُ : اَضْرِبُوا ، ١٤ أ/ وأَضْرِبا ، وتُقْضَضْ . وقولُ ذي الإِصْبَعِ العَدْوانِي : * ثُمَّ اشْتَلا جارتي وكَنَّتَها *.

الكَنَّةُ : امرأةُ الإِبْنِ ، وقَدْ تكونُ امرأةَ الأَخِ ، كما قال[(٢)] :

* هِيَ ما كَنَّتِي وَتَزْعُمُ أَنِّي لها حَمُوْ *

وتُجْمَعُ الكَنَّةُ على كَنائِنَ ، كأَنَّهُ جَمْعُ كَنِينَةٍ[(٣)].

---

(١) قائله : تميم بن أُبَيّ بن مقبل ، وقد سبقت ترجمته ص ٣٥
عجز بيتٍ من قصيدة على البسيط ، وصدره : * لا يُبْعِدُ اللهُ أصحابًا تَرَكْتُهُمُ *
أنظر : ديوانه : ص ١٦٨ ، والكتاب : ٤/ ٢١١ ، والعمدة لابن رشيق : ٢/ ٢٤٠ ، وشرح شواهد الشافية : ٢٣٦ ، وأمالي ابن الشجري : ٢/ ٣٠١ .

(٢) البيت ورد في الجمهرة : ١/ ١٢١ منسوب لفقيه ثقيف ورواية : " وأزعم " مكان " وتزعم " وفي الصحاح / حمى / منسوب لرجل من ثقيف ، وفي اللسان / حما / قال : وأنشد الفراء : (البيت المذكور) بدون عزو . وفي تاج العروس : / حمو / نسبة لفقيد ثقيف ، وأورد قبل البيت :
* أَيُّها الجِيرَةُ اسْلَمُوا .. وَقِفُوا لي تَكَلَّمُوا *
* خَرَجَتْ مُزْنَةٌ مِنَ الْـ .. ـبَحْرِ رَيَّا تَجَمْجَمُ *
وعلى هذه الرواية يمكن أن يكون البيت لفقيد ثقيف ، ورواية الجمهرة (فقيه) مصحفة ، غير أنني لم أظفر بترجمة لفقيد ثقيف هذا .

(٣) قال صاحب اللسان / كنن / في جمعه على كنائن : نادِرٌ ، كأَنَّهم توهموا فيه فَعِيلَةً ونحوها مما يُكَسَّرُ على فعائل .
وقال صاحب التهذيب (٩/ ٤٥٣ كن) : كُلُّ فَعْلَةٍ أو فِعْلَةٍ أو فُعْلَةٍ من باب التضعيف فإنها تُجْمَعُ على فعائل ، لأَنَّ الفَعْلَةَ إذا كانت نعتًا صارت بين الفاعلة والفَعِيلِ ، والتَّصريفُ يَضُمُّ فَعَلًا إلى فَعِيلٍ .

قال الربيع بن ضبع :(١)

وان كنائني لنساء صدق ... وما ألا بني(٢) ولا أساؤا

يريد زوجات الأبناء . قال أبو العباس محمد : والكنّة أم امرأة الرجل ، وأنشد :(٣)

* ان لنا لكنــــــة ... معنة مفنــــة *

سِمْعَنَّةٌ نِظْرَنَّـــة ... كالذئب وسط القنــه

الا ترى تظنــــه *

---

(١) هو ربيع بن ضبع بن وهب الفزارى الذبيانى . شاعر جاهلى معمر . كان من أحكم العرب فى زمانه ومن أشعرهم وأخطبهم . قاتل فى حرب داحس . أدرك الاسلام وقد كبر وخرّف فقيل : أسلم ، وقيل : منعه قومه من الاسلام .

انظر ترجمته فى : المعمرون والوصايا للسجستانى : ص ٨ (ت : عبد المنعم عامر) وقد ضبطه " ربيع " وقال عنه : " وكان من أطول من كان قبل الاسلام عمرا . . . عاش أربعين وثلاثمائة سنة ولم يسلم " . وكذا ضبطه فى سمط اللآلى : ٢/٨٠٢ ، وفى المختلف والمؤتلف : ١٨٢ (ربيع - بفتح الراء) .

والبيت ضمن أبيات على الوافر ، وقبله :

* الا أبلغ بنى بنى ربيـــع .. فأشرار البنين لكم فـــداء

* فانى قد كبرت ودق عظمى .. فلا تشغلكم عنى النســـاء

والبيت يروى : " وما آلى بنى ولا أساءوا " . وقال السجستانى : " ويروى : وما ألّـى والتالية : التقصير . ومن قال : وما آلى ، فالمعنى ما أقسموا ألا يبرّونى .

وعن أبى عمرو الشيبانى قال : سألنى القاسم بن معد عن قوله : " ما آلى بنى ، وما أساءوا " .

قلت : ابطئوا . قال : " ما تركت فى المسألة شيئا " .

انظر : المعمرون والوصايا : ٩/١٠ .

(٢) فى هامش ص و س : يقال ما ألا : أى ما قصر . وفى هامش ث : ماألا بنّى : أى لم يقصروا .

(٣) لم أقف على قائله .

والرجز ورد فى : الخصائص : ١/١٢٨ ، بدون عزو . وفيه " مبقة " مكان " معنة " وبعدها بزيادة : * متيحة معنّة * . و " حول " مكان " وسط " و " تره " مكان " ترى " وهى الأرجح . وفى المزهر : ١/٦٠٧ وفيه برواية " مالا تره " و " فوق " مكان (وسط) مع تقديم وتأخير فى الأبيات . وبدون عزو أيضا .

وأَرابَ فلانٌ ، إذا أتى بما يُريبُكَ مِمّا تَكرَهُهُ ، وهذا في لُغَةِ هُذَيلٍ . وغيرُهم يقول : رابَني فُلانٌ ، إذا رأيتُ ذلِكَ مِنه.(١)

قال الهُذَليُّ(٢) :

* ياقوم مالِيَ وأَبي ذُؤَيْبِ * * كُنْتُ إذا أتوته(٣) من غَيْبِ *

= وفي اللسان / سمع ، ظنن ، عنن / بدون عزو ، وفيه : "كالريح حول القُنَّة" و"إلّا تَرَه تَظَنَّه" و"سُمْعُنَّة نُظْرُنَّة" بالضمّ ، عن اللحياني ، وكان الأخفش يكسر أوّلهما ويفتح ثالثهما . (كما جاء في المخطوط) .

وفي التاج / عنن / بدون عزو، وفيه "كالرّيح حول القُنَّة" و"إلّا تَرَه "ثُمَّ قال ، ويروى : "كالذئب وسط القُنَّة" كما في المخطوط.

والمِعَنَّةُ : المُعتَرِضَةُ ، يقال : امرأةٌ مِعَنَّةٌ ، لِلَّتي تَعتَرِضُ في كُلِّ شَيْءٍ . / اللسان : عنن /

والمِفَنَّةُ : التي تأتي بفنون من العجائب . / التاج : عنن / .

والقُنَّةُ : الأكَمَةُ المُلَمْلَمَةُ الرأس ، وهي القارة لا تُنبِتُ شيئًا . / اللسان : قنن / وسِمْعَنَّةٌ نِظْرَنَّةٌ : وهي التي تَسَمَّعَتْ أو تَبَصَّرَتْ فلم تَرَ شيئًا ، أو هي جيدة السمع والنظر .

وتَظَنَّه : تَظَنَّنَتُهُ تَظَنِّيًا ، أي عملت بالظن . / اللسان : سمع ، ظنن / .

(١) أنظر : الصحاح / ريب / .

(٢) خالد بن زهير بن مُحرِّث - بتشديد الراء المكسورة - ابن أخت الشاعر المشهور أبي ذؤيب الهذلي . حدث أنّ خاله أبا ذؤيب كان يهوى امرأةً من قومه ، وكان خالدٌ رسولَ أبي ذؤيب إليها فخانهُ فيها . وكانت قبل أبي ذؤيب صديقة ابن عمّ له ، يقال له : مالك بن عويمر فخانه أبو ذؤيب فيها . فقال أبو ذؤيب في تلك المرأة وفي ابن أخته خالد شعرًا ، يعاتب فيه المرأة ، ويلوم ابن أخته فيما صنع ، فما كان من خالد إلّا أنْ رَدَّ عليه في ذلك ، وذَكَّرَهُ أَنَّهُ هو صاحب السُّنَّةِ عند ما غدر بابن عمه مالك .

أنظر الترجمة والشعر في : ديوان الهذليين : ١/ ١٥٦ ، ١٥٧ (طبعة دار الكتب) ، والشعر والشعراء : ٢/ ٦٥٤ ، والرجز ورد في ديوان الهذليين : ١/ ١٦٥ وفيه برواية : "ما بال أبي ذؤيب" مكان "مالي وأبي ذؤيب" و"يَمَسّ ثوبي" مكان "يبزّ ثوبي" و"قد رُبْتُهُ" مكان "أرَبْتُهُ" وكذا في اللسان / ريب / وفي الصحاح / ريب / برواية "أبا ذؤيب" . قال المحقق في الهامش : ويُروى : "ما بال أبي ذؤيب" . قال : أما النصب فنصب لأنّه نسق على مكني مخفوض ولم يعد ذكر الجار . وفي اللسان كما في الصحاح : (أبا ذؤيب) وأيضًا : (أتيتُهُ) مكان (أتوتُهُ)

(٣) أتوته : لغة في أتيته . اللسان / أتى / .

* يَشُمُّ عِطْفِي وَيَبُزُّ ثَوْبِي * * كَأَنَّنِي أَرْبَتُهُ بِرَيْبِ *

والقَذْعُ : الفُحْشُ والكلامُ القبيحُ والخنا ، قال زهيرٌ.(١)

* لَيَأْتِيَنَّكَ(٢) مِنِّي مَنْطِقٌ قَذِعٌ .. باقٍ كما دَنَّسَ القُبْطِيَّةَ الوَدَكُ *

وقولُهُ * إِنِّي لأَقْرَبُ الخِباءَ إِذا * بَقِيَّتَهُ ماوِيَّةُ بَعْدَ هَدْأَةٍ هَجَعا *(٣)

يَصِفُ نَفْسَهُ بالعِفَّةِ ، وتَتِمَّةُ الآخَرِ : * مُغْرِبُ اللَّوْنِ إِذا اللَّوْنُ انْقَشَعْ .*(٤)

يَصِفُ طُولَ اللَّيلِ :

والَّذي ذَكَرهُ أَيْضًا مَذْهَبٌ ، وقد ذكرته في شرح المُفَصَّلِ.(٥)

ثم قلت أنا :

* ما اسمٌ يَنُونُ لكِنْ * قَدْ أَوْجَبُوا مَنْعَ صَرْفِهْ *

* وما الَّذي حَقُّهُ النُّو * نَ حينَ جاؤُوا بِحَذْفِهْ *

= وعِطْفا الرجل : جانباه من لدن رأسه الى وَرِكَيْهِ ، وكذلك عِطْفا كل شيءٍ : جانباه .
أُنظر : الصحاح / عطف / .
ومعنى يَبُزُّ ثوبي : أي يجذبه إليه . الصحاح / بزز / .

(١) البيت من قصيدة طويلة على البحر البسيط قالها في هجاء الحارث بن ورقاء الأسدي ، إذ قام الأخير بغارة على بني عبد الله بن غطفان ، فغنم إبلَ زهير وراعيه ، وفيها يطلب ردَّ الإبلِ والراعي .
أُنظر الديوان : ٥١ ، واللسان / قبط / .
وقوله : باقٍ ، أيْ أنَّهُ يَجْري على الأفواه ويبقى مع الدهر . والوَدَكُ : الدَّسَمُ من اللحم والدُّهْنِ . والقُبْطِيَّةُ : ثياب كتان بيض رقاق ، تُعمل في مصر ، وهي منسوبة إلى القبط على غير قياس ، والجمع قُباطِيّ وقَباطِي ، والقِبْطِيَّة قد تضمُّ ؛ لأنَّهم يُغَيِّرون في النسبة ، كما قالوا : سُهْلِيّ ودُهْرِيّ . اللسان / قبط / .

(٢) في س : ليأتينكم .

(٣) سبق الحديث عليه ص ٤٧

(٤) سبق الحديث عليه ص ٤٨

(٥) أنظر : المفضل في شرح المفصل : ٦/١٩٦ .

شَرْحُ ذلك :

أَمَّا الاسمُ الَّذي يُنَوَّنُ ، وهو مَعَ ذلك لا يَنْصَرِفُ ، فهو : عَرَفاتٌ ، وعانَاتٌ ، وأَذْرِعاتٌ ، وعُرَيْتِناتٌ ، لا يَنْصَرِفُ لِقيامِ العِلَّتَيْنِ المانِعَتَيْنِ من الصَّرْفِ وهُما : العَلَمِيَّةُ والتَّأْنِيثُ ، وهذا التَّنْوينُ الَّذي تَراهُ ليسَ بتَنْوينِ الصَّرْفِ ، وإِنَّما هو تَنْوينُ المُقابَلَةِ ، ١٤ ب / وذَلِكَ أَنَّهُم لَمَّا قالوا في جَمْعِ المُذَكَّرِ : مُسْلِمونَ ومُسْلِمِيْنَ ، قالوا في مُؤَنَّثِهِ : مُسْلِماتٌ ، فَجَعَلُوا التَّاءَ في مُقابَلَةِ الواوِ والياءِ في المُذَكَّرِ ، وجَعَلُوا التَّنْوينَ في مُقابَلَةِ النُّونِ ، فلَمَّا سُمِّيَ بِهِ تُرِكَ على حالِهِ ، كَما تَرَكُوا مُسْلِمِيْنَ على حالِهِ لَمَّا سَمَّوْا بِهِ.

وأَمَّا الاسْمُ الَّذي حَقُّهُ النُّونُ فَحُذِفَتْ ، فهو قَوْلُهُم : اللَّذا في اللَّذانِ. قال الأَخْطَلُ(١):

* أَبَني كُلَيْبٍ إِنَّ عَمَّيَّ اللَّذا .. قَتَلا المُلوكَ وفَكَّكا الأَغْلالا *

وذلك أَنَّهُم لَمَّا وَصَلُوا الَّذي ، وكان مع صِلَتِهِ اسْمًا واحدًا اسْتُطِيلَ ، فَخُفِّفَ بالحَذْفِ وكذلك فَعَلُوا في جَمْعِهِ. قال الأَشْهَبُ بْنُ رُمَيْلَةَ(٢):

---

(١) هو غَيَّاث بن غَوْث بن الصَّلْتِ التَّغْلِبِيّ . شاعر مصقول الألفاظ ، حسن الديباجة اشتهر في عهد بني أُمَيَّة بالشام ، وأكثر من مدح ملوكهم ، وهو أحد الثلاثة المتفق على أنهم أشعر أهل العصر (جرير والفرزدق والأخطل) . نشأ على المسيحية في أطراف الحيرة . تَهاجَى مع جرير والفرزدق . تُوفِّي سنة ٩٠هـ . له ديوان شعر مطبوع .

أنظر ترجمته في : طبقات فحول الشعراء : ١/ ٤٥١ ، والشعر والشعراء : ١/ ٤٨٣ ، وخزانة الأدب : ١/ ٢٢٠ .

والبيت من قصيدة على الكامل يفخر بها على جرير (وهو من بني كُليب) بمن اشتهر من قومه من بني تغلب وساد ، كعمرو بن كلثوم قاتل عمرو بن هند الملك وعاصم بن أبي حنش قاتل شرحبيل بن عمرو بن حجر وغيرهما والبيت في ديوانه : ص ٣٨٧ (شرح الحاوي - طبعة دار الثقافة - بيروت) .

وانظر : الكتاب : ١/ ٩٥ (بولاق) ، والمقتضب : ٤/ ١٤٦ ، والمنصف : ١/ ٦٧ ، والمحتسب ١/ ١٨٥ ، وشرح المفصل : ٣/ ١٥٤ ، ١٥٥ ، والخزانة : ٢/ ٤٩٩ ، ٣/ ٤٧٣ ، وشرح التصريح بمضمون التوضيح - لخالد الأزهري : ١/ ١٣٢ - طبعة دار احياء الكتب العربية - عيسى البابي .

(٢) الأشهب بن ثور بن أبي حارثة النهشلي الدارمي التميمي ، ورُمَيلة أمه . شاعر =

* وإنَّ الَّذي حانَتْ بِفَلْجٍ دِماؤُهُمْ   هُمُ القَوْمُ كُلُّ القَوْمِ يا أُمَّ خالدٍ *

أَرادَ الَّذِينَ حانَتْ .

= مخضرم من نجد ، ولد في الجاهلية وأسلم ولم يجتمع بالنَّبي صلى الله عليه وسلم ، وعاش الى العصر الأموي . كان يُهاجي الفرزدق فهجاه الفرزدق أيضًا في أخ له . توفي بعد سنة ٨٦ هـ .

أُنظر ترجمته في : طبقات فحول الشعراء : ٥٨٥/٢ ، ومعجم الشعراء ومعه المؤتلف والمختلف : ص ٣٢ .

والبيت من الطويل وبعده :

* هم ساعد الدَّهْر الذى يُتَّقَى به .. وما خيرُ كَفٍّ لا تَنُوءُ بساعدٍ *

أُسودُ شَرَىً لاقتْ أُسودَ خَفيَّةٍ .. تَساقَوْا على حَرْدٍ دماءَ الأَساوِدِ

والحَيْنُ ـ بالفتح ـ : الهلاك ، ومعنى حانت دماؤهم : لم يُؤْخَذْ لهم بدِيَةٍ ولا قصاص. وفَلْج ـ بالفاء وسكون اللام ـ قال أبو عبيد البكرى : هو موضع في بلاد بني مازن ، وهو في طريق البصرة إلى مكة " .

وقال الزجاج : هو ماء لبني العنبر ما بين الرَّحَيْل الى المجازة .

وقال ياقوت : قال أبو منصور : فَلْج اسم بلد ، ومنه قيل لطريق تأخذ من طريق البصرة إلى اليمامة " طريق بطن فَلْج " وأنشدوا البيت.

وقال غيره : فَلْج وادٍ بين البصرة وحمى ضرية من منازل عدى بن جندب بن العنبر بن عمرو بن تميم من طريق مكة ، وبطن : واد يفرق بين الحزن والصَّمَّان يسلك منه طريق البصرة إلى مكة ، ومنه إلى مكة أربع وعشرون مرحلة

أنظر : معجم ما استعجم للبكرى : ١٠٢٧/٣ ـ ت : السقاء ـ طبعة لجنة التأليف سنة ١٩٤٩ ، ومعجم البلدان : ٢٧٢/٤ ـ طبعة دار احياء التراث العربى ببيروت ، وخزانة الأدب : ٥٠٨/٢ .

قولهم : يا أم خالد ، وابنة القوم ، قال الواحدي : هو من عادة العرب بهذا الخطاب للنساء لحثهن على البكاء . أُنظر : الخزانة : ٥٠٨/٢ .

والبيت من الشواهد النحوية ، وبعضهم يذكر البيت دون الواو في أوله ، وبعضهم يثبت الفاء مكان الواو. أنظر : الكتاب : ٩٦/١ (بولاق) ، والمقتضب : ١٤٦/٤ والمنصف : ٦٧/١ ، والمحتسب : ١٨٥/١ ، وشرح المفصل : ١٥٥/٣ ، والخزانة ٥٠٠/٢ ، ٤٧٣/٣ ، وشرح التصريح بمضمون التوضيح : ١٣١/١ ، ومعجم الشعراء ومعه المؤتلف والمختلف ص : ٣٣ .

وكذلك قوله عَزَّ وجَلَّ ﴿ وخُضْتُم كالَّذِي خَاضُوا ﴾ (١) قيل معناه : كالَّذِيْنَ خَاضُوا ، وقيل : غَيْرُ ذلِكَ. (٢)

---

(١) التوبة / ٦٩.

(٢) قال الزمخشري : "(كالذى خاضوا) كالفوج الذي خاضوا ، أو كالخوص الذى خاضوه". الكشاف : ٢ / ٢٠١.

وقال أبو البقاء العكبري : في "الذي" وجهان : أحدهما أَنَّهُ جِنْسٌ ، والتقدير : خوضًا كخوض الذين خاضوا . والثاني أَنَّ "الذي" هنا مصدرِيَّة : أي كخوضهم وهو نادر".

أُنظر : إملاء ما مَنَّ به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات : ٢ / ١٨ (الطبعة الأولى - دار الكتب العلمية ببيروت).

[المسألةُ الثالثةُ]

ثم قال أبو القاسم :

أَخْبِرْني عن واحدٍ من الأَسماءْ

ثُنِّيَ مَجْمُوعًا بالأَلِفِ والتَّاءْ ؟ .

هو قَوْلُكَ فِيمَنْ سَمَّيْتَهُ بِتَمَراتٍ أَوْ مُقْبِلاتٍ : تَمَراتانِ ومُقْبِلاتانِ، وفي أَذْرِعاتٍ[(١)] أَذْرِعاتانِ.[(٢)]

فإِنْ قُلْتَ : مالكَ جَوَّزْتَ تَثْنِيَةَ المُسَمَّى بِمُقْبِلاتٍ ، ولَمْ تُجَوِّزْ تَثْنِيَةَ المُسَمَّى بِمُقْبِلِينَ ، فَلَمْ تَقُلْ : هما[(٣)] مُقْبِلُونانِ ؟ .

قُلْتُ : لَمْ أُجَوِّزْهُ ، لِأَنَّ فيهِ جَمْعًا بَيْنَ إِعْرابَيْنِ[(٤)] ، بخلافِ ما نحنُ فيهِ.

فإِنْ قُلْتَ : كيفَ[(٥)] يَصْنَعُ المُحْتاجُ إِلى تَثْنِيَةِ المُسَمَّى بِمُقْبِلِينَ ؟ .

قُلْتُ : يقولُ : جاءَني المُسَمَّيانِ ، أو المَعْروفانِ بِمُقْبِلِينَ . قال سيبويهِ : وإِنَّما امْتَنَعُوا أَنْ يُثَنُّوا " عِشْرِينَ " حِينَ لَمْ يُجِيزُوا " عِشْرُونانِ " واسْتَغْنَوْا عنها بأَرْبَعِينَ.[(٦)]

وأَقولُ مُسْتعينًا باللهِ :

قولُه : " أَخْبِرْني عَنْ واحدٍ من الأَسماءْ ثُنِّيَ في حال جَمْعِهِ بالأَلِفِ والتَّاءْ " ، لَيسَ بصحيحٍ ، لِأَنَّ مُقْبلاتٍ إِذا كانَ اسمًا لواحدٍ فهو جَمْعٌ سُمِّيَ بهِ واحدٌ ، ولَيْسَ ٥ / أ / ذلك الواحدُ بمجموعٍ بالأَلِفِ والتاءْ ، فإِنْ كان يُريدُ بالواحدِ المُسَمَّى ، فهو غيرُ مَجْموعٍ ، ولا يُقالُ : إِنَّ هذا الذي ثَنَّيْتَهُ مجموعٌ بالأَلِفِ والتاءْ ، لِأَنَّكَ لَمْ تُثَنِّ جَمْعَ تَمْرَةٍ. وقوله : إِنَّا لا نُثَنِّي مُقْبِلِينَ إِذا سَمَّيْناهُ بهِ غَيرُ صحيحٍ ، بَلْ نُثَنِّيهِ إِذا جَعَلْنا النُّونَ مُعْتَقَبَ الإِعرابِ ، فَنَقُولُ :

---

(١) أَذْرِعات : بلد في أطراف الشام ، يجاور أرض البلقاء وعَمَّان ، ويُنسب إليه قديمًا الخمر. أُنظر : اللسان / ذرع / .

(٢) أنظر : الكتاب : ٣ / ٣٩٣ (باب لا تجوز فيه التثنية والجمع بالواو والياء والنون)

(٣) في ح : فيهما .

(٤) أنظر : الكتاب : ٣ / ٣٩٣ .

(٥) في ح : فكيف.

(٦) أنظر : الكتاب : ٣ / ٣٩٣ . وقال : " ولو قلت ذا لقلت : مائتانان وألفانان ، واثنانان ، وهذا لا يكون ، وهو خطأ لا تقوله العرب.

جاءَني مُقْبِلِيَان ، ورأيتُ مُقْبِلِيْنَيْنِ ، ومررتُ بمُقْبِلِيَنْيْنِ ، وإنّما تُمْتنع تَثْنِيَتُهُ إذا كانَ إعرابُهُ بالحَرْفِ في حالِ الإفرادِ ، لأنّكَ تقولُ : جاءَني مُقْبِلُوْنَ ، ورأيتُ مُقْبِلِيْنَ ، ومررتُ بمُقْبِلِيْنَ ، فإذا ثَنَّيْتَهُ جَمَعْتَ بَيْنَ إعرابَيْنِ ، فَقُلْتَ : جاءَني مُقْبِلُونَانِ ، ورأيتُ مُقْبِلِيْنَيْنِ ، ومررتُ بمُقْبِلِيْنَيْنِ ، ولِذَلِكَ امْتَنَعُوا مِنْ تَثْنِيَةِ عِشْرِيْنَ ، لأَنَّهُ مُعْرَبٌ بالحَرْفِ ، واسْتَغْنَوا عَنْهُ بأَرْبَعِيْنَ .

وقلتُ :

ماذا تَقولُ : أَكاذِبٌ أَمْ صادِقٌ ... مَنْ قالَ : وهو يُجِدُّ فيما يُخبِرُ ؟
رَجُلانِ أُخْتِي مِنْهُما وكذاكَ في ... أَخَوَيَّ أيضًا مَنْ تَحيضُ وتَطْهُرُ ؟
وكذا : غُلامًا زَوْجَتَيَّ تناكَحا ... حِلًّا ولَيْسَ عليهما مَنْ يُنكِرُ ؟

والجوابُ :

هو صادِقٌ فيما أَخْبَرَ ، لأَنَّهُ ثَنَّى رَجُلًا ورَجُلَةً ، وأَخًا وأُخْتًا ، وغُلامًا وغُلامةً ، وغَلَّبَ في هذه التَّثْنِيَةِ جانبَ المُذَكَّرِ .

قال الشاعرُ (١) :

* مَزَّقوا جَيْبَ فَتاتِهِمُ ... لَمْ يُخافوا حُرْمَةَ الرَّجُلَهْ *

وقال آخرُ (٢) :

* دَعَتْني أَخاها أُمُّ عمرٍو ولَمْ أَكُنْ ... أَخاها ولَمْ أَرْضَعْ لَها بِلِبانِ *
* دَعَتْني أَخاها بَعْدَ ما كانَ بَيْنَنا ... مِنَ الأَمْرِ ما لا يَفْعَلُ الأَخَوانِ *

---

(١) لم أقف على قائله . والبيت من البحر المديد وقبله :

* كُلُّ جارٍ ظَلَّ مُغْتَبِطًا .. غيرَ جِيرانِ بَني جَبَلَهْ *

أُنظر : الكامل للمبرد : ١ / ٢٨٠ (ت : محمد أبوالفضل والسيد شحاته) وفيه : " خرَّقوا " بدل " مزَّقوا " و" لم يُبالوا " بدل " لم يَخافوا " وكذا في أمالي ابن الشجري : ٢ / ٢٨٧ ، واللسان والتاج : / رجل / . وفي شرح ابن يعيش : ٤ / ٩٨ وفيه " لم يُبالوا " وكذا في الصحاح / رجل / ، وانظر البيت أيضًا في معجم شواهد العربية : ١ / ٢٦٧ وكلها بدون عزو .

وعنى بالجيب : الفَرْج . اللسان / رجل / .

وقال أبو العباس المبرد : ولا تقول : في الدار رجلان ، إذا أردت رجلًا وامرأةً إلّا على قول من قال للأنثى : رَجُلة . (الكامل : ١ / ٢٠٨) .

وحكى أبو زيد في جمع (رَجُلة) رَجِلَة ، وهو اسم الجمع ، لأَنَّ فَعِلَةً ليستْ من أبنية الجموع . وذهب أبو العباس إلى أَنَّ (رَجْلَة) مُخَفَّفٌ عنه . (اللسان / رجل) .

(٢) البيتان من الطويل ، وقد وردا في : الكامل للمبرد : ١ / ١٢٥ ، وشرح ابن يعيش ٦ / ٢٧ ، ومعجم شواهد العربية : ١ / ٤٠٠ ، وكلها بدون عزو .

والشاهد قوله (الأخوان) إذ أنَّهُ غلَّب المُذَكَّر ، حيث عَبَّر عن نفسه وعنها بالأَخَوَيْن ، ولم يَقُلْ : (الأختان) .

وقال[1]:

* ومُرْكِضَةٍ صَرِيحِيٍّ أبُوهـا يُهانُ لَها الغُلامَةُ والغُـلامُ *

(يُرْوَى[2] مُرْكِضَةٌ - بِضَمِّ المِيمِ وكَسْرِ الكافِ - وهيَ الَّتي تَحَرَّكَ وَلَدُها في جَوْفِها . وَيُرْوَى مِرْكَضَةٌ - بكسر الميمِ وفَتْحِ الكافِ - وهيَ السَّرِيعَةُ ، وهذهِ الرِّوايَةُ أَوْلى وأقْوى في المَعْنَى ، لأنَّ قَبْلَ هذا البيتِ :

* أعانَ على مِراسِ الحَرْبِ زَغْفٌ . . مُضاعَفَةٌ لَها حَلَقٌ تُـؤامُ *

ومِرْكَضَةٌ والسَّرِيعَةُ هِيَ الَّتي تُعِينُ على مِراسِ الحَرْبِ ، لا الَّتي تَحَرَّكَ وَلَدُها في جَوْفِها . والزَّغْفُ جَمْعُ زَغْفَةٍ - بإسكانِ الغَيْنِ[3] وفَتْحِها - وهي الدِّرْعُ اللَّيِّنَةُ

---

(١) في س : وقال آخر.
وقائله : أَوْسُ بنُ غَلْفاء ، من بني الهُجَيْم بن عمرو بن تميم . شاعر جاهلي . ولم أقف على أكثر من هذا الكلام في ترجمته . وقد أوردت المصادر التالية بعضًا من شعره : طبقات فحول الشعراء : ١٦٧/١ ، ونوادر اللغة : ص ٤٧ ، والشعر والشعراء : ٦٣٦/٢ ، والمفضليات : ٣٨٧ (ت: أحمد شاكر وعبد السلام هارون - طبعة دار المعارف بمصر - الطبعة الرابعة) والخزانة : ١٣٨/٣ - ١٤٤ ، ٥١٥ .
والبيت من قصيدة على الوافر . أنظر : أمالي ابن الشجري : ٢٨٧/٢ وفيه "تُهان" بدل "يُهان" ، وفي شرح ابن يعيش : ٩٧/٥ "بِسَلْهَبَةٍ" بدل "مركضة" و"تُهان" مكان "يُهان" . وفي اللسان : / ركض / غلم / ذكر روايتين : (مُرْكِضَة) بضم الميم ، وذلك إذا اضطرب جنينها في بطنها . و(مِرْكَضَة) بكسر الميم ، وذلك أنَّه نعتَ الفرسَ ، على أنَّها رَكَّاضَة ، تَرْكُضُ الأرضَ بقوائمها إذا عَدَتْ وأحضرت" . وفي التاج / صرح / .
وعلى رواية (بِسَلْهَبَةٍ) قال الجوهري : "السلهب من الخيل : الفرس الطويل على وجه الارض . وقال : وربَّما جاء بالصاد (أي صَلْهَب) ، وصفَ أعرابيٌّ فرسًا فقال : إذا عدا اسْلَهَبَّ ، وإذا قِيدَ اجْلَعَبَّ ، وإذا انتصب اتْلأَبَّ" . وقال في تفسير قول الأعرابي : أيْ أنَّهُ إذا عدا مَدَّ جسمه على الأرض ، أي أنَّه سريع وإذا قيد اضطجع وامتد وانبسط . وإذا انْتَصَبَ من اضطجاعه استقام واستوى" . أنظر الصحاح / سلهب / .
(٢ - ٢) ساقط من ث و س ، وهو من هامش ص حيث أشار الناسخ إلى أنه أصل .
(٣) أنظر : المحكم : ٢٦٦/٥ .

وقيل الواسعة:(١) صريح وصريحي عند بعض العلماء واحد، والياء لاحقة لتأكيد الصفة، كما قالوا: أحمري(٢).

وقيل(٢): صريحي أبوها، نسبة إلى صريح، وهو فحل منجب(٣).

وذهب بعضهم ٥ ب / إلى أن قولهم: القمران - للشمس والقمر - من هذا، وأنه غلب المذكر منهما على المؤنث(٤). والذي أقول في ذلك: إنهم يجعلون الشيء للشيء الذي يخالطه ويلازمه ويشابهه، كما قالوا لرجلي فزارة: العمران، وأحدهما عمرو(٥) والآخر بدر(٦). قال(٧):

إذا اجتمع العمران عمرو بن جابر ... وبدر بن عمرو خلت ذبيان تبعا

وألقوا مقاليد الأمور إليهما ... جميعا قماء كارهين وطوعا

---

(١) أنكر ابن الأعرابي تفسير الزغفة بالواسعة من الدروع، وقال: هي الصغيرة الحلق وقال ابن شميل: هي الدقيقة الحسنة السلاسل.
وقال ابن السكيت: الدرع الواسعة الطويلة، أظنه من قولهم: زعف لنا فلان وذلك إذا حدث فزاد في الحديث وكذب فيه. أنظر اللسان / زعف /.

(٢) في ث: قوله. (٣) اللسان / صرح /.

(٤) أنظر: حاشية الصبان على الأشموني على ألفية ابن مالك: ١ / ٦٨ - (المطبعة المصرية بالأزهر) وشرح التصريح: ١ / ٦٧.

(٥) هو عمرو بن جابر بن هلال بن عقيل بن سمي بن مازن بن فزارة.
أنظر: إصلاح المنطق: ٤٠٠، والصحاح واللسان / عمر /.

(٦) بدر بن عمرو بن جوية بن لوذان بن ثعلبة بن عدي بن فزارة.
أنظر: إصلاح المنطق: ٤٠٠، والصحاح واللسان / عمر /.

(٧) القائل: قراد بن حنش بن عمرو الغطفاني، المري، الصاردي. شاعر جاهلي. قال فيه أبو عبيدة: قليل الشعر جيده، وكانت شعراء غطفان تغير على شعره فتأخذه فتدعيه، منهم زهير بن أبي سلمى". وأورد أبياتا ادعاها زهير وهي لقراد. وقد سلكه ابن سلام في الطبقة الثامنة. (أنظر: طبقات فحول الشعراء: ٢ / ٧٣٣)
والبيتان من الطويل، أنظر: إصلاح المنطق: ٤٠٠، وتهذيب اللغة: ٢ / ٣٨٦ / عمر /. والصحاح واللسان والتاج في / عمر /.
وقوله: قماء، أي صغراء وأذلة. الصحاح / قمأ /.

وقال الفَرَّاءُ : العُمَرانِ : (أبو بكر وعمر رضي الله عنهما . ومن قال : العُمَــرانِ [١]) عُمَرُ بنُ الخَطَّاب وعُمَرُ بن عبدالعزيز، [٢] واسْتَدَلَّ بقَوْلِ قَتادَةَ [٣]، وقد سُئِلَ عَنْ عِتْقِ أُمَّهاتِ الأَولادِ فقال : أَعتَقَ العُمَرانِ، فما بَيْنَهُما مِنَ الخلفاء أُمَّهاتِ الأَولادِ [٤].

وقال : فَفِي قَوْلِ قَتادَةَ ما يَدُلُّ على أَنَّهُما : عُمَرُ بنُ الخَطَّابِ، وعمرُ بن عبدالعزيز؛ لِأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ بينَ أَبي بكرٍ وعُمَرَ - رَحِمَهُما الله - [٥] خليفةٌ [٦]. فهذا لا يُناقِضُ الأَوَّلَ؛ لِأَنَّ قَتادَةَ، ثَنَّى على معهودِ التَّثْنِيَةِ، وذلك لا يَرُدُّ قَوْلَ مَنْ قال لأَبي بَكْرٍ وعُمَرَ : العُمَــرانِ.

وقال مُعاذُ الهَرَّاءُ [٧] : لقد قالوا : سِيْرَةُ العُمَرَيْنِ قَبْلَ عُمَرَ بنِ عبدالعزيزِ [٨]، قالــوا لِعُثْمانَ - رحمه الله - يَوْمَ الدَّارِ : نَسْأَلُكَ سِيْرَةَ العُمَرَيْنِ [٩].

وهذا الضَّرْبُ مِنَ التَّثْنِيَةِ قليلٌ".

(١ - ١) ليس في س. وانظر كلام الفراء في : إصلاح المنطق : ٤٠٢ وفيه : "فَغُلِّبَ عمرُ لِأَنَّهُ أَخَفُّ الاسْمَيْنِ". وتهذيب اللغة : ٢/ ٣٨٣، والصحاح / عمر / والمحكم : ٢/ ١٠٩/ عمر / ، واللسان والتاج / عمر /.

(٢) أنظر المصادر السابقة : الجزء والصفحة والمادة.

(٣) أبو الخَطَّاب : قتادةُ بنُ دِعامَةَ بن قتادة السَّدُوسيُّ البصريُّ، مُفَسِّرٌ حافظٌ، ثَبْتٌ ثِقَةٌ، وُلِدَ أَكْمَهُ، وهو على رأس الطبقة الرابعة. توفي سنة ١١٨ هـ تقريبا في واسط بالطاعون.
أنظر ترجمته في : وفيات الأعيان ٤/ ٨٥، وتقريب التهذيب لابن حجــــر : ٢/ ١٢٣ (طبعة دار المعرفة بيروت - الطبعة الثانية - ت : عبد الوهـــاب عبد اللطيف).

(٤) أنظر : اصلاح المنطق : ٤٠٢، وتهذيب اللغة : ٢/ ٣٨٧، والصحاح واللسان والتاج / عمر /.

(٥) في س : رحمهما الله تعالى.

(٦) أنظر : إصلاح المنطق : ٤٠٢، وتهذيب اللغة : ٢/ ٣٨٧، والصحاح واللسان والتاج / عمر /.

(٧) أبو مسلم - وقيل : أبو عليّ - معاذ بن مسلم الهَرَّاء. نحويٌّ وأديبٌ مُعَمَّرٌ، وهــو أستاذ الكسائي، وله شعر كشعر النُّحاة. ولد أيام عبدالملك بن مروان، وكــان مُؤَدِّبًا لعبد الملك. قال السيوطي : "له كتب في النحو". ولم يذكر منها شيئًــا. توفي سنة ١٨٧ هـ وقيل : ١٩٠ هـ. وقد عاش ما يقارب ١٥٠ سنة.
أنظر ترجمته في : إنباه الرواة : ٣/ ٢٨٨، والبغية : ٢/ ٢٩٠.

(٨) أنظر : إصلاح المنطق : ٤٠٢، وتهذيب اللغة : ٢/ ٣٨٧، وطبقات النحويين واللغويين ص ١٢٥، والصحاح والتاج / عمر /.

(٩) المصادر السابقة، نفس الصفحة والجزء والمادة.

[المسألة الرابعة]

ثُمَّ قال أبو القاسم : أَخْبِرْنِي عَنْ مُوَحَّدٍ فِي مَعْنَى اثْنَيْنِ ؟

وعن حَرَكَةٍ في حُكْمِ حَرَكَتَيْنِ ؟ .

ثم قال : " كِلَا " مُوَحَّدٌ في مَعْنَى اثْنَيْنِ ، كما أَنَّ " كُلًّا " مُفْرَدٌ في مَعْنَى الجَمْعِ ، ولِذلك رَجَعَ الضَّمِيرُ إِليهِ مُفْرَدًا [1] : ﴿ كِلْتَا الجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكُلَهَا ﴾ [2].

* كِلَا [3] أَبَوَيْكُمْ كَانَ فَرْعًا دِعَامَةً [4] *

كما رَجَعَ إلى كُلٍّ كذلك [5] : ﴿ إِنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ والأَرْضِ إِلَّا آتِي الرَّحْمَنِ ﴾ [6]

وقَوْلُ سيبويه : " ولا يُفْرَدُ ١٦ أ / كِلَا [7] ، إِنَّما يكونُ للمُثَنَّى أَبَدًا " [8] بَيانٌ لِمَعْناه ،

---

(١) في ح : كقوله تعالى .

(٢) الكهف / ٣٣ .

(٣) في ح : وشل .

(٤) القائل : الأعشى . صدر بيت من الطويل وعجزه : * ولكِنَّهُم زَادُوا وأَصْبَحْتَ نَاقِصًا *
من قصيدة يهجو بها علقمة بن علاثة وعامر بن الطفيل . وقبله :
* أَعَلْقَمُ قَدْ حَكَّمْتَنِي فَوَجَدْتَنِي .. بِكُمْ عَالِمًا على الحكومةِ غائِصًا *
ودِعامةُ العَشِيرةِ : سَيِّدُها . اللسان / دعم /
والبيت في ديوانه : ١٨٥ ، والخصائص : ٣ / ٣٣٥ ، وفيه " فرع " بالإفراد ، والإنصاف : ٤٤٢ وفيه : " أخويكم " مكان " أبويكم " ، والأغاني : ٩ / ١١٠ ، وأساس البلاغة / فرع / .
والشاهد فيه (كِلَا أبويكم كان فرعا دِعامة) حيث أعاد الضمير من (كان) وهو ضمير المفرد الغائب فَدَلَّ على أَنَّ في (كلا أبويكم) جهة الإفراد ، وهي جهة اللفظ .
وعلى ضبط (كان فرعًا دعامةً) يَتَوَجَّهُ الاستشهاد ، أَمَّا على رواية (كان فرعا دعامة) لا يَتَوَجَّهُ الاستشهاد ، ويكون تقدير الضمير في (كان) هما ، وعلى هذا يكون الضمير مُثَنًّى لا مفردًا .

(٥) في ح : في قوله تعالى .

(٦) مريم / ٩٣ .

(٧) في ح : كلتا .

(٨) أنظر : الكتاب : ٣ / ٤١٣ .

لا لِلفْظِهِ ، ولا عِبْرةَ بِظَنِّ مَنْ ظَنَّ أنّهُ أرادَ تثنيةَ اللَّفظِ ، وأنّهُ ذَهَبَ مذهبَ الكوفيّين .

فإنْ قلتَ : فبِمَ تَرُدُّ مذهبَهُمْ وقولَهم : إنّهُ واردٌ على طريقةِ التَّثنيةِ ، والألِفُ والياءُ فيهِ هُما ألِفُ التَّثنيةِ وياؤُها ، واللّامُ محذوفٌ ؟ .

قلتُ : بأنّهُ لو كانَ الأمرُ كما يَزْعُمونَ ، لَثَبَتَتِ الياءُ في الإضافةِ إلى الظّاهرِ ، ولَما جازَ إفرادُ الراجعِ ، ولَوَجَبَ : كِلاهُما قاما ، كقولِكَ : هُما قاما . قال[1] أبو عليٍّ : تتبَّعْتُ واستقرأْتُ فما وجدتُ الضَّميرَ مُثنّى ، على أنَّ القياسَ لا يأباهُ . كما جاءَ في كُلّ : ﴿وكُلٌّ أتَوْهُ[2] داخِرِينَ﴾[3] ، وقد أنشدَ غيرُهُ[4] :

* كِلاهُما حِينَ جَدَّ الجَرْيُ بَيْنَهُما قَدْ أقْلَعا وكِلا أنْفَيْهِما رابِي *

ونَحْوُهُ مِنْ قولِ الفرزدقِ[5] :

* تَعالَ فإنْ عاهَدْتَني لا تَخُونُني نَكُنْ مِثْلَ مَنْ يا ذِئْبُ يَصْطَحِبانِ *

---

(١) في ح : وقال . (٢) في ح : أتوه .

(٣) النمل / ٨٧ . وعلى رواية (أَتَوْهُ) مقصورة مفتوحةُ التاءِ ، القراءةُ سبعيّةٌ ، قرأ بها حمزة وحفص عن عاصم . وعلى رواية المُصنِّف (آتُوهُ) ممدودةً مضمومةُ التاءِ ، على معنى جاؤوه ، والقراءة سبعيةٌ أيضًا ، قرأ بها الباقون . وفي رواية أبي بكر عن عاصم مثل الباقين .

أنظر : السبعة في القراءات لابن مجاهد : ٤٨٧ (ت : شوقي ضيف ـ دار المعارف ـ الطبعة الثانية) .

(٤) قائله : الفرزدق . والبيت من البحر البسيط أنظر : الديوان : ٣٣ (طبعة الصاوي) ، ونوادر أبي زيد : ١٦٢ ، والخصائص : ٢ / ٤٢١ ، ٣ / ٣١٤ ، والإنصاف : ٤٤٧ ، وشرح ابن يعيش : ١ / ٥٤ ، والمغني : ٢٦٩ وفيه " السَّيْرُ " مكان " الجَرْيِ " ، وحاشية الصبان على الأشموني على ألفية ابن مالك : ١ / ٧٥ .

قوله : كلاهما ، أي الفرسَيْن ، وقوله : أقلعا : أيْ كفّا عن الجَرْيِ . ورابي : أي منتفخ من الجَرْيِ .

والشاهد في قوله (أقلعا ، ورابي) أيْ ثنّى مراعاة للمعنى في (قد أقلعا) ، وأفرد مراعاةً للفظ في (رابي) .

(٥) البيت من قصيدة على الطويل ، يصف فيها ما حدث له مع الذئب ومطلعها :

وأطلسَ عَسّالٍ وما كان صاحبًا .·. دعوتُ بناري مَوْهِنًا فأتاني

=

والحَرَكَةُ الَّتي في حُكْمِ حَرَكَتَيْنِ : الضَّمَّةُ في فُعْلٍ ، هي في حُكْمِ فَتْحَتَيْ فَعَلٍ ، كَرُشْدٍ ورَشَدٍ ، ولِذلِكَ جُمِعَ فُلْكٌ[(١)] على فُلْكٍ ، كما جُمِعَ أَسَدٌ على أُسْدٍ .

الشرح :

إِعْلَمْ أَنَّ كِلا عِنْدَ البَصْرِيِّينَ غَيْرُ مُثَنَّى ، وإِنَّما هو مُشَبَّهٌ بِعَلى[(٢)] في الحال ، الَّتي تَقْلِبُ فيها أَلِفَهُ ، وتَقولُ في الرَّفْعِ : جاءَني كِلاهُما ، فَيَبْقى على حالِهِ بالأَلِفِ ، لأَنَّ على لَيْسَ لَهُ حالَةُ رَفْعٍ فتَنْقَلِبُ أَلِفُهُ فيها ، ومَنْ قالَ مِنَ العَرَبِ[(٣)] :

* طارَتْ عَلاهُنَّ فَطِرْ عَلاهـا * واشْدُدْ بِمَثْنَيْ حَقَبٍ حَقْواهـا[(٤)] *

= ورواية الديوان لصدر البيت : * تَعَشَّ فإِنْ واثَقْتَني لا تَخُونُني *
أنظر : الديوان : ٢/٣٢٩ ، والبيت من الشواهد النحوية ، أنظر : الكتاب : ١/٤٠٤ (بولاق) ، والمقتضب : ٢/٩٥ ، ٣/٢٥٣ وفيه " تَعَشَّ " مكان " تعال " وكذا في شرح ابن يعيش : ٢/١٣٢ ، والخصائص : ٢/٤٢٢ . وأنظر معجم شواهد العربية : ٣٩٨ (قافية النون المكسورة)
والشاهد فيه قوله : (يصطحبان) حيث أعاد الضمير على (من) مُثَنَّى حَمْلاً على معناها ، لأَنَّها كناية عن اثْنَيْنِ .

(١) في ح : فَلَك ، والأولى فُلْك .

(٢) أنظر : الإنصاف في مسائل الخلاف : ٤٥٠ .

(٣) نسب بعض الناس هذا البيت ومعه أبيات أخرى لرجل من بني الحرث ، ولم يذكر اسمه ، منهم ابن السيد . وقال قوم هي لأبي النجم ، ومنهم السيوطي ، وقال أبو الحسن الأخفش في شرح نوادر أبي زيد : " قال أبو حاتم : سألت أبا عبيدة عن هذه الأبيات فقال لي : أُنْقُطْ عليها ، هذا من صنعة المُفَضَّل " . وقال أبو زيد : قال المُفَضَّلُ : أنشدني أبو الغول لبعض أهل اليمن وأورد بيتين منها .
أنظر : شرح شواهد المغني للسيوطي : ١/١٢٨ ، ١٢٩ ، والنوادر : ٥٨ ، ١٦٤ وشرح ابن يعيش : ٣/١٢٩ ، والخزانة : ٣/١٩٩ ، ٣٣٨ .

(٤) ضمن أبيات أربع وردت فيها روايات مختلفة ، ففي النوادر لأبي زيد : ٥٨ ، ١٦٤ . هكذا ترتيبها :

أيُّ قَلوصِ راكِبٍ تَراهـا طاروا عليهنَّ فَشُلْ عَلاهـا
واشْدُدْ بِمَثْنَى حَقَبٍ حَقْواها ناجيةً وناجيـًا أباهـا

وقال في ص ١٦٤ " بِمَثْنَيْ " . ، وكذا روايتها في شرح شواهد المغني للسيوطي . =

قال جاءَني كِلاهُما ، ورأيتُ كِلاهُما ، ومررتُ بكِلاهُما ، وهي لُغةُ[1] بني الحرث بن كعب ، يَتّحدُ عِنْدَهُم حالُ المُثنّى في الأحوالِ الثّلاثِ ، فيكونُ فيها بالألِف.[2]

= وفي الصحاح هكذا ترتيبها / علا / :

أي قلوصٍ راكبٍ تَراهــا ... وأشْدُدْ بِمَثْنَى حَقَبٍ حَقْواهــا

ناديةً وناديًا أباهــا ... طارُوا علاهُنَّ فَطِرْ عَلاهــا

وفيه أيضا في / نجا / يروى : " ناجيةً وناجيًا أباها " وكذا في اللسان / عــلا /

وفي شرح ابن يعيش : ٣ / ١٢٩ :

طارُوا علاهُنَّ فَطِرْ عَلاهــا ... واشْدُدْ بِمَثْنَى حَقَبٍ حَقْواهــا

إِنَّ أَباها وأَبا أَباهــا ... قَدْ بَلَغا في المَجْدِ غايَتاهــا

وفي الهامش أورد المحقق رواية الصحاح .

وفي الخزانة : ٣ / ١٩٩ :

طارُوا عَلاهُنَّ فَطِرْ علاهــا ... واشْدُدْ بِمَثْنَى حَقَبٍ حَقْواهــا

وفي الخزانة أيضا : ٣ / ٣٣٨ برواية النوادر ما عدا " شالوا ، فشل / مكــان " طاروا ، فَطِرْ "

والشاهد هنا في قوله (حَقْواها) إذ أتى به بالألف في محل النّصب ، وهي كما ذكر المصنف لغة بني الحرث بن كعب ، وعندهم يقلبون كُلّ ياءٍ ساكنةٍ مفتوحٌ ما قبلها ألِفًا . والقَلوص - بفتح القاف - الناقة الشابة . (الصحاح / قلص / .

وقوله : طارت علاهُنّ ، أو طاروا برواية الجمع ، فالمعنى أنّ هذه الناقة نفَرتْ مسرعةً ، أو نفروا مسرعين ، أو ارتفعوا على إبلِهم . والحَقَبُ - بفتحتين - : حبل يُشَدّ به الرّحل إلى بَطْنِ البَعيرِ مِمّا يلي ثِيله ، كي لا يجتذبه التصدير . الصحاح / حقب / .

(١) بنو الحرث بن كعب : قبيلة عظيمة من قبائل العرب من قحطان . (أُنظر : الخزانة ٣ / ٣٣٧) .

(٢) ويتبعهم في هذه اللغة : كنانة ، وبنو العنبر ، وبنو الهجيم ، وبطون من ربيعة وبكر بن وائل وعليها تُخرَّجُ قراءة " ان هذان لساحران " وحديث : " لا وتران في ليلة " .

أُنظر : ابن يعيش : ٣ / ١٢٨ ، ١٢٩ .

وقد أنكر المبرد هذه اللغة ، وهو محجوج بنقل الأئمة . (أُنظر : حاشية الصبان على الأشموني على ألفية ابن مالك : ١ / ٧١) .

وقال المتلمّس (١) :

* فَأطْرِقْ إِطْرَاقَ الشُّجاعِ ولَوْ يَرَى   مَسَاغًا لِنَابَاهُ الشُّجاعُ لَصَمَّمَا *

(١) هو جرير بن عبد العزّى (أو عبد المسيح) من بني ضبيعة ، وأخْوالُهُ بني يشكر : شاعر جاهلي من أهل البحرين ، وهو خال طرفة بن العبد ، ونديم عمرو بن هند ملك الحيرة . وهو الذي كتب له إلى عامل البحرين مع طرفة بقتله ، إلّا أنَّهُ دفع الكتاب إلى غلام بالحيرة ليقرأه ، فقال له الغلام : أنت المتلمس ؟ فقال : نعم ، فقال : فالنجاة ، فقد أمر الملك بقتلك ، فنبذ الصحيفة في نهر الحيرة ولحق بآل جفنة . وتُوفّي ببصرى سنة ٥٠ ق .هـ . وله ديوان شعر مطبوع .
والبيت من قصيدة على الطويل مناسبتها : أنَّ عمرو بن هند سأل يومًا الحارث ابن التّوأم اليشكري عن نسب المتلمس ، فقال : أوانًا يزعم أنَّهُ من بني يشكر ، وأوانًا يزعم أنَّهُ من بني ضبيعة أضخم . فقال عمرو بن هند : ما أراه إلّا كالساقط بين الفراشين .
فبلغ ذلك المتلمس ، فقال القصيدة التي منها هذا البيت ومطلعها :
يُعَيِّرُني أُمِّي رجالٌ ولا أرى .. أخا كرمٍ إلّا بأنْ يَتكَرّمَا
والبيت في ديوانه : ٣٤ (تحقيق وشرح حسن كامل الصيرفي سنة ١٣٩٠) وفيه : " لِنابَيْهِ " .
قال ابن دريد في جمهرة اللغة (٢ / ٣٧٢) : وأطرق الرجل يطرق إطراقا ، إذا سجد ببصره إلى الأرض . وأورد بيت المتلمس .
والشجاع : قال الأزهري في التهذيب (١ / ٢٣١ - شجع) : الحَيَّةُ الذكر .
وقال : وقال شَمِرٌ في كتاب الحَيّات : الشجاع ضرب من الحيّات ، لطيف دقيق وهو - زعموا - أجرؤها . وكذا في اللسان / شجع / والجمع أشْجِعَةٌ وشُجْعَانٌ وشِجْعَانٌ .
وقال الدَّميري في كتابه حياة الحيوان الكبرى (٢ / ٤٤) : الشُّجاع - بالضم والكسر - الحية العظيمة التي تثب على الفارس والراجل ، وتقوم على ذنبها ، وربما بلغت رأس الفارس ، وتكون في الصحاري " . وأورد بيت المتلمس .
وقال الثعالبي في ثمار القلوب (٤٢٧ - ٤٢٨) : من أمثال العرب : أطرق إطراق الشجاع ، إذا سكن وسكت . وذكر بيت المتلمس .
وقال الميداني في مجمع الأمثال (١ / ٤٤٥) : أطرق إطراق الشجاع ، يعني الحية . يُضرب للمفكر الداهي في الأمور . وذكر بيت المتلمس .

وقال هَوْبَرُ الحارِثيُّ (١) :

١٦ ب / * تَزَوَّدَ مِنَّا بَيْنَ أُذْناهُ ضَرْبَةً دَعَتْهُ إلى هابِي التُّرابِ عَقِيمِ *

= وقد توسّع محقق الديوان في الكلام على الشجاع (أنظر هامش ص ٣٤ من الديوان)

وقوله (مَسَاغا) أي مُضيًّا . يُقال : ساغ الشراب يَسُوغُ سَوْغًا ، أيْ سَهُلَ مدخله في الحلق . الصحاح / سوغ / .

وقوله : (لَصَمَّما) : أي لَعَضَّ ونَيَّبَ فلَمْ يُرسِلْ ما عَضَّ. اللسان / صمم / .

روايات البيت :

في الديوان : (لِنابَيْهِ) وعلى هذا لا شاهد فيه ، لأنّهُ جاء على الأصل . ومثل ذلك في اللسان / صمم / والمسلسل في غريب لغة العرب للتميمي : ٢٦٨ .

وفي المؤتلف والمختلف : ٩٥ والمسلسل في غريب لغة العرب : ٢٦٨ و " أطرق " مكان " فأطرق " . وفي أساس البلاغة / سوغ / وكذا في حياة الحيوان الكبرى : ٤٤/٢ والمسلسل ، والشعر والشعراء لابن قتيبة : ١٨٠/١ واللسان / صمم / برواية " ولو رأى " مكان " ولو يرى " .

وذكر المرزباني في معجم الشعراء ومعه المؤتلف والمختلف (ص ٢١٣) في ترجمة الشاعر عمرو بن شأس الأسدي هذا البيت : الشجاع

فأطرق إطراق الشجاع ولو يرى .. مساغاً لِنا بَيْهِ لَقَدْ أزم

وقال : سرقه عمرو من المتلمس، وكذا في المستقصى في أمثال العرب للزمخشري : ٢٢١/١ (الطبعة العثمانية - حيدر آباد الدكن) .

أمّا ابن سيده فقد ذكر في المحكم (١٩٨/٢ - وقع) بيتًا أنشده ابن الاعرابي ، ولم يذكر اسم صاحبه وهو :

ويُطْرِقُ إطراقَ الشُّجاع وعِنْدَهُ .. إذا عُدَّتِ الهيجا وِقاعٌ مُصادِفُ

ونقله صاحب اللسان / وقع / عن المحكم دون عزو. وصدر البيت كما يلاحظ مأخوذ من صدر بيت المتلمس. وبيت المتلمس ورد أيضا في : شرح ابن يعيش : ١٢٨/٣ ، والخزانة : ٧٩/١ ، وشرح الأشموني : ٧٩/١ .

والشاهد في البيت على رواية النحاة " لنا باه " حيث أجراه بالألف مع وجود الجسر وهي لغة بني الحارث بن كعب ومن تبعهم.

(١) لم أظفر له بترجمة ضافية ، واكتفت المصادر التي ذكرت البيت باسمه فقط (هَوْبَر الحارثي) .

وقال المرزباني في ترجمة هَوْبَرُ : هو هوبر التغلبي ، إسلامي ، وأورد بيتين له هما :

المُلْكُ إنْ لَمْ يَقُمْ بالحَقِّ سائِسُهُ عَمَّا قليلٍ لِأَهْلِ المُلْكِ ضَرارُ

لا باركَ اللّهُ في الدُّنيا إذا انصرفتْ لَذّاتُها كان عقبى أهلها النارُ =

وقال قومٌ : " كِلا " ليسَ موضوعًا للتثنيةِ ، وليسَ بمُثنّى . قال بعض النحاة : يُشبِهُ أنْ يكونَ هذا مذهبَ الكوفيّينَ ، وقد ادّعى البصريّون أنَّ كِلا عندَ الكوفيّينَ تثنيةُ كُلٍّ (١) ، وذا لا يستقيمُ ، لاختلافِ اللفظَيْنِ ، ولأنَّ كِلا لا يكونُ مضافًا إلّا إلى معرفةٍ ، (٢) بخلافِ كُلٍّ ، فإنّهُ يُضافُ إلى النكرةِ والمعرفةِ ، وتقولُ مُخبرًا : كُلُّ القومِ فاضلٌ ، وكُلُّ القومِ فاضلون ، والوجهانِ بغيرِ خلافٍ جيّدانِ حسنانِ .

قال اللهُ تعالى : ((وكُلٌّ آتوهُ داخِرينَ)) ، ((وإنْ كُلُّ مَنْ في السَّمواتِ والأرضِ إلّا آتي الرَّحمنِ عبدًا))

ولا تقولُ في كِلا (٣) : إلّا كِلاهُما خرجَ عندَ البصريّينَ ، لا يجوزُ عندَهُم غيرُ ذلك

قلتُ : والمرويُّ عن الفرّاءِ ، أنَّ كِلا مُثنّى ، وهو مأخوذٌ مِنْ كُلٍّ ، فخُفِّفتِ اللامُ ، (٤ وزِيدتْ ٤) الألفُ للتثنيةِ ، قال : وكذلكَ كِلتا للمؤنّثِ ، ولا يكونانِ إلّا مضافَيْنِ ، ولا يُتكلَّمُ منهما بواحدٍ ، (٥) ولو تُكلِّمَ بهِ لقيلَ : كِلٌ ، وكِلتٌ ، وكِلانِ ، وكِلتانِ ، وليسَ في هذا أنّهُ تثنيةُ كُلٍّ لِمَنْ تدبّرَهُ .

= أُنظر : معجم الشعراء : ٤٩٣ .

والبيت ورد في : شرح ابن يعيش : ١٢٨/٣ برواية " طعنة " وأشار الى رواية " ضربة " في الهامش ، وأيضا : ١٩/١٠ ، وشرح شذور الذهب : ص ٤٧ (الطبعة التجارية) صدره فقط ، وهمع الهوامع : ٤٠/١ صدره ، والدرر اللوامع على همع الهوامع للشنقيطي : ١١٦/١ ، واللسان/ هبا / وكلها بضم الميم من عقيم ، أى بالرفع ، ويخرج على أن (عقيم) خبر لمبتدا محذوف.

وقوله : هابي التراب : اى ما اختلط منها بالرماد ، وقوله (عقيم) : لا يلد . اللسان / هبا ، عقم / . والمعنى : أنه تزود منا طعنة بين أذنيه ألقته ميتاً لا حراك به .

والشاهد فيه قوله : (بين أذناه) فإنّ من حق الكلام لو جرى على اللغة المشهورة أن يقول بين أذنيه ، لإضافة الأُذُنَيْن إلى الظرف ، ولكنّه جاء بذلك على ما يجرى به لسان بعض العرب ، وهم الذين سبق ذكرهم.

(١) أُنظر : الإنصاف : ٤٣٩ .

(٢) أُنظر : حاشية الصبان : ٧٠/١ .

(٣) في س : كلام.

(٤ -٤) مكررة في ث .

(٥) أُنظر معاني القرآن للفراء : ١٤٢/٢ - ١٤٣ . وهذا مذهب الكوفيين كما جاء في الانصاف : ٤٣٩ .

وقولُ أبي عليٍّ: "تتبَّعْتُ واستَقْرَأْتُ فما وَجَدْتُ الضَّميرَ مُثنًّى". يَعْني أنّي لَمْ أَجِدْ في كلامِهم: كِلاهُما قاما، وقولُهُ بعْدَ ذلِكَ: "على أنَّ القياسَ لا يَأباهُ". لَيْسَ كما قالَ، بلِ القِياسُ يَأباهُ، لأنَّ معْنى قولِكَ كِلاهُما، كُلُّ واحِدٍ منْهما، فعلى قياسِ هذا المعْنى لا يجوزُ: كِلاهُما قاما، والدَّليلُ على أنَّ مَعْنى كِلاهُما: كُلُّ واحدٍ منهما، أنّهُ لا يجوزُ: اخْتَصَمَ زَيْدٌ وعَمْرٌو، ولَمّا كانَ الاخْتِصامُ لا يكونُ إلّا من اثْنَيْنِ، وأنْتَ لا تقولُ: اخْتَصَمَ كُلُّ واحدٍ منْهُما. وقَدْ تحَيَّرَ أبو القاسمِ في كِلا، فقالَ في صَدْرِ المُفَصَّلِ: والمُعْرَبُ ما اخْتَلَفَ آخِرُهُ باخْتِلافِ العامِلِ لَفْظًا، بحَرَكةٍ أو حَرْفٍ، أو مَحلًّا"[(١)] ثمَّ عدَّ كِلا فيما اخْتَلَفَ مِنَ المُعْرَبِ آخِرُهُ باخْتِلافِ العامِلِ بالحَرْفِ، حيْنَ قالَ: "وفي كِلا مُضافًا إلى مُضْمَرٍ، تقولُ: جاءَني كِلاهُما، ورأيتُ كِلَيْهِما، ومَرَرْتُ ١٧ أ / بكِلَيْهِما"[(٢)]. وهذا على خِلافِ ما ذَكَرَهُ هاهُنا، لأنَّ الواحِدَ لا يُعْرَبُ إعرابَ المُثَنّى، كالزَّيْدَيْنِ والعَمْرَيْنِ. ثُمَّ قالَ في الإضافةِ: وحُكْمُهُ إذا أُضيفَ إلى الظّاهِرِ أنْ يُجْرى مُجْرى عَصًا ورَحًى، تقولُ: جاءَني كِلا الرَّجُلَيْنِ، ورأيتُ كِلا الرَّجُلَيْنِ، ومَرَرْتُ بكِلا الرَّجُلَيْنِ. وإذا أُضيفَ إلى المُضْمَرِ أنْ يُجْرى مُجْرى المُثَنّى على ما ذُكِرَ، فإنْ[(٣)] كانَ جارِيًا مُجْرى المُثَنّى مُعْرَبًا إعرابَهُ، فلَيْسَ بواحِدٍ في مَعْنى اثْنَيْنِ. والذي أقولُ في كِلا إنّهُ مَعَ ما أُضيفَ إليْهِ كالشَّيءِ الواحِدِ، لأنَّهُما جميعًا أفادا[(٤)] معنى التَّثْنِيَةِ، ولا يَحْصُلُ ذلِكَ المَعْنى من أحَدِهِما دونَ الآخَرِ، ولا يُتَكَلَّمُ بهِ مُفْرَدًا دونَ ما أُضيفَ إليْهِ، ولا بما أُضيفَ إليْهِ دونَهُ، فقدْ صارا بمَنْزِلةِ اسْمٍ واحِدٍ مُثَنًّى، فإذا أُضيفَ إلى الظّاهِرِ بَقِيَ بالألِفِ في الأحْوالِ كُلِّها، وأغْنى عنِ انْقِلابِ الألِفِ فيهِ انْقِلابُها[(٥)] فيما أُضيفَ إليْهِ، وإذا أُضيفَ إلى المُضْمَرِ بَطَلَ انْقِلابُ الألِفِ فيما أُضيفَ إليْهِ، وصارَ انْقِلابُها فيهِ، فتقولُ: جاءَني كِلاهُما، ورأيتُ كِلَيْهِما، ومَرَرْتُ بكِلَيْهِما، كما تقولُ: جاءَني الزَّيْدانِ، ورأيتُ الزَّيْدَيْنِ، ومَرَرْتُ بالزَّيْدَيْنِ ولَمْ يَكُنْ فيما أُضيفَ إليْهِ مِنَ الظّاهِرِ إلّا الخَفْضُ، لأنّهُ مُضافٌ إليهِ. وأمّا قولُ الشّاعِرِ:

* كِلاهُما حيْنَ جَدَّ الجَرْيُ بيْنَهُما قَدْ أقْلَعا *

---

(١) المُفَصَّل: ١٦.

(٢) المصدر السابق: ١٦.

(٣) في هامش ص، وس: فإذا مق (إشارة الى النسخة المقابل عليها).

(٤) في س: فإذا.

(٥) في س: انقلابهما.

فَيُحْمَلُ على أَنَّهُ أَشْبَعَ الحَرَكَةَ فَتَوَلَّدَ مِنْ ذلكَ أَلِفٌ[1]، كما قالَ الشَّاعِرُ[2] :

* وأَنْتَ من الغَوائِلِ حِينَ تُرْمَى ومِنْ ذَمِّ الرِّجالِ بِمُنْتَزاحِ *

وأَمَّا قَوْلُهُ : ومِثْلُهُ مِنْ قَوْلِ الفَرَزْدَقِ :

* تَعالَ فَإِنْ عاهَدْتَني لا تَخُونُني[3] نَكُنْ مِثْلَ مَنْ يا ذِئْبُ يَصْطَحِبانِ *

فَلَيْسَ مِثْلَهُ ، لأَنَّ مَنْ لَفْظُهُ مُفْرَدٌ مُذَكَّرٌ ، يَقَعُ على الواحِدِ والاثْنَيْنِ والجَماعَةِ والمُؤَنَّثِ، ومَعْناه : هو ما وَقَعَ عليهِ ، فَجاءَ يَصْطَحِبانِ على المَعْنَى ، لأَنَّهُ واقِعٌ على اثْنَيْنِ ، بخِلافِ كِلا ، فإِنَّ مَعْناهُ : كُلُّ واحِدٍ مِنْهُما على ما بَيَّنْتُهُ.

وأَمَّا قَوْلُهُ : إِنَّ الضَّمَّةَ في فُعْلٍ في حُكْمِ فَتْحَتَيْ فَعَلٍ ، فإِنَّهُ يُرِيدُ ١٧ ب / بذلكَ أَنَّ فَعَلاً يُجْمَعُ على فُعْلٍ ، كأَسَدٍ وأُسْدٍ ، وأَنَّ فُعْلاً الضَّمَّةُ فيهِ كالفَتْحَتَيْنِ في أَخِيهِ ، فلذلكَ

---

(١) الأَوْلى أَنْ يُخَرَّجَ " أَقْلُما " حَمْلاً على المَعْنَى ، وهذا مشهورٌ ومعروفٌ عند البصريين والكوفيين ، ولا يُذْهَبُ مَذْهبًا آخَرَ لَمْ يَقُلْ به أَحَدٌ من النحاة في هذا الشاهد .

(٢) القائل : إبراهيم بن عليّ بن هَرْمَة الكناني القُرشي : شاعر غزل ، من سكان المدينة ومن مخضرمي الدولتين الأُموية والعباسيّة . انقطع إلى الطالبيين ، وله شعر فيهم . وهو آخر الشعراء الذين يُحتجّ بشعرهم . قال الأصمعي : خُتِمَ الشعر بابن هرمة . توفي سنة ١٧٦هـ .
أُنظر ترجمته في : البداية والنهاية : ١٠/١٦٩ ، وتهذيب تاريخ ابن عساكر : ٢/٢٣٧ - ٢٤٥ ، والخزانة : ١/٢٠٤ .
والبيت من قصيدة على الوافر ، اختلفت المصادر في مناسبتها ، فمنهم من يقول: في رثاء ابنه ، ومنهم من يقول في مدح بعض القرشيين .
أُنظر : الخصائص : ٢/٣١٦ ، ٣/١٢١ ، والمحتسب : ١/١٦٦ ، ٣٤٠ ، وفي الهامش : ويُرْوَى " حيث " مكان " حين " و " تنمي " مكان " ترمى " ، وسر صناعة الإعراب لابن جني : ١/٢٩ ، وأمالي ابن الشجري : ١/١٢٢ ، ٢٢١ ، والإنصاف : ٢٥ ، واللسان / نزح / .
والغوائل : جمع غائلة ، وهي الفساد والشر . وقوله : بمنتزاح ، أي ببعد منه . (اللسان / نزح / والشاهد فيه (بمنتزاح) ، فالأصل : بمنتزح ، لكنّه لمّا اضْطُرَّ لإقامة الوزن أشبعَ فتحة الزاي فنشأت الألف .

(٣) في هامش ص : تَمْشِ (مق) (إشارة الى النسخة المقابلة عليها) .
والبيت سبق تخريجه ص ٦ .

جُمِعَ فُلْكٌ على فُلْكٍ ، ولَيْسَ كذلِكَ ، وإِنَّما السَّبَبُ في ذلك : أَنَّ فُعْلاً وفَعَلاً يَشْتَرِكانِ في الشَّيْءِ الواحدِ ، في نَحْوِ : عُجْمٍ وعَجَمٍ ، وعُرْبٍ وعَرَبٍ ، فكَمَا جُمِعَ فَعَلٌ على فُعْلٍ في قولهم : أَسَدٌ وأُسْدٌ ، جُمِعَ شَرِيكُهُ على ذلك فقيل : فُلْكٌ وفُلْكٌ.(١)

قال اللّهُ - عَزَّ وجلَّ -: « في الفُلْكِ المَشْحُونِ »(٢) وقالَ - عَزَّ وجلَّ - : « حَتَّى إِذا كُنْتُمْ في الفُلْكِ وجَرَيْنَ »(٣). وأَمَّا قَوْلُهُ - عَزَّ وجلَّ - : « والفُلْكِ الَّتي تَجْري في البَحْرِ »(٤)

فإِنَّهُ يَحْتَمِلُ الجَمْعَ ، ويَحْتَمِلُ أَنْ يكونَ مُوَحَّدًا وأُنِّثَ ؛ لأَنَّهُ سَفِينَةٌ(٥) ، ولَيْسَ الفَتْحتانِ في فَعَلٍ هُما المُوجِبَتانِ لِجَمْعِهِ على فُعْلٍ ، فتكونُ الضَّمَّةُ في فُعْلٍ في حُكْمِها(٦) ؛ لأَنَّ فَعَلاً قَدْ جُمِعَ على فِعالٍ ، نَحْوُ : جِمالٍ ، وعلى أَفْعالٍ ، نَحْوُ : أَجْمالٍ ، وعلى فُعُولٍ ، نَحْوُ : أُسُودٍ ، وعلى فُعْلٍ ، نَحْوُ : أُسْدٍ ، وجُمِعَ فُعْلٌ على فُعْلٍ ، لِمُؤاخاتِهِ إِيَّاهُ ، في كَوْنِهِما يَقَعانِ لِشَيْءٍ واحِدٍ واللّه أَعلمُ.

---

(١) أنظر : الكتاب : ٣/٥٧٧ . وقال : " وهذا قول الخليل ".

(٢) يس / ٣٠ ، وفي سورة الشعراء قبلها / ١١٩ .

(٣) يونس / ٢٢ .

(٤) البقرة / ١٦٤ .

(٥) أنظر : فتح القدير للشوكاني : ١/ ١٦٣ .

(٦) في س : حكمها .

وقلتُ : ما تاءُ مُخبرٍ أنْ تقُلْ هي فاعِلٌ ... وتكُونُ مفعولاً فأنتَ مُصَدَّقُ .
واسمُ لفاعلٍ أنْ نطقتَ بلفظِهِ ... وعَنَيْتَ مفعولاً فأنتَ مُحقِّقُ .

تاءُ المُخبِرِ هي : التاءُ في كِلْتَ وبِعْتَ ونحوُ ذلك ، تقولُ : بِعْتُ الغُلامَ ، فالتَّاءُ فاعِلُ بِعْتُ ، ويقولُ الغُلامُ : بِعْتُ ، فالتَّاءُ مفعولٌ ، يُريدُ باعَني مَوْلايَ ، وبُنِيَ الفِعْلُ للمفعولِ ، وأَصْلُهُ بُيِعْتُ ، مِثْلُ : ضُرِبْتُ ، فَنُقِلَتِ الكَسْرَةُ عن الياءِ إلى ما قَبْلَها استثقالاً لها عليها ، فَحُذِفَتِ الياءُ لالتِقاءِ السّاكِنَيْنِ ، وكذلك تقولُ : كِلْتُ فلانًا ، فالتَّاءُ فاعلٌ ، وإذا أَخْبَرْتَ عن نَفْسِكَ بأنَّهُ كالكَ قُلْتَ : كِلْتُ ، وأَصْلُهُ كُيِلْتُ ، فَنُقِلَتِ الكَسْرَةُ عن الياءِ وجَرَى الأمْرُ على ما ذُكِرَ في بِعْتُ . قال اللهُ - عَزَّ وجَلَّ - : ﴿ وإذا كالُوهُمْ ﴾ (١) .

وأمّا اسمُ الفاعلِ الذي يَجِيءُ لَفْظُ المفعولِ مُماثِلاً لَهُ فهو ١٨ أ / نَحْوُ (٢) : مُخْتارٍ ، تقولُ : اخْتَرْتُ فأنا مُخْتارٌ ، واخْتَرْتُ المَتاعَ فهو مُخْتارٌ ، فَهُما في اللَّفْظِ سَواءٌ ، ولكنْ أَصْلُ مُخْتارٍ الذي هو فاعلٌ مُخْتَيِرٌ ، لأنَّهُ من الخِيَرَةِ (٣) ، والياءُ فيه مكسورةٌ ، مِثْلُ اخْتَبَرْتُ فأنا مُخْتَبِرٌ ، والياءُ في المفعولِ مفتوحةٌ ، مِثْلُ اخْتَبَرْتُهُ فهو مُخْتَبَرٌ ، فَلَمّا تَحَرَّكَتِ الياءُ وانْفَتَحَ ما قَبْلَها قُلِبَتْ أَلِفًا في المَوْضِعَيْنِ .

---

(١) سورة المطففين / ٣ .

(٢) ليست في س .

(٣) فيها لغتان : الخِيَرَةُ - بفتح الياء ، والخِيْرَةُ بتسكين الياء . قال الجوهري : يقال : مُحَمَّدٌ خِيَرَةُ اللهِ مِنْ خَلْقِهِ ، وخِيْرَةُ اللهِ أيضًا بالتسكين . أنظر الصحاح / خير / .

[المسألة الخامسة]

ثم قال ابو القاسم :

أَخْبِرْنِي عَنْ حَرَكَةٍ وحَرْفٍ قد اسْتَوَيا ؟
وعَنْ سَاكِنَيْنِ على غيرِ حَدِّهِما[1] الْتَقَيا ؟

ثُمَّ قالَ : مُساواةُ الحَرَكةِ الحَرْفَ في نَحْوِ : جَمَزَى[2] وأَجلى[3]، حيثُ : اعْتُبِرَتْ اعْتِبارَ الأَلِفِ في نَحْوِ : حُبارَى وسُمانَى ، وذلكَ أنَّ جَمَزَى أُخْتُ سَكْرَى في وُقوعِ أَلِفِها رابِعَةً، ثُمَّ لَمْ يُجيزُوا في أَلِفِها إذا أضافوا إلاَّ طَرْحَها ، دُونَ قَلْبِها ، كما فَعَلُوا في حُبارَى سَواءً، ولا فَصْلَ بين البِناءَيْنِ إلاَّ سُكُونُ العَيْنِ وحَرَكَتُها ، فإذا كانَ حُكْمُ البِناءِ المُفارِقِ بزيادةِ الحَرَكَةِ حُكْمَ المُفارِقِ بزيادةِ الحَرْفِ ، تَبَيَّنَ اسْتِواءُ الحَرْفِ والحَرَكَةِ.

والسَّاكِنانِ على غَيْرِ حَدِّهِما[4] في قولِك : الْحَسَنُ[5] أَوْرَعُ أَمِ ابْنُ سِيرِينَ[6] ؟ وَأَيْمُنُ اللّهِ

---

(١) في ح : حديهما .

(٢) يقال : حمارٌ جَمَزَى : أيّ سريع. أُنظر الصحاح / جمز / .

(٣) في ح : أَجلَى مكان .

(٤) في ح : حديهما .

(٥) هو الحسن بن يسار البصري أبو سعيد : تابعيٌّ ، كان إمامُ أهل البصرة ، وحبر الأُمّة في زمنه . وهو أحد العلماء الفقهاء، الفصحاء، الشجعان ، النُّسّاك . ولد بالمدينة سنة ٢١هـ .
عَظُمَتْ هيبته في القلوب ، فكان يدخل على الولاة فيأمرهم وينهاهم ، ولا يخاف في الحق لومة لائم. تُوُفِّيَ بالبصرة سنة ١١٠هـ .
أُنظر ترجمته في : ميزان الاعتدال في نقد الرجال للذهبي : ١/ ٥٢٧ (طبعة دار المعرفة ببيروت) وحلية الأولياء وطبقات الأصفياء لأبي نعيم الأصبهاني : ٢/ ١٣١ (مطبعة السعادة والخانجي الطبعة الأولى) .

(٦) أبو بكر محمد بن سيرين البصريّ الأنصاريّ بالولاء : إمام وقته في علوم الدين بالبصرة . تَفَقَّه وروى الحديث ، واشتهر بالورع وتعبير الرؤيا . ولد بالبصرة سنة ٣٣هـ وفيها توفي سنة ١١٠هـ ينسب له كتابان مطبوعان : تعبير الرؤيا ومنتخب الكلام في تفسير الأحلام.
أنظر ترجمته في : تهذيب التهذيب لابن حجر : ٩/ ٢١٤، والمحبّر لابن حبيب ٣٧٩، ودائرة المعارف الاسلامية : ١/ ٢٠٢، وفهرست ابن النديم: ٣١٦ (طبعة فولجل) .

يَمِيْنُكَ ؟ لِأَنَّ حَدَّ الْتِقَائِهِما [1] أَنْ يَكُونَ الأَوَّلُ حَرْفَ لِيْنٍ ، والثَّانِي مُدْغَمًا ، نحـو : «الضَّالِّيْنَ» [2] ، و«حَادَّ اللَّهَ» [3] ، وتَمُودَّ الثَّوبُ ، وخُوَيْصَّةَ أَحَدِكُم.

فإِنْ قُلْتَ : فَكَيْفَ سَاغَ ذلك ؟

قُلْتُ : اضْطَرَّهُمْ إِلى ارْتِكابِهِ أَنَّ أَلِفَ الوَصْلِ مَفْتُوحٌ ، وقَدْ دَخَلَ [4] عليها أَلِفُ الاَسْتِفْهامِ ، فَلَوْ حَذَفُوها حَذْفَ المَكسورةِ في نحوِ : أَصْطَفَى البَنَاتِ ، وأَسْتَحْدَثْتُ الرَّكْبَ ، لاَخْتَلَطَ الاستفهامُ بالخَبَرِ.

فإِنْ قُلْتَ : فَلِمَ ضَيَّقْتَ الأَمْرَ في الكَشَّافِ عن حَقَائِقِ التَّنْزِيلِ على مَنْ يَقْـرأُ [5] : «آنْذَرْتَهُم» [6] بالأَلِفِ ؟ وجَعَلْتَ مِن احْتِجاجِكَ عليهِ أَنَّهُ يَجْمَعُ ساكِنَيْنِ على غيـرِ الحَدِّ ؟

---

(١) في ح : التقائهما.

(٢) الفاتحة / ٧.

(٣) المجادلة / ٢٢.

(٤) في ح : دخلت.

(٥) في ح : قرأ.

(٦) البقرة / ٦. قال الزمخشري : وقُرِئَ (أَأَنذرتهم) بتحقيق الهمزتين ، والتخفيفُ أعربُ وأكثرُ ، وبتخفيف الثانية بَيْنَ بَيْنَ ، وبتوسيط ألفٍ بينهما مُحَقَّقَتَيْـن ، وبتوسيطها والثانية بَيْنَ بَيْنَ ، وبحذف حرف الاستفهام وبحذفه وإلقاء حركتـه على الساكن قبله ، كما قُرِئَ (قد أَفلح).
ثم قال : فإِنْ قُلْتَ : ما تقولُ فيمن قلب الثانية ألفًا ؟.
قلتُ : هو لاَحِنٌ ، خارجٌ عن كلام العرب خُروجَيْنِ :
أحدهما : الإقدام على جَمْعِ الساكنين على غير حدّه ، وحَدُّهُ أَنْ يكونَ الأَوَّلُ حَرْفَ لِيْنٍ ، والثاني حرفًا مُدغمًا ، ومَثَّلَ له بقوله : (الضَّالِّيْنَ) و(خُوَيْصَّة).
والثاني : إخطاء طريق التخفيف ، لأَنَّ طريق تخفيف الهمزة المتحركة المفتوح ما قبلها أَنْ تخرجَ بَيْنَ بَيْنَ ، فأَمَّا القلب أَلِفًا فهو تخفيف الهمزة الساكنـة المفتوح ما قبلها كهمزة رأس.
انظر : الكشاف : ١/ ١٥٤ - ١٥٥.

قلتُ : ليس ذا من ذا في شيءٍ ١٨ ب / وكم بين التقاء ساكنين على غير الحدّ في موضع عنهُ مندوحةٌ واسعةٌ ، بلزوم وضع الواضع ، وارتسام ما أمر به وأرهقه[1] ، وهو تحريك الهمزة محققة[2] أو مخرجة بين بين ، وبينه في موضع فيه ألفٌ لا سبيل للحركة عليها ، إلّا في حال الابتداء ، (ولا ابتداء)[3] ، واستجراء الواضع على ارتكابه ، وإخراجه عن[4] قانونه الذي تقننه اضطرارٌ ، والمضطرّ لا عليه دون الفضوليّ ، الذي يرتكب في حال السّعة ما ليس إليه[5] .

وأقول مستعيناً بالله :

يقول : إنّ الحركة في جمزى ألحقته بباب حُبارى ، في طرح الألف في النسبة ، حين وقعت خامسةً ، فيقال : حُباريّ ، وإذا وقعت رابعةً في نحو : سكرى قلبت ولم تحذف ، فيقال : سكرويّ ، فلمّا قالوا في جمزى : جمزيٌّ ، فحذفوا كما حذفوا ألف حُبارى ، استوى المفارق لسكرى بالحركة والمفارق لها بزيادة الحرف وهو حُبارى ، وأجلى[6] مثلُ جمزى ، وهو موضعٌ ، قال[7] :

* حلّت سُليمى ساحة القليب * بأجلى محلّة الغريب *

---

(١) في ح : أرهصة . (٢) في ح : مخففة .

(٣) ليست في ح .

(٤) في ح : من .

(٥) في ح : له .

(٦) أجلى - بفتح أوله وثانيه وثالثه على وزن فَعَلَى ، وهذا البناء يختص بالمؤنث اسماً وصفةً . فالاسم مثل : قلهى (وهي أرض) وأجلى ودقرى ، والصفة مثل : جمزى ومشكى وبرطى . أنظر الكتاب : ٤/٢٥٦ .

(٧) الرجز ورد في الصحاح / أجل / بدون عزو ، حيث اكتفى بقوله : وأجلى على فعلى : اسم موضع وهو مرعى لهم معروف . وفيه يروى " جانب الجريب " مكان " ساحة القليب " .

وفي معجم البلدان : (١/١٠٢ - أجلى) قال : وهو اسم جبل في شرقي ذات الأصاد ، أرض من الشربّة . وقال ابن السّكّيت : أجلى هضبات ثلاث على مبدأة النعم من الثُّمُل بشاطئ الجريب الذي يلقى الثّمل ، وهو مرعى لهم معروف . وفيه برواية " جانب الجريب " وبزيادة ثالث : * محلّ دانٍ ولا قريب * . =

وُيقالُ : حِمارٌ جَمَزَى ، أيْ : سريعٌ ، قال الشَّاعرُ (١) :

كأنّي ورَحْلِي إذا رُعْتُهـا   على جَمَزَى جَازِئٍ بالرِّمالِ .

وأمَّا قولُهُ : إنَّ حَدَّ السَّاكِنَيْنِ الَّذي لا يُتَعَدَّى ، أنْ يَكونَ الأوَّلُ حَرْفَ لِيْنٍ ، والثّاني مُدْغَمًا . فَمَنْ ذا الَّذي حَدَّ هذا الحَدَّ ، وأَوْجَبَ الوُقوفَ عِنْدَهُ ، وكتابُ اللّهِ - عَزَّ وجَلَّ - وهُوَ أفْصَحُ الكلامِ ناطِقٌ بخِلافِهِ !؟ .

= وقال الاصمعي : أَجَلَى بلادٌ طيِّبَةٌ مَرِيئَةٌ ، تنبت الحِلِّيَّ والصِّلِّيان .

وقال السُّكَّري : أَجَلَى هضبة بأعلى نجد . وقال محمد بن زياد الأعرابي : سُئِلَتْ بنتُ الحسن أيُّ البلاد أفضل مرعىً وأسمن ؟ فقالت : خياشيم الحزم أو جواء الصَّمَّان ، قيل لها : ثُمَّ ماذا ؟ فقالت : أراها أَجَلَى أنَّى شئت ، أيْ متى شئت بعد هذا .

ويقال : إنَّ أَجَلَى موضع في طريق البصرة إلى مكة . (معجم البلدان : ١٠٢/١)

والأبيات وردت أيضا في : اللسان / أجل / بدون عزو وكذا التاج / أجل / ورواية الصحاح ومعجم البلدان .

والقليبُ : البئر قبل أنْ تُطْوَى ، تُذَكَّر وتُؤَنَّث . وقال أبو عبيد : هي البئر العادية . وجمع القلة أَقْلِبَة . أُنظر الصحاح / قلب / .

(١) هو أمية بن أبي عائذ العَمْرِيّ الهذليّ . شاعر أدرك الجاهلية وعاش في الإسلام . كان من مُدّاح بني أُميَّة ، له قصائد في مدح عبد الملك بن مروان . رحل إلى مصر فأكرمه عبد العزيز بن مروان وأقام عنده بمصر . تَشَوَّق إلى البادية وإلى أهله فرحل ، توفي نحو سنة ٧٥هـ .

أنظر ترجمته في : الأغاني : ١١٥/٢٠ (طبعة بولاق) والخزانة : ٤٢١/١ .

والبيت من قصيدة على المتقارب مطلعها :

أَلا يالقومٍ لطيف الخيال .. يُؤَرِّقُ من نازحٍ ذي دَلالِ *

وقوله (رُعْتُها) : هو أنْ يَزْجُرَها أو يَضْرِبَها . وقال الأصمعي : " لم أسمع فَعَلَى مُذَكَّرًا إلَّا في هذا الحرف أيْ (جَمَزَى) .

وجازِئٌ : اجتزأ بالرُّطب عن الماء . أنظر ديوان الهذليين : ١٧٥/٢ ، والبيت ورد أيضا في الخصائص : ١٥٣/٢ برواية هَجَّرْتُ " مكان " رعتها " وكذا في المنصف : ٥٩/٣ ، وشرح ابن يعيش : ١٠٨/٥ .

قالَ اللَّهُ ـ عَزَّ وجَلَّ ـ : « قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ » (١) وقالَ تَعالى : « فَإِنْ تَّوَلَّوا » (٢) في ثلاثِ مَواضِعَ ، وقالَ تَعالى : « إِذْ تَّلَقَّوْنَهُ » (٣) وقالَ تَعالى : « وَلَا أَنْ تَّبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ » (٤) وقال ـ عَزَّ وجَلَّ ـ : « نَارًا تَّلَظَّى » (٥) هذا كُلُّهُ في قِراءَةِ ابنِ كَثِيرٍ (٦) ، وهُوَ المَرْضِيُّ دِينًا وأَمانةً وعِلْمًا . وقال عَزَّ وجَلَّ مِنْ بعدِ ذلك ـ و « في المَهْدِ صَّبِيًّا » (٧)

---

(١) التوبة / ٥٢ . ولم أقف على هذه القراءة لابن كثير في السبعة لابن مجاهد ، ولا القراءات السبع لابن خالوية ولا في الكشف عن وجوه القراءات السبع لمكي القيسي .

(٢) آل عمران / ٣٢ ، ٦٣ ، ٦٤ ، والنساء / ٨٩ ، والمائدة / ٤٩ ، والتوبة / ١٢٩ والنحل / ٨٢ ، والأنبياء / ١٠٩ . وكذلك لم أقف على هذه القراءة لابن كثير في جميع السور التي وردت فيها ، في المصادر السابقة .

(٣) النور / ١٥ . أنظر قراءة ابن كثير في هذه الآية في : السبعة لابن مجاهد : ٤٥٣ ، ٤٥٤ وتَبِعَهُ في ذلك أبو عمرو بن العلاء . قال ابن مجاهد : وهذا لا يكونُ أَنْ تَظْهرَ الذَّالُ من (إذ) وتُدْغَمُ . وقال : وهو رَدِيءٌ إِلَّا أَنْ يَظْهَرَ الذَّالُ من (إذ) .

وقرأ حمزة والكسائي " إِذْ تَّلَقَّوْنَهُ " مُدْغَمَةُ الذال في التاء أيضا .

ثم ذكر أَنَّ ابنَ كثير ونافع وعاصم وابن عامر يُظْهرون الذَّالَ عند التاء ، وكلهم يُخفِّف التاء .

وروى البزيُّ عن ابن كثير أَنَّهُ قرأ : " إِذْ تَّلَقَّوْنَهُ " مُظهرةَ الذَّال مُشَدَّدة التاء " .

(٤) الأحزاب / ٥٢ . ولم أقف على هذه القراءة لابن كثير في المصادر السابقة .

(٥) الليل / ٩ ممن رواها عن ابن كثير البزيُّ . وقُنْبل عن النبال يُخَفِّف ، وكذا الباقون . أنظر : السبعة لابن مجاهد : ٦٩٠ .

(٦) عبد الله بن كثير بن عمرو أبو معبد المكي الداري . إمام أهل مكة في القراءات وقيل له : الداري ، لِأَنَّهُ كان عطَّارًا ، والعطار تسمية العرب دارِيًّا ، نسبة إلى دارين ، موضع بالبحرين يجلب منه العطر . ولد بمكة سنة ٤٥ هـ ، وكان فصيحًا بليغًا مُفَوَّهًا ، أعلم بالعربية من ابن مجاهد . توفي بمكة سنة ١٢٠ هـ . أنظر ترجمته في : طبقات القراء لابن الجزري : ١ / ٤٤٣ .

(٧) مريم / ٢٩ .

و « لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ »(١) و « دارُ الخُلْدِ جَزاءً »(٢) كُلُّ(٣) ذلك بالإدغام في قراءةِ أبي عمرو بن العلاءِ(٤) ، وهو الإمامُ في صِحَّةِ النَّقْلِ ، والقُدْوةُ في العربية .

وقال عزَّ وجلَّ : « وَمَحْيايْ »(٥) و « آأَنْذَرْتَهُمْ »(٦) في قراءةِ نافع(٧) .

---

(١) النور / ٦٢ .

(٢) فصلت / ٢٨ .

(٣) في ص و س و ث : بحذف الواو .

(٤) زَبَّان بن العلاء بن عَمَّار التميمي المازني البصري ، أحد القُرَّاء السبعة المشهورين ، وإمام القراءة بالبصرة ، وهو إمامٌ أيضًا في العربية ، ويشترك مع ابن عامر من السبعة في أَنَّهما عربيان ، والباقون من الموالي . أورد ابن الجزري روايات عدة في سنة ولادته ووفاته ، فقيل : ولد سنة ٦٨ وقيل : سنة ٧٠ ، وقيل : سنة ٦٥ هـ . وقيل سنة ٥٥ هـ . وتُوفِّيَ بالكوفة سنة ١٥٤ هـ ، وقيل : سنة ١٥٥ هـ ، وقيل : سنة ١٥٧ هـ وقيل سنة ١٤٨ هـ .
أُنظر : طبقات القراء : ١ / ٢٨٨ .

(٥) الأنعام / ١٦٢ . قال ابن مجاهد : كلهم قرأ : (ومَحْيَايَ ومَماتِيْ لله) ساكنة الياء غير نافع فإنَّهُ أسكنَ الياءَ في (مَحْيايْ) ونصبها في (مَماتِيَ) .
أنظر : السبعة : ٢٧٤ .

(٦) البقرة / ٦ . وقال ابن مجاهد : " فقرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو : (آأَنْذَرْتَهُمْ) بهمزة مُطَوَّلة ثُمَّ همزةٍ مُخَفَّفةٍ ، وكذلك ما أَشْبَهَ ذلك في كُلِّ القرآن .
وقال : " واختلفوا عن نافع في إدخال الألِف بين الهمزتين ، فَرَوَى أبو قُرَّة عن نافع : (آأَنْذَرْتَهُم) يستفهم جدًّا . " وقال خلف وابن سعدان عن إسحاق عن نافع : إنَّ استفهامه كُلَّهُ كان بالمدِّ . وروى وَرْشٌ عن نافع أنَّهُ كان لا يُدْخِلُ بين الهَمْزَتَيْنِ أَلِفًا في الاستفهام " .
أنظر : السبعة : ١٣٦ ، ١٣٧ .

(٧) نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم اللَّيْثِيّ ، مولى جعونة بن شعوب اللَّيْثِيّ . أحد القُرَّاء السبعة ، وأصله من أصبهان . انتهت إليه رئاسة القراءة بالمدينة . كان رحمه الله عالمًا بوجوه القراءات مُتَّبِعًا لآثار الأئمةِ الماضين ببلده ، وكانت قراءته مُحَبَّبةً لمالك بن أنس ولأحمد بن حنبل ؛ لأَنَّ قراءة أهل المدينة سُنَّةٌ كما يقول مالك . اختلف في سنة وفاته كابن العلاء ، فقيل توفي سنة ١٦٩ هـ ، وقيل : سنة ١٧٠ هـ ، وقيل سنة ١٦٧ هـ ، وقيل سنة ١٥٠ هـ ، وقيل سنة ١٥٧ هـ
أُنظر ترجمته في : طبقات القراء لابن الجزري : ٢ / ٣٠٣ .

وقالَ تعالى : ﴿ فَمَا ٱسْطَّاعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ ﴾ (١) وهذا في قراءة حمزة (٢) ، وهو الغايـةُ

---

(١) الكهف / ٩٧ . أُنظر القراءة في السبعة : ٤٠١ . قال ابن مجاهد : كُلُّهم قرأ : (فما ٱسْطَاعوا) بتخفيف الطاء غير حمزة ، فإِنَّهُ قرأَ (فما ٱسْطَّاعُوا) مُشَدَّدة الطاء يُريدُ : فما ٱسْتَطاعُوا ، ثُمَّ يُدغمُ التاءَ في الطاء .

وقال مُعلِّقًا على هذه القراءة : " وهذا غير جائز ؛ لِأَنَّهُ قد جمع بين السِّين وهي ساكنةٌ والتاء المُدغمة وهي ساكنة " .

وقال المحقق (شوقي ضيف) : " على هامش الأصل : ومن ثَمَّ طعن الزجاج وأبو عليّ في القراءة ، وأُجيب بأَنَّها متواترة ، وبأَنَّ الجمع بين الساكنين وصلًا جائزٌ مسموعٌ في مثلهِ " .

وقال ابن خالويه في رَدِّهِ على من عابَ على حمزةَ لِجَمْعِهِ بين الساكنين في هـذه القراءةِ ، ولَيْسَ فيهما حرفُ مدٍّ ولينٍ : " وليس في ذلك عليه عَيْبٌ ؛ لِأَنَّ القُـرَّاءَ قد قَرَأُوا بالتشديد قوله تعالى (لا تَعْدُوا في السَّبْتِ) النساء / ١٥٤ ، (أَمَّنْ لَّا يَهِدِّي) يونس / ٣٥ ، (ونِعِمَّا يَعِظُكُم) النساء / ٥٨ ، ثُمَّ قالَ : فإِنْ قيـلَ : فإِنَّ الأَصْلَ في الحرفِ الأَوّلِ الذي ذَكَرْتَهُ الحَرَكَةَ ، وإِنَّما السكون عارض .

فقل : إِنَّ العَرَبَ تُشْبِهُ السَّاكِنَ بالسَّاكِنِ لِاتِّفاقِهما في اللفظِ ، والدليلُ علـى ذلك : أَنَّ الأَمْرَ للمواجَهةِ مَبْنِيٌّ على الوَقْفِ والنَّهي مجزومٌ بِلا ، واللَّفظُ بهمـا سِيَّان . فالسين في ٱسْتطاعوا ساكنة كلام التعريف ، ومن العرب الفصحاء مـن يُحَرِّكُها فيقولُ : الَلبكة والَأحمر ، فجاوزَ تَشْبيهُ السين بهذه اللام ، وأيضـا فإِنَّهُم يَتَوَهَّمون الحركةَ في الساكن ، والسكونَ في المُتَحَرِّكِ ، كقول عبد القيـس : ٱسَلْ ، فيدخلون ألف الوصل على متحرك ، تَوَهُّمًا لسكونه .

والاختيار ما عليه الإِجماع ، لِأَنَّهُ يُرادُ به : ٱسْتَطاعوا ، فتحذف التاء كراهيـة لاجتماع حرفين مُتَقاربي المَخْرج ، فيلزمُهُم فيه الإِدغام " .

أُنظر : الحُجَّة في القراءات السبع لابن خالويه : ٢٣٢ ، ٢٣٣ (ت : عبد العال سالم مكرم ـ طبعة دار الشروق بيروت ـ الطبعة الثانية) .

(٢) أبو عمارة حمزة بن حبيب الكوفي التيمي مولاهم ، وقيل من صميمهم ، الزَّيَّات ، أحد القراء السبعة . ولد سنة ٨٠هـ . إِليه صارت الإِمامة في القراءة بعد عاصم والأعمش . قال فيه ابن الجزري : " وكان إِمامًا حُجَّة ثِقَةً ثَبْتًا رِضًى ، قَيِّمًا بكتـاب الله ، بصيرًا بالفرائض ، عارفًا بالعربية ، حافظًا للحديث ، عابدًا ، خاشعًا ، زاهدًا " . توفي سنة ١٥٦هـ وقيل غير ذلك .

أُنظر : طبقات القراء : ١ / ٢٦١ .

القُصْوى في الوُقوفِ عندَ الأَثَرِ. فإذا ثَبَتَتْ هذه اللُّغَةُ بِنَقْلِ هؤلاءِ الأئِمَّةِ في أَفْصحِ الكلامِ، بَطَلَ ما ذَكَرَ مِنَ الحَدِّ، وكان أَوْلى بالاطِّراحِ والرَّدِّ.

وقولُهُ: فلَوْ حَذَفُوها حَذْفَ المكسورة في نحوِ: "أَصْطَفَى البَنَاتِ"(1)، وأَسْتَحْدَثَ الرَّكْبُ، يُريدُ بهِ قَوْلَ الشاعِرِ(2):

أَسْتَحْدَثَ الرَّكْبُ عَنْ أَشْبَاعِهِمْ خَبَرًا ... أَمْ عاوَدَ القَلْبَ مِنْ أَطْرَابِهِ طَرَبُ.

فليستِ المكسورةُ وَحْدَها مَخْصُوصَةً بالحَذْفِ، بَلِ المَضْمُومَةُ أَيضًا، كذلكَ في نَحْوِ: أَسْتُهْزِئَ بِزَيْدٍ، وأَسْتُحْفِظَ عمرٌو على كذا، وإنَّما حُذِفَتْ هَمْزَةُ الوَصْلِ في ذلك؛ لِأَنَّ الكلامَ مُخَلَّصٌ للاسْتِفْهامِ، وليسَ للخَبَرِ على هذا اللَّفْظِ وُرُودٌ؛ لِأَنَّ لَفْظَ الخَبَرِ أَنْ تَأْتِيَ هَمْزَةُ الوَصْلِ فيهِ مكسورةً أو مضمومةً.

وقولُهُ: القِراءَةُ بالبَدَلِ في "آأَنْذَرْتَهُم" جَمْعٌ بين الساكِنَيْنِ في مَوْضِعٍ عنهُ مَنْدُوحَةٌ واسِعَةٌ، بِلُزُومِ وَضْعِ الواضِعِ، وارْتِسامِ ما أَمَرَ بهِ، وأَزْهَقَهُ، أي: أَبْطَلَهُ، وهو تَحْرِيكُ الهمزةِ مُحَقَّقَةً أَوْ مُخْرَجَةً بَيْنَ بَيْنَ، كَلامٌ غيرُ صحيحٍ، فإِنَّ الواضِعَ كما أَجازَ إِخراجَها مُحَقَّقَةً ومُخَفَّفَةً بَيْنَ بَيْنَ، أَخْرَجَها أَيضًا بالبَدَلِ.

وقولُهُ: إِنَّ الواضِعَ إِنَّما اسْتَجْرَأَ على جَمْعِ السَّاكِنَيْنِ اضْطِرارًا، في نحو: "الضَّالِّينَ"؛ لِأَنَّ الأَلِفَ لا سبيلَ للحَرَكَةِ عليها؛ لِأَنَّها لا تَتَحَرَّكُ إِلَّا في حالِ الابتداءِ، ولا ابتداءَ، كلامٌ غيرُ صحيحٍ، قَدْ(3) كانَ يُمْكِنُهُ أَنْ يقولَ: "ولا الضَّالِّينَ" فلا يَجْمَعُ بَيْنَ ساكِنَيْنِ، وزَعْمُ أَنَّ الواضِعَ مُضْطَرٌّ إلى الجَمْعِ بَيْنَ السَّاكِنَيْنِ في الذي الأَوَّلُ فيهما فيه حَرْفُ لِينٍ،

---

(1) الصافات/١٥٣

(٢) قائله: ذو الرُّمَّةِ. والبيت من قصيدة طويلة على البسيط مطلعها:

* ما بالُ عَيْنِكَ مِنْها الماءُ يَنْسَكِبُ .. كأَنَّهُ مِنْ كُلَى مَفْرِيَّةٍ سَرِبُ *

والكُلَى: جمع كُلْيَةٍ، وهي رقعة تكون في أصل عُرْوَةِ المَزادةِ. والمَفْرِيَّةُ: أي مقطوعة على وجه الإصلاح. وسَرِب: أي سائل.

والبيت في ديوانه: ص ١، برواية "أشياعهم" مكان "أخبارهم" و"راجع" مكان (عاود). والركب: أصحاب الإبل. وقوله: أم عاود، أو(أم راجع): أي أم راجعتك أو عاودتك طرب من دمنة شأنها كذا وكذا.

والبيت ورد في: المحتسب: ٢/ ٣٢٢، والخزانة: ١/ ٣٨٠، واللسان والتاج / طرب /.

(٣) في س: وقد.

والثّاني ١٩ ب / مُدْغَمٌ ، فما للواضعِ لم يَقُلْ : آلأيْمُنُ اللهِ يَمِينُكَ ؟ وآلحَسَنُ أفْضَلُ أمِ ٱبْنُ سِيرِينَ ؟ فيُحَرِّكُ الهمزةَ بالحَرَكَةِ التي لها قَبْلُ دُخولِ هَمْزَةِ الاسْتِفْهامِ ، ويَخْرُجُ عن الإلْباسِ ، فكَما[1] جَمَعَ بَيْنَ السّاكِنَيْنِ فقالَ : آلْحَسَنُ وآيْمُنُ اللهِ ، ولَهُ عَنْهُ مَنْدوحَةٌ بالتَّحْريكِ ، كَذلِكَ جَمَعَ بَيْنَهُما بالبَدَلِ ، في نَحْوِ : آأنْذَرْتَهُمْ ، ولَهُ عَنْهُ مندوحةٌ.

والفُضوليُّ هو الذي يَرُدُّ النَّقْلَ الصحيحَ الذي جاءَ القرآنُ عليهِ ، ويَرْتَكِبُ مِنَ التَّحَكُّمِ والتَّحْديدِ في اللسانِ العربيِّ ما ليسَ فيهِ.[2]

ومن العجائبِ قَوْلُهُ : وٱسْتِجْراءُ الواضعِ على ارتكابِهِ ، وإخْراجِهِ عن قانونِهِ الذي قَنَّنَهُ ٱضْطِرارٌ ، والمُضْطَرُّ لا عَلَيْهِ ، ومَنْ يَمْنَعُ الواضِعَ أنْ يَضَعَ ما شاءَ ؟ .

---

(١) في س : كما .

(٢) في س : إليه .

وقلتُ : ما اسْمٌ أُنيبَ عن اسْمٍ وكانَ لابُدَّ مِنْهُ ؟
وأيْنَ شَرْطٌ أتَى لا جَوابَ يَلْزَمُ عَنْهُ ؟
وأيْنَ نابَ سُكُونٌ عن السُّكُونِ أبِنْهُ ؟

المبتدأُ لابُدَّ لَهُ من خبرٍ ، ومَعَ أنَّ الخَبَرَ لابُدَّ مِنْهُ ، قَدْ أُنيبَ عَنْهُ ، ولَمْ يُحْتَجْ إليهِ مع النَّائِبِ ، وذلِكَ في قَوْلِكَ : أذاهِبٌ أخُوكَ ؟ فذاهِبٌ مرفوعٌ بأنَّهُ مبتدأٌ ، وأخوكَ فاعِلٌ ، ولا خَبَرَ للمبتدإِ هاهُنا ، لأنَّ الفاعلَ قَدْ سَدَّ مَسَدَّهُ ، لأنَّ الخَبَرَ إنَّما احْتِيجَ إليهِ لِتَحْصُلَ مِنْهُ الفائدةُ ، ويَتِمَّ بِهِ الكلامُ ، وقَدْ تَمَّ الكلام ووقعتِ الفائِدةُ بقولك : أذاهِبٌ أخُوكَ ؟ فلا حاجةَ إلى شَيْءٍ آخَرَ .

فان قيل[1] : فاذا قلت : أمضروبٌ زيد ؟ فما الحكم فيه ؟ .

قلتُ : كالحُكْمِ في اسْمِ الفاعلِ . فأمَّا إنْ قلتَ : أأحْسَنُ مِنْ زيدٍ عمرٌو ؟ فالأمْرُ في ذلِكَ على خِلافِ ما تقَدَّمَ ، لأنَّ عَمْرًا غيرُ مرفوعٍ بأحْسَنَ ، ولا هو فاعلٌ ، وإنَّما هُوَ خَبَرُ الابتداءِ الذي هو أحْسَنُ من زيدٍ .

فإنَّ قيلَ : فأحْسَنُ نَكِرةٌ وعمرٌو مَعْرِفَةٌ ، فكيفَ يكونُ الابتداءُ نَكِرةً والخَبَرُ معرفةً ؟

فالجواب من وَجْهَيْنِ ، أحدهما : أنَّ أفْعَلَ التَّفضيلِ إذا /٢٠ أ/ كانَ مَعَهُ (مِنْ) ألْبَسَهُ ذلك تَخْصِيصًا ، يُقَرِّبُهُ من المَعْرِفةِ ، ألا تَرَى أنَّهُ يَقَعُ الفَصْلُ[2] قَبْلَهُ ، كما يَقَعُ قبْلَ المَعْرِفَةِ ؟ في نحو : كان زيْدٌ هو العاقِلَ ، وكان زيدٌ هو خيرًا مِنْكَ ، وقال اللهُ - عَزَّ وجَلَّ - : « إنْ تَرَنِ أنا أقَلَّ مِنْكَ مالًا وَوَلَدًا »[3] .

والثاني : أنَّ الاستفهامَ يُبتدأُ مَعَهُ بالنَّكِرةِ[4] ، كقولِهِ - عَزَّ وجَلَّ - : « أراغِبٌ أنْتَ عن[5] آلِهَتي »[6] .

وقولُكَ : ما في يَدِكَ ؟ وقولُهُ - عَزَّ وجَلَّ - : « وما تِلْكَ بِيَمِينِكَ »[7] ، ابْتُدِئَ بما وهي نَكِرَةٌ ، لِما فيها من مَعْنَى الاسْتِفْهامِ ، وكذلك : كَمْ مالُكَ ؟ .

---

(١) في س : قلت .
(٢) أنظر : المغني : ٥٤٦ - شرح حال الضمير المسمى فصلاً وعماداً .
(٣) الكهف ٣٩/ .
(٤) أنظر : المغني : ٥٢٢ - مسوغات الابتداء بالنكرة .
(٥) في س : من . وهو خطأ .
(٦) مريم /٤٦ .
(٧) طه /١٧ .

وأمَّا قولُ الشَّاعِرِ (١) :

فَخَيْرٌ نحنُ عندَ النَّاسِ مِنْكُمْ إذا الدَّاعي المُثَوِّبُ قالَ : يَـالا .

(٢ فَخيرٌ خبرُ مبتدإٍ محذوفٍ ، تَقْدِيرُهُ فنحنُ خَيْرٌ مِنْكُم ، وفي خير ٢) ضَميرٌ مَرْفوعٌ ، وأُكِّدَ ذلك الضَّميرُ بِنَحْنُ هذه المَلْفوظِ بها .

فإنْ قِيلَ : فكيفَ تَقْديرُ الخَبَرِ في قَوْلِكَ : أَقائمٌ زيدٌ ؟

قُلتُ (٣) : قَدْ قُلْتُ : إِنَّهُ ليسَ هاهُنا خَبَرٌ فَيُقَدَّرُ ، وَقَدِ اسْتَقَلَّ الكلامُ بالفائدةِ وأَغْنى عن الخبرِ لَفْظًا وَتَقْديرًا ، وإِنَّما يُقَدَّرُ الشَّيءُ إذا كانَ مُرادًا ، ومِثْلُ الاسْتِغْناءِ بحُصولِ

---

(١) قائله : زهير بن مسعود بن سلمى بن ربيعة الضَّبِّي ، شاعر أمويٌّ ، يُلَقَّبُ بفارس العِرَّقَةِ ، وهو اسمُ فَرَسِهِ . أنظر : معجم ألقاب الشعراء - للعاني - ص ١٦٢ (طبعة مكتبة الفلاح دُبَي) . والبيت من البحر الوافر ، وبعده :

* ولَمْ يَثِقِ العَواتِقُ من غَيورٍ .. بِغَيْرَتِهِ وخَلَّيْنَ الحِجَالا *

والمُثَوِّب : الذي يدعوله الناسَ يَسْتَنْصِرُهُم ، ومنه التَّثويبُ في الأذان ، وهو إعادةُ بعضه بعد انْقِضائِهِ . وقوله : يالا : أراد يابني فُلان ، فَحَكى صوتَ الصارخ المُسْتَغيثِ .

والعواتق : جمع عاتق ، وهي الَّتي لَمْ تتزوج . وخَلَّيْنَ الحجالا : يعني من الفزع للغارة يخرجن من الحجال ، فلا يثقن بأنَّ يمنعهنَّ الأزواجُ والآباءُ والإِخوة ، يقول : فَنَحْنُ عندهُنَّ أَوْثَقُ منكم .

أنظر النوادر لأبي زيد : ٢٢٠٢١ ، والبيت ورد أيضا في : الخصائص : ٢٧٦/١ ، ٢/ ٣٧٥ ، ٣/ ٢٢٨ ، والمغني : ٢٨٩ ، ٥٨١ . قال ابن هشام : ومن المشكل قوله : فخيرٌ نحن عند الناس منكم . . . البيت . وعلّل ذلك بقوله : لأنَّ قوله (نحن) إنْ قُدِّر فاعلاً لزم إعمال الوصف غير معتمد ، ولم يثبت ، وعمل أفعل في الظاهر في غير مسألة الكحل وهو ضعيف ، وإنْ قُدِّرَ مبتدأً لزم الفصل به وهو أجنبي بين أفعل ومن ، وخَرَّجه أبو عليٍّ - وتبعه ابن خروف - على أنَّ الوصف خبر لنحن محذوفة ، وقَدَّرَ نحن المذكورة توكيدًا للضمير في أفعل " .

والبيت ورد في : شرح ابن عقيل : ١/ ١٩٤ ، والخزانة : ١/ ٢٢٨ وفيه " البأس " مكان " الناس " . وانظر : معجم شواهد العربية : ٢٦٩ (قافية اللام المفتوحة) ونسب البيت للفرزدق ، ولم يكن في ديوانه .

(٢ - ٢) ليس في س .

(٣) في ث : فالجواب .

الفائدةِ ، وتَمامِ الكلامِ واسْتِقلالِهِ ، قولُ الشّاعرِ :(١)

غيرُ مأْسُوفٍ على زَمَنٍ ... يَنْقَضِي(٢) بالهَمِّ والحَزَنِ

فَغَيْرُ مرفوعٌ بالابتداءِ ، وتَمَّ الكلامُ واسْتَقلَّ ، لأَنَّهُ في معنى لا يُؤْسَفُ ، وقامَ معنى الكلامِ مَقامَ خَبَرِ المبتدإِ ، وأَغْنَى عنه.(٣)

---

(١) القائل : أبو نواس الحسن بن هانئ الحكميّ . ولد بالأهواز سنة ١٤٥هـ وقيل: سنة ١٣٦هـ ، ونشأ بالبصرة ، قال أبو عبيدة : كان أبو نواس للمحدثين مثل امرئ القيس للمتقدمين . وقال الجاحظ : ما رأيت أحدًا كان أعلم باللغة من أبي نواس ، ولا أفصح لهجة ، مع حلاوة ومجانبة للاستكراه .
كان واسع الاطلاع في اللغة ، حتى أَنَّهُ نظر في نحو سيبويه . اتصل بالخلفاء العباسيين ومدحهم . له ديوان شعر مطبوع . تُوفِّي ببغداد ما بين سنة ١٩٥- سنة ١٩٨ . وقيل له : أبو نواس ، لذؤابتين كانتا تنوسان على عاتقيه .
أُنظر ترجمته في : وفيات الأعيان : ٢/ ٩٥ ، وتاريخ بغداد : ٧/ ٤٣٦ .
والبيت من البحر المديد ، وليس في ديوانه . وورد في : الكتاب : ١/ ٣٢ (بولاق) وهو للتمثيل لا للاستشهاد ، لأَنَّ أَبا نواس مولد . وفي المغني : ١/ ٢١١ ، ٨٨٦ ، والهمع : ١/ ٩٤ ، والدرر اللوامع : ١/ ٧٢ ، والخزانة : ١/ ١٦٧ ، ٣/ ١٧١ ، والأشموني : ١/ ١٩١ ، وشرح ابن عقيل : ١/ ١٩١ .

(٢) في س : قد تقضى . وبه ينكسر البيت.

(٣) وهناك وجهان آخران : أحدهما أن (غير) خبر مقدم ، والأصل : زمن ينقضي بالهم والحزن غير مأسوف عليه ، ثم قدمت غير وما بعدها ، ثم حذف زمن دون صفته ، فعاد الضمير المجرور بعلى على غير مذكور ، فأتى بالاسم الظاهر مكانه ، قاله ابن جني وتبعه ابن الحاجب.
فإِنْ قيلَ : فيه حذف الموصوف مع أن الصفة غير مفردة ، وهو في مثل هذا ممتنع . قلنا : في النثر ، وهذا شعر فيجوز فيه ، ومثله قول سحيم بن وثيل :
* أنا ابن جلا وطلّاع الثنايا ... البيت *
أي أَنا ابن رجل جلا الأمور.
والثاني : أَنَّهُ خبر المحذوف ، ومأسوف مصدر جاء على مفعول ، كالمعسور والميسور ، والمراد به اسم الفاعل ، والمعنى : أنا غير آسف على زمن هذه صفته . قاله ابن الخشاب ، وهو ظاهر التعسف.
أُنظر : المغني : ٢١٢ .

وأمَّا الشَّرْطُ الَّذي لا جوابَ لَهُ ، ففي نَحْوِ قولِكَ : أَعْطِهِ وإِنْ حَرَمَكَ ، واعْفُ عنْـهُ وإِنْ ظَلَمَكَ ، وكَذَلِكَ قَوْلُ النَّبيِّ ـ صلَّى اللَّهُ عليهِ وسَلَّمَ ـ : ((وإِنْ زَنَى وإِنْ سَرَقَ ، وإِنْ رَغِمَ أَنْفُ أَبي ذَرٍّ))(١) . وذلِكَ أَنَّ الواوَ في قَوْلِكَ : (وإِنْ ظَلَمَكَ) للحالِ ، كأَنَّكَ قُلْتَ : أَحْسِنْ إِليهِ ظالِمًا ، وأَنْشَدَ سيبويهِ : * عاوِدْ هَراةَ وإِنْ مَعْمُورُها خَرِبا *(٢) .

فإِنْ قيلَ : فإِذا كانتِ الواوُ للحالِ ، لِمَ لَمْ يَأْتِ الجوابُ ؟

قيلَ(٣) : لأَنَّ الحالَ فَضْلَةٌ ، والفَضْلَةُ لا تكونُ ٢٠ ب / جُمْلَةً في أَصْلِ وَضْعِها ، كالمفعولِ بهِ والمصدرِ والظَّرْفِ ، فَلَوْ أُجِيبَ الشَّرْطُ مع وُقوعِهِ مَوْقِعَ الحالِ لصارَ جُمْلَةً ، والحالُ إِنَّما هيَ فَضْلَةٌ ، فَوَجَبَ أَنْ تكونَ مُفْرَدَةً .

---

(١) أُنظر : صحيح البخاري : ٦ / ٢٧٢١ ـ كتاب التوحيد ـ (طبعة دار القلم ـ دمشق ـ ترتيب وترقيم وتعليق : مصطفى ديب البغا) . والحديث بدون " وإِنْ رغم أنف أبي ذر " .
وكذا في صحيح مسلم : ٢ / ٦٨٨ ـ كتاب الزكاة ـ (ترتيب وترقيم : محمد فؤاد عبد الباقي ـ طبعة دار التراث العربي) .
ومسند أحمد : ٢ / ٣٥٧ وفيه " وان رغم أنف أبي الدرداء " وأيضا : ٤ / ٢٦٠ ، ٥ / ١٥٢ ، ١٥٩ ، ١٦١ ، ١٦٦ ، بنفس رواية المصنف .
وأبو ذر : جندب بن جنادة بن سفيان من بني غفار . صحابي جليل ، قديم الإسلام ، يقال : أسلم بعد أربعة وكان خامسًا . يضرب به المثل في الصدق ، وهو أوّلُ من حيَّ الرسول صلى الله عليه وسلم بتحية الإسلام . روى البخاري ومسلم له ٢٨١ حديثًا . تُوفِّي بالقرب من المدينة سنة ٣٢ هـ . وقد اختلف في اسمه اختلافًا كثيرًا .
أنظر ترجمته في : طبقات ابن سعد : ٤ / ١٦١ ـ ١٧٥ ، والإصابة : ٤ / ٦٢ ، وصفوة الصفوة لابن الجوزي : ١ / ٥٨٤ (مطبعة الأصيل بحلب ـ الطبعة الأولى) .

(٢) صدر بيت من البسيط ورد في الكتاب : ٣ / ١١٢ بدون عزو ، وعجزه :
* وأسعد اليوم مشغوفًا إِذا طربا *
وكذا في ابن يعيش : ٩ / ١٠ ، وفي اللسان / هرا / ضمن خمس أبيات ، وقال : قال شاعر من أهل هراة لما افتتحها عبد الله بن خازم سنة ٦٠٦ هـ .
وهراة : بلدة بخراسان . قال ياقوت : لَمْ أَرَ بخراسان مدينة أجلَّ ولا أعظمَ ولا أفخمَ ولا أحصنَ ولا أكثرَ أهلاً منها . ثم قال : وجاءها الكفار من التتر فخربوها سنة ٦١٨ هـ . أُنظر : معجم البلدان : ٥ / ٣٩٦ .

(٣) في ث : فالجواب .

فإِنْ قُلْتَ : فإِنَّ الشَّرطَ وَحْدَهُ جُمْلَةٌ ، أَلا تَرى أَنَّ ظَاهِرَكَ فِعْلٌ وفاعِلٌ ؟ .

قيلَ لَكَ : هُوَ وإِنْ كانَ كذلِكَ ، إِلَّا أَنَّ هذِهِ الجُمْلَةَ جارِيَةٌ عندهُم مُجْرَى المُفْـرَدِ ، لاَفْتِقارِها إِلى الجوابِ ، كافْتِقارِ المُبتدإِ إِلى الخبرِ ، ولذلك لَمْ يُقْتَصَرْ عليها ، ولَوْ كانَتْ في حُكْمِ الجُمَلِ مِنْ كُلِّ وَجْهٍ لاُقْتُصِرَ عليها ، ولِكَوْنِها لَمْ يَخْلُصْ لها حُكْمُ الجملةِ ، وَقَعَتْ حيثُ لا يَقَعُ إِلَّا المفردُ ، وذلِكَ نَحْوُ قولِهِ -عَزَّ وجَلَّ-: « فَأَمَّا إِنْ كانَ »[١] « وأَمَّا إِنْ كانَ »[٢] وإِنَّما يَقَعُ بَعْدَ أَمَّا المفردُ ، نَحْوَ : أَمَّا زيدٌ فَخارِجٌ ، وقولُهُ -عَزَّ وجَلَّ-:

---

(١) الواقعة / ٨٨ .
قال مكي بن أبي طالب : قوله : " فَأَمَّا إِنْ كانَ " جواب أَمَّا وإِنْ في الفاء في قوله : " فَرَوْحٌ " أي : فَلَهُ رَوْحٌ (ابتداء وخبر) . وقيل : الفاء جواب أَمَّا ، وإِنْ جوابها فيما قبلها ، لأَنَّها لَمْ تَعْمَلْ في اللَّفْظِ .
وقال المبرد : جوابُ إِنْ محذوف ، ولا يلي (أَمَّا) إِلَّا الأسماء والجمل ، وفيها معنى الشرط ، وكان حَقُّها أَلَّا يليها إِلَّا الفعلُ للشرط الذي فيها ، لكنَّها نائبة عن فعل ، لأَنَّ معناها : مَهْما يَكُنْ من شيءٍ فالأَمْرُ كذا وكذا ، فَلَمَّا نابت بنفسها عن فعل ، والفعل لا يليه فعل، امتنع أَنْ يَلِيَها الفعل ، ووليها الاسم أو الجمل ، وتقدير الاسم أَنْ يكونَ بعد جوابها ، فإِذا أردت أن تعرف إِعراب الاسم الذي بعدها فاجعل موضعها (مَهْما) وقدِّرِ الاسم بعد الفاء وأدخل الفاء على الفعل .
أنظر : مشكل إِعراب القرآن -لمكي : ٢ / ٤١٧ (ت : حاتم الضامن) .

(٢) الواقعة / ٩٠ . ومثل ما قيل في الآية « فَأَمَّا إِنْ كانَ » يقال هنا .
أنظر : البيان في غريب إِعراب القرآن -لابن الأنباري : ٢ / ٤١٩ (ت: طه عبد الحميد طه -الهيئة العامة للتأليف والنشر) .

(٣) قال ابن هشام : ويفصل بين " أَمَّا " وبينَ الفاء " بواحد من أمور ستة ، أحدها : المبتدأ . والثاني : الخبر . وقال ابن الصَّفَّار: إِنَّ الفصل به قليل . والثالث : جملة الشرط ، ومثل له بالآية « فَأَمَّا إِنْ كان » . والرابع : اسم منصوب لَفْظًا أو مَحَلًّا بالجواب ، ومَثَّلَ له بالآية « فَأَمَّا اليَتيمَ فَلا تَقْهَرْ » . والخامس : اسم معمول لمحذوف يفسره ما بعد الفاء ، ومَثَّل له بالآية « وأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْناهُم » . والسادس : ظرف معمول لـ " أَمَّا " لِمَا فيها من معنى الفعل الذي نابت عنه أو للفعل المحذوف ، نحو : أَمَّا اليوم فإِني ذاهب ، وأَمَّا في الدار فإِنَّ زيدًا جالس . أُنظر : المغني : ٨٢ .

« فَأَمَّا اليَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ »(١) فلمّا وَقَعَتْ واوُ الحالِ قَبْلَ الشَّرْطِ لَمْ يَكُنْ له جوابٌ ؛ لأَنَّهُ إذا لَمْ يَكُنْ له جوابٌ أَشْبَهَ المُفْرَدَ .

فإنْ قيلَ : فواوُ الحالِ هذا حُكْمُها ، فما تَقولُ فِيمَنْ أَتَى بالجواب : أَعْطِ زيداً وإنْ حَرَمَكَ فلا تَحْرِمْهُ ؟ .

قِيلَ لَكَ : ليستْ هذِه واوُ الحالِ ، وإنّما هي العاطفةُ .

وأمّا (٢- السُّكونُ النّائِبُ عن السُّكونِ -٢) فذلك في : " لَمَّا " و " لَا " ، هو نائبٌ في أَلِفِهِما عن سكونِ البناءِ الّذي وَجَبَ ، كما وَجَبَ في : هَلْ وبَلْ ، ونَحْوِ ذلكَ ، إلَّا أَنَّ سُكونَ الأَلِفِ في : " لَمَّا " و " لَا " مَنَعَ مِنْ دُخولِ سُكونِ البِناءِ ، ونابَ السُّكونُ الّذي فيهما عنهُ ، وكذلكَ سكونُ أَلِفِ مَا في الشرط ، نائبٌ عن السُّكونِ الذي في (مَنْ) الشَّرطِيَّةِ ، وكذلكَ سُكونُ أَلِفِ مَا أيضاً ، إذا كانت مَوْصُولَةً ، نائبٌ عن سكونِ مَنْ في قَوْلِكَ : عَرَفْتُ مَنْ عِنْدَكَ ، وكذلِكَ السُّكونُ في أَلِفِ إذا ، نابَ عن السُّكونِ الّذي في إذْ ، لِمُؤاخاتِها إيّاها ، في أَنَّهُما ظَرْفانِ قد اسْتَحَقّا البِناءَ .

وأمّا سُكونُ ياءِ الذي فَلَيْسَ بنائبٍ عن غَيْرِهِ ، بَلْ هُوَ /٢١ أ/ سُكونُ البِناءِ بِعَيْنِهِ ؛ لأَنَّ تَحْرِيكَ الّذي والعُدُولَ عن السُّكونِ في بابِهِ مُمْكِنٌ ، وليسَ هُوَ كَسُكونِ الأَلِفِ فيما تَقَدَّمَ ، فإنَّهُ لا يُمْكِنُ سِواهُ .

فإنْ قِيلَ : أَفَما يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ (الّذي) مُعْرَبًا ، ولكِنَّهُ لَمّا طالَ بِصِلَتِهِ أُسْكِنَ ، كما تَقُولُ : رأيتُ مَعْدِيْ كَرِبُ ، فِيمَنْ أَضافَ ؟ .

قيلَ : هُوَ وَجْهٌ ، ولَكِنَّ حَمْلَهُ على أَخَوَيْهِ مَنْ وما أَوْلَى .

---

(١) الضحى / ٩ .

(٢- ٢) ساقط من س .

[المسألة السادسة]

ثُمَّ قال أبو القاسم :

أَخْبِرْنِي عَنِ اسْمٍ على أَرْبَعَةٍ فيه سَبَبان ، لَمْ يَمْتَنِعْ صَرْفُهُ بإجماعٍ؟ .
وعَنْ آخَرَ ما فِيهِ إِلَّا سَبَبٌ واحِدٌ ، وهو حَقِيقٌ بالامْتِناعِ؟ (١)

الأَوَّلُ : أَرْبَعٌ ، في : مَرَرْتُ بِنِسْوَةٍ أَرْبَعٍ . فِيهِ الوَزْنُ والوَصْفُ، وهو غَيْرُ مُمْتَنِعٍ .

والثَّاني : أَحْمَرُ - اسمًا - في رُبَّ أحمر ، هُوَ مُمْتَنِعٌ عند سيبويه ، ولا سَبَبَ إِلَّا الوزن (٢) .

وعن المازني (٣) أَنَّهُ لَقِيَ الأخفشَ ، فَسَأَلَهُ عن أَرْبَعٍ ، فَتَعَلَّقَ بالأَصْلِ الَّذي هو الاسْمِيَّةُ ، فَالْزَمَهُ أَصْلَ أَحْمَرَ ، الذي هو الوصفيةُ (٤) .

قالَ : فَلَمْ يَأْتِ بِمُقْنِعٍ . وقولي : على أَرْبَعَةٍ احترازٌ مِمَّا فيه سَبَبان ، مِنْ نَحْوِ : هِنْدٍ ،

---

(١) يُمْنَعُ الاسمُ من الصرف إذا وُجِدَ فيه عِلَّتان من تسعٍ، أو عِلَّةٌ منها تقوم مقام عِلَّتَيْن والعلل التسع يجمعها قول ابن مالك :

* عَدْلٌ ، وَوَصْفٌ وتأنيثٌ ومعرفةٌ وعُجْمَةٌ ثُمَّ جَمْعٌ ثُمَّ تَرْكِيبُ *
* والنُّونُ زائدةٌ من قبلها أَلِفٌ وَوَزْنُ فعلٍ ، وهذا القولُ تَصْرِيفُ *

أنظر شرح ابن عقيل : ٣ / ٣٢١ .

(٢) أنظر : الكتاب: ٣ / ١٩٨ قال : " وإنَّما منعك من صرف أحمر في النكرة - وهو اسم - أَنَّهُ ضارع الفعل ، ثُمَّ قال : " فأحمرُ إذا كان صفةً بمنزلة الفعل قبل أَنْ يكون اسمًا ، فإذا كان اسمًا ثم جعلته نكرةً فإنَّما صيَّرتَهُ إلى حاله إذ كان صفةً " .

(٣) أبو عثمان بكر بن محمد بن حبيب ، من مازن بني شيبان ، وقيل : مولى بني سدوس ، بصريٌّ روى عن أبي عُبَيْدَة والأصمعي ، وأخذ عن الجرمي . كان إمامًا في العربية ، مُتَّسِعًا في الرواية ، يقول بالإرجاء . كان يقول : من أراد أن يُصنِّف كتابًا كبيرًا في النحو بعد سيبويه فَلْيَسْتَحِ . تُوُفِّي بالبصرة سنة ٢٤٩ هـ ، وقيل غير ذلك . له مصنفات كثيرة منها : تفسير كتاب سيبويه ، "والتصريف" وقد شرحه ابن جني في كتابه المسمى "المنصف على التصريف". وماتلحن فيه العامة وغيرها . أنظر ترجمته في : إنباه الرواة: ١ / ٢٤٦ ، والبغية : ١ / ٤٦٣ .

(٤) قال أبو الحسن : " ينصرف أحمر وما أشبهه في النكرة إذا كان اسمًا ، لأنَّهُ إنَّما منعه من الصرف أَنَّهُ صفة ، فقد ذهب عنه الذي كان يمنعه " .

أنظر : الكتاب : ٣ / ١٩٨ (هامش: ٤) .

ودَعْدٍ ، وفيه مَذْهَبان ، أسَدُّهما الصَّرْفُ الذي نَطَقَ بهِ القُرآنُ.(١)

فإنْ قُلْتَ : في قولك : على أرْبَعَةٍ إيْهامٌ ، أنَّهُ لَوْ كان على ثلاثةٍ غيْرَ ساكنِ الوَسَطِ لَمْ يَكُنْ في حُكْمِ ما هو على أرْبَعَةٍ .

قُلتُ : يَنْفِي هذا الإيهامَ ما قَدَّمْتُ في الأُحْجِيَّةِ الخامسةِ من مُساواةِ الحَرَكَةِ الحَرْفَ ، فلا فَرْقَ إذًا بَيْنَ قَدَمٍ اسْمِ امْرَأةٍ وبَيْنَ سُعادَ ، وانْدَرَجَ تَحْتَ قَوْلي : (على أرْبَعَةٍ) نحو : قَدَمٍ .

وأقولُ - واللهُ المُوَفِّقُ - : قولُهُ : (فيه سببان) قولٌ فاسدٌ ، لأنَّهُ إذا قِيلَ لَهُ : لِمَ صُرِفَ أرْبَعٌ ؟ لَمْ يَجِدْ بُدًّا مِنْ إبْطالِ حُكْمِ الصِّفَةِ ، وإذا بَطَلَ حُكْمُ الصِّفَةِ بَطَلَ قَوْلُهُ : فيه سببان . وكذلك ٢١ب / قَوْلُهُ في أحْمَرَ : ما فيهِ إلّا سَبَبٌ واحدٌ . لو قيلَ لَهُ : فَلِمَ امْتَنَعَ صَرْفُهُ ؟ قال : لِوَزْنِ الفِعْلِ ومُلاحَظَةِ الأصْلِ . ثُمَّ أقولُ : إنَّهم أجْمَعُوا على صَرْفِ أرْبَعٍ .

قال الشَّيْخُ أبو العَلاءِ(٢) - رحمه الله - : إلّا ما يُرْوَى عن الأخْفَشِ مِن امْتِناعِ صَرْفِهِ .

قُلْتُ : وإنَّما أجْمَعُوا على صَرْفِهِ ، لأنَّهُ اسْمٌ للعَدَدِ وليسَ بِصِفَةٍ(٣) ، وإنَّما هو بتقديرِ ما يكونُ صِفَةً مِنْ قليلٍ أوْ كثيرٍ ، فهذا الذي نَقْصِدُهُ باسْمِ العَدَدِ ، إذا وَضَعْتَهُ مَوْضِعَ الصِّفَةِ ، ولا فَرْقَ بَيْنَ قَوْلِكَ : مَرَرْتُ بأرْبَعِ نِسْوَةٍ ، وبَيْنَ قَوْلِكَ : مررتُ بِنِسْوَةٍ أرْبَعٍ(٤) ، وقَوْلُ الشيخِ أبي العَلاءِ في روايتِهِ عن الأخْفَشِ : إنَّهُ لا يُصْرَفُ في قَوْلِهِم : مَرَرْتُ بِنِسْوَةٍ أرْبَعٍ ، يُبْطِلُ الحِكايةَ عَنْهُ مع المازني ، إلّا أنْ يكونَ الْتَزَمَ مَنْعَ صَرْفِهِ لَمّا أَلْزَمَهُ المازنيُّ

---

(١) وإلى هذا ذهب أبو علي الفارسي في كتابه الإيضاح العضدي : ١/ ٢٩٨ . إذ يقول : " ومن زعم أنَّ القياس في دَعْدٍ كان ألّا يصرف ، دخل عليه في قوله هذا صرفهم لنوح ولوط ، وهما أعجميّان ومعرفتان ، فإلزامهم الصرف لهما لخفتهما يُقَوّي قول من صرف هندًا ودَعْدًا في المعرفة " .

(٢) سبقت ترجمته ص ٣٦ .

(٣) في س : صفــة .

(٤) وإلى هذا أشار ابن مالك بقوله :

وألْغِيَنَّ عارِضَ الوَصْفِيَّـةْ ** كأرْبَعٍ وعارِضَ الاسْمِيَّةْ

أنظر شرح ابن عقيل : ٣/ ٢٢٤ .

ما أَلْزَمَهُ . والحَقُّ في المَسْأَلَةِ مَعَ الأَخْفَشِ ، لأَنَّ أَحْمَرَ في حال التَّنْكِيرِ فيه سببان ، الصِّفَةُ ووَزْنُ الفِعْلِ ، فَلَمَّا نُقِلَ إلى العَلَمِيَّةِ زالَتِ الصِّفَةُ ، فَلَمَّا نُكِّرَ وقيلَ : مررتُ بأَحْمَرَ وأَحْمَرٍ آخَرَ ، لَمْ تَعُدْ لَهُ الصِّفَةُ ، وأكثرُ ما يقولُ أصحابُ سيبويه : إِنَّهم أرادُوا أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَهُ وبَيْنَ أَحْمَدَ ، إذا قُلْتَ : مررتُ بأَحْمَدَ وأَحْمَدٍ آخَرَ ، فقالوا : إِنَّما صَرَفْناهُ ، لأَنَّنا رَدَدْناهُ إلى حالٍ لَمْ تَكُنْ لَهُ ، لأَنَّ الحالَ التي كانت له كَوْنُهُ مَعْرِفَةً ، فلَمَّا نُكِّرَ رُدَّ إلى ما كانَ لَهُ ، فتُرِكَ على ما كانَ لَهُ .

واخْتارَ مُحَمَّدُ بْنُ يَزِيدَ قَوْلَ الأَخْفَشِ.[١] واخْتارَ الزَّجَّاجُ[٢] قَوْلَ سيبويه[٣] :

والذي ذهبَ إليه الأَخْفَشُ هو الحَقُّ . وقَوْلُهُم : إِنَّهُ تُرِكَ على ما كانَ لَهُ - حِيْنَ رُدَّ إلى التَّنْكِيرِ - تَمْوِيهٌ ، لأَنَّ الذي كان لَهُ كَوْنُهُ صِفَةً ، وعلى زِنَةِ الفِعْلِ ، وهذا التنكيرُ - الذي رُدَّ إليه بَعْدَ المعرفةِ - تَنْكِيرٌ آخَرُ ، لأَنَّهُ نُكِّرَ على تأويلِ أَنَّهُ من أُمَّةٍ ، اسْمُ كُلِّ واحدٍ منها أَحمرُ ، وما كان لهُ هذا في الأَصْلِ فَيُرَدَّ إليه .

٢٢ أ/ وتَعَلُّقُ الأَخْفَشِ في أَرْبَعٍ بالأَصْلِ - الذي هو الاسْمِيَّةُ - صحيحٌ ، لأَنَّ ذلكَ الأَصْلَ موجودٌ في قَوْلِهِم : بِنِسْوَةٍ أَربعٍ . أَلا تَرى أَنَّكَ تَفْهَمُ مِنْهُ العَدَدَ ؟ فالأصلُ باقٍ بخِلافِ أَحمرَ . وقولُ أبي القاسم : وقولي على أربعةٍ احترازٌ مِمّا فيه سَبَبان ، من نحو : هِنْدٍ ودَعْدٍ ، أَيْ بأَنِّي لَوْ قُلْتُ : أَخْبِرْني عن اسْمٍ فيه سببان ، لَمْ يَمْتَنِعْ صَرْفُهُ بإجماعٍ ؟ وأَسْقَطْتُ على أربعةٍ ، لَدَخَلَ عَلَيَّ هِنْدٌ ودَعْدٌ ، لأَنَّهُ اسْمٌ فيه سببان ولَمْ يَمْتَنِعْ صَرْفُهُ .

قُلْتُ : وقَوْلُهُ : وفيه مَذْهَبانِ - يَعْني في نحوِ : دَعْدٍ وهِنْدٍ - أَسَدُّهُما الصَّرْفُ الذي نَطَقَ بهِ القُرآنُ ، لَيسَ بصحيحٍ ، لأَنَّ القُرآنَ العزيزَ لَمْ يَنْطِقْ بصَرْفِ

---

(١) أنظر المقتضب : ٣/ ٣٤٠ - ٣٤٢ ، وما ينصرف وما لا ينصرف للزجاج ص ٨ .

(٢) أبو إسحاق إبراهيم بن السري بن سهل ، ومن أكابر أهل اللغة ، أخذ النحو عن ثعلب والمبرد . توفي سنة ٣١١ هـ عن سبعين سنة . من تصانيفه : معاني القرآن ، مختصر النحو ، شرح أبيات سيبويه ، فعلت وأفعلت ، الإشتقاق وغيرها .

أنظر ترجمته في : إنباه الرواه : ١/ ١٥٩-١٦٦ ، نزهة الألبّاء : ٢٤٤-٢٤٦ ، البلغة في تاريخ أئمة اللغة للفيروز أبادى : ٦٥ ، البغية : ١/ ٤١١-٤١٣ .

(٣) أنظر : ما ينصرف وما لا ينصرف : ٨ .

دَعْدٍ وهِنْدٍ(١) وإنّما نَطَقَ بِصَرْفِ نُوحٍ ولُوطٍ ، وليسَ في نُوحٍ ولُوطٍ عند سيبويهِ إلاّ الصَّرْفُ ، لِأَنَّ الاسْمَ الأَعْجَمِيَّ عندَهُ إذا كان لِمُذَكَّرٍ على ثَلاثةِ أَحْرُفٍ فإنَّهُ يَنْصَرِفُ إذا كان عَلَمًا ، سواءٌ سَكَنَ أَوْسَطُهُ أَوْ تَحَرَّكَ ، فَعُزَيْرٌ وشِبْهُهُ عِنْدَهُ مُنْصَرِفٌ ، فكيفَ بِنُوحٍ ولُوطٍ وهُودٍ(٢) ! ؟

وإنْ كان الثُّلاثِيُّ عَرَبِيًّا مُؤَنَّثًا ساكِنَ الأَوْسَطِ فَفِيهِ مَذْهَبانِ : الصَّرْفُ والامْتِناعُ ، وذلِكَ نَحْوُ : دَعْدٍ وهِنْدٍ ، لأَنَّ التَّأْنِيثَ عندَ سيبويهِ أَقْوَى تَأْثِيرًا مِنَ العُجْمَةِ(٣) .

---

(١) قول الزمخشري : " وفيه مذهبان - يعني في نحو : دعد وهند - أسدهما الصرف الذي نطق به القرآن " لم يقصد به - والله أعلم - أَنَّ القرآن نطق بهند ودعد ، إنما يريد ما جاء مماثلًا لهما . ولهذا أرى تعليق السخاوي عليه في هذه النقطة غير دقيق ، لأَنَّهُ لا يُعْقَلُ أَنْ يكونَ إِنسان مثل الزمخشري - صاحب تفسير الكشاف - أَنْ يَقْصِدَ ما ذهب إليه .

(٢) قال سيبويه : كل اسم مذكر سُمِّيَ بثلاثة أحرف ليس فيه حرف التأنيث فهو مصروف ، كائنًا ما كان ، أَعْجَمِيًّا أَو عربيًا أَو مُؤَنَّثًا ، إِلَّا فُعَل مشتق من الفعل ، أو يكون في أَوَّلِهِ زيادة فيكون كيَجِد ويَضَع ، أو يكون كضُرِب لا يشبه الأسماء ، وذلك أَنَّ المُذَكَّر أَشَدُّ تَمَكُّنًا ، فلذلك كان أَحملَ للتنوين ، فاحتمل ذلك فيما كان على ثلاثة أحرف لِأَنَّهُ ليس شيءٌ من الأَبْنِيَةِ أَقلَّ حروفًا منه ، فاحتمل التنوين لخفَّتِهِ ولِتَمَكُّنِهِ في الكلام . أُنظر : الكتاب : ٣/ ٢٢٠ - ٢٢١ .
وإلى هذا ذهب المبرد . أنظر : المذكر والمؤنث للمبرد : ص ١٢٦ (ت : رمضان عبد التواب وصلاح الدين الهادي - مطبعة دار الكتب) والمقتضب : ٣/ ٣٢١ .

(٣) قال سيبويه : " فأنت بالخيار ، إِنْ شئتَ صرفته ، وإن شئتَ لَمْ تصرفه ، وترك الصرف أجود " . أنظر الكتاب : ٣/ ٢٤٠ ، ٢٤١ .
وإلى هذا ذهب المبرد . أنظر : المذكر والمؤنث : ١٢٥ ، والمقتضب : ٣/ ٣٥٠ .
وقال الشيخ عضيمه (محقق المقتضب) : " ومن هنا يَتَبَيَّنُ لنا أَنَّ سيبويه والمبرد رَأَيا أَنَّ مَنْعَ الصرف في الثُّلاثي الساكن الوسط أجود من صرفه . ويقول : والرَّضي في شرح الكافية : ٢/ ٤٤ ينسب إليهما أنهما جزما بامتناع الصرف . وعبارة سيبويه : (فأنت بالخيار) ، وقول المبرد : (فأنت في جميع هذا بالخيار) مما يرد على الرَّضي قوله : " فالزجاج وسيبويه والمبرد جزموا بامتناعه من الصرف ، لكونه مُؤَنَّثًا بالوضعين : اللغوي والعلمي ، فظهر فيه أمر التأنيث ، وغيرهم خيروا بين الصرف وتركه " . أنظر : المقتضب : ٣/ ٣٥١ الهامش .

وما قالَهُ من قوله : أَخْبِرْني عن اسْمٍ على أَربعةٍ ، فيه سببان لَمْ يَمْتَنِعْ صَرْفُهُ ؟ يُوهِمُ أَنَّهُ مَتَى كان الاسمُ على أَربعةٍ وفيه سببان اُمْتَنَعَ صَرْفُهُ ، ومالَمْ يَكُنْ على أربعةٍ صُرِفَ ، وذلك يَبْطُلُ بِقَدَمٍ ، فإِنَّهُ على ثلاثةٍ ، ومع ذلك فلا يَنْصَرِفُ إِذا كان اسْمَ امْرأَةٍ ، ولا يَنْفَعُهُ أَنْ يَقُولَ : إِنَّ قَدَمًا في حُكْمِ ماهُوَ على أَرْبَعَةٍ ، لأَنَّ لَفْظَهُ لا يَدُلُّ على ذلك ، ولا يَدْخُلُ في قَوْلِكَ : على أربعةٍ ماهُوَ في حُكْمِ الأَرْبَعَةِ .

وقلتُ : ٢٢ ب/ ماحُروفٌ ذاتُ وَجْهَيْنِ لَهـا ... مَنَعُوا الصَّرْفَ وطَوْراً صَرَفُوا ؟
ثُمَّ ما ٱسْمٌ كَيْقُومُ ٱحْتَمَلَ الـ ... صَّرْفَ والمَنْعَ وفيهِ ٱخْتَلَفُوا ؟

أَمَّا الحُروفُ الَّتِي لَها وَجْهانِ فَذلِكَ : عَلْقَىً وذِفْرَىً وأَرْطَىً ، وبُهْمَىً وتَتْرَىً وأَرْوَىً ، وأَخْرَىً وأَفْعَىً ، فإِذا نُوِّنَ ذلك فالأَلِفُ للإِلْحاقِ ، وإِذا لَمْ يُنَوَّنْ فالأَلِفُ للتَّأْنِيثِ فَلا يُصْرَفُ . فَعَلْقَىً ، منهم من يُنَوِّنُ وهو الكثيرُ ، قال الشَّاعِرُ :[1]

* فَمَتَ غَرَثًا أَوْ كُلْ على غَيْرِ شَهْوَةٍ ... أَفانِيْنُ عَلْقَىً غَضَّةٍ بِأَمِيْلِ *

ويقولُ هؤلاءِ في الواحِدِ : عَلْقَاةٌ ، فَيَدُلُّ دُخولُ الهاءِ على أَنَّ الأَلِفَ ليستْ للتَّأْنيثِ ، لأَنَّها لَوْ كانت للتَّأْنيثِ لَمْ تَدْخُلْ عليها تاءُ التَّأْنيثِ .[2]

قال أبو العَبَّاسِ مُحَمَّدٌ : قالَ لَنا أَبوعثمانَ المازنِيُّ : سَمِعْتُ أَبا عُبَيْدَةَ[3] يقولُ : ما أَكْذَبَ النَّحْوِيِّيْنَ ، يقولون : إِنَّ التأنيثَ لا يَدْخُلُ على التأنيثِ ، وأنا سَمِعْتُ رُؤْبَةَ يَقولُ : عَلْقَاةٌ . قال أبو العباسِ : فَقُلْتُ لَهُ : هَلاَّ شَرَحْتَ ذلِكَ لَهُ كما شَرَحْتَ لَنا . فقالَ : كانَ أَغْلَظَ (مِنْ ذلِكَ)[4] ، فتكونُ أَلِفُ عَلْقَىً على هذا للإِلْحاقِ ، ثُمَّ إِنَّكَ إِذا سَمَّيْتَ بهِ لَمْ تَصْرِفْهُ ، لِأَنَّ أَلِفَهُ تُشْبِهُ أَلِفَ التأنيثِ[5] . وقال الجَرْمِيُّ : ومِنْهُم مَنْ لَمْ يُنَوِّنْ عَلْقَىً .

---

(١) لَمْ أَقِفْ على البيت ولا على قائله ، وهو من البحر الطويل .
والغَرَثُ : الجوع . الصحاح / غرث / . وأَفانين : جمع فَنَنٍ وهو الغصن ، ويجمع أيضا على أفنان . والعَلْقَى كسكرى : نَبْتٌ يكون واحداً وجمعاً ، قُضبانه رِقاقٌ عسر ، رَضُّها يُتَّخَذُ منه المكانس ، ويُشْرَب طبيخه للاستسقاء . القاموس / علق / .

(٢) أنظر الكتاب: ٣ / ٢١١ قال سيبويه : وكذلك العَلْقَى . ألا تَرى أَنَّهم إِذا أَنَّثوا قالوا : عَلْقَاةٌ وأَرْطاةٌ ، لأَنَّهما ليستا أَلِفَيْ تأنيث" . ثُمَّ قال (٣/ ٢١٢) : " وبعض العرب يُؤَنِّثُ العَلْقى ، فَيُنَزِّلُها منزلةَ البُهْمى ، يجعل الأَلِفَ للتأنيث (وأورد عليه قول العجاج ، سنأتي له فيما بعد) وقال: فلَمْ يُنَوِّنْهُ .

(٣) هو معمر بن المثنى التيمي مولاهم . من أئمة العلم والادب واللغة . توفي سنة ٢٠٩ هـ . أنظر ترجمته في : انباه الرواه : ٣ / ٢٧٦ .

(٤) في إنباه الرواة : ١ / ٢٥٤ : (من أن يفهم ذلك) .

(٥) أنظر : إنباه الرواة : ١ / ٢٥٣-٢٥٥ ، وقال محمد بن يزيد : فقلت للمازني : فما تقول أنت ؟
قال : القول فيه أَنَّ عَلْقَى إِذا لم تنصرف في النكرة ، فإِنَّما هو اسم مأخوذ من لفظ علقى الذي ينصرف ، وليس به ، والألف فيه ملحقة ، فعَلْقَى على التأنيث =

قال : وسمعتُ الأصمعيَّ لا يُنوِّن.(١) وقال : * فَحَطَّ في عَلْقىً وفي مُكُـــورِ *(٢).

وأَمَّا ذِفْرىً ، فَفيها التَّنْوينُ وتَرْكُهُ ، فَمَنْ نَوَّنَ أَلحَقَهُ بِدِرْهَمٍ ، وَصَرَفَهُ ، إِلاّ في المَعْرِفَـةِ لِمَا ذَكَرْتُ في عَلْقىً ، وَمَن لَمْ يُنَوِّنْ فالأَلِفُ للتَّأْنِيثِ فلا يَنْصَرِفُ على حالٍ(٣). قال الشاعرُ(٤) :

لها أُذُنٌ حَشْرٌ وذِفْرى أَسيلَـــةٌ　　وَخَدٌّ كَمِرْآةِ الغَرِيبَةِ أَسْجَـــحُ .

= فهو مشتقٌ من لفظه ومعناه كمعناه ، أَلا ترى أَنَّك تقول : سِبَطْرٌ فهو بمعنى السَّبِطِ ولفظه ، وليس هو إِيَّاه بعينه ، ولا مُبْنيًّا عليه ، وإِنَّما هو بمنزلة اسم وافق اسمًا في معناه وقاربه في لفظه . ثم قال : وإِذا كانت الأَلف في علقى للتأنيث لم يَجُزْ أَنْ يكون واحدها علقاة ، لِأَنَّ التأنيث لا يدخل على تأنيث " .

وانظر اللسان أيضا في : / أخـر/ .

(١) أنظر : سفر السعادة : (١/ ٣٨٣ (ت : الدالي) .

(٢) قائله : العجاج . والرجز في ديوانه : ص ٢٣٣ . وبعده :

* يَبْنِيْ تَوارِي الشمسِ والذُّرورِ *

والمكور : شجر ، وقيل : نَبْتٌ . والبيت ورد في الكتاب: ٣/ ٢١٢ برواية (يَسْتَنُّ) مكان (فَحَطَّ) وفي الصحاح واللسان والتاج / علق ، مكر/ ، والمحكم: ١/ ١٢٥/ علق/ وَيُروى في بعضها " يستن" والبعض الاخر " فحطّ "

(٣) قال سيبويه (٣/ ٢١١) : " فأَمَّا ذِفْرَى فقد اختلفت فيها العرب، فيقولون : هذه ذِفْرىً أَسِيلَةٌ، ويقول بعضهم : هذه ذِفْرَى أَسِيلَةٌ ، وهي أَقَلُّهما ، جعلوها تلحق بنات الثلاثة ببنات الأَربعـــة " .

(٤) قائله : ذو الرمة . والبيت في ديوانه : ص ٨٨ ، من قصيدة طويلة على الطويـل مطلعها : * أَمَنْزِلَتَيْ مَيٍّ سلامٌ عليكما　　على النَّأْيِ والنَّائِي يَوُدُّ وَيَنْصَحُ *

وقبـل البيـت :

إِذا ارْفَضَّ أَطرافُ السِّياطِ وهُلِّلَتْ　　جُرومُ المَطايا عَذَّبَتْهُنَّ صَيْدَحُ

والأَسيلةُ : الطويلة . ووجه أسجح : أي حسن معتدل .

أنظر : الصحاح / أسل ، سجح / .

والبيت ورد في : شرح ابن يعيش: ٤/ ٦٢ ، والمحكم : ٣/ ٧٤/حشر/ . والصحاح واللسان والتاج / سجح / وكلها برواية " ووجه " مكان " وخد "

وأورده الأزهري في التهذيب: ٤/ ١٢١/ سجح / شاهدًا على لين الخد .

وأيضًا في : ٤/ ١٧٨ / حشر / .

وفي اللسان والتاج برواية " لطيفة " مكان " أسيلة " .

قال صاحب اللسان : قال ابن بري : " خص مِرْآةَ الغَرِيبَةِ ، وهي التي لم تتزوج =

وقولُهُ : حَشْرٌ ، مِنْ قَوْلِهِم : سِنَانٌ حَشْرٌ - أيْ دقيقٌ . وقال النَّمِرُ بنُ تَوْلَبٍ . (١) :

٢٣ أ / * لها أُذُنٌ حَشْرَةٌ مَشْــرَةٌ كإِعْلِيطِ مَرْخٍ إذا ماصَفِــرْ *

والذِّفْرَى : المَوْضِعُ الَّذي يَعْرَقُ مِنَ البعيرِ خَلْفَ الأُذُنِ . يُقالُ : هذِهِ ذِفْــرَى أَسِيْلَةٌ ، وهو مأخوذٌ مِنْ ذَفَرِ العَرَقِ . (٢)

قالَ الأَصْمَعِيُّ : قُلْتُ لأبي عَمْرِو بنِ العلاءِ : الذِّفْرَى مِنَ الذَّفَرِ ، قال : نَعَم . قلتُ : والمِعْزَى مِنَ المَعْزِ ، قال : نَعَم . (٣)

والأَرْطَى : نَبْتٌ يُدْبَغُ بهِ ، وكُلُّهُم يُنَوِّنُهُ ، والواحِدَةُ أَرْطاةٌ ، وعلى هذا تكونُ أَلِفُــهُ

= في قومها ، فلا تجد في نساء ذلك الحيّ من يُعْنَى بها ويُبَيِّن لها ماتحتاج إلى إصلاحه من عيب ونحوه ، فهي محتاجة إلى مِرْآتها التي تُرى فيها ماينكره فيهــا من رآها ، فمرآتها لا تزال أبداً مَجْلــوَّةً " .

(١) النَّمِرُ بنُ تَوْلَب بن زهير بن أُقيش العكلي . شاعر مخضرم ، عمَّر طويلاً في الجاهلية . كان من ذوي النعمة والوجاهة ، جواداً . يشبه شعره بشعر حاتم الطائــــي . أدرك الإسلام وهو كبير السن ، ووفد على النَّبِيِّ صَلَّى الله عليه وسَلَّم فكتب عنــه كتاباً لقومه (سيأتي ذكره فيما بعد) . عَدَّهُ السجستاني في المُعَمَّرِين . وذَكَــرَهُ عُمَرُ يوماً فترحّم عليه ، فكأنّه مات في أيام أبي بكر أو بعده بقليل نحو سنة ١٤ هـ . وكان أبو عمرو بن العلاء يسميه : " الكَيِّس " لحسن شعره .
أنظر ترجمته في : المعمَّرون والوصايا : ٧٩ ، وطبقات فحول الشعراء : ١/١٥٨-١٦٤ ، ورغبة الآمل : ٣/١٩ ، ٤/٦٢ ، ٢١٠ ، ٥/١٤٧ وفي ضبط النمر كلام .
والبيت من البحر المتقارب . أنظر : الشعر والشعراء : ٢٧٨ - طبعة ليدن . والصحاح واللسان والتاج / حشر ، مشر / .
والمَشْرَةُ : الورقة ، قبل أن تتشعب وتنتشر ، ويقال : أُذُنٌ حَشْرَةٌ مَشْرَةٌ أيْ مُؤَلَّلَــةٌ عليها مَشْرَةُ العِتْقِ ، أي نضارته وحسنه .
والذي عناه النمر في وصفه لأُذُنِ ناقته ، أنّها دقيقة ورقيقة ولطيفة كالورقة قبــل أن تتشعب ، وشبهها بإعليط المَرْخِ وهو الذي يكون فيه الحب . اللسان / مشر / .
وقوله : إذا ماصَفِر ، أي إذا ماخلا من الحب . اللسان / صفر / .

(٢) لأَنَّها أوّل مايَعْرَقُ من البعير ، والجمع ذِفْرَيات وذَفَارَى - بفتح الراء - وهذه الألف في تقدير الانقلاب عن الياء ، ومن ثَــمّ قال بعضهم : ذَفَارٍ مثلُ صحارٍ .

(٣) أنظر : تهذيب اللغة : ١٤/٤٢٤ / ذفر / ، والصحاح واللسان والتاج / ذفر / .

للإلحاقِ بجَعْفَرٍ . ودليلٌ آخرُ وهو قولُهم : أَدِيمٌ مَأْرُوطٌ، ويقول بعضُهم : أَدِيمٌ مَرْطِيٌّ، إذا دُبِغَ بالأَرْطَى (١). ففي أحدِ الوجْهَيْنِ وَزْنُهُ فَعْلَى، وفي الوَجْهِ الآخَرِ : أَفْعَلُ، (فلا يَنْصَرِفُ)(٢)، مِثْلُ(٣) الشَّجرِ الذي يُقالُ له : أَسْتَنٌ(٤)، والواحدةُ أَسْتَنَةٌ .

وإذا سَمَّيْتَ رَجُلاً بأَرْطَى لَمْ تَصْرِفْهُ على الوَجْهَيْنِ جميعًا، إِنْ كان وَزْنُهُ أَفْعَلُ فلا يَنْصَرِفُ للتعريفِ ووزنِ الفِعْلِ، وإِنْ كانَ وَزْنُهُ فَعْلَى فلا يَنْصَرِفُ للتَّعْريفِ ولأَنَّ أَلِفَهُ تُشْبِهُ أَلِفَ التأنيثِ، لأَنَّهما زائدتانِ معًا . ويَنْصَرِفُ هذا في النَّكِرةِ، للفَرْقِ بَيْنَ الذي زِيادَتُهُ للتأنيثِ، والذي زِيادَتُهُ للإلحاقِ .

وأمّا بُهْمَى فيكونُ للواحدِ والجَمْعِ، وأَلِفُها للتأنيثِ، وهذا قولُ سيبويهِ(٥)، وهو نَبْتٌ . وقال المبردُ : لا تكونُ أَلِفُ فُعْلَى إِلَّا للتأنيثِ، فَعَلى هذا لا تَنْصَرِفُ بُهْمَى في مَعْرِفَةٍ ولا نَكِرَةٍ(٦).

وحكى بَعْضُهم : بُهْماةٌ(٧). فعلى هذا تكون أَلِفُ بُهْمَى للإلحاقِ بِطُحْلُبٍ - فِيمَنْ فَتَحَ اللَّامَ - . وسيبويهِ لا يُجِيزُ أَنْ يكونَ في الكلامِ فُعْلَلٌ .

---

(١) قال سيبويه (٣/ ٢١١) : "وكذلك الأَرْطَى، كلهم يصرف، وتذكيره مِمَّا يقوي على هذا التفسير، ثم قال : أَلا تَرَى أَنَّهم إذا أَنَّثُوا قالوا : أرطاة، لأَنَّ الأَلِفَ ليست ألف تأنيث". وكذا في المقتضب : ٣/ ٣٣٨ .

وانظر معنى الأرطى في الجمهرة : ٣/ ٢٥٠، والصحاح / أرط/ .

(٢) ليست في ث .

(٣) في س : إلى شل .

(٤) الأَسْتَنُ - بفتح التاء وكسرها - : شجر منكر الصورة، يقال لثمره رؤوس الشياطين . وقال أبو حنيفة : الأَسْتَنُ : على وزن أحمر، شجر يفشو في منابته ويكثر، وإذا نظر الناظر إليه من بعد شبهه بشخوص الناس. اللسان / ستن/ .

(٥) أنظر الكتاب : ٣/ ٢١١ .

(٦) أنظر كلام المبرد في : الصحاح / بهم / .

(٧) قال ابن جني في المنصف (١/ ٢٧) : "والقول عندي في ذلك أَنَّ الذي أدخل الهاء في (بهماة) اعتقد في الألف أَنَّها ليست للتأنيث، فإِمَّا أَنْ يكون جعلها بمنزلة ألف (قَبَعْثَرَى) زائدة لغير إلحاق ولا تأنيث، وإِمَّا أَنْ يكون جعلها ملحقة للكلمة ببناء (جُخْدَب) على مذهب الأخفش". =

وقد أجازه بعضهم ، وحكوا عن العرب : بُرْقَعٌ (١) .

وأمّا تترى ، فمن نوّن جعلها للإلحاق بجعفر ، ومن لم ينوّن جعل الألف للتأنيث (٢) . وأمّا أرْوى ، فعند سيبويه ألفها أصل ، ووزنه عنده أفعل . فعلى هذا ينصرف في النكرة ، ولا ينصرف في المعرفة ، للعلمية ووزن الفعل . ٢٣ ب / وقد قيل :

= ثم قال : فإن قلت : فإنّه يلزم على هذا أنْ تنوّن (بُهْمى) بعد حذف الهاء ، أو قبل دخولها على قول من أدخل الهاء .

قيل : قد يجوز أن يكون الذي أدخل الهاء عليها فخالف الجمهور إذا حذفها ، فوافق الجميع على أنْ تكون للتأنيث ، فيخالف إذا ألحق الهاء ، ويوافق إذا حذفها ، أو يكون الذي قال : (بُهْماة) بناها في أوّل أحوالها على التأنيث كما قالوا : " عَرْقُوَة ، وقَمَحْدُوَة والنّهاية ومذْرُوان وثنايان " فبنوا هذه الأشياء في أوّل أحوالها على التأنيث والتثنية ، فكذلك بُهْماة ، تكون مَبنيّة لا مُذَكّر لها " .

(١) ذكر ابن دريد (بُرْقَع) في الجمهرة : ٣/ ٤٤٤ وقال : بفتح القاف وضحها وأنشد : * إذا شقّ بُرْدٌ شُقّ بالبُرد بُرْقَعُ * .

وقال الجوهري في الصحاح / برقع / : البُرْقُع والبُرْقَع للدواب ولنساء الأعراب وكذلك البُرْقوع .

ثم قال : وبِرْقِعٌ - بكسر الباء والقاف - : اسم من أسماء السماء السابعة لا ينصرف .

وذكر عن الفراء قوله : بُرْقَعٌ نادرٌ ، ومثله هِجْرَعٌ . وعن أبي حاتم : تقول العرب : بُرْقُعٌ ولا تقول : بُرْقَعٌ ولا بُرْقوع . وعلى هذا أنشد بيت النابغة الجعدي :

* وخدٌّ كبُرْقُع الفتاة * بدل " كبُرْقوع " وقال من أنشده : " كبُرْقوع " فإنّما فَرَّ من الزحاف .

وقال الأزهري : وفي قول من قدّم الثلاث لغات . . دليل على أنّ البُرقوع لغة في البُرْقُع . ثم قال : فتح الباء في " بَرْقوع " نادر ، لم يأت فَعْلول إلّا صَعْفوق (الذي لا مال له) . وقال : والصواب : بُرْقوع . وقال أبو عمرو : جوعٌ بُرْقوعٌ ، وجوعٌ بَرقوع - بفتح الباء .

وجمع البُرْقُع براقع . وعن ابن شميل : البُرْقُع . سِمَةٌ في الفخذ ، حلقتان بينهما خياط في طول الفخذ . انظر التهذيب : ٣/ ٢٩٤ / برقع / . واللسان / برقع / .

(٢) انظر الكتاب : ٢/ ٩ (بولاق) وفي الهامش أورد السيرافي قولاً ثالثاً : وهو أنْ تكون الألف عوضاً من التنوين ، والقياس لا يأباه " .

ثم قال : وخط المصحف يدل على أحد القولين : إمّا للتأنيث ، وإمّا زيادة الألف للإلحاق ، لأنّها مكتوبة فيه بالياء . وأصل تترى وترى ، التاء الأولى بدل من الواو ، =

إِنَّ أَرْوَى فَعْلَى ، فَمَنْ نَوَّنَ فالأَلِفُ على قَوْلِهِ لِلإِلْحاقِ ، ومَنْ لَمْ يُنَوِّنْ فهي ، على قَوْلِهِ للتأنيثِ ، وَيُنْشَدُ هذا البيتُ على وَجْهَيْنِ : (١)

فَما لَكِ مِنْ أَرْوَى تَعادَيْتِ بالعَمَى ولاَ قَيْتِ كَلَّاً يا مُظِلاً وَرامِيَا .

وأَمَّا أَرْوَى اسمُ امرأةٍ فغيرُ مصروفٍ ، سَواءٌ كانتِ الأَلِفُ لِلإِلحاقِ أَوْ لِغَيْرِهِ ، لاجتماعِ العِلَّتَيْنِ على كُلِّ تقديرٍ ، ولقولِ سيبويهِ : إِنَّها أَفْعَلُ ، تَرْجيحٌ على غيرِهِ ، لأَنَّهُ على قَولِهِ يكونُ من الرَّيِّ .

وأَمَّا مَنْ جَعَلَ الأَلِفَ زائدةً للتأنيث أَوْ لِلإِلحاقِ ، فَيَجِبُ على قولِهِ أَنْ يكونَ من الأَرْوِ ، والأَرْوُ غيرُ موجودٍ في كلامِهِم . (٢)

= لأَنَّها من المُواتَـرَةِ " .

أمّا المبرد فقد ذكر أَنَّ أَلِفَ تَتْرَى إِمَّا لِلإِلحاق أو للتأنيث . المقتضب : ٣٣٨/٣ . وقال ابن الجزري في كتابه (النشر في القراءات العشر : ٣٢٨/٢) في قوله تعالى من سورة "المؤمنون" ((ثُمَّ أَرْسَلنا رُسُلَنا تَتْرَى)) : " واختلفوا في (تترا) فقرأ أبو جعفر وابن كثير وأبو عمرو بالتنوين، وقرأ الباقون بغير تنوين " أي بصرفها ومنع صرفها . وكذا في إتحاف فضلاء البشر - للبنا الدمياطي: ص٣١٩ .

(١) البيت من الطويل ، وقد ورد في المحكم : ٢٣٠/٢ ، والصحاح واللسان والتاج في : / عدا / . وكلها بدون عزو لقائله . وبرواية :

فَمالَكِ من أَرْوَى تَعادَيْتِ بالعمى ولا قَيْتِ كَـلَّاً يا مُظِلًّا وراميا .

أَيْ أَنَّهُ يخاطب امرأة ويدعو عليها بالهلاك ، بينما في رواية السخاوي يخاطب رجلا . وفيها "مطلا" مكان "مظلا" .

وقوله "تعاديت" من قولهم : تعادى القوم ، إذا مات بعضهم إِثْرَ بعض في شهر واحد وفي عام واحد ، أو إذا أصاب هذا داء هذا .

(٢) ذكر صاحب اللسان : أَنَّ أبا العباس ذهب إلى أَنَّ (أَرْوَى) فَعْلَـى . وقال : والصحيح أَنَّها أَفْعَل ، لكون أُرْوِيَّةٍ أُفْعُولَةً . قال : والذي حكيته من أَنَّ أَراوِيَّ لأدنى العدد وأَرْوَى للكثير قول أهل اللغة . وقال : والصحيح عندي أَنَّ أَراوِيَّ تكسير أُرْوِيَّةٍ كأُرجوحةٍ وأَراجيح ، والأَرْوَى اسمٌ للجمع .

وأمّا أُخْرى ، فالبصريّونَ مُجمِعونَ على أنّ أَلِفَها للتأنيثِ ، ولذلِكَ لا تَدْخُلُ عليها الهاءُ ، ثُمّ إنّ الفرّاءَ أنْشَدَ (١) :

* وَيتّقي السَّيْفَ بأُخْراتِه مِنْ دُونِ كَفِّ الجارِ والمِعْصَمِ *.

فَعلى هذا تكونُ الأَلِفُ للإلحاقِ ، وقد حَمَلَهُ بَعْضُهُم على أنّهُ يَجوزُ (٢) أنْ يكونَ جَمْعَ أُخْرَةٍ. (٣) وأمّا أَفْعَى ، فَلَيْسَ مِمّا نحنُ فيه ، لأنّهُ أَفْعَلُ بِلا خِلافٍ ، والأَلِفُ فيه أَصْلِيّةٌ ،

---

* وذكر عن ابن جني : أنّ ابن دريد ذكرها في باب أرو (ولم أقف عليها في الجمهرة ولا في الاشتقاق) . قال : فقلتُ لأبي عليّ : من أين له أنّ اللامَ واو ؟ وما يؤمنه أنْ تكون ياءً ، فتكون من باب التّقْوى والشَّرْوى ؟ .
قال - أي أبو عليّ - : فجنح إلى الأَخْذِ بالظاهر ، قال : وهو القول ، يعني أنّه الصواب . ونقل عن ابن بري قوله : أَرْوَى تُنَوَّنْ ولا تُنَوَّنْ ، فَمَن نوّنها احتمل أن يكونَ أَفْعَلاً مثل أَرْنب ، وأنْ يكون فَعْلَى مثل أَرْطَى ملحق بجعفر . فعلى هذا القول يكون أُرْوِيَّةٌ أُفْعُولَةٌ ، وعلى القول الثاني فُعْلِيَّةٌ . . . . وأمّا أَرْوَى فمن لَمْ يُنَوِّنْ فوزنها فَعْلَى وتصغيرها أُرَيّا ، وَمَنْ نَوَّنَها وجعل وزنها فَعْلَى مثل أَرْطَى فتصغيرُها أُرَيٌّ ، وقال : وكون أَرْوَى أَفْعَلُ أَقْيس لكثرة زيادة الهمزة أوّلاً ، وهو مذهب سيبويه ، لأنّهُ جعل أُرْوِيَّةً أُفْعُولَةً .
والإُرْوِيّةُ - بالضم والكسر - : أُنْثَى الوعول . أنظر اللسان / روى / .

(١) البيت ورد في معاني القران للفراء : ٢٣٩/٢ بدون عزو . وكذا في اللسان والتاج / أخرا / واكتفى صاحب اللسان عنده بقوله : ومثله ما أنشده ابن الأعرابي وأورد البيت . وقال : وقال السّكري : وأراد بأُخْراتِهِ : أُخْرياته ، فحذف " . ونقل عن ابن جنّي قوله : وهذا مذهب البغداديين ، ألا تراهم يجيزون في تثنية قِرْقِرّى قِرْقِرّان ، وفي نحو : صَلْخَدى صَلْخَدان ، إلّا أنّ هذا فيما طال من الكلام ، وأُخْرَى ليست بطويلة . قال : وقد يمكن أنْ تكون أُخْراتُهُ واحدةً ، إلّا أنّ الألف مع الهاء تكون لغير التأنيث ، فإذا زالت الهاءُ صارت الألفُ حينئذٍ للتأنيث ولا يُنكَر أنْ تُقدَّرَ الألف الواحدة في حالتين ثِنْتَيْن تقديرين اثنين ، ألا ترى إلى قولهم : علقاة بالتاء " . اللسان / أخر / .

(٢) في س : لا يجوز .

(٣) لم أقف على أُخْرَةٍ مفرد أُخْرَى في المعاجم ، ولا في ماتوفر لديَّ من كتب اللغة ، والذي وقفت عليه هو مايلي :
قال ابن دريد في الجمهرة (٢٣٧/٣) : والأُخْرَى واحدة الأُخَر . ومثل ذلك =

إِلَّا أَنَّهُ يكون ٱسْمًا ويكون صِفَةً ، فإذا جُعِلَ ٱسْمًا ـ وهو الكثيرُ ـ نُوِّنَ ، وإِنْ جُعِلَ صِفَةً لَمْ يُنَوَّنْ .(١)

فإِنْ قيلَ : فَمَا مَعْنَى الصِّفَةِ فيهِ ؟ . فالجواب : إِنَّ سيبويهِ ـ رحمهُ اللهُ ـ قال : إِنَّما يُرِيدُ مَنْ يقولُ : أَفْعَى ـ يَعْني وَيَجْعَلُهُ وَصْفًا ـ أَنَّهُ خَبِيثٌ .(٢)

= في الصحاح / أخر / وأضاف الجوهري قائلاً : " وأُخْرَى تأنيث آخر ، وهو غير مصروف ، قال الله تعالى :﴿ فَعِدَّةٌ من أَيَّامٍ أُخَرَ ﴾ البقرة/ ١٨٤، ١٨٥ / وقال : لأَنَّ أَفْعَلَ الذي معه مِنْ لا يُجْمَعُ ولا يُؤَنَّثُ " .

وقال الفراء في معاني القران (١ / ٢٣٩) في قوله تعالى ﴿ والرسولُ يَدْعُوكُم في أُخْرَاكُم ﴾ آل عمران/ ١٥٣ : ومن العرب من يقول : أُخْراتِكُمْ ، ولا يجوز في القرآن ، لزيادة التاء فيها على كتاب المصاحف .

وهذا يعني أَنَّ من العرب من يزيد التاء (تاء التأنيث) على أُخرى ، فيلتقي تأنيثان ، وهذا ما أنكره أبو عبيدة على النحاة من إدخال التأنيث على التأنيث ، وقد سبقت إجابة المازني له على ذلك .

وقال اللَّيْثُ : يُقال : هذا آخَرُ وهذه أُخْرَى في التذكير والتأنيث ، قال : وأُخَرُ جماعة أُخْرَى .

وقال الزجاج في قوله تعالى ﴿ وأُخَرُ من شكله أزواج ﴾ ص / ٥٨ : أُخَرُ لا ينصرف لأَنَّ واحدتها لا تنصرف وهو أُخْرَى وآخَر . أُنظر اللسان / أخر / .

(١) قال ابن مالك :

وأَجْدَلٌ وأَخْيَلٌ وأَفْعَى   مصروفةٌ ، وقَدْ يَنَلْنَ المَنْعَا *

أي أَنَّ هذه الأَلفاظ (أجدل للصقر ، وأخيل لطائر ، وأفعى للحية) ليست بصفات ، فكان حقها أَنْ لا تُمْنَعُ من الصرف ، ولكن مَنَعَها بعضهم لِتَخَيُّلِ الوصف فيها مع وزن الفعل ، والكثير فيها الصرف ، إذ لا وَصْفِيَّةَ فيها محققة .

أنظر : شرح ابن عقيل : ٣ / ٣٢٤، ٣٢٥ .

(٢) قال سيبوية في (أَجْدَل وأَخْيَل وأَفْعَى) : فأجود ذلك أن يكون هذا النحو اسمًا وقد جعله بعضهم صفة ، وذلك لأَنَّ الجَدْلَ شِدَّةُ الخلق ، فصار أجدل عندهم بمنزلة شديد . وأَمَّا أَخْيَلُ فجعلوه أَفْعَلُ من الخيلان لِلَوْنِهِ ، وهو طائر أخضرُ وعلى جناحه لُمَعَةٌ سوداء مخالفة للونه .

وقال : وعلى هذا المثال جاء أفعى ، وكأنه صار عندهم صفةً " .

(قال السيرافي : يريد أَنَّهُ جُعِلَ بمنزلة خبيث أوضار أو ما أشبه ذلك مما يليق أن يكون صفة له) وإِنْ لم يكن له فعل ولا مصدر . =

قال : (١) * كَمَا أَطْـرَقَ أَفْعَىً يَنْفُثُ السُّمَّ صِـلُّ * .

وكذلِكَ مِعْـزًى ، كُلُّهُم يُنوِّنُهُ ، وألِفُهُ للإلحاقِ بِدِرْهَمٍ .

قال : (٣) * ومِعْزًى هَدِبًا يَعْلُو قِرانَ الأرضِ سُودانـا * .

= أنظر الكتاب : ٢/٥ (باب ما كان من أفعل صفةً في بعض اللغات واسمًا في أكثر الكلام) .

(١) البيت بكامله (من البحر المديد) :

مُطْرِقٌ يَرْشَحُ مَوْتًا كما أَطْـ ـرَقَ أَفْعَىً يَنْفُثُ السُّمَّ صِلُّ *

من قصيدة مطلعها :

إِنَّ بالشِّعْبِ الذي دُونَ سَلْعٍ لَقَتِيلاً دَمُهُ ما يُطَـلُّ

اخْتُلِفَ في القائل . فقيل لِتأَبَّطَ شرًا . وفي الحماسة : ٨٢٧/٢ قال : إِنَّهُ لخلف الأحمر، وهو الصحيح . وفي الهامش وقيل : إنَّها لابن أخت تأبط شرًا . وفي اللسان قال بعد أنْ ذكر مطلع القصيدة : قال ابن بري : البيت للشَّنْفَرى ابن أخت تَأَبَّطَ شرًا يرثيه ، ولذلك قال في آخر القصيدة :

فاسْقِنِيها ياسوادُ بن عمرو إِنَّ جسمي بعد خالي لخلُّ

أنظر اللسان / سلع / .

(٢) قال سيبويه : وأمَّا مِعْزًى فليس فيه إلَّا لغةٌ واحدةٌ ، تُنَوَّنُ في النكرة (الكتاب : ٢١١/٣) وقال (٢١٩/٣) : وأمَّا مِعْزًى فلا يُصْرَف إِذا حَقَّرتَها اسم رجل ، من أجل التأنيث ، ثم قال : وزعموا أنَّ ناسًا يُذَكِّرون مِعْزًى ، وزعم أبو الخطاب أنَّهُ سمعهم يقولون : * ومِعْزًى .... البيت * وسيأتي الحديث عليه .

وقال ابن جني في المنصف (٣٦/١) : " يدل على زيادة الألِفِ في " معزى " أنَّهم يقولون في معناه : مَعْزٌ ومَعَزٌ ومَعِيْزٌ ، فتذهبُ الألِفُ في الاشتقاق " . ثُمَّ يقول : ويَدُلُّ على أنَّها ليست للتأنيث أنَّها مُنَوَّنَةٌ ، ولو كانت للتأنيث لَمَا نُوِّنَتْ على وجه " .

(٣) البيت من الهزج ، ورد بدون عَزْوٍ في : الكتاب : ٢١٩/٣ ، ورسالة الملائكة - لأبي العلاء المعري : ٢٣٨ - ت : لجنة من العلماء - المكتبة التجارية للطباعة والنشر بيروت) والمنصف : ٣٦/١ ، ٧/٣ ، وشرح ابن يعيش : ٦٣/٥ ، ١٤٧/٩ ، واللسان والتاج / قرن / وبرواية " تعلو " مكان " يعلو " . والأَوْلى " يعلو " لأنَّ سيبويه أورد البيت على التذكير لا على التأنيث . وفيهما - اللسان والتاج - : " هَدِبًا " مكان " هدبا " وهو خطأ .

وقصدا الأمكنة المشرفة من الارض ، وهدبًا صفة على اللفظ ، وسودان صفة على =

وقال ابنُ الأعرابيِّ(١) : ومِعْزًى يُصْرَفُ إذا شُبِّهَتْ بِمِفْعَلٍ ، ولا يُصْرَفُ إِذا حُمِلَتْ على فِعْلَى ، ذَكَرَ ذلك عنهُ الأَزهريُّ(٢) ، وأَسْنَدهُ عن ثعلبٍ(٣) عَنْهُ(٤) .

فإِنْ قيلَ : فَقَدْ جاءَ مُؤَنَّثًا ، قال امرؤُ القيس(٥) :

٢٤ أ/ * إذا ما لَمْ تَكُنْ إِبِلٌ فَمِعْزَى كأَنَّ قُرونَ جِلَّتِها العِصِيُّ .

فأَنَّثَ .

فالجوابُ : إِنَّهُ مع ذلك مُنَوَّنٌ ، وإِنَّما هذا التأنيثُ كالتأنيثِ في قولِكَ : هذهِ غَنَمٌ ، وإِبِلٌ ، وعَنَاقٌ ، وإِصْبَعٌ ، أَعْنِي أَنَّ تأنيثَ ذلك ليس بأَلِفِ تأنيثٍ ، كذلك مِعْزًى ، إذا أَنَّثْتَها

= المعنى ، والشاهد فيه أن ألف " مِعْزًى " للإلحاق وليست للتأنيث ، والدليل على ذلك أنّ الشاعر وصف معزى بالمذكر ونَوَّنَ وهكذا أورده سيبويه .

(١) أبو عبد الله محمد بن زياد النحوي اللغوي ، إمام في اللغة والنحو والنسب والتاريخ ، كثير السماع والرواية . ولد سنة ١٥٠هـ وتوفي سنة ٢٣١هـ .
من تصانيفه : النوادر ، وكتاب الأنواء ، وتاريخ القبائل .
أنظر ترجمته في : البلغة : ٢٢٢-٢٢٣ ، والبغية : ١/١٠٥-١٠٦ .

(٢) أبو منصور محمد بن أحمد بن الأزهر الهروي : أحد الأئمة في اللغة والأدب . اشتهر بالفقه قبل اللغة . ولد سنة ٢٨٢هـ وتوفي سنة ٣٧٠هـ . من آثاره : التهذيب في اللغة وهو معجم مشهور ، وغريب الألفاظ ، وتفسير القرآن وغيرها .
أنظر ترجمته في : البلغة : ٢٠٥ ، والبغية : ١/١٩-٢٠ .

(٣) أبو العباس أحمد بن يحيى الشيباني : إمام الكوفيين ، بغدادي . له معرفة بالقراءات ، كان حجة ثقة . توفي سنة ٢٩١هـ . من آثاره : فصيح ثعلب ، والمصون في النحو ، ومعاني القرآن وغيرها .
أنظر ترجمته في : البلغة : ٣٤-٣٥ ، والبغية : ١/٣٩٦-٣٩٨ .

(٤) أنظر التهذيب : ٢/١٥٩ / معز / .

(٥) البيت من الوافر ضمن أبيات في ديوانه : ١٣٦ (ت : أبو الفضل إبراهيم)
وفي ديوانه برواية الشنتمرى " أَلَا إِلَّا لَا " مكان " إِذا ما لَمْ "
أنظر الديوان : ص (تصحيح ابن أبى شنب) .
ومعنى البيت : إذا لم يكن في اليد إِبِلٌ مُقْتَناةٌ ، فإِنَّ الاجتزاء بالمعزى فيه سداد من عوز .
ومعنى جِلَّتِها : الجلة جمع جليل ، وهو المسن من الغنم وغيرها .

فإنَّكَ مع ذلك تُنَوِّنُ ، لأَنَّ التأنيثَ ليس للألِفِ ، فإنَّ الألِفَ فيه للإلحاقِ وليستْ للتأنيثِ .

ومِنَ الحُروفِ ذاتِ الوَجْهَيْنِ [1] قولُكَ : حَسَّانُ وَسَمَّانٌ [2] وَتَبَّانٌ [3] ، وَمُرَّانٌ [4] وَرُمَّانٌ وعَفَّانٌ . فإنْ أُريدَ بِحَسَّانٍ أَنَّهُ مِنَ الحِسِّ أَوْ مِنَ الحَسِّ ، [5] كما قال - عَزَّ وجَلَّ [6] - : « إِذْ تَحُسُّونَهُمْ بِإِذْنِهِ » [7] لَمْ تَصْرِفْهُ في المعرفةِ ، وَصَرَفْتَهُ في النَّكِرَةِ ، [8] وإنَّما لَمْ يَنْصَرِفْ هذا القَبِيلُ كُلُّهُ في المعرفةِ ، وانْصَرَفَ في النكرةِ ، لأَنَّهُ لَمَّا أَشْبَهَ سكرانَ في الزيادةِ امْتَنَعَ صَرْفُهُ في المعرفةِ ، للتَّعريفِ ولِشَبَهِ أَلِفِهِ بأَلِفِ سَكْرانَ في الزيادةِ ، ولَمَّا لَمْ يُشْبِهْ سكرانَ في الحَرَكَةِ والسُّكُونِ ، وليس له مُؤَنَّثٌ على حِدَتِهِ كَمُؤَنَّثِ سكرانَ انْحَطَّ عَنْهُ ، فَصُرِفَ في النكرةِ ، وقد جاءَ في شِعْرِ حَسَّانَ [9] غيرَ مَصْرُوفٍ ،

---

(١) في ث : وجهين .

(٢) السَّمَّان : بائع السمن . أنظر اللسان / سمن / .

(٣) التَّبَّان : بائع التبن . أنظر اللسان / تبن / .

(٤) المُرَّان : بالضم وهو فُعَّال ، أي الرماح الصَّلْبَةُ اللَّدْنَةُ ، واحدتها مُرَّانَةٌ . وقال أبو عبيد : المُرَّان : نبات الرماح . قال ابن سيده : ولا أدري ماعنى به المصدر أم الجوهر النابت . وقال ابن الأعرابي : سُمِّيَ جماعة القَنا المُرَّان للينه ، وكذلك يُقال : قناة لَدْنَةٌ . (اللسان / مرن / .

(٥) نقل الشيخ عضيمة - رحمه الله - عن حواشي الجاربردي (ص٢٠٧-٢٠٨) الحِسُّ الظاهر أنَّه بالكسر ، ومعناه حينئذ الحَرَكَةُ وأَنْ يَمُرَّ بِكَ قريبًا فتسمعه ولا تراه ، والصوت . أمَّا بالفتح فمعناه القتل".
أنظر المقتضب : ٣/ ٣٣٦ (هامش ٤) .
وفي اللسان : الحِسُّ : الصوتُ الخفيُّ ، وأيضا حَسَّ بالشَّيْءِ يَحُسُّ حَسًّا وحِسًّا وحَسِيسًا وأَحَسَّ بِهِ : شَعَرَ به . وقال : وحَسِّ - بفتح الحاء وكسر السين وترك التنوين - : كلمة تقال عند الألم ، ويقال : إني لأجِدُ حِسًّا من وجع "
اللسان / حسس / .

(٦) في ث : الله عزّ وجلّ .

(٧) آل عمران / ١٥٢ .

(٨) أنظر : الكتاب : ٣/ ٢١٧ ، والمقتضب : ٣/ ٣٣٦ .

(٩) أبو الوليد حَسَّان بن ثابت بن المنذر الخزرجي الانصارى . صحابي جليل وشاعر مخضرم . قال الشعر في الجاهلية والإسلام ، وهو شاعر النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم . قبل الإسلام اشتهرت مدائحه في الغسانيين وملوك الحيرة . =

قـــال :

* ماهاجَ حسّانَ رُسُومُ المَقَامِ ومَظْعَنُ الحَيِّ ومَبْنَى الخِيَامْ (١) *

وكذلِكَ سَنّانٌ ، على ماتُقدِّرُ أخْذَهُ مِنَ السَّمِّ أَوْ مِنَ السَّمْنِ ، فإنْ كانَ مِنَ السَّمْنِ فارقَ سكرانَ ، فَصُرِفَ في المعرفةِ والنكرةِ ، وإنْ كان مِنَ السَّمِّ أشْبَهَ سكرانَ في الزيادةِ ، فَلَمْ يَنْصَرِفْ في المعرفةِ (٢).

وكذلِكَ تَبّانٌ ، إنْ جَعَلْتَهُ من التَّبِّ الذي هو الخُسْرانُ أشْبَهَ سكرانَ ، وإنْ كان مِنَ التِّبْنِ خَرَجَ عن شَبَهِ سكرانَ (٣).

وأمّا رُمّانٌ ، فإنَّ سيبويهِ سألَ عنهُ الخليلَ ، فقال : لا أصْرِفُهُ في المَعْرِفَةِ ، وأَحْمِلُهُ على الأكْثَرِ إذا لَمْ يَكُنْ لهُ معنىً يُعْرَفُ بهِ (٤) ، أيْ إذا كانَ لا يُعْلَمُ من أيِّ شَيءٍ اشْتِقاقُهُ

= عمي قُبيلَ وفاته ، ولم يشهد مع النَّبيِّ صلى الله عليه وسلم مشهدًا . قال أبو عبيدة : فَضَلَ حسّانُ الشعراءَ بثلاثة : " كان شاعر الأنصار في الجاهلية ، وشاعر النبي في النبوة ، وشاعر اليمانيين في الإسلام . وكان شديد الهجاء ، فحل الشعر ، عاش ستين عامًا في الجاهلية ومثلها في الإسلام . تُوفِّي سنة ٥٤هـ . وله ديوان شعر مطبوع . أنظر ترجمته في : طبقات فحول الشعراء : ١/ ٢١٥- ٢٢١ ، وخزانة الادب : ١/ ١١١ .

والبيت مطلع قصيدة طويلة قيلت في حرب مزاحم بين الاوس والخزرج .

أنظر : الديوان : ١/ ١٠٦ (ت : وليد عرفات ـ طبعة دار صادر بيروت) وفي اللسان / خيم / .

(١) جاء في هامش ص قول الناسخ : وهذا البيت من قصيد طويل وآخره :

* من الذي يُحمدُ معروفُهُ ويُفرجُ الكُرْبَةَ يوم الزِّحامْ *

وفي الديوان : ١/ ١٠٧ : " بِنَا " مكان " من " وهي الأصوب ، وفيه " اللَّزْبَةَ " مكان " الكربة " . والرّوِي ساكن . وقال محقق الديوان في الهامش : " والروي في (طا) مكسور في الأصل ثم شطبت الكسرة . واللزبة : الشدة . الصحاح / لزب / .

(٢) أنظر الكتاب : ٣/ ٢١٧ ، والمقتضب : ٣/ ٣٣٦ .

(٣) أُنظر : المقتضب : ٣/ ٣٣٦ .

(٤) أُنظر : الكتاب : ٢/ ١١ (بولاق) .

حُمِلَ على الأكْثَر ، والأكْثَرُ زيادةُ الألِفِ ٢٤ ب/ والنُّونِ.[١] وقال الأخْفَشُ : النُّونُ فيه أَصْلِيَّةٌ ، وهو فُعَّالٌ ، مِثْلُ : قُرَّاصٍ وحُمَّاضٍ ، وفُعَّالٌ أكْثَرُ من فُعْلانٍ.[٢]

وقال الزَّجَّاجُ[٣] : الأجوَدُ أنْ يكونَ غيرَ مصروفٍ ، وأنْ يكونَ اشْتِقاقُهُ مِنَ الــرَّمِّ ، قال[٤] : وليسَ يُعْرَفُ في اللغةِ رَمَنَ ، فيكونُ رُمّانٌ فُعّالاً[٥] منهُ .

ومُرّانٌ ، قال سيبويه : إنْ سَمَّيْتَ رجلاً مُرّانًا صَرَفْتَهُ ، لأنَّهُ فُعَّالٌ ، مِنَ المُرونَــةِ

---

(١) قال السيرافي في هامش الكتاب : ٢/١١ (بولاق) ما ملخصه : إذا كان فـي آخر الاسم ألفٌ ونون وقبلهما ثلاثة أحرف حُكِمَ عليهما بالزيادة ، حَتَّى يقومَ الدليل من اشتقاق أو غيره أنَّ النُّونَ أَصْلِيَّةٌ ، ومن أجل هذا حَكَمَ الخليل علـى النون في رُمّان أنَّها زائدة وإنْ لَمْ يُعْرَفْ اشتقاقه ، لأنَّ الأكْثَرَ كذلك ، وأنَّــهُ لا يُعْرَفُ لِرَمَنَ معنىً " .

(٢) قال أبو علي الفارسي : ولو سَمَّيْتَ رجلاً برمّانٍ لَمْ تَصْرِفْهُ في قول الخليـــل وسيبويه ، وصرفته في قول أبي الحسن " . أنظر : الإيضاح العضدي - لأبـي علي الفارسي : ١/٢٩٩ (ت : حسن شاذلي فرهود - مطبعة دار التأليـف بمصر - الطبعة الاولى) .
وانظر الصحاح / رمن / . وقال صاحب اللسان / رمن / : " قال ابن بري : لَمْ يَقُلْ أبو الحسن : إنَّ فُعّالا أكثر من فعلان ، بل الأمر بخلاف ذلك ، وإنَّما قال : إنَّ فُعّالاً يكثر في النبات نحو : المُرّان والحُمّاض والقُلّام ، فلذلك جعل رُمّاناً فُعّالاً " .
وقال ابن جني في المنصف (١/١٣٤) : وكذلك لو جاء شيءٌ نحو : " رُمّان وسُرّان " لم تَقْضِ بزيادة النون إلّا بِثَبْتٍ ، لأنَّهُ يجوز أنْ تكون النون أصلاً ، وإنْ قَضَيْتَ بزيادة نونه بغير ثَبْتٍ فهو وَجْهٌ ، ألا تَرى أنَّ في الحديث : « أنَّ قوماً من العرب أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لهم : من أنتم ؟ فقالوا : نحن بنو غيان ، فقال لهم : بل أنتم بنو رشدان » أفلا تراه عليه السلام كيف تَكَرَّهَ لهم هذا الاسم لأنَّهُ جعلَهُ من الغَيِّ ، يدل على ذلك قوله : « بل أنتم بنو رشدان » لأنَّ الرُّشْدَ ضد الغي . فقد دل هذا على أنَّهُ من مذاهب العرب إذا جاءك مضاعف فـي آخره ألف ونون نحو : " رُمّان وعِدّان وإبّانٍ " فسبيلك أنَّ تحكم فيه بزيادة النون " .

(٣) أنظر : ما ينصرف وما لا ينصرف : ٣٧ .

(٤) أنظر : ما ينصرف وما لا ينصرف : ٥٤ .

(٥) في س : فعلالا .

وهي اللِّيْنُ ، فالنُّونُ فيه مِنْ نَفْسِ الكَلِمَةِ.(١)

وقال الزَّجَّاجُ(٢) : مَنْ بَنَاهُ مِنَ الشَّيْءِ المُرِّ لَمْ يَصْرِفْهُ في المَعْرِفَةِ ، وَصَرَفَهُ في النَّكِرَةِ.

وكذلك قياسُ عَفَّانٍ إِنْ قَدَّرَ مِنَ العِفَّةِ أَوْ مِنْ عَفِنَ الشَّيْءُ إذا بَلِيَ وَتَغَيَّرَ . ومِنْ ذلك شَيْطانُ(٣) ، فإذا سَمَّيْتَ رَجُلاً بِهِ ، فَإِنْ قَدَّرْتَهُ مِنْ شَطَنَ ، أَيْ : بَعُدَ ، كَأَنَّهُ بَعُدَ مِنَ الخَيْرِ ، فَوَزْنُهُ على هذا فَيْعَالٌ ، فَحُكْمُهُ الصَّرْفُ في الحَالَيْنِ ، وإِنْ جَعَلْتَهُ مِنْ تَشَيَّطَ فهو فَعْلانٌ ، فلا تَصْرِفْهُ في المَعْرِفَةِ ، وَاصْرِفْهُ في النَّكِرَةِ ، لأَنَّهُ فارَقَ سكرانَ في دُخُولِ الهاءِ في مُؤَنَّثِهِ ، كما قال الشَّاعِرُ(٤) :

هِيَ العِرْمِسُ الوَجْناءُ لا شَيْءَ غَيْرُهُ ... وَشَيْطانَةٌ قَدْ جُنَّ منها جُنُونُها .

فَعَلى هذا لا يَنْصَرِفُ في المعرفةِ ، وَيَنْصَرِفُ في النَّكِرَةِ .

---

(١) أنظر : الكتاب : ٢١٨/٣ .

(٢) أنظر : ما ينصرف وما لا ينصرف : ٣٧ .

(٣) قال سيبويه (الكتاب : ٢١٧/٣، ٢١٨) : " .. وكذلك شيطان إِنْ أَخَذْتَهُ من التَّشَيْطُنِ فالنون عندنا في مثل هذا من نفس الحرف، إذا كان له فعل يثبت فيه النون . وإِنْ جعلت شيطا ن من شَيَّط لم تصرفه " .
وقال أبو الفتح في المنصف (١٣٥/١) : " فَأَمَّا ما قامت عليه دلالة : فَدِهْقان " نونه لا م" ، لأَنَّهم قد قالوا : " تدهقن" و" شيطان" لأَنَّهم قالوا : " تشيطن " وليست في كلامهم (تَفَعْلَنَ) فالنون فيه لا م . فَأَمَّا " تَدَهَّقَ وَتَشَيَّطَ " فليس في قوة " تَدَهْقَنَ وَتَشَيْطَنَ " هكذا قال أبو علي " .

(٤) لم أقف عليه ولا على قائله . والبيت من البحر الطويل، في وصف ناقة .
والعِرْمِسُ: في الأَصل الصخرة ، والمقصود بها هنا : الناقة الشديدة شُبِّهَتْ بالصخرة ، قالها الأصمعي ، أنظر : الصحاح / عرمس/ .
والوجناء : الناقة الشديدة ، شُبِّهَتْ بالوجين لصلابتها ، والوجين : العارض من الأرض ينقاد ويرتفع قليلاً ، و هو غليظ .
وقيل : هي العظيمة الوجنتين (وهو ما ارتفع من الخدَّين) الصحاح / وجن/ .
والشيطان : كُلُّ عاتٍ من الإِنس والجن والدّواب . الصحاح / شطن/ .
والشاهد فيه قوله " وشيطانة " فهي هنا نكرة مصروفةٌ ، مفارقة لـ " سكران " في دخول الهاء في مؤنثه (أي مؤنث شيطان) .

قال طُفَيْلٌ الغَنَوِيُّ(١):

* لَقَدْ مَنَّتِ الخَذْوَاءُ مَنًّا عَلَيْهِمُ   وَشَيْطَانُ إِذْ يَدْعُوهُمُ وَيُثَوِّبُ *

قال الرُّواةُ : هُوَ شيطانُ بْنُ الحَكَمِ الغَنَوِيُّ.(٢) وكان أبو عليٍّ يَذْهَبُ إلى أَنَّ النُّونَ في شيطانٍ أَصْلِيَّةٌ(٣) لقولِهِم : تَشَيْطَنَ ، ويقولُ في هذا البيت : إِنَّمَا مَنَعَ الشاعِرُ صَرْفَهُ للتأنيثِ والمعرفةِ ، وجَعَلَهُ اسمَ قبيلةٍ .

قال بعضُ العلماءِ : لو كانَ كذلكَ لقالَ : إِذْ تَدْعُوهُمُ وَتُثَوِّبُ .

وكذلكَ عَيْدَانُ اسمُ رجلٍ ، يَجُوزُ أَنْ يكونَ من عادَ يَعُودُ ، فيكونُ أَصْلُهُ عَيِّدَانَ ثُمَّ خُفِّفَ ، فعلى هذا لا يَنْصَرِفُ معرفةً ، لِشَبَهِهِ ٢٥ أ / بِسَكْرَانَ في الزيادة . ويَجُوزُ أَنْ يكونَ مِنْ عَدَنَ بالمكانِ إذا أقامَ ، ومِنْهُ جَنَّاتُ عَدْنٍ ، فعلى هذا يَنْصَرِفُ في الحالَيْنِ ؛ لأَنَّهُ فَيْعَالٌ .

---

(١) هو طفيل بن كعب الغنوي ، من قيس عيلان : شاعر جاهلي فحل من الشجعان ، وكان من أوصف الناس للخيل . ولحسن شعره كان يقال له في الجاهلية المُحَبِّر . قال معاوية : دعوا لي طُفيلاً وسائر الشعراء لكم . أمَّا عبد الملك بن مروان فقد قال : من أراد أنْ يتعلَّمَ ركوب الخيل فليروِ شعر طفيل . مات بعد مقتل هرم بن سنان نحو سنة ١٣ ق.هـ. وله ديوان شعر مطبوع .
أنظر ترجمته في : الشعر والشعراء : ١/ ٤٥٣ ، ورغبة الآمل : ٢/ ١٤٦ ، والخزانة : ٣/ ٦٤٣ والبيت في ديوانه : ص ٤٩ من قصيدة طويلة مطلعها :
* تَأَوَّبَنِي هَمٌّ مع الليلِ مُنْصِبُ   وجاءَ من الأخبارِ مالا أُكَذِّبُ *
وفي الديوان " وقد " مكان " لقد " . والخذواء : اسم فرسه .
والتثويب: الأصل فيه : أن الرجل كان إذا جاء مستصرخًا لَوَّح بثوبه فيكون ذلك دعاءً وإنذارًا ، ثمّ كثر حتى سُمِّيَ تثويبًا . وقيل : هو ترديد الدعاء ، تفعيل من ثاب: إذا رجع، ومنه قيل لقول المؤذن : " الصلاة خير من النوم " التثويب .
أنظر: الفائق للزمخشري : ١/ ١٨٠-١٨١ ، واللسان/ ثوب / .
وعجز البيت ذكره الجاحظ في الحيوان : ١/ ٣٠٠ (ت عبد السلام هارون - طبعة البابي الحلبي - الطبعة الثانية) وأيضا ذكره الزمخشري في الفائق في غريب الحديث: ١/ ١٨٠ برواية " وقد " (ت: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم - طبعة عيسى البابي الحلبي - الطبعة الثانية) .

(٢) هو شيطان بن الحكم بن جاهمة بن حراق . هكذا في ديوان الطفيل : ص ٤٩ .

(٣) أنظر : المنصف : ٣/ ٢١٧ ، والإنصاف : ١/ ١٣٥ .

ومِنْ ذلكَ عَيْلانُ ، قال الشاعر[1] :

* وقيسُ عيلانَ[2] ومَنْ تقيَّسا[3] *

فلمّا لَمْ تَصرِفْهُ العربُ عَلَمًا دَلَّ ذلك على زيادةِ نونهِ ، وأنّهُ مِنْ عالَ يَعِيلُ ، ولو سُمّي بِعَيْلانَ مِنْ عَلَنَ الشيءُ يَعْلَنُ لانْصَرفَ في الحالَيْنِ .

وكُلُّ ماجاءَ مِنْ فَعْلانَ ومؤنّثهُ فَعْلَى لَمْ يَنْصرِفْ في الحالَيْنِ .

قال سيبويهِ : لأنّهُ أشْبهُ فَعْلاءَ في الحركةِ والسُّكونِ وعِدَّةِ الحروفِ ، وأنَّ مؤنّثهُ على حدَةٍ ، كمُذَكَّرِ حمراءَ .[4] قال الزَّجّاجُ :[5] وقد ذكرَ سيبويهِ أيضًا أنَّ النُّونَ تقعُ بدلاً مِنْ ألِفِ التأنيثِ ، وذلك قولُهم في صَنْعاءَ : صَنْعانيٌّ وصَنْعاويٌّ ، وفي بَهْراءَ :

---

(١) القائل : العجاج . والبيت من أرجوزة طويلة مطلعها :

* ياصاحِ هَلْ تعرفُ رسمًا مُكْرَسا *

أنظر : الديوان : ١٢٩ وفيه " قيسَ " بالنصب وهو الصواب . وورد في اللسان / قيس / وقال : إنَّ الرجزَ لرؤبة ، ثم قال : قال ابن برى الرجز للعجاج وليس لرؤبة ، وصواب انشاده " وقيسَ " بالنصب ، لأنَّ قبله :

* وإنْ دَعَوْتُ مِنْ تميمٍ أرؤُسا * والبيت أيضا في التاج / قيس / .

(٢) هو أبو قبيلة من مضر ، واسمه : الناس بن مضر بن نزار ، وقيس لقبه ، وبنوه قبائل كثيرة ، منها : هوازن وسليم وغطفان وفهم وعدوان وغني وباهلة . وإذا قيل : قيس ويمن ، دخلت العدنانية كلها في قيس نسبًا أو عصبيّةً .

وعلماء النسب مختلفون في " عيلان " هل هو أبو قيس أم عبد لأبيه تولّى تربيته فنسب إليه ، أم هو اسم فرس له ؟ .

ورجّح الزبيدي الرأي الاول ، ودلل عليه بقول زهير بن أبي سلمى :

* إذا ابتدرتْ قيسُ بنُ عيلان غايةً من المجدِ ، مَن يسبق إليها يسبقُ *

والبيت غير موجود في ديوانه (طبعة دار صادر) .

أنظر ترجمته في : تاريخ اليعقوبي : ١/ ٢٢٦ (طبعة دار صادر) ونهاية الأرب في معرفة أنساب العرب للقلقشندي : ٤٠٣-٤٠٤ (ت : إبراهيم الأبياري) وتاج العروس / قيس / ومعجم قبائل العرب القديمة والحديثة لعمر رضا كحالة : ٣/ ٩٧٢ (طبعة دار الملايين بيروت) .

(٣) يقال : تَقَيَّسَ فلان ، إذا تشبّهَ بهم أو تمسّكَ منهم بسبب ، إمّا بحلفٍ أو جوار أو ولاء . وحكى سيبويه : تَقَيَّسَ الرجل ، انتسب إليها . اللسان / قيس / .

(٤) أنظر : الكتاب : ٣/ ٢١٦ .

(٥) أنظر : ماينصرف ومالا ينصرف : ٣٥ .

بَهْرانِيٌّ وبَهْراوِيٌّ[١]. فَسَكْرانُ لا يَنْصَرِفُ في مَعْرِفَةٍ ولا نَكِرَةٍ . وقيل : إِنَّما امْتَنَعَ الصَّرْفُ في هذا القَبِيلِ ، لأَنَّ زيادتَهُ أَشْبَهَتْ أَلِفَي التَّأْنيثِ ، فَهُما بِمَنْزِلَةِ تأنيثٍ مُكَرَّرٍ ، في نحوِ : حُبْلَى ، ووَجْهُ الشَّبَهِ أَنَّهُما لا تَدْخُلُ عليهما تاءُ التأنيثِ ، لا تَقولُ : سَكْرانَةٌ ، كما لا تَقولُ : حَمْراءَةٌ ، ولا تَنْقَلِبُ الأَلِفُ مِنْهُما في التصغيرِ ياءً ، لا تَقولُ : سُكَيْرِينٌ ولا حُمَيْرِيٌّ ، ولكِنْ تقولُ : سُكَيْرانُ ، كما تَقولُ : حُمَيْراءُ .

وقِيلَ : امْتَنَعَ هذا القَبِيلُ مِنَ الصَّرْفِ في النَّكِرَةِ ، لأَنَّهُ وَصْفٌ ، ولأَنَّ فيه الأَلِفَ والنُّونَ المُضارِعَتَيْنِ لأَلِفَي التأنيثِ .

والاسمُ الذي كَيَقُومُ هو يَهُودُ ، اخْتَلَفَ العُلَماءُ فيهِ ، فَقِيلَ : هو أَعْجَمِيٌّ ، وهو منسوبٌ إلى يَهُوذا بْنِ يَعْقُوبَ - على نَبِيِّنا وعليه السَّلام - ثُمَّ عُرِّبَ .

وقال آخَرونَ : هو عَرَبِيٌّ ، وهو : إِمَّا أَنْ يَكُونَ مأْخُوذاً مِنْ قولِهِم : هادَ يَهُودُ ، إذا رَجَعَ وتابَ[٢] ، كما قال - عَزَّ وجلَّ - : « إِنَّا هُدْنا إِلَيْكَ »[٣] أَوْ يكونَ مأْخُوذاً مِنَ التَّهْوِيدِ الذي هو اللِّينُ والسُّكونُ[٤] ، ويَشْهَدُ لِهذا قَوْلُهُ - عَزَّ وجلَّ -[٥] « كُونُوا هُوداً أَوْ نَصارَى تَهْتَدُوا »[٦] . وهُودٌ جَمْعُ هائِدٍ[٧] ، مِثْلُ : عُوذٍ وعائِذٍ ، وهو اسْمُ فاعِلٍ مِنْ هادَ يَهُودُ . قال اللهُ - عزَّ وجلَّ - « إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا والَّذِينَ هادُوا »[٨] ، ٢٥ ب / والياءُ على هذا في اليَهُودِ زائدةٌ . وعلى هذا القَوْلِ لَوْ سَمَّيْتَ رجلاً بِيَهُودَ لَمْ تَصْرِفْهُ في المَعْرِفَةِ ، لأَنَّهُ على وَزْنِ يَقُومُ .

ومَنْ ذَهَبَ إلى أَنَّهُ أَعْجَمِيٌّ صَرَفَهُ على كُلِّ حالٍ ، لأَن الأَعْجَمِيَّ إذا دَخَلَتْهُ الأَلِفُ

---

(١) أنظر : الكتاب : ٣/٣٣٦ ، ٣٣٧ .

(٢) أنظر : الجمهرة : ٢/٣٠٦ ، والمحكم : ٤/٢٩٧ / هود / .

(٣) الاعراف / ١٥٦ .

(٤) المحكم : ٢/٢٩٧ / هود / ، والصحاح / هود / .

(٥) في س : « وقالوا كونوا هوداً أَوْ نصارَى تَهْتَدُوا » .

(٦) البقرة / ١٣٥ .

(٧) قال الفراء : وقد يجوز أَنْ يجعلَ هُوداً جمعاً واحده هائد ، مثل : حائل وعائط من النوق . والجمع حُول وعُوط وعيط وعُوطط .
أنظر : معاني القرآن للفراء : ١/٧٣ .

(٨) البقرة / ٦٢ .

واللَّامُ التَّحقَ بالعَرَبيِّ ، فهو على هذا القَوْلِ كَدِيبَاجٍ (١)، ويَشْهَدُ لِهذا المَذْهَبِ قَوْلُهم في جَمْعِهِ : يَهْدانٌ (٢)، فهذا دَليلٌ على أَنَّ الياءَ مِنْ نَفْسِ الكَلِمَةِ. (٣)

وأَمَّا قولُ الشاعرِ : (٤)

* فَرَتْ يَهُودُ وأَسْلَمَتْ أَبْناءَها صَمِّي لِما لَقِيَتْ يَهُودُ صَمامِ *

---

(١) أنظر : الهمع : ١/١٠٤ (ت : هارون ومكرم - دار البحوث العلمية الكويت).

(٢) قال الزبيدي : وقد يُجْمَعُ يَهُودُ على يَهْدان - بضم فسكون - وأورد عليه بيت حسان في هجاء الضَّحَّاك بن خليفة في شأن بني قُرَيْظَة ، وكان أبو الضحاك منافقًا : * أَتُحِبُّ يَهْدانَ الحِجازِ ودِينَهُمْ عبدَ الحمارِ ولا تُحِبُّ مُحَمَّدا *
أنظر : التاج / هود / .

(٣) قال الجوهري : وهو اسمُ نَبِيٍّ ينصرف ، تقول : هذه هودٌ ، إذا أَرَدْتَ سورة هود ، وإِنْ جَعَلْتَ هُودًا اسمَ السُّورة لَمْ تَصْرِفْهُ ، وكذلك نوح ونون .
أنظر : الصحاح / هود / .

(٤) قائله : الأسود بن يَعْفُر النَّهْشَلِيّ الدارميّ التميميّ ، أبو نهشل وأبو الجراح : شاعر جاهلي فحل . قال ابن سلام : وله واحدة رائعة طويلة ، لاحقة بأجود الشعر ، لو كان شفعها بمثلها قَدَّمْناهُ على مرتبته ، وهي :
* نامَ الخَلِيُّ وما أُحِسُّ رُقادي والهَمُّ مُحْتَضِرٌ لَدَيَّ وِسادي *
وهو من أهل العراق . نادَمَ النعمان بن المنذر ، ولَمَّا أَسَنَّ كُفَّ بصرُهُ ، توفي سنة ٢٢ ق.هـ . أنظر ترجمته في : طبقات فحول الشعراء : ١/١٤٧ وفيه قال : "أَخْبَرَني يُونُسُ أَنَّ رؤبةَ كان يقول : "يُعْفُرُ" بضم الياء والفاء . وخزانة الأدب : ١/١٩٥ .
والبيت من قصيدة على البحر الكامل يمدح فيها الحارث بن هشام بن المغيرة ، ومطلعها :
* إِنَّ الأكارِمَ من قُرَيشٍ كُلِّها قاموا فَرامُوا الأَمْرَ كُلَّ مرامِ *
أنظر : الديوان : ٦١ (صنعة نوري حمودي القيسي - وزارة الثقافة والإعلام العراقية) وفيه : (جيرانها) مكان (أبناءها) .
وصَمِّي : اخرسي . وصَمامِ : اسم للداهية . وقولُهم : صَمِّي صَمامِ يُضْرَبُ للرجل يَجيءُ بالداهية . أنظر الصحاح / صمم / .
والبيت ورد في مجالس ثعلب : ٢/٥٢١ (ت : هارون - دار المعارف - الطبعة الثالثة) وبرواية الديوان . وفي طبقات فحول الشعراء : ١/١٤٩ برواية : (وغزا اليهود فأسلموا أبناءهم) . قال المحقق - محمود شاكر - =

فإنّما مَنَعَهُ مِنَ الصَّرفِ التأنيثُ والتعريفُ، لأَنَّهُ اسمُ قبيلةٍ[(١)]، ولا يَدُلُّ هذا على أَنَّ يَهُودَ يَفْعُلُ. ومِنْ حُجَّةِ مَنْ قال: إِنّهُ عَرَبيٌّ، وأَنَّ الياءَ فيه زائدةٌ قَوْلُ الأَفْوَهِ الأَوْدِيِّ[(٢)]:

* يَهُودِيَّةٌ قالَتْ لِجارَةِ بَيْتِها ... حَرامٌ عَلَيْكِ[(٣)] الوَصْلُ مالَمْ تَهَوَّدِ *

ولَوْ كانَتِ الياءُ مِنْ نَفْسِ الكلمةِ لقالَ: مالَمْ تَتَهَيَّدْ.

= عن هذه الرواية: "ورواية ابن سلام غير جيدة. ثم ذكر رواية أخرى، فقال: ويُرْوَى (حلفاءَها) قال: ويعني بالجيران المهاجرين الذين نزلوا المدينة على الأنصار، وأسلم فلان صديقه: خَذَلَهُ في مكروهٍ وفَرَّ ليَسْلَمَ هو. ويهود لَمْ تَغْزُ في غزوة أُحد، وهم أهل الفَرار والغدر، ولكن ردّهم رسول الله صلى الله عليه وسلم لَمَّا خرجوا مع عبد الله بن أبي سلول، وقال: "لا نستنصر بأهل الشرك على أهل الشرك"، ثم جاء آخرون من الأنصار فذكروا لرسول الله صلى الله عليه وسلم الاستعانة بحلفائهم مِنْ يَهُودٍ، فأبى من أَنْ يَسْتَعِينَ بمشرك، ثم قال: وهذا الخبر والشعر يَدُلّان على أَنَّ الأَسود أدرك الاسلام حتى يوم أُحد، ولم أجد ذلك في شيءٍ من المراجع".

والبيت ورد أيضًا في المخصص لابن سيده: ١٦/١٠٢ برواية (جيرانها) و"فعلت" وكذا في الصحاح/ هود/ واللسان في/ هود، صمم/.

(١) قال ابن سيده: ويهود: اسم للقبيلة، وأورد عليه البيت التالي:

* أُولئِكَ أَوْلى مِنْ يَهُودٍ بِمِدْحَةٍ ... إِذا أَنْتَ يومًا قُلْتَها لَمْ تُؤَنَّبِ *

وقيل: إِنَّما اسم هذه القبيلة يهوذا، فَعُرِّبَ بقلب الذال دالًا، وليس هذا بقوي. ثم قال: وقالوا اليهود، فأدخلوا الألف واللام فيها على إرادة النسب، يريدون: اليهوديين. المحكم: ٢/٢٩٧/هود/.

(٢) هو صَلاءَةُ بن عمرو بن مالك من مذحج، يُكْنَى أبا ربيعة، ولُقِّبَ الأَفوه، لأَنَّهُ كان غليظَ الشفتين ظاهرَ الأَسنان، وكان يقال لأبيه فارس الشَّوْهاء، وهو من كبار الشعراء القدماء في الجاهلية. وكان سيد قومه وقائدهم في حروبهم، والعرب تعده من حكمائها. تُوفِّي نحو سنة ٥٠ ق.هـ. وهو أول من قَصَّدَ القصيدة.
أنظر ترجمته في: معاهد التنصيص: ٤/١٠٧، وشعراء النصرانية: ٧٠ وعنه أخذ تاريخ وفاته التقريبي. والطرائق الادبية ص ٣.
والبيت لم أقف عليه في شعره الذي جمعه الميمني في كتابه "الطرائف الادبية، ويشمل: ديوان الأفوه الاودي وديوان الشنفرى وتسع قصائد نادره.." طبعة دار الكتب العلمية بيروت.

(٣) في جميع النسخ (عليك) بفتح كاف المخاطبة - والأَولى كسرها لأَنَّ المخاطبة امرأة.

[المسألة السابعة]

ثُمَّ قال الشيخُ أبو القاسم :

أَخْبِرْني عَنْ فاءٍ ذاتِ فَتَيْــــن ،

وعَنْ (١) لامٍ ذاتِ لَوْنَيْـــن ؟

ثُمَّ قالَ : الفاءُ ذاتُ الفَتَّيْنِ في نحوِ : السَّرِيّ والشَّرِيّ (٢) ، والمَثّ والنَّثّ ، وقاتَعَهُ اللَّهُ وكاتَعَهُ ، بمَعْنَى قاتَلَهُ ، "وأنا أَفْصَحُ العربِ بَيْدَ أَنّي من قُرَيْشٍ" (٣) و"مَيْدَ أَنّي" ، ونَحْو : وُزِنَ وأُزِنَ ، وهو قياسٌ مُطَّرِدٌ في المضموم. (٤) وفي المكسورِ نَحْــــوُ :

---

(١) ليست في ح .

(٢) سبق الحديث عليهما في المسألة الاولى .

(٣) ورد الحديث في الصحاح / ميد / برواية : "ميد أنّي من قريش ونشأت في بني سعد بن بكر". وقال : وفسره بعضهم من أَجْلِ أَنّي".

وكذا في الصاحبي لابن فارس : ٥٧ (ت : مصطفى الشويمي ـ طبعة مؤسسة أ. بدران بيروت) وقال ابن فارس : وكان مُسْتَرْضَعًا فيهم ، وهم الذين قال فيهم أبو عمرو بن العلاء : أَفْصَحُ العربِ عُلْيا هوازن وسُفْلى تميم".

والحديث ورد أيضا في : سر الفصاحة : ٤٩ (الكلام في الفصاحة) لابن سنان الخفاجي ـ (شرح وتصحيح عبد المتعال الصعيدي ـ مطبعة محمد علي صبيح وأولاده) وبروايه : "بيد".

وقال ابن الاثير في النهاية في غريب الحديث والأثر (٤/ ٣٧٩) : وفي حديث أُمّ حرام : "نحن الآخِرون السابقون ، مَيْدَ أنّا أُوتينا الكتاب من بعدهم" مَيْدَ وبَيْدَ : لغتان بمعنى غير ، وقيل : معناهما على أَنّ".

(٤) قال سيبويه : إِعْلَمْ أَنَّ هذه الواو إذا كانت مضمومةً فأنت بالخيار ، إن شئت تركتها على حالها ، وإِنْ شِئْتَ أَبْدَلْتَ الهمزةَ مكانها ، وذلك نحو قولهم في وُلِدَ : أُلِدَ ، وفي : وُجُوهٍ : أُجُوهٌ. ثم قال : "وإنّما كرهوا الواو حيث صارت فيها ضمة ، كما يكرهون الواوين ، فيهمزون نحو قَؤُول ومَؤُونَة" ، ثُمَّ قال : وأَمّا الذين لم يهمزوا فإنّهم تركوا الحرف على أصله ، كما يقولون : قَوُول فلا يهمزون ، ومع ذلك أَنَّ هذه الواو ضعيفة ، تُحْذَفُ وتُبْدَلُ ، فأرادوا أن يضعوا مكانها حرفا أجلد منها ، ثم قال : ولَمّا كانوا يُبدلونها وهي مفتوحةٌ في مثل : وَناةٍ وأَناةٍ ، كانوا في هذا أجدر أن يبدلوا حيث دخله ما يستثقلون ، فصار =

وِشَاحٍ وإِشَاحٍ (١) ، وَوِعَاءٍ وإِعَاءٍ ، لَيْسَ بقياسٍ إِلَّا عندَ المازنيِّ (٢) .

= الإِبدال فيه مُطَّرِدًا ، حيث كان البدل يدخل فيما هو أحق منه" .
أنظر : الكتاب : ٤/ ٣٣١ ، والمنصف : ١/ ٢٢٩ .

(١) قال أبو الفتح : وسألت أبا عليٍّ فقلتُ : هَلَّا أجزْتَ أنْ يكون قولُهم : "إِشَاحٌ ووِشَاحٌ" لُغَتَيْنِ ، لا أنَّ الهمزة بدلٌ من الواو كما تقول : أكَّدْتُ العهدَ ووكَّدْتُه" ؟ .
فقال بـ أي أبو علي ـ : إِجماعُهم على "مُوَشَّحٍ" بلا همز دلالةٌ على أنَّ الواوَ هي الأَصلُ ، ولَمْ نَرَهُمْ اجتمعوا في موضعٍ من "وَكَّدْت" على الواو فنحكم بأنَّ الهمزة فيها بدل من الواو . وهذا صحيح . ويدل عليه أنَّهم قد قالوا : "التَّوكيد ، والتَّأكيد" فهمزهم "التأكيد" يدل على أنَّ الهمزةَ أصلٌ غير مبدلة ، إِذْ لَمْ نَرَهُمْ أبدلوا الواو الساكنة همزة !
(٢) قال أبو عثمان المازنيّ : "واعلمْ أنَّ الواو إِذا كانتْ أوَّلاً وكانت مكسورةً ، فمن العرب من يبدل مكانها الهمزة ، ويكون ذلك مُطَّرِدًا فيها ، فيقولون في "وِسادة : إِسادة" وفي "وِعاء" : إِعاء" وفي "الوِفادة : إِفادة" .
وقال : وزعم سيبويه أنَّه سمعهم ينشدون :

إِلَّا الإِفادةَ فاسْتَوْلَتْ رَكائِبُنا .. عند الجبابير بالبأساءِ والنِّعَمِ *

ويروى : أمَّا الإفادة فاسْتَوْلَتْ رَكائِبُنا
ويقولون : "إِشاحٌ في وِشاحٍ" ولا يهمزونها مكسورةً إِذا كانت غيرَ أوَّلٍ ، لا يقولون في "طويلٍ ، وعَوِيلٍ" ونحو ذلك إِلَّا بالواو" . أنظر : المنصف : ١/ ٢٢٨ ، ٢٢٩ .
وقال أبو الفتح ابن جني : إِذا كان قد صح أنَّ الواو المضمومة إِنَّما هُمِزَتْ ، لأنَّها أشبهت الواوين وجرت الضمة فيها مجرى الواو ، فالواو المكسورة على هذا يجب أن تكون مُشَبَّهةً باجتماع واو وياء نحو "وَيْحٍ" ، ووَيْلٍ ، ويَوْمٍ ويُوحٍ" .
وإِذا كان الأمر كذلك فقد كان القياس الواو المكسورة ألَّا تُهْمَزَ ، كما لا يجب الهمز إِذا اجتمعت الواو والياء نحو "وَيْحٍ ، ووَيْلٍ" ولكنَّ المكسورة في هذا محمولة على حكم المضمومة ، لأنَّ الكسرة مُسْتَثْقَلةٌ في الواو كما أنَّ الضمة فيها كذلك . فمن هنا لَمْ يَطَّرِدِ الهمزُ في الواو المكسورة اطِّرادَهُ في المضمومة" . ورأيُ ابن جني في هذا خلافُ رأيِ المازنيِّ الذي يقول بأنَّه مُطَّرِدٌ .
أُنظر المنصف : ١/ ٢٢٩ .
وقال الرضي في شرحه على شافية ابن الحاجب : "قوله : (وقال المازني وفي نحو إِشاح) يعني أنَّ المازنيَّ يَرى قَلْبَ الواو المكسورة المُصَدَّرةِ هَمْزَةً قياسًا أيضًا ، والأَوْلى كونه سماعيًا ، نحو إِشاح وإِعاءٍ وإِلْدَةٍ وإِفادةٍ في وِلْدَةٍ ووِفادةٍ ، =

والمَفْتوحُ نحوُ : وَسِنَ وأَسِنَ ، ووَبِدَ وأَبِدَ - إِذا غَضِبَ ، وَوَلِهَ وأَلِهَ : تَحَيَّـــرَ (١) ، وما وَبِهَ لَهُ ، وما أَبِهَ ، سائغٌ بإجماعٍ .

واللّامُ ذاتُ اللَّوْنَيْنِ في نَحْوِ : عِضَةٍ وسِنَةٍ ، هي هاءٌ في عِضَةٍ وعِضاهٍ ، وبَعيرٌ عاضِـــهٌ وَعضِهٌ ، أَيْ : راعي العِضاهِ ، ومِنْهُ عَضَهَهُ إِذا شَتَمَهُ ، ٢٦ أ / وَوَرَدَ على طريقةِ المَجـــازِ ، كقولِهِم : نَحَتَ أَثْلَتَهُ ، وَعَضَبَ (٢) سَلَمَتَهُ .

وفي قولِهِم : نَخْلَةٌ سَنْهاءُ ، وَسانَهْتُ (٣) الأَجيرَ . وواوٌ في عِضَواتٍ وسَنَواتٍ .

وأَقولُ مُسْتَعينًا باللهِ :

قَوْلُهُ : (القافُ ذاتُ الفَنَّيْنِ في نحوِ : السَّرِيِّ والشَّرِيِّ) يُريدُ أَنَّهُما جميعًا فـــي مَعْنًى ، وأَنَّ السَّرِيَّ مِنْ كُلِّ شيءٍ : خِيارُهُ ، وكذلِكَ الشَّرِيُّ (٤) ، ويُقالُ في الجَمْعِ : سُراةٌ (٥) وشُراةٌ ، حكى ذلكَ ابنُ السِّكِّيتِ .

= وإِنَّما جاءَ القَلْبُ في المكسورةِ أيضًا ، لأَنَّ الكَسْرَةَ فيها ثِقَلٌ أيضًا ، وإِنْ كـــانَ أَقلَّ من ثِقَلِ الضمِّ ، فاسْتُثْقِلَ ذلكَ في أوَّلِ الكلمةِ دونَ وَسَطِها ، نحوُ طَويلٍ وعَويلٍ ، لأَنَّ الابتداءَ بالمُسْتَثْقَلِ أشنعُ " .
أُنظر : شرح شافية ابن الحاجب مع شرح شواهده : ٣/ ٧٨، ٧٩ (تحقيـــق وضبط وشرح : محمد نور الحسن ومحمد الزفزاف ومحمد محي الديـــــن عبد الحميد - دار الكتب العلمية - بيروت) .
أمّا سيبويه فَقَدْ قال : " . . . ولكِنَّ ناسًا كثيرًا يُجْرُون الواو إِذا كانت مكســـورةً مُجْرَى المضمومة فيهمزون الواو المكسورة إِذا كانت أَوّلاً ، كرهوا الكسرة فيهـــا . . . فمن ذلك قولهم : إِسادَةٌ وإِعاءٌ . وسمعناهم يُنشدون " ، (وأورد البيت السابق الذي أورده المازني . وهو لابن مقبل . أُنظر ديوانه : ٣٩٨ ، وابـــن يعيش : ١٠/ ١٤ ، واللسان / وفد /) .
أُنظر : الكتاب : ٤/ ٣٣١ .

(١) في ح : إِذا تحير .

(٢) في ح : عصب .

(٣) في س : ط نهت .

(٤) أُنظر : الإِبدال لأبي الطيب اللغوي : ٢/ ١٦٨ (ت : عز الدين التنوخـــي - دمشق) .

(٥) ذكر صاحب اللسان عن ابن بري قوله : وقولهم : قومٌ سُراةٌ ، جمعُ سريٍّ علـــى غير قياس أَنْ يُجمعَ فَعيلٌ على فُعَلَةٍ ، قال : ولا يُعرفُ غيرُهُ ، والقياسُ سُراة مثل =

وقال أبو عليّ القاليّ (١): الشُّراةُ - بالشين المعجمة - أيضًا: الرَّدِيُّ (٢)، وهو من الأضداد، والشَّرِيُّ - بالشين المعجمة - أيضًا: الفرسُ الذي يَسْتَشْرِي في سَيْرِهِ، أي: يَلِجُّ ويَمْضِي بغير توقُّفٍ ولا فُتورٍ.

ويُقالُ: شَرَا البعيرُ في سَيْرِه، وشَرَا البَرْقُ إذا كَثُرَ لَمعانُهُ، وشَرَا الأَمْرُ إذا تَرامى وتَفاقَمَ (٤). فليسَ الشَّرِيُّ على هذا بواقفٍ على معنى السَّرِيِّ.

وأمّا البَثُّ، فقد يكونُ بمَعْنى الحُزْنِ والحالِ. قال اللهُ - عزَّ وجلَّ -: «إنّما أشكو بَثِّي وحُزْني إلى اللهِ» (٥) ويُقالُ: أبْثَثْتُكَ سِرِّي، وأبْثَثْتُكَ أي أظهرتُ لكَ بَثِّي (٦).

قال الشاعرُ (٧):

* قالتْ وأبْثَثْتُها سِرِّي وبُحْتُ بِهِ .:. قَدْ كُنْتَ مِمَّنْ يُحِبُّ السِّتْرَ فاسْتَتِرِ .

= قُضاةٍ وزُعاةٍ. أنظر اللسان / سرا / .

(١) إسماعيل بن القاسم بن هارون القالي، المعروف بالبغداديّ، والقاليّ: نسبة إلى قالي قلى، بلد من أعمال أرمينة. نحويّ لغويّ راوٍ. قال الزبيدي: كان أعلم الناس بنحو البصريين، وأحفظ أهل زمانه للغة، وأرواهم للشعر الجاهلي وأحفظهم له". ولد بديار بكر سنة ٢٨٨هـ وتوفّي بقرطبة سنة ٣٥٦ . وله مصنفات كثيرة منها: النوادر والأمالي، والمقصور والممدود وشرح المعلقات وغيرها.

أنظر ترجمته في: إنباه الرواة: ١/ ٢٠٤، وطبقات النحويين واللغويين: ١٨٥، والبغية: ١/ ٤٥٣.

(٢) في س: السَّرِي.

(٣) قال ابن السكيت: شُراةُ المال: خيارُه ورُذالُه.

أنظر: الأضداد لابن السكيت: ٢٣٤ (ضمن ثلاثة كتب في الأضداد: للأصمعي والسجستاني وابن السكيت، ويليها ذيل في الأضداد للصغاني) دار المشرق ببيروت.

(٤) أنظر هذه المعاني في اللسان / شرى /

(٥) يوسف / ٨٦.

(٦) أنظر: الصحاح / بثث / .

(٧) القائل: عمر بن أبي ربيعة المخزومي. شاعر غزل مطبوع. اتصل بعبد الملك ابن مروان ومات سنة ٩٣هـ.

أنظر ترجمته في: الأعلام: ٥/ ٥٢. =

* أَلَسْتَ تُبْصِرُ مَنْ حَوْلِي ؟ فَقُلْتُ لَهَا غَطَّى هَوَاكِ وما أَلْقَى على بَصَرِي (١).

وُيقالُ أَيضًا : بَثَّ الخَبَرَ ، إِذا نَشَرَهُ وَأَظْهَرَهُ (٢) قال الأَصمعيّ : ويُقالُ : تَمْرٌ بَثٌّ ، إِذا كانَ مُتفرِّقًا بَعْضُهُ مِن بَعْضٍ (٣) ، ويُقالُ : بَثْبَثْتُ بَثْبَثَةً في الخَبَرِ والغُبارِ (٤) ويقـــالُ : نَثَّ الحديثَ يَنُثُّهُ - بِضَمِّ النُّونِ - نَثًّا ، إِذا أَفْشاهُ (٥).

ومنهُ قولُ قيسِ بنُ الخطيمِ الأَنصاري (٦) :

إِذا جاوزَ الإِثنَيْنِ سِرٌّ فإِنَّــــهُ بِنَثٍّ وتَكْثِيرِ الوُشاةِ قَمِيـــنُ

= والبيتان من البسيط. أنظر ديوانه ص : ٢١٢ - طبعة دار صادر ببيروت - وفيه " عندي تحت " مكان : " مَنْ يُحِبُّ ".

(١) في ص : ألقى .

(٢) أنظر : الصحاح /بثث / .

(٣) المصدر نفسه / بثث / .

(٤) نفســه : / بثث / .

(٥) اللسان : / نثث / .

قال ابن الأثير في النهاية في غريب الحديث والأثر (٥ / ١٤) في بثث / فـــي حديث أم زرع " لا تَنُثُّ حديثنا تَنْثِيثًا " ثم قال : النَّثُّ كالبثّ ، يقال : نَـــثَّ الحديثَ يَنُثُّهُ إذا حَدَّثَ به . تقول : لا تُفْشِي أسرارَنا ولا تُطْلِعِ الناسَ علـــى أحوالنا ، والتَّنْثِيثُ مصدرُ نَثَّثَ فأجراه على نَثَّ ".

(٦) أبويزيد قيس بن الخطيم بن عديٍ الأوسي : شاعرُ الأوس وأحد شجعانها فـــي الجاهلية . أول ما أشتهر به تَتَبُّعُهُ قاتلي أبيه وجده حتَّى قتلهما ، وله في وقعـــة " بُعاث " التي كانت بين الأوس والخزرج قبل الأسلام أشعار كثيرة . أدرك الأسلام وَتَرَيَّثَ في دخوله فقتل قبل أن يدخل فيه . تُوُفِّي نحو سنة ٢ ق .هـ. ولـه ديوان مطبوع.

أنظر ترجمته في : طبقات فحول الشعراء : ١/ ٢٢٨، ٢٢٩، ٢٣٠، ٢٣١ ، وخزانة الأدب : ٣/ ١٦٨ - ١٦٩.

والبيت من البحر الطويل . أنظر : الديوان : ١٦٢ وفيه برواية " بنشر " مكان " بنث ".

ومعنى قمين : أي حَرِيٌّ وخَلِيقٌ ، يقال : إِنَّهُ لقَمَنٌ أَنْ يَفْعَلَ كذا وكذا ، وأَنَّـهُ لقمين ، ولَقَمِنٌ.

والبيت ورد في بعض كتب اللغة والنحو على أنَّهُ من الشواهد على قطع همـــزة =

ويقالُ نَثَّ الزِّقُّ يَنِثُّ ـ بكسر النون ـ نَثِيثًا[(١)] ، إذا رَشَحَ[(٢)] .

= " اثنين " والألف في " اثنين " ألف وصل ، فعلى هذا ورودها في الشعر مقطوعة شاذ كما هو في بيت ابن الخطيم.

أنظر : الأمالي : ٢/١٧٧ .

وقبله : * أَجودُ بِمَضْنونِ التِّلادِ وإنَّني .. بِسرِّكَ عمن سالَني لَضَنِينُ *

وهذا البيت غير موجود في الديوان (ت : ناصر الدين الأسد) وأشار المحقق إلى ذلك .

وفي الكامل للمبرد : ٢/٣١٢ برواية " وإفشاءُ الحديث " مكان " وتكثير الوشاة " ونسبه لجميل بن عبد الله بن معمر العذري ، وهذا وهم، والصحيح أنَّهُ لقيس ابن الخطيم. قال محقق الديوان : وتابعه في هذا الوهم أسامة بن منقذ في لباب الآداب : ٢٤٠ ، وقال : العجيب أنَّ أسامة ذكر البيت مع أبيات أخرى من هذه القصيدة في ص : ٢٣ ونسبه لقيس وهو الصحيح .

وفي درة الغواص في أوهام الخَواص للحريري : ١٨٩ (طبعة بالأوفست ـ مكتبة المُثَنَّى) . وقال : والصواب في ذلك أَنْ تُسْقَطَ همزةَ الوصل وتُكْسَرَ لامُ التعريف والعِلَّةُ فيه أنَّهُ لَمَّا دخل لام التعريف على هذه الأسماء صارت همزة الوصل حشوًا ، والتقى في الكلمة ساكنان ، لام التعريف والحرف الساكن الذي بعد همزة الوصل ، فلهذا وجب كسر لام التعريف ، فأمَّا البيت المستشهد به فمحمول على ضرورة الشعر ، على أَنَّ أبا العباس المبرد ذكر أَنَّ الروايةَ فيه : " إذا جاوز الخِلَّيْنِ " وإنْ كان الأشهرُ الرواية الأولى " . ولم يذكر المبرد رواية " الخليين " في الكامل .

وفي الحماسة البصرية : ٢/٦٣ برواية " وتكثير الحديث " . وأورد البيت أيضًا أبو عبيد البكريّ في : فصل المقال في شرح كتاب الأمثال : ص ٧٥ (ت: إحسان عباس وعبد المجيد عابدين ـ طبعة دار الأمانة ومؤسسة الرسالة بيروت لبنان) .

والبيت ورد أيضًا في المعاجم : الصحاح / واللسان والتاج / نثث / .

(١) في ص : غير واضحة .

(٢) قال ابن الاثير في النهاية في غريب الحديث والأثر : ٥/١٤ : " وفي حديث عمر أَنَّ رجلًا أتاه يَسْأَلُهُ فقال : هلكتُ ، قال : أَهَلَكْتَ وأَنْتَ تَنِثُّ نَثِيثَ الحميتِ ؟ وقال : نَثَّ الزِّقُّ يَنِثُّ بالكسر : إذا رشح بما فيه من السمن . أراد : أتهلك وجسدك كأنَّهُ يقطر دسمًا . والنَّثِيثُ : أَنْ يَرْشَحَ وَيَعْرَقَ من كثرة لحمه . وقال : =

ويُقالُ : قاتَعَهُ اللّهُ وكاتَعَهُ بمعنَى قاتَلَهُ ، ذَكَرَ ذلك أبو عُبَيْدٍ .

وقيلَ في هذا : إنَّهُ بَدَلٌ (١) . وأمَّا ما رُوِيَ عن النَّبيِّ ـ صلَّى اللّهُ عليه وسلَّم ـ أنَّهُ قال : «أنا ٢٦ ب / أفْصَحُ العَرَبِ بَيْدَ أنِّي مِنْ قُرَيْشٍ ، ونَشَأْتُ في بَني سَعْدِ بْنِ بَكْرٍ » فقد رُوِيَ عنه ـ صلَّى الله عليه وسلَّمَ ـ "مَيْدَ أنِّي" والحديث واحد ، ولا بُدَّ أنْ يكونَ نَطَقَ بإحْداهما ، والمشهورُ عنهُ ـ صلَّى الله عليه وسلَّمَ ـ بَيْدَ ـ بالباء ـ ويجوزُ أنْ يكونَ (مَيْدَ) مِنْ قِبَلِ الرَّاوي على لُغَتِهِ ، فإنَّ منهم مَنْ يُبْدِلُ الباءَ ميمًا .

وأمَّا وُزِنَ وأُزِنَ ، فإنَّهُم اسْتَثْقَلُوا الضَّمَّةَ على الواو فأبْدَلُوها هَمْزَةً ، وليسَ ذلك بواجبٍ ، بل الإتْيانُ به على الأصْلِ أيضًا مُسْتَعْمَلٌ (٢) ، قالَ اللّهُ ـ عَزَّ وجلَّ ـ : « وُقِّتَتْ (٣) »

= ويُرْوَى : "تَمِثُّ" بالميم . وذكر الحديث في : (٤/ ٢٩٤ ـ مثث) "وأنْتَ تَمُثُّ مَثَّ الحميت" أيْ تَرْشَحُ من السِّمَنِ . وقال : وفي حديث أنس "كان له منديلٌ يَمُثُّ به الماءَ إذا تَوَضَّأَ" . وأيضًا هذا الحديث يروى بالنون ، أيْ يَمْسَحُ به أثَرَ الماء ويُنَشِّفُهُ" .

(١) أنظر : الإبدال لأبي الطيب : ٢/ ٣٥٦ ، ونقل المحقق في الهامش عن اللسان / قتع / : وقيل هو على البدل وليس بشيء . وجاء في اللسان / كتع / : وكاتعه الله كقاتعه أي قاتله . وقال : وزعم يعقوب (أي ابن السكيت) أنَّ كاف (كاتعه) بدل من قاف (قاتعه) . وقال الفراء : ومن كلام العرب أنْ يقولوا : قاتله الله ، ثُمَّ تَسْتَقْبِحُ فيقولوا : قاتعه الله وكاتعه ، ومن ذلك قولهم : ويحك وويْسك بمعنى ويلك ، إلاَّ أنَّها دونها" .

(٢) أنظر : ص١١٩ هامش (٤) .

(٣) المرسلات / ١١ . وانظر قراءة أبي عمرو في : الكشف عن وجوه القراءات السبع للقيسي : ٢/ ٣٥٧ . وعلل هذه القراءة بقوله : لأنَّهُ من الوقت فهو الأصل ، إذ (فاء) الفعل واو . وقرأ الباقون بهمزة مضمومة بدل من الواو لانضمامها وهي لغة فاشية . فالواو إذا انضمت أولاً أو ثالثة وبعدها حرف أو حرفان فالبدل فيها مُطَّرِدٌ ، وذلك نحو : "أُجوه" . ثم قال : وقد حُكِيَ هَمْزُها متطرفة نحو : لا تنسؤا الرجل ، وهو مكروه ، لأنَّ الضمةَ فيه عارضةٌ ، وإنَّما يقع الهمز في الواو إذا كانت ضمتها أو كسرتها لازمةً أصليةً ، نحو : وُجوه ووِشاح" .

وفي الحجة في القراءات السبع لابن خالويه ص ٣٦٠ قال : "والحجة لمن قرأ بالواو : أنَّهُ أتى بالكلام على أصله ، لأنَّ وزن "وُقِّتَتْ" فُعِّلَتْ من الوقت ودليله قوله تعالى : "وُوُفِّيَتْ" بالواو بإجماع / آل عمران / ٢٥ .

قرأ بذلك أبو عمرو ، وقرأ باقي السبعة القراء "أُقِّتَتْ". وقال الشاعر (١) فأبدل :

* مِنَ الأُرْقِ حَمّاءُ العِلاطَيْنِ باكَرَتْ .. عَسِيْبَ أَشاءٍ آخِرَ اللَّيْلِ أَسْحَما *

فإن انكسرت الواو ولم تكن في ثقل المضمومة ، فقصره قوم على السماع وأجراه المازني مجرى الأول ، فطرد فيه القياس (٢) ، وذلك في نحو : إشاح في وشاح ، وقرأ

---

(١) قائله : أبو المُثَنَّى حُمَيْدُ بن ثور الهلالي العامري : شاعر مخضرم ، عاش زمنًا في الجاهلية ، وشهد حُنَينًا مع المشركين ، وأسلم ووفد على النبي صلى الله عليه وسلم ، ومات في خلافة عثمان نحو سنة ٣٠ هـ وقيل : أدرك عبد الملك بن مروان . وعَدَّهُ ابن سلام في الطبقة الرابعة من الإسلاميين . له ديوان شعر مطبوع (جمعه عبد العزيز الميمني) .

أُنظر ترجمته في : طبقات فحول الشعراء : ٢/ ٥٨٣ ، والشعر والشعراء لابن قتيبة : ١/ ٣٩٠ ، وتهذيب ابن عساكر : ٤/ ٤٥٩ ، وسمط اللآلي : ١/ ٣٧٦ .

والبيت من قصيدة طويلة على البحر الطويل مطلعها :

سَلِ الرَّبْعَ أَنّى يَمَّمَتْ أُمُّ سالمٍ .. وهَلْ عادةٌ للرَّبْعِ أَنْ يَتَكَلَّما *

وقبل البيت: * وماهاجَ هذا الشَّوْقَ إِلّا حمامةٌ .. دَعَتْ ساقَ حُرٍّ تَرْحَةً وَتَرَنُّما *

والبيت في ديوانه : ص ٢٤ (صنعة الميمني- طبعة دار الكتب المصرية) وفيه : "الوُرْقِ" مكان "الأُرْقِ" وهذا لا شاهد فيه ، و"مطلع الشمس" مكان "آخر الليل".

والحَمّاءُ : على وزن فَعْلاء ، الأَسْتُ لسوادها صفة غالبة ، اللسان/ حمم / .

والعِلاطان : صَفْقَا العُنق من الجانبين من كل شيء ، وعِلاطا الحمامة : طَوْقُها في صَفْحَتَي عُنقِها بسواد . أُنظر : العباب للصاغاني : (حرف الطاء : ١٣١ علط)

والعَسِيْبُ : الغض. والعَسِيْبُ من السَّعَفِ : فُوَيْقَ الكَرَبِ لم يَنْبُتْ عليه الخُوص.

والأَشاءُ : صِغارُ النَّخْلِ ، والواحدة أَشاءَةٌ ، والهمزة فيه منقلبة عن الياء ، لأَنَّ تصغيره أُشَيٌّ. أنظر الصحاح / عسب ، أشا / .

والبيت ورد في : المخصص : ٨/ ١٧١ ورواية الديوان ، وكذا في العباب : (١٣١ علط) واللسان : / علط/ برواية "الورق" و"قضيب" مكان "عسيب" وفي مادة / سفع / برواية "سفعاء" مكان "حماء". وفي التاج / علط / برواية الديوان ، وفي مادة / سفع / برواية "سفعاء" و"فروع" مكان "عسيب" .

والشاهد في البيت على رواية السخاوي "الأُرق" حيث أبدل الهمزة من الواو المضمومة (الورق) .

(٢) أنظر : ص ١٢٠ هامش ٢ .

أُبَيٍّ(١) وابنُ جُبَيْرٍ(٢) وغيرهما " من إِعَاءِ أَخِيهِ "(٣) بكسرِ الهمزةِ

وأَمَّا إذا انْفَتَحَتْ فلا تُبْدَلُ إِلَّا سَمَاعًا بِإِجماعٍ(٤) ، وذلك نَحْوُ : وَسِنَ ، يُقالُ : وَسِنَ الرَّجُلُ يَأْسَنُ ، وأَسِنَ أيضًا ، إذا غُشِيَ عليهِ من رِيحِ البِئْرِ وغَيْرِهِ ، ودارٌ رَأْسَةٌ(٥). قالَ زُهَيْرٌ(٦) :

---

(١) أبو المنذر أُبَيُّ بنُ كعب بن قيس الأنصاريّ المَدَنِيّ . صحابيٌّ جليلٌ ، وسَيِّدُ القُرّاء بالإستحقاق . قرأ على النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم ، وقرأ عليه النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم بَعْضَ القرآن للإرشاد والتعليم . كان قبل الإسلام حبرًا من أحبار اليهود ، ولَمَّا أَسْلَمَ كان من كُتَّاب الوحي ، شهد الغزوات والمشاهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم . تُوفِّي بالمدينة سنة ٣٢هـ . وروى له البخاري ومسلم ١٦٤ حديثًا .

أنظر ترجمته في : طبقات القراء لابن الجزري : ١/ ٣١ ، والحلية : ١/ ٢٥٠ ، والكواكب الدرية : ١/ ٤٥ .

(٢) هو أبو محمد (أبو عبد الله) سعيد بن جُبَيْر بن هشام الأسدي بالولاء ، الكوفي ، الحبشي الأصل ، التابعي . أخذ العلم عن ابن عباس وابن عمر رضي الله عنهما وكان ابن عباس وابن عمر رضي الله عنهما ، وكان ابن عباس يقول إذا أتاه أهل الكوفة يستفتونه : أتسألوني وفيكم ابن أم دهماء ؟ يعني سعيدًا . قتله الحجاج بواسط في سنة ٩٥هـ . وقيل سنة ٩٤هـ .

أنظر ترجمته في : تاريخ الطبري : ٨/ ٩٣ وفيه مقتله سنة ٩٤هـ ، وطبقات القراء لابن الجزري : ١/ ٣٠٥ ، وتهذيب التهذيب : ٤/ ١١ .

(٣) يوسف / ٧٦ . وانظر القراءة في المنصف : ١/ ٢٣٠ .

(٤) أنظر : الكتاب : ٤/ ٣٣١ ، والمنصف : ١/ ٢٣١ .

(٥) أنظر : الصحاح / أسن / .

(٦) البيت من قصيدة على البسيط قالها في مدح هرم بن سنان ومطلعها :

كَمْ لِلْمَنَازِلِ من عامٍ ومِنْ زَمَنِ . . لآلِ أَسماءَ بالقُفَّيْنِ فالرُّكُنِ * .

أنظر : الديوان ص ١٠٥ (ت : كرم البستاني) ، وشعر زهير صنعة الأعلم الشنتمري : ٢٨١ (ت : فخر الدين قباوة ـ دار العلم العربي ـ حلب) وفيه برواية " يغادر " مكان " قد أترك " و " يميل " مكان " يميد " و " ميل " مكان " ميد " وفي الصحاح / أسن / وقال : ويُرْوَى " الوسن " وفي اللسان / أسن / برواية يغادر " وقال : ويُرْوَى " الوسن " . ثم قال : وقال ابن بري : والذي في شعره " يميل في الرمح مثل المائح " وكذا في شعره ، لأَنَّه من صفة الممدوح ، وقال : وإِنَّما غَلَطَ الجوهريّ قولُ الآخَرِ :

=

* قَدْ أَتْرُكُ القِرْنَ مُصْفَرًّا أَنامِلُـهُ .. يَمِيدُ في الرُّمْحِ(١) مَيْدَ المائِحِ الأَسِنِ *

ويروى (المائحِ الوَسِنِ) . ويقال : رَكِيَّةٌ مُوتَسِنَةٌ(٢) وقد أَوْسَنَتْني . والوَسَنُ : النُّعاسُ

وتقول : اسْتَلْقِ وَأْوسَنْ(٣) ، كما تقول : وارْقُدْ(٤) ، والأَلِفُ أَلِفُ وَصْلٍ .

ومِثْلُهُ : وَبِدَ وأَبِدَ ، يُقالُ : وَبِدَ عليهِ وأَبِدَ ، ووَمِدَ عليهِ أيضًا ، والوَمَدَةُ والوَمَـــدُ :

شِدَّةُ حَرِّ الليلِ ، أي غَضِبَ عليهِ وحَمِيَ(٥) ، فهذا قد تَعاقَبَ في فائه وعَيْنِهِ حَرْفان . ويُقـــالُ :

أَلِهَ يَأْلَهُ - إذا تَحَيَّرَ - أَلَهًا ، وقد أَلِهْتُ عليهِ ، أي اشْتَدَّ جَزَعِي(٦) ، ووَلِهَ أيضًا يَوْلَهُ وَلَهًـــا

ووَلَهانًا ، وأَنا والِهٌ ، وامْرَأَةٌ والِهٌ أيضًا . قال الأَعْشى(٧) :

٢٧ أ / فَأَقْبَلَتْ والِهًا ثَكْلى على عَجَلٍ كُلٌّ دَهاها وكُلٌّ عندها اجْتَمَعـــا .

= * قَدْ أَتْرُكُ القِرْنَ مُصْفَرًّا أَنامِلُهُ .. كَأَنَّ أَثْوابَهُ مُجَّتْ بِفِرْصـــادِ *

وفي التهذيب : ١٣ / ٨٤ - أسن / برواية " يُغادر " .وقال في الأَسِنِ : هـــو

الأَسِنُ واليَسَنُ ، أَشْبَعْتُهُ من غير واحد بالياء ، كما قالوا : رُمْحٌ يَزَنِي وأَزَنِي .

وفي التاج / أسن / برواية الصحاح . والقِرْن : الكفوء في الشجاعة . (الصحـــاح /

قرن /) .

(١) في س : الريح .

(٢) في المعاجم : رَكِيَّةٌ مُوسِنَةٌ ، يُوسَنُ فيها الإنسان وَسْنًا : وهو غَشْيٌ يأْخُـــذُهُ ،

وبعضُهم يَهْمِزُ فيقول : (أَسِنَ) انتهى من التهذيب (١٣ / ٨٥) - وســـن / .

وانظر الصحاح واللسان والتاج / وسن / وليس فيها مؤتسنة .

(٣) في س : فاوسن .

(٤) في ص : واوْقـد .

(٥) أنظر : الصحاح / وبد ، ومد / .

(٦) أنظر الصحاح / أله / .

(٧) البيت في ديوانه ص ١٠٤ . من قصيدة طويلة على البسيط ، يمدح فيها هَـوْذَةَ

ابن علي الحنفي ومطلعها :

* بانت سُعادُ وأَمْسَى حَبْلُها انْقَطَعا .. واحْتَلَّتِ الغَمْرَ فالجُدَّيْنِ فالفَرَعا *

ورواية الديوان لصدر البيت : * فانْصَرَفَتْ فاقدًا ثكلى على حزنٍ * .

والثُّكْلى : المرأة التي تفقد ولدها . يقال : امرأةٌ ثاكل وثكلى . (الصحـــاح

/ ثكل /) .

وُيقَالُ في المرأةِ أيضًا : وُالِهَةٌ ، والأَصْلُ وَلِهَ يُولَهُ وَلَهًا ، وُيقالُ : ما أَبَهْتُ لِكَذا وفي المُسْتَقْبَلِ آبَهُ أَبْهًا ، إِذا تَذَكَّرْتَهُ بَعْدَ نِسْيانٍ ، وُيقالُ أيضًا : ما أَبِهْتُ لَهُ - بالكسر - آبَهُ أَبْهًا.(١) وقال يَعقوبُ : ما وَبَهْتُ لَهُ ، وما وَبِهْتُ لَهُ ، أَيْ ما فَطَنْتُ ،(٢) وهذا كُلُّهُ يُوقَفُ فيهِ على السَّماعِ بغيرِ خِلافٍ.

وَقَدْ تَرَكَ مِنْ هذا قولهم(٣) : أَحَدٌ في وَحَدٍ ، وَامْرَأَةٌ أَناةٌ في وَناةٍ(٤) ، وإذا زُكِّيَ المالُ ذَهَبَتْ أَبَلَتُهُ وَبَلَتُهُ ،(٥) وأسماءُ اسْمُ امرأةٍ ، والأَصْلُ وَسْماءُ - من الوَسامَةِ - إِلَّا أَنَّ أَسماءَ لا يَلْزَمُهُ ، وإِنْ كانَتْ مِنَ الوَسامَةِ ، لِأَنَّهُ لا يُقالُ فيها : وَسْماءُ ، وَقَدْ قِيلَ: إِنَّها جَمْعُ اسْمٍ سُمِّيَتْ بِهِ المرأةُ.(٦)

---

(١) أُنظر : الصحاح / أبه /.

(٢) قال يعقوب بن السِّكِّيت : " وُيقال : ما أَبِهْتُ لَهُ ، وما أَبَهْتُ لَهُ ، وما بُهِتُّ لَهُ ، وما بِهْتُ لَهُ ، وما وَبَهْتُ لَهُ ، وما وَبِهْتُ لَهُ ، وما بَهَأْتُ لَهُ ، وما بَأَهْتُ لَهُ ، يُريدُ : ما فَطِنْتُ لَهُ ". أُنظر : إصلاح المنطق : ٢١١ - ٢١٢.
وقال أبو زيد : وقالوا : نَبِهْتُ لذلك الأمر فأنا أَنْبَهُ نَبَهًا . ووَبِهْتُ لَهُ فأنا أَوْبَهُ وَبَهًا . وُيقال : ما أَبِهْتُ لكلامِكَ أَبْهًا ". أُنظر : النوادر : ص ٢٠٠.
وقال أبو الطيب اللغوي : " وعن كُراع : أَبَّهَ الرجلَ : فَطَّنَهُ ، وأَنَّهَهُ : نَبَّهَهُ . والمعنيانان متقاربان ". أُنظر : الإبدال : ٢/٥٦٦.

(٣) ليست في ش.

(٤) أنظر : الكتاب : ٤/٣٣١ ، والمنصف : ١/٢٣١.

(٥) أي وخامته وإثمه . قال الزبيدي : الأَبَلَةُ بالتحريك : الإثم ، وبه فُسِّرَ حديث يحيى بن يعمر " أَيُّ مالٍ أَدَّيْتَ زكاتَهُ ، فَقَدْ ذَهَبَتْ أَبَلَتُهُ ، أي وباله وإثمه ".
أُنظر : التاج / أبل /.

(٦) قال صاحب اللسان - بعد أَنْ ذكرَ أَنَّ أَسماءَ : اسم امرأة مُشتقٌّ من الوَسامة ، وهمزته مبدلة من الواو - : " قال ابن سيده : وإِنَّما قالوا ذلك أَنَّ سيبويه ذَكَرَ أسماءَ في الترخيم مع فَعْلان كسكران ، مُعْتَدًّا بها فَعْلاءَ . فقال أبو العباس : لم يكن يجب أَنْ يذكرَ هذا الاسمَ مع سكران ، من حيث كان وزنه أَفْعالًا ، لأَنَّهُ جمع اسم . قال : وإِنَّما مُنِعَ الصَّرْفَ في العلم المذكر من حيث غلبت عليه تسمية المؤنث له ، فلحق عنده بباب سُعاد وزينب . فقوّى أبو بكر (أي ابن الأنباري) =

وَأَمَّا اللَّامُ ذاتُ اللَّوْنَيْنِ فَلامُ عِضَةٍ وَسَنَةٍ ، تكونُ مَرَّةً هاءً وَمَرَّةً واوًا ، وَأَصْلُ عِضَةٍ - على أَنَّ لامَها هاءٌ - عِضْهَةٌ ، قال :

* إذا ماتَ مِنْهُم مَيِّتٌ سَرَقَ ابْنُهُ .. ومِنْ عِضْهَةٍ ما يُنْبِتَنَّ شَكِيرُهـا .(١)

وَيُجْمَعُ على عِضاهٍ ، وَيُصَغَّرُ على عُضَيْهَةٍ ، فَتُرَدُّ اللَّامُ كما تُرَدُّ في شَفَةٍ ، فَيُقالُ : شِفاهٌ

= قول سيبويه إِنَّهُ في الأصل وَسْمًا ، ثُمَّ قُلِبَتْ واوه همزة ، وإن كانت مفتوحة ، حملًا على باب أَحد وأَناةٍ ، وإِنَّما شجع أبا بكر على ارتكاب هذا القول ، لأَنَّ سيبويه شرع له ذلك ، وذلك أَنَّهُ لَمَّا رآه قد جعل فَعْلاً وعدم تركيب (ي س م) تطلَّب لذلك وجْهًا ، فذهب إلى البدل ، وقياس قول سيبويه أَنْ لا ينصرف وأسماء نكرةٌ لا معرفة ، لأَنَّه عنده فَعْلاء .

وأَمَّا على غير مذهب سيبويه فإِنَّها تتصرف نكرةً ومعرفةً ، لأَنَّها أفعال كأشعار ومذهب سيبويه وأبي بكر فيها أشبهُ بمعنى أَسماء النساء ، وذلك لأَنَّها عندهما من الوسامة ، وهي الحسن ، فهذا أشبه في تسمية النساء من معنى كونها جمع اسم .

قال - أي ابن سيده - : وينبغي لسيبويه أَنْ يَعْتَقِد مذهب أبي بكر ، إذ ليس معنى هذا التركيب على ظاهره ، وإن كان سيبويه يَتَأَوَّل عَيْن (سيِّد) على أَنَّها ياء وإنْ عدم هذا التركيب ، لأَنَّهُ (س ي د) فكذلك يتوهم أسماء من (أ س م) وإن عدم هذا التركيب إِلَّا هنا " . أُنظر اللسان / وسم / ، وانظر الانصاف : المسألة الاولى .

(١) البيت من البحر الطويل ، وهو من الشواهد التي لم يُعرف قائلها .

أنظر : الكتاب : ٣ / ٥١٧ وفيه برواية " في عضةٍ ما يُنْبِتَنَّ شكيرُها " على أَنَّـهُ صدر بيت. وفي شرح ابن يعيش : ٧ / ١٠٣ برواية " عِضة " ، وكذا في : ٩ / ٤٠٥ . وفي الخزانة : ٢ / ٨٣ ، ذكر رواية سيبويه ، ثُمَّ البيت بكامله كما هو عند السخاوي ما عدا (عِضَة) مكان " عِضْهَةٍ " ، ثُمَّ قال : وأورد الزمخشري المصراع الثاني في أمثاله ، وقال - أي الزمخشري - : والعضة بالهاء والتاء جميعًا والشكير : الورق ، وَيُرْوى في عضة ما ينبت العود ، وَيُضرب في مشابهة الرجل أباه . وكذلك اقتصر ابن هشام في حواشي التسهيل عليه (أي المصراع الثاني) لكنه قال : هذا مثل لمن أظهر خلاف ما أبطن . والعضة : شجرة ، وشكيرها : شوكها ، وقيل : صغار ورقها ، يعني أَنَّ كبار الورق إِنَّما تنبت =

وشُفَيْهَةٌ ، ويُقالُ في النَّسَبِ : بَعِيرٌ عُضِهِيٌّ وعِضَاهِيٌّ ، وإبلٌ عِضَاهِيَّةٌ ، وعَضِهَتِ الإبلُ - بكسر الضاد - تَعْضَهُ عَضَهًا ، إذا رَعَتِ العِضَاهَ ، والعِضَاهُ : كُلُّ شَجَرٍ عظيمٍ لَهُ شَوْكٌ ، وهو عِنْدَهُم خالِصٌ وغَيْرُ(١) خالِصٍ . فالخالِصُ أَحَدَ عَشَرَ : الغَرْفُ(٢) والطَّلْحُ والسَّلَمُ والسِّدْرُ والسَّيَالُ ، والسَّمُرُ واليَنْبُوتُ والقَتادُ الكَبِيرُ والكَنَهْبَلُ والغَرَبُ والعَوْسَجُ(٣) . وما لَيْسَ بخالِصٍ سَبْعَةٌ : الشَّوْحَطُ والنَّبْعُ والشِّرْيَانُ(٤) والسَّرَاءُ والنَّشَمُ والعُجْرُمُ(٥) والتَّأْلَبُ .

= من صغارها ، أي ما ظهر من الصغار يدل على الكبار . انتهى . وقال صاحب الخزانة على هذا الكلام : وهذا التفسير مبنيٌّ على قطع النظر عن المصراع الأول ، وقال : وقوله : (سرق ابنه) اخْتُلِفَ في ضَبْطِهِ ، فالجمهور على أَنَّهُ بالبناء للمفعول ، بتقدير سُرِقَ منه . وضَبَطَهُ الخطيب التبريزي بالبناء للفاعل على تقدير سَرَقَ ابنُه صورَتَه وشمائِلَهُ ، وضَبَطَهُ بعضهم شَرُفَ ابْنُه بالمعجمة والفاء والبناء للمعلوم ، من الشرف وهو المجد ، ولا يخفى ركاكته . والعِضه واحدة العِضاه عضاهة وعِضْهَة بكسر فسكون ، وعضة بحذف الهاء الأصلية كما حذف من الشفة .

ونقل رواية أخرى للبيت عن ابن الأعرابي وهي :

* ومِنْ عِضَةٍ ما يَنْبُتَنَّ شكيرها .. قديمًا ويُقْتَطُّ الزِّنادُ من الزندِ *

وورد البيت في الخزانة أيضا : ٤/٤٨٩ ، ٥٦٦ ، والمغني : ٤٤٤ ، وشرح التصريح على التوضيح : ٢/٢٠٥ ، وشرح الأشموني : ٣/٢١٧ ، وشرح الحماسة للمرزوقي : ١٠٩٢ ، وفي الصحاح / عضه / برواية " سُرِق ابنه " بالبناء للمفعول واللسان /عضه / برواية " سَيِّد " مكان " مَيِّت " . والمعنى : يريد أَنَّ الابن يشبه الأب ، فمن رأى هذا ظَنَّ هذا ، فكأَنَّ الابن مسروق .

(١) غير واضحة في ث .

(٢) في الصحاح : /عضه / جعله من غير الخالص . والغَرْفُ شَجَرٌ يُدْبَغُ به . المصدر نفسه / غرف / .

(٣) ومن الخالص أيضًا : العُرْفُطُ والقَرْقَدُ . أنظر : الصحاح / عضه / .

(٤) في ص : الشريات . ويروى أيضا بفتح الشين . الصحاح / شرى / .

(٥) ويروى أيضا : العِجْرِمُ ، بكسر العين . أنظر : الصحاح واللسان /عجرم / .

ومَنْ جَمَعَ عِضَةٍ على عَضَواتٍ جَعَلَ لامَهَا واوًا ، ويُقالُ على هذا : بَعِيرٌ عَضَوِيٌّ ، وإبِلٌ عَضَوِيَّةٌ بفتح العين - وأنْشَدُوا : (١)

* هذا طَرِيقٌ يَأْزِمُ المَآزِمَا وعَضَوَاتٌ تَقْطَعُ اللَّهَازِمَا *

٢٧ ب / ومِنْهُ قيلَ : عَضَهَهُ عَضْهًا ، رَمَاهُ بالبُهْتانِ (٢) في نَفْسِهِ أَوْ حَسَبِهِ ، وكذلك نَحَتَ أَثْلَتَهُ (٣) إذ قال في حَسَبِهِ قَبِيحًا ، وكذلِكَ عَضَبَ سَلَمَتَهُ. (٤) قال الأَعْشَى (٥) :

* أَلَسْتَ مُنْتَهِيًا عَنْ نَحْتِ أَثْلَتِنَا وَلَسْتَ ضَائِرَنا ما أَطَّتِ الإبِلُ *

(١) قائله : أبو مهدية الأعرابي . والرجز ورد في : الكتاب : ٣ / ٣٦٠ .
قال الأستاذ عبدالسلام هارون في الهامش : ويروى " ذا عصوات تمشق ".
والعصوات جمع عصا ، وتمشق : تضرب . وفي الخصائص : ١ / ١٧٢ ، والمنصف : ١ / ٥٩ ، ٣ / ٣٨ ، ١٢٧ ، وشرح ابن يعيش : ٥ / ٣٨ ، والكامل : ٣ / ٦٧ ، ورغبة الآمل : ٦ / ٢٠٦ ، والصحاح / أزم ، عضه / برواية " تمشق " و " عصوات " إضافة إلى " تقطع " و " عضوات " وكذا في اللسان / أزم ، عضه / .
ومعنى يأزم : يعض ، يقال : أَزَمَ يأْزِمُ - من باب ضرب وفرح - إذا عضَّ .
والمأزم : كل طريق ضيق بين جبلين . اللسان / أزم / .
واللهازم : جمع لهزمة وهي مضغة في أصل الحنك . اللسان / لهزم / .
والمعنى : من سار في هذا الطريق الضيق بين ما حفَّ به من العضاة ، تأذَّى بسيره فيه .
والشاهد فيه : عضوات جمع عضة ، واتيانه بالواو (عضوات) دليل على أنَّ الكلمة هنا من ذوات الاعتلال ولامها الواو .

(٢) أنظر الصحاح / عضه / .

(٣) الأَثْلَةُ : السَّمُرَةُ ، وقيل : شجرة من العضاة طويلة مستقيمة الخَشَبَةِ ، تُعمل منها القِصاع والأقداح ، فوقعت مجازًا في قولهم : نحت أَثْلَتَهُ إذا تَنَقَّصَهُ .
أنظر أساس البلاغة / أثل / .

(٤) السَّلَمَةُ : شجر من العضاه (سبق ذكره) . وفي أساس البلاغة / سلم / يقال : عصب (بالصاد المهملة) سلمته . وفي المثل يقال : عَصَبَهُ عَصْبَ السَّلَمَةِ .
أنظر : جمهرة الأمثال : ٢ / ٥٧ .

(٥) والبيت من البسيط ، من معلقته المشهورة ، والتي مطلعها :
* وَدِّعْ هُرَيْرَةَ إنَّ الرَّكْبَ مُرْتَحِلُ ... البيت *
وقبله : أَبْلِغْ يَزِيدَ بني شيبان مَأْلُكَةً .. أبا ثُبَيْتٍ أَمَا تَنْفَكُّ تَأْتَكِلُ *
أنظر : ديوانه : ٩٧ وفيه " ضائرها " مكان " ضائرنا " . وأساس البلاغة / أثل / =

وهو على وَجْهِ المَجازِ ، وقيلُ للأَصْلِ : الأَثْلَةُ مِنْ هذا ، ونَحَتَهُ يَنْحِتُهُ - بالكسر - أَيْ بَراهُ. وكذلك سَنَةٌ في الحذف فيها وجهان (١) ، أحدهما : أَنَّهُ الهاءُ ، وأَصْلُها السَّنْهَةُ مِثْلُ الجَبْهَةِ ، وقالوا : نَخْلَةٌ سَنْهاءُ ، لِلَّتي تَحْمِلُ سَنَةً ولا تَحْمِلُ أُخْرى. (٢)

وقال (٣) :

* لَيْسَتْ بِسَنْهاءَ ولا رُجَّبِيَّةٍ ولكِنْ عَرايا في السِّنينَ الجَوائِحِ *

يصِفُ نَخْلاً . وقال أبو عُبَيْدٍ : هيَ التي أَصابَتْها السَّنَةُ (٤) والوَجْهُ الثاني : الواو ، قالوا في تَصْغيرِهِ : سُنَيَّةٌ وسُنَيْهَةٌ ، واسْتَأْجَرْتُهُ مُسانَهَةً ومُساناةً. (٥)

= والصحاح واللسان والتاج / أثل/ .

وقوله : ما أَطَّتِ الإبل : أي ما صَوَّتتِ الإبل من ثقل أحمالها . أنظر العباب ص ١٦ (باب الطاء - أطط) .

(١) أنظر الكتاب : ٣/ ٣٦٠ .

(٢) أنظر الصحاح / سنه / .

(٣) قائله : سويد بن الصامت بن حارثة الخزرجي الأنصاري . شاعرٌ من أهل المدينة ، كان قومه يسمونه (الكامل) اشتهر في الجاهلية ، وأدرك الاسلام وهو شيخ كبير ولقيه النبي صلى الله عليه وسلم بسوق ذي المجاز ، فدعاه للإسلام ، وقرأ عليه شيئًا من القرآن فاستحسنه وانصرف ، وزعم قومه أنَّهُ أسلم ومات قبل الهجرة ، إذ قتله الخزرج .

أُنظر ترجمته في : سيرة ابن هشام : ١/ ١٤٨ ، ١٤٩ ، سمط اللآلي : ١/ ٣٦١ والإصابة ٢/ ٩٩ .

والبيت من الطويل ، ورد في : سمط اللآلي : ١/ ٣٦١ وقبله :

أَدِينُ وما دَيْني عليكم بِمُغْرَمٍ .. ولكن على الشُّمِّ الجِلادِ القَراوِحِ

على كُلِّ خَوّارٍ كَأَنَّ جُذوعَها .. طُلِينَ بِقارٍ أو بِحَمْأَةِ مائِحِ

وفي الصحاح واللسان والتاج / سنه/ برواية " فليست " وهي الأولى حتى يستقيم البيت.

ومعنى رُجَّبِيَّةٍ هنا : لم تُبْنَ عليها رُجْبَةٌ ، وهي حظيرةٌ تُبْنَى حول النخلة يُمْنَعُ بها من ثمرها . أُنظر سمط اللآلي : ١/ ٣٦١ .

(٤) أنظر : الصحاح واللسان والتاج / سنه/ .

(٥) أنظر : الصحاح / سنه / .

وقلتُ : وما فاءٌ تداوَلُها ثلاثةُ أحرُفٍ عَدَدَا ؟

وما عَيْنٌ لها حرفانِ يَعْتَوِرانِها أبَدَا ؟

ولاماتٌ لها حرفانِ أيضًا مِثْلُها وُجِدَا ؟

وما عَيْنانِ مَعْ لامَيْنِ لَفْظُهُما قدِ اتَّحَدَا ؟

هُما في كِلْمَتَيْنِ هُما لِمَعْنًى واحِدٍ وَرَدَا ؟

وما ضِدّانِ إنْ وُصِفا ولولا الفاءُ ما انفَرَدَا ؟

الفاءُ التي تداوَلُها ثلاثةُ أحرفٍ قولُهم في دواءِ السُّمِّ : دِرْياقٌ (١) وتِرْياقٌ وطِرْياقٌ ،

---

(١) قال ابن دريد : وربَّما سُمِّيت الخَمْرُ دِرْياقًا . الجمهرة : ٣٨٧/٣ ، وقال في ص ٥٠٢ : ومما أعربوه التِّرْياقُ والدِّرْياقُ ، روميان معربان وأورد عليه قول رؤبة * ريقي ودِرْياقي شفاءُ السَّمِّ *

وقال الجوهري : التِّرْياقُ - بكسر التاء - : دواء السُّموم ، فارسي مُعَرَّب ، والعرب تُسَمِّي الخمر : تِرْياقًا وتِرْياقَةً ، لأنَّها تَذْهَبُ بالهَمِّ ، وأورد عليه قول الأعشى :

سَقَتْني بصهباءَ تِرْياقَةٍ .. متى ما تُلَيِّنْ عِظامي تَلِنْ *

وقال أيضًا : والدِّرْياق : لغة في التِّرياق . (الصحاح : ترق ، درق) .

وقال الجواليقي : والدِّرْياقُ لغة في التِّرْياق ، وهو معرب ، وأورد عليه قول رؤبة السابق .

ثم قال : والدِّرْياقة : الخمر ، وأورد عليه قول حسان :

* دِرياقةً توشك فَتْرَ العِظام *

وقال : والطِّرْياقُ : لغةٌ في الدِّرْياق . أنظر المُعَرَّب : ١٩١ ، ٢٧٣ .

وفي اللسان : وحكى ابن خالويه أنَّه يُقال : " طِرياق " ، لأنَّ الطاء والدال والتاء من مخرج واحد ، ومثله : مَدَّهُ ومَطَّهُ ومَتَّهُ " .

وقال نقلاً عن الهجري : " دَرياق " بفتح الدال . وكلها معناها واحد ، دواء السموم . / اللسان / درق / طرق / .

وذكر أبو الطيب اللغوي التِّرياق والدِّرياق في كتاب الإبدال (١٠٣/١ - باب التاء والدال) وقال في ص ١٣٣ : " وقال الكسائي : سمعت التِّرْياق والطِّرْياق قال وهو أعجمي يُخَلِّطُ فيه " وقال المحقق لكتاب الإبدال - عز الدين التنوخي - : وذكر اللغويون أنَّه فارسي معرب ما خلا صاحب الجمهرة والمجد والخفاجي ، فقد ذكروا أنَّه رومي معرب ، وهو الصحيح ، واسمه اليوناني " Thêriakon " =

والثالثُ عن أبي[(١)] حنيفة[(٢)].

والعَيْنُ التي لها حرفان قولُهم : نَعَقَ الغُرابُ يَنْعَقُ ، ونَغَقَ يَنْغِقُ -بكسر الغين- إذا صاح[(٣)]. وكذلك قولُهم : مَغاثِيرُ ومَغافِيرُ ، لِصَمْغ الرِّمْثِ والعُرْفُطِ وهو حُلْوٌ كالعَسَل[(٤)].

وفي الحديث ، يارسولَ اللهِ : أكَلْتَ مَغافِيرَ. قال " ما أكلْتُ إلّا عَسَلاً عِنْدَ سَوْدَة ". فقالت : جَرَسَتْ نَحْلَةُ العُرْفُطِ[(٥)].

= ومعناه السبعي ، نسبة إلى السبع ، فهو عقّار ضد نهش السباع ، معقد التركيب رَكَّبَهُ الملك " شريدات السابع " ملك قُنْط (١٢٣ - ٦٣ ق م) لينتقم من أعداء حاشيته".

أنظر : الإبدال : ١/٣٠١ ، هامش (٣)

(١) المقصود بأبي حنيفة هنا : هو اللُّغويّ ، وليس صاحب المذهب ، وقد أشار إلى ذلك الناسخ في هامش ث . وهو أحمد بن داود الدِّيْنَوري ، من أهل الدِّينور ، نحوي ، لغوي بالاضافة لشهرته بالهندسة والحساب ، رواية ثقة . أخذ عن البصريين والكوفيين وأكثر عن ابن السكيت وأبيه ، وكان رحمه الله من نوادر الرجال ، ممن جمع بين آداب العرب وحكم الفلاسفة . تُوفِّي سنة ٢٨٢ هـ . له مصنفات كثيرة منها : الفصاحة ، وتفسير القرآن ، والجبر والمقابله وغيرها .
أنظر ترجمته في : إنباه الرواة : ١/ ٤١ - ٤٤ ، ومعجم الأدباء : ٣/ ٢٦ -٣٢ والبغية : ١/ ٣٠٦ .

(٢) في ث بعد حنيفة : (رحمة الله عليه) .

(٣) أنظر : الإبدال لابي الطيب : ٢/ ٣٠٤ .
وقال الأزهري : " وقال الليث : يقال : نَغَقَ الغرابُ ونَعَقَ ، بالعين والغين وقلتُ - أي الأزهري - : كلام العرب نَغَقَ بالغين ، ونَعَقَ الراعي بالشاء ، بالعين ، ولم أسمعهم يقولون في الغراب نَعَقَ ، ولكنّهم يقولون : نَعَبَ بالعين"
أنظر : التهذيب : ١/ ٢٧٥/ نعق / .

(٤) قال الفراء : بنو أسد يقولون : المغثور ، والجمع المغاثير ، وغيرهم بالفاء .
أنظر : الابدال : ١/ ١٨٦ . وانظر اللسان / غثر / .

(٥) أنظر الحديث في : صحيح البخاري : ٣/ ٥٧ -كتاب الطلاق (طبعة دار الشروق ومطابع الشعب ، وفي ص ١٧٦ -كتاب الإيمان والنذور - وفيه : أنه أكل عسلاً عند زينب بنت جحش ، وليس عند سودة .
وفي مسند أحمد : ٦/ ٢٢١ ، وفيه " عند زينب" وبدون : جرست نحلة العرفط.

والمُرْفُطُ(١) ٢٨ أ / لهُ رائحة كريهة ، وكذلك الذي يسيل منه ، ويقولون(٢) : خرجنا نتَمَغْفَرُ ونتمغثَّرُ من ذلك . وواحد المغافير مُغْفُورٌ ومُغْثُورٌ .

ومن ذلك : المِجْدافُ - بالدّالِ والذّالِ - قال ابنُ دُرَيدٍ : هُما لُغتانِ فصيحتانِ في مِجْدافِ السّفينةِ(٣).

واللاماتُ التي لها حرفانِ : في الجَدَثِ والجَدَفِ - للقبر - ، قال الفرّاءُ : العربُ تُعقّبُ بين الثّاءِ والفاءِ ، فيقولون : جَدَث وجَدَف ، وهي الأجداثُ والأجدافُ(٤).

---

(١) سبق ذكره ضمن الخالص من شجر العضاه . أُنظر : ص١٣١ هامش (٣) .

(٢) قال الكسائي : خرجنا نتمغفر ونتمغثر ، أي نأخذ المغفور ، وحكى في واحدها المِغْفَرُ أيضًا ، والمِغْثَرُ أيضًا ، وغيره : المغفوراء : أرض ذات مغافير أنظر : الإبدال : ١٨٦/١ .

(٣) أنظر : الجمهرة : ٦٧/٢ . وقال : " والدّالُ أكثرُ " . والصحاح / جذف / . وقال أبو الطيب اللغوي في الإبدال : ٣٥٩/١ : " وأبى الأصمعيّ إلا بالدال غير المعجمة " . ويقال : جَدَفَ الطائر وجَذَفَ : إذا دنا في طيرانه من الأرض .
ومن معاني المِجداف أيضًا : قال أبو عمرو . جَدَفَ الطائر وجَدَفَ الملّاحُ بالمِجدافِ ، وهو الثّريّ والمِقذافُ والمِقذفُ . والمِجداف : العنق على التشبيه ، قال : * بأتلعِ المِجدافِ ذيّالِ الذّنَبْ * ومنه أيضًا المِجدافُ : السّوط لغةٌ بحرانيّة ، عن الأصمعي . قال المثقب العبدي :
* تكادُ إذا حُرّكَ مِجدافُها .. تَنْسَلُّ من مَثناتِها واليدِ *
أنظر : الصحاح واللسان / جدف وجذف / .

(٤) أنظر كلام الفراء في : الصحاح / جذف / .
وقال ابن دريد - بعد أنْ ذكر أنّ الجَدَفَ لغةٌ في الجَدَث ، وهو القبر - : " وفي الحديث : في الرجل استهوته الجن ، فسُئِلَ ما كان طعامهم ؟ فقال : الجدف وما لم يذكر اسم الله عليه . ثم قال : وقال قوم : هو نبت . أُنظر الجمهرة : ٦٧/٢ .
وقال صاحب اللسان : والجَدَف من الشراب : ما لم يُغَطَّ ، وفي حديث عمر رضي الله عنه حين سأل الرجل الذي كان الجن قد استهوته : ما كان طعامهم ؟ فقال : الفول وما لم يُذكر اسم الله عليه ، فقال : فما كان شرابهم ؟ قال : الجَدَف ، (وتفسيره في الحديث أنّهُ ما لا يُغطّى من الشراب) . =

ومِنْ ذلك : لا زِبٌ ولا زِمٌ ، يُقالُ : لَزَبَ الشَّيْءُ يَلْزُبُ لُزُوبًا إذا لَزِمَ ، وقولهم : ضَرْبَةُ لا زِبٍ أَفْصَحُ مِنْ قولِهم : ضَرْبَةُ لازِمٍ (١) وقال النابغة (٢) :

= قال أبو عمرو : الجَدَفُ لَمْ أَسْمَعْهُ إلَّا في هذا الحديث ، وماجاءَ إلَّا وله أَصْلٌ، ولكِنْ ذَهَبَ من كان يَعْرِفُهُ وَيتكلَّمُ بهِ ، كما قد ذهب من كلامهم شيءٌ كثير.
وأمّا في جمعه فقد قال صاحب اللسان : وكَرِهَها بعضهم وقال : لا جَمْعَ للجَدَفِ ، لأنَّهُ قد ضَعُفَ بالإبدال فَلَمْ يَتَصَرَّفْ. أنظر اللسان /جدف/
غير أنَّ جميع المصادر التي وقفت عليها ذكرت " الأَجْدافُ جَمْعُ جدف " وهذا يعني أنَّ قَوْلَ من قال لا جمع له ضعيف.
وقال أبو الفتح ابن جني مُعَلِّقًا على قراءة ابن مسعود : " مِنْ كُلِّ جَدَثٍ يَنْسِلُون " الأنبياء /٩٦ : هو القبر بلغة الحجاز. والجَدَفُ ـ بالفاء ـ لبني تميم. وقالوا : أَجْدَثْتُ له جَدَثًا ، ولم يقولوا : أَجْدَفْتُ ، فهذا يُرِيكَ أنَّ الفاءَ في (جَدَف) بدل من الثاءِ في جَدَثٍ. ثم قال : ألا ترى الثاءَ أذهب في التصرف من الفاءِ؟ وقد يجوز أن يكونا أَصْلَيْن ، إلَّا أنَّ أحدهما أوسع تَصَرُّفًا من صاحبه".
أنظر : المحتسب : ٢/٦٦. وأورد أبو الطيب الجَدَثَ والجَدَفَ في كتاب الإبدال : ١/١٩٢.

(١) قال ابن دريد : واللَّازِمُ واللَّازِبُ سواء ، وكل شيءٍ تداخل بعضه في بعض فقد لَزَبَ لَزْبًا ولَزَبًا ولُزُوبًا ، ومنه الطين اللازب ، قال تعالى ﴿ مِنْ طِينٍ لَازِبٍ ﴾ الصافات /١١.
وقال : وقال بعض أهل اللغة : ليس اللزوب كاللزوم". فاللزوب كما ذكر تداخل الشيءِ بعضه مع بعض ، بينما اللزوم : المماسة والملاصقة ، واللِّزام الفيصل ، وكذا فسر قوله تعالى ﴿ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزامًا ﴾ . أُنظر : الجمهرة : ١/٢٨٢ ، ٣/١٨. وانظر الصحاح في : / لزب / قوله : وهو أفصح من لازم.
وقال ابن السكيت : وتقول : " صار كذا وكذا ضربه لا زب ". فهذه اللغة الفصيحة. وقال : واللَّازِبُ واللَّاتِبُ : الثابت . ولا زم لغة. أُنظر : إصلاح المنطق : ٢٨٩.
وقال الفراء : اللَّازِبُ واللَّاتِبُ واللَّاصِقُ واحد ، والعرب تقول : ليس هذا بضربه لا زم ولا زب ، يبدلون الباءَ ميمًا لتقارب المخارج . أُنظر : التهذيب : ١٣/٢١٥ / لزب /.

(٢) أبو أُمامة زياد بن معاوية بن ضباب الذبياني : شاعر جاهلي من الطبقة الأُولى ، =

[وَ] (١) لا يَحْسِبُونَ الخَيْرَ لا شَرَّ بَعْدَهُ .·. ولا يَحْسِبُونَ الشَّرَّ ضَرْبَةَ لازِبِ *

وشَفَةٌ أَصْلُها شُفْهَةٌ ، واللَّامُ التي هِيَ الهاءُ مَحْذوفةٌ ، ويُقالُ في النسبة إليها شَفَهِيٌّ، وقيلَ : إِنَّ اللَّامَ المحذوفةَ واوٌ ، وأَنَّهُ يُقالُ في الجَمْعِ : شَفَوَاتٌ ، فتكونُ شَفَةٌ مِثْلَ سَنَةٍ ، ويُقالُ : رَجُلٌ أَشْفَى على هذا ، لِلَّذي (٢) لا تَنْضَمُّ شَفَتاهُ (٣)، ويُقالُ : رَجُلٌ شُفاهِيٌّ ـ بضم الشين ـ للعَظيمِ الشَّفَتَيْنِ (٤).

وأَمَّا العَيْنانِ اللَّذانِ اتَّحَدَ لَفْظُهُما ولَفْظُ اللَّامَيْنِ فَهُما في قولِهِم : الجُدادُ والجُذاذُ ـ بالدال المهملة ، وضم الجيم وكسرها ، وبالذال المعجمةِ ـ والمُعْجَمَةُ عنِ اللِّحْيانيِّ (٥) ، فهاتانِ الكَلِمَتانِ قدِ اتَّحَدَ في كلِّ واحدةٍ مِنْهُما لَفْظُ العَيْنِ واللَّامِ،

= من أهل الحجاز. كانت تُضرب له قبة من جلد أحمر بسوق عكاظ، فتقصده الشعراء فتعرض عليه أشعارها. وكانت له مكانة عند النعمان بن المنذر، حتى شبَّبَ بالمتجردة زوجته ، فغضب عليه ، وانقلب إلى الغسانيين في الشام فأحسنوا وفادته. شعره كثير ، جمع بعضه في ديوان مطبوع ، حققه كل من : شكري فيصل ، والطاهر بن عاشور. سُمّيَ بالنابغة ، لأَنَّهُ نبغ بالشعر بعد ما أَسَنَّ. تُوفِّي سنة ١٨ ق هـ.

أُنظر ترجمته في : طبقات فحول الشعراء : ١/ ٥١ ، والشعر والشعراء : ١/ ١٥٧.

والبيت ورد في ديوانه ص ٥٠ (جمع وشرح وتعليق : محمد الطاهر بن عاشور) وأيضًا في ديوانه : ٦٤ (ت : شكري فيصل ـ دار الفكر) والبيت من قصيدته المشهورة (على الطويل) ومطلعها :

كِلِيْنِي لِهَمٍّ يا أُمَيْمَةَ ناصِبِ .. وليلٍ أُقاسِيهِ بَطِيءِ الكواكبِ *

والبيت ورد أيضا في : إصلاح المنطق : ٢٨٩ ، وإبدال أبي الطيب : ١/ ٥٠ والتهذيب ١٣/ ٢١٥ ، والصحاح واللسان والتاج / لزب /.

(١) ما بين المعكوفتين ساقطة من جميع النسخ ، وأثبتها من الديوان ، وجميع المصادر التي ذكرت البيت أثبتت الواو ، وبدونها ينكسر البيت.

(٢) في س : الذي.

(٣) قال الجوهري : ولا دليل على صحته. أُنظر الصحاح / شفه /.

(٤) المصدر نفسه : / شفه /.

(٥) أبو الحسن عليُّ بن المبارك النحوي ، يعرف بابن الزاهد. قرأ النحو على ابن الشجري وابن الخشاب وغيرهما ، وصارت له به معرفة جيدة ، ولم يُحَدِّث بل روى شيئًا من كتب الأدب. تُوفِّي سنة ٥٩٤ هـ. =

والكَلِمتان لِمَعْنًى واحدٍ ، وهو صِرامُ النَّخْلِ.(١)

وأمَّا الضِّدَّانِ إذا وُصِفا فذلك : الأَرْيُ والشَّرْيُ ، فالأَرْيُ : العَسَلُ. والشَّرْيُ : الحَنْظَلُ. ولولا الفاء ما افترقا ، إنَّما فَرَّقَتِ الفاءُ بين لَفْظَيْهما ، يقال : له طَعْمانِ ، أَرْيٌ وشَرْيٌ.(٢)

= أنظر ترجمته في : نزهة الألباء : ٩٧ ، وإنباه الرواة : ٢/٣١٨ ، والبغية : ٢/١٨.

(١) قال صاحب اللسان / جدد / : وجَدَّ النخل يَجُدُّهُ جَدًّا وجِدادًا وجَدادًا عن اللحياني : صرمه. (فهنا نلحظ رواية الفتح أيضًا). وقال : والجَدادُ والجِداد : أوان الصرم.
وقال الكسائي : الجَدادُ والجِدادُ والحَصادُ والحِصادُ والقَطافُ والقِطافُ والصَّرامُ والصِّرامُ ، فكأنَّ الفِعالَ والفَعالَ مُطَّرِدانِ في كل ما كان فيه معنى وقت الفعل ، مُشَبَّهان في معاقبتهما بالأَوان والإِوان ، والمصدر من ذلك كله على الفَعْلِ ، مثل الجَدّ والصَّرْم والقَطْفِ.
وذكر رواية (ضم الجيم) عن اللحياني. وقال في / جذذ / : الجَذُّ : كسر الشيء الصلب ، وجَذَذْتُ الشَّيْءَ كسرته وقطعته. والجُذاذ والجِذاذ : ما كُسِرَ منه ، ثم قال : وضَمُّهُ أفصح من كسره. (نقلاً عن الصحاح / جذذ /).
وقال الفراء في قوله تعالى " فَجَعَلَهُمْ جُذاذًا " فهو مثل الحُطام والرُّفات ، ومن قرأها " جِذاذًا " فهو جمع جَذيذ ، مثل خَفيف وخِفاف.
ومن معاني الجُذاذ : الفِرق. وجُذاذات الفضة : قطعها. والجُذاذات : القُراضات. أنظر : الصحاح واللسان / جذذ /.

(٢) أُنظر الجمهرة : ٣/٢٥٤ ، وفي معجم مقاييس اللغة : ١/٨٧ قال : " قال الخليل : أَرْيُ القِدْرِ ما التزق بجوانبها من مَرَقٍ ، وكذلك العسل الملتزق بجوانب العَسَّالة ".
وقال في : (٣/٢٦٦ - شرى) : والشَّرْيُ يقال : إنَّهُ الحنظل. ويقولون : الشَّرْيَةُ : النَّخْلَةُ التي تنبت من النواة ".

المسألة الثامنة

ثُمَّ قال أبو القاسم : أَخْبِرْنِي عَنْ نَسَبٍ بِغَيْرِ يائِهِ ؟

وعن تأنيثٍ بتاءٍ ليسَ بتائِه ؟

أَلنَّسَبُ بِغَيْرِ يائِهِ : ما دَلَّ عليهِ بالصِّيغَةِ نَحْوُ : عَوَّاجٍ ، وَتَّاتٍ ، ودارعٍ ، ولابنٍ ، ونَظِيرُ دَلالَتَي العَلامَةِ والصِّيغَةِ قولُكَ : لِتَضْرِبْ واضْرِبْ ، والفَرْقُ ٢٨ ب / بينَ البِناءَيْنِ : أَنَّ فَعَّالاً صُوِّغَ لِما هُوَ صَنْعَةٌ ، وفاعلاً لِمُباشَرَةِ الفِعْلِ . فإنْ قُلْتَ : أَهُوَ قياسٌ كالنَّسَبِ بالعَلامَةِ أَمْ يُقْصَرُ على السَّماعِ ؟ (قلتُ : بَلْ يُقْصَرُ على السَّماعِ)(١) قال سيبويه : ولَيْسَ في كُلِّ شيءٍ قِيلَ هذا ، أَلا تَرى أَنَّكَ لا تقولُ لصاحبِ البُرِّ : بَرَّارٌ، و(٢) لِصاحِبِ الفاكِهَةِ : فَكَّاهٌ ، ولا لِصاحِبِ الشَّعِيرِ : شَعَّارٌ ، ولا لِصاحِبِ الدَّقِيقِ : دَقَّاقٌ"؟ (٣)

فإنْ قُلْتَ : فَهَلْ جاءَ فَعَّالٌ للمُباشَرَةِ وفاعِلٌ لِما هُوَ صَنْعَةٌ ؟

قُلْتُ : نَعَمْ . قالوا : بَقَّالٌ(٤) ونَبَّالٌ وسَيَّافٌ لِذَوِي هذهِ الأشياءِ .

قال امرؤ القيس (٥) :

وليسَ بذي رُمْحٍ فيَطْعُنَنِي(٦) بهِ .. وليسَ بذي سيفٍ وليسَ بِنَبَّالِ

---

(١) ساقط من ح .   (٢) في ح : ولا .

(٣) أنظر : الكتاب : ٢/ ٩٠ (بولاق) .

(٤) في ح : نقّال .

(٥) والبيت من قصيدة على الطويل مطلعها :

* ألا عِمْ صباحًا أيّها الطلل البالي .. وهل يَعِمَنْ من كان في العُصُرِ الخالي؟

أنظر ديوانه : ص ٣٢٩ (ت : أبو الفضل) وفيه برواية :

وليس بذي سيف فيَقْتُلُنِي بهِ .. وليس بذي رُمْحٍ وليس بِنَبَّالِ *

والبيت من الشواهد النحوية ، أنظر : الكتاب : ٢/ ٩١ (بولاق) والمقتضب ٣/ ١٦٢ ، وشرح ابن يعيش : ٦/ ١٤ وفيه "ليس" بإسقاط الواو الأُولى . والصحيح إثباتها لِئَلّا ينكسر البيت، والمغني ص ١٥٠ ، والتصريح : ٢/ ٣٣٧ ، والصحاح واللسان / نبل / .

والمعنى : أنّه ليس من أهل السلاح في الحرب ، فلا أُبالي وعيده .

(٦) ويروى : فيطعنني - بفتح العين - أيضا كما جاء في س ، وكلاهما صحيح ، لأن =

يُرِيدُ ولَيْسَ بِذِيْ نَبْلٍ ، كما قال : وليسَ بِذِيْ رُمْحٍ وليس بِذِيْ سَيْفٍ.

وقالوا : شاعِرٌ وحائِكٌ ، كما قالوا : (١ قَطَعَ الثِّيابَ في مكان قَطَّعَ ١).

(والتأنيثُ بتاءٍ لَيْسَ بتائِهِ) في بِنْتٍ وأُخْتٍ ، لِأَنَّ تاءَهُما بَدَلٌ مِنَ الواوِ التي هي لامٌ ، إِلَّا أَنَّ اخْتِصاصَ المُؤَنَّثِ بالإِبْدالِ دُوْنَ المُذَكَّرِ قامَ عَلَمًا للتَّأْنِيثِ ، (٢ فكأَنَّ هذهِ التَّاءَ مُؤَنَّثَةٌ ٢) لاخْتِصاصِها كتاءِ التَّأْنِيثِ ، ونَحْوُها : التاءُ في سُلْطانٍ هي(٣) عَلامةٌ لِجَمْعِ المُؤَنَّثِ ، فلاخْتِصاصِها بِجَمْعِ المُؤَنَّثِ كأَنَّها للتأنيثِ ، ومِنْ ثَمَّ لَمْ يَجْمَعُوا بَيْنَها وبَيْنَ تاءِ التَّأْنِيثِ ، فَلَمْ يَقُولوا : سُلْطَتانٌ .

فإِنْ قُلْتَ : ما أَدْراكَ أَنَّها لَيْسَتْ تاءَ تأنيثٍ ؟

قُلْتُ : لَوْ كانتْ كذلِكَ(٤) لَقَلَبَها الواقِفُ هاءً في اللُّغَةِ الشَّائِعَةِ.

فإِنْ قُلْتَ : فَلِمَ قَلَبَها مَنْ قَلَبَها هاءً في الوَقْفِ ، فقالَ : البَنُوْنَ والبَناهْ؟

قُلْتُ : رَآها تُعْطِيْ ما تُعْطِيهِ تاءُ التأنيثِ فتَوَهَّمَها مِثْلَها .

وأَقولُ مُسْتَعِينًا باللّهِ : المَنْسُوبُ على نَوْعَيْنِ : مَنْسُوبٌ بِعلامةٍ تَلْحَقُ ، ومَنْسُوبٌ بِبناءٍ يَخُصُّ . فالمنسوبُ الذي له عَلامةٌ هو ما كان مَنْسوبًا بياءٍ مُشَدَّدةٍ ، نَحْوُ : زَيْدِيٌّ ، ومِصْرِيٌّ وحَنَفِيٌّ ، وما أَشْبَهَ ذلِكَ .

والمنسوبُ بِبناءٍ يَخُصُّهُ ما كان على فَعَّالٍ ، مِمَّا لَهُ شَيْءٌ يُعالِجُهُ ويُمارِسُهُ ويُعانِيهِ ، كقولِكَ : بَزَّازٌ ، ٢٩ أ / وخَبَّازٌ ، وزَيَّاتٌ ، وبَتّاتٌ ، وعَطَّارٌ ، وتَمَّارٌ ، وسَمَّانٌ ، وقَطَّانٌ . والدليلُ على أَنَّ هذا منسوبٌ قولُك : بَتّاتٌ وبَتِّيٌّ(٥) في معنًى واحِدٍ ، فإِنْ لَمْ تَكُنْ له صَنْعَةٌ يُزاوِلُها ـ وهو النَّوْعُ الثاني ـ فَعَلَى فاعِلٍ ، نَحْوُ : لابِنٍ وتامِرٍ ، أَيْ ذُو

= المضارع من طَعَنَ يأتي يَطْعُنُ ويَطْعَنُ . أنظر : الصحاح / طعن / .

(١ - ١) في ح : قِطَعُ الثياب في مكان قِطع .

(٢ - ٢) في ح : فكانت هذه التاءُ مؤَنَّثةً .

(٣) في ح : وهي .

(٤) ليست في ح .

(٥) قال سيبويه : ورُبَّما أَلْحَقوا ياءَي الإضافة ، كما قالوا : البَتِّيُّ ، أضافوه إلى =

لَبَنٍ وتَمْرٍ. قال الحُطَيْئَة(١) :

* وغَرَرْتَنِي وزَعَمْتَ أَنَّكَ لابِنٌ بالصَّيْفِ تامِـرْ *

ومِنْ ذلِكَ ناشِبٌ لصاحِبِ النُّشَّابِ ، وسَيَّافٌ ونَبَّالٌ ، قال امرؤ القيس :

= البُتوت ، فأوقعوا الإضافة على واحده ، وقالوا : البَتَّات. أنظر الكتاب: ٢ / ٩٠ (بولاق) .

(١) أبو مُلَيْكَة جرول بن أوس بن مالك العبسي (والحطيئة لقبه ، لقربه من الأرض، فإنه كان قصيرًا) . شاعر مخضرم ، أدرك الجاهلية والإسلام ، وكان من فحول الشعراء وفصحائهم وكان ذا شَرٍّ. نسبه متدافع بين القبائل ، كان ينتمي إلى كل واحدة منها إذا غضب من الأخرى ، لم يكد يسلم من لسانه أحد . هجا أمه وأباه ونفسه ، وأكثر من هجاء الزبرقان بن بدر. توفي نحو سنة ٤٥هـ. وله ديوان شعر مطبوع.

أنظر ترجمته في : الشعر والشعراء : ١ / ٣٢٢ - ٣٢٨ ، وفوات الوفيات : ١ / ٢٧٦ ، والخزانة ١ / ٤٠٩ وفيه أنّه عاش إلى زمن معاوية "

والبيت من قصيدة على مجزوء الكامل يمدح فيها بَغيضًا ويهجو الزبرقان ومطلعها :

* أشاقَتْكَ أظْعانٌ لِلَيْـ لَى يوم ناظِـرةٍ بَواكِـرْ

وقبل البيت يقول في الزبرقان :

* هَلَّا غَضِبْتَ لِرَحْلِ جا رِكَ إذْ تُنَبِّذُهُ حَضاجِـرْ *

وبعد البيت : * فَلَقَدْ صَدَقْتَ فَهَلْ تخا فُ بأنْ تَدورَ بِكَ الدَّوائِـرْ *

ورواية الديوان : " أغْرَرتني " مكان " غَرَرْتني ". أنظر : ديوانه ص ١٦٨ (ت: نعمان أمين طه طبعة البابي الحلبي ـ الطبعة الاولى) وانظر روايات البيت على مقابلة النسخ ص ١٦٩ من الديوان .

والبيت من الشواهد النحوية. أنظر :الكتاب : ٢ / ٩٠ (بولاق) برواية " فغررتني "، والمقتضب : ٣ / ١٦٢ ، والخصائص : ٣ / ٢٨٢ ، وابن يعيش : ٦ / ١٣ ، واللسان/ لبن/ وقيل : إنّ الأصمعي صَحَّفَ في هذا البيت فقال :

* وزَعَمْتَ أنّك لا تَبِني بالضيفِ تامـر * .

وقال الأعلم الشنتمرى في شرح الشواهد المسمى (تحصيل عين الذهب من معدن جواهر الأدب في علم مجازات العرب) والمطبوع بأسفل الكتاب : وقد قيل : معنى لابن وتامر : ساق اللبن ومُطعم للتمر ، وليس على معنى النسب ، =

* ولستُ بذي رُمحٍ (١) فَتَطْعُنُني بهِ .. ولستُ بذي سَيْفٍ ولستُ بنَبّالِ *

فَقَدْ جاءَ في هذا المَعْنى ما هو على البِناءِ الأَوّلِ، في قوله: نَبّالٌ، وإنّما هو صاحِبُ نُبْلٍ، ومِنْ ذلِكَ قولُهم: تَرّاسٌ، أَيْ ذو تُرْسٍ، وقالوا: هَمٌّ ناصِبٌ، أَيْ ذو نَصَبٍ، قال: (٢)

* كِليني لِهَمٍّ يا أُمَيْمَةَ ناصِبِ .. ولَيْلٍ أُقاسيهِ بَطيءِ الكَواكِبِ *

ومِنْ ذلك: طاعِمٌ وكاسٍ، أَيْ ذو طَعامٍ وكِسْوَةٍ، قال الحُطَيْئَةُ (٣):

* دَعِ المَكارِمَ لا تَرْحَلْ لِبُغْيَتِها .. واقْعُدْ فإنَّكَ أنتَ الطّاعِمُ الكاسي *

= وإنّما هو جارٍ على فعلِهِ يُقال: لبنتُ القومَ ألبنُهم وتَمَرتُهم أتمرهم، إذا سقيتهم اللبن وأطعمتهم التمر، وكلا القولين صحيح".

أنظر: هامش الكتاب: ١/ ٩٠ (بولاق).

(١) رواية الديوان والمراجع التي أوردت البيت:

وليسَ بذي رُمحٍ فَيَطْعُنُني بـه .. وليس بذي سيف وليس بِنَبّال

أنظر ص ١٤٠، هامش (٥).

(٢) قائله: النابغة الذبياني وهو مطلع قصيدة على الطويل قالها في مدح عمرو بن الحارث الأصغر بن الحارث الأعرج بن الحارث الأكبر بن أبي شَمِر الغساني.

وقال أبو عبيدة: يمدح عمرو بن الأعرج.

أنظر ديوانه: ص ٥٤ (ت: شكري فيصل). والبيت من الشواهد النحوية.

أنظر: الكتاب: ١/ ٣١٥، ٣٤٦، ٢/ ٩٠ (بولاق) وأمالي ابن الشجري: ٢/ ٨٣، وشرح ابن يعيش: ٢/ ١٢، ١٠٧، وخزانة الأدب: ١/ ٣٧٠، ٣٩١، ٣٩٧، ٢/ ٣١٦، ومعجم شواهد العربية: ١/ ٥٨.

وقوله: كليني: أي دعيني وهَمّي، وذلك من قوله: وَكَلَهُ إلى كذا وكذا يَكِلُه وَكالَةً.

وقوله: "يا أُمَيْمَةَ". ذكر الخليل وأبو عبيدة والأصمعي أنَّ من عادة أن ينصبوا الاسم المؤنث على الترخيم، مثل: يا طلح ويا أميم، فلما احتاج إلى الهاء لقوام الأمر جاء بها، وتكلّمَ على عادته في الحذف فنصب. وناصبٌ: قال أبو عمرو: نصب لي وقصد نحوي.

ويقال: نصب له الهمُّ وأنصبه، ويقال: رجل ناصِبٌ ونَصِبٌ. اللسان/ نصب/.

وقوله: بطيءِ الكواكب: كناية عن الطول.

(٣) البيت من قصيدة على البسيط يهجو بها الزبرقان بن بدر ومطلعها:

* والله ما مَعْشَرٌ لاموا آمْرَأً جُنُبًا .. من آلِ لأْيِ بنِ شَمّاسٍ بأكْياسِ

أُنظر: ديوانه: ص ٢٨٤. =

ومِنْ ذلِكَ : وَصْفُ المُؤَنَّثِ في قولِهِم : حائِضٌ وطامِثٌ وطاهِرٌ وعاقِرٌ ، أَيْ ذاتُ حَيْضٍ ، وذاتُ عُقْرٍ ، ولِذلِكَ لَمْ يُؤَنَّثْ ، لأَنَّهُ لَمْ يَجْرِ على الفِعْلِ ، بَلْ تَضَمَّنَتْ هذِهِ الأَوْصافُ مَعْنَى المَصْدَرِ فَلَمْ تُؤَنَّثْ . فإِنْ أَجْرَيْتَها على الفِعْلِ أَدْخَلْتَ الهاءَ ، فقلتَ : حاضَتْ ، فهي الآنَ حائِضَةٌ ، وكذلِكَ فهي حائِضَةٌ غداً ⁽¹⁾ ، قال الأعشى ⁽²⁾ :

* أَجارَتَنا بِيْني فإِنَّكِ طالِقَةْ .·. كَذاكَ أُمورُ النّاسِ غادٍ وطارِقَةْ *

= وقيل : إِنَّهُ لَمّا بلغ الزبرقان قول الحطيئة " دع المكارم ... البيت" استعدى عليه عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، فقال : يا أمير المؤمنين إِنَّهُ هجاني . قال : أنشدني الذي هجاك . فأنشده الزبرقان قول الحطيئة ، فقال عمر : ما أراه هجاك ، ولكِنَّهُ مدحك . فقال الزبرقان : اجعل بيني وبينه حسَّانَ بن ثابت . فبعث عمر إلى حسان ، فلَمّا أتاه أنشده قول الحطيئة ، فقال حسَّان : يا أمير المؤمنين ما هجاه ولكن سَلَحَ عليه .
أنظر : الشعر والشعراء : ٣٢٨/١ أورد البيت والحكاية ، وكذا في فوات الوفيات : ٢٧٧/١ . والبيت من الشواهد ذكره ابن يعيش : ١٥/٦ ، وحاشية يسين على التصريح : ٦٣/٢ ، ٣٠٣ ، وفي معاهد التنصيص ص ٤٩٧ روي هكذا .
ذَرِ المآثِرَ لا تذْهب لمطلبها .. واجلس فإِنَّك أنت الآكل الكاسي .

(١) أنظر الكتاب : ٩١/٢ (بولاق) (باب ما يكون مذكرًا يوصف به المؤنث) .

(٢) والبيت في ديوانه ص ٩٩ . وهو مطلع أبيات من الطويل قالها لامرأته حين طلقها . وفيه " ياجارتي " مكان " أجارتنا " وبعده :
وبِيْني فإِنَّ البَيْنَ خيرٌ من العصا .. وإِلَّا تزالُ فوق رأسِكِ بارِقَةْ *
والمقصود بالجارة هنا : الزوجة ، وبيني : أي فارقي ، وأصل معنى البين : القطع ، ومنه أخذ معنى البين للفراق والبعد ، لأَنَّهُ قطع ما كان موصولاً بين الأليفين .
وقوله (كذاك أمور الناس غاد طارقه) أي أَنَّ بعض ما يعرض للناس يعرض لهم في وقت الغد و (وقت الصباح) وبعضهم يعرض لهم وقت الطروق (أي في الليل) .
والشاهد فيه قوله : (طالقه) حيث أَتَى بهذا الوصف مُؤَنثاً بتاء التأنيث ، مع أَنَّهُ لا يوصف به إِلَّا النساء ، والسر في هذا هو أَنَّهُ حمله على معنى الفعل ، وهو الحدوث .
وقال ابن منظور : وكلهم يقول : امرأة طالق بغير هاء ، وأَمّا قول الأعشى =

وكَذَلِكَ جَميعُ ما يُرادُ بهِ النَّسَبُ ، غَيْرُ جارٍ على الفِعْلِ لِمُذَكَّرٍ كانَ أَوْ لِمُؤَنَّثٍ ، إِنَّمـا تَعْني بلابِنٍ ذا لَبَنٍ ، وبِدارِعٍ ذا دِرْعٍ ، وبِرامِحٍ ذا رُمْحٍ ، وليسَ هُنا دَرَعَ فهو دارِعٌ ، ولا رَمَحَ فهو رامِحٌ . ومِمّا يَدُلُّ على أَنَّهُ غيرُ جارٍ على الفِعْلِ أَنَّهُ وَصْفٌ لِمُذَكَّرٍ ، في قولِـكَ : حائِضٌ ، وليسَ بِمُؤَنَّثٍ ، ولَوْ سَمَّيْتَ بهِ رَجُلاً ٢٩ ب / لَصَرَفْتَهُ ، فقُلْتَ : مَرَرْتُ[١] بِحائِضٍ ، وجاءَني حائِضٌ ، ورأيْتُ حائِضًا .

ولَوْ كانَ جارِيًا على الفِعْلِ لِمُؤَنَّثٍ لكانَ مُؤَنَّثًا ، ولَمْ يُصْرَفْ إذا سُمِّيَ بهِ المُذَكَّرُ . وقَوْلُهُ تَعالى : « في عِيشَةٍ راضِيَةٍ »[٢] و« السَّماءُ مُنْفَطِرٌ بهِ »[٣] والمَعْنَى ذاتُ رِضىً ، ولَيْسَ هذا بجارٍ على الفِعْلِ ، ولَمْ تَدْخُلِ الهاءُ للتَّأْنيثِ ، وإِنَّما ذلك للمُبالَغَةِ ، كَقَوْلِكَ : عَلاَّمَـةٌ ونَسَّابَةٌ ، ومَعْنَى مُنْفَطِرٌ بهِ : ذاتُ انْفِطارٍ على مَعْنَى النَّسَبِ ، ولَوْ جَرَى على انْفَطَـرَتْ

= " فإنَّكِ طالقة " فإنَّ الليثَ قال : أراد طالقة غداً . وقال غيره : قال طالقـة على الفعل ، لأنَّها يُقال لها : قد طلقت ، فبنى النَّعتَ على الفعل . اللسان / طلق / والبيت في الإنصاف : ١ / ٦٧٠ برواية (أيا جارتا) .

(١) في ث : برجل حائض .

(٢) الحاقة / ٢١ ، والقارعة / ٧ . قال أبو البقاء العكبري : و" راضية " على ثلاثـة أوجه : أحدها : بمعنى مَرْضِيَّة ، مثل : دافق بمعنى مدفوق .
والثاني : على النسب ، أي ذات رضًا مثل لابن وتامر .
والثالث : هي على بابها ، وكأنَّ العيشة رضيت بمحلها وحصولها في مستحقها ، أو أنَّها لا حال أكمل من حالها ، فهو مجاز .
أنظر : ما مَنَّ به الرحمن : ٢ / ٢٦٧ - ٢٦٨ .
أمَّا الجوهري فقد جعلها كقولهم : هَمٌّ ناصب ، بمعنى أنَّ " عيشة راضيـة " أي مَرْضِيَّة ، لأنَّهُ يُقال : رُضِيَتْ معيشته ، على ما لم يُسَمَّ فاعله ، ولا يقـال : رَضِيَتْ . (الصحاح / رضا /) .
أمَّا سيبويه فقد جعلها على النسب ، فقال : وقالوا عيشة راضية على النسـب ، أي ذات رضًا . أنظر : الكتاب : ٢ / ٩٢ (بولاق) .

(٣) المزمل / ١٨ .

لَقِيلَ مُنْفَطِرَةٌ بهِ ، وَقَدْ قِيلَ فِي هذا : إِنَّهُ على تَأْوِيلِ السَّقْفِ ، والأَوَّلُ أَحْسَنُ.(١)

وأَمَّا قَوْلُهُ : وعَنْ تَأْنِيثٍ بتاءٍ لَيْسَ بتائِهِ ، فإِنَّ قَوْلَكَ : بِنْتٌ وأُخْتٌ ، الأَصْلُ فيه بَنَوَةٌ وأَخَوَةٌ ، فَحذفتْ تاءُ التَّأْنيثِ وأُبْدِلُ من الواو تاءٌ ، فالتاءُ فِي أُخْتٍ وبِنْتٍ وهَنْتٍ ليست بتاءِ تأنيثٍ ، وإنَّما هِيَ بَدَلٌ من الواو ، وأُلْحِقَ كُلُّ واحدٍ مِنْ هذهِ الثّلاثِ ببناءٍ.(٢) فَبِنْتٌ مِثْلُ : فِعْلٍ ، وأُخْتٌ مِثْلُ : فُعْلٍ ، وهَنْتٌ مِثْلُ : فَعْلٍ. فإن صَغَّرْتَ قُلْتَ : بُنَيَّةٌ وأُخَيَّةٌ وهُنَيَّةٌ(٣) ، فأَعَدْتَ الواوَ وقَلَبْتَها ياءً من أَجْلِ الياءِ اللَّاحِقةِ للتَّصغيرِ وأَدْغَمْتَ. وقولُهُ (تَأْنِيثٍ بتاءٍ لَيْسَ بتائِهِ) يَقْتَضِي أَنَّ التاءَ فِي أُخْتٍ وشِبْهِهِ هي التي أَنَّثَتْهُ ، وليسَ كَذلِكَ.

---

(١) قال الفراء : والسماءُ تُذَكَّرُ وتؤنث ، فهي هاهُنا في وَجْهِ التذكير.
أنظر معاني القرآن للفراء : ٣/١٩٩. وانظر : إملاء ما مَنَّ به الرحمن : ٢/٢٧٢.

(٢) في ث : بتاء.

(٣) قال سيبويه : "ومن العرب من يقول في هَنَتٍ : هُنَيْهَةٌ ، وفي هن : هُنَيَّةٌ ، يجعلها بدلاً من الياء ، كما جعلوا الهاء بدلاً من الياء في ذه".
أنظر : الكتاب : ٢/١٢٤ (بولاق) (باب تحقير ما كانت فيه تاء التأنيث).

وقلت :

وما اسْمٌ غَيْرُ مَنْسُوبٍ وفِيْـــهِ .. أَتَى لَفْظُ العَلامَةِ لَيْسَ يَخْفَــى *

وآخَرُ لَمْ تَكُنْ فيهِ فكانَــتْ .. ولَمْ يُزِدْ بِها في اللَّفْظِ حَرْفَــا *

وآخَرُ فيهِ كانَتْ ثُمَّ عــادَتْ .. إِلَيْهِ فَغَيَّرَتْ مَعْناهُ وَصْفَــا *

وأَيْنَ مُؤَنَّثٌ لا تاءَ فِيْــهِ .. بِتَقْدِيرٍ ولا في اللَّفْظِ تُلْفَــى *

أَمَّا الاسْمُ الذي فيْهِ لَفْظُ العَلامَةِ وهو غيرُ مَنْسُوبٍ فهو : بَخاتِيُّ ، جَمْعُ بُخْتِيٍّ - سَمَّيْتَ بهِ رَجُلاً . والآخَرُ الذي لَمْ تَكُنْ فيهِ العَلامَةُ ثُمَّ صارَتْ فِيْهِ هو : بَخاتِيٌّ - هذا المذكورُ - إذا نَسَبْتَ إليهِ أَزَلْتَ الياءَ التي كانَتْ فيهِ ، وجَعَلْتَ مَكانَها ياءَ النَّسَبِ ، ولَمْ تَزِدْ حَرْفًا[(١)] ، ٣٠ أ / لأَنَّ الَّتي أَزَلْتَها مِثْلُ التي أَلْحَقْتَها بهِ ، إِلَّا أَنَّ الفَرْقَ بَيْنَ المنسوبِ وبينَ الأَوَّلِ أَنَّ الأَوَّلَ لا يَنْصَرِفُ ، لأَنَّهُ جَمْعٌ مُقتضاهُ أَلَّا يُصْرَفَ ، لأَنَّ الجَمْعَ إذا كان على هذا النحوِ مُنِعَ الصَّرْفَ ، لأَنَّهُ جَمْعٌ لا نَظِيْرَ لهُ في الآحادِ[(٢)] .

وأَمَّا الآخَرُ الذي كانَتْ فيهِ ، ثُمَّ عادَتْ فَغَيَّرَتْ مَعْناهُ فهو : بُخْتِيٌّ - اسمُ رَجُلٍ - إذا نَسَبْتَ إليهِ قُلْتَ : بُخْتِيٌّ ، فاللَّفْظُ واحدٌ ، والحُكْمُ مُختلِفٌ ، وذلِكَ أَنَّكَ حَذَفْتَ ياءَ بُخْتِيٍّ ، وجَعَلْتَ مَكانَها ياءَ النِّسْبَةِ ، وكان الأَوَّلُ اسْمًا ، فَلَمَّا نَسَبْتَ إِليهِ صارَ صِفَةً .

وأَمَّا المُؤَنَّثُ الذي لا تاءَ فيهِ - في لَفْظٍ ولا تَقديرٍ - فهو المُؤَنَّثُ المُسَمَّى بِمُذَكَّرٍ ، نَحْوُ : امْرَأَةٍ سَمَّيْتَها بِجَعْفَرٍ ، تقولُ : هذهِ جَعْفَرُ ، كما قال[(٣)] :

* يا جعفرُ يا جعفرُ يا جعفــرُ .: إنْ كُنْتُ دَحْداحًا فأَنْتِ أَقْصَــرُ *

---

(١) في س : صرفًا .

(٢) أنظر الكتاب : ٢ / ٧١ - بولاق - (باب الإضافة إلى كل اسم كان على أربعة أحرف فصاعدًا ، إذا كان آخره ياء قبلها حرف مكسور) .

وقال سيبويه : " فإذا كان الاسم في هذه الصفة أذهبت الياء ، إذا جئت بياءي الإضافة ، لأَنَّهُ لا يلتقي حرفان ساكنان ، ولا تُحَرِّكُ الياء ، لأَنَّ الياء إذا كانت في هذه الصفة لم تتكسر ولم تنجر ، ولا تجد الحرف الذي قبل ياء الإضافة إلا مكسورًا " . وقال : " والدليل على ذلك ، لَوْ أَنَّكَ أضفت إلى رجل اسمه بَخاتِيّ لقلت : هذا بَخاتِيٌّ كما تَرى " .

(٣) الرجز ورد في : شرح ابن يعيش : ٥ / ٩٣ بدون عزو ، ورواية " أكُ " مكان " كنتُ " . والشاهد فيه " جعفر " اسم أطلق على امرأة بدليل تاء المخاطبة المكسورة في قوله " (فأنت أقصر) .

=

فإنْ قيلَ : فما لكَ إذا صَغَّرتَهُ لمْ تُلحِق الهاءَ فتقولُ : جُهَيْنِمَةٌ ؟ .

قلتُ : لأنَّ الحرْفَ الرابعَ جُعِلَ بمنزلةِ حرْفِ(١) التأنيثِ ، ومن ذلك : جَهَنَّمُ ، مُؤَنَّثٌ ولا تاءَ فيهِ في لَفْظٍ ولا تقديرٍ . قال اللهُ -عزَّ وجلَّ- : « هَذِهِ جَهَنَّمُ »(٢) . وكذلكَ لو سَمَّيْتَ مُؤَنَّثاً بحَجَرٍ ، لمْ تَصْرِفْهُ في المعرفةِ للتأنيثِ والعَلَمِيَّةِ . قال اللهُ -عزَّ وجلَّ- : « ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ »(٣) . وكذلكَ لو سَمَّيْتَهُ بزيدٍ وعمروٍ ، لأنَّهُ جُعِلَ الأصْلُ فيهِ الفَرْعَ ، فزادَ بمِلَّةٍ ، فاجْتَمَعَ فيهِ على هذا ثلاثةُ أسْبابٍ .

= والدَّحْداحُ : الرجل القصير غليظ البطن . يقال : رجل دَحْدَحٌ ودِحْدِحٌ ودَحْدَاحٌ ودَحْداحَةٌ ودُحادِحٌ ودُحَيْدِحَةٌ . ويقالُ أيضًا : امرأةٌ دَحْدَحَةٌ ودَحْداحَةٌ .

وقال أبو عمرو : الذَّحْذاحُ -بالذال- : القصير ، ثمَّ رجع إلى الدال المهملة ، قال الأزهري : وهو الصحيح . وقال ابن بري : حكى اللحياني أنَّهُ بالدال والذال معًا ، وكذلك ذكره أبو زيد ، قال : وأمَّا أبو عمرو الشيباني فإنَّهُ شكَّ فيه وقال : هو بالدال أو بالذال . وعن أبي عبيد أنَّ أبا عمرو قال : الدَّعْداعُ والدَّحْداحُ : الرجل القصير .

أنظر : التهذيب : ١/ ٩٢ ، والمحكم : ١/ ٣٩ ، واللسان / دحح / .

وقد ذكر أبو الطيب اللغوي الدَّحْداحَ والذَّحْذاحَ على أنَّهُ من الإبدال ، فقال : وقالوا الدَّحادِح والذَّحاذِحُ : القصار ، الواحد : دَحْداحٌ وذَحْذاحٌ ، ودَحْداحَةٌ وذَحْذاحَةٌ .

أنظر : الإبدال : ١/ ٣٥٤ .

(١) في س : صرف .

(٢) يس / ٦٣ .

(٣) القمر / ٤٨ .

/ المسألة التاسعة /

وقال أبو القاسم :

أَخْبِرْنِي عَنْ نَعْتٍ مَجْرُورٍ وَمَنْعُوتُهُ مَرْفُوعٌ ؟

وعَنْ منعوتٍ مُوحَّدٍ وَنَعْتُهُ مَجْمُوعٌ ؟

جَرُّ النَّعْتِ مَعَ رَفْعِ المَنْعُوتِ في قولِ بَعْضِ العَرَبِ: هذا جُحْرُ ضَبٍّ خَرِبٍ، وقَوْلِ امْرِئِ القَيْسِ :(١)

* كَأَنَّ ثَبِيْرًا في عَرانِيْنِ وَبْلِهِ كَبِيْرُ أُناسٍ في بِجادٍ مُزَمَّلِ *

وقَوْلِ آخَرَ :(٢)

/٣٠ب/ * فَإِيَّاكُمْ وَحَيَّةَ بَطْنِ وادٍ هَمُوزِ النَّابِ لَيْسَ لَكُمْ بِسِيِّ *

---

(١) البيت من معلقته المشهورة على البحر الطويل. أنظر ديوانه ص ٢٥ وفيه صدره برواية : * كَأَنَّ أَبانًا في أفانين وَدْقِهِ *
وثَبِيْر ـ بوزن كريم ـ : جبل بمكة، وهي أربعة أَثْبِرَةٍ : ثَبِيْرُ غَيْناء، وثَبِيْرُ الأعرج وثَبِيْرُ الأحدب، وثَبِيْرُ حراء. وقال عنه ابن الاثير : وهو الجبل المعروف عند مكة . أنظر : النهاية في غريب الحديث والأثر ١/٢٠٧، واللسان/ ثبر/. والبجاد : الكساء المخطط. اللسان / بجد /.
والبيت ورد في الخصائص: ١/١٩٢، ٣/٢٢١، والمحتسب: ٢/١٣٥، وأمالي ابن الشجري: ١/٩٠، والخزانة : ٢/٣٢٧، ٣/٦٣٩، والمغني : ص ٦٦٩، ٨٩٥ برواية "أبانًا".
والحديث في معنى البيت والشاهد سيأتي في شرح السخاوي فيما بعد.

(٢) قائله : الحطيئة. والبيت من قصيدة على الوافر مطلعها :
* عَرفتُ منازلاً من آلِ هندٍ عَفَتْ بَعْدَ المُؤَبَّل والشَّوِيِّ *
وبعد البيت المذكور :
* فَحُلُّوا بَطْنَ عُقْقَةَ واتَّقُونا إلى نجرانَ في بلدٍ رَخِيِّ *
ورواية الديوان "حديد" مكان "هموز". والهموز من الهمز، وهو الغمز والضغط. ومعنى سِيّ : أي مثل. ويعني بالحية نفسه. أي لا تستوون معه، هو أشرف منكم.
أنظر : الديوان ص ٢٨. والبيت من الشواهد، ورد في : الخصائص: ٢/٢٢٠=

وقَوْلِ ذي الرُّمَّـةِ (١) :

* تُرِيكَ غُرَّةَ وَجْهٍ غَيْرِ مُقْرِفَـةٍ (٢) مُلْساءَ لَيْسَ بها خالٌ ولا نَـدَبُ *

والذي حَمَلَهُمْ (٣) على ارتكابِهِ اتِّحادُ المُضافِ والمُضافِ إليهِ ، ألا تَراكَ تقولُ : هـذا حَبُّ رُمَّانِيٍّ ، وجُحْرُ ضَبِّيٍّ ، بإضافةِ الرُّمَّـانِ والضَّبِّ ، مع إرادتِكَ إضافةَ الجُحْرِ والحَبِّ، مَعَ أَنَّهُم أَتْبَعُوا الجَرَّ الجَرَّ، كما أَتْبَعُوا الكَسْرَ الكَسْرَ في : بِهِم وعَلَيْهِم وغَيْرِ ذلك (٤) .

إِنْ قُلْتَ : فإِنْ ثَنَّوْا أَوْ جَمَعُوا فقالوا : هُما جُحْرا ضَبٍّ خَرِبَيْنِ ، وهذِهِ جِحَرَةُ ضِبابٍ خَرِبَـةٍ ؟

= والمنصف : ٢ / ٢ ، وأمالي ابن الشجري : ١ / ٣٤٢ ، وشرح ابن يعيش: ٢ / ٨٥ والخزانة : ٢ / ٣٢١ .

وذكره صاحب الخزانة (٢ / ٣٢١) على أَنَّهُ من شواهد سيبويه ، ولم أقف عليه في الكتاب، لا في طبعة بولاق ، ولا في النسخة التى حققها الاستاذ عبدالسلام هارون . وإنما الذى ذكره شاهدا على الجر بالجوار هو قول العجاج * كأَنَّ نسجَ العنكبوت المُرْمَلِ *

وسيأتي الحديث عليه في موطنه .

والشاهد فيه : جر هموز على الجوار ، وكان حقُّه النصب ، لأَنَّه صفة للحية .

وقد أُورد صاحب الخزانة كلامًا مُطَوَّلاً في موطن الشاهد من هذا البيت أنظره : ٢ / ٣٢١ .

(١) والبيت من قصيدة على البحر البسيط مطلعها :

ما بالُ عَيْنِكَ مِنْها الماءُ يَنْسَكِبُ كَأَنَّهُ من كُلَى مَفْرِيَّةٍ سَـرِبُ

أنظر : ديوانه ص ٤ . والندب : الأثر من الجراح والقراح . والخال : الشامة في الوجه. والبيت في اللسان / قرف/ . وسيأتي الكلام على الشاهد في شرح السخاوى فيما بعد .

(٢) في ح : معرقـةٍ .

(٣) في ح : حثهـم .

(٤) أنظر : الكتاب : ١ / ٢١٧ (بولاق) إِلَّا أَنَّهُ لم يَذْكُرْ (عليهم) .

قُلْتُ : لَمْ يُجِزْهُ الخليلُ في التَّثْنِيَةِ ، وأَجازَهُ في الجَمْعِ ، وَاشْتَرَطَ أَنْ يكونَ الآخِرُ[١] مِثْلَ الأَوَّلِ .[٢] وأَجازَهُ سيبويهِ فيْهِما جميعًا[٣] ، وأَنْشَدَ قَوْلَ أَبي النَّجْمِ :[٤]

* كأَنَّ غَزْلَ العنكبوتِ المُرْسَلِ *

---

(١) في . : الأخير .

(٢) قال الخليل : لا يقولون إِلَّا هذان جُحْرا ضَبٍّ خَرِبان ، من قبل أَنَّ الضَّبَّ واحد والجُحْر جُحْران ، وإِنَّما يغلطون إِذا كان الآخِر بعِدَّة الأَوَّل ، وكان مذكرًا مثله أَوْ مؤنَّثًا ، وقال : هذه جِحَرَةُ ضِبابٍ خَرِبَةٍ ، لأَنَّ الضبابَ مؤنَّثةٌ ، ولأَنَّ الجِحَرَةَ مؤنَّثةٌ ، والعِدَّةُ واحدةٌ " فغلطوا " الكتاب: ٢١٧/١ (بولاق) .

(٣) قال سيبويه : " ولا نرى هذا والأَوَّلَ إِلا سواء ، لأَنَّهُ إِذا قال : هذا جُحْرُ ضَبٍّ مُتَهَدِّمٍ ، ففيه من البيان أَنَّهُ ليس بالضَّبِّ ، مثل ما في التثنية من البيان أَنَّهُ ليس بالضَّبِّ " . أنظر : الكتاب: ٢١٧/١ .

(٤) الفضل بن قدامة العِجْلي : من أكابر الرُّجّاز ، قال ابن قتيبة في أرجوزته التي أنشدها هشام بن عبد الملك ، والتي مطلعها :

* الحمدُ لله الوَهُوبِ المُجْزِلِ * : " أجود أرجوزة للعرب ، وهشام يصفق بيده من استحسانه لها " . وكان ينزل بسواد الكوفة في موضع يقال له : (الفِرْك) أقطعه إِيَّاهُ هشام . تُوُفِّيَ سنة ١٣٠ هـ .

أنظر ترجمته في : الشعر والشعراء : ٦٠٣/٢ ، وسمط اللآلي : ٣٢٨/١ ، والخزانة : ٤٠٦/١ ، ٤٩ والبيت مختلف في نسبته ، فبعضهم ينسبه للعجاج ، وبعضهم ينسبه لأبي النجم . ففي ديوان العجاج ص ١٥٨ ورد البيت ضمن قصيدة طويلة مطلعها :

* ما بالُ جاري دَمْعِكَ المُهَلَّلِ * . وبعده :

* على ذُرا قُلَّامَةِ المُهَدَّلِ *

وفيه برواية " نسج " مكان " غزل " . وفي الكتاب: ٢١٧/١ (بولاق) منسوب للعجاج ، وكذا في شواهد الشنتمرى بأسفل الكتاب: ٢١٧/١ . وفي الخصائص ٢٢١/٣ : منسوب للعجاج وفي شواهد المغني للسيوطي : ٤٣٤/١ أورده ضمن أبيات قال في مقدمتها : قال ابن الأعرابي في نوادره : أنشدني بُكَيْرُ بن عبد الربعي الأبيات . وروايته " عليه نسج " وبعده :

* طالَ فَلَمْ يُقطَعْ ولَمْ يُوصَلِ * . وفي الخزانة: ٣٢٢/٢ منسوب للعجاج =

وذكر أنّ الغَزْلَ مُذَكَّرٌ ، والعنكبوتَ أُنثى .(١)

وجَمْعُ النَّعْتِ مَعَ تَوْحِيدِ المنعوتِ في قَوْلِ القُطامِيِّ(٢) :

* كأنّ قُتُودَ(٣) رَحْلِي حِينَ ضَمَّتْ حَوالِبَ غُرَّزًا ومِعًا جِياعَا *

= وفي اللسان / رمل / قال : وأنشد أبو عبيد ، وفي (غزل) منسوب للعجاج .

(١) أنظر : الكتاب : ١ / ٢١٧ . وقال صاحب الخزانة : ٢ / ٣٢٢ : " وللخليل أن يمنع هذا أيضًا فإنّ العنكبوت قد جاء مُذكَّرًا أيضًا ، نقل ذلك عن العرب وأنشدوا : * على هطالهم منهم بيوت كأنّ العنكبوتَ هو ابْتَناها * . ثُمّ قال : وعلى تسليم أنّها في البيت مؤنثة ، فإنّهُ تأنيث ليس بعلامة ، إذْ لَمْ يظهر فيه من التنافر ما يظهر في التثنية . وقال : " وقد استدلّ لسيبويه بعضهم بقراءة يحيى بن وثّاب والأعمش ﴿إنّ اللّهَ هو الرّزّاقُ ذو القُوّةِ المَتينِ﴾ الذاريات / ٥٨ بجر المتين . وردّ هذا أيضًا باحتمال أنْ يكونَ (المتين) صفةً للقوة ، لأنّها في معنى السبب ، فذكر على المعنى ، فلا يكون من باب الخفض على الجوار ، وهذا نص سيبويه في باب النعت " .

(٢) أبو سعيد عمير بن شُيَيْم بن عمرو ، من بني جُشَم بن بكر ، تغلبيٌّ : شاعرٌ غزلٌ فحلٌ ، كان من نصارى العراق وأسلم . سلكه ابن سلام في الطبقة الثانية من الإسلاميين . ونقل أنّهُ أوّل من لُقّبَ بصريع الغواني . توفي نحو سنة ١٣٠ هـ . وله ديوان شعر مطبوع .

أنظر ترجمته في : طبقات فحول الشعراء : ٢ / ٥٣٤ ، والمؤتلف والمختلف : ٢٥١ . وقال الزبيدي في التاج / قطم / : " (القُطامي وَيُضَمّ) الفتح لقيس ، وسائر العرب الضم " . والبيت من البحر الوافر . أنظر ديوانه ص ٤١ (ت : إبراهيم السامرائي وأحمد مطلوب - دار الثقافة بيروت) وفيه برواية " نسوع " مكان " قتود " والمذكّرُ والمؤنّثُ للمبرد ص ٧٥ ، ورسائل أبي العلاء : ص ٧٦ ، (أكسفورد ١٨٩٨) وما يجوز للشاعر من الضرورة للقزاز القيرواني ص ٧٧ (ت : المنجي الكعبي - طبعة الدار التونسية) وضرائر الشعر لابن عصفور : ص ٢٥٢ (ت : السيد إبراهيم محمد - دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع - الطبعة الأولى) والتهذيب : ٣ / ٢٥٠ برواية " نسوع " ، والمحكم : ٢ / ١٩٢ وفي اللسان والتاج / معى / ، إلّا أنّهُ في التاج " غزرًا " مكان " غرزا " وهذا خطأ من الطبع . والقتد : خشب الرَّحْل ، وجمعه أقتاد وقتود . الصحاح / قتد / .

وأنظر شرح البيت والشاهد فيه في كلام السخاوي ص ١٦٠ .

(٣) في ح : قتور .

جَعَلَ الصِّفا لِفَرْطِ جُوْعِهِ بِمَنْزِلَةِ أَمْعاءٍ جائِعَةٍ، كقولِهِ -عَزَّ وجلَّ- : «إِنَّ إِبراهيمَ كانَ أُمَّةً»(١).

وأقولُ مُسْتَعِينًا باللهِ : قولُهُ : عَنْ نَعْتٍ مَجْرورٍ ومَنْعُوتُهُ مرفوعٌ، ثُمَّ يُجيبُ عَنْ ذلكَ بقولِ الشاعرِ : * فإيّاكُمْ وحَيَّةَ بَطْنِ وادٍ *

وبقول الآخرِ : * تُرِيكَ غُرَّةَ وَجْهٍ غَيْرِ *

ولَيْسَ المنعوتُ في ذلك بمرفوعٍ، لَيْسَ بِمُسْتَقيمٍ، وكانَ الصَّوابُ في ذلك أَنْ يقولَ: عَنْ نَعْتٍ مجرورٍ ومنعوتُهُ على خِلافِ ذلكَ، ولا يقولُ أحدٌ : جُحْرُ ضَبٍّ، وهو يُريدُ جُحْرِيٌّ، وإِنَّما أَوْقَعَهُ في هذا قولُ سيبويهِ فيهِ، ولَمْ يَفْهَمْ ما قال، وذلِكَ أَنَّ سيبويهِ حَكَى عَنِ الخليلِ -في تَوْجِيهِ قَوْلِهِم : جُحْرُ ضَبٍّ خَرِبٍ- وَجْهَيْنِ(٢) : أَنَّهُ قَدْ أُضِيفَ [٣١ أ] إلى ضَبٍّ، فصارا كَشَيْءٍ واحدٍ، وشَبَّهَهُ بقولِهِم : حَبُّ رُمّانِيٍّ، يَعْني أَنَّ المُضافَ والمُضافَ إليهِ في (حَبُّ رُمّانِيٍّ) شَيْءٌ واحدٌ، وإِنَّما كانا كَشَيْءٍ واحدٍ ؛ لأَنَّهُ لا يُقالُ: باعَ حَبًّا، ولَوْ (قالَ ذلكَ(٣)) لَمْ يُفِدْ، حَتَّى يقولَ: حَبَّ رُمّانٍ، فَمِنْ هاهُنا صارَ المضافُ والمضافُ إليهِ في (حَبُّ رُمّانِيٍّ) بِمَنْزِلَةِ شَيْءٍ واحِدٍ، وليس كذلك جُحْرُ ضَبٍّ.

والشَّيْءُ قَدْ يُحْمَلُ على الشَّيْءِ وليس مِثْلَهُ في المعنى، فَظَنَّ أبو القاسم بما حَكَيْناهُ أَنَّكَ تقولُ : جُحْرُ ضَبِّيٍّ، وأنت تُريدُ جُحْرِيٌّ، وهذا لا يَقُولُهُ أحدٌ، ومِمّا يُؤَيِّدُ ما قُلْتُهُ، أَنَّكَ إذا أَشَرْتَ إلى حَبِّ الرُّمّانِ فقلتَ : هذا حَبٌّ طَيِّبٌ، عُلِمَ أَنَّكَ تُريدُ : هذا حَبُّ رُمّانٍ طَيِّبٌ، وإذا قُلْتَ : هذا جُحْرٌ خَرِبٌ، لَمْ يُعْلَمْ أَنَّكَ تُريدُ جُحْرَ ضَبٍّ أَوْ يَرْبُوعٍ أَوْ غَيْرَ ذلِكَ.

ثُمَّ قال سيبويه : والوَجْهُ الثّاني : أَنَّهُ يُشَبِّهُهُ بقولِكَ : مَرَرْتُ بِهِمْ -بكسر الهاءِ فيهِم- لِمُجاوَرَةِ الكسرةِ(٤)، فزادَ أبو القاسم عليهِمْ، وإِنَّما كُسِرَتِ الهاءُ فيهِ لِمُجاوَرَةِ الياءِ.

ثُمَّ قال : إِنَّ الخليلَ أجازَ في الجَمْعِ أَنْ تقولَ : هذه جِحَرَةُ ضَبٍّ خَرِباتٍ، ولَمْ يُجِزْ في التَّثْنِيَةِ : هُما جُحْرا ضَبٍّ خَرِبَيْنِ(٥). والذي نَقَلَهُ مَنْ يُوثَقُ بِنَقْلِهِ عَنِ الخليلِ، أَنَّهُ

---

(١) النحل / ١٢٠.
(٢) أنظر الكتاب: ١/٢١٧ (بولاق).
(٣) في س : ذلك قال.
(٤) أنظر الكتاب: ١/٢١٧ (بولاق).
(٥) أنظر كلام الخليل في ص١٥١ هامش ٢

لَـمْ يُجِـزْ في خَرِبَيْنِ وخَرِباتٍ إِلَّا الرَّفْعَ . وقال : لأَنَّ اللَّفْظَ الذي تُحْمَلُ[١] عليـه الصِّفَةُ قَدْ تَغَيَّرَ ، وأَجازَ ذلك سيبويه ، ومَعْنَى كلام سيبويه ، أَنَّـهُ لا يُلْتَفَتُ إِلى تَغَـيُّرِ اللَّفْظِ ، لأَنَّ المَعْنَى قَدْ تَغَيَّرَ . قال : أَلا تَراكَ تَقولُ : هذا جُحْرُ ضَبٍّ مُتَهَـدِّمٍ[٢] . والمُتَهَدِّمُ ليسَ الضَّبَّ ، وأَنْشَدَ قَوْلَ أَبي النَّجْمِ :

* كَأَنَّ غَزْلَ العنكبـوتِ المُرْمَـلِ *

وأَشارَ إِلى تَغَيُّرِ المعنى ، لأَنَّ (المُرْمَلِ) صِفَةُ الغَزْلِ ، يقالُ : أَرْمَلْتُهُ ورَمَلْتُهُ[٣] بمَعْـنَى نَسَجْتُهُ ، عن أَبي زَيْـدٍ[٤] .

فأَجراهُ على العنكبوتِ . وأَنْكَرَ بعضُ[٥] النُّحاةِ هذه المَسْأَلَةَ وقال : هي مُحَـالٌ .

---

(١) في س و ث : يحمـل .

(٢) أنظر كلام سيبويه في الكتاب: ١/ ٢١٧ .

(٣) ليست في س .

(٤) في اللسان /رمل/ عن أبي عبيد .

(٥) المقصود به ابن جني . قال في الخصائص: ١/ ١٩١ - ١٩٢ : فمَّا جـاز خلاف الإجماع الواقع فيه منذ بُدِئَ هذا العِلْمُ (علم النحو) وإلى آخر هـذا الوقت ، ما رأيته أنا في قولهم : (هذا جُحْرُ ضَبٍّ خَرِبٍ) . فهذا يتناولـه آخِرٌ عن أَوَّلٍ ، وتالٍ عن ماضٍ، على أَنَّـهُ غلطٌ من العرب ، لا يختلفون فيـه ، ولا يتوقفون عنه ، وأَنَّهُ من الشاذ الذي لا يُحمل عليه ، ولا يَجوزُ رَدُّ غيره إليه . (وقال) : وأَمَّا أنا فعندي أَنَّ في القرآن مِثْلُ هذا الموضع نَيِّفًا على ألـف موضع، وذلك أَنَّهُ على حذف المضاف لا غير . فإذا حملته على هذا هو حشـو الكلام من القرآن والشعر ساغ وسلس ، وشاع وقبل .

ثم قال : وتلخيص هذا أَنَّ أصله : هذا جُحْرُ ضَبٍّ خَرِبٍ جُحْرُهُ ، فيجرى "خربٍ" وصفًا على " ضبٍّ" وإِنْ كان في الحقيقة للجُحْر . (ومَثَّلَ له بقولك) : مـررت برجلٍ قائمٍ أَبُوهُ ، فتجري " قائمًا " وصفًا على رجل ، وإِنْ كان القيام للأب لا للرجل ، لما ضمن من ذكره . والأَمْرُ في هذا أظهر من أَنْ يُؤْتَى بمثال لـه أو شاهد عليه . فلَمَّـا كان أصله كذلك حُذِفَ الجُحْرُ المُضافُ إلى الهـاء ، وأقيمت الهاء مقامه فارتفعت ، لأَنَّ المضاف المحذوف كان مرفوعًا ، فلَمَّـا ارتفعت استتر الضمير المرفوع في نفس" خرب " فجرى وصفًا على ضَبٍّ ، وإن كان الخراب للجُحْر لا للضَّبِّ ، على تقدير حذف المضاف ، على ما أرينـا . =

قال : ومَعْنَى قَوْلِهِم : جُحْرُ ضَبٍّ خَرِبٍ ، أَيْ خَرِبٍ ٣١ ب / جُحْـــــرُهُ .
ولا يُلْتَفَتُ إلى ما قال ، وقَدْ أَثْبَتَ الخليلُ هذهِ المَسْأَلَـةَ .

وأَمَّـا قَوْلُ امْرِئِ القيـس :

* كَأَنَّ ثَبِيرًا في عَرانِينِ وَبْلِهِ كَبِيرُ أُناسٍ في بِجادٍ مُزَمَّـلِ *

---

* ثم قال : وَقَلَّت آيةٌ تخلو من حذف المضاف ، نعم ، ورُبَّما كان في الآيةِ الواحدةِ من ذلك عِدَّةُ مواضع " .

وقال الدكتور المحقق محمد علي النَّجّار في الهامش من الخصائص (١ / ١٩١) مُعلِّقًا على رأي ابن جني : " أورد السيرافي هذا الرأي وعزاه لبعض النحويين ، وتساءَل النجار قائلاً : فهل يعني ابن جني ؟ وكانت وفاة السيرافي سنة ٣٦٨ هـ ووفاة ابن جني سنة ٣٩٢ هـ ، والسيرافي في درجة أبي عليٍّ أستاذ ابن جني . وعلى كل حال فقد تعاصر ابن جني والسيرافي دَهْرًا ، فلا ضَيْرَ أَنْ يكـــون رأي ابن جني عُرِفَ في حياة السيرافي ، واسْتَحَقَّ منه العناية بذكره ، وبهذا يَتِمُّ لابن جني دعواه انفراده بهذا الرأي ، وأنَّه لَمْ يُسْبَقْ إليه . وهناك عبارة السيرافي : " ورأيت بعض النحويين من المصريين قال في (هذا جُحْرُ ضَبٍّ خَرِبٍ) قولاً شرحته وقوَّيته بما يحتمله . زعم هذا النحويُّ أنَّ المعنى : هـــذا جُحْرُ ضبٍّ خربِ الجُحْـــرِ . والذي يُقَوِّي هذا أنَّا إذا قلنا : خَرِبِ الجُحْـــرِ ، صار من باب حَسَنِ الوَجْهِ ، وفي خَرِبِ الجُحْر ضمير مرفوع ، ولأَنَّ التقديــــر كان : خرب جحـــره " .

ويقول ابن هشام في المغني في القاعدة الثانية من الكتاب الثامن ص ٨٩٦ : " أنكر السيرافي وابن جني الخفض على الجوار ، وتَأَوَّلا قَوْلَهُم : " خـــرب " بالجر على أنَّـه صِفَةٌ لضـب . ثم قال السيرافي : الأصلُ خربِ الجحرُ منـه ، بتنوين خرب ورفع الجحـر ، ثُمَّ حُذِفَ الضميرُ للعِلْمِ به ، وحُوِّلَ الإسنـــاد إلى ضمير الضَّبِّ ، وخُفِضَ الجُحْرُ كما تقول " مررت برجلٍ حسنِ الوجـــه " بالإضافة ، والأصل : حسنٍ الوجه منه ، ثُمَّ أتى بضمير الجحر مكانه لتقدم ذكره فاستتر " . وقال ابن هشام مُعلِّقًا على هذا الرأي :

" ويلزمهما استتار الضمير مع جريان الصفة على غير من هي له ، وذلك لا يجوز عند المصريين وإن أُمِنَ اللَّبْسُ ، وقول السيرافي : إنَّ هذا مثل : " مررت برجلٍ قائمٍ أبواه لا قاعدين " مردود ، ولأَنَّ ذلك إِنَّما يجوز في الوصف الثانـــي دون الأَوَّل " .

فَفِيهِ ثَلاثَةُ أَقْوالٍ :

أَحَدُها : أَنَّهُ جَرَّهُ على الإتْباعِ لِبِجادٍ ، وجَعَلَهُ كأَنَّهُ صِفَةٌ لَهُ ، وإِنَّما حَقُّهُ الرَّفْعُ، لأَنَّهُ في الحقيقةِ نَعْتٌ لِكَبِيرٍ ، فهذا مِثْلُ: جُحْرُ ضَبٍّ خَرِبٍ ، ولا يَكونُ مِثْلُ هذا الإتْباعِ ، إلاَّ لِمَا كانَ مِنْ سَبَبِ الذي هو نَعْتٌ له في الحقيقةِ ، ومُلْتَبِسًا بهِ ، كما أُتْبِعَ البِجادُ وَصْفَ الكبيرِ لالْتِباسِهِ بهِ ، فكأَنَّهُ مِنْهُ ، ألا تَرى أَنَّ الكبيرَ في البِجادِ ، فَجُعِلَ صِفَةً للبِجادِ لأَنَّ الكبيرَ فيهِ ؟ وكذلك الجُحْرُ ، لَمَّا كان مُسْتَقَرَّ الضَّبِّ أُجْرِيَ نَعْتُهُ على الضَّبِّ .

و(عَرانِينِ وَبْلِهِ) : أَوائلُ وَبْلِهِ ، والوَبْلُ : أَشَدُّ المَطَرِ .

شَبَّهَ الجَبَلَ وإِحاطَةَ السُّيولِ بهِ ، بشيخٍ كبيرٍ مُلْتَفٍّ في بِجادٍ .

والوَجْهُ الثاني : أَنْ تَجْعَلَ مُزَمَّلاً نَعْتًا (١) للبِجادِ ، وتَجْعَلَ البِجادُ مُزَمَّلاً ، لأَنَّهُ مُزَمَّلٌ فيه ، كما قالوا : ليلٌ نائمٌ ، أي مَنُومٌ فيهِ .

والثالثُ : أَنَّهُ إقْواءٌ ، وقد أَقْوى امرؤُ القيسِ في غيرِ هذهِ القصيدةِ في غَيْرِ مَوْضِعٍ .

---

(١) ومن ذهب إلى هذا الوجه أبو عليٍّ الفارسي ، نقل ذلك عنه تلميذه ابن جني في الخصائص: (١/ ١٩٢) : فقد ذكر أَنَّ أبا علي لم يحمله على الجر بالمجاوره ، وإنَّما جعل مُزَمَّلاً صفةً حقيقيةً لبجادٍ ، قال : لأَنَّهُ أراد (مُزَمَّلٌ فيه) ثم حذف حرف الجر ، فارتفع الضمير فاستتر في اسم المفعول" .

وهذا يتمشى مع رأي ابن جني السابق في مسألة" جحر ضبٍّ خَرِبٍ" ونحن هنا أمام احتمالين : فإمَّا أَنْ يكون ابن جني قد تأثَّر بشيخه أبي عليٍّ في هذا الرأي ، ومن ثَمَّ يكون مسبوقًا به . وإمَّا أَنْ يكون أبو عليٍّ قد استحسن هذا الرأي من تلميذه فوافقه عليه ، ولعل الاحتمال الأخير يقوى مع ذكر ابن جني أَنَّهُ مخالف في هذا الرأي لِما أجمع عليه النحاة من قبله ، فلو كان أبو عليٍّ سبقه إلى هذا لاستثناه من إجماع من سبقوه .

ومن ذهب إلى أَنَّ مُزَمَّلاً صفةٌ حقيقيةٌ للبجاد ابن الشجري في أماليه : ١/ ٩٠ .

أَمَّا الخطيب التبريزي فقد رأى وجهًا آخر في البيت ، وهو أَنْ يكون على قول من قال : كَسَيْتُ جُبَّةً زيدًا ، ثُم تكني عن الجبة فتقول : برجل مكسوته ، ثم تحذف الهاء في الشعر ، هذا قول بعض البصريين .

قال البغدادي في رده على رأي التبريزي : " ولا يخفى تعسف هذا القول ، وتخريج أبي عليٍّ أقرب من هذا .

أنظر الخزانة : ٢/ ٣٢٧ .

واختار بَعْضُهم هذا الوَجْهَ ، وقال : هو أَحْسَنُ الوُجُوهِ الثَّلاثَةِ ، وقيْلَ في قولِـــه - عَزَّ وجلَّ - « عذابٍ[1] يَوْمٍ أَليمٍ[2] » بالخَفْضِ : إِنَّهُ مِنْ هذا .

والذي عليه الجُمهورُ أَنَّهُ وَصْفٌ للمجاوِر ، كما قال[3] :

* ومالَيْلُ المَطِيِّ بِنائِـــمِ *

واسْتَشْهَدُوا في هذه المسألةِ بقولِ الشاعر :

* فإِيَّاكُمْ وحَيَّةَ بَطْنِ وادٍ   هَمُـــوزِ النَّـــــابِ *

بالخفضِ ، أَجراهُ على ماقَبْلَهُ ، والنَّعْتُ إِنَّما هو للحَيَّةِ في الحقيقةِ ، وكان مِنْ حَقِّ هَمُـــوز أَنْ يُنْصَبَ . وبِقَوْلِ ذِي الرُّمَّــةِ :

* تُرِيْكَ غُرَّةَ وَجْهٍ غَيْرِ مُقْرِفَـــةٍ   مَلْساءَ لَيْسَ بِها خالٌ ولا نَــدَبُ *

فَخَفَضَ (غَيْرِ مُقْرِفَةٍ) وأَجراهُ على وَجْهٍ ، وهو في الحقيقةِ صِفَةٌ للغُرَّةِ ٣٢ أ / وكـــان مِنْ حَقِّهِ النَّصْبُ . ويُرْوَى سُنَّةَ وَجْهٍ . والمُقْرِفُ : الذي أُمُّهُ عربِيَّةٌ وأَبُوهُ غيرُ عَرَبِـــيٍّ . والهَجِيْنُ : الذي أَبُوهُ عَرَبِيٌّ والأُمّ بخلافِ ذلك . و[4] الإِقرافُ مِنْ جِهَةِ الفَحْـــلِ ،

---

(١) في الأَصل (عذابٌ) بالضم ، وهذا خطأ .

(٢) هـود / ٢٦ .

(٣) قائله : جرير . وهو من عجز بيت من الطويل صدره :

* لَقَدْ لُمْتِنا يا أُمَّ غيلانَ في السُّرى   ونِمْتِ ومالَيلُ المَطِيِّ بِنائِـمِ *

من قصيدة قالها في الفرزدق مطلعها :

لا خيرَ في مُسْتَعْجلاتِ المَلاوِمِ   ولا في خليل وَصْلُهُ غيرُ دائمِ *

وأُمّ غيلان : كنية بنت جرير . أُنظر : الديوان ص ٤٥٤ (دار بيروت) . والبيت في الكتاب : ١ / ٨٠ (بولاق) والمقتضب : ٣ / ١٠٥ ، ٤ / ٣٣١ ، والمحتسب : ٢ / ١٨٤ وأمالي ابن الشجري : ١ / ٣٦ ، ٣٠١ ، والإنصاف : ١ / ٢٤٣ ، والخزانة : ١ / ٢٢٣ .

والشاهد فيه : أَنَّهُ أسند النوم إلى الليل مجازًا ، والأَصل أَنَّهُ منومٌ فيــه . والمعنى : وماليل أصحاب المطي ، فحذف وأراد بأصحاب المطي من يركب ويسافر ، فلا ينبغي أَنْ ينام من أول الليل إلى آخره .

(الكتاب : ١ / ٨٠ ، والخزانة : ١ / ٢٢٣) .

(٤) في س : فالإِقـراف .

والهجنةُ من جهةِ الأُمّ . ومن هذا الباب قولُ الشاعر (١) :

* جزى اللهُ عنّي الأَقْوَرَيْنِ مَلامةً وفَرْوَةَ ثَفْرَ الثَّوْرَةِ المُتَضاجِمِ *

وهذا كثيرٌ ، وما ارتكبُوهُ للضرورةِ ، لأنّهُ لا مانعَ من أن يقولَ : غيرُ مُعْرِفَةٍ بالنَّصبِ .
وأجراهُ بعضُهم في المرفوع ، وأَنْشَدَ (٢) :

* السّالِكُ الثُّغْرَةَ المَرْهُوبَ جانِبُها مَشْيَ الهَلُوكِ عليها الخَيْعَلُ الفُضُلُ *

(١) البيت للأخطل ، من قصيدة على الطويل نظمها في معاتبة بعض بني قومه ، لتخليهم عنه وامتناعهم عن الثأر لبعض القتلى ، ومطلعها :

سعى ليَ قومي سَعْيَ قومٍ أَعِزَّةٍ فأصبحتُ أَسْمُو للعُلى والمكارمِ *

ورواية البيت في الديوان :

* جَزى الله فيها الأعْوَرَيْنِ مَذَمَّةً وعبدةَ ثَفْرَ الثَّوْرَةِ المُتَضاجِمِ

والبيت ذكره الأزهري في التهذيب: ١٥ / ٧٦ / ثفر/ برواية " فيها الأعورين" والصحاح في / ثفر/ برواية "عنّا الأعورين" ، واللسان والتاج / ثفر/ برواية التهذيب .

والقَوَر : العَوَر . فعلى هذا إن كانت الرواية بالأقورين أو الاعورين فالمعنى واحد . اللسان/ قور/ . والثَّفْر : روى أبو عبيد عن الأصمعي أنّ الثَّفْرَ ـ بسكون الفاء ـ يقال لحياء السِّباع كلها ، وعلّق على قول الأخطل .. البيت، قال : إنّما هو شيءٌ استعاره فأدخله في غير موضعه ، كقولهم : مَشافِرُ الحَبَش ، وإنّما المِشْفَرُ للإبل . أُنظر التهذيب: ١٥ / ٧٦ .

وفروة : اسم رجل . ونصب الثَّفْرَ على البدل منه ، وهو لقبه ، كقولك : عبد الله قُفَّةٌ (الصحاح / ثفر/) . والمتضاجم : المائل المعوج الفم /اللسان/ ثفر/ ومعنى البيت : أنّهُ يَسبُّ ويلعن الذين تخلفوا عن الإباءة بالثأر ، ويقذع في أحدهم ويُمَثِّلُهُ بفرج البهائم المائل المعوج .

والشاهد فيه : خفض المتضاجم ـ وهو من صفة الثَّفْر ـ على الجوار ، وحقه النصب.

(٢) قائله : المتنخل ، وهو مالك بن عمرو بن عُثْم ، من لحيان الهذلي : من شعراء هذيل . قال الأصمعي : ما قيلت قصيدة على الزاي أجود من قصيدة الشماخ في صفة القوس ، ولو طالت قصيدة المتنخل كانت أجود ، وهي التي يقول فيها :

ياليتَ شعري وهَمُّ المرءِ يُنْصِبُهُ والمرءُ ليس له في العيش تحريز *

ثم قال : ولم تُقَلْ كلمة على الطاء أجود من قصيدته التي يقول فيها :

* وماءٍ قد وردتُ أُمَيْمَ طامٍ على أرجائه زَجَلُ الغَطاطِ *

(والغطاط : ضرب من القطا) . =

وقال : الفُضُلُ مرفوعٌ على الجوارِ ، والخَيْعَلُ : ثوبٌ يُخاطُ أَحَدُ جانِبَيْهِ .
والفُضُلُ إِنَّما هي الهَلُوكُ . والمعروفُ أَنَّ المُجاوَرَةَ إِنَّما وَقَعَتْ في المخفوضِ فقط .
وقال المُحَقِّقُون : الفُضُلُ نَعْتٌ لِلْهَلُوكِ على المَوْضِعِ لأَنَّها فاعِلَةٌ في المَعْنَى كما قال : (٢)

* حَتَّى تَهَجَّرَ للرَّواحِ وهاجَــهُ طَلَبُ المُعَقِّبِ حَقَّــهُ المظلــومُ *

= أنظر ترجمته في : الشعر والشعراء : ٢/٦٥٩ ، والمؤتلف والمختلف : ٢٧٢ ،
والخزانة : ٢/١٣٥ والبيت من قصيدة على البسيط يرثي بها أُثَيْلَة ومطلعها :
* مابالُ عَيْنِكَ تَبْكي دمعُها خَضِلُ كما وهى سَرِبُ الأَخْراتِ مَنْزِلُ *
ويروى : " الأخراب " .
والسَرِب : السائل ، يكون فيه وهي فينسرب الماء منه . والأَخْرات : جمع خُرْت
وهو الثقب ، وعلى رواية " الأَخراب " أراد العُرى ، واحدتها : خُرْبَة .
أنظر البيت والقصيدة في ديوان الهذليين : ٢/١٢٨١ وفيه برواية " اليقظان
كالثُهـا " مكان " المرهوب جانبها " . و " الثُفُرة " و " الثَغْر " واحـد :
وهو موضع المخافة ومكان الخوف . والهَلوك : التي تَهالك ، وهي الغنجة
المُتَكَسِّرة : والخيعل : بِرْعٌ يُخاط أحد شِقَّيْهِ ويُترك الآخر . والفُضُلُ : التي
ليس في درعها إزار بمنزلة لِحاف . والخيعل : ثوب ، والفُضُل : امرأة
(أنظر ذلك كله في ديوان الهذليين) .
والبيت في الخصائص : ٢/١٦٧ برواية الديوان ، وفي التهذيب : ١/١٦٦
- خعل - منسوب لتأبط شرًا ، والصواب أَنَّهُ للمتنخل الهذلي .
وفي المحكم : ١/٧٤ برواية الديوان ، واللسان / خعل / .
والشاهد فيه : الفُضُلُ مرفوع على الجوار لـ " الخيعل " فكما يقع في المجرور
يقع في المرفوع . (أنظر ديوان الهذليين : ٣/١٢٨٣) .

(١) في س : الموهوب .
(٢) قائله : لبيد بن ربيعة العامري : والبيت من قصيدة على الكامل ، قيـل :
إِنَّ النابغة قال له عندما سمعها : أنت أشعر قيس أو قال هوازن كلهـا .
ومطلعها : * طَلَلٌ لِخَوْلَةَ بالرُّسَيْسِ قديمُ فَبِعاقِلٍ فالأَنْعَمَيْنِ رُسُـومُ *
أنظر الديوان ص ١٢٨ وفيه : " في الرواح " مكان " للرواح " .
ويروى : " هاجها " أي الأتان . أنظر : أمالي الشجري : ١/٢٢٨ ، ٢/٣٢ ،
وكذا في الإنصاف : ١/٢٣٢ ، وشرح ابن يعيش : ٢/٢٤ ، ٤٦ ، ٦/٦٦ ،
والخزانة ١/٣٣٤ . =

فَرُفِعَ (المظلومُ) على أَنَّـهُ نَعْتٌ للمُعَقِّبِ ؛ لأَنَّهُ فاعــلٌ .

وأَمَّـا قولُهُ : وعَنْ مَنْعُوتٍ مُوحَّـدٍ وَنَعْتُهُ مجموعٌ ، وتَفْسِيرُهُ ذلك بقولِ القُطامِي :

كأَنَّ قُتُودَ رَحْلِي حِينَ ضَمَّتْ حَوالِبَ غُرَّزًا ومِعًا جِياعـــا *

ويُروى : * كأَنَّ نُسُوعَ رَحْلِي يَوْمَ ضَمَّتْ (١) * وهذا فيما زَعَموا أَوْقَعَ الجَمْعَ مَوْقِعَ الواحد .

والنُّسُوعُ جَمْعُ نِسْعٍ ، وهو سَيْرٌ مَضْفُورٌ يُشَدُّ بِهِ الرَّحْلُ (٢) .

والحالِبانِ : عِرْقانِ عَنْ يَمينِ السُّرَّةِ وشِمالِها ، وقالَ بَعْضُهم : الحَوالِبُ : الخَواصِرُ ، وأَخَذَهُ مِنْ هذا . والحَوالِبُ أَيضًا : عُرُوقُ الضَّرْعِ التي يَجِيءُ مِنْها اللَّبَنُ (٣) ، وهـــو الذي أَرادَ هاهُنا فيما أَعْتَقِدُ . وأقولُ : إِنَّ جياعًا صِفَةٌ للحَوالِبِ ، والمِعَا جَعَلَهـــا جِياعًا مَجازًا ، أَمَّـا المِعَا فَجُوعُهُ أَنَّـهُ لا طعامَ فيهِ . وأَمَّـا الحَوالِبُ فَجُوعُها أَنَّـهُ لا لَبَنَ فيها ، ٣٢ ب / أَلا تَراهُ جَعَلَها غُرَّزًا ، والغارِزُ : الناقةُ التي ذَهَبَ لَبَنُها (٤) ، فَعَلى هذا يكونُ (جياعًا) صِفَةً للجميـــع .

وأَمَّـا قوله - عَزَّ وجَلَّ - : « إِنَّ إِبراهيمَ كان أُمَّةً » . فالأُمَّـةُ الجامِعُ للخير (٥) .

= والتهجير : السير في الهاجرة ، والمُعَقِّب : صاحب المال يطلب حَقَّهُ مرةً إِثر مرة. أنظر اللسان / هجر ، عقب / .
والمعنى : أَنَّ الحمار حركها لطلب الماء حثيثًا .
والشاهد فيه : رفع المظلوم على الصفة للمعقب على المعنى . والمعقب مجـــرور بالإضافة ومحلها الرفع ، لأَنَّها فاعل المصدر " طلب " .

(١) أنظر ص٣٥ هامش (٢) .

(٢) أنظر : الصحاح / نسع / .

(٣) أنظر معاني الحالبين والحوالب في الصحاح / حلب / .

(٤) المصدر نفسه : / غرز / .

(٥) أنظر : اللسان / أمم / . وقال : " وكل من كان على دين الحق ، مخالفًا لسائـر الأَديان فهو أُمَّةٌ وحده . وكان إِبراهيم خليل الرحمن أُمةً وحده . والأُمَّـةُ : الرجل الذي لا نظير له ، وأورد الآية . وقال أبو عبيدة : كان أُمَّـةً ، أي إمامًا . وقال أبو عمرو الشيباني : إِنَّ العرب تقول للشيخ إذا كان باقي القوة : فـلان بِإِمَّـةٍ ، معناه راجع إلى الخير والنعمة ، لأَن بقاء قوته من أعظم النِّعمة " .

وعن ابن مسعود - رحمهُ الله - كان مُعَلِّمًا للخير ، وقيل : كان مُؤمنًا بالله ، والناسُ كلُّهم كفارٌ ، فهو أُمَّةٌ وحدَهُ [(١)] . ومن هذا قولُ رسولِ اللهِ - صلَّى اللهُ عليه وسلَّم - : « ويُبعثُ أُمَّةً وحدَهُ » [(٢)] . وقيل : لمَّا كان قيامُ الأُمَّةِ بهِ سُمِّيَ أُمَّةً .

---

(١) أنظر : تفسير ابن كثير : ٢/ ٥٩٠ - ٥٩١ (طبعة دار إحياء الكتب العربية - عيسى البابي الحلبي) .

(٢) أنظر : تفسير الطبري : ٤/ ٢٧٧ هامش (١) (ت : محمود محمد شاكر . وخرج أحاديثه : أحمد محمد شاكر - الطبعة الثانية - دار المعارف بمصر) .

وقلتُ : * وما خبرٌ أتى فَرْدًا لمبتدإٍ أتى جَمْعًا *

* وجاءَ عن المُثَنَّى وَهْوَ فَرْدٌ كافيًا قَطْعًا *

* ويا مَنْ يطلُبُ النَّحْوَ وفي أبوابِهِ يَسْعَى[1] *

* أَيُجْمَعُ نعتُ أفرادٍ أجِبْنا مُحْسِنًا صُنْعًا *

* وهل للنَّعتِ دُونَ الوَصْفِ مَعْنًى مُفْرَدٌ يُرْعَى *

أمَّا الخبرُ المُفرَدُ وهو عن الجَمْعِ ، فقولُ حَيَّانَ بْنِ جَبَلَةَ المُحارِبيِّ[2] :

* ألا إنَّ جِيراني العَشِيَّةَ رائحُ دَعَتْهُم دَواعٍ مِنْ هَوًى ومَنادِحُ *

فقولُهُ : رائحٌ مُفْرَدٌ يُرادُ بِهِ الجَمْعُ ، كسامِرٍ في قولِهِ -عزَّ وجلَّ- : « مُسْتَكْبِرِينَ بِهِ سامِرًا »[3] وكذلِكَ : الحاضِرُ ، والبَاقِرُ ، والجامِلُ ، والباقِرُ ، ودَواعٍ جَمْعُ داعٍ ، وإنَّما جُمِعَ على ذلك ، لأنَّهُ اسْتُعْمِلَ اسْتِعْمالَ الأسماءِ فَجُمِعَ جَمْعَها .

وذهبَ الفرّاءُ إلى أنَّ فاعلًا مِنْ غَيْرِ الآدَمِيِّينَ يُجْمَعُ على فَواعِلَ ، كقولِكَ في السِّباعِ : جارِحٌ وجَوارِحُ ، وقولُهُم : جَبَلٌ راسٍ وجِبالٌ رَواسٍ .

والمَنادِحُ جَمْعُ مَنْدُوحةٍ ، وحَذَفَ مِنْها الياءَ التي تكونُ عِوَضًا مِنَ الهاءِ في الجَمْعِ ،

---

(١) ليست في س .

(٢) لم أقف على ترجمته . والبيت من الطويل . أنظر : شرح القصائد السبع الطوال للأنباري ص ٣٠٦ وفيه : وأنشد الفراء ، ودون عزو لقائله.(ت : عبد السلام هارون -الطبعة الثانية - دار المعارف بمصر) . والمحتسب: ١٥٤/٢ ، صدر البيت فقط وبدون عزو ، والهمع: ١٨٢/٢ (طبعة السعادة) بدون عزو ، ومعجم الشواهد العربية : ٨٤/١ بدون عزو أيضًا .
والأصل : مناويح ، لأنَّهُ جمع مندوحة . قال السيوطي في الهمع : ١٨٢/٢ : " وأجاز الكوفيون الأمرين في الاختيار ، واستدلوا عليه بقوله تعالى : ((وعنده مفاتح الغيب)) والأصل : مفاتيح ، لأنَّهُ جمع مفتاح ، وبقوله تعالى : ((ولو ألقَى معاذيره)) والأصلُ : معاذره لأنَّهُ جمع معذره ، وتأوّلَ البصريون ذلك على أنَّهُ جمع مفتح بلا ألف ، ومعذار بألف . ووافق ابن مالك الكوفيين" .

(٣) المؤمنون / ٦٧ .

كما قال[(١)] :

* ماذا ببدرٍ فالعقنـــــقلِ من مرازبةٍ[(٢)] جحاجحْ *

ومعنى المندوحةِ في الأصل : السَّعةُ ، والأنداحُ : الأراضي الواسعةُ، والواحدُ ندحٌ ، أي دعتهم أغراضٌ كثيرةٌ واسعةٌ .

وممّا وقعَ فيهِ الواحدُ موقعَ الجمعِ قولُ الشاعرِ .

١٣٣ / * دعْها فما النحويُّ من صديقِها * أيْ من أصدقائِها .

---

(١) قائله : أمية بن أبي الصلت ، وهو أمية بن عبد الله بن أبي ربيعة الثقفي : شاعر جاهلي حكيم. قال عنه ابن سلّام : إنّه أشعر شعراء الطائف. وشعره من الطبقة الأولى . وعلماء اللغة لا يحتجون به لورود ألفاظ فيه لا تعرفها العرب. وكان له اطلاع على الكتب القديمة ، ولعلَّ من هنا جاءت الألفاظ الغريبة التي جعلتهم لا يحتجون بشعره . وهو أوّلُ من جعل في أول الكتب: باسمك اللهم وتبعته في ذلك قريش . توفّي سنة ٥ هـ ، ولم يدخل في الإسلام.
أنظر ترجمته في : طبقات فحول الشعراء : ١/٢٥٩-٢٦٧ ، وتهذيب تاريخ ابن عساكر : ٣/١١٨-١٣١ ، والخزانة : ١/١١٩ ، وانظر أخباره في الأغاني : ٤/١٢٠-١٣٠ (طبعة الدار) والبيت من قصيدة على مجزوء الكامل قالها في قتلى بدر من المشركين ، وكان من بينهم ابنا خاله ، وقد أورد ابن سلام منها بيتين ، هذا البيت ، والآخر :

هلّا بكيتَ على الكـــرا م بني الكرام أولي الممـادحْ

أنظر طبقات فحول الشعراء : ١/٢٦٣ . وأورد ابن هشام القصيدة في السيرة : ٣/٣٠ إلّا بيتين تركهما ، لأنّ أميّةَ نال فيهما من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم . والبيت ذكره ابن عساكر في تهذيبه : ٣/١٣٠ ، وفي الاغاني : ٤/١٢٢ ، وذكر أنّ النبيَّ صلّى الله عليه وسلم نهى عن رواية القصيدة التي منها هذا البيت . وانظر البيت أيضا في الصحاح واللسان والتاج / جحح ، جحجح / .
والعقنقل : كثيب رمل ببدر . والجحجاحُ : السيد السمح ، وقيل الكريم ، ولا توصف به المرأة. وجمع الجحجاح جحاجح وجحاجحة ، وجحاجيح . وقال الجوهري : والهاء عوض من الياء المحذوفة ، ولا بد منها أو من الياء ولا يجتمعان.
الصحاح / جحح / .

(٢) في هامش ت : المرازبة : الملوك . وقال الجواليقي : والمرزُبان : الرئيس =

وكان رُؤْبَةُ يَقْعُدُ يَوْمَ الجُمُعَةِ في رَحْبَةِ[(١)] بَنِي تَمِيمٍ في جَمْعٍ، فَمَرَّتْ عَجوزٌ فَلَمْ تَقْدِرْ على أَنْ تَجُوزَ، فقال رُؤْبَةُ[(٢)] : * تَنَحَّ للعَجُوزِ عَنْ طَرِيقِها *

* إِذْ أَقْبَلَتْ رائِحَةً مِنْ سُوقِها *

* دَعْها فما النَّحْوِيُّ مِنْ صَدِيقِها *

وقد قيل : إِنَّ هذا الرَّجَزَ لعَجوزٍ خاطبتْ به أبا زيدٍ النَّحْوِيَّ. ويَجوزُ أَنْ يكون (صَدِيقِها) في هذا الشِّعرِ جَمْعًا ، كالكَلِيبِ والعَبِيدِ[(٣)].

وقولُ أَبي الأَسْوَدِ بنِ يَعْفُرَ[(٤)] :

* فَأَصْبَحَ أَخْدانِي كأَنَّ عَلَيْهِمُ مُلاءَ العِراقِ والثَّغامَ المُنَزَّعا *

* يُبَيِّنُهُمْ ذُو اللُّبِّ حِينَ يَراهُمُ بِسِيماهُمُ بِيضًا لِحاهُمْ وأَصْلَعا *

المُلاءُ : الثيابُ البِيضُ الواسِعَةُ ، والثَّغامُ : نَبْتٌ لَهُ زَهْرٌ أَبيضُ. وكذلك ثَمَرُهُ، يُشَبَّهُ به الشَّيْبُ[(٥)] وأَوْقَعَ الواحِدَ مَوْقِعَ الجَمْعِ في قولِهِ : (وأَصْلَعَ) ضرورةً ، ومِمَّا وَقَعَ فيه الواحِدُ

= من الفرس - بضم الراء - والجمع المرازبة . أنظر المعرب : ٣٦٥ .

(١) من قُرى الزُّلْفِي ، بمنطقة إمارة الرياض .
أنظر : المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية - القسم الثاني : ص٦٢٦ (تأليف حمد الجاسر - منشورات دار اليمامة) .

(٢) أنظر : ملحقات ديوانه : ص١٨١ . وشرح ابن يعيش : ٤٩/٥ ، وشرح شافية ابن الحاجب للرضي : ١٤٠/٢ (وفيه " ودعها " وبقية الأبيات في الهامش . ومعجم شواهد العربية ٥١٠/٢ (الأرجاز - القاف المكسورة) .
والشاهد فيه قوله : (من صديقها) إذ هو مما يستوي فيه الواحد والجمع والمذكر، وهو في البيت للجمع، من قبل أَنَّ " من " للتبعيض، وليس يجوز أَنْ يكون النحويّ بعض صديق واحد ، فتعيَّنَ أَنْ يكون بعض أصدقائها ، وهو المراد .
أُنظر شرح الرضي على الشافية : ١٤٠/٢ .

(٣) أنظر المصدر السابق : ١٤١/٢ و (الهامش) .

(٤) سبقت ترجمته ص ١١٧ . والبيتان ضمن أبيات من الطويل مطلعها :
* أَجَدَّ الشبابُ قد مضى فتَسَرَّعا وبانَ كما بانَ الخَليطُ فَوَدَّعا *
أنظر : ديوانه ص ٤٧ . وأورد البيت الثاني ابن جني في المنصف : ٤٤/٣ ، والمحتسب : ١٨٤/١ وبرواية " حتى " مكانَ " حين " .

(٥) قال الجوهري : ويقال له بالفارسية " إِسْپِيذ " والواحدة ثَغامَة . =

مَوقِعُ الجَمْعِ قولُ الشاعـر (١):

* كُلُوا في بَعْضِ بَطْنِكُمُ تَعِفُّوا فإِنَّ زمانَكُم زَمَنٌ خَمِيص (٢) *

وقَوْلُ الآخَرِ (٣): * في حَلْقِكُمْ عَظْمٌ وقَدْ شَجِيْنَا (٤) *

وقَوْلُ اللهِ - عَزَّ وجَلَّ -: « ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلاً (٥) » أَيْ أَطْفالاً .

وأَمَّا الخَبَرُ المُفْرَدُ والمُخْبَرُ عَنْهُ مُثَنًّى ففي قولِهِ (٦):

* مَنْ يَكُ أَمْسَى بالمدينةِ رَحْلُهُ فإِنِّي وَقَيَّارًا بِهَا لَغَرِيبُ *

= أُنظر: الصحاح / ثغم / . وقال صاحب القاموس في / ثغم / : نبتٌ فارسيته "دَرْمَنَة" وقال صاحب اللسان : ويقال له بالفارسية: (دَرْمَنَةٌ إِسْپِيذ) ولا ينبت إِلاَّ في قُنَّةٍ سوداء ، وهو ينبت بنجدٍ وتهامة . أنظر اللسان / ثغم / .

(١) البيت من الشواهد التي لم يُعْرَفْ قائلها ، وهو من البحر الوافر .
أنظر : الكتاب: ١/ ١٠٨ (بولاق) والمقتضب: ٢/ ١٧٢ ، والمحتسب: ٢/ ٨٧ ، وأمالي ابن الشجري: ١/ ٣١١ وفيه "نصف" مكان "بعض" وكذا في : ٢/ ٢٥ ، ٣٨ وشرح ابن يعيش : ٥/ ٨ ، ٦/ ٢١ ، ٢٢ ، والخزانة : ٣/ ٣٧٩ .

(٢) في ص : خميص .

(٣) هو المُسَيَّب بن زيد مناة الغنوي . هذا ما ذكرته عنه المصادر التي ذكرت البيت .

(٤) والبيت من الرجز وبعده : * لا تُنْكِرُوا القتلَ وقد سُبِينا *
وهو من الشواهد النحويـة .
أُنظر: الكتاب: ١/ ١٠٧ (بولاق) وكذا في شواهد الشنتمرى بأسفلـه ، والمقتضب: ٢/ ١٧٢ ، وإِعراب القرآن المنسوب للزجاج : ص ٥٥ ، ٧٩٠ ، ٨٤٨ ، وفيه "لا تنكر" والمحتسب: ١/ ٢٤٦ ، والمخصص: ١/ ٣١ ، ١٠ / ٣٠ ، والخزانة : ٢/ ١٠٥ والصحاح واللسان والتاج / شجا / .
والشجا : ما اعترض في الحلق من عظم ونحوه فَغُصَّ به . التاج / شجا / .
ومعنى البيت: لا تنكروا قتلنا لكم ، وقد سبيتم مِنَّا خلقًا ، فقد شجيتم بقتلنا لكم كما شجينا نحن من قبل بمن سبيتم مِنَّا ، فهذا بذاك .
والشاهد : استعمال "حلقكم" مفردًا ، والمراد منه الحلوق .

(٥) غافـر / ٦٧ .

(٦) البيت لضابئ بن الحارث بن أرطاة التميمي البُرْجُمي : شاعر خبيث اللسـان ، كثير الشر ، عُرِفَ في الجاهلية وأدرك الاسلام . عاش في المدينة إِلى أيـام عثمان رضي الله عنه . كان مولعًا بالصيد ، وله خيل . وكان ضعيف البصـر . =

وفي قولِهِ (١) : * رَمانِي بِأَمْرٍ كُنْتُ مِنْهُ وَوالِدِي بَرِيئًا ومِنْ جُوْلِ الطَّوِيِّ رَمانِي *
وأَمَّا النَّعْتُ المجموعُ ومَنْعُوتُهُ مُفْرَداتٌ فذلِكَ قولُكَ : مَرَرْتُ بِقُرَشِيٍّ وطائِيٍّ وفارِسيٍّ

= سجنه عثمان لقتله صبيًّا بدابته ، ولم ينفعه الإعتذار بضعف بصره ، ولمّا خرج من السجن هجا قومًا من بني نهشل ، فأعيد إلى السجن ، وقال عثمان : لو أَنَّ أحدًا مِمَّنْ سبقني يقطع اللسان من الهجاء لقطعت لسانك ، وكان قد أَعدَّ سِكِّينًا في نعله يريد قتل عثمان رضي الله عنه ، فلم يزل في السجن حتّى تُوفِّيَ نحو سنة ٣٠ هـ . أنظر ترجمته في : طبقات فحول الشعراء : ١/١٧١-١٧٥ ، والخزانة : ٤/ ٨٠ ، ورغبة الآمل : ٣/ ٢٠١ ، ٤/ ٧٨ ، ٩٠ .
والبيت من الشواهد النحوية المشهورة ، ومن البحر الطويل .
أنظر : الكتاب : ١/ ٣٨ (بولاق) وطبقات فحول الشعراء : ١/ ١٧٢ ، وشرح ابن يعيش : ٨/ ٦٨ ، والمغني : ٦١٩ ، ٨١١ ، والخزانة : ٤/ ٣٢٣ ، والمفصل شرح المفصل : ٦/ ٨٧ ، وأنظر معجم شواهد العربية : ١/ ٣٩ . وكذا مصادر ترجمته . وقَيَّار : اسم فرسه . والشاهد فيه قوله : (لغريب) إذ أخبر عن نفسه وعن فرسه بالمفرد (لغريبٌ) وهذا بمنزلة : إني وقَيَّارًا بها لغريبان . وسيبويه استشهد به على أَنَّهُ مما يحذف من الأَوّل اجتزاء بالآخر ، لأَنَّ الخبر عنهما واحد . ويروى البيت أيضا : " وقيار " بالرفع .
وقد ذكر ابن هشام معلِّقًا على البيت لِما استشهد به سيبويه فقال : ويضعفه أَنَّهُ حذف من الأول لدلالة الثاني عليه ، وإِنَّما الكثير العكس .
أنظر المغني ص ٦١٩ .

(١) قائله : ابن أحمر ، وهو عمرو بن أحمر بن العمرد الباهلي .
والبيت من البحر الطويل . أنظر : الكتاب : ١/ ٣٨ ، والشنتمرى بأسفله وفيه " أَجْل " مكان " جول " والهمع : ٢/ ٨٤ (ت : عبد العال سالم مكرم) . والصحاح / جُول / وقال في نسبته قال ابن بري : البيت لابن أحمر ، وقيل : هو للأَزرق بن طرفة بن العمرّد الفراضي . وقال في معنى البيت : أي رماني بأمر عاد عليه قبحه ، لأَنَّ الذي يرمي من جول البئر - جدار البئر - يعود ما رمى به عليه . ويروى " أَجْل " . قال ابن بري : وهو الصحيح ، لأَنَّ الشاعر كان بينه وبين خصمه حُكومة في بئر ، فقال لصاحبه : إِنَّهُ لص بن لص ، فقال هذه القصيدة وبعده : * دعا بي لِصًّا في لصوصٍ وما دعا بها والدِيَّ فيما مضى رَجُلانِ *
والبيت جاء في التاج / جول / ونسبه للأورق بن طرفة ، وهو تصحيف للأزرق .
والشاهد فيه : قوله (بريئًا) أخبر بالمفرد عن المثنى ، والأصل : بريئان .

مالحِين(١) ، ويجوزُ أيضًا أنْ تجمعَ المنعوتَ وتفرّقَ النّعوتَ ، فتقولُ : مررتُ بإخوتِكَ العاقِلِ والعالِمِ والظّريفِ ، وتقولُ : جاءَني زيدٌ وذهبَ عمرٌو العاقِلانِ ، فتجمعُ بينَ نعتَيْهما ، لأنّهما وإنِ اختلفَ العاملُ فاعلانِ ، وهذا مذهبُ الخليلِ وسيبويه(٢) ، وكذلك

٢٣ب/ اذا استوى المنعوتانِ في أنّهما خبرُ مبتدإٍ جازَ أنْ يُجمعَ بينَ نعتيهما وإنِ اختلفَ العاملُ ، وذلك في قولِكَ : ذاكَ زيدٌ وهذا خالدٌ العاقلانِ ، ولمْ يُجِزْ ذلك المبرّدُ(٣) ، أمّا في الصّورةِ الأولى فلاختلافِ الفِعْلَيْنِ ، وأمّا في الصورةِ الثانيةِ فلاختلافِ الإشارتَيْنِ ، لأنَّ إحداهُما إلى البعيدِ والأُخرى إلى القريبِ .

وأمّا النعتُ والصفةُ فلا فَرْقَ بينَهما عند البصريّينَ . و(٤) قالَ قومٌ منهم أحمدُ بنُ يحيى(٥) : النّعتُ ما كانَ خاصًّا ، والصّفةُ للعمومِ ، واللهُ - عزّ وجلَّ - يُوصفُ ولا يُنعتُ عِندَ هؤلاءِ . (والنعتُ عندَ هؤلاءِ(٦) : كالأعورِ والأعرجِ ، لأنَّ العَوَرَ والعَرَجَ يخصُّ موضعًا من الجسدِ . والصّفةُ عِندَهم : كالعظيمِ والكريمِ .

---

(١) في س : صالحين .

(٢) أنظر : الكتاب: (١/٢١٤ - ٢١٦ ، ٢٤٧ (بولاق) .

(٣) قال المبرد : " وليس القول عندي كما قال ، لأنَّ النعت إنّما يرتفع بما يرتفع به المنعوت ، فإذا قلت : جاء زيد وذهب عمرو العاقلان ، لم يجز أنْ يرتفع بفعلين ، فإنَّ رفعتهما بجاء وحدها فهو محال ، لأنَّ عبد الله إنّما يرتفع بذهب (يشير بذلك إلى قول سيبويه جاء عبد الله وذهب زيد العاقلان) وكذلك لو رفعتهما بذهب لم يكن لزيد فيها نصيب . ثم قال : وإذا قلت : هذا زيد ، فإنّما يرتفع ، ومعناه الإشارة إلى ما قرُبَ منك ، وذاك لِما بَعُدَ ، فقد اختلف في المعنى . (يشير إلى قول سيبويه : هذا زيد وذاك عبد الله العاقلان) .

(٤) ليست في س .

(٥) أبو العباس أحمد بن يحيى بن زيد بن سيّار النحوي ، المعروف بثعلب من أئمة الكوفيين في النحو واللغة . كان ثقةً حجّةً ، صالحًا ديّنًا ، مشهورًا بالحفظ ، وصدق اللهجة والمعرفة بالغريب ، ورواية الشعر القديم . ولد سنة ٢٠٠ هـ وتوفي سنة (٢٩١ هـ) بالشام . من آثاره : اختلاف النحويين ، معاني القرآن ، المصون في النحو ، ماتلحن فيه العامة وغيرها . أنظر ترجمته في : إنباه الرواة : (١/١٣٨-١٥١) ، وطبقات النحويين واللغويين : (١٤١-١٥٠) ، والبغية : ١/٣٩٦ .

(٦) مابين القوسين ساقط من ث .

[المسألة العاشرة]

وقالَ أبو القاسم :

أَخْبِرْنِي عن فَصْلٍ لَيْسَ بَيْنَ المَعْرِفَتَيْنِ فاصلاً ؟

وعَنْ رُبَّ على المعرفةِ داخلاً ؟

الأَوّلُ نحو قولك : كان زيدٌ هو خيرًا مِنْكَ ، وقولُهُ - عزّ وجلّ - : ((إِنْ تَرَنِ [١] أَنَا أَقَلَّ مِنْكَ مالاً)) [٢] . وإنّما ساغ ذلك في (أَفْعَلُ مِنْ) لامْتِناعِهِ مِنْ دُخولِ لامِ التعريفِ عليهِ امْتِناعَ ما فيهِ التعريفُ ، فَشُبِّهَ بِهِ وأُجْرِيَ حُكْمُهُ عليهِ ، ويَعْضُدُهُ [٣] إجازةُ الخليلِ : ما يَحْسُنُ بالرَّجُلِ خَيْرٍ مِنْكَ أَنْ يَفْعَلَ ذاك ، ومَنْعُهُ ما يَحْسُنُ بالرَّجُلِ شَبِيهٍ بِكَ [٤] ، ولذلكَ جَوَّزوا : كان زيدٌ هو يَقولُ ذاكَ ، لامْتِناعِ يَقولُ مِنَ الأَلِفِ واللّامِ [٥] .

---

(١) في ص و س : ترني . وما أثبته من ث ، لأنّه يتّفق ورسم المصحف ، وكذا في ح .

(٢) الكهف / ٣٩ . وفي ح خطأ في رقم الآية ، وجاء هذا الخطأ من الزيادة في نسخة ب التي اعتمدتها المحققة في المقابلة ، وهي قوله تعالى ((وأعز نفرًا)) والكلام مأخوذ من الآية/ ٣٥ . والشاهد معنا من الآية/ ٣٩ .

(٣) في ح : وتعضده .

(٤) أنظر : الكتاب: ٢/ ٣٩٧ (هارون) .

(٥) قال ابن هشام في المغني : ص ٦٤٢ في (شرح حال الضمير المسمّى فصلاً وعمادًا) : " ويشترط فيما بعده أمران :
١- كونه خبرًا لمبتدإٍ في الحال أو في الأصل .
٢- وكونه معرفةً أو كالمعرفةِ في أنّهُ لا يقبل أل . . . وقال : وشرط الذي كالمعرفة أن يكون اسمًا . قال : وخالف في ذلك الجرجاني ، فألحقَ المضارع بالاسم لتشابههما ، وجعل منه ((إنّهُ هو يُبْدِئُ ويُعِيدُ)) البروج / ١٣ ، وقال : وهو عند غيره توكيد أو مبتدأ ، وتبع الجرجاني أبو البقاء ، فأجاز الفصل في ((ومكر أولئك هو يبور)) فاطر/ ١٠ .
وقال ابن الخباز في شرح الإيضاح : لا فرقَ بين أن يكون امتناع (أل) بعارض كأفعل من ، والمضاف كمثل وغلام زيد ، أو لذاته كالفعل المضارع .
قال ابن هشام : وقد يُسْتَدَلُّ لقول الجرجاني بقوله تعالى: ((ويَرَى الذين أُوتُوا العِلْمَ الذي أُنْزِلَ إليكَ مِن ربِّكَ هو الحقَّ ويَهْدِي)) سبأ / ٦ ، فعطف (يهدي) على (الحق) الواقع خبرًا بعد الفصل .

فإنْ قلتَ : فهلّا أجازوا : كان زيدٌ هو قال ذاك ، معَ امتناعِ قال امتناعَ يقولُ ؟

قلتُ : المضارعُ قويُّ الشَّبَهِ بالاسمِ ، واسمُهُ مُنابٌ على ذلكَ ، فلَمْ يُستبعَدْ إلحاقُهُ بالاسمِ ، وأنْ يُقالَ : امتنَعَ مِنَ الألِفِ واللّامِ ، بخلافِ الماضي فإنَّهُ بعيدُ الشَّبَهِ مِنْهُ ، فلَمْ يُجعَلْ بتلكَ المثابَةِ .

والثّاني : نحوُ (قولِهِ : رُبَّ رَجُلٍ وأخيهِ(١)) ونحوُهُ(٢) .

٣٤ أ / * وكَمْ دُونَ بيتِكَ مِنْ صَفْصَفٍ ... ودَكْداكِ رَمْلٍ وأعقادِها *

* ووَضْعِ سِقاءٍ وإحْقابِهِ ... وحَلِّ حُلُوسٍ وإغمادِها *

ومنْهُ : كُلُّ شاةٍ وسَخْلَتِها بدِرْهَمٍ . قال سيبويهِ : ولا يجوزُ حتّى تذكُرَ قبلَهُ نكرةً ، فيُعلَمَ أنّكَ لا تريدُ شيئاً بعينِهِ ، وأنّكَ تريدُ شيئاً مِنْ أُمّةٍ ، كُلُّ واحدٍ منهُم رجلٌ ، وضمَمْتَ إليهِ شيئاً مِنْ أُمّةٍ كُلُّهُم يقالُ لَهُ : أخٌ ، ولو قلتَ : وأخيهِ ، وأنتَ تريدُ شيئاً بعينِهِ كانَ مُحالاً ، ونحوُهُ(٣) : * وأيُّ فتَى هَيْجاءَ أنتَ وجارِها ∴ إذا ما رِجالٌ بالرِّجالِ استقلَّتِ *

---

(١) في س: قوله عز وجل : وأخيه .

(٢) القائل : الأعشى . والبيتان من قصيدة على المتقارب ، يمدح فيها سلامة ذا فائش الحميري ، يقول في مطلعها :

* أجِدَّكَ لَمْ تَغْتَمِضْ ليلةً ... فترقدها معْ رُقّادِها *

وبين البيتين المذكورين بيت هو :

* ويَهْماءَ بالليلِ غَطْشَى الفلا ... ةِ يُؤنِسُني صوتُ فَيّادِها *

والصفصف : المستوي من الأرض الذي لا ينبت . والدكداك : المتلبد من الأرض . وغَطْشَى : مؤنث أغطش ، أي مظلمة . واليهماء الصحراء المطموسة المعالم . والفَيّاد : ذكر البوم . وإحقابه : كل ما ربطه الرجل خلفه فقد أحقبه . والحلس : ما يوضع فوق ظهر البعير والدابة تحت الرحل أو السرج ليقي ظهره ، وإغماد الحلس : أي جعله تحت الرحل .

أنظر/ الصحاح / صفف ، دكك ، يهم ، غطش ، فيد ، حقب ، حلس / .

وانظر البيتين في : الديوان :ص٩٠١ ، والكتاب: ٢٤٥/١ (بولاق) ، والشنتمري بأسفله .

(٣) البيت من الطويل ، وهو من الخمسين . أنظر : الكتاب: ٢٤٤/١ ، والشنتمري بأسفله . قال الشنتمري : " الشاهد فيه : عطف جارها على فتى هيجاء . والتقدير : أي فتى هيجاء وأي جارها أنت ، فجارها نكرة ، لأن أيًّا إذا أضيف =

أَيِ جارٌ لَهُـــا (١)

وأقولُ مُستَعِينًا باللهِ : إنْ كانَ الفَصْلُ إنَّما سُمِّيَ فَصْلاً ، لأنَّهُ يُفْصَلُ بَيْنَ الصِّفَـــةِ والخَبَرِ ، فَلَيْسَ هو في قَوْلِكَ : كان زيدٌ هو خَيْرٌ مِنْكَ فَصْلاً ، لأنَّهُ لا رِيبَةَ في أنَّ ما بَعْدَهُ لا يكونُ صِفَةً ، والذي يُقالُ في هذا : إنَّ هذا الضميرَ المُتَوَسِّطَ بَيْنَ المُبتدإِ والخَـــبرِ دَخَلَ لأَمْرَيْنِ ، أَحَدُهُما : الفَصْلُ بَيْنَ ما يكونُ صِفَةً أَوْ خَبَرًا . والثاني : أَنَّهُ تأكيدٌ (٢) .

= إلى واحد لم يكن إلاَّ نكرة ، لأنَّهُ فرد الجنس فجارها وإنَّ كان مضافًا إلـــى ضمير هيجاء فهو نكرة في المعنى ، لأنَّ ضمير الهيجاء في الفائدة مثلهمـــا ، فكأنَّهُ قال : أيُّ فتى هيجاء وأيُّ جار هيجاء أنت .

وقال : ولا يجوز رفعه ، لأنَّهُ إذا رفع فهو على أحد وجهين : إمَّا أن يكـــون عطفًا على أي ، أو عطفًا على أنت ، فإنْ كان عطفًا على أيِّ وجب أن تكون بإعادة حرف الاستفهام ، وخرج عن معنى المدح فيصير أي فتى هيجاء وأجارها أنت ؟ وإن كان عطفًا على أنت صار التقدير : أي فتى هيجاء وأنت والذي هو جـــار الهيجاء ، فكأنَّهُ قال : أنت ورجل آخر هيجاء ، ولم يقصد الشاعر إلى هذا .

والهيجاء : الحرب . وأراد بفتاها : القائم بها المُبْلِي فيها . وبجارهـــا : المجير منها ، الكافي لها ـ ومعنى اسْتَقَلَّت : نهضـت " .

(١) أنظر : الكتاب : ١/٢٤٤-٢٤٥ (بولاق) .

(٢) ذكر ابن هشام في فائدته ثلاثة أمور : أحدها لفظي ، وهو الإعلام من أوّل الأمر بأنَّ ما بعده خبر لا تابع ، ولهذا سُمِّي فصلاً ، لأنَّهُ يفصل بين الخبر والتابـع . وعمادًا ، لأنَّهُ يعتمد عليه معنى الكلام . وأكثر النحويين يقتصر على ذكر هذه الفائدة . قال ابن هشام : وذكر التابع أولى من ذكر أكثرهم الصفة ، لوقـــوع الفصل في نحو : " كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ " (المائدة/١١٧) . والضمائـــر لا توصـــــــف .

والثاني : معنوي ، وهو التوكيد . ذكره جماعة ، وبنوا عليه أنَّهُ لا يجامع التوكيـد فلا يقال : زيد نفسه هو الفاضل . وعلى ذلك سَمَّاه بعض الكوفيين دعامةً ، لأنَّهُ يدعم به الكلام ، أي يُقَوَّى ويُؤَكَّدُ .

والثالث : معنوي أيضًا ، وهو الاختصاص . وكثير من البيانيين يقتصر عليـــه . قال ابن هشام : وذكر الزمخشري الثلاثة في تفسير : ((وأولئك هم المفلحون)) البقرة/ ٥ . فقال : فائدته : الدلالة على أنَّ الوارد بعده خبر لا صفـــة ، =

فَلَمَّا شَابَهَ أَفْعَلُ التَّفْضِيلِ الذي مَعَهُ مِنَ المَعْرِفَةِ ، الذي يَجُوزُ أَنْ تكونَ صِفَةً ، أُجْرِيَ مُجْراهُ في التَّوَسُّطِ ، وإِنْ لَمْ يَصْلُحْ أَنْ يكونَ صِفةً ، فَبَقِيَ على أحدِ الأَمْرَيْنِ اللَّذَيْنِ دَخَلَ الفَصْلُ لَهُما وهو التأكيدُ . ولا يَصِحُّ قولُهُ أيْضًا على قَوْلِ : إِنَّ الفَصْلَ إِنَّما دَخَلَ لِيَدُلَّ على أَنَّ ما بَعْدَهُ مَعْرِفَةٌ . وقال الشيخُ أبو العلاء : ولَوْ قِيلَ : دَخَلَ لِيُعْلَمَ أَنَّ الذي بَعْدَهُ يَصْلُحُ أَنْ يكونَ نَعْتًا لكانَ وَجْهًا حَسَنًا . فلا يَصِحُّ قَوْلُ أَبِي القاسمِ أيْضًا على هذا الوَجْهِ ، والصحيحُ ما قَدَّمْتُهُ ، وهو أَنَّهُ دَخَلَ لِضَرْبٍ من التأكيدِ ، ولِلفَصْلِ بَيْنَ الخَبَرِ والنَّعْتِ اللَّذَيْنِ يَحْتَمِلُهما الكلامُ قَبْلَ دُخولِهِ ، ووُقُوعُ أَفْعَلِ التَّفْضِيلِ بَعْدَهُ على التَّشْبِيهِ بالمعرفةِ ، مِنْ أَجْلِ أَنَّهُ يُشْبِهُ المعرفةَ في امتناعِ دُخولِ الألِفِ واللّامِ عليهِ ، فتَقولُ على هذا : كان زيدٌ هو القائمَ ، فيكونُ هو فَصْلًا ، وكان زيدٌ /٣٤ ب/ هو القائمُ ، فلا يكونُ هو فَصْلًا إِذا رَفَعْتَ ، وتَقولُ في الذي يَقْرُبُ مِنَ المعرفةِ : كان زيدٌ هو خيرًا مِنْكَ وشَرًّا مِنْ عمروٍ ، وإِنْ رَفَعْتَ لَمْ يَكُنْ هو فصلًا ، وكذلك : كان زيدٌ هو مِثْلَكَ .

فإِنْ قُلْتَ : مِثْلًا لَكَ لَمْ يَجُزْ ، لِأَنَّ مِثْلَكَ يَقْرُبُ مِنَ المَعْرِفَةِ بإِضافَتِهِ ، ومِثْلًا لك لَمْ يَقْرُبْ مِنَ المعرفةِ ، وقَوْلُ قَيْسِ بنِ ذَرِيحٍ (١) :

* تُبَكِّي على لُبْنَى وأَنْتَ تَرَكْتَها   وكُنْتَ عليها بالمَلا أَنْتَ أَقْدَرُ *

= والتوكيد . وإيجاب أنّ فائدة المسند ثابتةٌ للمسند إليه دون غيره " .
أنظر : المغني : ٦٤٤-٦٤٥ ، وانظر كلام الزمخشري : (٤٦/١) ، وهذه الفوائد الثلاثة في الهمع : ٢٤١/١ (ت : مكرم) .

(١) البيت من قصيدة على الطويل ، قالها في محبوبته لُبْنَى بنت الحباب الكعبية ، وكان قد تزوجها ثم طلقها . وبعده :

* فان تكن الدنيا بِلُبْنَى تَقَلَّبَتْ   عليَّ فللدنيا بطون وأظهرُ *

* لقد كانَ فيها للأَمانَةِ مَوْضِعٌ   وللكَفِّ مرتادٌ وللعَيْنِ مَنْظَرُ *

أنظر : الكتاب : ٣٩٥/١ ، والشنتمري بأسفله ، والمقتضب : ١٠٥/٤ ، وشرح ابن يعيش : ١١٢/٣ ، وتفسير أبي حيان : ٢٧/٨ برواية " تَحِنُّ إلى ليلى " مكان " تبكي على لبنى " وعلى هذه الرواية يكون فيها لائمًا من ترك محبوبته المُسَمَّى " ليلى " ، وليس الحديث عن نفسه في تركه محبوبته لبنى .
وفي تهذيب الأغاني : ٦٤/٦ ، و" الملا " هنا فسره ثعلب : بأنَّه موضعٌ .
أنظر اللسان والتاج / ملا / وفيهما برواية " أتبكي " .
وقال ياقوت في معجم البلدان : ١٨٨/٥ (باب الميم واللام وما يليهما) : =

إِنْ أُرِيْدَ بـ(أَقْدَرُ) التفضيلُ جازَ النَّصْبُ ، على أَنَّ أَنْتَ تكونُ فصلاً ، وهذا في غيرِ هذا الشِّعْرِ، فإِنَّ القوافيَ مرفوعةٌ ، وأَنْتَ أَقْدَرُ فيهِ مُبْتدأٌ وخَبَرٌ. ويجوزُ أَنْ يكونَ (أَفْعَل) بمعنى فاعلٍ ، فلا يَجوزُ النَّصْبُ ، لأَنَّ مابعد أَنْتَ نكرةٌ غيرُ قريبٍ من المعرفةِ .

وأَفْعَلُ يَجيءُ بِمَعْنى فاعلٍ وبِمَعْنى فَعِيْلٍ ، كقولِهِ : أَعَزُّ وأَطْوَلُ ، وكذلِكَ : اللّهُ أَكْبَرُ، هو عِنْدَ جماعةٍ بمعنى فَعِيْلٍ ، وقال سيبويهِ : مَعْناهُ أَكْبَرُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ[1] . ويَجيءُ بِمَعْنى فَيْعَلٍ ، من ذلكَ قولُهُ -عَزَّ وجلَّ- « وهو أَهْوَنُ عَلَيْهِ »[2] بِمَعْنى هَيِّنٍ ، (وتقولُ[3]) : إِنَّكَ أَنْتَ إِيَّاكَ خَيْرٌ مِنْ زيدٍ ، فيكونُ الضميران فَصْلاً ، وهذا على مَذْهَبِ الخليل ، واسْتَرْذَلَهُ سيبويهِ للجَمْعِ بَيْنَ التَّأْكِيْدَيْنِ ، ولا يَجوزُ عِنْدَهُ الجَمْعُ بَيْنَ التَّأْكِيْدَيْنِ المُضْمَرَيْنِ[4]. وقولُهُ : ويَعْضُدُهُ قولُ الخليلِ : مايَحْسُنُ بالرَّجُلِ خَيْرٍ مِنْكَ أَنْ يَفْعَلَ ذاكَ . يَعْنِي أَنَّهُ أَجازَ أَنْ يكونَ (خيرٍ مِنْكَ) نَعْتًا للرَّجُلِ الذي هو مَعْرِفَةٌ لِقُرْبِهِ مِنَ المَعْرِفَةِ ، ومَنَعَ (مايَحْسُنُ بالرَّجُلِ شَبِيْهٍ بِكَ) ، لأَنَّهُ : لَمْ يَقْرُبْ مِنَ المعرفةِ ، فلَمْ يَجُزْ أَنْ يكونَ نَعْتًا للمعرفةِ . ولكِنْ قَوْلُهُ : (ويَعْضُدُهُ) إِنْ أَعادَ الهاءَ على قولِ اللّهِ -عَزَّ وجَلَّ- فهو من أَعظمِ الخَطَأِ ، وإِنْ أَعادَها على القولِ : بأَنَّ أَفْعَلَ التَّفْضِيْلِ قَريبٌ مِنَ المعرفةِ ، فقَدْ دَلَّ قولُ اللّهِ -عَزَّ وجلَّ- على ذلك ، فما مَعْنى قولِهِ: (ويَعْضُدُهُ إِجازةُ الخليل) وهو خَلْفٌ[5] مِنَ القَوْلِ لِمَنْ تَدَبَّرَهُ .

ومِمّا ٣٥ أ / شُبِّهَ بالمعرفةِ في وُقُوعِهِ بَعْدَ الفاصلِ قولُهُم : كان زيدٌ هو يَقُولُ ذاك ؛ لأَنَّ يَقُولُ لا يَدْخُلُهُ اللّامُ ، ولَمْ يُجِيْزُوا : كان زيدٌ هو قال ذاك ، لأَنَّ يَقُولُ هو الذي

- قال ابن السكيت: وسمعتُ الطّائِي يقولُ: المُلا مابَيْنَ نَقْعاءَ ، وهي قرية بني مالك بن عمرو بن ثُمامة ، من ضواحي الرمل ، متصلة هي والجَلَد إلى طرف أَجَأَ ، وملتقى الرمل والجَلَد يُقال له الخرانق " .

(١) أنظر :اللسان / كبر / .

(٢) الروم/ ٢٧ . وقال الجوهري: وشَيْءٌ هَيِّنٌ على فَيْعَلٍ ، أَيْ سهل .الصحاح /هون/.

(٣) مكـرر في ث .

(٤) أنظر : الكتاب : ٣٩٣/١ (بولاق) .

(٥) أي رديء من القول . أنظر معجم مقاييس اللغة : ٢/ ٢١٠ /خلف/ .

شَابَهَ الاسْمَ دُونَ قالَ ، لأَنَّ (يَفْعَلُ) شابَهَ فاعلًا في حَرَكاتِهِ وسَكَنَاتِهِ وعِدَّةِ حُرُوفِهِ ، وهذا معنى قَوْلِهِ : واسْمُهُ مُنادٍ على ذلك . وأَمَّا رُبَّ فالأَصْلُ فيها أَنْ لا يَتَّصِلَ بها الضميرُ ، لأَنَّها لا تَقَعُ بَعْدَها إِلَّا النَّكِرَةُ ، ثُمَّ إِنَّ المعطوفَ على الشَّيْءِ بِمَنْزِلَتِهِ ، فكان الوَجْهُ أَلَّا يَجُوزَ : رُبَّ رَجُلٍ وأَخِيهِ لَقِيتُهُما ، ولا : كُلُّ رَجُلٍ وأَخِيهِ ذاهِبان ، ولا : كُلُّ شاةٍ وسَخْلَتِها بِدِرْهَمٍ ، ولَكِنْ جَوَّزَ ذلكَ أَنَّ المُضْمَرَ هاهُنا في مَعْنَى النكرةِ ، لأَنَّكَ إِذا قلت : رُبَّ رَجُلٍ وأَخِيهِ ، إِنَّما تُرِيدُ وأَخِي رَجُلٍ . وأَمَّا قَوْلُهُم : رُبَّهُ (١) رَجُلًا ، فإِنَّ الضميرَ لَمَّا كانَ مجهولًا كان في معنى النكرةِ ، وقيلَ : إِنَّ ضَمِيرَ الغائبِ يُناسِبُ النكرةَ ، لأَنَّهُ غيرُ حاضِرٍ ، قالَ الشاعرُ (٢) :

* واهٍ رَأَبْتُ وَشِيكًا صَدْعَ أَعْظُمِهِ   ورُبَّهُ عَطِبًا أَنْقَذْتُ مِنْ عَطَبِهِ *

---

(١) قال الجوهري : وقد تدخل الهاء فيقال : رُبَّهُ رجلًا قد ضَرَبْتُ ، فلمَّا أضفته إِلى الهاء وهي مجهولة نَصَبْتَ رَجُلًا على التميز . وهذه الهاء على لفظ واحد ، وإِنْ وليها المؤنث والإِثنان والجمع ، فهي موحدة على كل حال . وحكى الكوفيون : رُبَّهُ رجلًا قد رأيتُ ، ورُبَّهُما رَجُلَيْنِ ، ورُبَّهُم رجالًا ، ورُبَّهُنَّ نساءً ، فمن وَحَّدَ قال : إِنَّهُ كنايةٌ عن مجهولٍ ، ومَنْ لَمْ يُوَحِّدْ قال : إِنَّهُ رَدُّ كلامٍ ، كأَنَّهُ قيل له : مالك جَوارٍ ، فقال : رُبَّهُنَّ جَوارٍ قد ملكت . أنظر : الصحاح / ربب / .
وقال ابن هشام : " وفي رُبَّ ست عشرة لغة : ضم الراء وفتحها ، وكلاهما مع التشديد والتخفيف ، والأَوجه الأَربعة مع تاء التأنيث ساكنة أو محركة ، ومع التجريد منها ، فهذه اثنتا عشرة ، والضم والفتح مع اسكان الباء ، وضم الحرفين مع التشديد ومع التخفيف " . أنظر المغني : ١٨٤ .

(٢) البيت من البحر البسيط . ورد في : اللسان / ربب / بدون عزو لقائله ، قال : وأنشد أبو الهيثم . . . البيت ، وفيه " كائن رأيت " مكان " واهٍ رأبت " و" مِ العطب " مكان " من عطب " ، وكذا في التاج / ربب / ، وفي الهمع : ٢٣١/١ ، أورد عجز البيت ، وبدون عزو لقائله ، وفيه " من عطبه " وصدره نقله المحقق في الهامش ، وقال : أنشده ثعلب ولم ينسبه ، ورواية الصدر :

* واهٍ رأيت وشيكًا صدع أعظمه *

الشاهد فيه : " ورُبَّهُ عطبًا " يُقال فيه ماقيل في : رُبَّهُ رجلًا .

وأمَّـا قولُهُ ونحـوُهُ :

* وكَمْ دُونَ بيْتِكَ مِنْ صَفْصَـفٍ وَدَكْدَاكِ رَمْلٍ وأَعقادِهـــا *

* ووَضْعِ سِقاءٍ وإحْقابِـــهِ وحَلِّ حُلُوسٍ وإغْمادِهـــا *

فالأعقادُ : جَمْعُ عُقْدَةٍ ـ بكسرِ القافِ ـ والعَقِدُ ماتراكَمَ مِنَ الرَّمْلِ . (١)

وقالَ أبو عَمْروِ بْنُ العَلاءِ : العَقَدُ والعَقَدَةُ بالفَتْحِ فيهِمَا (٢)، وذلِكَ أَنَّ سيبويهِ قـــالَ : إِنَّ رُبَّ مِثْلُ كأيٍّ ، يَعْني مِثْلَ كَمْ ، لأَنَّ ، كأيٍّ وكَمْ بِمَعْنًى واحدٍ . وقَوْلُهُم : إِنَّ رُبَّ وكَمْ سَواءٌ ، إِنَّما أرادوا العَمَلَ دُونَ المَعْنَى (٣)، تقولُ : كَمْ رَجُلٍ ، كما تقولُ : رُبَّ رَجُــلٍ ، فقولُهُ : وأعقادِها وإحْقابِهِ وإغْمادِها مِثْلُ قولِكَ : رُبَّ رَجُلٍ وأَخِيهِ ، لأَنَّ الضميرَ فـــي جَميعِ ذلكَ في معنى النكرةِ ، كأنَّهُ قالَ : وأعقادِ رمالٍ ، وإحقابِ سِقاءٍ ، وإغمادِ حُلُــوسٍ ، وكذلكَ :

* وأيُّ فَتَى هَيْجــاءَ أَنْتَ وجارِهـــا *

أيّ وجارِ هَيْجـــاءَ .

---

(١) أنظر الصحاح / عقد / .

(٢) المصدر نفسه : / عقد / .

(٣) المقصود بالعمل دون المعنى ، لأنّ (كم) اسم وتأتي للعدد والتكثير ، و (ربّ) حرف عند البصريين على خلاف الكوفيين ، وهي للتقليل عندهم دون العدد . فعملهما الجر ، ومعناهما مختلف . والمسألة خلافية بين البصريين والكوفيين .

أنظر الإنصاف : (مسألة ١٢١) .

وقلـــت :

* لِمْ إنْ قلتَ : إنَّ زيدًا هو القائمُ ... كانَ الضميرُ إنْ شئتَ فَصْــلا ؟ *
* فإذا اللامُ أنْ خَلَوْها عليــه ... بَطَلَ الفَصْلُ عندَها وٱسْتَقَــلَّا *
* وهلِ الفَصْلُ واقعٌ أوَّلاً أوْ ... قبلَ حالٍ هلْ قيلَ ذلكَ أمْ لا ؟ *
* والَّذي يُمْدُ « هؤلاءِ بناتي » ... أتَراهُ فَصْلاً مع النَّصبِ يَتْــلا ؟ *
* ولِمْ ٱخْتُصَّ رُبَّما الصَّدْرِ لَــمْ ... تُلفِ لهُ بينَ أحْرُفِ الجرِّ مِثْــلا ؟ *
* ثمَّ هلْ يَحْسُنُ ٱجْتِماعُ ضَميرَيْــنِ ... وماذا رأى الَّذي قالَ : كَــلَّا ؟ *

إنَّما لمْ يكنْ فَصْلاً إذا دَخَلتْ عليهِ اللامُ في نحوِ قولِكَ : إنَّ زيدًا لهو القائِــمُ ، لأنَّها لامُ الابتداءِ ، فهو إذًا مبتدأٌ مُسْتَقِلٌّ .

وذَهَبَ بعضُ الكوفيِّينَ (١) إلى أنَّ (هــو) يجوزُ أنْ يقعَ فَصْلاً في أوَّلِ الكلامِ ، إذا كانَ الموضِعُ ممّا يجوزُ أنْ يقعَ فيهِ الفِعلُ أو الاسْمُ ، تارةً هذا وتارةً هذا ، كقولِــــهِ - عزَّ وجلَّ - : « قُلْ هو اللهُ أحَــدٌ » (٢) . وكقولِ الشاعِــرِ (٣) :

* أبلِغْ أبا يحيى إذا ما لَقيتَــهُ ... على العِيسِ في آباطِها عَرَقٌ يَبَسُ *

---

(١) ذهب الفراء إلى جواز وقوعه أول الكلام قبل المبتدإ والخبر ، وجعل منه قوله تعالى « وهُوَ مُحَرَّمٌ عليكم إخراجُهم » البقرة / ٨٥ .
أنظر : معاني القرآن : ١/٥١ ، والهمع : ١/٢٣٩ . قال السيوطي : وذهب آخرون إلى جواز تقدمه مع الخبر نحو : (هو القائم زيد) وهو القائم كان زيدٌ ، وهو القائم ظننت زيدًا . ثم قال : وذهب آخرون إلى جواز توسطه بين كـان واسمها ، وبين ظن والمفعول الأول نحو : كان هو القائم زيد ، وظننت هـــو القائم زيد . إلّا أنَّ الجمهور قد منع ذلك كُلَّهُ . ووجه المنع في الكل عنــد الجمهور : أنَّهُ فائدته صون الخبر من توهمه تابعًا ، ومع تقدم الخبر يُستغنى عنه ، لأنَّ تقديمه يمنع كونه تابعًا ، إذ التابع لا يتقدم على المتبوع .

(٢) الإخلاص/ ١ . قال الفراء في معاني القرآن : ٣/٢٩٩ : وقد قال الكسائـي فيه قولاً لا أراه شيئًا ، قال (أي الكسائي) : هو عماد ، مثل قوله « إنَّهُ أنا الله » النمل/ ٩ . فجعل " أحد " مرفوعًا بالله وجعل " هو " بمنزلة الهاء في " إنَّهُ " ، ولا يكون العماد مستأنفًا به حتَّى يكون قبله إنَّ أو بعض أخواتها أو كان أو ظن .

(٣) الأبيات على الطويل ، ذكرها الفراء في معاني القرآن : ١/٥٢ وقال : أنشدني بعض العرب ، ولم ينسبها . وفيه " فأبلغ " مكان " أبلغ " . و " بَصَرِيَّةً " مكان " قد نصبته " . =

* بِأَنَّ السُّلامِيَّ الذي قَدْ نُصِبْتُهُ أَميرَ الحِمَى قَدْ باعَ حَقِّيَ بَنِي عَبْسِ (١) *

* بِثَوْبٍ ودينارٍ وشاةٍ ودِرْهَمٍ فَهَلْ: هُوَ مَرْفُوعٌ بِما هاهُنا رَأْسُ ؟ *

فَهُوَ على هذا المَذْهَبِ ، وعِنْدَ البَصْرِيِّينَ هُوَ ضَميرُ الشَّأْنِ . وأَجازَ الكُوفيُّونَ دُخُولَ الفَصْلِ بَيْنَ المبتدإِ والحالِ ، وحَمَلُوا على ذلك قِراءَةَ زَيْدٍ (٢) والثَّقَفِيِّ (٣)

= والبيت الأخير ذكره خالد الأزهري في التصريح : ٢/ ٧٢ بدون عزو ، والسيوطي في الهمع: ٥/ ٩٩ بدون عزو أيضا .

وعَرِقَ يَبِسَ: أي جاف . والسُّلامي : نسبة إلى سلام . ذكر ياقوت أنه جبل في الحجاز في ديار كنانة . وقال : وذو سَلام ، وقيل بضم السين : من المواضع النجدية . أنظر : معجم الأدباء : ٣/ ٢٣٤ .

وعلى رواية "بُضَرِيَّة" : هي قرية قديمة في طريق مكة من البصرة إلى نجد ، أو أرض بنجد ينزلها حجاج البصرة ، وهي إلى مكة أقرب.

أنظر معجم البلدان : ٣/ ٤٥٧ / ضرية / .

(١) إقواءٌ في البيت ، لأنَّ قافية البيت الأول والثالث مرفوعةٌ ، والثاني مكسورة . والشاهد فيه قوله " فهل هو مرفوع " إذ جعل مع هل العماد أو ضمير الفصل (هو) وهي لا ترفع ولا تنصب ، لأنَّ هل تطلب الأسماء أكثر من طلبها فاعلاً . أنظر : معاني القرآن للفراء : ١/ ٥٢ .

(٢) أبو الحسين زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، ويقال له : (زيد الشهيد) . كانت ولادته سنة ٧٩هـ. عَدَّه الجاحظ من خطباء بني هاشم . كانت إقامته بالكوفة ، وفيها درس على واصل بن عطاء وأخذ عنه علم الاعتزال . قتل في الكوفة على يد الحكم بن الصلت بأمر من يوسف بن عمر الثقفي سنة ١٢٢هـ وإليه تنسب طوائف الزيدية .

من مصنفاته : مجموع في الفقه " مطبوع " وتفسير غريب القرآن .

أنظر ترجمته في : تاريخ الطبري: ٨/ ٢٦٠ ، ٢٧١ ، والذريعة: ٣٣١ ، ٣٣٢ .

(٣) أبو عمرو بشر بن إبراهيم بن حكيم الثقفي : قرأ على قُتيبة ، وهو من أجل أصحابه . روى القراءة عنه يوسف بن جعفر بن معروف النجار ، وعبد الله بن باذام وغيرهما .

أنظر ترجمته في : طبقات القراء : ١/ ١٧٧ .

وأبي البَرَهْسَم[١] ومُحَمَّدِ بنِ غَزْوانَ[٢] في قولِهِ -عزَّ وجلَّ- : «هؤلاءِ بَناتِي هُنَّ أَطْهَرُ»[٣] نَصْبًا ، ويُروى نَصْبُ أَطْهَرَ أيضًا عن عِيسَى بنِ عُمَرَ[٤] . وقال جماعة[٥] مِنْ مُتأخِّري البَصْريِّينَ بجوازِ نَصْبِ (أَطْهَرَ) وجَعَلُوا أَطْهَرَ منصوبًا بِفِعْلٍ مُضْمَرٍ

---

(١) هو أبو البَرَهْسَم عمران بن عثمان الزبيدي الشامي : صاحب القراءة الشاذة . روى الحروف عن يزيد بن قُطَيب السكوني . روى الحروف عنه شريح بن يزيد . أنظر : طبقات القراء : ١/٦٠٤-٦٠٥ .

(٢) أبو عبد الرحمن محمد بن فُضيل بن غزوان الضبي مولاهم ، الكوفي . روى عن أبيه والأعمش وعطاء وغيرهم . قال أحمد : كان يتشيع ، وكان حسن الحديث . توفي سنة ١٩٤هـ . أنظر ترجمته في : تذكرة الحفاظ للذهبي : ١/٣١٥ ، وطبقات القراء : ٢/٢٢٩ وفيه "توفي سنة ١٩٥هـ" ، وطبقات الحفاظ للسيوطي : ١٣٠ ، وشذرات الذهب : ١/٣٤٤ .

(٣) هود / ٧٨ .

(٤) أبو عمر عيسى بن عمر الثقفي ، النحوي البصري . عرض القرآن على عبد الله بن أبي إسحاق وعاصم الجحدري وأثبت الحافظ أبو العلاء قراءته على الحسن . روى عن ابن كثير وابن محيصن حروفًا ، وله اختيارات في القراءات على قياس العربية ، يُفارق قراءة العامة ، ويستنكره الناس ، وكان الغالب عليه حب النصب إذا وجد لذلك سبيلاً ، منه : "حمالةَ الحطب" ، "الزانيةَ والزاني" ، "السارقَ والسارقة" و"هُنَّ أَطْهَرَ لكم" . وممن أخذ عنه : الأصمعي والخليل وغيرهما . توفي سنة ١٤٠ هـ .
أنظر ترجمته في : طبقات القراء : ١/٦١٣ .
وانظر قراءته في : المحتسب : ١/٣٢٥ ، وطبقات القراء : ١/٦١٣ .
قال ابن جني في المحتسب : "وهي قراءة سعيد بن جبير والحسن بخلاف ، ومحمد بن مروان وعيسى الثقفي وابن أبي إسحاق" .

(٥) قال أبو الفتح : ذكر سيبويه هذه القراءة وضعفها ، وقال فيها : أحْتَبَى ابن مروان في لحنه وإنما قبح ذلك عنده ، لأنّه ذهب إلى أن جعل (هُنَّ) فصلاً ، وليست بين أحد الجزأين اللذين هما مبتدأ وخبر ، ونحو ذلك ... وقال أبو الفتح : وأنا من بعد أرى أنَّ لهذه القراءة وجهًا صحيحًا ، وهو أنْ تجعل (هُنَّ) أحد جزأي الجملة ، وتجعلها خبرًا لـ (بناتي) كقولك : زيد أخوك هو ، وتجعل (أَطْهَرَ) حالاً من (هُنَّ) أو من (بناتِي) والعامل =

أو على الحالِ ، ويكونُ بناتِي خبرَ ابتداءٍ مُقَدَّمٍ ، والتقديرُ : هؤلاءِ هُنَّ ٣٦ أ/ بناتي أطْهَرَ ، ويكونُ (هُنَّ) فَصْلاً . وأجازوا أيضًا أنْ يكونَ (بناتِي) مُبتدأً و(هُنَّ) خَبرُهُ، وأَطْهَرَ منصوبٌ على ما تَقَدَّمَ . وقال أبو العباسِ محمدٌ (١) : أهلُ العَرَبيَّةِ - سيبويه والخليل ومن معهما - يَأْبَيانِ (هؤلاءِ بناتِي هُنَّ أطْهَرَ لَكُمْ) لأنَّهُ لو قال : (هؤلاءِ بناتِي) كان الكلامُ تامًّا ، وإنَّما يكونُ هو زائدًا إذا كان ما بَعْدَهُ لا يُسْتَغْنَى عَنْهُ ، لأنَّها تُزادُ لِتُؤْذِنَ أنَّ الخَبَرَ مَعْرِفَةٌ أو ما يُشْبِهُ المَعْرِفَةَ ، تقولُ: كان زيدٌ هو القائمَ ، ولا يَجوزُ : كان زيدٌ هو عالِمًا .

قالَ أبو الحَسَنِ الأخفشُ : وهُنَّ يَكُنَّ صِفاتٍ في مَواضِعَ أُخَرَ ، كقولِكَ : ضَرَبْتُهُ إيّاهُ وَرأيتُكَ إيّاكَ ، فَهُنَّ الآنَ صِفاتٌ (٢) .

= فيه معنى الإشارة ، كقولك : هذا زيد هو قائمًا أو جالسًا ، أو نحو ذلك . فعلى هذا مجازه ، فأمّا على ما ذهب إليه سيبويه ففاسدٌ كما قال " .

أنظر المحتسب: ١/ ٣٢٥-٣٢٦ . وانظر كلام سيبويه في الكتاب: ٢/ ٣٩٦ - ٣٩٧ (هارون) . وانظر الكلام على الآية في : البحر المحيط: ٥/٢٤٧، والمغني ص ٦٤١ ، والهمع : ١/ ٢٣٨ .

(١) قال المبرد : أمّا قراءة أهل المدينة (هؤلاء بناتي هُنَّ أطْهَرَ لكم) فهو لحنٌ فاحشٌ ، وإنّما هي قراءة ابن مروان ، ولم يكن له عِلْمٌ بالعربية . وإنّما فسد ، لأنَّ الأوّلَ غيرُ محتاج إلى الثاني . وقال : ألا ترى أنك تقول : هؤلاء بناتي ، فيستغنى الكلام ، وفيما تقدَّمَ إنّما تأتي قبل الاستغناء لتوكيد المعرفتين وتدل على ما يجيء بعدها .

أنظر : المقتضب : ٤/ ١٠٥ - ١٠٦ .

(٢) أنظر: معاني القرآن للأخفش: ٢/ ٥١٤ .

وقال في ردِّه لرواية النصب عن عيسى في قوله " أطهرَ " : " وهذا لا يكون ، إنّما ينصب خبر الفعل الذي لا يستغني عن خبر ، إذا كان بين الاسم وخبره هذه الأسماء المضمرة التي تُسَمّى فصلاً ، يعني : هي وهو وهُنَّ . ثم قال : وزعموا أنَّ النصب قراءة الحسن أيضًا " .

إلّا أنَّ السيوطي نقل عن الأخفش عكس ذلك تمامًا ، فقال : وذهب الأخفش إلى جواز وقوعه (أي ضمير الفصل) بين الحال وصاحبها ، كقراءة : « هؤلاء بناتي هُنَّ أطْهَرَ لكم » بنصب (أطهر) . =

وقالَ الشيخُ أبو العلاءِ : وإذا قُلْتَ : ظَنَنْتُ زيدًا هو القائمُ ، فبعضُ النّاسِ يجيزُ أَنْ يكونَ هو صِفَةً لِزَيْدٍ ، قال : والأَجْوَدُ أَنْ لا يكونَ هو صِفَةً إلَّا للمُضْمَرِ .

قالَ : والآيةُ تُحْمَلُ على وَجْهَيْنِ : على الفَصْلِ ، وعلى الصِّفَةِ ، وهي قولُه - عزَّ وجلَّ - : « وما تُقَدِّمُوا لأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا وأَعْظَمَ أَجْرًا »(١) .
قالَ : ولَوْ كانَ خَيْرًا الثاني مِثْلَ الأَوَّلِ لَمْ يَجُزِ الفَصْلُ ، وحُمِلَتِ الآيةُ على الصِّفَةِ ، لأَنَّ خَيْرًا الأَوَّلَ يُرادُ بهِ آسْمٌ لا يَتَّصِلُ بِمِنْ ، فتقولُ : هذا الخَيْرُ مِنْكَ ، كما تقولُ : هذا الفِعْلُ مِنْكَ .

وخَيْرُ الثّاني يُرادُ بهِ مَعْنَى (أَفْعَلُ مِنْكَ) وتُؤَكِّدُ بِهُوَ المُضْمَرَ ، تقولُ : زَيْدٌ(٢) قامَ هُوَ ، فتَجْعَلُ هُوَ تَوكيدًا لِضَميرٍ مُسْتَكِنٍّ ، ورُبَّما عَبَّرُوا عن التوكيدِ بالصِّفَةِ ، وتقولُ في المجرورِ : مَرَرْتُ بهِ هُوَ ، وأَنْتَ تَجْرِي في مَجْرَى هُوَ تَقُولُ : مَرَرْتُ بِكَ أَنْتَ القائِمِ(٣) ، وكذلِكَ تُؤَكِّدُ الضميرَ بِأَنْتَ كما تُؤَكِّدُ بِهُوَ ، فتقولُ : مَرَرْتُ بِكَ أَنْتَ ، كما تَقولُ : مَرَرْتُ بهِ هو ، فتُؤَكِّدُ بأَنْتَ المَجْرُورَ ، وهو ضَميرُ المرفوعِ ، لأَنَّ أنت جَرَتْ مَجْرَى التاءِ التي اتُّسِعَ فيها ، فكانت للمُتَكَلِّمِ والمُخاطَبِ في قولك : قُمْتُ وقُمْتَ ، وتَقَعُ في أَوَّلِ الفِعْلِ في نحو : أَنتَ تَفْعَلُ .

وَاتُّسِعَ في أنت كما اتُّسِعَ في التاءِ . ولَمَّا لَمْ يكُنْ للمخفوضِ ضَميرٌ مُنفصِلٌ أُجْرِيَ الضميرُ ٣٦ب / المرفوعُ توكيدًا لَهُ وصِفَةً .

وأَمَّا الجَمْعُ بَيْنَ التّأكِيدَيْنِ فأَجازَهُ الخليلُ في نحوِ : إِنَّكَ أَنْتَ إِيّاكَ خَيْرٌ مِنْ زيدٍ ، واسْتَقْبَحَهُ سيبويه لِجَمْعِهِ بَيْنَ التَّوكِيدَيْنِ المُضْمَرَيْنِ ، ومِنْ مَذهَبِهِ أَلَّا يُجْمَعَ بينَهما(٤) .

= وردَّ بأَنَّ (أَطْهَرَ) نصب بلكم على أَنَّهُ خبر (هُنَّ) فيكون من تقديم الحال على عاملها الظرفي . أنظر الهمع : ١/٢٣٨ .

(١) المزمل / ٢٠ .

(٢) ليست في س .

(٣) في ص: القائم - بالفتح - وفي ث غير واضحة الإعراب .

(٤) أنظر : ص ١٧٢ ، والهمع : ١/ ٢٤٠ .

وَاخْتَلَفَ البَصْرِيُّونَ في : ظَنَنْتُكَ أَنْتَ خَيْرًا مِنْهُ أَنْتَ ، فَأَجَازَهُ بَعْضُهُم ، وَمَنَعَهُ آخرون .
وَأَجاز أصحابُ سيبويهِ : ظَنَنْتُهُ هُوَ خَيْرًا مِنْهُ إِيَّاهُ .

وَأَمَّا الابْتِداءُ بِرُبَّ ، فليسَ شَيْءٌ من حُروفِ الخَفْضِ يُبْتَدَأُ بِهِ وَيَقَعُ في أَوَّلِ الكلامِ سِواها ، فإذا رَأَيْتَ شَيْئًا غَيْرَها من حروفِ الخَفْضِ قَدْ بُدِئَ بِهِ فالمُرادُ بِهِ التأخيرُ ، لِقَوْلِكَ : بِكَ مَرَرْتُ ، وفيكَ رَغِبْتُ ، وكذلك : عِنْدَكَ جلستُ . وإِنَّما اخْتَصَّتْ رُبَّ بِذلِكَ مِنْ بَيْنِ حُروفِ الخَفْضِ لأَمْرَيْنِ : أَحَدُهما أَنَّها بمنزلةِ كَمْ في بابها .
والثاني : أنها تُشْبِهُ حَرْفَ النَّفْيِ ، والنَّفْيُ لَهُ صَدْرُ الكلامِ ، وشَبَهُها بالنَّفْيِ أَنَّها للتقليلِ ، والتقليلُ عِنْدَهُم نَفْيٌ (١) .

---

(١) أنظر : ص ١٧٤ .

[المسألة الحادية عشرة]

وقال أبو القاسم :

أَخْبِرْني عَمَّا يُنْصَبُ وَيُجَرُّ وهو رَفْعٌ ؟ .

وَعَمَّا تَدْخُلُهُ التَّثْنِيَةُ وهو جَمْعٌ ؟ .

الأَوَّلُ : ـ قَوْلُ أَهْلِ الحِجازِ[1] لِمَنْ يقولُ : رَأَيْتُ زيدًا ، مَنْ زيدًا ؟
ولِمَنْ يقولُ : مَرَرْتُ بزيدٍ ، مَنْ زيدٍ ؟ يَحْكُونَ[2] مَنْصوبَهُ وَمَجْرورَهُ ، ويُوقِعُونَهُما مَحْكِيَّيْنِ في مَحَلِّ المرفوعِ ، فِيمَنْ يقولُ : مَنْ زَيْدٌ ؟ فَهُما مَرْفوعانِ مَحَلًّا على الإبتداءِ ، وإِنْ كانَ اللَّفْظُ بِخِلافِهِ ، كما تَقولُ ـ لِمَنْ قال : عِنْدي تَمْرَتانِ ـ : دَعْني مِنْ تَمْرَتانِ ، فَيَكُونُ مَرْفوعُ اللَّفْظِ مَجرورَ المَحَلِّ ، وكذلكَ : قَرَأْتُ (الحمدُ لِلّهِ ، وسُورَةٌ أَنْزَلْناها)[3] مرفوعًا اللَّفْظِ مَنْصوبًا المَحَلِّ .

فإِنْ قُلْتَ : فإذا قال الحِجازِيُّ لِمَنْ قالَ : جاءَني زَيْدٌ ـ : (مَنْ زيدٌ[4]) ؟ هَلْ لِمَرْفوعِهِ لَفْظٌ وَمَحَلٌّ ، كما كانا[5] لِمَنْصوبِهِ وَمَجْرورِهِ ؟ .

([6]قُلْتُ : إِيْ وَعَهْدِ اللّهِ ، هو حاكٍ لِمَرْفوعِهِ بالفاعليةِ ، وهو مرفوعُ المَحَلِّ بالإبتداءِ[6])

([7]فإِنْ قُلْتَ : فلو قال : عِنْدي زيدٌ ، فقالَ : مَنْ زيدٌ ؟[7]) قُلْتُ : الأَمْرُ كذلكَ

٣٧ أ / لِلْمَحَلِّ[8] رَفْعٌ ابْتِدائِيٌّ غَيْرُ مَحْكِيٍّ ، غيرُ الرَّفْعِ الابْتِدائِيِّ المَحْكِيِّ الذي في اللَّفْظِ .

والثاني : ـ قَوْلُكَ : عِنْدي لِقاحانِ سَوْداوانِ .

---

(١) أنظر : الكتاب : ٢ / ٤١٣ (هارون)

(٢) في ح : يحكمون . والغالب أنَّه خطأ مطبعي .

(٣) المقصود بهما : الفاتحة والنور . أنظر الكتاب : ٣ / ٣٢٦ ، وسر صناعة الإعراب : ١ / ٢٣٦ .

(٤) ليست في س .

(٥) ليست في ح .

(٦) ليست في س .

(٧) ليست في س .

(٨) في ح : المحل .

وَقَوْلُ أَبي النَّجْمِ :(١) * بَيْنَ رِماحَيْ مالكٍ ونَهْشَلِ * .

وأَنشدَ أَبو عبيدٍ :(٢)

* لأَصْبَحَ الحَيُّ أَوْبادًا ولَمْ يَجِدُوا عِنْدَ التَّفَرُّقِ في الهَيْجا جِمالَيْنِ *

---

(١) وقبله : * تَبَقَّلَتْ من أَوَّلِ التَّبَقُّلِ * . من أرجوزة طويلة نادرة ، مطلعها :

* الحمدُ للهِ الوهوبِ الأجللِ * الواسعِ الفضلِ الوهوبِ المُجْزِلِ * .

وكان رؤبة يسميها : " أم الرجز " . وهي مطبوعة في : مجلة المجمع العربي بدمشق : ٨/ ٤٧٢-٤٧٩- سنة ١٩٢٨ . وانظر البيت في : مجالس ثعلب : ١٩١ ، وطبقات ابن سلام : ٢/ ٧٤٨-٧٤٩ وقال : ويُروى أَنَّهُ قال : (بين رِماحَيْ دارم) وهم حَيٌّ من بني تيم الله بن ثعلبة ، ونهشل من بني عجل . وفي سمط اللآلي : ٨٥٦-٨٥٧ ، قال أبو عمرو الشيباني : قيل لأبي النجم : هَلَّا قلت : * بين رماحي دارم ونهشل * ؟ قال : لقد ضيقتُ عليها المرعى إذن . وشرح ابن يعيش : ٤/ ١٥٥ ، وشرح الرضي على الشافية : ٤/ ٣٠٢ ، والكشاف وشواهده : ٤/ ٤٨٧ ، والخزانة : ١/ ٤٠١ .

ومالك ونهشل هنا : مالك بن ضبعة ، ونهشل بن دارم ، أميران من أمراء العرب . والشاهد فيه : ثَنَّى رماحًا وهو جمع، على تأويل رماح هذه القبيلة ورماح هذه القبيلة .

(٢) البيت من البحر البسيط، وهو لعمرو بن العداء الكلبي . كان معاوية قد استعمل ابن أخيه عمرو بن عتبة على صدقاتهم ، فاعتدى عليهم ، فقال عمرو ذلك ، وقبله :

سعى عِقالاً فلَمْ يَتْرُكْ لنا سَبَدًا فكيفَ لوقَدْ سَعَى عمروٌ عِقالَيْنِ *

والعقال : صدقة سنة . جاء في خبر أبي بكر - رضي الله عنه - قوله : ((لو منعوني عقالاً)) . والسَّبَدُ : المال القليل ، يقال : ماله سَبَدٌ ولا لَبَدٌ ، أي قليل ولا كثير . والأَوباد : جمع وَبَد - بالتحريك - وهو شدة العيش وسوء الحال ، يستوى فيه الواحد والجمع . أنظر : اللسان / عقل ، سبد ، وبد / .

والبيت ورد في : مجالس ثعلب : ١/ ١٤٢ وفيه " فأصبح " مكان " لأصبح " و" يوم " مكان " عند " . وفي شرح ابن يعيش : ٤/ ١٥٣ ، والمقرب : ٢/ ٤٣ ، والهمع : ١/ ١٣٩ ، والأغاني : ١٨/ ٤٩ (طبعة الدار) برواية :

* لأَصْبَحَ القومُ أَوقاصًا فلم يجدوا يومَ التَّرَحُّلِ والهَيْجا جِمالَيْنِ *

والأَوقاص : جمع وَقْص - بفتحتين وقد تسكن القاف - وهو مابين الفريضتين من نصب الزكاة مِمّا لا شيءَ فيه . وفيه على هذه الرواية حذف مضاف، أي لأصبح =

وأقولُ مُسْتَعِينًا باللّــه :

قَوْلُهُ : (يُنْصَبُ ويُجَرُّ) لَيْسَ بمستقيمٍ ، لأَنَّ النَّصْبَ والجَرَّ إنَّما يكونُ بعاملٍ والحَرَكَةُ في هذا للحِكايةِ ولَيْسَتْ مِمّا أَوْجَبَهُ العامِلُ . ولَيْسَتْ حِكايةُ الأعرابِ في لَفْظِ من قال : مَرَرْتُ بزيدٍ ، أو رَأَيْتُ زيدًا بإعرابٍ ، وإذا لَمْ تَكُنْ إعرابًا لَمْ يَكُنْ إطلاقُ الجَرِّ والنَّصْبِ على ذلِكَ صَوابًا .

واعلَمْ أَنَّكَ إذا اسْتَفْهَمْتَ عن عَلَمٍ ، فعلى لُغَةِ أهلِ الحِجازِ تَحْكي إعْرابَهُ . وبنو تميمٍ يَرْفَعُونَ في الأحوالِ كُلِّها . قال سيبويه : وهو أَقْيَسُ القَوْلَيْنِ .(١)

وإنَّما قال ذلِكَ ، لأَنَّهُ إذا قال : رأيتُ زيدًا ، فَقُلْتَ : مَنْ زَيْدٌ ؟ عُلِمَ أَنَّكَ تُرِيدُ الاسْتِفْهامَ عَنْ مَنْ ذَكَرَهُ ، ونزهابُ الوَهْمِ إلى غَيْرِ ذلِكَ مِنَ البَعِيدِ . وأَهْلُ الحِجازِ يَحْكُونَ فيقولونَ : إذا قال : مَرَرْتُ بزَيْدٍ ، مَنْ زَيْدٍ ؟ و(٢) رأيتُ زيدًا . مَنْ زيدًا ؟ وجاءَني زَيْدٌ . مَنْ زَيْدٌ ؟ حِرْصًا على البَيانِ ومُبالَغَةً فيهِ . وهذا الخِلافُ يَخْتَصُّ بالأعْلامِ ؛ لأَنَّها أكثرُ ما يَقَعُ الإخْبارُ عَنْهُ ، فجاؤُا بالحكايةِ لِئَلّا يُتَوَهَّمَ أَنَّهُمْ بَدَأُوا بالاسْتِفْهامِ عن غيرِ ما ذَكَرَ .

فلَوْ قال قائلٌ : جاءَني أَخُو زيدٍ ، ورأيتُ أخا زيدٍ ، ومررتُ بأخي زيدٍ ، لَمْ يَكُنْ

= مال القوم أو الحي أوقاصا أي لا يوجد عندهم في العام الثاني ما يجب فيه الصدقة .

والجمالَيْنِ : يريد : قطيعين من الجمال ، وأراد جمالاً هاهنا ، وجمالاً هاهنا ، وذلك أنّ أصحاب الإبل يعزلون الإناث عن الذكور ، أو صنف يحملون عليه أثقالهم وصنف يقاتلون عليه . اللسان / وبد / .

والبيت ورد أيضًا في شرح شواهد الكشاف : ٤ / ٥٥٦ ، والصحاح واللسان والتاج / وبد / . والشاهد فيه : (جمالين) حيث يجوز تثنية اسم الجمع مع تأويل فرقتين ، والقياس يأباه ، لأنّ الغرض من الجمع الدلالة على الكثرة ، والتثنية تدل على القلة ، فهما متعاقبان مترافعان ، ولولا هذا التأويل لم يسغ ذلك بحال .

(١) أنظر الكتاب : ٢ / ٤١٣ (هارون) .
وقال أبو حيان : والإعراب أقيس من الحكاية ، لأنّها لا تتصور إلّا بخروج الخبر عما عهد فيه من الرفع . أنظر الهمع : ٥ / ٣٢٤ .

(٢) ليست في س .

للمُسْتَفْهِمِ عن ذلكَ إِلاَّ الرَّفْعُ في اللُّغَتَيْنِ جميعًا .(١) وتَرَكَ أَهْلُ الحجازِ الحكايةَ في هذا ؛ لأنَّهُ لَمْ يكثرِ الإخبارُ به كثرةَ العَلَمِ ، ولَمْ يقعْ في تَرْكِ الحكايةِ لَبْسٌ، فأجْرَوْهُ على القياس.(٢) وكذلكَ إِنْ أَدْخَلْتَ على مَنْ حَرْفَ عَطْفٍ ، فَقُلْتَ ـ لِمَنْ قال : رأيتُ زيدًا ـ : وَمَنْ زيدٌ ؟ لَمْ يَكُنْ إِلاَّ الرَّفْعُ ،(٣) ولَمْ يَحْكِ أَهْلُ الحجازِ ، لأَنَّ العاطِفَ يُؤْذِنُ بأنَّكَ لَسْتَ بِمُبْتَدِئٍ ، وإذا قال : رأيتُ زيدًا وعبدَ اللهِ ، قيلَ : وَمَنْ زيدٌ وعبدُ الله ؟ على المَذْهَبَيْنِ .(٤) وقَدْ ٣٧ ب / أجازَ بَعْضُهُم الحكايةَ في هذا لاحتمالِ الابتداءِ.

والذي أقولُ : إِنَّ سِياقَ هذا الكلامِ على طُولِهِ لا يُتَوَهَّمُ مَعَهُ الابتداءُ ، ووقوعُ كلامٍ طويلٍ على صورةِ ما ذَكَرَ الأَوَّلُ يَرْتَفِعُ مَعَهُ تَوَهُّمُ الابتداءِ ، والمَحْكِيّانِ على لُغَةِ أَهْلِ الحجازِ ، في مَوْضِعِ رَفْعٍ على الابتداءِ والخَبَرِ . وقَوْلُكَ ـ لِمَنْ قال : عِنْدي تَمْرَتانِ ـ : دَعْنا مِنْ تَمْرَتانِ ، فَتَمْرَتانِ في موضعِ جَرٍّ بِمِنْ ، وما في اللَّفْظِ حِكايَةٌ .(٥) وقَوْلُهُ : فيكونُ مرفوعَ اللَّفْظِ مجرورَ المَحَلِّ ، والرفعُ هاهُنا في قوله : عندي تَمْرَتانِ على الابتداءِ ، وقولُ الآخرِ : دَعْني مِنْ تَمْرَتانِ ، حكايةُ قولِهِ . وأمّا قَوْلُهُ : قرأتُ الحمدُ للهِ وقرأتُ سُورَةٌ أنزلناها فالحمدُ للهِ اسمٌ للسُّورَةِ ، وكذلِكَ : سُورَةٌ أنزلناها ، فهذا كقولِكَ : لَقِيتُ شابَ قَرْناها . والحكايةُ على نَوْعَيْنِ : حِكايَةٌ لِلْمُسْتَفْهِمِ لِلَفْظِ المُخْبِرِ ، وحِكايةُ ما هو على خِلافِ ذلكَ .

---

(١) أنظر : الكتاب: ٤١٣/٢ (هارون) .

(٢) المصدر نفسه : ٤١٣/٢ .

(٣) المصدر نفسه : ٤١٤/٢ .

(٤) أنظر: الكتاب: ٤١٤/٢ .
وقال السيوطي : " فإن اقترنت مَنْ بعاطف فقلت: ومن زيدٌ ؟ بطلت الحكاية ، وتعيّن الرَّفْعُ ، سواء كان زيد في كلام المتكلم منصوبًا أو مجرورًا لزوال اللبس ولو تَيَقَّن نفي الاشتراك في العلم لم يجز أن يُحكى ".
أنظر : الهمع : ٣٢٤/٥ .

(٥) ذكر سيبويه أنّ بعض العرب يقول : دَعْنا من تمرتان ، على الحكاية ، لقوله : ما عنده تمرتان " . فعلى هذا يمكن توجيهه على الحكاية على غير ما قال السخاوي .
أنظر : الكتاب: ٤١٣/٢ .

فأمّا حِكايةُ المُستفهِمِ لِلفظِ المُخبِرِ، فأهلُ الحجازِ يأتُونَ بذلكَ على لَفظِ المُخبِرِ مِنْ رَفعٍ ونَصبٍ وجَرٍّ، فإذا قال المُخبِرُ : جاءَني زَيدٌ، قالوا : مَنْ زَيدٌ ؟ وإذا قال : رأيتُ زيدًا، قالوا : مَنْ زيدًا ؟ وإذا قال : مررتُ بزيدٍ، قالوا[1] : مَنْ زيدٍ ؟ وإنّما فَعَلُوا ذلك حِرْصًا على البَيانِ ومُبالَغةً فيهِ، وخَصُّوا بذلكَ الأعلامَ مِنَ الكُنى وغَيرِها، وإنّما خَصُّوا بهِ الاعلام، لأنَّ العَلَمَ قَدْ دَخَلَهُ التَّغْيِيرُ بِنَقْلِهِ إلى العَلَمِيَّةِ، فالتَّغْيِيرُ يُؤنِسُ بالتَّغْيِيرِ .

وأمّا بنو تَميمٍ فلا يَحكُونَ، ويُعرِبونَ على أنَّهُ مُبتدأٌ وخَبَرٌ، فيقولونَ لِمَنْ قال : جاءَني زيدٌ : مَنْ زَيدٌ ؟ وفي رأيتُ زَيدًا، مَنْ زَيدٌ ؟ وفي مَرَرْتُ بزَيدٍ، مَنْ زَيدٌ ؟ بالرَّفْعِ في جَميعِ ذلكَ، على أنَّهُ مُبتدأٌ وخَبَرٌ، والحَرَكَةُ التي يأتي بها أهلُ الحِجازِ على لَفظِ الذّاكِرِ ليستْ بحَرَكةِ إعرابٍ، إنّما هِيَ حِكايةُ حَرَكةِ إعرابٍ.[2] وقال بَعضُهم : هِيَ في حالِ النَّصْبِ والجَرِّ نائِبَةٌ عنِ الرَّفعةِ التي يَستحِقُّها الخَبَرُ عنِ المُبتَدإِ، وعلى ٣٨ أ / قَولِهِم هذا يَلزَمُ أنْ تكونَ في حالِ الرَّفعِ هي الحَرَكةُ التي يَستحِقُّها الخَبَرُ لا نائِبَةٌ عنها، وقال قَومٌ فيها هَذا،[3] وقالوا أيضًا : إذا قال : جاءَني زَيدٌ، فقُلتَ : مَنْ زيدٌ ؟ رَفَعْتَهُ، على أنَّهُ فاعِلُ فِعلٍ مَحذوفٍ لِيَكونَ مَحكِيًّا، لأنَّ الأوَّلَ فاعِلٌ، فكأنَّكَ قُلتَ : أجاءَكَ زيدٌ ؟ وهَذا ضَعيفٌ ساقِطٌ لِمَن تأمَّلَ، وكذلِكَ قالوا في النَّصبِ والجَرِّ .

فأمّا في الاستفهامِ عنِ النَّكِرَةِ : فلا تَحكي لَفظَ الذّاكِرِ باتِّفاقٍ، بَلْ تقولُ - لِمَنْ قال : جاءَني رجل - : مَنِ الرَّجُلُ ؟ فدَلَّتِ الألِفُ واللّامُ على أنَّكَ تُريدُ الأوَّلَ، لأنَّ النَّكِرَةَ إذا تَقَدَّمَ أعادَتِ الألِفُ واللّامُ الذِّكرَ إليهِ . فإنْ وَقَفتَ جازَ أنْ تأتيَ بالألِفِ واللّامِ، وأنْ تُلحِقَ واوًا إذا رَفَعَ مُخاطِبُك وياءً إنْ جَرَّ، وألِفًا إنْ نَصَبَ، وسَيأتي بيانُ ذلك

---

(١) في ث قالوا .

(٢) أنظر : الهمع : ٥/٢٢٣ قال : فـ " من " في الأحوال الثلاثة مبتدأ، وزيد خبر، وحركات الإعراب الثلاثة مقدرة، لأنَّ حرفه مشغول بحركة الحكاية " .

(٣) المصدر السابق : ٥/٢٢٣ قال : " وذهب بعضهم إلى أنَّ حركته في الرفع إعرابٌ ولا تقدير، إذ لا ضرورة في تكلف رفعه مع وجود أخرى، وإنّما قيل به في النصب والجر للضرورة " .

إِنْ شاءَ اللّهُ -عزّ وجلّ- [١] . ويَحْكُونَ أَيْضًا بأَيٍّ، فيقولونَ -لِمَنْ قالَ جاءَني رجـــلٌ- : أَيٌّ في الرَّفْعِ، وأَيًّـا في النَّصْبِ، وأَيٍّ في الجرِّ ، وأَيَّانِ في التَّثْنِيَةِ ، وأَيُّونَ في الجَمْعِ ، وأَيَّيْنِ وأَيِّينَ في النَّصْبِ والجرِّ ، وأَيَّةٌ وأَيَّتانِ وأَيَّتَيْنِ وأَيَّاتٌ وأَيَّـاتٍ، فأَفادُ [٢] إعــرابُ أَيٍّ البيانَ فاسْتُغْنِيَ بهِ ، وهذا كُلُّهُ في الوَقْفِ والوَصْلِ لا يَسْقُطُ شَيْءٌ مِنْهُ ، في الوَقْفِ ولا في الوَصْلِ ؛ [٣] لأَنَّكَ جَعَلْتَ ذلِكَ نائبًا عن الذي يُضافُ إليهِ أَيٌّ، وكان الأَصْلُ أَيُّ رَجُـلٍ، فَحُذِفَ ذلِكَ ، واسْتُغْنِيَ بإِعْرابِ أَيٍّ ، فَلِذلِكَ ثَبَتَ في الوَقْفِ بخلافِ ما يُوقَفُ عليهِ مِـــنَ المُعْرَباتِ ، وأَيًّـا وأَيٍّ في حال النَّصْبِ والجَرِّ في مَوضِعِ مُبْتَدإٍ ، والخَبَرُ محذوفٌ ، أَوْ هو خَبَرٌ والمُبْتَدأُ محذوفٌ ، والتَّقديرُ أَيًّـا المذكورُ ، أَوْ أَيًّـا الرَّجُلُ، وهذا الَّذي ذَكَرْنـاهُ في الاسْتِفْهامِ عَنِ النَّكِـرَةِ .

فإنْ كانَ الاسْتِفْهامُ عَنْ مَعْرِفَةٍ فالرَّفْعُ [٤] لا غَيْرُ في كُلِّ حالٍ، تَقُولُ : أَيٌّ عبدُ اللّــهِ ، وأَيٌّ الرَّجُلُ ، وأَحَدُ الاسْمَيْنِ مبتدأٌ والآخَرُ الخَبَرُ ، أَيُّهُما شِئْتَ جَعَلْتَهُ المبتدأَ . ومِنَ الحِكايَةِ في غَيْرِ الاسْتِفْهامِ ما تَراهُ مكتوبًا فَتَحْكِيهِ ، أَوْ تَسْمَعُهُ فكما سَمِعْتَهُ تُؤَدِّيهِ [٥] ، وذلِكَ كقولِهِ : رَأَيْتُ ٣٨ب / على خاتَمِ الشّافِعيِّ " يَثِقُ باللّهِ محمدُ بْنُ إِدْرِيسَ " . فهـــذهِ الجُمْلَةُ في مَوضِعِ نَصْبٍ، ولا يُعْرَبُ لَفْظُها [٦] ، لكِنْ يُحْكَى كما هو ، ومِنْ ذلك قَوْلُ الشّاعِرِ [٧] :

* وَجَدْنا في كتابِ بَني تَمـيمِ أَحَقُّ الخَيْلِ بالرَّكْضِ المُعـــارِ *

---

(١) في س : تعالى . (٢) في ص : فأفاد .

(٣) أنظر الكتاب: ٤٠٧/٢ (باب أيٍّ إذا كنت مستفهمًا بها عن نكرة) . والهمع : ٣٢١/٥ .

(٤) أنظر : الكتاب : ٤٠٧/٢ .

(٥) أنظر: الكتاب: ٣٢٦/٣ (باب الحكاية التي لا تُغَيَّرُ فيها الأَسماء عن حالها في الكــلام) .

(٦) في س : لغظهمـا .

(٧) قائله : بشر بن أبي خازم عمرو بن عوف الأَسدي : شاعر جاهلي فحل مـــن الشجعان . هجا أوس بن حارثة الطائي بخمس قصائد ، إِلَّا أَنَّـهُ عندما وقع أُسيرًا في بني نبهان الطائيين فَكَّ أسره أوس بمائتي بعير ، وكساه حُلَّتَـــه ، وحمله على راحلته ، فما كان من بشر إِلَّا أَنْ أَبدل قصائد الهجاء الخمــس بقصائد مدح . تُوُفِّي قتيلًا نحو سنة ٢٢ ق.هـ. له ديوان شعر مطبـــوع = =

فأَحَقُّ الخَيلِ مُبْتَدأٌ ، والمُعارُ خَبَرُهُ ، ولا يُعْرَبُ بـ (وَجَدْنا) بَلْ يُحْكَى ، لأَنَّ العامِلَ لا يَدْخُلُ على عامِلٍ ، والعامِلُ في هذا الابتداءُ ، فهو بِمَنْزِلَةِ الفِعْلِ والفاعِلِ في قولِه (١) :

* سَمِعْتُ النَّاسَ يَنْتَجِعُونَ غَيْثًا *

= حققه الدكتور عزة حسن - دمشق .

أنظر ترجمته في : الشعر والشعراء : ٢٧٠-٢٧١ ، وأمالي المرتضى : ٤٦٣/١ ، والخزانة : ٢/ ٢٦٢ ، ومقدمة الديوان : ص ١٠-٢٧ .

والبيت من قصيدة على البحر الوافر مطلعها :

* ألا بانَ الخَليطُ ولَمْ يُزاروا وَقَلْبُكَ في الظعائِنِ مُسْتَعارُ *

أنظر : ديونص ٧٨ . والبيت من شواهد سيبويه : ٢/ ٦٥ (بولاق) استشهد به على حكاية الجملة (أَحقُّ الخيل بالركض المعارُ) وهذه الجملة من أمثال العرب : ذكرها الميداني في مجمع الأمثال : ١/ ٢٠٣ وقال : قالوا : المعار من العارية ، والمعنى لا شفقة لك على العارية ، لأنَّها ليست لك ، وقال : واحتجوا بالبيت الذي قبله ، ثم قال : واحتج أيضًا بأَنَّ أبا عبيدة كان يزعم أَنَّ قَوْلَهُ : * وَجَدْنا في كتابِ بني تميمٍ ... البيت * ليس لبشر وإنَّما هو للطرماح . وكان أبو سعيد الضرير يروي " المُغار " بالغين المعجمة وهو الشديد الخلق . وذكر أَيضًا عن أبي عبيدة أَنَّه قال : من جعل المُعار من العاريةِ فقد أخطأ " .

وقال الأعلم الشنتمري : المُعار : السمين ، كذا فسروه وهو غير معروف . والأَشْبَهُ عندي أَنْ يكون المستعار ، ويكون المعنى : أنهم جائرون في وصيتهم ؛ لأَنَّهُم يرون العارية أحق بالابتزال .

والبيت في المفضليات : ٣٤٤ منسوب لبشر ، والمقتضب : ٤/ ١٠ ، والكامل : ٢/ ٥٣ وسر صناعة الإعراب : ١/ ٣٦ ، والمخصص : ٦/ ١٨٥ ، والخزانة : ٤/ ١٠٧ ، ورغبة الآمل : ٤/ ١٨٠ والكشاف : ١/ ٨٥ وقال بعد أن ذكر البيت : والموجود في كتاب بني تميم :

* أَعيْروا خيلكم ثم اركضوها أَحقُّ الخيل بالركض المُعارُ *

وانظر البيت أيضًا في الصحاح واللسان والتاج / عير / .

(١) قائله : ذو الرمة كما هو مبين فيما بعد ، من قصيدة على الوافر مطلعها :

* أَراحَ فريقُ جِيرتِكَ الجِمالا كأَنَّهُم يُريدونَ احْتِمالا *

وقبله : * ولكِنَّ الكِرامَ لَهُم ثَنائي فلا أُخزى إذا ما قيلَ قالا * =

وبمنزلة : قرأتُ " الحمدُ للهِ "، وكلُّ عاملٍ ومعمولٍ فعلى هذا .

وأمّا ما يُسمَعُ فيُحكى فكقولِ ذي الرُّمّة :

* سَمِعْتُ النّاسَ يَنْتَجِعونَ غَيْثًا فقُلْتُ لِصَيْدَحَ : انْتَجِعي بِلالا *

ومِنْ ذلِكَ قَوْلُ اللهِ - عزَّ وجلَّ - : « وقالتِ اليَهودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللهِ وقالتِ النَّصارى المَسيحُ ابْنُ اللهِ »(١) . ولَيْسَتْ هذِهِ الجُمْلَةُ ولا الأُخْرى في القُرآنِ بِمُبْتَدإٍ وخَبَرٍ ، وإنَّما هِيَ حِكايَةُ المبتدإِ والخَبَرِ ، لأنَّ عامِلَ المبتدإِ والخَبَرِ هو الذي قامَ بِنَفْسِ اليَهودِ أو النَّصارى ، فَهُمْ بذلكَ كُفّارٌ ، ولَيْسَ حاكِي الكُفْرِ بكافِرٍ ، وكذلِكَ ما حُكِيَ عَنْهُمْ مِنْ سَبِّ البارِئِ - تعالى اللهُ عزَّ وجلَّ - في قولِهِم : « يَدُ اللهِ مَغْلولَةٌ »(٢) وفي قولِهِم - لَعَنَهُمُ اللهُ - : « إنَّ اللهَ فَقيرٌ ونَحْنُ أغْنِياءُ »(٣) . ومِنْ ذلِكَ : قَوْلُ مَنْ قال : دَعْنا من تمرتان . وأمّا قَوْلُ الشاعِرِ(٤) :

* وأَصْفَرَ مِنْ ضَرْبِ دارِ المُلوكِ يَلوحُ على وَجْهِهِ جَعْفَرا *

= وبعده : * تُناجي عَبْدَ خَيْرٍ فَتًى يمانٍ إذا النكباءُ ناوحت الشمالا *

وقوله : ينتجعون : أي يطلبون الكلأ في موضعه . وصيدح : اسم ناقة ذي الرُّمّة ، والصيدح : الفرس الشديد الصوت . أُنظر الصحاح / نجع، صدح / .

وبلال الممدوح هنا : هو بلال بن أبي بردة عامر بن أبي موسى الأشعري، أمير البصرة وقاضيها ، لم تحمد سيرته في القضاء ، إلّا أنّه كان ثقة في الحديث. مات في سجنه نحو سنة ١٢٦ هـ . (أنظر الكامل : ٢ / ٥٣ ، وتهذيب التهذيب : ١ / ٥٠٠ ، والخزانة : ١ / ٤٥٢) .

والبيت ورد في : المقتضب : ٤ / ١٠ ، والكامل : ٢ / ٥٣ ، وسر صناعة الإعراب : ١ / ٢٣٦ ، وتفسير الكشاف : ١ / ٨٥ ، والخزانة : ٤ / ١٧ ، والتصريح : ٢ / ٢٨٢ ، والصحاح واللسان والتاج / صدح ، نجع/ ويروى " رأيت " مكان " سمعت " .

(١) التوبة / ٣٠ .

(٢) المائدة / ٦٤ .

(٣) آل عمران / ١٨١ .

(٤) لم أقف على قائله .

والبيت من البحر المتقارب . ذكره ابن هشام في موقد الأذهان : ص ١٦١ (ت : علي نيل فوده) ، قال ابن هشام : وقيل: الصواب: جعفر بالرفع ، لأنّ بعده : =

قِيلَ : كأَنَّ عليه جَعْفَرًا ، فحكاه ، وأُرِيدَ بذلك : إِقْصِدُوا جعفرًا .

ومن الحكايةِ : الأَسماءُ التي تُحْكَى ولا تُعْرَبُ ، نَحْوُ: تَأَبَّطَ شَرًّا (١) ، فاعْرابُهُ في الأَحوالِ كُلِّهَا أَنْ يُؤْتَى بِهِ على هَيْئَةٍ واحِدةٍ ، لأَنَّهُ قَدْ عَمِلَ بَعْضُه في بَعْضٍ ، فَلَوْ أُعْرِبَ لَبَطَلَتِ الحكاية ، ولأَنَّهُ لا يَدْخُلُ عامِلٌ على عامِلٍ ، تقولُ : رَأَيْتُ تَأَبَّطَ شَرًّا ، وقامَ تَأَبَّطَ شَرًّا ، ومررتُ بِتَأَبَّطَ شَرًّا .

= يزيد على مائةٍ واحدًا إذا ناله معسرٌ يُوسِرُ *

وقيل : الصواب جعفرًا ، لأَنَّ عَجُزَ البيت : مُعْسِرٌ أَيسرا . والأَوّلُ أَقْوَى في المعنى ، لأَنَّهُ أجمع ، لكِنَّ النُّحاةَ رووه بالنصب .

ثُمَّ قال : واختلفوا في توجيه نصب (جعفرًا) فقيل : نُصِبَ بفعل محذوف ، أي قصدوا جعفرا ، وقيل : بلوح على وجهه هذا الكلام ، وقيل : نصبه بالضرب . وَرُدَّ بِأَنَّهُ لا يُقَدَّرُ الفعل ، وبأَنَّ فيه الفصل بجملةٍ أجنبيةٍ ، وقيل بيلوح . وأَنَّهُ يقال لاح البرق قاصرًا ، ولحته بمعنى أبصرته ، أيْ يلوح هو اللائح ، أيْ ينظر الناظر على وجهه جعفرًا .

وذكر عن الرواة قولهم : إِنَّ وزن الدنانير الجعفرية مائة دينار ودينار كُلّ دينار . وانظر البيتين في تاريخ بغداد : ١٥٦/٧ وذكر أَنَّهُ لَمَّا غُضِبَ على البرامكةِ أُصِيبَ في خزانة لجعفر بن يحيى في جرة ألف دينار ، في كل دينار مائة دينار ، على أحد جانِبَي كل دينار منها :

وأصفر من ضرب دار الملوك يلوح على وجهه جعفرُ
تزيد على مائةٍ واحدًا متى تعطه مُعسرًا يُوسِرُ

وانظر رواية النصب أيضا في : الأَشباه والنظائر: ٨٨/٤ ، والتاج / لوح / .
وللمزيد من الحديث في البيتين أنظر تعليق الدكتور علي فودة ص ١٨٠ - ١٨١ من موقد الأَذهان .

(١) هو ثابت بن جابر بن سفيان أبو زهير الفهمي ، من مضرٍ : شاعرٌ عدَّاء ، من فُتَّاك العرب في الجاهلية . كان من أهل تهامة . وأَمَّا تسميته " تأبط شرًّا " فقد وردت فيها روايات منها : أَنَّهُ أخذ سيفًا وخرج ، فقيل لأُمّهِ : أين هو ؟ قالت : لا أدري ، تأبط شرًّا وخرج . قتل في بلاد هذيل نحو سنة ٨٠ ق . هـ . أنظر ترجمته في : الأَغاني : ١٤٤/٢١ (دار الثقافة) والمفضليات : ٢٧ =

ومِنْهُ ٩٣١ أ / قَوْلُ الشاعِر[(١)]:

* كَذَبْتُم وبَيْتِ اللّهِ لا تَنْكِحُونَهـا ... بَنِي شابَ قَرْناها تَصُرُّ وتَحْلُبُ *

وقَــوْلُ الآخَرِ[(٢)]:

* إِنَّ لَهَا مُرَكَّبًا إِرْزَبَّا ... كَأَنَّهُ جَبْهَةُ ذَرَّى حَبَّا[(٣)] *

لا يَجُـوزُ في هَذا كُلِّهِ إِلَّا الحِكايَةُ ؛ لأَنَّهُ قَدْ عَمِلَ بَعْضُهُ في بَعْضٍ. وقَوْلُهُ ـ عَزَّ وجَلَّ ـ : «قَالوا : سَلامًا قالَ : سَلامٌ»[(٤)]. قال أَبو العَبَّاسِ مُحَمَّدٌ[(٥)]: أَمَّا المرفوعُ فالمَعْنى قَوْلِي سَلامٌ وأَمْرِي سَلامٌ ، وكقولِهِ ـ سُبْحانَهُ ـ : «طاعةٌ وقَوْلٌ مَعْروفٌ»[(٦)]

= وشرح شواهد المغني : ١ / ٥٢ .

(١) البيت من الطويل . ورد في : الكتاب: ٣ / ٣٢٦ غير منسوب ، والمقتضب : ٤ / ٩ وفي ص ٢٢٦ برواية "تأخذونها " مكان "تنكحونها " والتصريح : ١ / ١١٧ ، وشرح ابن يعيش ١ / ٢٨ ، والخصائص : ٢ / ٣٦٧ ، والصحاح واللسان والتاج / قرن / وفيها : قال الأسدي وبرواية " تُصَرُّ وتُحْلَبُ " .
أراد يابني التي شاب قرناها ، فأضمره وأراد بالقرنين : ضفيرتي المرأة .
وقوله : تصر ، أي تشد ضرع الحلوبة إذا أرسلت إلى المرعى . وقوله : تحلب ، أي إذا راحت عشيًّا ، يصف أمهم أنها راعية عجوز .
أنظر : اللسان / قرن ، صرر ، حلب / .
والشاهد فيه حمل "بني شاب قرناها " على الحكاية .

(٢) أنظر : الكتاب: ٣ / ٣٢٦ . وفيه أنَّهُ لرجل من بني طُهَيَّة ، وبرواية "مُرَكَّنًا " مكان "مُرَكَّبًا" ، وعند الشنتمري برواية "مركبًا " (بأسفل الكتاب: ٢ / ٦٤ (بولاق) . والمقتضب: ٤ / ٩ برواية الكتاب ، وابن يعيش: ١ / ٢٨ برواية "لَرَكَبًا " واللسان / حبب / برواية "مُرَكَّنًا " وفي / رزب / " لركبًا " . والمركَّب والركب : أعلى الفرج . والمُرَكَّن : أصله الضرع المنتفخ . والإِرْزَبُّ : الغليظ . اللسان / ركب ، ركن ، رزب / . والشاهد هو تركه " ذَرَّى حبًّا " ـ وهو اسم رجل ـ على لفظه محكيًا ، لأنَّهُ جملة قد عمل بعضها في بعض ، فلا تغيير تغيير الأسماء المفردة والمضافة .

(٣) ساقطة من س .

(٤) الذاريات / ٢٥ .

(٥) المقتضب : ٤ / ١١ .

(٦) محمد / ٢١ .

وكقوله -عزّ وجلّ- : «وَقالوا : مَجْنونٌ وازْدُجِرَ»[١] على الحكايـــة .

قال أبو العبّاس: وأمّا المنصوبُ : فقال بعضُهم : هو منصوبٌ على المَصْدَرِ ، كأنّهم قالوا : سَلَّمْنا سَلامًا[٢] . قال : وقال بعضُهم[٣] : لَمْ يَكُنْ هذا هو اللّفظُ ولكنّـه مَعْنَى ما قالوا ، فَهُوَ بِمَنْزِلةِ قَوْلِكَ : قُلْتُ : حَقًّا ، ولا تُثنّى هذهِ الحِكايةُ ولا تُجْمَعُ ولا تُضافُ؛ لأنّـهُ يَزُولُ معانيها باخْتِلافِ ألفاظِها . قال أبو العبّاس[٤] : ألا تَرَى أنّكَ لَوْ رأيــتَ (أحقُّ الخَيْلِ بالرَّكْضِ المُعارُ) في مَكانَيْنِ لَمْ يَجُزْ أنْ تُثَنّيَهُ كما تقول : رَأَيْتُ زَيْدَيْنِ[٥] ؟ وإنّما حَقُّ هذهِ الأسْماءِ التّأدِيَةُ ، فإنْ سَمَّيْتَ بالمُبْتَدإِ والخبرِ من قولِكَ : زيدٌ الطويلُ ، قُلْتَ : رأيتُ "زيدٌ الطويلُ" ، ومررتُ بزيدٌ الطويلُ ، فإنْ سَمَّيْتَ بزيدٌ الطويلُ مــن قولِكَ : جاءَني زيدٌ الطويلُ ، قلتَ : مررتُ بزيدٍ الطويلِ ؛ لأنَّ الطّويلَ في هذا صِفَــةٌ ، وكذلِكَ : رأيتُ زيدًا الطويلَ ، وقَدْ وَقَعَ في التَّسْمِيةِ على أنّهُ صِفةٌ وموصوفٌ . وأمّا حيـنَ كان المُسَمَّى بالمبتدإِ والخبرِ ، فإنّهُ وَقَعَ مرفوعًا بالمبتدإِ كما كان المُبتدأُ مرفوعًا بالابتداءِ[٦] ، وكذلك النّداءُ[٧] لا يُعْمَلُ كما لَمْ يَعْمَلْ غَيْرُهُ لَوْ سُمّيْتَ بمبتدإٍ وخبرٍ قُلْتَ : يا زيدٌ مُنطلِقٌ ، ولَوْ سَمَّيْتَ بزيدُ الطويلُ - مِنْ قولِكَ : جاءَني زيدٌ الطويلُ - لَقُلْتَ : يا زيدُ[٨] الطويــلَ أقْبِلْ ؛ لأنّهُ مُشَبَّهٌ بالمُضافِ لِطُولِهِ . وإنْ ٣٩ ب / سَمَّيْتَ بمُقْسَمٍ بِهِ[٩] قُلْتَ : رأيــتُ وَزَيْدٍ ، وجاءَني وَزَيْدٍ ؛ لأنَّ الواوَ عامِلةٌ بِمَنْزِلةِ الباءِ إذا سَمَّيْتَ بِزَيْدٍ ، ألا تَرى أنّـكَ تقولُ : جاءَني بِزَيْدٍ ، وكذلِكَ الواوُ العاطِفةُ مَعَ المعطوفِ إذا سَمَّيْتَ بذلِكَ ؛ لأنّـكَ

---

(١) القمــر / ٩ .

(٢) المقتضب : ٤ / ١١ .

(٣) المصدر نفسه : ٤ / ١١ .

(٤) نفســه : ٤ / ١٢ .

(٥) قال الشيخ عضيمه - رحمه الله - : إذا ثُنّي العلم أو جمع على حدّه وجــب إدخال (أل) عليه ، وتقدّم للمبرد قوله : خمسة جعفرين . وانظر الجزء الثاني ص٣١ .

(٦) المقتضــب : ٤ / ١٢ .

(٧) نفســه : ٤ / ١٤ .

(٨) في المقتضب : ٤ / ١٤ يا زيدُ الطويــلُ .

(٩) نفســه : ٤ / ١٤ .

لا تقولُ : وزيدٌ إِلَّا وقَبْلَهُ مرفوعٌ ، وكذلكَ إِنْ سَمَّيتَهُ : (وزيداً) أَوْ سَمَّيْتَهُ : (وزيدٍ) تَحْكِيهِ (١) .

وأَمَّا قولُ أبي القاسمِ : إِنِّي وعَهْدِ اللهِ ، فَقَسَمٌ على مالَمْ يُحَلَّفْ عليهِ ، ولَمْ تُلْجِ ضَرُورَةٌ إِليهِ .

* غرائِبُ تُسْمَعُ كلَّ حِينٍ   مِنْها مَجِيءُ النَّحْوِ باليمينِ (٢) *

وأَمَّا قَوْلُهُ : وعَمَّا تَدْخُلُهُ التَّثْنِيَةُ وهو جَمْعٌ، فَما دَخَلَتِ التَّثْنِيَةُ إِلَّا في فِرْقَتَيْنِ ، لأَنَّهُ إِنَّما أرادَ بقولِهِ : (لِقاحانِ سَوْداوانِ) الجماعَتَيْنِ ، وهو كقولِهِ - تعالى - : « قَدْ كانَ لَكُمْ آيةٌ في فِئَتَيْنِ الْتَقَتا فِئَةٌ تُقاتِلُ في سَبيلِ اللهِ وأُخْرَى كافِرَةٌ يَرَوْنَهُم مِثْلَيْهِمْ رَأْيَ العَيْنِ » (٣)

وكذلك قَوْلُهُ - عزَّ وجلَّ - : « وإِنْ طائِفَتانِ مِنَ المؤمنينَ اقْتَتَلُوا » (٤) فجاءَ اقْتَتَلُوا على المَعْنَى (٥) ، لأَنَّ كُلَّ فِرْقَةٍ جماعةٌ ، وجاءَتِ التَّثْنِيَةُ على طائفةٍ ، ثُمَّ قال اللهُ - تعالى - : « فإِنْ بَغَتْ إِحْداهُما على الأُخْرَى » إلى آخِرِ الآيةِ ، وكذلك قَوْلُ أَبِي النَّجْمِ (٦) :

* تَبَقَّلَتْ في أَوَّلِ التَّبَقُّلِ * بَيْنَ رِماحَيْ مالِكٍ ونَهْشَلِ *

وقَوْلُ الآخَرِ (٧) :

* سَعَى عِقالاً فَلَمْ يَتْرُكْ لَنا سَبَداً   فَكَيْفَ لَوْ قَدْ سَعَى عَمْرٌو عِقالَيْنِ *

---

(١) المقتضب : ٤/١٤ . وقال الشيخ عضيمة : وصريح كلام المبرد هنا الحكاية في المُسَمَّى بجار ومجرور. والسيوطي في الهمع ينقل بأَنَّ المبرد خالف الجمهور في المُسَمَّى بجار ومجرور والجار حرف واحد ، وأجاز فيه الإعراب .
قال السيوطي في الهمع(٢/١٥٥) : " والمُسَمَّى بجار ومجرور والجار حرف واحد يحكى وجوبًا عند الجمهور ، وأجاز المبرد والزجاج إعرابهما ، ويكمل الأول كما لو سُمِّيَ به مستقلاً " .
وانظر كلام السيوطي أيضًا في حاشية الصبان : ١/١٧٢ .

(٢) لم أقف عليه ولا على قائله .

(٣) آل عمران / ١٣ .

(٤) الحجرات / ٩ .

(٥) قال أبو البقاء : واقتتلوا جمع على آحاد الطائفتين .
أنظر : إملاء مامَنَّ به الرحمن : ٢/ ٢٤٠ .

(٦) سبق الحديث عليه ص ١٨٢ .   (٧) سبق الحديث عليه ص ١٨٢ .

* لَأَصْبَحَ الحَيُّ أَوْبادًا ولَمْ يَجِدُوا عِنْدَ التَّفَرُّقِ في الهَيْجا جِمالَيْنِ *

أَيْ طائِفَتَيْنِ مِنَ الجِمـــالِ .

وكَذلِكَ قَوْلُ الآخَـرِ : (١) * لَنَا إِبِـلانِ فِيهِما ماعَلِمْتُـمُ *

---

(١) قائله : شُعْبَةُ بن قُمَيْرٍ الطهويُّ : شاعرٌ جاهليٌّ ، أسلم في عهد رسول الله صَلّى الله عليه وسَلَّمَ ، غير أَنَّهُ لَمْ يَرَه . وقد أورد كل من أبي زيد والآمـــدي مقتطفات من شعــره .

أنظر : نوادر أبي زيد : ١١٨ ، ١٢٠ ، ١٤١ ، ١٤٢ ، والموتلف والمختلف : ٢١٠ ، ٢١١ .

وعجز البيت كما أورده أبو زيد في نوادره ص ١٤٣ :

" فَعَنْ أَيَّةٍ ماشِئْتُمُ فَتَنَكَّبُوا " . وهو ضمن أبيات من الطويـل :

غَداةَ دَعَى الدّاعي فكان صريخُهُ نَجيحًا إِذا كَرَّ الدُّعاءُ المُثَوِّبُ *

بكلِّ وآةٍ ذاتِ جِنٍّ وباطِـلٍ وطِرْفٍ عليها فارِسٌ مُتَلبِّـبُ *

وجمعِ كِرامٍ لم تَمَزَّرْ سَراتُهُـم حُسا الذلِ لا دُردٌ ولا مُتأَشِّبُ *

وفي رواية : " ولا مُتأَشِّبُ " . والدُّرْدُ : واحدها أَدْرَدُ ، وهو الذي لا أسنان له .

والتَّمَـزُّرُ : وهو الشيءُ الذي تَجَزَّأَ بــه .

وقال في رواية البيت : حكى لي الرِّياشي بَعْدَ أَنَّهُ قــال : فَعَنْ أَيَّةٍ بالكسر" .

والبيت ورد في : شرح ابن يعيش : ٤ / ١٥٤ ، جاء في الهامش قول المحـقق :

وقد وقع صدر هذا البيت في شعر لعوف بن عطية الجزع ، وعجزه :

* فادوها إِنْ شئتم أَنْ نُسالِمَـا * .

وذكر ابن يعيش أن رواية " فعن أيها ماشئتم فَتَنَكَّبُوا " هي الأكثر .

واللسان والتاج / نكب / . ونَكَّبُوا : أي عدلوا عنه .

والشاهد فيه قوله (إِبلان) حيث ثَنَّى اسم الجمع على تأويل فرقتين وجماعتين .

قيل : الإِبل لا واحد لها من لفظها ، وهي مؤنثة ، لأَنَّ أسماءَ الجموع الـتي لا واحد لها من لفظها إِذا كانت لغير الآدميين فالتأنيث لها لازم .

وقوله : (فعن أيها) : الضمير المؤنث راجع إِلى قوله " إِبلان " بتأويل الفرقـة أو القطعـة . ورواية أبي زيد " فعن أيةٍ " بالتاء والتنوين أصلهــــا : أيتهما ، فلما حذف المضاف إِليه نون .

ويروى : فعن أيهما - بضمير المثنى وبتخفيف أيِ - وهي أوضح الروايات .

أنظر النوادر ص ١٤٣ .

وقلـــتُ :

* مالَهُمْ آسْتَفْهَمُوا مُخاطِبُهُمْ[(١)] في النُّـ كْرِ بالحَرْفِ عند ما وَقَفُـــوا *
* وأسْقطُوا الحَرْفَ في المعارِفِ والوَصْـ لِ ومِنْ بَعْدِ ذا قدِ آخْتلفُوا *
٤٠ أ / * وواحِدٌ خاطبوا بتَثْنِيَةٍ وواحِدُ آثْـ ـنَيْنِ عَنْهُ قَدْ صَدَفُـــوا *

إنَّما أتَوْا بالعلامةِ في النكرةِ لِيفْرُقوا بَيْنَهُ وبَيْنَ المَعْرِفَةِ ، وذلِكَ مِنْ أجْـــل أنَّ الآسْتِفْهامَ في المَعْرِفةِ (٢ لَيْسَ مَعْناهُ مَعْنَى الآسْتِفْهامِ في النَّكِرةِ ، لأنَّ الآستِفْهامَ في المعرفةِ٢) عَنِ الصِّفَةِ ، والآستِفْهامَ في النكرةِ عنِ العَيْنِ ، فلَمَّا آخْتَلفَ المَعْـنَى خالَفُوا بَيْنَهُما في اللَّفْظِ ، وإنَّما لَحِقَتِ العلامةُ في الوَقْفِ دُونَ الوَصْلِ ، لأنَّ وَصْـلَ الكلامِ يُفِيدُ المُرادَ ، فلَمْ يُحْتَجْ إلى العلامةِ فيهِ ، ولأنَّ الوَقْفَ مَوْضِعُ التَّغْيِيرِ ، فكانـتِ العلامةُ فيهِ مِنْ جُمْلَةِ تَغْيِيراتِهِ ، وإنَّما لَمْ تَلْحَقْ هذهِ العلاماتُ المَعْرِفَةَ ، لأنَّهُمْ آسْتَغْنَوْا عَنْ ذلِكَ بالحركاتِ التي يَقْبَلُها الآسْمُ - أعْني أهْلَ الحِجازِ - بخِلافِ الآسْتِفْهـــامِ عَنِ النكرةِ في إلحاقِ العلامةِ بهِ ، حِيْنَ أرادُوا الفَرْقَ بَيْنَ الآسْتِفْهامِ عَنِ النَّـــكِرَةِ والمَعْرِفَـــةِ .

ومَعْنَى (ثُمَّ مِنْ بَعْدِ ذا قدِ آخْتَلفُوا) يَعْني أهْلَ الحِجازِ وبني تَمـــيمٍ[(٣)] ، فإنَّ بَنِي تَميمٍ لا يَحْكُونَ ، ويقُولونَ : مَنْ زَيْدٌ ؟ بالرَّفْعِ في جَميعِ الأحوالِ ، فَمَنْ مُبْتَدأٌ في مَذْهَبِهِمِ وزَيْدٌ خَبَرُهُ . قالَ سيبويهِ : وهو القِياسُ[(٤)] ، ومِمَّا يَدُلُّ على ما قالَ سيبويـــهِ ، أنَّ أهْلَ الحِجازِ يُوافِقُونَهُم في الصِّفَةِ والعَطْفِ ، فَيَقُولُونَ - لِمَنْ قالَ : رأيتُ زيـــدًا الظَّرِيفَ - : مَنْ زَيْدٌ الظَّرِيفُ ؟ وكذلِكَ إذا عَطَفُوا ، فقالوا - لِمَنْ قالَ : رأيتُ زيـــدًا - : ومَنْ زيـــدٌ ؟ .

وأمَّا الواحِدُ المُخاطَبُ بِلَفْظِ التَّثْنِيَةِ ، فَقَوْلُهُم : آضْرِبا ، يُرِيدُ آضْرِبْ آضْـــرِبْ . قالَ أبو العبّاسِ محمد : نَزَّلوا تَثْنِيَةَ الفِعْلِ مَنْزِلةَ تَثْنِيَةِ الفاعِلِ لآتِّحادِهِما ، فكأنَّـــهُ قِيلَ : آضْرِبْ آضْرِبْ للتأكيدِ ، ومِنْ كَلامِ الحَجّاجِ[(٥)] : ياحَرَسِيُّ آضْرِبا عُنُقَـــهُ .

---

(١) في س: مُخاطِبَهُم .
(٢) ساقط من س .
(٣) أنظر ص١٨٣.
(٤) أنظر ص١٨٣.
(٥) المقصود به : الحجاج بن يوسف الثقفي .

وقالَ الشَّاعِرُ (١) :

* فَقُلْتُ لِصاحِبِي : لاتَحْبِسانا بِنَزْعِ (٢) أُصُولِهِ واْجتَزَّ شِيْحا *

وقِيلَ (٣) : لمَّا كانتِ الرُّفَقاءُ مِنَ العَرَبِ أكْثَرُ مايكونُ ثَلاثَةً ، ولِهٰذا كَثُرَ على

---

(١) اختلف في نسبته ، فبعضهم يقول : لِمُضَرِّس بن ربعي الأسدي : وهو شاعر محسن متمكن . (أنظر ترجمته في : المؤتلف والمختلف ص١٨٤). وبعضهم ينسبه إلى يزيد بن الطثرية ، وهو يزيد بن سلمة بن سمرة بن الطثرية ، من بني قشير، شاعر مطبوع، من شعراء بني أمية . له ديوان شعر مطبوع. توفي سنة ١٢٦هـ. (أنظر ترجمته في : وفيات الأعيان : ٦/ ٣٦٧) .

والبيت من البحر الوافر وقبله :

* وفتيانٍ شويتُ لَهُمْ شِواءً سريعَ الشَّيِّ كنتُ بهِ نَجِيحا *

* فطرتُ بمنصلي في يعملاتٍ دوامي الأيد يخبطن السريحا *

أنظر : ابن يعيش: ١٠/ ٤٩ وفيه "أجْدَزَّ" على أَنَّ الدال تبدل من التاء ، وهو غير منسوب ، وتأويل مشكل القرآن لابن قتيبة : ص٢٩١ وغير منسوب، والمقرب: ٢/ ١٦٥ غير منسوب، ومعاني القرآن للفراء : ٣/ ٧٨ ، والصاحبي لابن فارس : ١٤٠ ، وشرح شواهد الشافية : ٤/ ٤٨١ ، وشرح شواهد المغني : ٢/ ٥٩٨ ، غير منسوب وفيه "أجدز" مكان "اجتز" وفي الصحاح /جزز/ قال : وأنشد الكسائي ليزيد بن الطثرية : البيت ، ويروى "اجدز" . وقوله . "لاتحبسانا" قال : فإِنَّ العرب رُبَّما خاطبت الواحد بلفظ الاثنين . والبيت في اللسان /جزز/ وفيه : قال ابن بري : ليس هو ليزيد وإِنَّما هو لمضرس بن ربعي الأَسدي ، وكذا في التاج / جزز/ وفي الذيل والتكلمة والصلة : ٣/ ٢٥١ - جزز - نسبه ليزيد ابن الطثرية عن الجوهري ثم رجح أَنَّهُ لمضرس إِذ قال : " وليس ليزيد على الحاء المفتوحة شعر" . وذكر رواية : "لحاطبي" مكان " لصاحبي" وفي اللسان / جزز/ برواية "لاتَحْبِسَنَّا" بنون التوكيد الشديدة .

والمنصل : السيف. واليعملات : النوق . والسريح : خُرَقٌ أو جلود تُشَدُّ على أخفافها إِذا دميت . والشيح : نبات سهلي مُرُّ المذاق ، ذو رائحة طيبة ، تأكله الإِبل والأَنعام . والجز : القطع . التاج / جزز/ .

والمعنى : يقول لصاحبه وهو يحتطب لهم بدليل " لحاطبي " لاتحبسنا عن شي اللحم بقلع أصول الشجر، بل خذ ماتيسر من قضبانه وعيدانه وأسرع لنا في شيه . والشاهد فيه " لاتحبسانا " خاطب الواحد بلفظ الاثنين ، وهو وارد عن العرب .

(٢) غير واضحة في ث . (٣) أنظر : معاني القرآن للفراء : ٣/ ٧٨ .

٤٠ ب/ أَلْسِنَتِهِم : خَلِيلَيَّ وصاحِبَيَّ وقِفَا وَٱسْتَخْبِرَا ، فَلَمَّا كَثُرَ ذلِكَ في كلامِهِم خَاطَبُوا الواحِدَ بِمَا جَرَى على أَلْسِنَتِهِم مِنْ خِطابِ الاِثْنَيْنِ ، وقيلَ - في قولهِ عزَّ وجلَّ - : « أَلْقِيَا في جَهَنَّمَ »(١) : إِنَّهُ مِنْ هذا ، وأَنَّ المُرادَ : أَلْقِ أَلْقِ ، وقِيلَ : هو خِطابٌ للسَّائِقِ والشَّهِيدِ(٢) .

* وواحِدُ اثْنَيْنِ عَنْهُ قَدْ صَدَفُوا * هو قَوْلُهُم : المِقَصَّانِ والكَلْبَتانِ(٣) والجَلَمانِ(٤) .

قالَ أبو حاتِمٍ : ومَنْ قالَ : المِقَصُّ فَقَدْ أَخْطَأَ(٥) . قالَ ابْنُ خالَوَيْهِ : وَقَدْ أَجازَهُ صاحِبُ الزِّبْرِجِ . قُلْتُ : ما أَجازَ المِقَصَّ على أَنَّهُ واحِدُ المِقَصَّيْنِ ، وإِنَّما الذي أَجازَ أَنْ يُقالَ : مِقَصَّانِ ومِقَصٌّ بِمَعْنًى واحِدٍ ، فهذا مَعْنَى قَوْلي : (وواحِدُ اثْنَيْنِ عَنْهُ قَدْ صَدَفُوا) . ومِنْهُ قَوْلُ أَحَدِ الثَّلاثَةِ الَّذِينَ نَزَلُوا بِحِمْصَ(٦) فأفسدوا بَيْتَ مَنْ أَضافَهُمْ لَمَّا سَكِرُوا ، فقالَ أَحَدُهُم(٧) :

* لا تَلُمْنا ولُمْ لِخَصْرِكَ وَٱصْفَحْ * يا مُعَرَّى مِنْ كُلِّ عَيْبٍ ونَقْصِ *

وقالَ الآخَرُ : * أَنْتَ أَصْلُ الفَسادِ والذَّنْـ * ـبُ لِلْخَيَّاطِ عِنْدَ التَّفْصِيلِ لا لِلْمِقَصِّ *

وقالَ الثالِثُ : * وإِذا نَحْنُ للحَقِيقَةِ عُدْنا * هي خَمْرٌ ونحنُ في أَرْضِ حِمْصِ *

---

(١) ق / ٢٤ .

(٢) أنظر : النهر الماد من البحر - بهامش تفسير أبي حيان - : ٨/١٢٤ .

(٣) في الصحاح / كلب/ : والكَلْبتان ما يأخذ به الحدادُ الحديدَ المُحْمَى .

(٤) قال صاحب اللسان / جلم/ : والجلما : المِقْراضان ، واحدهما جلم ، للذي يُجَزُّ بِهِ . والجلم : اسم يقع على الجَلَمَيْنِ ، كما يُقال : المِقْراض والمِقْراضان ، والقلم والقلمان . وقوله : أخذت منه بالجَلَمَيْنِ ، أي بالجلم الذي يُجَزُّ به الشعر والصوف . والجلمان شفرتاه ، هكذا يقال مُثَنًّى كالمِقَصِّ والمِقَصَّيْنِ .

(٥) قال ابن سيده : والمِقَصَّان ما يُقَصُّ به الشعر ، ولا يُفرد ، هذا قول أهل اللغة . ثم قال : وقد حكاه سيبويه مفردًا في باب ما يُعتمل به .

أُنظر : المحكم : ٢/٦٥ - قصص - .

(٦) حِمْصُ - بالكسر ثم السكون والصاد المهملة - : بلدة مشهورة منذ القدم ، تقع بين دمشق وحلب . وهي الآن من المدن المشهورة في الجمهورية العربية السورية .

(٧) لم أقف على القصة ولا على قائلي الشعر .

[المسألة الثانية عشـــــرة]

وقال أبو القاســـم :

أَخْبِرْنِي (١) كيفَ يكونُ مُتَحَرِّكٌ يَلْزَمُهُ السُّــكُونُ ؟

هو عَيْنُ حَيَّ وعَيَّ وطَبَّ وضَفَّ ، في قولِهم : رَجُلٌ ضَفُّ الحالِ ، مِنَ الضَّفَـــفِ ، وهو القِلَّةُ والشِّدَّةُ . وَزْنُها فَعِـــلٌ .

فإنْ قُلْتَ : مِنْ أَيْنَ عِلْمُ ذلكَ ؟ وما أَنْكَرْتَ أَنْ يَكُونَ أَمْرُها على ظاهِرِهِ فَعْــــلاً لا فَعِلاً ، كما جاء في بابها - الذي هو : فَعِلَ يَفْعَلُ - رَجُلٌ شَكْسٌ ، وبَنانٌ شَثْنٌ ؟ .

٤١ أ/ قلتُ : البابُ على فَعِلٍ ، كَفَزِعٍ ووَجِلٍ وفَرِحٍ وأَشِرٍ وبَطِرٍ ، فَوَجَبَ الحَمْلُ عليـــهِ والقياسُ بهِ . وأَمَّا نَحْوُ : شَكْسٌ وشَثْنٌ فَمِنَ القِلَّةِ بحَيْثُ لا تُحْمَلُ عَلَيْهِ ، على أَنَّهُ يَجُــوزُ أَنْ يَكُونَ مُخَفَّفَ فَعِلٍ ، كما قال خفاف (٢) :

* فقالَ لِيْ قَوْلُ ذي رَأْيٍ وَمَقْـدِرَةٍ   مُجَرَّبٍ عاقِلٍ نَزْهٍ عَنِ الرِّيَـــبِ *

---

(١) في ح : أخبرني عن .

(٢) أبو خُراشة خُفاف بن عمير بن الحارث السُّلمي ، من مضر : شاعر فارس ، من أغربة العرب . كان أسود اللون (أخذ السواد من أمه ندبة) عاش زمنــاً طويلاً في الجاهلية ، وله أخبار مع العباس بن مرداس ودريد بن الصمة . أدرك الإسلام فأسلم . أكثر شعره مناقضات له مع ابن مرداس ، وفيه يقول : ابن مرداس : " أبا خراشة إمّا أنت . . . البيت " . قال الأصمعي : خفاف ودريد بـــن الصمة أشعر الفرسان . توفي نحو سنة ٢٠ هـ .

أنظر ترجمته في : الشعر والشعراء : ١/ ٣٤١-٣٤٢ ، والمؤتلف والمختلف : ١٥٣-١٥٤ ، والإصابة : ١/ ٤٤٨ (مطبعة مصطفى محمد - مصر) .

والبيت من البحر البسيط : ورد في : شرح شواهد الكشاف : ٤/ ٣٢٨ ، ورواية الشطر الثاني * مُحَرَّرٍ نَـزِهٍ خالٍ مِنَ الرِّيَـبِ *

وبعده : * أَمَرْتُكَ الخَيْرَ فافْعَلْ ما أُمِرْتَ بهِ   فَقَدْ تَرَكْتُكَ ذا مالٍ وذا نَشَبِ *

وقد استشهد الزمخشري بالبيتين عند قوله تعالى ﴿ ولئن لم يفعل ما آمـــره ﴾ يوسف/ ٣٢ ، وعند قوله تعالى ﴿ فاصدع بما تؤمر ﴾ الحجر/ ٩٤ . وذكر أنَّـهُ اختلف في قائله ، فقيل : خفاف بن ندبة ، وقيل : عباس بن مرداس . والمحرر : المعتق . والنَّزِه - بكسر الزاي - : البعيد عن السوء . والنشب : المال الأصيل يجمـع الصامت والناطـق .

وقالوا ـ في قَوْلِهِم : رَجُلٌ مالٌ وخافٌ، وشَجَرَةٌ شاكَةٌ ، وكَبْشٌ صافٌ : وَزْنُها فَعِلٌ ، وأَصْلُها : مَوِلٌ وخَوِفٌ وشَوِكَةٌ وصَوِفٌ . وقد جاء على الأَصْلِ : طعامٌ قَضِضٌ ، وفلانٌ عَوِزٌ مِنَ الخيرِ .

وأقولُ مُسْتَعِيْنًا باللّهِ ـ عزَّ وجلَّ ـ : قولُهُ : كيفَ يكونُ مُتَحَرِّكٌ يَلْزَمُهُ السُّكونُ ؟ سُؤالٌ لَمْ يَقَعِ الجوابُ عنهُ ، لأَنَّ كيفَ سُؤالٌ عنِ الحالِ ، وأَجابَ عَنْهُ بأَنَّهُ العَيْنُ مِنْ " حَيَّ وعَيَّ " ، وهذا ليسَ بجوابٍ عَنْ كيفَ ، إنَّما هذا جوابُ مَنْ قالَ : ما المُتَحَرِّكُ الذي يَلْزَمُهُ السُّكونُ ؟ . ولَيْسَتْ كيفَ هاهُنا التي فِيْها مَعْنَى التَّعَجُّبِ كالتي في قولِهِ ـ عزَّ وجلَّ ـ : « كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ »[(١)] ولا التي فيها مَعْنَى الاسْتِبْعادِ والنَّفْيِ ، كالتي في قولِهِ ـ عزَّ وجلَّ ـ : « كيفَ يكونُ للمشركينَ عَهْدٌ عِنْدَ اللَّهِ »[(٢)] . وقولُهُ : (يَلْزَمُهُ السُّكونُ) ليسَ كذلكَ العَيْنُ مِنْ[(٣)] : (حَيِيَ وعَيِيَ[(٤)]) ، بَلْ يَجوزُ تَحْرِيْكُهُ . قال سيبويهِ : أَخْبَرَنا بِهذِهِ اللُّغَةِ يُونُسُ قال : سَمِعْنا بَعْضَ العَرَبِ يقولُ : أَحْيِياءُ وأَعْيِياءُ وأَحْيِيَةٌ فلا يُدْغِمُ[(٥)] . وقَدْ قَرَأَ نافِعٌ والبَزِّيُّ[(٦)] عنِ ابْنِ كَثِيْرٍ ، وأَبو بكرٍ[(٧)] عَنْ عاصِمٍ[(٨)]

---

(١) البقرة / ٢٨ . (٢) التوبة / ٧ .

(٣) في س : في . (٤) في ث : عَيِيَ وحَيِيَ .

(٥) أنظر : الكتاب: ٣٩٧/٤ (باب التضعيف في بنات الياء) .

(٦) أبو الحسن أحمد بن محمد بن عبد الله البَزِّيّ : من كبار القراء ، مقرئ مكة ومؤذن المسجد الحرام . ولد سنة ١٧٠ هـ . قال عنه ابن الجزري : أستاذ محقق ، ضابط متقن . وقال عنه ابن الأثير في اللباب : يصاحب قراءة ابن كثير ، وكان ضعيفاً في الحديث . توفي سنة ٢٥٠ هـ .
أنظر ترجمته في : طبقات القراء : ١١٩/١ - ١٢٠ ، واللباب في تهذيب الأنساب لابن الأثير الجزري : ١٤٩/١ وفيه أن البَزِّيّ نسبة إلى كنية جده الأعلى ، وهو أبو بزة . ومعنى (أبو بزة) : أبو شدة ، والمعروف في اللغة أنَّ البزة من قولهم : بزه بزة ، إذا سلبه . الصحاح / بزز / .

(٧) هو الإمام أبو بكر شعبة بن عيّاش بن سالم الأسدي النهشلي الكوفي ، راوي عاصم . ولد سنة ٩٥ هـ . عرض القرآن على عاصم ثلاث مرات ، كان إماماً عالماً وعاملاً ، وهو من الأئمة السبعة . حمل على من يقول بخلق القرآن ، وقال : هو عندنا زنديق ، عدو الله ، لا نجالسه ولا نكلمه . توفي سنة ١٩٣ هـ .
أنظر ترجمته في : طبقات القراء : ٣٢٥/١ - ٣٢٧ .

(٨) أبو بكر عاصم بن بهدلة أبي النجود الأسدي ، مولاهم ، الكوفي : شيخ الإقراء =

«مَنْ حَيِيَ» (١) بالإظهار، فهذا أقوى شاهدٍ على أنَّه «فَعِلٌ».

وقولُهُ: فإنْ قلْتَ: مِنْ أينَ عُلِمَ ذلكَ، وما أنكرْتَ أنْ يكونَ أمْرُها على ظاهِرِهِ فَعْلاً لا فَعِلاً؟ إنْ كانَ يُريدُ بالهاءِ في أمْرِها جميعَ المسؤولِ عنْهُ، وذلكَ عيْنُ: حَيَّ وعَيَّ وبعدها، فالذي أجابَ به لا يكونُ جواباً عَنْ عيْنِ حَيَّ وعَيَّ، لأنَّهُ قال في الجواب: قُلْتُ: الهاءُ على فَعِلٍ كفَزِعٍ ووَجِلٍ /٤٠ب/ وفَرِحٍ وأَشِرٍ، وإنْ كان يُريدُ بذلكَ بابَ طَبٍّ وضَبٍّ، بَقِيَ عليه إقامةُ الدَّلالةِ على: حَيَّ وعَيَّ أنَّهُ فَعِلٌ. والطَّبُّ: العالِمُ الماهِرُ (٢). قال عَنْتَرَةُ (٣):

* إنْ تُغْدِفي دُوني القِناعَ فإنَّني طَبٌّ بأخْذِ الفارِسِ المُسْتَلْئِمِ *

وأصْلُهُ طَبِبٌ، كما ذكرَهُ مِنَ الصِّفاتِ نَحْوُ: فَزِعٍ وأَشِرٍ وفَرِحٍ. والشَّكْسُ ـ بسكون الكاف ـ

= بالكوفة، وأحد القراء السبعة، وبهدلة اسم أمه. كان رحمه الله من أحسن الناس صوتاً بالقرآن، وقد قرأ على أنس بن مالك، وممَّنْ قرأ عليه أبو بكر بن عياش السالف الذكر. توفي سنة ١٢٧ هـ.

أنظر ترجمته في: طبقات القراء: ١/٣٤٦-٣٤٩.

(١) الأنفال/ ٤٢. وانظر القراءة في: السبعة لابن مجاهد: ص ٣٠٦، ٣٠٧.

(٢) أنظر: الصحاح / طبب /.

(٣) عنترة بن شدَّاد بن عمرو العبسي: أشهر فرسان العرب في الجاهلية، ومن شعراء الطبقة الأولى. من أهل نجد. وهو أحد أغربة العرب، وقد سرى فيه السواد من أمه زبيبة الحبشية. وكان من أحسن العرب شيمة، ومن أعزهم نفساً، يوصف بالحلم على شدة بطشه. في شعره عذوبة ورقة. وكان مغرماً بابنة عمه «عبلة»، وقلَّما يخلو شعره من ذكرها. شهد حرب داحس والغبراء. عاش طويلاً. قتله الأسد الرهيص أو جبار بن عمرو الطائي نحو سنة ٢٢ ق هـ. له ديوان شعر مطبوع.

أنظر ترجمته في: طبقات فحول الشعراء: ١/١٥٢، والأغاني: ٨/٢٣٧ (طبعة الدار) والخزانة: ١/٦٢.

والبيت من معلقته المشهورة على البحر الكامل، ومطلعها:

* هل غادرَ الشُّعراءُ مِنْ مُتَرَدَّمِ أم هل عرفتَ الدارَ بعدَ توهُّمِ *

والإغداف: إرخاء القناع على الوجه. والمستلئم: الذي قد لبس اللأمة، وهي الدرع. أنظر اللسان/ غدف، لأم /. والمعنى: إن بِنْتِ عينك عني فأغدفت دوني قناعك، فإنِّي حاذق بقتل الفرسان وأسر الأقران. =

: الصَّعْبُ الخُلُقِ.(١)

قال الرَّاجِزُ:(٢)

* شَكْسٌ عَبُوسٌ عَنْبَسٌ عَذَوَّرُ * . والجَمْعُ شُكْسٌ وهو مِثْلُ: رَجُلٌ صَدْقٌ وقَوْمٌ صُدْقٌ.(٣) وقد حكى الفَرَّاءُ: رَجُلٌ شَكِسٌ(٤) - بالكسر - فَدَلَّ ذلك على أَنَّ الأَصْلَ فَعِلٌ. ورَجُلٌ شَثْنُ الكَفِّ - للغليظِ الكَفِّ -.(٥)

قال:(٦)

* وتَعْطُو بِرَخْصٍ غَيْرِ شَثْنٍ كأنَّهُ أَسارِيعُ ظَبْيٍ أو مَساوِيكُ إِسْحِلِ *

يُريدُ: الأَصابِعَ، أي تَتَناوَلُ بِبَنانٍ هذِهِ صِفَتُهُ.

ويُقالُ: رَجُلٌ ضَفُّ الحالِ. قال أبو زيدٍ وابْنُ الأَعرابي: يُرادُ بذلِكَ الضِّيقُ

= والبيت في ديوانه: ١٤٨ (ت: عبد المنعم عبد الرؤوف شلبي - طبعة شركة فن الطباعة بشبرا بالقاهرة).

وانظر البيت في: الصحاح واللسان والتاج / غدف، لأم / .

(١) أنظر: الصحاح / شكس / .

(٢) الرجز ورد في: الصحاح واللسان والتاج / شكس / غير منسوب.

والعَنْبَسُ: الأَسد، ومنه سُمِّيَ الرجل، وهو فَنْعَلٌ من العبوس.

والعَذَوَّرُ: السَّيِّءُ الخلق. يقال: حمار عَذَوَّرٌ، أي واسع الجوف.

أنظر: الصحاح / عبس، عذر / .

(٣) أنظر: المصدر السابق / شكس / وكذا اللسان والتاج.

(٤) أنظر: التهذيب: ١٠ / ٥ / شكس / وكذا الصحاح واللسان والتاج / شكس / .

(٥) اللسان / شثن / .

(٦) قائله: امرؤ القيس، والبيت من الطويل، ومن معلقته المشهورة، وقبله:

* وكَشْحٍ لَطيفٍ كالجَديلِ مُخَصَّرٍ وساقٍ كأُنْبوبِ السَّقِيِّ المُذَلَّلِ *

ومعنى تعطو: تتناول. وظبي: اسم رملة. وأساريعه: دواب تكون فيه مثل شحمة الأرض، وهي دودة تكون في الأرض، ويقال: أَساريع ويَساريع، فَشَبَّهَ أصابعها بالأَساريع للينها ولبياضها. والإِسحل: شجر يُستاك به.

أنظر: الديوان ص ١٧ (ت: أبو الفضل إبراهيم - الطبعة الثالثة - دار المعارف). وشرح القصائد السبع الطوال للأنباري: ص ٦٦، والصحاح واللسان والتاج / شثن / .

والشِّدَّةُ (١) وقال الأَصْمَعِيُّ : هو أَنْ يكونَ المالُ قليلاً وآكِلُهُ كثيرًا (٢).

وقال الفَرّاءُ : الضَّفَفُ : الحاجةُ (٣). وفي الحديثِ « ما شَبِعَ رَسولُ اللَّهِ - صلَّى اللَّهُ عليهِ وسَلَّمَ - مِنْ خُبْزٍ ولَحْمٍ إِلَّا على ضَفَفٍ » (٤). قال مالِكُ بْنُ دينارٍ (٥) : فَسَأَلْتُ بَدَوِيًّا عَنْها فقالَ : تَناوُلاً مَعَ النَّاسِ . قُلْتُ : لَقَدْ أَحْسَنَ البَدَوِيُّ العِبارَةَ ، وأَنارَ المَعْنَى أَوْضَحَ الإِنارَةِ . ومِنْهُ الضَّفَفُ الَّذِي هو الازْدِحامُ على الماءِ (٦).

ومِنْ ذلِكَ ضَفَّةُ النَّهْرِ جانِبُهُ ، وضَفَّتاهُ : جانِباهُ (٧). وقالَ الجَوْهَرِيُّ (٨) : بالكَسْرِ ضِفَّتُهُ وضِفَّتاهُ ، والفَتْحُ والكَسْرُ لُغَتانِ (٩). وقال الخليلُ : الضَّفَفُ (١٠) : كَثْرَةُ الأَيْدِي على الطَّعامِ . وكُلُّ ذلِكَ راجِعٌ إِلى مَعْنًى واحِدٍ ، « وما شَبِعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عليهِ وسَلَّمَ -

---

(١) أنظر : الصحاح / ضفف / .

(٢) المصدر نفسه : / ضفف / .

(٣) نفسه : / ضفف / .

(٤) أنظر : مسند أحمد : ٣ / ٢٧٠ ، والنهاية في غريب الحديث والأثر : ٣ / ٩٥ .

(٥) أبو يحيى مالك بن دينار البصري : من رواة الحديث ، كان عالمًا زاهدًا كثير الورع ، قنوعًا لا يأكل إِلَّا من كسبه ، وكان يكتب المصاحف بالأجرة . توفي بالبصرة سنة ١٣١ هـ . أنظر ترجمته في : حلية الأولياء : ٢ / ٣٥٧ ، ووفيات الأعيان : ٤ / ١٣٩ ، وتهذيب التهذيب : ١٠ / ١٤ .

(٦) أنظر الصحاح / ضفف / .

(٧) المصدر نفسه / ضفف / .

(٨) أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري . لغوي من الأئمة ، وخطه يذكر مع خط ابن مقلة . أصله من فاراب . دخل العراق صغيرًا ، وسافر إلى الحجاز فطاف بالبادية ، وعاد إلى خراسان ثم أقام بنيسابور ، يقال : إِنَّهُ أَوَّلُ من حاول الطيران بجناحين من خشب ربطهما بحبل ، إِلَّا أَنَّهُ أخفق في محاولته فمات سنة ٣٩٣ هـ . من أهم مصنفاته : معجم الصحاح .
أنظر ترجمته في : إنباه الرواة : ١ / ١٩٤ ، ومعجم الأدباء : ٢ / ٢٦٩ ، والنجوم الزاهرة : ٤ / ٢٠٧ ونزهة الألباء : ٤١٨ .

(٩) أنظر : الصحاح / ضفف / . ولم يشر إلى لغة الفتح . وأنظر اللغتين في : القاموس : ٣ / ١٧١ - ضفف - وكذا اللسان والتاج / ضفف / .

(١٠) الصحاح / ضفف / .

مِنْ خُبْزٍ وَلَحمٍ إِلَّا على ضَفَفٍ » . وهذا مِنْ مَكارِمِ الأَخْلاقِ ، يَحْمِلُهُ ذلك على أَنْ يَأْكُلَ ولا يُخْجِلَ الآكِلِينَ مَعَهُ ، وإذا كانَ وَحْدَهُ لَمْ يَسْتَوْفِ الشِّبَعَ ، لا لِلبُعْدِ ، لكِنْ لأَمْرٍ آخَرَ ،

٤٢ أ / أَلا تَراهُ يَقولُ - صلَّى اللَّهُ عليهِ وَسَلَّمَ - : « حَسْبُ ابْنِ آدَمَ لُقَيْماتٌ يُقِمْنَ صُلْبَهُ »[١] .

وقال - صلَّى اللَّهُ عليهِ وسَلَّمَ - لِمَنْ تَجَشَّأَ عِنْدَهُ : « كُفَّ عَنَّا جُشاءَكَ ، فإِنَّ أَكْثَرَكُمْ شِبَعًا في الدُّنيا أَكْثَرُكُمْ جُوعًا يومَ القِيامَةِ »[٢] . وَلَعَمْرِي إِنَّ ذلكَ لَخُلُقٌ عِنْدَ العَرَبِ مَمْدُوحٌ ، أَلا تَسْمَعُ قَوْلَهُ[٣] :

* تَراهُ خَمِيصَ البَطْنِ والزَّادُ حاضِرٌ عَتِيدٌ وَيَمْشِي في[٤] القَمِيصِ المُقَدَّدِ *

وقال الآخَرُ[٥] :

* أَلا طِعانَ أَلا فُرْسانَ عادِيَةً إِلَّا تَجَشُّؤُكُمْ حَوْلَ التَّنانِيرِ *

---

(١) أنظر : سنن ابن ماجة : ٢ / ١١١١ (باب الإقتصاد في الأكل وكراهية الشبع) . والجامع الصحيح للترمذي : ٤ / ٥٩٠ (باب كراهية كثرة الأكل - من كتاب الزهد) ترتيب عبد الباقي .

(٢) أنظر : سنن ابن ماجة : ٢ / ١١١١ (الباب السابق) . والجامع الصحيح للترمذي : ٤ / ٦٤٩ (كتاب صفة القيامة) .

(٣) قائله : دريد بن الصمة بن الحارث بن بكر ، من فخذٍ من هوازن يقال لهم : بنو غُزَيَّة . ودريد تحقير أدرد على التخيم . والأَدْرَدُ : الذي كبر حتّى سقطت أسنانه فصار يعضّ على درده . والصمة : الشجاع ، وهو لقب أبيه ، واسمه معاوية . ودريد شاعر شجاع فارس ، من ذوي الرأي في الجاهلية . شهد يوم حنين مع هوازن وهو شيخ كبير ، وقتل فيمن قتل من المشركين .

أنظر ترجمته في : المعمرون والوصايا : ٢١-٢٢ ، وسمط اللآلي : ٣٩-٤٠ ، والخزانة : ٤ / ٤٤٢ . والبيت من قصيدة على الطويل مطلعها :

* نصحتُ لعارضٍ وأصحاب عارضٍ ورَهطِ بني السَّوْداءِ والقومُ شُهَّدِي *

أنظر البيت في الحماسة : ٨٢٠ وفيه " يغدو " مكان " يمشي " . والبيت في وصف أخيه " عبد الله " وقد قُتِلَ في إِحدى الغزوات ، يصفه بِقلَّةِ الطُّعْمِ مع اتساع الحال وطاعة الزاد ، فيقول : تَرَى بطنه منطويًا والزاد مُعَدٌّ ، لأَنَّهُ يؤثر غيره على نفسه ، ولأَنَّهُ لا نَهْمَةَ ثَمَّ ولا حرص على عمارة البدن ، ولا على استسراء الثياب ، فهو يغدو في القميص الممزق ، إذ كان يبتذل نفسه فيما كان يكسبه فخرًا وعلوًّا .

(٤) ساقطة من س .

(٥) قائله : حسان بن ثابت ، من قصيدة على البسيط ، يهجو بها بني الحارث بن =

وَاسْتَدَلَّ بِقَوْلِ خُفافٍ : * نَزْهٍ عَنِ الرِّيَبِ * ، لأَنَّهُ لا يَخْفَى أَنَّ المرادَ نَزِهٌ .

وكذلِكَ : رَجُلٌ مالٌ ، أَصْلُهُ مَوِلٌ ، فَلَمَّا تَحَرَّكَتِ الواوُ وانْفَتَحَ ما قَبْلَها قُلِبَتْ أَلِفًا ،

ومِثْلُهُ يَوْمٌ راحٌ وكَبْشٌ صافٌ ، أَيْ صَوِفٌ كثيرُ الصُّوفِ ، وكذلِكَ : خافٌ وشاكَةٌ ، أَيْ كَثِيرَةُ الشَّوْكِ . والقَضَضُ : الحَصَى الصِّغارُ ، فإذا خالَطَتِ الطَّعامَ قِيلَ : طَعامٌ "قَضِضٌ" ، فجاءَ هذا على الأَصْلِ ، وقَدْ قَضَّ يَقَضُّ بالفتح ، وتَقُولُ : قَضِضْتُ مِنْ هذا الطعام ، إذا وَقَعَ بَيْنَ أَضْراسِكَ مِنْ قَضَضِهِ شَيْءٌ (١) ، ومِنْهُ قَوْلُهُ (٢) :

* إِنَّ حُمَيْضًا ماتَ مِنْ غَيْرِ مَرَضْ *

* وَوُجِدَ في مَرْمَضِهِ حيثُ ارْتَمَضْ *

* عَساقِلٌ وَجِبَأٌ فِيها قَضَضْ *

= كعب رهط النجاشي ومطلعها :

* حارِ بْنَ كَعْبٍ أَلَا الأَحلامُ تَزْجُرُكُم عَنِّي وأَنْتُم مِنَ الجُوفِ الجَماخِيرُ *

وبعد البيت :

* دَعُوا التَّخاجُؤَ وامْشُوا مِشْيَةً سُجُحًا إِنَّ الرِّجالَ ذو وعُصَبٍ وتَذْكِيرُ *

والجماخير : واحدها جمخور وهو الواسع الجوف . والتخاجؤ : التبختر .

والسجح : السهلة . والعَصَبُ : شدة الخلق . والتجشؤ : تنفس المعدة عند امتلائها بالطعام .

والتنانير : الواحد تنور ، وهو الذي يخبز فيه (الكانون) .

أنظر اللسان / جمز ، جشأ ، سجح ، عصب ، تنر / .

والبيت في ديوانه : ٢١٩ (ت : وليد عرفات) وفي الكتاب : ٢ / ٣٠٦ (هارون) وفيه "عند" مكان "حول" ، والهمع : ٢ / ٢٠٥ ، والخزانة : ٢ / ١٠٣ .

(١) أنظر : التهذيب : ٨ / ٢٥٠ ، والصحاح / قضض / .

(٢) الرجز في : التهذيب : ١١ / ٢١٧ / جبأ / واللسان والتاج / جبأ / وكلهما وأنشد ابن بري ، وفيها "أحيمًا" مكان "حُمَيْضًا" .

والرمض : شدة الحر . وعساقل : بيض ، وجبأ : سود .

أنظر التهذيب : ٢ / ٣٢ - رمض - و ١١ / ٢١٧ - جبأ - .

وقلـــــــتُ :

* ما ساكنٌ قد أوجبوا تحريكـه ... ومحرّكٌ قد أوجبوا تسكينـه *
* ومسكّنٌ قد أسقطوه وحذفـه ... لو زالَ موجبُ حذفِهِ يُبقونـه *

السّاكنُ الّذي أوجبوا تحريكَهُ هو السّاكنُ[١] في نحوِ : أضربِ القومَ ، وأَسْمعِ الآنَ ، وجاءَني زيدٌ العاقلُ وزيدُ بنُ أخي ، وانشقّتِ السّماءُ ، وهكتِ الثّكلاءُ ، حرّكتِ التّـــاءُ بالكسرِ لسكونِ لامِ التّعريفِ بعدَها ، وكذلكَ النّونُ لسكونِ لامِ التعريفِ، والباءُ مِنْ ابـنِ أخـــي .

وقدْ يُحرّكُ السّاكنُ بالضّمِّ[٢] إذا كان الثّاني مِنَ الكلمةِ الثّانيةِ مضمومــــاً ضمّاً لازماً ، كقولِكَ : قالتُ انظُرْ ، ولكَ أنْ تحرّكهُ بالكسرِ ، وتحريكهُ بالضّمِّ ٤٢ ب / إتباعٌ ، والأصلُ في حركةِ التقاءِ السّاكنينِ الكسرُ . أمّــا في الأسماءِ ، فلأنّهُ لا يُلبِسُ بالخفضِ فيها ، لأنَّ الخفضَ لا يكونُ في الأسماءِ إلاَّ ومعهُ التّنوينُ ، والكسرُ لالتقــاءِ السّاكنينِ لا تنوينَ معهُ ، ولوْ جُعلتْ حركةُ التقاءِ السّاكنينِ في الأسماءِ الفتحَ أوِ الضّمَّ لالتبسَ بما لا ينصرفُ .

وأمّا في الأفعالِ فإنّها لا يدخلُها الخفضُ ، فجُعلتْ حركةُ التقاءِ السّاكنينِ فيهــا كسرةً ، ولمْ تُجعلْ فتحةً ولا ضمّةً لدخولِ الرّفعِ والنّصبِ فيها ، فاجتُنبَ ذلكَ خشيـــةَ الإلباسِ . وأمّا في الحروفِ ، فلأنّها تبعٌ للأسماءِ والأفعالِ فجُعلتْ حركةُ التقــاءِ السّاكنينِ فيها على ذلك . فأمّا ما حُرّكَ في الأفعالِ بالضّمِّ إتباعاً فعلى نوعَيْنِ :
أحدُهما : لا يجوزُ فيهِ غيرُهُ ، نحوُ قولِكَ مُبتدِئاً : اُنظُرْ ، اُخرُجْ .
والثّاني : يجوزُ فيهِ الضّمُّ على الإتباعِ والكسرُ على الأصلِ ، كقولِكَ : قمُ انظُرْ ، يجوزُ ضمُّ الميمِ وكسرُها ، وقدْ قُرئَ بهما ، والفرقُ بينَ هذا وبينَ الأوّلِ أنَّ الهمزةَ في الأوّلِ لا بُدَّ مِنْ تحريكِها ، فكانتِ الضّمّةُ أخفَّ للإتباعِ ، لأنّها لوْ حُرّكتْ بالكسرِ كانَ ذلكَ ثقيــلاً للخروجِ مِنْ كسرٍ إلى ضمٍّ ، وهاهُنا السّاكنُ الأوّلُ لا يلزمُ الكلمةَ ، إذ يجوزُ أنْ يكــونَ قبلَها غيرُهُ ، كقولِــكَ : يا زيدُ انظُرْ ، ويا رجلُ اخـرُجْ ، وقدْ شذَّ شيءٌ مِنْ ذلـــكَ

---

(١) أُنظر الكتاب: ٣/٥٣٢ .
(٢) أُنظر الكتاب : ٣/٥٣٢ .

رواهُ قُطْرُبُ(١)، وذلكَ: إِخْرُجْ في الابتداءِ، وكذلكَ إذا قُلْتَ مُبتدِئًا: اُقْتُلْ، وهو شاذٌّ إِلَّا أنَّهُ على الأصلِ(٢). واجتماعُ السّاكنَيْنِ يكونُ في كَلِمةٍ وفي كَلِمَتَيْنِ وهو على وجوهٍ:

الأوّلُ: أَنْ يُحَرَّكَ الأوّلُ بالكَسْرِ لا غَيْرُ(٣)، نحوَ: اضْرِبِ الجانيَ، وأكْرِمِ المُحْسِنَ، وفي الكلمةِ الواحدةِ نحوَ: حِينَئِذٍ، لأنَّ الذّالَ مِنْ (إِذْ) ساكنةٌ، ودخلَ التَّنوينُ عِوَضًا مِمّا ٤٣ أ / تُضافُ إليهِ وهو ساكنٌ، فكُسِرَتِ الذّالُ لالتقاءِ السّاكنَيْنِ.

الثّاني: أَنْ يجتمعَ السّاكنانِ ولا يجوزُ التَّحريكُ إِلّا بالفَتْحِ(٤)، وذلكَ نحوُ: أيْنَ وكيْفَ، وهذا الاجتماعُ في التَّقديرِ لا في اللَّفظِ، لأنَّ أصلَ البناءِ السُّكونُ، وقبلَ الآخِرِ هاهُنا ساكنٌ، فحُرِّكَ بالفَتْحِ، لأنَّ الضَّمَّ والكَسْرَ معَ الياءِ ثقيلٌ.

---

(١) أبو علي محمد بن المستنير النحوي، المعروف بقطرب: لازم سيبويه، وسبب تسميته هو أنَّهُ كان يدلج إلى سيبويه بليل، فإذا خرج رآه واقفًا ببابه، فقال له: ما أنت إلّا قطرب ليل، فَلُقِّبَ بذلك. أخذ عن عيسى بن عمر، وكان يرى رأيَ المعتزلة النظامية، فأخذ عن النظام مذهبه. لم يكن ثقة، لذلك قال ابن السكيت: «كتبت عنه قِمَطْرًا ثُمَّ تبينت أنَّهُ يكذب في اللغة، فلم أذكر عنه شيئًا». من تصانيفه: المثلث - مطبوع - ومعاني القرآن، والنوادر، والأزمنة - مطبوع وغيرها توفي سنة ٢٠٦ هـ.

أنظر ترجمته في: إنباه الرواة: ٣/٢١٩، والبغية: ١/٢٤٢.

(٢) «ذَهَبَ بعضُهُم إلى أنَّ الأصل في همزة الوصل أن تكون ساكنةً، وإنَّما تُحَرَّكُ لالتقاء الساكنين. وذهب البصريون إلى أنَّ الأصل في همزة الوصل أن تكون متحركة مكسورة، وإنَّما تُضَمُّ في "ادْخُل" ونحوه لئلّا يُخْرَجَ من كسر إلى ضم؛ لأنَّ ذلك مستثقل، ولهذا ليس في كلامهم شيءٌ على وزن "فِعُل" بكسر الفاء وضم العين».

أنظر: الإنصاف: المسألة (١٠٧) - القول في أصل حركة همزة الوصل -.

(٣) أنظر: الكتاب: ٣/٥٣٢.

(٤) المصدر السابق: ٣/٥٣٣ وقال: «فزعم الخليل أنَّهُم شَبَّهُوهُ بأَيْنَ وكَيْفَ وسَوْفَ وأشباه ذلك».

وقال المبرد: «وتحريك آخرها لالتقاء الساكنين، حُرِّكَتْ بالفتح للياء التي قبل أواخرها». أنظر المقتضب: ٣/١٧٣.

وَقَدْ جاءَ في هذا النَّوْعِ الكَسْرُ ، نَحْوُ : جَيْرِ [١] ، والضَّمُّ نحو : حيثُ [٢] ، فالكَسْرُ على أَصْلِ الْتِقاءِ السَّاكِنَيْنِ ، والضَّمُّ في حَيْثُ على التَّشْبِيهِ بِقَبْلُ وبَعْدُ . ومِنَ الاجْتِماعِ في التَّقْدِيرِ والتَّحْرِيكِ بالكَسْرِ الهَمْزُ في الأسماءِ الثَّمانِيَةِ إذا ابْتُدِئَ بِها ، وذلِكَ في ابْنٍ وابْنُمٍ واسْتٍ و (اثْنانِ " و " اثْنَتانِ " وامْرِئٍ وامْرَأَةٍ واسْمٍ) [٣] .

وأَصْلُ ابْنٍ بَنَوٌ - بالواو - عند الجُمهورِ ، ودليلُ ذلِكَ أَنَّهم قالوا في مُؤَنَّثِهِ بِنْتٌ ، فالتاءُ تُبْدَلُ مِنَ الواوِ كثيرًا . وقال قومٌ : " أَصْلُهُ الياءُ " [٤] ، لأَنَّهُ مِنْ بَنَى يَبْنِي ، وكذلِكَ التَّناتُجُ . وأَجازَ الزَّجَّاجُ الوَجْهَيْنِ [٥] . ولَيْسَ في البُنُوَّةِ دليلٌ [٦] يَتَعَلَّقُ بِهِ أَصْحابُ

---

(١) قال الجوهري : قولهم : جَيْرِ لا آتيك - بكسر الراء - يَمِينٌ للعرب ، ومعناه حقًّا .
أنظر : الصحاح / جير / .

(٢) قال المبرد : " فكذلك (حَيْثَ) في قول من فتح (أي أنَّها حُرِّكت بالفتح للياء التي قبل الأخير شأنها شأن أَيْنَ وكَيْفَ) فأمَّا من ضمَّ آخرها فإنَّما أجراها مُجْرَى الغايات إذ كانت غاية " . أنظر : المقتضب : ٣ / ١٧٣ .
وقال سيبويه في الكتاب (٢ / ٣١١ - بولاق) : " وقد قال بعضهم : حَيْثَ ، شَبَّهوهُ بأَيْنَ " .

(٣) أنظر : الكتاب : ٣ / ٥٣٣ ، والمقتضب : ١ / ٢٢٨ ، والمنصف : ١ / ٥٨ .

(٤) قال سيبويه : " ويَدُلُّكَ على أَنَّهُ إِنَّما ذهب من اسم وابن اللامُ ، وأَنَّها الواو أو الياء قولهم : أسماءٌ وأبناءٌ " . الكتاب : ٣ / ٤٥٥ .
والأخفش يختار أن يكون المحذوف من (ابن) الواو . وعَلَّلَ ذلك بقوله : " لأَنَّهُ أكثر ما يحذف الواو لثقلها " . ولكِنْ يُرَدُّ عليه أَنَّ الياء أيضًا تحذف لثقلها ، ودليل ذلك أن المحذوف من " يد " و " دم " الياء .
وعلى هذا فقد ذكر الأزهريُّ عن الزَّجَّاج أَنَّهُ يجوزُ أن يكون المحذوف من (ابن) الواو أو الياء ، وقال : " وهما عندنا متساويان " .
أنظر : التهذيب : ١٥ / ٤٩١ - بني - .

(٥) قال الزجاج : (ابْن) كان في الأَصْلِ : " بِنْوٌ " ، أو " بَنَوٌ " والألف ألف وصل في " الابْنِ " ثُمَّ قال : ويحتمل أن يكون أصله : بَنَيًا . قال : والذين قالوا : " بَنُون " كأَنَّهم جمعوا " بَنَيًا " بَنُون ، وأبناء جَمْع " فِعْل " أو " فَعَل " .
وقال : " وبِنْتٌ " تدل على أنه يستقيم " فِعْلاً " . وقال أيضًا : ويجوز أن يكون " فَعَلاً " نُقِلَتْ إلى " فِعْل " كما نقلت أُخْت مِنْ " فَعَل " إلى " فُعْل " .
أنظر : التهذيب : ١٥ / ٤٩١ - بني - .

(٦) قال الزجاج : والبُنُوَّةُ ليس بشاهدٍ قاطع للواو ، لأَنَّهم يقولون : الفُتُوَّة ، والتثنية " فَتَيان " . التهذيب : ١٥ / ٤٩١ .

القَوْلِ الأَوَّلِ ، أَلَا تَرَى أَنَّ الفُتُوَّةَ مِنَ الياءِ ؟ وَوَزْنُهُ فَعَلٌ - بِفَتْحِ الفاءِ والعَيْنِ - يَدُلُّ على ذلِكَ جَمْعُهُ على أَفْعالٍ (١) .

فَإِنْ قِيلَ : فَإِنَّ فِعْلاً وفُعْلاً يُجْمعان أيضًا على أَفْعالٍ . قِيلَ : لا يكونُ على ذلك لِقَوْلِهِم : بَنُونَ - بِفَتْحِ الباءِ - (٢) وَابْنُمٌ المِيمُ فيهِ زائدةٌ (٣) ولَيْسَتْ بَدَلاً مِنْ لامِ الكلمةِ ؛ لأَنَّ ذلك لو كانَ لكانتِ النُّونُ قَبْلَها ثابتةً على حالٍ واحدةٍ كما في الأَصْلِ ، وهم يَقُولون : هذا ابْنُمٌ ، ورأيتُ ابْنُمًا ، ومررتُ بابْنِمٍ . وَأَمَّا اسْتٌ فَأَصْلُهُ سَتَهٌ ، ويَجوزُ فيهِ حَذْفُ العَيْنِ ، فَيُقالُ : سَهٌ ، وحَذْفُ اللَّامِ فيقال : سَتٌ (٤) . وَاثْنانِ أَصْلُهُ اليَاءُ (٥) ؛

---

(١) أنظر : الكتاب: ٣/٣٦٣ - ٣٦٤ ، والتهذيب : ١٥/٤٩١ .

(٢) قال الجوهري : " وتقديره من الفِعْلِ فَعَلٌ - بالتحريك - ، لأَنَّ جمعه أبناءٌ مثلُ جَمَلٍ وأَجْمالٍ ، ولا يجوز أن يكون فِعْلاً أو فُعْلا اللذين جمعهما أيضًا أَفْعال ، مثل : جِذْعٍ وقُفْلٍ ، لأَنَّكَ تقول في جمعه بَنون - بفتح الباء - . ولا يجوز أيضًا أن يكون فَعْلاً - ساكن العين - لأَنَّ الباب في جمعه إِنَّما هو أَفْعُلٌ ، مثل : كَلْبٍ وأَكْلُبٍ ، أو فُعول مثل : فَلْسٍ وفُلُوس . ثُمَّ قال : وحكى الفَرَّاءُ عن العرب : هذا مِنْ أبناواتِ الشِّعْبِ ، وهم حَيٌّ من بني كلب " . أنظر الصحاح / بنا / .

(٣) قال سيبويه : وسألت الخليل عن الإِضافة إِلى ابْنُمٍ فقال : إِنْ شئت حَذَفْتَ الزوائد فقلتَ : بَنَوِيٌّ ، كأنَّكَ أضفت إِلى ابْنٍ ، وإِنْ شئت تركته على حاله فقلت : ابْنَمِيٌّ كما قلت : اثْنِيٌّ واسْتِيٌّ .
أنظر : الكتاب: ٣/٣٦٢ ، والصحاح / بنا / .

(٤) قال الأزهريُّ : وقال النحويون : أصل الاست : سَتَهٌ ، فاستثقلوا الهاء بسكون التاء ، فلَمَّا حذفوا الهاء سُكِّنت السين ، فاحتيج إِلى أَلِفِ الوَصْلِ ، كما فُعِلَ بالاسْمِ والابْنِ ، فقيل : الاسْت . وقال : ومن العرب من يقول : السَّتُ - بالهاء - عند الوقف ، يجعل التاء هي الساقطة ، ومنهم من يجعلها هاء عند الوقف ، وتاء عند الإِدراج ، فإِذا جمعوا وصغروا رَدُّوا الكلمة إِلى أصلها ، فقالوا في الجمع: أستاه ، وفي التصغير : سُتَيْهَةٌ ، وفي الفعل : سَتِهَ يَسْتَهُ فهو أَسْتَهُ " . التهذيب : ٦/١١٧ - سته - .
وقال ابن جني في المنصف (١/٦١) : " وقد قالوا : سَهٌ في معناها ، فحذفوا العين ، وهذا شاذ ، ولم يأتِ من الاسماء ما حذفت عينه إِلَّا هذا الحرف " .

(٥) أنظر : التهذيب : ١٥/١٣٤ - ثنى - وكذا الصحاح واللسان والتاج / ثنى / .

لأنَّهُ مِنْ ثَنَيْتُ ، لأنَّكَ بعْدَ الواحِدِ اثْنَيْتَ إلى الثاني ، وأَصْلُهُ ثَنيانٌ ، فَحُذِفَتِ الياءُ وجُعِلَتْ هَمْزَةُ الوَصْلِ عِوَضًا منها ، كما فعَلُوا في ابْنٍ واسْتٍ ، ويَدُلُّ على ما قُلْناهُ قولُهُم في النَّسَبِ إليهِ : ثَنَوِيٌّ (١) - بفَتْحِ الثّاءِ والنُّونِ - ، ولو كانَتْ فاؤُهُ مكسورةً

٤٣ ب / أَوْ مضمومةً لَظَهَرَ ذلك في النَّسَبِ . فإِنْ قِيلَ : فلعَلَّهُ (٢) ثِنْوِيٌّ بسُكونِ النُّونِ . قُلْنا : لَوْ كانَ ذلك لَظَهَرَ سُكُونُها في النَّسَبِ ، ولَقِيلَ : ثِنْيِيٌّ ، كما قالوا في ظَبْيٍ ونَحْيٍ : ظَبْيِيٌّ ونَحْيِيٌّ .

وأَمّا اسْمٌ (٣) فهو عِنْدَ البَصْرِيِّينَ مِنَ السُّمُوِّ الذي هو العُلُوُّ ، لأنَّهُ لِمُسَمّاهُ كالعَلَمِ المُرْتَفِعِ الدالِّ . وعِنْدَ الكُوفِيِّينَ هو من السِّمَةِ ، لأنَّهُ علامةٌ على المُسَمَّى ، وهو قَوْلٌ يُساعِدُهُ المَعْنَى . وقَوْلُ البَصْرِيِّينَ يُساعِدُهُ الاسْتِدْلالُ بالجَمْعِ على أَسْماءٍ ، وبِجَمْعِ الجَمْعِ على أَسامِيَّ ، ولَوْ كانَ مِنَ الوَسْمِ لقِيلَ : أَوْسُمٌ وأَوْسامٌ ، وفي جَمْعِ الجَمْعِ أَواسِمُ . وقَدْ قالوا في التَّصْغِيرِ : سُمَيٌّ ، ولَوْ كانَ مِنَ الوَسْمِ لَقِيلَ : وُسَيْمٌ . وإِنَّما غُيِّرَتْ هذهِ الأَسماءُ بالحَذْفِ وإِسْكانِ أَوائِلِها ، وإِدْخالِ هَمْزَةِ الوَصْلِ ، لأَنَّها ضارَعَتِ الأَفعالَ مِنْ حَيْثُ دَلَّتْ على شَيْئَيْنِ ، كما دَلَّتِ الأَفْعالُ على الحَدَثِ والزَّمانِ ، فالابْنُ والاسْمُ يَدُلُّ على أَبٍ وعلى مُسَمًّى ، كما دَلَّ أَبٌ على ابْنٍ أَوِ ابْنَةٍ . فَلَمّا أَشْبَهَتِ الأَفعالَ أَسْكَنُوا الأَوَّلَ ، وأَدْخَلُوا هَمْزَةَ الوَصْلِ كما تَدْخُلُ على الأَفْعالِ ، وكانَتِ الهمزةُ كالعِوَضِ مِنْ لامِ الفِعْلِ المحذوفِ .

قالَ أَبو العباسِ مُحَمَّدٌ (٤) : وإِنَّما لَمْ يُعَوِّضُوا في أَبٍ وأَخٍ ، لأَنَّ في أَوَّلِهِما هَمْزَةً ، فَلَوْ عَوَّضُوا لاجْتَمَعَ هَمْزَتانِ ، وكانَتِ الثانيةُ تَنْقَلِبُ ياءً لانْكسارِ ما قَبْلَها ، ولا يَلْزَمُ على هذا أَنْ يُعَوِّضَ في يَدٍ وغَدٍ ودَمٍ ، لأَنَّها لا تَدُلُّ على نَفْسِها وعلى غَيْرِها ، ولكِنْ يَلْزَمُهُ العِوَضُ في حَمٍ وهَنٍ ، ولَهُ أَنْ يقولَ : أُجْرِيا مُجْرى أَبٍ وأَخٍ لِما بَيْنَهُما مِنَ المُؤاخاةِ .

---

(١) أنظر : الهمع : ٦/ ١٧٠ .

(٢) في ص : فلعلسه .

(٣) أنظر هذه المسألة بتوسع في الإنصاف : (المسألة الأولى) .

(٤) أنظر : المنصف : ١/ ٦٣ .

وقال أبو عليّ:(١) همزةُ الوَصْلِ عاقبَتِ الأَصْلَ ، يَدُلُّ على ذلك قَوْلُهُم : ٱبْنِيٌّ وبَنَوِيٌّ، وٱسْمِيٌّ وسُمَوِيٌّ ، فكأنَّها مِنَ الأَصْلِ . فَمَنْ أَلْحَقَها في هذه الأسماءِ المحذوفاتِ فلِشَبَهِها بالفِعْلِ في الاعْتِلالِ ، ومَنْ لَمْ يُلْحِقْها ، فلأنَّها لَوْ جاءَتْ لكانَتْ كالعِوَضِ مِنَ المحذوفِ ، فكأنَّها ٤٤ أ / عِنْدَ الإتْيانِ بها لَمْ تُحْذَفْ ، وكانُوا كأنَّهُم أرادُوا الحَذْفَ ثُمَّ جاءُوا بِما يَقُومُ مَقامَهُ ، وذلك نَقْضٌ لِما قَصَدُوا إليهِ مِنَ الحَذْفِ . ثُمَّ قالَ :(٢) ألا تَراهُمْ قالوا في النَّسَبِ إلى يَدٍ : يَدَوِيٌّ ، فتَرَكُوا عَيْنَ الفِعْلِ مُحَرَّكَةً بَعْدَ الرَّدِّ ، لأنَّهُم لَوْ حَذَفُوا الحَرَكَةَ بَعْدَ رَدِّ اللامِ لكانَتِ اللامُ كأنَّها لَمْ تُرَدَّ ، لأنَّها عاقَبَتِ الحَرَكَةَ ، فإذا حُذِفَتِ الحَرَكَةُ بَعْدَ الرَّدِّ كانُوا بِحَذْفِهِمْ إيّاها كَمَنْ لَمْ يَرُدَّ ، وصارَ رَدُّهُمْ كَلا رَدٍّ ، وهَذِهِ العِلَّةُ تَسْتَغْرِقُ الدّالَّ على نَفْسِهِ والدّالَّ على نَفْسِهِ وعلى غَيْرِهِ .

الثالثُ : من ٱلْتِقاءِ السّاكِنَيْنِ ما حُرِّكَ فيهِ السّاكِنُ الثّاني بالحَرَكاتِ الثَّلاثِ ، وذلك نَحْوُ : مُدَّ وشُدَّ ورُدَّ ، وذلِكَ في لُغَةِ غَيْرِ أَهْلِ الحِجازِ(٣) ، وذلِكَ أنَّ المُضارِعَ قَدْ وَجَبَ فيهِ الإدْغامُ ، فكُلُّهُم يَقُولُ : يَرُدُّ ، وأَصْلُهُ يَرْدُدُ ، فَنُقِلَتِ الحَرَكَةُ إلى الرّاءِ ثُمَّ أُدْغِمَتِ الدّالُ ، فهؤلاءِ يَقُولون : رُدَّ ومُدَّ ، ولَمْ يرُدَّ ولَمْ يَمُدَّ ، فتَحْرِيكُهُ بالكَسْرِ والفَتْحِ والضَّمِّ . فالضَّمُّ على الإتْباعِ ، والفَتْحُ ، لأنَّهُ أخَفُّ ، والكَسْرُ على أَصْلِ ٱلْتِقاءِ السّاكِنَيْنِ . فإذا ٱتَّصَلَ بذلك ضَمِيرُ مُذَكَّرٍ فالضَّمُّ لا غَيْرُ ،

---

(١) أنظر : المنصف : ١/ ٦٣ .

(٢) أنظر : المنصف : ١/ ٦٣ وقال أبو الفتح : "وهذا قول أبي عليّ فيما أخذته عنه ، وهو يشهد بصحة ما ذهب إليه سيبويه في تبقية الحركة التي حدثت بعد الحذف إذا رُدَّ إلى الكلمة ما حُذِفَ منها . ثُمَّ قال : وأبو الحسن يذهب إلى حذف ما وجب بالحذف رَدَّ المحذوف ، فيقول في النَّسَبِ إلى يد : يَدْيِيٌّ ، وفي غَدٍ : غَدْوِيٌّ . والقول قول سيبويه ، أَلا تَرى أنَّ الشّاعِرَ لَمّا رَدَّ الحرف المحذوف بَقّى الحركة التي أحدثها الحذف قبل الرَّدِّ في قوله :

* يَدَيانِ بَيْضاوانِ عند مُحَلِّمٍ قَدْ يَمْنَعانِكَ أَنْ تُضامَ وتُضْهَدا *

فتحريكه الدّالَ بعد رَدِّ الياء دلالةٌ على صحة ما ذهب إليه سيبويه من تبقية الحركة بعد الرَّدِّ" .

(٣) أنظر : الكتاب : ٢/ ٥٢٢ (باب اختلاف العرب في تحريك الآخر ، لأنَّهُ لا يستقيم أن يسكن هو والاول ، من غير أهل الحجاز) .

كَقَوْلِكَ : رُدُّهُ[١] ، وفي المُؤَنَّثِ : رُدَّهَا[٢] بالفَتْحِ لا غَيْرُ ، وذلِكَ لِأَنَّ الهاءَ خَفِيَّةٌ ، فكأنَّهُ قِيلَ[٣] : رُدُّوا رُدَّا ، فَلَمْ تَكُنِ الهاءُ لِخَفائِها بالحاجِزِ القَوِيِّ ، فإِنْ لَقِيَ ذلكَ ساكِنٌ مِنْ كَلِمَةٍ أُخْرَى فالأكْثَرُ الكَسْرُ[٤] ، نَحْوُ : غُضِّ الطَّرْفَ ، لأَنَّكَ لَوْ لَمْ تُدْغِمْ لَمْ يَكُنْ إِلَّا الكَسْرُ ، نَحْوُ : اغْضُضِ الطَّرْفَ ، ومِنْهُمْ[٥] مَنْ يَفْتَحُ مَعَ الأَلِفِ واللَّامِ فيَقُولُ : غُضَّ الطَّرْفِ . وأَمَّا أَهْلُ الحِجازِ فإِنَّهُم يَقُولونَ : ارْدُدْ ولَمْ يَرْدُدْ ، فَلَمْ يَلْتَقِ في لُغَتِهِم السَّاكِنانِ[٦] .

الرابع : مِنَ الْتِقاءِ السَّاكِنَيْنِ أَنْ يَكُونَ السَّاكِنُ الأَوَّلُ مَدَّةً ، فَيُتَوَصَّلُ بِما فِيهِ مِنَ المَدِّ إلى النُّطْقِ بالسَّاكِنِ الثَّانِي ، وذلِكَ نَحْوُ : دَابَّةٍ[٧] وهذا يُسَمِّيهِ النُّحاةُ الْتِقاءَ السَّاكِنَيْنِ على حَدِّهِما ، وهو أَنْ يَكُونَ الأَوَّلُ حَرْفَ مَدٍّ ، والثَّانِي مُدْغَمًا ، فإِنْ /٤٤ب/ كانَ الثَّانِي غَيْرَ مُدْغَمٍ فَقَدْ أَجازَ ذلِكَ أَبُو عَمْرِو بنِ العَلاءِ ونافِعٌ وابْنُ كَثِيرٍ مِنْ طَرِيقِ البَزِّيِّ وذلِكَ في « مَحْيَايْ »[٨] « واللَّايْ »[٩] وهذا كَلامٌ

---

(١) قال سيبويه : " فإذا كانت الهاء مضمومةً ضمّوا ، كأنّهم قالوا : مُدُّوا ، إذ قالوا : مُدُّهُ وعَضُّهُ " . الكتاب : ٥٣٢/٣ .

(٢) قال سيبويه : فإنْ جاءت الهاء والألف فتحوا أبدًا . قال : وسألت الخليل لِمَ ذاك؟ فقال : لأنّ الهاء خَفِيّةٌ ، فكأنّهم قالوا : رُدّا وامُدّا وغُلّا ، إذا قالوا : رُدَّها وغُلَّها وأَمِدَّها " . الكتاب : ٥٣٢/٣ .

(٣) ساقطة من ث .

(٤) أنظر : الكتاب : ٥٣٢/٣ ، ٥٣٣ .

(٥) قال سيبويه : " ومنهم من يدعه إذا جاء بالألف واللام على حاله مفتوحًا ، يجعله في جميع الاشياء كأيْنَ . وزعم يونس أنّه سمعهم يقولون :
* غُضَّ الطَّرفَ إنّكَ من نمير * " .
أنظر : الكتاب : ٥٣٣/٣ . والشعر لجرير . أنظر ديوانه : ص٦٣ (طبعة دار صادر) وفيه " فَغُضَّ " وعجزه : * فلا كعبًا بلغت ولا كلابا * .

(٦) أنظر : الكتاب : ٥٣٤/٣ .

(٧) أنظر : المقتضب : ١٦١/١ ، ١٨٣ ، ٢٠٣ .

(٨) من قوله تعالى : « قُلْ إِنَّ صَلاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيايَ وَمَماتِي لِلَّهِ رَبِّ العالَمِينَ » الأنعام/١٦٢ . وانظر القراءة في السبعة لابن مجاهد : ٢٧٤ .

(٩) من قوله تعالى « ما جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ في جَوْفِهِ وما جَعَلَ أَزْواجَكُمُ اللَّائِي تُظاهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهاتِكُم . . . الآية » الأحزاب / ٤ . =

مُجْمَلٌ يَعْلَمُ تَفْصِيلَهُ(١) القُرَّاءُ ، وأجازَهُ يُونُسُ والكُوفِيُّونَ أيضًا .

الخامِسُ مِنَ التقاءِ السَّاكِنَيْنِ : أَنْ يَجْتَمِعا فَيُحْذَفُ الثَّاني ، وذلك في : مَقُولٍ ومَخُوفٍ ، وذلِكَ أَنَّ أَصْلَهُ مَقْوُولٌ ومَخْوُوفٌ ، ثُمَّ نُقِلَتْ حَرَكَةُ الواوِ إلى ماقَبْلَها ، فاجْتَمَعَ الواوانِ وهُما ساكنانِ ، فَحُذِفَتِ الثانيةُ ، لأنَّها زائدةٌ ، وهذا رَأْيُ سيبويهِ . وذَهَبَ الأَخْفَشُ إلى أَنَّ المحذوفَ هي الأُولى .

قالَ سيبويهِ في مَخِيطٍ ومَكِيلٍ : وأَصْلُهُ مَخْيُوطٌ ومَكْيُولٌ ، أَنَّ المَحْذوفَ هِيَ الواوُ ؛ لأنَّها زائدةٌ ، وذلك أَنَّ حَرَكَةَ الياءِ أُلْقِيَتْ على ماقَبْلَها فاجْتَمَعَ ساكنانِ ، فالمحذوفُ عِنْدَ سيبويهِ الواوُ ، لأنَّها زائدةٌ . والأَخفشُ يقولُ : المحذوفُ الياءُ ، وبَقِيَتِ الواوُ فانْقَلَبَتْ ياءً لانكسارِ ماقَبْلَها .

السادِسُ من التقاءِ السَّاكنين : أَنْ يكونَ الثاني مُدْغَمًا ويُبْدَلُ الأَوَّلُ هَمْزَةً ، وذلك في مِثْلِ : دَأَبَّةٍ وشَأَبَّةٍ ، وقَرَأَ بَعْضُهُم : « ولا جَأَنٌّ »(٢) ، « ولا الضَّأَلِّينَ »(٣) ،

= وأيضًا من قوله تعالى « واللَّائِي يَئِسْنَ مِنَ المَحِيضِ .. الآية » الطلاق / ٤ .
أنظر القراءة في : الكشف عن وجوه القراءات السبع للقيسي : ١ / ١٩٣ ، والمهذب في القراءات العشر - لمحمد محمد محمد سالم محيسن - : ٢ / ٤١٥ .

(١) غير مكتمله في ص .

(٢) الرحمن / ٣٩ ، قال أبو الفتح : " وحكى أبو العباس عن أبي عثمان عن أبي زيد قال : سمعتُ عمرو بن عبيد يقرأ : « فيومئذٍ لا يُسْأَلُ عن ذنبه إِنْسٌ ولا جَأَنٌّ » قال أبو زيد : فظننته قد لحن ، إلى أَنْ سمعتُ العَرَبَ تقول : شَأَبَّة ، ومَأَدَّة ودَأَبَّة . أنظر : الخصائص : ٣ / ١٤٧ ، ١٤٨ ، والمحتسب : ١ / ٤٦ ، ٤٧ . وسر صناعة الإعراب : ١ / ٨٢ والمنصف : ١ / ٢٨٠ ، وشرح ابن يعيش : ٩ / ١٣٦ .

(٣) الفاتحة / ٧ . وهي قراءة أيوب السختياني . قال أبو الفتح : ذكر بعض أصحابنا أَنَّ أيوبَ سئل عن هذه الهمزة فقال : هي بدل من المدة لالتقاء الساكنين .
أنظر : المحتسب : ١ / ٤٦ ، والخصائص : ٣ / ١٤٧ ، وسر صناعة الإعراب : ١ / ٨٢ ، والمنصف : ١ / ٢٨٠ .

وقال الشاعـــــر(١) :

* ياعَجَبًا لَقَدْ رَأَيْتُ عَجَبـــًا   حِمارَ قَبَّـانَ يَقُودُ أَرْنَبـــا *

* خاطِمُها زَأَمَّـها أَنْ تَذْهَبــا *

وقال كُثَــــيِّرٌ(٢) :

* ولِلأَرْضِ أَمَّا سُودُها فَتَجَلَّلَتْ   بَياضًا وأَمَّا بِيضُها فَادْهأَمَّتِ *

---

(١) الرجز في : الخصائص: ١٤٨/٣ ، والمنصف: ٢٨١/١ ، وشرح ابن يعيـــش: ٣٦/١ ، ٩٠/ ١٣٠ ، والتهذيب: ١٥/ ٦٩١ وفيه وأنشد الفراء ، وبروايـــة "أمها" مكان "زأمها" وهو تصحيف . وفي ضرائر الشعر لابن عصفـــور : ص: ٢٢٢ ، ٢٢٣ ، والصحاح واللسان والتاج / قبب/ ، وكلها بدون عـــزو لقائله ، وفيها "حمار قبانَ يسوق أرنبا" بفتح النون ممنوعًا من الصـــرف ، بخلاف رواية ابن يعيش بالكسرة مع التنوين مصروفًا . قال الجوهري : وهـــو فَعْلان من قب ، لأنَّ العرب لا تصرفه ، وهو معرفة عندهم ، ولو كان فَعَّالاً لصرفته ، تقول : رأيتُ قطيعًا من حمر قبانَ . الصحاح / قبب/ .

وقال صاحب اللسان في معناه : وحمار قبان : هُنَيٌّ أُمَيْلِسٌ أُسَيْد ، رأســه كرأس الخنفساء ، وهي أصغر منها ، وقيل : عيرقَبَّـانَ أبلق مُحَجَّل القوائــم له أنف كأنف القنفذ ، إذا حُرِّكَ تماوت حتى تراه كأنَّهُ بعرة ، فإذا كَفَّ الصــوت انطلق ، وقيل : هو دُوَيْبَّةٌ . اللسان / قبب / .

والشاهد فيه قوله "زَأَمَّها" بالهمز بعدها ميم مشددة ، وأصلها "زامّهـــا" بألف بعدها شدة ، فلما حرك الألف همزها ، لأنَّ الألف اللينة لا تقبل الحركة .

(٢) أبو صخر كُثَيِّر بن عبد الرحمن بن الأَسود الخزاعي : شاعر متيم مشهور ، مـن أهل المدينة ، أكثر إقامته بمصر ، وله مكانة عند بني مروان . كان شاعر أهـــل الحجاز في الإسلام لا يقدمون عليه أحدًا . وهو من غُلاة الشيعة . له أخبـــار كثيرة مع عزة بنت جميل الضمرية ، ولهذا يقال له : كثير عزة .

توفي سنة ١٠٥ هـ في المدينة . وله ديوان شعر مطبوع .

أنظر ترجمته في : عيون الاخبار لابن قتيبة : ١٤٤/٢ ، ووفيات الأَعيـــان : ١٠٦/٤ ، والشذرات: ١٣١/١ والبيت من قصيدة على الطويل قالها فـــي رثاء عبد العزيز بن مروان مطلعها :

* أَأَطلال دارٍ بالنِّباع فَحُمَّتِ   سألتُ فلما اسْتَعْجَمَتْ ثُمَّ صَمَّتِ * .

وقبله : * نَعَيْنَ ولو اَسْمَعْنَ أَعلامَ صِنْدِدٍ   وأعلام رَضْوى مايَقُلْنَ ادْرَهَمَّتِ * . =

وقال دُكَيْن (١) :

* راكِدَةٌ مِخْلاتُهُ ومَحْلَبُهْ وجُلُّهُ حَتَّى ٱبْيَأَضَّ مُلْبَبُهْ * .

السَّابعُ مِنَ ٱلتقاءِ السَّاكِنَيْنِ : أَنْ يَكُونَ الثاني مُدْغَمًا والأَوَّلُ غيرُ مَـدَّةٍ ،

= وبعده : * نَمَتْ لِأَبي بَكرٍ لسانٌ تَتابَعَتْ بِعارِفَةٍ مِنهُ فَخُضَّتْ وعَمَّتِ *

والنِّباع وحَمَّةُ وصِنْدِد ورَضْوَى : أسماء مواضع .

وادْهَأَمَّتِ : أي اسودّت ، وٱبْيَضَّت الأرض: أي إذا أجدبت يقال لها ذلك .

أنظر : الديوان : ص ٣٢٣ (جمع وشرح : إحسان عباس ـ دار الثقافة ـ بيروت) .

والبيت في : المحتسب: ٤٧/١ ، ٣١٢ ، والخصائص: ١٢٧/٣ وفيه برواية "فاسْوَادَّت" مكان " فادهأمّت " وشرح ابن يعيش: ١٢/١٠ ، والمخصص : ١٦٦/١٠ ، والهمع: ١٧٧/٦ وفيه " فتحجلت " مكان " فتجللت " .

والشاهد قوله : " فادهأَمَّت " بالهمز ، وأصله ادهامَّ بلا همز وبعد الألف اللينة ميم مشددة ، فلَمَّا حَرَّك الألف همزها ، لأَنَّ الأَلِفَ اللينة لا تقبل الحركة .

(١) دكين بن رجاء الفقيمي (نسبة إلى الفقيم بن دارم أو ابن جرير بن دارم) من تميم : راجز اشتهر في العصر الأموي ، ومدح كل من عمر بن عبد العزيز ومصعب بن الزبير ، وله رجز في وصف فرس له . توفي سنة ١٠٥ هـ .

أنظر ترجمته في : الشعر والشعراء : ٦١٠/٢ ، ومعجم الأُدباء : ١١٣/١١ ، واللباب: ٤٣٧/٢ . والرجز ورد في : المحتسب: ٣٢٠/١ ، وسر صناعة الإعراب : ٨٣/١ ، والخصائص : ١٤٨/٣ ورد فقط :

* وجُلُّهُ حَتَّى ابْيَأَضَّ مُلْبَبُهُ * . وفي سمط اللآلي : ٥٨٧/١ ورد فقط :

* راكدةٌ مخلاتُهُ ومَحْلَبُهْ * . وشرح ابن يعيش : ١٢/١٠ برواية :

* وحَلْبُهُ حَتَّى ابْيأَضَّ ملبنه * فقط . وضرائر الشعر ص ٢٢٢ .

وقوله : (راكدة مخلاته ومحلبه) والمخلاة ما يُجعل فيه الخَلى ، وهو الرطب من الحشيش . الصحاح / خلا / . ، يريد أَنَّ له من علفه ما كلاًونه مشربًا . وراكدة : ثابتة دائمة . والملبب : موضع اللبة ، وهي وسط الصدر ، وقد فَكَّه الشاعر على الاصل ، والقياس الإدغام . قال الجوهري : تقول أَلْبَبْتُ الدَّابَّةَ فهو مُلْبَبٌ .

قال : وهذا الحرف هكذا رواه ابن السكيت وغيره بإظهار التضعيف .

قال ابن كيسان : هو غلط ، وقياسه مُلَبٌّ ، كما يقال : مُحَبٌّ من أَحببته .

أنظر: الصحاح / لبب/ .

والشاهد فيه " ٱبْيَأَضَّ " بالهمز ، وأصله " ابياضَّ " بلا همز ، ويقال فيه ما قيل في الشاهد السابق .

وذلِكَ في القُرآنِ العزيزِ في قولِهِ -عَزَّ وجَلَّ- : « هَلْ تَّرَبَّصُونَ »(١) و« فَإِنْ تَّوَلَّوْا »(٢) و« شَهْرٍ تَّنَزَّلُ »(٣) وذلك في قراءةِ ابنِ ٤٥ أ / كثيرٍ .

الثَّامِنُ : اجْتِماعُ السَّاكِنَيْنِ في الوَقْفِ(٤)، سواءٌ كانَ الأَوَّلُ حَرْفَ مَدٍّ أَوْ لَمْ يَكُنْ نَحْوُ قَوْلِهِ -عَزَّ وجَلَّ- « حَتَّى مَطْلِعِ(٥) الفَجْرْ »(٦) وقولِهِ -عَزَّ وجَلَّ- : « والعَصْرْ »(٧) .

التَّاسِعُ : أَنْ يَجْتَمِعَ السَّاكِنانِ في الوَقْفِ، فَيُحَرَّكُ الأَوَّلُ منهما بِحَرَكَةِ الثَّاني التي كانَتْ لَهُ في الوَصْلِ، وذلِكَ في الرَّفْعِ والجَرِّ، نَحْوُ : هذا بَكُرْ، وَمَرَرْتُ بِبَكِرْ ،

---

(١) التوبة/ ٥٢ . وانظر: إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر للبنا الدمياطي ص ٢٤٢ وفيه أَنَّ القراءة للبزي (والبزيُّ يروي عن ابن كثير) . وقال : وأدغم لامَ هَلْ في التاء حمزة والكسائي وهشام بخلفه ، لكن صوب في النشر الإدغام عنه .

(٢) آل عمران/ ٣٢ . وانظر: الكشف عن وجوه القراءات السبع: ١/ ٣١٥ وفيه أيضًا عن البزي .

(٣) القدر/ ٤٣ . وانظر: الكشف: ١/ ٣١٥ وفيه أيضًا عن البزي . وقال القيسي : " فهذا وقوع الإدغام بَعْدَهُ قبيح صعب، لا يجيزه جميع النحويين، إذ لا يجوز المد في الساكن الذي قبل المشدد . وقد قال بعض القرّاء فيه : إِنَّهُ إخفاء وليس بإدغام ، فهذا أسهل قليلاً من الإدغام، لأَنَّ الإخفاء لا تشديد فيه ، ولكن الرواية والنقل فيه كله بالتشديد ، وهو على ما ذكرت لك من الضعف . وقرأ باقو القُرّاء في ذلك كله مخففاً ، ولم يختلف في الابتداء به أَنَّهُ مخفف كله" . وانظر : إتحاف فضلاء البشر : ٢٤٢ .

(٤) أنظر : الهمع: ٦/ ١٧٧ .

(٥) بكسر اللام من « مَطْلِع » قرأ بذلك الكسائي ، وجعله مصدرًا واسم مكان نادرًا أتى بالكسر . قال بذلك القيسي . وفعله « فَعَل يَفْعُل » وحقه الفتح كـ « المَدْخَل والمَخْرَج » . وقال : وقد أتت له نظائر بالكسر خارجة عن القياس نحو : المسجِد والمحِيض والمسكِن في قراءة من كسر الكاف " .
ومِمّن تبع الكسائي خلف عن نفسه والأعمش وابن محيصن . وقرأ الباقون بالفتح على الأصل في اسم المكان والمصدر .
أنظر : الكشف: ٢/ ٣٨٥، والإتحاف: ٤٤٢ .

(٦) القدر / ٥ .

(٧) العصر / ١ .

إلَّا أنْ يكونَ الساكنُ الأوَّلُ ياءً أوْ واوًا فإنَّكَ لا تُلْقِي عليهما الحَرَكَةَ ، وذلكَ مِثْلُ : بِسُوْرٍ والغيْلِ .

العاشِرُ : أنْ يكونَ السَّاكِنُ آخِرَ كلمةٍ ، ويُلْقاهُ ساكِنٌ بعْدَهُ في أوَّلِ كلمةٍ ، فيُحْذَفُ الأوَّلُ لِالْتِقاءِ السَّاكِنَيْنِ ، وذلِكَ قولُكَ : في الدَّارِ ، وذُو المالِ . وأنا الَّذِي ، يُحْذَفُ الأوَّلُ ؛ لِأنَّهُ لا يُمْكِنُ تَحْرِيكُهُ ، وتَبْقَى الكَسْرَةُ تَدُلُّ على المَحْذُوفِ إنْ كانَ ياءً والفَتْحَةُ إنْ كان ألِفًا ، والضَّمَّةُ إنْ كان واوًا . فإنِ انْفَتَحَ ماقَبْلَ الواوِ والياءِ لَمْ يُحْذَفا لِزَوالِ مايَدُلُّ عليهما ، وذَلِكَ كقولِهِ -عَزَّ وجَلَّ- : « طَرَفَيِ النَّهارِ »(١) وقولِهِ -عزَّ وجلَّ- : « لَوِ اسْتَطَعْنا »(٢) فيُحَرَّكُ بالكسرِ على ماهو الأصْلُ في الْتِقاءِ السَّاكِنَيْنِ ولا يُحْذَفُ ؛ لأنَّ الفَتْحَةَ لا تَدُلُّ على الواوِ ولا على الياءِ .

الحادِيَ عَشَرَ مِنَ الْتِقاءِ السَّاكِنَيْنِ : إذا قُلْتَ : ذانِ وتانِ في تثْنِيَةِ ذا وتا ، تَحذِفُ ألِفَ ذا وتا لَمَّا اجْتَمَعَتْ مَعَ ألِفِ التَّثْنِيَةِ ، وكَذلِكَ في النَّصْبِ والجَرِّ .

الثَّانِي عَشَرَ مِنَ الْتِقاءِ السَّاكِنَيْنِ : قَوْلُكَ : لَمْ يَقُلْ ، وأصْلُهُ يَقُولْ ، فَلَمَّا سَكَنَتِ اللَّامُ لِلجَزْمِ حُذِفَتِ الواوُ السَّاكِنَةُ قَبْلَها ، وكذلِكَ قُلْ في الأمْرِ ، وقَدْ بَقِيَ مِنْ هذا شَيْءٌ يُذْكَرُ فِيما بَعْدُ إنْ شاءَ اللَّهُ (عَزَّ وجَلَّ)(٣) .

وأمَّا قَوْلِي : * ومُحَرَّكٌ قَدْ أوْجَبُوا تَسْكِينَهُ * فَذلِكَ إذا الْتَقَى حَرْفانِ في كَلِمَةٍ واحِدَةٍ ، لَزِمَ إسْكانُ الأوَّلِ وإدْغامُهُ في الثَّانِي ، لا يَجُوزُ غَيْرُ ذلِكَ ، إلَّا أنْ يُؤَدِّيَ الإدْغامُ إلى لَبْسٍ ٤٥ ب/ في نَحْوِ : سُرُرٍ وشَرَرٍ ، وكَذلِكَ مازِيدَ لِلإلْحاقِ لا يُدْغَمُ ، في نَحْوِ : مَهْدَدٍ ؛ لأنَّ الإدْغامَ يُبْطِلُ الإلْحاقَ ، وإنَّما وَجَبَ الإدْغامُ فيما ذَكَرْنا لِلاسْتِثْقالِ(٤) لا لإعادَةِ الحَرْفِ مَرَّةً ثانِيَةً ، ولِذلِكَ شَبَّهَهُ الخَلِيلُ بِمَشْيِ المُقَيَّدِ ؛ لأنَّ المُقَيَّدَ لا يَقْدِرُ أنْ يَمْشِيَ كَيْفَ شاءَ ، إنَّما يَمْشِي على صُورَةٍ واحِدَةٍ ، ولا يُمْكِنُهُ تَوْسِيعُ الخَطْوِ ولا تَضْيِيقُهُ إذا احْتاجَ إلى ذلِكَ ، كما يَمْشِي المُطْلَقُ على اخْتِيارِهِ .

والنُّفُوسُ تَسْأَمُ الشَّيْءَ الواحِدَ حَتَّى مِنَ الأطْعِمَةِ والمَلابِسِ ، ولِذلِكَ قالوا :

---

(١) هود / ١١٤ .
(٢) التوبة / ٤٢ .
(٣) في س : تعالى .
(٤) في س : للاستقبال .

لَنْ نَصْبِرَ على طَعامٍ واحِدٍ (١).

وقال بَعْضُهم (٢):

* أَيا مَنْ لَيْسَ يُقْنِعُهُ صَدِيقٌ   ولا يَبْغُونَ أَلْفًا كُلَّ عامِ *
* أَتَيْتُ فُؤادَها أَشْكُو إِلَيْهِ   فَلَمْ أَخْلُصْ إِلَيْهِ (مِنَ الزِّحامِ) (٣) *
* كأَنَّكَ مِنْ بَقِيَّةِ آلِ مُوسَى   فَهُمْ لا يَصْبِرُونَ على طَعامِ *

وقالُوا: النُّفُوسُ مَجْبُولَةٌ على مُعاداتِ المُعاداتِ. وقال أَبو عُبَيْدٍ في الغَرِيبِ المُصَنَّفِ: الأَساهِي: ضَرْبٌ مِنَ المَشْيِ سَهْلٌ، وإِنَّما كان سَهْلاً؛ لأَنَّهُ يَخْتَلِفُ ولا يَلْزَمُ طَرِيقَةً واحِدَةً، بَلْ يَقَعُ على فُنُونٍ وطَرائِقَ شَتَّى فَسَمَّوْهُ الأَساهِيَ (٤).

والسَّهْوَةُ: الأَرْضُ اللَّيِّنَةُ (٥). ومِنْهُ الحديثُ (٦) «عَمَلُ أَهْلِ النّارِ سَهْلٌ بِسَهْوَةٍ وعَمَلُ أَهْلِ الجَنَّةِ حَزْنٌ بِرَبْوَةٍ». فهذا هو الذي أَوْجَبَ الإِدْغامَ فِيما ذَكَرْناهُ، وهو مَعْنَى قَوْلِنا: * ومُحَرَّكٌ قَدْ أَوْجَبُوا تَسْكِينَهُ *. لأَنَّ أَصْلَ ظَنَّ ظَنِنَ، وكذلك لَجَّ والأَجَلُّ

---

(١) إشارة إلى قوله تعالى: «وإِذْ قُلْتُمْ يامُوسَى لَنْ نَصْبِرَ على طَعامٍ واحِدٍ» البقرة / ٦١.

(٢) قائلها: أبو نواس الحسن بن هانئ. وقد سبقت ترجمته ص٩١.
والأبيات من البحر الوافر. أنظر ديوانه ص٥٤٢ وروايتها مع بيت قبلها:

* ومُظْهِرَةٍ لِخَلْقِ اللّهِ نُسْكًا   وتَلْقاني بِدَلٍّ وابْتِسامِ *
* أَتَيْتُ فُؤادَها أَشْكُو إِلَيْهِ   فَلَمْ أَخْلُصْ إِلَيْهِ من الزحامِ *
* فيا من ليس يكفيها خليلٌ   ولا أَلْفا خليلٍ كُلَّ عامِ *
* أَظُنُّكِ مِنْ بَقِيَّةِ قوم موسى   فهم لا يصبرون على طعامِ *

وفي رواية "أراك" مكان "أظنك" و"كأنك" ذكرها ابن خميس في الشوارد: ٢/٤٧٧.

(٣) في س: للزحام.

(٤) جاء في التهذيب: ٦/٣٦٦ - سهو -: عن أبي عبيد عن الأصمعي الأساهي والأساهيج ضروب مختلفة من سير الإبل.

(٥) أنظر: اللسان / سها /.

(٦) أنظر: مسند أحمد: ١/٣٢٧، والنهاية في غريب الحديث: ٢/٤٣٠، واللسان /سها/. والمعنى: شبه المعصية في سهولتها على مرتكبها بالأرض السهلة التي لا حزونة فيها (والحزونة: الخشونة)

والأَذَلّ . وأَنْشَدَ في بَعْضِ شُيوخِنَا :

* لَمَّا رَأَيْتُ أَنَّها في حُطِّي ولَجَجْتُ في غَضَبٍ وسُخْطِ *

* أَخَذْتُ مِنْها بِقُرُونٍ شُمْطِ *

أَلا تَراهُ لَمَّا اضْطَرَّ أَتَى بالتَّحْرِيكِ الذي هو الأَصْلُ ، لِضَرُورَةِ الشِّعْرِ .

وقالَ الشَّاعِرُ :(١)

٤٦ أ / * مَهْلاً أَعاذِلَ قَدْ جَرَّبْتِ مِنْ خُلُقِي أَنِّي أَجُودُ لأَقْوامٍ وإِنْ ضَنِنُوا *

وقال الآخَرُ :(٢)

* الحَمْدُ لِلَّهِ العَلِيِّ الأَجْلَلِ *

---

(١) قائله : قَعْنَب بن أُمِّ صاحب ، وهو قَعْنَب بن ضَمْرَة من بني عبد الله بن غطفان : من شعراء العصر الأُموي . يقال له ابن أُمِّ صاحب ، كان في أيام الوليد بن عبد الملك ، وله هجاء فيه . توفي نحو سنة ٩٥ هـ .

أُنظر ترجمته في : سمط اللآلي : ١/ ٣٦٢ ، ونوادر المخطوطات : ١/ ٩٢ - كتاب من نسب إلى أمه من الشعراء - (ت : عبد السلام هارون - مكتبة الخانجي بمصر - الطبعة الثانية) . والبيت من البسيط ، ورد في : الكتاب : ١/ ٢٩ ، ٣/ ٥٣٥ (هارون) والمقتضب : ١/ ١٤٢ ، ٢٥٣ و ٣/ ٣٥٤ ، والنوادر في اللغة : ٤٤ ، والخصائص : ١/ ١٦٠ ، ٢٥٧ والمنصف : ١/ ٣٣٩ ، ٢/ ٦٩ ، ٣٠٣ ، والمخصص : ١/ ١٦٥ ، وسمط اللآلي : ١/ ٥٧٦ ، وشرح شواهد المغني للسيوطي : شاهد ٣٢٦ ، والصحاح واللسان والتاج / ضنن / .

وضننت بالشيء أَضَنُّ به ضَنًّا وضَنَانَةً : إذا بخلت به ، فأنا ضنينٌ بِهِ .

قال الفراء : وضَنَنْتُ بالفتح أَضِنُّ لغةٌ . الصحاح / ضنن / .

والمعنى : أَنَّهُ يصف نفسه بالجود ، ولا يصرفه عن ذلك العذل ، وإِنْ كان من يجود عليهم بخلاء ، فهذا لا يُغَيِّرُ مِنْ سَجِيَّتِهِ .

والشاهد فيه قوله " ضننو " حيث يريد " ضنوا " بالادغام ، فأظهر التضعيف ضرورة .

(٢) الرجز لأَبي النجم ، وبعده : * الواسعِ الفضلِ الوهوبِ المُجْزِلِ *

أنظر : النوادر : ص ٤٤ ، والمقتضب : ١/ ١٤٢ ، ٢٥٣ ، والخصائص : ٣/ ٨٧ ، ٩٣ و ٢/ ٣٤٧ ، والمنصف : ١/ ٣٣٩ ، والموشح للمرزباني : ١٤٨ (ت : البجاوي - طبعة دار نهضة مصر) وضرائر الشعر لابن عصفور : ٢١ وفيه " تَعَبُّداً لِذِي الجَلالِ الأَجْلَلِ " ولم أجدها عند غيره . والمقرب : ٢/ ١٥٧ وما يجوز للشاعر من الضرورة : ص ١٣٣ ، والهمع : ٥/ ٣٤٣ ، والتصريح : ٢/ ٤٠٣ ، =

وأمّا قولي :

* وَسُكّنٌ قد أسقطوه وحذفه   لو زال موجب حذفه يُبقونه *

فذلك في مثل : رَمَى ودَعَا إذا اتّصل به تاء المؤنّث، في نحو : دَعَتْ ورَمَتْ ، فإنّ الألف تُحذف لالتقاء التّاء السّاكنة ، ويُبقونه على الحذف لو زال موجب حذفه وهو سكون التّاء ، أي لو تحرّكت في التّثنية لقلت : رَمَتا ودَعَتا ، ولم تُعِد الألف حين تحرّكت التّاء ، لأنّ ذلك عارض ، وقد أعاد امرؤ القيس هذه الألف في شعره حين تحرّكت التّاء ، وذلك قوله (١) :

* لها مَتْنَتان خَظَاتا كَما ∴ أكبّ على ساعدَيْه النّمِر *

وقد جرى في هذا البيت بين أبَوَيِ العبّاس ما أنا حاكيه بمشيئة اللّه ، قال أبو العبّاس أحمد بن يحيى (٢) : دخلتُ على محمّد بن عبد اللّه (٣) يومًا وعنده

= والخزانة ١/٤٠١ ، والصحاح واللسان والتاج / جلل / .
والشاهد قوله (الأَجْلَل) أظهر التضعيف ، والأولى الإدغام (الأَجَلّ) للضرورة .

(١) البيت من قصيدة على المتقارب قالها بعد قتل ثعلبة بن مالك ومطلعها :

* أحار بنَ عمرو كأنّي خَمِر ∴ ويَعْدُو على المَرْءِ ما يأتَمِر *

أنظر البيت في ديوانه : ص ١٦٤ (ت : أبو الفضل) وشرح ابن يعيش : ٩/ ٢٨ ، وضرائر الشعر : ص ٤٩ ، والمقرب : ٢/ ١٨٦، ١٩٢ ، والمعاني الكبير : ١/ ١٤٥ ، والمغني ص ٢٦٠ وما يجوز للشاعر ص ٦٤ ، وشرح شواهد الشافية : ٤/ ١٥٦ ، والصحاح واللسان والتاج / خظا / .

(٢) أنظر : إنباه الرواة : ١/ ١٤٥، ١٤٦ ، ومعجم الأدباء : ٥/ ١١١، ١١٢ .

(٣) أبو العباس محمد بن عبد الله بن طاهر الخزاعي : أمير حازم من الشجعان ، من بيت مجد ورياسة ولي نيابة بغداد في أيام المتوكل العباسي . له في فتنة " المعتز بالله " أخبار كثيرة . وكان فاضلًا أديبًا جوادًا ، وكان مألفًا لأهل العلم والأدب . توفي ببغداد سنة ٢٥٣ هـ .
أنظر : غاية النهاية : ٢/ ٢٢٣ .

مُحَمَّدُ بْنُ يَزِيْدَ وجَماعَةٌ مِنْ أَسْبابِهِ وكُتَّابِهِ ، وكَانَ مُحَمَّدُ بْنُ عِيسَى[1] وَصَفَهُ لَـهُ - يَعْنِي وَصَفَ لَهُ مُحَمَّدُ بْنُ يَزِيدَ - . فَلَمَّا قَعَدْتُ قَالَ لِي مُحمدُ بْنُ عَبْدِاللّهِ : ماتَقُولُ فِي بَيْتِ آمْرِئِ القَيْسِ ؟ وذَكَرَ البَيْتَ .

فَقُلْتُ : أَمَّا الغَرِيبُ فِإِنَّهُ يُقالُ : لَحْمٌ خَظَاً بَظَاً ، إِذا كانَ صُلْبًا مُكْتَنِزًا ، وَوَصَفَهُ بِقَوْلِهِ : كَمَا أَكَبَّ على ساعِدَيْهِ النَّمِرُ . أَيْ هُوَ في صَلابَتِهِ كَساعِدَيِ النَّمِرِ إِذا آعْتَمَدَ على يَدَيْهِ . والمَتْنُ : الطَّرِيقَةُ المُمْتَدَّةُ مِنْ عَنْ يَمِيْنِ الصُّلْبِ وشِمالِهِ .

وأَمَّا مافِيهِ مِنَ العَرَبِيَّةِ : فإِنَّهُ خَظَاتَا ، فَلَمَّا تَحَرَّكَتِ التَّاءُ أَعادَ الأَلِفَ مِنْ أَجْلِ الحَرَكَةِ . (وأَقْبَلَ[2]) بِوَجْهِهِ على مُحَمَّدِ بْنِ يَزِيدَ فَقالَ : أَعَزَّ اللّهُ الأَمِيرَ : إِنَّما أَرادَ " خَظَاتَا " بالإِضافَةِ ، أَضافَ خَظَاتَا إِلى " كَمَا " .

فَقُلْتُ : ماقالَ هٰذا واحِدٌ . فَقالَ : بَلَى، سِيْبَوَيهِ يَقُولُهُ .

٤٦ب / فَقُلْتُ لِمُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِاللّهِ : لاَ واللّهِ ماقالَ سِيْبَوَيْهِ هٰذا قَطُّ ، وهٰذا كِتابُهُ فَلْيُحْضَرْ . ثُمَّ قُلْتُ : وما حاجَتُنا إِلى كِتابِ سِيْبَوَيْهِ ؟ أَيُقالُ : مَرَرْتُ بالزَّيْدَيْنِ ظَرِيْفَيْ عَمْرٍو ، فَيُضافُ نَعْتُ الشَّيْءِ إِلى غَيْرِهِ ؟ .

فَقالَ مُحَمَّدٌ : لا واللّهِ مايُقالُ هٰذا ، ونَظَرَ إِلى مُحَمَّدِ بْنِ يَزِيدَ

---

(١) أبو عبدالله محمد بن عيسى بن إبراهيم التيمي الأصبهاني : إمام في القراءات ، عالم بالعربية ، أصله من أصبهان ، ومولده بالسري . توفي سنة ٢٥٣ هـ . من كتبه : الجامع في القراءات ورسم المصحف .
أُنظر ترجمته في : تاريخ بغداد : ٤١٨/٥ ، والوافي بالوفيات : ٣٠٤/٣ ، والنجوم الزاهرة : ٣٤٠/٢ ، والمحبر : ٢٧٦ .

(٢) في س : فأقبل .

فَأَمْسَكَ ولَمْ يَقُلْ شَيْئًا.[(١)] وقد قِيلَ: إِنَّهُ أَرادَ مَتْنَتانِ خَظَاتانِ، فَحَذَفَ نُونَ التَّثْنِيَةِ لِلضَّرُورَةِ.[(٢)] ويُقالُ: خَظَا لَحْمُهُ يَخْظُو أَيْ اكْتَنَزَ.

قالَ الجَوْهَرِيُّ: ولا يُقالُ: خَظِيَ.[(٣)] وقالَ الشَّيْخُ أبو العلاءِ ـ رحمهُ اللهُ ـ: إِنَّهُ أَرادَ خَظِيَتا عِنْدَ البَصْرِيِّينَ. قُلْتُ: فيكونُ هذا[(٤)] على لُغَةِ طَيِّئٍ في قولِهِم: بَقاتا، يُريدونَ: بَقِيَتا. وقِيلَ:[(٥)] إِنَّهُ أَرادَ خَظَتا مِثْلَ رَمَتا، ولكِنَّهُ أَشْبَعَ الفَتْحَةَ فَتَوَلَّدَ مِنْ ذلِكَ أَلِفٌ كَمُنْتَزاحٍ وَيَنْباعُ. والخَظَوانُ ـ بالتحريكِ ـ: الذي رَكِبَ بَعْضُ لَحْمِهِ بَعْضًا،

---

(١) قال البصريون: والقول ما قاله المبرد، وإنّما ترك الجواب أدبًا مع محمد بن عبد الله بن طاهر لمّا تعجّل اليمين، وحلف لا يُقال هذا. وهذا ممّا يدلك على أنّ المبرد كان خبيرًا بمجالسة الأجلاء والخلفاء والملوك وآداب صحبتهم.
أنظر: الإنباه: ١/١٤٦.
وقال ياقوت: "لا أدري لِمَ لا يجوز هذا؟ وما أظن أحدًا ينكر قول القائل: رأيت الفرسَيْن مَرْكُوبَيِ زيدٍ، ولا الغلامَيْنِ عَبْدَيْ عمروٍ، ولا الثَّوْبَيْنِ دُرّاعَتَيْ زيدٍ، ومثله: مررت بالزيد بن ظَرِيفَيْ عمروٍ، فيكون مضافًا إلى عمرو، وهو صفة لزيد، وهو ظاهر لكلِّ مُتأمّلٍ". أنظر معجم الأدباء: ٥/١١٢.

(٢) هذا القول للفراء. أنظر: ابن يعيش: ٩/٢٨، وشرح شواهد الشافية: ٤/١٥٧، وضرائر الشعر: ص٤٤.
أمّا الكسائي فإنه قال: يُريدُ خظتا، إلَّا أنَّهُ اعتدَّ بحركةِ التاء، وإنْ كانت عارضةً بسبب التقاء الساكنين. أنظر: الضرائر: ص٤٩. وانظر هذا القول دون عزو للكسائي في الصحاح/ خظا/ وابن يعيش: ٩/٢٨ حيث قال: "وقد قال بعضهم: رَماتا فَرَدَّ الألف الساقطة لتحرك التاء، وأجرى الحركة العارضة مجرى اللازمة من نحو قولا وبيعا وخافا وذلك قليل رديء من قبيل الضرورة."

(٣) أنظر: الصحاح/ خظا/.

(٤) في ث: على هذا.

(٥) قال ابن قتيبة: وقوله (خظاتا) فيه قولان: أحدهما أنه أراد خظاتان كما قال أبو دؤاد: * ومتنتان خظاتان كزحلوف من الهضب *.
(والبيت وتفسيره في الخزانة: ٤/٢٢). فحذف نون الاثنين.
والآخر: أنّه أراد خظتا، أي ارتفعتا فاضطر فزاد ألفًا والقول الأول أجود. =

وُيقالُ : خَظَا بُظَا ، وبُظَا إِتْباعٌ لا شَكَّ فيهِ ، وهو يَصِفُ فرسًا وقَبْلَهُ :

* لَها ذَنَبٌ مِثْلُ ذَيْلِ العَرُوسِ تَسُدُّ بِهِ فَرْجَها مِنْ دُبُرْ[(١)] *

والمَتْنَتَانِ : لَحْمَتَا الظَّهْرِ . وهذا الذي أَوْرَدْنَاهُ مِنْ قَوْلِهِم : دَعَتْ وَرَمَتْ وَسَكَتْ ، هو النَّوعُ الثاني عَشَرَ مِنَ الْتِقَاءِ السَّاكِنَيْنِ ، مِمَّا حُذِفَ الأَوَّلُ مِنْهُمَا ، لِأَنَّهُ لا يُمْكِنُ تَحْرِيكُهُ .

والثَّالِثُ عَشَرَ مِنَ الْتِقَاءِ السَّاكِنَيْنِ : أَنْ يُحْذَفَ الأَوَّلُ مَعَ أَنَّهُ يُمْكِنُ تَحْرِيكُهُ ، وذلِكَ في نَحْوِ : قَوْلِكَ : رَأَيْتُ جَعْفَرَ الظَّرِيفَ ، وقُرِئَ : « قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدُ اللَّهُ »[(٢)] وهي قِرَاءَةُ أَنَسٍ[(٣)] ، وأَبِي عَمْرٍو ، وابْنِ سِيرِيْنَ ، وأَبِي رَجَاءٍ[(٤)] والسُّلَمِيِّ[(٥)] ، والنَّهْدِيِّ[(٦)] ،

= أنظر : المعاني الكبير في أبيات المعاني : ١/ ٤٥ ، ١٤٦ .

(١) ذيل العروس : آخر ثوبها ، وإنَّما قال ذلك ، لأَنَّهُ طويل سابغ .
أُنظر الديوان ص ١٦٤ .

(٢) الإخلاص/ ١ ، ٢ . وانظر القراءة في : السبعة : ص ٧٠١ وفيه عن هارون عن أبي عمرو . وقال الجرمي : حذف التنوين لالتقاء الساكنين مطلقًا لغة . وأورد عليه قراءة « أحدُ الله الصمد » . أُنظر : المقتضب : ٢/ ٣١٣ ، والكامل : ١/ ٢٥٢ ، وأمالي الشجري : ١/ ٣٨٢ وابن يعيش: ٩/ ٣٥ ، والهمع: ٦/ ١٧٩ .

(٣) أبو حمزة أنس بن مالك بن النضر الأنصاري : صحابي جليل ، وخادم النبيّ صلى الله عليه وسلم . روى القراءة عنه سماعًا وردت الرواية عنه في حروف القرآن . قرأ عليه قتادة ومحمد بن مسلم الزهري . توفي سنة ٩١ هـ .
أنظر ترجمته في : النهاية في طبقات القراء : ١/ ١٧٢ .

(٤) أبو رجاء : عمران بن تيم - ويقال : ابن ملحان - العطاردي البصري ، التابعي الكبير . ولد قبل الهجرة بأحدى عشرة سنة ، وكان مخضرمًا . أسلم في حياة النَّبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّمَ - ولم يره . عرض القرآن على ابن عباس ، وتلَقَّنَهُ من أبي موسى ، ولقي أبا بكر الصديق ، وحدَّثَ عن عمر وغيره من الصحابة . توفي سنة ١٠٥ هـ . أنظر ترجمته في : طبقات القراء : ١/ ٦٠٤ .

(٥) أبو عبد الرحمن عبد الله بن حبيب بن ربيعة السُّلمي الضرير : مقرئ الكوفة . ولد في حياة النبي صلى الله عليه وسلم - إنتهت إليه القراءة تجويدًا وضبطًا . توفي سنة ٧٤ هـ وقيل : ٧٣ هـ . أنظر ترجمته في : طبقات القراء : ١/ ٤١٤ .

(٦) أبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي البصري : ثقة مأمون . قال الداني : روى الحروف سماعًا من غير عرض عن شبل بن عباد عن ابن كثير ، وسمع منه التفسير . توفي سنة ٢٢٠ هـ . أنظر : طبقات القراء : ٢/ ٣٢٣ .

والنُّعمانِ(١)، وابْنِ يَعْمَرَ(٢)، وأبي البَرَهْسَمِ، وابْنِ عاصمٍ(٣)، وابْنِ أبي إسحاقَ(٤)، والسَّخْتِيانِيِّ(٥)، والجَحْدَرِيِّ(٦)، وسَلَّام النَّحْوِيِّ(٧)، وزيدٍ -عليه السلام-.

---

(١) أبو الحسن هبة الله بن محمد بن موسى بن الصفار الواسطي الكاتب، المعروف بالنعماني: مقرئ نحوي. تلا بالروايات على أحمد بن علَّان وعلي بن الصواف. وتفرد بالسماع من الباباني. توفي سنة ٤٨٦ هـ.
أنظر طبقات القراء: ٢/٣٥٢-٣٥٣.

(٢) أبو سليمان يحيى بن يعمر العدواني المصري: تابعيٌّ جليل، فقيه نحويّ أديب. أخذ النحو عن أبي الأسود. وممن عرض عليه القراءة: أبو عمرو بن العلاء وعبدالله بن أبي إسحاق. وهو أوَّل من نقط المصحف. توفي سنة ١٢٩ هـ.
أنظر ترجمته في: نزهة الألباء: ٢٤، والنهاية في طبقات القراء: ٢/٣٨١، وفيه تُوفِّي سنة ٩٠هـ، والبغية: ٢/٣٤٥.

(٣) نصر بن عاصم الليثي، ويقال: الدُّؤلي، المصريّ النحويّ: تابعيٌّ. قال ياقوت: كان يسند إلى أبي الأسود في القرآن والنحو، وقيل: أخذ النحو عن يحيى بن يعمر. ويقال: إنَّهُ أوَّلُ من نقط المصاحف وخمَّسها وعشَّرها بل يقال: إنَّهُ أوَّلُ من وضع العربية. وقد وثقه علماء الحديث. توفي سنة ٨٩ هـ.
انظر ترجمته في: معجم الأدباء: ١٩/٢٢٤، وطبقات القراء: ٢/٣٣٦، والبغية: ٢/٣١٣.

(٤) أبو بحر عبدالله بن زيد بن الحارث بن أبي إسحاق الحضرمي البصري، مشهور بكنية والده. أحد الأئمة في القراءات والعربية: أخذ القرآن عن يحيى بن يعمر ونصر بن عاصم. وروى عن أبيه وجده. وهو الذي مدَّ القياس وشرح العلل توفي سنة ١٢٧هـ. أنظر ترجمته في: نزهة الألباء: ص ٢٦، وطبقات القراء: ١/٤١٠ وفيه توفي سنة ١٢٩ هـ، والبغية: ٢/٤٢.

(٥) أيوب بن أبي تميمة كيسان أبو بكر السختياني البصري: فقيه أهل البصرة، حافظ ثبت. قال فيه شعبة: كان سيد الفقهاء. وهو من صغار التابعين. له نحو ثمانمائة حديث. توفي سنة ١٣١هـ.
أُنظر ترجمته في: شذرات الذهب: ١/١٣١.

(٦) عاصم بن أبي الصباح العجاج -وقيل: ميمون أبو المجشِّر بالجيم والشين المعجمة مشددة مكسورة- الجحدري البصري. أخذ القراءة عن ابن عباس ونصر بن عاصم ويحيى بن يعمر وغيرهم. توفي نحو سنه ١٢٨هـ. أنظر: طبقات القراء: ١/٣٤٩.

(٧) أبو المنذر سَلَّام بن سليمان الطويل المزنيّ، القارئ النحويّ البصريّ، =

وكَقَوْلِ أَبِـي الأَسْـوَدِ (١) :

* ولا ذاكِرَ اللَّهَ إِلَّا قليـــــلا (٢) * يريد : ولا ذاكرًا ١٤٧/ اللَّـــــهَ .

وقَوْلِ الآخَـــــرِ (٣) :

* كيفَ نَوْمِي على الفِراشِ ولَمَّـا تَشْمَلُ الشَّامَ غارةٌ شَعْـــواءُ *

* تُذْهِلُ الشَّيْخَ عَنْ بَنِيهِ وتُبْدِي عَنْ خِدامِ العقيلةُ الحسنـاءُ *

= أخذ القراءة عرضًا عن عاصم بن أبي النجود وابن العلاء والجحدري . توفـــي سنة ١٧١ هـ . أنظر ترجمته في : طبقات القراء : ٢٠٩/٢ ، والبغية : ٥٩٤/١ .

(١) ظالم بن عمرو أبو الأسود الدؤلي البصري التابعي : أوَّلُ من أسس النحـــو . وكان شيعيًّا شاعرًا ، سريع الجواب . ثقة في حديثه . روى عن عمر وعلـــــي وابن عباس وأبي ذر وغيرهم . شهد صفين مع علي . ولي قضاء البصرة . وهـــو أول من نقط المصحف . توفي سنة ٦٩ هـ .

أنظر ترجمته في : معجم الأدباء : ٣٤/١٢ ، والبغية : ٢٢/٢ .

(٢) عجز بيت من المتقارب ، وصدره : * فألفَيْتُهُ غير مستعتـــب *

من أبيات قالها في امرأة أشارت عليه بزواجها ، وقالت له بأنَّها تحفظ مالـــه وسره وتدبر أموره ، وأحضرت قومها عند الزواج ، إِلَّا أَنَّهُ وجدها على غير ما قالت، تفشي سرَّه ، فأجمع من حضر زواجها وقال الأبيات التي منها البيت . ومطلعها :

أَرَيْتُ امرءًا كنتُ لم أبلـــه أتاني فقال : اتخذني خليلاً .

فخاللته ثُمَّ أكرمتــــــــه فلم أستفد من لدنه فتيـــلا .

إِلى أَنْ قالَ :

ألستُ حقيقًا بتوديعــــه واتباع ذلك صرمًا طويـــــلاً .

فقالوا : بلى والله يا أبا الأسود . فقال : تلك صاحبتكم وقد طلقتها .

والبيت ورد في : الكتاب : ١٦٩/١ (هارون) ومجالس ثعلب : ١٤٩/١ ، والمقتضب : ١٩/١ ، ٣١٣/٢ ، والمنصف : ٢٣١/٢ ، والإنصاف : ٦٥٩ ، وشرح ابن يعيش : ٣٤/٩ ، ٩/٢ ، والهمع : ١٧٩/٦ ، والخزانة : ٥٥٤/٤ .

(٣) قائله : عبيد الله بن قيس الرقيات . شاعر قريش في العصر الأُموي . أكثر شعـــره في الغزل والنسيب ، وله مدح وفخر . توفي نحو سنة ٨٥ هـ . له ديوان شعـــر مطبوع . أنظر ترجمته في : طبقات فحول الشعراء : ٦٤٨/٢ ، والخزانة : ٢٦٥/٣ .

والبيتان من قصيدة على الخفيف يمدح فيها مصعب بن الزبير ويفتخر بقريـــش .

أنظر : ديوانه : ص ٩٥ ، ٩٦ - (ت محمد يوسف نجم - طبعة دار صـــادر =

وقولِ الآخـــر (١) :

* لتَجِدَنِّي بالأميرِ بَـــرّاً * * وبالقَناةِ مِدْعَسًا مِكَـــرّاً * :

* إذا غُطَيْفُ السُّلَمِـيُّ فَـــرّا *

ومنـــــه (٢) :

* عَمْرُو الَّذي هَشَمَ الثَّرِيْدَ لِقَوْمِهِ ورِجالُ مَكَّةَ مُسْنِتُونَ عِجـــافُ *

= بيروت) وفيه " يشمل " مكان " تشمل " ورواية عجز البيت الثاني في الديوان :

* عن بُراها العقيلة العذراءُ * . والغارةُ الشعواءُ : أي الغاشية المتفرقة .

والخدم : الخلخال . والمعنى أَنَّ هذه المرأة الكريمة ترفع ثوبها فيبـــدو

خلخالها طلبًا للهرب من هول هذه الغارة . وانظر البيتين في :الأغانـــي:

٧٨/٥ (دار الكتب) وفيه " تشمل " و " العقيلة العذراء " وإصلاح المنطق:٢١١

الأول فقط ، وكذا في كنز الحفاظ في كتاب تهذيب الألفاظ ـ لابن السكيت ـ:

٢١٢ ، وأمالي القالي : ٩٤/١ ، والمنصف: ٢٣١/٢ وفيه " تلوى " مكان " تبري "

وابن يعيش: ٩/٣٦ ، ٣٧ ، والإنصاف: ٦٦١ ، وأمالي الشجري: ٣٨٣/١ ،

والخزانة ٢٦٨/٣ ، ٥٥٥/٤ ، ومعجم مقاييس اللغة : ١٩٠/٣ ، وأســـاس

البلاغة والصحاح واللسان والتاج / شعا ، خدم / .

والشاهد فيه : قول (عن خدام العقيلة) حذف التنوين من خدام لالتقـــاء

الساكنـــين .

(١) الرجز ورد في : النوادر ص ٩١ وقبله :

جاؤوا يجرون السُّوَدَ جَـــرّا صُهْبَ السِّبالِ يَبْتَغُونَ الشَّــرّا *

وأمالي الشجري : ٣٨٢/١ ، ٣٨٣ وفيه "عُطيف" مكان " غُطيف" والإنصـــاف :

٦٦٥ واللسان/دعس ، دعص/ برواية "مِدْعَصًا" أيضًا ، والمعنى واحـــد ،

تقول : رَجُلٌ مِدْعَسٌ ومِدْعَصٌ بالرمح ، أَيْ طَعّان . والرجز ورد في التاج /دعس ،

دعص/ وقوله : " صُهْبَ السِّبالِ " قال صاحب اللسان/ صهب/ : ويقال :للاعداء

صُهْبُ السِّبال وسُودُ الأكبادِ وإنْ لم يكونوا " . وفيه " الحديد " بدل " السود "

وكلها بدون عزو لقائله .

والشاهد قوله "غُطيفُ" حيث أرادَ "غُطيفٌ" بالتنوين، إِلَّا أَنَّهُ حَذَفَهُ لالتقاء

الساكنين .

(٢) قائله : عبد الله بن الزبعرى بن قيس السهمي القرشي : شاعر قريش في الجاهلية

كان شديدًا على المسلمين الى أَنْ فُتِحَتْ مكة ، فهرب إلى نجران ، فقال فيه =

وقول الأَمَجِيِّ (١) :

* حُمَيْدُ الَّذِي أَمَجٌ دَارُهُ   أَخُو الخَمْرِ ذُو الشَّيْبَةِ الأَصْلَعُ * .

وقال أبو العَبَّاس محمدٌ : سَمِعْتُ عُمَارَةَ (٢) يَقْرَأُ :

= حسانُ أبياتًا ، فلمَّا بلغه عاد إلى مكة فأسلم واعتذر ، ومدح النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عليه وسلَّم فأمر له بحلة . توفي نحو سنة ١٥ هـ .

أنظر ترجمته في : طبقات فحول الشعراء : ١ / ٢٣٣ ، والمؤتلف والمختلف ص١٩٤ ، سمط اللآلي : ١ / ٣٨٧ . والبيت من البحر الكامل ، ورد في : المقتضب : ٢ / ٣١١ ، ٣١٥ وفيه "عمرو العلا" والكامل : ١ / ٢٥٢ والمنصف : ٢ / ٢٣١ ، والإنصاف : ٦٦٣ ، وشرح ابن يعيش : ٩ / ٣٦ ، وتهذيب اللغة : ١٢ / ٣٨٤ - سنت - ورد عجز البيت ، وبدون عزو . وفي الصحاح / سنت / وفيه "عمرو العلا" وكذا نقله صاحب اللسان والتاج / سنت / . والمفضل في شرح المفصل : ٦ / ٢٠٢ . وعمرو الممدوح في البيت هو : عمرو بن عبد مناف ، جد النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم - وسُمِّيَ هاشمًا لهشمه الثريد لقومه أيام المجاعة ، وانتهت إليه سيادة قريش . وقوله : مسنتون : أي مجدبون الصحاح / سنت / . والشاهد فيه حذف التنوين من "عمرو" للضرورة وهي التقاء الساكنين .

(١) قائله : حُميد الأَمجي . ولم أقف على ترجمة له في المصادر التي أوردت البيت . وقال ياقوت في معجم البلدان (١ / ٢١٤ - أمج) : أَمَجٌ - بالجيم ، وفتح أوله وثانيه (والأَمَجُ في اللغة العطش) : بلد من أعراض المدينة ، منها حميد الأمجي ، دخل على عمر بن عبد العزيز ، وهو القائل :

* شَرِبْتُ المُدامَ فَلَمْ أُقْلِعِ   وَعُوتِبْتُ فيها فَلَمْ أَسْمَعِ *

* حُمَيْدُ الَّذِي أَمَجٌ دارُهُ   أَخُو الخَمْرِ ذُو الشَّيْبَةِ الأَصْلَعُ *

وعلى هذا يكون في البيت اقوا . وبعده :

* عَلاهُ المشيبُ على حُبِّها   وكان كريمًا فَلَمْ يَنْزِعِ *

والبيت من البحر المتقارب . أُنظر : النوادر ص ١١٧ ، والمقتضب : ٢ / ٣١٣ ، والكامل : ١ / ٢٥٢ ، واللسان والتاج / أمج / . والمفضل في شرح المفصل : ٦ / ٢٠٢ . والشاهد فيه : (حميد) حيث حذف التنوين لالتقاء الساكنين ، والحذف هنا من الضرورات التي لا تقع إلَّا في الشعر .

(٢) هو عمارة بن عقيل بن بلال الكلبي اليربوعي التميمي : شاعر مقدم فصيح . من أهل اليمامة . كان يسكن بادية البصرة ، ويزور الخلفاء من بني العباس ، وهو من أحفاد جرير الشاعر . وكان النحويون في البصرة يأخذون عنه . =

« ولا اللَّيْلُ سابِقُ النَّهارِ »(١).

فَقُلْتُ : ماهذا ؟ . فقالَ : لَوْ نوّنْتُ لكانَ أَوْزَنَ لَهُ . فَهَذا الحَذْفُ لالْتِقاءِ السَّاكِنَيْنِ . قالَ : أَلا تَراهُ نَصَبَ ولَمْ يُعاقِبْ . ومِنْهُ قَوْلُهم : عَالْمَاءِ ، يُريدونَ على الماءِ ، قالَ الشَّاعِرُ :

* فَما أَصْبَحَتْ عَالأَرْضِ(٢) نَفْسٌ فَقيرَةٌ ولا غَيْرُها إِلَّا سُلَيْمانُ نالَها *

أَيْ على الأَرْضِ .

وقَوْلِ الآخَرِ(٣) : * وَما أَنْسَ مَالأَشْياءِ(٤) لا أَنْسَ قَوْلَها * .

الرَّابعَ عَشَرَ مِنَ الْتِقاءِ السَّاكِنَيْنِ : نَحْوُ قَوْلِهِ - عَزَّ وَجَلَّ - : « ولا تَنْسَوُا الفَضْلَ »(٥) حَرَّكَ الأَوَّلُ بالضَّمِّ فَرْقًا بَيْنَهُ وبَيْنَ الواوِ في « لَوِ اسْتَطَعْنا »(٦) ، وقد ضُمَّتِ الواوُ في لَوْ تَشْبيهًا بِهِ(٧) .

= ولد سنة ١٨٢ هـ . وتوفي سنة ٢٤٩ هـ .
أنظر ترجمته في : تاريخ بغداد : ١٢ / ٢٨٢ ، ورغبة الآمل : ١ / ١٢٩ .

(١) يس / ٤٠ . وانظر كلام المبرد في الكامل : ١ / ٢٥٢-٢٥٣ والخصائص : ١ / ١٢٥ .

(٢) في ث : عَا الأَرْض .

(٣) صدر بيت من الطويل ، قائله : جميل بن معمر ، وعجزه :
* وقَدْ قَرَّبَتْ نضوي : أَمِصْرَ تُريدُ * . من قصيدة مطلعها :
* أَلا لَيْتَ ريعانَ الشَّبابِ جديدُ ودهرًا تَوَلّى يابُثَيْنَ يَعُودُ * .
أنظر : الديوان ص ١٥ (طبعة دار بيروت) . وفي الأغاني : ٨ / ١٠٣ (طبعة الدار) والأمالي لأبي علي : ١ / ٢٧٢ (طبعة الدار) وفيه العجز برواية " وقَدْ قَرَّبَتْ مِصْرى " . وعلى رواية " نضوي " : أي ناقتي الهزيلة .
والشاهد فيه " مالأشياء " والمراد من الاشياء .

(٤) في ث : ما الأشياء .

(٥) في ث : ولا تنسوا الفضل بينكم . والآية من سورة البقرة / ٢٣٧ .

(٦) التوبة / ٤٢ .

(٧) قال السيوطي : والغالب في الواو المفتوح ماقبلها الضم إنْ كانت للجمع ، نحو : اخْشَوُا النَّاسَ . والكسر إنْ لم تكن للجمع نحوُ : لَوِ اسْتَطَعْنا . ثم قال : وقد ترد بالعكس فتكسر واو الجمع ، وتضم واو غيره . وقد تفتح واو الجمع ، قُرِئَ « اشْتَرَوُا الضلالة » بالفتح . البقرة / ١٦ .
أنظر : الهمع : ٦ / ١٨٢ .

[المسألة الثالثة عشرة]

وَقَالَ أَبو القاسم :

أَخْبِرْنِي عَنْ واحدٍ وَجَمْعٍ لا يُفَرِّقُ بَيْنَهُما ناطِقٌ ،

إِلَّا أَنَّ الضَّمِيرَ بَيْنَهُما فارِقٌ ؟

هُما : فُلْكٌ وفُلْكٌ[١]، للواحدِ والجَمْعِ . ((فِي الفُلْكِ المَشْحُونِ))[٢] ((حَتَّى إِذا كُنْتُم فِي ٤٧ب / الفُلْكِ وجَرَيْنَ))[٣] اتَّحَدا في اللَّفْظِ ، إِلَّا أَنَّهُما في التقديرِ وتَصَوُّرِ الضميرِ مُخْتَلِفانِ اخْتِلافَ غَيْرِهِما ، مِمَّا تَبايَنَتْ أَلْفاظُ جُموعِهِ ووُحْدانِهِ ، نَحْوُ : غُلامٍ وأَغْلِمَةٍ ، وتَقِيٍّ وأَتْقِياءَ وما أَشْبَهَ ذلِكَ ، وذَلِكَ أَنَّ الفُلْكَ الذي هو واحدٌ على زِنَةِ الوُحْدانِ الَّتِي هِيَ : قُفْلٌ وَرُكْنٌ وشُغْرٌ[٤]، والجَمْعُ على زِنَةِ الجُموعِ الَّتِي هِيَ : أُسْدٌ وعُرْبٌ وعُجْمٌ ، ونَحْوُهُما : جَمَلٌ هِجانٌ[٥] ودِرْعٌ دِلاصٌ ، و(جِمالٌ[٦] هِجانٌ) ودُرُوعٌ دِلاصٌ ، فهِجانٌ[٧] ودِلاصٌ في الوُحْدانِ نَظِيرا كِنازٍ وضِناكٍ ، وفي الجُموعِ نَظِيرا جِبالٍ[٨] ورِمالٍ . فافْهَمْ فَإِنَّ الفُروقَ الَّتِي تَتَصَوَّرُها[٩] الضَّمائِرُ كالَّتِي تَنْطِقُ بها الأَلْسِنَةُ ، أَلا تَراكَ كَيْفَ تُفَرِّقُ في ضَميرِكَ بَيْنَ الكُحْلِ وبَيْنَ العُيونِ الكُحْلِ ، كما تُفَرِّقُ بَيْنَ الإِثْمِدِ[١٠] وبَيْنَ السُّودِ .

---

(١) والفُلْكُ بالضم : السفينة ، تُذَكَّرُ وتُؤَنَّثُ ، وتقع على الواحد والاثنين والجمع . وكان سيبويه يقول : " الفُلْكُ التي هي جمع تكسير للفُلْكِ التي هي واحد . الكتاب : ٣/ ٥٧٧ . والصحاح / فلك / .

(٢) في ح : كما في قوله تعالى : ((فَأَنْجَيْناهُ ومَنْ مَعَهُ في الفُلْكِ المَشْحُونِ)) والآية من سورة الشعراء / ١١٩ .

(٣) في ح : وقوله عز وجل : ((هُوَ الَّذي يُسَيِّرُكُمْ في البَرِّ والبَحْرِ حَتَّى إِذا كُنْتُمْ في الفُلْكِ وجَرَيْنَ بِهِم)) . والآية من سورة يونس/ ٢٢ .

(٤) في ح : شُغْل .

(٥) في ح : جمل هجان وإبل هجان .

(٦) ليست في ح .

(٧) في ح : وهجان .

(٨) في ح : جمال .

(٩) في ح : تصورها .

(١٠) الإِثْمِدُ : حجر يُكتحل به . الصحاح / ثمد / .

فإنْ قلتَ : كيفَ جُمعَ (١ فَعْلٌ على فُعْلٍ ١) ؟ .

قلتُ : فَعْلٌ وفَعَلٌ بَيْنَهُما أُخُوَّةٌ ، لِقَوْلِهِم : بُخْلٌ وبَخَلٌ ، ورُشْدٌ ورَشَدٌ ، وعُدْمٌ وعَدَمٌ ، وعُرْبٌ وعَرَبٌ ، فكما جُمعَ فَعَلٌ على فُعْلٍ فقيلَ : أَسَدٌ وأُسْدٌ ، ووَثَنٌ ووُثْنٌ ، قيلَ : فُلْكٌ وفُلْكٌ ، كأنَّما[٢] قيلَ : فَلَكٌ وفُلْكٌ ، وممَّا يُدانِي هذا قِنْوانٌ وصِنْوانٌ ، هُما بلفظِ تَثْنِيَتَيْهِما[٣] ، وما أَبْيَنَ الاختلافَ (في[٤] التقديرِ) (٥ فإنَّ نظيرَ الجَمْعِ ٥) رِئْدانٌ وشِقْدانٌ - جَمْعُ رِئْدٍ وشِقْدٍ - لِفَرْخِ الشَّجَرَةِ ووَلَدِ الحِرْباءِ . ونَظِيرُ التَّثْنِيَةِ : شِلْوان وجِرْوان . والنَّفْسُ مُتَارَةٌ لِبِناءِ الجَمْعِ مِنْ بِناءِ التَّثْنِيَةِ مَيْزًا بَيِّنًا[٦] جليًا ، فارِقَةٌ بَيْنَ الكَسْرَتَيْنِ والألِفَيْنِ والنُّونَيْنِ فَرْقًا واضِحًا نَيِّرًا . ومَنْ لَمْ يُمَيِّزْ ولَمْ يَفْرُقْ ولَمْ يَتَنَبَّهْ[٧] عليهِ فما هُوَ إلّا عَمِي القَلْبِ ، مَيِّتُ الحِسِّ فاسِدُ التَّصَوُّرِ .

وأقولُ مستعينًا بالله :

إنَّ هذهِ الأُحْجِيَّةَ قَدْ سَبَقَ الكلامُ عليها في الأُحْجِيَّةِ الرّابِعَةِ[٨] ، وقولُهُ : أَلا تَراكَ تُفَرِّقُ في ضَمِيرِكَ بَيْنَ الكُحْلِ وبَيْنَ العُيُونِ الكُحْلِ ، يَعْنِي أَنَّكَ تَعْلَمُ أَنَّ الكُحْلَ - الذي هو الإثْمِدُ - مُغايِرٌ للكُحْلِ في قَوْلِكَ : العُيُونُ الكُحْلُ ٤٨ أ / وتَعْلَمُ أَنَّ الحَرَكَةَ في الكُحْلِ مِثْلُها في القُفْلِ ، وأنَّها في العُيُونِ الكُحْلِ مِثْلُها في الحُمْرِ .

وقَوْلُهُ :(مِمَّا يُدانِي هذا قِنْوانٌ وصِنْوانٌ ، هُما بلَفْظِ تَثْنِيَتَيْهِما ، وما أَبْيَنَ الاختِلافَ في التقديرِ) فَلَيْسَ لَفْظُ الجَمْعِ فيهما كلَفْظِ التَّثْنِيَةِ في الوَصْلِ ، إنّما ذلكَ إذا وَقَفْتَ عليْهِما ، وكأنَّهُ لَمْ يُرِدْ وَصْلًا ولا وَقْفًا ، وإنّما أرادَ أنَّهُما مُسْتَوِيانِ ، وأنتَ تُمَيِّزُ بَيْنَهُما بِعَقْلِكَ وتُفَرِّقُ بَيْنَهُما ، وتَعْلَمُ أَنَّ قِنْوانَ في التَّثْنِيَةِ مِثْلُ : رَجُلانِ ، وفي الجَمْعِ مِثْلُ : غِرْبانٍ ، وأنَّ أَلِفَ التَّثْنِيَةِ ونُونَها غَيْرُ أَلِفِ الجَمْعِ والنُّونِ فيهِ ، وأنَّ الكَسْرَةَ

(١ - ١) في ح : فَعَل على فُعْل .

(٢) في ح : كأنَّهُ .

(٣) في ح : تثنيتهما .

(٤) ليست في ح .

(٥-٥) في ح : فإنهما نظيرا لجمع .

(٦) ليست في ح .

(٧) في ح : ينتبه .

(٨) أنظر : ص ١١

في أَوَّلِهِما مُخْتَلِفَةٌ. وقَوْلُهُ : " فإِنَّ نَظِيْرَ الجَمْعِ رِغْدانٌ وشِقْدانٌ " كلامٌ غَيْرُ مُسْتَقِيمٍ ؛ لأَنَّهُ[(١)] يَدُلُّ على أَنَّهُ لا يَعْلَمُ أَنَّ " رِغْدان وشِقْدان " مِثْلُ : صِنْوانٍ وقِنْوانٍ في اتِّفاقِ لَفْظِ التَّثْنِيَةِ والجَمْعِ. وقَوْلُهُ : إِنَّ النَّقْصَ هي التي تُمَيِّزُ بَيْنَهُما ، يُوْهِمُ أَنَّهُما لا يَفْتَرِقانِ لَفْظًا في حالٍ ، ولَيْسَ كَذلِكَ ، فإِنَّهُما في حالِ الوَصْلِ يَخْتَلِفُ لَفْظُهُما .

---

(١) ليست في ت .

وقلتُ أنا في ذلكَ :

* وما جَمْعٌ على لَفْظِ المُثَنّى .. إذا ما الوَقْفُ نابَهُما جَميعا *

* وعِنْدَ الوَصْلِ يَخْتَلِفانِ لَفْظًا .. وتَفْرُقُ فيهِ بَيْنَهُما سَريعا *

وذلكَ : صِنْوانٌ وقِنْوانٌ وشِقْدانٌ ، والشِّقْدُ : وَلَدُ الحِرْباءِ ، ورِئْدانٌ ، والرِّئْدُ : فَرْخُ الشَّجَرَةِ ، وقيلَ : كُلُّ ما لانَ مِنْ أغْصانِها ، وحِسْلانٌ ، والحِسْلُ : وَلَدُ الضَّبِّ حِينَ يَخْرُجُ مِنَ البَيْضَةِ [١] وقَوْلُهُم في المَثَلِ : " لا آتيكَ سِنَّ الحِسْلِ " [٢] أي لا آتيكَ أبَدًا ، يُقالُ : إنَّ سِنَّهُ لا يَسْقُطُ . وكُنْيَةُ الضَّبِّ أبو الحِسْلِ .

قالَ [٣] : أجِدَّكُما لَمْ تَعْلَما أنَّ جارَنا أبا الحِسْلِ بالصَّحْراءِ لا يَتَنَوَّرُ [٤] *

ومِنْ ذلكَ : خِشْفانٌ ، والخِشْفُ [٥] وَلَدُ الغَزالِ ، وكِيرانٌ لِكِيرِ [٦] الحَدّادِ .

قالَ [٧] :

* ألَيْسَ أبوكَ فينا كانَ قَيْنًا .. لَدى القَيْنابِ فَسْلًا في الحِفاظِ *

---

(١) أنظر : التهذيب : ٣٠٣/٤ - حسل - وقال : فإذا كبر فهو غَيْداق . وجمع الحِسْل حِسَلة عن الليث . وأضاف الأزهري : ويُجْمَع حُسُولاً .

(٢) أنظر : كتاب الأمثال لأبي عبيد القاسم بن سلام : ٣٨١ (ت : قطامش) وجمهرة الأمثال : ٤١٥/١ وفيه : لا آتيكَ وِرْدَ الحِسْلِ . وفي الصحاح / حسل / . وسفر السعادة : ٧٥٧/٢ .

(٣) البيت من الطويل . لم أقف على قائله ، وقد أورده السخاوي في سفر السعادة ٧٥٧/٢ دون عزو .

(٤) هكذا (يتنور) في ث و س وسفر السعادة ، وغير واضحة في ص .

(٥) قال أبو عبيد عن الأصمعي : أوّلُ ما يُولَدُ الظبي فهو طَلاً . وقال غير واحد من الأعراب : هو طَلاً ثم خِشْفٌ " . أنظر : تهذيب اللغة : ٨٦/٧ / خشف / .

(٦) في س : ككير .
وكير الحديد ، زِقٌّ أو جلد غليظ ، ذو حافات ينفخ فيه الحداد ، والجمع أكْيار وكِيَرة . وقال صاحب اللسان مُعَلِّقًا على كِيران : جمع كِير ، وليس ذلك بمعروف في كتب اللغة إنّما الكيران جمع الكور ، وهو الرحل " . أنظر اللسان / كير / .

(٧) قائله : أمية بن خلف ، من قصيدة على الوافر يهجو بها حسان بن ثابت .
أنظر : الصحاح / شوظ / وفيه : (القينات) مكان (القيناب) ، وكذا في =

٤٨ب / * يَمانِيًّا يَظَلُّ يَشُدُّ كِيرًا .. وَيَنفُخُ دائِمًا لَهَبَ الشَّواظِ *

والسِّيدانُ جَمْعُ سِيدٍ (١) ـ وهو الذِّئبُ ـ وتَثْنِيَتُهُ. كذلِكَ واحدُ الخِرْصانِ خِرْصٌ، وهو الحَلْقَةُ مِنَ الذَّهَبِ أو الفِضَّةِ تُجْعَلُ في الأُذُنِ، يُقالُ في ذلك: خِرْصٌ بالكَسْرِ، وقَدْ يُقالُ بالضَّمِ، والجَمْعُ فيهما خِرْصانٌ ـ بالكَسْرِ ـ. (٢)

والمَكْسُورُ تَثْنِيَتُهُ وجَمْعُهُ على لَفْظٍ واحدٍ، لا فَرْقَ بَيْنَهُما في الوَقْفِ، وجَمِيعُ ما ذَكَرْتُهُ كَذلِكَ، إنَّما يُفَرِّقُ بَيْنَ جَمْعِهِ وتَثْنِيَتِهِ الوَصْلُ.

= اللسان والتاج في / شوظ /.

والقَيْن: الحدّاد، وقيل: كل صانع قَيْنٌ، والجمع أقْيان وقُيون. اللسان / قين /.

وفي التهذيب: ٩/ ٣٢٠/ قين /: "كل عامل بالحديد عند العرب قَيْن".

وعلى رواية "القَيِّنات": جمع قينة، وهي الجاريةُ المُغَنِّيَةُ، وتُجمع أيضًا على قيان.

وأمّا على رواية: "القَيْناب" فهو الفَيْجُ النَّشِيطُ، وهو السِّفْسِيرُ. اللسان / قنب /. والفيج فارسي مُعَرَّبٌ، والجمع فيوج، وهو الذي يسعى على رجليه. الصحاح / فوج /.

والسِّفْسِيرُ: العبقريُّ، وهو الحاذق بصناعته. اللسان / سفسر /.

والبيت في معرض الهجاء، لذا فرواية القينان هي الأرجح.

والفَسْلُ: الرذل. / الصحاح: فسل /. والشواظ: اللهب الذي لا دخان معه. التهذيب: ١١/ ٣٩٩/ شوظ /.

(١) قال صاحب اللسان: وفي لغة هُذَيْلٍ الأسد، وأورد عليه قول الشاعر:

* كالسِّيدِ ذي اللِّبْدَةِ المُسْتأسِدِ الضّاري *

والأُنثى: سيدة. أنظر: اللسان / سيد / والصحاح / سود /.

(٢) أنظر: التهذيب: ٧/ ١٣٢ / خرص /.

المسألة الرابعة عشرة

وقالَ أبو القاسم :

أَخْبِرْنِي عَنْ فاعلٍ خَفِيٍّ فَمَا بَـدَا ؟

وَعَنْ آخَرَ لا يَخْفَى أَبَـــدًا ؟

أَفْعَلُ ونَفْعَلُ[(١)] ، لا يَكُونُ فاعِلُهُما آسْمًا ظاهِرًا ولا يكونُ أيضًا ضميرًا بارزًا ، كمـــا يَسْتَنِدُ إِفْعَلْ ولْتَفْعل فِي الأَمْرِ إلى ضَميرٍ بارزٍ في قولِكَ : آضْرِبَا وَآضْرِبُوا وَآضْرِبِي وَآضْرِبْنَ ، وَلْتُكْرِمَا وَلْتُكْرِمُوا وَلْتُكْرِمِي وَلْتُكْرِمْنَ ، وما فاعِلُهما إِلَّا ضَمِيرٌ مُسْتَتِرٌ . فإِنْ قُلْتَ : أَمَا تَقُـولُ : أَفْعَلُ أنا وَنَفْعَلُ[(٢)] نَحْنُ ؟

قُلْتُ : لَيْسَا بِمُسْنَدَيْنِ[(٣)] إلى هذَيْنِ المُنْفَصِلَيْنِ ، إِنَّمَا إِسْنادُهُما[(٤)] إلى مُسْتَتِرَيْنِ ، وهذانِ مُؤَكِّدانِ لَهُما ، كما تَقولُ : آفْعَلا أَنْتُما ، وَآفْعَلُوا أَنْتُم ، وَآفْعَلْنَ أَنْتُنَّ فـي تأكيدِ المُتَّصِلَةِ . والفاعِلُ إذا وَقَعَ بَعْدَ إِلَّا لَمْ يَسْتَتِرْ أَبَدًا[(٥)] ؛ لأَنَّ إِلَّا ضَرَبَتْ سَـدًّا[(٦)] بَيْنَهُ وَبَيْنَ فِعْلِهِ ، فأَنَّى يَتَّصِلُ بِهِ حَتَّى يَسْتَتِرَ فيهِ ، فهو إذًا على عَكْسِ حالِ الذي قَبْلَـهُ ، إِمَّا آسْمٌ ظاهِرٌ كقولِكَ : ما ضَرَبَ إِلَّا زيدٌ ، أَوْ ضميرٌ مُنْفَصِلٌ نحوُ : ما ضَرَبَ إِلَّا أنا أَوْ أَنْتَ أَوْ هُوَ .

---

(١) في س : تفعل .

(٢) في س : تفعل .

(٣) في ح : بمستندين .

(٤) في ح : استنادهما .

(٥) جاء في هامش (١) ص ١٠٣ من نسخة ح قول المحقق : عَلَّقَ الدكتور مهدي المخزومي قائلًا : "لَقَدْ وهم الزمخشري ؛ لأَنَّ (أَبَدًا) لا تلي إِلَّا المستقبل كأن يقال : لن يستتر الضمير أبدًا ، أما الذي يلي الماضي فهو (قط) . يقال ما أستتر الضمير قط ، أو لم يستتر الضمير قط".

(٦) السَّدُّ : إغلاق الخلل وَرَدْمُ الثَّلْم ، سَدَّهُ يَسُدُّهُ سَدًّا فانْسَدَّ وَآسْتَدَّ ، والاسم السُّدُّ . وحكى الزجاج : ما كان مسدودًا خِلْقَةً فهو سُدٌّ ، وما كان من عمل الناس فهو سَدٌّ . اللسان / سدد / .

وفي التهذيب : ٢٧٦/١٢ / سدد / : السَّدُّ والسُّدُّ ، هما سواء =

فَإِنْ قُلْتَ : لِمَ زَعَمْتَ أَنَّهُ فاعِلٌ ؟ أَوَ لَيْسَ الفِعْلُ مُسْنَدًا إِلى أَعَمِّ العامِّ ، وهـذا مُسْتَثْنىً مِنْهُ ؟ .

قُلْتُ : ذاكَ شَيْءٌ مَنْسُوخُ الحُكْمِ غَيْرُ مُلْتَفَتٍ إِليهِ ، والأَمْرُ عِنْدَهُمْ مَبْنِيٌّ على هـذا الظَّاهِرِ ، وكَذلِكَ ما عَداهُ مِنْ ٩٤ أ / مُقْتَضَياتِ الفِعْلِ ، كقولِكَ : ما رَأَيْتُ إِلَّا زيدًا ، وما مَرَرْتُ إِلَّا بِزَيْدٍ ، وما جِئْتُ إِلَّا جَيْئَةً واحِدَةً ، وما أَزُورُهُ إِلَّا يَوْمَ الجُمُعَةِ ، وما رَأَيْتُهُ إِلَّا راكِبًا(١) ، وما ضَرَبْتُهُ إِلا تأديبًا .

ولِذلِكَ سَمَّى سِيبويهِ إِلَّا هذِهِ لَغْوًا ، أَرادَ أَنَّهُ لا فَصْلَ في حُكْمِ الإِعرابِ بَيْـنَ وُجُودِها وعَدَمِها ، وأَنَّ مُقْتَضَياتِ الفِعْلِ حالُها مَعَها كَحالِها قَبْلَ دُخُولِها ، مِـنْ كَوْنِها فاعلاً ومَفْعُولاتٍ لا تَتَغَيَّرُ عَنْ مِنْهاجِها .

وأقولُ مُسْتَعِينًا باللهِ :

قَوْلُهُ : أَخْبِرْنِي عَنْ فاعِلٍ خَفِيَ فَما بَدا ؟ لا تَخْتَصُّ هذِهِ العِبارَةُ بِما ذَكَـرَ فإِنَّ في قولِكَ : "زَيْدٌ ضَرَبَ" فاعِلٌ خَفِيَ فَما بَدا ، وكَذلِكَ الفاعِلُ في : قُمْ وأُخْـرُجْ .

فإِنْ قِيلَ : أَلَسْتَ تَقولُ : الزَّيدانِ ضَرَبا ، فَيَظْهَرُ الفاعِلُ ؟ .

قُلْتُ : لَيْسَ هذا الذي ظَهَرَ في التَّثْنِيَةِ والجَمْعِ هو الفاعِلُ الَّذِي في : زَيْدٌ ضَرَبَ .

فإِنْ قُلْتَ : ما أَرادَ هذا إِنَّما أَرادَ الفاعِلَ في أَفْعَلُ ونَفْعَلُ .

قُلْتُ : فَقَدْ أَخطأَ في العِبارَةِ حِينَ قالَ : أَخْبِرْني عن فاعِلٍ ؟

وكانَ يَنْبَغِي أَنْ يَقُولَ : أَخْبِرْنِي عَنْ فِعلٍ خَفِيَ فاعِلُهُ فَما بَدا ؟

أَلا تَراه لَمَّا فَسَّرَ السُّؤالَ لَمْ يُخْبِرْ إِلَّا عَنْ أَفْعَلُ ونَفْعَلُ ؟ فَقَدْ سَأَلَ عَنْ شَـيْءٍ وأَجابَ عَنْ غَيْرِهِ . وإِنَّما امْتَنَعَ بُرُوزُ هذا الفاعِلُ في أَفْعَلُ ونَفْعَلُ ، لأَنَّ الهَمْزَةَ والنُّـونَ تَدُلُّ عليهِ فَلَمْ يَحْتَجْ إِلى إِظْهارِهِ . وفاعِلُ أَفْعَلُ مُفْرَدٌ ، وفاعِلُ نَفْعَلُ جَمْعٌ ، وكانَ القِياسُ ظُهُورُهُ كما ظَهَرَ في قامُوا وفي قُمْتُ ، ولَكِنَّهُ في هذَيْنِ بَرَزَ ولَمْ يَبْرُزْ في أَفْعَلُ ونَفْعَلُ لِمـا ذَكَرْتُهُ .

= فتح السين وضمها ، عن الكسائي وكذا عن ثعلب عن ابن الأعرابي . ونحـو قول الزجاج قال به من قبل الأخفش.

(١) في ح : راكعًا .

وَمَعْنَى قَوْلِهِ : (مُسْنَدًا إِلى أَعَمِّ العامِّ) يَعْنِي أَنَّ قَوْلَكَ : ما ضُرِبَ إِلَّا زيدٌ ، إِنَّمـا أَصْلُ الكلامِ : ما ضَرَبَ ضارِبٌ إِلَّا زيدٌ ، فَضُرِبَ كأَنَّهُ مُسْنَدٌ إِلى الذي يَصِحُّ مِنْهُ الضَّـرْبُ وهو الذي عَناهُ بِقَوْلِهِ :(أَعَمِّ العامِّ).

وَمُقْتَضياتُ الفِعْلِ ما عَمِلَ فيهِ مِنْ مَنْصُوبٍ أَوْ مَجْرورٍ ، وَمَصْدَرٍ وظَرْفٍ وحالٍ ومفعـولٍ لَهُ.

وَلَمَّا سَأَلَ عَنِ الفاعِلِ وأَجابَ عَنِ الفِعْلِ، جَمَعْتُ سُؤالاً عنهما جميعًا فقلتُ :

٤٩ ب / * ما فاعِلٌ أَوْجَبَ مَفْعُولُهُ تَأْخِيرَهُ عَنْ فِعْلِهِ فَانْفَصَلْ *

* وأَيُّ فِعْلٍ مُعْرَبٍ عامِلُ النَّصْبِ أَوِ الجَزْمِ بِهِ ما اتَّصَلْ *

إِذا كان الفاعِلُ مُضافًا إِلى ضَميرِ المفعولِ وَجَبَ تَقْدِيمُ المَفْعُولِ، وإِذا وَجَبَ تَقْدِيمُ المفعولِ وتأخيرُ الفاعِلِ حالَ المفعولُ بَيْنَ الفاعِلِ وبَيْنَ فِعْلِهِ، وذلكَ في مِثْلِ قَولِكَ: ضَرَبَ زيدًا غُلامُهُ، لا يجوزُ إِلاّ ذلكَ، لأَنَّكَ إِنْ قَدَّمْتَهُ فقلتَ : ضَرَبَ غُلامُهُ زَيْدًا، عادَ الضميرُ إِلى غَيْرِ مَذكورٍ، قالَ اللَّهُ - عزَّ وجلَّ - : « وإِذِ ابْتَلَى إِبراهِيمَ رَبُّهُ »(١).

فإِنْ قِيلَ فَقَدْ قال الشاعِرُ(٢) :

* جَزَى بَنُوهُ أَبا الغَيلانَ عَنْ كِبَرٍ .:. وحُسْنِ فِعْلٍ كما يُجْزَى سِنِمّارُ *

وقال(٣) :

* جَزَى رَبُّهُ عَنِّي عَدِيَّ بْنَ حاتِمٍ .:. جَزاءَ الكِلابِ العاوياتِ وقَدْ فَعَلْ *

---

(١) البقرة : ١٢٤ . (٢) قائله : سليط بن سعد .

والبيت من البسيط. أُنظر : الأمالي الشجرية : ١/ ١٠١، والهمع : ١/ ٢٣٠.

وسنمار : اسم رجل رومي، مشهور بعمل الحصون والقصور للملوك، يقال فيما يروى من حكايته : إِنَّهُ بنى الخورنق، الذي بظهر الكوفة للنعمان بن امرىء القيس، فلما فرغ منه تعجب النعمان من حسنه وإِتقان عمله، فقال له سنمار عند ذلك تقربًا إِليه بالحذق وحسن المعرفة : أبيت اللعن والله إِنّي لأَعرفُ فيه موضع حجر لو زال لزال جميع البنيان، فقال له : أو كذلك.

قال : نعم. قال : لا جرم والله لأَدعَنَّهُ لا يعلم بمكانه أحد، ثم أمر به فرمي من أعلاه فتقطع، وقيل : كره أن يعمل مثله لغيره. فذكرته العرب في أشعارها، وذهب مثلاً في جزاء من يعمل حسنًا فيلقى سوءًا، فيقال : جزاء سنمار.

أُنظر : الأمثال لأبي عبيد : ٢٧٣، وأمالي ابن الشجري : ١/ ١٠١، والصحاح / سنمر /.

والشاهد قوله " جزى بنوه أبا الغيلان " أعاد الهاء إِلى المفعول وهي متصلة بالفاعل، وكلاهما في رتبته.

(٣) البيت من الطويل، وقد اختلف في نسبته، فقيل : لأبي الأسود الدؤلي، =

قُلْتُ : ذاك (١) لِضَرُورةِ الشِّعْرِ ، فَأَمَّا في الكلامِ فلا يَجوزُ غيرُ ما ذَكَرْتُهُ.

وأَمَّا الفِعْلُ المُعْرَبُ الذي لَمْ يَدْخُلْ عليهِ ناصِبٌ ولا جازِمٌ ولا يَزالُ مرفوعًا ، فهو فِعْلُ الحالِ ، لأَنَّ دُخُولَ هذهِ العوامِلِ يُوجِبُ أَنْ يَكُونَ ما دَخَلَتْ عليهِ إِمَّا مُسْتَقْبَلاً كقولِكَ : إِنْ تَقُمْ أَقُمْ ، وكقولِكَ : لَنْ يَقُومَ زيدٌ ، وإِمَّا ماضِيًا في المَعْنَى ، كقولِكَ : لَمْ أَقُمْ أَمْسِ .

= وقيل : للنابغة وقيل : لعبدالله بن همارق .

ففي ديوان النابغة جا بالرواية التالية :

* جَزَى اللَّهُ عبسًا عبسَ آل بَغِيْضٍ .. جزاءَ الكِلابِ العاوياتِ وقد فَعَلْ *

وفي النقائض : ٩٩ منسوب للنابغة وبرواية الديوان .

وفي الخصائص : ١/ ٢٩٤ نسبه ابن جني للنابغة ، وبرواية السخاوي ، وفي الهامش قال المحقق : والذي عليه الرواة أَنَّ قائل هذا أبو الأسود الدؤلي يهجو عدي بن حاتم. وإنّما وهم من وهم في نسبته إلى النابغة أَنَّ للنابغة شعرًا بهذا ". وأورد بيت النابغة السالف الذكر.

ويقول العيني في المقاصد النحوية في شرح شواهد شروح الألفية والمطبوع بهامش الخزانة : ٢/ ٤٨٧ : قد قيل : إِنَّ قائله هو النابغة الذبياني . وقال أبو عبيدة : قائله هو عبدالله بن همارق ، أحد بني عبدالله بن غطفان ، وحكى الأعلم أَنَّه لأبي الأَسود الدؤلي يهجو عدي بن حاتم.

وقد قيل : إِنَّ قائله لَمْ يُعْلَمْ ، حتى قال ابن كيسان : أحسبه مولدًا مصنوعًا "

وفي العمدة : ١/ ٩٤ : قال النابغة وأورد البيت برواية الديوان . وفي أمالي الشجري : ١/ ١٠٢ برواية السخاوي بدون عزو ، وابن يعيش : ١/ ٧٦ مثله . وفي التصريح : ١/ ٢٨٣ على اختلاف في نسبته بين النابغة وأبي الأسود وابن همارق . وفي الهمع : ١/ ٢٣٠ صدر البيت فقط ، ولم ينسبه . وفي الخزانة : ١/ ١٣٤ نسبه للنابغة ، وبرواية السخاوي .

والبيت ورد في ملحقات ديوان أبي الأسود : ١٢٤

وقد اختلف في جزاء الكلاب ، فقيل : هو الضرب والرمي بالحجارة ، وقال الأعلم : ليس بشيء وانما هو دعاء عليه بالأبنة ، والكلاب تتعاوى عند طلب السفاد ، قال : وهذا من ألطف الهجو.

والشاهد فيه (جزى ربُّهُ عني عدي بن حاتم) حيث أَنَّ المفعول في هذه الصورة متقدم في الرتبة ، لكن تأخر لضرورة الشعر ، فالضمير المتصل بالفاعل (ربه) عائد على متقدم حكمًا .

(١) في ث : ذلك.

[المسألة الخامسة عشرة]

وقالَ أَبو القاسِم :

أَخْبِرْنِيْ عَنْ حَرْفٍ يُزادُ ثُمَّ يُـزالُ
وأَثَرُهُ باقٍ كالَّـهُ انْتِقَـالٌ ؟

هو : نُونُ التَّثْنِيَةِ والجَمْعِ ، تُزالُ وأَثَرُها باقٍ ، في قَوْلِهِم : هُمَا الضَّارِبَا زيدًا ، وَهُمُ الضَّارِبُو(١) زيدًا . وفي قِراءَةِ من قَرَأَ : " والمُقِيْمِي الصَّلاةَ "(٢) كَأَنَّ النُّونَ قائِمةٌ .

ومِنْهُ قَوْلُهُ(٣) :

---

(١) في ص ، س ، ت : (الضاربوا والحافظوا) بإثبات الألف بعد الواو .

(٢) الحج / ٣٥ . قال الزمخشري في الكشاف : ٣ / ١٤ " وقرأ الحسن " والمقيمي الصلاةَ " بالنصب على تقدير النون . وقرأ ابن مسعود " والمقيمين الصلاةَ " على الأصل .

(٣) البيت على المنسرح . واختلفوا في نسبته ، فبعضهم ينسبه إلى قيس بن الخطيم ، وبعضهم ينسبه إلى عمرو بن امرئ القيس الخزرجي ، جد عبد الله ابن رواحة .

والبيت ورد في : ملحقات ديوان قيس بن الخطيم : ص ١٧٢ . وفي الكتاب : ١ / ٩٥ (بولاق) برواية (نطف) مكان (وكف) وقال في نسبته : وقال رجل من الأنصار ، وفي الهامش قال الشنتمري : ويقال : هو قيس بن الخطيم . وفي المقتضب : ٤ / ١٤٥ ، والمنصف : ١ / ٦٧ برواية " نطف " والمحتسب : ٢ / ٨٠ برواية (ورائهم نطف) مكان " ورائنا وكف " وبدون عزو .

وفي جمهرة أشعار العرب : ٢ / ٦٧٥ نسبه لعمرو بن امرئ القيس من قصيدة عدها السابع من المذهبات ، ومطلعها :

يامالِ والسَّيِّدُ المُعَمَّمُ قَـدْ .. يُبْطِرُهُ بَعْضُ رأيِهِ السَّرِفُ * .

والبيت أيضًا في التهذيب : ١٠ / ٣٩٣ / وكف / وفيه " ورائهم " " ولا " مكان " لا " وبدون عزو . وفي الصحاح / وكف / برواية " ورائهم " وبدون عزو ، وفي اللسان / وكف / قال : وأنشد ابن السكيت لعمرو بن امرئ القيس ، ويقال : لقيس بن الخطيم . وفيه " ورائهم " .

والعورة : المكان الذي يخاف منه العدو ، وقال ثعلب : كل مخوف عورةٌ ، وقال كراع : عورة الرجل في الحرب ظهره . والعشيرة : القبيلة ، ولا واحد =

* اَلْحَافِظُو(١) عَوْرَةَ الْعَشِيرَةِ لا ... يَأْتِيهِمْ مِنْ وَرَائِنَا وَكَفُ(٢) *

٥٥ أ/ فَإِنْ قُلْتَ : لِمَ فَعَلُوا ذَلِكَ ؟ قُلْتُ : لاَسْتِطَالَةِ الموصولِ مع الصِّلَةِ ، إِذِ اللَّامُ بِمَعْنَى الذي في هذه الصِّفاتِ. كما حُذِفَتِ النُّونُ مِنَ (اللَّذانِ) في(٣) قَوْلِ [الأخطل](٤) :

أَبَنِي كُلَيْبٍ إِنَّ عَمَّيَّ اللَّذا ... قَتَلا الملوكَ وَفَكَّكا الأَغْلالاَ *

فَإِنْ قُلْتَ : فَلَوْ حَذَوْا بالتَّنْوِينِ هذا الحَذْوَ في قَوْلِهِ(٥) :

* فَأَلْفَيْتُهُ غَيْرَ مُسْتَعْتِبٍ ... ولا ذاكِرَ اللهَ إِلَّا قليلا *

قُلْتُ : كَلَّا وإِنَّما سَقَطَ التَّنْوِينُ لاَلْتِقاءِ السَّاكِنَيْنِ ، كَقِراءَةِ مَنْ قَرَأَ : « قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدُ اللهُ الصَّمَدُ »(٦)

وأَقُولُ مُسْتَعِينًا باللهِ : إِذا كانَ اسْمُ الفاعِلِ بِمَعْنَى الحالِ أَوِ الاسْتِقْبالِ فَثَنَّيْتَهُ أَوْ جَمَعْتَهُ قُلْتَ : الضَّارِبانِ زيدًا غَدًا أَوِ الآنَ ، والضَّارِبونَ زيدًا ، فالأَصْلُ إِثْباتُ النُّونِ والنَّصْبُ ، ويَجوزُ حَذْفُ النُّونِ ، فَإِذا حَذَفْتَها فَلَكَ أَنْ تَخْفِضَ ما بَعْدَ ذلِكَ

= لها من لفظها ، والجمع عشيرات وعشائر ، كذا في المصباح المنير : ٢/ ٦٠ ـ العين مع الشين وما يثلثهما ـ. وانظر الخزانة : ٢/ ١٨٩ .

وعلى رواية " نطف " قال الفراء : العيب . وقال الليث : النطف : التلطخ بالعيب. وعلى رواية " وكف " : هو العيب والإثم أيضًا . التهذيب: ١٠/ ٣٩٣

والشاهد فيه : حذف النون من " الحافظون" وإعمالها النصب في " عورة العشيرة على نية إثباتها ، وحذفها لم يكن للإضافة وإنَّما تخفيفاً مع ما فيه الأَلِفُ واللَّامُ. فكأنه قال : الذين حفظوا عورة العشيرة .

وقال البغدادي : ولو جروا لكان الجيد الصواب. الخزانة : ٢/ ١٨٨ .

(١) في ص ،س ،ث : الحافظوا .

(٢) في س : وكيف.

(٣) في ح : من.

(٤) في ص ،س ،ث : الفرزدق ، والصواب ما أثبته .

(٥) سبق في ص ٦٠ .

(٦) الإخلاص / ١ ، ٢ . وسبق الحديث على هذه القراءة في ص ٢٢١ .

على الإضافةِ ، ولكَ أنْ تُبْقِيَهُ منصوبًا ولا تُضِيفُ ، وهذا الحَذْفُ تخفيفٌ واختصارٌ ، كما قالَ قَيْسُ بْنُ الخَطيمِ الأنصاريُّ :

* ألحافظُو(١) عَوْرَةَ العَشِيْرةِ لا يأتِيْهِمُ مِنْ ورائِنا وَكَفُ *

ويُرْوَى: من وَرائِهِم. والشّاهِدُ قولُهُ : عَوْرَةَ العَشِيرةِ ، فإنّهُ حَذَفَ النُّونَ وأبْقاهُ على نَصْبِهِ للاستِطالةِ التي ذَكَرَ ، كما قالَ الأخطلُ(٢) :

أبني كُلَيْبٍ إنَّ عَمَّيَ اللَّذا .. قَتَلا المُلوكَ وفَكَّكا الأغلالا *

ويُرْوَى : الحافظو(٣) عَوْرةِ العَشِيْرةِ . فالحذفُ على ذلك للإضافةِ.

وقال رَجُلٌ مِنْ بَنِي ضَبَّةَ(٤) : * الفارِجُو(٥) بابِ الأميرِ المُبْهَمِ *

فَحَذَفَ النُّونَ للإضافةِ ، ومِثْلُهُ قَوْلُ الفَرَزْدَقِ(٦) :

---

(١) في ص : (الحافظوا) بإثبات الألف بعد الواو.

(٢) في ص ، س : الفرزدق .

(٣ ، ٥) في ص : بإثبات الألف بعد الواو.

(٤) البيت ذكره سيبويه في الكتاب : ١/ ٩٥ (بولاق) واكتفى بأنّ قائله رجل من بني ضَبَّة وفيه برواية " الفارجي " مكان " الفارجو " وكذا عند الشنتمري وفي المقتضب : ٤/ ١٤٥ .

والمبهم : المغلق ، وكل شيء مغلق فهو مبهم. والفارج : الفاتح .

والشاهد : إضافة الفارجي وفيه الألف واللام إلى ما بعده ، وعلّته كعلّة الشواهد السابقة.

ومعنى البيت : وصف قومًا أشرافًا ، لا يحجبون عن الأمراء ولا تغلق أبوابهم دونهم.

(٦) البيت من قصيدة على الوافر يمدح فيها هشام بن عبد الملك ويهجو جريرًا ومطلعها :

* ألَسْتُمْ عائِجِيْنَ بِنا لَعَنّا .. نَرى العَرَصاتِ أوْ أثَرَ الخِيامِ *

أنظر الديوان : ٨٣٥ (طبعة الصاوي) وفيه : (قَرَدَ القَسامِ) مكان " قَرَدِ القَمامِ "

والبيت في الكتاب : ١/ ٩٥ (بولاق) وكذا الشنتمري ، وفي النقائض : ١٠٠٦ وفيه " بهيمُ " مكان " نهارًا " واللسان والتاج / قرد / .

والأُسَيْدُ كما قال صاحب اللسان : هنا سُويداء ، والتصغير تحقير له .

والقرد : ما تمعّط من الوبر والصوف وتلبّد ، وقيل : نفاية الصوف خاصة ، =

((آسَيِّدُ ذُو خُرَيِّطَةٍ نَهَــاراً ∴ مِنَ المُتَلَقِّطِي قَرَدِ القُمَامِ)) *.

(وقالَ القُطَامِيُّ) (٢) * أَلضَّارِبِيْنَ عُمَيْرًا عَنْ بُيوتِهِمُ ∴ بِالتَّلِّ يَوْمَ عُمَيْرٌ ظالِمٌ عادِيٌّ *

٥٥ ب / على الأَصْلِ . ويُرْوَى: الضَّارِبُونَ .

وقَوْلُهُ : فإِنْ قُلْتَ : فَلِمَ حَذَفُوا بالتَّنْوِيْنِ هذا الحَذْفَ في قولِهِ :

* كالغِيتَةِ غَيْرُ مُسْتَعْتِبٍ *. كَلامٌ لا يُلائِمُ الجوابَ ، والوَجْهُ أَنْ يُقالُ : فَلَعَلَّهُــم حَذَفُوا بالتَّنْوِيْنِ هذا الحَذْفَ ، فيكونُ ما أَجابَ بهِ مُوافِقًا لِهذا السُّؤالِ . والشِّعْــرُ لأَبي الأَسْوَدِ . وحَذْفُ التَّنْوينِ لالْتِقاءِ السَّاكِنَيْنِ ، لأَنَّكَ لا (٣) تَقُولُ : هذا ضارِبُ زيدًا فَتحذِفُ التَّنْوِيْنَ وتَنْصِبُ ، لأَنَّكَ لَوْ حَذَفْتَهُ ونَصَبْتَ لكانَ مُخالِفًا لِلْحَذْفِ في قَوْلِــهِ :

* الحافِظُو (٤) عورةِ العشيرةِ * لأَنَّ ذلِكَ للاخْتِصارِ بِسَبَبِ الطُّولِ في الموصولِ مَعَ صِلَتِــهِ ، ولَيْسَ ذلِكَ بموجودٍ في بيتِ أبي الأَسودِ ، فكانَ الحَذْفُ لالْتِقاءِ السَّاكِنَيْنِ ، وهمــا التَّنْوِيْنُ ولامُ التعريفِ ، وقَدْ سَبَقَ القولُ في قِراءَةِ : (أَحَدُ اللهُ) بِغَيْرِ تَنْوِيــنٍ .

= وقال : (من المتلقطي قرد القمام) ليثبت أنها امرأة لأنه لا يتتبع قرد القمــام إلا النساء . والقمام : جمع قمامة ، وهو ما كنس .

أنظر : اللسان / قرد / .

والشاهد فيه (من المتلقطي) ويقال فيه كما قيل فيما قبله .

(١ - ١) ساقط من س .

(٢) ساقط من س .

والبيت من البحر البسيط . ورد في ديوانه : ص ١٢ (طبعة ليدن) .

وفي المقتضب : ٤ / ١٤٥ وفيه " الضاربون " و " ديارهم " وأمالي ابن الشجـري : ١ / ١٣٢ .

والشاهد فيه : " الضاربين " أبقاه على الأصل ، ونصب عميرًا للضرورة الشعرية ، والأصل أن يسقط النون من " الضاربين " للإضافة ويجر عميرًا بالإضافة .

(٣) ساقطة من س .

(٤) في ص : بإثبات الألف بعد الواو .

وَقَرَأَ أَبو السَّمَالِ (١) والثَّقَفِيُّ وأبو الجَوْزاءِ (٢) : «لَـذائِقُوا العَذابَ الأَلِيمَ» (٣) بالنَّصْبِ ، وَذلِكَ على تَقْدِيرِ النُّونِ وَتَوَهُّمِ بَقائِها ، وَهو مِثْلُ بَيْتِ أبي الأَسودِ في الحَذْفِ ، وإِبقاءُ النَّصْبِ على تقديرِ بقاءِ التَّنْوِينِ . وأَجازَ سيبويهِ " والمُقِيمِي الصَّلاةَ " بالنَّصبِ على هذا .

---

(١) في س ، ص ، ث : أبوالسماك . والصواب ما أثبته . وهو قعنب بن أبي قعنب العدوي البصري : له اختيار في القراءة ، شاذ عن العامة .
أُنظر ترجمته في : طبقات القراء : ٢/ ٢٧ .

(٢) هو أوس بن عبد الله الربعي البصري ، من كبار العلماء . حدّث عن عائشة وابن عبّاس وعبد الله بن عمرو بن العاص . كان أحد العُبّاد الذين قاموا على الحجاج ، فقيل : إِنَّهُ قتل يوم الجماجم . وُروي عنه يقول : ما لعنت شيئًا قط ، ولا أكلت شيئًا ملعونًا قط ، ولا آذَيْتُ أحدًا قط ، وما مَارَيْتُ أحدًا قط ، (والمراد : الجدل) . وقال : لأَنْ أجالس الخنازير أحبُّ إليَّ من أَنْ أجالس أحدًا من أهل الأهواء .
أنظر ترجمته في : طبقات ابن سعد : ٧/ ٢٢٣ ، وتاريخ الطبري : ٢/ ١٦ ، والحلية : ٣/ ٧٨ ، وتهذيب الكمال : ١١٧- ١٥٩٩ ، وتهذيب التهذيب ١/ ٣٨٣ ، وسير أعلام النبلاء : ٤/ ٣٧١ - ٣٧٢ ، وشذرات الذهب : ١/ ٩٣ .

(٣) الصافات / ٣٨ . وقال ابن الأنباري مُعلِّقًا على الآية : العذاب مجرور بالإِضافة ، ولهذا حذفت النون من " لذائقو " . وأمّا عن قراءة النصب فقال : وقرأ أَبُو السَّمَّال بالنَّصبِ ؛ لأَنَّهُ قَدَّرَ حذف التنوين للتخفيف لا للإِضافة وهو رديءٌ في القياس . لذا قال أبو عثمان : لحن أبو السمال بعد أن كان فصيحًا . أنظر : البيان في غريب إِعراب القرآن لابن الأنباري : ٢/ ٣٠٤ ، والمحتسب : ٢/ ٨١ .
وقال أبو البقاء العكبري : الوجه الجر بالإِضافة . وقال عن قراءة النصب بأَنَّها شاذة ، وسهو من القارئ ؛ لأَنَّ اسم الفاعل تحذف منه النون ، وينصب إذا كان فيه الألف واللام .
أنظر : إِملاء ما مَنَّ به الرحمن : ٢/ ٢٠٦ .

وقُلْتُ :

ما آسْمٌ أُزِيلَ ولَمْ يزَلْ تأْثِيرُهُ * مِنْ بَعْدِهِ فكأنَّهُ مَوْجُودُ *

ولَرُبَّما أَعْطَوْا أَخاهُ مالَهُ * مِنْ بَعْدِهِ فكَأَنَّهُ مَفْقُودُ *

الآسْمُ الذي يُزالُ ويَبْقَى تأْثِيرُهُ هو المُضافُ ، يُحْذَفُ ويَبْقَى المُضافُ إِلَيْهِ مَحْفُوظًا على حالِهِ. قالوا : ما كُلُّ سَوْداءَ تَمْرَةٌ ولا بَيْضاءَ شَحْمَةٌ ، أَيْ ولا كُلُّ بَيْضاءَ ، فَحُذِفَ المُضافُ. وقالَ أَبو دُوادٍ(١) :

* أَكُلَّ آمْرِئٍ تَحْسَبِينَ آمْرَأً * ونارٍ تَوَقَّدُ في اللَّيْلِ نارًا *

وقالَ آمرؤُ القيسِ(٢) :

* فَظَلَّ طُهاةُ اللَّحْمِ مِنْ بَيْنِ مُنْضِجٍ .·. صَفِيفَ شِواءٍ أَو قديرٍ مُعَجَّلِ *

---

(١) هو جارية بن الحجاج ـ وقيل : جريرة بن الحجاج ، وقيل : جارية بن حمران الحذاقي ـ الإيادي : شاعر جاهلي . كان من وُصّاف الخيل المحسنين له ديوان شعر.

أنظر ترجمته في : سمط اللآلي : ٨٧٩/٢ ، والعيني بهامش الخزانة : ٤٤٥/٣.

والبيت من المتقارب . أنظر : ديوانه : ٣٥٣ (ت : غوستاف فون غرنباوم ـ دار مكتبة الحياة ـ بيروت) . وفي الكتاب : ٣٣/١ (بولاق) ورواية " بالليل " ، وأمالي الشجري : ٢٩٦/١ ، والإنصاف : ٤٧٣/٢ ، وابن يعيش : ٢٦/٣ ، ٢٧ ، ٢٩ ، ٧٩/٥ ، ١٤٢ ، ٥٢/٨ ، ١٠٥/٩ ، والمقرب : ٢٧٣/١ والهمع : ٢٩١/٤.

وانظر العيني بهامش الخزانة : ٤٤٥/٣ حيث استوفى شرح البيت وجميعها برواية " بالليل ".

والشاهد فيه " ونارٍ " مجرور بتقدير مضاف يكون معطوفًا على كل في قوله " كل امرئٍ " وعلى هذا يكون الشاعر قد حذف المضاف وأبقى المضاف إليه على جره ، وأصل الكلام : أتحسبين كلَّ امرئٍ آمرأً وكلَّ نارٍ نارًا ". والحذف من الثاني لدلالة الأول عليه مشهور عند النحاة.

(٢) البيت من معلقته المشهورة . أنظر : ديوانه : ٥٨ (طبعة دار صادر) . وفي شرح أبيات مشكلة الإعراب لأبي علي الفارسي : ورقة ٨٨ ، والمغني : ص ٦٠٠ ، ٦١٧ برواية " ما بين " والعيني بهامش الخزانة : ١٤٦/٤ ، وفي الأشموني : ١٠٧/٣ ، والتهذيب : ٣٧٥/٦ ، ١١٨/١٢ / طها ، صفف / والصحاح واللسان والتاج / صفف /.

=

والتقديرُ : أَوْ مُنْضِجِ قَدِيْرٍ ، فَحَذَفَ المُضافَ وأَقامَ المُضافَ إِليهِ مَقامَهُ.

قال أبو عليٍّ: أَلَا تَرى أَنَّ بَيْنَ هاهُنا تَقْتَضِي الإِضافَةَ إِلى ٱثْنَيْنِ مُتجانِسَيْنِ ، مِنْ حَيْثُ كانَ تَبْيِيْنًا للطُّهاةِ ، فإِذا كانَ كَذلِكَ عَلِمْتَ أَنَّهُ مِثْلُ قَوْلِهِ ـ عَزَّ وجَلَّ ـ : «وَٱسْئَلِ القَرْيَةَ»(١) وتَعْلَمُ أيضًا أَنَّهُ لا حُجَّةَ فيهِ لِمَنْ أَجازَ : هَذا (ضَارِبُ زَيْدٍ)(٢) وعَمْرٍو ، لأَنَّ السقديرَ لَيْسَ بمعطوفٍ على الصَّفِيْفِ ، إِنَّما هو معطوفٌ على الاسْمِ المشاركِ في بَيْنَ ، وإِنَّما حُذِفَ ٱسْمُ الفاعلِ وأُقيمَ المُضافُ إِليهِ مَقامَهُ ، لأَنَّ بَيْنَ تَقْتَضِيْهِ ، وفي الكلامِ دِلالَةٌ على حَذْفِهِ انتهى كلامُهُ.(٣)

وقيلَ : هو معطوفٌ على (صَفِيْفَ) على تقديرِ نِيَّةِ الإِضافَةِ ، والكوفيُّونَ يَرَوْنَ ذلكَ . وقيلَ : هو خَفْضٌ على الجِوارِ ، ولَيْسَ بِصَحيحٍ .

وأَنْشَدَ أبو عليٍّ(٤):

* وصَرَّحَ الموتُ عَنْ غُلْبٍ كأَنَّهُمُ .. جُرْبٌ تَدافَعَها السَّاقي مَنازِيحُ *

= والطهاة : جمع طاه ، ويقال في جمعه أيضا : طُهِيٌّ ، وهو الطباخ ، وقيل : الشَّوَّاء . اللسان/ طها / .

والإِنضاج يشتمل على طبخ اللحم وشَيِّهِ. والصَّفِيْفُ : القديد : عن الكسائي ، وعن ابن شميل : التصفيف نحو التشريح ، وهو أَنْ تُقْرِضَ المُضْغَةَ حتَّى تَرِقَّ فتراها تَشِفُّ شَفًّا . أُنظر : التهذيب : ١٢ / ١١٨/ صفف / .

(١) يوسف / ٨٢ .

(٢ - ٢) في شرح أبيات المشكلة الإِعراب (ورقه ٨٨) : ضاربٌ زيدًا . ولعلَّهُ الصواب حتَّى يتفق مع قول امرئ القيس « بين منضجٍ صَفِيْفٍ» .

(٣) أنظر : شرح أبيات المشكلة الإِعراب : ورقة ٨٧ ، ٨٨ .

(٤) قائله : أبو ذؤيب الهذلي . والبيت من قصيدة على البسيط مطلعها :

نامَ الخَلِيُّ وبِتُّ اللَّيْلَ مُشْتَجِرًا .. كأَنَّ عَيْنَيَّ فيها الصَّابُ مَذْبُوحُ *

وقبلَهُ :

حتَّى إِذا فارق الأَغمادَ حِشْوَتُها .. وصَرَّحَ الموتُ إِنَّ الموتَ تَصْرِيْحُ

أنظر : ديوان الهذليين : ١٢٤ وفيه «يُدافعها» مكان «تَدافعها»

والغُلْب : الغلاظ والأعناق ، شبههم بالإِبل الجربة ، أي لا يُدْنى منهم . =

ثُمَّ قالَ في مَعْناهُ : وَصَرَّحَ أَسْبابُ المَوْتِ - أي القِتالِ - عَنْ رِجالٍ غُبْرٍ ، وَمَعْنى صَرَّحَ : كَشَفَ. قالَ : وَمِثْلُ ذلِكَ قَوْلُهُ - عَزَّ وَجَلَّ - : « وَلَقَدْ كُنْتُمْ تَمَنَّوْنَ المَوْتَ »(١) أَيْ أَسْبابَ المَوْتِ ، وهو القِتال ، فَقَدْ شاهَدْتُم ما كُنْتُم تَمَنَّوْنَهُ ، وَكَذلِكَ : صَرَّحَ أَسْبابُ الموتِ عَنْ غُبْرٍ ، يَحْرِصُونَ على القِتالِ حِرْصَ هذِهِ الجُرْبِ البَعِيْدَةِ المَكانِ مِنَ الماءِ على الماءِ.(٢) وقالَ الفرزدقُ يُخاطِبُ جَريراً(٣) :

* لَعَلَّكَ في حَدْراءَ(٤) لُمْتَ على الَّذي .'. تَخَيَّرَتِ المِعْزَى على كُلِّ حالِبِ *

عَطِيَّةَ أَوْ ذِي شَطْلَتَيْنِ كأَنَّهُ .'. عَطِيَّةُ زَوْجٍ لِلأَتانِ وراكِبِ *

قال أبو عليٍّ: التقديرُ : لَعَلَّكَ في لَوْمِ تَزْوِيجِ حَدْراءَ . فأضافَ المصدرَ الأَوَّلَ إلى

= ويدافعها الساقي : يضربها وهي تركبه ، لأَنَّ الجرب لا يدعونها تختلط بالإبل مخافة العدوى . والمنازيح : التي تطلب الماء من مكان نازح ، أي بعيد ، فهو أحرص لها عليه ، فهي تركب الساقي .

يقول : هؤلاء القوم يَغْشَوْن الحرب كما تغشى هذه الإبل الماء.

والبيت أيضاً في اللسان / نزح / برواية الديوان ، ونقله عن ابن سيده في المحكم : ٣/١٦٨/ نزح / والتاج / نزح /.

(١) آل عمران / ١٤٣.

(٢) أنظر : شرح أبيات المشكلة الإعراب : ورقة : ٨٦.

(٣) البيتان من قصيدة على الطويل قالها في هجاء جرير ومطلعها :

* تقول كُلَيْبٌ حين مَثَّتْ سِبالُها .'. وأَخصبَ من مَرُّوتِها كُلُّ جانبِ *

وقبلهما :

* وما اسْتَعْهَدَ الأَقوام من زوج حُرَّةٍ .'. من الناس إلَّا منك أَوْ من مُحاربِ

أنظر : ديوانه ص ٩٧ (طبعة دار صادر) وفيه : "بُرْدَتَيْن" مكان " شطلتين" والنقائض : ٢/٨١٧ وفيها يروى "كأَنَّك" مكان "لعلَّك" ، وانظر : شرح أبيات المشكلة الإعراب لابي علي : ورقة ٨٧.

(٤) حدراء : بنت زيق بن بسطام الشيبانية ، زوج الفرزدق ، وقد توفيت قبل أن يصل إليها الفرزدق ، وقد ساق إليها المهر وهي مُمَلَّكةٌ ، فلمَّا وجدها قد ماتت تركه لأهلها .

أنظر : الخصائص : ٢/٨٠٦ ، ٨٠٨.

المفعول بهِ ، وأضافَ المَصْدَرَ الثّانِي أيْضًا إلى المفعولِ . والمَعْنَى لَعَلَّكَ في لَوْمِ[١] ابْنِ بِسْطامٍ[٢] على تَزْوِيجِهِ إيّايَ حَدْراءَ ، لُمْتَهُ على تَزْويجِ الّذِي تَخَيَّرْتَهُ المِعْزَى ، والّذِي تَخَيَّرْتَهُ المِعْزَى عَطِيّةُ أبو جريرٍ . وقَوْلُهُ : (ذِي شَمْلَتَيْنِ) [٣] تَقْدِيرُهُ : أوْ لَوْمُ تَزْويجِ ذِي شَمْلَتَيْنِ ، أوْ إنْكاحِ ذِي شَمْلَتَيْنِ ، وذُو الشَّمْلَتَيْنِ[٣] جَريرٌ .

وأنْشَدَ أبو عليٍّ لابْنِ مُقْبِلٍ[٥] :

١٥ب / * أجَبْتَ بَنِي عَيْلانَ والخَوْضُ دُونَهُم .. بِأضْبَطَ جَهْمِ الوَجْهِ مُخْتَلِفِ الشَّعْرِ

---

(١) إشارة إلى قصيدة جرير التي يقول فيها :

* يا زِبْقُ أنْكَحْتَ قَيْنًا باسْتِهِ حَمَمٌ .. يا زِبْقُ وَيْحَكَ مَنْ أنْكَحْتَ يا زِبْقُ *

* يا زِبْقُ وَيْحَكَ كانَتْ هَفْوَةً عَجَبًا .. فَتَيانُ شيبانَ أمْ بارتْ بِكَ السُّوقُ *

أنظر : النقائض : ٢/ ٨١٨ .

(٢) زبق بن بسطام بن قيس الشيباني ، والد حدراء زوج الفرزدق . (النقائض : ٢/ ٨٠٦) .

(٣ -٣) ساقط من س .

(٤) أنظر : أبيات المشكلة الإعراب : ورقة ٨٨ .

(٥) البيت من قصيدة على الطويل مطلعها :

* خَفَرْتُ على قيسٍ فأدَّى خَفارتي .: فوارسُ مَناغيرُ مِيلٍ ولا عُسْرِ *

أنظر : ديوانه : ص ١١٠ . والبيت في شرح أبيات المشكلة الإعراب : ورقة ٨٨ . وفي معجم البلدان : ٢/ ٤٠٦ (خوض الثعلب) وفيه : " غيلان .. الشعر " وهو تصحيف .

وبنو عيلان : قبائل قيس بن عيلان بن مضر ، ومنهم بنو العجلان رهط ابن مقبل .

أنظر : اللباب في تهذيب الأنساب : ٢/ ٣٧٠ (طبعة دار صادر) ومقدمة الديوان الصفحة الاولى .

والخَوْض : ضبطها في ص : بضم الخاء . والصواب ما أثبته بفتحها ، هكذا في الديوان وفي معجم البلدان (خَوْض الثعلب) واللسان / خوض / . والخَوْض اسم بلد ، عن خالد بن كلثوم ، وكان الأصمعي وأبو عمرو يقولان في هذا البيت له : معنى الخوض خوض الحرب . أنظر معجم البلدان : ٢/ ٤٠٦ .

والأضبط : الذي يعمل بيديه جميعًا ، يقال : أسد أضبط ، أي يعمل يساره كعمله بيمينه .

=

قلتُ : جاءَ حَذْفُ المُضافِ في هذا البيتِ في مَوضِعَيْنِ : أحَدُهُما : قَوْلُـــهُ : بأَضْبَطَ ، وإنَّما هو بجَوابِ[1] أَضْبَطَ ، لأَنَّ أَضْبَطَ ليس بصِفَةٍ للكلامِ ، والجَوابُ إنَّمـا هو كلامٌ .

والثاني : قولُهُ : (مُخْتَلِفِ الشَّجْرِ) أَيْ مُخْتَلِفِ أَنيابِ الشَّجْرِ . والشَّجْرُ : شَجْـرُ الفَمِ ، وهو لا يَخْتَلِفُ ، وإنَّما تَخْتَلِفُ أَنيابُهُ . قالَ أبو عليٍّ : وإنَّما يُريدُ الالْتِـواءَ والعَصَلَ الذي في أَنيابِ السَّبُعِ . وحَذْفُ المُضافِ إليه كثيرٌ لا يَكادُ يُحْصَرُ[2] .

وقَوْلُنا * وَلَرُبَّما أَعْطَوْا أَخاهُ مالَهُ مِنْ بَعْدِهِ * أَيْ أَعْطَوْا المُضافَ إليهِ إعْـرابَ المُضافِ المحذوفِ لَمَّا أقامُوهُ مُقامَهُ ، كما قال[3] :

* أَقْبَلْنَ مِنْ كاظِمَةَ الخُصَّ الخَرِبْ .·. يَحْمِلْنَ عَبَّاسَ بْنَ عَبْدِ المُطَّلِبْ *

وقال[4] : * عَشِيَّةَ فَرَّ الحارِثيُّونَ بَعْدَما .·. قَضَى نَحْبَهُ في مُلْتَقَى القَوْمِ هَوْبَرُ *

= وجهم الوجه : أي كريه المنظر ، غليظ مجتمع في سماجة . انظر اللسان / ضبط ، جهم / .

(١) في س : جواب .

(٢) أنظر : شرح أبيات المشكلة الإعراب : ورقة ٨٨ .

(٣) الرجز في الكامل : ٣ / ٢٠٣ ، والجمهرة : ٣ / ٥٠٣ ، والخصائص : ٢ / ٤٥٢ وما يجوز للشاعر : ١٦٥ ، وفيه "صَبَّحْنَ" مكان "أقبلن" وكذا في ضرائر الشعر ١٦٩ ، وتأويل مشكل القرآن لابن قتيبة : ٢٠١ (ت : سيد صقر) واللسان / وصى / وبرواية "صبحن" "والحصن الخرب" مكان "الخص الخرب" وأشار إلى الرواية الثانية وجميعها بدون عزو لقائله .
وكاظمة : موضع قريب من البصرة فيها آبار كثيرة ، وماؤها شروب ، وقد أكثر الشعراء من ذكرها . أنظر : معجم البلدان : ٤ / ٤٣١ / كاظمة / .
والخص : البيت من القصب / الصحاح : خصص / .
والرجز في وصف إبل .
والشاهد قوله : "عباس" والمراد به ابن عباس رضي الله عنه ، فأقام المضاف إليه مقام المضاف المحذوف .

(٤) قائله : ذو الرُّمَّة . والبيت من قصيدة طويلة على الطويل ، قالها مفتخـرًا ، ومطلعها :
* خَليليَّ لا رَسْمٌ بوَهبينَ مُخْبِرُ .·. ولا ذو حِجا يَسْتَنْطِقُ الدارَ يُعْذَرُ * =

وَذَلِكَ أَنَّ المُضافَ إِليهِ كالشَّيْءِ الواحِدِ ، أَلَا تَرَى أَنَّ المضافَ يَسْرِيْ إِليهِ ما في الذي تُضِيْفُهُ إِلَيْهِ ؟ وَذَلِكَ : التَّعْرِيْفُ والتَّنْكِيْرُ ، نَحْوَ : عَمرِو امرأةٍ ، والتَّأْنِيْثُ إذا كان المُضافُ يَقَعُ عليهِ اسْمُ المُضافِ إِلَيْهِ ، أَوْكانَ بَعْضًا مِمَّا أُضِيْفَ إِليهِ كقولِهِم: ذَهَبَتْ بَعْضُ أَصابِعِهِ ، فَأَنَّثَ بَعْضًا ، لِأَنَّ بَعْضَ الأَصابِعِ إِصْبَعٌ ، وهو مِنْ جُمْلَةِ الأَصابِعِ .

وقالَ الشَّاعِرُ (١) :

* إِذا بَعْضُ السِّنِيْنَ تَعَرَّقَتْنا .. كَفَى الأَيْتامَ فَقْدَ أَبِي اليَتِيْمِ *

= أنظر الديوان : ص ٦٤٧ (ت : عبد القدوس أبو صالح) وتأويل مشكل القرآن : ص ٢٠١ ، وما يجوز للشاعر : ١٦٥ ، والمقرب : ١/ ٢٠٢ ، ٢٠٤/٢ وضرائر الشعر : ١٦٩ ، وشرح ابن يعيش : ٣/ ٢٣ ، والهمع : ٤/ ٢٩٠ ، وشرح أبيات المشكلة الإعراب : ورقة ٨٨ . واللسان والتاج / هبر / برواية " من ملتقى " مكان " في ملتقى " .

هو يزيد بن وهبر ، من بني الحارث بن كلاب ، من مذحج القحطانية ، من أشراف اليمن الذين قتلوا يوم الكلاب . أنظر : النقائض : ١٥٠ .

والشاهد قوله " هوبر " والمراد : ابن هوبر ، حيث حذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه .

(١) قائله : جرير بن عطية الخطفي . والبيت من قصيدة على الوافر يمدح فيها هشام بن عبد الملك ومطلعها :

أَلَسْتِ وما رَفَقْتِ بأَنْ تَلُومِي .·. وَقُلْتِ مَقالةَ الخَطِلِ الظَّلُومِ *

وقبله : وُلِيْتُم أَمْرَنا ولَكُمْ علينا .·. فضولٌ في الحديثِ وفي القديمِ *

وبعده : وَكَمْ يَرْجُو الخليفةَ مِن فقيرٍ .·. ومِنْ شعثاءَ جائلةِ البَرِيمِ *

أنظر : ديوانه ص ٤١٢ (طبعة دار صادر) .

وقوله : تَعَرَّقَتْنا : أي أخذت مِنَّا ، كناية عن الجدب والخطب . أُنظر : اللسان / عرق / .

والبيت ورد في : الكتاب : ١/ ٥٢ ، ٦٤ (هارون) والكامل : ٢/ ١٤١ ، والمقتضب : ٤/ ١٩٨ ، وشرح ابن يعيش : ٥/ ٩٦ ، وما يجوز للشاعر : ٧٠ ، والخزانة : ٢/ ١٦٧ ، واللسان / عرق / .

والشاهد فيه : أَنَّهُ أَنَّثَ " بعض " لاضافته إلى السنين ، كأَنَّه قال : إذا السنون تعرقتنا .

وقال آخر(١) :

* مَشَيْنَ كما اهْتَزَّتْ رِماحٌ تَسَفَّهَتْ .. أعالِيَها مَرُّ الرِّياحِ النَّواسِمِ *

لأنَّ مَرَّ الرِّياحِ مِنَ الرِّياحِ ، فكأنَّهُ قالَ : تَسَفَّهَتْ أعالِيَها الرِّياحُ ، وكذلِكَ يَصيرُ المُضافُ إلى الشَّرْطِ في حُكْمِ الشَّرْطِ في قَوْلِكَ : غُلامَ مَنْ تَضْرِبْ أضْرِبْ ، سَرَى مَعْنَى الشَّرْطِ إلى المُضافِ ، وصارَ ٢٥ أ / مُقَدَّمًا منصوبًا بتَضْرِبْ ، كما أنَّ المُضافَ إليهِ وهو مَنْ كذلِكَ ، والدَّليلُ على أنَّ الغُلامَ قَدْ سَرَى إليهِ مَعْنَى الشَّرْطِ انْتِصابُهُ بتَضْرِبْ كما انْتَصَبَ مَنْ ، وتَقَدَّمَ على الجُمْلَةِ كما تَقَدَّمَ مَنْ ، ولا يَجُوزُ انْتِصابُهُ بالفِعْلِ المُتَأخِّرِ ، لأنَّ الجوابَ لا يَعْمَلُ في الشَّرْطِ ، ويَصيرُ المُضافُ مُبْهَمًا إذا أضَفْتَهُ إلى ما فيهِ الإبْهامُ ، وذلِكَ في قَوْلِكَ : نِعْمَ أميرُ الجَيْشِ زَيْدٌ ، فَسَرَى العُمومُ إلى الأميرِ لَمَّا أُضيفَ إلى الجَيْشِ ، لأنَّ فاعِلَ نِعْمَ وبِئْسَ إذا كانَ اسْمًا ظاهِرًا فَلابُدَّ مِنْ أنْ يَكُونَ عامًّا مُبْهَمًا ، كقولِكَ : نِعْمَ الرَّجُلُ زَيْدٌ ، وقَدْ صارَ الأميرُ هاهُنا عامًّا مُبْهَمًا بإضافَتِهِ إلى الجَيْشِ ، فجازَ لِذلِكَ أنْ يَكُونَ فاعِلَ نِعْمَ ، ويَصيرُ المُضافُ مُسْتَفْهَمًا عَنْهُ إذا أضَفْتَهُ إلى أيٍّ ، في قَوْلِكَ : غُلامَ أيِّهِمْ ضَرَبْتَ ، ألا تَرى أنَّكَ نَصَبْتَ الغُلامَ بضَرَبْتَ ، كما تَنْصِبُ أيًّا بما بَعْدَهُ إذا قُلْتَ :

---

(١) قائله : ذُو الرُّمَّةِ . والبيت من قصيدة على الطويل ، يمدح فيها الملازم بن حريث الحنفي ومطلعها :

* خَليلَيَّ عُوجا النَّاعِجاتِ فَسَلِّما .. على طَلَلٍ بَيْنَ النَّقا والأخارِمِ *

أنظر : الديوان ص ٧٥٤ وفيه " رويدًا " مكان " مشين " .

والبيت ورد في : الكتاب : ٥٢/١ ، ٦٥ (هارون) والكامل : ١٤١/٢ وفي بعض نسخ الكامل : " وزعم بعضهم أنَّ البيت مصنوع ، والصحيح فيه : " مرضى الرياح النواهم " . والمقتضب : ١٩٧/٤ ، والخصائص : ٤١٧/٢ ، والمحتسب ٢٣٧/١ ، والعيني بهامش الخزانة : ٣٦٧/٣ واللسان / سفه / .

وقوله : تَسَفَّهَتْ : أي تَحَرَّكَتْ ، والنواسم : الرياح الضعيفة ، يقال : تَنَسَّمَتِ الرياح : أي تَنَفَّسَتْ ، وهو أوَّلُ هبوبها . اللسان / سفه ، نسم / .

والمعنى : أي أنَّ هؤلاء النساء يَهْتَزِزْنَ في مَشْيِهِنَّ كرياح ضعيفة من النسيم هَزَّت رماحًا ، شَبَّهَهُنَّ في مشيتهن باهتزاز الرمح .

أَيَّهُمْ ضَرَبْتَ ، فَصارَ للغُلامِ صَدْرُ الكلامِ ، وعَمِلَ فيهِ ما بَعْدَهُ كما يَعْمَلُ في أيٍّ ، ويصيرُ المُضافُ أيضاً مَبْنِيًّا إذا أَضَفْتَهُ إلى مَبْنِيٍّ ، كقَوْلِكَ : هَذا حِيْنَ خَرَجَ أَخُوكَ ، وكَذلِكَ حِيْنَئِذٍ ، بَنَيْتَ الحِيْنَ لَمَّا أَضَفْته إلى إِذْ . قالَ اللَّهُ - عَزَّ وجَلَّ - : ﴿إِنَّهُ لَحَقٌّ مِثْلَ ما أَنَّكُمْ تَنْطِقُونَ﴾ (١) فَبُنِيَ " مِثْلُ " حِيْنَ أُضِيْفَ إلى مَبْنِيٍّ وهو " ما " ، وذلِكَ كُلُّهُ لِكَوْنِ المُضافَيْنِ كالشَّيْءِ الواحِدِ .

---

(١) الذاريات / ٢٣ .

[المسألة السادسة عشرة]

وقالَ أبو القاسِمِ :

أَخْبِرْنِي عَنْ حَرْفٍ يُوَحَّدُ ثُمَّ يُكَثَّرُ (١)،
وَيُؤَنَّثُ ثُمَّ يُذَكَّرُ ؟

" التَّمْرُ " :

ٱسْمٌ للجِنْسِ المُتَمَيِّزِ مِنْ سائِرِ الأَجْناسِ ، وزيادَةُ التاءِ لإِخْراجِ الواحِدِ مِنْهُ فَمَعْنَى قَوْلِكَ : أَكَلْتُ تَمْرَةً : أَكَلْتُ تَمْرَةً (٢) واحِدَةً مِنَ التَّمْرِ ، كما إِذا قُلْتَ : رَأَيْتُ زَنْجِيًّا ، رَأَيْتُ واحِدًا مِنَ الزَّنْجِ . وَقَدْ جاءَتْ على عكسِ ذلِكَ فقيلَ : كَمْأَةٌ لِلْجِنْسِ وكَمْءٌ للواحِدِ ، وطَرِيقُهُما ٥٢ ب / طَرِيقُ بَقَّالَةٍ وبَقَّالٍ ، وجَمَّالَةٍ وجَمَّالٍ ، وشارِبَةٍ وشارِبٍ ، ووارِدَةٍ ووارِدٍ ، كأَنَّكَ قُلْتَ : جَماعَةٌ مِنْ جِنْسِ كَذا وواحِدٌ مِنْها . وَقَدْ سَلَكُوا الطَّرِيقَيْنِ جميعًا في حَلُوبَةٍ وحَلُوبٍ ، فقالوا : ٱمْنَحْنِي حَلُوبَةً مِنْ حَلُوبِكَ ، كَما تَقُولُ (٣) : أَطْعِمْنِي تَمْرَةً مِنْ تَمْرِكَ ، وحَلُوبًا مِنْ حَلُوبَتِكَ (كَما تَقُولُ) (٤) : كَمْأً مِنْ كَمْأَتِكَ . وتَأْنِيثُ التّاءِ ظاهِرٌ (٥) وتَذْكِيرُها في ثَلاثَةٍ إِلى عَشَرَةٍ .

وأَقُولُ مُسْتَعِينًا باللهِ :

تاءُ التَّأْنيثِ وياءُ النَّسَبِ بَيْنَهُما مُشابَهَةٌ ، مِنْ أَجْلِ أَنَّ كُلَّ واحِدٍ مِنَ القَبِيلَيْنِ يَحْصُلُ مِنْهُ الفَرْقُ بَيْنَ الجِنْسِ وواحِدِهِ ، فَقَوْلُكَ : تَمْرَةٌ وتَمْرٌ كَقَوْلِكَ : رُومِيٌّ ورُومٌ وزَنْجِيٌّ وزَنْجٌ ، وذَلِكَ أَنَّ اللهَ - عَزَّ وَجَلَّ - خَلَقَ الأَجْناسَ كُلَّها دَفْعَةً واحِدَةً ماعَدا الآدَمِيَّ ، فَلَمَّا أَرادُوا الواحِدَ رَكَّبُوا الهاءَ على الجِنْسِ لِلْفَصْلِ ، فقالوا : شَعِيرَةٌ ، فَأَنْ خَلَوُا الهاءَ على الجِنْسِ الذي هو شَعِيرٌ ، وكَذلِكَ : قِشْرَةٌ وتَمْرَةٌ وشَجَرَةٌ وصابَةٌ (٦)

---

(١) في س : يذكر .
(٢) ليست في س وح .
(٣) في ح : يقول .
(٤) في ح : كقولك .
(٥) في س : ظاهرة .
(٦) الصَّابَةُ : واحدة الصَّابِ ، وهو شَجَرٌ مُرٌّ ، وقيل : هو شجر إذا ٱعْتُصِرَ خرج مِنْهُ كَهيئةِ اللَّبَنِ ، ورُبَّما نَزَت منه نَزِيَّةٌ - أي قَطْرَةٌ - فتقع في العين كأَنَّها شهاب نار ، وربَّما أضعف البصر ، وقيل : هو عصارة الصبر . اللسان / صيب / .

وَنَخْلَةٌ ، ولَمَّا حَصَلَ الفَرْقُ بالهاءِ جَعَلُوها في الجِنْسِ ، في كَمْأَةٍ وكَمْءٍ ، فَحَصَلَ الفَصْلُ أَيْضًا على أَنَّها قَدْ جاءَتْ في الجِنْسِ في غَيْرِ الكَمْأَةِ ، فَقَدْ قالوا : تَمْرَةٌ طَيِّبَةٌ ، ولَمْ يُريدوا الواحِدَةَ . وقالَ ـ صَلَّى اللهُ عليهِ وسَلَّمَ ـ «تَمْرَةٌ طَيِّبَةٌ وماءٌ طَهُورٌ»(١) وقالوا : حَبَّةٌ ، وفي الجِنْسِ حَبٌّ ، ونَسَمَةٌ ونَسَمٌ ، ثُمَّ قالوا : لا والَّذي فَلَقَ الحَبَّةَ وبَرَأَ النَّسَمَةَ . فَلَيْسَتِ الحَبَّةُ والنَّسَمَةُ هاهُنا للواحِدِ .

وقَدْ حَكى أَبو زيدٍ في الكَمْأَةِ : إِنَّ مِنَ العَرَبِ مَنْ يَجْعَلُها للواحِدِ على القِياسِ كَتَمْرَةٍ(٢) . وقال ـ صَلَّى اللهُ عليهِ وسَلَّمَ ـ : «الكَمْأَةُ مِنَ المَنِّ وماؤُها شِفاءٌ لِلْعَيْنِ»(٣) . فالكَمْأَةُ هاهُنا كقولِهِ ـ صَلَّى اللهُ عليهِ وسَلَّمَ ـ : «تَمْرَةٌ طَيِّبَةٌ» . واستدلوا على أَنَّ الكَمْأَ مُفْرَدٌ بِقَوْلِهِم في التَّثْنِيَةِ : هذانِ كَمْآنِ(٤) .

---

(١) أنظر : سنن أبي داود : ١/ ٢٠ (باب الوضوء بالنبيذ) (طبعة مصطفى البابي الحلبي ـ الطبعة الأولى) . وسنن ابن ماجه : ١/ ١٣٥ (كتاب الطهارة ـ باب الوضوء بالنبيذ) وسند أحمد : ١/ ٤٠٢، ٤٤٩، ٤٥٠، ٤٥٨ .

(٢) أنظر : اللسان / كمأ / . وفي الخصائص : ٣/ ٣٠٥ ذكر أبو الفتح أَنَّ أَبا زيدٍ قال : " قال منتجع : كَمْءٌ واحدةٌ ، وكَمْأَةٌ للجميع . وقال أبو خَيْرَة : كَمْأَةٌ واحِدَةٌ ، وكَمْءٌ للجميع مثل تَمْرَةٍ وتَمْرٍ ، قال : فَمَرَّ بهما رؤبة فسألوه ، فقال كما قال منتجع . وقال أبو زيدٍ : قد يقال : كَمْأَةٌ وكَمْءٌ كما قال أبو خيرة" .

(٣) أنظر : صحيح مسلم : ٣/ ١٦١٩، ١٦٢١ (كتاب الأشربة ـ باب فضل الكمأة ومداواة العين بها) وسنن ابن ماجه : ٢/ ١١٤٢، ١١٤٣ (كتاب الطب ـ باب الكمأة والعجوة) وسند أحمد : ١/ ١٨٧ مكرر ، وفي الرواية الثانية " الكمأة من السلوى" . و ٢/ ٣٠١، ٣٠٥، و ٣/ ٤٨ .

(٤) قال الجوهري : الكَمْأَةُ واحدها كَمْءٌ على غير قياس ، وهو من النوادر ، تقول : هذا كَمْءٌ وهذان كَمْآن وهؤلاء أَكْمُؤٌ ثلاثة ، فإذا كَثُرَتْ فهي الكَمْأَةُ . الصحاح / كمأ / .

وفي التهذيب : ١٠/ ٤٠٨ ـ كمأ ـ قال أبو الهيثم : كَمْءٌ للواحد ، وجمعه كَمْأَةٌ ، ولا يُجمع على فَعْلَةٍ إِلَّا كَمْءٌ وكَمْأَةٌ ، ورَجُلٌ ورَجْلَةٌ ، إِلَّا أَنَّ سيبويه يقول : لَيْسَتِ الكَمْأَةُ بِجَمْعِ كَمْءٍ ؛ لأَنَّ فَعْلَةً ليس مِمَّا يُكَسَّرُ عَلَيْه فَعْلٌ ، وإِنَّما هو اسم جمع . وانظر : اللسان / كمأ / .

وقالَ الرَّشيدُ[١] لِبَعْضِ الخَدَمِ : إمْضِ إلى الكِسائِيِّ فانْظُرْ ما يُعَلِّمُ الأَمينَ والمأمونَ[٢].

٥٣ أ / وكان عِنْدَهُما كَمْأَةٌ ، فَسَمِعَهُ الخادِمُ يَقولُ لَهُما[٣] :

* كُلا كُلا كِلاكُما كَمْأَ يَكُما .. إنَّكُما[٤] إنْ تَأْبَيا لَنْ تَنْبُلا *

فقالَ الخادِمُ لِهارونَ : سَمِعْتُ شَيْئًا لَمْ أَفْهَمْهُ.

وَقَوْلُهُ في كَمْءٍ وكَمْأَةٍ : (إنَّهُ على طَريقَةِ بَقَّالٍ وَبَقَّالَةٍ ، وَجَمَّالَةٍ وَجَمَّالٍ ، وشارِبَةٍ وشارِبٍ ، ووارِدَةٍ وَوارِدٍ ، كأَنَّكَ قُلْتَ : جَماعَةٌ مِنْ جِنْسٍ كَذا) لَيسَ بصحيحٍ ؛ لأَنَّ البَقَّالَ مَعْناهُ : صاحِبُ البَقَالِ ، والبَقَّالَةُ : أَصْحابُ البقالِ ، فَصَحَّ فيهِ أَنْ يُقالَ : جَماعةٌ بَقَّالَةٌ ، ولا يَصِحُّ أَنْ تَقولَ : جَماعةٌ كَمْأَةٌ ، وإنَّما ذلِكَ كَقَولِهِم : كَمّاءٌ وكَمّاءَةٌ ، لِلَّذِيْنَ يَجْنُونَ الكَمْأَةَ . كما قالَ الشّاعِرُ[٥] :

* أَتانا بِها الكَمّاءُ والصُّبْحُ مُسْفِرٌ .. فَبَشَّرَنا أَنَّ المَكانَ خَصيبُ *

وقولُهُ : (وقَدْ سَلَكُوا الطَّرِيقَيْنِ في حَلُوبَةٍ وحَلُوبٍ) يَعْني أَنَّهُم جَعَلُوا حَلُوبَةً تارةً للمفردِ وتارةً للجَمْعِ ، وكذلِكَ حَلُوبٌ. وعلى ما رواهُ أبوزَيْدٍ تَكُونُ كَمْأَةٌ وكَمْءٌ كَذلِكَ ، وتأنيثُ التاءِ ظاهر في قولك : قائِمَةٌ ونائِمَةٌ وما أَشْبَهَهُ .

وَقَوْلُهُ : (وَتَذْكِيرُها في ثَلاثَةٍ إلى عَشَرَةٍ) غَيْرُ مُسْتَقيمٍ ، ولَمْ تَدْخُلِ الهاءُ في ثَلاثَةِ رجالٍ لِتَذْكِيرِ المَعْدودِ ، وإنَّما دَخَلَتِ التاءُ للتَّرْكيبِ ، رَكَّبُوا التاءَ لِيَدُلُّوا على الزِّيادَةِ فيما زادَ على الاثْنَيْنِ ، أَلا تَرى أَنَّها داخِلَةٌ على أسماءِ العَدَدِ مِنَ الثَّلاثَةِ إلى العَشَرَةِ ، فَلَمَّا عَدُّوا المُذَكَّرَ قَبْلَ المُؤَنَّثِ على ما تَقْتَضِيهِ الحِكْمَةُ ، عَدُّوهُ بها على ما هيَ عليهِ ، فَلَمَّا عَدُّوا المُؤَنَّثَ احْتاجوا إلى الفَرْقِ فأَسْقَطُوها . وهذِهِ الهاءُ تَدْخُلُ لِتَكُونَ فَرْقًا بَيْنَ المُؤَنَّثِ والمُذَكَّرِ في الوَصْفِ ، وفَرْقًا بَيْنَهُما في الجِنْسِ ، ولِلْفَرْقِ بَيْنَ ما فيهِ مُبالَغَةٌ وبَيْنَ ما عَرِيَ مِنْ ذلِكَ ، وتَدْخُلُ للفَرْقِ بَيْنَ ما فيهِ زيادَةٌ مِنَ الجُموعِ وبَيْنَ ما لا زيادَةَ فيهِ على الجَمْعِ . وهذِهِ الزِّيادَةُ على أَرْبَعَةِ أَوْجُهٍ : تكونُ لِزيادَةٍ

---

(١) المراد به : هارون الرشيد ، الخليفة العباسي المشهور.

(٢) هما ابنا الخليفة هارون الرشيد ، وقد تَوَلَّيا الخلافة .

(٣) بحثت ولم أقف عليه .

(٤) في س : تنكما .

(٥) البيت من البحر الطويل . ولم أقف عليه ولا على قائله .

النَّسَبِ ، ولِزيادةِ المُجْمَةِ ، ولِزيادةِ التَّعْوِيْضِ ، ٢٥ ب / كَقَوْلِكَ : فَرازِنَة[١] ، أَوْ لِزيادةِ شِبْهِ التَّعْوِيْضِ ، نَحْوُ : صَياقِلَة[٢] ، أَوْ للتَّرْكِيْبِ في العِدَّةِ ، فَرْقًا بَيْنَ ما رُكِّبَ مِنَ العَدَدِ وبَيْنَ ما لَمْ يُرَكَّبْ ، أَوْ لِتَأْنِيْثِ الكَلِمَةِ ، نَحْوُ : غُرْفَةٍ وقُمْقُمَةٍ ، أَوْ لِتَفْصِيلِ ما تَحْتَ الجِنْسِ مِنْ آحادِهِ ، وذلِكَ على قِسْمَيْنِ : ماله رُوحٌ نَحْوُ : بَطَّةٍ وبَطٍّ ، والثّاني : ما لا رُوحَ لَهُ نَحْوُ : تَمْرَةٍ وتَمْرٍ ، أَوْ لِيَكُوْنَ عَلَمًا لِتَأْنِيْثِ الجَمْعِ مِمَّا واحِدُهُ فَعّالٌ ، نَحْوُ : حَمّارَةٍ وحَمّارٍ ، وجَمّالَةٍ وجَمّالٍ ، وبَغّالَةٍ وبَغّالٍ . وقالَ قَوْمٌ : الهاءاتُ تِسْعَةٌ[٣] : هاءٌ أَصْلٌ في نَحْوِ : وَجْهٍ وشِبْهٍ . وهاءُ التأنيثِ مِثْلُ : نَخْلَةٍ . وأقولُ : إِنَّ هذهِ الهاءَ لَيْسَتْ للتَّأْنِيْثِ ، إِنَّما عَلامَةُ التَّأْنِيْثِ التاءُ الَّتي تَظْهَرُ في الوَصْلِ نَحْوُ : نِعْمَةِ اللّهِ ورَحْمَتِهِ ، والهاءُ في الوَقْفِ بَدَلٌ[٤] مِنْ هذهِ التاءِ ، لِيَقَعَ الفَصْلُ بَيْنَ تاءِ سَحَرَتْ مَثَلًا وبَيْنَ تاءِ سَحَرَةٍ - جَمْعِ ساحِرٍ - ولَيْسَتِ الهاءُ في شَيْءٍ مِنَ الكلامِ عَلامَةً للتَّأْنِيثِ . قالوا : والثّالِثُ : هاءُ التَّنْبِيْهِ ، ولَيْسَ بصحيحٍ ، لِأَنَّ هاءَ التَّنْبِيْهِ حَرْفانِ . والرابعُ : هاءُ المُبالَغَةِ نَحْوُ : عَلّامَةٍ . والخامِسُ : هاءٌ سَمَّوْها هاءَ الاعْتِبارِ ، في قَوْلِهِ - عَزَّ وجَلَّ - : « إِنَّهُ أَنا اللّهُ »[٥] و« كَلّا إِنَّها لَظَى »[٦] و« إِنَّهُ مَنْ يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِمًا »[٧] فَلَيْسَتْ لِتَأْنِيْثٍ ولا بَدَلٍ وإِنَّما هِيَ ضَمِيْرٌ ، فَهِيَ

---

(١) الفِرْزان : من لُعَبِ الشطرنج ، أعجميٌّ مُعَرَّبٌ ، وجمعه فرازين . اللسان : / فرزن / .
وذكر سيبويه أَنَّهُ يُجمع على فَرازنة وفَرازين . أُنظر : الكتاب : ٣ / ٤٢٢ .
وذكر ابن جني في الخصائص : ١ / ١١٤ : أَنَّهم لَمّا حذفوا ياء فرازين عَوَّضُوا منها الهاء في نفس المثال ، فقالوا : فرازنة . وانظر أيضًا : ابن يعيش : ٥ / ٩٧ .

(٢) الصَّيْقَلُ : شَحّاذ السيوف وجَلّاؤها . والجمع صياقل وصياقلة . قال صاحب اللسان : دَخَلَتْ فيه الهاء لغير عِلَّةٍ من العِلَلِ الأربع التي توجب دخول الهاء في هذا الضرب من الجمع ، ولكن على حد دخولها في الملائكة والقشاعمة . اللسان / صقل / .

(٣) لقد مَيَّزَ ابن هشام بين الهاء المفردة وبين "ها" التي بعدها ألف ، فالهاء المفردة على خمسة أوجه ، والتي معها ألف " ها " على ثلاثة أوجه . أُنظرها مفصلة في المغني : ٤٥٤ - ٤٥٦ .

(٤) في ص : يبدل .
(٥) النمل / ٩ .
(٦) المعارج / ١٥ .
(٧) طه / ٧٤ .

للمُذَكَّرِ هاءٌ مع واوٍ ولِلْمُؤَنَّثِ هاءٌ مَعَ ألِفٍ. وهذا يُسَمَّى ضَمِيْرَ الشَّأْنِ والقِصَّةِ ، فَـأَيُّ مَعْنًى لِقَوْلِهِم : اعْتِبَارٌ .

والسَّادِسُ : الهاءُ في ضَميرِ الغائِبِ ، نَحْوُ : أَخَذْتُهُ وضَرَبَها ، وهي ضميرُ المُتَّصِلِ الغائِبِ ، وقَدْ سَمَّوْها أيضًا هاءَ الاعتبارِ .

والسَّابِعُ : هاءٌ يُسَمُّونَها هاءَ الاسْتِراحَةِ[1] ، نَحْوُ : مالِيَهْ ، وسُلْطانِيَهْ ، وإنَّما هِيَ لِبَيانِ الحَرَكَةِ ، لا لأَنَّهُ تَعِبَ فاسْتَراحَ بِها .

والثَّامِنُ : هاءُ النُّدْبَةِ ، نَحْوُ : وَازَيْدَاهْ ، وليسَ كما قالوا ، إنَّما حَرْفُ النُّدْبَـةِ الأَلِفُ ، والهاءُ مَزِيْدَةٌ بَعْدَها لِبَيانِ الأَلِفِ ولِمَدِّ الصَّوْتِ بالأَلِفِ ، ولا فَرْقَ بَيْنَهـا[2] وبَيْنَ الهاءِ ٥٤ أ / في مالِيَهْ ، أَلا تَرَى أَنَّها تَسْقُطُ في الدَّرْجِ[3] . والتَّاسِعُ يُسَمُّونَـهُ هاءَ التَّرْقِيقِ ، في نَحْوِ : قَوْلِ الرُّقَيَّاتِ[4] :

---

(١) ابن هشام يُسَمِّيها : هاء السكت ، ويقول : وهي اللاحقة لبيان حركة أو حرف وأصلها أن يوقف عليها ، ورُبَّما وُصِلَتْ بِنِيَّةِ الوَقْفِ .
أنظر : المغني ص ٣٨٤ .

(٢) في س : بينهما .

(٣) جاء في شرح الرضي على الكافية : ٢ / ٤٠٩ : " وتُحذف هاء السكت عند الوقف في الدرج كهمزة الوصل ، إلا أَنْ يَجْرِي الوصل مُجْرَى الوقف ، كقوله تعالى " هلك عَنِّي سُلْطَانِيَهْ خذوه " .
الحاقه / ٢٨ ، ٢٩ . وانظر ابن هشام في المغنى : ص ٤٥٥ إذ يقول : " وربما وصلت بنية الوقف " .

(٤) البيت من قصيدة على الكامل يَرْثِي بها مَنْ قُتِلَ من أهله في وقعة الحَرَّةِ ، ومن بينهم ابناء سعد وأسامة ومطلعها :

ذهب الصِّبَى وتَرَكْتُ غَيْتَيَـهْ .. ورأى الغواني شَيْبَ لِمَّتِيَـهْ *

ومنها : ونَعَى أُسامةَ لي وإِخْوَتَهُ .. فَظَلِلْتُ مُسْتَكًّا مَسامِعِيَـهْ *

ورواية الديوان ص ٩٩ للبيت :

تَبْكِي لَهُمْ أسماءُ مُعْوِلَـةً .. وتقولُ ليلى : وَارَزِيَّتِيَـهْ *

والبيت ورد في الكتاب : ٢ / ٢٢١ (هارون) والمقتضب : ٤ / ٢٧٢ وفيه " وتقول سعدى " ، والموشح : ص ٢٩٥ وفيه " تبكيكم أسماء " و " وتقول ليلى " والتصريح : ٢ / ١٨١ وفيه " يبكيهم الدهماء " والدهماء : السوداء ، =

* تُبْكِيهِمُ دَهْمَاءُ مُعْوِلَـةً .. وتقولُ سَلْمَى : وَارَزِيَّتِيَهْ[1] *

وإنَّما هِيَ الَّتِي تَجِيءُ فِي النُّدْبَةِ. والمُرادُ : وَارَزِيَّتَاهُ ، فَحُذِفَتِ الألِفُ ضَرُورَةً، وزِيدَتْ لِبَيانِ الحَرَكَةِ.

= وَيقالُ أيضًا لجماعةِ الناس وكثرتهم. اللسان/ دهم /.
والعيني بهامش الخزانة : ٤/ ٢٧٤، والمعولة : الباكية ، وهي حال مؤكدة ، لأنَّ تبكيهم دال على أنَّها معولة ، فذكر عويلها توكيدا .

(١) لقد لَحَّنَ الأصمعيُّ ابن قيس في هذا البيت وقال : كان ينبغي أن يقول : وارزيتاه ، كما تقول : وأَعَمَّاهُ وأُخَيَّاهُ. أنظر : الموشح : ص ٢٩٥.

وقُلْـتُ :

* وأيُّ حَـرْفٍ زِيْدَ بالجَمْعِ قَـدْ .·. شَبَّهَهُ بالأَصْلِ بَعْضُ العَـرَبْ *
* بَعْضُهُم أَجْرَاهُ في وَقْفِـهِ .·. مُجْرَى الذي للفَرْدِ يا ذا الأَدَبْ *

هو التاءُ في قولِكَ : مُسْلِماتٌ ، زِيْدَتْ لِجَمْعِ المُؤنَّثِ السَّالِمِ ، ومِنَ العَرَبِ مَـنْ يُشَبِّهُها بالتاءِ الأَصْلِيَّةِ ، فيَقُولُ : رأيتُ بَناتَكَ(١) ومُسْلِماتًا ، كَما تَقُولُ : أَوْقاتَـكَ وأَوْقاتًا . وقِيلَ : هُوَ مُشَبَّهٌ بالتَّاءِ في قَناةٍ .(٢) وعن أَبي الجَرَّاحِ(٣) أَنَّهُ قالَ : ما أَحَدٌ مِـنَ العَرَبِ إِلَّا قَدْ سَمِعْنا لُغَاتَهُم(٤) - بفتح التاءِ - . رَوَى ذلِكَ عَنْهُ الفَرَّاءُ ، وأَنْشَدَ قَـوْلَ أَبي ذُؤَيْبٍ :(٥)

* فَلَمَّا جَلاهَا بالإِيامِ تَحَيَّـزَتْ .·. ثُبَاتًا عليها ذُلُّها واكْتِئابُهـا *

---

(١) أنظر : الصحاح / بنا / . والتصريح : ١ / ٨٠ قال : حكاه ابن سيده . وقال أبو الفتح في الخصائص : ٣ / ٣٠٥ : ولم يُجِزْ أصحابنا فتح هذه التاء في الجماعة ، إلَّا شيئًا قاسه أبو عثمان ، فقال : أقول : لا مسلماتَ لـك بفتح التاء - قال : لأنَّ الفتحة الآن ليست لـ " مسلمات " وحدها ، وإنَّما هي لها ولـ " لا " قبلها . ثم قال أبو الفتح : وإنَّما يمتنع من فتح هذه التـاء مادامت الحركة في آخرها لها وحدها ، فإذا كانت لها ولغيرها فقـد زال طريق ذلك الحظر الذي كان عليها " . وفي شرح ابن يعيش : ٥ / ٨ يقول : "ولا يجوز فتح هذه التاء عندنا ، وأجازه البغداديون" .

(٢) انظر : الخصائص : ٣ / ٣٠٤ .

(٣) أحد فصحاء العرب الذين أخذ عنهم العلماء . وكان ممن شايع الكسائـي في المسألة الزنبورية . أنظر : المغني : ص ٨٩٥ (هامش ٥) .

(٤) قال أبو الفتح : " كما أَنَّ ثُباةً وسمعت لغاتَهم إنَّما هي واحدة كرُطبـة " أنظر الخصائص : ٣ / ٣٠٤ ، وفي التصريح : ١ / ٨٠ كـ " سمعتُ لغاتَهـم " بفتح التاء ، حكاه الكسائي " . وقال ابن يعيش : " وحكوا أيضا " سمعـت لغاتَهم " قال : ولا حجة لهم في ذلك ، لا حتمال أَنْ يكون لغاتَ وثبـاتَ واحد ، فأصل ثبة ثبوة ، وأصل لغة لغوة ، مثل : تَمْرَةٍ وتَمْرَةٍ " . أنظر : شرح ابن يعيش : ٥ / ٨ .

(٥) البيت من قصيدة على الطويل مطلعها :

* أَبِالصُّرْمِ مِنْ أَسماءَ حَدَّثَكَ الذي .·. جَرَى بيننا يوم اسْتَقَلَّتْ رِكابُها *

أنظر البيت في : ديوان الهذليين : ١ / ٥٣ وفيه " اجْتلاها " و " تحَيَّـرت " =

وجاءَ في القرآن الكريم (١) على اللُّغَةِ الأُخْرى ، قال الله : عَزَّ وجَلَّ - : «فَانْفِرُوا ثُباتٍ » (٢). وبَعْضُ العَرَبِ يُجْرِيهِ في الوقف مُجْرى المُفْرَدِ ، فيَقولُ : سُلِباهْ ، كما تَقُولُ قَناهْ . والأَلِفُ والتاءُ في سُلِباتٍ نَظِيرُ الحَرْفَيْنِ في سُلِبِيْنَ ، وأَصْلُ سُلِباتٍ سُلِبَتاتٌ فَحَذَفُوا التاءَ الأُولى كَراهَةَ دُخُولِ تَأْنِيثٍ على تأنيثٍ . فإِنْ قِيلَ : فَقَدْ فَعَلُوا ذلِكَ في إِحْدَى عَشْرَةَ ، فَجَمَعُوا في الكلمةِ بَيْنَ تَأْنِيثَيْنِ .

قلتُ : نَظَرُوا إِلى أَصْلِ هذهِ الكلمةِ ، لأَنَّها مَجْمُوعَةٌ في كَلِمَتَيْنِ ، تَتَمَيَّزُ كُلُّ واحِدَةٍ مِنْهُما عن الأُخْرى ، ولَيْسَا في هذا المَعْنَى بِمَنْزِلَةِ الاسْمِ المُفْرَدِ ، وَقَدْ سَبَقَ في هذا الكتاب أَنَّ عَلْقاةً (٣) ونَحْوَهُ لَمْ يَجْتَمِعْ فيهِ تأنيثٌ بالأَلِفِ وتَأْنيثٌ بالتاءِ ، وأَنَّ الأَلِفَ فيهِ ٥٤ ب / لِلإِلْحاقِ .

وأَمَّا بُهْماةٌ في واحد البُهْمَى فإِنَّ ذلِكَ مَرْدُودٌ ، لأَنَّ فَعْلَى لا تكونُ إِلَّا للتَّأْنِيثِ ، هذا قَوْلُ الجَماعةِ ، قالوا : وإِنَّما ذَكَرَهُ صاحب العَيْنِ وَقَدْ طُعِنَ فيهِ ، وعلى تَقْدِيرِ

= و " ثباتٍ " بتنوين الكسر لا بالفتح ، وعلى هذا لا شاهد فيه . والخصائص : ٣/ ٣٠٤ ، وفيه " تَحَيَّزت " وكذا في المحتسب : ١/ ١١٨ وفيه " ثباتٍ " وكذا في المنصف : ١/ ٢٦٢ ، ٣/ ٦٣ ، وابن يعيش : ٥/ ٤ : برواية " تحيزت " و ص ٨ برواية " اجتلاها " والتصريح : ١/ ٨٠ وفيه " تحيَّرت " ، والتهذيب : ١٥/ ٦٢٢ -آم - وفيه " تحيزت " وكذا في الصحاح واللسان والتاج / أيم / وفي الأخير " اجتلاها " . وجلاها : كشفها وأبرزها وأخرجها . والإِيام : الدخان ، والجمع أُيُمٌ . (الصحاح : أيم) .

والثبات : جمع ثبة ، وهو القطعة من القوم ومن كل شيء . والاكتئاب : الحزن والمعنى : أن المُشتار - وهو الذي يأخذ العسل - حين طرد النحل بالدخان ، خرجت من الخلايا جماعات متفرقة ، وتميزت كل جماعة منها في ناحيةٍ ، وهي في حالة ذل واكتئاب .

والشاهد قوله : " ثباتًا " بالفتح ، على أنّه سمع عن العرب ذلك في جمع المؤنث السالم في حالة النصب .

(١) ليست في س .

(٢) النساء / ٧١ .

(٣) أُنظر ص ..١

صِحَّتِهِ تكونُ الألِفُ للإلْحاقِ بِطُحْلُبٍ وجُخْدُبٍ (١) على قولِ يُونُسَ والأخْفَش. (٢) وأمَّا سِيبويهِ فإنَّهُ لَمْ يَذْكُرْ فَعْلَلًا في الأبْنِيَةِ، فتكونُ بُهْماةٌ على قَوْلِهِ خَطَأً، لأنَّها بِدُخُولِ التاءِ عليها تكونُ ألِفُها للإلْحاقِ، وعلى قَوْلِهِ ليسَ هُناك مِثالٌ يُلْحَقُ بهِ.

---

(١) الجُخْدُبُ: دابَّةٌ نحو الحرباء. وقال شمر: الجُخْدُبُ والجُخادِب: الجندب العظيم، وجمعه جَخادِب.
أُنظر: التهذيب: ٧/٦٣٥/جخدب/.

(٢) قال الأخفش: بُهمى لا تُصرف، والواحدة بهماة. أُنظر: التهذيب: ٦/٣٣٩/بهم/.



جامعة أم القرى
كلية اللغة العربية
قسم الدراسات العليا
فرع النحو واللغة

كتاب

منير الدياجي ودر التناجي وفوز المحاجي بجوز الأحاجي

والمعروف بـ منير الدياجي في تفسير الأحاجي

للإمام أبي الحسن علم الدين علي بن محمد بن عبد الصمد السخاوي رحمه الله

تحقيق ودراسة الطالب

سلامة عبد القادر المراقي

لنيل درجة الدكتوراه في النحو



بإشراف الأستاذ الدكتور

أحمد علم الدين رمضان الجندي

الجزء الثاني

١٤٠٦هـ / ١٩٨٥م

[المسألة السابعة عشرة]

وقال أبو القاسم :

أَخْبِرْني عَنْ مُعَرَّفٍ في حُكْمِ التَّنْكِيرِ ؟

ومُؤَنَّثٍ في مَعْنَى التَّذْكِيرِ ؟

تَقُولُ : ما دَخَلْتُ على الرَّجُلِ مِثْلِكَ إِلاَّ أَكْرَمَني ، كأَنَّكَ قُلْتَ : على رَجُلٍ مِثْلِكَ ، والَّذِي سَوَّغَ ذَلِكَ ما فِيهِ مِنَ الإِبْهامِ ، لِوُقُوعِهِ على غَيْرِ مُعَيَّنٍ ، أَلاَ تَرَى أَنَّ النَّكِرَةَ والمَعْرِفَةَ في نَحْوِ هذا المَوْقِعِ لا يَكادُ يَبِينُ (١ بَيْنَهُما الفَرْقُ ١) ولا يَتَفاوَتُ المَعْنَيانِ تَفاوُتًا ظاهِرًا .

وذَلِكَ أَنَّ مَعْنَى على رَجُلٍ مِثْلِكَ ، على واحِدٍ غَيْرِ مُعَيَّنٍ مِنْ جِنْسِ الرِّجالِ ، ومَعْنَى على الرَّجُلِ مِثْلِكَ ، على الواحِدِ مِنْ آحادِ هذا الجِنْسِ ، مُشارًا باللاَّمِ إِلى مَعْلُومِ المُخاطَبِ ، الثَّابِتِ عِنْدَهُ ، أَنَّ (٢) الواحِدَ مِنَ الرِّجالِ ما هُوَ ولا إِشارَةَ في الأَوَّلِ . ومِنْهُ : " غَيْرِ المَغْضُوبِ عَلَيْهِم " (٣) لَمَّا كانَ المُنْعَمُ عَلَيْهِم مُبْهَمِينَ جَرَى عَلَيْهِم " غَيْرُ " الَّذِي تُوصَفُ بِهِ النَّكِراتُ .

وقالَ (٤) : * ولَقَدْ أَمُرُّ على اللَّئِيمِ يَسُبُّنِي .:. فَمَضَيْتُ ثُمَّتَ قُلْتُ : لا يَعْنِينِي *

(١ - ١) في ح وس : الفرق بينهما .

(٢) في ح : أي .

(٣) الفاتحة / ٧ .

(٤) قائله : شمر بن عمرو الحنفي ، أحد بني سحيم ، وقاتل المنذر بن ماء السماء غيلة كما في الأغاني : ٩ / ١٧٢ (مطبعة التقدم بمصر) وانظر : الأصمعيات : ١٢٦ (تحقيق وشرح أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون ـ الطبعة الثالثة ـ دار المعارف بمصر) .

والبيت من مقطوعة على الكامل مطلعها :

* لو كنتُ في رَيْمانَ لستُ ببارحٍ .:. أبدًا وسُدَّ خَصاصُه بالطِّينِ *

وبعد الشاهد :

* غضبانَ مُمْتَلِئًا عليَّ إِهابُهُ .:. إِنِّي ورَبِّكَ سُخْطُهُ يُرْضِينِي *

أنظر البيت في : الأصمعيات : ١٢٦ ، والكتاب : ١ / ٤١٦ (بولاق) وفيه لرجل من بني سلول . وفي الخصائص : ٣ / ٣٣٠ غير منسوب ، وأمالي الشجري =

وقال :* لَعَمْري[1] لأَنْتَ البَيْتُ أُكْرِمُ أَهْلَهُ .. وأَقْعُدُ في أفنائِهِ[2] بالأَصائِلِ *

كأَنَّهُ قالَ : لأَنْتَ بَيْتٌ. وتقول : رَجُلٌ نَسّابَةٌ وعلّامَةٌ وسَأّالَةٌ ٥٥ أ / ورِوايَـــةٌ ، «وإِذا أَتاكُمْ كَريمَةُ قَوْمٍ فَأَكْرِموهُ»[3] ، تُريدُ المُبالَغَةَ والدَّلالَةَ على كَثْرَةِ العُـــلومِ

= ٢/ ٣٠٢ غير منسوب ، والمغني : ١٣٨ ، ٥٦١ ، ٨٤٥ غير منســـوب ، والتصريح : ٢ / ١١١ وفيه لرجل من بني سلول ، وبرواية " فأعفُّ ثم أقـــول" مكان " فمضيت ثُمَّتَ قلت " ، والهمع : ١ / ٢٣ غير منسوب ، والخزانـــة : ١ / ١٧٣ و ٥٢٨ ، ٢ / ١٦١ ، ١٦٦ ، ٢٩٣ ، ٤٩٧ ، وفيه : لرجل من بني سلول ، والبيت ورد في الصحاح واللسان والتاج في /ثمم / . غيـــر منسوب .

والشاهد فيه " اللئيم " حيث أَنَّ تعريف أل الجنسية لفظي لا يفيد التعيين ، وإِنّ كان في اللفظ معرفة . وجملة " يسبني " وصف اللئيم في المعنى ، وحـــال منه باعتبار اللفظ ، والأول أظهر للمقصود ، وهو التمدح بالوقار والتحمل ، لأَنَّ المعنى أمر على اللئيم الذي عادته سبي ، ولا شك أَنَّهُ لم يرد كل لئيم ولا لئيمًا بعينه . (الخزانة : ١/ ١٧٣) .

(١) قائله : أبو ذؤيب الهذلي من قصيدة على الطويل مطلعها :

* أَسأَلْتَ رَسْمَ الدارِ أَمْ لَمْ تُسائِلِ .'. عن السَّكْنِ أَوْ عَنْ عَهْدِهِ بالأَوائِلِ

والسَّكْنُ : أهل الدار .

أنظر : ديوان الهذليين : ١/ ١٤٢ وفيه " أفيائه " مكان " أفنائه ". والأفياء جمع فَيْء وهو الظل ، ولا يكون إِلا بالعشيّ ، والأصائل : العَشِيّات .

والبيت ورد في : الإنصاف : ٧٢٣ ، والهمع : ١/ ٢٩٢ ، والخزانـــة : ٢/ ٤٨٩ ، ٥٦٤ برواية " أفنائه " " وأفيائه " ، وشرح أبيات المشكلـــة الإعراب : ورقة ١٠٠ ، والصحاح واللسان والتاج / أصل / وفي الأخيـــر برواية " والأصائل ".

والشاهد فيه " البيت " ويقال فيه ما قيل في الشاهد السابق .

(٢) في ح : أفيائه .

(٣) الحديث في سنن ابن ماجه : ٢/ ١٢٢٢ وفيه " كريم قوم " بدون هـــاء المبالغة ، وذكر أنه ضعيف ، وفي النهاية في غريب الحديث والأثر : ٤/ ١٦٧ وفيه أَنَّ مناسبته " أَنَّهُ أكرم جرير بن عبد الله لَمَّا ورد عليه ، فبسط لـه رداءه بيده وقال : " الحديث ... " وفي التهذيب : ١٠/ ٢٣٩/ كرم / وفـــي الصحاح / كرم / وأساس البلاغة : ٥٤١/كرم/ واللسان/كرم / .

والرِّواياتِ[١] ، وأنَّهُ واحِدٌ في مَعْنَى جماعةٍ ، ولا تأْنِيثَ ثَمَّهُ.[٢]

وقال الأَصْمَعِيُّ : مَعْناهُ أنَّهُ داهِيَةٌ في بابِهِ.

وأَقولُ مُستَعِيْنًا باللّهِ : المُعَرَّفُ الَّذِيّ في حُكْمِ التَّنْكِيرِ هُوَ الرَّجُلُ ، ولِذلِكَ وُصِفَ بِمِثْلٍ ، الذي هُوَ نَكِرَةٌ وإنْ أُضِيْفَ ، وإنَّما[٣] جازَ ذلِكَ لأَنَّ الرَّجُلَ غَيْرُ مُعَيَّنٍ ، لأَنَّ قَوْلَكَ : على الرَّجُلِ مِثْلِكَ ، وعلى رَجُلٍ مِثْلِكَ في المعنى سواءٌ ، لأَنَّ مَعْنَى على رَجُلٍ مِثْلِكَ على واحِدٍ مِنْ هذا الجِنْسِ غَيْرِ مُعَيَّنٍ ، وقَوْلُكَ : بالرَّجُلِ ، إنَّما أَشَرْتَ باللّامِ إلى الواحِدِ مِنَ الرِّجالِ الذي يَعلَمُهُ المُخاطَبُ ، ولا فَرْقَ بَيْنَهُ وبَيْنَ الأَوَّلِ ، إلّا أَنَّكَ أَشَرْتَ بالأَلِفِ واللّامِ إِلَيْهِ ، ولَمْ تُشِرْ إِلَيْهِ في اللَّفْظِ الأَوَّلِ. وقَوْلُهُ ـ عَزَّ وجَلَّ ـ : « الَّذِيْنَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِم » جاءَ « غَيْرِ المَغْضُوبِ عَلَيْهِم » نَعْتًا لَهُ ، و(غَيْرُ) لا تُوصَفُ[٤] بِهِ المَعْرِفَةُ.[٥]

فإِنْ قِيلَ : هَلِ (الَّذِيْنَ) مَعْرِفَةٌ في حُكْمِ النَّكِرَةِ حَتَّى يَكُونَ داخِلًا فيما قالَ أبو القاسِمِ ؟ وما حُكْمُ الأَلِفِ واللّامِ فيهِ ؟.

قِيلَ : الأَلِفُ واللّامُ عندَ سِيبويهِ هُما المُعَرِّفَتانِ[٦] لَهُ ، وقال الفَرّاءُ[٧] : دَخَلَتا لِيُنْقَلَ ذا مِنْ مَعْنَى الإِشارَةِ للحاضِرِ إلى الإِشارَةِ للغائِبِ. وكأَنَّ أَصْلَ الكَلِمَةِ عِنْدَهُ ذا

وقال الأَخْفَشُ : هُما زائِدَتانِ.[٨]

---

(١) في ح : الرواية.　　(٢) أنظر : الخصائص : ٢/ ٢٠١.

(٣) غير واضحة في ث .

(٤) في س : يوصف.

(٥) قال الأخفش : " والبدل في " غير " أجود من الصفة ، لأنّ " الذي " و" الذين " لا تفارقهما الألف واللام ، وهما أشبه بالاسم المخصوص من " الرجل " وما أشبهه. أنظر : معاني القرآن للأخفش : ١/ ١٧.

(٦) قال السيوطي في الهمع : ١/ ٢٨٣ : " وأصلهما ـ أي الذي والتي ـ لَذِيَ ولَتِيَ بوزن فَعِلَ كَعَمِيَ ، زيد عليهما (أل) زيادة لازمة ، أو عُرِّفا بها على القولين. وأنظر كلام سيبويه في الكتاب : ٢/ ١٠٧ (هارون).

(٧) أنظر : الهمع : ١/ ٢٨٣.

(٨) أنظر هذا الرأي في شرح ابن يعيش : ٣/ ١٤٠.

قالَ أَبو الفَتْحِ (١) : وَيَدُلُّ على زيادَتِهِما فيهِ وُجودُ أَسْماءٍ مِثْلِهِ مَوْصُولَةً وهيَ مَعارِفُ ، وليسَ فيهِ اللّامُ ، في نَحْوِ : ضَرَبْتُ مَنْ أَخْطأَ ، وأَخَذْتُ ما أَعْطانِي ، فَكَوْنُ هـــذِهِ مَعْرِفَةً يَدُلُّ على أَنَّ الّذي لَمْ يَتَعَرَّفْ إِلّا بِما تَعَرَّفَ بِهِ ما أَشْبَهَهُ مِنَ المَوْصُولاتِ، وهذه إِنَّما تَعَرَّفَتْ بِصِلاتِها باللّامِ ، وأَنَّ اللّامَ زائدةٌ ، وإِنَّما زِيدَتْ في الّذِيْ ؛ لِأَنَّهُ إِنَّمـــا دَخَلَ الكلامَ لِيُتَوَصَّلَ بِهِ إِلى وَصْفِ المَعارِفِ بالجُمَلِ والجُمَلُ نَكِراتٌ ، والدَّليلُ علـــى ذلك جَرَيانُها على النَّكِراتِ صِفَةً لَها ، وهذا الذي قالَهُ في «غَيْرِ المَغْضُوبِ عَلَيْهِم» هُوَ قَوْلُ أَبي إِسحاقَ الزَّجّاجِ ، ٥٥ ب / قال : لَمّا كانَ (الّذِيْنَ) هاهُنا مَقْصُـــودًا بِها الجِنْسُ انْحَطَّتْ عَنْ رُتْبَةِ التَّعْرِيفِ ، لَمّا لَمْ يُقْصَدْ بِها التَّعْيِيْنُ فَوُصِفَتْ بِغَيْـــرِ المُنْحَطَّةِ أَيْضًا عَنْ رُتْبَةِ التَّعْرِيْفِ.

وقال ابْنُ السَّرّاجِ (٢) : إِنَّ (غَيْرِ) هاهُنا لَمّا تَحَيَّزَتْ إِلى اخْتِصاصٍ - لأَنَّهُ لَيْـــسَ إِلّا مُنْعَمٌ عَلَيْهِم وَمَغْضُوبٌ عَلَيْهِم - خَرَجَتْ غَيْرُ عَنِ المعهودِ مِنْ حالِها في غَيْرِ هـــذا المَكانِ ، فَساغَ وَصْفُ الَّذِيْنَ بِها . وَقَدْ رُجِّحَ قَوْلُ أَبي إِسْحاقَ على قَوْلِ أَبي بَكْرٍ ، مِنْ قِبَلِ أَنَّ الذينَ لَمّا قُصِدَ بِها الجِنْسُ قَرُبَتْ مِنَ التَّنْكِيْرِ ، فجازَ وَصْفُها بِغَيْرٍ ، كَمـــا يَجوزُ وَصْفُ النَّكِراتِ بِها ، ولأَنَّها تُضافُ إِلى أَعْرَفِ المَعارِفِ ولا تَتَعَرَّفُ ، وذلِكَ فـــي قَوْلِهِم : مَرَرْتُ بِرَجُلٍ غَيْرِكَ ، وإِذا لَمْ تَتَعَرَّفْ بالإِضافَةِ إِلى الضمير فَأَوْلى أَلّا تَتَعَـــرَّفَ بِما هُوَ دُوْنَهُ . وَقَدْ اخْتِيْرَ في (غَيْرِ المَغْضُوبِ) أَنْ يكونَ مَخْفُوضًا على أَنَّهُ عَطْفُ بَيَـــانٍ أَوْ على البَدَلِ مِنَ الَّذِيْنَ ، أَوْ مِنَ الضميرِ المجرورِ (٣).

---

(١) أنظر رأي ابن جني في شرح ابن يعيش : ٣/ ١٤٠ ، ١٤١.

(٢) أبو أحمد طالب محمد بن نُشَيط المعروف بابن السراج : أديب نحوي ،أخذ عن ابن الأنباري . له مختصر في النحو - وكتاب عيون الأخبار ، وفنون الأشعار وكتابه في أصول النحو مطبوع . توفي سنة ٤٠٢هـ.
أنظر : ترجمته في : معجم الأدباء : ١٧/١٢ ، والبغية : ١٦/٢ وفيـــه "ابن نشيط".

(٣) وقرأ قوم (غَيْرَ المغضوبِ عليهم) بالنصب على الاستثناء الخارج من أول الكلام وتفسير ذلك : أنه إذا استثنى شيئًا ليس من أول في لُغَةِ أهل الحجاز فإنَّـــهُ ينصب ، يقول : ما فيها أحد إِلّا حمارًا . وغيرهم يقول هذا بمنزلة ما هو من =

فَالَّذِي ذَكَرَهُ أَبو القاسِمِ إِنَّما يَجْرِي على ما ذَهَبَ إِليهِ أَبو إِسحاقَ لا غَيْرُ ، وإِنَّما لَمْ يَتَعَرَّفْ (مِثْلُ) في قولِكَ : ما دَخَلْتُ على الرَّجُلِ مِثْلِكَ إِلَّا وأَكْرَمَنِي ؛ لِأَنَّها وَقَعَتْ في أَوَّلِ أَحْوالِها مُضافَةً ولَمْ تَأْتِ مُفْرَدَةً ، ثُمَّ تَدْخُلُها الإِضافَةُ ، فَتكونُ الإِضافَةُ داخِلَةً للتَّعْريفِ كما هو المَعْلُومُ مِنْ حالِها ؛ لِأَنَّ سَبِيلَ التَّعْرِيفِ أَنْ يكونَ الاسْمُ في أَوَّلِ أَحْوالِهِ نَكِرَةً ، ثُمَّ تَدْخُلُ عليهِ الإِضافَةُ للتعريفِ ، ولَيْسَتْ لها حالٌ كانتْ فيها نَكِرَةً ثُمَّ خَرَجَتْ بَعْدَ ذلكَ إِلى الإِضافَةِ المُعَرِّفَةِ ، وهذا قَوْلُ سيبويهِ (١) والأَخْفَشِ وأَبي العَبّاسِ وكَذلِكَ القَوْلُ في : حَسْبُكَ وكُفْؤُكَ وما أَشْبَهَ ذلِكَ . وقَوْلُ الشّاعِرِ :

* ولَقَدْ أَمُرُّ على اللَّئِيمِ يَسُبُّنِي .. فَمَضَيْتُ ثُمَّتَ قُلْتُ : لا يَعْنِينِي *

أَيْ أَنَّ الأَلِفَ واللّامَ في اللَّئِيمِ لَيْسَتْ للتعريفِ ؛ لِأَنَّهُ لَمْ يُرِدْ لَئِيمًا مُعَيَّنًا فَأَشارَ إِليهِ بِهِما ، وإِذا لَمْ يَكُنْ كَذلِكَ لَمْ يَكُنِ اللَّئِيمُ مُعَرَّفَةً ، ٥٦ أ / وتكونُ الجُمْلَةُ بَعْدَهُ صِفَةً لهُ .

وقال في الكَشّافِ (٢) : إِنَّ اللّامَ الَّتِي في اللَّئِيمِ لَيْسَتْ للتعريفِ ، ولِهذا وَصَفَهُ بِأَنَّهُ يَسُبُّنِي ، والفِعْلُ لا يكونُ إِلَّا نَكِرَةً . وهذا كلامٌ غَيْرُ مُسْتَقِيمٍ ؛ لِأَنَّهُ جَعَلَ وَصْفَهُ بالجُمْلَةِ دَليلًا على التَّنْكِيرِ ، ولِقائِلٍ أَنْ يَقُولَ : إِنَّهُ مُعَرَّفَةٌ ، ولَيْسَتِ الجُمْلَةُ صِفَةً ، وإِنَّما هِيَ في مَوْضِعِ الحالِ ، ولا يَصِحُّ أَنْ تكونَ صِفَةً إِلَّا بَعْدَ إِثْباتِ التَّنْكِيرِ فِيهِ ، فَقَلَبَ الكَلامَ وجَعَلَ المَعْلُولَ عِلَّةً .

وقَوْلُ الآخَرِ : * لَعَمْرِي لَأَنْتَ البَيْتُ أُكْرِمُ أَهْلَهُ .:. وأَقْعُدُ في أَفْنائِهِ بالأَصائِلِ *

فَقَوْلُهُ : " أُكْرِمُ أَهْلَهُ " صِفَةٌ لِلْبَيْتِ ؛ لِأَنَّهُ نَكِرَةٌ .

فَإِنْ قِيلَ : فَكَيْفَ (٣) يكونُ بِمَعْنَى أَنْتَ بَيْتٌ وهو يُخاطِبُ بَيْتًا مُعَيَّنًا ! ؟ .

قلتُ : هذا كما تَقولُ : أَنْتَ الرَّجُلُ الصّالِحُ ؛ لِأَنّا قَدْ عَلِمْنا الرَّجُلَ الصّالِحَ

= الأول ، فيرفع ، فذا يجر " غير المغضوب " في لغته .
وإِنْ شئت جعلت " غيرَ " نصبًا على الحال ؛ لأَنَّها نكرة ، والأَول معرفة ، وإِنَّما جُرَّ لتشبيه " الذي " بـ " الرجل " . وقد اختار الأَخفش كما أَشرنا سابقًا البدل على الصفة .
أنظر : معاني القرآن للأخفش : ١/١٨ .

(١) أنظر : الكتاب : ١/٤٢٨ (هارون) .

(٢) أنظر : الكشاف : ١/١٧ . (٣) في س : كيف .

ما هُوَ ، فأشارَ إلى المعلوم ، وكَذَلِكَ البَيْتُ المُكْرَمُ أَهْلُهُ عِنْدِيْ ، فإذا ثَبَتَ هذا ثَبَتَ أَنَّ قَوْلَهُ مُعَرَّفٌ في حُكْمِ التَّنْكِيرِ غَيْرُ صَحِيحٍ ، لِأَنَّ قَوْلَهُ : (على الرَّجُلِ مِثْلِكَ) غَيْرُ مُعَرَّفٍ.

وقالَ بَعْضُهُم[1] : مَعْنَى قَوْلِهِ : أُكْرِمُ أَهْلَهُ الَّذِي أُكْرِمُ أَهْلَهُ ، ولكِنَّهُ حَذَفَ المَوْصُولَ.

وَرَدَّ ذَلِكَ أَبُو عَلِيٍّ وقالَ : لَيْسَ في البيتِ دِلالَةٌ على هذا الذي ذَكَرَهُ ، قالَ: وذَلِكَ أَنَّهُ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ (أَهْلُهُ)[2] جُمْلَةً مُسْتَأْنَفَةً مَعْطُوفَةً على الأَوَّلِ ، ولَمْ يَحْتَجْ إلى حَرْفِ العَطْفِ ، لِمَا في الثانيةِ مِنْ ذِكْرِ ما في الأُولَى ، كَقَوْلِهِ -عَزَّ وَجَلَّ- : «أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ»[3] .

قالَ : ويَجُوزُ أَيْضًا أَنْ يَكُونَ قَوْلُهُ : (لَأَنْتَ البَيْتُ) ٥٦ ب / على جِهَةِ التَّعْظِيمِ وأُجْرِيَ عليهِ اسْمُ الجِنْسِ لِهَذَا ، كَما تَقُولُ : أَنْتَ الرَّجُلُ ، وتُرِيدُ بِهِ[4] الكَمالَ والجَلَدَ ، وكَذَلِكَ يَكُونُ المُرادُ بالبَيْتِ. أَلَا تَرَى أَنَّهُم قَدْ يَقُولُون : لَهُمْ بَيْتٌ[5] وشَرَفٌ ، فإذا كانَ كَذَلِكَ ، جازَ أَنْ يَكُونَ (أُكْرِمُ أَهْلَهُ) في مَوْضِعِ حالٍ ، مِمَّا في البَيْتِ مِنْ مَعْنَى الفِعْلِ ، كَما أَنَّ عِلْمًا مِنْ قَوْلِكَ : أَنْتَ الرَّجُلُ عِلْمًا وفَهْمًا ، يَنْتَصِبُ[6] عَمَّا في الرَّجُلِ مِنْ مَعْنَى الكَمالِ ، وكَما أَنَّ جارَةً في قَوْلِهِ[7] : * ياجارَتِيْ ما أَنْتِ جارَهْ * . تَنْتَصِبُ عَمَّا

---

(١) في الانصاف : ٧٢٦ هذا القول من رد البصريين على الكوفيين في مسألة : (هل يكون الاسم المُحَلَّى بأل صلة كصلة الموصول ؟) . وفي الهمع : ٢٩٣/١ ، والخزانة : ٤٨٩/٢ . منسوب للكوفيين .

(٢) في شرح أبيات المشكلة الإعراب : (أكرم أهله) (ورقة ٠٠) وهو الصواب ، لأنَّ (أهله) ليست جملة بل شبه جمله .

(٣) البقرة /٢٥٧ .

(٤) ساقطة من س .

(٥) في ث : وبيت . بزيادة الواو .

(٦) في س : تنتصب .

(٧) صدر بيت من قصيدة على مجزوء الكامل للأعشى ، قالها في هجاء شيبان ابن شهاب الجَحْدَري .

وعجزه : * بانَتْ لِتَحْزُنَنا عُفَارَهْ * والبيت بكامله مطلع القصيدة وبعده :

* تُرْضِيْكَ مِنْ دَلٍّ ومِنْ .. حُسْنٍ مُخَالِطُهُ غَرارَهْ * . =

في [ما](١) أَنْتَ مِنْ مَعْنَى التَّعْظِيمِ ، كَأَنَّهُ قالَ : كَمُلْتَ في حالِ عِلْمِكَ وَمِثْلِكَ غَيْــرَكَ .

فإِنْ قلت : فهلْ يَجُوزُ أَنْ يكونَ البَيْتُ بَدَلاً مِنْ أَنْتَ ، ويكونُ أُكْرِمُ في مَوْضِعِ خَبَرِ المُبتدإِ ؟ كَأَنَّهُ قالَ : إِذا أُبْدِلَ البيتُ مِنْ أَنْتَ أَنْتَ أُكْرِمُ أَهْلَهُ ، أَوِ البيتُ أُكْرِمُ أَهْلَهُ ، فــإِنَّ قِياسَ قَوْلِ سِيبويهِ عِنْدِي أَلاَّ يَجُوزَ هٰذا ، أَلاَ تَرَى أَنَّهُ لَمْ يُجِزْ في قَوْلِهِم : " بِيَ المِسْكِيْنُ (٢ كان الأَمْرُ بَدَلَ٢) المسكينِ مِنَ الياءِ ، وإِنَّما لَمْ يُجِزْ ذَلِكَ ؛ لِأَنَّ البَدَلَ إِنَّمــا يُذْكَرُ لِضَرْبٍ مِنَ التَّبْيِيْنِ ، فإِذا لَمْ يُفِدْ ذَلِكَ لَمْ يُسْتَجَزْ ، والمُتَكَلِّمُ في غايَةِ التَّخْصِيْــصِ والتَّبْيِيْنِ ، فَلَمْ يُحْتَجْ لِذَلِكَ فيهِ إِلى بَدَلٍ ، وإِذا كانَ كَذَلِكَ فالمُخاطَبُ في هذا كالمُتَكَلِّمِ.(٣)

وأَقولُ : إِنَّ رَدَّ أَبي عَلِيٍّ تَأْوِيْلَ مَنْ تَأَوَّلَ البَيْتَ على أَنَّهُ حَذَفَ المَوْصُولَ وأَبْقَى الصِّلَــةَ ، بِأَنَّهُ يَجُوزُ في البيتِ ما ذَكَرَهُ ، لا يَصْلُحُ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ عِلَّةً لِلرَّدِّ ، فإِنَّهُ قَدْ يَجُوزُ أَنْ يَكُــونَ في الشَّيْءِ وُجُوهٌ ، ولا يَمْنَعُ احْتِمالُهُ لِوَجْهٍ احْتِمالَهُ لِوَجْهٍ آخَرَ ، وإِنَّما يُرَدُّ تَأْوِيْلُ مَنْ تَــأَوَّلَ ذَلِكَ بِأَنَّ الموصولَ والصِّلَةَ شَيْءٌ واحِدٌ ، فَيَكُونُ حَذْفُ الموصولِ كَحَذْفِ بَعْضِ حُــــروفِ الكَلِمَةِ ، ولَهُ أَنْ يَقُولَ : لَيْسَ الموصولُ كالكَلِمَةِ الواحِدَةِ مَعَ الصِّلَةِ ، بَلْ هُما شَيْئــانِ ، وإِنَّما تَجَوَّزَ النُّحاةُ في قَوْلِهِم : كَلِمَةٌ واحِدَةٌ ، وهو تَأْوِيلٌ لا بَأْسَ بِهِ ، وما أَظُنُّ الشَّاعِــرَ أَرادَ سِواهُ .

= أنظر : الديوان : ١٨٩ وفيه " ما كنت " مكان " ما أنت ".

وفي المقرب : ١/ ١٦٥ ورواية البيت فيه بتقديم العجز على الصدر ، وكذا فــي الخزانة : ١/ ٥٧٨ وفيه قال البغدادي : وروى أوله أبو عليّ في إيضــاح الشعر :

* بانَتْ لِطِيَّتِها عــراره .. يا جارتا ما أنت جــاره *

وقال : والطِّيَّةُ - بالكسر وتشديد الياء التحتية : النِّيَّةُ والقصد . وعــرارة : اسم امرأة . وكذا أنشده أبو علي في شرح الأبيات المشكلة الإعراب ورقة : ٥٨ . وفي شذور الذهب : ٢٥٧ .

(١) ما بين المعكوفتين من شرح أبيات مشكلة الإعراب ورقة (١٠١) ، وكذا فــي الخزانة : ٢/ ٤٩٠ ، والزيادة تلزم حتى يتفق اللفظ مع المعنى المراد .

(٢-٢) في شرح أبيات مشكلة الإعراب ورقة (١٠١) : (كأنّ الأَمرَ بدلٌ) .

(٣) انتهى كلام أبي عليّ . أنظر : شرح أبيات المشكلة الإعراب : ورقة (١٠٠ ، ١٠١) وانظره في الخزانة : ٢/ ٤٩٠ ، ٤٩١ .

(١- وأمَّا قولُهُ : (مُؤنَّثٍ في مَعنَى التَّذكِيرِ) وفَسَّرَهُ بِنَسَّابَةٍ وعَلَّامَةٍ وسَأَّلَةٍ وراويةٍ وكَرِيمَةِ قومٍ ، فالتاءُ فيه لَيْسَتْ للتأنيثِ وإنَّما هِيَ للمُبالَغَةِ ، وَقَدْ قَدَّمْتُ مِنْ ذَلِكَ ما فيهِ كِفَايَةٌ . وإنْ عَطِفْنا على قولِ مَنْ تَأَوَّلَ ذَلِكَ فِي المَدْحِ بِداهِيَةٍ ، وفي الذَّمِّ بِبَهِيمَةٍ بَطَلَ أَيْضاً قَوْلُهُ : (مُؤنَّثٌ في مَعْنَى التَّذْكِيرِ) ١).

(١ - ١) ساقط من ص و س ، وأُثبت من ث .

وقُلْتُ : ٥٧ أ / * هَلْ تَعْرِفَنَّ مُؤَنَّثًا ... يَحْكِي بِصِيغَتِهِ المُذَكَّرْ *

* وَمُعَرَّفًا لا شَكَّ فِيهِ ... وَلَفْظُهُ لَفْظُ المُنَكَّرْ *

* وَمُصَدَّرًا بِاللَّامِ لا ... هِيَ عَرَّفَتْهُ ولا تُنَكَّرْ *

المُؤَنَّثُ الذي جاءَ على لَفْظِ المُذَكَّرِ هُوَ الذي تَرَكُوا فيهِ عَلامَةَ التأنيثِ ، وَاسْتَوَى فيهِ المُذَكَّرُ والمُؤَنَّثُ ، وهُوَ الذي يُرادُ بهِ النَّسَبُ ، ولَمْ يُرَدْ بهِ أَنْ يَجْرِيَ على الفِعْلِ الذي فيهِ علامةُ التأنيثِ ، إِنَّما يُرادُ بهِ الأَمْرُ الثَّابِتُ المُسْتَقِرُّ ، فَلَمَّا كانَ المُذَكَّرُ والمُؤَنَّثُ يَسْتَوِيانِ في اسْتِقْرارِ ذلِكَ لَهُما ، سَوَّوا بَيْنَ لَفْظَيْهِما ، فَيُقالُ على هذا : هِيَ حائِضٌ ، أَيْ ذاتُ حَيْضٍ ، كما تَقُولُ : هِيَ ذاتُ مالٍ ، وهُوَ ذو مالٍ ، فالمُذَكَّرُ والمُؤَنَّثُ في الاخْتِصاصِ بالمالِ سَواءٌ ، فَلِذا قالُوا : حائِضٌ وطامِثٌ وطاهِرٌ ، وَرَجُلٌ طاهِرٌ ، لأَنَّكَ تُرِيدُ أَنَّهُ ذو طُهْرٍ ، وأَنَّ المَرْأَةَ ذاتُ طُهْرٍ ، وكذلِكَ : رَجُلٌ طامِثٌ كما يُقالُ للمرأةِ . قال اللهُ - عَزَّ وجَلَّ - : « لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُم ولا جانٌّ »(1) .

والطَّمْثُ : هُوَ الافْتِضاضُ(2) الذي يكونُ مِنْهُ الجُرْحُ والدَّمُ ، ولِذلِكَ قِيلَ للمرأةِ : طامِثٌ لِرُؤْيَتِها الدَّمَ . ويُقالُ : كَفٌّ خَضِيبٌ ، ولِحْيَةٌ دَهِينٌ ، وعَيْنٌ كَحِيلٌ . وإِنَّما لَمْ تَدْخُلِ الهاءُ في ذلِكَ لِعَدَمِ الجَرَيانِ على الفِعْلِ ، لأَنَّها فَعِيلٌ بِمَعْنَى مَفْعُولٍ ، ولَيْسَ قَوْلُنا بِمَعْنَى مَفْعُولٍ هُوَ عِلَّةُ امْتِناعِ دُخُولِ الهاءِ ، وإِنَّما نَعْنِي بِقَوْلِنا : (بِمَعْنَى مفعولٍ) أَنَّها بِمَعْنَى ما يَجْرِي على الفِعْلِ ، وقَدْ حُوِّلَتْ عَنْ ذلِكَ ، لأَنَّ فَعِيلاً مَوْضُوعٌ للمُبالَغَةِ ، سَواءٌ كانَ للفاعِلِ أَوْ للمفعولِ ، فَلِذلِكَ لَمْ تَدْخُلِ الهاءُ ، لأَنَّهُ بِمَعْنَى ذاتِ دُهْنٍ ، وإِنَّما الجَرَيانُ على الفِعْلِ أَنْ يُقالَ : دُهِنَتْ فَهِيَ مَدْهُونَةٌ ، فَهذا جارٍ على الفِعْلِ الذي ثَبَتَتْ فيهِ علامةُ التأنيثِ . فَأَمَّا كَرِيمَةٌ ورَحِيمَةٌ(3) وما كانَ مِنْ ذلِكَ بِمَعْنَى فاعِلٍ فالهاءُ ٥٧ ب / داخِلَةٌ فيهِ ، لأَنَّهُ لَمْ يُحَوَّلْ عَنْ مَعْنَى الفاعِلِ بَلْ هُوَ على الأَصْلِ جارٍ على الفِعْلِ ، نَحْوُ : كَرُمَتْ فهي كَرِيمَةٌ ، ورَحِمَتْ فهي رحيمةٌ ، وعَلِمَتْ فهي عَلِيمَةٌ ، فالمُرادُ المُبالَغَةُ في الفِعْلِ ، وقَدْ قالوا : حَلُوبَةٌ ورَكُوبَةٌ ، فجاءَتِ الهاءُ في فَعُولٍ بِمَعْنَى مَفْعُولٍ ، إِرادَةَ الفَرْقِ بَيْنَ حالَةِ الفِعْلِ وبَيْنَ ما يَقَعُ عليهِ الفِعْلُ .

---

(1) الرحمن / ٧٤ . (2) في ص و س : الاقتضاض . وكلاهما صحيح .

(3) أنظر : إصلاح المنطق : ٣٥٧ .

وَنَدَرَ مِنَ البابَيْنِ عَدُوَّةُ[1] اللّهِ ورَضُوعَةُ[2] الفَصِيلِ ، فهو فَعُولٌ ، وحَقُّ فَعُولٍ أَنْ يَجيءَ للمُؤَنَّثِ بغير هاءٍ .

وَنَدَرَ في باب فَعِيلٍ بِمَعْنَى مَفْعُولٍ : كَفٌّ خَضِيبٌ ، وحَقُّهُ أَنْ يَجيءَ بالهاءِ ، وقالوا في عَدُوَّةِ اللّهِ : إِنَّهُ أُعطِيَ حُكْمَ وَلِيَّةِ اللّهِ لِتَضادِّهِما . وحَذْفُ الهاءِ مِمّا لَيْسَ بِمُؤَنَّثٍ حَقِيقِيٍّ أَوْقَعُ وأَسْهَلُ ، وذلِكَ نَحْوُ : كَفٍّ خَضِيبٍ ولِحْيَةٍ دَهِينٍ ، وعَيْنٍ كَحِيلٍ ، ويُقالُ : رَجُلٌ قَتِيلٌ وامْرَأَةٌ قَتِيلٌ ، بِمَعْنَى ذُو قَتْلٍ وذاتُ قَتْلٍ ، وتَقُولُ : رأيتُ قَتِيلَةً - بالهاء - إذا لَمْ تَذْكُرِ المرأةَ ، لِئَلّا يُلْبِسَ بالمُذَكَّرِ . وأَمّا قَوْلُهُ - عَزَّ وجَلَّ - : « إِنَّ رَحْمَةَ اللّهِ قَرِيبٌ »[3] فإِنّما ذُكِّرَ ، لأَنَّ الرَّحْمَةَ بِمَعْنَى الغُفْرانِ والعَفْوِ . وأَمّا " النَّطِيحَةُ والمَوْقُوذَةُ والمُتَرَدِّيَةُ "[4] فإنّما يُرادُ النَّفْسُ الَّتِي ماتَتْ غَيْرَ مُذَكّاةٍ ، فَلَمّا كانَ هذا للذَّكَرِ والأُنْثَى على السَّواءِ أُتِيَ بالتاءِ ، لأَنَّهُ يُرادُ بِهِ المَيْتَةُ ، والمَيْتَةُ للذَّكَرِ والأُنْثَى ، ومِنْ ذلِكَ قَوْلُهُم : بِئْسَ الرَّمِيَّةُ الأَرْنَبُ[5] . أَتَوْا بالتاءِ لَمّا لَمْ يَخُصُّوا أُنْثَى دُونَ ذَكَرٍ ، والأَرْنَبُ

---

(١) وقال الفَرّاءُ : إِنّما أَدْخَلُوا الهاءَ فيها تَشْبِيهًا لها بصديقة ؛ لأَنَّ الشَّيْءَ قد يُبْنَى على ضِدِّهِ . أنظر : إِصلاح المنطق : ٣٥٧ ، والصحاح / عدا / .
وقال صاحب اللسان : قوله : " وفلانةٌ عَدُوَّةُ فلان وعَدُوُّ فلانٍ ، فَمَنْ قالَ : فُلانَةُ عَدُوَّةُ فلانٍ ، قال : هُوَ خَبَرُ المُؤَنَّثِ ، فعلامةُ التأْنِيثِ لازمةٌ لَهُ . ومَنْ قالَ : فُلانَةُ عَدُوُّ فلان ، قال : ذَكَّرْتُ عَدُوًّا لأَنَّهُ بمنزلة قولهم : امْرَأَةٌ ظَلُومٌ .
قال الأَزْهَرِيُّ : هذا إذا جَعَلْتَ ذلك كُلَّهُ في مذهب الاسم والمصدر ، فإذا جعلته نعتًا مَحْضًا قُلْتَ : هو عَدُوُّك ، وهي عَدُوَّتُكَ ، وهم أعداؤك ، وهُنَّ عَدُوّاتُكَ " . أنظر اللسان / عدا / ، وكلام الأزهري في التهذيب : ٣ / ١١٢ / عدا / .

(٢) قال أبو عبيد : الرَّضُوعَةُ : التي تُرْضِعُ وَلَدَها ، وخَصَّ بِهِ الشّاةَ . أُنظر : اللسان / رضع / .

(٣) الأعراف / ٥٦ .

(٤) إشارة إلى قوله تعالى « حُرِّمَتْ عليكم المَيْتَةُ والدَّمُ ولَحْمُ الخِنْزِيرِ وما أُهِلَّ لِغَيْرِ اللّهِ بِهِ والمُنْخَنِقَةُ والمَوْقُوذَةُ والمُتَرَدِّيَةُ والنَّطِيحَةُ ... الآية » المائدة / ٣ .

(٥) أنظر : الصحاح واللسان / رمى / .

يَقَعُ على الذَّكَرِ والأُنْثى ، كما أَنَّ النَّطِيْحَةَ وما ذُكِرَ مَعَها لَمْ يُرَدْ بِهِ ذَكَرٌ دُوْنَ أُنْثى .

وقَولُهم : لِحْيَةٌ دَهِيْنٌ ، بِمَعْنى ذاتِ دُهْنٍ ، والدُّهْنُ ما يُدْهَنُ بِهِ ، أُقِيْمَ مُقامَ الدَّهْنِ الذي هو المصدرُ . ومِنْ ذلِكَ : الذَّبِيْحَةُ ، يُقالُ للشَّاةِ المُعَدَّةِ لِذلِكَ قَبْلَ أَنْ تُذْبَحَ ، والشَّاةُ مِثْلُ النَّطِيْحَةِ لا يُرادُ بِهِ الأُنْثى دُوْنَ الذَّكَرِ . وعَيْنٌ كَحِيْلٌ ، أَيْ ذاتُ كُحْلٍ ، وأَمَّا إِذا كانَتْ سَوداءَ خِلْقَةً فهي كَحْلاءُ ، والمَرْأَةُ أَيضًا كَحْلاءُ ، وَقَدْ كَحِلَتِ ٥٨ أ / العَيْنُ ، والمَرْأَةُ كَحَلاً ، والرَّجُلُ أَكْحَلُ . وكذلِكَ قَوْلُهُ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ : « وما هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيْدٍ »[1] أَيْ بِشَيْءٍ بَعِيْدٍ أَوْ بِمَكانٍ بَعِيدٍ ، هذا إِنْ كانَتْ (هي) للحجارةِ[2] ، ويَجُوزُ أَنْ يَكُونَ (هِيَ) للقَرْيَةِ ، أَيْ وما تِلْكَ القَرْيَةُ مِنْكُمْ أَيُّها الظَّالِمونَ ببعيدٍ ، أَيْ بِمَكانٍ بَعِيْدٍ ، بَلْ هِيَ قَرِيْبٌ مِنْكُمْ تَمُرُّونَ عَلَيْها[3] .

ومِمَّا اسْتَوَى فيهِ المُؤَنَّثُ والمُذَكَّرُ قَولُهم : صَبُورٌ وشَكُورٌ ؛ لأَنَّهُ بِناءٌ للمُبالَغَةِ في المَدْحِ والذَّمِّ ، وهو بِمَعْنى فاعِلٍ ، وهو بِمَنْزِلَةِ ذِيْ صَبْرٍ وذاتِ صَبْرٍ ، ولَيْسَ بِجارٍ على فِعْلٍ ، إِنَّما[4] الجارِيْ على الفِعْلِ صابِرٌ وصابِرَةٌ ، فَلَمَّا أَرادُوا المُبالَغَةَ جاؤُوا فيه بِفَعُولٍ .

ومِمَّا اسْتَوَى فيهِ المُذَكَّرُ والمُؤَنَّثُ قَوْلُهُم : مِعْطارٌ[5] ، وهو للمُبالَغَةِ لِمَنْ كَثُرَ مِنْهُ ذلِكَ ، ولَيْسَ بِجارٍ على فِعْلٍ ، فَاسْتَوَى فيهِ القَبِيْلانِ ، إِنْ[6] لَمْ يَكُنْ لَهُ فِعْلٌ تَلْحَقُهُ علامةُ التأنيثِ فَيَجْرِي عليهِ .

---

(١) هود / ٨٣ .

(٢) في س : الحجارة .

(٣) قال الزمخشري : " وقيل : الضمير للقرى ، أي هي قريبة من ظالمي مكة ، يمرون بها في مسايرهم " . والذي يُلحظ عليه أنه قال (قريبة) وبهذا يكون خروجًا على قاعدة فعيل ، التي يستوي فيها المذكر والمؤنث .
أُنظر : الكشاف : ٢ / ٢٨٤ .

(٤) في س : وإِنَّما .

(٥) ويقال أيضا : مِعْطير للرجل والمرأة . أنظر : إِصلاح المنطق : ٣٥٨ ، والتهذيب : ٢ / ١٦٣ / عطر / .

(٦) في س : إِذا .

والمِعْطارُ مِنْهُما الَّذي يُكْثِرُ اسْتِعْمالَ العِطْرِ ، والَّذي يَجْري على الفِعْلِ مُتَعَطِّرٌ، وتَعَطَّرَتْ فهي مُتَعَطِّرَةٌ.

والمِذْكارُ(١) والمِئْناثُ مِنَ القَبيلَيْنِ، مَنْ كَثُرَ مِنْهُ وِلادَةُ الذُّكورِ والإِناثِ ، والجاري على الفِعْلِ مُذْكِرٌ ومُذْكِرَةٌ ، ومُؤْنِثٌ ومُؤْنِثَةٌ .

ومَعْنَى الذَّكَرِ : الصُّلْبُ الشَّديدُ ، ولِذلِكَ قيلَ للبولاذِ(٢) ذَكَرٌ ، ولِلبَرْماهَن(٣) أُنْثَى ، أَيْ لَيِّنٌ مُسْتَرْخٍ ، ومُرْضِعٌ ومُطْفِلٌ ، مَعْناهُ : ذاتُ إِرْضاعٍ وذاتُ طِفْلٍ(٤) ، ولَيْسَ تَرْكُ العلامَةِ فيهِ مِنْ أَجْلِ أَنَّهُ لا يُوصَفُ بِهِ المُذَكَّرُ ، فإِنْ أَجْرَيْتَهُ على الفِعْلِ قُلْتَ : هِيَ مُطْفِلَةٌ غداً ومُرْضِعَةٌ ، وإِذا كانَتِ اللَّامُ ياءً ثَبَتَتِ الهاءُ ، يَقولون : ناقَةٌ مُتْلِيَةٌ ، أَيْ يَتْلُوها وَلَدُها ، وكَلْبَةٌ مُجْرِيَةٌ ، وهي حامِلٌ أَيْ حُبْلَى ، وهي حامِلَةٌ إِذا حَمَلَتْ شيئًا وأَقَلَّتْهُ ، هكذا قال بَعْضُهُم(٥).

---

(١) أنظر : إصلاح المنطق : ٣٥٨.

(٢) جاء في اللسان/ ذكر / : " والذُّكْرَةُ : القطعة من الفولاذ ، تُزاد في رأس الفأس وغيره . وقال : وقالوا لخلافه : الأنيث ".
وفي المعرب (ص ٢٩٥) : قال أبو حاتم : قال أبو زيد : سمعت من العرب من يقول للفولاذ : " فالوذ ".
وهو كما في التهذيب : ١٤/ ٤٣٢ - فلذ -: مُصاص الحديد المنتقى من خبثه وهو فارسي معرب ، وأصله في الفارسية : پولاد .

(٣) هكذا في النسخ الثلاث ولم أقف عليه في مظانه .

(٤) هذا مذهب الخليل . أنظر : الكتاب : ٣/ ٣٨٣.

(٥) قال الأزهري : اختلف النحويون في عِلَّةِ دخول الهاء في المُرْضِعَةِ.
فقال الفراء : المرضعة : الأمُّ. والمرضع : التي معها صبيٌّ ترضعه ، قال : ولو قيل في الأم مرضع - لأن الرضاع لا يكون إلَّا من الإناث ، كما قالوا : امرأة حائض وطامث - كان وجهًا . ولو قيل في التي معها صبيٌّ مرضعة كان صوابًا .
أمَّا الأخفش فقد قال : أدخل الهاء في المرضعة ، لأنَّهُ أراد - والله أعلم - الفعل ، ويقصد بذلك قوله تعالى " يَوْمَ تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ ". ولو أراد الصفة لقال مرضع .
وقال أبو العباس : الذي قاله الأخفش ليس بخطأ . =

وقِيْلَ : إذا تَرَكْتَ العلامةَ فهو على النَّسَبِ[1]، فإذا أَرَدْتَ الفِعْلَ أَثْبَتَّها فقلتَ : حامِلَةٌ غدًا . والمَدارُ في إثباتِ العَلامَةِ وطَرْحِها النَّسَبُ والجَرَيانُ على الفِعْلِ . والأَحْسَنُ أَنْ ٨٥ ب / يُقالَ : لَمَّا كانَ للصِّفَةِ مَعْنَيانِ : أَحَدُهُما مُشْتَرَكٌ والآخَرُ مُخْتَصٌّ ، ثَبَتَتِ الهاءُ في المُشْتَرَكِ دُونَ المُخْتَصِّ ، فَقُلْتَ : حامِلٌ ، لأَنَّهُ مُخْتَصٌّ ، وقُلْتَ حامِلَةٌ إذا أَرَدْتَ المُشْتَرَكَ . وكَذلِكَ : قاعِدٌ على المُخْتَصِّ وقاعِدَةٌ في مكانٍ ، وخَوْدٌ وهي الَّتي لَمْ تَبْلُغْ أَنْ تَكُونَ نَصَفًا[2] . وإِنَّما لَمْ يُؤْتَ فيها بالعَلامَةِ ؛ لأَنَّها لَمْ يَكُنْ لَها فِعْلٌ ، لَكِنَّ ذلك مَوْضُوعٌ لِلأُنْثى خاصَّةً ، لا يُوصَفُ بِذلِكَ الرَّجُلُ . وكَذلِكَ : ناقَةٌ سُرُحٌ ، ولا يُقالُ : جَمَلٌ سُرُحٌ ، فَلَمَّا لَمْ تُشارِكِ الذَّكَرَ لَمْ تَفْتَقِرْ[3] إلى العَلامَةِ . والسُّرُحُ : السَّرِيعَةُ السَّيْرِ . وأَمْرٌ سَرِيحٌ أَيْ سَهْلٌ ، ومِثْلُهُ ناقَةٌ أُجُدٌ ، أَيْ قَوِيَّةٌ[4] وجَدِيدٌ وخَلَقٌ يُقالُ : للذَّكَرِ والأُنْثى ، لأَنَّهُ مَنْقُولٌ مِنْ مَفْعُولٍ إلى فَعِيلٍ ، يُقالُ : جَدَّهُ فهو مَجْدُودٌ ، ولا تَكادُ العَرَبُ تَقُولُهُ بالهاءِ ؛ لأَنَّ المَوْصُوفَ يَدُلُّ على الصِّفَةِ ، ورُبَّما قِيلَ : خَلَقَةٌ[5] وجَدِيدَةٌ .

قالَ سِيبَوَيْهِ : ولَيْسَ بِجَيِّدٍ[6] . والخَلَقُ في مَعْنى فاعِلٍ ، والجَدِيدُ في مَعْنى المَفْعُولِ

= وقال أبو زيد : المرضعة التي ترضع . والمرضع : التي دنا لها أَنْ ترضع ولم ترضع بعد . أنظر : المصدر السابق : ١/ ٤٧٢/ رضع / .

(١) أُنظر : اللسان / رضع / .

(٢) أنظر التهذيب : ٧/ ٥١٠/ خود / .

(٣) في ث : يفتقر .

(٤) أنظر : التهذيب : ١١/ ١٦٠ وقال في ص ١٦١ : " وناقة أُجُدٌ ، وهي التي فقار ظهرها مُتَّصِلٌ كأَنَّهُ عَظْمٌ واحدٌ " .

(٥) نقل اللحياني عن الكسائي أَنَّهُ قال : لم نسمعهم قالوا : خَلَقَةٌ في شَيْءٍ من الكلام " . أُنظر : اللسان / خلق / .

(٦) أنظر : الكتاب : ١/ ٦٠ (هارون) ذكر أَنَّ (جديدة) تأتي في القِلَّة ، وأورد عليه قول بعضهم : هذه مِلْحَفَةٌ جديدة . وانظر : اللسان / جدد / وفيه : " قال سيبويه : وهي قليلة . وقال أبو عليّ وغيره : جَدَّ الثوب والشيءُ يَجِدُّ - بالكسر - صار جديدًا ، وهو نقيض الخلق ، وعليه وُجِّهَ قول سيبويه : مِلْحَفَةٌ جَدِيدَةٌ لا على ما ذكرنا من المفعول " .

وعَجُوزٌ لا يُقالُ للذّكرِ إنّما يُقالُ : شَيْخٌ ، فَاسْتُغْنِيَ فيهِ عَنِ العَلامةِ. ويُقالُ في ضَرُورَةِ الشِّعْرِ : شَيْخَةٌ. وأَتانٌ لَيْسَ لَهُ لَفْظُ فِعْلٍ فَيَجْرِيَ عليهِ. وفَرَسٌ يُقالُ للذّكَرِ والأُنْثى بِغَيْرِ عَلامةٍ ، وإذا صَغَّرْتَ الأُنْثَى قُلْتَ : فُرَيْسَةٌ. ومِمّا اسْتَوى فيهِ المُذَكَّرُ والمُؤنَّثُ فِعَالٌ وفَعَال إذا كانا وَصْفَيْنِ ، نَحْوُ : ضِناكٍ (١) ، وهي السَّمِينَةُ الكَثِيرَةُ اللَّحْمِ. وجَبَانٌ وإِمامٌ ، ويُقالُ : رَخِلٌ (٢) للأُنْثَى مِنْ أَولادِ الضَّأْنِ ، ولا يُقالُ ذَلِكَ للذّكَرِ. وقالَ الكُوفِيُّونَ : الهاءُ إِنَّما دَخَلَتْ في صِفَةِ المُؤَنَّثِ للفَرْقِ بَيْنَها وبَيْنَ صِفَةِ المُذَكَّرِ ، فإذا كانتِ الصِّفَةُ مُخْتَصَّةً بالمُؤَنَّثِ غَيْرَ واقِعَةٍ للمُذَكَّرِ زالَ اللَّبْسُ ، فَلَمْ تَحْتَجْ إلى العَلامَةِ ، وذلِكَ في نَحْوِ : طالِقٍ وحائِضٍ وطامِثٍ. (٣) قال الفَرّاءُ : ويَجُوزُ أَنْ يُقالَ بالهاءِ ولَيْسَ بِحَسَنٍ وأَنْشَدَ (٤) :

---

(١) قال الجوهري : والضَّناكُ بالفتح : المرأة المكتنزة. الصحاح : / ضنك / .
غير أنّني لم أقف على رواية الفتح في المعاجم اللغوية بهذا المعنى الذي أشار إليه الجوهري.
وقال ابن بَرّي مُعَلِّقًا على رواية الجوهري : " وصوابه الضِّناك بالكسر". أنظر اللسان / ضنك / . وجاء في الحديث في كتابه صلى الله عليه وسلم لوائل بن حجر : " في التِّيعةِ شاةٌ لا مُقْوَرَّةُ الألياط ولا ضِناك".
قال ابن الأثير : الضِّناك - بالكسر - : المكتنز اللحم ، ويقال للذكر والأنثى بغير هاء".
أنظر : النهاية في غريب الحديث والأثر : ٣ / ١٠٣ ، واللسان / ضنك / .

(٢) والجمع رِخالٌ ورُخال ، وللذكر يقال : حَمَلٌ. الصحاح / رخل / .

(٣) أنظر : شرح ابن يعيش : ٥ / ١٠٠ وفيه أنّ للبصريين في نحو : حائض وطامث وطالق مذهبان. فعند الخليل أنّهُ على معنى النسب. وعند سيبويه أنّهُ مُتأوّلٌ بإنسان أو شيء. وذلك كله في الصفة الثابتة ، فأمّا الحادثة فلا بُدّ لها من علامة التأنيث ، تقول : حائضة وطالقة الآن وغدًا ، ومذهب الكوفيين يبطله جري الضامر على الناقة والجمل ، والعاشق على المرأة والرجل.

(٤) البيت من الطويل ، ورد غير منسوب في : شرح ابن يعيش : ٥ / ١٠٠ ، وفيه " جنون" مكان " ختون" و" يزني" برواية المبني للمعلوم ، و" غيرُ" برفعهما على الفاعلية. وفي التهذيب : ٧ / ٣٠١ / ختن / وبرواية " يزنى" و" غير" وفي الصحاح / حيض / قال : وأنشد الفراء ، وأورد عجز البيت وبرواية =

* رَأَيْتُ خُتُونَ(١) العامِ والعامِ قَبْلَهُ ∴ كحائِضَةٍ يُزْنَى بِها غَيْرَ طاهِرِ *

والخُتُونُ جَمْعُ خَتَنٍ(٢) ، أَيْ هُمْ غَيْرُ مَرْضِيِّينَ . وَمَنْ رَوَى غَيْرَ طاهِرٍ بالنَّصْبِ فَعَلى الحالِ ، وَمَنْ رَواهُ بالخَفْضِ فَعَلى الصِّفَةِ ، وهذا يُفَسِّرُهُ قَوْلُهُمْ للمرأةِ و الرَّجُلِ : عاشِقٌ .

وأَمّا المَعْرِفَةُ الذي لَفْظُهُ لَفْظُ المُنَكَّرِ فهو : أَمْسِ ، هو مَعْرِفَةٌ وليستْ فيهِ آلةُ التعريفِ ظاهِرَةٌ ، وهو مُعَرَّفٌ بِها مُقَدَّرَةٌ فيهِ ، ولذلك بُنِيَ لِتَضَمُّنِهِ الحَرْفَ ، والدَّليلُ

---

* " يُزْنَى " و " غيرَ " ، وفي اللسان والتاج : / حيض / برواية " حيون " وفي / ختن / برواية " ختون " .

والمعنى كما أورده الأزهري : أراد : رأيتُ مصاهرة العام والعام الذي قبله كامرأة حائض زُنِيَ بها . وذلك أَنَّ هذين العامَيْن كانا عامَيْ جَدْبٍ ومَحْلٍ ، فكانَ الرجلُ الهَجِينُ إِذا كَثُرَ ماله يخطب إلى الرجل الشريف ـ في حسبه ونسبه إذا قلّ ماله ـ كريمته ، فيزوجه إِيَّاها ليكفيه مؤونَتَها في جدوبة السّنة ، فيتشرف الهجين بها لشرف نسبها على نسبه ، وتعيش هي بماله ، غير أَنَّها تورث أهلها العار ، لأَنَّ أباها يُعَيَّرُ : أَنَّهُ زَوَّجها رجلاً هجينًا غير صريح النسب . فكانت المصاهرة التي تكون في الجدوبة كحائضة فُجِرَ بها ، فجاءها العار من جهتين : إِحداهما أَنَّها أُتِيَتْ حائضًا ، والثانية : أَنَّ الوطءَ كان حرامًا مع حيضها .

فعلى هذا تكون رواية كل من : ابن يعيش " جنون " واللسان والتاج في / حيض / " حيون " مصّحفة عن " ختون " .

(١) يقال : خُتُون وخُتونة ، بالهاء وغيرها . أُنظر : التهذيب : ٧ / ٣٠١ / ختن /

(٢) لم أقف على خُتُون جمع خَتَن ، وإِنَّما الذي ذكرته معاجم اللغة هو أَنَّ أَخْتان جمع خَتَن .

والخَتَن : كل ماكان للرجل من قرابة من قبل امرأته . أُنظر : اللسان / ختن / وأَمّا الختون الواردة في البيت : فالمقصود فيها المصاهرة لا غير . أُنظر التهذيب : ٧ / ٣٠١ واللسان والتاج / ختن / .

والشاهد في البيت قوله : (حائضة) إِذ جاء بتاء التأنيث ، مع أَنَّ هذا اللفظ لا يكون وصفًا للمذكر البته ، فَدَلَّ هذا على أَنَّهُ إِخبار عن طريق الفعل . (أنظر : ابن يعيش : ٥ / ١٠٠) .

على أنَّهُ مَعْرِفَةٌ قَوْلُ صَخْرِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الشَّرِيدِ السُّلَمِيِّ[1] :

* وَلَقَدْ قَتَلْتُكُمُ ثُنَاءً وَمَوْحَدًا .·. وَتَرَكْتُ مُرَّةَ مِثْلَ أَمْسِ الدَّابِرِ *

وَيُرْوَى المُدْبِرِ[2] . فَوَصَفَهُ بِالمَعْرِفَةِ ، فإذا ظَهَرَتْ فيه آلةُ التَّعْرِيفِ أُعْرِبَ . يَقُولُونَ : مَضَى الأَمْسُ المُبَارَكُ ، وَيُعْرَبُ أيضًا إذا أُضِيفَ وإذا نُكِّرَ ، تَقُولُ : مَضَى أَمْسُنَا ، وَكُلُّ غَدٍ يَصِيرُ أَمْسًا ، لأَنَّهُ في هذه الأَحْوالِ لَمْ يَتَضَمَّنِ الحَرْفَ . وَأَمَّا الذي في صَدْرِهِ اللَّامُ وَلَمْ تُعَرِّفْهُ وَلَمْ يُنَكَّرْ فهو : الآنَ . قال أبو نَصْرٍ الجَوْهَرِيُّ : الآنَ اسْمٌ للوَقْتِ الذي أَنْتَ فيه ، وهو ظَرْفٌ غَيْرُ مُتَمَكِّنٍ وَقَعَ مَعْرِفَةً ، وَلَمْ تَدْخُلْ عليه الأَلِفُ واللَّامُ للتعريفِ ، لأَنَّهُ ليسَ لهُ ما يُشْرِكُهُ إنتهى كلامُهُ[3] .

وهو مَبْنِيٌّ[4] في مَوْضِعِ نَصْبٍ على الظَّرْفِ ، مُبْنِيٌّ لِمُخالَفَتِهِ ما فيه الأَلِفُ واللَّامُ ، لِدُخُولِهِما فيه لا لِلْعَهْدِ ولا لِلْجِنْسِ . وقيلَ : إنَّما بُنِيَ لأَنَّهُ تَضَمَّنَ مَعْنَى الإِشَارَةِ ، لأَنَّكَ تقولُ : أَنْتَ جالِسٌ إلى الآن ! أَيْ إلى هذا الوقت ، فَبُنِيَ كما بُنِيَ هذا . وقال الفَرَّاءُ[5] : أَصْلُهُ أَوَانٌ ، فَأَبْدَلُوا مِنَ الواوِ أَلِفًا ، وحُذِفَتْ إِحْدَى الأَلِفَيْنِ . قال :

---

(١) هو صخر بن عمرو بن الحارث بن الشريد الرياحي السُّلمي ، من بني سُليم بن منصور ، من قيس عيلان ، أخو الخنساء الشاعرة . كان من فرسان بني سُليم وغزاتهم . توفي نحو سنة ١٠ ق هـ ، على أثر جرح أصيب به في غزوة له على بني أسد بن خزيمة . ولأخته الخنساء شعر كثير في رثائه . أُنظر ترجمته في : الشعر والشعراء : ١/ ٣٤٥ - ٣٤٧ ، ونهاية الأرب : ١٥/ ٣٦٦ .

والبيت من البحر الكامل ، ورد في نهاية الأرب : ١٥/ ٣٦٧ وقبله :

* وَلَقَدْ دَفَعْتُ إلى دُرَيْدٍ طَعْنَةً .. نجلاءَ تُزْغِلُ مِثْلَ غَطِّ المِنْخَرِ *

وأنظر : الصحاح واللسان والتاج / دبر / .

وقوله : تزغل : أي تخرج الدّم قطعًا قطعًا . والغطّ : الشقّ . والنجلاء : الواسعة . أنظر : اللسان/ دبر / .

(٢) أنظر : الصحاح / دبر / . وقال صاحب اللسان /دبر/ : " قال ابن بري : والصحيح في إنشاده : " مثل أمس المدبر " قال : وكذلك أنشده أبو عبيدة في مقاتل الفرسان " .

(٣) أنظر : الصحاح / أين/ .

(٤) اختلف في علّة بناء (الآن) بين البصريين والكوفيين . أُنظر هذه المسألة بتوسع في : الإنصاف : المسألة الحادية والسبعون .

(٥) أُنظر : التهذيب : ١٥/ ٥٤٧/ الآن/ .

وإنْ شِئْتَ جَعَلْتَهُ مِنْ (١ قَوْلِكَ : أَآنَ١) لَكَ أَنْ تَفْعَلَ ، ثُمَّ أَدْخَلْتَ عليهِ الأَلِفَ واللامَ وتُرِكَ على (٢ مَذْهَبِ فَعَلَ. وَرَدَّ٢) أَبُو إِسحاقَ هذا ، وقال : ما كانَ على جِهَةِ الحِكايةِ لَمْ تَدْخُلْهُ الأَلِفُ واللامُ.(٣) وقَوْلي : إِنَّهُ لا (يُنَكَّرُ)(٤) ؛ لأَنَّ النَّكِرَةَ ما ٥٩ ب / شاعَ في جِنْسِهِ ولَمْ يُخَصَّ واحدًا دونَ آخَرَ ، وليسَ كذلك الآنَ.

فإنْ قيلَ : فَبِأَيِّ شَيْءٍ هو مَعْرِفَةٌ ؟ . قُلْتُ : لَمَّا كان بِمَعْنَى اسْمِ الإِشارةِ كانَ مَعْرِفَةً ، كما أَنَّ اسْمَ الإِشارةِ مَعْرِفَةٌ. وقيلَ : إِنَّهُ مُعَرَّفٌ بِلامٍ أُخْرَى غَيْرِ المَلْفُوظِ بِها فيهِ ؛ لأَنَّ المَنْطُوقَ بِها فيهِ زائِدَةٌ ، والدَّليلُ على زيادَتِها أَنَّها لا تُفارِقُهُ ، والتي للتعريفِ لا تَلْزَمُ ، نَحْوَ قَوْلِكَ : الرَّجُلُ ورَجُلٌ ، فهذا دَليلٌ على زيادَتِها فيهِ. وقالوا : هو مَبْنِيٌّ وعِلَّةُ بِنائِهِ تَضَمُّنُهُ لامَ التعريفِ ، وهذا وَجْهٌ غَيْرُ الأَوَّلِ.

(١-١) غير واضحة في ص .

(٢-٢) غير واضحة في س ، ص .

(٣) أنظر : التهذيب : ١٥/٥٤٧ ، ٥٤٨/ الآن/ .

(٤) ساقطة من س .

[المسألة الثامنة عشرة]

وقالَ أبو القاسِمِ : أَخْبِرْنِي عَنْ واحدٍ يُوزَنُ بأربعةٍ؟
وعَنْ عشرةٍ عِنْدَ بعضِهِمْ متسعةٍ؟ .

الوَزْنُ بالأُصُولِ ، يُقالُ في وَزْنِ زِنَةٍ وعِدَةٍ : فِعْلَةٌ لا عِلَةٌ . وفي وَزْنِ يَدٍ وغَدٍ : فَعَلٌ[1] لا فَعٌ . وفي وَزْنِ ضَعْ وعِدْ : إِفْعَلْ وأَفْعِلْ لا عَلْ ولا عِلْ ، فَكَذلِكَ قِهْ في : " قِ عِرْضَكَ " ، ورَهْ " في : رَ رَأْيَكَ " ، يوزنان بإِفْعِلْ وإِفْعَلْ ، ولا يُقالُ في[2] وَزْنِهِما : عِهْ وفَهْ .

وحُروفُ العَطْفِ عِنْدَ النَّحْوِيِّينَ عَشَرَةٌ ، وقَدْ تَسَعَها[3] أبو عليٍّ الفارسيُّ ، حَيْثُ عَزَلَ عَنْها إِمَّا . قالَ : لأَنَّ حُروفَ العَطْفِ لا تَخْلُو[4] مِنْ أَنْ تَعْطِفَ مُفْرَدًا على مُفْرَدٍ أَوْ جُمْلَةً على جُمْلَةٍ ، وأَنْتَ تَقولُ : ضَرَبْتُ إِمَّا زيدًا وإِمَّا عَمْرًا ، فَتَجِدُها عاريةً مِنْ هَذَيْنِ القِسْمَيْنِ . ولا تَقولُ : (وإِمَّا عَمْرًا) فَتَدْخِلُ عليها[5] الواوَ ، ولا يَجْتَمِعُ حرفانِ لِمَعْنًى[6] .

وأَقولُ مُسْتَعِينًا باللهِ : وَجْهُ الكلامِ أَنْ يَبْتَدِئَ بِقِهْ ورَهْ ، لأَنَّهُ الواحِدُ الَّذي وُزِنَ بأَرْبَعةٍ على زَعْمِهِ ، ثُمَّ يُعَقِّبُ ذَلِكَ بما ذَكَرَهُ مِنْ أَنَّ الوَزْنَ إِنَّما هُوَ على الأُصُولِ .

وقولُهُ : (واحِدٌ وُزِنَ بأَرْبَعةٍ) إِنْ أرادَ بذلِكَ القافَ مِنْ قِهْ ، والرّاءَ مِنْ رَهْ ، فَذلِكَ[7] لَمْ يُوزَنْ بأَرْبَعةٍ ، وإِنَّما وُزِنَ بالأَرْبَعةِ ٦٠ أ / إِوْقِ وكذلِكَ إِرْأَ ، وإِنْ أرادَ بالمَوْزُونِ الفِعْلَ ، فَلَيْسَ بواحِدٍ وُزِنَ بأَرْبَعةٍ .

واعلمْ أَنَّ الفِعْلَ الذي اعْتَلَّتْ فاؤُهُ و [لامُهُ][8] ويُسَمَّى اللَّفِيفَ[9] نحوُ : وَفَى

---

(١) في ح ضبطتها المحققة (فَعَل) والصواب ما جاء عند السخاوي بتسكين العين .

(٢) ساقطة من س .

(٣) أنظر : الإيضاح العضدي : ١/ ٢٨٥ ، ٢٨٩ .

(٤) في ث غير واضحة ، وفي س و ص : يخلو . والمثبت من ح ، لتناسب ما قبلها وما بعدها .

(٥) في ح : عليه

(٦) في ح : في معنى .

(٧) في س : ولك .

(٨) في س و ص و ث : (عينه) والصواب ما أثبته ، وبذلك يتفق مع ما أورده من أمثلة .

(٩) اللفيف قسمان : مفروق ، وهو ما اعتلت فاؤ ولامه ، ومثاله ما أورده المصنف =

بالمَهْدِ يَغِيْ ، وَوَلِيَ البَلَدَ يَلِيْ ، وَوَقَى يَقِيْ ، وَوَرَى [(١)] الزَّنْدُ يَرِيْ ، وَوَشَى الثَّوْبَ يَشِيْ ، وَوَعَى يَعِيْ ، إذا أَمَرْتَ مِنْهُ قلتَ : فِ بالمَهْدِ ، وَلِ البَلَدِ ، وَقِ زَيْدًا ، وكانَ الأَصْلُ: يَوْقِيْ ويَوْعِيْ ، فَحُذِفَتِ الواوُ لَمَّا وَقَعَتْ بَيْنَ الكَسْرَةِ والياءِ ، فَلَمَّا أَمَرْتَ حَذَفْتَ حَرْفَ المُضارَعَةِ للأَمْرِ ، وَحَذَفْتَ الأَخِيْرَةَ التي هِيَ لامُ الفِعْلِ ؛ لِأَنَّها تُحْذَفُ [(٢)] إذا دَخَلَ على هذا الفِعْلِ جازِمٌ أَوْ كانَ أَمْرًا ، فَبَقِيَ على حَرْفٍ واحِدٍ ، وَذَلِكَ الحَرْفُ عَيْنُ الفِعْلِ ، فإذا وَقَفْتَ عليهِ أَلْحَقْتَ الهاءَ فَقُلْتَ : قِهْ وعِهْ وشِهْ ؛ لِأَنَّ الحَرْفَ الواحِدَ لا يَكُونُ مُبْتَدَأً بِهِ مَوْقُوفًا عليهِ ؛ لِأَنَّ المُبْدُوْءَ بِهِ مُتَحَرِّكٌ ، والموقوفَ عليهِ ساكِنٌ ، فَيَلْزَمُ مِنْ هذا أَنْ يكونَ مُتَحَرِّكًا ساكِنًا مَعًا ، وتَقولُ للإِثْنَيْنِ : قِيَا وشِيَا ، وللجميعِ [(٣)] : قُوا وقُوا . قالَ اللّهُ - عَزَّ وجَلَّ - : « قُوا أَنْفُسَكُمْ [(٤)] » والأَصْلُ : قِيُوا ، فَلَمَّا اسْتُثْقِلَتِ الضَّمَّةُ على الياءِ وقَبْلَها كَسْرَةٌ أُسْكِنَتْ ، وبَعْدَها واوُ الجَمْعِ ساكنةٌ ، فَحُذِفَتِ الياءُ بَعْدَ أَنْ نُقِلَتْ ضَمَّتُها إلى ما قَبْلَها لِتَصِحَّ الواوُ ؛ لِأَنَّها لَوْ لَمْ تُنْقَلْ إلى عَيْنِ الفِعْلِ الضَّمَّةُ المَذْكورةُ لَانْقَلَبَتِ الواوُ التي للجَمْعِ ياءً ، ولَوْ لَمْ يَجْرِ في وَقَى وأَخَواتِهِ ما ذَكَرْناهُ لَقُلْتَ في الأَمْرِ : إِوْقِ ، كما تَقُولُ في مَشَى : إِمْشِ ، وكَذَلِكَ رَأَى ، قِياسُهُ في الأَمْرِ إِرْأَ ، كما تَقُولُ : إِرْعَ . وقَوْلُهُ : (عِهْ وفَهْ) أَرادَ بِهِ العَيْنَ مِنْ وَقَى والفاءَ مِنْ رَأَى . والأَصْلُ في زِنَةٍ وِزْنَةٍ ؛ لِأَنَّهُ مِنْ وَزَنَ يَوْزِنُ ، فَحُذِفَتِ الواوُ لِوُقُوعِها بَيْنَ ياءٍ وكَسْرَةٍ فصارَ يَزِنُ زِنَةً ، والأَصْلُ وِزْنَةٌ . وكذلِكَ عِدَةٌ ، الأَصْلُ : وِعْدَةٌ ، فالأَصْلُ في ذلكَ فِعْلَةٌ ، ولا تَقُولُ: وَزْنُهُ عِلَةٌ ، عَمَلًا على ما بَقِيَ مَعَكَ - وهو العينُ واللّامُ - ؛ لِأَنَّكَ إِنَّما تُخْبِرُ بالأَصْلِ لا بِبَعْضِهِ . والمَحْذُوفُ مِنْ يَدٍ وغَدٍ اللّامُ ، / ٦٠ ب / فلا تَقُلْ : وَزْنُهما فَعٌ ، إِنَّما وَزْنُهُما في الأَصْلِ فَعْلٌ ، فأَصْلُ يَدٍ يَدْيٌ ، وأَصْلُ غَدٍ غَدْوٌ ، وكَذَلِكَ : ضَعْ وعِدْ ، هُما

= ومقرون : وهو ما اعتلت عينه ولامه ، نحو : طَوَى وَرَوَى .

أنظر مثلا : شذا العرف في فن الصرف ص ٢٨ - للحملاوي .

(١) يُقالُ : وَرِيَ الزَّنْدُ يري ، ووَرَى يري ويَوْرَى وَرْيًا ووُرِيًّا ورِيَةً ، وهو وارٍ ووَرِيٌّ : اتَّقَدَ . أنظر اللسان / ورى / .

(٢) في ث : تَحْذِفُ .

(٣) في ث : للجمع .

(٤) التحريم / ٦ .

مَحْذُوفًا الفاءُ ، والأَصْلُ يَوْضَعُ ، ولٰكِنْ حُذِفَتِ الفاءُ لِوُقُوعِها بَيْنَ ياءٍ وكَسْرَةٍ ، ثُمَّ فُتِحَتِ العَيْنُ مِنْ أَجْلِ حَرْفِ الحَلْقِ ، وكَذٰلِكَ وَعَدَ . فَلَوْ أَمَرْتَ مِنْ وَضَعَ على الأَصْلِ لَقُلْتَ : إِوْضَعْ على مِثالِ إِسْمَعْ ، وفي وَعَدَ إِوْعِدْ كما تَقُولُ : إِضْرِبْ ، ولا تَقُولُ : ضَعْ وَزْنُهُ عَلْ ، ولا عِدْ وَزْنُهُ عِلْ ؛ لأَنَّ بَعْضَ الكلمةِ لا وَزْنَ لَهُ ، إِنَّما الوَزْنُ لَها بِكَمالِها ، ومَعَ هٰذا فَقَدْ أَطْلَقَ النُّحاةُ مِنْ حروفِ المِيزانِ على نَحْوِ ما بَقِيَ مِنَ الكلمةِ ، وقالوا : مُلْكٌ وَزْنُهُ مُعَلٌ .

وأَمَّا إِمَّا فهي مِنْ حُروفِ العَطْفِ عِنْدَ النَّحْوِيِّينَ كُلِّهِمْ إِلَّا أَبا عليٍّ فإِنَّهُ لَمْ يَعُدَّها مِنْها . أَمَّا إِمَّا الأُولى : فإِنَّها لَمْ تَتَوَسَّطْ بَيْنَ المَعْطُوفَيْنِ . وأَمَّا الثانيةُ فَلِدُخُولِ الواوِ ، ولا يَجْتَمِعُ حَرْفا عَطْفٍ ، ويَلْزَمُ على قَوْلِهِ أَلَّا يَكُونَ ثُمَّ حَرْفَ عَطْفٍ في قَوْلِ زُهَيْرٍ (١) :

* أَرانِيَ إِذا ما بِتُّ بِتُّ على شَفًا .·. فَثُمَّ إِذا أَصْبَحْتُ أَصْبَحْتُ غادِيا *

وقَوْلِ الأَعْشَى (٢) :

* وأَدْفَعُ عَنْ أَعْراضِكُمْ وأُعِيرُكُمْ .·. لِسانًا كَمِقْراضِ الخَفاجِيِّ مِلْحَبا *
* وثُمَّتَ لا تَجْزُونَنِي حُسْنَ ذاكُمْ .·. ولٰكِنْ سَيَجْزِينِي المَلِيكُ فَيُعْقِبا *

فَقَدْ دَخَلَتِ الواوُ والفاءُ على ثُمَّ .

---

(١) البيت من قصيدة على الطويل مطلعها :
أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ يَرَى النَّاسُ ما أَرَى .·. مِنَ الأَمْرِ أَوْ يبدو لهم ما بدا لِيا
أنظر الديوان : ص ١٠٦ وفيه يروى " هوى " مكان " شفا " و " إِني " مكان " فَثُمَّ "
وعلى هذه الرواية لا شاهد في البيت .
وذكر الشارح (أكرم البستاني) عن الأصمعي : أَنَّ هذه القصيدة " ليست لزهير ، وإِنَّما هي لصرمة الأنصاري ، ولا تشبه كلام زهير " .
والبيت أوردته كتب النحو ، على أَنَّ ثُمَّ بدل من الفاء ، أو أَنَّ أحدهما زائد .
أنظر : سر صناعة الإِعراب : ١/ ٢٦٦ ، وأمالي الشجري : ٢/ ٣٢٦ ، والخزانة ٣/ ٥٨٨ ، ٤/ ٤٢١ ، والمغني ص ١٥٩ وروايته :
* أراني إِذا أَصبحتُ أَصبحتُ ذا هوىً .. فَثُمَّ إِذا أَمسيتُ أَمسيتُ غاديا *
وفي الهمع : ٥/ ٢٣٥ ، وبرواية " هوىً " .

(٢) البيتان من قصيدة على الطويل ، قالها في هجاء عمرو بن المنذر بن عبدان ، =

وقُلْتُ :

* أَلَسْتُمْ تَرَوْنَ الوَزْنَ بالأَصْلِ واجِبًا .·. فَما لَكُمْ خالَفْتُمْ في الصَّوا ــع ؟ *

* فَقُلْتُمْ جَمِيعًا وَزْنُ ذاكَ فَوالِــعُ .·. وفي كُلِّ مَقْلُوبٍ بِغَيْرِ تَنــازُعِ *

* وأَيُّ حُرُوفِ العَطْفِ يأتِي مُقَدَّمًا .·. وذُو عَطْفِهِ مِنْ قَبْلِهِ غَيْرُ واقِــعِ ؟ *

إِنَّما فَعَلُوا ذلِكَ لِبَيانِ القَلْبِ ، لأَنَّهُم لَوْ قالوا في صَواقِعَ : وَزْنُهُ فَواعِلُ ، لَظُــنَّ أَنَّ ذلِكَ وَزْنُ المَقْلُوبِ لا وَزْنُ الأَصْلِ ، وكَذلِكَ فَعَلُوا في كُلِّ مَقْلُوبٍ . فَقالوا في المَلائِكَةِ : وَزْنُهُ مَعافِلَةٌ ، وهو مَقْلُوبٌ مِنْ أَلَكَ إلى لأَكَ ، ٦١ أ / لأَنَّهُ من الأَلُوكَةِ وهي الرِّسالَــةُ ، قالَ الشَّاعِرُ (١) :

= ومطلعها :

* كَفَى بالذي تُولِيْنَهُ لَوْتَجَنَّبا .·. شِفاءً لِسُقْمٍ بَعْدَ ما عادَ أَشْيَبا *

أنظر : الديوان : ص ١٥٣ وفيه " كمقراض " مكان " كمفراص " . والمعنى واحد .

أنظر : الصحاح / فرص ، قرض / . ورواية البيت الثاني في الديوان : "هنالك" مكان " وثَمَّت " و " الإله " مكان " الطيك " .

وانظر البيت الثاني في الكتاب : ٣٩/٢ وفيه "ثَمَّت" بدون الواو ، وعلــى إسقاط الواو لا شاهد في البيت على الجمع بين حرفي العطف .

وأنظر عجز البيت الأول في التهذيب : ٨٩/٥ / لحب / و٦٦/٧ / خفــج /

والبيت الأول ورد في الصحاح واللسان والتاج / فرص ، قرض / .

والمفراص : المقص الذي يقطع به الذهب والفضة . أنظر الصحاح / فرص / .

والخفاجي : نسبة إلى خفاجة بطن من عقيل . أُنظر التهذيب : ٨٩/٥ /لحب/

ومعنى البيتين : سأدفع عن أعراضكم ، وأضع في خدمتكم لسانًا قاطعًا كأنَّــهُ المقراض وما أبغي بما أفعل منكم جزاءً أو ثوابًا ، فإنَّما ثوابي فيما أفعــل على الله . أُنظر : الديوان ص ١٥٢ .

(١) قائله : علقمة الفحل : وهو علقمة بن عَبَدة بن ناشرة بن قيس ، من بني تميم : شاعر جاهلي من الطبقة الأولى ، كان معاصرًا لامرئ القيس ، وله معــه مساجلات ، توفي نحو سنة ٢٠ ق.هـ. له ديوان شعر مطبوع بشرح الشنتمري .

أنظر ترجمته في : طبقات فحول الشعراء : ١٣٩/١ ، وسمط اللآلي : ٤٣٣/١ ورغبة الآمل : ٢٤٠/٢ ، والخزانة : ٥٦٥/١ .

والبيت في ديوانه : ص ١١٨ (بشرح الشنتمري ــ ت : لطفي الصقال ودريّة =

* فَلَسْتَ لإِنْسِيٍّ وَلَكِنْ لِمَلْأَكٍ .·. تَنَزَّلَ مِنْ جَوِّ السَّمَاءِ يَصُوبُ *

ويُرْوى : لِمَلْأَكٍ على القَلْب.

وقال آخرُ (١) :

* أَلِكْنِي إلى قَوْمِي السَّلامَ رِسالةً .. بآيَةِ ما كانوا ضِعافًا ولا عُزْلا *

= الخطيب - طبعة دار الكتاب العربي بحلب - الطبعة الأُولى) وبرواية " ولست " مكان " فلست " و" لملأك " .

والبيت ورد في : الكتاب : ٣٧٩/٢ (بولاق) برواية " لملأك " وكذا الشنتمري في الهامش، والمنصف : ١٠٢/٢ ، وأمالي الشجري : ٢٩٢/٢ ، والعيني بهامش الخزانة : ٥٣٢/٤ وفيه : " ولست " ونسبه لرجل من عبد القيس يمدح به النعمان بن المنذر ، وقيل : قائله أبو وجزة يمدح به عبد الله ابن الزبير ، وقال : ويقال : قائله علقمة بن عبدة".

والبيت ورد أيضًا في : المفضليات : ص ٣٩٤، وانظر الحاشية في نسبته وفي رواية صدر البيت. وانظر البيت في اللسان / ألك / .

ومعنى البيت : يمدح رجلاً فيقول : قد باينت الإنس في أخلاقك ، وأشبهت الملائكة في طهارتك وفضلك ، فكأنك لملك ولدك . ومعنى يصوب : ينزل .

(١) قائله : عمرو بن شأس بن عبيد الأسدي : شاعر جاهلي مخضرم . أدرك الإسلام فأسلم. عدّه ابن سلّام في الطبقة العاشرة من فحول الجاهلية . وقال عنه : كثير الشعر في الجاهلية والإسلام. توفي نحو سنة ٢٠هـ.

أنظر ترجمته في : طبقات فحول الشعراء : ١٩٦/١ ، والإصابة : ٥٤٢/٢ ، وسمط اللآلي : ٧٥٠/١ ، والعيني : ٥٩٦/٣ .

والبيت من البحر الطويل ، أنظر : الكتاب : ١٠١/١ (بولاق) وكذا الشنتمري بهامشه ، والخصائص : ٢٧٤/٣ ، والمنصف : ١٠٣/٢ ، والمغني : ص ٥٤٩ ، والعيني : ٥٩٦/٣ ، والهمع : ٢٨٨/٤ ، واللسان / ألك / وأورد رواية ثانية للبيت " ورحمة الإله فما " مكان " رسالة بآية ما ".

وقوله " أَلِكْني " قال صاحب اللسان : " أَلِكْني لفظه يقضي بأنّ المخاطب مُرْسِلٌ ، والمتكلم مُرْسَلٌ وهو في المعنى بعكس ذلك " اللسان / ألك / . ومعنى ألكني : أي بَلِّغْ وكن رسولي والآية : العلامة . والعزل : الذين لا سلاح معهم .

ومعنى البيت : أنّ الشاعر يُحَمِّلُ رجلاً السَّلامَ إلى قومه وقد بعد عنهم ، ويجعل آية كونه منهم ومعرفته بهم ما وصفهم به من القوة على العدوّ.

وقال الأعشى :(١)

* أَبْلِغْ يَزِيْدَ بَنِي شَيْبَانَ مَأْلُكَـةً .'. أَبا ثُبَيْتٍ أَمَا تَنْفَكُّ تَأْتَكِـلُ *

وكَذلِكَ قالوا في شَأَىْ شَاءَ ، وفي نَأَىْ نَاءَ ، قالَ اللّهُ - عَزَّ وجَلَّ - ((وَنَاءَ بِجَانِبِهِ))(٢) وهي قِرَاءَةُ ابْنِ ذَكْوانَ(٣) عن ابْنِ عامِرٍ ، وَوَزْنُهُ فَلَعَ ، وأَصْلُهُ نَأَيَ ، فَقُدِّمَتِ اللّامُ وهـي الأَلِفُ على الهَمْزَةِ وهي العَيْنُ ، وكَذلِكَ أَيِسَ مَقْلوبٌ مِنْ يَئِسَ . والقَلْبُ في حُـروفِ العِلَّةِ وفي الهَمْزِ مَعروفٌ عِنْدَهُم - أَعْني النُّحاةَ - . ولِذلِكَ قالوا في جَذَبَ وجَبَـذَ أَنَّ كُلَّ واحِدٍ منهما أَصْلٌ ، وكَذلِكَ : لَقَمُ(٤) الطَّريقِ ولَمَقُ الطَّريقِ .

وأَهْلُ اللُّغَةِ يَرَوْنَ ذلِكَ كُلَّهُ مَقْلوبًا . وقالَ عُمَرُ بْنُ أَبي رَبِيْعَةَ :(٥)

---

(١) البيت من معلقته المشهورة على البحر البسيط.
أنظر : الديوان ص ٩٧ ، والخصائص : ٢/٢٨٨ ، والتهذيب ١٠/٣٦٦ / أكل / واللسان والتاج / ألك / .
ويزيد : هو يزيد بن مسهر أبو ثابت الشيباني . والمألكة : الرسالة .
وأَمَا تَنْفَكُّ تَأْتَكِلُ : أي أما تراك تأكل لحومنا وتغتابنا ، وهو تفتعل من الأكل . التهذيب : ١٠/٣٦٦ .

(٢) الإسراء / ٨٣ . وانظر القراءة في السبعة لابن مجاهد : ص ٣٨٤ ، والنشر : ٢/٣٠٨ .

(٣) هو عبد الله بن أحمد بن بشر (ويقال : بشير) بن ذكوان القرشي الفهري الدمشقي ، راوي ثقة ، وشيخ الإقراء بالشام ، وإمام جامع دمشق في عصره . ولد سنة ١٧٣ هـ وتوفي سنة ٢٤٢ هـ .
أُنظر ترجمته في : طبقات القراء : ١/٤٠٤ .

(٤) لَقَمُ الطريق ولَمَقُهُ : أي سَدَّ فمه . أنظر : التهذيب : ٩/١٧٩ ، ١٨٠ / لمق ، لقم / .

(٥) البيت من البحر الكامل . ولم أقف عليه في ديوان عمر بجميع طبعاته ، وهو منسوب لعمر خطأ . وقائله كما أوردته بعض المصادر : الحارث بن خالد المخزومي ، من قريش : شاعر غزل ، من أهل مكة . نشأ في أواخر أيام عمر ابن ابي ربيعة ، وكان يذهب مذهبه ، لا يتجاوز الغزل إلى المديح ولا الهجاء . (ولعل الوهم في نسبة البيت لعمر جاء من هذا الوجه) . توفي سنة ٨٠ هـ .
أنظر ترجمته في : تهذيب ابن عساكر : ٣/٤٤٠ ، والخزانة : ١/٢١٧ . =

* بانَ الحُمُولُ فما شَأَوْنَكَ نَقْرَةً .. ولَقَدْ أَراكَ تُشاءُ بالأَظْعانِ *

يُقالُ : شَأَوْتُ القَوْمَ شَأْواً - أَيْ سَبَقْتُهُم - عن أبي زيدٍ.(١) فجَمَعَ في هذا البيتِ بينَ الأَصْلِ والمَقْلوبِ.(٢)

= وانظر البيت في : النوادر : ٤٠ وفيه : وأنشد الأصمعي ، وبرواية "مَرَّ" مكان "بانَ" ، والتهذيب : ١١/ ٤٤٦/ شأى / وفيه : وقال الحارث بن خالد . وبرواية "مَرَّ الحمول" وفي الصحاح / شأا / وبرواية : "مَرَّ الحُدُوج" و"وما" مكان "فما" وكذا في التاج / الشأو / ونسبه للحارث بن خالد ، وفي اللسان / شأى / برواية "مرَّ الحمول" ونسبه لحارث بن خالد ، وأورد بعده :

تَحتَ الخُدورِ وما لَهُنَّ بَشاشَةٌ .. أُصُلاً خوارِجَ مِنْ قَفَا نُعْمانِ *

والمعنى : مَرَّت الحمول ، وهي الإبل (أو بانت) عليها النساء فما هَيَّجْنَ شَوْقَكَ ، وكنت قبل ذلك يهيج وَجْدُكَ بِهِنَّ إذا عايَنْتَ الحمول .

والأضعان : الهوادج وفيها النساء ، والأُصُل : جميع أصيل ، ونعمان : موضع معروف بين مكة والطائف ، وقيل : واد هذيل . (أنظر معجم البلدان : ٥/ ٢٩٣ - نعمان) .

والبشاشة : السرور والابتهاج . يريد : أَنَّهُ لم يبتهج بهن إذا مررن عليه ؛ لِأَنَّهُ قد فارق شبابه ، وعزفت نفسه عن اللهو ، فلم يبتهج لمرورهِنَّ بـه .

وقوله (وما شَأَوْنَكَ نَقْرَةً) أي لم يُحَرِّكْنَ من قلبك أدنى شيءٍ. اللسان / شأى /

(١) أنظر : النوادر : ص ٤١ . وقال : "وقال أبو الحسن : أما قول أبي حاتم الرِّياشي : إِنَّ (يُشاءُ) مقلوب ، فليس عندي بشيءٍ ؛ لأَنَّ شاءَهُ : سبقه ، وليس هذا موضعه .

والذي صَحَّ عندي الذي أخبر فيه أبو العباس أحمد بن يحيى عن الأَصمعي ، وهو أَنَّهُ قال : تُشاءُ : تُعْجَبُ . يقال : شُئِيْتُ بكذا وكذا : أي أُعْجِبْتُ به . والسَّبْقُ لا معنى له هاهنا".

(٢) وذهب ابن الأعرابي على أَنَّهما لغتان . وعلّق ابن سيده على هذا بقوله : لأَنَّهُ لَمْ يكن نحوِيّاً فيضبط مثل هذا . اللسان / شأى / .

وأقول : ما الذي يمنع أن يكونا لغتين كما ذهب ابن الاعرابي ، وليس على القلب ؟ وقد ذكر ذلك أبو زيد في نوادره ص ٤٠ إذ يورد قول أبي الفضل الرِّياشي في الردّ على من قال: إِنَّ (رِئِيَّةٌ) في قول بعض بني أسد :

* وما ذاك مِنْ أَلّا تكوني حَبيبةً .. وإِنْ رِئِيَّ بالأَخلاقِ منكِ صدودُ * =

وأمَّا الحَرْفُ الذي أتَى مُقَدَّمًا على المعطوفِ عليهِ فهو الواوُ ، مِثْلُ : جاءَني وعمرٌو زيدٌ ، إذا جاءَ مِثْلُ ذلِكَ في شِعْرٍ ، وكذلِكَ : ضَرَبْتُ وخالِدًا زيدًا [١] ، وذلك لِتَمَكُّنِ الواوِ في بابِ العَطْفِ والاتِّساعِ فيها ، ألا تَرَى أنَّهم لم يَقُولوا : جاءَني فَعَمْرٌو زَيْدٌ ، ولا في غيرِ الفاءِ مِنْ حُروفِ العَطْفِ ، وإنَّما ذلِكَ في الواوِ خاصَّةً. وقال بَعْضُ العُلماءِ: لَوْ جاءَ في ضَرُورةٍ لَجازَ ، وأمَّا الواوُ فَقَدْ جاءَ ذلِكَ فيها في عَطْفِ المُفْرَدِ والجُمْلَةِ ، فأمَّا [٢] المُفْرَدُ فَفِي قَوْلِ يَزيدَ بْنِ أُمِّ الحَكَمِ [٣]:

٦١ ب/ * جَمَعْتَ وفُحْشًا غِيبَةً ونَمِيمَةً .. ثَلاثَ خِصالٍ لَسْتَ عنها بِمُرْعَوِي *

= فيه قلب، إذ أراد الشاعر (رُؤيٌ) فقلبه. قال أبو الفضل الرياشي عن هذا القول: "ليس هذا القول بشيء ، والقول هو الأول".
وقال: وقوم من العرب يؤخرون الهمزة في رأى ونأى فيقولون: راءَ وناءَ يا هذا ، فجاءت رأى على تلك اللغة" وأورد البيت.

(١) في س : وزيدًا.

(٢) في س : وأمَّا.

(٣) هو أبو خالد يزيد بن الحكم بن أبي العاص الثقفي : شاعرٌ عالي الطبقة ، من أعيان العصر الأموي ، من أهل الطائف. ولاه الحجاج كورة فارس، ثم عزله قبل أن يذهب إليها . اتصل بـ "سليمان بن عبد الملك" فأجرى له ما يعدل عُمَّالَه بفارس. توفي نحو سنة ١٠٥هـ.
أنظر ترجمته في : سمط اللآلي : ١/ ٢٣٨، والخزانة : ١/ ٥٤ ، ورغبة الآمل : ٨/ ٤٨.
والبيت من قصيدة على الطويل ، قالها في عتاب ابن عمه عبد الرحمن بن عثمان بن أبي العاص ، ومطلعها :
* تكاشِرُني كُرْهًا كأنَّك ناصحٌ .·. وعينُك تُبدي أنَّ صَدْرَك لي دَوِي *
وقوله : بمرعوي : أي براجع عن القبيح.
أنظر : أمالي القالي : ١/ ٦٧ ، والخصائص : ٢/ ٣٨٣، والخزانة : ١/ ٤٩٥، ٤٩٦ ، ٤٩٧ ، والعيني : ٣/ ٨٦ ، والتصريح : ١/ ٣٤٤ ، ٢/ ١٣٧ ، والهمع : ٣/ ٢٤٠.
والشاهد فيه "وفحشًا غيبةً" حيث جاء بالواو العاطفة مقدمة على المعطوف لضرورة الشعر. والأصل : فحشًا وغيبةً.

ومِثْلُهُ قَوْلُ الآخَرِ (١) :

* أَلَا يانَخْلَةً مِنْ ذاتِ عِرْقٍ .. عليكِ ورحمةُ اللّهِ السَّلامُ *

قالَ وأَنْشَدُوا (٢) :

* لَعَنَ الإِلَهُ وَبَعْلَهَا مَعَهَا .. هِنْدَ الهُنُودِ طَوِيلَةَ الفَعْلِ *

---

(١) قائله : الأحوص : عبدالله بن محمد الأنصاري ، من بني ضبيعة : شاعر هجّاء ، من طبقة جميل بن معمر ونصيب. كان معاصرًا لجرير والفرزدق . والأحوص لقبه ، وذلك لضيق في مؤخر عينه . توفي سنة ١٠٥ هـ.
أنظر ترجمته في : الشعر والشعراء : ٥١٨/١ ، والخزانة : ٢٣٢/١ .
والبيت غير موجود في شعره ، وإنّما أورده المحقق في هامش ص ١٩٠ بعد أنّ أورد أبياتًا من نفس القافية والبحر.
أنظر : شعر الأحوص الأنصاري ص ١٩٠ (الهامش) جمع وتحقيق : عادل سليمان جمال ـ الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر بالاشتراك مع المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الإجتماعية ـ وزارة الثقافة) .
والبيت في : مجالس ثعلب : ١٩٨/١ وبرواية " برود الظل شاعكم السلام" والخصائص : ٣٨٦/٢ ، وأمالي ابن الشجري : ١٨٠/١ ، والمغني : ٤٦٧ ، ٨٦٦ ، والتصريح : ٣٤٤/١ ، ٣٧٦ ، والهمع : ٣٩/٣ ، ٢٤٠ ، والخزانة ١٩٢/١ ، ٣١٢ ، ٤٩٦ ، والتهذيب : ٦٢/٣/ شاع/ وبرواية ثعلب ، وكذا في اللسان والتاج / شيع / ، والتاج في / عرق / برواية السخاوي .
والنخلة : كناية عن امرأة . وذات عرق : موضع بالحجاز ، وهو ميقات أهل العراق ، وهو الحد بين نجد وتهامه . (أُنظر : التاج : عرق) . وانظر شرح البيت في الخزانة : ١٩٢/١ . وعلى رواية " شاعكم " أيْ تبعكم .
والشاهد فيه قوله " ورحمةُ الله" حيث جاء بالواو العاطفة مقدمة على المعطوف.

(٢) البيت من البحر الكامل ، ورد في المحتسب : ٣٤١/١ بدون عزو ، وبرواية " زوجها " مكان " بعلها".
والفَعْلُ : يُكنى به عن حياء الناقة وغيرها من الإناث . أُنظر الجمهرة : ١٢٧/٣ .
والشاهد قوله (وبعلها) قدم حرف العطف على المعطوف لضرورة الشعر ، والأصل : لعن الأله هند الهنود طويلة الفعل وبعلها معها .

وَأَمَّا في الجملة فقد أنشد أبو عبيدة[1] :

* أَلاَ يانَخْلَةً مِنْ ذاتِ عِرْقٍ .. وأَنْبَتَّ اسْتَهَلَّ بِكِ الغَمامُ *

أى استهلّ بك الغمام وأنبتّ.

---

(١) البيت من البحر الوافر. أورده السخاوي في المفضل شرح المفصل : ١٥/٦ بدون عزو. ولَعَلَّهُ للأحوص ؛ لأَنَّهُ شبيه بيت الأحوص السابق في البحر والقافية والصدر.

[المسألة التاسعة عشرة]

وقالَ أبُو القاسم :

أَخْبِرْنِي عَنْ زَائِدٍ يَمْنَعُ الإِضَافَةَ وَيُؤَكِّدُهَا ؟

وَيَفُكُّ تَرْكِيبَهَا وَيُؤَيِّدُهَا ؟ .

هو اللَّامُ في قولِهم [(١)] : لا أبالك ، هي مانِعةٌ للإضافةِ ، فاكَّةٌ لِتَرْكِيبِها ، بِفَصْلِهَا بَيْنَ رُكْنَيْها وهُما المُضافُ والمُضافُ إليهِ ، وهي مَعَ ذلِكَ مُؤَكِّدَةٌ لِمَعْناها ، مُؤَيِّدَةٌ [(٢)] لِفائِدَتِها مِنْ حَيْثُ أنَّها مَوْضُوعَةٌ لإِعْطاءِ مَعْنَى الاخْتِصاصِ ، وَنَظِيرَتُها تَيْمُ الثَّانِيَةُ في :

* ياتَيْمُ تَيْمَ عَدِيٍّ [(٣)] * أُقْحِمَتْ بَيْنَ المُضافِ والمُضافِ إِلَيْهِ ،

---

(١) في ح : قولك .

(٢) في ح : ومؤيدة .

(٣) مطلع بيت من البسيط لجرير ، والبيت بكامله :

* ياتَيْمُ تَيْمَ عَدِيٍّ لا أبالكم .. لا يُوقِعَنَّكُم في سَوْأَةٍ عُمَرُ *

من قصيدة يهجو بها الشاعر عمر بن لجأ التيمي ، وكان عمر قد عاب بعض شعر جرير . أنظر الديوان : ص ٢١٨ ، ٢١٩ .

والبيت من الشواهد . أنظر : الكتاب : ١/ ٥٣ ، ٢/ ٢٠٥ (هارون) ، والمقتضب : ٤/ ٢٢٩ ، وشرح شواهد الكشاف : ٤/ ٣٩٥ ، وشرح ابن يعيش ٢/ ١٠ ، ١٠٥ ، ٣/ ٢١ ، وأمالي الشجري : ٢/ ٨٣ ، والهمع : ٥/ ١٩٦ ، والخزانة : ١/ ٣٥٩ . وللعلماء في تخريج الشاهد أربعة أقوال :

١ - قول سيبويه ، وهو : أنَّ الأَوَّلَ مضاف إلى عدي . والثاني مقحم بين المضاف والمضاف إليه ؛ لأنَّ الفائدة في تكرير الاسمين وإفرادهما سواء إذا كان لشيءٍ واحد ، فكأنَّهُ إنَّما أضاف اسمًا واحدًا إلى عدي ، فحذف التنوين منهما للإضافة ، كما يحذف من أحدهما إذا أُضيف.

أنظر : الكتاب : ١/ ٥٣ ، ٢/ ٢٠٥ ، وانظر العيني : ٤/ ٢٤٢ .

٢ - قول المبرد : وهو أَنَّ تيمًا الأول منصوب لكونه مضافًا إلى مثل ما أُضيف إليه تيم الثاني . وكأَنَّهُ قد قال : ياتيمَ عدى تيمَ عدى ، فحذف من الأول لدلالة الثاني عليه . أُنظر المقتضب : ٤/ ٢٢٧ ، والعينى : ٤/ ٢٤٢ .

٣ - قول الفراء : وهو أَنَّ تيمًا الأول والثاني جميعًا مضافان إلى عدى المذكور

٤ - القول الرابع : أَنَّ الاسمين جميعًا رُكِّبا مَعًا تركيب خمسة عشر . أُنظر العيني : ٤/ ٢٤٢ ، وانظر شرح البيت في الخزانة : ١/ ٣٥٩ .

وتَوَسَّطَتْ[(١)] بَيْنَهُما ، كَما قِيلَ : "بَيْنَ العَصا ولِحائِها" ، وهِيَ بِما حَصَلَ بِتَوَسُّطِها[(٢)] مِن التَّكْريرِ مُعْطِيَةٌ مَعْنَى التوكيدِ والتَّشْديدِ ، وَهذِهِ[(٣)] اللّامُ لَها وَجْهُ اعْتِدادٍ وَوَجْهُ اطِّراحٍ ، فَوَجْهُ اعْتِدادِها : اسْتِصْلاحُها (الأبَ) لِدُخولِ (لا) الطّالِبَةِ للنَّكِراتِ عليهِ ، وَوَجْهُ اطِّراحِها : أَنْ لَمْ تُسْقِطْ لامَ الأَبِ الواجبةَ الثُّبوتِ عِنْدَ الإِضافَةِ ، وَنَحْوُهُ قَوْلُهُم : لا يَدَيْ لَكَ سُقوطُ النُّونِ مَعَ اللّامِ دليلُ الاطِّراحِ ، وَتَنَكُّرُ المُضافِ وتَهَيُّؤُهُ لِدُخولِ (لا) دليلُ الاعتدادِ .

فإِنْ قُلْتَ : فكيفَ صَحَّ قَوْلُهُم : لا أَباكَ ! ؟ . قالَ[(٤)] :

* وَقَدْ ماتَ شَمّاخٌ وماتَ مُزَرِّدٌ ... وأَيُّ كريمٍ لا أَباكَ يُخَلَّدُ *

٦٢ أ / قُلْتُ : اللّامُ مُقَدَّرَةٌ مَنْوِيَّةٌ وإِنْ حُذِفَتْ مِنَ اللَّفْظِ ، والَّذِيْ شَجَّعَهُم على حَذْفِها شُهْرَةُ مَكانِها ، وأَنَّهُ صارَ مَعْلَمًا لاسْتِفاضَةِ اسْتِعْمالِها فيهِ ، وهو نَوْعٌ مِنْ دَلالَةِ الحالِ ، التي لِسانُها أَنْطَقُ مِنْ لِسانِ المَقالِ .

ومِنْهُ حَذْفُ (لا) في "تاللهِ تَفْتَأُ تَذْكُرُ يُوسُفَ"[(٥)] وحَذْفُ الجارِّ في

---

(١) في ح : وسطت.

(٢) في ح : بتوسيطها .

(٣) في ح : همزة ، والصواب ما أثبته السخاوي .

(٤) قائله : مسكين الدارمي : ربيعة بن عامر بن أُنَيف الدّارمي التميمي : شاعر عراقي شجاع، من أشراف تميم ، ومسكين لقب له . له أخبار مع معاوية . تُوُفِّي سنة ٨٩هـ.
أنظر ترجمته في : الشعر والشعراء: ١/ ٥٤٤ ، وتهذيب ابن عساكر: ٥/ ٣٠٣ ، وسمط اللآلي : ١/ ١٨٦ ، والخزانة : ١/ ٤٦٧ .
والبيت من مجموعة أبيات على الطويل ، ذكرها صاحب الخزانة : ٢/ ١١٦ ، إِلّا أَنَّ قافيتها العين المضمومة ، وجاءت رواية الخزانة : (مُخَلَّد) و "يُمْنَع" وكذا في الكتاب : ٢/ ٢٧٩ (هارون) والمقتضب : ٤/ ٣٧٥ وفيه " فقد " و" يخلد " وشرح ابن يعيش : ٢/ ١٠٥ وبرواية " مخلد " وشماخ ومزرّد : هما أخوان لأب وأم ، وصحابيان وشاعران . أنظر أخبارهما وشرح البيت في الخزانة : ٢/ ١١٧ .

(٥) يوسف / ٨٥ . قال الزمخشري في الكشاف : ٢/ ٣٣٩ : أراد لا تفتؤ ، فحذف =

تساءلون

قَوْلِ رُؤْبَةَ : [١] خَيْرٍ إذا أصْبَحَ ، ومَحمِلُ قراءَةِ حَمْزَةَ : " تَسَاءَلُونَ بِهِ والأرحامِ [٢] " عَلَيْهِ سديدٌ ؛ لأنَّ هذا المكانَ قد شُهِرَ بتكريرِ الجارِّ ، فقامَتِ الشُّهرةُ مُقامَ الذِّكرِ .

وأقولُ مُستعينًا باللهِ : قَوْلُهُ : (يَمْنَعُ الإضافةَ وَيُؤَيِّدُها) يَقْتَضِي [٣] أنَّ اللامَ مَنَعَتِ الإضافةَ أصلاً ، فالإضافةُ على هذا غَيْرُ مُرادةٍ ، ولو لم تكُنِ الإضافةُ كأنَّها مَوْجُودَةٌ لما انْتَصَبَ (الأبُ) انْتِصابَ المُضافِ في نَحْوِ : لا غُلامَ رَجُلٍ ، ولم يَكُنْ مُعْرَبًا ، و [٤] لكانَ مَبْنِيًّا مَعَ لا .

وقَوْلُهُ : (وهي مَعَ ذلكَ مُؤَكِّدَةٌ لِمَعْناها ، مُؤَيِّدَةٌ لِفائِدَتِها) ، يَقْضِي بأنَّ الإضافةَ مَوْجُودَةٌ ، وتَشْبِيهُهُ هذا بتيمِ الثاني - في : يا تَيْمَ تَيْمَ عديٍّ - يَدُلُّ على وجودِ الإضافةِ ألا تَرى أنَّ عديًّا مَخْفوضٌ بإضافةِ تَيْمِ الأوَّلِ إليهِ ، ولم يَمْنَعْ تَيْمُ الثاني حُكْمَ الإضافةِ ؟ .

وقد قيلَ في : يا تَيْمَ تَيْمَ عَدِيٍّ : إنَّ الأوَّلَ مُضافٌ إلى مَحْذوفٍ [٥] وأنَّ التقديرَ : يا تَيْمَ عَدِيٍّ تَيْمَ عَدِيٍّ ، فَحُذِفَ المُضافُ مِنَ الأوَّلِ لدلالةِ الثاني عليهِ ، فَعَلى هذا لا يَصِحُّ ما قالَ . والكافُ هاهُنا مُضافٌ إليهِ في المَعْنى ، وإثباتُ الألِفِ دليلُ الإضافةِ ؛ لأنَّ الألِفَ لا تَثْبُتُ إلاَّ في حالِ الإضافةِ ، فكانَ الوَجْهُ أنْ يَقُولَ : يَمْنَعُ الإضافةَ صُورَةً

= حرف النفي ؛ لأنّه لا يلتبس بالإثبات ، لأنّه لو كان إثباتًا لم يكن بُدٌّ من اللّام والنون ، ونحوه : * فقلت يمينَ الله أبرح قاعدًا * .

(١) أنظر : الخصائص : ٢ / ٨١ ، والحجة لابن خالوية : ١١٩ ، ومثل ذلك قول الشاعر :

* إذا قيلَ أيّ النّاسِ شرّ قبيلةٍ .. أشارَتْ كليبٍ بالأكفّ الأصابعِ

أيْ إلى كليب أو لكليب .

(٢) النساء / ١ . وانظر القراءة في السبعة لابن مجاهد : ص ٢٢٦ ، والحجة لابن خالويه ص ١١٨ ، والتبصرة في القراءات السبع : ص ٤٧٢ (لمكي بن أبي طالب - الدار السلفية - الهند - الطبعة الثانية - ت : محمد غوث الندوي) .

وإعراب " والأرحام " مسألة خلافية بين البصريين والكوفيين . فالبصريون يقولون بالنصب فقط ، والكوفيون يجيزون الخفض بناء على قراءة حمزة . أُنظر ذلك بتوسع في الإنصاف (مسألة : ٦٥) هل يجوز العطف على الضمير المخفوض ؟ والحجة لابن خالوية ص ١١٨ ، ١١٩ .

(٣) في ث : يقضى .

(٤) ليست في س .

(٥) أنظر : ص ٢٨٦ هامش ٣ .

لا مَعْنىً أَلَا تَرى أَنَّ قَوْلَ الشَّاعِرِ (١) :

* كَما خُطَّ الكِتابُ بِكَفِّ يَوْمًا ... يَهُودِيٍّ يُقارِبُ أَوْ يُزِيلُ *

وَقَوْلُهُ (٢) :

---

(١) قائله : أَبُو حَيَّةَ النُّميرى : الهيثم بن زرارة ، من بني نمير بن عامر : شاعر مجيد ، فصيح راجز ، من أهل البصرة ، ومن مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية ، قيل في وصفه : كان أَهْوَجَ جبانا بخيلاً كَذَّابًا . قال البغدادي : تُوفِّيَ سنة بضع وثمانين ومائة .

أنظر ترجمته في : المؤتلف والمختلف : ص ١٠٣ ، وسمط اللآلي : ١/ ٩٧ ، ورغبة الآمل : ١/ ١٢٩ ، والخزانة : ٣/ ١٥٤ ، ٤/ ٢٨٣ – ٢٨٥ .

والبيت من البحر الوافر . أنظر : الكتاب : ١/ ١٧٩ (هارون) والمقتضب : ٤/ ٣٧٧ ، والخصائص : ٢/ ٤٠٥ ، والإنصاف : ١/ ٤٣٢ ، وشرح ابن يعيش ١/ ١٠٣ ، وأمالي الشجري : ٢/ ٥٩ ، والعيني ٣/ ٤٧٠ ، والتصريح : ٢/ ٥٩ والهمع : ٤/ ٢٩٥ ، والتهذيب : ٥/ ٣٤/ حبر / برواية : " كتحبير الكتاب بخطِّ " واللسان / عجم / ورواية " كتحبير الكتاب بكف " وبعده :

* على أَنَّ البصيرَ بها إذا ما .. أعادَ الطَّرْفَ يَعجمُ أَوْ يَفِيلُ *

والمعنى : لقد وصف أبو حيّة رسوم الدار ، فشبهها بالكتاب في دِقَّتِها والاستدلال بها .

وخصَّ اليهودي ، لأَنَّ اليهود هم أهل الكتابة ، وجعل كتابته بعضها متقاربًا ، وبعضها مفترقًا متباينًا ، لاقتضاء آثار الديار تلك الصفة والحال .

والشاهد فيه : " بكف يومًا يهودي " حيث فصل بين المضاف والمضاف اليه بالظرف ، وهذا الظرف أجنبي من المضاف ، إذ لاعمل له فيه .

(٢) البيت لامرأة من بني قيس ، من كلمة تَرثي فيها أخوين لها . وقد اختلف الرواة في تسميتها ، فسماها سيبويه في الكتاب : ١/ ١٨٠ (هارون) : دُرْنَا بنت عَبْعَبَة ، من بني قيس بن ثعلبة . وكذا في الخصائص : ٢/ ٢٩٥ ، وفي شرح ديوان الحماسة للمرزوقي : ١٠٨٢ نسبه لِعَمْرَةَ الخَثْعَمِيَّة ، ترثي ابْنَيْهَا وقبله : / من البحر الطويل / .

* لقد زعموا أَنِّي جَزِعْتُ عليهما .. وهَلْ جَزَعٌ أَنْ قُلْتُ : وابأباهما ؟ *

وفي الإنصاف : ٢/ ٤٣٤ نسبه إلى دُرْنا بنت عَبْعَبَة الجحدرية ، وقيل : عمرة الجُشَمِيَّة . ثُمَّ في الهامش ذكر عن الخطيب التبريزي " درماء بنت سَيَّار بن =

* هُما أَخَوا في الحَرْبِ مَنْ لا أَخَا لَهُ ∴ إِذا نابَ يَوْماً مُعْضِلٌ فَدَعاهُما *

٦٢ ب / وأَنْشَدَ الأَخْفَشُ:(١) * زَجَّ القَلُوصَ أَبِي مَزادَةْ *

= عبعبة الجحدرية. والذي رَجَّحَهُ الأستاذ عبدالسلام هارون في الكتاب: ١/ ١٨٠ هامش (١) أَنَّهُ لعمرة الخثعمية كما في الحماسة.

أنظر البيت في: الكتاب: ١/ ١٨٠ وبرواية "إذا خاف يوماً نَبْوَةً". وفي عيار الشعر لابن طباطبا: ص ٤٣ وفيه "لها" مكان "هما" وعجز البيت برواية الكتاب وفيه أيضاً "ودعاهما" (ت: طه الحاجري ومحمد زغلول سلام - المكتبة التجارية الكبرى بالقاهرة). وكذا في الموشح ص ٣٠٦ والصناعتين لأبي هلال العسكري: ص ١٧١، وشرح ديوان الحماسة: ١٠٨٣، والإنصاف: ٢/ ٤٣٤ والخصائص: ٢/ ٤٠٥، وابن يعيش: ٣/ ٢١، والعيني: ٣/ ٤٧٢.

وقوله: "مُعْضِلٌ": أي شديد معيٍ غالب. يُقال: داءٌ عُضَال، إذا كان في أوله فاذا لزم فهو مُعْضِل. اللسان / عضل /.

والمعنى: لقد كانا لمن ليس له أخ في الحرب ولا ناصر يأخذ بيده أخوين، ينصرانه إذا دهمه العدو، ويأخذان بيده إذا غشيه الهول فخاف ألّا يستطيع دفع الهلاك عن نفسه.

والشاهد فيه "أخوا في الحرب من لا أخا له" إذْ فَصَلَ الجارُّ والمجرور (في الحرب) بين المضاف وهو "أخوا" والمضاف إليه وهو "مَنْ" اسم الموصول. والأصل: هما أخوا من لا أخا له في الحرب.

(١) لم يعرف قائله. والبيت من مجزوء الكامل، وصدره كما في معاني القرآن للفراء: ١/ ٣٥٨: * فَزَجَجْتُها مُتَمَكِّناً * وفي مجالس ثعلب: ١/ ١٢٥ ذكر رواية الفراء، ورواية أخرى: "الصِّعاب" مكان "القلوص" وفي الخصائص ٢/ ٤٠٦ برواية "بِمَزَجَّةٍ" مكان "مُتَمَكِّناً" والإنصاف: ١/ ٤٢٧ برواية الخصائص، وكذا في شرح ابن يعيش: ٣/ ١٩، ٢٢، والمقرب: ١/ ٥٤، والخزانة: ٢/ ٢٥١ وفيها عن ابن خلف أَنَّ هذا البيت يُروى لبعض المولدين، وقيل لبعض المؤنثين ممن لا يحتج بشعره.

يقال: زججته زَجّاً: إذا طعنته بالزُّجِّ، وهي الحديدة التي في أسفل الرمح. والقلوص: الناقة الشابة الفتية، وعلى رواية "الصِّعاب": جمع صعب، وهو نقيض الذلول. وأبو مزادة: كنية رجل. وقال الجوهري: المِزَجُّ رمح قصير كالمِزراق. أنظر الصحاح: / زجج، صعب /. =

وفي الكتابِ العزيزِ : " قَتْلُ أَوْلادَهُم شُرَكائِهِمْ "[1] . وعلى هذا مَذْهَبُ مَنْ جَرَّ بِكُمْ مَعَ الفَصْلِ ، فأجازَكُمْ عِنْدِي رَجُلٍ بالخَفْضِ ، وقالَ اللَّهُ - عَزَّ وجَلَّ - : « فَبِما رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ »[2] وقال - عَزَّ وعَلا - : « فَبِمَا نَقْضِهِمْ »[3] ولَمْ يَمْنَعِ الفَصْلُ الجارَّ مِنَ العَمَلِ . فإذا كانَ الفَصْلُ لَمْ يَمْنَعِ الإضافَةَ والجَرَّ لَفْظًا في هذهِ المَواضِعِ ، فَأَوْلَى أَلَّا يَمْنَعَهُما مَعْنًى فِيْمَا نَحْنُ فِيْهِ . واللَّامُ هاهُنا دَخَلَ مُؤَكِّدًا للإضافَةِ ومُقَوِّيًا لَها ، فصارَ كالإِضافَةِ نَفْسِها ، غَيْرَ خارجٍ عَنْها . ثُمَّ أَعْلَمْ بَعْدَ ذلِكَ أَنَّهُم أَرادُوا دُخُولَ (لا) على المُضافِ إلى المَعْرِفَةِ لِيَتَّسِعُوا في الكلامِ ، وذلِكَ في قَوْلِهِم : لا أَبالَكَ ولا أَخا لَكَ ، فَزادُوا هذهِ اللَّامَ مُقْحَمَةً . والإِقْحامُ : الإِدْخالُ زَحْمًا حَيْثُ لا دُخُولَ ، فصارَ بِفَصْلِها في

= وقال صاحب الخزانة في هذا البيت : وهذا البيت لم يعتمد عليه مقتنو كتاب سيبويه ، حتى قال السيرافي : لم يثبته أَحَدٌ من أهل الرواية ، وهو من زيادات أبي الحسن الأخفش في حواشي كتاب سيبويه ، فأدخله بعض النساخ في بعض النسخ ، حتى شرحه الأعلم وابن خلف في جملة أبياته .

وقال الزمخشري في مفصله : وما يقع في بعض نسخ الكتاب من قوله : فزججتها بمزجَّةٍ . . البيت "فسيبويه بريءٌ من عهدته" . أُنظر الخزانة : ٢/ ٢٥١ .

والشاهد في البيت هو قوله " زَجَّ القلوص أبي مزاده) حيث فصل بين المضاف (زَجَّ) والمضاف إليه (أبي مزاده) بالمفعول به ، وهو (القلوص) والأصل : زَجَّ أبي مزادة القلوص .

(١) الأنعام / ١٣٧ . وهناك كلام يطول ذكره ، فيما قاله النحاة من بصريين وكوفيين في هذه القراءة فبعضهم يضعفها ويلحنها وهم البصريون ، ويتبعهم من الكوفيين الفراء (في معاني القرآن : ١/ ٣٥٧ ، ٣٥٨) . وبعضهم يؤيدها ويقول بصحتها على أنها قراءة سبعية لمقرئٍ قويٍّ في اسناده وهو ابن عامر ، مقرئ الشام ، ولا يلتفت إلى ما قاله الضعفون .
أنظر ذلك بتوسع في : الإنصاف (مسألة ٦٠) والخزانة : ٢/ ٢٥١ .

(٢) آل عمران / ١٥٩ .

(٣) المائدة / ١٣ .

الصُّورَةِ بَيْنَ المُضافَيْنِ كأَنَّهُ نَكِرَةٌ ، أَعْنِي الأَوَّلَ ، فَحَسُنَ لذلكَ دُخولُ (لا) عليهِ ، إِذْ كانَتْ لا تَدْخُلُ ولا تَعْمَلُ إِلاَّ في نَكِرَةٍ ، إِلاَّ أَنَّ الأَلِفَ تَدُلُّ على الإِضافَةِ ، فهي كالأَلِفِ في : رَأَيْتُ أَباكَ ، فجاءَتِ اللاَّمُ مُقْحَمةً بَيْنَ المُضافَيْنِ ، وهُما الأَبُ والكافُ ، داخِلَةً بَيْنَ العَصا ولِحائِها . وفي المَثَلِ : دَخَلَ بَيْنَ العَصا ولِحائِها [(١)] ، واللِّحاءُ : القِشْرُ ، أَيْ : دَخَلَ بَيْنَ مُتلاصِقَيْنِ لا مَدْخَلَ لَهُ بَيْنَهُما ، مِثْلُ الذي يَدْخُلُ بَيْنَ القَرِينَيْنِ ، فهي على هذا مُعْتَدٌّ بِها مِنْ أَجْلِ ما أَفادَتْ مِنْ صُورَةِ التَّنْكِيرِ بالفَصْلِ ، وغَيْرُ مُعْتَدٍّ بِها مِنْ أَجْلِ أَنَّها لَمْ تُسْقِطِ الأَلِفَ ، الَّتِي لا تكونُ إِلاَّ في حالِ الإِضافةِ لِهذا الاسْمِ إِذا كانَ مَنْصُوبًا ، كما يَكونُ بالواوِ في الرَّفْعِ ، وبالياءِ في الجَرِّ ، وهو الذي عَنَى بِقَوْلِهِ : (لامَ الأَبِ) على رَأْيِ مَنْ قالَ : إِنَّ الأَصْلَ في : رَأَيْتُ أَباكَ وأَخاكَ رَأَيْتُ أَبَوَكَ وأَخَوَكَ ، فَلَمَّا تَحَرَّكَتِ الواوُ وانْفَتَحَ ما قَبْلَها قُلِبَتْ أَلِفًا ، فالأَلِفُ هِيَ لامُ الكَلِمَةِ على هذا ، وتَقُولُ ٦٣ أ / في التَّثْنِيَةِ : لا يَدَيْ لَكَ ، وكانَ الأَصْلُ يَدَيْنِ فَحُذِفَتِ النُّونُ للإِضافَةِ فَسُقُوطُها دَليلُ الإِضافَةِ ، وفَصَلَتِ اللاَّمُ فَصارَ في صُورَةِ التَّنَكُّرِ ، فَحَسُنَ دُخولُ (لا) عَلَيْها وعَمَلُها فيهِ ، إِلاَّ أَنَّ جانِبَ الاعتدادِ باللاَّمِ أَقْوى ، مِنْ أَجْلِ مُساعَدَةِ العَمَلِ لَهُ ، لأَنَّ العَمَلَ يَمْنَعُ الإِضافَةَ في اللَّفْظِ ، واقْتِضاءُ الإِضافَةِ مَعْنَوِيٌّ ، والمانِعُ اللَّفْظِيُّ أَقْوى ، ولأَنَّ قَوْلَكَ : لا أَبالَكَ ، جارٍ مَجْرى المَثَلِ ، ولَمْ يُقْصَدْ بِهِ نَفْيُ الأَبِ ، وكذلِكَ : لا يَدَيْ لَكَ ، لَمْ تُرِدْ نَفْيَ اليَدَيْنِ ، وإِنَّما المُرادُ لا طاقَةَ لَكَ . وقَوْلُهُم : لا يَدَيْ لَكَ قِياسٌ مِنَ النُّحاةِ على قولِهِم : لا أَبا لَكَ . وقَوْلُ سِيبويهِ يَدُلُّ على أَنَّهُ غَيْرُ مُضافٍ .

قالَ في كِتابِهِ : لا أَبًا فاعْلَمْ لَكَ [(٢)] وقَدْ أَجازَ بَعْضُهُم أَنْ يكونَ (أَبًا) اسْمًا مقصورًا مِثْلَ عَصًا وفَتًى ، ويكونُ مَبْنِيًّا مَعَ (لا) منصوبَ المَوْضِعِ ، كما أَنَّ فَتًى في قولِهِم : لا فَتَى إِلاَّ عليٌّ ، كَذلِكَ مَبْنِيٌّ مَعَ لا ، والأَلِفُ في (أَبًا) على هذا مُنْقَلِبٌ عَنْ واوٍ مِثْلَ أَلِفِ عَصًا ، وهذِهِ الأَلِفُ تَثْبُتُ في حالِ الرَّفْعِ والنَّصْبِ والجَرِّ ، بِخِلافِ الأَلِفِ في الوَجْهِ الأَوَّلِ ، فإِنَّها

---

(١) الأمثال لأبي عبيد ص ١٧٦ ، وجمهرة الأمثال : ٢ / ٢١٦ ، ومجمع الأمثال : ١ / ٩٢ ، واللسان / لحا / .

(٢) أنظر الكتاب : ١ / ٣٤٦ (بولاق) .

في الوَجْهِ الأَوَّلِ لا تكونُ إِلاَّ في حالِ النَّصْبِ ، والأَلِفُ في هذا الوَجْهِ كالأَلِفِ في قَوْلِهِ :(١)

* إِنَّ أَبَاهَا وأَبَا أَبَاهَا *

ولَوْ كانَ على الوَجْهِ الأَوَّلِ لَقالَ : وأَبَا أَبِيْها ، لَكِنْ جَعَلَ أَبًا بِمَنْزِلَةِ قَوْلِكَ : عَصَا عَصَاها ، ومِنْ هَذا قَوْلُ الشاعِرِ :(٢)

* فَلَسْنَا على الأَعقابِ تَدْمَىْ كُلُوْمُنا .·. ولَكِنْ على أَقْدامِنا يَقْطُرُ الدَّمَا *

مَنْ رَواهُ يَقْطُرُ بالياءِ على أَنَّ القاطِرَ هو الدَّمُ ، جَعَلَ الدَّمَا اسْمًا مَقْصُورًا كالعَصَا .

فإِنْ قِيْلَ : فإِذا قُلْتَ على الوَجْهِ الأَوَّلِ : لا أَبَا لِزَيْدٍ ، أَزَيْدٌ مَجْرورٌ بالإِضافةِ

---

(١) هذا بيت من الرجز المشطور وبعده : * قد بلغا في المجد غايتاها *
ينسبهما قوم إلى أبي النجم ، وآخرون إلى رؤبة بن العجاج ، أو لبعض أهل اليمن .
أنظر : الإنصاف : ١٨/١ ، والمقرب : ٤٧/٢ ، وشرح ابن يعيش : ٥٣/١ ، ١٢٩/٣ ، والمغني : ٣٧ ، ١٣١ ، ٢٣٨ ، شذور الذهب : ٤٨ ، والتصريح : ٦٥/١ ، والهمع : ١٢٨/١ ، والعيني : ٣٤٦/٣ ، والخزانة : ٣٣٧/٣ .

(٢) قائله : الحصين بن الحمام بن ربيعة المُرِّي الذبياني : شاعر فارس جاهلي يُعَدُّ من أوفياء العرب ، وهو من أشعر المُقِلِّين في الجاهلية ، وممن نبذ عبادة الأوثان . توفي قبل ظهور الإسلام نحو سنة ١٠ ق هـ ، وقيل : أدرك الإسلام . له ديوان شعر .
أنظر ترجمته في : الشعر والشعراء : ٦٤٨/٢ ، والمؤتلف والمختلف: ١٢٦ ، وسمط اللآلي : ٢٢٦/١ ، والخزانة : ٩/٢ .
والبيت من قصيدة طويلة على البحر الطويل منها :

* ولَمَّا رأيتُ الوُدَّ ليس بنافعٍ .. وإنْ كان يومًا ذا كواكبَ مُظْلِمَا *
* صَبَرْنا وكان الصبرُ مِنَّا سَجِيَّةً .. بأسيافنا يُقَطِّعْنَ كَفًّا ومِعْصَمَا *
* يُفَلِّقْنَ هامًا من رجالٍ أَعِزَّةٍ .. علينا وهم كانوا أَعَقَّ وأَظْلَمَا *
* نُحارِبُهُم نَسْتَوْدِعُ البِيضَ هامَهُم .. ويَسْتَوْدِعُونا السَّمْهَرِيَّ المُقَوَّمَا *

أنظر : الشعر والشعراء : ٦٤٨/٢ ، والبيت برواية " تَقْطُرُ الدِّما " ، وشرح ديوان الحماسة : ١٩٨ برواية " تَقْطُرُ " ، والمنصف : ١٤٨/٢ ، وأمالي ابن الشجري : ٣٤/٢ برواية " الدُّمَى " ، و١٨٧/٢ برواية " تَقْطُرُ " =

أو باللَّام ؟ . فإنْ قلتَ : هو مجرورٌ باللَّام ، فاللَّامُ زائدةٌ ، فكيفَ تعملُ وهي كذلكَ ؟ وإنْ قلتَ : هُوَ مجرورٌ ٦٣ ب / بالإضافةِ ، فكيفَ ذلكَ وقد أبطلتْها اللَّامُ ؟ قيلَ : الجرُّ باللَّامِ ، ولا يمنعُ اللَّامُ أنْ تجرَّ كونُها زائدةً ؛ لأنَّ الجرَّ لِلَّامِ حقيقٌ لها ، لذلكَ قيلَ لها : لامُ الجرِّ ، وكونُها زائدةً لا يمنعُ ما هُوَ ثابتٌ لها منَ الجرِّ ، وليسَ معنى زيادتِها إلَّا ثبوتُها معَ ثبوتِ الألفِ في (أبَا) ، وهذا لا يخرجُها عنْ حقيقتِها ، وإنَّما هيَ مثلُ الباءِ في قولهِ : (١) * لا يقرأْنَ بالسُّوَرِ * . فالباءُ زائدةٌ ، ولمْ تخرجْها زيادتُها عنِ الجرِّ الذي هو حقيقةٌ لها . وأمَّا الإضافةُ فقدْ بطلتْ بدخولِ اللَّامِ ، وإنْ كانَ معنى الإضافةِ حاصلاً ، وقدْ تأكَّدَ معناها باللَّامِ ، وقدْ قالُوا : لا غلامَيْ لزيدٍ ، فحذفُوا نونَ التثنيةِ لإرادةِ الإضافةِ ، ثُمَّ أقحمُوا اللَّامَ بينَ المضافينِ قطعاً للإضافةِ ، ليصيرَ الاسمُ نكرةً ، فيصحَّ عملُ لا فيهِ ودخولُها عليهِ ، فاللَّامُ زائدةٌ من قبلِ حذفِ النُّونِ منَ الاسمِ المثنَّى ، والحذفُ يُشعرُ بالإضافةِ ، وغيرُ زائدةٍ منْ قبلِ جعلِها الاسمَ نكرةً .

ومَنْ قالَ : إنَّ النُّونَ إنَّما سقطتْ في : لا غلامَيْ لزيدٍ ، لأنَّ التنوينَ - منَ المفردِ في قولِكَ : لا غلامَ لزيدٍ - ساقط ، منْ أجلِ أنَّهُ مبنيٌّ معَ لا ، والنون في التثنية عوضٌ منَ التنوينِ في المفردِ ، فكما كانَ التنوينُ - في : لا غلامَ لزيدٍ - ساقطاً لغيرِ الإضافةِ كذلكَ تكونُ النُّونُ - في : لا غلامَيْ لزيدٍ - ساقطةً لا للإضافةِ ، فزعمُهُ باطلٌ ، منْ قبلِ أنَّ النُّونَ لا تكونُ عوضاً منَ التنوينِ في كلِّ موضعٍ ، وقدْ ثبتتْ حيثُ يُحذفُ التنوينُ ،

= وابن يعيش : ١٥٣/٤ ، ٨٤/٥ ، والخزانة : ٣٥٢/٣ .
والشاهد فيه : " يقطر الدما " حيث جعل الدّما اسماً مقصوراً كالعصا .

(١) البيت من البسيط وتمامه :

* هُنَّ الحرائرُ لا ربَّاتُ أحمرةٍ .:. سُودُ المحاجرِ لا يقرأْنَ بالسُّوَرِ *

نسب إلى الراعي النميري " عبيد بن حصين " الديوان : ص ٨٧ ، وإلى القتَّال الكلابي " عبدالله بن مجيب أو عباد بن مجيب " الديوان : ص ٥٣ ، ويروى " أخمرة " بالخاء المعجمة . وانظر الروايتين ومعناهما في الخزانة : ٦٦٧/٣ ، والبيت ورد في : مجالس ثعلب : ٣٦٥ ، والمخصص : ٧٠/٤ ، والمغني : ٤٥ ، ١٤٧ ، ٨٨٥ ، والصحاح / سور / .

فإنّها ثبتَتْ مَعَ الألِفِ واللّامِ بخِلافِ التّنوينِ ، تقولُ : الرّجُلانِ قائما ، ولا تُنَوِّنُ رجُلاً مَعَ الألِفِ واللّامِ ، وتقُولُ : لا غُلامَيْنِ لكَ ، في تثنيةِ لا غُلامَ لكَ ، فثبتَتِ النّونُ في التّثنيةِ ، وليسَ في المُفرَدِ تنوينٌ ، فيَجيءُ مِنْ هذا أنّ قولَكَ : لا غُلامَيْ لِزَيْدٍ ، إنّما حُذِفَتِ النّونُ على إرادةِ الإضافةِ . فإنْ قُلْتَ : لا غُلامَيْنِ ظريفَيْنِ لكَ ، لَمْ يَجُزْ حَذْفُ النّونِ مِنْ غُلامَيْنِ ، لأنّهُ إنّما حُذِفَ النّونُ لِتَقْديرِ الإضافةِ ، ولا تجوزُ ٦٤ أ / الإضافةُ في هذهِ الصّورةِ ، لِفَصْلِكَ بَيْنَ المُضافَيْنِ بالصّفةِ ، فلا يَصِحُّ تقديرُ الإضافةِ مَعَ فَصْلَيْنِ ، اللّامُ والصّفةُ ، والفَصْلُ بالصّفةِ أشَدُّ مِنَ اللّامِ مِنْ وُقوعِ الفَصْلَيْنِ اللّذَيْنِ هُما الظّرْفُ واللّامُ في قولِكَ : لا يَدَيْ بِها لكَ ، لأنّ هذَيْنِ الفَصْلَيْنِ كُلٌّ واحدٍ مِنْهُما ظَرْفٌ فاحْتَمَلَ ذلكَ . وفي القِراءةِ الشّاذّةِ " وما هُمْ بِضارّيْ بِهِ مِنْ أحَدٍ "[١] بالفَصْلِ بِمِنْ وبالباءِ . والفَصْلُ بالصّفةِ لَمْ يُعْرَفْ في كلامِهِم ، ولا يَجوزُ حَذْفُ النّونِ مِنَ الصّفةِ ، فتقولُ : لا غُلامَيْنِ ظريفَيْ لكَ ، لأنّ ذلكَ بِمَعْنى حَذْفِ النّونِ لإرادةِ الإضافةِ ، وإرادةُ الإضافةِ مَعَ إقحامِ اللّامِ إنّما تكونُ في المَنْفِيِّ لا في صِفَتِهِ ، تَخْفيفاً للمَنْفِيِّ لِما فيهِ مِنَ التّركيبِ ، ولا يجوزُ أنْ تقولَ : لا غُلامَيْ ظريفَيْ لكَ ، فتَحْذِفُ النّونَ مِنَ الصّفةِ والمَوْصوفِ جميعاً ، لِما في ذلكَ مِنْ إضافةِ اثْنَيْنِ إلى واحدٍ ، ولا يَجوزُ أنْ تُضيفَ غُلامَيْنِ إلى ظريفَيْنِ ثُمّ تُضيفَ ظريفَيْنِ إلى الكافِ ، وتكونُ اللّامُ مُقْحَمَةً ، لِما في ذلكَ مِنْ إضافةِ المَوْصوفِ إلى صِفَتِهِ . وإذا قُلْتَ : لا غُلامَيْنِ لكَ ، فَمَذْهَبُ سيبويهِ[٢] أنّ المَنْفِيَّ مَبْنِيٌّ غَيْرُ مُعْرَبٍ كَبِناءِ المُفْرَدِ ، وصِفَتُهُ كَصِفَةِ المُفْرَدِ . فقولُكَ : لا غُلامَيْنِ ظريفَيْنِ لكَ ، كقولِكَ لا غُلامَ ظريفاً لكَ ، فيكونُ ظريفَيْنِ صِفَةً على اللّفْظِ ، ويَجوزُ أنْ يكونَ ظريفَيْنِ مَعَ غُلامَيْنِ بِمَنْزِلَةِ شَيْءٍ واحدٍ ، ثُمّ أُدْخِلَتْ على ذلكَ لا ، كما تقولُ : لا رَجُلَ ظريفَ عِنْدَكَ ، ويَجوزُ أنْ تقولَ : لا غُلامَيْنِ ظريفانِ لكَ بالرّفْعِ ، كما قُلْتَ في المُفْرَدِ : لا غُلامَ

---

(١) البقرة / ١٠٢ . والقراءة للأعمش ، أُنظر : المحتسب : ١٠٣/١ قال أبو الفتح عن هذا الحذف : إنّه من أبعد الشاذ " يريد بذلك حذف النون في هذه القراءة . وقال : " وأمثل ما يقال فيه : أنْ يكون أراد وما هم بضاري أحدٍ ، ثم فصل بين المضاف والمضاف إليه بحرف الجر " .

(٢) أنظر : الكتاب : ٣٥١/١ (بولاق) (باب وصف المنفي) .

ظَرِيفٌ ، بِرَفْعِ الصِّفَةِ على المَوْضِعِ . وذَهَبَ أَبو العَبَّاس مُحَمَّدٌ إِلى أَنَّ غُلامَيْنِ في قَوْلِكَ : لا غُلامَيْنِ لَكَ مُعْرَبٌ مَنْصوبٌ نَصْبًا صحيحًا (١) ، قالَ : لِأَنَّ النُّونَ فيهِ بِمَنْزِلَةِ التَّنْوِينِ في المُفْرَدِ ، فَكَما أَنَّ ٦٤ ب / المُنَوَّنَ في هَذا البابِ يكونُ مُعْرَبًا فَكَذلِكَ ما فِيهِ النُّونُ ، وَقَدْ أُجِيبَ بِأَنَّ النُّونَ قَدْ تَكونُ غَيْرَ بَدَلٍ مِنَ التَّنْوِينِ ، أَلا تَرى أَنَّ النُّونَ - في قَوْلِكَ : الرَّجُلانِ - بَدَلٌ مِنَ الحَرَكَةِ لا غَيْرُ ، وكَذلِكَ في قَوْلِكَ في النِّداءِ : يازَيْدانِ ويارَجُلانِ ، فَإِذا جازَ دُخولُهُ في المَبْنِي ، فَكَيْفَ يَصِحُّ الاسْتِدلالُ بهِ على أَنَّ ما دَخَلَهُ مُعْرَبٌ ؟ .

وأَمّا قَوْلُهُ : فكيفَ صَحَّ قَوْلُهُمْ : لا أَباكَ ؟ فَمَعْنَى هَذا السُّؤالِ ، كَيْفَ دَخَلَتْ (لا) على الأَبِ وهو مُضافٌ ، ولَيْسَ هُناكَ فَصْلٌ ، كَما في قَوْلِ الشّاعِرِ (٢) :

* وَقَدْ ماتَ شَمّاخٌ وماتَ مُزَرِّدٌ .. وأَيُّ كَرِيمٍ لا أَباكَ يُخَلَّدُ * ؟

والجوابُ عَنْ هَذا : أَنَّهُ حَذَفَ اللّامَ وهو يُرِيدُها ، ولَوْلا أَنَّها في حُكْمِ الثّابِتِ لَمْ تَعْمَلْ لا ، لِأَنَّها لا تَعْمَلُ إِلّا في نَكِرَةٍ ، ومِثْلُ هَذا قَوْلُ (٣) الآخَرِ (٤) :

* أَبِالْمَوْتِ (٥) الَّذِي لابُدَّ أَنِّي .. مُلاقٍ لا أَباكِ تُخَوِّفِينِي * .

---

(١) أنظر : المقتضب : ٤/٣٦٤ ، ٣٦٦ ، حيث يفهم أَنَّ مذهب المبرد يفهم من نص المقتضب ، إِلّا أَنَّ النص الذي أشار إِليه السخاويّ عن المبرد غيرُ موجود في المقتضب .

(٢) تقدم في ص ٢٨٧ .

(٣) في س : وقول .

(٤) قائله : أبو حيَّة النُّميري . والبيت من البحر الوافر ، وبعده :

* دَعِي ماذا عَلِمْتِ سَأَتَّقِيهِ .. ولكنْ بالمُغَيَّبِ نَبِّئِينِي *

أنظر : الكامل : ٢/١٤٢ ، ٣/٢١٨ ، والمقتضب : ٤/٣٧٥ ، والخصائص ١/٣٤٥ ، وأمالي الشجري : ١/٣٦٢ وقد نسبه خطأ إِلى الأعشى ، وشرح ابن يعيش : ٢/١٠٥ ، والمقرب : ٢/١٠٥ ، وشذور الذهب : ٣٢٨ ، والتصريح : ٢/٢٦ ، والهمع : ٢/١٩٧ ، والخزانة : ٢/١١٨ ، والصحاح واللسان والتاج / أبى / .

والشاهد فيه : "لا أباك" حيث حذف اللام وهو يريدها ، لأَنَّ "لا" لا تعمل إِلّا في نكرة . وشاهد آخر وهو "تخوفيني" حيث حذف الرفع وأبقى نون الوقاية ، والمسوغ لهذا الحذف اجتماع المثلين ، والأصل : تخوفينني .

(٥) في س : أبا بالموت .

وَقَدْ صارَتِ اللَّامُ في هذا كالمَلْفُوظِ بها ، لِكَثْرَةِ قَوْلِهِم : لَا أَبَا لَكَ ، فَلَمَّا عُـرِفَ مَكانُها وأَلْجأَتِ الضَّرُورَةُ إِلى حَذْفِها حُذِفَتْ ، وكانَتْ كأَنَّها لَمْ تُحْذَفْ ، ولَيْسَتْ هـذِهِ دَلالَةَ الحالِ ، إِنَّما هِيَ دَلالَةُ المَقالِ ، لِأَنَّ الدَّليلَ على ما حُذِفَ هاهُنا كَثْرَةُ اللَّفْـظِ بِهِ ، وكَذلِكَ قَوْلُ رُؤْبَةَ : خَيْرٍ ، لِمَنْ قالَ لَهُ : كَيْفَ أَصْبَحْتَ ، إِنَّما دَلَّ على البـاءِ المَحْذُوفَةِ كَثْرَةُ قَوْلِهِم : بِخَيْرٍ .

وأَمَّا حَمْلُهُ قِراءَةَ حَمْزَةَ - رَحِمَهُ اللَّهُ - على ما ذَكَرَ فَلَيْسَ بِصَحيحٍ ، لأَنَّ قَوْلَهُـمْ : « سَأَلْتُكَ باللَّهِ وبالرَّحِمِ » لَيْسَ هُوَ اللَّفْظَ الذي حُذِفَتْ مِنْهُ الباءُ ، ولِهذِهِ القِراءَةِ مِـنَ الحُجَّةِ ما ذَكَرْتُهُ في تَوْجِيهِ القِراءَةِ .

ومَعْنَى قَوْلِهِ في البَيْتِ : * وأَيُّ كَريمٍ لا أَبَاكِ يُخَلَّدُ * إِنَّها اسْتَعْظَمَتْ مَـوْتَ الأَجِلَّاءِ والكُرَماءِ ، فقالَ : وأَيُّ كَريمٍ يُخَلَّدُ .

وقلتُ ٦٥ أ/:

* أيّ الحروفِ أتَى أخاهُ مؤكِّـــدًا ∴ فأزالَ عنهُ قوّةَ الإعمـــالِ *
* مثلُ الّذي يأتي ليُسعِدَ ماشيًا ∴ فيُفيدُهُ ضَربًا مِنَ المُقـــالِ *

هُوَ إنِ الخفيفةُ تُزادُ معَ ما توكيدًا للجحدِ، وتمنعُها معَ ذلكَ مِنَ العمَلِ.[(١)]

قالَ الشّاعِرُ[(٢)]:

* فما إنْ طِبُّنا جُبنٌ ولكِـــنْ ∴ منايانا ودولةُ آخرينَـــا *

---

(١) ذهب الكوفيون إلى جواز النّصبِ مع "إنْ" واستشهدوا على ذلك بقولِ الشاعر:

* بني غُدانة ما إنْ أنتمُ ذَهبًا .. ولا صريفًا ولكنْ أنتمُ الخَزَفُ *

والبيت لم يُعرف قائله، وهو من شواهد الأشموني: ١/ ٢٧٤.

أمّا البصريون فقد قالوا في البيت: إنّ "إنْ" المذكورة زائدة كافة. والبيت عندهم برواية "ما إن أنتمُ ذهبٌ ولا صريفٌ". أنظر: الهمع: ٢/ ١١٢.

وقد تُزادُ "إنْ" أيضًا بعد "ما" الموصولة الإسمية كقوله:

* يُرجّى المرءُ ما إنْ لا يـــراه .. وتعرضُ دون أدناه الخطوبُ *

والبيت لجابر بن رألان الطائي أو لإياس بن الأرت. أنظر الخزانة: ٣/ ٥٦٧ والمغني ص ٣٨، والهمع: ٢/ ١١٧.

وتُزادُ أيضًا بعد "ما" المصدرية كقوله:

* ورجِّ الفتى للخير ما إنْ رأيتَهُ .. على السِّنِّ خيرًا لا يزال يزيدُ *

والبيت للمعلوط القريعي. أنظر: سيبويه: ٢/ ٣٠٦ (بولاق) والمغني ص ٣٨، والهمع: ٢/ ١١٨. وبعد "ألا" الاستفتاحية كقوله:

* ألا إنْ سَرى ليلي فَبِتُّ كئيبًـا .. أُحاذرُ أنْ تنأى النّوى بغضوبا *

قائله: مجهول: وغضوب اسم امرأة. أُنظر المغني: ص ٣٨ والهامش، والهمع ٢/ ١١٨. وتُزادُ قبل مدّة الإنكار، سمع سيبويه رجلًا يُقال له: أتخرج إن أخصبتِ البادية؟ فقال: أأنا إنيهْ؟ منكرًا أنْ يكون رأيه على خلاف ذلك. وقال ابن هشام: وزعم ابن الحاجب أنّها تُزاد بعد لمّا الإيجابية. قال ابن هشام: وهو سهو، وإنما تلك أنِ المفتوحة.

أنظر: المغني: ص ٣٨ - ٣٩، والهمع: ٢/ ١١٧ - ١١٨.

(٢) البيت لفروة بن مُسَيك بن الحارث المرادي: صحابي من الولاة، له شعر، وهو من اليمن. كان مواليًا لملوك كندة في الجاهلية. وفد على النّبيّ صلّى اللّهُ عليه وسلّم في مكة عام الفتح فأسلم، وأحسن النّبيّ صلّى اللّهُ عليهِ وسلّم وفادته، =

وإنَّما قُلْتُ : أَخَاهُ ، لِأَنَّ هَذِهِ أُخْتُهَا فِي النَّفْيِ ، قالَ اللَّهُ - عَزَّ وجَلَّ - : « وَلَئِنْ زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحدٍ مِنْ بَعْدِهِ »(١) وقالَ عزَّ وجَلَّ - : « إِنْ نَحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ »(٢) و« إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَكُمْ »(٣) و « إِنْ أَنْتَ إِلَّا نَذِيرٌ »(٤) و« إِنْ هُمْ إِلَّا كالأَنْعَامِ »(٥)،

= واستعمله على قومه ، وكتب إليه كتاباً فيه فرائض الصدقة . اشترك في حروب الرِّدَّة . توفي نحو سنة ٣٥هـ .

أنظر ترجمته في : طبقات ابن سعد : ١ / ٦٣ (القسم الثاني) ورغبة الآمل : ٤ / ١٠ ، والخزانة : ٢ / ١٢٣ .

والبيت ضمن أبيات من البحر الوافر ، ذكرتُها كتب السيرة والأدب وبعده :

وَمَنْ يُغْرَرْ بِرَيْبِ الدَّهْرِ يَوْمًا .. يَجِدْ رَيْبَ المنونِ لَهُ خَؤُونا *

والطِّبُّ هنا : بمعنى العِلَّة والسبب ، أيْ لَمْ يكن سببَ قتلنا الجبنُ ، وإنَّما كل ما جرى به القَدَرُ من حضور المَنِيَّةِ ، وانتقال الحال عَنَّا والدولة ، وقال الجوهري : تقول : ما ذاك بِطِبِّي ، أي بدهري وعادتي ، وأورد البيت ، إلَّا أنَّهُ نسبه للكميت وهو غير صحيح كما قال صاحب الخزانة .

والجبن : ضد الشجاعة . والمنايا : جمع منية وهي الموت . والدَّوْلَةُ في الحرب أي أنْ تدال إحدى الفئتين على الأُخرى ، والجمع الدُّول . الصحاح / د ول / .

أنظر البيت في : الكتاب : ٣ / ١٥٣ ، ٤ / ٢٢١ ، والمقتضب : ١ / ٥١ ، ٢ / ٣٦٤ ، والخصائص : ٣ / ١٠٨ ، والمنصف : ٣ / ١٢٨ ، والمحتسب : ١ / ٩٢ ، والوحشيات (الحماسة الصغرى) لابي تمام : ٢٨ وفيه بضم الدال من " دُولة " والضم والفتح بمعنى واحد ، كما في الصحاح / د ول / .

والمسائل المشكلة (المعروفة : بالبغداديات) لأبي عليٍّ ص ٢٨٠ (ت : صلاح الدين عبد الله السَّنكاوي - مطبعة العاني - بغداد) والمغني ص٣٨ وفيه " دُولة " بضم الدال المهملة . وفي الهامش جاء في نسبته : لفروة بن مسيك أو لعمرو بن قُعاس ، وينسب للكميت . والهمع : ٢ / ١١١ . والصحاح واللسان والتاج / طبب / .

والشاهد فيه : " فما إنْ " حيث إنَّ " إنْ " المخففة جاءت زائدة بعد " ما " الحجازية فكفتها عن العمل .

(١) فاطر / ٤١ .
(٢) ابراهيم / ١١
(٣) سبأ / ٤٦ .
(٤) فاطر / ٢٣ .
(٥) الفرقان / ٤٤ .

« وَلَقَدْ مَكَّنَّاهُمْ فِيمَا إِنْ مَكَّنَّاكُمْ فِيهِ »(١) ، وقِيلَ ذَلِكَ(٢) فِي قَوْلِهِ - جَلَّ وَعَلَا : «إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ »(٣) أَيْ مَا كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ .

وقالَ النَّابِغَةُ(٤) :

* مَا إِنْ أَتَيْتُ بِشَيْءٍ أَنْتَ تَكْرَهُــهُ ∴ إِذًا فَلَا رَفَعَتْ سَوْطِي إِلَيَّ يَدِي *

وقال امْرُؤُ القَيْسِ(٥) :

* حَلَفْتُ لَهَا بِاللَّهِ حَلْفَةَ فَاجِــرٍ ∴ لَنَامُوا فَمَا إِنْ مِنْ حَدِيثٍ وَلَا صَالِ *

---

(١) الأحقاف / ٢٦ .   (٢) ليست في س .

(٣) الزخرف / ٨١ . قال أبو البقاء العكبري في كتابه (إعراب القرآن ص ١١٤٢) " إِنْ " بمعنى " ما " . وقيل شرطية ، أي إِنْ قلتم ذلك فأنا أَوَّلُ مَنْ وَحَّـدَهُ . وقيل : إِنْ صَحَّ ذلك فأنا أول الآنفين من عبادته ، ولن يَصِحَّ ذلك " .
وقال ابن قتيبة في تأويل مشكل القرآن ص ٣١٢ : " بعض المفسرين يجعل " إِنْ " صح ذلك " ما " وليس يعجبني ذلك " .

(٤) البيت من معلقته المشهورة على البحر البسيط . أنظر : الديوان ص ٢٠ (ت : شكري فيصل) وفيه : " نَدِيتُ " مكان " أتيت " . وفي الديوان أيضًا : ص ٨٦ (جمع ابن عاشور) وصدر البيت عنده برواية : " ما قلتُ من سَيِّءٍ مِمَّا أُتيتُ به " ولا شاهد فيه على هذه الرواية .
وقوله : (فلا رفعت سوطي إِلَيَّ يدي) هذا دعاء منه على نفسه . والمعنى : أي شُلَّت يده إذا أتى أو قارف أمرًا يكرهه النعمان ، وقصته مع النعمان في وصف المتجرّدة معروفة .
والبيت ورد في : مجالس ثعلب : (/ ٣٠٢ وبرواية " إِذن " بالنون بدل التنوين في " إِذًا " ، والمغني ص ٣٨ ، والخزانة : ٣ / ٥٧١ برواية " إِذن " و " صوتي " مكان " سوطي " ورواية " سوطي " أرجح ، لأنها تتفق مع اليد .
والشاهد فيه قوله " ما إِن " حيث جاء بـ " إِن " زائدة للتوكيد بعد " مـا " النافية .

(٥) البيت من قصيدة طويلة على البحر الطويل سبق ذكر مطلعها في ص ١٤٠ والبيت في ديوانه : ص ٣٢ (ت : أبو الفضل) . والبيت ورد في : شرح ابن يعيش : ٩ / ٢٠ ، ٢١ ، والمقرب : ١ / ٢٠٥ وفيه : " مالِ " مكان " صالِ " والمغني : ص ٢٢٩ ، ٨٣٤ ، والهمع : ٢ / ١١٥ ، ٤ / ٢٢٨ ، والخزانة : ٤ / ٢٢١ ، والتهذيب : ٥ / ٦٦ / حلف / . وكذا اللسان / حلف / .   =

فَزادَ إِنْ ومِنْ .

وقالَ - عَزَّ وجَلَّ - : ﴿ وإِنْ أَدْرِي لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ لَكُمْ ﴾ [١] وقَبْلَ ذلِكَ ﴿ وإِنْ أَدْرِي أَقَرِيبٌ أَمْ بَعِيدٌ ما توعدون ﴾ [٢] ، وقالَ - عَزَّ مِنْ قائِلٍ : ﴿ إِنْ عِنْدَكُمْ مِنْ سُلْطانٍ بِهَذا ﴾ [٣] ﴿ وإِنْ كُلُّ ذلِكَ لَمّا مَتاعُ الحَياةِ الدُّنْيا ﴾ [٤] ، ﴿ وإِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَمّا عَلَيْها حافِظٌ ﴾ [٥] .

وَمَجِيئُها بِمَعْنَى " ما " في القرآنِ العزيزِ كثيرٌ .

فإِنْ قُلْتَ : فَهَلْ تَعْمَلُ عَمَلَ " ما " في رَفْعِ الاسْمِ ونَصْبِ الخَبَرِ ؟

فَقَدْ أَبَى ذلِكَ سِيبويهِ [٦] ، ولَمْ يَرَ إِلَّا الرَّفْعَ على الإِبْتِداءِ والخَبَرِ ، قال : لأَنَّها حَرْفُ نَفْيٍ دَخَلَ على ابتداءٍ وخَبَرٍ ، كما يَدْخُلُ حَرْفُ الاسْتِفْهامِ فلا يُغَيِّرُ ، وكَأَنَّ ذلِكَ القِياسَ في " ما " وما صارَ إِليهِ بَنُو تَمِيمٍ فيها ، وخالَفَ مَنْ أَعْمَلَها القِياسَ ، ولَيْسَ لَنا أَنْ نَتَعَدَّى ذلِكَ ، إِذْ كانَ القِياسُ لا يُوجِبُهُ .

وَقَدْ أَعْمَلَها بَعْضُهُم عَمَلَ " ما " إِذْ لا فَرْقَ بَيْنَهُما ، وأَجازَ ٦٥ ب / إِنْ زيدٌ قائِمًا ، وأَنْشَدَ [٧] :

= والفاجر هنا : المراد به الكاذب . والصالي الذي يصطلي بالنار .
ومعنى البيت : لَمّا خَوَّفَتْنِي من السُّمّارِ أقسمت لها يمينًا كاذبًا بأنَّهُ ليس منهم أحدٌ إِلَّا نائمًا .
والشاهد فيه قوله " فما إِنْ مِنْ " حيث جاء بـ " إِنْ " و " مِنْ " زائدتين بعد " ما " النافية . وهناك شاهد آخر في البيت هو قوله " لناموا " حيث أدخل اللام على جواب القسم الماضي بدون قد . أنظر تفصيل ذلك في الخزانة : ٢٢١/٤ .

(١) الأنبياء / ١١١ (٢) الأنبياء / ١٠٩ .

(٣) يونس / ٦٨ . (٤) الزخرف / ٣٥ .

(٥) الطارق / ٤ .

(٦) أنظر : الكتاب : ٣/ ١٥٢ ، ٤/ ٢٢٠ ، ٢٢١ ، ٢٢٢ (هارون) والمغني ص ٣٥ وتبعه في ذلك الفراء ، والخزانة : ٢/ ١٤٤ .

(٧) البيت من المنسرح ، ولم يعرف قائله . أنظر : أوضح المسالك : رقم ١١١ ، والأشموني : ١/ ٢٥٥ ، وشرح ابن عقيل : ١/ ١٢٢ ، والهمع : ٢/ ١١٦ ، والخزانة : ٢/ ١١٦ . ويُروى عجزه أيضًا : * إِلَّا على أضعفِ المجانين * =

* إِنْ هُوَ مُسْتَوْلِيًا على أَحَـدٍ ∴ إِلَّا [١] على حِزْبِهِ المَلاعِيـنِ *

وممَّنْ أجازَ ذلِكَ الكِسائِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - والمبردُ [٢]، وأَبَى ذلِكَ الفَرَّاءُ [٣]، وقالَ بِمـا قالَ سيبويهِ. وَاعْلَمْ أَنَّها تأتِي على أَوْجُهٍ :

الأَوَّلُ : - أَنْ تَكُونَ نافِيَةً ، وهي هٰذِهِ التي مَضَى الكلامُ فيها .

والثاني : - المُخَفَّفَةُ مِنَ الثَّقِيلَةِ ، وفيها وَجْهانِ : إِبْقاؤُها على العَمَلِ ، وإِبْطـالُ عَمَلِها. [٤] فإذا لَمْ تُعْمِلْها فَلابُدَّ مِنْ لامٍ في الخَبَرِ لِتَفْرُقَ بَيْنَها وبَيْنَ النَّافِيَةِ ، كقولِـهِ - عَزَّ وجَلَّ - : « وإِنْ كُنْتَ لَمِنَ السَّاخِرِينَ » [٥] « وإِنْ كُنَّا لَخاطِئِينَ » [٦]، وهو كثيرٌ فـي الكِتابِ العزيزِ. وقالَ الشَّاعِرُ [٧] :

* إِنِ القَوْمُ والحَيُّ الذي أَنا مِنْهُمُ ∴ لَأَهْلُ مَقاماتٍ وشَاءٍ وجَامِـلِ *

= واللَّعْنُ : الطَّرْدُ والبعد من الخير ومن رحمة الله . أنظر: الصحاح / لعن / والشاهد قوله " إِنْ هو مستوليًا " حيث أعمل " إن " عمل " ما " التي تعمل عمـل ليس ، فرفع اسمها ونصب خبرها " مستوليًا ".

(١) في س : لا .

(٢) أنظر : المقتضب : ١ / ٥٠ ومع اجازته العمل ، إِلَّا أَنَّهُ قال عن عدم العمل : وهو المختار.

وقال ابن هشام في المغني ص ٣٥ ، ٣٦ : وأجاز الكسائي والمبرد إعمالهـا عمل ليس ". وأورد على ذلك قراءة سعيد بن جبير " إن الذين تدعون مـن دون الله عبادًا أمثالكم " الأعراف / ١٩٤ بنون مخففة مكسورة لالتقـاء الساكنين ، ونصب عبادًا وأمثالكم. وسمع من أهل العالية (إِنْ أَحَدٌ خيرًا من أحدٍ إِلَّا بالعافية) و(إِنَّ ذلك نافِعَك ولا ضارَّك) .

(٣) أنظر : المغنى ص ٣٥ ، والخزانة : ٢ / ١٤٤.

(٤) قال ابن هشام : فإن دخلت على الاسمية جاز إعمالها خلافًا للكوفييـن وإِنْ دخلت على الفعل أهملت وجوبًا ، والأكثر كون الفعل ماضيًا ناسخًا . أنظـر المغني بتوسع ص ٣٦ ، ٣٧.

(٥) الزمـر / ٥٦.

(٦) يوسـف / ٩١.

(٧) البيت من الطويل . أورده النحاس في كتابه " شرح أبيات سيبويه : ص ٦٨ ، وفيه : أنشدنا الخليل بن أحمد : البيت ، ولم أقف عليه في كتاب سيبويـه . =

وإنْ أعْمَلْتَها لَمْ يَجِبْ دخولُ اللَّامِ ؛ لِأَنَّ النَّصْبَ يدُلُّ على أنَّها المُخَفَّفةُ مِنَ الثَّقِيلَةِ ، وإنْ أَدْخَلْتَ اللَّامَ مَعَ الإعْمالِ للتَّأْكِيدِ لَمْ يُمْنَعْ ؛ لِأنَّهُ لا إلْباسَ مَعَ الإعْمالِ ، كما قالَ الشَّاعِرُ (١) :

* كُلَيْبُ إِنِ النَّاسَ الَّذِيْنَ عَهِدْتُهم .. لَجُمْهُورُ حُزْوَى فالرِّياضِ لَدَى النَّخْلِ *

وقالَ - عَزَّ وجَلَّ - : ﴿ وإنْ كُلًّا لَمَا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ ﴾ (٢). وهَذِهِ المُخَفَّفَةُ مِنَ الثَّقِيْلَةِ يَجُوزُ أَنْ يَقَعَ بَعْدَها الفِعْلُ كما ذَكَرْنا ، وتَلْزَمُ اللَّامُ للفَرْقِ كما سَبَقَ ، وكَقَوْلِهِ تَعالى :

= ورواية النَّحَّاس له "إنِ الحيَّ والقَوْمَ" بنصب الحيِّ والقوم على معنى إنَّ الحيَّ ، فَخَفَّفَها وهي بمعنى مشدّدة . ثم قال : وأهل الغور ينشدون هذا البيت مُخَفَّفًا ويَنْصِبُونَ ، وأهل نجد يرفعون فيقولون : "إنِ الحَيُّ والقومُ" على معنى ما الحيُّ والقومُ إلَّا أهل مقامات ، واللام التي في "لأهل" بمعنى "إلَّا" .

وعلى رواية الرفع أورده السخاوي ، وعلى أنَّ اللام هي الداخلة على الخبر لتفرق بين المخففة وبين النافية .

وقوله : لأهل مقامات : أي أصحاب مجالس وسيادة ، يرتادهم الناس في قضاء حاجاتهم ، كما أنَّ لديهم ثراء ، عَبَّر عنه بالشَّاء والجمل ، والبيت في مجال الفخر .

(١) لم أعثر عليه في المظان . والبيت من الطويل .

والجمهور : الرمل الكثير المتراكم الواسع . اللسان / جمهر / .

وحُزْوَى - بضم أوله وتسكين ثانيه - : موضع بنجد في ديار تميم . وقال الأزهري : جبل من جبال الدَّهناء مررت به . وقال محمد بن إدريس بن أبي حفصة : حُزْوَى باليمامة ، وهي نخل بحذاء قرية بني سدوس . ولعلَّ هذا هو الأرجح ، لِأنَّهُ قريب من وصف الشاعر له "لدى النخل" وقال في موضع آخر : حُزْوَى من رمال الدهناء ، وأنشد عليه قول ذي الرمة :

خليليَّ عُوجا من صدور الرواحل .. بجمهور حزوى فابكيا في المنازل

أُنظر : معجم البلدان : ٢ / ٢٥٥ / حزوى / ، والتهذيب : ٥ / ١٧٦ / حزى / .

والشاهد فيه قوله (إنِ الناسَ ... لجمهور) حيث أَعْمَلَ إنِ المخففة مع دخول اللَّام للتأكيد ولا بأس في ذلك ؛ لِأَنَّهُ لا لبس فيه .

(٢) هود / ١١١ . والقراءة للحَرَمِيَّيْنِ - ابن كثير ونافع - . وقرأ بذلك أيضًا عاصم في رواية أبي بكر ، إلَّا أَنَّهُ شَدَّدَ الميم من "لَمَّا" بخلاف الحرميَّين . =

﴿ وإنْ كادُوا ليَفْتِنُونَكَ ﴾ (١).

والوَجْهُ الثَّالِثُ : أَنْ تَكُونَ شَرْطِيَّةً (٢) ، نَحْوُ : إِنْ تَأْتِني آتِكَ.

والرَّابِعُ : - زَعَمَ بَعْضُهُم (٣) أَنَّها تكونُ بِمَعْنَى إِذْ ، قالَ : ومِنْ ذلِكَ قَوْلُ اللهِ - عَزَّ وجَلَّ - : ﴿ وذَرُوا ما بَقِيَ مِنَ الرِّبا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ (٤) وقَوْلُهُ - عَزَّ وجَلَّ - : ﴿ ولا تَهِنُوا ولا تَحْزَنُوا وأَنْتُمُ الأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ (٥). قالَ مَعْناهُ : إِذْ كُنْتُم مُؤْمِنِينَ ؛ لأَنَّ الخِطابَ للمُؤْمِنِينَ ، قالَ : ولَوْ كانَتْ للجَزاءِ لكانَ الخِطابُ لِغَيْرِ المؤمنينَ. وقالَ قومٌ ٦٦ أ / : إِنَّ فيها مَعْنَى الجَزاءِ (٦) ؛ أَيْ مَنْ كانَ مُؤْمِنًا تَرَكَ الرِّبا ، ومَنْ كانَ مُؤْمِنًا لَمْ يَهِنْ ولَمْ يَحْزَنْ.

والخامِسُ : - أَنْ تَجِيءَ بِمَعْنَى إِمّا. قالَ النَّمِرُ بْنُ تَوْلَبٍ (٧) :

= أنظر : السبعة لابن مجاهد : ٣٣٩ ، والحجة لابن خالويه : ١٩٠ ، ١٩١ ، والتيسير : ١٢٦ ، والمغني : ٣٦ .

(١) الاسراء / ٧٣ .

(٢) قال ابن هشام : " وقد تقترن بلا النافية فيظن من لا معرفة له أنّها " إلاّ " الإستثنائية ، نحو : ﴿ إلاّ تنصروه فقد نصره الله ﴾ (التوبة / ٤٠) ، ﴿ وإلاّ تغفر لي وترحمني أكن من الخاسرين ﴾ (هود / ٤٧) ثم قال : وقد بلغني أنّ بعض من يدعي الفضل سأل في " إلاّ تفعلوه " (الأنفال / ٧٣) فقال : ما هذا الاستثناء ؟ أمتصل أم منقطع ؟ المغني ص ٣٣ .

(٣) أنظر : المغني ص ٣٩ . قال : وزعم الكوفيون أنّها تكون بمعنى إذْ " . والهمع : ٢ / ١١٧ .

وقال قطرب : إنّها قد تكون بمعنى قد ، وجعل من ذلك قوله " إنْ نفعت الذكرى " الأعلى / ٩ . أنظر المغني ص ٣٩ ، والهمع : ٢ / ١١٧ .

(٤) البقرة / ٢٧٨ .
(٥) آل عمران / ١٣٩ .

(٦) أنظر : المغني ص ٣٩ ، والهمع : ٢ / ١١٨ حيث ذكرا أنّ الجمهور أنكروا الأمرين : (قول الكوفيين بمعنى إذ ، وقول قطرب بمعنى قد) وقالوا بأنّه شرط جيء به للتهييج والإلهاب .

(٧) أنظر : الكتاب : ١ / ٢٦٧ ، ٣ / ١٤١ ، والمقتضب : ٣ / ٢٨ الهامش ، والخصائص : ٢ / ٤٤١ ، والمنصف : ٣ / ١١٥ ، وشرح ابن يعيش : ٨ / ١٠٢ ، والمغني ص ٨٤ ، ٨٧ ، والخزانة : ٤ / ٤٣٤ ، والعيني : ٤ / ١٥١ قال وهو =

* سَقَتْهُ الرَّوَاعِدُ مِنْ صَيِّفٍ .. وإِنْ مِنْ خَرِيفٍ فَلَنْ يُعْدَمَا *

قال سيبويه : يُرِيدُ وإِمَّا مِنْ خَرِيفٍ [١] ، فَحَذَفَ ما لِضَرورةِ الشِّعْرِ.

وقال الأَصمعيّ : [٢] إِنَّ هاهُنا فيها مَعْنَى الجَزَاءِ ، أَيْ وإِنْ سَقَتْهُ مِنْ خَريفٍ فَلَنْ يَعْدَمَ الرِّيَّ. وإِلى قولِهِ ذَهَبَ أبو العباس محمدٌ وقالَ : لأَنَّ "إِمَّا" تكونُ مُكَرَّرَةً ، وهي هاهُنا غيرُ مُكَرَّرَةٍ. وقال بَعْضُهُم [٣] الدَّليلُ على قولِ سيبويه ، أَنَّهُ وَصَفَهُ بالخِصْبِ، وأَنَّهُ لا يَعْدَمُ الرِّيَّ . قالَ : ويَجِبُ على قولِ الأَصمعيّ أَنَّهُ يَعْدَمُ الرِّيَّ ؛ لِأَنَّهُ قالَ : وإِنْ سَقَتْهُ مِنْ خَرِيفٍ فَلَنْ يَعْدَمَ الرِّيَّ ، فإِذا هو يَعْدَمُ الرِّيَّ إِنْ لَمْ تَسْقِهِ [٤] مِنْ خَريفٍ.

وقول الشاعر : [٥]

* لَقَدْ كَذَبَتْكَ نَفْسُكَ فاكْذِبَنْهَا .. فإِنْ جَزَعًا وإِنْ إِجْمالَ صَبْرِ *

= من قصيدة ميمية طويلة من البحر المتقارب وأولها :

* سلا عن تذكره تكتما .. وكان رهينا بها مغرما *

والرواعد : جمع راعدة ، وهي السحابة ذات الرعد ، والصيف : المطر الذي يجيء في الصيف.

والشاهد فيه قوله (وإن من) حيث أراد : اما من صيف ، واما من خريف فحذف لضرورة الشعر ، وحذف اما الأولى لدلالة الثانية عليها .

(١) انظر : الكتاب : ١/ ٢٦٧، ٣/ ١٤١.

(٢) أنظر رأى الاصمعي والمبرد في : شرح ابن يعيش : ٨/ ١٠٢ ، والمغني ص ٨٤ ، والخزانة : ٤/ ٤٣٤ ، والعيني : ٤/ ١٥٢.

(٣) قال أبو اسحاق الزجاج : والقول ما قاله سيبويه ، لأنه وصفها بالخصب ، وانها لا تعدم الرى ما سقتها الرواعد ، اما من صيف واما من خريف فلن تعدم الرى ، وعلى مذهب الأصمعي والمبرد : ان لم يسقها الخريف عدمته ، لأنه قال : وان سقتها لن تعدم الرى ، وان أراد أنها لا تعدم الرى البتة ، فهذا قول سيبويه ، ألا ترى أن قبله : * اذا شاء طالع مسجور .. البيت انتهى . انظر : الخزانة : ٤/ ٤٣٦ وانظر ما قيل فيه من أقوال .

وقال أبو عبيد : ان "ان" في البيت زائدة . وقد ردّ هذا القول صاحب الخزانة ٤/ ٤٣٧ وقال : " ولا يخفى أن زيادتها بعد العاطف غير موجود هذا".

(٤) في ث : يسقه.

(٥) قائله : دريد بن الصمة الجشمي البكري ، من هوازن : شاعر فحل ، وفارس =

قال سيبويه :(١) فَهَذِي على إِمَّا ولا تكونُ على إنِ الَّتِي للجزاءِ ، قال : لأَنَّها لَوْ جُعِلَتْ التي للجزاءِ لاَحْتِيجَ إلى جواب ، لأَنَّ جوابَ إِنْ فيما بَعْدَها إذا لحِقَتْها الفاءُ ، ولا يَجوزُ أَنْ يكونَ ما قَبْلَها جوابًا لها مَعَ الفاءِ ، أَلا تَرى أَنكَ لَوْ قلتَ : أَكْرِمُكَ إِنْ جِئْتَنِي لَسَدَّ ما تَقَدَّمَ حَرْفَ الشَّرْطِ مَسَدَّ الجوابِ ؟ فإِنْ أَلْحَقْتَ الفاءَ فقلتَ: أَكْرِمُكَ فإِنْ جِئْتَنِي ، لَمْ يَجُزْ حَتَّى تَأْتِيَ بالجوابِ فتقولَ: أُكْرِمُكَ فإِنْ جِئْتَنِي زِدْتُ في إِكْرامِكَ ، فلِذلِكَ بَطَلَ أَنْ يكونَ فإِنْ جَزَعًا على مَعْنَى المجازاةِ ، وصارَتْ بمَعْنَى إِمَّا ؛ لأَنَّها تَحْسُنُ في هذا المَوْضِعِ ونَحْوِهِ للضَّرُورَةِ ، وتَقْديرُهُ فإِمَّا جَزِعْتَ جَزَعًا ، وإِمَّا أَجْمَلْتَ إِجْمالَ صَبْرٍ .

وقالَ غَيْرُ(٢) سيبويهِ : هِيَ إنِ الَّتِي للجَزاءِ ، والجوابُ مَحذوفٌ ، وكأَنَّهُ قالَ :

= شجاع ، جعله ابن سلام أول شعراء الفرسان ، وهو من المعمرين في الجاهلية . استصحبته هوازن معها يوم حنين تَيَمُّنًا به وهو أعمى ، فقتل كافرًا فيها سنة ٨ هـ .

أنظر ترجمته في : تهذيب الأسماء واللغات ، الجزء الأول من القسم الأول ص ١٨٥ ، والأغاني : ١٠/ ٣ - ٤٠ (طبعة الدار) والخزانة : ٤/ ٤٤٦ .

والبيت من أبيات على البحر الوافر ، قالها في رثاء معاوية أخي الخنساء ، وقد قتلته بنو مُرَّة ، منها :

أَلا بَكَرَتْ تَلومُ بغيرِ قَدْرٍ ∴ فقَدْ أَحفيتني ودَخَلَتْ سِتْرِي

وبعد البيت :

فإِنَّ الرُّزْءَ يوم وقفتُ أدعو ∴ فلم يسمع معاوية بن عمرو

وقد خَطَّأَ صاحب الخزانة من روى البيت بـ " كَذَبْتَكَ فاكْذِبَنْها " على أَنَّهُ خطاب للمذكر ، وإنَّما هو للمؤنث " كَذَبْتُكِ فاكْذِبِيها " لأَنَّهُ يخاطب امرأته .

وقال : ولم ينتبه له من شُرَّاحُ أبيات سيبويه غير ابن السيرافي . أُنظر : الخزانة : ٤/ ٤٤٤، ٤٤٥ .

والبيت في الكتاب : ١/ ٢٦٦، ٣/ ٣٣٢ ، والمقتضب : ٣/ ٢٨ ، وشرح ابن يعيش : ٨/ ١٠١، ١٠٤ ، والعيني : ٤/ ١٤٨ .

(١) أنظر : الكتاب : ١/ ١٣٥ ومعه هامش السيرافي (طبعة بولاق) .

(٢) قال صاحب الخزانة : قال بعضهم : يحتمل أن تكون " إِنْ " فيه شرطية ، =

إِنْ كانَ جَزعاً شَقِيْتَ ، وإِنْ كانَ إِجْمالَ صَبْرٍ سَعِدْتَ. والعُقّالُ : ظَلَعٌ يكون في قوائم الدّابّةِ.(١)

= حذف جوابها لفهم المعنى ، والتقدير : فإن كنت ذا جزع فلا تجزع ، وان كنت مجمل صبر فأجمل الصبر ، حكاه المرادي في الجنى الداني ، وشـرح التسهيل .

أنظر : الخزانة : ٤/ ٤٤٣ .

(١) أنظر التهذيب : ١/ ٢٤٠/ عقل / .

[المسألة العشرون]

وقال أبو القاسم ٦٦ ب / :

أَخْبِرْنِي عَنْ مِيمَاتٍ هُنَّ بَدَلٌ وعِوَضٌ وزِيَادَةٌ ؟

وعَنْ واحدةٍ هي مَوْصُوفَةٌ بالجَلَادَةِ ؟

" البَدَلُ " : نَحْوُ إِبْدالِ بَنِي طَيِّئٍ " المِيمَ " مِنْ [1] لامِ التَّعْرِيفِ. رَوَى النَّمِرُ بنُ تَوْلَبٍ عَنْ رسولِ اللهِ - صلّى اللهُ عليهِ وسَلَّمَ - : " لَيْسَ مِنَ امْبِرِّ امْصِيامُ في امْسَفَرِ " [2].

رُوِيَ أَنَّهُ ما رَوَى عَنْهُ - صَلَّى اللهُ عليهِ وسَلَّمَ - غَيْرَ هذا الحديثِ . وطُوبَى للنَّمِرِ، ولَيْتَنِي مكانَ النَّمِرِ. وقال [3]:

هَذَا خَلِيلِيْ وذُوْ يُعاتِبُنِي ... يَرْمِي وَرائِي بامْسَهْمِ وامْسَلِمَهْ *

---

(١) ليست في س .

(٢) أنظر الحديث بهذه الرواية في : مسند أحمد : ٥/٤٣٤ .
وبقية كتب الحديث روته : ليس البِرُّ أَنْ تصوموا في السفر " أو نحوه. أنظر : صحيح مسلم : ٢/٧٨٦ (كتاب الصيام) وسنن ابن ماجه : ١/٥٣٢ (كتاب الصيام) وسنن أبي داود ومعه تعليقات أحمد سعد علي : ١/٥٦١ (كتاب الصيام) (الطبعة الأُولى - مطبعة البابي الحلبي) .
ومسند أحمد : ٣/٢٩٩ ، ٣١٧، ٣١٩، ٣٥٢، ٣٩٩ .
ورواية المصنف أوردته كتب النحو ومعاجم اللغة . أُنظر : ابن يعيش: ٩/١٧، ٢٠ ، والمغني ص ٧١ ، والهمع : ١/٢٧٣ .

(٣) قائله : بجير بن عنمة الطائي : أحد بني بَولان بن عمرو بن الغَوْث بن طيئ، شاعر جاهلي مقل . أنظر : المؤتلف والمختلف : ص ٧٥ ، والعيني : ١/٤٦٤،
وهذا البيت وقع فيه خلط ، إذ الصدر من بيت ، والعجز من بيت آخر، وصواب البيتين كما في اللسان / سلم /
(وهما من المنسرح) عن ابن بري :

* وإِنَّ مولايَ ذُو يُعاتِبُنِي ... لا إِحْنَةٌ عنده ولا جَرِمَهْ *

* يَنْصُرُنِي منكَ غيرَ مُعْتَذِرٍ ... يرمي وراءَ بامْسَهْمِ وامْسَلِمَهْ *

وقد أورد صاحب اللسان أيضًا البيت كما هو عند المصنف عن أبي عبيدة . وفي المؤتلف والمختلف ص ٧٥ . " إِنَّ مولايَ ذو يُعَيِّرُنِي " و" بالسهم والسَّلِمه " =

وكانَ لي بِمَكَّةَ غلامٌ مُوَلَّدٌ فَصيحٌ ، سَرِيُّ المُولِدِ ، حَلَوِيُّ المَنْشَإِ .

يقولُ للكوكبِ الطّالِعِ بالعَشِيِّ مُعَشِّي (١) أَمْغَرُ (٢) ، و (٣) طابَهُ اللَّهُ على الخَيْرِ وطَاسَهُ ، ورَأَيْتُهُ (٤) مِنْ كَثَبٍ وكَثَمٍ (٤) . والعِوَضُ في اللَّهُمَّ عُوِّضَتْ مِنْ (٥) حَرْفِ النِّداءِ ، ولِذلِكَ لا يُجْمَعُ بَيْنَهُما . ومَعْنَى العِوَضِ : أَنْ يَقَعَ في الكَلِمَةِ انْتِقاصٌ فَتَتَدارَكَ (٦) بزيادةِ شيءٍ لَيْسَ في أَخَواتِها ، كما انْتَقَصَ التَّثْنِيَةُ (٧) والجَمْعُ السّالِمُ بِقَطْعِ الحَرَكَةِ والتَّنْوِينِ عَنْهُما ، فَتُدُورِكَ ذلكَ بزيادةِ النُّونِ (٨) . والفَرْقُ بَيْنَ العِوَضِ والبَدَلِ ، أَنَّ البَدَلَ يَقَعُ حيثُ يَقَعُ المُبْدَلُ مِنْهُ . والعِوَضُ لا يُراعَى فيه ذلكَ . أَلا تَرَى أَنَّ العِوَضَ في "اللَّهُمَّ" في آخِرِ الاسْمِ ، والمُعَوَّضَ مِنْهُ في أَوَّلِهِ ؟ .

والزيادةُ في نَحْوِ : مُقْتَلٍ ومَضْرَبٍ ومَكْرَمٍ ومِقْياسٍ ، وكُلُّ ما وَقَعَتْ فيهِ أَوَّلاً وبَعْدَها ثَلاثةُ أَحْرُفٍ أُصولٍ ، إِلّا ما عَنَّ (٩) فيه ما في مَأْجَجٍ ومَهْدَدٍ (١٠) ومَنْجَنِيقٍ ، وفي نَحْوِ :

= ولا شاهد فيه على هذه الرواية .

والبيت ورد في : شرح ابن يعيش : ٩/١٧ ، ٢٠ ، والمغني : ٧١ وفيه "ذاك" و "يواصلني" والعيني : ١/٤٦٤ برواية المغني ، ثم أورد البيتين مصحّحين كما في اللسان ، والهمع : ١/٢٧٤ برواية المغني ، وفي التهذيب ١٥/٦٢٥/ أم / برواية "ذاك" و "بامْسَيف" مكان "بامسهم" والصحاح /سلم / برواية "ذاك" والتاج / سلم / برواية اللسان ، والمفضل شرح المفصل : ٦/١٨٥ ، وشرح البيت يأتي فيما بعد عند السخاوي .

وفي البيت شاهدان : "أحدهما : (ذو) بمعنى الذي في لغة طيء . والثاني : استعمال (أم) بمعنى "أل" المعرفة في قوله "بامسهم" و "امسلمه" .

وقال ابن هشام : وزعم بعضهم أَنَّ الواو في قوله "وذو يعاتبني" زائدة ، وكأَنَّهُ توهم أَنَّ "ذو" صفة لخليلي ، والصفة لا تعطف على الموصوف . وهذا غير لازم لجواز أن يكون خبراً ثانياً ، كقولك زيد الكاتب والشاعر . أُنظر العيني : ١/٤٦٦ ، وابن يعيش : ٩/٢٠ الهامش .

(١) في ح : مُعَشٍّ .
(٢) في س : أَمْقَر .
(٣) ليست في ح .
(٤) في ح : (عن كثب وعن كثم) .
(٥) في ح : عن .
(٦) في ح : فيتدارك .
(٧) في ح : من التثنية .
(٨) في ح : التنوين .
(٩) في ح : عزّ .
(١٠) في ح : مهرد . ومهدد اسم امرأة . أُنظر اللسان / مهد / .

زُرْقُمٍ (١) وسُتْهُمٍ (٢) وهِرْماسٍ (٣) ودُلاَمِصٍ (٤)

والمَوْصُوفَةُ بالجَلادَةِ : مِيْمُ فَمٍ ، هِيَ بَدَلٌ مِنْ عَيْنٍ واحِدِ الأَفْواهِ ، وهو فَوْهٌ بالقياسِ. قالَ سِيبويهِ : أَبْدَلُوا مِنْها حَرْفًا أَجْلَدَ مِنْها (٥). وفي مَقامَةِ (٦) النَّحْوِ مِنَ النَّصائِحِ : " وتَجَلَّدْ فِي الضِّيقِ على عَزْمِكَ وتَصْمِيمِهِ ، ولا تَقْصُرْ عَمّا في الفَمِ مِنْ جَلادَةِ مِيمِهِ.

وأقولُ مُسْتَعِينًا باللهِ : قَوْلُهُ : (أَخْبِرْنِي عَنْ ٦٧ أ/ مِيماتٍ هُنَّ بَدَلٌ وعِوَضٌ وزِيادَةٌ) يُوجِبُ أَنْ تكونَ هذه المِيماتُ واقِعَةً بَدَلاً وعِوَضًا وزِيادَةً ، جامِعَةً لجميعِ ذلك ، في حالٍ واحدةٍ ، ثُمَّ إِنَّهُ لا يُسْتَغْرَبُ أَنْ تَكُونَ مِيماتٌ بَعْضُها يَقَعُ بَدَلاً ، وبَعْضُها يَقَعُ عِوَضًا ، وبَعْضُها يَقَعُ زِيادَةً.

وقَوْلُهُ : (وعَنْ واحِدَةٍ هِيَ مَوْصُوفَةٌ بالجَلادَةِ) يُوهِمُ أَنَّها خارِجَةٌ عَنِ الأَقْسامِ الثَّلاثَةِ ، ولَيْسَ كَذلِكَ ، فإِنَّها داخِلَةٌ فيها ، لأَنَّها مِنْ قِسْمِ البَدَلِ. وكانَ الوَجْهُ أَنْ يَقولَ : أَخْبِرْنِي عَنِ الميمِ أَيْنَ وَقَعَتْ بَدَلاً ؟ وأَيْنَ وَقَعَتْ عِوَضًا ؟ وأَيْنَ وَقَعَتْ زِيادَةً ؟ وإذا وَقَعَتْ بَدَلاً فأَيْنَ وُصِفَتْ بالجَلادَةِ ؟.

وقَوْلُهُ : " إِنَّ طَيِّئًا أَبْدَلَتِ المِيمَ مِنْ لامِ التَّعْرِيفِ " لا يَصِحُّ ، لأَنَّ طَيِّئًا لَمْ تَنْطِقْ باللّامِ ، والمِيمُ في لُغَتِهِمْ هِيَ حَرْفُ التَّعْريفِ. وإيرادُهُ الحديثَ عَنْ رسولِ اللّهِ - صَلَّى اللّهُ عليهِ وسَلَّمَ - أَنَّهُ قال : «لَيْسَ من البِرِّ الصِّيامُ في السَّفَرِ» بالميم ، يَدُلُّ على أَنَّ طَيِّئًا لا تَخْتَصُّ بِذَلِكَ ، وأَنَّ غَيْرَهُمْ يَقولُهُ ، والنَّبِيُّ - صَلَّى اللّهُ عليهِ وسَلَّمَ - أَفْصَحُ

---

(١) قال الأزهري : قال أبو عبيد ، عن الأصمعي : " ومِمّا زادوا فيه الميم رجل زرقم للأزرق ". وإذا اشتدت زرقة عين المرأة قيل : إنَّها لزرقاء زُرْقُم. أُنظر التهذيب : ٩/ ٤٠١ (أبواب الرباعي - حرف القاف).

(٢) يأتي فيما بعد ص ٣٢٩ . (٣) يأتي فيما بعد ص ٣٢٩ .

(٤) يأتي فيما بعد ص ٣٢٩ . (٥) أُنظر : الكتاب : ٣/ ٤٥٣.

(٦) أنظر : مقامات الزمخشري : ص ١٩٨ . والمقامة كلها عبارة عن قواعد نحوية ، صيغت بأسلوب جديد وطريف.

العَرَبِ ، وَقَدْ نَطَقَ بهِ ، أَوْ يكونُ ذَلِكَ لُغَةُ النَّمِرِ ، ولَحْنُهُ الَّذي لايَنْطِقُ بِغَيْــرِهِ.
وَقَوْلُهُ : " وطُوبَى للنَّمِرِ " ، لأَنَّ النَّبِيَّ ـ صَلَّى اللَّهُ عليهِ وسَلَّمَ ـ قال : « طُوبَى لِمَنْ رَآنِــي »(١)
إلى آخر الحديث.

وَقَدْ رَوَى يَزيدُ(٢) بْنُ عَبْدِ اللَّهِ أَخُو مُطَرِّفِ(٣) بْنِ الشِّخِّيرِ قال : بَيْنا نَحْنُ بِهــــذا المِرْبَدِ جُلوسٌ ـ يُرِيدُ مِرْبَدَ(٤) البَصْرَةِ ـ إذْ أَتَى أَعْرابِيٌّ أَشْعَثُ الرَّأْسِ ، فَوَقَفَ علَيْنا ، فَقُلْنا : واللَّهِ لَكَأَنَّ هذا الرَّجُلَ لَيْسَ مِنْ أَهْلِ هَذا البَلَدِ ، قال : أَجَلْ. وإذا مَعَهُ قِطْعَــــةٌ مِنْ جِرابٍ أَوْ أَدِيمٍ ، فقالَ : هذا كِتابٌ كَتَبَهُ لي رسولُ اللَّهِ ـ صلى الله عليه وسلــــم ـ فقرأناه فاذا فيه « بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله ـ صَلَّى اللَّهُ عليهِ وسَلَّمَ ـ لِبَنِي دُهَيْمٍ(٥) بْنِ أُقَيْشٍ ـ حَيٍّ مِنْ عُكْلٍ ـ إِنَّكُم إِنْ شَهِدْتُمْ أَلَّا إلهَ إلَّا اللَّهُ وأَنِّي رَسولُ اللَّهِ

---

(١) الحديث بنصه الكامل في مسند أحمد : ٣ / ٧١ ، ١٥٥ ، ٥ / ٢٤٨ ، ٢٥٧ ، ٢٦٤.

(٢) أبو العلاء يزيد بن عبد الله بن الشخير العامري البصري التابعــي : روى الحديث عن أبيه وأخيه مطرف وعن النمر بن تولب وغيرهم. وقال عن سِنّـِـه : ومطرف أكبر مِنِّي بعشر سنين. وكان رحمه الله ثقة ، وله أحاديث صالحــة. ذكر ابن حجر في تهذيب التهذيب أنه توفي سنة ١١١هـ.
أُنظر ترجمته في : تهذيب التهذيب لابن حجر : ١١ / ٣٤١ (طبعـــة دار صادر).

(٣) أبو عبد الله مُطَرِّف بن عبد الله العامري التابعي البصري : روى عن عثمان وعلــيّ وأُبيّ وأبي ذرّ وأبيه. وكان ثقةً ، له فضل وورع ورواية. قال العجلي : لــم ينجُ بالبصرة من حسد ابن الأشعث إلا مُطَرِّفٌ وابن سيرين. توفي سنة ٩٥هـ وذكر ابن حبان أنَّهُ ولد في حياة النبي صلى الله عليه وسلم ، وتوفي في طاعون الجارف سنة ٨٧هـ.
أنظر ترجمته في : الطبقات الكبرى لابن سعد : ٧ / ١٤١ (دار صادر) وتهذيب التهذيب : ١٠ / ١٧٣.

(٤) المِرْبد : هو كل شيءٌ حُبِسَت فيه الإِبل ، ومنه سُمِّي مربد البصرة ، لأَنَّهُ كـــان موضع سوق الإِبل قديمًا ، ثم صار مَحَلَّةً عظيمةً ، سكنها الناس ، وبه كانـــت مفاخرات الشعراء ومجالس الخطباء. أُنظر معجم البلدان : ٥ / ٩٨ (مربد).

(٥) في طبقات فحول الشعراء : ١ / ١٦٣ ، والأموال لابي عبيد ص ١٩ ، والاستيعاب في معرفة الاصحاب لابن عبد البر : ٤ / ١٥٣٢ ، كلها " زهير " مكان " دهيم " =

وأَقَمْتُمُ الصَّلاةَ ، وآتَيْتُمُ الزَّكاةَ ، وفارَقْتُمُ المُشْرِكِينَ ، وأَعْطَيْتُم الخُمُسَ مِنَ الغَنائِم ، وسَهْمَ ٦٧ ب / النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عليه وسَلَّمَ - والصَّفِيَّ(١) فأَنْتُمْ آمِنُونَ ، بأَمانِ اللَّهِ وأَمانِ رَسُولِهِ ، لَكُمْ(٢) ما للمسلمينَ وعليكُم ما عليهم» .(٣) فقالَ لَهُ القَوْمُ : حَدِّثْنا - رَحِمَكَ اللَّهُ - ما سَمِعْتَهُ مِنْ رَسولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عليهِ وسَلَّمَ - ، قال : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّه عليهِ وسَلَّمَ - يقولُ : «صَوْمُ شَهْرِ الصَّبْرِ ، وصَوْمُ ثلاثةِ أَيّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ ، يُذْهِبْنَ كثيرًا مِنْ وَحَرِ الصَّدْرِ»(٤)

فقالَ لَهُ القَوْمُ : أَنْتَ سَمِعْتَ هذا مِنْ رَسولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عليهِ وسَلَّمَ - ؟

(٥- قال : أَراكُمْ تَخافُونَ عليَّ أَنْ أَكْذِبَ على رسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عليهِ وسَلَّمَ -٥) لا حَدَّثْتُكُم حديثًا . ثُمَّ أَهْوَى إلى الصَّحيفةِ ، وانْصاعَ(٦) مُدْبِرًا .

قالَ يزيدُ بنُ عَبْدِاللَّهِ : فَقِيلَ لي بَعْدَ ما مَضَى ، هذا النَّمِرُ بْنُ تَوْلَبٍ العُكْلِيُّ الشاعِرُ .(٧) فهذا يُبْطِلُ قَوْلَ مَنْ قالَ : لَمْ يَرْوِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عليهِ وسَلَّمَ - إلَّا ذلِكَ الحديثَ. والنَّمِرُ ليسَ مِنْ طَيِّءٍ ، فالبَيْتُ على هذا لَيْسَ لِطَيِّءٍ فقط ، وحِكايَةُ

= ولم أقف على دهيم بن أقيش. والصواب (زهير) أنظر مسند أحمد : ٥/ ٧٧ وتاج العروس : / زهر / ومعجم قبائل العرب القديمة والحديثة لكحالة : ٢/ ٤٨٢ .

(١) الصَّفِيُّ : ما اختاره رسول الله صلى الله عليه وسلم - واصطفاه من الغنيمة .

(٢) في س : ولكم .

(٣) أنظر : مسند أحمد : ٥/ ٧٧ ، ٧٨ ، ٣٦٣ .

(٤) المصدر السابق : ٥/ ٧٨ ، ٣٦٣ .

ووحر الصدر : ما يكون فيه من الغش والوساوس والغيظ والحسد والغضب. وفي الأموال : ص ١٩ ، والإستيعاب : ٤/ ١٥٣٢ : " وغر الصدر " و" وحر الصدر " وكلاهما بمعنى واحد ، إذ الوغر : الغل والعداوة والحقد .

(٥-٥) ساقط من س .

(٦) انصاع : انفتل وَبَرَّ مسرعًا ، غضبًا لدينه رضي الله عنه أن يجعل هدفًا للشكوك . أُنظر : الصحاح /صوع / .

(٧) هذا الخبر رواه أبو عبيد القاسم بن سلام في الأموال : ص ١٩ ، وابن عبد البر في الإستيعاب : ٤/ ١٥٣٢ ، ١٥٣٣ ، والجمحي في طبقات فحول الشعراء : ١/ ١٦٢ - ١٦٤ ، ومن كتب الحديث : مسند أحمد : ٥/ ٧٧ ، ٧٨ ، ٣٦٣ .

غُلامِهِ أيضًا يَدُلُّ على هذا .

وقَوْلُهُ في الغُلام : سَرَوِيُّ المولد ، مَنْسُوبٌ إلى السَّراةِ.(١) وحَلَوِيُّ المَنْشَأ ، مَنْسُوبٌ إلى حَلْيٍ(٢) (مَوْضِعٌ باليَمَن) . وحَلْيَةُ مَأْسَدَةٍ(٣) ، يقالُ : أَسْوَدُ حَلْيَةَ ، كما يُقالُ : أسودُ خَفِيَّةَ . ومِنْ ذلِكَ قولُ الشّاعِر :

* هذا خَلِيْلِيْ ذُو يُعاتِبُنِي .·. يَرْمِيْ وَرآئِي بِأمْسَهْمِ وَأمْسَلِمَهْ *

أَيْ بالسَّهمِ والسَّلِمَةِ . والسَّلِمَةُ - بكسر اللام - واحِدَةُ السِّلَمِ ، وهي الحِجارةُ ، ويُقالُ : إنَّها لُغَةُ حِمْيَرٍ.(٤) والسَّلِمَةُ أيْضًا(٥) بكسرِ اللّامِ واحِدَةُ السَّلَمِ - بِفَتْحِ اللّامِ - وهي شَجَرَةٌ مِنَ العِضاهِ . وقَوْلُهُ : " ذُوْ يُعاتِبُنِي " مَعْناهُ : والذي يُعاتِبُنِي ، وذُو بِمَعْنَى الذي في لُغَةِ طَيِّئٍ . ويُقالُ : طانَهُ اللّهُ على الخَيْر ، ويُقالُ : هُوَ مِنَ الطِّيْنَةِ الأُولَى ، أيْ مِنَ الخِلْقَةِ الأُولَى والجِبِلَّةِ . وعَنِ ابْنِ السِّكِّيْتِ طانَهُ اللّهُ على الخَيْرِ وطامَهُ ، أيْ جَبَلَهُ(٦) . ويُقال : رَماهُ مِنْ كَثَبٍ ، أيْ مِنْ قُرْبٍ ، ويُبْدَلُ مِنَ الباءِ المِيْمُ فيُقالُ : رَماهُ ٦٨ أ / مِنْ كَثَمٍ ، وكَذلِكَ : رَأَيْتُهُ مِنْ كَثَبٍ ومِنْ كَثَمٍ.(٧)

والبَدَلُ والعِوَضُ لَفْظانِ اصْطَلَحَ عَلَيْهِما النُّحاةُ ، وذَلِكَ أنَّهُم رَأَوا نَوْعًا مِنْ كلامِ العَرَبِ لِما يَقَعُ خَلَفًا عَنْ(٨) ذاهِبٍ قَدْ مَضَى ولا يَعُودُ ، اسْتَعْمَلَتْ فيهِ العَرَبُ لَفْظَةَ العِوَضِ ، كما قالَ الشّاعِرُ(٩) :

* عاضَها اللّهُ غُلامًا بَعْدَما .·. شابَتِ الأَصْداغُ والضِّرْسُ نَقِدْ *

---

(١) الجبال والأرض الحاجزة بين تهامة ونجد . أنظر معجم البلدان : ٣ / ٢٠٤ (سراة) .

(٢) أنظر : معجم البلدان : ٢ / ٢٩٧ / حلى / .

(٣) قال ياقوت : حَلْيَة : بالفتح ثم السكون وياء خفيفة وهاء : مأسدة بناحية اليمن . أنظر : معجم البلدان : ٢ / ٢٩٧ / حلية / .

(٤) أنظر : الصحاح واللسان / سلم / .

(٥) ليست في ث .

(٦) أنظر : الصحاح / طين / .

(٧) أنظر : الإبدال لأبي الطيب : ١ / ٤٩ .

(٨) في س : من

(٩) البيت على بحر الرمل ، ورد في : إصلاح المنطق : ٤٩ بدون عزو ، إلّا أنَّهُ في الاستشهاد يُقْرَنُ ببيت لصخر الغي الهذلي . ولذا يذهب بعضهم على أنَّهُ =

أَيْ أَنَّ اللَّهَ عاضَها غُلامًا مِمَّا مَضَى مِنَ الشَّبابِ، فكانَ هذا الغُلامُ عِوَضًا مِنْ سَوادِ الشَّعْرِ ، وصِحَّةِ الأَسْنانِ ، وَحَقِيقَةُ ذلِكَ أَنَّهُ عِوَضٌ مِنَ الشَّبابِ الذَّاهِبِ ، ومِنْهُ (١) :

* تَفَطَّنْ فَلا رَدٌّ لِما فاتَ فَانْقَضَى .. ولَكِنْ تَعَوَّضْ أَنْ يُقالَ عَدِيمُ *

---

* لصخر الغي لوجود الاقتران بين البيتين ، والبيت الثاني :

تَيْسُ تُيوسٍ إِذا يُناطِحُها .. يَأْلَمُ قرنًا أُرومُهُ نَقَدُ *

والخصائص : ٢ / ٧١ بدون عزو ، والمغني ص ٦٣١ بدون عزو ، والتهذيب : ٩ / ٣٧ / نقد / وفيه " قرنان" والصحاح واللسان والتاج / نقد / بدون عزو، ولم أجده في ديوان الهذليين .

وعاضها : أي أبدلها . والصُّدْغ : ما بين العين والأذن ، ويُسَمَّى أيضًا الشَّعْرُ المُتَدَلِّي عليها صُدْغًا ، كما في البيت المذكور، وربما قالوا : السُّدْغُ بالسين وهي لقوم من بني تميم ، يُقالُ لَهُمْ : بَلْعَنْبَر. الصحاح / صدغ / .
ونَقِدَ الضِّرْسُ : أي ائْتَكَل وتكسَّرَ، ويكون في القرن أيضًا . اللسان/ نقد / .

(١) قائله : مزاحم بن الحارث أبو مزاحم بن عمرو بن مُرَّة بن الحارث العقيلي : شاعر غزل بدوي ، من الشجعان . قال كل من جرير والفرزدق وذو الرمة بأَنَّ مُزاحمًا أشعر منهم . تُوفِّي نحو سنة ١٢٠هـ . أورد الجمحي والبغدادي بعض محاسن شعره .

أنظر طبقات فحول الشعراء : ٢ / ٧٦٩، ٧٧٢، ٧٨٠، والخزانة : ٣ / ٤٣ ، ٤٥ .

والبيت من البحر الطويل . ورد في الكتاب : ١ / ٣٥٥ (بولاق) برواية :

فَرَطْنَ فلا رَدٌّ لِما باتَ فانقضى .. ولَكِنْ بَغُوضٌ أَنْ يُقالَ عَدِيمُ

وعلى هذه الرواية لا شاهد فيه على العوض.

ومعنى البيت على رواية سيبويه قال الشنتمري : وصف كبره وذهاب شبابه وقوته وفتوته ، فيقول : فرطن أي ذهبن وتقدمن فلا رَدٌّ لما فات منهن ، ومعنى بات انقطع ثم قال : ولكن بغوض أن يقال عديم ، أي مبغض إلى الناس ؛ لأن قيل عدم شبابه . وبغوض تكثير بغيض. وقال : ويروى تَعَوَّضْ (وهي رواية السخاوي) أي تَعَوَّضْ من شبابك حلمًا مخافة أن يقال عديم شباب وحلم.

والشاهد في البيت عند سيبويه : رفع ما بعد لا وهو " ردٌّ " تشبيهًا لها بليس.

كَذَا أَنْشَدُوهُ تَعَوَّض. وقال الجَرْمِيُّ : إِنَّما هو يَغُوضُ ، يقال : يَغُوضُ ويَغِيضُ،(١) وَاسْتَشْهَدَ بهذا البيت على يَغُوض. وقال أبو الشِّيص.(٢)

* عُوِّضْتُ مِنْ بُرْدِ الشَّبابِ مُلاَءَةً ∴ خَلَقًا وبِئْسَ مَعُوضَةُ المُعْتاضِ *

وأَمَّا البَدَلُ في كلامِ العربِ لِمَا جاءَ بَعْدَ ذاهِبٍ، لَمْ يَقَعِ اليَأْسُ مِنْ عَوْدِهِ ، كَمَا قال :(٣) * عَزْلَ الأَمِيرِ للأَمِيرِ المُبْدَلِ *

---

(١) أنظر : ص ٣١٤ هامش(١)

(٢) محمد بن عبدالله بن رزين الخزاعي المعروف بأبي الشيص ، من أهل الكوفة : شاعر مطبوع ، سريع الخاطر ، رقيق الألفاظ ، وإنشاد الشعر، ونظمه سهل عليه كسهولة شرب الماء ، وهو ابن عم الشاعر دعبل الخزاعي ، عمي في آخر عمره ، توفي مقتولاً سنة ١٩٦هـ.
أنظر ترجمته في : الشعر والشعراء : ٨٤٣/٢ ، والبداية والنهاية : ٢٣٨/١٠ وفوات الوفيات ٤٠٢/٣.
والبيت لم أقف عليه في شعره الذي أوردته كتب اللغة والأدب والتراجم ، وإنما وقفت على أبيات من قصيدة جيدة الشعر ، البيت منها ، حيث القافية والبحر / من الكامل / ومطلعها :

أَبْدَى الزمانُ به نُدُوبَ عِضاضِ ∴ وَرَمَى سوادَ قُرونِهِ ببياضِ *
لا تُنْكِرِي صَدِّي ولا إِعراضي ∴ ليس المُقِلُّ عن الزمانِ براضي *
شيئان لا تصبوا النساءُ إليهما ∴ حَلْيُ المشيب وحلةُ الإِنفاضِ *
حَسَرَ المشيبُ قِناعَهُ عن رأسِهِ ∴ فرميتُه بالصَّدِّ والإِعْراضِ *
ولَرُبَّما جُعِلَتْ مَحاسِنُ وَجْهِهِ ∴ لجفونِها غَرَضًا مِنَ الأَغْراضِ *

أنظر الأبيات متفرقة في : الشعر والشعراء : ٨٤٥/٢ ، وتاريخ بغداد : ٤٠١/٥ وفيه : (أبقى الزمان) مكان " أبدى " وفوات الوفيات : ٤٠٣/٣.
والمُلاَءَة : الإِزار ، والجمع مِلاء ، وقال بعضهم : إِنَّ الجمع مُلأ بغير مد ، والواحد ممدود والأول أثبت. أُنظر التاج / ملأ /.

(٣) الرجز لأبي النجم العجلي ، من أرجوزة طويلة وصف فيها أشياء كثيرة ، أورد البغدادي أبياتًا منها في الخزانة : ٤٠١/١ ، والبيت في تهذيب اللغة : ١٣٢/١٤ / بدل / ، واللسان / بدل / وقال : والإِبدال تَنْحِيَةُ الجوهرة واستئناف جوهرة أخرى " وقال في البيت : " ألا ترى أَنَّهُ نَحَّى جسمًا وجعل مكانه جسمًا غيره ".

فاصْطَلَحَ النُّحاةُ على اسْتِعْمالِ البَدَلِ في مكانِ المُبْدَلِ مِنْهُ ، فقالوا في ألِفِ قامَ : هيَ بَدَلٌ مِنَ الواوِ ، ولا يَقولون : إنَّها عِوَضٌ .

واسْتَعْمَلوا العِوَضَ لِما ذَهَبَ ولَمْ يَعُدْ ، ولَمْ يُوقِعُوهُ في مَوْضِعِهِ ، واسْتَعْمَلوا البَدَلَ والعِوَضَ في مكانٍ واحدٍ ، فقالوا : المِيمُ في اللَّهُمَّ عِوَضٌ مِنْ (يا) في أوَّلِهِ ، وبَدَلٌ أيضًا لِما ذَكَرْتُهُ . وأمَّا قَوْلُهُم : إنَّها عِوَضٌ ، فَلِأنَّها في غَيْرِ مَوْضِعِ (يا) للنِّداءِ وأمَّا كَوْنُها بَدَلًا مِنْها ، فَلِأنَّها قَدْ تَعُودُ فَيُقالُ : يااللهُ . وقالوا في ياءِ رِيحٍ : إنَّها بَدَلٌ مِنَ الواوِ ، ولَمْ يَقولوا : إنَّها عِوَضٌ . فَما وَقَعَ في مكانِ الذّاهِبِ وأحَلَّتْهُ العَرَبُ في مَوْضِعِهِ سَمَّتْهُ النُّحاةُ بَدَلًا ، وما لَمْ تُوقِعْهُ العَرَبُ مِمّا جاءَ بَعْدَ الذّاهِبِ سَمَّوْهُ عِوَضًا وبَدَلًا .

قالَ أبو القاسِمِ ٦٨ ب / : " ومَعْنَى العِوَضِ أنْ يَقَعَ في الكَلِمَةِ انْتِقاصٌ فَيُتَدارَكُ بِزيادةِ شَيْءٍ ليسَ في أخَواتِها " . أيْ بِشَيْءٍ ليس مِنْ حُروفِ الكَلِمَةِ ، ثُمَّ قالَ : كما انْتُقِصَ التَّثْنِيَةُ والجَمْعُ ، وإنَّما انْتُقِصَ المُثَنَّى والمَجْموعُ ، لِأنَّ الحَرَكَةَ والتَّنْوينَ إنَّما كانا في المُفْرَدِ . وسِياقُ كَلامِهِ يَقْتَضِي أنَّ العِوَضَ لا يُسَمَّى بَدَلًا ، ولَيْسَ كذلِكَ ، فإنَّ العِوَضَ يُقالُ فيهِ : إنَّهُ بَدَلٌ ، وإنَّما البَدَلُ لا يُقال فيهِ : عِوَضٌ (١) .

فإنْ قُلْتَ : فإذا كان العِوَضُ لِما فاتَ وعُدِمَ ، فَلِذلِكَ لَمْ يُوقَعْ في مكانِ الذّاهِبِ ، لِأنَّ ما فاتَ وعُدِمَ لا مَوْضِعَ لَهُ ، فهذا الذي ذَكَرْتُهُ مَوْجودٌ في ألِفِ قامَ ، وفي ياءِ مِيزانٍ ، وما أشْبَهَ ذلِكَ مِمّا سَمَّيْتَهُ بَدَلًا ، ولَمْ تُجِزْ فيهِ أنْ يُقالَ : إنَّهُ عِوَضٌ .

فالجوابُ : أنَّ الواوَ في قامَ في حُكْمِ المَوْجودِ ، والمَكانُ لَها ، ويَشْهَدُ بِذلِكَ المُسْتَقْبَلُ والمَصْدَرُ ، وليس كذلك " يا " في اللَّهُمَّ . وقال أبو الفتحِ مُجيبًا عَنْ هذا السُّؤالِ : العِوَضُ (٢) إنَّما هُوَ لِعَدَمِ الأَوَّلِ وتَعْويضِ الثاني ، وليسَ كذلك الألِفُ في

---

(١) أنظر : الخصائص : ١/ ٢٦٥ (باب في فرق بين البدل والعوض)

(٢) في الخصائص عقد بابًا في الفرق بين البدل والعوض ، أوضح فيه المراد من البدل ، وكذلك المراد من العوض ، والفرق بينهما . إلّا أنّني لم أقف على النص الذي أورده المصنف عن أبي الفتح . أنظر الخصائص : ١/ ٢٦٥ . وانظر كلامه في الرِّدْفِ في المنصف : ١/ ١٤ (الزيادة للمد) .

قامَ وباعَ ؛ لأنّهما كأنّهما الواوُ والياءُ ، ومتى نطقتَ بواحدٍ من هذهِ الأحرفِ الثّلاثةِ فكأنّكَ نطقتَ بالآخرِ ، فهي وإنْ تباعدتْ في المخارجِ ، جرتْ في أشياءَ كثيرةٍ مجرى الحرفِ الواحدِ ، ألا ترى إلى اصطحابِ الواوِ والياءِ رِدْفينِ[(١)] ، نحوُ : عَجيبٍ مَعَ طَرُوبٍ ، وكذلكَ اجتماعُ الثّلاثةِ في الإردافِ بها ، وتعويضُها في كثيرٍ من القوافي من حرفٍ متحرّكٍ أوزنةِ حرفٍ متحرّكٍ ، حُذِفَ في آخرِ البيتِ في أتمِّ أوزانِ بحرِهِ ، نحوُ : واوِ قولِهِ[(٢)] : * وإلّا تُقيمُوا صاغرينَ الرُّؤُوسا *.

وياءِ قولِهِ[(٣)] : * وخانَها وذَمٌّ منها وتكريبُ *.

---

(١) الرِّدْفُ : ما تبع الشيءَ . وفي علم العروض والقوافي : هو حرف المد الساكن (الألف والواو والياء) السابق للقافية .

(٢) قائله : يزيد بن خذّاق الشّنّي العبْدي : شاعر جاهلي ، من شعراء عبد القيس ، كان معاصرًا لعمرو بن هند . قال أبو عمرو بن العلاء : أول شعر قيل في ذم الدنيا قول يزيد بن خذّاق :

* هل للفتى من بناتِ الدّهرِ من واقي .·. أمْ هلْ لهُ من حِمامِ الموتِ من راقي .

والبيت مطلع قصيدة ، أورد كل من صاحب الشعر والشعراء وسمط اللآلى أبياتًا منها .

أنظر ترجمته في الشعر والشعراء : ٣٨٦/١ ، وسمط اللآلي : ٧١٣/٢ ، وتاج العروس / خذق / .

والبيت من قصيدة على الطويل قالها في هجاء النعمان ومطلعها :

ألا هلْ أتاها أنّ شكّةَ حازمٍ .·. لدَيَّ وأنّي قدْ صنعتُ الشّموسا *

وصدر الشاهد : * أقيموا بني النّعمان عنّا صدورَكمْ *

وبعده :

أكلَّ لئيمٍ منكمُ ومُعَلْهَجٍ .·. يعُدُّ علينا غارةً فخَبُوسا *

أنظر : أمالي الشجري : ٢٨٣/١ ، والمفضليات : ٢٩٨ ، وشرح ابن يعيش ١١٥/٦ . ومعنى قوله : أقيموا صدوركم : أي أزيلوا عوجها ، والمعلهج : الذي ليس بخالص النسب . والخبوس : الظلم وأخذ الشيء بالمغالبة .

أنظر اللسان / علج ، خبس / .

(٣) البيت لامرئ القيس ، وصدره : * كالدّلوِ بُتّتْ عُراها وهيَ مُثْقَلَةٌ *

من قصيدة على البسيط مطلعها :

=

وألِفِ قَوْلِهِ :⁽¹⁾

وإذا دَعَوْنَكَ عَمَّهُنَّ فإنَّــــهُ .. نَسَبٌ يَزِيدُكَ عِنْدَهُنَّ خَبَالا *

ومِنْ ذَلِكَ قَوْلُ العَجَّاجِ :⁽²⁾

* وفاحِمٌ دُووِيَ حَتَّى اعْلَنْكَسا *

= * الخيرُ ما طَلَعَتْ شَمْسٌ وما غَرَبَتْ .. مُطَلَّبٌ بنواصي الخَيْلِ مَعْصوبُ

ويلحظ في القصيدة تناوب الواو والياء رِدْفًا قبل القافية (وهي الباء المضمومة)

أنظر الديوان : ص ٢٢٥ (ت : أبو الفضل) . ويقال : إنَّ القصيـــدة لإبراهيم بن بشير الأنصاري .

والبيت ورد في اللسان والتاج / كرب / .

وقوله : بُتَّتْ : أي قطعت . والأوذام : سيور تعلق بعُرا الدلو ، والواحد وذم ، والواحدة وذمة . اللسان / وذم / .

والتكريب : هو أن يشدّ حبل في طرف الرشاء إلى عَرْقُوَةِ الدَّلْو ، ليكون عونًا واستظهارًا متى انقطعت عروة أو انْحَلَّتْ عقدة ، أمسكها فلا تقع في البئــــر ، وإنَّما يُفْعَلُ ذلك بالدلو الضخم . أُنظر : اللسان / كرب / .

ومعنى البيت : يقول انقضاض هذا العُقاب (ورد ذكره في أبيات سابقة لهــذا البيت) إلى هذا الذئب كالدلو المثقلة بالماء ، وقد قُطعت عُراها ومـــا يُسعفها من التكريب ، حين وقعت في البئر لثقلها .

(١) البيت للأخطل ، من قصيدة على البحر الكامل ، يذكر فيها رأيه في النســـاء ، ومطلعها :

* كَذَبَتْكَ عَيْنُكَ أَمْ رأيتَ بواسطٍ .·. غَلَسَ الظَّلامِ مِنَ الرَّبابِ خَيـــالا *

وبعد الشاهد :

* وإذا وَزَنْتَ حلومَهُنَّ إلى الصَّبي .·. رَجَحَ الصَّبِيُّ بحلومهنَّ فَمَـــالا *

والخبال : الحمق . والمعنى : يقول : إنَّ المرأة إذ تدعو الرجل عمها ، فإنَّما تشير بذلك إلى كبره عليها ، وتحقيرها لشأنه وإزرائها به .

أنظر البيت في الديوان : ص ٣٨٦ (شرح إيليا الحاوي) .

(٢) البيت من أرجوزة مطلعها : * ياصاحِ هل تَعرفُ رسمًا مُكْرَسا *

ورواية الديوان " بفاحم " مكان " وفاحم " .

أنظر : الديوان : ص ١٢٦ . والفاحم الشعر الأسود . ودووي : عُولـــج بالدُّهن والعسل حتى ركب بعضه بعضا .

والبيت أورده ابن جني في الخصائص: ١/ ٩٥ ، ٣/ ١٧ ، والمنصف : ١/ ٢٦٣ .

فَلَمْ يُدْغِمْ واوَ فُوْعِلَ في عَيْنِهِ ؛ لِأَنَّها كأنَّها أَلِفُ فاعَلَ التي قُلِبَتِ الواوُ ٦٩ أ/ عَنْها ، ولِذَلِكَ صَحَّتِ الواوُ عِنْدَ الياءِ ، عِنْدَ مَنْ صَحَّتْ عِنْدَهُ في آحْوِيْوَاءٍ ، لَمَّا كانَتْ كأنَّها أَلِفُ آحْواوَيْتُ.(١) وقال الفَرّاءُ : الواجِبُ في مَصْدَرِ فاعَلْتُ مِمّا عَيْنُهُ ياءٌ الإِظْهارُ وتَرْكُ الإِدْغامِ ، نَحْوُ : بايَعْتُهُ بِيَاعاً ، وكايَلْتُهُ كِيَالاً ، فَلَمْ يُدْغِمِ الياءَ في الياءِ ؛ لأنَّها أَلِفُ بايَعْتُ وكايَلْتُ.

ومِمّا آجْتَمَعَتْ فيهِ أَحكامُ هَذِهِ الحُروفِ الثَّلاثَةِ ، حَتَّى جَرَيْنَ لِذَلِكَ مَجْرَى الحَرْفِ الواحِدِ ، حَذْفُ جَميعِها للجَزْمِ ، نَحْوُ : لَمْ يَخْشَ ، ولَمْ يَرْمِ ، ولَمْ يَغْزُ ، وللوَقْفِ نَحْوُ : آخْشَ وآغْزُ وآرْمِ. ومِنْهُ حَذْفُها جَمْعُ لاِلْتِقاءِ السّاكِنَيْنِ في المُتَّصِلِ والمُنْفَصِلِ جميعاً ، فالمُتَّصِلُ نَحْوُ : لَمْ يَخَفْ ، ولا تَبِعْ ، وإِنْ تَقُمْ أَقُمْ. والمُنْفَصِلُ نَحْوُ : يَخْشَ آللَّهَ ، وهو يَرْمِ الغُلامَ ، ويَغْزُ الجارِيَةَ. ومِنْهُ أَيضاً الإِعْرابُ بِكُلٍّ واحِدٍ مِنَ الثَّلاثَةِ ، نَحْوُ : أَخُوكَ وأَباكَ وهَنِيكَ ، والزيدانِ والزَّيْدَيْنِ ، والزَّيْدونَ والزَّيْدِيْنَ. ومِنْهُ آجْتِماعُها في جَوابِ حِكايَةِ إِعْرابِ النَّكِرَةِ مِنْ ذَوِي العِلْمِ بِها ، نَحْوُ : مَنا (٢) ومَنِي (٢) ومَنُوا ، إِلى غيرِ ذَلِكَ مِمّا تَجْري هَذِهِ الحُروفُ فيهِ (٣) مَجْرَىً واحِداً (٣). ومِنْها أيْضاً ، أَنَّكَ لَوْ بَنَيْتَ مِنْ بِعْتُ مِثْلَ فَيْعَلٍ أَوْ فَوْعَلٍ ، لَقُلْتَ : بَيَّعٌ ، فِيهِما جَميعاً مِنْ غَيْرِ فَصْلٍ بَيْنَ المِثالَيْنِ ، وذَلِكَ أَنَّ فَيْعَلاً عِنْدَهُم كأنَّهُ فَوْعَلٌ ، مِنْ حيثُ كانَتِ الياءُ والواوُ كالحَرْفِ الواحِدِ ، وليسَ كَذَلِكَ غَيْرُها ، أَلا تَرى أَنَّكَ لا تَبْني نَحْوَ : عَنْسَلٍ مِنْ ضَرَبَ ولا عَلِمَ ؛ لِأَنَّكَ إِنْ أَظْهَرْتَ ثَقُلَ ، وإِنْ أَدْغَمْتَ آلْتَبَسَ فَنْعَلٌ بِفَعَّلٍ ، هَذا مَعَ تَقارُبِ النُّونِ والرّاءِ واللّامِ. وكَذَلِكَ سَوَّوا أَيْضاً بَيْنَ فُوعِلَ مِنْ فَيْعَلَ وفَوْعَلَ ، قالوا : بُوطِرَ مِنْ بَيْطَرْتُ ، وحُوقِلَ مِنْ حَوْقَلْتُ ، والدَّليلُ على تَساوِي هاتَيْنِ الواوَيْنِ عِنْدَهُمْ على ما آدَّعَيْناهُ عَلَيْهِمْ أَنَّكَ تَقولُ في فُعِلَ مِنْ فَيْعَلَ مِنْ بِعْتُ : بُويِعَ ، وكَذَلِكَ تَقولُ في فُعِلَ مِنْ فَوْعَلَ مِنْهُ : (٤) بُويِعَ (٤) سَواءٌ ، ولا تُدْغِمْ في واحِدٍ مِنَ المَوْضِعَيْنِ.

---

(١) أنظر : المنصف : ٢/ ٢٢١.

(٢) ليست في س.

(٣-٣) في س : مجرى واحد.

(٤-٤) ليست في س

وإنْ كانتْ واوٌ ٦٩ ب / بُوْيِعَ وهي فُعِلَ مِنْ فَيْعَلْتُ بَدَلاً مِنْ يائِها ، وفي فُعِلَ مِنْ فَوْعَلْتُ غَيْرُ بَدَلٍ ، فتَساوِي الحَرْفَيْنِ فَرْعًا وإنْ تَخالَفَا عِنْدَهُمْ أَصْلاً ، يَدُلُّ على أنَّهُما لَيْسَا عِنْدَهُمْ بِمُخْتَلِفَيْنِ، وأنَّهُ كأنَّ كُلَّ واحِدٍ مِنْهُما صاحِبُهُ ، وكَذلِكَ الأَلِفُ الَّتِي هِيَ بَدَلٌ مِنَ التَّنْوِينِ في الوَقْفِ ، نَحْوُ : كَلَّمْتُ جَعْفَرًا ، ونُونُ التَّوْكِيدِ في : اضْرِبَا وَلَنَسْفَعًا ، هِيَ جارِيَةٌ عِنْدَهُم مَجْرَى ماهِيَ بَدَلٌ مِنْهُ ، حَتَّى أنَّهُم إذا نَطَقُوا بالأَلِفِ فكأنَّهُم نَطَقُوا بالنُّونِ ، وذَلِكَ لِمُشابَهَةِ النُّونِ بِمَا فِيهَا مِنَ الغُنَّةِ ، وأنَّها قَدْ زِيدَتْ في مَواضِعِ الأَحْرُفِ الثَّلاثَةِ ، وحُذِفَتْ كَما يُحْذَفْنَ ، وأُعْرِبَ بِهَا كما أُعْرِبَ بِهِنَّ ، فالأَلِفُ إذًا كأنَّها هِيَ النُّونُ ، وكَذلِكَ أُبْدِلَتْ في نَحْوِ : صَنْعانِيٍّ وبَهْرانِيٍّ ، وأُدْغِمَتْ في الواوِ والياءِ . وكَذلِكَ قِيلَ في ظَرِبانٍ ظَرابِيُّ ، وفي إِنْسانٍ أَناسِيُّ ، وأَصْلُها أَناسِيْنُ ، ولَيْسَتْ بِجَمْعِ إِنْسِيٍّ كما قِيلَ ، بِدَلالَةِ ما وَرَدَ عَنْهُم مِنْ قَوْلِ رُوَيْشِدٍ الطَّائِيِّ[1] :

* أَهْلاً بأَهْلٍ وبَيْتًا مِثْلَ بَيْتِكُمُ ∴ وبالأَناسِينَ بُدَّالَ[2] الأَناسِينِ *

---

(١) لم أظفر بترجمة وافية له . واكتفت المصادر التي استشهدت بشعره بذكره هكذا : " رويشد بن كثير الطَّائِيّ " ولم تزد على ذلك . ومن شعره ما جاء في ديوان الحماسة :

* يا أيُّها الراكبُ المُزجي مَطِيَّتَهُ ∴ سائِلْ بَني سعدٍ ما هذه الصوتُ *
* وقُلْ لَهُمْ بادِرُوا بالعُذْرِ والْتَمِسُوا ∴ قولاً يُبَرِّئُكُم إنّي أنا الموتُ *
* إنْ تُذْنِبُوا ثم يأتيني بَقِيَّتُكُمُ ∴ فما عليَّ بذنبٍ عندكم فَوْتُ *

ويروى " يأتيني بُقَيَّتكم ".

أنظر : شرح ديوان الحماسة : ١/١٦٦ - ١٦٩ ، والبيت الأول من شواهد النحو ، أنظر الخصائص: ٢/ ٤١٦ ، والإنصاف : ٧٧٣ ، وشرح ابن يعيش: ٥/ ٩٥ ، والخزانة : ٢/ ١٦٧ ، واللسان /صوت/ .

والبيت الشاهد من البسيط ورد في العيني : ٤/ ٥٣١ وفيه " إبدال " مكان " بدال " وقال : لم أقف على قائله . وقال في شرح البيت : " فقائل هذا يُسَلِّي شخصًا صابًا بأهله ، نازحًا عن داره ووطنه ، وقدم على قوم أحسنوا إليه غاية الإحسان ، حتّى كأنَّه اجتمع بأهله في وطنه ولم يفقد أحدًا منهم .

والاستشهاد فيه في قوله : " وبالأناسين " فإنَّهُ جمع إنسان ، ويبدل من النون الياء فيقال أناسي . وقال : وهذا البدل غير لازم ، وبه رَدٌّ على ابن عصفور ، حيث ادَّعى بلزوم هذا البدل ، إذ لو كان لازمًا لما جاء في الشعر هكذا ".

(٢) في ص : بدّال ، وفي ث : بدال بدون نقط . وما أثبته من س .

فَيَاءُ الأَناسِيِّ الثَّانِيَةُ بَدَلٌ مِنْ هَذِهِ النُّونِ ، ولا تَكُونُ نُونُ أَناسِيْنَ هَذِهِ بَدَلاً مِنْ ياءِ الأَناسِيِّ ، كَمَا كانَتْ نُونُ أَثانِيْنَ بَدَلاً مِنْ ياءِ أَثانِيِّ ، الَّتِي هِيَ جَمْعُ أَثْنَاءٍ ، وأَثْنَـاءُ جَمْعُ الإِثْنِ بِمَعْنَى الأَثِيْنِ.(١) وقِيْلَ : إِنَّ مَعْنَى الأَثانِيْنَ ولَفْظَها مِنْ بابِ ثَنَيْتُ ، فالياءُ هُناكَ لامُ البَتَّةَ ، وهِيَ ثَمَّ ثابِتَةٌ ، ولَيْسَتْ أَناسِيْنُ مِمَّا لامُهُ حَرْفُ عِلَّةٍ ، وإِنَّما الواحِـدُ إِنْسانٌ ، فَهُوَ إِذاً (٢ كَضِبْعانٍ وضَباعِيْنَ) ، وسِرْحانٍ وسَراحِيْنَ ، ولا يَكُونُ أَناسِـيُّ جَمْعَ إِنْسِيٍّ ، لأَنَّ اللَّهَ - عَزَّ وجَلَّ - قال : « وأَناسِيَّ كَثِيراً »(٣) يَعْنِي ناساً كَثِيراً ، ولَيْسَ إِنْسِيٌّ مقصوراً على بَنِي آدَمَ البَتَّةَ ، أَلا تَرَى إِلى قَوْلِهِم : الجانِبُ الإِنْسِيُّ ، ولَيْسَ جانِبُ الدَّابَّةِ مِنْ بَنِي آدَمَ ؟ فَأَناسِيُّ بِإِنْسانٍ أَشْبَهُ مِنْهُ بِإِنْسِيٍّ ، أَلا تَرَى أَنَّ الإِنْسـانَ والأَناسِيَّ جميعاً مِنْ بَنِي آدَمَ ؟ ٧٠ أ / وإِنْسِيٌّ قَدْ يكونُ لِغَيْرِهِمْ على ما تَقَدَّمَ . فَلَمَّا كانَ كُلُّ واحِدٍ مِنْ هذِهِ الحُرُوفِ كَأَنَّهُ صاحِبُهُ الذي قامَ مَقامَهُ ، جازَ أَنْ يُقالَ فيـهِ : إِنَّهُ بَدَلٌ مِنْهُ ، لأَنَّ البَدَلَ والمُبْدَلَ مِنْهُ قَدْ يُوجَدُ كُلُّ واحِدٍ مِنْهُما وصاحِبُهُ مَوْجـودٌ ، وأَيُّهُما حَضَرَ فَكَأَنَّ صاحِبَهُ حاضِرٌ ، والعِوَضُ إِنَّما بابُهُ أَنْ يَخْلُفَ ما غابَ أَوْ عُدِمَ ، فـلا يُنْكَرُ أَنْ يكونَ في غَيْرِ مَوْضِعِهِ . والبَدَلُ في الحُكْمِ كَأَنَّهُ هو المُبْدَلُ مِنْهُ ، كَما أَنَّ المُبْدَلَ مِنْهُ في مِيْزانٍ ومُوسِرٍ لَوْ كانَ حاضِراً لَمْ يَكُنْ إِلاَّ في مَوْضِعِ الفاءِ ، كَذَلِكَ ما قامَ مَقامَـهُ وجَرَى في الحُكْمِ مَجْراهُ البَتَّةَ يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ مَكانَهُ ، ولا يُوجَدُ في مَوْضِعٍ غَيْرِ ما أُبْـدِلَ مِنْهُ . وكَذَلِكَ العَيْنُ إِذا وَقَعَ مَوْقِعَها حَرْفٌ كان بدلاً منها لا عِوَضاً ، وكذلك الـلامُ ، فلذلك قُلْنا في ياءِ أَيْنُقٍ : إِنَّها عِوَضٌ مِنَ العَيْنِ(٤) ، فِيْمَنْ لَمْ يَعْتَقِدْ أَنَّها عَيْنٌ مُقَدَّمَةٌ .

---

(١) في هامش ت جاء قول الناسخ : " رجل أثين أي ضعيف الرأي " .
لم أقف على هذا المعنى في معاجم اللغة . وانما الذى أوردته هو : ويقـال للشئ الأصيل : أثين . أنظر : اللسان / أثن / .

(٢) في ص وش : كصنعان وصناعين .

(٣) الفرقان / ٤٩ .

(٤) أنظر : الكتاب : ٢/٣١٧ (بولاق) .

فإنْ قُلْتَ : فكَيْفَ القَوْلُ فِيمَنْ جَعَلَها بَدَلاً مِنَ العَيْنِ؟ وهو القولُ الثَّاني لصاحبِ الكتابِ[١] ؛ لأنَّهُ يَراها بَدَلاً عَنْها ولَيْسَتْ في مَوْضِعِ العَيْنِ ، وأنْتَ تَقولُ : إنَّ الحَرْفَ إذا كانَ بَدَلاً مِنَ الحَرْفِ ، لَمْ يَكُنْ إلاَّ في مَوْضِعِ الحَرْفِ المُبْدَلِ مِنْهُ البَتَّةَ ، وقَدْ عَلِمْنا أنَّ أصْلَ أيْنُقٍ إنَّما هُوَ أنْوُقٌ .

فإذا كانَتِ الياءُ بَدَلاً فَقَدْ كانَ يَجِبُ على قَوْلِكَ أنْ يُقالَ فيها : أنْيُقٌ ، فَما أنْكَرْتَ على ما قَدَّمْتَهُ مِنْ قَوْلِكَ أنْ يَكونَ أيْنُقٌ أفْعُلٌ لا أعْفُلٌ ، فَسَقَطَ على قَوْلِكَ أحَدُ قَوْلَيْ سِيبَوَيْهِ .

فالجوابُ : أنَّ (أيْنُقٌ) أصْلُها أنْوُقٌ ، إلاَّ[٢] أنَّهُ لَمْ تُبْدَلِ الواوُ ياءً والواوُ في مَوْضِعِها ، بَلْ قُدِّمَتِ العَيْنُ فَجُعِلَتْ في التَّقْديرِ قَبْلَ الفاءِ ، فصارَ تَقْديرُها أوْنُقٌ ، ثُمَّ أُبْدِلَتِ الواوُ التي هِيَ عَيْنٌ مُقَدَّمَةٌ ياءً ، فصارَتْ أيْنُقٌ ، فالبَدَلُ أيْضًا في مَوْضِعِهِ لا في مَوْضِعِ غَيْرِهِ ، والدَّليلُ على أنَّ(أنْوُقٌ)قُلِبَتْ إلى أنْ صارت(أيْنُقٌ)،ما رويناه عن يحيى بن زياد ، مِنْ قَوْلِ بَعْضِ العَرَبِ فيها أُونُقٌ ، فَهذِهِ دِلالَةٌ كما تَراها قاطِعَةٌ فيما أرَدْناهُ .

فإنْ قُلْتَ : فإذا كانَ مِنْ شَرْطِ البَدَلِ ٧٠ ب / أنْ يكونَ في مَوْضِعِ ما أُبْدِلَ مِنْهُ ، فكَيْفَ قالوا في نحوِ قَوْلِنا : مَرَرْتُ بِصاحِبِكَ جَعْفَرٍ : إنَّ جَعْفَرًا بَدَلٌ مِنْ صاحِبِكَ ، ولَيْسَ في مَوْضِعِهِ ، بَلْ هُوَ مَوْجودٌ بَعْدَهُ ؟ .

قِيلَ : هَذِهِ المَسْأَلَةُ ونَحْوُها مِنْ مَسائِلِ البَدَلِ ، مِنْ أدَلِّ دَليلٍ على ما نَحْسُنُ بِسَبيلِهِ ، وذَلِكَ أنَّ مِنْ شَرْطِ البَدَلِ أنْ يَصْلُحَ الثَّاني بِحَذْفِ الأوَّلِ وإقامَةِ الثَّاني مَقامَهُ . فأمَّا جَعْفَرٌ مِنْ قَوْلِنا : مَرَرْتُ بِأخيكَ جَعْفَرٍ ، فليسَ هُوَ هاهُنا مِنْ قِبَلِ حَذْفِ الأخِ بَدَلاً على الحقيقةِ ، وإنَّما هُوَ فيما يكونُ فيهِ البَدَلُ ، ويَصِحُّ فيهِ عِنْدَ حَذْفِ الأوَّلِ ، ولَوْ[٣] أنَّهُ يَصْلُحُ بِحَذْفِ الأوَّلِ وإقامَةِ الثَّاني مَقامَهُ لَما سَمَّوْهُ بَدَلاً ، و[٤] إنَّما هُوَ الآنَ مَعَ وُجودِ الأوَّلِ قَبْلَهُ ، مُعَدٌّ مُعَدَّ وصالحٌ لإقامَتِهِ مَقامَ ما قَبْلَهُ إنِ اخْتيرَ حَذْفُهُ ،

---

(١) أنظر : الكتاب : ١٢٩/٢ قال سيبويه : ومثل ذلك أيْنُقٌ إنَّما هو أنْوُق في الأصل ، فأبدلوا الياءَ مكان الواو وقلبوا".

(٢) ليست في س .

(٣) في س : واو . (٤) ليست في س.

فَهَلْ مِنْ آسْتِحْقاقِ المُبْدَلِ مَوْضِعَ المُبْدَلِ مِنْهُ أَوْضَحَ مِنْ هٰذا؟ فَهٰذا صَدْرٌ مِنَ القَوْلِ على أَمْرِ البَدَلِ والعِوَضِ، ونَحْنُ نُتْبِعُهُ مَسائِلَ مِنْهُما، تَزيدُ في وُضُوحِهِما، وفي شَرْحِ حالِهِما، ولَيْسَ يَنْبَغِي أَنْ تَنْسَى ما قَدَّمْتُهُ في جَوازِ وُقوعِ كُلِّ واحِدٍ مِنَ البَدَلِ والعِوَضِ مَوْضِعَ صاحِبِهِ اتِّساعًا، وإِنْ كانَ حَقيقَتُهُ ما تَقَدَّمَ القَوْلُ عليه.

وكَذٰلِكَ الهاءُ في آخِرِ هٰذِهِ بَدَلٌ مِنَ الياءِ[(١)]، التي هِيَ عَيْنُ الفِعْلِ في: ذِي أَمَةُ اللّٰهِ، ولا تَقُولُ: إِنَّها عِوَضٌ مِنْها، مِنْ حَيْثُ كانَتِ الهاءُ أُخْتَ الأَحْرُفِ الثَّلاثَةِ في الخَفاءِ والخِفَّةِ، والحَذْفِ، والبَدَلِ، والمَخْرَجِ المُعاقِبِ لِمَخْرَجِ الأَلِفِ فَكَأَنَّها هِيَ، فكَما لا يُقالُ: إِنَّ الشَّيْءَ لا يكونُ عِوَضًا مِنْ نَفْسِهِ، كَذٰلِكَ لا تَكونُ الهاءُ في ذِهْ عِوَضًا مِنْ ياءِ ذِيْ.

فإِنْ قُلْتَ: ولا يكونُ الشَّيْءُ أَيْضًا بَدَلًا مِنْ نَفْسِهِ.

قيلَ: البَدَلُ هُنا أَسْوَغُ مِنَ العِوَضِ، مِنْ حَيْثُ قَدَّمْنا أَنَّ البَدَلَ قَدْ يَجْتَمِعُ مَعَ المُبْدَلِ مِنْهُ، في نَحْوِ قَوْلِنا: ضَرَبْتُ أَخاكَ زيدًا، فالعِوَضُ أَبْعَدُ هاهُنا مِنَ البَدَلِ؛ لِأَنَّ وَضْعَ "ع و ض" على ما قَدَّمْنا إِنَّما هُوَ لِخالِفٍ يَجِيءُ عَقِيبَ ماضٍ مُنْقَضٍ، وكَذٰلِكَ الهاءُ عِنْدَنا في آخِرِ هَناهُ، مِنْ قَوْلِهِ[(٢)]:

---

(١) أنظر: التصريف الملوكي: ص ٤٦ (تأليف ابن جني ـ تصحيح: محمد سعيد النعسان ـ الطبعة الثانية ـ دار المعارف للطباعة) والمنصف: ١٣٩/٣.

(٢) قائله: امرؤ القيس، من قصيدة على المتقارب مطلعها:

* أَحارِ بْنَ عمروٍ كأَنِّي خَمِرْ ... ويَعْدُو على المَرْءِ ما يَأْتَمِرْ *

والبيت بكامله:

* وقد رابَني قَوْلُها ياهَنَا ... هُ وَيْحَكَ أَلْحَقْتَ شَرًّا بِشَرْ *

أنظر الديوان: ص ١٦٠ (ت: أبو الفضل) والتصريف الملوكي: ص ٤٥، والمنصف: ١٣٩/٣، وأمالي الشجري: ١٠١/٢، وشرح ابن يعيش: ٤٨/١، ٤٣/١٠، والعيني: ٢٦٤/٤، والتهذيب: ٤٣٨/٦، والصحاح في /هنا/، وكذا اللسان /هنا/.

قوله: "ياهناه" اسم من أسماء النداء لا يستعمل فيما سواه، وهو كناية عن رجل، بمنزلة يارجل، يا إنسان، وأكثر ما يستعمل عند الجفاءِ والغلظة =

٧١ أ / * وَقَدْ رَابَنِي قَوْلُهَا يَاهَنَـــاهُ * إِنَّما هي بَدَل من واو قولـه :[١]

* أَرَى ٱبْنَ نِزَارٍ قَدْ جَفَانِي وَمَلَّنِي .:. على هَنَوَاتٍ شَانُهَا مُتَتَايِـعُ *[٢]

هَذَا هُوَ القولُ المُصِيبُ عندنا ، وإِنْ كانَ أَبُو الحَسَنِ وأَبُو زيدٍ قَدْ ذَهَبَا إِلَـى أَنَّهـا إِنما هِيَ هاءُ الوَقْفِ ،[٣] شُبِّهَتْ بِما هُوَ مِنْ نَفْسِ الحَرْفِ ، فَضُمَّتْ كما تُضَمُّ نُـونُ

= ولهذا قال ابن الشجري في أماليه : ٢ / ١٠١ : " فمعناه يارجل سوء ".

قوله : " ألحقت شرًّا بشر " معناه كنت متَّهمًا ، فلمَّا صرت إلينا ألحقت تهمة بتهمة ؛ لأَنَّ التهمة شر وتحقيقها شر منها .

والشاهد قوله " ياهناه " أبدلوا من الواو الهاء ، على أصح الأقوال ، وذلك لأنَّها فَعَالٌ من هنوك ، وأصلها هناوٌ. وقال ابن مالك : يجوز فيه الكسر والضم.

وقال أبو حيان : يحمل الكسر على أَنَّهُ حرك به لالتقاء الساكنين . ويحمل الضم على أَنَّهُ شبه هذه الهاء لما حركها بهاء الضمير ، والمشهور رواية الضم

أنظر : العيني : ٤ / ٢٦٦ ، ٢٦٧ .

(١) قائله مجهول . والبيت من البحر الطويل ، ورد في : الكتاب : ٣ / ٣٦١ وفيه " كلها متتابع " مكان " شانها متتايع " والمقتضب : ٢ / ٢٧٠ ، والمنصف ٣ / ١٣٩ وفيه " متتابع " وكذا في التصريف الملوكي : ص٤٧ ، وشرح ابن يعيش : ١ / ٥٣ ، ٥ / ٣٨ ، ٦ / ٣ ، ١٠ / ٤٠ ، ٤٤ ، وبرواية " متتابع " واللسان في / هنا / .

والهنوات : الأفعال القبيحة . اللسان/هنا / .

والمعنى : أنّه قد جفاني وقطعني بعد تتايع إساءتي ، وتتايع وتتابع بمعنى واحد .

(٢) في س : متتابع . وجاء في هامش قول الناسخ : " التتابع في الخير والتتايع في الشر ". وانظر الصحاح / تبع / فقد قصره على الشر أيضًا .

(٣) أنظر : المنصف : ٣ / ١٤٢ ، والتصريف الملوكي : ٤٥ ، وأمالي ابن الشجري : ٢ / ١٠٢ وقال عن هذا الرأي : وهذا .. قول ضعيف جداً ؛ لأَنَّ هـاء السكت لا تحرك في حال السعة ".

وقال الفراء وغيره من الكوفيين ـ وهو أيضًا مذهب الأخفش وأبي زيد ـ : إِنَّ الألف والهاء زائدتان (أي في هناه) ولام الكلمة محذوفة كما حذفت في هن وهنة ، فوزنها على هذا القول (فعاه) . وقد رد هذا القول ابن جني في التصريف =

فُلانٍ مِنْ قَوْلِنَا : يافُلانُ ، ولا نَقولُ : إِنَّ هذه الهاءَ عِوَضٌ مِنْ تِلْكَ الواوِ لِمَا تَقَدَّمَ

وعلى هذا ساقَ سيبويهِ حُروفَ البَدَلِ الأَحَدَ عَشَرَ ؛ لِأَنَّ كُلَّ واحِدٍ مِنْهَا وَقَعَ مَوْقِعَ

المُبْدَلِ مِنْهُ ، لامُتَقَدِّمًا عليهِ ولا مُتَأَخِّرًا عنهُ ، ولَمْ يُسَمِّ شيئًا منها عِوَضًا ، ويَجِبُ[1]

أَنْ يكونَ قَدْ أَرادَ ما أَرَدْنا[2] ، إِذْ كانَ محضُ القِياسِ لَهُ مُتَقاضِيًا . ولَيْسَ كَذلِكَ هاءُ

زَنادِقَةٍ ؛ لِأَنَّها عِوَضٌ[3] مِنْ ياءِ زَنادِيقَ ، قِيلَ لَها : عِوَضٌ ؛ لِأَنَّها لَمْ تَقَعْ مَوْقِعَ ماهِيَ

عِوَضٌ منهُ .

وكَذلِكَ هاءُ التَّفْعِلَةِ[4] ، نحو : التَّقْدِمَةِ والتَّجْزِئَةِ والتَّسْوِيَةِ ، إِنَّما هِيَ عِوَضٌ مِنْ

ياءِ التَّفْعِيلِ ، نَحْوُ : التَّقْدِيمِ والتَّجْزِيءِ والتَّسْوِيءِ .

قال[5] : * وهي تُنَزِّي دَلْوَها تَنْزِيًّا ∴ كما تُنَزِّي شَهْلَةٌ صَبِيًّا *

وكذلِكَ ياءُ التَّفْعِيلِ عِوَضٌ مِنْ عَيْنِ فَعَّالٍ ، فَياءُ تَكْذِيبٍ عِوَضٌ مِنْ إِحْدى عَيْنَيْ كِذّابٍ ،

= الملوكي ص ٤٥ ، ولكن دون ذكر السبب في ذلك .

وانظر : شرح ابن يعيش : ١٠ / ٤٤ وقال عن هذا الرأي : " وهو قول واهٍ ، من قبل أَنَّ هاء السكت إِنَّما تلحق الوقف ، فإذا صرت إلى الوصل حذفتها البتة ، ولم توجد لا ساكنة ولا متحركة " .

(١) في س : تجب .

(٢) في س : ما أردناه .

(٣) أنظر : الخصائص : ١ / ٢٦٥ .   (٤) في س : المنفعلة .

(٥) الرجز غير منسوب في : الخصائص : ٢ / ٣٠٢ وفيه : وأنشد أبو زيد ، ورواية " باتت " مكان " وهي " ، والمنصف : ٢ / ١٩٥ برواية " فهي " ، والمخصص : ١٤ / ١٨٩ وفيه " باتت يُنَزِّي " وشرح ابن يعيش : ٦ / ٥٨ وفيه " فهي " ، والمقرب : ٢ / ١٣٤ برواية المخصص ، والتصريح : ٢ / ٧٦ ، والعيني : ٣ / ٥٧١ ، والتهذيب : ٦ / ٨٣ / شهل / كما في المخصص ، وكذا في الصحاح والتاج / شهل / ، واللسان في / شهل / برواية : " باتت " .

والتَّنَزِّي : مِنَ التَّنْزِيَةِ ، وهي دفع الشيء إلى فوق ، رواه أَبو عبيد . والشهلة : العجوز الكبيرة ، شبه يديها إذا جذبت الدلو بهما لتخرجه من البئر ، بيدي امرأة ترقص صبيًّا ، وخصَّ الشهلة بالذِّكْرِ ؛ لِأَنَّها أضعف من الشابة .

أُنظر العيني : ٣ / ٥٧٢ . =

وإنَّما قُلْنا عِوَضٌ ، لأنَّها لَيْسَتْ في مَوْضِعِها فنَقولُ : بَدَلٌ ، ولَكِنْ ياءُ التَّفْعِيلِ بَدَلٌ مِنْ أَلِفِ فَعَّالٍ ، لأنَّها في مَوْضِعِها ، ولأنَّ الياءَ أيضًا قَريبَةُ الشَّبَهِ بالأَلِفِ فكأنَّها هِيَ ، والبَدَلُ أَشْبَهُ بالمُبْدَلِ مِنْهُ مِنَ العِوَضِ والمُعاضِ مِنْهُ . وهَذِهِ الجُمَلُ التي أَوْرَدَها أَبو الفَتْحِ في البَدَلِ والمُبْدَلِ مِنْهُ ، لا يَخْلو أَنْ يُريدَ بِها إقامَةَ الدَّليلَ ، على أَنَّ هذا إنَّما كان بَدَلاً ، لأنَّهُ في مَوْضِعِ الأَوَّلِ ، أو [(١)] إقامَةَ الدَّليلِ على أنَّ البَدَلَ لا يكونُ إلاَّ لِما شابَهَ المُبْدَلَ مِنْهُ ، حَتَّى يكونَ كأنَّهُ هُوَ .

فأمَّا وُقوعُهُ في مَوْضِعِهِ وإقامَتُهُ مَقامَهُ فلا يَحْتاجُ إلى دِلالَةٍ .

وأمَّا كَوْنُهُ لا يَكونُ بَدَلاً مِنْهُ حَتَّى يُناسِبَهُ (٧١ ب /) وَيُشابِهَهُ ، فَعَلى خِلافِ ما جاءَ عَنِ العَرَبِ ، وما نَطَقَ بِهِ القُرآنُ العزيزُ ، قال اللَّه - عَزَّ وجَلَّ - : « فَأُولئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئاتِهِم حَسَناتٍ » [(٢)] . فَأَيْنَ الحَسَنَةُ مِنَ السَّيِّئَةِ . وقالَ - عَزَّ وجَلَّ - : « كُلَّما نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْناهُمْ جُلودًا غَيْرَها » [(٣)] . فَجَعَلَ البَدَلَ غَيْرَ المُبْدَلِ منهُ ، وقالَ - عَزَّ وجَلَّ - : « وَبَدَّلْناهُمْ بِجَنَّتَيْهِم جَنَّتَيْنِ ذَواتَيْ أُكُلٍ خَمْطٍ وأَثْلٍ وشَيْءٍ مِنْ سِدْرٍ قَليلٍ » [(٤)] .

فأَيْنَ البَدَلُ مِنَ المُبْدَلِ مِنْهُ . وقال الشاعرُ [(٥)] :

* أَبْدَلَها اللَّهُ بِلَوْنٍ لَوْنَيْنْ ∴ سَوادَ وَجْهٍ وبَياضَ عَيْنَيْنْ *

وما ذَكَرَهُ في أَنَّ أَناسِيَّ في قَوْلِهِ - عَزَّ وجَلَّ - : « وأَناسِيَّ كثيرًا » أَنَّهُ جَمْعُ إِنسانٍ لا جَمْعَ

= والشاهد فيه " تَنْزِيًا " فالقياس فيه : تنزية بالياء المخففة بعدها تاء التأنيث ، كما هو الحال في سمى تَسْمِيَة وزكى تَزْكِيَة .

(١) في س : و .

(٢) الفرقان / ٧٠ .

(٣) النساء / ٥٦ . (٤) سبأ / ١٦ .

(٥) الرجز ورد في شرح ديوان الحماسة : ١٨٤١ بدون عزو لقائله ، ورواية :

* من أَيِّما تضحكُ ذاتُ الحِجْلَيْن *

* أَبْدَلَها اللَّهُ بِلَوْنٍ لَوْنَيْن *

* سَوادَ وَجْهٍ وبَياضَ عَيْنَيْن *

إِنْسِيٌّ، فَغَيْرُ صحيح ، بَلْ يَجوزُ أَنْ يَكُونَ جَمْعَ إِنْسِيٍّ (١) وهو الأَرْجَحُ ، لِأَنَّهُ لا يَحتاجُ إِلى ما يُحتاجُ إِليهِ في الوَجْهِ الآخَرِ ، مِنْ إِبْدالِ الياءِ مِنَ النُّونِ ، ولا يَمْنَعُ كَوْنَ الإِنْسِيِّ لِلآدَمِيِّ وغَيْرِهِ ، أَنْ يُجْمَعَ الإِنْسِيُّ الذي هو الآدَمِيُّ على أَناسِيَّ ، ولَيْسَ هُنا آرْتِيابٌ ولا مِرْيَةٌ في أَنَّهُ لَمْ يُرِدِ الجانِبَ. قالَ أَبو القاسِمِ : والزِّيادَةُ في نَحْوِ : مُقْتَلٍ ومَضْرَبٍ ومُكْرَمٍ ، وتَفْسِيرُ ذَلِكَ أَنَّ المِيمَ حُكْمُها في الزِّيادَةِ حُكْمُ الهَمْزَةِ ، فإِذا كانَ في الكَلِمَةِ ثَلاثَةُ أَحْرُفٍ أُصُولٍ ، وأَوَّلُ الكَلِمَةِ مِيمٌ قَضَيْتَ بِزِيادَتِها ، إِذا لَمْ يَكُنْ ثَمَّ ما يَشْهَدُ بِأَصالَتِها ، كما قالَ في مُقْتَلٍ ومَضْرَبٍ ، وكَذَلِكَ في قِياسِ المِيمُ زائِدَةٌ ، لِأَنَّ مَعَها ثَلاثَةَ أَحْرُفٍ أُصُولًا ، ولا يُعْتَدُّ بالأَلِفِ ، لِأَنَّها زائِدَةٌ ، وإِذا وَقَعَتْ أَرْبَعَةُ أَحْرُفٍ أُصولٍ وقَبْلَها مِيمٌ فَهِيَ أَصْلٌ ، كَمَرْزَجُوشٍ (٢) وَزْنُهُ فَعْلَلُولٌ.

فأَمّا مَأْجَجٌ ومَهْدَدٌ : فإِنَّما قَضَوْا بِأَصالَتِها فيهما وبعد الميمِ ثَلاثَةُ أَحْرُفٍ أُصُولٌ ، لِأَنَّهُ لَمْ يُدْغَمْ. ولو كان الميمُ زائِدًا لَقالوا : مَأَجٌّ ومَهَدٌّ ، كما قالُوا : مَحَلٌّ ومَرَدٌّ . (٣)

فإِنْ قِيلَ : فَهَلَّا حَكَمْتَ لَهُ بِحُكْمِكَ في مُحْبَبٍ ، ولِمَ قُلْتَ في مَهْدَدٍ إِنَّهُ فَعْلَلٌ ، وقُلْتَ في مُحْبَبٍ إِنَّهُ مُفْعَلٌ ، وهما جميعًا عَلَمانِ ، ولِمَ قُلْتَ في مُحْبَبٍ إِنَّ ذلك مِنْ تَغْيِيرِ الأَعْلامِ ، ٧٢ أ / ولِمْ تَقُلْ مِثْلَ ذلك في مَأْجَجٍ ومَهْدَدٍ ؟ .

فالجوابُ : أَنّا لَوْ قُلْنا في مُحْبَبٍ إِنه فَعْلَلٌ ، لَمْ نَجِدْ لَهُ وَجْهًا نَحْمِلُهُ عليهِ ، لِأَنَّ

---

(١) أنظر : اللسان / أنس / . فقد ذكر أَنَّ الواحد : إِنْسِيٌّ ، والجمعُ أناسِيّ ، ثم قال : وقيل : أناسي جمع إِنسان كسرحان وسراحين ، لكنهم أبدلوا الياءَ من النون .
وقال الفراء في قوله عَزَّ وجَلَّ " وأَناسِيَّ كثيرًا " : واحدهم إِنْسِيٌّ ، وإِنْ شئت جعلته إِنسانًا ثم جمعته أناسي ، فتكون الياءُ عوضًا من النون " .
أنظر : معاني القرآن : ٢ / ٢٦٩ .

(٢) المَرْزَجُوش : نبت . والمَرْزَنْجوش لغةٌ فيه . اللسان / مرزجش / .

(٣) أنظر : الكتاب : ٤ / ٣٠٩ . قال سيبويه : " وكذلك ميم مأجج وميم مهدد ، لأَنَّهما لو كانتا زائدتين لأُدغمت ، كَمَرَدٍّ ومَفَرٍّ ، فإِنَّما هما بمنزلة قَرْدَدٍ " .

مَحْبَبُ غيرُ موجودٍ في الكلامِ ، وفيهِ حَبَبٌ ، فَحَمَلْنَاهُ عليهِ .

وأَمَّا مَهْدَدٌ فإِنَّا وَجَدْنَا في الكلامِ مَهْدَ ، فكانَ حَمْلُهُ عليهِ أَوْلَى مِنْ أَنْ يُحْمَلَ على ما قُلْنَاهُ في مَحْبَبٍ من تَغْيِيرِ الأَعلامِ .

فإِنْ قِيلَ : فَما لَهُمْ لَمْ يَقُولوا في مَأْجِجٍ : إِنَّهُ مَفْعَلٌ ؟ ويكونُ مِنْ أَجَّ الظَّلِيمُ إِذا أَسْرَعَ ، أَوْ مِنْ أَجَجْتُ النَّارَ ، أَوْ مِنَ الأَجَّةِ وهي شِدَّةُ الحَرِّ ، أَوْ مِنَ الأَجَّةِ التي هي الاخْتِلاطُ ، يُقالُ : القَوْمُ في أَجَّةٍ.(١)

فالجوابُ : أَنَّا لَوْ قُلْنا في مَأْجِجٍ إِنَّهُ مَفْعَلٌ ، حَمْلاً لَهُ على بَعْضِ ما ذَكَرْتُ ، لكانَ مِثْلَ مَحْبَبٍ ، ولكانَ تَرْكُ الإِدغامِ فيهِ مِن ضَرُوراتِ الأَعلامِ وتَغْيِيراتِها ، وقد وَجَدْنا ما هو أَوْلَى مِنْ ذلكَ ، وهو أَنْ يَكُونَ مِنْ قَوْلِهِم : مَجَّ الماءُ يَمُجُّ مُؤْوجَةً إِذا طُحَّ(٢) ، فيكونُ فَعْلَلاً(٣) ، والزِّيادةُ فيهِ للإِلحاقِ . فإِنْ قُلْتَ : فَلِمَ جازَ في مَحْبَبٍ ونَحْوِهِ مِنَ الأَعلامِ ما ذَكَرْتَ مِنَ التَّغْيِيرِ ؟ . قُلْتُ : كَثْرَةُ دَوَرانِها على أَلْسِنَتِهِم أَوْجَبَ الإِتِّساعَ فيها . وأَمَّا المِيمُ في مَنْجَنِيقٍ فقالَ سيبويهِ(٤) : هيَ فَنْعَلِيلٌ(٥) ، والمِيمُ مِنْ نَفْسِ الكَلِمَةِ ، لِقَوْلِهِم في الجَمْعِ مَجانِيقُ ، وفي التَّصْغِيرِ مُجَيْنِيقٌ ، ولأَنَّها لَوْ كانَتْ زائِدَةً لاَجْتَمَعَ زِيادتانِ في أَوَّلِ الاسْمِ هيَ والنُّونُ ، وذلكَ لا يكونُ في الأَسماءِ ولا في الصِّفاتِ التي لَيْسَتْ على الأَفْعالِ . ولَوْ جَعَلْتَ النُّونَ أَصْلاً لَصارَتِ الكَلِمَةُ مِنَ الرُّباعي ، والزِّياداتُ لا تَلْحَقُ الرُّباعِيَّ أَوَّلاً ، إِلاّ الأَسماءَ الجاريةَ على أَفْعالِها ، نَحْوُ : مُدَحْرِجٍ . وذَهَبَ بَعْضُهُم إِلى زِيادةِ المِيمِ وأَصالَةِ النُّونِ ، وقالَ : تَقْدِيرُهُ مَفْعَلِيلٌ . وسُمِعَ بَعْضُ العَرَبِ يَقُولُ :

كانَتْ بَيْنَنا حُرُوبٌ عُونٌ ، تُفْقَأُ فيها العُيُونُ ، فَمَرَّةً نُجْنَقُ ومَرَّةً نُرْشَقُ(٦) .

---

(١) أنظر جميع هذه المعاني في اللسان/ أجج / .

(٢) أنظر : التهذيب : ١١/ ٢٢٥، ٢٢٦/ ماج / .

(٣) في س : فَعْـلاً .

(٤) أنظر : الكتاب : ٤/ ٣٠٩ .

(٥) في ش : فنعليل

(٦) هذا القول يُروى عن أبي عبيدة ، قال : سألت أعرابيًا عن حروب كانت بينهم ، فقال : كانت بيننا حروب ... الخبر " وقال : فقوله : " نُجْنَقُ " دالٌّ على أنَّ الميمَ زائدة ، ولو كانت أصليةً لقال : " نُمَجْنَقُ " على أنَّ =

والجَمْعُ مُنْجَنِيْقَـاتٌ (١).

٧٢ ب / وأَمَّا قَوْلُهُ : (و) (٢) في نَحْوِ : زُرْقُمٍ وسُتْهُمٍ وهِرْماسٍ ودُلامِصٍ ، فَجَمِيْـعُ ذَلِكَ مَعْطُوفٌ على مُقْتَلٍ في قَوْلِهِ : والزِّيادَةُ في نَحْوِ : مُقْتَلٍ ومَضْرِبٍ.

والزُّرْقُمُ الَّذي اشْتَدَّتْ زُرْقَةُ عَيْنِهِ ، ويُقالُ للمَرْأَةِ أَيضًا زُرْقُمٌ ، والميمُ فيهِ زائِـدَةٌ (٣).

وكَذَلِكَ هِيَ زائدةٌ في سُتْهُمٍ ، وهو الكبيرُ العَجُزِ ، ويُقالُ لَهُ أَيْضًا السُّتاهِيُّ والأَسْتَـهُ وهو بَيِّنُ السَّتَهِ (٤).

والمِيمُ في هِرْماسٍ زائدةٌ (٥) ، وهو مِنْ أَسماءِ الأَسَدِ ، لأَنَّهُ مِنَ الهَرْسِ ، فَهَـذا زِيْدَتْ فيهِ الميمُ في حَشْوِ الكَلِمَةِ. وكَذَلِكَ الدُّلامِصُ ، وهو البَرَّاقُ اللَّيِّنُ ، يُقالُ : دِرْعٌ

= المنجنيق أعجمي معرب هذا قول ابن دريد .

وحكى الفراء من قولهم : جنقوهم بالمجانيق . وقال أبو الفتح : والقـول عندي : أنَّ الميم من نفس الحرف كما ذهب إليه أبو عثمان (وهو مذهـب سيبويه) والنون زائدة ، لقولهم " مجانيق " وسقوط النون في الجمع ، فجرت لذلك مجرى الياء في عَيْضَموز إذا قلت : عضاميز ".

وقال : فأما قوله " تارة تَجْنَقَ " وما حكاه الفراء ، فالقول عندي أنه مشتـقٌ من المنجنيق إلاَّ أنَّ فيه ضَرْبًا من التخليط، وكان قياسه " مجنقوهـم ، وتَمَجْنَقَ ".

وقد وضَّح مراده من التخليط فقال : " ولكنهم إذا اشتقوا من الأعجمي خَلَّطوا فيه ، لأنَّهُ ليس من كلامهم ، فاجترءوا عليه فغيروه ، وذلك أنَّ الميم وإن كانت هنا أصلاً ، فإنَّها قد تكون في غير هذه الكلمة زائدة ، فشُبِّهت بالزائـد فحذفت عند اشتقاقهم الفعل ".

ثم قال : ولو ذهب ذاهب إلى أنَّ " جنقوهم " و " نُجنق " لم يُخَلِّط فيـه ، لَقُضِيَ بأنَّ وزن " منجنيق " : " مُنْفَعِيْل " وهذا غير موجود في الكلام.

أنظر : المنصف : ١/ ١٤٧ ، ١٤٨.

(١) عن الفراء . انظر اللسان في / مجنق /.

(٢) ليست في ش .

(٣) أنظر : التهذيب : ٩/ ٤٠١ (أبواب رباعي حرف القاف).

(٤) أنظر الصحاح / ستهم / ، والمنصف : ١/ ١٥٢.

(٥) أنظر : المنصف : ١/ ١٥٢.

دِلاصٌ ودُرُوعٌ دِلاصٌ. ودَلَصَتْ تَدْلُصُ ، ودَلَّصَها تَدْلِيصًا . والدُّلَمِصُ [١] مقصورٌ مِنَ الدُّلاَمِصِ ، وقَلَبُوهُ فَقالُوا : ([٢] دُمالِصٌ ودُمَلِصٌ [٢]) ، فَوَزْنُهُ على هذا فُعَالِلٌ وفُعَلِلٌ كذا قالَ أبو الفَتْحِ. [٣]

وأجازَ المازِنيُّ أَنْ لا يكونَ دُلامِصٌ مِنَ الدِّلاصِ وإِنْ تقارَبَ اللَّفْظانِ، كما كانَ ذَلِكَ في سَبِطٍ وسِبَطْرٍ ، ودَمِثٍ ودِمَثْرٍ. [٤] ومَتى وَقَعَ حَرْفانِ مِنَ الأُصُولِ وأَوَّلُهُما مِيمٌ أَوْ هَمْزَةٌ في نَحْوِ : مُوسَى وأَرْطَى ، فالمِيمُ زائِدَةٌ ، وكَذَلِكَ الهَمْزَةُ ، ووَزْنُهُما مُفْعَلٌ وأَفْعَلُ ، إِلاَّ أَنْ يَقَعَ ما يَصْرِفُ عَنْ هَذا الحُكْمِ فيهما ، كما وَقَعَ في مِعْزَى وأَرْطَى ، مَنَعَ مِنَ الحُكْمِ بزيادةِ الميمِ والهَمْزَةِ ، قَوْلُهُم : مَعَزٌ وأَدِيمٌ مَأْرُوطٌ ، فَمِعْزَى على هذا فِعْلَى ، ([٥] وأَرْطَى فَعْلَى [٥]) ، ([٦] ومَنْ قالَ [٦]) : أَدِيمٌ مَرْطِيٌّ ، فالهمزةُ على ذَلِكَ زائِدةٌ ، وَوَزْنُهُ على ذَلِكَ أَفْعَلُ. وقوله :(وعَنْ واحدةٍ مَوْصُوفَةٍ بالجَلادَةِ) وتَفْسِيرُهُ ذَلِكَ بميمِ فَمٍ ، يُوهِمُ أَوَّلاً : أَنَّ هذِهِ المِيمَ غَيْرُ المِيماتِ السّابِقَةِ ، ولَيْسَ كَذَلِكَ ، أَلا تَرَى أَنَّها مُبْدَلَةٌ مِنَ الواوِ في فُوكَ ؟.

وقَوْلُهُ :(موصوفة بالجلادة) يُوجِبُ أَنْ تكونَ الميمُ حرفًا جَلْدًا.

والجَلْدُ : الصُّلْبُ الشَّديدُ ، ومنهُ قَوْلُهُم : جَلُدَ الرَّجُلُ يَجْلُدُ جَلادَةً ٧٣٠ أ / وليْسَ الميمُ كَذَلِكَ ، فإِنَّهُ لَيْسَ بالشديدِ ولا بالصُّلْبِ ، وإِنَّما هُوَ بَيْنَ الشَّديدِ والرِّخْوِ.

وقَوْلُ سِيبويهِ : " أَبْدَلُوا مِنْها حَرْفًا أَجْلَدَ مِنْها " لا يُوجِبُ أَنْ يَكُونَ المِيمُ جَلْدًا في نَفْسِهِ ، وإِنَّما هُوَ أَجْلَدُ مِنَ الواوِ ؛ لأَنَّ الواوَ رِخْوٌ ، ثُمَّ إِنَّ هَذِهِ المَسْأَلَةَ لا فائِدَةَ فيها ، إِلاَّ أَنْ يَكونَ مُرادُهُ : أَخْبِرْنِي عَنْ مِيمٍ مَوْصُوفَةٍ بالجَلادَةِ ، والمِيمُ لا تُوصَفُ بِذَلِكَ . فإِذا قالَ : هِيَ المِيمُ في فَمٍ ، قِيلَ لَهُ : فَلَيْسَتْ بمَوْصُوفَةٍ بالجَلادَةِ .

---

(١) في س : المدلص.

(٢ - ٢) في س : دُلالِصٌ ودُلِمِصٌ.

(٣) أنظر : المنصف : ١/ ١٥١ ، ١٥٢.

(٤) أنظر : المصدر السابق : ١/ ١٥٢.

(٥ - ٥) ساقطة من س .

(٦ - ٦) مكررة في س .

ولا يَلْزَمُ مِنْ قَوْلِ سيبويه : أَجْلَدُ مِنْها أَنْ تُوصَفَ بالجَلادَةِ في نَفْسِها ، (١- وإِنَّمـــا أَرادَ سِيبويه أَنَّها أَقْوَى مِنَ الواوِ على احْتِمالِ الحَرَكاتِ -١) .

وإِنِ ا قُلْتَ في ضَعِيفَيْنِ : هذا أَقْوَى على الحَرَكَةِ مِنْ هَذا ، لَمْ يُوجِبْ ذلِكَ خُـرُوجَ واحِدٍ مِنْهُما عَنِ الضَّعْفِ ، وإِنْ لَمْ يُحْمَلْ كَلامُ سِيبويه على هذا ، وَجَبَ أَنْ يَكُــــونَ جَلْدًا ، إِلَّا أَنَّ المِيمَ أَجْلَدُ مِنْهُ .

(١-١) ساقط من س .

وقُلْتُ :

* وما بُدِّلَ مِنْ سِتَّةٍ ثُمَّ إِنَّـهُ أَتَى زائِدًا في خَمْسَةٍ في الزَّوائِـدِ *

* وتَلْقاهُ أَصْلاً في الثَّلاثَةِ فَأْتِنا بِتَفْسِيرِهِ سَمْحًا بِنَشْرِ الفَوائِـدِ *

هُوَ التَّاءُ ، جاءَ بَدَلاً مِنْ سِتَّةِ أَحْرُفٍ ، الواوِ والياءِ والسِّينِ والصَّادِ والطاءِ والدَّالِ.

فإِبْدالُها مِنَ الواوِ نَحْوُ : تُجاهٍ ، وهو فُعالٌ مِنَ المُواجَهَةِ ، وكَذلِكَ : تُراثٌ مِنْ وَرِثَ ، ومِنْ ذَلِكَ : تَقِيَّةٌ وتُقاةٌ وتَقْوَى ، وهو (١) فَعِيلَةٌ وفُعَلَةٌ وفَعْلَى ، كُلُّهُ مِنْ وَقَيْتُ.

وقالوا في تَوْراةٍ : إِنَّهُ وَوْراةٌ ، وَوَزْنُهُ فَوْعَلَةٌ ، وإِنَّهُ مِنْ وَرْيِ الزَّنْدِ ، والأَصْلُ وَوْرَيَةٌ ، فَأُبْدِلَتِ الواوُ الأُولَى تاءً. والوَجْهُ أَنْ يُقالَ : إِنَّهُ اسْمٌ أَعْجَمِيٌّ ، وجَعْلُهُ مُشْتَقًّا مِنَ الوَرْيِ تَكَلُّفٌ.(٢) ومِنْ ذَلِكَ : تَوْلَجٌ ، وهو مِنْ وَلَجَ ، كما قال(٣) :

* مُتَّخِذًا مِنْ عَضَواتٍ تَوْلَجا *

---

(١) في س : وهي .

(٢) لم أقف على قول لأحد يقول بأنَّ التوراة اسم أعجمي . وإنَّما الرأي المشهور هو أن التوراة مشتقة من ورى الزند يرى ، إذا خرجت منه النار ، والتاءُ واوٌ ، وأصلها وَوْراةٌ ، فقلبت الواو الأُولى تاءً .
أنظر الجمهرة : ٢/ ٤٢٣ ، واللسان / ورى / .

(٣) قائله : جرير بن عطية الخطفي ، من أرجوزة يهجو البعيث ، وقبله :
* كأَنَّهُ ذِيْخٌ إذا تَنَفَّجا *
والذِّيخُ ـ بزنة الدِّيك ـ : الذَّكَرُ من الضباع ، وتَنَفَّجَ : وثب وعدا .
والتَّوْلَجُ : كِناسُ الظَّبْيِ وغيره من الوحش ، ويقال له الدَّوْلَجُ . (التهذيب : ١١/ ٥ ، واللسان / ذيخ ، نفج ، تلج) .
وانظر البيت في : الخصائص : ١/ ١٧٢ ، والمنصف : ١/ ٢٢٦ ، برواية " ضعوات " و ٣/ ٣٨ بالروايتين . وكذا في شرح ابن يعيش : ١٠/ ٣٨ ، والتهذيب : ٣/ ٧٦ ، ١١/ ٥ برواية " ضعوات " والضعة : شجر بالبادية مثل الثمام (التهذيب : ٣/ ٨٦) والمخصص : ٧/ ١٨٢ برواية التهذيب وفيه " في " مكان " من " ، وفي اللسان والتاج في /تلج/ برواية " صفوات " جمع صفاة وهي الصخرة الملساء . اللسان / صفا / وفي / ولج / برواية " ط معجا " و" صفوات " وفي / ضعا / برواية " ضعوات " .
ومعنى (معج) : نَفَشَ شعره . والبيت غير موجود في ديوانه (طبعة صادر)

وَوَزْنُهُ أَيْضًا فَوْعَلٌ. وَقَالُوا : أَتْلَجَهُ ، أَيْ أَوْلَجَهُ. قَالَ هَؤُلَاءِ : وَإِنَّمَا قُلْنَا فِي هَذَا وَفِي التَّوْرَاةِ : إِنَّهُ فَوْعَلٌ وَفَوْعَلَةٌ ، وَلَمْ نَقُلْ فِيهِمَا تَفْعَلٌ وَتَفْعَلَةٌ،(١) كَمَا قَالَ البَغْدَادِيُّونَ ، ٧٣ ب / لِكَثْرَةِ فَوْعَلٍ وَقِلَّةِ تَفْعَلٍ، فَكَانَ الحَمْلُ عَلَى الأَكْثَرِ أَوْلَى.(٢) وَتُخَمَةٌ فُعَلَةٌ مِنَ الوَخَامَةِ. وَكَذَلِكَ : تُكَأَةٌ(٣) مِنْ تَوَكَّأْتُ ، وَتُكْلَانٌ(٤) مِنَ التَّوَكُّلِ ، وَتُكَلَةٌ(٥) بِمَعْنَى وُكَلَةٍ ، وَتَيْقُورٌ(٦) فِي قَوْلِهِ(٧) :

* فَإِنْ يَكُنْ أَمْسَى البِلَى تَيْقُورِي *.

وَأَتْكَاهُ بِمَعْنَى أَوْكَاهُ ، فِي قَوْلِهِم : ضَرَبَهُ حَتَّى أَتْكَاهُ.(٨) وَفِي إِبْدَالِهَا مِنْهَا فِي هَذِهِ

---

(١) قال الفراء : التَّوْراة من الفعل التَّفْعِلَةُ ، كأنَّها أُخِذَتْ مِنْ أَوريت الزِّناد وَوَرَيْتُها ، فتكونُ تَفْعِلَةً في لُغَةِ طيئ ، لأَنَّهُم يقولون في التَّوْصِيَةِ : تَوْصَاةٌ ، وللجارية : جاراةٌ ، وللناصية : ناصاة. وعند أبي العباس أحمد بن يحيى أيضًا تَفْعِلَة. اللسان / ورى /.

(٢) هذا الرأي للخليل بن أحمد ومعه في ذلك البصريون ، وكذلك البغداديون وعلى رأسهم أبو علي الفارسي وابن جني . أُنظر : المنصف : ١/ ٢٢٦ ، وسر صناعة الإعراب : ١/ ١٦١ ، ١٦٢ ، والمخصص : ٧/ ١٨٢ ، واللسان / ورى /

(٣) أنظر : الإبدال لأبي الطيب : ١/ ١٥٠.

(٤) أنظر : سر صناعة الإعراب : ١/ ١٦٢.

(٥) أنظر : الإبدال : ١/ ١٤٩.

(٦) التَّيْقُور : فَيْعُول من الوقار ، عن الأخفش . أنظر : الإبدال : ١/ ١٥٠.

(٧) قائله : العجاج ، من أرجوزة طويلة مطلعها :

* جاريَ لا تستنكري عذيري *

أنظر : الديوان ص ٢٢٤ ، والكتاب : ٤/ ٣٣٢ ، والإبدال : ١/ ١٥٠ ، والمنصف : ١/ ٢٢٧ ، ٣/ ٣٩ ، وسر صناعة الإعراب : ١/ ١٦٢ ، وشرح ابن يعيش : ١٠/ ٣٨ ، والمخصص : ٧/ ١٨٢ ، ١٢/ ١٩٣ ، والتهذيب : ٩/ ٢٨١ ، ١٤/ ٣١١ ، والصحاح واللسان والتاج / وقر /.

والشاهد فيه : إبدال التاء من الواو في " تيقور " لاستثقالها وكراهة الابتداء بها ، لأنها من أثقل الحروف.

(٨) أُنظر : سر صناعة الإعراب : ١/ ١٦٢.

الكلماتِ دليلٌ على أنَّها مُبْدَلَةٌ مِنْها في تاللهِ[(١)] والتِّلادُ[(٢)] مِنْ وُلِدَ، وتَتْرَى[(٣)] مِنَ الوِتْرِ، وَوَزْنُها فَعْلَى، ومَنْ نَوَّنَ فالألِفُ على ذلك للإلحاقِ كأَرْطًى ومِعْزًى. وكذلك أُبْدِلَتْ مِنَ الواوِ (في)[(٤)] نحوِ افْتَعَلَ مِمَّا فاؤُهُ واوٌ، وذلك مِثْلُ اتَّعَدَ واتَّزَنَ، أُبْدِلَتِ الواوُ تاءً وأُدْغِمَتْ في التاءِ.[(٥)] وأُبْدِلَتْ أيضًا مِنَ الواوِ في أُخْتٍ وبِنْتٍ وهَنْتٍ[(٦)]، ولَيْسَتِ التاءُ في ذلك بتاءِ التأنيثِ[(٧)]، لأنَّ تاءَ التأنيثِ لا يكونُ ما قَبْلَها ساكِنًا. وهي أيضًا بَدَلٌ مِنَ الواوِ في كِلْتا[(٨)]، وهي عِنْدَ سيبويهِ في الأصلِ كِلْوَى، مِثْلُ ذِكْرَى وشَرْوَى وبُشْرَى. وذَهَبَ الجَرْمِيُّ[(٩)] إلى أنَّها فِعْتَلٌ، وأنَّ التاءَ على أصْلِها للتأنيثِ. والتاءُ لا تكونُ لتأنيثِ الواحدِ إلاَّ ويَنْفَتِحُ ما قَبْلَها، نَحْوُ: قائِمَةٍ ومُسْلِمَةٍ وطَلْحَةَ، أوْ يكونُ قَبْلَها ألِفٌ نَحْوُ: سِعْلاةٍ، والتاءُ في كِلْتا قَبْلَها ساكِنٌ، ولأنَّ تاءَ التأنيثِ لا تكونُ حَشْوًا، وكِلْتا وإنْ أفادَ مَعْنَى التَّثْنِيَةِ فهو اسْمٌ مُفْرَدٌ عِنْدَ البَصْرِيِّينَ[(١٠)] بغَيْرِ خِلافٍ، وإذا كانَ اسْمًا مُفْرَدًا فلا تكونُ التاءُ علامةَ تأنيثِهِ، لأنَّ ما قَبْلَها ساكِنٌ.[(١١)] وأمَّا إبْدالُها

---

(١) أنظر: سر صناعة الإعراب: ١/١٦٢.

(٢) المصدر نفسه: ١/١٦٢ وقالوا: التَّليدُ أيضًا.

(٣) المصدر نفسه: ١/١٦٢، ١٦٣.

(٤) في س: وفي.

(٥) المصدر نفسه: ١/١٦٣.

(٦) المصدر نفسه: ١/١٦٥.

(٧) قال ابن جني: هكذا مذهب سيبويه، وهو الصحيح، وقد نَصَّ عليه في باب ما لا ينصرف، فقال: لو سَمَّيت بهما (أي بأُخْتٍ وبنت) رجلاً لصرفتهما معرفة، ولو كانت للتأنيث لما انصرف الاسم، على أن سيبويه قد تَسَمَّحَ في بعض ألفاظه في الكتاب فقال: هما علامتا تأنيث".
أنظر: سر صناعة الإعراب: ١/١٦٥، والكتاب: ٣/٣٦٢.

(٨) أُنظر سر صناعة الإعراب: ١/١٦٥.

(٩) المصدر السابق: ١/١٦٨.

(١٠) أُنظر: سر صناعة الإعراب: ١/١٦٨، والإنصاف: (مسألة ٦٢) وشرح ابن يعيش: ١٠/٤٠.

(١١) قال أبو الفتح: " فإنَّ فِعْتَل مثال لا يوجد في الكلام أصلاً، فيحمل هذا عليه، فإنْ سَمَّيْتَ رجلاً بكلتا لم تصرفه في قول سيبويه معرفة ولا نكرة، لأنَّ =

من الياءِ ففي قَوْلِهم : ثِنْتَانِ ؛ لأَنَّهُ مِنْ ثَنَى يَثْنِي ؛ لأَنَّ الاثْنَيْنِ قَدْ ثُنِيَ أَحَدُهُما على الآخَرِ ، وثِنْتانِ بِمَنْزِلَةِ بِنْتانِ . وأُبْدِلَتْ مِنَ الياءِ أيضاً في : كَيْتَ وذَيْتَ (١) ، والأَصْلُ كَيَّةَ وذَيَّةَ ، فَحُذِفَتْ تاءُ التَّأْنِيثِ وأُبْدِلَتِ الياءُ الأَخِيرَةُ تاءً .

وأَمَّا إِبْدالُها مِنَ السِّينِ ففي قَوْلِهِم : سِتٌّ ، التَّاءُ بَدَلٌ مِنَ السِّينِ ، والأَصْلُ سِدْسٌ ؛ لأَنَّهُ مِنَ السُّدْسِ ، ولكِنَّهُم أَبْدَلوا التاءَ مِنَ السِّينِ ، ثُمَّ أَدْغَمُوا ٧٤ أ / الدَّالَ في التاءِ لِما بَيْنَهُما مِنَ التَّقارُبِ (٢) ، وقد أُبْدِلَتْ مِنْها أيضًا في قوله (٣) :

* عَمْرَو بْنَ يَرْبُوعٍ شِرارِ النَّاتِ ∴ غَيْرَ أَعِفَّاءَ ولا أَكْياتِ *

= ألفها للتأنيث بمنزلة ذكرى ، وتصرفه نكرةً في قول أبي عمر ؛ لأَنَّ أقصى أحواله عنده أَنْ يكون كقائمة وقاعدة . " أنظر : سر صناعة الإعراب : ١/١٦٨ .

(١) فيهما ثلاث لغات : البناء على الفتح ، والبناء على الكسر ، والبناء على الضم . وأَمَّا كَيَّةَ وذَيَّةَ فليس فيهما مع الهاء إِلَّا البناء على الفتح .
أنظر : سر صناعة الإِعراب : ١/١٦٩ ، ١٧٠ .

(٢) أُنظر : سر صناعة الإِعراب ١/١٧١ ، ١٧٢ ، وشرح ابن يعيش : ١٠/٤٠ .

(٣) قائله : علباء بن أرقم اليشكري . كان النعمان بن المنذر قد أحمى كبشا - أي جعله حمىً - فوثب عليه فذبحه ، فحمل إلى النعمان ، فَلَمَّا وقف بين يديه أنشده قصيدة يقول في آخرها .

أَخوفُ بالجبار حتى كأَنَّما ∴ قتلت له خالاً كريمًا أوابن عم *
فإِنَّ يَدُ الجبار ليست بصعقةٍ ∴ ولكن سماء تمطر الوَبْل والدِّيم *

أنظر ترجمته في : الأَصمعيات : ص ١٥٧ .
والبيتان من مشطور الرجز وقبلهما : * ياقاتلَ اللَّهُ بَنِي السِّعْلاتِ * ويروى " يا قَبَّحَ اللَّهُ " . وهي هجاء لبني عمرو بن يربوع ، ويقال لهم : بنو السعلاة ، وذلك أَنَّهم زعموا أَنَّ عمرو بن يربوع تزوج سعلاة (أَيْ غولًا) فأولدها أولادًا .
قال أبو زيد : النات : أراد الناس ، وأكيات : أراد أكياس . وقال أبو الحسن الأخفش : هذا من قبيح البدل ، وإِنَّما أبدل السين من التاء ؛ لأَنَّ في السين صفيرًا فاستثقله ، فأبدل منها التاء ، وهو من قبيح الضرورة .
أنظر : النوادر : ١٠٤ ، ١٤٧ .
والرجز ورد أيضًا في : الحيوان : ١/١٨٧ وفيه " عمرًا وقابوسًا شرار النات " وفي ٦/١٦١ برواية المصنف . والجمهرة : ٣/٣٣ ، والإِبدال : ١/١١٧ ، ١١٨ ، والخصائص : ٢/٥٣ ، وسر صناعة الاعراب : ١/١٧٢ ، والإِنصاف : =

وفي قولِهم : طَسْتٌ ، وأَصْلُهُ طَسٌّ.(١)

وأمّا إبدالُها مِنَ الصّادِ فَفِي قَوْلِهِم : لَصْتٌ في لِصٍّ ، قال:(٢)

* (٣وتَرَكْنَ نَهْداً٣) عُيَّلاً أَبْناؤُهــا .·. وبَنِي كِنانَةَ كاللُّصُوتِ المُــرَّدِ *

وأمّا إبدالُها مِنَ الطّاءِ فَفِي قَوْلِهِم في فُسْطاطٍ : فُسْتاطٌ(٤) ، وكَذلِكَ قالُــوا :

= ١/١١٩ وفيه " عمرو بن ميمون " مكان " عمرو بن يربوع " وشرح ابن يعيــش : ١٠/٣٦، ٤١ ، والمقرب : ٢/١٧٥ ، وسمط اللآلي : ٢/٧٠٣ . والصحاح واللسان/ نوت / وفيهما : " وهي لغة لبعض العرب عن أبي زيد " .

(١) أنظر مثلا : الإبدال : ١/١١٩ ، وسر صناعة الإعراب: ١/١٧٢ ، والمقــرب ٢/١٧٥ ، وشرح ابن يعيش : ١٠/٤١ ، واللسان/ لصت / .

(٢) البيت من البحر الكامل . قال الزبيدي في التاج/ لصت / : " أنشده ابــن السكيت في كتاب الإبدال (ليس في المطبوع) على أنّ أصله " كاللصــوص " فأبدلت الصاد تاء ، ونسبه لرجل من طيء ؛ لأنّها لُغَتُهُم كما قاله الفــراء ، ونقله أيضا في كتاب " المذكر والمؤنث " له ، لكن عن بعض أهل اليمــن . ونسب الصاغاني البيت في عبابه إلى عبد الأسود بن عامر بن جوين الطائــي - وعبد الأسود هذا وأبوه من شعراء الجاهلية - . وقال ابن الحاجب فــي أماليه على المفصل : هؤلاء تركوا هذه القبيلة فقراء .
ونَهْد : قبيلة . والعُيَّل جمع عائل كرُكَّع جمع راكع " .
والبيت ورد في : الجمهرة : ١/١٠٢ ونسبه إلى عبد الأسود الطائي ، وقال في لصوت جمع لصت : لغة طائية . وفيه " فتركن جَرْماً " وكذا في الإبدال لأبي الطيب : ١/١٢٣ ، وفي سر صناعة الإعراب : ١/١٧٣ ، وشرح ابن يعيش: ١٠/٣٦، ٤١ ، واللسان / لصت / .
وأنشد الجوهري في صحاحه / لصت / للزبير بن عبد المطلب - من البحــر الوافر - :

* فأَفْسَدَ بَطْنَ مَكَّةَ بَعْدَ أُنْسٍ .·. قَراضِبَةٌ كأَنَّهُم اللُّصــوتُ *

(٣-٣) في س : وبركن بهذا .

(٤) الفسطاط : مجتمع أهل الكورة حوالي مسجدهم ، وكل مدينة فسطاط ، وفيــه قيل لمدينة مصر التي بناها عمرو بن العاص . وفيه لغات : فُسْطاط وفُسْتــاط وفُسّاط ، وكسر التاء لغة فيهنّ . وابن سيده يفضل أن تكون التاء بدلاً من =

اسْتَاعَ يَسْتِيعُ في (١) اسْطَاعَ يَسْتَطِيعُ ، فالتَّاءُ بَدَلاً مِنَ الطَّاءِ. (٢)

وأَمَّا إِبْدالُها مِنَ الدَّالِ فَفِي قَوْلِهِم : نَاقَةٌ تَرَبُوتٌ (٣) ، والأَصْلُ دَرَبُوتٌ ، فالتَّـــاءُ بَدَلٌ مِنَ الدَّالِ.

وَيَجُوزُ أَنْ تكونَ بَدَلاً مِنَ الباءِ في قَوْلِهِ (٤) :

* صَفْقَةُ ذِي ذَعَالِتٍ سُمُـــولِ .٠. بَيْعُ امْرِءٍ لَيْسَ بِمُسْتَقِيـــلِ *

وإِنَّما هِيَ الذَّعَالِبُ بالباءِ ، فَتَكُونُ على هَذَا بَدَلاً مِنَ الباءِ.

كَما أُبْدِلَتْ مِنَ الواوِ ، والواوُ والهاءُ مِنَ الشَّفَةِ ، فتكونُ على هذا مُبْدَلَةً مِنْ سَبْعَـةِ أَحْرُفٍ. وَقَدْ قِيلَ : إِنَّ الذَّعَالِتَ لُغَةٌ في الذَّعَالِبِ. (٥)

وأَمَّا قَوْلُنَا : * أَتَى زَائِدًا في خَمْسَةٍ فِي الزَّوائِدِ * فالمَعْنَى أَتَى في جُمْلَةِ الزَّوائِـدِ في خَمْسَةِ (٦) مَواضِعَ ، في الأَوَّلِ والثَّانِي والرَّابِعِ والخامِسِ والسَّادِسِ. فَأَمَّا زِيادَتُهُ فـــي

= سين فُسّاط ، وذكر تعليلاً لذلك أورده صاحب اللسان في / فسط / .

(١) في س : وفي .

(٢) أنظر مثلاً : الإبدال لأبي الطيب : ١/ ١٢٩ ، وسر صناعة الإعراب: ١/ ١٧٤ والمقرب : ٢/ ١٧٥ .

(٣) وهي فَعَلُوت من الدُّرْبَة ، أيْ المُذَلَّلة. أُنظر سر صناعة الإعراب : ١/ ١٧٤ .

(٤) الرجز ورد في سر صناعة الإعراب : ١/ ١٧٣ ، ونسبه لأعرابي من بني عـــوف ابن سعد . وفي اللسان في / ذعلب ، سمل / ، وفي التاج / سحل / وقـــالا في نسبته مثل قول ابن جني .
والذعالت : الذعالب ، جمع ذِعْلِبة - بكسرتين بينهما سكون - وهو طرف الثوب أو ما تقطع منه . وسُمول - بضم السين ويجوز فتحها على أنَّهُ مفرد - وهو الخَلَقُ البالي . والمستقيل : طالب فسخ البيع .
أنظر اللسان / ذعلب ، سمل ، قيل / .
والمعنى : إِنَّ هذا الأعرابيَّ يقول : هذه بيعة رجل يبيع ثيابًا باليةً ، فهـــو لا يطلب فسخ البيع .

(٥) أنظر : سر صناعة الإعراب : ١/ ١٧٤ ، ١٧٥ .

(٦) أنظر : سر صناعة الإعراب : ١/ ١٧٤ .

الأَوَّلِ ففي نَحْوِ : تَنْضُبٍ (١) وتُرْتُبٍ (٢) ، وتَعْضُوضٍ (٣) ، وتِبْيَانٍ ، وفي نَحْوِ : تَكَسَّرَ وتَغافَلَ وتَقُوْمُ وتَقُومِيْنَ وهي تَقُومُ. وفي المَوْضِعِ الثَّاني : في نَحْوِ : اقْتَدَرَ واقْتَطَعَ . وفي المَوْضِعِ الرَّابِعِ في قولِهِم : مَضَتْ سَنْبَتَةٌ مِنَ الدَّهْرِ ، أَيْ قِطْعَةٌ مِنْهُ. والدَّلِيْلُ على أَنَّ التَّاءَ في ذلِكَ زائِدَةٌ قَوْلُ الرَّاجِزِ (٤) :

---

(١) التَّنْضُبُ : شجر له شوك قصار ، وليس في شجر الشواهق ، تألفه الحرابي . اللسان / نضب / .

(٢) التُرْتُبُ والتُرْتَبُ : الأمر الثابت (بفتح التاء الثانية وضمها) اللسان / رتب

(٣) التَعْضُوضُ: ضَرْبٌ من التمر أسود ، موطنه هجر ، شديد الحلاوة ، واحدته تَعْضُوضة اللسان/ عضض/ .

(٤) قائله : الأغلب بن عمرو بن عُبيدة العِجْلي ، من بني عجل بن لُجَيْم : شاعر راجز مصر. أدرك الجاهلية والإسلام ، وهو أول من أطال الرجز ، وآخر من عَمَّر في الجاهلية . استشهد في واقعة نهاوند سنة ٢١هـ.

أنظر : المؤتلف والمختلف : ص ١٣ ، وسمط اللآلي: ٢ / ٨٠١ ، وفيه "الأغلب بن جُشَم " ، والخزانة : ١/ ٣٣٣.

والبيتان من مشطور الرجز. أنظر : سر صناعة الإعراب : ١/ ١٧٥ ، والتهذيب ١٢ / ٢٢٤ ، و١٣ / ١٤ ، والصحاح / صرى / واللسان والتاج / صرى /
وزادا بيتاً ثالثاً : * أَنْعَظَ حتَّى اشْتَدَّ سُمُّ سُتَّتِهْ * .

وقال صاحب اللسان : ويروى " رأت غلامًا " مكان " رب غلام ". وجميع المصادر برواية "صَرَى في فِقْرته" كما أَنَّ جميعها بنصب " ماءً " وصرى الرجل ماءَهُ يصريه صريًا : حبسه في ظهره زمانًا ، وذلك بامتناعه عن الوقاع. وقيل : صرى اجتمع ، وعلى هذا المعنى (اجتمع) يمكن تخريج رواية الرفع. وعلى المعنى الأول تخرج رواية النصب. أُنظر اللسان /صرى/ .

والفِقْرةُ : إِحْدَى فقار الظَّهرِ ، وهو يريد الفِقارَ كُلَّها . اللسان / فقر/

وأنعظ : أي قام وانتشر . اللسان / نعظ/ .

والسُّم - بالكسر والفتح - : الثقب. اللسان/ سمم / والسَّتَّةُ - بالكسر والفتح - الاست ، واستَدَّ الثقب : أي انسدَّ :

والمعنى : رب غلام امتنع عن غشيان النساء وهو في فورة الشباب ، حتَّى صار إذا أنعظ يشتد أسته أو ينسد أسته.

* رُبَّ غُلامٍ قَدْ صَرَى (١) في نِقْرَتِهِ (٢) *

* ماءُ الشَّبابِ عُنْفُوانَ سَنْبَتِهِ *

أَرادَ (سَنْبَتَتِهِ) ، فَدَلَّ ذلِكَ على الزِّيادَةِ.

والخامِسُ : في نَحْوِ : جَبَرُوتٍ ٧٤ ب / ورَهَبُوتٍ ومَلَكُوتٍ ورَغَبُوتٍ ورَحَمُوتٍ وطاغُوتٍ

والسَّادِسُ : في نَحْوِ : عَنْكَبُوتٍ وتَرْنَمُوتٍ. (٣)

وأَمَّا قَوْلُنا : * وتِلْقاءُ أَصْلاً في الثُّلاثَةِ * فَمَعْناهُ أَنَّهُ يَقَعُ أَصْلاً فاءً وعَيْنًا ولامًا ،

كَقَوْلِكَ : تَمْرٌ وقَتْلٌ ونَحْتٌ. (٤)

---

(١) في ص و س : ضَرَى .

(٢) والأرجح : (نُقْرَته) كما جاءت في صادر البيت. ونِقْرته تصحيف لها .

(٣) التَّرْنَمُوت : صوت تَرَنُّم القوس عن الإنباض (تحريك القوس لترن) ومن هذا قول الراجز : * تُجاوِب القوسَ بِتَرْنَمُوتِها * .

أنظر : الكتاب : ٤/ ٢٧٢ ، وسر صناعة الإعراب : ١/ ١٧٥ ، واللسان / رنم / .

(٤) أنظر : سر صناعة الإعراب : ١/ ١٦١ .

[المسألة الحادية والعشرون]

ثُمَّ قالَ أبو القاسِمِ :

أَخْبِرْنِي عَنْ ثَالِثِ مَقُــــولٍ ،

أَعَيْنٌ هُوَ أَمْ (١) واوُ مَفْعُــــولٍ ؟

فيها اختلاف [بين] (٢) سيبويه والأخفش . يقولُ (٣) سيبويه (٤) : رَأَيْتُهُم في اسْمِ المَفْعُولِ مِــنْ بَنَاتِ الياءِ يقولونَ : مَخِيطٌ ومَبِيعٌ ، على حَذْفِ واوِ مَخْيُوطٍ ومَبْيُوعٍ واسْتِثْقالِ اليــــاءِ ، فَقَضَيْتُ بِمِثْلِ ذلِكَ في اسْمِ المَفْعُولِ مِنْ بَناتِ الواوِ ، وهو حَذْفُ الأُخْرَى مِنْ واوَيْ مَقْوُولٍ واسْتِثْقالِ الأُولَى (٥) التي هِيَ نَظِيرَةُ الياءِ المُسْتَثْقَلَةِ .

ويَقُولُ الأَخْفَشُ : واوُ مَفْعُولٍ علامَةٌ فلا أُسْقِطُها ، وأَجْعَلُ ياءَ مَبِيعٍ مُنْقَلِبَةً عَــنْ واوِ مَبْيُوعٍ . أُسْقِطُ الياءَ فَيَبْقَى مَبُوعٌ ، ثُمَّ أَقْلِبُ الواوَ ياءً . ولَيْتَ الأَخْفَشَ حِينَ لَمْ يُسْقِـطِ العَلامَةَ لَمْ يَنْسَخْها ، والحَقُّ مَعَ صاحِبِ الكِتابِ (٦) فإِنْ قُلْتَ : (٧ فَبِمَ تَعْتَذِرُ ٧) مِــنْ

---

(١) في ح : أو .

(٢) مابين المعكوفتين من ح .

(٣) أنظر : الكتاب : ٣٤٨/٤ ، والمنصف : ٢٨٧/١ - ٢٩١ .

(٤) في ح : قال .

(٥) ليست في ح .

(٦) قال أبو عثمان المازني بعد أن ذكر الرأيين : " وكلا الوجهين حسن جميل ، وقول الأخفش أقيس " . إلَّا أنَّهُ في موطن آخر يناقض قوله فيقول : فلو كان الياء في " مبيع " هو الزائد كما يقول أبو الحسن لوجب أن يقول : " مبوع " ، كمـــا يقول : " معوشة " ، وقال : وهذا لم يقله أحد من العرب " .
وقال أبو الفتح بعد أنْ ذكر رأي الأخفش : " وقوله في هذا يكاد يرجـــح عندي على مذهب الخليل وسيبويه " . وقد ذكر الأدلة المرجحة لذلك .
أنظر جميع ذلك في : المنصف : ٢٨٨/١ ، ٢٨٩ ، ٢٩١ ، ٢٩٩ .

(٧ - ٧) في ح : فلم يعتـذر .

إِسْقاطِ العَلامَةِ ؟ .

قُلْتُ : ما هِيَ بِعَلامَةٍ ، إِنَّما هِيَ مَدَّةٌ لإِشْباعِ لِضَمَّةِ مَفْعُلٍ الجارِيّ على يُفْعَلُ [(١)] ، وعَلامَةُ المَفْعُولِيَّةِ المِيمُ مَعَ ضَمَّةِ العَيْنِ ، كَما أَنَّ عَلامَتَها في مُفْعَلٍ [(٢)] المِيمُ مَعَ فَتْحَةِ العَيْنِ . فإِنْ قُلْتَ : قَدْ زِيدَتْ هٰذِهِ الواوُ في مَفْعُلٍ لِئَلَّا يُصارَ إِلى بِناءٍ مَرْفُوضٍ ، فَكانَتْ أَوْلى بالاسْتِبْقاءِ مِنْ غَيْرِها . قُلْتُ : قَدْ عُلِمَ أَنَّها لَو اسْتُبْقِيَتْ لَمْ تَسْلَمْ ، ولَمْ يَكُنْ بُدٌّ مِنْ نَسْخِها كَما فَعَلْتَ ، فَلا تُؤْثَرُ مَنْسُوخَةً على السَّالِمِ الباقِي على حالِهِ . فإِنْ قُلْتَ : هَبْ أَنَّ الأَمْرَ كَما قُلْتَ في مَخِيطٍ ، فَما قَوْلُكَ في مَقُولٍ ؟ .

قُلْتُ : لَمَّا انْتَقَضَ أَصْلُكَ الذي مَهَّدْتَهُ في مَخِيطٍ ، عُلِمَ أَنَّهُ أَصْلٌ مُنْتَقِضٌ ، لا يَصِحُّ أَنْ يُعْمَلَ عليهِ ، ولا يُلْتَفَتُ إِليهِ ، ٧٥ أ / فَاسْتَوى في وُجوبِ الإِعْراضِ عَنْهُ ، وتَرْكِ العَمَلِ بِهِ البابانِ جميعًا ، حَيْثُ آذَنَ بِأَنَّهُ لا يَطَّرِدُ ولا يَسْتَمِرُّ ، ونادَى مَخِيطٌ بِأَنَّ ما رَتَّبْتَهُ في مَقُولٍ لَيْسَ بِمُسْتَقِيمٍ . فافْهَمْ فإِنَّهُ مِنْ أَسْرارِ هذا العِلْمِ .

وأَقُولُ مُسْتَعِينًا باللّهِ : اسْمُ المَفْعُولِ مِنَ الثُّلاثِيِّ المُعْتَلِّ العَيْنِ - ومَعْنَى المُعْتَلِّ العَيْنِ أَنْ تَكُونَ العَيْنُ واوًا أَوْ ياءً - وذلِكَ نَحْوُ : اسْمِ المَفْعُولِ مِنْ صاغَ وباعَ ، تَظْهَرُ فيهِ الواوُ والياءُ نَحْوُ : مَصُوغٍ ومَبِيعٍ ، إِلَّا أَنَّكَ نَقَصْتَ مِنْ وَزْنِ مَفْعولٍ مِنَ الضَّرْبَيْنِ حَرْفًا . فَذَهَبَ الخليلُ وسيبويهِ في نَحْوِ : مَقُولٍ ، إِلى أَنَّ المَحْذُوفَ هُوَ واوُ مَفْعُولٍ ، لأَنَّها زائدةٌ . وذَهَبَ أَبو الحَسَنِ الأَخْفَشُ إِلى أَنَّ المَحْذُوفَ هو الواوُ الأُولى ، التي هِيَ عَيْنُ الفِعْلِ وأَنَّ الباقِيَ هِيَ الواوُ الثَّانِيَةُ ؛ لأَنَّها عَلامَةُ المفعولِ ، وما دَخَلَ لِيَكُونَ عَلامَةً لِشَيْءٍ فَلا وَجْهَ لإِسْقاطِهِ . واسْتَدَلَّ الخَليلُ وسيبويهِ بِقَوْلِهِمْ : مَبِيعٌ ومَخِيطٌ ، والأَصْلُ : مَبْيُوعٌ ومَخْيُوطٌ ، على أَنَّ المحذوفَ في مَقُولٍ هِيَ الواوُ الثَّانِيَةُ الزائِدَةُ ، كَما كانَتْ هِيَ المحذوفةُ في مَخِيطٍ ومَبِيعٍ . وقالَ الأَخْفَشُ : المحذوفُ في مَبِيعٍ ومَخِيطٍ الياءُ ، وهٰذِهِ الياءُ التي تَراها هِيَ الواوُ بِعَيْنِها قُلِبَتْ ياءً . قالَ أَبو القاسِمِ : (فَلَيْتَهُ حِيْنَ أَبْقاها ولَمْ يَحْذِفْها لَمْ يَنْسَخْها) أَيْ لَمْ يَقْلِبْها ياءً ، وأَبْقاها على حالِها . وإِنَّما تَكَلَّمَ الأَخْفَشُ على قولِ العَرَبِ : مَبِيعٌ ، فَهُوَ يَعْتَقِدُ أَنَّ العَرَبَ

---

(١) في ح : ضَبْطُها : يُفْعَلُ .

(٢) في ح : ضبطها : مَفْعُلٌ .

حَذَفتِ العَيْنَ ، وأَبْقَتِ الواوَ الزَّائِدَةَ وقَلَبَتْها ياءً .

قالَ الأَخْفَشُ : وإنَّما قُلِبَتْ ياءً لِسُكُونِها وانْكِسارِ ما قَبْلَها .

وأنا أَشْرَحُ هَذا بِعَوْنِ اللهِ - عَزَّ وجَلَّ - لِيَظْهَرَ ما خَفِيَ مِنْهُ ، فأَقُولُ واللهُ المُوَفِّقُ : إنَّ الأَفْعالَ تَجْرِي عَلَيْها أَسْماءُ فاعِلِيها ومَفْعُولِيها في الصِّحَّةِ والاعْتِلالِ ، فاسْمُ المفعولِ مِنْ قالَ وزارَ وصاغَ ٧٥ ب / مَقْوُولٌ ومَصْوُوغٌ ومَزْوُورٌ ، فأُسْكِنَتِ الواوُ الأُولى كَما أُسْكِنَتْ في الفِعْلِ ، ونُقِلَتْ حَرَكَتُها إلى ما قَبْلَها ، فالْتَقَى السَّاكِنانِ ، هذهِ الواوُ مَعَ واوِ مَفْعُولٍ ، فلَمْ يَكُنْ بُدٌّ مِنْ حَذْفِ أَحَدِهِما . فقالَ الخَليلُ وصاحِبُهُ(١) : المَحْذُوفُ هِيَ واوُ مفعولٍ ؛ لأَنَّها زائدةٌ ، والزَّائِدُ أَوْلى بالحَذْفِ مِنَ الأَصْلِيِّ .

وقالَ أبُو الحَسَنِ : المَحْذُوفُ الواوُ الأُولى ، واحْتَجَّ بأَنَّ السَّاكِنَيْنِ مَتى اجْتَمَعا كانَ التَّغْييرُ واقِعًا بالأَوَّلِ مِنْهُما ، إمَّا بالحَذْفِ أَوْ بالحَرَكَةِ ، فالحَذْفُ نَحْوُ : قاضِي البَصْرِ ، والحَرَكَةُ نَحْوُ : قالَتِ المَرْأَةُ . فحَذْفُ الأُولى هاهُنا على هَذا القِياسِ ، وأَيْضًا فإنَّ الواوَ الثَّانِيَةَ تَدُلُّ على المفعولِ فإبْقاؤُها أَوْلى . وكَذَلِكَ ذَواتُ الياءِ نَحْوُ : مَبِيعٍ ومَخِيطٍ ، الأَصْلُ مَبْيُوعٌ ومَخْيُوطٌ ، فأُعِلَّتِ الياءُ بالسُّكُونِ كَما أُعِلَّتْ في الفِعْلِ ، ونُقِلَتْ حَرَكَتُها إلى ما قَبْلَها ، فالْتَقَى السَّاكِنانِ ، هِيَ وواوُ مفعولٍ ، فعَلى المَذْهَبِ الأَوَّلِ حُذِفَتْ واوُ مفعولٍ ؛ لأَنَّها زائدةٌ ، وكانَ ما قَبْلَ الياءِ مَضْمُومًا بالضَّمَّةِ المَنْقُولَةِ إلَيْهِ مِنْها ، فغُيِّرَ بالكَسْرِ لِتَصِحَّ الياءُ ، فصارَ إلى مَبِيعٍ ومَخِيطٍ . وعلى رَأْيِ أبي الحَسَنِ حُذِفَتِ الياءُ لَمَّا أُعِلَّتْ بالسُّكونِ ، بَعْدَ أَنْ كُسِرَ ما قَبْلَها ، فانْقَلَبَتِ الواوُ ياءً لانْكِسارِ ما قَبْلَها .

ويَنْبَغِي أَنْ يُقالَ على مَذْهَبِ أبي الحَسَنِ : إنَّ الياءَ لَمَّا أُعِلَّتْ بالسُّكونِ وكانَ ما قَبْلَها ساكِنًا ، كُسِرَ ما قَبْلَها لالتقاءِ السَّاكِنَيْنِ ، ثُمَّ حُذِفَتْ لالْتِقاءِ السَّاكِنَيْنِ ، ولا يُقالُ على مَذْهَبِهِ : إنَّها نُقِلَتْ حَرَكَتُها إلى ما قَبْلَها ، ثُمَّ كُسِرَ بَعْدَ أَنْ كانَ مَضْمُومًا . وفِيما ذَكَرْتُهُ مِنْ عِلَّةِ الأَخْفَشِ في إسْقاطِ الأُولى ، جَرْيًا على ما هُوَ المَأْلُوفُ في تَغْيِيرِ الأَوَّلِ مِنَ السَّاكِنَيْنِ ، يَظْهَرُ لَكَ أَنَّ الحَقَّ مَعَهُ . وأَمَّا التَّعْلِيلُ في إبْقاءِ الزَّائِدَةِ بأَنَّها

---

(١) أي سيبويه .

تَدُلُّ على المفعولِ ، ٧٦ أ / فهو كالتَّرتيبِ لِلْحُجَّةِ الأُولَى . ولَيْسَ المُرادُ بِقَوْلِهِم : إِنَّها تَدُلُّ على المفعولِ فِيْمَا أرى ، واللّهُ أعْلَمُ ، إِلاَّ أَنَّها تَدُلُّ على المفعولِ مِن الثُّلاثِيِّ المُجَرَّدِ ، وتَفْرُقُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ المفعولِ مِنْ غَيْرِهِ ؛ لأَنَّ المَفاعِيلَ مِنْ غَيْرِهِ كُلَّهَا جارِيَةٌ على يُفْعَلُ مِنْ أَفْعالِها ، فَمُكْرَمٌ جارٍ على يُكْرَمُ ، وَمُسْتَخْرَجٌ جارٍ على يُسْتَخْرَجُ وَنَحْوِ ذلِكَ ، وكانَ الأَصْلُ أَنْ يَقُولَ : مُضْرَبٌ وأَنْ يَجْرِيَ على يُضْرَبُ ، فَلَمَّا أَرادُوا الفَرْقَ قالُوا : مَضْرُوبٌ ، فَزادُوا الواوَ ، وإِذا كانَتِ الواوُ زِيدَتْ لِهذا المَعْنَى ، فهي دَليلٌ على المفعولِ مِنَ الثُّلاثِيِّ .

وأَمَّا قَوْلُهُ : إِنَّما هِيَ مَدَّةٌ وإِشْباعٌ لِضَمَّةِ مُفْعَلٍ ، الجارِي على يُفْعَلُ ، فَساقِطٌ مِنْ وَجْهَيْنِ ، أَحَدُهُما : أَنَّ الحَرْفَ المُتَوَلِّدَ مِنْ إِشْباعِ الحَرَكَةِ لا يَقَعُ لازِمًا ، ولا بُدَّ أَنْ تكونَ الكَلِمَةُ مُسْتَعْمَلَةً مَعَ عَدَمِ الإِشْباعِ ، والإِشْباعُ إِنَّما يُعْلَمُ بِذلِكَ .

والثَّانِي : أَنَّ مَضْرُوبًا غَيْرُ جارٍ على يُضْرَبُ ؛ لأَنَّ المِيمَ مفتوحةٌ ، وإِنَّما فُتِحَتْ ؛ لأَنَّهم لَمَّا زادُوا الواوَ للمَعْنَى الَّذِي ذَكَرْتُهُ اسْتُثْقِلَتْ مَعَها الضَّمَّةُ ، فَفُتِحَتِ المِيمُ لِذلِكَ .

وَقَوْلُهُ : (إِنَّ المِيمَ عَلامَةُ المَفْعُولِيَّةِ مَعَ الضَّمَّة) لا يَسْتَقِيمُ ، ولا يَصِحُّ أَنْ يُقالَ : إِنَّ الضَّمَّةَ مَعَ الميمِ ، والفَتْحَةَ مَعَها علامةُ المَفْعُولِيَّةِ ؛ لأَنَّ الضَّمَّةَ لَوْ كانَتْ دَليلَ المَفْعُولِيَّةِ مَعَ الميمِ ، لَمَا كانَتِ الفَتْحَةُ مَعَها دَليلَ المفعوليةِ .

وأَمَّا قَوْلُهُ : إِنَّ الواوَ زِيدَتْ ؛ لأَنَّهُمْ لَوْ لَمْ يَزِيدُوها لصاروا إلى بناءٍ مَرْفُوضٍ وهو مَضْرَبٌ ، فَقَدْ كانُوا في غِنًى عَنْ زِيادَتِها ، بِإِبْقاءِ المِيمِ على ضَمَّتِها ، ولَمْ يَصِيرُوا إِلى بِناءٍ مَرْفُوضٍ ، وهذا أَيْضًا غَيْرُ قَوْلِهِ : إِنَّ الواوَ تَوَلَّدَتْ مِنْ إِشْباعِ الحَرَكَةِ .

وقَوْلُهُ : قَدْ عُلِمَ أَنَّها لَوِ اسْتُبْقِيَتْ لَمْ يَكُنْ بُدٌّ مِنْ سَحْبِها . أَيْ أَنَّكَ لَوْ حَذَفْتَ الياءَ مِنْ مَخِيطٍ ، وأَبْقَيْتَ الواوَ لَمْ يَكُنْ بُدٌّ مِنْ قَلْبِها[1] ياءً ، لانْكِسارِ ما قَبْلَها ، كَما فَعَلَ أَبُو الحَسَنِ في مَصِيرٍ ، إِلى أَنَّ الواوَ هِيَ الباقِيَةُ وإِلى انْقِلابِها ياءً . وقَوْلُهُ : فَلا تُؤَثِّرُ مَنْسُوخَةً ، ٧٦ ب / - وهي الياءُ المنقلبة عن[2] الواو ، على تقدير أبي الحسن - على السّالم الباقي على حاله ، وهي الياءُ التي هِيَ عَيْنُ الكَلِمَةِ . ويقال على هذا :

---

(١) في س : قبلها .

(٢) في س : على .

لِمَ آثَرْتَ المَنْسُوخَ على ما لَمْ يُنْسَخْ ، في نَحْو : " أَتُحاجُّونِي "(١) فِيمَنْ قَرَأَ بالتخفيفِ، وفِيْما أَشْبَهَهُ ، ثُمَّ إِنَّهُ إِنَّما آثَرَ ما يَنْبَغِي أَنْ يُؤْثَرَ ؛ مِنْ أَجْلِ أَنَّهُ جاءَ لِيَدُلَّ ، وما جاءَ لِسَبَبٍ وَجَبَ أَنْ يَبْقَى مَعَ المَعْنَى الذي جاءَ لَهُ ، وأَنْ يُؤْثَرَ على ما لا دِلالَةَ لَهُ على شَيْءٍ فَهَذا الكلامُ في مَخِيْطٍ ومَبِيْعٍ.

قالَ سِيبويهِ :(٢) بَعْضُ العَرَبِ يُجْرُونَهُ على الأَصْلِ، فيقولونَ : مَخْيُوطٌ ومَبْيُوعٌ ، قالَ : ولا نَعْلَمُهُم أَتَمُّوا في الواوِ ؛ لِأَنَّ الواوَ أَثْقَلُ عليهم مِنَ الياءِ ، فَكَرِهُوا اجْتِماعَ الواوَيْنِ مع الضَّمَّةِ ، يَعْنِي أَنَّهُم لَمْ يَقُولُوا : مَقْوُولٌ ولا مخووف. قال العَبَّاسُ بنُ مِرْداسٍ السُّلَمِيُّ(٣) :

---

(١) الأنعام / ٨٠. وقراءة تخفيف النون : قراءة نافع وابن عامر من السبعة ، وقرأ بها ابن ذكوان، وهشام من طريق ابن عبدان عن الحلواني ، والداجوني وأبو جعفر.

أنظر : السبعة لابن مجاهد : ٢٦١، والنشر : ٢/ ٥٩، وإتحاف فضلاء البشر : ٢١٢.

(٢) أنظر : الكتاب : ٤/ ٣٤٨.

وقال ابن الشجري : " والبصريون أجمعون لا يجيزون إتمام ماكان منه من ذوات الواو ، إلا أبا العبَّاس فإنَّهُ جَوَّزَ ذلك في الضرورة قياسًا على السوور والغوور صدري سرت سوورًا وغارت عينه غوورًا . قال : فهذا أثقل من مفعول من الواو ؛ لأنَّهُ فيه واوين وضمتين، وذكر مع السوور النوور وهو قريب منه ".

أنظر أمالي الشجري : ٢/ ٢١٠.

(٣) أبو الهيثم العباس بن مِرْداس بن أبي عامر السُّلَمِيُّ : شاعر فارس ، من سادات قومه . أُمُّهُ الخنساء الشاعرة. أدرك الجاهلية والإسلام ، وأسلم قبيل الفتح ، وكان من المؤلفة قلوبهم. وكان ممن يذم الخمر وحرمها في الجاهلية. توفي نحو سنة ١٨هـ.

أُنظر ترجمته في : تهذيب ابن عساكر: ٧/ ٢٥٨، سمط اللآلي : ١/ ٣٢ ، والخزانة : ١/ ٧٣.

والبيت من قصيدة على الكامل يخاطب بها الشاعر كُلَيبَ بْنَ عُيَيْنَةَ السُّلَمِيَّ ومطلعها : =

* قَدْ كانَ قَوْمُكَ يَحْسِبُونَكَ سَيِّدًا ∴ وإِخالُ[1] أَنَّكَ سَيِّدٌ مَعْيُونُ[2] *

وقالَ ذو الرُّمَّةِ[3] :

* كأَنَّنِي مِنْ هَوَى خَرْقاءَ مُطَّرَفٌ ∴ دَامِي الأَظَلِّ بَعِيدُ الشَّأْوِ مَهْيُومُ *

= * أَكليبُ مالكَ كُلَّ يومٍ ظالمًا ∴ والظلمُ أنكدُ غِبُّه ملعونُ *

أنظر البيت في : الحيوان : ٢/١٤٢ ، والمقتضب : ١/٢٠٢ ، وفيه "نُبِّئْتُ" و "يزعمونك" مكان "قد كان" و "يحسبونك" و "مغيون" مكان "معيون" ، والخصائص : ١/٢٦١ وفيه "يزعمونك" وأمالي الشجري : ١/١١١ ومنه أخذ مطلع القصيدة ، وفيه "مغيون" مكان "معيون" وكذا في ص ٢١٠ ، والتصريح : ٢/٣٩٥ ، والتهذيب : ٣/٢٠٤ ، والصحاح واللسان والتاج /عين/ .

وقوله (معيون) قال الزجاجي : المَعِينُ : المُصاب بالعين ، والمعيون الذي فيه عين . اللسان / عين/ . وعلى رواية (مغيون) أي مُغَطَّى على عقله ، وكأنَّهُ مأخوذ من الغين الذي هو الغيم . أمالي الشجري : ١/٢١٠ .

والشاهد قوله "معيون" حيث جاء به على الأصل ، وكان القياس أن يقول : معين .

(١) قال خالد الأزهري : "وبنو أسد تفتحها على القياس بمعنى أظن" .
أنظر : التصريح : ٢/٣٩٥ .

(٢) في س : مغيون .

(٣) البيت من قصيدة على البحر البسيط مطلعها :

* أَعَنْ تَرَسَّمْتَ مِنْ خَرْقاءَ مَنْزِلَةً ∴ ماءُ الصبابةِ من عَيْنَيْكَ مَسْجُومُ *

والأَظَلُّ : الخف . قال صاحب اللسان في /ظلل/ : وهو من الإبل باطن المَنْسِم . وقال ابن سيده : والصواب عندي أَنَّ الأَظَلَّ : بطن الإصبع . وأورد البيت .

ومهيوم : من الهيام ، وهو داءٌ تستحرُّ منه الإبل ، تأخذها كالحُمَّى تشرب فلا تروى . والشأو : الطلق ، وهو السريع العدو . ودامي الأظل : الثور الوحشي .

أنظر : الديوان : ص ٥٦٩ ، والتهذيب : ١٣/١٣٤ / سأ / برواية : "السأو" مكان "الشأو" وبعيد السأو : أي بعيد الهمة ، وكذا في : ١٣/٣٢٢ ، و ١٤/٣٦٠ برواية "الشأو" وقال في معنى البيت : أراد =

مُطَرَّفٌ(١) - بفتح الراءِ - مِنْ قولِهم - اطَّرَفْتُ الشَّيْءَ أَيْ اشْتَرَيْتُهُ حديثًا . وبعيرٌ مُطَّرَفٌ. قال أبو القاسمِ : فإنْ قلتَ : هَبْ أَنَّ الأمْرَ كما زعمْتَ في مَخْيَطٍ ، فما تقولُ في مَقْوَلٍ ؟ أيْ أَنَّ الواوَ فيهِ باقيةٌ على حالِها لَمْ تنسخ ، فما يَمْنَعُكَ أَنْ تقولَ: إنَّها واوُ مفعولٍ؟

فقالَ : لَمَّا انتقضَ أَصْلُكَ الذي مَهَّدْتَهُ في مخيطٍ، عُلِمَ أنَّهُ أَصْلٌ مُنْتَقِضٌ ، لا يَصِحُّ أَنْ يُعْمَلَ عليهِ ولا يُلْتَفَتَ إليهِ ، فاسْتَوَى في وُجُوبِ الإعْراضِ عَنْهُ وتَرْكِ العَمَلِ به البابانِ جميعًا ، حيثُ آذنَ بأنَّهُ لا يَطَّرِدُ ولا يَسْتَمِرُّ ، ونادَى مَخْيَطٌ بأنَّ ما رَتَّبْتَهُ في مَقْوَلٍ لَيْسَ بِمُسْتَقِيمٍ ، فافْهَمْ فإنَّهُ مِنْ أسْرارِ هذا العلمِ. يَعْني أنّي قَدْ أَقَمْتُ الدَّلالةَ في بابِ مَخْيَطٍ ، على أنَّ المَحْذوفَ هُوَ الزائِدُ ، وأنَّ الثّابِتَ هُوَ العَيْنُ، وما التحقَ بذلكَ مِمّا ٧٧ أ / تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ ، وجوابُه أنَّ الأمْرَ الذي ذَكَرْتَهُ غيرُ صحيحٍ ، وما انتقضَ ما قُلْناهُ في مَخْيَطٍ على ما سَبَقَ ، وقد انتقضَ بِمَقْوَلٍ ما رَتَّبْتَهُ في مَخْيَطٍ، وعلى تقديرِ انتقاضِهِ في مَخْيَطٍ لا يَلْزَمُ ذلك في مَقْوَلٍ ، لأَنَّ الذي أوْرَدْتَهُ في مَخْيَطٍ لا يَرِدُ في مَقْوَلٍ ، ولِكُلِّ مَقامٍ مَقالٌ، فافْهَمْ ما ذكرْتُهُ ، فبِهِ(٢) تنكشِفُ مِنَ التَّمْويهِ أسْتارُهُ وتَظْهَرُ أسْرارُهُ .

= أَنَّهُ مِنْ هَواها كالبعيرِ الذي اشْتُرِيَ حديثًا ، فهو لا يزالُ يحنُّ إلى أُلّافِهِ"
وانظر البيت في الصحاح / طرف / برواية " السأو ".
والبيت في اللسان / ظلل / برواية " الشأو " وفي / طرف / برواية " الشأو " والتاج / طرف / برواية " الشأو ".

(١) في ص : مُطَرَّف.

(٢) في س : فيه .

وقُلْتُ : ※ وما كَلِمٌ بآخِرِ بَعْضِهِنَّ الخُلْفُ غَيْرُ خَفِي ※

※ فَبَعْضُ ظَنَّها عَيْنًا وَقَدْ نُقِلَتْ إلى الطَّرَفِ ※

※ وَبَعْضُ لا يَرَى هَذا وخالَفَ غَيْرُ مُنْحَرِفِ ※

جاءٍ وشاءٍ ، ٱسْمُ الفاعِلِ مِنْ جاءَ وشاءَ ، الأَصْلُ في ذلِكَ : جائِءٌ وشائِءٌ ، وذَلِكَ أَنَّ لامَ الفِعْلِ هَمْزَةٌ ، والهَمْزَةُ الأُولى هِيَ لامُ الفِعْلِ عِنْدَ الخليلِ قُدِّمَتْ إلى مَوْضِعِ العَيْنِ ، وعِنْدَ سِيبويهِ هِيَ عَيْنُ الفِعْلِ في أَصْلِها .[1] وٱسْمُ الفاعِلِ مِثْلُ ما في بائِعٍ وخائِفٍ ، تَنْقَلِبُ العَيْنُ فيهِ هَمْزَةً ، وأَصْلُ فِعْلِهِما بَيَعَ وخَوَفَ ، فَلَمَّا تَحَرَّكَتِ الواوُ والياءُ وٱنْفَتَحَ ما قَبْلَهُما[2] قُلِبا أَلِفًا ، ثُمَّ وَجَبَ في ٱسْمِ الفاعِلِ إِعْلالُهُما كَما وَجَبَ في الفِعْلِ ، فَلَمَّا وَقَعا بَعْدَ أَلِفِ فاعِلٍ نَحْوُ : بايِعٍ وخاوِفٍ وقاوِلٍ ، كانا بِمَنْزِلَتِهِما في الفِعْلِ في تَحَرُّكِهِما وٱنْفِتاحِ ما قَبْلَهُما ، لِأَنَّ الأَلِفَ هُنا بِمَنْزِلَةِ الفَتْحَةِ ثَمَّ ، فَقُلِبا أَلِفَيْنِ ، فَٱجْتَمَعا مَعَ أَلِفٍ قَبْلَهُما ، فَٱلْتَقَى ساكِنانِ ، فَوَجَبَ إِمَّا الحَذْفُ وإِمَّا التَّحْرِيكُ فَلَمْ يَجُزِ الحَذْفُ ، لِأَنَّهُ يُوجِبُ اللَّبْسَ بِلَفْظِ الفِعْلِ ، والتَّحْرِيكُ أَيْضًا لا يُمْكِنُ ، لِأَنَّ الأَلِفَ لا تَتَحَرَّكُ ،[3] وإِنِ ٱحْتِيجَ إلى تَحْرِيكِها قُلِبَتْ واوًا أَوْ ياءً ، ولا يُمْكِنُ قَلْبُها إِلَيْهِما ؛ لِأَنَّ ذلِكَ رُجُوعٌ إلى قاوِلٍ وبايِعٍ ، فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا قَلْبُهُما إلى حَرْفٍ آخَرَ ، فَكانَتِ الهَمْزَةُ أَوْلَى بِذلِكَ مِنْ غَيْرِها ، لِأَنَّها أَقْرَبُ الحُرُوفِ إلى الأَلِفِ ، فَقِيلَ : قائِلٌ وخائِفٌ ، فَإِذا عَلِمْتَ هَذا ، وَجَبَ أَنْ تَقُولَ في شاءٍ وجاءٍ / ٧٧ ب / : شائِءٌ وجائِءٌ ، إِحْدَى الهَمْزَتَيْنِ عَيْنُ الفِعْلِ والأُخْرَى لامُهُ . فَعَلى قَوْلِ سيبويهِ ٱسْتُثْقِلَ ٱجْتِماعُ الهَمْزَتَيْنِ ، فَقُلِبَتِ الأَخِيرَةُ ياءً على حَرَكَةِ ما قَبْلَها ، وهِيَ لامُ الفِعْلِ عِنْدَهُ ، ثُمَّ فُعِلَ بِهِ ما فُعِلَ بِقاضٍ . وأَبَى الخليلُ هَذا وقالَ : إِنَّ الهَمْزَةَ التي في جاءٍ - يَعْني هذِهِ الباقِيَةَ - هِيَ لامُ الفِعْلِ قُدِّمَتْ على العَيْنِ ، كَما قُدِّمَتْ في شاكِي السِّلاحِ ، والأَصْلُ شائِكٌ ،

---

(١) أنظر القولين في الكتاب : ٤/٣٧٦، ٣٧٧، ٣٧٨ وعَقَّب سيبويه بعد ذكر رأي الخليل بقوله : " وكلا القولين حسن جميل " .

(٢) في س : قبلها .

(٣) في س : لا يتحرك .

وكما قدَّمَتْ في هارٍ لامَهُ ، والأصلُ هائِرٌ ، وكما قالَ العجّاجُ (١) :

* لاثٍ بهِ الأشاءُ والعبْرِيُّ * . والأصل لائِثٌ .

فإذا كانوا قد قدَّموا لامَ الفِعْلِ إلى موضعِ العَيْنِ ، فيما لامُ الفِعْلِ منهُ صحيحٌ ، لئلّا تلزمَهم هذهِ الهمزةُ - أيْ همزةُ لامِ الفِعْلِ - كانَ تقديمُهم لامَ الفِعْلِ إلى موضعِ العَيْنِ فيما تجتمعُ فيهِ همزتانِ أَوْلى . فهذهِ كلماتٌ في بعضِ أواخِرِها خلافٌ ، هلْ هي عَيْنٌ أوْ لامٌ ، وبعضُها مقلوبٌ باتّفاقٍ ، فوزنُ جاءٍ وشاءٍ على قول سيبويهِ فاعِلٌ ، وعلى قولِ الخليلِ فالِعٌ ، لأنَّهُ مقلوبٌ .

---

(١) البيت من أرجوزة طويلة مطلعها :

* بكيْتَ والمُحْتَزِنُ البكيُّ *

وقبله : * ولا يلوحُ نبْتُهُ الشَّتِيُّ *

ومعنى لا يلوح : أي لا يُغَيِّرُ . ولاث به الأشاء ، لاث : مدرك متكاتف ، والأشاء : النخل الصغار . والعبريّ : السِّدْر العظام ، ينبت على عبور الأنهار ، أي شطوطها .

أنظر : الديوان : ص ٣١٤ ، والكتاب : ٤٦٦/٣ ، ٣٧٧/٤ ، والمقتضب : ١١٥/١ ، والخصائص : ١٢٩/٢ ، ٤٧٧ ، ٤٩٣ ، والمنصف : ٥٢/٢ ، ٥٣ ، ١٥٤ ، والمحتسب : ٢٥٣/٢ ، والمخصص : ٢٢٢/١٠ ، ٢٠/١٦ .

[المسألة الثانية والعشرون]

ثُمَّ قال[1] أبو القاسم :

أَخْبِرْنِي عَنِ ٱسْمِ بَلَدٍ فيهِ أَرْبَعَةٌ مِنَ الحُروفِ الزَّوائِدِ ، وكُلُّها أُصولٌ غَيْرَ واحِدٍ ؟

هُوَ : " يَسْتَعُورٌ " مِنْ بِلادِ الحِجازِ . وقِيلَ : اليَسْتَعُورُ : كِساءٌ يُجْعَلُ على عَجُزِ البَعِيرِ . ويُقالُ : ذَهَبَ في اليَسْتَعُورِ أَيْ في الباطِلِ .[2] وكانَ عِنْدَ ناسٍ أَعْوَرُ طَيِّبٌ ، فإذا جاءَ بِبَعْضِ خُرافاتِهِ ، قالوا لَهُ : " يا ٱسْتَعُورْ ، ذَهَبْتَ في يَسْتَعُورٍ " . أرادوا يا أَسْقَطَ قَوْمٍ عُوْرٍ وأَسْفَلَهُم .

وياؤُهُ وسِينُهُ وتاؤُهُ وواوُهُ مِنْ جُمْلَةِ الزَّوائِدِ العَشْرِ ، الَّتِي سَأَلْتُمُونِيها ، بِيُوانُها ، وكُلُّها أُصولٌ في هذا الاسْمِ إلَّا الواوَ وَحْدَها . والاسْمُ خُماسِيٌّ مِنْ أَخَواتِ قَرْطَبُوسٍ وعَضْرَفُوطٍ ، ولا يَجوزُ أَنْ يَكُونَ رُباعِيًّا والياءُ مَزِيدَةٌ ؛ لأَنَّ الزِّيادَةَ في أَوَّلِ الرُّباعِيَّةِ لا تَصِحُّ إلَّا[3] في ٧٨ أ / الجارِيَةِ على الفِعْلِ كَمُدَحْرَجٍ ومُقْشَعِرٍّ ، وإنَّما تَصِحُّ في أَوَّلِ الثُّلاثِيَّةِ ، نَحْوُ : يَرْمَعٍ[4] ويَعْمَلٍ[5] ومَضْرِبٍ وأَحْمَرَ . ونَحْوُ هذهِ الياءِ :

---

(١) ساقطة من س.

(٢) ويقال في معنى " ذهب في اليستعور : أي في نار الله الحامية ، فكأنه يراد السعير " . أنظر : التاج / اليستعور / .

(٣) ليست في ح .

(٤) اليَرْمَعُ : الحصى الأبيض التي تتلألأ في الشمس ، والواحدة يَرْمَعَةٌ . وقيل : الخَزّازة التي يلعب بها الصبيان ، إذا أديرت سمعت لها صوتًا ، وهي الخذروف . أنظر : التهذيب : ٢ / ٣٩٣ / رمع / .

(٥) اليَعْمَلَةُ مِنَ الإبل : النَّجِيبَةُ المُعْتَمَلَةُ المطبوعةُ على العمل ، ولا يقال ذلك إلَّا للأنثى ، هذا قول أهل اللغة . وقد حكى أبو علي : يَعْمَلٌ ويَعْمَلَةٌ . واليَعْمَلُ عند سيبويه : اسم ؛ لأنَّه لا يقال : جَمَلٌ يَعْمَلٌ ولا ناقةٌ يَعْمَلَةٌ ، إنَّما يقال : يعمل ويعملة ، فيُعْلَمُ أنَّه يُعْنَى بهما البعير والناقة ، ولذلك قال : لا نَعْلَمُ يَفْعَلًا جاءَ وصفًا .

وقال في باب ما لا ينصرف : " إنْ سَمَّيْتَهُ بِيَعْمَل جمع يَعْمَلَةٍ فَحَجَّرَ أنْ يكون صفةً =

وَاوُ وَرَنْتَلٍ ⁽١⁾ ، وَهَمْزَةُ إِصْطَبْلٍ . وَالسِّينُ وَالتَّاءُ مَازِيدَتَا مَعًا إِلَّا فِي ٱسْتِفْعَالٍ وَمَا ٱشْتُقَّ مِنْهُ .

وَأَقُولُ مُسْتَعِينًا بِاللهِ : اليَسْتَعُورُ بِلَادٌ مِنَ الحِجَازِ .

قَالَ عُرْوَةُ بْنُ الوَرْدِ ⁽٢⁾ :

* أَطَعْتُ الآمِرِينَ بِصُرْمِ سَلْمَى ∴ وطَارُوا فِي بِلَادِ اليَسْتَعُورِ *

= للواحدِ المُذكَّرِ ، وبعضهم يردُّ هذا ، ويجعل اليَعْمَلُ وصفًا . وقيل : اليَعْمَلَةُ : الناقة السريعة اشتق لها اسم من العمل ، والجمع يعملات أنظر : اللسان / عمل / .

(١) وَرَنْتَل : الشَّرُّ والأمر العظيم . أنظر اللسان / ورنتل / .

(٢) هو عروة بن الورد بن زيد العبسي من غطفان ، المُلَقَّب بعروة الصعاليك . من شعراء الجاهلية وفرسانها وأجوادها . له ديوان شعر مطبوع . توفي نحو سنة ٣٠ ق.هـ .

أنظر ترجمته في : الشعر والشعراء : ٢/ ٦٧٥ ، ورغبة الآمل : ٢/ ١٠٤ .

والبيت من قصيدة على البحر الوافر ، قالها في امرأة سباها من بني عامر تُدعَى سلمى ، ثم تزوجها ، فمكثت عنده زمانًا وهو لها شديد المحبة ، ثم إنَّها استزارته أهلها (وقيل حَجَّ بها ولقيه قومها) وحطها حتى انتهى بها إليهم ، فَلَمَّا أراد الرجوع أبت أَنْ ترجع معه ، وأراد قومها قتله فمنعتهم من ذلك ، ثم إِنَّهُ اجتمع به أخوها واسمه " طَلْق " وابن عمها واسمه " جبار " وجماعة ، فشربوا خمرًا وسقوه ، وسألوه طلاقها فطلقها ، فَلَمَّا صحا ندم على فرط منه ، ولهذا يقول بعد البيت المذكور :

* سقوني النَّسْءَ ثُمَّ تَكَنَّفُونِي ∴ غداة اللهِ مِنْ كَذِبٍ وزُورِ *

ويقول : * أَلَا ياليتني عاصيت طَلْقًا ∴ وجَبَّارًا ومَنْ لي من أميرِ *

والقصة فيها زيادة وبعض الاختلاف ، بحسب رواية الرواة لها .

أنظر : الديوان : ص ٥٥ - ٦٠ ، (شرح ابن السكيت - ت : عبد المعين المَلُّوحي - طبعة وزارة الثقافة والإرشاد القومي) وفيه : " فطاروا " مكان " وطاروا " و " عضاه " مكان " بلاد " .

وقال ياقوت في " عضاة اليستعور " : جبال لا يكاد يدخلها أحد إِلَّا رجع من خوفها . (معجم البلدان : ٥/ ٤٣٦ - يستعور) . وانظر رواية القصة في : الشعر والشعراء : ٢/ ٦٧٦ ، ومعجم البلدان : ٥/ ٤٣٦ ، واللسان والتاج / يستعور / .

=

وقِيلَ : هُوَ عِنْدَ حَرَّةٍ بالمدينةِ ـ على ساكِنِها السَّلامُ ـ. وقِيلَ : هُوَ شَجَرٌ يُسَاكُ[1] بِهِ عَنْ أَبِي حَنِيفَةَ[2]. وهو أيضًا مِنْ أسماءِ الباطِلِ، ومِنْ أسماءِ الدَّواهِي، وكِسَاءٌ لِعَجُزِ[3] الجَمَلِ.

وحُروفُ هَذَا الاسْمِ كُلُّها مِنْ حُروفِ الزِّيادَةِ، الَّتِي يَجْمَعُها قَوْلُكَ : سَأَلْتُمُونِيهَا، إلَّا العَيْنَ والرَّاءَ. ومَعْنَى قَوْلِهِ : دِيْوانُها . أَيْ الذي يَنْتَظِمُها ويَجْمَعُها، وأَصْلُهُ دِوَّانٌ، والياءُ بَدَلٌ مِنْ أَحَدِ واوَيْهِ، يَدُلُّ على ذَلِكَ جَمْعُهُ على دَواوِينَ. وقِيلَ : هُوَ فارِسِيٌّ مُعَرَّبٌ، يُقالُ : إنَّ كِسْرَى اطَّلَعَ على كُتَّابِهِ، ورَأَى سُرْعَتَهُمْ في العَمَلِ فَقالَ : دِيْوانَا، أَيْ شَياطِينٌ. والدِّيوُ هُوَ الشَّيْطانُ. وقَضَى بِأَصالَةِ الحُروفِ المَذْكُورَةِ في هذا الاسْمِ إلَّا الواوَ، لِأَنَّهُمْ لَوْ قَضَوْا بِزِيادَةِ الياءِ كان الاسْمُ رُباعِيًّا، ولا يَصِحُّ أَنْ يكونَ رُباعِيًّا، لِأَنَّ الزيادةَ لا تَلْحَقُ بَناتِ الأَرْبَعَةِ مِنْ أَوَّلِها، وذَلِكَ أَنَّ الزيادةَ في أوائِلِ بَناتِ الثَّلاثَةِ ضَعيفةٌ لَمْ تَتَمَكَّنْ فيها، فَوَجَبَ لِذَلِكَ أَنْ لا تكونَ في بَناتِ الأَرْبَعَةِ، في المَوْضِعِ الذي هِيَ فيهِ ضَعيفةٌ في بَناتِ الثَّلاثَةِ، ويَدُلُّ على عَدَمِ تَمَكُّنِ الزيادةِ في الأَوائِلِ في بَناتِ الثَّلاثَةِ، كَما تَمَكَّنَتْ في الأَوْساطِ والأَواخِرِ، أَنَّهُ لَمْ يَجْتَمِعْ في أَوائِلِها زِيادَتانِ كَما اجتمعتا في الأَوْساطِ، نَحْوُ : عَطَوَّدٍ[4] وكَرَوَّسٍ[5]

= والبيت ورد في : المنصف : ٣/ ٢٤ وفيه " فطالوا في الطريق " مكان " وطاروا في بلاد " ومعجم البلدان ٥/ ٤٣٦ برواية الديوان، وفي اللسان / بستعر / برواية " فطاروا " و " البلاد " مكان " بلاد "، وفي التاج / البستعر / برواية : " بقتل " و " البلاد " وقال : وفي بعض الأصول المصححة : " بصرم حبلى ".

(١) في س : يستاك.

(٢) المقصود به : أبو حنيفة اللغوي وقد سبقت ترجمته في ص ١٣٥ . ومن قال بهذا الجوهري في صحاحه : / بستعر / .

(٣) في س : لعجز.

(٤) عَطَوَّد : شاق شديد ، وجَبَلٌ عَطَوَّدٌ ، أي طويل . أُنظر التهذيب : ٢/ ١٦١ / عطد / .

(٥) كَرَوَّسٌ ، أي شديد . أُنظر : التهذيب : ١٠/ ٥٤ / كرس / .

وَٱخْرَوَّطٍ[1] وَٱعْلَوَّطٍ[2]، وَلَمْ تَقَعْ فيها زِيادَتانِ في الأَوائِلِ إِلاَّ في إِنْقَحْلٍ[3] وإِنْزَهْوٍ[4]، اللَّهُمَّ إِلاَّ أَنْ تكونَ الكَلِمَةُ جارِيَةً على الفِعْلِ، نَحْوُ: مُنْطَلِقٍ، ٧٨ ب / لأَنَّ الأَسماءَ الجارِيَةَ على الأَفْعالِ بِمَنْزِلَةِ الأَفْعالِ، فَلاقَتْ بِها الزِّيادَةُ لِذلِكَ. فَبَناتُ الأَرْبَعَةِ لا تَقَعُ فيها الزِّيادَةُ في الأَوائِلِ، إِلاَّ فِيْما جَرَى على الفِعْلِ. فكانَتِ الياءُ في يَسْتَعُوْرٍ أَصلاً، لأَنَّهُ غَيْرُ جارٍ على الفِعْلِ.

والسِّينُ والتّاءُ أَيْضًا فيهِ غَيْرُ زائِدَتَيْنِ، لأَنَّ ما وَقَعا فيهِ لَيْسَ بِمَوْضِعِ زِيادَتِهِما، وما اجْتَمَعَتا زائِدَتَيْنِ إِلاَّ في نَحْوِ: الاسْتِسْلامِ والاسْتِبْصارِ. فالياءُ في يَسْتَعُوْرٍ والسِّينُ والتّاءُ بِمَنْزِلَةِ حُرُوفِ قَرْطَبُوْسٍ وعَضْرَفُوْطٍ.

قال أَبو الفَتْحِ: وَمَنْ قالَ في يَسْتَعُورٍ: إِنَّهُ يَفْتَعُول، لَمْ يَدْرِ مِنْ صَنْعَةِ التَّصْرِيْفِ شَيْئًا، بَلْ هُوَ هاذٍ[5].

قُلْتُ: وإِذا قَضَيْتَ بِأَصالَةِ حُرُوفِ يَسْتَعُوْرٍ إِلاَّ الواوَ، كانَتِ الكَلِمَةُ خُماسِيَّةً. والعَضْرَفُوْطُ: ذَكَرُ العَضاءِ، وَيُصَغَّرُ على عُضَيْرِفٍ وعُضَيْرِيفٍ.

---

(١) يقال: اخْرَوَّطَ بهم الطريق والسفر: إِذا مَضَى وامْتَدَّ. التهذيب: ٧/ ٢٢٩ / خرط/.

(٢) يقال: اعْلَوَّطَ فلان رأسه، إِذا ركب الأمور بغير رَوِيَّةٍ. التهذيب: ٢/ ١٦٨ / علط/.

(٣) يقال: شيخٌ إِنْقَحْلٌ: إِذا يبس جلده عليه من البؤس والكِبَرِ. أنظر: التهذيب: ٤/ ٥٠/ قحل/.

(٤) يقال: رجل إِنْزَهْوٌ، ورجال إِنْزَهْوُون، إِذا كانوا ذوي كِبْرٍ. أُنظر: التهذيب: ٦/ ٣٧٣/ زها/ والمنصف: ١/ ١٤٤.

(٥) أنظر: المنصف: ١/ ١٤٥.
ومن قال بأَنَّهُ يَفْتَعُول أبو عبيدة، ورضي الدين الشاطبي، حيث قال: "ولَمْ يأتِ على هذا البناء غيره".
وهو فَعْلَلُوْلٌ عند سيبويه. ونقل صاحب التاج عن أبي حَيّان في ارتشاف الضرب "يستعور يَفْتَعُول، وعند سيبويه فَيْعَلُول، وجزم ابن عصفور بأَنَّهُ فعللول، ولَمْ يَحْكِ يفتعول". أُنظر: التاج/ اليستعور/. وانظر: الكتاب: ٤/ ٣١٨ حيث حكم بأَنَّ الياء أصل في يستعور مثلها مثل الواو في وَرَنْتَلٍ، وبهذا يكون يفتعول عن سيبويه في يستعور غير ثابت.

والعَرْطَبُوسُ : النَّاقَةُ القَوِيَّةُ . وقَوْلُهُ : وَنَظِيْرُ هذهِ الياءِ - يَعْنِي التي في يَسْتَعُورٍ - الواوُ في وَرَنْتَلٍ (١) ، فإنَّهُمْ قَضَوْا بأَصالَتِها ، لأَنَّ الواوَ لا تُزادُ أَوَّلاً في شَيْءٍ مِنْ كلامِهِم اشْتِقاقاً لَها ، وإذا كانُوا يَفِرُّونَ مِنْها إذا كانَتْ أَصْلاً ، فَأَبْدَلُوها هَمْزَةً في مَواضِعَ وتاءً في مَواضِعَ ، فَكَيْفَ يَزِيْدُونَها ! ؟ . والهَمْزَةُ في إِصْطَبْلٍ أَصْلٌ (٢) ؛ لأَنَّها أَوَّلٌ ومَعَها أَرْبَعَةُ أَحْرُفٍ أُصُولٌ .

---

(١) أنظر : الكتاب ٤/٣١٨ .
وقال صاحب اللسان : وبعض النحويين يقولون : إنَّ النُّونَ في وَرَنْتَل زائدة كنون جَحَنْفَل . أنظر اللسان / ورنتل / .

(٢) أنظر : المنصف : ١/ ١٤٤ .

وقُلْتُ :

* وما ٱسْمٌ على سِتَّةٍ كُلُّها سِوَى .·. واحدٍ مِنْ هَوِيتُ السَّمانَا *
* وأرْبَعَةٌ مِنْ هَوِيتُ السَّمانَا أَتَتْ .·. فيهِ أَصْلاً فَزِدْهُ بَيانَا *

المُرادُ سَلْسَبِيلٌ ومَنْجَنُونٌ . وَزْنُ سَلْسَبِيلٍ فَعْلَلِيلٌ . قالَ سِيبويهِ : ونَظِيرُهُ قَفْشَلِيلٌ.(١) فحُروفُ هذا الاسْمِ كُلُّها مِنْ حُروفِ هَوِيتُ السَّمانَ إلاّ الباءَ . ويُقالُ : لِمَ ٱنْصَرَفَ هذا وفيهِ التَّأْنِيثُ والعَلَمِيَّةُ ؟ .

فيُقالُ : أمّا التَّأْنِيثُ فَصَحِيحٌ ، وأمّا العَلَمِيَّةُ فَلا .

فإنْ قِيلَ : فَقَدْ قالَ اللّهُ - عَزَّ وجَلَّ - : « تُسَمَّى سَلْسَبِيلاً »(٢) .

قِيلَ : ٧٩ أ / مَعْنَى تُسَمَّى : تُوصَفُ بِأَنَّها سَلْسَبِيلٌ . والسَّلْسَبِيلُ : السَّلِسُ . ومِثْلُ إرادَةِ الوَصْفِ بالتَّسْمِيَةِ قَوْلُهُ - عَزَّ وجَلَّ - : « لَيُسَمُّونَ المَلائِكَةَ تَسْمِيَةَ الأُنْثَى »(٣) . أي يَصِفُونَهُم بذلِكَ . وقالَ الشّاعِرُ(٤) :

* وسُمِّيتَنِي بٱسْمِ المُفَنَّدِ رَأْيُهُ .·. وفي رَأْيِكَ التَّفْنِيدُ لَوْ كُنْتَ تَعْقِلُ * .

ومَنْجَنُونٌ وَزْنُهُ فَعْلَلُولٌ(٥) ، والمِيمُ فيهِ أَصْلٌ ، يَدُلُّ على ذلِكَ جَمْعُهُ على

---

(١) أنظر : الكتاب : ٤/ ٢٩٤ .
والقَفْشَلِيلُ : يقال للمِغْرَفَةِ . وقال عنه صاحب التهذيب : وهو معرب أصله كَفْجَلِيزْ .
التهذيب : ٩/ ٣٨٢ . وفي القاموس : ٤/ ٣٩ قال عنه : مُعَرَّبُ كَفْجَهْ لِيز .
وفي الصحاح / قفشل / : فارسي معرب . وفي المعرب للجواليقي : ص ٢٢٩ : " كفجلار ، بينما السيرافي يقول : ليطلب فإنّي لا أعرفه" . وفي اللسان / قفشل / : إنّها أعجمية أصلها : "كَبْجَلار" .

(٢) الدهر / ١٨ . (٣) النجم / ٢٧ .

(٤) البيت من قصيدة طويلة على البحر الطويل ، لأميّة بن أبي الصلت ، ورد في الأغاني : ٣/ ١٩١ (طبعة بولاق) وديوان الحماسة : ١/ ٣٦٣ ، ونسبها ابن قتيبة في عيون الأخبار : ٣/ ٨٧ إلى يحيى بن سعيد .
والمفنّد رأيه : أي المُضَعَّف رأيه . والتفنيد : اللوم وتضعيف الرأي . الصحاح / فند / . والشاهد فيه "باسم المفند رأيه" حيث أراد الوصف بالتسمية .

(٥) أنظر : الكتاب : ٤/ ٢٩٢ ، والمنصف : ١/ ١٤٥ .

مَناجِيْنَ(١) ، وكُلُّ ما ٱسْتَدارَ فهو مَنْجَنُونٌ ، فالفَلَكُ مَنْجَنُونٌ ، والسَّانِيَةُ(٢) مَنْجَنُونٌ .

قال الشَّاعِرُ(٣) :

كَأَنَّ عَيْنَيَّ وَقَدْ فاتُونِـــيْ غَرْبانِ في مَنْحاةِ مَنْجَنُــونِ *

قالَ يَعْقُوبُ : هِيَ المَحالَةُ الَّتِي يُسْتَقَى عليها(٤) . وإنَّما قَضَوْا بِأَصالَةِ المِيْمِ ؛ لِأَنَّها لَوْ حَكَمُوا بِزِيادَتِهَا لَكانَتِ الزِّيادَةُ لاحِقَةً لِبُناتِ الأَرْبَعَةِ في أَوَّلِها ، وذلِكَ لا يَكُونُ ويَلْزَمُ مِنَ القَضاءِ بِزِيادَتِها أَنْ تَكُونَ الكَلِمَةُ رُباعِيَّةً .

---

(١) أنظر : المنصف : ١/١٤٦ وقال عن منجنون : " وهي مثل حَنْدَقُوقٍ لحق بِعَضْرَفُوطٍ " .

(٢) في س : الثانية .

(٣) الرجز ورد في : نوادر أبي زيد : ص ٦٠ بدون عزو ، وفيه برواية " بانوني " مكان " فاتوني " و" جدول " مكان " منحاة " ، وكذا في المنصف : ٣/٢٤ . وفي اللسان والتاج / منجنون / : وأنشد أبو علي . وفيهما " بانوني " مكان " فاتوني " .
والغَرْب : الدلو الكبير ، وعن أبي زيد : الغَرْبان مِنَ العَيْنِ مُقَدَّمُها ومُؤَخَّرُها . أنظر : التهذيب : ٨/١١٢/غرب/ .

(٤) أنظر : الصحاح / منجن / . وفيه أنَّها مؤنثة على فَعْلَلُول . وفي التهذيب : ١١/٢٥٨ عن أبي الحسن اللحياني قال : " هي التي تدور ، جعلها مؤنثة " .

[المسألة الثالثة والعشرون]

وقال أبو القاسم :

أَخْبِرْنِي عَنْ مِائَةٍ فِي مَعْنَى مِئَاتٍ ؟

وَكَلِمَةٍ فِي مَعْنَى كَلِمَاتٍ ؟

المِائَةُ فِي ثَلَاثِمائَةٍ فِي مَعْنَى المِئَاتِ ، وَذَلِكَ أَنَّ حَقَّ مُمَيِّزِ الثَّلَاثَةِ إِلى العَشَرَةِ أَنْ يَكُونَ جَمْعًا ، تَقُولُ : ثَلَاثَةُ دَرَاهِمَ إِلى عَشَرَةِ دَرَاهِمَ .

فكانَتْ قَضِيَّةُ القياسِ أَنْ يُقالَ : ثَلاثُ مِئاتٍ أَوْ مِئِينَ ، كما قال (١) :

* ثَلاثُ مِئِينٍ لِلْمُلوكِ وَفَى بِهـا   رِدائِي وَجَلَّتْ عَنْ وُجُوهِ الأَهاتِمِ *

فَإِنْ قُلْتَ : فَلِمَ لَمْ يُجْرُوها على القياسِ ؟ . قُلْتُ : اسْتَطالُوا الكلامَ لاجْتِماعِ

---

(١) البيت للفرزدق ، من قصيدة قالها في قتل قتيبة بن مسلم ، وفيها يمدح سليمان بن عبد الملك ، ويهجو قيسًا وجريرًا ، والقصيدة من الطويل ومطلعها :

* تَحِنُّ بزوراء المدينة ناقتي   حنينَ عَجُولٍ تَبْتَغِي البَوَارِمَ * .

ورواية صدر البيت في ديوانه : " فِدًى لسيوف من تميم وفى بها " وعلى هذه الرواية لا شاهد في البيت . أنظر : الديوان : ص ٨٥٣ (طبعة الصاوي) والبيت من الشواهد النحوية .

أنظر : المقتضب : ٢ / ١٧٠ ، وأمالي ابن الشجري : ٢ / ٢٤ ، ٦٤ ، وشرح ابن يعيش : ٦ / ٢١ ، والعيني : ٤/ ٤٨٠ ، والتصريح : ٢/ ٢٧٢ ، والخزانة : ٣ / ٣٠٢ .

والرداء : السيف ، كما قال العيني . والأهاتم : بنو الأهتم بن سنان ، وسُمِّيَ بذلك لأَنَّهُ كُسِرت ثنيّته يوم الكلاب . وشرح البيت كما أورده صاحب الخزانة : قيل : غرم ثلاث ديات ، فرهن رداءه بالديات الثلاث ، وكانت الدِّيَةُ مائة من الإبل ، والمعنى ثلاثمائة إبل وفى بها ردائي حين رهنته بها . وجلت : وكشفت تلك المؤن المرهون بها ردائي حين أديتها ، أو جلت فعلتي هذه العار عن وجوه الأهاتم ، وهم قوم الأهتم بن سنان . وفي البيت وصف لعظم شأنه . والشاهد فيه : (ثلاث مئين) حيث جاء بتمييز الثلاث جمعًا من لفظ المائة على ما يقتضيه القياس ، وإنْ كان شاذًا في الإستعمال .

وقال ابن يعيش : هذا في الشعر على القياس ، لأَنَّ الشعر يفسح لهم مراجعة الأُصول المرفوضة .

أنظر : شرح ابن يعيش : ٦ / ٢١ .

ثَلاثَةِ أَشْياءَ، العَدَدِ الأَوَّلِ والثَّاني والمَعْدُودِ في قَوْلِكَ: ثَلاثُمِائَةِ دِرْهَمٍ، فَخَفَّفُوا بالتَّوْحِيدِ مَعَ أَمْنِ الإلْباسِ[1] ولأَنَّ الغَرَضَ بَيانُ الجِنْسِ. (وكلمةٍ في مَعْنَى كلماتٍ[2]) (يُقالُ)[3] كلمةُ الشَّهادَةِ، وهي عِدَّةُ كلماتٍ.

وقالَ اللّهُ -عزَّ وجَلَّ-: «تَعالَوْا إلى كَلِمَةٍ سَواءٍ بَيْنَنا وبَيْنَكُم ٧٩ ب / أَلاَّ نَعْبُدَ إلاَّ اللّهَ ولا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا ولا يَتَّخِذَ بَعْضُنا بَعْضًا أَرْبابًا مِنْ دُونِ اللّهِ»[4] فَسَمَّى هَذِهِ الكَلِماتِ كُلَّها كَلِمَةً.

وتَقُولُ العَرَبُ: قالَ فلانٌ كَلِمَةً حَذّاءَ، وكلمةٌ شاعِرَةٌ للقصيدةِ. ويَقُولونَ: كَلِمَةُ الحُوَيْدِرَةِ[5] لِعَيْنِيَّتِهِ.

وأَقولُ مُسْتَعِينًا باللّهِ: الغَرَضُ بالعَدَدِ الإخْتِصارُ، لأَنَّهُمْ عَبَّرُوا عَنِ المَلْفُوظِ بالمَعْدُودِ مُكَرَّرًا بِعَشَرَةٍ ومِائَةٍ وأَلْفٍ، ولَوْلا هَذا لَقالُوا: لِيّ دِرْهَمٌ ودِرْهَمٌ ودِرْهَمٌ، إلى أَنْ يَأْتِيَ بِجُمْلَةٍ ماعِنْدَهُ مُكَرَّرًا هَكَذا. والإضافَةُ في العَدَدِ لِبَيانِ المَعْدُودِ، وهي بِمَعْنَى مِنْ، ولَمَّا انْتَهَوْا إلى عَقْدٍ غَيَّرُوا لِيَدُلُّوا على الخُرُوجِ إلى آخَرَ غَيْرِ ما انْتَهَوْهُ، فأَضافُوا إلى الجَمْعِ القَليلِ مِنَ الثَّلاثَةِ إلى العَشَرَةِ في المُذَكَّرِ، ومِنَ الثَّلاثِ إلى العَشْرِ في المُؤَنَّثِ. واخْتَلَفُوا في دُخُولِ الهاءِ في المُذَكَّرِ دُونَ المُؤَنَّثِ، فَقِيلَ: دَخَلَتْ في المُذَكَّرِ كَما دَخَلَتْ فيهِ في عَلاَّمَةٍ ونَسّابَةٍ للمُبالَغَةِ، وقِيلَ: إنَّما دَخَلَتْ لِتَدُلَّ على القِلَّةِ، لأَنَّ أَفْعِلَةً مِنْ أَمْثِلَةِ القِلَّةِ، نَحْوَ: أَرْغِفَةٍ.

وقالَ الخَليلُ: لَمَّا كانَ الجَمْعُ ثَقِيلاً والمُؤَنَّثُ ثَقِيلاً جَعَلُوا الهاءَ في المُذَكَّرِ لِخِفَّتِهِ،

---

(١) في ح: اللبس.

(٢) أخذت من ح.

(٣) أخذت من ح. وفي ص وس وث: وقال.

(٤) آل عمران ٦٤.

(٥) هو قطبة بن أوس بن محصن المازني الفزاري الغطفاني: شاعر جاهلي مقل. يلقب بالحويدرة أو الحادرة (وسيأتي توضيح ذلك في شرح المصنف فيما بعد) جمع شعره في ديوان مطبوع.

أنظر أخباره في: طبقات فحول الشعراء: ١ / ١٧١، ١٨٦، والمفضليات شرح التبريزي: ص ١١١، ١٤٥٤، ودائرة المعارف الإسلامية: ٧ / ٢٤٠.

وحَذَفُوها مِنَ المُؤنَّثِ لِثِقَلِهِ . وقِيلَ : عدُّوا المُذكَّرَ قَبْلَ المُؤنَّثِ ، وكانَتْ أسماءُ العَدَدِ بالهاءِ ، فَعَدُّوهُ بِها على حالِها ، ثُمَّ حَذَفُوها مِنَ المُؤنَّثِ لِلْفَرْقِ (١) . وقِيلَ : ثَلاثٌ وثَلاثَةٌ واحِدٌ ، والكُلُّ مُؤنَّثٌ ، وبَعْضُ المُؤنَّثِ يَكونُ بالهاءِ ، ومِنْهُ ما يَكونُ مُؤنَّثًا مَعَ خُلُوِّهِ عَنْها كالشَّمْسِ .

وقَوْلُهُ : " كانَ القِياسُ ثَلاثُ مِئاتٍ أَوْ مِئِيْنَ " لأنَّهُمْ جَعَلُوا العَقْدَ الأوَّلَ مُضافًا إلى جَمْعِ القِلَّةِ ، إلَّا فيما لَيْسَ لَهُ جَمْعُ قِلَّةٍ ، فإنَّهُم أضافُوهُ إلى جَمْعِهِ ، نَحْوُ : ثَلاثَةِ شُسُوعٍ (٢) ، فكانَ القِياسُ أنْ يَقُولوا : ثَلاثُ مِئاتٍ كما قالُوا : ثَلاثُ جَوارٍ ، لأنَّ مِئاتٍ هُوَ المُمَيِّزُ للثَّلاثِ ، ولَكِنَّهُ لَيْسَ مِثْلَ ثَلاثِ جَوارٍ ، لأنَّ الإضافَةَ فيهِ إلى المَعْدُودِ ، والإضافَةُ في ثَلاثِ مِئاتٍ أَوْ مِئِيْنَ إلى العَدَدِ ، ثُمَّ إنَّ الثَّلاثَ والمِئاتِ مُضافٌ إلى المُمَيِّزِ ، ٨٠ أ/ الذي هو المعدودُ وهو الدِّرْهَمُ .

وقَوْلُهُ : (إنَّما قالوا : ثَلاثُمِائَةٍ ، لَمَّا اسْتَطالُوا اجْتِماعَ ثَلاثَةِ أشْياءَ فَخَفَّفُوا بالحَذْفِ ، فَقالُوا : مِئَةٌ ، ولَمْ يَقُولُوا في الاخْتِيارِ مِئاتٌ ولا مِئِيْنَ) يَبْطُلُ بِقَوْلِهِم : ثَلاثَةُ آلافِ دِرهمٍ ، فَقَدِ اجْتَمَعَتْ ثَلاثَةُ أشْياءَ ، فَما لَهُمْ لَمْ يَقُولُوا : ثَلاثَةُ أَلْفِ دِرهمٍ ؟ .

وقالَ قَوْمٌ : المِئَةُ فيها مَعْنَى الجَمْعِ ، لأنَّهُم لَوْ جَرَوْا على ما تَقَدَّمَها مِنَ الأعْدادِ لَقالوا : عَشْرُونَ كما قالوا : ثَلاثُونَ وأرْبَعُونَ وخَمْسُونَ ، ولَكِنَّهُمْ لَمَّا انْتَهَوْا إلى العَقْدِ غَيَّرُوا ، فقالوا : مِئَةٌ ، فَمِنْ حَيْثُ كانَ فيها مَعْنَى الجَمْعِ أضافُوا ، واسْتَغْنَوْا بالمَعْنَى عَنِ اللَّفْظِ ، فَأَعْطَوْها شَبَهًا مِنَ العَدَدِ القَليلِ حِيْنَ أضافُوها ، وشَبَهًا مِنَ الكَثيرِ حِيْنَ جَعَلُوا مُفَسِّرَها واحِدًا .

فَقَوْلُهُم : اسْتَغْنَوْا بالمَعْنَى الذي هو الجَمْعُ عَنْ أنْ يَقُولوا : مِئاتٌ ومِئِيْنَ ،

---

(١) أنظر : الهمع : ٥/٣٠٧ ثم قال : والعبرة في التذكير والتأنيث باللفظ غالبًا لا بالمعنى ، وقد يعتبر في ذلك المعنى (بقلة) فيُجاء بالتاء مع لفظ مؤنث لتأويله بمذكر ، كقوله : " ثلاثة أنفسٍ وثلاث ذود " . ويترك مع لفظ مذكر لتأويله بمؤنث كقوله : " عشر أبطن " فتأول الأنفس بالأشخاص ، و " الأبطن " بالقبائل . وأيضًا المعبر في التذكير والتأنيث بالمفرد لا بالجمع ، خلافًا للبغداديين . (الهمع : ٥/٣٠٧ ، ٣٠٨) .

(٢) في س : شبوع .

يَبْطُلُ أَيضًا[(١)] بِثلاثةِ آلافٍ ، فإِنَّ الأَلْفَ مَعْناهُ عَشْرُ مِئاتٍ ، ومعَ ذلِكَ لَمْ يَسْتَغْنُوا بِمَعْناهُ عَنْ أَنْ جَمَعُوهُ في اللَّفْظِ .

والذي أَقُولُ : إِنَّ المِئَةَ مُؤَنَّثَةٌ ، فاسْتَغْنَوْا فيها بِلَفْظِ المُفْرَدِ عَنْ لَفْظِ الجَمْعِ لِثِقَلِ التَّأْنِيثِ ، وجُمِعَ جَمْعَ السَّلامَةِ جَبْرًا لِما حُذِفَ مِنْهُ . قالَ الشَّاعِرُ[(٢)] :

* ثَلاثُ مِئِيْنٍ قَدْ مَضَيْنَ كَوامِلاً ∴ وها أَنا هَذا أَبْتَغِي مَرَّ رابِعِ * .

وهذا الشِّعْرُ يقولُهُ عمرو بنُ حُمَمَةَ . وقال الفرزدقُ[(٣)] :

* ثَلاثُ مِئِيْنٍ لِلمُلوكِ وَفَى بِهَا ∴ رِدائِي وجَلَّتْ عَنْ وُجُوهِ الأَهاتِمِ * .

وقيل : إِنَّما جَمَعُوا في الأَلْفِ دُونَ المِئَةِ ، لأَنَّ الأَلْفَ آخِرُ مَراتِبِ العَدَدِ ، فحَمَلُوا الآخِرَ على الأَوَّلِ ، فكما قالوا : ثَلاثَةُ رِجالٍ ، كَذلِكَ قالوا : ثَلاثَةُ آلافٍ .

---

(١) ليست في ث .

(٢) البيت من البحر الطويل . وهو كما قال المصنف : لعمرو بن حممة بن رافع الدوسي الأزدي : أحد المعمرين ، ومن حكام العرب في الجاهلية ، ويقال له : (ذو الحلم) . قيل : أدرك الإسلام وأسلم ، والصحيح غير ذلك ، ويقال : إِنَّهُ عَمَّر سنة ٣٩٠ هـ .

أنظر ترجمته في الإصابة : ٢/ ٥٣٣ ، ومعجم الشعراء : ٢٠٩ ، وتاريخ اليعقوبي : ١/ ٢٥٨ ، والمعمرون : ٥٨ .

وقبل البيت قال :

* وما السَّقْمُ أَبْلانِي ولكِنْ تتابَعَتْ ∴ عَلَيَّ سنون من مَصِيفٍ ومربعِ *

أنظر الشاهد في : المقتضب : ٢/ ١٧٠ وفيه " مررن " مكان " مضين " ورواية العجز : " وها أنا أرتجي مَرَّ أربعِ " وفي الإصابة : ٢/ ٥٣٣ وفيه " من سنين كوامل " ورواية العجز كما في معجم الشعراء .

(٣) سبق في ص ٣٥٦ .

وأَصْلُ مِئَةٍ مِئْيَةٌ ، فَحُذِفَتْ لامُها وهي الياءُ ، يَدُلُّ على ذلك مارواه أبو بكر بن السراج عن أبي الحسن : رَأَيْتُ مِئْيًا . وأنشد الفَرّاءُ (١) :

* قَدْ كُنْتُ أَحْسِبُ أَخْوالي ذَوِيْ ثِقَةٍ   حَتَّى أَلَمَّتْ بِنا يَوْمًا مُلِمّاتُ *

* فَقُلْتُ والمَرْءُ قَدْ تُخْطِيهِ مُنْيَتُهُ   أَدْنَى عَطائِهِم إِيّايَ مِئْيَاتُ *

وَقَوْلُهُ : " فَخَفَّفُوا بالتوحيدِ مَعَ أَمْنِ الإِلْباسِ " ، ولأَنَّ الغَرَضَ بَيانُ الجِنْسِ ، لا يَلْزَمُهُ ثَلاثُ رِجالٍ ، لأَنَّهُ يقولُ : إِنَّ هذا لَمّا طالَ خُفِّفَ بالتوحيدِ ، والغَرَضُ بَيانُ الجِنْسِ ، وذلِكَ حاصِلٌ .

---

(١) البيتان من البحر البسيط ، قيل في نسبتهما : هما لتميم بن مقبل أو لأبي شنبل الأعرابي . أنظر البيت الأول في : العيني : ٣٧٦/٢ برواية "أحجوا أبا عمرو أخا ثِقَةٍ" مكان "أحسب أخوالي ذوي ثقة" وكذا في التصريح : ١٤٧/١ . والهمع : ٢١٠/٢ ، والتهذيب : ١٣٣/٥ و ٢٤٠/١١ برواية العيني ، وكذا في اللسان والتاج / حجا ، ضريح / .
وانظر البيت الثاني في : التهذيب : ٢٤٠/١١ برواية : "مَنِيَّته" بفتح الميم وكسر النون وتشديد الياء و "عطيّاتهم" مكان "عطائهم" .
وفي اللسان / ضريح / برواية "عطياته" و "ميئات" مكان "مئيات" ، وفي التاج / جايى / برواية "عطيته" وانظر تعليقه على كلام الجوهري في إيراده لهذا الشعر في هذا المكان . وفي التاج أيضًا في / الضريحي / برواية اللسان .
وفي الهمع : ٣٢٦/٦ برواية "تُخَطِّيه" وبحذف قد ، و "عَطِيَّته" و "مِئات" وفي العيني : ٣٢٦/٢ برواية "عطيته" و "ميآت" .
والمُنْيَةُ - بضم الميم - : واحدة المنى . والمئيات : جمع مائة .
والشاهد فيه قوله "مِئْيات" حيث جاء بها على الأصل "مِئْيَة" .
وقال أبو حيان : وقد رأيت بخط بعض النحاه : "مِأَة" هكذا بألف عليها همزة ، والهمزة دون ياء . وحُكِيَ كَتْبُ الهمزة المفتوحة إذا أنكسر ماقبلها بالألف عن حُذّاق النحويين منهم الفراء ، قال : يجوز أَنْ تُكْتَبَ الهمزة أَلِفًا في كل موضع . وقال أبو حيان : وكثيرًا ما أكتب أنا "مِئَة" بغير ألف ، كما تُكْتَبُ "فِئَة" لأَنَّ كَتْبَ مائة بالألف خارج عن الأقيسة . =

وأمّا الكلمةُ فهيَ للمعنَى المفردِ ، وإنّما قيلَ لكلمةِ الشهادةِ كلمةٌ ، لأنّ لا إلـهَ إلاّ اللهُ بمعنَى التوحيدِ ، وكذلكَ قولهُ ـ عزّ وجلّ ـ : « ألاّ[1] نعبُدَ إلاّ اللهَ ولا نُشركَ به شيئًا ولا يتّخذَ بعضُنا بعضًا أربابًا من دونِ اللهِ » كلّ ذلكَ بمعنَى التوحيـدِ ، وكذلكَ قولهُ ـ عزّ وجلّ ـ : « وجعلَ كلمةَ الذين كفروا السُّفلَى[2] » بمعنَى الإشـراكِ ، « وكلمةُ اللهِ هيَ العُليا[2] » وهي التوحيدُ ، والمسيحُ ـ على نبيّنا وعليهِ السّلامُ ـ كلمةُ اللهِ ، وهي التوحيدُ ، سمّاهُ بها ، لأنّه بعثَهُ بها وأمرهُ بالدّعاءِ إليها ، وكذلكَ قولـهُ ـ عزّ وجلّ ـ : « وجعلَها كلمةً باقيةً في عقبِهِ[3] » أي الوحدانيّةَ ، فلا يزالُ في ذرّيّتِـهِ مَنْ يقومُ بها ، ويدينُ إلى يومِ القيامةِ ، ومعنَى قولهِ : « لعلّهم يرجعُـــــونَ[3] » أي لعلّ مَنْ عبدَ الأندادَ وأشركَ باللهِ ـ عزّ وجلّ ـ يسمعُها فيرجعُ إليها ، فلذلكَ سببُ إبقائِهـا في عقبِـهِ . ومعنَى قولِهم : كلمةٌ حذّاءُ ، أي قصيدةٌ حذّاءُ ، وذلكَ إسقـاطُ الوتدِ مِنْ متفاعلُن ، فيرجعُ إلى فعِلُنْ ، وذلك في الكامل ، وهو مِنْ قولِهم : قطاةٌ حذّاءُ ، للتي خفّ ريشُ ذنبِهـا ، وبعيرٌ أحذُّ[4] . وكلمةٌ شاعرةٌ ، وهو مدحٌ للقصيدِ بالجـودةِ ، وإنّما قالوا للقصيدِ : كلمةٌ ، لأنّها انفردتْ عنْ نظائرِها ، ولمْ يكنْ لها مثلٌ فيما يزعمُـونَ ، فهو راجعٌ إلى معنَى المفردِ ، ولمْ يريدوا بالكلمةِ الكلماتِ التي في القصيدةِ .

وكذلكَ قولُهم : كلمةُ لبيدٍ[5] ، وكلمةُ الحادرةِ وهو قطبةُ بنُ أوسٍ ، والحادرةُ لقبهُ ،

---

* انظر : الهمع : ٦/٢٢٧ وانظر رأيه المختار ، وانظر المسألة بتوسع في الأجوبة المرضية عن الأسئلة النحوية للراعي الغرناطي : المسألة السابعة .

(١) في س : (أن لا) بفك الإدغام .

(٢) التوبة / ٤٠ .

(٣) الزخرف / ٢٨ .

(٤) انظر : الصحاح / حذذ / .

(٥) إشارة إلى قوله : ألا كلّ شيءٍ ما خلا اللهَ باطلُ وكلّ نعيمٍ لا محالةَ زائـلُ * (الديوان : ١٣٢ ـ طبعة دار صادر) .

والحُوَيْدِرَةُ أيضًا . قالَ الأَصْمَعِيُّ : إِنَّما سُمِّيَ ١٨١أ/ الحادِرَةُ بِقَوْلِ زَبّانَ بْنِ سَيّارٍ[(١)] لَهُ :

* كَأَنَّكَ حادِرَةُ المَنْكِبَيْـ ـنِ رَصْعاءُ تَنْقَضُ في حائِرِ[(٢)] *

* عَجُوزُ الضَّفادِعِ مَحْجُوبَةٌ تُطِيفُ بِها وِلْدَةُ الحاضِرِ[(٣)] *

وعن الشَّيْبانيّ[(٤)] أنَّهما أتَيا غديرًا ، فتَجَرَّدَ الحادِرَةُ وكانَ ضَخْمَ المَنْكِبَيْنِ[(٥)] أَرْسَحَ[(٦)] .

---

(١) أبو منظور زَبّان بن سيّار ، من سادة فزارة . كان والحادرة تِرْبَيْن أو متقاربَين في السن . مات زَبّان قبل الإسلام ، وخلفه ابنه منظور في زواجه من امرأة أبيه واسمها مليكة ، ومن أخباره : أنّه وقعت بينه وبين عُيَيْنَة بن حصين الفزاري منافرة شهدها الحطيئة ، وفَضَّل عليه عُيَيْنَة .

أنظر أخباره في : مقدمة ديوان الحادرة : ص ٩٥ (ت : ناصر الدين الأسد ـ دار صادر بيروت) . وأنظر بعض أشعاره في الأصمعيات : ص ٢١٠ .

وشعر زبان ورد في : ديوان الحادرة : ص ٣٥ ، ٣٦ (والبيتان من البحر المتقارب) وفيه " ضفادع " بدون أل ، و (يطوف) مكان (تطيف) .

وفي المفضليات : ص ١٤٥٤ (ت : البجاوي) وفي التهذيب : ٤٠٩/٤ / حدر / وبرواية " تَسْتَنُّ " مكان " تنقض " .

وفي الأغاني : ٢٦٥/٣ (دار الثقافة بيروت) وفيه " ضفادع " و " يطيف " .

وفي اللسان / حدر / برواية " تستن " مكان " تنقض " ، وفي التاج / حدر / برواية " تنقض " في المُحَقَّق ، أمّا في المطبوع " تنفض " .

(٢) الرصعاء والرسحاء بمعنى واحد : وهي خفيفة لحم العجيزة والفخذين .

(٣) وتنقض : تنق ، يقال : أنقضت الضفدع تنقض إنقاضًا إذا صوتت . (الديوان : ٣٦) .

(٤) أبو عمرو إسحاق بن مرار الشيباني بالولاء . عاش مابين ٩٤ - ٢٠٦ هـ . لغوي أديب . جمع أشعار نَيِّفٍ وثمانين قبيلة من العرب ودَوَّنها . له تصانيف منها : كتاب اللغات ، وكتاب الخيل ، والنوادر ، وغريب الحديث وغيرها .

أنظر ترجمته في : وفيات الأعيان : ٢٠١/١ ، وتاريخ بغداد : ٦/٣٢٩ - ٣٣٢ .

(٥) ساقطة من س .

(٦) في هامش ث : أرسح : أي لا عجز له .

وانظر رواية أبي عمرو الشيباني في الأغاني : ٢٦٥/٣ - ٢٦٦ .

والحادِرَةُ : الضَّخْمُ ، فقالَ لَهُ زَبّان ذلك . فقالَ الحادِرَةُ (١) :

* لَحَى اللَّهُ زَبَّانَ مِنْ شاعِرٍ أَخِيْ خَنْعَةٍ (٢) غادِرٍ فاجِرِ *

* كَأَنَّكَ فُقَّاحَةٌ نَوَّرَتْ مَعَ الصُّبْحِ في طَرَفِ الحائِرِ (٣) *

وكَلِمَةُ الحادِرَةِ سُمِّيَتْ بِذلِكَ لانْفِرادِها في الحُسْنِ (٤) ، فهي واحِدَةٌ ، وجَعَلُوا (٥) أَبْياتَهـا وما فيها بِمَنْزِلَةِ حُروفِ الكَلِمَةِ الواحِدَةِ ، فَقَوْلُهُ (في مَعْنَى كَلِماتٍ) ليس بصحيح ، لأَنَّهُم لَمْ يُرِيْدُوا بِذلِكَ ما في القَصِيْدَةِ مِنَ الكَلِماتِ ، فَعَبَّرُوا عَنْ كَلِماتِها بِكَلِمَةٍ ، وإِنَّمـا أَرادُوا القصيدةَ ، يَعْنُوْنَ أَنَّها مُنْفَرِدَةٌ كالكَلِمَةِ الواحِدَةِ ، وأَرادَ بِحَيْنِيَّتِهِ قَوْلَهُ (٦) :

* بَكَرَتْ سُمَيَّةُ غُدْوَةً فَتَمَتَّـعِ وَغَدَتْ غُدُوَّ مُفارِقٍ لَمْ يَرْجِـعِ *

وقِيْلَ لِحَسَّانَ بْنِ ثابتٍ : قَدْ تَنُوْشِدَتِ الأَشْعارُ في مكان كذا . فَقالَ : هَـلْ أُنْشِدَتْ كَلِمَةُ الحادِرَةِ ؟ (٧) وهي مِنْ مُخْتارِ الأَشْعارِ ، ذُكِرَتْ في الأَصْمَعِيَّاتِ والمُفَضَّلِيَّاتِ .

---

(١) البيتان من البحر المتقارب . أنظر الديوان : ص ٣٧ .

(٢) في هامش : الخَنْعَةُ : الغدر . وفي الديوان : ص ٣٧ الخنعـة : الوقوع في الأمر الذي يستحيا منه .

(٣) الفُقَّاحَةُ : الزهرة من زهر البقل على أيّ لون كانت وقيل : نَوْرُ الإِذْخِـر . وَنَوَّرت : ظهر نورها وهو الزهر . والحائر : مكان يرتفع ماحوله ويطمئن وسطه فيتحيَّرُ فيه الماء . أنظر الديوان ص ٣٧ ، ٣٨ والصحاح / فتح ، نور ، حير / .

(٤) في س : الجنس .

(٥) في س : ويجعلوا .

(٦) البيت من قصيدة على البحر الكامل . أنظر الديوان : ص ٤٣ ، والمفضليـات ص ١١١ (ت : البجاوي) وفيه " بكرة " مكان " غدوة " وفي التاج / حـدر / برواية " فتربع " مكان " فتمتع " و " بربع " مكان " يرجع " .

(٧) أنظر : الديوان ص ٤٣ ، والمفضليات ص ١١١ ، والأغاني : ٣/ ٢٦٦ ، والتاج / حدر / .

وقلـــــتُ :

* وما ٱسْمٌ مُفْـرَدٌ في حُكْمِ جَمْـعٍ ... وما هُوَ بِٱسْمِ جَمْعٍ وٱسْمِ جِنْـسِ *

* وَمجموعٌ أتَى صِفَةً لِفَـــرْدٍ ... فَبَيِّنْهُ لَنا مِنْ غَيْرِ لَبْـسِ *[1]

الأوَّلُ سَراويلُ ، فإنَّهُ مفردٌ ، وهو في حُكْمِ الجَمْعِ ، لأنَّهُ لا ينصرفُ ، وإنَّما لَـمْ يَنْصَرِفْ لأنَّهُ على صُورَةِ دَنانِيْرَ ، وهو غَيْرُ عَرَبِيٍّ ، ٱسْتُعْمِلَ في العَرَبِيَّةِ على صُورَةِ الجَمْعِ الذي لا نَظِيرَ لَهُ في الآحادِ ، وأُعْطِيَ حُكْمُهُ في أنَّهُ لا يَنْصَرِفُ، وهو بالفارِسِيَّةِ شَلْوارٌ.[2]

فإنْ قيلَ : كيفَ تَقولُ : إنَّـهُ مفردٌ ، وقَدْ جاءَ في كلامِهِم سِرْوالَةٌ ، كَما قالَ[3] : / ٨١ ب /

* عَلَيْهِ مِنَ اللُّـؤْمِ سِرْوالَـــةٌ ... فَلَيْسَ يَرِقُّ لِمُسْتَعْطِـــفِ * ؟

---

(١) في س : ليـس .

(٢) قال سيبويه في الكتاب: ١٦/٢ (بولاق) : وأمَّا سراويل فشيءٌ واحد ، وهـو أعجميٌ أُعرب كما أُعرب الآجُرُّ ، إلاَّ أنَّ سراويل أشبه من كلامهم ما لا ينصرف في نكرةٍ ولا معرفةٍ . وقال السيرافي ما ملخصه : " وينبغي على مذهب الأخفــش أنَّ ينصرف إذا لم يكن جمعًا . وقد رأينا شعر بعض العرب يدل على مذهب سيبويه . ومن الناس من يجعله جمعًا لسروالة ، فيكون جمعًا لقطع الخرق ، واعتمد هذا المذهب أبوالعباس .
والذي عندي أنَّ سروالة لغة في سراويل . ولم يرد عليه قول من قال :
* عليه من اللُّؤم سروالـــة * . أنَّ عليه قطعة من خرق السراويل "
أنظر هامش الكتاب: ١٦/٢ (بولاق) وانظر رأي أبي العباس في المقتضــب: ٣٤٥/٣ ، وفي الجمهرة : ٤٨٧/٣ قال : " قال أبو زيد : العرب تؤنـــث السراويل ، وهي اللغة العالية ، فمن فعل فعلى معنى الثوب .
وقال الأزهريّ : " جاء السراويل على لفظ الجماعة ، وهي واحدة " . وقال : " وسمعت غير واحد من الأعراب يقول : سروال " . وقال صاحب اللســـان : السراويل فارسي معرب ، يذكر ويؤنث ، ولم يعرف الأصمعي فيها إلاَّ التأنيث .
وقال الليث : السراويل أعجمية أعربت وأنثت ، والجمع سراويلات . ثـــم أورد رأي سيبويه في سراويل . أنظر اللسان /سرل/ .

(٣) البيت من البحر المتقارب . ورد دون عزو في :
المقتضب : ٣٤٦/٣ ، وشرح ابن يعيش : ٦٤/١ ، والعيني : ٣٥٤/٤ وذكر فيه أنَّ البيت مصنوع ، والتصريح : ٢١٢/٢ نقله عن أبي العباس على أنَّـهُ =

قُلتُ : سِرْوالَةٌ وَسَراوِيلُ واحِدٌ، ألا تَرَى إلى قَولِهِم (١) :

* لِئَلَّا يَقُولُوا : غابَ قَيْسٌ وهَذِهِ سَراوِيلُ عادِيٍّ نَمَتْهُ ثَمُودُ * .

= مفرد السراويل ، ثم قال : " وقيل : إِنَّهُ لم يُسمعْ ، والبيت مصنوع فلا حجة فيه" . إِلَّا أَنَّهُ قال : "والصحيح ما قاله أبو العباس، فقد ذكر الأخفش أَنَّهُ سمع من العرب سروالة . وقال أبو حاتم : من العرب من يقول : سروال ، وقيل : سراويل جمع سروال كشماليل جمع شملال ، حكاه الحريري في المقامات . ونقل ابن الحاجب أَنَّ من العرب من يصرفه ، وأنكر ابن مالك عليه ، ورد بأَنَّهُ ناقل ، ومن نقل حجة على من لم ينقل " .

والبيت ورد في الهمع: ٢٣/١ ، والخزانة : ١١٣/١ ، والصحاح واللسان والتاج / سرل ، سرول / وكلها برواية " اللُّؤْم " بضم اللام وهمز عينه . واللَّوْم - بفتح اللام مع عدم الهمز - : العذل . واللُّؤْم - بضم اللّام وهمز الواو هو : الدناءة والخساسة في الفعل . والمُسْتَعْطِف : طالب العطف والشفقة .

والشاهد فيه قوله : " سروالة " فقد احتجَّ به من قال : إِنَّ " سراويل " جمع سروالة ، وأَنَّ سراويل مُنِعَ من الصرف لكونه جمعًا ، وهذا ما ذهب إليه الأخفش وتبعه أبو العباس (وأَنَّهُ عربي) وأيدهم فيه صاحب التصريح .

ومنهم من احتج به على أَنَّهُ (سروالة) لغة في سراويل وأَنَّهُ واحد ، وهو أعجميٌّ ، أعرب كما أعرب الآجُرُّ ، وهو يشبه من كلامهم ما لا ينصرف في نكرة ولا معرفة ، وهو مذهب سيبويه ، وعليه معظم النحاة ، والسخاوي واحد منهم .

وخلاصة القول كما يقول النيلي : فإِنَّ في سراويل ثلاثة أقوال :

الأول : قول سيبويه : وهو أنه اسم مفرد أعجمي نكرة ، ولا ينصرف، لأَنَّهُ وافق بناؤه بناء ما لا ينصرف من كلام العرب نحو : قناديل .

الثاني : أَنَّهُ جمع سروالة في التقدير ، وليس فيه عجمة ، بل هو عربي ، وقيل : بل هو جمع محقق (وممن ذهب إلى هذا : الأخفش والمبرد وابن الحاجب ، وخالد الأزهري في التصريح) .

والثالث : قول السيرافي : أَنَّ سروالة لغة في السراويل .

أُنظر : العيني : ٣٥٥/٤ ، ٣٥٦ .

(١) قائله : قيس بن سعد بن عبادة الأنصاري الخزرجيّ المدنيّ : صحابيّ ومن دهاة العرب ذوي الرأي والمكيدة في الحرب والنجدة . صحب عَلِيًّا في صفين ، ثم كان مع الحسن بن عَلِيٍّ حتى صالح معاوية . توفي في آخر خلافة معاوية سنة ٦٠هـ . وقيل : هرب من معاوية سنة ٥٨ هـ وسكن تَفْلِيس ومات فيها . =

وَٱحْتَرَزْنَا بِقَوْلِنَا « لَيْسَ بِٱسْمٍ لِلجَمْعِ » عَنْ مِثْلِ رَهْطٍ ، وبِقَوْلِنَا : « ولاَ جِنْسٍ » عن ٱسْمِ الجِنْسِ ، فإِنَّهُ مفردٌ ، ويَكُونُ فيهِ مَعْنَى الجَمْعِ، كقولِهِ عَزَّ وجلَّ : ((ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلاً)) (١) .
وأَمَّا الذي جاءَ صِفَةً لِمُفْرَدٍ وهو مجموعٌ ، ففي قَوْلِهِم : بُرْمَةٌ أَعْشَارٌ ، وبُرْدٌ أَسْمَالٌ، ورُمْحٌ أَقْصَادٌ (٢) ؛ أَيْ مُتَكَسِّرٌ ، يُقالُ : تَقَصَّدَ الرُّمْحُ إِذا تَكَسَّرَ . وأَعْشَارٌ مَعْنَاهُ : مُتَقَطِّعَةٌ ، كأَنَّهُم أَرادُوا عَشْرَ قِطَعٍ ، وواحِدُ أَعْشَارٍ عِشْرٌ ، وتُجْمَعُ أَعْشَارٌ على أَعاشِيرَ . وأَسْمَالٌ : أَيْ مُتَقَطِّعٌ وكَذَلِكَ أَخْلاَقٌ ، قالَ (٣) :

* جاءَ الشِّتاءُ وقَمِيصِي أَخْلاَقْ شَرَاذِمٌ يُضْحِكُ مِنْهُ التَّوَّاقْ *

= أنظر ترجمته في : صفوة الصفوة : ١/ ٥٠٣ ، والإصابة : ٣/ ٢٤٩ ، والنجوم الزاهرة : ١/ ٩٥ (طبعة دار الكتب) ، ورغبة الآمل : ٥/ ٤١ ، ٤٣ ، ٧/ ١٧٨ . وأورد فيه خبر السراويل .
والبيت ضمن أبيات من البحر الطويل ، وردت في : رغبة الآمل : ٥/ ٤١ . وقبل البيت : * أَرَدْتُ لِكَيْما يعلمُ الناسُ أَنَّها سراويلُ قيسٍ والوفودُ شُهودُ * .
وبعده : * وإِنِّي من القومِ اليمانين سَيِّدٌ وما النَّاسُ إِلَّا سَيِّدٌ ومَسُودُ * .
* وبَزَّ جميعَ الخلقِ أَصْلِي ومَنْصِبِي وجِسْمٌ بهِ أعلو الرجالَ شديدُ * .
ومناسبة الأبيات هي : أَنَّ قيسًا طاول رُومِيًّا بين يدي معاوية ، فتجرد قيس من سراويله وألقاها إِلى العلج فلبسها ، ففضلت عنه . وقد لِيمَ على تَبَذُّلِهِ بحضرة معاوية ، فقال هذه الأبيات معتذرًا من إِلقاء سراويله في المشهد المجموع ، وفيه " وأَنْ لا " مكان " لئلا " . وفي النجوم الزاهرة : ١/ ٩٦ وفيه " وألا " وفي اللسان والتاج / سرل ، سرول / برواية " وأن لا " .

(١) المؤمن / ٦٧ .
(٢) في س : أقصار .
(٣) الرجز ورد في الخزانة : ١/ ١١٤ ، وقال في نسبته : نسب أبو حنيفة الدينوري في كتاب النبات هذا البيت إلى بعض الأعراب .
والخزانة برواية " يعجب " مكان " يضحك " ، و " النوّاق " مكان " التَّوّاق " .
وفي التهذيب : ٧/ ٣٠ ، ٩/ ٢٥٦ وفيه " مِنِّي " مكان " منه " وبدون نسبة .
وفي الصحاح / توق / بدون نسبة ، وقال : ويروى : النواق وهو اسم ابنه .
وفي اللسان / توق / برواية " مِنِّي " وقال : النواق اسم ابنه ، ويروى : النواق ، وفي / خلق / برواية المصنف . وفي التاج / ناق ، خلق / برواية المصنف والصحاح . وفي / شرذم / برواية " مِنِّي " . =

والتَّوَّاقُ اسْمُ ابْنِهِ ، ويُرْوَى النَّوَّاق ، وجَفْنَةٌ أَكْسَارٌ ، ونَعْلٌ أَسْمَاطٌ إذا لَمْ تَكُنْ مَخْصُوفَةً ، وحَبْلٌ أَحْذَاقٌ وأَرْمَامٌ وأَرْمَاتٌ وأَقْطَاعٌ ، إذا كانَ قِطَعاً وُصِلَ بَعْضُهَا إلى بَعْضٍ ، وثَوْبٌ أَكْيَاشٌ وهو نَوْعٌ مِنَ الثِّيَابِ ، رَدِيْءُ النَّسْجِ ، وبَلَدٌ أَمْحَالٌ أَيْ مُجْدِبٌ ، وأَرْضٌ أَحْصَابٌ أَيْ ذاتُ حَصْبَى ، وماءٌ أَسْدَامٌ إذا تَغَيَّرَ لِطُولِ المُكْثِ .

= والشطر الأول في تأويل مشكل القرآن : ص ٢٨٦ (ت : صقر) ، وفي الإقتضاب في شرح أدب الكاتب للبطليوسي : ص ١٢ وفيه "منها" (طبعة دار الجيل بيروت) . وتفسير الطبري : ١٤/١٤ وفيه "مِنِّي" وفي ٤٧/١٩ برواية المصنف . والجمهرة : ٢٤٠/٢ برواية المصنف ، ومعاني القرآن للأخفش : ٤٢٧/١ .

وخلق الثوب : أي بلي ، وثوب أخلاق ، إذا كانت الخلوقة فيه كله . وثوب شراذم أي قطع .

[المسألة الرابعة والعشرون]

وقالَ أبو القاسمِ رَحِمَهُ اللّهُ (١) :

أَخْبِرْنِي عَنْ حَرْفٍ مِنْ حُروفِ الإِسْتِثْنَاءِ (٢) ؛

لَمْ يَسْتَثْنِ قَطُّ شَيْئًا مِنَ الأَسْمَاءِ ؟

هُوَ لَمَّا بِمَعْنَى إِلَّا ، لَا تُسْتَثْنَى (٣) بِهِ الأَسماءُ ، كَما يُسْتَثْنَى بِإِلَّا وَأَخَوَاتِهِ (٤) ، وإِنَّما يُقالُ : نَشَدْتُكَ اللّهَ لَمَّا فَعَلْتَ ، وأَقْسَمْتُ عَلَيْكَ لَمَّا فَعَلْتَ ، وقالَ اللّهُ - عَزَّ وعَلا (٥) - : «إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَمَّا عَلَيْهَا حافِظٌ» (٦) بِمَعْنَى إِلَّا اسْتَقَرَّ عليها حافِظٌ .

فإِنْ (قُلْتَ : ما مَعْنَى قَوْلِهِم : أَقْسَمْتُ بِاللّهِ لَمَّا فَعَلْتَ ؟) (٧)

قُلْتُ / ٨٢ أ / : مَعْنَاهُ طَلَبُ الفِعْلِ مِنَ المُخَاطَبِ على سَبيلِ الإِسْتِعْطافِ لَهُ ، والإِسْتِشْفاعِ بِاللّهِ إِليهِ ، كما قالَ ابْنُ هَرْمَةَ (٨) :

* بِاللّهِ رَبِّكَ إِنْ دَخَلْتَ فَقُلْ لَهُ هَذا ابْنُ هَرْمَةَ واقِفًا بِالبابِ *

(وهذا (٩)) كلامٌ (١٠) مُحَرَّفٌ عَنْ وَجْهِهِ ، مَعْدولٌ عَنْ طَريقَتِهِ ، مَذْهُوبٌ بِهِ مَذْهَبَ (ما أَغْرَبُوا (١١)) بِهِ على السّامِعِينَ مِنْ أَمْثالِهِم ، ونَوادِرِ أَلْغازِهِم وأَحاجِيِّهِم ومُلَحِهِم ، وأَعاجِيبِ كَلامِهِم ، وسائِرِ ما يَدُلُّونَ بِهِ على اقْتِدارِهِم ، وتَصْريفِهِم أَعِنَّةَ فَصاحَتِهِم كيفَ شاؤُوا ، وبَيانُ عَدْلِهِ أَنَّ الإِثْباتَ فيهِ مُقامٌ مُقامَ النَّفْيِ ، والفِعْلُ مُقامَ الاسْمِ . وأَصْلُهُ ما أَطْلُبُ مِنْكَ إِلَّا فِعْلَكَ . فإِنْ قُلْتَ : هَلْ تَقَعُ إِلَّا مَوْقِعَ لَمَّا في هَذا الكَلامِ ؟ .

---

(١) في س : رحمه الله تعالى .
(٢) في ح : استثناء .
(٣) في ح : يستثنى .
(٤) في ح : أخواتها .
(٥) في ث وس : جلَّ .
(٦) الطارق / ٤ .
(٧) ساقط من س .
(٨) سبقت ترجمته ص ٧٧ . والبيت من البحر الكامل . ورد في شرح ابن يعيش : ٩ / ١٠١ . والشاهد فيه : أنَّ الحلف هنا جاء على سبيل الاستعطاف . وذلك في قوله (بالله ربك) والمعنى : إنْ دخلت على الأمير فأعلمه بمكاني ، وخذ لي منه إذنًا بالدخول عليه .
(٩) في س : هذا .
(١٠) في ح : الكلام .
(١١) في س : ما أعربوه .

قُلْتُ : نَعَم . قالَ سيبويهِ [(١)] : وسألتُ الخليلَ عَنْ قولِهِم : أقسمْتُ عليكَ إلاَّ فَعلْتَ ولمَّا فَعلْتَ . فإنْ قُلْتَ : ماوجْهُ دُخُولِ الإسْتِثْناءِ على الفِعْلِ في قولِكَ : ما لَقِيْتُهُ إلاَّ (بَدَأَنِي [(٢)]) بالسَّلامِ ، وما دَخلْتُ عليهِ إلاَّ قامَ لِي ؟ . قُلْتُ : هَـذا الفِعْلُ في مَحَلِّ الحالِ ، ألاَ تَرَى إلى قولِهِم : مالَقِيْتُهُ إلاَّ وَقَدْ بَدَأَنِي بالسَّلامِ ، وما دَخلْتُ عليهِ إلاَّ وَقَدْ قامَ لِي ، ومِثْلُهُ : ما رأيْتُهُ إلاَّ بَيْنَ يَدَيْهِ المُصْحَفُ ، وما كَلَّمْتُهُ إلاَّ وهو بَسَّامٌ ، وأنشَدَ سيبويهِ [(٣)] :

* ما أعْطَيَانِي ولا سَألْتُهُمَا إلاَّ وإنِّي لَحَاجِزِيٌ كَرَمِي *

فإنْ قُلْتَ : فَقَوْلُهُم : واللّهِ لا أفعلُ إلاَّ أنْ تَفْعَلَ . قُلْتُ : قالَ سيبويهِ : مَعْنَاهُ

---

(١) قال سيبويه : " وسألت الخليل عن قولهم : أقسمتُ عليك إلاَّ فعلت ولَمَّا فعلت ، لم جاز هذا في هذا الموضع ، وإنَّما أقسمت هاهنا كقولك : والله ؟ فقال : وجهُ الكلام لَتَفْعَلَنَّ هاهنا ، ولكنَّهم إنَّما أجازوا هذا لأنَّهم شَبَّهُوه بنشدتك الله ، إذا كان فيه معنى الطلب " .
أنظر : الكتاب: ٣/١٠٥ ، ١٠٦ .

(٢) في ح : وقد بدأني .

(٣) قائله : كُثَيِّر عَزَّة . والبيت من المنسرح . أنظر الديوان : ص٢٧٣ (جمع وشرح إحسان عباس ـ دار الثقافة بيروت) والكتاب: ١/٤٧٢ (بولاق) ، والمقتضب: ٢/٣٤٥ وقال المبرد على رواية " إلاَّ " . " فعلى هذا وضعه سيبويه . وغيره أنشده : * ألاَ وإنِّي لحاجزي كرمي * " .
وسيأتي ذكر هذا فيما بعد عند المصنف . والبيت استشهد به سيبويه على كسر همزة إنْ ، وقال الشنتمري " الشاهد فيه كسر إنْ ، لدخول اللام في خبرها ، ولأنَّها واقعة موقع الجملة النائبة مناب الحال . (ولهذا الغرض استشهد به المصنف) ولو حذفت اللام لم تكن إلاَّ مكسورة " . وعلى رواية المبرد يكون المعنى : أنَّ كُثَيِّرًا لم يسألهما ولا أعطياه ، لأنَّ كرمه حجزه عن السؤال ، والصحيح قول سيبويه ، لأنَّه ذكر عبد الملك وعبد العزيز ابْنَيْ مروان بن الحكم ، ومشهور سؤاله إيَّاهما وإعطاؤهما إيَّاه ، وإنَّما يريد إذا سألهما وأعطياه حجزه كرمه عن الإلحاف بالسؤال ، وعن كفر النِّعمة " .
أُنظر الشنتمري بأسفل الكتاب: ١/٤٧٢ (بولاق) .
والبيت ورد في الأغاني : ٩/٩ (دار الثقافة) والعيني : ٢/٢٠٨ ، =

حَتَّى تَفْعَلَ (١). وحقيقتُهُ أَنَّــهُ توقيتٌ ، تقديرُهُ إِلاَّ وَقْتَ أَنْ تَفْعَلَ ، أُقِيمُ ما هُوَ في حُكْمِ المصدرِ وتأويلِهِ مَقامَ الوَقْتِ ، كَمَقْدَمِ الحاجِّ وخُفوقِ النَّجْمِ .

وأَقولُ مُسْتَعِينًا باللّهِ : قالَ سِيبَوَيْهِ : يَقُولُونَ : أَنْشُدُكَ اللّهَ لَمَّا فَعَلْتَ ، كَمَا تَقولُ : أَنْشُدُكَ اللّــهَ إِلاَّ فَعَلْــتَ .

قالَ أبو العبّاسِ محمّدٌ : كَأَنَّهُ يَذْهَبُ ٨٢ ب / إلى أَنَّـهُم يقولونَ : هَذا فــي هَذا المَوْضِعِ خاصَّةً . قلتُ : ومِنَ الدَّليلِ على أَنَّ لَمَّا في هذا المَوْضِعِ بِمَعْنَى إِلاَّ ، مَجِيءُ إِلاَّ فيهِ في مَعْنَى لَمَّا ، ووُجودُ مَعْنَى الطَّلَبِ فيهما ، لِأَنَّ قولَكَ : أَنْشُدُكَ اللّــهَ وأُقْسِمُ عَلَيْكَ وأَسْأَلُكَ إِلاَّ فَعَلْتَ ولَمَّا فَعَلْتَ ، كُلُّ ذلِكَ سُؤالٌ وطَلَبٌ . وأَمَّا قَوْلُــهُ - عَزَّ وجَلَّ - : « إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَمَّا عليها حافِظٌ » بالتَّشْدِيدِ في لَمَّا ، فالذي قَدَّمْتُهُ مِنْ قَوْلِ سِيبويهِ هُوَ وَجْهُ هذهِ القِراءَةِ ، وإِنْ على هَذا بِمَعْنَى ما ، ولَمَّا بِمَعْنَى إِلاَّ (٢) .

وأَمَّا مَنْ قَرَأَ « إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَمَا عليها حافِظٌ » بالتَّخْفِيفِ (٣) ، فإِنْ على ذلِكَ هِــيَ المُخَفَّفَــةُ مِنَ الثَّقِيلَةِ ، وما زائِدَةٌ ، والتقديرُ : إِنَّ كُلَّ نَفْسٍ لَعَلَيْها حافِظٌ ، ولما خُفِّفَتْ إِنْ لَمْ تَعْمَــلْ .

فإِنْ قِيلَ : فَمِنْ أَيْنَ عُلِمَ في لَمَّا - بالتَّشْديدِ - أَنَّ حَرْفَ النَّفْيِ مُرادٌ ، وأَنَّ المَعْنَى على السُّؤالِ والإِسْتِعْطافِ ؟ .

قيلَ : دَلَّ على حَرْفِ النَّفْيِ إِلاَّ ، ودَلَّ على السُّؤالِ الإِسْتِعْطافِ نَشَدْتُكَ باللّــهِ وَنَشَدْتُكَ اللّهَ ، كَما قالَ ابْنُ هَرْمَــةَ :

* باللّهِ رَبِّكَ إِنْ دَخَلْتَ فَقُلْ لَهُ هَذا ابْنُ هَرْمَةَ واقِفًا بالبــابِ *

فَدَلَّ مجموعُ ذلِكَ على ما ذَكَرْنا مِنَ المَعْنَى ، ولَوْ لَمْ يَكُنِ المَعْنَى على السُّؤالِ والطَّلَبِ ، وأَنَّـهُ لا يَطْلُبُ إِلاَّ ذلِكَ لَقالَ : أَقْسَمْتُ عليكَ لَتَفْعَلَنَّ .

= والهمع : ٤/ ٤٤ . وقوله (لحاجزي) من حَجَزَهُ يَحْجُزُهُ حَجْزًا إذا منعه .

(١) أنظر الكتاب : ٢/ ٣٤٢ (هارون) وقال : أو كَأَنَّهُ قال : أو تفعل . يعني : إِنَّ إِلاَّ قد تكون هنا بمعنى حتَّى أو بمعنى "أو" .

(٢) سبق هذا القول في ص ٣٠١ .

(٣) وهي قراءة ابن كثير ونافع وأبي عمرو والكسائي .
أُنظر : السبعة لابن مجاهد : ٦٧٨ .

فإنْ قِيلَ : فَأيُّ اسْتِعْطافٍ في قَوْلِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - لِأبي مُوسَى (١) : عَزَمْتُ عَلَيْكَ لَمَّا ضَرَبْتَ كاتِبَكَ سَوْطاً (٢) .

قلتُ : لَمَّا تَكَرَّرَ لَها مَعْنَى الطَّلَبِ اتَّسَعَ فيها ، فَجاءَ الطَّلَبُ (٣) مُؤَكَّداً بالعَزِيمَةِ .

وَدَخَلَ ابْنُ عَبَّاسٍ (٤) - رحمَهُ اللَّهُ - على الأَنْصارِ فَقامُوا لَهُ ، فقالَ : بالإِيْوَاءِ والنَّصْرِ لَمَّا جَلَسْتُم . وقال الكِسائِيُّ في تَأْويلِ سِيبويهِ نَشَدْتُكَ باللهِ إلَّا فَعَلْتَ : إِنَّ هَذا لا يُعْرَفُ (٥) . وقالَ الفَرَّاءُ في قولِهِ - عَزَّ وجَلَّ - : « وَإِنْ كُلٌّ لَمَّا جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ » (٦) : مَعْنَاهُ وَإِنْ كُلٌّ لَمِنْ ما فَحُذِفَ ، كما قالُوا ٨٣ أ / : عَلْماءُ بَنُو فُلانٍ .

---

(١) عبد الله بن قيس بن سليم ، من بني الأشعر ، من قحطان : صحابي ، وأحد الحكمين اللذين رضي بهما عليٌّ ومعاوية بعد حرب صفين . ولد في زبيدة في اليمن سنة ٢١ ق هـ . ولي البصرة في خلافة عمر رضي الله عنه ، وأقرَّه عليها عثمان . توفي بالكوفة سنة ٤٤ هـ .
أنظر ترجمته في : طبقات ابن سعد : ٤ / ٧٩ ، وغاية النهاية : ١ / ٤٤٢ ، وصفوة الصفوة : ١ / ٢٢٥ .

(٢) أنظر : الخصائص : ٢ / ٨ وفيه " أَنْ قَنِّع كاتِبَكَ سَوْطاً " . وفي معجم الأدباء : ١ / ٨٠ وفيه " ووجد في كتاب عامل له لحناً ، فأحضره وضربه دِرَّة " . ونشأة النحو : ص ١٧ والمدارس النحوية : ص ١١ (لشوقي ضيف) .

(٣) في س : للطلب .

(٤) هو الصحابي الجليل وابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم : حبر الأمة عبد الله بن عباس رضي الله عنهما .

(٥) قال السيوطي : وممَّن حكى أَنَّ " لَمَّا " بمعنى " إلَّا " الخليل وسيبويه والكسائي ، وأورد قولهم : نشدتك الله لَمَّا فعلت كذا ، وعمرك الله لَمَّا فعلت كذا . ثم قال : فهذه التراكيب ونحوها من المسموع ينبغي أن يعتمد في مجيء لَمَّا بمعنى " إلَّا " وممَّن تتبعهم في ذلك الزجاجي ، حيث زعم أنَّه يقال : " لم يأتِ من القوم لَمَّا أخوك ، ولم أر من القوم لَمَّا زيداً ، بمعنى : إلَّا أخوك ، وإلَّا زيداً . وأمَّا أبو حيان فقد قال : ينبغي أَنْ يُتَوَقَّفَ في إجازة هذه التراكيب ونحوها ، حتى يثبت سماعها أو سماع نظائرها من لسان العرب .
أمَّا الجوهري : فقد نفى أَنْ لَمَّا تكون بمعنى إلَّا ، وقال في الصحاح في / لمم / : فليس يعرف في اللغة " .
أنظر : الهمع : ٣ / ٢٩٨ ، ٢٩٩ .

(٦) يس / ٣٢ . وانظر كلام الفراء في معاني القرآن : ٢ / ٣٧٧ .

وَهٰذَا الكَلامُ كَمَا قَالَ : مِمَّا عُدِلَ مِنْ كَلامِهِمْ عَنْ طَرِيقَتِهِ إِلى طَرِيقَةٍ أُخْرَى، تَصَرُّفًا فِي الفَصَاحَةِ، وَتَفَنُّنًا فِي العِبَارَةِ، ولَيْسَ مِنْ قَبِيلِ الأَلْغَازِ. وقالَ أبو عليٍّ : هُوَ كَقَوْلِهِمْ : شَرٌّ أَهَرَّ ذا نابٍ، يَعْنِي فِي أَنَّ اللَّفْظَ على مَعْنًى والمرادُ مَعْنًى آخَرُ، لأَنَّ المَعْنَى : ما أَهَرَّ ذاناب إلَّا شَرٌّ. وقال أبو القاسِمِ : لأَنَّ الإِثْبَاتَ فيهِ - يَعْنِي قَوْلَهُم : نَشَدْتُكَ اللَّهَ - أُقِيمَ مُقامَ ما أَطْلُبُ، وأُقِيمَ الفِعْلُ فيهِ مُقامَ الاسْمِ، يَعْنِي إِلَّا فَعَلْتَ أُقِيمَ مُقامَ إِلَّا فِعْلُكَ.

قُلْتُ وَمِثْلُ هٰذَا مِنَ الذي هُوَ بِمَعْنًى ما هُوَ مَتْرُوكٌ إِظْهَارُهُ، ما أَنْشَدَهُ سِيبَوَيْهِ مِنْ قَوْلِ الشَّاعِرِ (١) :

* أَبَا خُرَاشَةَ إِمَّا أَنْتَ ذَا نَفَرٍ فَإِنَّ قَوْمِيَ لَمْ تَأْكُلْهُمُ الضَّبُعُ *

قالَ سيبويهِ (٢) : المَعْنَى لَئِنْ كُنْتَ مُنْطَلِقًا انْطَلَقْتُ لانْطِلاقِكَ، أَيْ لَئِنْ كُنْتَ فِي نَفَرٍ

---

(١) قائله : عباس بن مرداس . والبيت من البحر البسيط .
أنظر : الكتاب: ١٤٨/١ (بولاق) والجمهرة : ٣٠٢/١، والخصائص : ٣٨١/٢، والمنصف : ١١٦/٣، وأمالي الشجري: ٣٤/١، ٣٥٣، ٣٥٠/٢، والإنصاف: ٧١/١، وشرح ابن يعيش: ٩٩/٢، ١٣٢/٨، والمقرب: ٢٥٩/١، والعيني : ٥٥/٢، والهمع: ١٠٦/٢، والخزانة: ٨٠/٢، والتهذيب: ٤٨٥/١، ١٥، ٦٢٩ . وكلها بفتح الهمزة من "أمّا" خلافا للمصنف وصاحب الجمهرة . وأبو خراشة : كنية خفاف بن ندبة. وقد سبقت ترجمته ص ١٩٧ . والنفر : رهط الرجل . والضبع : السنة المجدبة . وقال ابن الأعرابي : ليس يريدون بالضبع السنة ، وإنّما هو: أنّ الناس إذا أجدبوا ضعفوا عن الانتصار وسقطت قواهم ، فعاشت فيهم الضباع والذئاب فأكلتهم . (الخزانة : ٨١/٢) .
والمعنى : إنْ كنت عزيزًا كثير القوم فإنّي مثلك ، قومي موفورون لم تُطِحْ بهم السنون . والشاهد فيه : نصب "ذا نفر" لكان المحذوفة التي عوض عنها "ما" تعويضًا لازمًا .

(٢) أنظر : الكتاب: ١٤٨/١ . وقال السيرافي مُعلِّقًا على قول سيبويه : "قوله : "أمّا أنت منطلقًا انطلقت معك" : اتفق الكوفيون والبصريون على وجوب حذف الفعل في هذا ونحوه ، واختلفوا في المعنى ، فالكوفيون يقولون : هو بمعنى "أنْ" وإنّ "أنْ" المفتوحة فيها معنى "إنْ" التي للمجازاة ، ويحملون =

وجماعةٍ مِنْ أُسْرَتِكَ ؛ فإِنَّ قَوْمِيَ كَذَلِكَ ، وهُمْ كثيرٌ لَمْ تَأْكُلْهُمُ السَّنَةُ ، ولا يَجوزُ عِنْدَ سِيبويهِ إِظْهارُ كُنْتَ مَعَ المفتوحةِ ، ولا حَذْفُهُ مَعَ المَكْسُورةِ.[1]

وقالَ أَبُو العَبَّاسِ مُحمَّدٌ : لا يَمْتَنِعُ أَنْ كُنْتَ مُنْطلِقًا انْطَلَقْتُ مَعَكَ ، ثُمَّ تُدْخِلُ ما تَوْكِيدًا فَتَقُولُ : أَمَّا كُنْتَ مُنْطَلِقًا انْطَلَقْتُ . ولَمْ يُرِدْ سيبويهِ هذا الذي قالَ ، إِنَّما أَرادَ إِنَّكَ إِذا جَعَلْتَ ما عِوَضًا مِنَ الفِعْلِ لَمْ يَجُزْ أَنْ تَأْتِيَ بالفِعْلِ ، ويَدُلُّ على ذلك أَنَّهُ شَبَّهَهُ بِزَنادِقَةٍ ، يَعْنِي أَنَّ الهاءَ في زَنادِقَةٍ عِوَضٌ مِنَ الياءِ في زَنادِيقَ.[2] فأَمَّا إِنْ جَعَلْتَ ما تَوْكِيدًا ، فَلا يَمْتَنِعُ إِظْهارُ الفِعْلِ على ما قالَ أَبو العَبَّاسِ ، وأَمَّا مَعَ الكَسْرِ فَلا يَجُوزُ حَذْفُ الفِعْلِ ؛ لأَنَّ الجَزاءَ إِنَّما يَكونُ بالفِعْلِ . وقَوْلُهُ : « فَإِنْ قُلْتَ : ما وَجْهُ دُخُولِ الإِسْتِثْناءِ على الفِعْلِ ؟ » أَرادَ بِذلِكَ أَنْ يُبَيِّنَ مَعْنَى دُخُولِ إِلَّا على الفِعْلِ ، في قَوْلِهِم : ما لَقِيتُهُ إِلَّا بَدَأَني بالسَّلامِ ، ونَحْوِ ذلِكَ ، ٨٣ ب/ وما[3] المُرادُ بِهَذا الكَلامِ ، وما وَجْهُهُ مِنَ الإِعرابِ ، فَذَكَرَ أَنَّ مَعْنَى ذلِكَ الحالُ ، واسْتَدَلَّ بِدُخُولِ قَدْ ؛ لأَنَّها لِتَقْرِيبِ الماضِي مِنَ الحالِ ، وإِلَّا (فإِلَّا) لا تَخْتَصُّ بالدُّخُولِ على الأَسماءِ ، ولِذَلِكَ اسْتَدَلَّ على أَنَّها لا تَعْمَلُ ، ومِنْ ذلِكَ قَوْلُهُ -عَزَّ وجَلَّ- : « ما يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنْ[4] رَبِّهِمْ مُحْدَثٍ إِلَّا اسْتَمَعُوهُ وهُمْ يَلْعَبُونَ »[5] وقَوْلُهُ -عَزَّ وجَلَّ- : « مِنْ ذِكْرٍ مِنَ الرَّحْمَنِ مُحْدَثٍ إِلَّا كانُوا عَنْهُ مُعْرِضِينَ »[6] وكَذَلِكَ الجُمْلَةُ الابْتِدائِيَّةُ بَعْدَ إِلَّا في قَوْلِهِ : ما كَلَّمْتُهُ إِلَّا وهو بَسَّامٌ ، هِيَ في مَوْضِعِ الحالِ ، وأَنْشَدَ سيبويهِ :

ما أَعْطَيانِيَ ولا سَأَلْتُهُما إِلَّا وإِنِّي لَحاجِزِي كَرَمِي *

وقالَ : إِنَّ (إِنَّ) وما بَعْدَها جُمْلَةٌ في مَوْضِعِ الحالِ ، ولِذَلِكَ دَخَلَتْ عليها واوٌ[7]

= قوله تعالى : « أَنْ تَضِلَّ إِحْداهُما » عليه .
والبصريون يقولون : إِنَّهُ على معنى التعليل ، أَيْ لَئِنْ كنتَ منطلقًا أنطلق معك ، وشبَّهوها بإِذْ ، ولأجل أَنَّ الثانيَ استحق بالأول جاز دخول الفاء في الجواب".

(١) البيت على رواية الكسر "إِمَّا" عند سيبويه يجب إظهار "كان" أَيْ "إِما كنت".

(٢) أنظر : الكتاب : ١٤٨/١ (بولاق) .

(٣) في س : وأَمَّا .

(٤) ساقطة من س .

(٥) الأنبياء / ٢ .

(٦) الشعراء / ٥ .

(٧) في س : ا‌ء .

الإِبْتِدَاءِ ، يَعْنِي لِتَرْبِطَ الحالَ بِمَنْ هِيَ لَهُ ، وَقَدْ غَلَطَ المُبَرِّدُ سيبويه في اعْتِقادِهِ أَنَّ الجُمْلَةَ في مَوْضِعِ الحالِ ، وقالَ : تَقْدِيرُهُ جائِزٌ في العَرَبِيَّةِ ، وأَمَّا في هذا البَيْتِ فالرِّوايةُ : (أَلَا وإِنِّي[1]) جَعَلَها أَلَا التي للإِسْتِفْتاحِ[2] .

والصَّوابُ ما قالَ سيبويهِ ، لِأَنَّ الشِّعْرَ لِكُثَيِّرٍ ، ولَمْ يُرِدْ أَنَّهُما ما أَعْطَيانِي شيئًا قَطُّ ولَا سَأَلْتُهُما كَما زَعَمَ أبو العَبَّاسِ ، لِأَنَّهُ يُرِيدُ عَبْدَ المَلِكِ بْنَ مروانَ وأَخاهُ عَبْدَ العزيزِ ، ومِنَ المَعْلُومِ أَنَّهُ ما زالَ يَسْأَلُهُما ويُعْطِيانِهِ .

فإِنْ قِيلَ : فالمَعْنَى يَشْهَدُ لِما قالَ أبو العَبَّاسِ ، وأَنَّ كَرَمَهُ يَحْجُزُهُ عَنْ سُؤالِهِما .

قِيلَ : هَذا باطِلٌ ، لِما هُوَ مَعْلُومٌ مِنْ حالِهِ وحالِهِما .

فإِنْ قِيلَ : فَما مَعْنَى قَوْلِهِ * إِلَّا وإِنِّي لَحاجِزِي كَرَمِي * ؟

قيلَ : مَعْناهُ : إِنَّ كَرَمِي يَحْجُزُنِي عَنْ أَنْ أَعِيبَ ما أَعْطَيانِي ، ويَدُلُّ على ذلِكَ قَوْلُهُ[3] :

٨٤ أ / * يُبْدِي الرِّضَى عَنْهُما ومُنْصَرِفٌ عَنْ بَعْضِ ما قَدْ سَأَلْتُ لَمْ أَلُمِ *

فَثَبَتَ بِهَذا غَلَطُ المُبَرِّدِ وبُطْلانُ روايتِهِ . وقَوْلُهُم : واللّهِ ما أَفْعَلُ إِلَّا أَنْ تَفْعَلَ ، فيهِ مَعْنَى إِيقاعِ الفِعْلِ وَقْتَ فِعْلِهِ ، إِلَّا أَنَّهُ أُقِيمَ إِلَّا أَنْ تَفْعَلَ ـ الَّذِي هُوَ في حُكْمِ المَصْدَرِ وفي تَأْوِيلِهِ ـ مَقامَ الوَقْتِ ، كَما أَقامُوا المَصْدَرَ نَفْسَهُ مَقامَ الوَقْتِ في قَوْلِهِم : مَقْدَمَ الحاجِّ ومَغِيبَ الشَّمْسِ وخُفُوقَ النَّجْمِ ، تَسْوِيَةً بَيْنَ المَصْدَرِ في ذلِكَ وبَيْنَ ما هُوَ في مَعْناهُ .

---

(١) في ث : ألا وإني لحاجزي .
(٢) سبقت الإشارة إلى هذا في ص٣٦٩ هامش (٣) . وانظر المقتضب: ٢/٣٤٥ .
(٣) أنظر : الديوان : ص٢٧٠ .

وقلـــــتُ :

* وإلّا هَلْ تَجِيءُ مكانَ إمّـــا   وما المَعْنَى إذا جاءَتْ كغَـيْرِ *

* وهَلْ عَطَفَتْ بِمَعْنَى الواوِ حِيْنًا   فإِنْ بَيَّنْتَ جِئْتَ بِكُلِّ خَـيْرِ *

جاءَتْ إلّا بِمَعْنَى إمّا في قولِهِم: (١) إمّـا أَنْ تُكَلِّمَنِي وإلّا فَأَذْهَبُ ، والمَعْنَى : وإمّـا أَنْ تَذْهَبَ ، ومِنْ ذلِكَ قَوْلُهُ (٢) :

* فإمّـا أَنْ تَكونَ أَخِي بِصِـدْقٍ   فأَعْرِفُ مِنْكَ غَثًّا مِنْ سَمِـيْنِ *

* وإلّا فاطَّرِحْنِي وَاتَّخِذْنِـــي   عَدُوًّا أَتَّقِيكَ وتَتَّقِيـــنِي *

مَعْناهُ إمّـا الصَّداقَةُ وإمّا العَداوَةُ . وأمّـا إذا جاءَتْ بِمَعْنَى غَيْرٍ فهِي في مَعْـــنَى

---

(١) قال ابن هشام : وقد يُستغنى عن إمّا الثانية بذكر مايُغني عنها نحـــو "إمّـا أن تتكلم بخير وإلّا فاسكت" . أنظر: المغني : ٨٦ .

(٢) قائله: المثقب العَبْدي : وهو العائذ بن محصن بن ثعلبة ، من بـــني عبد القيس من ربيعة . شاعر جاهلي ، من أهل البحرين . اتصل بكل مـــن : عمرو بن هند والنعمان بن المنذر ومدحهما . شعره فيه حكمة ورقة .
وقيل في اسمه : مُحْصَنُ بن ثعلبة . جمع بعض شعره في ديوان مطبـــوع . توفي نحو سنة ٣٥ ق هـ . أنظر ترجمته في : طبقات فحول الشعراء: ٢٧١/١ ، والشعر والشعراء : ١/ ٣٩٥-٣٩٨ ، والخزانة : ٤ / ٤٣١ .
والبيتان من قصيدة على البحر الوافر مطلعها :
* أفاطِمُ قَبْلَ بَيْنِكِ مَتِّعِيْنِي   ومَنْعُكِ ما سَأَلْتُكِ أَنْ تَبِيْنِي *
وقبلهما : * إلى عمروٍ ومِنْ عمروٍ أَتَتْنِي   أَخِي النَّجَداتِ والحلمِ الرَّصِينِ *
أنظر : الديوان : ص ٢١١ ، ٢١٢ (تحقيق وشرح : حسن كامل الصيرفي - معهد المخطوطات العربية) وفيه : "بحق" مكان "بصدق" و"غَثِّي مِنْ سَمِيني" مكان "غَثًّا من سمين" . وفي أمالي الشجرى : ٢/ ٣٤٤ وفيه "غَثِّي من سميني" والمفضليات : ٢٩٢ وفيه "غثي أو سميني" والمغني ص ٨٦ ، ٨٧ وفيـــه "بصدق" و "غثي من سميني" والمقرب : ١/ ٢٣٢ برواية الديـــوان ، والهمع : ٥/ ٢٥٤ ، والخزانة : ٤/ ٤٢٩ .
والغَثُّ : المهزيل ، والكلام الغث : أي الفاسد . والمعنى : أعرف منـــك مايفسد مما يصلح (هذا على رواية : "غثًّا من سمين" . وعلى رواية "غَثِّي مـــن سميني" أي أعرف منك مساوئي من محاسني ، أو فأعرف منك مايضرني مِمّا ينفعني =

الصِّفَةِ ، والفَرْقُ بَيْنَ مَوْضِعَيْها[1] إذا كانَتِ اسْتِثْناءً أوْ بِمَعْنَى غَيْرٍ ، أنَّها فـــي قَوْلِكَ : هَذا دِرْهَمٌ إلاَّ قِيْراطاً ، بالنَّصْبِ اسْتِثْناءً ، والمَعْنَى أنَّ الدِّرْهَمَ يَنْقُصُ قِيراطــاً . وإذا قُلْتَ : هَذا دِرْهَمٌ إلاَّ قِيْراطٌ - فَرَفَعْتَ - فهي صِفَةٌ ، والدِّرْهَمُ على هَذا تـــامٌّ غَيْرُ ناقِصٍ ، والمَعْنَى أنَّ الدِّرْهَمَ غَيْرُ قِيراطٍ[2] .

وقَوْلُهُ - عزَّ وجَلَّ - : « لا يَسْتَوِي القَاعِدُونَ مِنَ المُؤْمِنِيْنَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ »[3] فالرَّفْـــعُ على أنَّهُ صِفَةٌ للقاعِدِيْنَ ، والمَعْنَى أنَّ القاعِدِيْنَ لَيْسوا أُولِي الضَّرَرِ ، هَـــذا[4] عَلـــى أنَّ غَيْرَ صِفَةٌ . ولَوْ وقَعَتْ إلاَّ هَذا المَوْقِعَ لَقِيْلَ[5] : إلاَّ أُولُو الضَّرَرِ ، ويَجُوزُ أنْ يَكُـــونَ غَيْرُ مَرْفُوعاً على البَدَلِ مِنَ القاعِدِيْنَ ، ٨٤ ب / فيكونُ مَعْناهُ مَعْنَى الإسْتِثْناءِ ، والتَّقْدِيرُ : لا يَسْتَوِي غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ والمُجاهِدونَ ، ففي هذا مُساواةٌ بَيْنَ أُولِي الضَّرَرِ والمُجاهِدِيـنَ في سَبيلِ اللهِ فَتَدَبَّرْهُ[6] .

ولَمْ يَرْضَ أبو عليٍّ وَجْهَ البَدَلِ[7] . وأمّــا مَجيءُ إلاَّ عاطِفَةً بِمَعْنَى الواوِ ، ففي[8] نَحْـــوِ قَوْلِهِ - عزَّ وجَلَّ - : « لِئَلاَّ يَكونَ للنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّـــةٌ إلاَّ الَّذِيـــنَ ظَلَمُـــوا »[9]

= وأميز بينهما . وقوله : فاطرحني ، أي اتركني . (الخزانة : ٤ / ٤٣٠) .
والشاهد قوله " وإلاَّ فاطرحني " حيث جاء بالإمكان " إمَّــا " .

(١) في ش : موضعيهما . (٢) أنظر : المغني : ص ١٠٠ .

(٣) النساء / ٩٥ . (٤) في س : وهـــذا .

(٥) في س : لمقيـــل .

(٦) قال الزمخشري في قوله تعالى « غيرُ أُولِي الضَّرَرِ » : قُرِئَ بالحركات الثـــلاث : فالرفع صفة لـ " قاعدون " . والنصب استثناء منهم أو حال عنهم . والجرُّ صفـــة للمؤمنين " . أنظر : الكشاف : ١ / ٥٥٥ ، وإلى هذا ذهب أبو حيَّان فـــي النهر الماد من البحر : ٣ / ٣٣٠ . وذكر في البحر (٣ / ٣٣٠) : أنَّ قراءة الرفع لابن كثير وأبي عمرو وحمزة . وقراءة النصب لابن عامر والكسائي عـــن عاصم . وقراءة الكسر للأعمش وأبي حيوة . ثم قال : " فأمّـــا قراءة الرفـــع فوجهها الأكثرون على الصفة ، وهو قول سيبويـــه " .

(٧) وهو قول الكوفيين والأخفش . أنظر : الهمع : ٣ / ٢٧٤ .

(٨) فـــي س : فهـــي .

(٩) البقـــرة / ١٥٠ .

قيل[(١)] : مَعْناهُ والَّذِيْنَ ظَلَمُوا ، فالَّذِيْنَ ظَلَمُوا في مَوْضِعِ خَفْضٍ معطوفٍ على النَّـــاسِ.

وكَذَلِكَ قِيْلَ في قولِهِ -عَزَّ وجَلَّ-: «إِنِّي لا يَخافُ لَدَيَّ المُرْسَلُوْنَ إِلَّا مَنْ ظَلَـــمَ» أَيْ لا يَخاف المُرْسَلُوْنَ ولا مَنْ ظَلم ، «ثُمَّ بَدَّلَ حُسْنًا بَعْدَ سُوْءٍ»[(٢)] . وَقَدْ قِيْلَ : إِنَّ إِلَّا في المَوْضِعَيْنِ بِمَعْنَى لَكِنْ ، أَيْ لَكِنِ الذين ظَلَمُوا مِنْهُمْ فلا تَخْشَوْهُمْ ، على أَنَّـــهُ مُنْقَطِعٌ[(٣)] وأَنَّهُ لا يَخافُ لَدَيَّ المُرْسَلُوْنَ لَكِنْ مَنْ ظَلَمَ ، على أَنَّ الكلامَ تَمَّ على قَوْلِـــهِ: «المُرْسَلُوْنَ»[(٤)] .

---

(١) أنظر : البحر المحيط : ٣٣١/٣ .

(٢) النمـــل / ١٠- ١١ .

(٣) وهو تأوُّل الجمهور . أنظر : المغني ص ١٠١ ، والهمع : ٢٧٤/٣ .

(٤) وقد ذكر الأصمعي وابن جني أَنَّها تكون زائدة ، وحملاً عليه قول ذي الرُّمَّة :

* حَراجيج ماتَنْفَـــكُّ إِلَّا مُناخَـــةً *

(والبيت بكاملة في ديوانه : ص ١٧٣ ، والكتاب: ٤٢٨/١ (بولاق ، والخزانة : ٤٩/٤ ، والمغني : ١٠٢ ، والهمع: ٢٧٤/٣) .

وتبعهم في ذلك ابن مالك ، وحمل عليه قول أحد بني سعـــد :

* أَرى الدَّهْرَ إِلَّا مَنْجُنونًا بِأَهْلِـــهِ *

(والبيت بكامله في المغني : ١٠٢ ، والهمع: ٢٧٤/٣ ، والخزانة: ١٢٩/٢) .

وقد رُدَّ هذا القول : بأَنَّ المحفوظ في البيت الثاني : "وما الدَّهْرُ ....." .

وقال ابن هشام: "إِن صحت روايته فَتُخَرَّجُ على أَنَّ "أرى" جواب لقسم مقدَّر ، وحذفت (لا) كحذفها في "تاللهِ تفتأ" ودَلَّ على ذلك الإستثناء المفرغ.

وأَمَّـا بيت ذي الرُّمَّةِ فقيل : غلط منه ، وقيل : من الرواة ، وإِنَّ الرواية "آلاً" بالتنوين ، أَي شخصًا . وقيل : تنفك "تامَّةً" بمعنى ماتنفصل عن التعب ، أو ماتخلص منه ، فنفيها نفي ، و "مناخةً" حال .

وقـــال جماعة كثيرة : هي ناقصة ، والخبر "على الخسف" في تكملة البيـــت ، ومناخة حال . قال ابن هشام : وهذا فاسد ، لبقاء الإشكال ، إِذْ لا يُقال : جاء زيد إِلَّا راكبًـــا .

أنظر : المغني : ١٠١، ١٠٢ ، والهمع : ٢٧٤/٣ .

[المسألة الخامسة والعشرون]

وقالَ أبو القاسِم :

أَخْبِرْنِي عَنْ مُكَبَّرٍ يُحْسَبُ مُصَغَّرًا ؟
وَعَنْ مُصَغَّرٍ يُعَدُّ مُكَبَّرًا[1] ؟

الأَوَّلُ : سُكَّيْتٌ - بالتشديد - يَحْسِبُهُ مَنْ لَيْسَ بِنَحْوِيٍّ مُصَغَّرًا ، وهو خَطَأٌ ظاهِرٌ[2] ؛ لِأَنَّ ياءَ التَّصغيرِ لا تَقَعُ إِلَّا ثالِثَةً ، بَلْ سُكَّيْتٌ مُكَبَّرٌ كَسِكِّيتٍ ، وسُكَيْتٌ - بالتخفيف - مُصَغَّرُه[3] تَصْغِيرُ التَّرْخِيمِ .

فإِنْ قُلْتَ : كَيْفَ قُلْتَ : لا تَقَعُ إِلَّا ثالِثَةً وقَدْ وَقَعَتْ ثانيةً في تَصغيرِ ذَيَّا وتَيَّا ؟ .

قُلْتُ : (أَصْلُ ذَيَّا وتَيَّا : ذُيَيَّا وتُيَيَّا[4]) ، إِلَّا أَنَّهُ اسْتُثْقِلَ اجْتِماعُ الياءاتِ ، فَحُذِفَتِ الأُولى منهما ، أَلا تَرى إِلى الياءِ حِينَ[5] لَمْ يَعْرِضْ فيها ذلِكَ ، كَيْفَ وَقَعَتْ ثالِثَةً فيها ؟ وكَذلِكَ اللَّذَيَّا واللَّتَيَّا ، (والعَوارِضُ لا تُعْتَبَرُ ، فَهِيَ إِذًا واقِعَةٌ ثالِثَةٌ[6]) .

والثَّاني : حُبْرُورٌ ، هو في عِدادِ[7] ٨٥ أ / المُكَبَّراتِ . وفي قَوْلِ الأَعرابيِّ[8] الذي سُئِلَ عَنْ تَصْغِيرِ الحُبارَى فقالَ : حُبْرُورٌ (مُصَغَّرًا)[9] .

---

(١) في س : مكبر .
(٢) ليست في ح .
(٣) في ح : مصغرة .
(٤) في ح : الأصل : ذُيَّيا وتُيَّيا .
(٥) في ح : حتى .
(٦) ليست في ح .
(٧) في ح : عدد .
(٨) أنظر : الخصائص : ٢ / ٤٦٦ وفيه أسند ابن جني الحكاية عن أبي الحسن : " أَنَّهُ سأل أعرابيًا عن تحقير الحُبارى ، فقال : حبرور " . قال ابن جني : وهذا جواب من قصد الغرض ولم يحفل باللفظ ، إذ لم يفهم غرض أبي الحسن ، فجاء بالحبرور ، لأنه فرخ الحبارى . وذلك أَنَّ هذا الأعرابيَّ تلقَّى سؤال أبي الحسن بما هو الغرض عند الكافة في مثله ، ولم يحفل بصناعة الإعراب التي إِنَّما هي لفظيه ولقوم مخصوصين ، من بين أهل الدنيا أجمعين " . وقد عقد ابن جني لمثل هذا بابًا سماه : (باب في إيراد المعنى المراد بغير اللفظ المعتاد) أورد فيه أمثلة متنوعة من هذا الطراز .
(٩) في ح : مصغر .

ومِثْلُهُ ما حُكِيَ عَنْ أبي عَمْرٍو ، أَنَّ رَجُلاً عَرَضَ عَلَيْهِ مِنْ شِعْرِهِ ، نَحْواً(١) مِنْ مَنْظُومَاتِ أَهْلِ زمانِكَ(٢) مِمَّا لا يُشَاكِلُ الشِّعْرَ إِلاَّ بِوَزْنِهِ ورويِّهِ ، فقالَ لَهُ : " ياهَذا إِنَّ الشُّعَراءَ ثَلاثَةٌ ، شاعِرٌ وشُوَيْعِرٌ وشُعْرُورٌ ، وما أراكَ إِلاَّ مِنَ الشَّماريرِ(٣) " . قاسَ شعروراً على حُبْرُورٍ فَبِنَاهُ بِناءَهُ ، وجَعَلَهُ أدلَّ على الصِّغَرِ مِنْ شُوَيْعِرٍ ، لأنَّهُ مَوْضُوعٌ وذَلِكَ مَصْنُوعٌ كالبَيْتِيِّ والبَتَّاتِ .

وقالَ أبو حاتِمٍ : اليَحْبُورُ(٤) الصَّغِيرُ مِنَ الحُبَارَى . والحُبْرُورُ بِمَعْنَى اليَحْبُورِ .

فإِنْ قُلْتَ : فَمَا تَصْغِيرُ الحُبارَى ؟ . قُلْتُ : فيها أَلِفانِ زائِدَتانِ أُخْراهُما للتَّأْنِيثِ ، فإِنْ أَسْقَطْتَ الأُولَى فَحُبَيْرَى كَحُبَيْلَى ، وإِنْ أَسْقَطْتَ الأُخْرَى فَحُبَيِّرٌ كَقُعَيِّبٍ . وكانَ أبو عمرٍو يَقُولُ : (حُبَيِّرَةٌ ، يُعَوِّضُ تاءً(٥)) التَّأْنِيثِ مِنْ أَلِفِها(٦) .

وأقولُ مُسْتَعِينًا باللَّهِ : حِسْبانُ مَنْ لَيْسَ مِنْ أَهْلِ العِلْمِ لا يُلْتَفَتُ إِليهِ ، وقَوْلُهُ الفاسِدُ لا يُعَوَّلُ عليهِ . ألا تَرَى أنَّ الجاهِلَ بِصِناعةِ النَّحْوِ يَحْسِبُ زَيْدٌ مُنْطَلِقٌ فاعلاً ، ويَحْسِبُ ماتَ

---

(١) في هـ : بحراً .

(٢) في ح : زمانـه .

(٣) في ح : الشماريـن . والشَّماريرِ : صغارُ القِثَّاءِ ، واحدها شُعرور . إلاَّ أنَّ الفَرَّاءَ نَفَى أن يكون لها واحد . فقال : الشَّماطِيطُ والشَّماريرُ والعباديد والأبابيل ، كُلُّ هذا لا يُفرد له واحد " .

أنظر : معاني القران : ٣ / ٢٩٢ .

ومن معانيها أيضًا أنَّها لعبة "للصبيان" أنظر اللسان / شعر / . (وليست هذه المعاني مقصودة من النص) .

(٤) ويقال أيضا لصغير الحُبارى : الحَبْرِيرُ والحَبْرُورُ والحُبْرُبُور . أنظر اللسان /حبر / . وقال الزبيدي : واليَحْبور طائِرٌ آخر ، أوْ هُوَ ذكر الحبارى أو فرخه . أُنظر التاج / حبر / .

(٥) في ح : حُبَيِّرةٌ تُعَوِّضُ تاءً .

(٦) قال سيبويه : " وسألته (أي الخليل) عن الذين قالوا في حُبارى : حُبَيِّرَةٌ فقال : لَمَّا كانت فيه علامة التأنيث ثابتة أرادوا أن لا يفارقها ذلك في التحقير ، وصاروا كأنَّهم حَقَّروا حُبارة . وأمَّا الذين تركوا الهاء ، فقالوا : حذفنا الياء والبقيَّة على أربعة أحرف ، فكأنَّا حقَّرنا (حُبارٌ) " . أنظر الكتاب : ٣ / ٤٨٢ . وقال السيوطي في الهمع : ٦ / ١٤٣ : " يجوز تصغيره بإقرار الألف فيقال : حُبَيْرَى .

زَيْدٌ مَفْعولاً ؟ فَكَمَا لاَ يَحْسُنُ أَنْ يُقالَ : أَخْبِرْنِي عَنْ مُبْتَدإٍ يُحْسَبُ فاعِلاً ، وعَنْ فاعِلٍ يُحْسَبُ مفعولاً ، ويُفَسَّرَ ذلِكَ بِحِسْبانِ الجاهِلِ ، كَذلِكَ لا يَحْسُنُ أَنْ يُقالَ : أَخْبِرْنِي عَنْ مُكَبَّرٍ يُحْسَبُ مُصَغَّراً ، ويُفَسَّرَ بِحِسْبانِ الجاهِلِ[١] للسُّكَّيْتِ أَنَّهُ مُصَغَّرٌ .

وإذا صَغَّرْتَ سُكَّيْتاً تَصْغِيرَ التَّرْخِيمِ قُلْتَ : سُكَيْتٌ . ومَعْنَى تَصْغيرِ التَّرْخِيمِ أَنْ تَحْذِفَ ما في المُصَغَّرِ مِنَ الزائِدِ ثُمَّ تُصَغِّرَهُ . فَسُكَيْتٌ على تَصْغِيرِ الترخيم مِثْلُ فُلَيْسٍ ، وذلِكَ أَنَّكَ حَذَفْتَ زوائِدَهُ فَصارَ سُكْتاً مِثْلُ عُمَرَ ، فقلتَ في تَصْغِيرِهِ سُكَيْتٌ[٢] ، ٨٥ ب/ مِثْلَ عُمَيْرٍ[٣] ونُغَيْرٍ (في نُغَرٍ[٤]) هَذا تَفْسِيرُ قَوْلِ أَبِي القاسِمِ . ولَيْسَ السُّكَيْتُ بِتَصْغِيرِ السُّكَّيْتِ ، وإِنَّما هُوَ اسْمٌ لِما يَأْتِي آخِرَ الحَلْبَةِ . والحَلْبَةُ : الخَيْلُ التي تُجْمَعُ مِنْ كُلِّ وَجْهٍ لِلسِّباقِ بِها ، وهو مِنْ قَوْلِهِم : أَحْلَبَ القَوْمُ ، إِذا اجْتَمَعُوا مِنْ كُلِّ وَجْهٍ ، وكَأَنَّ أَصْلَ ذلِكَ الإِجْتِماعُ للحَلَبِ . والحَلْبَةُ مِنَ الخَيْلِ المَذْكُورَةِ عَشَرَةٌ[٥] ، وقَدْ جَمَعْتُها في هذِهِ الأَبياتِ :

* جاءَ المُجَلِّي والمُصَلِّيْ بَعْدَهُ ثُمَّ المُسَلِّي ثُمَّ جاءَ التّالِي *
* والعاطِفُ المُرْتاحُ يَقْدُمُ عاطِفاً ثُمَّ الحَظِيُّ أَلاَ اسْتَمِعْ لِمَقالِي *
* ثُمَّ المُؤَمَّلُ واللَّطِيمُ وآخِرُ الْ عَشْرِ السُّكَيْتُ أَتَى على إِمْهالِي *

قالَ الجَوْهَرِيُّ وغَيْرُهُ[٦] : وقَدْ يُشَدَّدُ فَيُقالُ : السُّكَّيْتُ ، وهو القاشُورُ[٧] والفِسْكِلُ ، ولاَ يُعْتَدُّ بِما جاءَ بَعْدَهُ ، والدَّليلُ على صِحَّةِ هَذا أَنَّهُم يَقُولونَ : لِكُلِّ ما يَأْتِي آخِراً سُكَيْتٌ - بالتَّخْفِيفِ - . وسُكَيْتٌ لا يُرِيدُونَ بِذلِكَ تَصْغِيراً ولا تَكْبِيراً ،

---

(١) في س : للجاهل .
(٢) في س : وسُكَيْتٌ .
(٣) في س : عمر .
(٤) ليست في س. والنُّغَرُ : جمع نُغَرَةٍ ، وهي طير كالعصافير ، حمر المناقير . أنظر الصحاح : /نغر/ .
(٥) أوردها الزبيدي مُرَتَّبَةً كما في أبيات السخاوي . أنظر : التاج / سكت / .
(٦) أنظر : الصحاح / سكت / .
(٧) في س و ص و ث : الفاشور . وما أثبته من الصحاح .

كما يقولون : عُلَيِّقٌ[1] وقُرَيِّصٌ[2] وحُرَيِّقٌ[3] .

وأمّا ياءُ التَّصْغيرِ فإنَّها إنَّما تقعُ ثالثةً ، وإنَّما وجبَ أنْ تقعَ ثالثةً ؛ لأنَّ الزِّيادةَ في جَمْعِ التَّكْسيرِ - وهي الألِفُ - وقَعَتْ كذلِكَ ، وذلِكَ في نَحْوِ : جعافِرَ وبَراثِنَ ودَراهِمَ ، وقالوا : دُرَيْهِمٌ ، فكانَتِ الياءُ فيهِ بإزاءِ الألِفِ في دَراهِمَ .

وإنَّما وَجَبَ وقوعُها ثالثةً في الجَمْعِ المَذْكورِ للتَّعْديلِ ، لِتَكونَ مُتَوسِّطةً بَيْنَ حَرْفَيْنِ مِنْ قَبْلِها ، وحَرْفَيْنِ بَعْدَها . وقيلَ : إنَّما لَمْ تُزَدْ ثانيةً لانْضِمامِ أوَّلِ المُصَغَّرِ[4] في المُتَمَكِّنَةِ .

وقَوْلُهُ : إنَّ أصْلَ ذا ذَيَيَّا ، (وتا تَيَيَّا[5]) - يَعْني في التَّصْغيرِ - أيْ أنَّهُم زادوا ياءً لِتَقَعَ بَعْدَ الياءِ الَّتي هِيَ عَلامَةُ التَّصْغيرِ ، وانْقَلَبَتْ ألِفُ ذا ياءً قَبْلَ ياءِ التَّصغيرِ ، فاجْتَمَعَتْ ثلاثُ ياءاتٍ ، فَحُذِفَتِ الأولى .

وقالَ بَعْضُهُم : إنَّهُ مُصَغَّرٌ على خِلافِ المُتَمَكِّنَةِ ، فَوَقَعَتْ ياءُ التَّصْغيرِ فيهِ ثانيةً ، ولَمْ يَمْتَنِعْ وقوعُها كما امْتَنَعَ في المُتَمَكِّنَةِ ؛ لأنَّ امْتِناعَ ذلِكَ ثَمَّ للضَّمَّةِ في أوَّلِهِ ، وهَذا ٨٦ أ / أوَّلُهُ مَفْتوحٌ باقٍ على حالِهِ[6] .

قُلْتُ : هَذا أقْرَبُ بأنْ يُقالَ : وَقَعَتْ ألِفُ[7] التَّصغيرِ ثانيةً لِمُخالَفَتِهِ المُتَمَكِّنَةَ ،

---

(١) قال الجوهري : والعُلَّيْقُ مثال القُبَّيْط : نبتٌ يتعلَّقُ بالشجر ، يقال له بالفارسية " سَرَنْد " ، وربّما قالوا : العُلَّيْقى ، مثال : القُبَّيْطى . أنظر : الصحاح / علق / .

(٢) القُرّاص : نبتٌ ينبت في السُّهولة والقيعان والأودية ، وزهره أصفر وهو حارٌّ حامض ، يَقْرُص إذا أُكل منه شيء ، واحده قُرّاصة . اللسان / قرص / .

(٣) الحُرّاق : الذي تُورى به النار . التهذيب : ٤ / ٤٥ / حرق / .

(٤) في س : المضمر .

(٥) ليست في س .

(٦) أنظر : الهمع : ٦ / ١٥٠ .

(٧) قال السيوطي : وزعم بعض الكوفيين أنَّ الألف قد تُجعل علامة للتصغير ، كقولهم : هدهد وتصغيره : هَداهد ، ودابّة وشابّة ، والتصغير : دوابّة وشوابّة بالألف . وأُجيب عن هذا بأنَّ الأصل : دُوَيْبَّة وشُوَيْبَّة ، فأُبدلت الألف من الياء ، وبأنَّ هَداهد اسم موضوع للتصغير ، لا أنَّه تصغير هُدْهُد " .

أنظر : الهمع : ٦ / ١٣٢ .

وأُبْدِلَتْ أَلِفُ ذا ياءً ، وَتَحَرَّكَتْ لِتَقَعَ بَعْدَها أَلِفُ التَّعْوِيضِ ، وهي الأَلِفُ الأَخِيرَةُ ؛ لِأَنَّها زِيدَتْ عِوَضًا مِنَ الضَّمَّةِ الَّتِي تَكونُ في أَوَّلِ المُصَغَّرِ المُتَمَكِّنِ ، وأُدْغِمَتْ في تِلْكَ الياءِ ياءُ التَّصْغيرِ ، فَهَذا أَقْرَبُ مِنْ زيادةٍ ثُمَّ حَذْفٍ .

وقَوْلُهُ : ألا تَرى أَنَّ (١) (أُلَيّاءَ) حِينَ لَمْ يَعْرِضْ لَها ذلِكَ ، يَعْنِي اجْتِماعَ الياءاتِ ، وأُلَيّاءُ تَصْغيرُ أُلا ، وهو مَقْصُورٌ ومَمْدُودٌ ، يُقالُ في تَصْغيرِهِ : أُلَيّا وأُلَيّاءُ . وكَذلِكَ الَّذِي والَّتِي تَصْغيرُهُما اللَّذَيّا واللَّتَيّا .

وقَوْلُهُ في حَبْرُورٍ : هُوَ في عِدادِ المُكَبَّراتِ ؛ لِأَنَّ (فُعْلُولٌ) لَيْسَ مِنْ أَمْثِلَةِ التَّصغيرِ ، وهو مُصَغَّرٌ في قَوْلِ الأَعْرابِيِّ ، وَقَدْ سُئِلَ عَنْ تَصْغيرِ الحُبارَى فَقالَ : حُبْرُورٌ . وَقَدْ قالَ في أَوَّلِ الأُحْجِيَّةِ : وعَنْ مُصَغَّرٍ يُعَدُّ مُكَبَّرًا . فَحَبْرُورٌ إِنْ أَرادَ بِهِ الأَعرابِيُّ التَّصغيرَ ، إِنَّما هُوَ مُصَغَّرٌ في قَوْلِهِ ، ولا يُوافَقُ عليهِ ، ولا يُقالُ في صِناعَةِ النَّحْوِ تَصْغيرُهُ : حُبْرُورٌ ، فكيفَ يَقُولُ : وعَنْ مُصَغَّرٍ يُحْسَبُ مُكَبَّرًا !؟ . وما أَظُنُّ الأَعرابِيَّ إِلَّا ظَنَّ أَنَّهُ سُئِلَ عَنِ الصغيرِ مِنَ الحُبارَى لا عَنِ التَّصْغيرِ ، يَشْهَدُ لِذلِكَ قَوْلُ أَبي حاتِمٍ : اليَحْبُورُ والحُبْرُورُ صَغيرُ الحُبارَى ، فهو مِثْلُ الفَرُّوجِ .

وأَمّا قَوْلُ أَبي عَمْرِو بْنِ العَلاءِ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : شُعْرُورٌ (٢) ، فإِنَّما أَرادَ أَنَّكَ لا تُعَدُّ مِنَ الشُّعَراءِ فَيُقالُ : شاعِرٌ ، ولا تُصَغَّرُ فَيُقالُ : شُوَيْعِرٌ ، وإِنَّما يُقالُ لَكَ : شُعْرُورٌ ؛ لِأَنَّ هَذا اللَّفْظَ لا يُطْلَقُ على كَبيرٍ (٣) مِنَ الشُّعَراءِ ولا صَغيرٍ ، كَما قِيلَ (٤) :

* الشُّعَراءُ إِنْ أَرَدْتَ أَرْبَعَةْ *

---

(١) ليست في س . (٢) في س : وشعرور .

(٣) في س : كثير .

(٤) الأبيات أوردها ابن رُشيق في العمدة : ١/١١٤ قال : وأنشد بعض العلماء ، ولم يذكر قائله . وقال المحقق في الهامش : وتُنسب هذه الأبيات للحطيئة . ولم أقف عليها في ديوانه . ورواية العمدة لها :

* الشعراء فَاعْلَمَنَّ أَرْبَعَهْ فشاعِرٌ لا يُرْتَجَى لِمَنْفَعَهْ *

* وشاعِرٌ يُنْشِدُ وَسْطَ المَجْمَعَهْ وشاعِرٌ آخر لا يُجْرَى مَعَهْ *

* وشاعِرٌ يُقالُ خَمِّرْ في دَعَهْ *

ويُرْوَى : " وسط المَعْمَعَهْ " .

* فَشاعِرٌ يَجْرِي ولا يُجْرَى مَعَهْ *
* وشاعِرٌ يُنْشِدُ وَسْطَ المَجْمَعَهْ *
* وشاعِرٌ لا تَشْتَهِي أَنْ تَسْمَعَهْ *
* وشاعِرٌ مِنْ حَقِّهِ أَنْ تَصْفَعَهْ *

فَهذا الكلامُ مِمَّا صَغَّرَهُ بِهِ أَبو عمرٍو ، أَلا (١) تَرى أَنَّهُ لَمْ يُسْمَعْ شُعْرُوْرٌ قَبْلَ ذلِكَ الوَقْتِ؟ .

وقَولُهُ : (إِنَّمَا قاسَهُ على حُبْرُورٍ) ٨٦ ب / إِنَّما يَصِحُّ ذلِكَ لَوْ ثَبَتَ أَنَّ حُبْرُورًا مَوْضُوعٌ لِلمُبالَغَةِ في التَّحْقِيرِ ، ولَمْ يُسْمَعْ ذلِكَ ، ولا عُرِفَ إِلَّا في قَوْلِ هٰذا الأَعرابِيِّ . وهي كَلِمَةٌ اخْتَرَعَها حِيْنَ سُئِلَ عَنْ تَصْغِيرِ الحُبارَى ، فَجَعَلَهُ كَعُصْفُورٍ لِصِغَرِ العُصْفُورِ ، أَخَذَ مِنْ لَفْظِ الحُبارَى مِثالَهُ ، إِنْ كانَ قَدْ عَلِمَ أَنَّ السُّؤالَ عَنِ التَّصْغِيرِ وجَهِلَ أَنَّ الحُبْرُورَ الصَّغِيرُ مِنَ الحُبارَى ، وإِنْ كانَ قَدْ عَلِمَ أَنَّ الحُبْرُورَ الصَّغِيرُ مِنَ الحُبارَى ، فَلَعَلَّهُ حَسِبَ أَنَّ التَّصْغِيرَ ما ذَكَرَ ، حَتَّى إِنَّهُ لَوْ سُئِلَ عَنْ تَصْغِيرِ دِيْكٍ مَثَلًا لَقالَ : فَرُّوجٌ .

وقَولُهُ : (هُوَ في عِدادِ المُكَبَّراتِ) أَيْ أَنَّ هذا المِثالَ إِنَّما يَكُونُ لِلمُكَبَّراتِ ، ولٰكِنَّهُ يُوهِمُ أَنَّهُ مَعْرُوفٌ ، وأَنَّهُ مُسْتَعْمَلٌ في المُكَبَّراتِ .

وقَولُهُ في الحِكايَةِ عَنْ أَبي عمرٍو : إِنَّ رَجُلًا عَرَضَ عليهِ مِنْ شِعْرِهِ نَحْوًا مِنْ مَنْظُوماتِ أَهْلِ زَمانِكَ ، مِمَّا لا يُشاكِلُ الشِّعْرَ إِلَّا بِوَزْنِهِ ورَوِيِّهِ ، حُكْمٌ على أَهْلِ زَمانِهِ بأَنَّ شُعَراءَهُم كَذلِكَ . وقَدْ كانَ في زَمانِهِ مَنْ هُوَ على خِلافِ ما ذَكَرَ ، ولٰكِنَّهُ - رحمهُ اللهُ - قَدْ كانَ شِعْرُهُ - مَعَ غَزارَةِ فَضْلِهِ - قَرِيبًا مِمَّا ذَكَرَ . فَمِنْ ذلِكَ ما رواهُ مُحَمَّدُ بْنُ مَسعودٍ السَّعِيدِيُّ قالَ : أَنْشَدَنِي مَوْلانا جارُ اللهِ شَيْخُ العَرَبِ والعَجَمِ ، فَخْرُ خَوارِزْمَ لِنَفْسِهِ (٢) .

* مَن أَمِن ينفق فيما ليس ينفعه ساعاته المرء والأنفاس معدوده *

---

(١) في ث : وألا .

(٢) لم أقف عليها فيما اطَّلَعْتُ عليه من مصادر ترجمته ، ولا في نماذج الشعر التي أوردتها الدكتورة بهيجة الحسني في تحقيقها لـ " أحاجي الزمخشري " بيد أنَّها أوردت في تعداد تصانيفه ديوان شعر له . وقد سمَّاه الزمخشري : " ديوان المنظوم " . ثم قالت : " ويذكر حميد مجيد هدّو - في فهرست مخطوطات مكتبة عائلة آل حميد الدين في صنعاء باليمن - نسخة خطية =

* مِنْ أَيْنَ يُنْفِقُ فِيمَا لَيْسَ يَنْفَعُـــهُ ... سَاعَاتِهِ المَرْءُ والأَنْفَاسُ مَعْدُودَةْ *
* مَا بَالُ مَنْ يَبْتَنِي قَصْرًا لِيَسْكُنَـــهُ ... عَدُوُّهُ وهو في غَبْرَاءَ[1] مَلْحُـودَةْ *
* كَدُودَةِ القَزِّ تَكْسُو غَيْرَهَا حُـــلَلًا ... بَهِيَّةً وأَحَاطَ الهُلْكُ[2] بِالدُّودَةْ *
* طُرُقُ السَّدَادِ على إِفْرَاطِ مُسْحَبِهَا ... كَأَنَّمَا هِيَ دُونَ المَرْءِ مَسْـدُودَةْ *
* يَجْرِي إِلَى الشَّرِّ كَالهِمْلَاجِ[3] فِي طَلَقٍ ... وَرِجْلُهُ فِي مَسَاعِي الخَيْرِ مَصْفُودَةْ *
* مُوَحِّدٌ رَبَّهُ فِي زَعْمِهِ وَبِـــسَرَى ... أَهْوَاءُ دُونَ وَجْهِ اللهِ مَعْبُـودَةْ *
* يَرْعَى حُقُوقَ أُنَاسٍ فَهُوَ مُعْـــتَرَفٌ ... بِحِفْظِهَا وحُقُوقُ اللهِ مَجْحُـودَةْ *
* دُنْيَاكَ غَالِيَةٌ فِي جَاهِلِيَّتِهَـــا ... فَالِابْنُ وَالبِنْتُ مَوْءُودٌ وَمَوْءُودَةْ *
* خَصُّوا بَنَاتِهِم وهي الَّتِي وَأَدَتْ ... بِحُبِّهَا كُلَّ مَوْلُودٍ وَمَوْلُـــودَةْ *

٨٧ أ / وَهَذَا مِنْ أَحْسَنِ شِعْـــرِهِ .

* وَالشِّعْرُ لَا يَسْتَطِيعُهُ مَنْ يَظْلِمُــــهُ[4] *

= بعنوان " بستان العقلاء وديوان الأُدباء تَمَّ نسخه سنة ١١٧٩هـ . والمحققة تقول : بأَنَّه قد وصلها نسخ خطية لهذا الديوان باسم " ديوان الأُدب" وقد حققته ، وتقول : " وسننشره قريبا " .

أنظر : المحاجاة بالمسائل النحوية : ص ٣٠ .

(١) الغبراء : الأَرض الدارسة . اللسان / غبر / .

(٢) يقال : الهُلْكُ والهُلُكُ . والمراد به : الموت . اللسان /هلك/ .

(٣) الهِمْلاج : واحد الهماليج من البراذين ، وشيها الهَمْلَجَةُ ، فارسي مُعَرَّب. أنظر : المُعَرَّب : ٣٩٨ .

(٤) الرجز مختلف في نسبته . بعضهم ينسبه لرؤبة بن العجاج ، وبعضهم ينسبه للحطيئة . أنظره في : ديوان رؤبة وملحقاته : ١٨٦ مع اختلاف في ترتيب الأَبيات ، والبيت الثاني برواية " الشعر " بدون الواو .
وفي ديوان الحطيئة : ص ٣٥٦ ، ومناسبة ذلك أَنَّه لَمَّا حضرت الحطيئـــة الوفاة اجتمع إليه قومه ، فقالوا : يا أَبا مُليكة أوص . فقال هذا الرجز ، وترتيب الأَبيات عنده هو نفس الترتيب في ديوان رؤبة ، وفيه " فالشعر " مكـــان " والشعر " في البيت الثانـي .
وانظر الأَبيات مجموعة ومتفرقة في : المقتضب : ٢ / ٣٣ وفيه " يضبطـــه " =

* والشِّعْرُ صَعْبٌ وطَوِيلٌ سُلَّمُــــهْ *
* إذا ارْتَقَى فيهِ الَّذِي لا يَعْلَمُــهْ *
* زَلَّتْ بهِ إلى الحَضِيضِ قَدَمُــهْ *
* يُرِيدُ أنْ يُعْرِبَــهُ فَيُعْجِمُــهْ *

وقَوْلُهُ عَنْ أبي عَمْرٍو : إنَّهُ قاسَ شُعْرُورًا على حُبْرُورٍ فَبَناهُ بِناءَهُ ، وجَعَلَهُ أَدَلَّ علــى الصِّغَرِ مِنْ شُوَيْعِرٍ ؛ لأنَّهُ مَوْضُوعٌ - يَعْنِي حُبْرُورًا - وذلِكَ مَصْنُوعٌ - يَعْنِي شُوَيْعِــرًا - كالبَتِّيِّ والبَتَّاتِ . فَلَوْ كانَ حُبْرُورٌ مَوْضُوعًا للمُبالَغَةِ والدَّلالَـةِ على التصغيرِ لاطَّــرَدَ مِثالُهُ في المُصَغَّراتِ ، التي يُرادُ بها هذا المَعْنَى ، وذلِكَ غَيْرُ مَوْجُودٍ . ولَوْ كانَ أبو عَمْرٍو قاسَهُ على حُبْرُورٍ فَبَناهُ على بِنائِهِ لأذَنَ أنَّ ذلِكَ مُطَّرِدٌ ، يُقالُ في كُلِّ شَيْءٍ ، وإنَّما قَصَدَ أبو عمروٍ - واللهُ أعلَمُ - أنَّهُ لَيْسَ في الشُّعَراءِ إلَّا شاعِرٌ أوْ شُوَيْعِرٌ ، وأنْتَ شُعْــرُورٌ لا شاعِرٌ ولا شُوَيْعِرٌ ، لِيُخْرِجَهُ مِنْ أكابِرِ الشُّعَراءِ وأصاغِرِهِمْ ؛ لأنَّهُ لَيْسَ فيهم شُعْرُورٌ .

وقَوْلُهُ : (كالبَتِّيِّ والبَتَّاتِ) لَيْسَ كما ذَكَرَ ؛ لأنَّ البَتِّيَّ والبَتَّاتَ[1] موضوعــان للإضافةِ[2] ، مَعْرُوفانِ مُسْتَعْمَلانِ .

ألا تَرَى أنَّ الفَعَّالَ ليس للبَتَّاتِ وَحْدَهُ ؟ والفُعْلُولُ للحُبْرُورِ دُونَ غيرِهِ ؟ أعْنِــي في التصغيرِ على زَعْمِهِــم .

وقَوْلُهُ : (فإنْ قُلْتَ : فَما تَصْغِيرُ الحُبارى) ؟ رُجُوعٌ عَنْ كَوْنِ حُبْرُورٍ تَصْغِيرًا لَهُ ، وفيــهِ ألِفُ التَّأْنِيثِ وهي الأخِيرَةُ ، والألِفُ الأُولى أيضًا زائدةٌ ، وهو فُعالَى ، ولا بُدَّ مِــنْ إسْقاطِ إحْداهُما ، لِيَصِحَّ مِثالُ التَّصْغِيرِ . فإنْ أسْقَطْتَ الأُولى قُلْتَ : حُبَيْرَى ؛ لأنَّـكَ إذا أسْقَطْتَ الأُولى صارَ حُبْرَى مِثْلَ حُبْلَى ، فَتُصَغِّرُهُ تَصْغِيرَ حُبْلَى . وإنْ أسْقَطْتَ الأخِيرَةَ

= مكان " يسطيعه "، والأغاني : ٢/ ١٦٥ (دار الثقافة)، والعمدة : ١/ ١١٦ (ت : محمد محيي الدين عبد الحميد - طبعة السعادة) . والمغني : ٢٢٣ .
وورد البيت الرابع والخامس في الكتاب : ٣/ ٥٢ ونسبه لرؤبة ، وفي الهمــع : ٥/ ٢٣٥ ، وفي التهذيب : ٣/ ٣٩٨ / حض / ، وفي اللسان / عجم / .

(١) البَتِّي والبتّات : هو الذي يعمل البت ، وهو الطيلسان من خز ونحوه ، أو يبيعه . أنظر : الصحاح / بتت / .

(٢) أي النسبــة .

فهو على ذلكَ حُبارٌ كَغُقابٍ ، فتقولُ : حُبَيِّرٌ كَعُقَيِّبٍ .

وعَوَّضَ أبو عمروٍ - رحمهُ اللّهُ - ٨٧ ب/ التاءَ مِنْ ألفِ التأنيثِ لَمَّا أسْقَطَهَا ، وكَذلِكَ يفْعَلُ في تصغيرِ كُلِّ ما آخِرُهُ ألِفُ تأنيثٍ خاسةً ، إرادةَ ألَّا يُخْلِيَ الكلمةَ مِمَّا هو علامةُ التأنيثِ ودَليلُهُ .

وقالَ الجَوْهَرِيُّ : الواحِدُ والجَمْعُ حُبَارَى ، وهو يَقَعُ على الذَّكَرِ والأُنْثى ، وألِفُهُ ليستْ للتأنيثِ ولا للإلْحاقِ ، وإنَّما بُنِيَ الاسْمُ لَها ، فَصارَتْ كأنَّها مِنْ نَفْسِ الكَلِمَةِ ، لا تَنْصَرِفُ في مَعْرِفَةٍ ولا نَكِرَةٍ ، ثُمَّ قالَ : أيْ لا تُنَوَّنُ(١) . والذي قالَ غيرُ مُسْتَقيمٍ ، ولا يَقُولُ أحَدٌ مِنَ النُّحاةِ بِما ذَهَبَ إليهِ ، إلَّا مَنْ هو ضَعيفُ المَعْرِفَةِ ، لأنَّ الألِفَ المُنَوَّنَةَ للإلْحاقِ ، وغيرُ المُنَوَّنَةِ للتأنيثِ ، ولا يَمْنَعُ بناءُ الكَلِمَةِ على الألِفِ أنْ تَكُونَ للتأنيثِ ، فإنَّ الألِفَ في حُبْلَى للتأنيثِ ، وقد بُنِيَتْ عليها الكَلِمَةُ .

---

(٢) أنظر : الصحاح / حبر / .

وقُلْـــتُ :

* يُرِيدُونَ بالتَّصْغِيرِ وَضْعًا وقِلَّةً   فَهَلْ وَرَدَ التَّصْغِيرُ عَنْهُم مُعَظِّمَــا *

* وما اسْمٌ لَهُ إِنْ صَغَّرُوهُ ثَلاثَــةٌ   وُجُوهٌ فَكُنْ للسَّائِلِينَ مُفَهِّمَــا *

الأَوَّلُ : قَوْلُهُمْ : جُبَيْلٌ ودُوَيْهِيَةٌ . قالَ الكُوفِيُّونَ (١) : يُرِيدُونَ بِذَلِكَ التَّعْظِـــيمَ، كَما قالَ الشَّاعِـــرُ (٢) :

* وكُلُّ أُناسٍ سَوْفَ (تَدْخُلُ بَيْنَهُمْ) (٣)   دُوَيْهِيَةٌ تَصْفَرُّ مِنْها الأَنامِــــلُ *

وقالَ آخَـــرُ (٤) :

* فُوَيْقَ جُبَيْلٍ شاهِقِ الرَّأْسِ لَمْ يَكُنْ   لِيَبْلُغَهُ حَتَّى يَكِلَّ ويَعْمَـــلا *

وَقَدْ تَمَحَّـــلَ البَصْرِيُّونَ لِهَذا وقالُوا : هُوَ تَحْقِيرٌ على ما عَلَيْهِ المُصَغَّراتُ، والمُـــرادُ أَنَّ هَذا أَصْغَرُ الدَّواهِي عِنْدَ الأَهْوالِ العِظامِ (٥) . وكَذَلِكَ قَوْلُهُ جُبَيْلٌ ، إِنَّما صَغَّـــرَهُ

---

(١) أُنظر : شرح ابن يعيش: ٥/ ١١٤، والهمع: ٦/ ١٣٠، والخزانة: ٢/ ٥٦١ .

(٢) قائله : لبيد بن ربيعة العامري . والبيت من البحر الطويل . أنظر ديوانـــه : ص ٢٥٦ وفيه "بينهم" . ويروى أيضا "خُوَيْخِيَة" بَدَل "دُوَيْهِيَة" وهي الداهية . والبيت ورد في : أمالي الشجري: ١/ ٢٥، ٢/ ٤٩ وفيه "بينهم" وفي ص ١٣١ ، والإنصاف: ١/ ١٣٩، وشرح ابن يعيش: ٥/ ١١٤، والمغني: ٧٠، ١٨١ ، ٢٦١، ٨١٦، والهمع : ٦/ ١٣٠، والعيني : ٤/ ٥٣٥، والخزانة: ٢/ ٥٦١، والتهذيب: ١/ ٤٢٧، ٧/ ٦١٨ .

(٣) في س : يدخل بينهم .

(٤) قائله : أوس بن حجر ، من قصيدة على الطويل مطلعها :

* صَحا قَلْبُهُ عن سُكْرِهِ فَتَأَمَّـــلا   وكانَ بِذِكْرى أُمِّ عمرٍو مُوَكَّـــلا *

ورواية الديوان للبيت :

* فُوَيقَ جُبَيلٍ شامِخِ الرأسِ لَمْ تَكُنْ   لتبلغه حَتَّى تَكِلَّ وتَعْمَـــلا *

أنظر الديوان : ص٨٧ . والبيت ورد في : أمالي الشجري: ١/ ٢٥ بروايـــة الديوان ، وابن يعيش : ٥/ ١١٤ برواية الديوان ، إلَّا أَنَّ فيه "شاهق" مكـــان "شامخ" ، وفي المغني : ١٨١ وفيه "شامخٍ لَنْ تَنالَهُ بِقُنَّةٍ" والقُنَّةُ : القمـــة ، وكذا في المقرب: ٢/ ٨٠، والخزانة : ٢/ ٥٦١ وفيه "سامق" وبقية البيـــت برواية الديـــوان .

(٥) وممن أخذ برأي البصريين رضي الدين في شرحه للشافية (١/ ٨٥) =

لِأَنَّهُ دَقِيقُ العَرْضِ، وإِنْ كانَ طويلاً في السَّماءِ ، ولا يَخْفَى ما في هَذا التَّأْوِيلِ مِنَ التَّمَحُّلِ.(١) والصَّوابُ ما قالَ الكُوفِيونَ ، ٨٨ أ / فإِنَّ لفظَ التَّصْغِيرِ قَدْ يَجِيءُ ولا يُرادُ بِهِ ما عليهِ بابُ التصغيرِ ، كَيْفَ والمُرادُ بالدُّوَيْهِيَةِ المَوْتُ !؟ وأَيُّ داهِيَةٍ أَعظَمُ مِنْهُ ؟ .

ولَكِنَّهُمْ أَرادُوا أَنَّهُ أَناف في الشِّدَّةِ على الغايةِ ، وما جاوزَ الحَدَّ رَجَعَ إِلى الضِّدِّ(٢) .

= قال : إِنَّ تصغيرها للتحقير، قال : إِن المراد بها الموت (أي الدويهية) : أي يجيئهم ما يحتقرونه مع أَنَّهُ عظيم في نفسه تَصْغُرُ منه الأَنامل" . وكذلك قال ابن يعيش ، وفسره بقوله : " فالمراد أَنَّ صِغَرَ الأشياء قد يفسد الأُصول العظام " . أنظر : شرح ابن يعيش : ١١٥/٩ .

" وممن ذهب إلى هذا الجاربردي ، وأَوَّلَهُ بوجهين : أحدهما : أَنَّ التصغير فيه تقليل المدة ، وثانيهما : بأَنَّ المراد أَنَّ أصغر الأشياء قد يفسد الأُمور العظام ، فحتف النفوس قد يكون بالأَمر الصغير الذي لا يؤبه بـه " .
أنظر الخزانة : ٥٦١/٢ ، ٥٦٢ .

(١) قال العيني : " وفيه نظر لا يخفى " أي في رأي البصريين ومن تبعهم في تحقيرهم للدويهية . أنظر العيني بهامش الخزانة : ٥٣٦/٤ .

ومن ذهب مذهب الكوفيين في هذه المسألة أبو حنيفة الدينوري ، قال في كتاب النبات : وإِنَّما صغر الجبل على وجه التعظيم ، كما قالوا للداهيـة : دويهيه ، ولم يرد التحقير ، وكيف وقد قال" شاهق الرأس" . وكذا قـال ابن السكيت . أنظر : شرح الشافية للرضي : ٨٦/٤ .

وإلى هذا ذهب ابن هشام في المغني :ص ١٨١ حيث قال : ونظير رُبَّ في إفادة التكثير تارة والتقليل أخرى صيغ التصغير ، تقول حُجَيْرٌ ورُجَيْل ، فتكـون للتقليل" ، وأورد البيتين . وممن ذهب أيضاً مذهب الكوفيين في هـذا الشَّمُنِّيّ وابن المُلَّا ، وقال الأخير : ومن زعم أَنَّ الداهية إذا كانت عظيمـة كانت سريعة الوصول فالتصغير لتقليل المدة فقد تكلـف ، أو أن التصغـير على حسب احتقار الناس لها وتهاونهم فيها : أي يجيئهم ما يحتقرونه مع أَنَّـه عظيم في نفس الأمر فقد تَعَسَّـف " .

أنظر : شرح الرضي على الشافية : ٨٧/٤ .

(٢) قال الغالي في بيت لبيد السابق الذكر: " هذا على العكس، كتسمية اللديـغ سليماً ، ونظائره إطلاق الإسم الضد على الضد". أُنظر الخزانة : ٥٦٢/٢ .

ولِهٰذا قِيلَ : لَوْ زادَ نِيلُ مِصْرَ على ما هُوَ عليهِ مِنَ المُدُوَّةِ صارَ مُرًّا . وكَذٰلِكَ الجُبَيْلُ إِنَّما صَغَّرُهُ على هذا المَعْنَى . وقَوْلُهُم : إِنَّهُ إِنَّما صُغِّرَ لِدِقَّةٍ عَرْضِهِ ، تأْوِيلٌ لا دَليلَ عليهِ.

وأَمَّا الثَّاني : فهو ما كانَتْ عَيْنُهُ ياءً ، نَحْوُ : بَيْتٍ وشَيْخٍ ، فَفِي تَصْغِيرِهِ ثَلاثَةُ أَوْجُهٍ : شُيَيْخٌ[1] على الأَصل ، وشِيَيْخٌ - بكسر الشين - على الإِتْباعِ - وشُوَيْخٌ بِقَلْبِ الياءِ واوًا لِأَجْلِ الضَّمَّةِ[2].

---

(١) وهو مذهب البصريين ، إِذ يجب عندهم إِقرار الياء . قال سيبويه في "باب تحقير كل اسم كان فيه ياء تثبت في التحقير" وذلك نحو : بَيْتٍ وشَيْخٍ وسَيِّدٍ . وأحسنه أن تقول : شُيَيْخٌ وسُيَيِّدٌ فتضم ، لِأَنَّ التحقير يضم أوائل الأسماء ، وهو لازم له ، كما أَنَّ الياء لازمة له . ومن العرب من يقول : شِيَيْخٌ وبِيَيْتٌ وسِيَيِّدٌ كراهية الياء بعد الضمة " .

أنظر : الكتاب : ٢/١٣٦ (بولاق) . وانظر : الهمع : ٦/١٣٤ .

(٢) وهو مذهب الكوفيين ، إِذ يجوزون الإِقرار (إِقرار الياء) والقلب واوًا كراهة اجتماع الياءات ، واختاره ابن مالك .

أُنظر : الهمع : ٦/١٣٤ .

[المسألة السادسة والعشرون]

وقالَ أبو القاسم :

أَخْبِرْنِي عَنْ مُصَغَّرٍ لَيْسَ لَهُ تَكْبِيرٌ ؟

وَعَنْ مُكَبَّرٍ لَيْسَ لَهُ تَصْغِيرٌ ؟

مِنَ الأَسماءِ ما وُضِعَ على التَّصْغِيرِ لَمْ يُسْتَعْمَلْ لَهُ مُكَبَّرٌ.

قال سيبويه[1]: لِأَنَّهُ عِنْدَهُمْ مُسْتَصْغَرٌ، فَاسْتُغْنِيَ بِتَصْغِيرِهِ عَنْ تَكْبِيرِهِ، وذلِكَ نَحْوُ: كُمَيْتٍ وكُعَيْتٍ وجُمَيْلٍ. ولَكِنَّ جَمْعَهُمْ كُمْتًا على كُمْتٍ فيه دَليلٌ على أَنَّ مُكَبَّرَهُ في التقديرِ "أَكْمَتُ"، و[2] أَنَّ الجَمْعَ واردٌ على اعتبارِ المُكَبَّرِ المُقَدَّرِ.

وكَذلِكَ الكُمْتَةُ مِنَ الأَكْمَتِ، كالشُّقْرَةِ والدُّهْمَةِ مِنَ الأَشْقَرِ والأَدْهَمِ. وجَمْعُهُمْ كُعَيْتًا وجُمَيْلاً على كِعْتانٍ وجِمْلانٍ، كَنِغْرانٍ وصِرْدانٍ، يَدُلُّ على أَنَّ مُكَبَّرَيْهِما في التقديرِ كُعَتٌ وجُمَلٌ، كَنُغَرٍ وصُرَدٍ.

فإِنْ قُلْتَ: فَكَيْفَ يُجْمَعُ[3] على التَّصْغِيرِ؟

قُلْتُ: يُقالُ: جُمَيْلاتٌ وكُعَيْتاتٌ، ولا يَجوزُ في المُصَغَّرِ إِلَّا جَمْعُ السَّلامَةِ، تَقولُ في رُجَيْلٍ: رُجَيْلونَ، وفي تُمَيْرَةٍ: تُمَيْراتٌ.

فإِنْ قُلْتَ: وَجْهُ الإِسْتِصْغارِ في جُمَيْلٍ وكُعَيْتٍ ظاهِرٌ، فَما وَجْهُهُ في كُمَيْتٍ؟ قُلْتُ: لَمَّا كانَ بَيْنَ بَيْنَ لا أَدْهَمَ ولا أَشْقَرَ، مُتَقاصِرًا عَنْ حَدِّ النَّقْمَتَيْنِ بِشابِهِما اسْتُصْغِرَ. والمُرادُ: إِسْتِصْغارُ نَصيبِهِ مِنَ ٨٨ب / الدُّهْمَةِ والشُّقْرَةِ. ومِنْها ما اسْتُعْمِلَ مُكَبَّرًا، ولَمْ يُصَغَّرْ لِبَعْضِ الأَسْبابِ المُبْعِدَةِ عَمَّا عليهِ الأَسماءُ الأُوَلُ المُتَصَرِّفَةُ، مِنْ فَرْطِ إِبْهامٍ، أَوْ عَدَمِ قَرارٍ على مُسَمًّى، أَوِ اسْتِغْناءٍ بغيرِهِ، أَوْ شِبْهِ حَرْفٍ أَوْ فِعْلٍ، وذَلِكَ نَحْوُ: أَيْنَ ومَتَى وكَمْ وكَيْفَ وحَيْثُ وإِذْ وما ومَنْ وأَيٍّ، والضَّمائِرِ وأَمْسِ وأَوَّلَ مِنْ أَمْسِ، وغَدٍ والبارِحَةِ والعَصْرِ.

---

(١) أنظر الكتاب: ١٣٤/٢ (بولاق) .

(٢) ليست في ح .

(٣) في ح : تجمع .

قالَ سِيبويهِ : لا يُقالُ : أتيتهُ عُصَيْرًا[1] ، اسْتَغْنَوْا عَنْهُ بِقَوْلِهِمْ : مُسَيَّانًا وعُشَيَّانًا وأيّام الأُسْبوعِ والأشْهرِ والفِطْرِ والأضْحى .

والكُوفيُّونَ ومِنَ البَصْريِّينَ المازِنيُّ والجَرْميُّ يُجيزونَ تَصْغيرَها[2] . ومِنْهُمْ مَنْ إذا قالَ : اليَوْمُ الجُمُعَةُ ، أو السَّبْتُ ، أو الفِطْرُ أو الأضْحى ، بِنَصْبِ اليَوْمِ لَمْ يُجِزْ تَصْغيرَها[3] ؛ لأنَّها في مَعْنَى مَصادِرَ ، وهِيَ الإجْتِماعُ والإسْتِراحَةُ والإفْطارُ والتَّضْحِيَةُ . فإذا رَفَعَ صَغَّرَ على أنَّها أسْماءُ الأيّامِ . وحَسْبُكَ هو[4] بِمَعْنَى كَفاكَ . وسِواكَ (وسَواءَكَ[5]) وغَيْرُكَ هي بِمَعْنَى لَيْسَ إيّاكَ . وهو ضارِبٌ زيدًا ، وضارِبُ زيدٍ الآنَ أوْ غدًا ، بِمَعْنَى يَضْرِبُ . فإنْ قُلْتَ : هُوَ (ضارِبُ زيدٍ[6]) أمْسِ جازَ التَّصْغيرُ .

فإنْ قُلْتَ : كَيْفَ عاقَ مَعْنَى الفِعْلِ أوْ شِبْهِهِ عَنِ التَّصْغيرِ ؟ والفِعْلُ في نَفْسِهِ قَدْ صُغِّرَ في قَوْلِكَ : ما أُمَيْلِحَ زيدًا !

قلتُ : هُو شَيْءٌ عَجيبٌ ، لَمْ يَأْتِ إلّا في بابِ التَّعَجُّبِ وَحْدَهُ ، وسَبيلُهُ على شُذوذِهِ سَبيلُ[7] المَجازِ ، وذلِكَ أنَّهُمْ نَقَلوا التَّصْغيرَ مِنَ المُتَعَجَّبِ مِنْهُ إلى الفِعْلِ المُلابِسِ لَهُ ، كَما يَنْقُلونَ إسْنادَ الصَّوْمِ إلى الرَّجُلِ مِنْهُ إلى النَّهارِ في : " نَهارُكَ صائِمٌ " .

---

(١) نص الكتاب: ٢ / ١٤٠ (بولاق) : " كما استغنوا بقولهم : أتانا مُسَيّانًا وعُشَيّانًا عن تحقير القَصْر في قولهم : أتانا قصرًا ، وهو العَشِيّ " . ولم يذكر لا عصرًا ولا عُصَيْرًا . وفي اللسان / عصر / : " وأَعْصَرْنا : دخلنا في العصر ، وأعصرنا : كأقصرنا ، وجاء فلان عصرًا ، أي بطيئًا " .
وقال السيوطي : وقد يستغنى بتصغير أحد المترادفين عن تصغير الآخر ، قالوا : أتانَ قصرًا أي عَشِيًّا ، ولم يُصَغِّروا قصرًا استغناءً عنه بتصغير " عُشَيًّا " .
الهمع : ٦/ ١٤٨ .

(٢) أنظر : الهمع : ٦/ ١٥٢ .

(٣) أنظر : الهمع : ٦/ ١٥٢ .

(٤) في ح : هِيَ .

(٥) ليست في ح .

(٦) في ح : ضاربٌ زيدًا .

(٧) في س : وسبيل .

ولِذَلِكَ قالَ سيبويه[1] : حقَّرُوا هَذَا اللَّفْظَ . وإِنَّما يَعْنُونَ الذي تَصِفُهُ بالمِلْحِ . كأَنَّكَ قُلْتَ : مُلَيِّحٌ ، شَبَّهُوهُ بالشَّيْءِ الَّذِيْ تَلْفِظُ بِهِ وأَنْتَ تَعْنِي شَيْئًا آخَرَ ، نَحْوُ قَوْلِكَ : تَطَؤُهُمُ الطَّرِيْقُ ، وصِيْدَ عليهِ يَوْمانِ ، فَكَمَا أَنَّ الصَّوْمَ لَيْسَ لِلنَّهارِ ولا الصَّيْدَ لِلْيَوْمَيْنِ ، فَكَذَلِكَ التَّصْغِيْرُ لَيْسَ لِلْفِعْلِ[2] . ٨٩ أ / فَإِنْ قُلْتَ : فَمَا لِلْمُبْهَماتِ سُوِّغَ فِيْهَا التَّصْغِيْرُ وهي غَيْرُ مُسْتَقِرَّةٍ على مُسَمَّياتِها ، غَيْرُ مُتَمَكِّنَةٍ ؟ .

قُلْتُ : كانَ القِياسُ أَنْ لا تُصَغَّرَ ، ولكِنَّها اتَّحَمَتْ بالمُبَيِّنِ ولَمْ تَنْفَكَّ عَنْهُ ، وصُيِّرَتْ هِيَ ومُبَيِّنُها شَيْئًا واحِدًا ، فَشُبِّهَتْ بالأَعْلامِ . ولَقَدْ نُبِّهَ على أَنَّ تَصْغِيْرَها لَيْسَ بِأَصْلٍ ، حَيْثُ غُيِّرَتْ فيها هَيْئَةُ التَّصْغِيْرِ ، كَمَا فُعِلَ نَحْوُ ذَلِكَ فِي تَثْنِيَتِها (وجَمْعِها ، تَنْبِيهًا[3]) على أَنَّ ذَلِكَ على خِلافِ الحقيقةِ .

وأَقُولُ مُسْتَعِيْنًا باللَّهِ : الكُمَيْتُ : البُلْبُلُ ، وأَظُنُّهُ مَأْخوذٌ مِنْ قَوْلِهِم : رَجُلٌ كُمْتٌ ، والمَرْأَةُ[4] كُمْتَةٌ ، للقَصِيْرَيْنِ[5] . والجُمَيْلُ[6] : طائِرٌ . والكُمَيْتُ : الذي لَوْنُهُ بَيْنَ السَّوادِ والحُمْرَةِ ، والفَرْقُ بَيْنَ الكُمَيْتِ والأَشْقَرِ بالذَّنَبِ والعُرْفِ ، فإِنْ كانا أَحْمَرَيْنِ فهو أَشْقَرُ ، وهو كُمَيْتٌ إِذا كانا أَسْوَدَيْنِ .

ويُقالُ : اكْمَتَّ الفَرَسُ[7] اكْمِتاتًا ، واكْماتَّ اكْمِيْتاتًا ، ويُقالُ لِلْمُؤَنَّثِ كُمَيْتٌ ، كَمَا يُقالُ لِلْمُذَكَّرِ . والكُمَيْتُ مِنْ أَسْماءِ الخَمْرِ إِذا خالَطَ حُمْرَتَها سَوادٌ[8] .

وقَوْلُهُ : (أَخْبِرْنِي عَنْ مُصَغَّرٍ ليسَ لَهُ تَكْبِيْرٌ ؟) كلامٌ مُتَناقِضٌ ، لِأَنَّ مالا مُكَبَّرَ لَهُ لا يُعْقَلُ فيهِ التَّصْغِيْرُ ، إِنَّما التَّصْغِيْرُ تَحْقِيرُ الكَبِيرِ وتَقْلِيلُ الكَثِيرِ . وقَوْلُكَ : دُنَيْنِيْرٌ ، عِبارَةٌ عَنْ دِيْنارٍ صَغِيْرٍ ، فَلَوْ لَمْ يَكُنْ دِيْنارٌ كَبِيرٌ لَمْ يُعْقَلْ دينارٌ صغيرٌ ، وكانَ الصَّوابُ أَنْ يُقالَ : أَخْبِرْنِي عَنِ اسْمٍ جاءَ على لَفْظِ المُصَغَّرِ ؟ .

---

(١) أنظر : الكتاب : ٢ / ١٣٥ (بولاق) . (٢) في ص : للفصل .

(٣) ساقط من س . (٤) في س : وامرأة .

(٥) وأهل المدينة يسمونه " النغر " . أنظر : الكتاب : ٢ / ١٣٤ (بولاق) ، واللسان / كمت / .

(٦) ذكر سيبويه أَنَّ الجُمَيْلَ : البلبل ، لا يُتَكَلَّمُ به إِلَّا مُصَغَّرًا ، فإِذا جمعوا قالوا : جِمْلان . أنظر الكتاب : ٢ / ١٣٤ .

(٧) ليست في س . (٨) أنظر : الصحاح / كمت / .

وقَولُ سيبويه : " فاسْتَغْنَوْا بتصغيرهِ عَنْ تكبيرِهِ " يَلْزَمُ[1] عليهِ ما قُلْناهُ ، وكانَ الوَجْهُ أَنْ يُقالَ : اسْتَغْنَوْا بِلَفْظِ التصغيرِ فيهِ عَنْ لَفْظِ التكبيرِ ، أَلا تَرَى أَنَّهُم لَمْ يُريدوا بقَوْلِهِم جُمَيْلٌ جُمَلًا صغيرًا ، ولا كُعَيْتًا صغيرًا ؟ وإِنَّما هذا اللَّفْظُ لهُ مِنْ غيرِ إرادةِ التصغيرِ في قَلْبِهِ ولا رِيبَتِهِم ، ولَمَّا كانَ هذا اللَّفْظُ لهُ لا يُرادُ بهِ صَغيرُهُ دُونَ كبيرِهِ جَمَعُوهُ على كِعْتانٍ وجِمْلانٍ وكُعْتٍ ، لِيَدُلّوا بذلكَ على أَنَّهُم لَمْ يُريدوا التَّصْغيرَ ، ولا أَنَّهُ جَمَلٌ صغيرٌ ، وكذلكَ ما أَشْبَهَهُ . وقَوْلُهُم : إِنَّ جَمْعَهُم ٨٩ ب / على كُعْتٍ وجِمْلانٍ وكِعْتانٍ وارِدٌ ، على اعتبارِ المُكَبَّرِ المُقَدَّرِ لا يَصِحُّ ، لِأَنَّهُم لَوِ اعْتَبَرُوا المُكَبَّرَ المُقَدَّرَ لكانَ كُمَيْتٌ عِبارةً عَنْ كُمَيْتٍ صَغيرٍ ، وقَدْ بَيَّنْتُ أَنَّهُم لَمْ يُريدوا ذلكَ ، فَتَدَبَّرْ ما قُلْتُهُ فإِنَّهُ مِمّا خَفِيَ عليهِم ، وأَوْجَبَ تَخْليطَهُم فيهِ ، وإِنَّما يُجْمَعُ على كُعَيْتاتٍ وجُمَيْلاتٍ ، لِأَنَّ لَفْظَهُ لَفْظُ المُصَغَّرِ ، والمُصَغَّرُ إِنَّما يُجْمَعُ على ذلكَ ، لِأَنَّ فُلوسًا إذا صُغِّرَ رُدَّ إلى الواحِدِ ، وأُلْحِقَ ما يَدُلُّ على الجَمْعِ ، فقيلَ : فُلَيْساتٌ . وشُعَراءُ إذا صُغِّرَ رُدَّ إلى الواحِدِ وأُلْحِقَ علامةَ الجَمْعِ ، فَقيلَ : شُوَيْعِرونَ ، وتَقولُ في تصغيرِ رِجالٍ : رُجَيْلونَ ، رَدَدْتَهُ إلى رَجُلٍ وجِئْتَ بِعَلامةِ الجَمْعِ ، وكذلكَ إذا صَغَّرْتَ تَمْرًا قُلْتَ : تُمَيْراتٌ ، رَدَدْتَ الجَمْعَ الذي هُوَ تَمْرٌ إلى تَمْرةٍ ، وصَغَّرْتَ وأَتَيْتَ بدليلِ الجَمْعِ .

وقَوْلُهُ : تَقولُ في رُجَيْلٍ : رُجَيْلونَ ، يُريدُ إذا جَمَعْتَهُ مُصَغَّرًا .

وقالَ الخليلُ[2] : إِنَّما قالوا كُمَيْتٌ ، لِأَنَّهُ لَمْ يَخْلُصْ لهُ كمالُ الحُمْرةِ والسَّوادِ ، فكأَنَّهُ يَقولُ : إِنَّهُ إِنَّما صُغِّرَ ما فيهِ مِنْ صِفَرِ اللَّوْنَيْنِ ، فكانَ كُمَيْتٌ عِبارةً عَنْ تَصْغيرِهِما ، وهذا الذي أَرادَ أبو القاسِمِ بالنُّقْبَتَيْنِ ، والنُّقْبَةُ : اللَّوْنُ . ولَيْسَ هذا مِثْلَ جُمَيْلٍ وكُعَيْتٍ ، لأنّ هذا يرجع الى تصغير أحيمر وأشيقر وأديهم . وانما لم يصغر أين ومتى و كم وكيف ، لأَنَّها أَشْبَهَتِ الحَرْفَ لِما فيها مِنْ مَعْنَى الإِسْتِفْهامِ ، والحَرْفُ لا يُصَغَّرُ . وحَيْثُ وإِذْ ومَنْ وما وأَيٌّ مُشْبِهَةٌ أَيضًا للحُروفِ ، مِنْ أَجْلِ افْتِقارِها إلى ما تُضافُ إليهِ . والضَّمائِرُ أيضًا لا تُصَغَّرُ ، لِأَنَّها تَفْتَقِرُ إلى ما تَعودُ إليهِ ، فهي في الإِفْتِقارِ إلى غيرِها كالحَرْفِ .

---

(١) في س : ويلـزم .

(٢) أنظر : الكتاب: ٢/١٣٤ (بولاق) .

وأَمَّا أَمْسِ فلا يُصَغَّر لِتَضَمنه ما لا يُصَغَّرُ وهو حَرْفُ التَّعريفِ . ولأَنَّ أَمْسِ وأَوَّلَ مِن أَمْسِ وغَدًا والبارِحَةَ والعَصْرَ ونَحْوِ ذلِكَ خارِجَةٌ عَمَّا عليهِ الأَسْماءُ ، لأَنَّ الأَسْماءَ مُسْتَقِرَّةٌ على مُسَمَّياتِها ، وهذِهِ لا تَسْتَقِرُّ على مُسَمَّى ، وإذا ٩٠ أ / خَرَجَتْ عَمَّا عليهِ الأَسْماءُ ، فالتَّصْغيرُ إِنَّما هو لِما لَمْ يَخْرُجْ عَنْ ذلِكَ .

وقَوْلُ سيبويهِ : إِنَّهُم اسْتَغْنَوْا عَنْ تَصْغِيرِه (بِمُسَيَّانًا وعُشَيَّانًا) عِلَّةٌ أُخْرى غَيْرُ التَّعْليلِ بِعَدَمِ الإِسْتِقْرارِ على المُسَمَّى . وقيلَ : إِنَّما لَمْ تُصَغَّر المُضْمَراتِ ، لأَنَّها لَمَّا لَمْ تُوصَفْ (ولَمْ يُوصَفْ [1]) بِها شابَهَتِ الحُرُوفَ ، وهي أَيْضًا مِثْلُها في عَدَمِ التَّمَكُّنِ ، ولأَنَّ المُضْمَرَ الذي هو على حَرْفٍ أَوْ حَرْفَيْنِ ، تَنْضافُ إِلى هَذا التَّعْليلِ فيهِ عِلَّةٌ أُخْرى ، وهو أَنَّهُ لا يُمْكِنُ تَصْغِيرُهُ ، وهي أَيْضًا غَيْرُ ثابِتَةٍ كَثُبوتِ الأَسْماءِ على مُسَمَّياتِها ، وأَيْنَ ومَتَى وحَيْثُ أَيْضًا تُشْبِهُ الحروفَ مِنْ وَجْهٍ آخَرَ غَيْرِ ما تَقَدَّمَ ، مِنْ أَنَّها لا تُوصَفُ ولا يُوصَفُ بِها .

وأَمَّا المُبْهَماتُ فإِنَّما صُغِّرَتْ - وإِنْ أَشْبَهَتِ الحُرُوفَ في البِناءِ ، وكانَ منها ما هو على حَرْفَيْنِ - لأَنَّها أَشْبَهَتِ المُتَمَكِّنَةَ في أَنَّها تُثَنَّى وتُجْمَعُ ، وتُوصَفُ ويُوصَفُ بها ، وفي أَنَّها يُبْتَدَأُ بها في نَحْوِ : هذا زيدٌ ، ولا تُحَقَّرُ غَيْرُ ولا عِنْدَ ولا حَسْبُ ، لأَنَّها مُفْتَقِرَةٌ لا تَقومُ بأَنْفُسِها . وأَمْسِ [2] وأَوَّلَ مِنْ أَمْسِ أَيْضًا كالحرفِ ، لأَنَّهُ لا يُجْمَعُ ولا يُثَنَّى ، وهو بِمَنْزِلَةِ الضميرِ ، ([3] مِنْ أَجْلِ افْتِقارِهِ إِلى اليومِ الذي أَنْتَ فيهِ ، كما احْتاجَ الضميرُ [3]) إِلى مذكورٍ أَوْ مُخاطَبٍ أَوْ مُتَكَلِّمٍ ، وأَيْضًا فإِنَّهُ معلومٌ عِنْدَ المُتَكَلِّمِ والمُخاطَبِ قَبْلَ أَنْ يَصيرَ أَمْسًا ، فلا وَجْهَ لِتَصْغيرِهِ [4] ، لأَنَّهُ إِذا ذُكِرَ فإِنَّما يُذْكَرُ على الحالِ التي عُلِمَ عَلَيْها .

وغَدٌ لا [5] يُصَغَّرُ ، لأَنَّ ما لَمْ يُوجَدْ بَعْدُ كَيْفَ يُصَغَّرُ ؟ ولأَنَّهُ لا يَسْتَقِرُّ على مُسَمَّى . والعِلَّةُ في امْتِناعِ تَصْغيرِ البارِحَةِ كالعِلَّةِ في امتناعِ تَصْغيرِ أَمْسِ ونَحْوِهِ .

---

(١) في س : مكـرر .

(٢) جاء في حاشية الصبان على شرح الأشموني : ٤ / ١٥ قوله : "يؤخذ من كلام الشاطبي أَنَّ (أمس) إِذا كان نكرة جاز تصغيره .

(٣) ساقط من س .

(٤) في ث : إِلى تصغيره .

(٥) في س : ولا . بزيادة الواو .

وَأَمَّا أَيَّامُ الأُسْبُوعِ فَمَذْهَبُ سِيبويهِ أَنَّها لا تُصَغَّرُ [١] .

فإنْ قُلْتَ : فَمَا الفَرْقُ بَيْنَ تَصْغِيرِ السَّبْتِ مَثَلًا وتَصْغِيرِ اليَوْمِ ؟ .

قُلْتُ : ٩٠ ب / إنَّ اليومَ يكونُ صغيرًا كأَيَّامِ الشِّتاءِ ، وكبيرًا كأَيَّامِ القَيْظِ ، والسَّبْتُ لا يكونُ أَصْغَرَ مِنْ سَبْتٍ ، وكَذَلِكَ أَخَواتُهُ .

وحَكَى المازنيُّ عَنِ الجَرْمِيِّ [٢] أَنَّهُ أَجازَ تَصْغِيرَ ذَلِكَ كُلِّهِ ، وقالَ : أُصَغِّرُ الأَحَدَ وأَخواتِهِ على المَعْنَى الذي صَغَّرْتُ له اليَوْمَ ، إمَّا لِأَنَّهُ قَصِيرٌ أَوْ لِأَنَّ الذي نالَنِي مِنْهُ يَسِيرٌ .

وقالَ غَيْرُهُ [٣] : لا يُصَغَّرُ السَّبْتُ وأَخَواتُهُ وإِنْ كانَتْ أَعلامًا ؛ لأَنَّها لَمْ تَتَمَكَّنْ تَمَكُّنَ الأَعْلامِ في لُزُومِها مُسَمَّياتِها ، والعِلَّةُ في أَسماءِ الشُّهورِ في مَنْ منع تَصْغِيرَها ، وأَجازَهُ على ما سَبَقَ .

ومَذْهَبُ الكوفيِّينَ [٤] في ذَلِكَ كُلِّهِ مَذْهَبُ الجَرْمِيِّ .

ووافَقَ ابْنُ كَيْسانَ [٥] سيبويهِ . وقِيلَ لِلْجَرْمِيِّ : كَيْفَ تُصَغِّرُ الشُّهُورَ وهِيَ تَشْمَلُ اللَّيْلَ والنَّهارَ ؟ فقالَ : إنَّما القَصْدُ تَصْغِيرُ الأَيَّامِ ؛ لأَنَّ التَّصَرُّفَ إنَّما يَقَعُ في الأَيَّامِ دُونَ اللَّيالِي .

وقالَ المازنيُّ [٦] : لا أَرَى بَأْسًا بِتَصْغِيرِ شُهورِ السَّنَةِ كُلِّها والأَضْحَى والفِطْرِ فيمَنْ رَفَعَ . وأَمَّا النَّصْبُ فليسَ بَيْنَهُم اخْتِلافٌ في تصغيره ؛ لأَنَّهُ تَصْغِيرُ فِعْلِ النَّاسِ ، وأَمَّا يَوْمٌ فليسَ كأَحَدٍ ، وكَذَلِكَ شَهْرٌ لَيْسَ كَمُحَرَّمٍ . وقالَ أَبو إسحاقَ : تَحْقِيرُ الأَيَّامِ إنَّما هُوَ عِنْدَ ما هُوَ أَكْبَرُ مِنْهُنَّ ؛ لِأَنَّ اليومَ اسْمٌ للقَصِيرِ والطَّويلِ ، فإذا قُلْتَ : يُوَيْمٌ وسُوَيْعَةٌ ،

---

(١) أنظر : الكتاب : ٢/١٣٦ (بولاق) .

(٢) أنظر : شرح ابن يعيش : ٥/١٣٩ ، والهمع : ٦/١٥٢ ، وحاشية الصبان على الأشموني : ٤/١١٥ .

(٣) أنظر : شرح ابن يعيش : ٥/١٣٩ .

(٤) أنظر : المصدر السابق : ٥/١٣٩ ، والهمع : ٦/١٥٢ .

(٥) أنظر : الهمع : ٦/١٥٢ ، وحاشية الصبان على الأشموني : ٤/١١٥ .

(٦) أنظر : الهمع : ٦/١٥٢ .

إِنَّمَا يُقَلَّلُ ذَلِكَ عِنْدَ مَاهُوَ أَكْثَرُ ، كَقَوْلِكَ : دُرَيْهِمَاتٌ تُرِيدُ تَقْلِيلَ العَدَدِ ولا تُرِيدُ دَرَاهِمَ صِغَارًا .

وقال الأَخْفَشُ :[1] مَنْ قَالَ : اليَوْمُ الجُمُعَةُ لَمْ يُحَقِّرْ ؛ لِأَنَّهُ يُرِيدُ الإِجْتِماعَ ، وَمَنْ قَالَ : اليَوْمُ الجُمُعَةُ - بِالرَّفْعِ - حَقَّرَ ؛ لِأَنَّهُ يُرِيدُ : اليَوْمُ يَوْمُ الجُمُعَةِ . قالَ : علَى أَنَّهُ عِنْدَ أَكْثَرِ النَّحْوِيِّيْنَ لا يُحَقَّرُ نُصِبَ أَوْ رُفِعَ . ولا يَجُوزُ تَحْقِيرُ ضَارِبٌ زيدًا غدًا ؛ لِأَنَّهُ قَدْ عَمِلَ عَمَلَ الفِعْلِ ، والفِعْلُ لا يُحَقَّرُ . وَأَمَّا ضُوَيْرِبُ زَيْدٍ أَمْسِ فَجَائِزٌ ؛ لِأَنَّهُ مِثْلُ غُلامُ زيدٍ .[2] فَإِنْ قِيلَ : فَقَدْ حَقَّرُوا فِعْلَ التَّعَجُّبِ .

قُلْتُ : التصغيرُ في[3] ٩١ أ / الحقيقةِ إِنَّمَا هو[4] للاسْمِ ، فَإِذا قِيلَ : ما أُحَيْسِنَ زيدًا ! إِنَّمَا المُرادُ تَصْغِيرُ مافيهِ مِنَ الحُسْنِ ، وَقَدْ يَجْعَلُونَ الشَّيْءَ للشَّيْءِ ، وَلَيْسَ هو لَهُ بِسَبَبِ المُلابَسَةِ ، كَما قال :[5]

* لَقَدْ[6] لُمْتِنَا يَا أُمَّ غَيْلانَ فِي السُّرَى ونِمْتِ وَمَالَيْلُ المَطِيِّ بِنَائِمِ *

---

(١) قال السيوطي : " وزعم بعض النحويين أنك إذا قلت : اليومُ الجمعةُ ، واليومُ السبت ، فرفعت اليوم ، جاز تصغير الجمعة والسبت ، وإنْ نصبت لم يجز تصغيرهما " أنظر : الهمع : ٦/١٥٢ .

(٢) أنظر : شرح ابن يعيش : ٥/١٣٩ .

(٣) في ص : مكسورة . (٤) ليست في س .

(٥) قائله : جرير بن عطية الخطفي . من قصيدة على البحر الطويل ، مطلعها :

* لا خَيْرَ في مُسْتَعْجِلاتِ المَلاوِمِ ولا في خليلٍ وَصْلُهُ غَيْرُ دائِمِ * .

أنظر الديوان : ٤٥٤ (دار صادر) . والبيت ورد في : الكتاب : ١/٨٠ (بولاق) وكذا عند الشنتمري . والمقتضب : ٣/١٠٥ ، ٤/٣٣١ ، والنقائض : ٧٥٤ ، والمحتسب : ٢/١٨٤ ، وأمالي الشجري : ١/٣٦ ، ٣٠١ ، والإنصاف : ١/٢٤٣ ، والخزانة : ١/٢٢٣ ، وكلها بإثبات همزة القطع من " أم " .

وأُمّ غيلان : بنت جرير . والسُّرَى : سير الليل . والمطي : اسم جمع مطية ، وهي الراحلة التي يركب ظهرها ، أي يمتطى .

والشاهد قوله : (وماليل المطي بنائم) حيث أسند النوم لليل اتساعًا ومجازًا كما يقول سيبويه . والمعنى : وما المطي بنائم في الليل .

(٦) في س : ولقد . بزيادة الواو .

وقالَ سيبويهِ : إنَّما يَعْنُونَ الذي تَصِفُهُ بالمِلْحِ ، أيْ إنَّما يَعْنُونَ بِأُمَيْلِحَ مَـنْ تَعَجَّبْتَ مِنْ مَلاحتِهِ . وأمَّا ذا وما أشْبَهَهُ فَقَدْ سَبَقَ القَوْلُ[1] في عِلَّةِ جوازِ تَصْغِيرِهِ ، وأيضًا فإنَّ قَوْلَكَ : ذا زَيْدٌ ، فَزَيْدٌ مُبَيِّنٌ لَهُ ، فصارا بِمَنْزِلةِ شَيْءٍ[2] واحدٍ ، وأمَّا تَغْيِيرُهَا في التَّصْغِيرِ عَنِ الهَيْئَةِ الَّتي صُغِّرَتْ عليها المُتَمَكِّنَةُ فليسَ فيهِ دَليلٌ على أنَّ تَصْغِيرَهَا لَيْسَ (بِأَصْلٍ ، ولَيْسَ[3]) في تَثْنِيَتِهَا وجَمْعِهَا أيضًا تَثْنِيَةٌ على مَجازٍ ولا حقيقةٍ ، ولَكِنَّهَا لَمَّا كانَتْ غَيْرَ المُتَمَكِّنَةِ ، وكانَتْ قَبِيلًا آخَرَ ، اسْتَحَقَّتْ أنْ تَكُونَ على خِلافِ ما غايَرَتْهُ فِيمَا ذَكَرَ واللَّهُ أعْلَمُ .

---

(١) أنظر : ص ٣٨١ .

(٢) ليست في س .

(٣) ساقط من س .

وقُلْـــــتُ :

* ما اسْمٌ تُصَغِّرُهُ فَيُشْبِهُ لَفْظُهُ لَفْظَ المُضَــارِعْ * ؟

* فإذا أتَى عَلَمًا فما في صَرْفِـــهِ أحَدٌ يُنَـازِعْ * .

هُوَ قَوْلُكَ : أُبَيِّضُ تَصْغِيرُ إِباضٍ ، وافَقَ لَفْظَ المضارِعِ مِنْ بَيَّضْتُ ، فَلَوْ سَمَّيْتَ بِهَـــذا المُضارِعِ لَمْ تَصْرِفْ ، ولَوْ سَمَّيْتَ بِذلِكَ المُصَغَّرِ صَرَفْتَهُ ؛ لِأَنَّ الهَمْزَةَ فيهِ أَصْلِيَّةٌ ، وإِنَّمــا يَتَرتَّبُ الحُكْمُ في هذا مِنَ الصَّرْفِ وامْتِناعِهِ على الزّائِدِ والأَصْلِيِّ ، أَلا تَرى أَنَّكَ لَوْ سَمَّيْتَ بِأَشِرٍ ، مِنْ قَوْلِهِ -عَزَّ وجَلَّ- : « مَنِ الكَذّابُ الأَشِرُ »(١) لكانَ مصروفًا ، وإِنْ كانَ على مِثالِ أَشِرُ ، مِنْ قَوْلِكَ : وَشَرْتُ فأَنا أَشِرُ ، فَلَوْ سَمَّيْتَ بِأَشِرُ لَمْ تَصْرِفْهُ لِوَزْنِ الفِعْلِ ، وهَمْـــزَةُ أَشِرٍ أَصْلِيَّةٌ ، وَوَشَرْتُ مِنْ قَوْلِهِم : وَشَرْتُ الخَشَبَةَ بالمِيشارِ ، ومِنْهُ الحديثُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عليهِ وَسَلَّمَ - « أَنَّهُ لَعَنَ الواشِرَةَ والمُوتَشِرَةَ »(٢) يَعْني التي تُحَدِّدُ أَسْنانَهـــا وتُرَقِّقُهَـــا .

والإِباضُ : الحَبْلُ الذي ٩١ ب / يُشَدُّ بِهِ رُسْغُ يَدِ البَعيرِ إِلى عَضُدِهِ ، حَـتَّى تَرْتَفِعَ يَدُهُ عَنِ الأَرْضِ ، وقَدْ أَبَضْتُ البَعيرَ آبِضُهُ أَبْضًا .

قالَ الشّاعِرُ(٣) :

* أَقولُ لِصاحِبِي واللَّيْـــلُ داجٍ أُبَيِّضَكَ الأُسَيِّدَ لا يَضِيـــعُ *

أَيْ احْفَـظْ أُبَيِّضَكَ . والأُسَيِّدُ تَصْغيرُ الأَسْــوَدِ ، وبِهِ سُمِّيَ الرَّجُـــــــلُ ،

---

(١) القمـر / ٢٥ .

(٢) أنظر : النهاية في غريب الحديث والأثر : ١٨٨/٥ . قال : " والواشـــرة : المرأة التي تُحَدِّدُ أسنانها وتُرَقِّقُ أطرافها ، تفعله المرأة الكبيرة ، تَتَشَبَّـــهُ بالشَّــواب .
والمُوتَشِرَةُ : التي تأمر من يفعل بها ذلك ، وكأنَّهُ من وَشَرْتُ الخَشَبَةَ بالميشار ، غير مهموز ، لغة في أشــرت " .

(٣) البيت من البحر الوافر . ورد في الصحاح واللسان والتاج في / أبـــض / بدون نسبـــة .

قـــــــال(١) :

* جارِيَةٌ في دِرْعِها الفَضْفَاضِ   أَبْيَضُ مِنْ أُخْتِ بَنِي إِبَاضِ * .

---

(١) ينسب هذا الرجز إلى رؤبة بن العجاج .
أنظر : ملحقات ديوانه : ١٧٦ وفيه :

* لقد أتى في رمضان الماضي   جاريةٌ في دِرْعِها الفَضْفَاضِ *
* تُقَطِّعُ الحديثَ بالإيماضِ   أبيضُ من أُختِ بَني إِباضِ * .

وانظر الإنصاف: ١/١٤٩، ١٥٠، وشرح ابن يعيش : ٦/٩٣، ٧/١٤٧، وشرح الرضي على الكافية: ٢/١٩٩، ومجمع الأمثال للميداني : ١/٨١، والخزانة : ٣/٤٨١ وفيه عن ابن الأعرابي في نوادره ، ولم ينسبه لأحد .
وفيه " جارية في رمضان الماضي " مكان " جاريةٌ في دِرْعِها الفضفاض "
وانظر أيضاً مازاد على ملحقات ديوان روبه . وقال بعد الإنشاد : إذا أومضت تركوا حديثهم ونظروا إليها من حسنها .
والدِرْعُ : القميص . والفَضْفاض : الواسع . وبنو إِباض : قوم اشتهروا ببياض أَلْوانِهِم .
يستشهد في هذا البيت على أَنَّ الكوفيين أَجازوا بناء أفعل التفضيل من لفظي السواد والبياض . أما عند البصريين فهو شاذ .
كما أَنَّ الكوفيين استشهدوا بالبيت وبغيره على جواز التعجب من السواد والبياض ، لأَنَّهما أصلان للألوان ، وقالوا : لمّا جاء منهما أفعل التفضيل جاء التعجب .
وقد رُدَّتْ هذه الاستشهادات على أَنها ضعيفة ، لأَنَّها من ضرورة الشعر لا في سعة الكلام . كما رفض قولهم : إِنَّ السواد والبياض أصلان للألوان ، وعلى هذا فقد منع بناء التعجب منهما .
أنظر : الإنصاف : ١/١٥٠ ، والخزانة : ٣/٤٨١ .

المسألة السابعة والعشرون

وقال أبو القاسم :

أَخْبِرْنِي عَنْ كَلِمَةٍ تكونُ اسْمًا وحَرْفًا ؟

وعَنْ أُخْرَى تكونُ غيْرَ ظَرْفٍ وظَرْفًا ؟

" عَلَى وعَنْ وكافُ التَّشْبِيهِ ومُذْ ومُنْذُ " حُرُوفٌ جارَّةٌ ، وقَدْ تكونُ أسماءً في نَحْوِ قَوْلِكَ : نَزَلْتُ مِنْ عَلَى الجَبَلِ . قالَ (١) :

* باتَتْ تَنُوشُ الحَوْضَ نَوْشًا مِنْ عَلَا .:. نَوْشًا بِهِ تَقْطَعُ أَجْوازَ الفَلَا *

و (٢) جَلَسْتُ مِنْ عَنْ يَمِينِهِ . قالَ (٣) :

* جَرَتْ عليها كُلُّ رِيحٍ سَيْهُوجْ .:. مِنْ عَنْ يَمِينِ الخَطِّ أَوْ سَماهِيجْ *

---

(١) هذا الرجز مختلف في نسبته ، بين غيلان بن حُرَيث وأبي النجم.
أنظر : الكتاب : ٣ / ٤٥٣ وفيه " وهي " مكان " باتت " ، والمنصف : ١ / ١٢٤ وفيه " فهي " وكذا في شرح ابن يعيش : ٤ / ٧٣ ، ٨٩ ، والخزانة : ٤ / ١٢٥ ، ٢٦١ ، والتهذيب : ١١ / ٤١٧ وفيه " فهي " . وفي أساس البلاغة / جوز / وفي الصحاح واللسان والتاج / نوش / .
ومعنى تنوش الحوض : تتناول مِلْأَه ، ومن علا : أَيْ مِنْ فوق .
ومعنى البيت : أَنَّ هذه الإبل عالية الأجسام ، طوال الأعناق ، وذلك النوش الذي تناله هو الذي يعينها على قطع الفلوات. والأجواز جمع جوز وهو الوسط ، أي تتناول ماء الحوض من فوق ، وتشرب شربًا كثيرًا ، وتقطع بذلك الشرب وسط فلوات فلا تحتاج إلى ماء آخر ، اللسان / نوش / .
وسيأتي الحديث على البيت فيما بعد في شرح المصنف.

(٢) ليست في ح .

(٣) في ح : وقال الشاعر.
وقائله : بعض بني سعدة ، أنظر : أمالي الشجري : ٢ / ٢٥٤ ، والتهذيب : ٣ / ٣٤ ، وأساس البلاغة / سهج / ، والصحاح / سمهج / ، واللسان والتاج / سهج / . وشرحه يأتي فيما بعد عند المصنف.
والشاهد فيه قوله (من عن يمين) فعن هنا اسم بمعنى الناحية ، أي من ناحية يمين الخط.

و(١) ضَحِكْتُ عَنْ كَالبَرَدِ . و(٢) قالَ الأَعْشَى : (٣)

* هَلْ تَنْتَهُونَ ولَنْ يَنْهَى ذَوِي شَطَطٍ كالطَّعْنِ يَذْهَبُ فيهِ الزَّيْتُ والفتل *

وما رَأَيْتُهُ مُذْ يَوْمانِ ، ومُنْذُ يَوْمانِ ، أَيْ مُدَّةُ ذلِكَ يَوْمانِ . ومِنْ أَسماءِ الزَّمانِ والمَكانِ ما يكونُ ظَرْفًا وغَيْرَ ظَرْفٍ ، وذلِكَ نَحْوُ : اليَوْمِ واللَّيْلَةِ ، والسَّاعَةِ والحِينِ ، والخَلْفِ والأَمامِ ، واليَمِينِ والشِّمالِ .

فإنْ قُلْتَ : ما الظَّرْفُ وغَيْرُ الظَّرْفِ ؟ قُلْتُ : الظَّرْفُ اسْمُ الزَّمانِ أوِ(٤) المَكانِ المُنْتَصِبُ على مَعْنَى في ، وغَيْرُ الظَّرْفِ هُوَ الجارِي مَجْرَى فَرَسٍ وثَوْبٍ ، كَقَوْلِكَ : لَتَلْقَيَنَّ مِنْهُم يومًا عَصِيبًا ، وهذا يَوْمٌ مُبارَكٌ ، وأَحَبُّ إليَّ بِيَوْمٍ أَظَلَّهُ عِنْدَكَ ، وقَبْلَ(٥) يَمِينُهُ ، وشِمالُكَ أَنْدَى ٩٢ أ / مِنْ يَمِينِ غَيْرِكَ ، ولا شَلَّتْ يَمِينُكَ ، وقالَ لَبِيدٌ : (٦)

---

(١) ليست في ح .

(٢) ليست في ح .

(٣) البيت من البحر البسيط ، ومن معلقته المشهورة . أنظر : الديوان ص ٩٩ . والبيت ورد في : المقتضب : ٤ / ١٤١ ، والمسائل البغداديات : ٣٩٦ ، ٥٦٧ وفيه " أتنتهون " مكان " هل تنتهون " وكذا في الخصائص : ٢ / ٣٦٨ وفيه " يهلك " مكان " يذهب " وكذا في أمالي الشجري : ٢ / ٢٢٩ ، ٢٨٦ ، والعيني : ٣ / ٢٩١ ، وشرح ابن يعيش : ٨ / ٤٣ ، والهمع : ٤ / ١٩٨ ، والخزانة : ٤ / ١٣٢ ، وفيه " لا تنتهون " .
ومعنى البيت : لا يمنع الجائر عن الجور مثل طعن نافذ إلى الجوف ، يغيب فيه الزيت مع فتيلة الجراحة . (الخزانة : ٤ / ١٣٢) .
والشاهد فيه " كالطعن " أي مثل الطعن ، فالكاف هنا اسم .

(٤) في س : و .

(٥) في ح : قيل .

(٦) البيت من معلقته المشهورة ، من البحر الكامل ، ومطلعها :
* عَفَتِ الدِّيارُ مَحَلُّها فَمُقامُها ∴ بِمِنًى تَأَبَّدَ غَوْلُها فَرِجامُها *
أنظر : الديوان : ص ٣١١ ، ويروى " فعدت " مكان " فغدت " . وفي الكتاب : ١ / ٤٠٧ (هارون) والمقتضب : ٣ / ١٠٣ ، ٤ / ٣٤١ ، وشرح ابن يعيش ٢ / ٤٤ ، ١٢٩ ، وشرح المعلقات السبع للزوزني : ٢١٠ (ت : محمد محي الدين =

* فَفَدَتْ كِلَى الفَرْجَيْنِ تَحْسِبُ أَنَّهُ(١) ∴ مَوْلَى المَخافَةِ خَلْفُها وأَمامُها *

وأَقُولُ مُسْتَعِينًا باللّهِ : قَدْ كانَ الأَوْجَهُ أَنْ يَقُولَ : أَخْبِرْنِي عَنْ كَلِماتٍ ، لِأَنَّ قَوْلَهُ أَخْبِرْنِي عَنْ كَلِمَةٍ ، وهو يُرِيدُ كَلِماتٍ ، يُوهِمُ أَنَّ السُّؤالَ عَنْ كَلِمَةٍ واحِدَةٍ ، ثُمَّ إِنَّ على يَكُونُ لَفْظُها للاَسْمِ والفِعْلِ والحَرْفِ.

قالَ أَبُو العَبَّاسِ محمدٌ(٢) : هي لَفْظَةٌ مُشْتَرَكَةٌ للاسْمِ والفِعْلِ والحَرْفِ ، لا أَنَّ الاسْمَ هو الحَرْفُ أَوِ الفِعْلُ ، تَقُولُ : على زَيْدٍ دَيْنٌ ، فهِيَ هُنا حَرْفٌ ، وعَلا زَيْدًا دَيْنٌ ، فهي هَاهُنا فِعْلٌ . قال :(٣) * وَعَلَا الخَيْلَ دِماءٌ كالشَّقِرْ *

= عبد الحميد) ، والهمع : ٣/١٩٩ ، والتهذيب : ١/٣٥٩ برواية " فعدت" و ١٥/٦٣٩ ، واللسان / كلا / .

والفرج : موضع المخافة ، والفرج : ما بين قوائم الدواب ، فما بين اليدين فرج ، وما بين الرجلين فرج ، والجمع فروج . وقال ثعلب : إِنَّ المولى في هذا البيت بمعنى الأولى بالشيء . يقول : فغدت البقرة وهي تحسب أَنَّ كلا فرجيها مولى مخافة ، أي أَنَّ موضعها وصاحبها ، أَوْ تحسب أَنَّ كل فرج من فرجيها هو الأولى بالمخافة منه ، أي بأَنْ يُخاف منه .

والمعنى : أَنَّها لم تقف على أَنَّ صاحب الرزّ (الصوت الخفي) - ورد ذكره في القصيد - خلفها أم أمامها ، ففدت فزعة مذعورة لا تعرف منجاها من مهلكها .

أَمَّا الأصمعي فقد قال : أراد بالمخافة الكلاب لا صاحبها ، أي غدت وهي لا تعرف أَنَّ الكلاب خلفها أم أمامها ، فهي تظن كل جهة من الجهتين موضعًا للكلاب .

والضمير الذي هو اسم " أَنّ " عائد إلى كلا ، وهو مفرد اللفظ ، وإِنْ كان يتضمن معنى التثنية ، ويجوز حمل الكلام بعده على لفظه مرة ، وعلى معناه أخرى . (أنظر : شرح المعلقات السبع للزوزني ص ١٠٢) . وسيأتي الكلام على رفع خلفها وأمامها في شرح المصنف.

(١) في ح : أنّها .

(٢) أُنظر : المقتضب : ١/٤٦ .

(٣) قائله : طرفة بن العبد ، من قصيدة على بحر الرمل مطلعها :

* أَصَحَوْتَ اليومَ أَمْ شاقَتْكَ هِرْ ∴ ومِنَ الحُبِّ جُنونٌ مُسْتَعِرْ * =

وَقَدْ رُوِيَ * و[(١)] عَلَى الخَيْلِ * على أَنَّهَا الجَارَّةُ . وقالوا : مِنْ عَلَيْهِ ، أَيْ مِـنْ فَوْقِهِ ، كَمَا قالَ مُزاحِمُ بْنُ الحارِثِ العُقَيْلِيُّ[(٢)] .

* غَدَتْ مِنْ عَلَيْهِ بَعْدَ مَاتَمَّ ظِمْؤُهَا .. تَصِلُّ وَعَنْ قَيْضٍ بِزَيْزاءَ مَجْهَـلِ *

يَصِفُ قَطاةً . والهاءُ في عليهِ تَعُودُ إلى فَرْخِهَا ، في قَوْلِهِ[(٣)]

---

* والبيت بكامله :

* وتساقى القوم كأسًا مُرَّةً .. وعلا الخَيْلَ دِماءٌ كالشَّقِرْ *

قوله : " وتَساقَى القوم " هذا مثل ضربه ، أي : سقى بعضهم بعضًا كـأس الحتوف ، بمعنى قتل بعضهم بعضًا . والكأس : الإناء فيه الشراب ، والشراب في الإناء يقال له كأسًا أيضًا . والشَّقِر : شقائق النعمان ، الواحدة شَقِرَةٌ . وقال الأصمعي : هو شجر له ثمر أحمر . أُنظر الصحاح / شقر / .

والبيت ورد في : التهذيب : ٨/ ٣١٤/ شقر/ ، والصحاح / شقر / برواية " وعلى الخيل " وأشار الى الرواية الثانية ، وكذا في اللسان والتاج .

(١) ليست في س .

(٢) سبقت ترجمته ص ٣١٤ . والبيت من البحر الطويل . أُنظر : الكتـاب : ٢/ ٣١٠ (بولاق) وفيه " خِمْسُها " مكان " ظمؤها " و " ببيداء " مكـان " بزيزاء " وكذا عند الشنتمري ، والنوادر : ١٦٣ ، والمقتضب : ٣/ ٥٣ ، والكامل ٣/ ٩٨ برواية سيبويه ، والمخصص : ١٤/ ٥٧ ، و١٦/ ٦٥ ، والإقتضـاب : ٤٢٨ ، وشرح ابن يعيش : ٨/ ٣٧ ، ٣٨ ، والمقرب : ١/ ١٩٦ ، والمغنـي : ١٩٤ ، ٦٩٠ ، والتصريح : ٢/ ١٩ ، والهمع : ٤/ ٢١٩ ، والعينـي : ٣/ ٣٠١ ، والخزانة : ٤/ ٢٥٣ ، والصحاح / علا / .

وعلى رواية " خِمْسها " قال المبرد : الخِمْسُ ظِمْءٌ من أظمائها ، وهي أن تـرد ثم تغب ثلاثًا ثم ترد ، فيمتد بيوس وِرْدِها مع ظمئها فيقال : " خِمْـسٌ " . (الكامل : ٣/ ٩٨) .

وقد رد هذا القول صاحب الخزانة (٤/ ٢٥٦) وقال : " وظاهره أَنَّ الخِمْسَ من أظماء القطا وليس كذلك ، إِنَّما هو بلابل " .

(٣) أنظر : البيت في : شرح ابن يعيش : ٨/ ٣٩ ، والخزانة : ٤/ ٢٥٥ ، والصحاح واللسان والتاج / كدر / .

أَذَلِكَ أَمْ كُدْرِيَّةٌ ظَلَّ فَرْخُهـا .. لَقًى بِشروري[1] كاليتيمِ المُعَيَّلِ *

ومعنى قَوْلِهِ : مِنْ عَلَيْهِ ، أَيْ مِنْ فَوْقِهِ. والقَيْضُ بالضَّادِ : قِشْرُ البَيْضَةِ.

فكأنَّهُ يُريدُ أَنَّ الفَرْخَ قَرِيبُ العَهْدِ بالخُروجِ مِنَ البَيْضَةِ ، فكانَ غُدُوُّها مِنْ فَوْقِهِ ومِنْ فَوْقِ ذلكَ القِشْرِ. والفَرْخُ القريبُ العَهْدِ مِنَ الخُروجِ ، لاتكادُ أُمُّهُ تُفارِقُـــهُ ، فهي إذا فارَقَتْهُ لِضَرُورَةِ الوِرْدِ ، تكونُ مُسْرِعَةً أَشَدَّ الإسْراعِ ، طَلَباً للعَوْدِ إليـــهِ. ويُريدُ بِقَوْلِهِ : بَعْدَما تَمَّ ظِمْؤُها ، أَيْ تكامَلَ عَطَشُها ، ولَمْ يُرِدِ الظِّمْأَ مِنْ أَظْمــاءِ الإبلِ.

ومَعْنَى تَصِلُّ : تُصَوِّتُ ، والقَطا نَوْعانِ[2] : كُدْرِيٌّ وهو الأَغْبَرُ ، وجَوْنِيٌّ وهــو الأَسْوَدُ. والزِّيزاءُ : الغَلِيظُ مِنَ الأَرْضِ. والمَجْهَلُ : القَفْرُ الذي لايُهْتَدَى فيــهِ للقَصْدِ. وأضافَ الزِّيزاءَ إلى هذا المَجْهَلِ. وغَدَتْ ٩٢ ب / لَمْ يُرِدْ أَنَّها طارَتْ عَنْهُ غُدْوَةً ؛ لأَنَّ القَطا إنَّما تَرِدُ الماءَ لَيْلاً ، وإنَّما مَعْنَى غَدَتْ ذَهَبَتْ. والعَـــرَبُ

---

* وشَرَوْرَى - بفتح الشين المعجمة والراءين المهملتين وسكون الواو بينهمـا وآخره ألف مقصورة - : جبل بطريق مكة إلى الكوفة بين بني أسد وبني عامـر. (الخزانة : ٤/ ٢٥٥).

والمُعَيَّل : الفقير ، وقيل : المهمل. شَبَّه فرخها في انفراده وسوء حالــه باليتيم. وقال الأصمعي : " وإنَّما قال : " لقىً بشروري " لأَنَّ القطاة لا تبيــض إلاَّ في الأرض في مفاحص ونقر ، ولا تعشعش في الشجر ". (المصدر السابق : ٤/ ٢٥٥).

(١) في س : شروى.

(٢) قال الجوهري : وهو ثلاثة أضرب : كُدْرِيٌّ ، وجونيٌّ ، وغَطاط. فالكُدْرِيُّ : الغُبْرُ الألوان ، الرقش الظهور والبطون ، الصفر الحلوق ، وهــو ألطف من الجوني ، كأنَّهُ نُسِبَ إلى معظم القطا ، وهي كُدْرٌ. (الصحاح / كدر) وقال عن الجوني : " سود البطون والأجنحة ، وهي أكبر من الكُدْرِيّ ، تُعْـدَلُ جونية بكدريتين ". الصحاح / جون / .

وقال عن الغَطاط: غُبْرُ الظهور والبطون والأبدان ، سود بطون الأجنحة ، طوال الأرجل والأعناق ، لطاف ، لا تجتمع أسراباً ، أكثر ماتكون ثلاثــا واثنين ، الواحدة غطاطة ". (الصحاح / غطط /).

تَقُولُ : (١) بالعَشِيِّ أُغْدِ يافُلانُ ، ومِنْهُ قَوْلُ الشَّاعِرِ (٢) :

* بَكَرَتْ تَلُومُكَ بَعْدَ وَهْنٍ في النَّدَى ∴ بَسَلٌ عَلَيْكِ مَلامَتِي وعِتَابِي *

فَعَلَى في قَوْلِهِ : "مِنْ عليهِ" اسْمٌ ، وكَذلِكَ إذا قُلْتَ : نَزَلْتُ مِنْ عَلَى الجَبَلِ ، لأَنَّ المَعْنَى مِنْ فَوْقِهِ. قال سِيبَوَيْهِ : وأَلِفُها مُنْقَلِبَةٌ عَنْ واوٍ ، إلاَّ أَنَّها تُقْلَبُ مع المُضْمَرِ ياءً. قالَ : ومِنَ العَرَبِ مَنْ يَتْرُكُها على حالِها (٣). قال (٤) :

* أَيَّ قَلُوصِ راكِبٍ تَراهَا ∴ طَارُوا عَلاهُنَّ فَطِرْ عَلاهَا *

وقال امرؤُ القيس (٥) :

* مِكَرٍّ مِفَرٍّ مُقْبِلٍ مُدْبِرٍ مَعًا ∴ كَجُلْمُودِ صَخْرٍ حَطَّهُ السَّيْلُ مِنْ عَلِ *

---

(١) في الخزانة : ٤/ ٢٥٥، ٢٥٦" العرب تقول : بَكِّرْ إلى العَشِيَّةِ ولا بكور هناك".

(٢) قائله : ضَمْرَةُ بن ضَمْرَة بن جابر النهشليُّ ، من بني دارم ، شاعر جاهليٌّ من الشجعان الرؤساء ، يقال : كان اسمه " شقة بن ضمرة " فسمّاه النعمان " ضمرة ". وهو صاحب يوم " ذات الشقوق" من أيام العرب في الجاهلية ، أغار فيه على بني أسد وظفر بهم.

أنظر ترجمته في : سمط اللآلى : ١/ ٤٣٥، ٣٠٥، ٢/ ٩٢٢.

والبيت من البحر الكامل ، ورد في : النوادر ص ٢ وبعده :

* أَأَصُرُّها وبُنَيُّ عَمِّي ساغِبٌ ∴ فكفاكَ مِنْ إبَةٍ عليَّ وعابِ *

وزاد الأصمعيُّ :

* أَرَأَيْتَ إنْ صَرَخَتْ بليلٍ هامَتِي ∴ وخَرَجْتُ منها عارِيًا أَثْوابِي *

وانظر البيت في : سمط اللآلى : ٢/ ٩٢٢، والخزانة : ٤/ ٢٥٦، واللسان /بسل/.

قال أبو زيد : " قال أبو حاتم : " بكرت ، أي عجلت ، ولم يرد بكور الغُدُوِّ".

والندى : السخاء والعطاء. فلامته في ذلك وأَمَرَتْهُ بالإمساك.

وبَسَلٌ عليك : حرام عليك ، والذكر والأنثى والمفرد والجمع فيه سواء.

أنظر : النوادر : ص ٢ ، ٣، وفي التهذيب : ٢/ ٤٤٠ /بسل/ : والبسل من الأضداد : هو الحرام والحلال جميعا. ويأتي بمعنى التوكيد في الكلام.

(٣) أنظر الكتاب : ٤/ ٤١٣.

(٤) سبق تخريجه والحديث فيه ص ٧١ .

(٥) البيت من معلقته المشهورة ، ومن البحر الطويل.

أنظر : الديوان : ١٩ (ت: أبو الفضل) ، والكتاب : ٢/ ٣٠٩ (بولاق) =

فَمِنْ عَلٍ نَكِرَةٌ ، والحَرَكَةُ فيهِ حَرَكَةُ إِعْرابٍ، والتَّنْوِينُ للصَّرْفِ ، وهو مَحْذُوفُ اللَّامِ كَيَدٍ ودَمٍ ، ويُقالُ : أَتَيْتُهُ مِنْ عَلَى الدَّارِ. قالَ أَبُو النَّجْمِ :(١)

* وهي تَنُوشُ الحَوْضَ نَوْشًا مِنْ عَلَا ∴ نَوْشًا بهِ تَقْطَعُ أَجْوازَ الفَلا *

فَحَذَفَ المُضافَ إِليهِ وأَبْقاهُ على حالِهِ . ويُقالُ : مِنْ عَلُ - بِضَمِّ اللَّامِ - . قالَ سِيبويهِ : وهو في هذا مَعْرِفَةٌ ، تَقْدِيرُهُ مِنْ فَوْقٍ(٢) ما تَعْلَمُ.

قُلْتُ : وكَذلِكَ يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ مِنْ عَلَا على هذا المَعْنَى .

قالَ سِيبويهِ(٣) : حَرَّكُوهُ لِأَنَّهُم يَقُولونَ : مِنْ عَلٍ ، فَيَجُرُّونَهُ. يُرِيدُ أَنَّهُ كانَ مِنْ حَقِّهِ حِينَ قُطِعَ عَنِ الإِضافَةِ وبُنِيَ أَلَّا يُحَرَّكَ ، لِأَنَّ البِناءَ على السُّكُونِ، لَكِنَّهُ لَمَّا ضارَعَ المُتَمَكِّنَ وهو قَوْلُهُم : مِنْ عَلٍ ، بُنِيَ على الحَرَكَةِ ، وكانَتْ ضَمَّةً ، لِأَنَّهُ صارَ غايَةً ، والضَّمَّةُ غايَةُ الحَرَكاتِ ، وأَيْضًا فإِنَّهُ ظَرْفٌ ، والظَّرْفُ لا يَدْخُلُهُ إِلَّا النَّصْبُ ٩٣ أ/ والخَفْضُ ، فَجُعِلَ في حالِ البِناءِ على حَرَكَةٍ لا تَكُونُ لَهُ في حالِ الإِعْرابِ ، كَما قِيلَ في قَبْلُ وبَعْدُ . وأَمَّا قَوْلُ الشَّاعِرِ(٤) :

* فَمَلَّكَ بالِلّيطِ الذي تَحْتَ قِشْرِهِ ∴ كَغِرْقِيءِ قَيْضٍ كَنَّهُ القَيْضُ مِنْ عَلُو *

= والمحتسب : ٢/ ٣٤٢ ، وشرح ابن يعيش : ٤/ ٨٩ ، والعيني : ٣/ ٤٩٩ ، والتصريح : ٢/ ٥٤ .

(١) تقدم في ص ٤٠٠ .   (٢) أنظر : الكتاب: ٤/ ٢٢٨ .

(٣) أنظر : الكتاب : ٣/ ٢٨٧ .

(٤) قائله : أوس بن حجر ، من قصيدة على الطويل مطلعها :

* لِلَيْلَى بأَعْلَى ذي مَعارِكَ مَنْزِلٌ ∴ خَلاءٌ تَنادَى أَهْلُهُ فَتَحَمَّلُوا *

أنظر : الديوان : ص ٩٧ وفيه " قِشرها " مكان " قشره " و" بيض " مكان " قيض". والخصائص : ٢/ ٣٦٣ ، ٣/ ١٧٢ برواية الديوان ، والتهذيب : ١٠/ ٢٧١/ طلك/ كما في الديوان. والصحاح/ طلك ، وعلا/ وفيه " قشره " كما عند السخاوي ، و" بيض" مكان " قيض" وقال : ويُروى : " فمن لك" والأول أجود . يقال : طَلَكَ النَّبْعَةَ : صَلَّبَها ، إذا يَبَّسَها في الشمس مع قشرها . (وهو المراد) .

وفي اللسان في / ليط ، علا / برواية الديوان ، وفي /طلك/ " التي " مكان =

فالواوُ لإِطْلاقِ القافيةِ[(١)]. فقدْ حَصَلَ مِنْ هذا أنَّهُ يُقالُ: مِنْ عَلا ومِنْ عَلُ ومِنْ عَلٍ، ويُقالُ أيضًا: أتَيْتُهُ مِنْ عُلْوُ وعُلْوَ وعَلْوِ. ويقالُ في مَعْناهُ أيضًا: جِئْتُهُ مِنْ عالٍ، أيْ مِنْ مكانٍ عالٍ، وكَذلِكَ مِنْ مُعالٍ، قالَ أعْشَى باهِلَةَ[(٢)]:

= " الذي " . وفي التاج : / قيض/ برواية الديوان ، وفي / ليط/ " كبه " مكان " كَنَّهُ " . وفي / ملك / " التي " مكان " الذي " . وفي / علو / : " قشره " و " القيظ " مكان " القيض " .

قال صاحب اللسان في / ملك / : ملَّك كما تُملِّك المرأة العجين ، تَشُدُّ عجنه . أي ترك من القشر شيئًا تتمالك القوس به ، يُكِنُّها لِئَلَّا يبد و قلب القوس فيتشقق " .

واللِّيطُ : القشر . والقيض : قشر البيضة الغليظ . والغِرْقِئُ : القشر الرقيق . أنظر اللسان / ليط ، قيض / .

(١) قال الجوهري : " ولا يجوز مثله في الكلام " . أنظر : الصحاح / علا / .

وقال الزبيدي : وقال ابن هشام : " والتزم في " عل " مخففة اللام ، جره بمن وقطعه عن الإضافة ، فلا يقال : أخذته من عل السطح ، كما يقال : من علوه ، خلافًا للجوهري وابن مالك . أنظر : التاج / علو / .

(٢) هو عامر بن الحارث بن رياح الباهلي ، من همدان : شاعر جاهلي ، يكنى : (أبا تحفان) . أشهر شعره رائيَّة له في رثاء أخيه لأمه (المنتشر بن وهب) ذكرها البغدادي في خزانته ، وقيل : اسمه عمرو .

أنظر ترجمته في : طبقات فحول الشعراء : ١ / ٢١٠ ، وسمط اللآلي ١ / ٧٥ ، والخزانة : ١ / ٩٠ .

والبيت من رائيَّتِهِ التي رثى بها أخاه المنتشر ، وهي من البحر البسيط .

أنظر البيت في : النوادر : ٧٣ وفيه " أتاني شيءٌ لا أُسَرُّ بِهِ " مكان " أتتني لسان لا أُسَرُّ بها " .

وقال : ويروى " سُخُر " بضمتين . وفي الأصمعيات : ص ٨٨ برواية :

* قد جاءَ مِنْ عَلٍ أنباءٌ أُنْبَؤُها ∴ إليَّ لا عجبٌ منها ولا سُخُرُ *

وفي جمهرة أشعار العرب للقرشي : ٢٥٤ ، وشرح ابن يعيش : ٤ / ٩٠ ، والخزانة : ٣ / ١٣٥ ، والتهذيب : ٣ / ١٨٥ / علو / وفي ١٢ / ٤٢٧ / لسن / برواية : " أتاني " و " به " وأنظر : الصحاح واللسان والتاج في / لسن ، علا / .

* إِنِّي أَتَتْنِي لِسَانٌ لا أُسَرُّ بِهَا ∴ مِنْ عَلْوُ(١) لا عَجَبٌ مِنها ولا سَخَرُ *

يُرْوَى بِضَمِّ الواوِ وبفتحِها وكسرِها . وقال:(٢)

* ظَمْأَى النَّسَا مِنْ تَحْتُ رَيَّا مِنْ عَالْ *

---

(١) قال صاحب الصحاح في /علا/ : "يروى بضم الواو وفتحها وكسرها ، أي أتاني خبر من أعلى نجد".

وفي الخزانة : ٣/١٣٥ : وقال أبو عبيدة : "أراد العالية". وقال ثعلب : أي من أعالي البلاد". وأنّث اللسان ، لأَنَّهُ بمعنى الرسالة هنا ، لأَنَّ الشاعر كان أتاهُ خبر قتل أخيه المنتشر. والسَّخَرُ - بفتحتين وضمتين - : الإِسْتِهْزاءُ يقول : لا عجب من هذه الرسالة ، وإِنَّ كانت عظيمة ، لأَنَّ مصائب الدنيا كثيرة ، وسخر بالموت ، وقيل : معناه : لا أقول ذلك سخرية".

(٢) قائله : دُكَيْنُ بْنُ رجاء ، سبقت ترجمته ص . وقبله :

* يُنْجِيهِ مِنْ مثلِ حَمَامِ الأَغْلالْ *

* وقعُ يدٍ عَجْلَى ورِجْلٍ شِمْلالْ *

أنظر : شرح ابن يعيش : ٤/٨٩ وفيه بروايتين :

* قباء من تحت وريّا من عالْ *

و * تظمأ من تحت وتروى من عالْ *

والتهذيب : ٣/١٨٥ ، والصحاح / علا / والمخصص : ١٣/١٤٤ ، واللسان والتاج / علا ، علو / . والشاعر في البيت يمدح فرساً . وعلى رواية القباء : من القبب ، وهو ورقة الخصر وضمور البطن . وريًّا من عال : أي أَنَّ ظهرها أعرض من بطنها ، وهو مِمَّا يُتَمَدَّحُ في الخيل .

وعلى رواية "ظَمْأَى النَّسَا" ، الظَّمْءُ : عدم التَّرَهُّلِ . قال الجوهري : يقال للفرس : إِنَّ فُصُوصَه لَظِماءٌ ، أَيّ ليست برهلةٍ كثيرةِ اللحم". والنَّسَا - بالفتح مقصور - قال الأَصمعيُّ : عرق يخرج من الورك فيستبطن الفخذين ، ثم يمر بالعرقوب حتى يبلغ الحافر".

أنظر الصحاح / ظمأ ، نسا / .

والشاهد فيه : أَنَّهُ يُقال في علٍ عال .

وقالَ آخرُ :[1] * وَنَفَضَانُ الرَّحْلِ[2] مِنْ مُعَالِ *.

والذي يُحْتاجُ إليهِ في هذا المَوْضِعِ مِنْ جميعِ ذلكَ أَتَيْتُهُ مِنْ عَلَا ، لأَنَّ المُرادُ أَنَّ عَلَا تكونُ اسْمًا وتكونُ حَرْفًا ، وتَرَكَ أَنَّها تكونُ فِعْلًا ، يُقالُ : عَلَا يَعْلُو عُلُوًّا إذا ارْتَفَعَ. قالَ اللهُ - عَزَّ وجَلَّ - : « وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ على بَعْضٍ »[3] وقالَ - عَزَّ وجَلَّ - : « إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا في الأَرْضِ »[4].

وأَمَّا (عَنْ) فإِنَّها حَرْفٌ مِنْ حُرُوفِ الجَرِّ ، وفي الكتابِ العزيزِ مِنْ ذلكَ كثيرٌ جدًّا ، كقولِهِ - عَزَّ وجَلَّ - : « وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ »[5] وقولُهُ - سُبْحانَهُ - : « تَتَفَيَّأُ[6] ظِلَالُهُ عَنِ الْيَمِينِ وَالشَّمَائِلِ »[7] و[8] « فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ »[9] وقولِهِ - عَزَّ وعَلَا - : « عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ عِزِينَ »[10].

---

(١) الرجز لذي الرُّمَّة ، من أرجوزة مطلعها :
* ما هاجَ عَيْنَيْكَ مِنَ الأَطْلالِ *
أنظر : الديوان : ٤٨٣ ، وشرح ابن يعيش : ٤/٨٩ ، والمخصص: ١١٤/١٣ والتهذيب : ٣/١٨٥ ، والصحاح واللسان والتاج / علا ، علو / . ونَفَضَان الرَّحْلِ : حركته . من معال : من فوق .

(٢) في س : الرجل .

(٣) المؤمنون / ٩١ .

(٤) القصص / ٤ .

(٥) الأعراف / ١٧ .

(٦) في س : تتفيأ .

(٧) النحل / ٤٨ . و" تَتَفَيَّأُ " بالتاء قراءة أبي عمرو ، وحجته أَنَّ كُلَّ جمع خالف الآدميين فهو مؤنث ، تقول : هذه المساجد ، وهذه الظلال .
وقرأ الباقون : " يَتَفَيَّأُ " بالياء ، وحُجَّتُهم أَنَّ الفعل إذا تقدم جاز التذكير منه .
أُنظر : حُجَّة القراءات لأبي زرعة عبد الرحمن بن محمد : ص ٣٩١ (ت : سعيد الأفغاني - مؤسسة الرسالة بيروت - الطبعة الثانية) .

(٨) ليست في س .

(٩) المدثر / ٤٩ .

(١٠) المعارج / ٣٧ .

ولَمْ تأتِ[1] في القرآنِ العزيزِ اسْمًا . وَقَدْ جاءَ اسْمًا حِيْنَ دَخَلَ عليهِ حَرْفُ الجَرِّ ، وذلِكَ في قَوْلِ القُطامِيِّ[2] :

* فَقُلْتُ لِلرَّكْبِ لَمَّا أَنْ عَلا بِهِمُ .:. مِنْ عَنْ يَمينِ الحُبَيَّا نَظْرَةٌ قَبَلُ *

وَيُرْوى ([3] عَلَتْ بِهِم [3]) ومعنى قَوْلِهِ : نَظْرَةٌ قَبَلُ ، أَيْ لَمْ يَتَقَدَّمْها نَظَرٌ ، ومِنْ ذلِكَ قَوْلُهُم ٩٣ ب / : رَأَيْتُ الهِلالَ قَبَلاً ، أَيْ لَمْ يَرَهُ قَبْلَ رُؤْيَتِي رَآءٍ . والحُبَيَّا[4] : مَوْضِعٌ بالشّامِ ، وهو مِنَ الأَسماءِ التي جاءَتْ على لَفْظِ التَّصْغِيرِ . والرَّكْبُ اسْمٌ للجَمْعِ عِنْدَ سيبويهِ .

وقال الأخفشُ : هو جَمْعُ راكِبٍ[5] ومَعْنَى عَلَتْ بِهِم ، أَيْ جَعَلَتْهُم يَعْلُونَ ، وَعَلَتْ بِهِم وأَعْلَتْهُم سَواءٌ ، أَيْ أَنَّهُم لَمّا لاحَ لَهُمْ السَّنا اسْتَشْرَفُوا يَنْظُرونَ إِلَيهِ في أَيِّ شَيْءٍ هو ، فقالَ لَهُمْ هذا البيتَ ، وَبَعْدَهُ :

* أَلَمْحَةٌ مِنْ سَنا بَرْقٍ رَأَى بَصَرِي .:. أَمْ وَجْهُ عالِيَةَ اخْتالَتْ بِهِ الكِلَلُ *؟

وقال آخَرُ[6] :

* جَرَتْ عليها كُلُّ رِيحٍ سَيْهُوجْ .. مِنْ عَنْ يَمينِ الخَطِّ أَوْ سَماهِيجْ[7] *

---

(١) في س : تاب .

(٢) البيت من قصيدة على البسيط ، مطلعها :

* إِنّا مُحَيُّوكَ فاسْلَمْ أَيُّها الطَّلَلُ .:. وإِنْ بَلِيتَ وإِنْ طالَتْ بِكَ الطِّوَلُ

أنظر : جمهرة أشعار العرب : ٨١٤ (ت : البجاوي) وشرح ابن يعيش : ٨ / ٤١ ، والمقرب : ١ / ١٩٥ ، والعيني : ٣ / ٢٩٧ ، والتهذيب : ٣ / ٢١٦ ، ١٥ / ٤٧٣ ، واللسان والتاج / حبا / .

والشاهد فيه : " من عن يمين " أي أنّ " عن " اسم بمعنى الجهة ، بدلالة دخول حرف الجر عليه ، فإِنَّ الحرفَ لا يدخل على الحرف .

(٣ - ٣) في س : علته .

(٤) وقيل : إِنَّ موضعًا بالحجاز يُقال له : الحُبَيّا . أُنظر : معجم البلدان : ٢ / ٢١٦ / حبا / .

(٥) أنظر : الهمع : ٦ / ١٤٥ .

(٦) تقدم في ص ٤٠٠ .

(٧) في س : اسطهيج .

يعني الدّارَ في قولِهِ :

* يادارَ سَلْمَى بَيْنَ دَارَاتِ العُوجْ .•. جَرَتْ عليها كُلُّ رِيحٍ سَيْهُوجْ *
* (هَوْجَاءُ جاءَتْ مِنْ بلادِ يَأجُوجْ .•. مِنْ عَنْ يَمِيْنِ الخَطِّ أَوْ سَماهِيجْ *)[1]

والسَّيْهُوجُ : الرِّيحُ الشَّدِيْدَةُ[2]، ويُقالُ : سَهَجَتِ الرِّيحُ الأرْضَ ، أَيْ قَشَرَتْها ، قالَ :[3]

* هَلْ تَعْرِفُ الدّارَ لأُمِّ الحَشْرَجِ غَيَّرَها سافِي الرِّياحِ السُّهَّجِ *

وسَماهِيجُ[4] جَزِيرَةٌ في البَحْرِ ، يُقالُ : إِنَّهُ مُعَرَّبٌ ، وأَصْلُهُ بالفارِسِيَّةِ (كاشْ ماهِيْ).

وأَمّا كافُ التَّشْبِيهِ فإِنَّها حَرْفُ جَرٍّ ، وهِيَ في ذلِكَ على وَجْهَيْنِ :

تكونُ زائدةً ، فَمِنْ ذلِكَ قَوْلُهُ - عَزَّ وجَلَّ - : ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ﴾[5] فَلَوْلَمْ يُعْتَقَدْ زِيادَتُها ، وَيُقَدَّرْ حَذْفُها[6] ، لَمْ يَسْتَقِمِ الكَلامُ ، وكَذلِكَ قَوْلُهُ :

(١ - ١) ليست في س .

(٢) في س : الشديد .

(٣) الرجز لمنظور الأسدي . أنظر : الصحاح واللسان والتاج / سهج / .

(٤) قال ياقوت في موقعها : تقع في وسط البحر ، بين عُمان والبحرين .
أنظر : معجم البلدان : ٣ / ٢٤٦ / سماهيج / .
وفي أمالي الشجري : ٢ / ٢٥٤ : ريح سيهوج : شديدة ، وسماهيج : ضعيفة

(٥) الشورى / ١١ .

(٦) قال أبو حيان في النهر الماد من البحر (٧ / ٥٠٧) عند قوله تعالى ﴿ ليس كمثله شيء ﴾ : " تقول العرب : مثلك لا يفعل هذا ، بمعنى أنت لا تفعل هذا ، فيكون المعنى (ليس كهو) أي كالله شيءٌ ، ثم قال : وخُرِّجَ على أَنَّ الكاف زائدة ، فكأنَّه قيل : ليس شيءٌ مماثلُ الله تعالى ، ويجوز أن يكون مثل بمعنى الصفة فتكون الكاف باقية على تشبيهها ، أي ليس كصفته شيءٌ من الصفات".
أمّا الزمخشري فقد قال : ولك أنْ تزعم أنَّ كلمة التشبيه كررت للتأكيد ، كما كررت في قول من قال : * وصاليات ككما يؤثفين * .
ومن قال : * فأصبحت مِثْلُ كَعَصْفٍ مأكُولْ * .
إلاّ أنَّ هذا القول رَدَّهُ الإمام ناصر الدين أحمد بن محمد الإسكندرى ، صاحب الإنتصاف فيما تضمنه الكشاف من الإعتزال ، بهامش الكشاف : ٣ / ٤٦٣ . (ينظر ذلك في محله) .

* فَصُيِّرُوا مِثْلَ كَعَصْفٍ مَأْكُولٍ *(١)

هَذَا إِنْ كانَ الشِّعْرُ في غَيْرِ أَصْحابِ الفِيْلِ، وإِنْ كانَ فِيْهِم فهِيَ غَيْرُ زائِدَةٍ. والزَّائِدُ مِثْلُ، هذا قول النحاة في هذا البيت، ويَجوزُ عِنْدِي أَنْ يَكونَ المَعْنَى فَصُيِّرُوا كَقَوْلِهِ -عَزَّ وجَلَّ-: «كَعَصْفٍ مَأْكُولٍ»(٢) أَيْ مِثْلَ مَنْ قِيْلَ فِيْهِم ذَلِكَ.

٩٤ أ / والوَجْهُ الثَّانِي في نَحْوِ قَوْلِكَ زَيْدٌ كَعَمْرٍو، وقَدْ تَكُونُ اسْمًا فَتَكُونُ فاعِلَةً، في نَحْوِ قَوْلِ الأَعْشَى(٣):

* أَتَنْتَهُونَ ولَنْ يَنْهَى ذَوِي شَطَطٍ ∴ كالطَّعْنِ يَذْهَبُ فيهِ الزَّيْتُ والفُتُلُ *

(٤ ويُرْوَى يَهْلِكُ فيهِ٤). أَيْ مِثْلُ الطَّعْنِ. وزَعَمَ بَعْضُهُم أَنَّها زائِدَةٌ في هَذا البَيْتِ على أَنَّ الطَّعْنَ لا يَنْهَى ذَوِي شَطَطٍ.

وقالَ رَبِيْعَةُ بْنُ مَقْرُومٍ(٥):

---

(١) البيتُ مُخْتَلَفٌ في نسبته بين : حُمَيْد الأَرْقط ورؤبة بن العجّاج .
أنظر : الكتاب : ١/ ٤٠٨ (هارون) ، والمقتضب : ٤/ ١٤١ ، والخزانة : ٤/ ٢٧٠ ، والمغني : ٢٣٨ ، والعيني : ٢/ ٤٠٢ ، والتصريح : ١/ ٢٥٢ ، ٢/ ١٧٢ ، والهمع : ٢/ ٢١٧ ، وملحقات ديوان رؤبة : ١٨١ . وصف قومًا استؤصلت شأفتهم ، فصاروا كالعصف الذي أُكِلَ حبه .
والعصف : التبن ، أو الزرع الذي أُكِلَ حبه .
والمصنف استشهد بالبيت على أَنَّ الكاف في قوله (كعصف) زائدة ، على شرط أن يكون الشعر في غير أصحاب الفيل .
وقد أسهب صاحب الخزانة في ذكر أقوال النحاة في هذا البيت . (أُنظر : الخزانة : ٤/ ٢٧٠ - ٢٧٣) .

(٢) الفيل / ٥ .

(٣) تقدم في ص ٤٠١ .

(٤-٤) ليست في س .

(٥) هو ربيعة بن مقروم بن قيس الضَّبِّي : شاعر مخضرم ، أدرك الجاهلية والإسلام فأسلم . وفد على كسرى في الجاهلية . شهد القادسية وجلولاء ، توفي بعد سنة ١٦هـ . أُنظر ترجمته في : الشعر والشعراء : ١/ ٣٢٠ ، والخزانة : ٣/ ٥٦٦ .

=

* وَزَعْتُ بِكَا لهِرَاوَةِ أَعْوَجِيٍّ ∴ إِذا وَنَتِ الجِيادُ جَرَى وِثَابا *

فَأَدْخَلَ حَرْفَ الجَرِّ عليها ، أَيْ بِمِثْلِ الهِرَاوَةِ . وقالَ الأَخْطَلُ(١) :

* قليلٌ غِرارِ النَّوْمِ حَتَّى تَقَلَّصُوا ∴ عَلَى كَالقَطا الجَوْنِيِّ أَفْزَعَهُ الزَّجْرُ *

وقالَ آخَرُ(٢) : * يَضْحَكْنَ عَنْ كَالبَرَدِ المُنْهَمِّ *

= والبيت من البحر الوافر. أنظر : المقرب : ١/١٩٦ ، وفيه " الرياح " مكان " الجياد ". واللسان في / ثوب / وفيه : ثاب بمعنى رجع . وفي / وثب / برواية " وِثابا " على أعتبار أَنَّهُ من الوَثْبِ ، وهو الظفر ، فهو هنا اسم ، وعلى الرواية الأولى فعل . وفيه " أَعْوَجِيًّا " و " الركاب " مكان " الجياد ". وفي التاج / وثب / بكسر الواو " وِثاب ". وقال : " وأثبت الجمهور أَنَّهُ مصدر واثبه مواثبةً ، ولذا ضبطه بعضهم بالفتح ، وهو غير صواب ".

(١) البيت من البحر الطويل . ورد في : المقتضب : ٤/١٤٢ ، والخصائص : ٢/٣٦٨ ، والخزانة : ٤/٢٦٦ (عرضًا) . وليس في ديوانه - شرح إيليا سليم الحاوي - طبعة دار الثقافة . ومن ديوانه : ١/٥١٠ طبع حلب
والشاهد فيه : " على كالقطا " فالكاف هنا اسم بمعنى مثل .

(٢) قائله : العجاج . أنظر : المخصص : ٩/١١٩ ، وشرح ابن يعيش : ٨/٤٢ ، ٤٤ ، والمغني : ٢٣٩ ، والعيني : ٣/٢٩٤ ، والتصريح : ٢/٨٨ ، والهمع ٤/١٩٧ ، والخزانة : ٤/٢٦٢ . وليس في ديوانه .
والبَرَدُ : حَبُّ الغَمام ، وهو شيءٌ ينزل من السحاب يشبه الحصى ، ويُسَمَّى حَبَّ المُزْنِ أيضا .
والمُنْهَمُّ : الذائب ، قال الجوهري : إِنْهَمَّ البَرَدُ والشَّحْمُ : ذاب ، وهَمَّهُ : أذابه . (الصحاح / همم /) شَبَّهَ ثغر النساء بالبرد الذائب في اللطافة والجلاء (عن الخزانة : ٤/٢٦٣) .
والشاهد قوله " عن كالبرد ". قال البغدادي : " على أَنَّ الكاف يتعين اسْمِيَّتُها إِذا انْجَرَّتْ كما هنا ، فالكاف اسم بمعنى مثل ، صفة موصوف محذوف أي عن ثغر مثل البرد .
وقال أبو حيان : واختلفوا هل تكون اسمًا في الكلام أو يختص ذلك بضرورة الشعر؟ فذهب الأخفش والفارسي في ظاهر قوله ، وتبعهما ابن مالك ، إلى أنها تكون اسمًا في الكلام ، وقد كثر جرها بالباء وعلى وعن ، وأضيف اليها واسندت فاعلة ومبتدأة ومفعولة ، لكن كل هذا في الشعر. =

وأمّا "مُذْ ومُنْذُ"[1] فيكونان حَرْفَيْ[2] خفضٍ، في نَحْوِ قولِهم: ما رأيتُهُ مُنْذُ يومَيْنِ ومُذْ يَوْمَيْنِ، أي مِنْ يَوْمَيْنِ، ويكونُ اسْمًا إذا قُلْتَ: مُنْذُ يومانِ أيْ مُدَّةُ انْقِطاعِ الرُّؤْيةِ يَوْمانِ. ومَذْهَبُ البَصْرِيِّينَ[3] في مُنْذُ أنَّها غَيْرُ مُرَكَّبةٍ من شيءٍ. وذَهَبَ بَعْضُ[4] النُّحاةِ إلى أنَّها مُرَكَّبةٌ مِنْ (مِنْ) و (ذُوْ)، واحْتَجَّ بقَوْلِ بَعْضِ العَرَبِ مِنْذُ[5] - بكسر الميم -. وقال آخرون[6]: هي مُرَكَّبةٌ مِنْ (مِنْ) و (إذْ) ومَعْنَى قَوْلِهِ: [إنَّ اليَوْمَ ونَحْوَهُ يَكُونُ ظَرْفًا] فَذلِكَ نَحْوُ قَوْلِكَ: خَرَجْتُ اليَوْمَ، ويَكُونُ غَيْرَ ظَرْفٍ إذا اسْتُعْمِلَ فاعلاً أوْ مفعولاً أوْ مجرورًا، فَجُرَى مَجْرَى رَجُلٍ وفَرَسٍ، ودارٍ، كما قالَ عَزَّ وجَلَّ: «هَذا يَوْمُكُم الذي كُنْتُم تُوْعَدُونَ»[7] و«ذَلِكَ يَوْمٌ مجموعٌ لَهُ النَّاسُ وذَلِكَ يومٌ مَشْهُودٌ»[8] والمفعولُ كقَوْلِهِ عَزَّ وجَلَّ: «حَتَّى يُلاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوعَدُونَ»[9].

= وذهب سيبويه إلى أنّ استعمالها اسْمًا إنّما يجوز في ضرورة الشعر".
أنظر: الخزانة: ٤/٢٦٢

(١) أنظر هذه المسألة في الإنصاف: مسألة (٥٦) القول في إعراب الاسم الواقع بعد مذ ومنذ ص ٣٨٢. وشرح الأشموني مع حاشية الصبان (٢/١٩٨ وما بعدها) والتصريح: (٢/٢١ وما بعدها) والمغني: (٤٤١ - ٤٤٣)، وشرح الرضي على الكافية: ٢/١١٠ وما بعدها.

(٢) وقال الأخفش والزجاج والزجاجي عن "منذ ومذ": "ظرفان مخبرهما عما بعدهما، ومعناهما "بين بين"، فمعنى "ما لقيته مذ يومان" بيني وبين لقائه يومان.
قال ابن هشام: "ولا خفاء بما فيه من التعسف". أنظر: المغني: ص٤٤٢.

(٣) أُنظر: الإنصاف: ٣٩٢ المسألة السابقة.

(٤) هذا القول للفراء. أنظر الانصاف: ٣٨٣ (المسألة نفسها).

(٥) قال البصريون في الرد على من قال: احْتَجَّ بقَوْلِ العَرَبِ: "منذ" بكسر الميم: هذه لُغَيَّةٌ شاذة نادرة بكسر، كما جاءت اللغة الفصيحة المشهورة بالضم، فهو من جملة ما جاء على لغتين، الضم والكسر، والضم أفصح".
أُنظر: الإنصاف: ٣٩٢.

(٦) هذا رأي الكوفيين. أنظر: الإنصاف: ٣٨٢، وانظر رد البصريين عليهم في ص ٣٩٢ من المصدر نفسه.

(٧) الأنبياء / ١٠٣ (٨) هود / ١٠٣

(٩) المعارج / ٤٢.

والمجرورُ كَقَوْلِهِ سُبْحانَهُ : ﴿ فِي يَوْمٍ كانَ مِقْدارُهُ ﴾(١). وَكَذَلِكَ السَّاعَةُ ، تَقُولُ : جِئْتُ السَّاعَةَ . وقالَ : (٢) * فَلَيْتَ دَفَعْتَ الهَمَّ عَنِّي ساعَةً *.

وتكونُ اسْماً كَقَوْلِهِ عَزَّ وَعَلا (٣) : ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ ﴾(٤) و ﴿ إِنَّ السَّاعَةَ لآتِيَةٌ ﴾(٥). وكقولِهِ (٦) :

٩٤ ب/ * وإِنَّ سُلُوِّيَ عَنْ بُثَيْنَةَ ساعَةً .'. مِنَ الدَّهْرِ ما حانَتْ ولا حانَ حِيْنُها *

---

(١) السجدة / ٥.

(٢) صدر بيت من الطويل ، قائله عدي بن زيد العبادي ، وعَجُزُهُ :

* فَبِتْنَا على ما خَيَّلَتْ نا عِمَيْ بالِ *

وبَعْدَهُ :

* أَلَمْ يَشْفِيَنَّكَ أَنَّ نومي مُسَهَّدٌ .'. وشوقي إلى ما يعتريني وتَسْهالي *

أنظر : نوادر أبي زيد : ٢٥ ، وأمالي الشجري : ١/ ١٨٣ ، ٢٩٥ ، والإنصاف ١/ ١٨٣ ، والمغني : ٣٢١ ، والهمع : ٢/ ١٦٣ ، ١٩٠ ، واللسان/ بول /.

وقوله : " فليت دفعت " : أرادَ فليتك دفعت ، أي فليت الأمر ، لأَنَّ ليست حرف مشبه بالفعل ، ولا يجوز أن يليه الفعل فأضمر ، والإضمار كثير في الكلام . وقال أبو الحسن : قوله " فليت دفعت " الأحسن في العربية أَنْ يكون أضمر الهاء ، كأنه قال : فليته دفعت ، يريد : فليت الأمر هذا ، كما تقول : إِنَّهُ أَمَةُ الله ذاهبة ، وإِنَّهُ زيد منطلق ، يريد : " إِنَّ الامر " . وقوله : " ما خيلت " من كلام العرب ، أي على كل حال ، عن أبي حاتم .

والمُسَهَّدُ : الذي لا ينام نومًا تامًا ، ينتبه ساعة بساعة . قال أبو الحسن عن عجز البيت الثاني هكذا وقع في كتابي : * وشوقي إلى ما يعتريني وتَسْهالِي * . وأنا أنكره ، وحفظي :

* وشَوْقِي إلى ما يعتريني وتَشْآلِي *.

أنظر : النوادر : ٢٥ ، ٢٦ .

(٣) في س : وجل .

(٤) النازعات / ٤٢ .

(٥) غافر / ٥٩ .

(٦) البيت من الطويل ، وعلى رواية المصنف قائله جميل بُثَيْنَة ، بينما ورد في أمالي القالي : ١/ ٢٠٢ (طبعة دار الفكر) برواية " عن جميل لساعةٌ " مكان " عن بثينة ساعة " وعلى هذه الرواية تكون بثينة هي القائله ، وبعده :

* سواء علينا يا جميل بن معمر .'. إِذا مُتَّ بَأْساءُ الحياةِ ولِيْنُها * =

وجلَسْتُ حِينًا ، و((هَلْ أتَى على الإنسانِ حِينٌ)) [1] و((فَمَتَّعْنَاهُمْ إلى حِينٍ)) [2]
وجلَسْتُ خَلْفَكَ وأمامَكَ ، وقالَ لَبِيدٌ [3] .

* وَغَدَتْ [4] كِلا الفَرْجَيْنِ تَحْسِبُ أنَّهُ ... مَوْلَى المَخافَةِ خَلْفُها وأمامُها *

فَرَفَعَ (خَلْفُها وأمامُها) ، وفي رَفْعِ ذلكَ ثلاثةُ أوْجُهٍ :

أحَدُها : أنْ يَكونَ بَدَلاً [5] مِنْ كِلا الفَرْجَيْنِ ، على أنَّ كِلا الفَرْجَيْنِ مُبْتَدأً ، وخَبَرُهُ تَحْسِبُ أنَّهُ مَوْلَى المَخافَةِ ، والمبتدأُ والخَبَرُ وما اتَّصَلَ بذلكَ الجميعُ في مَوْضِعِ نَصْبٍ على الحالِ ، أيْ غَدَتْ وكِلا الفَرْجَيْنِ ، والعامِلُ فيها غَدَتْ ، وذُو الحالِ الضَّمِيرُ فيه ، والضَّميرُ الذي هو اسْمُ أنَّ ، يَعودُ على كِلا على اللَّفْظِ ، لأنَّ لَفْظَهُ مُفْرَدٌ ، والضَّميرُ في غَدَتْ يَعودُ على البَقَرَةِ المذكورَةِ في الشِّعْرِ ، والتقديرُ : غَدَتْ ظانَّةً في كِلا الفَرْجَيْنِ أنَّهُ مَوْلَى المَخافَةِ ، والبَدَلُ على مَعْنَى كِلا دُونَ لَفْظِها ، كما تَقولُ : كِلا الغُلامَيْنِ عِنْدِي عامِرٌ وسَعْدٌ ، ألا تَرَى أنَّ البَدَلَ اسْتَوْفَى العِدَّةَ ، ولو قُلْتَ عامِرٌ فاقْتَصَرْتَ لَمْ يَجُزْ . كذلكَ خَلْفُها وأمامُها لا يَصِحُّ فيهِ الاقْتِصارُ ، ولا بُدَّ مِنْ حَمْلِهِ [6] على مَعْنَى كِلا دُونَ لَفْظِها .

الوَجْهُ الثَّانِي : أنَّ الرَّفْعَ على خَبَرِ مُبْتَدَإٍ مَحْذوفٍ ، أيْ هُما خَلْفُها وأمامُها .

الثَّالِثُ : أنْ تَكونَ الهاءُ في أنَّهُ ضَميرَ الشَّأْنِ ، وتَرْفَعُ (خَلْفُها وأمامُها) على أنَّهُ خَبَرُ مُبْتَدَإٍ ، والمُبْتَدأُ مَوْلَى المَخافَةِ .

- وذلك بعد أنْ نُعِيَ إليها جميل .
وفي الأغاني : ٨ / ١٥٤ (طبعة الدار) كما في الأمالي ، وكذا في الصحاح / حين / وفي الوسيلة إلى شرح المقيلة للسخاوي : ورقة : ١٨ .

(١) الدهر / ١ (٢) الصافات / ١٤٨ .

(٣) تقدَّم في ص ٤٠١ . (٤) في س : فغدت .

(٥) عند ابن يعيش : ٢ / ٤٤ : " لأنَّهُ بدل من مولى المخافة . وعند الزوزني : " ويجوز أنْ يكون بدلاً من كلا الفرجين " . أُنظر : شرح المعلقات السبع ص ١١٢ .

(٦) في س : جعله .

وقُلْتُ :

* ما لأنْواعِ مَعانٍ كِلْمَةٌ قَدْ أَتَتْ مِنْها على ٱثْنَيْ عَشَرا *

* ثُمَّ زادَتْ واحِدًا أُخْتٌ لَها ثُمَّ أُخْرَى مائَلَتْها ما تَرا *

الَّتي جاءَتْ على ٱثْنَي عَشَرَ وَجْهًا هي : "ما "[1] ، وهي تكونُ ٱسْمًا وتكونُ حَرْفًا .

فإذا كانَتْ ٱسْمًا كانَتْ على أَرْبَعَةِ أَوْجُهٍ : تَكُونُ جَزاءً ، كَقَوْلِكَ : ما تَفْعَلْ أَفْعَلْهُ . قالَ اللَّهُ ـ عَزَّ وجَلَّ ـ : « وما تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ ٩٥ أ/ يَعْلَمْهُ اللَّهُ »[2] وهي هاهُنا مَفْعُولَةٌ .

والوَجْهُ الثَّانِي : أَنْ تَكُونَ ٱسْتِفْهامًا ، كَقَوْلِكَ : ما صَنَعَ زيدٌ ؟ وما أَنْتَ ؟ ومِنْهُ قَوْلُهُ ـ عَزَّ وجَلَّ ـ : « وَما تِلْكَ بِيَمِينِكَ يا مُوسَى »[3] و« ما يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذابِكُمْ »[4] و« فَما أَصْبَرَهُمْ على النَّارِ »[5] عِنْدَ قَوْمٍ[6] . وهي في مَوْضِعِ رَفْعٍ على الإبْتِداءِ في قَوْلِكَ : ما ٱسْمُكَ ؟ وما أَنْتَ ؟ وكَذلِكَ هي أيضًا في قولك : ما جاءَ بِكَ ؟ أَيْ ، أَيُّ شَيْءٍ جاءَ بِكَ ؟ وفي جاءَ ضَمِيرٌ يَعودُ على ما ، وهو فاعِلٌ ، وبِكَ في مَوْضِعِ نَصْبٍ ؛ لأَنَّهُ مَفْعُولٌ ، وهي في قَوْلِكَ : ما صَنَعَ زَيْدٌ ؟ مَفعولٌ . والثَّالِثُ : أَنْ تَكُونَ بِمَعْنَى الَّذِي ، فَتَكُونُ مَرْفُوعَةً ومنصوبةً ومجرورةً ، كَقَوْلِكَ : أَعْجَبَنِي ما صَنَعْتَهُ ، وكَرِهْتُ ما صَنَعْتَهُ ، وَعَجِبْتُ مِمَّا صَنَعْتَهُ ، مِنْ ذلِكَ قَوْلُهُ ـ عَزَّ وجَلَّ ـ : « إِنَّما صَنَعُوا كَيْدُ ساحِرٍ »[7] و« إِنَّما تُوعَدُونَ لآتٍ »[8] . أَيْ إِنَّ الَّذِي . ومِنْ ذلِكَ قَوْلُهُ ـ تَعالَى ـ :

---

(١) أنظر : أمالي الشجري : ٢ / ٢٣٢ - ٢٤٧ ، والمغني : ٣٩٠ - ٣٩٥ .

(٢) البقرة / ١٩٧ .

(٣) طه / ١٧ .

(٤) النساء / ١٤٧ .

(٥) البقرة / ١٧٥ .

(٦) فيها وجهان : أنّ تكون تعجبية ، وتقديره : شيءٌ أصبرهم .
وأن تكون استفهامية ، وتقديره : أيُّ شيءٍ أصبرهم . وعلى الوجهين هي مبتدأٌ وما بعدها خبره .
أنظر : البيان في غريب إعراب القرآن لابن الأنباري : ١ / ١٣٨ ، والتبيان في إعراب القرآن للعكبري : ١ / ١٤٢ .

(٧) طه / ٦٩ .

(٨) الأنعام / ١٣٤ . وفي المصحف رسمها "إنّ ما" بالفصل بينهما ، وهو الأولى .

« ما جِئْتُمْ بِهِ السِّحْرُ »(١) في قِراءَةِ الجَماعَةِ ، وأَمّا في قِراءَةِ أَبي عَمْروٍ(٢) فهي اسْتِفْهامٌ ، أَيْ ، أَيُّ شَيْءٍ جِئْتُمْ بِهِ ؟ فهي مبتدأٌ وما بَعْدَها خَبَرٌ ، وعلى القِراءَةِ الأُخْرى ، الذي جِئْتُمْ بِهِ السِّحْرُ . وأَمّا قَوْلُ الشّاعِرِ(٣) :

* وَجَدْنا الحُمْرَ مِنْ شَرِّ المَطايا .·. كَما الحَبِطاتُ شَرُّ بَني تَميمِ *

فَقالَ الأَخْفَشُ : مَعْناهُ كالَّذِيْنِ هُمُ الحَبِطاتُ ، وأَجازَ أَنْ تَجُرَّ (الحَبِطاتُ) بالكافِ وتكونُ ما زائِدةً(٤) .

---

(١) يونس / ٨١ .

(٢) قرأ أبو عمرو وحده (آلسِّحْرُ) ممدودة الألف . وكلهم قرأ (السِّحْرُ) بغير مد ، على لفظ الخبر . أنظر : السبعة لابن مجاهد : ٣٢٨ .

(٣) قائله : زياد الأعجم ، وهو زياد بن سليمان ـ أو سليم ـ الأعجم ، مولى بني عبد القيس : من شعراء الدولة الأموية . جزل الشعر ، فصيح الألفاظ ، سُمِّيَ بالأعجم لعجمة في لسانه . ولد ونشأ في أصفهان . عاصر المهلب بن أبي صفرة ، وله فيه مدائح ومراث . توفي في خراسان نحو سنة ١٠٠ هـ .

أنظر ترجمته في : تهذيب ابن عساكر : ٤/ ١٠٤ ، والخزانة : ٤/ ١٩٣ .
والبيت من البحر الوافر . وفيه " اقوا " ، لأَنَّ قَبْلَهُ :

* وأَعلمُ أَنَّني وأَبا حميدٍ .·. كما النَّشوانُ والرجلُ الحليمُ *
* أُريدُ حباءَهُ ويُريدُ قَتْلي .·. وأَعلمُ أَنَّهُ الرجلُ اللَّئيمُ *

أنظر : أمالي الشجري : ٢/ ٢٣٥ ، والخزانة : ٤/ ٢٧٨ ، ٢٨٠ وفيه " فإِنَّ " مكان " وجدنا " ، ونقل عن العيني : ٤/ ٢٨١ ، ٢٨٢ : " فإِنَّ النيب " و " وجدنا النيب " مكان " وجدنا الحمر " .

والحُمر : جمع حمار ، والمطايا : جمع مطية ، وهي الدابة التي تَمطو في السير ، أي تَجِدُّ وتُسرع . (القاموس المحيط : ٤/ ٣٩٣ - مطا) .

والحبطات ـ هكذا ضبطها صاحب الخزانة ، بفتح المهملة وكسر الباء الموحدة ـ : وهم بنو الحارث بن عمرو بن تميم " . (الخزانة : ٤/ ٢٨١) .

(٤) أنظر : أمالي الشجري : ٢/ ٢٣٥ ، والخزانة : ٤/ ٢٧٩ ، وقد ضَعَّفَ البغداديُّ هذا القول ، وقال عنه : " غير جيد ، لأَنَّهُ تخريج على القليل النادر ، مع إمكانه التخريج على الكثير الشائع ، وكأَنَّهُ مبني على أَنَّ الكاف لا تُكَفُّ بما " .

والرَّابِعُ : أَنْ تَكُونَ نَكِرَةً غَيْرَ مَوْصُوفَةٍ وَمَوْصُوفَةٍ .

فَغَيْرُ الموصوفةِ قَوْلُكَ : ما أَحْسَنَ زَيْداً ، وَكَقَوْلِهِ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ : « فَنِعِمَّا هِيَ »(١)

أَيْ فَنِعْمَ شَيْئاً .

والموصوفةُ كقولِ الشَّاعِرِ(٢) :

* رُبَّما تَكْرَهُ النُّفُوسُ مِنَ الأَمْـ .. ـرِ لَهُ فُرْجَةٌ كَحَلِّ العِقَـالِ * .

ولَها إِذا كَانَتْ حَرْفاً سَبْعَةُ أَوْجُهٍ :

---

(١) البقرة / ٢٧١ .

(٢) المشهور أَنَّ قائله : أمية بن أبي الصلت ، من قصيدة طويلة على البحر الخفيف، ذكر فيها شيئًا من قصص الأنبياء، من بينهم إبراهيم وابنه الذبيح عليهما السلام ، مِنْها :

* يابُنَيَّ إِنِّي نذرتك لله شَحِيْطًا فاصبر فدا لك خالِي *

* فأَجابَ الغُلامُ أَنْ قـالَ كُلُّ شيءٍ لله غير انتحالـي *

أنظر : الديوان ص ٥٠ ، وورد البيت أيضًا في شعر عبيد بن الأبرص، أنظر ديوانه : ١٢٨ (طبعة دار صادر ببيروت) برواية " تجزع ".

وانظر البيت أيضًا في : الكتاب : ١/ ٢٧٠، ٣٦٢ (بولاق) وكذا عند الشنتمري ، وفيه : منسوب لأُمَيَّة ، والمقتضب : ١/ ٤٢ ، والحيوان : ٣/ ٤٩ ، والبيان والتبيين : ٣/ ٢٦٠ وكلاهما برواية " تجزع " مكان " تكره "، وأمالي الشجري : ٢/ ٢٣٨ ، وشرح ابن يعيش : ٤/ ٢، ٣ ، ٨/ ٣٠ ، والمغني : ٣٩١ ، والعيني : ١/ ٤٨٤ ، والهمع : ١/ ٢٢ ، والخزانة : ٢/ ٥٤٣ وفيه " من الشر " مكان " من الأمر " وأورد جزءًا من القصيدة . وفي التهذيب : ١١/ ٤٦ / فرج / ، والصحاح واللسان والتاج / فرج / .

والشاهد فيه " رُبَّما " إِذ دخلت رُبَّ على ما ؛ لأَنَّها نكرة في تأويل شيءٍ، والعائد عليها من جملة الصفة هاء محذوفة مقدّرة ، والمعنى : رب شيءٍ تكرهه النفوس من الأمور الحادثة الشديدة وله فرجة تعقب الضيق والشدة ، كحل عقال العقيد .

أنظر : الشنتمري بأسفل الكتاب : ١/ ٢٧٠ (بولاق) .

والفَرْجَةُ ـ بالفتح ـ في الأمر ، وفي الضم في الحائط. أنظر : الصحاح / فرج / .

تَكُونُ بِمَعْنَى لَيْسَ ، كَقَوْلِهِ -عَزَّ وَجَلَّ- : ﴿ مَا هَذَا بَشَرًا ﴾[1]

وتكونُ زائِدَةً ، كقولِهِ -عَزَّ وجَلَّ- : ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ ﴾[2] ويُقالُ لَها صِلَةٌ[3]

في هذا المَوْضِعِ ، ولَمْ يَرَ بَعْضُهم أَنْ يُسَمِّيَها في هذا المَوْضِعِ صِلَةً ولا زائِدَةً[4] ،

---

(١) يوسف / ٣١ .

(٢) في ث : فبما رحمة من الله لنت. والآية من سورة آل عمران/ ١٥٩ .

(٣) قال الفراء : " العرب تجعل (ما) صلة في المعرفة والنكرة واحداً".

أنظر : معاني القرآن : ١/ ٢٤٤ .

(٤) قال ابن الأنباري : " ما " زائدةٌ مؤكّدةٌ ، والتقدير : فبرحمة من الله .

وقال : وقولُ من قال : إنَّ (ما) ليست زائدةً ، وإنَّما هي نكرة في موضع جر ، ورحمة بدل من (ما) وتقديره : فبشيءٍ رحمة ، فليس بشيءٍ ، وهو خلاف قول الأكثرين ، لأنَّ زيادة (ما) كثيرٌ في كلامهم ، والقرآن نزل بلغتهم ".

أنظر : البيان في غريب القرآن : ١/ ٢٢٩ . وتبعه في ذلك أبو حيان في البحر المحيط : ٣/ ٩٧ وذكر رأياً آخر ، هو أنَّ (ما) هنا استفهامية .

قال : قال الرّازي : قال المحققون : دخول اللفظ المهمل الوضع في كلام أحكم الحاكمين غير جائز ، وهنا يجوز أنْ تكون (ما) استفهاماً للتعجب ، تقديره : فبأيِّ رحمة من الله لنت لهم ، وذلك بأنَّ جنايتهم لمّا كانت عظيمة ، ثُمَّ إنَّهُ ما أظهر البتة تغليظاً في القول ، ولا خشونة في الكلام ، علموا أنَّ هذا لا يَتأتَّى إلا بتأييد ربّاني ، قبل ذلك".

وردَّ أبو حيان على هذا الرأي بقوله : " ما قاله المحققون صحيح ، لكنَّ زيادة (ما) للتوكيد لا ينكره في أماكنه من له أدنى تَعَلُّقٍ بالعربية فضلاً عن من يتعاطى تفسير كلام الله ، وليس (ما) في هذا المكان ممّا يُتَوَهَّمُهُ أحد مهملاً ، فلا يحتاج ذلك إلى تأويلها بأن تكون استفهاماً للتعجب ، ثم إنَّهُ جعل (ما) مضافةً للرحمة ، وما ذهب إليه خطأٌ من وجهين :

أحدهما : أنَّهُ لا تُضاف (ما) الإستفهامية ولا أسماء الإستفهام ، غير أيّ بلا خلاف ، وكم على مذهب أبي إسحاق .

والثاني : أنَّهُ إذا لم تصح الإضافة ، فيكونُ إعرابه بدلاً ، وإذا كان بدلاً من اسم الإستفهام ، فلا بُدَّ من إعادةِ همزة الإستفهام في البدل ، وهذا الرجل لحظ المعنى ، ولم يلتفت إلى ما تقرر في علم النحو من أحكام الألفاظ =

لِئَلَّا يُظَنَّ أَنَّها دَخَلَتْ لِغَيْرِ مَعْنًى ، وَأَخْتارُ أَنْ يُسَمِّيَها ٩٥ ب / مُؤَكِّدَةً . وتكـون جَحْدًا ، كَقَوْلِكَ : ما أَكَلْتُ طَعامًا وَلَا ذُقْتُ شَرابًا . وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ -عَزَّ وَجَلَّ- : « وما آتَيْناهُمْ مِنْ كُتُبٍ يَدْرُسُونَها »(١) و « ما جاءَنا مِنْ بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ »(٢) « وما ظَلَمُونا »(٣) وهو كثيرٌ.

وَتَكُونُ مَعَ الفِعْلِ بِتَأْوِيلِ المَصْدَرِ ، وَتُسَمَّى المَصْدَرِيَّةَ ، كَقَوْلِهِ -عَزَّ وَجَلَّ- : « مِنْ بَعْدِ ما عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ »(٤) وَقَوْلِهِ سُبْحانَهُ - : « كَما نَسُوا لِقاءَ يَوْمِهِمْ »(٥) أَيْ كَنِسْيانِهِم(٦) ، وَ« بِما كانُوا يُكَذِّبُونَ »(٧) و« بِما أَسْلَفْتُمْ فِي الأَيّامِ الخالِيَةِ »(٨) وَقَوْلِهِ -تَعالَى- : « حافِظاتٌ لِلْغَيْبِ بِما حَفِظَ اللَّهُ »(٩) أَيْ بِحِفْظِ اللَّهِ ، وَقَوْلِ الشّاعِرِ :(١٠) * أَطُوفُ بِها لا أَرَى غَيْرَها .·. كَما طافَ بِالبَيْعَةِ الرّاهِبِ *

= وكان يغنيه عن هذا الإرتباك والتسلق إلى ما لا يحسنه والتَسَوُّر عليه قول الزجاجي في (ما) هذه أَنَّها صلةٌ فيها معنى التوكيد بإجماع النحويين".

(١) سبأ / ٤٤.

(٢) المائدة / ١٩. (٣) البقرة/ ٥٧ ، والأعراف/ ١٦٠

(٤) البقرة / ٧٥.

(٥) الأعراف / ٥١.

(٦) في ص : كنسيانهم.

(٧) البقرة / ١٠ . وهي قراءة نافع وابن كثير وأبي عمرو وابن عامر. أما عاصم وحمزة والكسائي فقد قرأوا : « يَكْذِبُون » بفتح الياء وتخفيف الذال أنظر : السبعة لابن مجاهد : ١٤٣.

(٨) الحاقة / ٢٤. (٩) النساء / ٣٤.

(١٠) البيت من البحر المتقارب، ورد غير معزو لقائله في : معاني القرآن للأخفش : ٢ / ٤١٢ ، والأضداد لابن الأنباري : ٨٨ وصدر البيت فيه برواية : "تَطوفُ العُفاةُ بأبوابِهِ". وحرّك المحقق "الرّاهب" بالضم ، وأشار إلى أنَّها في الأصل مكسورة ، وقد أخطأ في ذلك. والأزهية في علم الحروف : ٨٢ (لعلي بن محمد النحوي الهروي - ت : عبد المعين اللوحي - دمشق) برواية الكسر للراهب ، وتعليله كما ذهب إليه السخاوي. وفي المفضل في شرح المفصل : ٦/١٤٤.

لَمَّا كانَتْ (ما) مع الفِعْلِ بِتَأْوِيلِ المَصْدَرِ ، صارَ التقديرُ : كَطُوفِ الرَّاهِبِ ،

وقيل : إِنَّهُ مخفوضٌ على الجوارِ.

وقَوْلِ الآخَرِ (١) :

* يارُبَّ رَكْبٍ أَنَاخُوا بَعْدَ مَانَصَبُوا ∴ مِنَ الكَلَالِ وما حَلُّوا وما رَحَلُوا *

أَيْ بَعْدَ نَصَبِهِم مِنَ الكَلَالِ ، ومِنْ حُلُولِهِم ورَحِيلِهِم . وقَوْلُهُ - عَزَّ وجَلَّ - : ﴿ بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي ﴾ (٢) أَيْ بِمَغْفِرَةِ وهَذا قَوْلُ الكِسائِيِّ (٣).

وزَعَمَ بَعْضُ (٤) المُفَسِّرِينَ أَنَّها اسْتِفْهامِيَّةٌ ، أَيْ بِأَيِّ شَيْءٍ غَفَرَ لِي رَبِّي. (٥ والصَّحِيحُ قَوْلُ الكِسائِيِّ ، ولَوْ كانَتْ كَما زَعَمُوا لَكانَتْ بِمَ غَفَرَ لِي رَبِّي ٥). ويُقالُ : إِنَّ بقاءَ أَلِفِ ما الإستفهامِيَّةِ مَعَ اتِّصالِها بِحَرْفِ الجَرِّ لُغَةٌ ، كَما قالَ حَسَّانُ (٦) :

* على ماقامَ يَشْتُمُنِي لَئِيمٌ ∴ كَخِنْزِيرٍ تَمَرَّغَ في رَمَادِ *

---

(١) قائله : أبو حيّة النميري ، والبيت من البحر البسيط.
أنظر : الأزهية : ٨٢ . والمفضل في شرح المفصّل : ٦/ ١٤٤.

(٢) يس / ٢٧.

(٣) أنظر : أمالي الشجري : ٢/ ٢٣٩ ، والبحر المحيط : ٧/ ٣٣٠.

(٤) ممن قال بهذا الزمخشري . أنظر : الكشاف : ٣/ ٣٢٠.

(٥) ساقط من س .

(٦) البيت من قصيدة على الوافر ، قالها في هجاء عابد بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ، ومنها :

* إِنْ تَصْلُحْ فإِنَّك عابِدِيٌّ ∴ وصُلْحُ العابِدِيِّ إِلى فَسَادِ *
* وإِنْ تَفْسُدْ فما أُلْفِيتَ إِلَّا ∴ بعيدًا ما عَلِمْتُ مِنَ السَّدادِ *

أنظر : الديوان : ١/ ٢٥٨ (ت : وليد عرفات) وفيه " ففيم تقول " مكان " على ماقام " وفي أمالي الشجري : ٢/ ٢٣٣ برواية " الدمان " وقال : والدمان : السرجين ، وشرح ابن يعيش : ٤/ ٩ ، والمغني : ٣٩٤ برواية " دمان ، والخزانة : ٢/ ٥٣٧ ، والعيني : ٤/ ٥٥٤ وذكر أَنَّ قومًا من منتحلي الأدب قد غلطوا في هذا البيت ، فروى بعضٌ " في دمانٍ " وبعض " في رمال " مكان " رماد " لَمَّا جهلوا ما يتصل به . والبحر المحيط : ٧/ ٣٣٠.
قوله " كخنزير " : تعريضٌ بكفره ، أو بقبح منظره ، فلذلك خَصَّ الخنزير ؛ =

والفَرْقُ بَيْنَ المَصْدَرِيَّةِ والمَوْصُوْلَةِ ، أَنَّ الموصولةَ لابُدَّ لَها مِنْ ضَميرٍ يَعودُ إِلَيْها ، والمَصْدَرِيَّةُ بِخِلافِ ذَلِكَ ، وإِنَّما هِيَ بِمَنْزِلَةِ أَنْ مَعَ الفِعْلِ ، في نَحْوِ : بَلَغَنِي أَنْ قامَ زَيْدٌ ، بِمَعْنَى قِيامُ زيدٍ ، وكَما لَمْ يَكُنْ هاهُنا عائِدٌ ، كَذَلِكَ ما مَعَ الفِعْلِ في قَوْلِكَ : بَلَغَنِي ما فَعَلَ زَيْدٌ".

فإِنْ قِيلَ : فَما تَقُولُ في قَوْلِ الشَّاعِرِ (١) :

٩٦ أ/ * أَلِفَ الصُّفُونَ فَلا يَزالُ كَأَنَّهُ .·. مِمَّا يَقُومُ على الثَّلاثِ كَسِيرا *

"ما" في هَذا البَيْتِ أَهِيَ المَصْدَرِيَّةُ أَمِ المَوْصُوْلَةِ ؟ .

قُلْتُ : بَلْ هِيَ المَوْصُوْلَةُ (٢) ، أَيْ فلا يَزالُ كَأَنَّهُ مِنَ الجِنْسِ الَّذِي يَقُومُ على الثَّلاثِ

= لأَنَّهُ قبيح المنظر ، سمج الخلق ، أَكَّال العذرات. وقوله " تَمَرَّغ في رماد " تتميم لذمه ، لِأَنَّهُ - أي الخنزير - يدلك خلقه بالشجر ثُمَّ يأتي للطين والحمأة فيتلطَّخ بهما ، وكلما تساقط منه عاد فيهما". (العيني : ٥٥٤/٤).

والشاهد فيه قوله " على ما قام " حيث أثبت ألف " ما " الإستفهامية المجرورة غير المركَّبة على أَنَّها لغة (عند السخاوي) وكذا في الخزانة : ٥٣٨/٢ ، وعند كثير النحاة لأجل الضرورة.وقال البغدادي : " وإذا ثبت أَنَّ هذا لغة لبعض العرب ، لم يكن إثبات الألف نادرًا ولا ضرورة ، كما قيل في قوله تعالى ﴿عَمَّ يتساءلون﴾ فيمن قرأ (عما) بالألف".

أنظر : الخزانة : ٥٣٨/٢.

(١) البيت من البحر الكامل . ورد بدون عزو لقائله في : أمالي الشجري : ٥٦/١ ، ٧١ برواية " فما " مكان " فلا " ، وكذا في المغني : ٤١٩ ، والأزهية : ٨٥ ، واللسان والتاج في / صفن/ وفيهما : وأنشد ابن الأعرابي .

والصافن من الخيل : القائم على ثلاث قوائم ، وقد أقام الرابعة على طرف الحافر. أنظر : الصحاح / صفن/ .

(٢) وعند الشجري في أماليه : ٧١/١ : "إِنَّ قوله " ما يقوم" ما مصدرية ، والمعنى من قيامه " ومن متعلقة بالخبر المحذوف ، فتحقيق اللفظ والمعنى ألف القيام على ثلاث فما يزال كسيرًا ، أي ثانيًا إحدى قوائمه حتَّى كأَنَّه مخلوق من القيام على الثلاث".

كَسِيْرًا ، أَيْ في تِلْكَ الحالِ . وهذا الذي ذَكَرْتُهُ في " ما " المَصْدَرِيَّةِ هو مَذْهَبُ سِيبويهِ[1] . وأَبو الحَسَنِ الأَخفشِ يَجْعَلُها اسْمًا[2] و[3] يُعيدُ إِليها الضَّميرَ، كَقولِكَ: سَرَّني ما صَنَعْتَهُ. والفَرْقُ بَيْنَهُما على هذا المَذْهَبِ وبَيْنَ الَّتي بِمَعْنى الَّذي ، أَنَّ المصدريةَ لا تُوصَلُ إِلَّا بالفِعْلِ، والتي بِمَعْنى الذي تُوصَلُ بالظَّرْفِ وبالجُمَلِ ، وتُسَمَّى[4] المصدريةُ أَيضًا الزمانيةَ[5] ؛ لأَنَّهم جَعَلُوها مَعَ الفِعْلِ بِتَأْويلِ المَصْدَرِ على الحَدَثِ الواقعِ في الزمانِ ، الَّذي عَيَّنَهُ الفِعْلُ الذي صَحِبَها . ومِثْلُ " ما " هَذهِ " ما " التي يُسَمُّونَها الظَّرْفِيَّةَ ، وتُسَمَّى أَيضًا " ما " التَّأْبِيدِ والتَّأْجِيلِ والدَّوامِ والمِقْدارِ ، وذلِكَ كَقَوْلِهِ - عَزَّ وجَلَّ -: ما دُمْتُمْ حُرُمًا[6] ، و ما دامَتِ السَّماواتُ والأَرْضُ[7] والمَعْنَى دَوامُ السَّماواتِ والأَرضِ. وتكونُ كافَّةً في قَوْلِكَ : إِنَّما ولَعَلَّما وكَأَنَّما ورُبَّما ، ومَعْنَى «كافَّةٍ» أَنَّها كَفَّتِ العامِلَ ، في نَحْوِ ما ذَكَرْتُهُ عَنِ العَمَلِ.

قالَ اللَّهُ - عَزَّ وجلَّ -: « إِنَّما اللَّهُ إِلهٌ واحِدٌ »[8] . فلَمَّا كَفَّتْ إِنَّ عَنِ العَمَلِ ارْتَفَعَ ما بَعْدَها على الإِبْتِداءِ والخَبَرِ . وقالَ - عَزَّ وجَلَّ -: « وإِنَّما تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ القِيامَةِ »[9] ولَوْلا " ما " لَمْ تَدْخُلْ إِنَّ على الفِعْلِ، ولكِنَّها لَمَّا كَفَّتْها عَنِ العَمَلِ، لَمْ تَلْزَمِ المَوْضِعَ الذي تكونُ فيهِ عامِلَةً.

قالَ[10] الفَرَزْدَقُ[11] :

* أَعِدْ نَظَرًا يا عَبْدَ قَيْسٍ لَعَلَّما .·. أَضاءَتْ لكَ النَّارُ الحِمارَ المُقَيَّدا *

---

(١) أنظر : أمالي الشجري : ٢ / ٢٤٠ ، والمغني ص ٤١٩ .

(٢) أنظر : أمالي الشجري : ٢ / ٢٤٠ وقد رَدَّ قول الأخفش وأبطله . (ينظر ذلك في محله) .

(٣) ليست في س .

(٤) في س : ويُسَمَّى .

(٥) أنظر المغني : ٤١٧ .

(٦) المائدة / ٩٦ .

(٧) هود / ١٠٧ ، ١٠٨ .

(٨) النساء / ١٧١ .

(٩) آل عمران / ١٨٥ .

(١٠) في س : وقال .

(١١) البيت من قصيدة على البحر الطويل ، يهجو بها رجلًا من عدي (عبد قيس) مطلعها :

* رأَى عبدُ قيسٍ خَفْقَةً شَوَّرتْ بِها .·. يدا قابسٍ أَلْوَى بِها ثُمَّ أَخْمَدا * =

وقالَ ابْنُ كُراعٍ العُكْلِيُّ (١) :

* تَحَلَّلْ وعَالِجْ نَفْسَكَ اليَوْمَ وَأْعْلَمَا .·. أَبَا جُعَلٍ لَعَلَّمَا أَنْتَ حالِمُ *

فَلَمَّا كَفَّتْ " ما " لَعَلَّ عن العَمَلِ ٱرْتَفَعَ ما بَعْدَها بالإِبْتِداءِ والخَبَرِ في هذا البَيْتِ ، وَدَخَلَتْ على الفِعْلِ في بَيْتِ الفَرَزْدَقِ ، وكَذَلِكَ كَفَّتْ بَعْدَ عَنِ ٩٦ ب / الخَفْضِ في قَوْلِ الشّاعِرِ وهو [سَرّار](٢) الأَسَدِيّ(٣)

= أنظر : الديوان : ١ / ١٨٠ (طبعة دار صادر) وفيه " فَرُبَّما " مكان " لَعَلَّما ".

ومعنى البيت : أَنَّهُم أهل ذلة وضعف ، لا يأمنون من يطرقهم ليلاً ، فلذلك قيدوا حمارهم وأطفأوا نارهم.

والبيت ورد في : أمالي الشجري : ٢ / ٢٤١ ، وشرح ابن يعيش : ٨ / ٥٤ ، ٥٧ ، والمغني : ص ٣٧٨ ، ٣٨٠ ، والمفضل شرح المفصل : ٦ / ٧٤ ، والهمع ٢ / ١٩٠.

والشاهد فيه قوله " لَعَلَّما أضاءت ". لَمّا كفَّ لعلّ بـ " ما " عن العمل أولاها الفعل ، الذي لم يلها قبل ، وما ها هنا بمعنى الذي ، لأَنَّ القوافي منصوبة (ابن يعيش : ٨ / ٥٧ ، ٥٨).

(١) سويد بن كراع العكلي ، من بني الحارث بن عوف : شاعر فارس مُقَدَّم. كان في العصر الأموي صاحب الرأي والتقدم في بني عكل . توفي نحو سنة ١٠٥ هـ. أنظر ترجمته في : طبقات فحول الشعراء : ١ / ١٧١ ، ١٧٦ ، ١٧٧.
والبيت من البحر الطويل . أنظر : الكتاب : ١ / ٢٨٣ (بولاق) وفيه " ذات نفسك وانظرن " مكان " نفسك اليوم وأعلما " وكذا عند الشنتمري بأسفل الكتاب ، وفي أمالي الشجري : ٢ / ٤١ ، وشرح ابن يعيش : ٨ / ٥٤ ، ٥٨ ، ١٣١ برواية سيبويه ، والأزهية ص ٨٧.

(٢) في النسخ الثلاث : مروان . وهو خطأ وتصحيف ، والصواب ما أثبته.

(٣) هو المرّار بن سعيد بن حبيب الفقعسي ، من بني أسد بن خزيمة : شاعر إسلامي من شعراء الدولة الأموية . وكان مفرط القصر . وكان يهاجي المساور ابن هند ، وقال عنه المرزباني بأَنَّهُ كثير الشعر.
أنظر ترجمته في : الشعر والشعراء : ٦٨٠ - ٦٨٣ ، والخزانة : ٢ / ١٩٦ ، =

* أَعَلاقَةً أُمَّ الوُلَيِّدِ بَعْدَمَا .'. أَفْنانُ رأْسِكَ كالثَّغامِ المُخْلِسِ *

وتقولُ : رُبَّما قامَ زيدٌ ، لَمَّا كَفَّتْها عن الخَفْضِ دَخَلَتْ على الفِعْلِ ، وكذلِكَ تدخُلُ على المَعْرِفَةِ ، وكانَتْ لولا " ما " لا تَدْخُلُ عَلَيْها ، كما قالَ (١) :

* رُبَّما الجامِلُ المُؤَبَّلُ فِيهِم .'. وعَناجِيجُ بَيْنَهُنَّ المِهارُ *

= ٣/ ٢٥٢ ، ورغبة الآمل ٤/ ١١ .

والبيت من البحر الكامل . أنظر : الكتاب : ١/ ٦٠ ، ٢٨٣ (بولاق) والشنتمري بأسفله والمقتضب : ٢/ ٥٤ ، وأمالي الشجري : ٢/ ٢٤٢ ، والمفضل في شرح المفصل : ٦/ ٥٢ ، وشرح ابن يعيش : ٨/ ٣١ ، ١٣٤ ، والمقرب : ١/ ١٢٩ ، والمغني : ٤٠٩ ، والأزهية : ٨٨ ، والهمع : ٣/ ١٩٤ ، ورغبة الآمل : ٤/ ١٢ ، والخزانة : ٤/ ٤٩٣ .

قال الشنتمري في شرحه للبيت : وصف كِبَرَهُ ، وأَنَّ الشيب قد شمله ، فلا يليق به الصِّبا واللهو .

وأفنان الرأس : خصل شعره ، وأصل الفنن الغصن . والثَّغامُ : شجر إذا يبس ابْيَضَّ ، ويقال : هو نبت له نَوْرٌ أبيض ، فشبه بياض الشيب في سواد الشعر ببياض النور في خضرة النبت . والمُخْلس : ما اختلط فيه البياض بالسواد ، يقال : أخلس الشعر والنبت إذا كان فيه لونان . والعَلاقَةُ والعلق : أن يعلق الحب بالقلب ، ومنه : نظر من ذي علق ، أي من ذي هوى قد علق قلبه " . ثم قال : والمعنى : بعد شبه رأسك بالثغام المخلس وصغر الوليد ليدل على سِنِّ المرأة ، لِأَنَّ صغير وليدها لا يكون إلَّا في عصر شبابها ، وما يتصل به من زمان ولادتها " . أُنظر : الشنتمري بهامش الكتاب : ١/ ٦٠ (بولاق) .

(١) قائله : أبو دؤاد الأيادي . والبيت من قصيدة على البحر الخفيف ، مطلعها :

* أوحشت من سروب قومي تِعارُ .. فأرومٌ فشابةٌ فالسِّتارُ *

أنظر : أمالي الشجري : ٢/ ٢٤٣ وفيه " فينا " مكان " فيهم " وشرح ابن يعيش ٨/ ٢٩ ، ٣٠ ، والمغني : ١٨٣ ، ٤٠٨ ، والعيني : ٣/ ٣٢٨ ، والتصريح : ٢/ ٢٢ ، والخزانة : ٤/ ١٨٨ .

والجامل : جماعة الإِبل . والمُؤَبَّل : كثير الإِبل . والعناجيج : أحسن الخيل . أنظر : اللسان/ جمل ، أُبل ، عنجج/ .

والمعنى : إِنَّهُ إذا قامت الحرب حشد لها الإِبل الكثيرة ، وأحسن الخيول مع مهارها . =

وقالَ اللّهُ ـ عزَّ وجلَّ ـ: ﴿ رُبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ (١) وَقَدْ تَكُونُ مَعَ رُبَّ زائدةً كَقَولِهِ (٢):

* رُبَّما ضَرْبَةٍ بِسَيْفٍ صَقِيلٍ .·. دُونَ بُصْرَى وطَعْنَةٍ نَجْلاءْ *

وَقَوْلُ النَّابِغَةِ (٣):

* قَالَتْ أَلاَ لَيْتَما هذا الحَمامُ لَنا .·. إِلى حَمامَتِنا وَنِصْفُهُ فَقَدِ *

مَنْ رَفَعَ (الحمامُ) كانَتْ ما كافَّةً لِلَيْتَ ، وَمَنْ نَصَبَ جَعَلَها زائِدةً .

وَقَدْ زِيدَتْ مَعَ مِنْ وَمَعَ الكافِ وَمَعَ قَلَّ ، فَدَخَلَتْ هذهِ على الفِعْلِ ، ولَوْلا " ما " لَمْ

= والشاهد فيه "رُبَّما الجامل المُؤَبَّل) حيث إِنَّ رب لا تدخل على المعرفة ، ولكن عندما اتصلت فيها ما الكافة دخلت عليها ، ولولاها لما كان ذلك .

(١) الحجر / ٢ .

(٢) البيت لعدي بن الرعلاء الغَسَّاني ، سُمِّيَ باسم أمه الرعلاء ، وهو شاعر جاهلي من شعراء بني غسان .

والبيت من قصيدة على الخفيف هو مطلعها .

وبُصْرَى ـ بالضم ـ : بلدة بالشام وهي كرسي حوران (العيني : ٣/ ٣٤٢ ، ٣٤٣) . وطعنة نجلاء : أي واسعة .

والبيت أيضًا في : الجمهرة : ٢/ ٣١٢ ، وأمالي الشجري : ٢/ ٢٤٣ ، والأزهية ٩٣ ، والمغني : ص ١٨٣ ، ٤١١ ، وبرواية "بين" مكان "دون" . قال العيني عن رواية "دون" وهي الأصح .

والشاهد فيه "رُبَّما ضربةٍ" حيث أَنَّ "ما" دخلت على "رب" ولم تكفها من العمل "فضربة" مجرورة بـ "رب" ودخولها على "رب" دون كفها عن العمل قليل .

(٣) البيت من معلقته المشهورة ، من البحر البسيط .

أنظر ديوانه : ١٦ (ت : شكري فيصل) وفيه برواية "فيا" مكان "ألا" وأشار المحقق في الهامش الى رواية "ألا" . كما أورد في ص ١٥ من الديوان رواية أخرى للبيت : * ليت الحمام ليه ونصفه قديه *

* إلى حمامتيه تمّ الحمام ميه *

وأشار إليها أيضًا محمد محي الدين عبد الحميد في كتابه : الإنتصاف من الإنصاف " ، الموضوع بهامش الإنصاف: ٢/ ٤٨٠ ، وكذا في التصريح ١/ ٢٢٥ . =

يَكُنْ ذلك . قالَ الشاعِرُ (١) :

* وإنّا لَمِمّا نَضْرِبُ الكَبْشَ ضَرْبَةً .·. على رَأْسِهِ تُلْقِي اللّسانَ مِنَ الفَمِ *

وَقُمْ كَمَا قامَ زيدٌ ، وافْعَلْ كَمَا يَفْعَلُ عَمْرٌو. وقال (٢) :

* صَدَدْتِ فَأَطْوَلْتِ الصُّدُودَ وَقَلَّما .·. وِصالٌ على طُولِ الصُّدودِ يَدُومُ *

= والبيت أيضاً من شواهد الكتاب : ٢/ ١٢٧ (هارون) والخصائص : ٢/ ٤٦٠ وفيه " أو " مكان " و " ، وأمالي ابن الشجري : ٢/ ١٤٢ ، ٢٤١ وفيه " أو" والمقرب : ١/ ١١٠ ، وشرح ابن يعيش : ٨/ ٥٤ ، ٥٨ ؛ والعيني : ٢/ ٢٥٤ ، والهمع : ١/ ٢٢٨ ، و ٢/ ١٨٩ .

(١) البيت لأبي حَيَّةَ النُّميري ، من البحر الطويل .
أنظر : الكتاب : ١/ ٤٧٧ (بولاق) والشنتمري بأسفله ، والمقتضب : ٤/ ١٧٤ ، وأمالي الشجري : ٢/ ٢٤٤ ، والمغني : ٤٠٩ ، ٤٢٤ ، والتصريح ٢/ ١٠ ، والخزانة : ٤/ ٢٨٢ .
والكبش هنا : رئيس القوم وسيد هم ؛ لأَنَّهُ يقارع عنهم ويحميهم .
والشاهد فيه قوله " لَمِمَّا " ومعناه كما قال الشنتمرى : لَرُبَّما ، وهي " من " زيد ت إليها " ما " وجعلت معها على معنى " ربما " كما ركبت تركيبها " .
وقال ابن الشجري في أماليه : ٢/ ٢٤٤ : والظاهر أَنَّ " ما " مصدرية ، وأَنَّ المعنى مثله في ((خُلِقَ الإِنْسانُ مِنْ عَجَلٍ)) أَي جعل لكثرة عجلته كأنه خلق منها " . والآية من سورة الأنبياء / ٣٧ .
وقال ابن هشام عند ذكره لمعاني " من " : إِنَّها تأتي مرادفة لِرُبَّما ، وذلك إذا اتصلت بما ، وأورد البيت. وقال : قاله السيرافي وابن خروف وابن طاهر والأعلم ، وخرَّجوا عليه قول سيبويه : واعلم أَنَّهم مما يحذفون كذا " .
وقال ابن هشام : والظاهر أَنَّ " من " فيهما ابتدائية ، وما مصدرية ، وأَنَّهُم جُعِلوا كأَنَّهم خلقوا من الضرب والحذف ، مثل ((خُلِقَ الإِنسان من عجل)) . أنظر : المغني ص ٤٢٤ .
وقال ابن النحاس : وإن شئت جعلت " ما " بمعنى الذي ورفعت الكبش " وقد رد البغدادي جميع هذه الأقوال . أنظر ذلك بتوسع في الخزانة : ٤/ ٢٨٣ .

(٢) اختلف في نسبته ، قال جماعة : هو لعمر بن أبي ربيعة ، ومنهم سيبويه . ونسبه قوم للمرار الفقعسي ، ومنهم الأعلم وابن هشام والبغدادي .
والبيت من البحر الطويل . أُنظر : الكتاب : ١/ ١٢ ، ٤٥٩ (بولاق) =

وفي " ما " في هذا البيتِ للنَّحْوِيِّينَ أَرْبَعَةُ أَقْوالٍ:

قالَ سِيبويهِ (١) : هِيَ فاعِلُ قَلَّ ، ووِصالٌ مُبْتَدأٌ ، وعلى طُولِ الصُّدودِ يَدُومُ خَبَرُهُ ، والمبتدأُ وخَبَرُهُ صِلَةُ ما ، والتقديرُ : قَلَّ دَوامُ وِصالٍ ؛ لِأَنَّهُ إِنَّما أرادَ تَقْلِيلَ الدَّوامِ. وقالَ أَبُو العَبَّاسِ مُحَمَّدٌ (٢) : وِصالٌ فاعِلُ قَلَّ ، و"ما" زائِدَةٌ.

وقالَ بَعْضُ النُّحاةِ : ما ظَرْفٌ (٣) ، أَيْ وَقَلَّ وَقْتٌ أَوحِينٌ يَدومُ فيهِ وِصالٌ مَعَ طُولِ الصُّدودِ.

والوَجْهُ الرَّابِعُ : قَوْلُ بَعْضِهِم (٤) : إِنَّها زائِدَةٌ ، لِتُصْلِحَ قَلَّ للدُّخولِ على يَدُومُ ، والتقديرُ : قَلَّ ما يَدُومُ ، ٩٧ أ/ وإِنَّما قَدَّمَ (وِصالٌ) لِضَرُورَةِ الشِّعْرِ ، وتَكُونُ " ما " مُسَلِّطَةً للعامِلِ ، كَقَوْلِكَ : كَيْفَما تَصْنَعْ أَصْنَعْ ، وأَيْنَما تَكُنْ أَكُنْ ، وحَيْثُما تَذْهَبْ أَذْهَبْ ، وإِذْ ما تَخْرُجْ أَخْرُجْ ، ولَوْلا " ما " لَمْ تَجْزِمْ هذِهِ الأَفْعالُ بَعْدَ ما ذَكَرْناهُ.

= والشنتمري بأسفله ، والمقتضب : ١/ ٤٨ ، والمنصف : ١/ ١٩١ ، ٢/ ٦٩ ، والمحتسب : ١/ ٩٦ ، وأمالي ابن الشجري : ٢/ ١٣٩ ، والإنصاف : ١/ ١٤٤ والمفضل في شرح المفصل : ٦/ ٥٢ ، وشرح ابن يعيش : ٤/ ٤٣ ، ٧/ ١١٦ ، ٨/ ١٣٢ ، ١٠/ ٧٦ ، والمغني : ٤٠٣ ، ٧٥٨ ، ٧٦٨ ، والتصريح : ١/ ٢٦٩ ، والخزانة : ٤/ ٢٨٧ ، واللسان / طول / . والأزهية : ص ٩٠ . والبيت في ديوان عمر منسوبًا : ص ٢٠٧ (الهيئة المصرية العامة للكتاب) . وقوله : صددت : أي أعرضت ، وأطولت : كان قياسه أَنْ يقول : أطلت ، لكنه جاء مُصَحَّحًا على الأصل كاستحوذ . (أُنظر: الكتاب : ١/ ١٣ عن الشنتمري) .

(١) أنظر : الكتاب : ١/ ١٢ ، ٤٥٩ (بولاق) وبأسفله الشنتمري ، والخزانة : ٢/ ٢٨٧ .

(٢) أنظر : المقتضب : ١/ ٤٨ ، والخزانة : ٢/ ٢٨٧ . وقد ضَعَّفَ الأعلمُ هذا القول وقال : لِأَنَّ " ما " إنما تزاد في قلَّ ورُبَّ لتليهما الأفعال ، ويصيرا من الحروف المخترعة لها" . انظر : الشنتمري بأسفل الكتاب : ١/ ١٢ .

(٣) أنظر : الخزانة : ٤/ ٢٨٩ ، أسند هذا القول لأبي علي الفارسي .

(٤) أنظر : الشنتمري بأسفل الكتاب : ١/ ١٢ (بولاق) . وإلى هذا ذهب ابن عصفور في الضرائر.

قال(١) الشَّاعِرُ(٢) :

* إِذْ مَا تَرَيْنِي اليَوْمَ أُزْجِي مَطِيَّتِي .·. أُصَعِّدُ طَوْرًا فِي البِلادِ وأُفْرِعُ *

* فَإِنِّي مِنْ قَوْمٍ سِوَاكُمْ وإِنَّمَا .·. رِجَالِيَ فَهْمٌ بالحِجَازِ وأَشْجَعُ *

وإِذْ مَعَ " ما " هَاهُنا حَرْفٌ واحِدٌ للمُجازاة، ولَيْسَتْ " ما " مَعَهَا زائدةً كزيادتِها مَعَ حُروفِ الجزاءِ. وتَكُونُ " ما " مُغَيِّرَةً لِمَعْنًى إِلى مَعْنًى(٣) آخَرَ، كَقَوْلِكَ : لَوْ ما تُمّتْ غَيَّرَتْ مَعْنَى لَوْ إِلى مَعْنَى التَّحْضِيضِ، وصارَتْ مَعَها بِمَعْنَى هَلَّا.

والوَجْهُ الثَّانِي عَشَرَ : أَنْ تَكُونَ بِمَعْنَى " مَنْ "، كَما قَالوا فِيما حَكَى أَبُو زَيْدٍ(٤) :

---

(١) في س : وقال.

(٢) قائله : عبد الله بن هَمَّام السَّلولي : شاعر إسلامي. أدرك معاوية، وبقي إلى أيام سليمان بن عبد الملك. يقال : إِنَّهُ هو الذي حدا يزيد بن معاوية على البيعة لابنه معاوية بن يزيد. ويُقال له " العطار " لحسن شعره. توفي نحو سنة ١٠٠ هـ. أنظر ترجمته في : طبقات فحول الشعراء : ٢ / ٦٢٥ - ٦٣٧، وسمط اللآلي : ٦٨٣، والخزانة : ٣ / ٦٣٨.
والبيتان من البحر الطويل. أنظر : الكتاب : ١ / ٤٣٢، وفيه : " مزجي ظعينتي " مكان " أزجي مطيَّتي " و " سيرًا " مكان " طورًا " وكذا عند الشنتمري وأمالي الشجري : ٢ / ٢٤٥، وشرح ابن يعيش : ٩ / ٦، ٧، والأزهية ص ٩٨، والخزانة : ٣ / ٦٣٨، والصحاح / صعد / برواية " فإِمَّا " و " مزجي ظعينتي "، وفي اللسان / صعد، فرع / برواية " فإِمَّا " و " مزجي مطيَّتي، ظعينتي، سِرًّا، سيرًا ". والأزجاء : السوق. والمطية : البعير، وعلى رواية ظعينتي : الظعينة : المرأة في الهودج، وأصعد، قال صاحب الصحاح : وأُصَعِّدُ في الوادي، وصعد في الوادي تصعيدًا، أيّ انحدر فيه. وقال في فرع : وفرعت الجبل صعدته، وأفرعت في الجبل انحدرت وهو من الأضداد. (الصحاح / صعد، فرع /).
وفهم وأشجع : قبيلتان. قال الأعلم : انتمى الشاعر في النسب إلى فهم وأشجع، وهو من سلول بن عامر ؛ لأَنَّهُم كلهم من قيس عيلان بن مضر". (الشنتمري بأسفل الكتاب : ١ / ٤٣٢).

(٣) ليست في س.

(٤) أنظر : إعراب القرآن المنسوب للزجاج : ٩٢٢، والأزهية : ٩٥.

سُبْحانَ ما سَخَّرَكُنَّ لَنا ، وَسُبْحانَ ما سَبَّحَ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ.

قالوا : ولِهَذا المَعْنَى جاءَتْ بِمَعْنَى إِنْسانٍ، وَذلِكَ في قَوْلِ الشَّاعِرِ (١) :

* سالِكاتٌ سَبِيلَ قَفْرَةٍ بُدًّا ∴ رُبَّما ظاعِنٌ بِها وَمُقِيمُ *

وظاعِنٌ (٢) مرفوعٌ على أنَّهُ خَبَرُ مبتدإٍ ، والتقديرُ : رُبَّ إِنسانٍ هُوَ ظاعِنٌ ، وَمَعْناهُ أَنَّهُ ظاعِنٌ بِقَلْبِهِ مُقِيمٌ بِجِسْمِهِ. والبُدُّ جَمْعُ بَدّاءَ وهي العَظِيمَةُ الخَلْقِ.

وأَمَّا أُخْتُها الَّتِي زادَتْ عليها في عِدَّةِ وجوهِها واحدةً فهي "لا"، جاءَتْ على ثلاثةَ عَشَرَ وَجْهًا : تَكُونُ بِمَعْنَى غَيْرٍ ، وَتَكُونُ بِمَعْنَى لَيْسَ ، وَتَكُونُ عاطِفَةً ، وَتَكُونُ لِلنَّهْيِ ، وَتَكُونُ دُعاءً ، وَتَبْرِئَةً ، وجَوابًا لِلْقَسَمِ ، وَرَدًّا في الجوابِ، وتوكيدًا للجَحْدِ ، وزائِدَةً ، وبِمَعْنَى لَمْ ، وخبرًا ، ولِتَغْيِيرِ الحَرْفِ إلى مَعْنًى آخَرَ.

فَأَمَّا مَجِيئُها بِمَعْنَى غَيْرٍ ، فهي فيهِ اسْمٌ لِدُخُولِ حَرْفِ الجَرِّ عَلَيْها ، وذَلِكَ في قَوْلِكَ : جاءَ بِلا شَيْءٍ ، وعاقَبَهُ بِلا ذَنْبٍ ، ومِنْهُ قَوْلُهُ -عَزَّ وَجَلَّ- : «لَا فَارِضٌ ولا بِكْرٌ» (٣) و «لا شَرْقِيَّةٍ ولَا غَرْبِيَّةٍ» (٤) و «لَا بَارِدٍ ولَا كَرِيمٍ» (٥) .

وقالَ الكُوفِيُّونَ في قَوْلِهِ -عَزَّ ٩٧ ب / وَجَلَّ- : «ولَا الضَّالِّينَ» (٦) : إِنَّها بِمَعْنَى غَيْرٍ (٧) ، وَيَشْهَدُ لِقَوْلِهِم أَنَّهُ رُوِيَ عَنْ عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ ، وعَلِيِّ بْنِ أَبِي طالبٍ وأُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ ، وَزَيْدِ بْنِ عَلِيٍّ ، وجَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ (٨) -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُم- أَنَّهُمْ قَرَؤُوا :

---

(١) قائله : أبو دؤاد الإيادي، والبيت من البحر الخفيف.
أنظر : إعراب القرآن المنسوب للزجاج : ٩٢٢، والأزهية : ٩٥، ومعجم ما استعجم : ١/ ٢٣٠، ٢/ ٦٢٨.

(٢) في س : فظاعن.

(٣) البقرة / ٦٨ (٤) النور / ٣٥.

(٥) الواقعة / ٤٤.

(٦) الفاتحة / ٧.

(٧) أنظر : إعراب القرآن للنحاس : ١/ ٢٥، ٢٦، والبيان في غريب إعراب القرآن لابن الأنباري : ١/ ٤١، وإملاء ما مَنَّ به الرحمن للعكبري : ١/ ٨.

(٨) هو جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الصادق ، أبو عبد الله المدني . قرأ على آبائه رضي الله عنهم . توفي سنة ١٤٨هـ.
أنظر : ترجمته في : طبقات القراء : ١/ ١٩٦، ١٩٧.

﴿ وغَيْرِ الضَّالِّينَ ﴾(١).

وقال البَصْريّونَ : المَعْنَى : غَيْرِ المَغْضُوبِ عليهم والضَّالِّينَ(٢)، ولا زائِدَة(٣). ومِنْ مَجيئِها بِمَعْنَى غَيْرٍ قَوْلُ الأَسْوَدِ بْنِ يَعْفُرٍ(٤) :

* (٥تَحِيَّةَ مَنْ لا قاطِعٍ حَبْلَ واصِلٍ .·. ولا صارِمٍ قَبْلَ الفِراقِ قَرِينَا *

أَيْ تَحِيَّةَ إِنسانٍ غَيْرِ قاطِعٍ٥).

تَقُولُ : مَرَرْتُ بِرَجُلٍ لا فارِسٍ ولا شُجاعٍ ، ويَجُوزُ الرَّفْعُ على لا هو فارِسٌ ولا هو شُجاعٌ.

وأَمّا مَجيئُها بِمَعْنَى لَيْسَ ، فَفِي نَحْوِ : لا رَجُلٌ في الدّارِ ، وقَوْلِهِ(٦) :

* مَنْ صَدَّ عَنْ نِيْرانِها .·. فَأَنَا ابْنُ قَيْسٍ لا بَراحُ *

---

(١) أنظر : الكشاف : ١/ ١٤ . (٢) في س : ولا الضالين .

(٣) أنظر : إعراب القرآن للنحاس : ١/ ٢٦ ، واعراب القرآن لابن الأنباري : ١/ ٤١ ، وإملاء ما مَنّ به الرحمن : ١/ ٨ .

(٤) البيت من البحر الطويل . أنظر : ديوانه : ٦٢ ، وأمالي الشجري : ٢/ ٢٣٠

(٥-٥) في س : أي تحيةَ إنسان غير قاطع حبل واصل ، ولا صارم قبل الفراق قرينا ، اي تحية غير قاطع .

(٦) قائله : سعد بن مالك بن ضبعة بن قيس البكري الوائلي ، جَدُّ طرفة بن العبد : من سَراة بني بكر وفرسانها المعدودين في الجاهلية . قال البغدادي : له أشعار جياد في كتاب بني قيس بن ثعلبة . قتل في حرب البسوس.

أنظر ترجمته في : الخزانة : ١/ ٢٢٣ - ٢٢٦ .

والبيت من قصيدة على مجزوء الكامل ، وردت في الحماسة مطلعها :

* يابُوسَ للحرب التي .. وضعت أراهِطَ فاستراحوا *

أنظر : شرح ديوان الحماسة (٥٠٠ - ٥٠٦) .

والبيت من شواهد سيبويه ، أنظر : الكتاب : ١/ ٢٨ (بولاق) برواية "فرَّ" مكان "صدَّ" وفي ص ٣٥٤ برواية "صَدَّ" وكذا عند الشنتمري . وفي الإنصاف : ٣٦٣ ، وشرح ابن يعيش : ١/ ١٠٨ ، والمغني : ٣١٥ ، ٨٢٥ ، والتصريح : ١/ ١٩٩ ، والعيني : ٢/ ١٥٠ ، والهمع : ٢/ ١١٩ ، والخزانة : ١/ ٢٢٣ .

والشاهد فيه "لا أبرح" حيث إِنَّ "لا" تعمل عمل ليس شذوذاً .

قال الشنتمري : والوجه في "لا" إذا وليتها النكرة ولم تكرر أن تنصبها بلا =

أَرادَ لا بَراحٌ لِيْ . وَأَمَّا مَجِيئُها عاطِفَةً ، فَفِي نَحْوِ : قامَ زَيْدٌ لا عَمْرٌو.

وَأَمَّا مَجِيئُها لِلنَّهْيِ ، فِي نَحْوِ قَوْلِهِ -عَزَّ وَجَلَّ-: « وَلاَ تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ »(١) و« لا يَتَّخِذِ المُؤْمِنُونَ الكافِرينَ أَوْلِياءَ مِنْ دُونِ المُؤْمِنِينَ »(٢) و « لاَ تَتَّخِذُوا الَّذِيْنَ اتَّخَذُوا دِيْنَكُمْ هُزُوًا وَلَعِبًا مِنَ الَّذِيْنَ أُوْتُوا الكِتابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَالكُفَّارَ أَولِياءَ »(٣) . وَمَجِيْئُها لِلدُّعاءِ فِي نَحْوِ قَوْلِكَ : إِمْشِ لاَ شُلَّيْتَ ، وَلاَ صَنَعَ اللَّهُ لَهُ ، وَلا غَفَرَ لَهُ ، وَمِنْهُ قَوْلُ الفَرَزْدَقِ(٤) :

* إِذا ما خَرَجْنا مِنْ دِمَشْقَ فَلاَ نَعُدْ .·. لَها أَبَدًا ما دامَ فِيها الجُراضِمُ *

جَزَمَ على الدُّعاءِ . والجُراضِمُ : العَظِيْمُ البَطْنِ.

والتَّبْرِئَةُ فِي نَحْوِ قَوْلِكَ : لا مالَ لِزَيْدٍ ، وهِيَ لاَ الَّتِي لِنَفْيِ الجِنْسِ ، ولا تَدْخُلُ إِلاَّ على النَّكِرَةِ. وَمَجِيئُها جوابًا لِلقَسَمِ فِي نَحْوِ قَوْلِكَ: لا أَفْعَلُ كَذا ، قالَ اللَّهُ -عَزَّ وَجَلَّ- : « لاَ أَبْرَحُ حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ البَحْرَيْنِ »(٥). وَمَجِيْئُها رَدًّا فِي الجوابِ ، أَنْ تُجِيْبَ بِها كَمَا تُجِيْبُ بِنَعَمْ وَبَلَى ، فَتَقُولُ : لاَ . وهِيَ لاَ الَّتِي يُذَمُّ بِهَا البُخَلاءُ وَيُمْدَحُ

= تنوين ، وتُبْنَى معها على ما بَيَّنَ سيبويه في باب "لا" وذكره بِعِلَّتِهِ.

وأَمّا رفعها للنكرة مفردة ونصب الخبر ، فيجري مُجرى الضرورة في القِلَّة ، وهي في ذلك مشبهة بليس ؛ لِأَنَّ معناها كمعناها ، ودخولها على المبتدإ كدخولها ، فأعلت لذلك عملها ". (الشنتمري بهامش الكتاب : ١ / ٢٨).

والشاعر في البيت يصف نفسه بالشجاعة والإقدام عند اشتداد الحرب وصدود الشجعان والأقران عنها .

(١) النساء / ٢٩ .

(٢) آل عمران / ٢٨ .

(٣) المائدة / ٥٧ .

(٤) البيت من البحر الطويل ، واختلف في نسبته بين الفرزدق والوليد بن عقبة . أنظر : أمالي الشجري : ٢ / ٢٢٦ نسبه للفرزدق ، وكذا في المغني : ٣٢٦ وقال : ويحتمل النهي والدعاء . وفي التصريح : ٢ / ٢٤٦ نسبه للوليد بن عقبة ، وقال : وليس للفرزدق . ولم أقف عليه في ديوان الفرزدق .

(٥) الكهف / ٦٠ .

بٱجْتِنَابِهَا الكُرَمَاءُ ، كَمَا(١) قَالَ(٢) :

٩٨ أ/ * أَبَى جُوْدُهُ لا البُخْلِ وَٱسْتَعْجَلَتْ نَعَمْ .:. بِهِ مِنْ فَتًى لا يَمْنَعُ الجُوْعَ قاتِلُهْ *

هَكَذَا ذَكَرَ الجَوْهَرِيُّ . وقالَ : حَكَى يُونُسُ عَنْ أَبِي عمروِ بنِ العَلاءِ أَنَّهُ جَرَّ البُخْلِ بِإِضافَةِ لا إِلَيْهِ.(٣) وهَذا البَيْتُ غامِضُ المَعْنَى ، وما رَأَيْتُ أَحَدًا فَسَّرَهُ ، وأَقُولُ في مَعْنَاهُ ـ واللهُ عزَّ وجلَّ ، هُوَ المُفَهِّمُ والمُلْهِمُ ـ: إِنَّهُ مَدْحٌ لِكَرِيمٍ ، أَبَى جُوْدُهُ أَنْ يَنْطِقَ بِـلا التي لِلْبُخْلِ ، أَيِ ٱلَّتِي يَقُولُها البَخِيلُ، وٱسْتَعْجَلَتْ بِجُوْدِهِ نَعَمْ لا ، أَيْ سَبَقَتْ نَعَمْ لا ، كَما قالَ(٤) :

* وٱسْتَعْجَلُونا وكَانُوا مِنْ صَحابَتِنا .:. كَمَا تَعَجَّلَ(٥) فُرّاطٌ لِوُرّادِ *

أَيْ سَبَقُونا وتَقَدَّمُوا . أَيْ إِنَّ نَعَمْ ٱسْتَعْجَلَتْ لا ، أَيْ سَبَقَتْها ، صادِرَةً مِنْ فَتًى يَمْنَعُ الجُوْعَ . والهاءُ في (قاتِلُهْ) تَعُودُ على نَعَمْ ، أَيْ قاتِلُ نَعَمْ

---

(١) ليست في س .

(٢) لم يعرف قائله . والبيت من البحر الطويل .
أنظر : معاني القرآن للأخفش : ٢/ ٢٩٤ وفيه " قاتِلُه " ، والحجة في علل القراءات السبع لأبي علي الفارسي : ١/ ١٢٥ (ت : النجدي وناصف وشلبي ـ القاهرة) وفيه " الجود " مكان " الجوع " ، وفي الخصائص : ٢/ ٣٥ وفيه " قاتِلُه " عن أبي علي . والمغني : ٣٢٧ وفيه " الجود " مكان " الجوع " و" قاتِلُه " ، وفي شرح شواهد المغني للسيوطي : ص ٦٣٤ وفيه شرح السخاوي للبيت ، وفي الصحاح / لا / " في باب الألف اللينة ". وفيه : " قاتِلُه " وبنصب " البخل " وكذا في اللسان في / نعم / لا / وانظر ماذا قال في شرحه .

(٣) أنظر : الصحاح / لا / من باب الأَلِف اللينة : ٦/ ٢٤٥٥ .

(٤) قائله : القطامي : عمير بن شييم تقدمت ترجمته ص ١٥٢ .
والبيت من البحر البسيط.
أنظر : الصحاح / فرط / وفيه " فاستعجلونا " مكان "واستعجلونا" وكذا في اللسان في/ فرط / وبرواية " تقدم " مكان " تعجل " ، وفي شرح شواهد المغني للسيوطي : ٦٣٥ نقلاً عن السخاوي . وفي التاج / فرط / عن الجوهري .
والفُرّاط : جمع فارط ، وهو الذي يسبق القوم إلى الماء. (الصحاح / فرط)

(٥) في س : استعجل .

يَمْنَعُ الجُوعُ.(١) اللَّهُمَّ زِدْنا بِفَضْلِكَ للغَوامِضِ كَشْفًا ، وَأَطْلِعْنا على خَفِيّاتِها مِنَّةً مِنْكَ وَلُطْفًا.

فإِنْ قُلْتَ : فَقَدْ أَوْرَدَ هذا البَيْتَ أبو عليٍّ(٢) فقالَ :

* أَبَى جُودُهُ لا البُخْلَ وَاسْتَعْجَلَتْ بِهِ نَعَمْ مِنْ فَتًى لا يَمْنَعُ الجُوْدَ قاتِلُهُ *

فما تَوْجِيهُهُ ؟.

قُلْتُ : أَمَّا نَصْبُ البُخْلِ فإِنَّهُ زَعَمَ أَنَّهُ مَفعولُ أَبَى ، وأَنَّ لا زائِدَةٌ ، وَحَكَى ذلِكَ عَنْ أَبي الحَسَنِ الأَخْفَشِ.(٣)

وأَمّا بَقِيَّةُ البيتِ فَلَمْ يُفَسِّرْهُ ، وهو مُشْكِلٌ جِدًّا. وأَقُولُ في مَعْناهُ إِنَّ (اسْتَعْجَلَتْ) على غَيْرِ المَعْنَى الَّذِي ذَكَرْتُهُ فِي البَيْتِ السّابِقِ. والهاءُ في بِهِ تَعُودُ على الجُودِ. وَقَوْلُهُ : لا يَمْنَعُ الجُوْدَ قاتِلُهُ ، أَرادَ أَنَّ الجُوْدَ وإِنْ قَتَلَهُ لا يَمْنَعُهُ ، (فَقاتِلُهُ) منصوبٌ على الحالِ ، أَيْ لا يَمْنَعُ الجُوْدَ فِي حالِ قَتْلِهِ إِيّاهُ ، لأَنَّ الجُوْدَ يُفْقِرُهُ. وَقَدْ قالوا : الفَقْرُ هو المَوْتُ الأَحْمَرُ ، والأَعْمَى مَيِّتٌ وإِنْ لَمْ يُقْبَرْ ، وَمَنْ لَمْ يُخَلِّفْ وَلَدًا ذَكَرًا لَمْ يُذْكَرْ.(٤)

وَيَجُوزُ أَنْ يَنْتَصِبَ (قاتِلَهُ) على أَنَّهُ مفعولٌ ، أَيْ أَنَّهُ لا يَمْنَعُ مَنْ يُرِيدُ أَنْ يَقْتُلَهُ

---

(١) قال ابن بري في معنى البيت : أي لا يمنع الجوعُ الطُّعْمَ الذي يقتله. قال : ومن خفض البُخْلَ فعلى الإضافة ، ومن نصب جعله نعتًا لـ"لا" ، و"لا" في البيت اسم ، وهو مفعول لأبى ، وإنّما أضاف لا إلى البخل ، لأَنّ "لا" قد تكون للجود ، كقول القائل : أَتَمْنَعُني من عطائك ؟ فيقول المسؤول : لا ، و"لا" هنا جود ، إنْ شئت نصبته على البدل ، وقال بهذا الزجاج. يعني البخل تنصبه على البدل من "لا" ، لأنّ "لا" هي البخل في المعنى ، فلا يكون لغوًا على هذا القول.

وقال : "لا" مفعول به ، والبخل مفعول لأجله ، أي كراهية البخل ، مثل : "يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَنْ تَضِلُّوا" النساء/١٧٦/ أي كراهية أَنْ تضلّوا.

أنظر : المغني : ٣٢٧ ، ٣٢٨ ، واللسان /لا/.

(٢) أنظر : الحجة : ١/١٢٥.

(٣) أنظر : معاني القرآن للأخفش : ٢/٢٩٥.

(٤) في س : تذكر.

الجُودَ بذلكَ عليهِ ، كما قالَ(١) :

* وَلَوْ لَمْ يَكُنْ في كَفِّهِ غَيْرُ نَفْسِهِ ∴ لَجَادَ بِهَا فَلْيَتَّقِ اللَّهَ سائِلُهْ * .

ويَجوزُ أنْ يكونَ مَعْنَى (قاتِلُهْ) من قَتَلَ مَنْ يَكْرُمُ عليهِ ؛ لأنَّ فاعِلَ ذلكَ قاتِلٌ لهُ ، ومَعَ ذلكَ فلا يَمْنَعُهُ ذلكَ أنْ يَجُودَ عليهِ ، وقد قالَ اللَّهُ - عزَّ وجلَّ - : « فَإِنْ قاتَلُوكُمْ فاقْتُلُوهُمْ »(٢)

ولا يَصِحُّ أنْ يَكُونَ هذانِ البيتانِ في شِعْرٍ واحدٍ(٣) ؛ لأنَّ الأوَّلَ مَرفوعُ القافيةِ ، والثَّاني مَنْصُوبُها ، بَلْ يَجوزُ أنْ يَكُونَ الثَّاني بيتًا آخرَ ، في شِعْرٍ آخرَ . وقد وَقَعَ ذلكَ للشُّعَراءِ كثيرًا (٤ - واللَّهُ أعْلَمُ ٤)

ومَجيئُها تَوْكيدًا للجَحْدِ في نَحْوِ : ما قامَ زَيْدٌ ولا عَمْرٌو .

" فَلا " في هذا تَوْكيدٌ للنَّفْيِ ، والواوُ هي العاطِفَةُ ؛ لأنَّهُ لا يَجْتَمِعُ حَرْفا

---

(١) البيت من البحر الطويل ومختلف في نسبته ، فبعضهم ينسبه إلى زهير بن أبي سُلمى ، وبعضهم ينسبه لأبي تمام .

ففي ديوان زهير شرح ثعلب (مصورة عن طبعة دار الكتب) جاء في ص ١٤٢ : من قصيدة يمدح فيها حصن بن حذيفة الغزاري .

* تَراهُ إذا ما جِئْتَهُ مُتَهَلِّلًا ∴ كأنَّكَ تُعطيه الذي أنت سائِلُهْ *

وهذا البيت فيه اختلاف كبير بالنسبة للبيت المستشهد به .

وقال المحقق في/الهامش بعد أن ذكر بيتين قبل هذا البيت من نسخة أخرى للديوان : " وغريب أن تنسب هذه النسخة البيت الثالث من هذه الأبيات لزهير ، مع أنَّهُ معروف ومشهور لأبي تمام ، من قصيدته في مدح المعتصم التي أولها :

* أَجَلْ أَيُّها الربع الذي خَفَّ آهِلُهُ ∴ لَقَدْ أَدْرَكَتْ فيك النَّوَى ما تُحاوِلُه *

والبيت في ديوان أبي تمام - بشرح الخطيب التبريزي - : ٢٩/٣ (ت : محمد عبده عزام - الطبعة الثانية - دار المعارف بمصر) وفيه " روحه " مكان "نفسه " وعلى هذا يُرَجَّحُ أنْ يكون البيت لأبي تمام .

(٢) البقرة / ١٩١ .

(٣) في هامش ث : يريد به الروايتين من قوله : قائِلُهْ وقاتِلُهُ .

(٤ - ٤) ليست في ث .

(١ عَطْف. ومَجيئُها زائدةً في نَحْوِ قَوْلِ اللهِ - عَزَّ وجَلَّ -: « ما مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ »[2] (١

أَيْ أَنْ تَسْجُدَ ، وقَوْلِهِ تعالى : « ولا تَسْتَوِي الحَسَنَةُ ولا السَّيِّئَةُ »[3] أَيْ والسَّيِّئَةُ ،

و« لِئَلَّا يَعْلَمَ »[4] أَيْ لِأَنْ يَعْلَمَ، ومَنْ قَرَأَ[5] أَنَّها إِذا جاءَتْ بالفَتْحِ ، فَلا في

هذا الوَجْهِ زائِدَةٌ ، ومَنْ قَرأَ إِنَّها بالكَسْرِ ، فهي في قراءته للنفي .

وكَذلِكَ هي زائدةٌ في قَوْلِهِ - عَزَّ وجَلَّ -: « ولا الظُّلُماتُ ولا النُّورُ »[6] « ولا الظِّلُّ

ولا الحَرُورُ »[7] وكَذلِكَ « ولا المُسِيءُ »[8].

وقال الفَرَّاءُ[9] : إِنَّها لا تَكُونُ زائِدَةً في أَوَّلِ الكلامِ. واخْتَلَفُوا في " لا جَرَمَ ".

(١٠- فقال الفَرَّاءُ) : جَرَمَ اسْمٌ[11] مَنْصُوبٌ بِلا على التَّبْرِئَةِ ، والمَعْنَى لا بُدَّ

ولا مَحالَةَ.[12] -١٠) وقالَ أَبُو العَبَّاسِ مُحَمَّدٌ[13] : إِذا قُلْتَ : لا بُدَّ ولا مَحالَةَ أَنَّكَ ذاهِبٌ،

(١-١) ساقط من س .

(٢) الأعراف / ١٢ . (٣) فصلت / ٣٤ .

(٤) الحديد / ٢٩ .

(٥) قال الزمخشريُّ : وقُرِئَ " لكي يَعْلَمَ " و" لكيلا يعلم " و" لِيَعْلَمَ " و" لأَنْ يَعْلَمَ " بادغام النون في الياء ، و" لين يعلم " بقلب الهمزة ياءً ، وإدغام النون في الياء .

وقال : وعن الحسن : " لَيْلا يعلم " بفتح اللام وسكون الياء ، ورواه قطرب بكسر اللام . وقيل في وجهها : حُذِفَتْ همزة أن وأدغمت نونها في لام " لا " فصار " للا " ثم أبدلت من اللام المدغمة ياء ، كقولهم : ديوان وقيراط . ومن فتح اللام فعلى أَنَّ أصل لام الجر الفتح " .

أُنظر : الكشاف : ٤/ ٦٨ ، ٦٩ .

(٦) فاطر / ٢٠ .

(٧) فاطر / ٢١ . (٨) المؤمن / ٥٨ .

(٩) أُنظر : المغني : ٣١٤ .

(١٠ - ١٠) ساقط من س .

(١١) ليست في ث .

(١٢) أُنظر : معاني القرآن للفراء : ٢ / ٨ .

(١٣) أُنظر : أمالي الشجري : ٢ / ٢٢٤ .

فَلا في مَوْضِعِ رَفْعٍ على الإِبْتِداءِ ، كَما تَقُولُ : لا رَجُلَ في الدّارِ أَفْضَلُ مِنْ زَيْدٍ . وقالَ بَعْضُ النُّحاةِ [1] ٩٨ ب : هِيَ زائِدَةٌ ، وَجَرَمَ فِعْلٌ ماضٍ . وقالَ قَوْمٌ - مِنْهُم أَبُو القاسِمِ الزَّمَخْشَرِيُّ [2] - : مَعْنَى لا جَرَمَ : حَقًّا أَنَّ لَهُمُ النّارَ ، والتي تَأْتِي بَعْدَ هَا أُقْسِمُ عِنْدَ أَكْثَرِ النُّحاةِ زائِدَةٌ .

وقالَ الفَرّاءُ [3] : هِيَ رَدٌّ لِكَلامِ المُشْرِكِينَ في إِنْكارِ البَعْثِ ، فَقِيلَ : لا ، أَيْ لَيْسَ الأَمْرُ كَما زَعَمْتُم . ثُمَّ قالَ : أُقْسِمُ . وكَذلِكَ نَظائِرُها مِنْ كَلامِ البارِئِ عَزَّ وجَلَّ .

ومِنْ زِيادَتِها قَوْلُ الشّاعِرِ [4] :

* وما أَلُومُ البِيضَ أَلاّ تَسْخَرا ∴ وَقَدْ رَأَيْنَ الشَّمَطَ القَفَنْدَرا *

---

(١) أنظر : المغني : ٣١٤ .
وقال الكسائي في الإعراب لا صَدَّ ولا منع عن أَنَّهم . وحكى فيها أربع لغات لا جرمَ و " لا عن ذا جرم " و " لا أَنَّ ذا جرم " ، وقال : وناس من فزارة يقولون : " لا جَرَ أَنَّهم " بغير ميم .
وحكى الفراء فيه لغتين أخريين ، قال : بنو عامر يقولون : لا ذا جَرَم . وقال : وناس من العرب يقولون : لا جُرْمَ - بضم الجيم .
أنظر : إعراب القرآن للنحاس : ٢ / ٨٥ .

(٢) أنظر : الكشاف : ٢ / ٤٠٦ .
وعند الخليل وسيبويه جرم بمعنى حَقَّ . (الكتاب : ١ / ٤٦٩ (بولاق)) .

(٣) في المغني : ٣١٤ . وقال قطرب : " لا " رَدٌّ لِما قبلها ، أي ليس الأمر كما وصفوا " . وتبعه في ذلك الزجاج . (أنظر : أمالي الشجري : ٢ / ٢٢٤) .

(٤) الرجز لأبي النجم .
أنظر : المقتضب : ١ / ٤٧ وفيه " لَمّا " مكان " قد " ، ومجالس ثعلب : ١٩٨ برواية المقتضب والجمهرة : ٣ / ٣٣٤ ، وفي ص ٣٧٠ برواية المصنف ، والمحتسب : ١ / ١٨١ برواية " إذا " مكان " وقد " والخصائص : ٢ / ٢٨٣ ، برواية " ولا " مكان " وما " والمخصص : ٢ / ١٥٧ ، وأمالي الشجري : ٢ / ٢٣١ برواية : " أن لا " بفك الإدغام و " إذا رأين الشمط " مكان " وقد رأين الشمط " ، والصحاح في / قفندر / والتكملة والذيل والصلة للصاغاني : ٣ / ١٧٥ (ق ف د ر) برواية " إِلاّ " بالكسر ، وقال : " وبين المشطورين مشطور ساقط وهو : =

القَعْنْدَرُ : الشَّنِيعُ المَنْظَرِ. ومَجِيئُها بِمَعْنَى لَمْ في نَحْوِ قَوْلِهِ ـ عَزَّ وجلَّ ـ : « فَلَا صَدَّقَ ولَا صَلَّى » (١) وقَوْلِهِ سُبْحانَهُ : « فَلَا اقْتَحَمَ العَقَبَةَ » (٢) . وقَوْلِ السَّاجِعِ للنَّبِيِّ ـ صَلَّى اللَّهُ عليهِ وسَلَّمَ ـ: أَيُوْدَى مَنْ لا شَرِبَ ولَا أَكَلَ ، ولا صاحَ ولَا اسْتَهَلَّ. وقَوْلِ زُهَيْرٍ (٣) :

* وكانَ طَوَى كَشْحًا على مُسْتَكِنَّةٍ ∴ فَلَا هُوَ أَبْدَاهَا ولَمْ يَتَقَدَّمِ *

أَيْ لَمْ يُبْدِهَا ولَمْ يَتَقَدَّمْ. ومِنْهُ قَوْلُ أَبِي خِرَاشٍ الهُذَلِيِّ (٤) :

* وأَيُّ عَبْدٍ لَكَ لا أَلَمَّا (٥) *

= * مِنْ غَزَلِ الشَّيْبِ وأَلَّا تُذْعَرَا *

* إذا رَأَتْ ذا الشَّيْبَةِ القَعَنْدَرا *

هكذا الرواية. وفي اللسان والتاج / قعندر / .

والشمط : هو الشيب في القفا . عن ثعلب في مجالسه .

(١) القيامة / ٣١ .

(٢) البلد / ١١ . وقد اختلف في " لا " في هذه الآية وغيرها من الآيات أنافية أم زائدة . أنظر ذلك بتوسع في : أمالي الشجري : ٢ / ٢١٩ - ٢٢٢ ، والمغني : ٣٢٨ - ٣٣٣ .

(٣) البيت من معلّقته المشهورة ، على البحر الطويل ، والتي مطلعها :

* أَمِنْ أُمِّ أَوفى دِمْنَةٌ لَمْ تَكَلَّمِ ∴ بِحَوْمانَةِ الدَّرّاجِ فالمُتَثَلَّمِ *

أنظر : الديوان بشرح ثعلب : ٢٢ ، والخزانة : ٢ / ٧٥ . والبيت يستشهد به أيضًا على أنّ خبر كان يجوز أن يجيء ماضيًا بدون تقدير قد . والكَشْحُ : الخاصرة . ومُسْتَكِنَّة : على أمر أَكَنَّهُ في نفسه ، يقال : أَكْنَنْتُ الشيءَ في نفسي إذا لم أظهره ، وكننته : صنته . وطوى كشحه : أيّ لم يظهره . وقال ثعلب : ويُرْوَى : لم يَتَجَمْجَمِ . (مجالس ثعلب : ١٩٨) .

(٤) خويلد بن مُرَّة الهذلي : شاعر مخضرم ، وفارس فاتك مشهور . أدرك الجاهلية والإسلام ، واشتهر بالعَدْوِ . أسلم وهو شيخ كبير . توفي نحو سنة ١٥هـ .

أنظر : ترجمته في : الشعر والشعراء : ٦٦٣ ، والخزانة : ١ / ٢١٣ .

(٥) اختلف في نسبته بين أُمية بن أبي الصلت ، وأبي خراش الهذلي .

وقبله : * إِنْ تَغْفِرِ اللَّهُمَّ تَغْفِرْ جَمّا *

أُنظر : الأغاني : ٤ / ١٢٨ (طبعة الدار) نسبه لأمية ، وليس في ديوانه . =

وَمجيئُها خَبَرًا في الفِعْلِ المُسْتَقْبَلِ في نَحْوِ : لَا أقُومُ ولَا يَخْرُجُ زَيْدٌ ، وَنَحْـــوِ قَوْلِهِ ـ عَزَّ وَجلَّ ـ : « فَلَا تَنْسَى »[(١)] و « لَا تَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ »[(٢)] . فهي في هــذا كُلِّهِ مُخْبِرَةٌ لا نَاهِيَةٌ . وإِذا دَخَلَتْ لَا ومَا على المُضارِعِ والإِسْتِقْبَالِ جميعًا ؛ فَمَـــا لِنَفْيِ الحَالِ ، ولَا لِنَفْيِ الإِسْتِقْبَالِ ، تَقُولُ لِمَنْ قالَ : هُوَ يَخْرُجُ غدًا : لا يَخْـــرُجُ ، وإِذا قالَ : هُوَ يَكْتُبُ الآنَ ، قُلْتَ في الجوابِ : ما يَكْتُبُ ، ولا تَقُولُ : لا يَكْتُـــبُ ؛ لِأَنَّ لا لَيْسَتْ لِنَفْيِ الحالِ ، وإِنَّما هي لِنَفْيِ المُسْتَقْبَلِ .

وأَمَّا مَجيئُها لِتَغْييرِ الحَرْفِ عَنْ مَعْنَاهُ إِلَى مَعْنًى آخَرَ ، فَأَنْ تَدْخُلَ على لَــــوْ ، تَقولُ : لَوْ جاءَ زَيْدٌ لَأَكْرَمْتُهُ ، فامْتِناعُ الإِكْرامِ لامْتِناعِ المَجيءِ . فإِذا قُلْتَ : لَوْلَا زَيْدٌ لَأَكْرَمْتُكَ ، صارَ امْتِناعُ الإِكْرامِ لِحُضورِ زَيْدٍ .

وأَمَّا الأُخْرَى الَّتِي مَاثَلَتْ لَا ، ٩٩ أ / فهي أَوْ[(٣)] . جاءَتْ على ثَلاثَةَ عَشَرَ وَجْهًـا كَما جَاءَتْ لَا :

الأَوَّلُ : الشَّكُّ ، تَقولُ : جَاءَنِي زيدٌ ، ثُمَّ تَشُكُّ فَتَقُولُ : أَوْ عَمْرٌو .

الثَّانِي : التَّخْييرُ ، كَقَوْلِكَ : إِمَّا أَنْ تُمْضِيَ البَيْعَ أَوْ تَفْسَخَ ، ومِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُـــم : خُذْهُ بِما عَزَّ أَوْ هَانَ ، أَيْ خُذْهُ إِمَّا بِهَذا وإِمَّا بِهَذا .

= وأمالي الشجري : ١/ ٢٠١٤٤ / ٩٤ ، ٢٢٨ نسبة لأبي خراش الهذلي وهـــو يطوف بالبيت ، والإنصاف : ٧٦ بدون نسبة ، والمغني : ٣٢١ ، كمـــا في الأمالي ، والتهذيب : ١٥/ ٣٤٧ / لمم / ، ٤٢٠ / لا / منســـوب لأمية ، والصحاح / لمم / بدون ، واللسان / لمم / أبو خراش ، والتـــاج / لمم / أمية قاله عند وفاته .

ولا يمنع أن يكون الرجز لأمية ، وأبو خراش تمثّل به في طوافه ، حيث أنّ قبله :

* لا هُمَّ هذا خامسٌ إنْ تَمَّــا .. أَتَمَّهُ اللّهُ وقد أَتَمَّــا *

واللمم : صغار الذنوب . والشاهد فيه قوله " لا أَلَمَّا " أي لم يلم بالذنوب .

(١) الأعلى / ٦ . " وقيل : هي للنهي ، ولم تجزم لتوافق رؤوس الآي ، وقيـــل : الألف ناشئة عن إشباع الفتحة " .

أنظر : إملاء ما مَنّ به الرحمن : ٢/ ٢٨٥ .

(٢) الرحمن / ٣٣ .

(٣) في س : لـــو .

والثالثُ : الإباحةُ . كقولِكَ : جالِسِ الفُقَهاءَ أوِ الصُّلَحاءَ ، وكذلِكَ في النَّهْيِ ؛ إذا قُلْتَ : لا تُجالِسِ الجُهّالَ أوِ[1] الفُسّاقَ ، فَلَهُ في الإباحةِ أنْ يُجالِسَ أحَدَ الضَّرْبَيْنِ ، وأنْ يُجالِسَهُما جميعًا ، وفي النَّهْيِ هو مَنْهِيٌّ عَنْ هذَيْنِ الضَّرْبَيْنِ ، كما كانَ في الأمْرِ مأذُونًا لَهُ في الضَّرْبَيْنِ ، وهذا هُوَ الفَرْقُ بَيْنَ التَّخْييرِ والإباحةِ ، إذْ لَيْسَ لَهُ في التَّخْييرِ إلّا الواحِدُ .

الرّابِعُ : تَبْيينُ النَّوْعِ . كقولِكَ : ما رَكِبْتُ[2] إلّا فَرَسًا أوْ بَغْلًا ، و[3] قالَ اللهُ -عَزَّ وجَلَّ- : « ولا تُطِعْ مِنْهُمْ آثِمًا أوْ كَفُورًا »[4] أيْ هذا النَّوْعَ ، « وما كانَ لِبَشَرٍ أنْ يُكَلِّمَهُ اللهُ إلّا وَحْيًا أوْ مِنْ وراءِ حِجابٍ أوْ يُرْسِلَ رَسُولًا »[5] . و« ساحِرٌ أوْ مَجْنُونٌ »[6] .

الخامِسُ : مَجيئُها بِمَعْنَى الواوِ .[7] كقولِهِ -عَزَّ وجَلَّ- : « أوْ بُيُوتِ آبائِكُمْ أوْ بُيُوتِ أُمَّهاتِكُمْ . . »[8] إلى آخرِهِ ، و« لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أوْ يَخْشَى »[9] وقولِهِ -عَزَّ وجَلَّ- : « وإنّا أوْ إيّاكُمْ لَعَلَى هُدًى »[10] الآيةَ ، وقَوْلِ النّابِغَةِ[11] :

* قالَتْ ألا لَيْتَما هذا الحَمامُ لَنا .'. إلى حَمامَتِنا أوْ نِصْفُهُ فَقَدِ * .

وقالَ مُتَمِّمٌ[12] :

---

(١) في س : و .

(٢) في س : كبت

(٣) ليست في س .

(٤) الإنسان / ٢٤ .

(٥) الشورى / ٥١ .

(٦) الذاريات / ٣٩ .

(٧) وهو من أقوال الكوفيين ، وحجتهم في ذلك من القرآن الكريم والشعر القديم ، وقد أورد المصنف قسمًا ، وانظر أمالي الشجري : ٢ / ٣١٧ وما بعدها .

(٨) النور / ٦١ .

(٩) طه / ٤٤ .

(١٠) سبأ / ٢٤ .

(١١) تقدم في ص ٤٢٦ .

(١٢) متمم بن نويرة بن جمرة التميمي ، أدرك الاسلام فأسلم وحسن إسلامه . استفرغ شعره في مراثي أخيه مالك . قتله خالد بن الوليد في قتال أهل الردة باليمامة نحو سنة ٣٠ هـ . أنظر ترجمته في : المؤتلف والمختلف : ٢٩٧ . والبيتان من البحر الوافر . أنظر : معاني القرآن للأخفش : ١ / ٣٣ وفيه " بشأنهما وحُزْن " مكان " لشأنهما بِشَجْوٍ " وأمالي الشجري : ٢ / ٣١٨ وفيه =

* فَلَوْ كانَ البُكاءُ يَرُدُّ شَيْئًا .'. بَكَيْتُ(١) على بُجَيْرٍ أَوْ عِفَاقِ *

* على المَرْأَيْنِ إِذْ هَلَكَا جَمِيعًا .'. لِشَأْنِهما بِشَجْوٍ واشْتِيَاقِ *

وقالَ لبيدٌ(٢) :

* تَمَنَّى ابْنَتَايَ أَنْ يَعِيشَ أَبُوهُما .'. وَهَلْ أَنا إِلَّا مِنْ رَبِيعَةَ أَوْ مُضَرْ *

أرادَ بِرَبِيعَةَ والِدَهُ ، لِأَنَّهُ لَبِيدُ بْنُ رَبِيعَةَ . وأرادَ بِمُضَرَ الأَبَ الأَعْلَى .

السَّادِسُ : الإِبْهامُ . يُقالُ لَكَ : ما أَكَلْتَ ؟ فَتَقُولُ : خُبْزًا أَوْ تَمْرًا ، تُرِيدُ بِذلِكَ ٩٩ب / أَنْ تُبْهِمَ على السَّائِلِ .

السَّابِعُ : العَطْفُ . في نَحْوِ قَوْلِكَ : أَلَقِيْتَ زيدًا أَوْ عَمْرًا أَوْ بَكْرًا ؟ . قالَ اللّهُ - عَزَّ وجَلَّ - : « أَوْ يَنْفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ »(٣) وتَقُولُ مِنْ هذا : أَيَقُومُ زَيْدٌ أَوْ يَجْلِسُ ؟

= " فلو أَنَّ " مكان " فلو كان " و " عقاق " مكان " عفاق " وهو تصحيف . وقال بعد إنشاده البيتين : " على المرأين " لأَنَّهُ أراد : على بجير وعفاق ، فأبدل اثنين من اثنين . وفي الأزهية : ١٢٢ برواية " فلو أَنَّ " . وفي الخزانة : ٣ / ٢٠٦ عرضًا برواية " عفاق " وفي التاج / عفق / برواية " بزيدٍ أو عفاق " مكان " بجير أو عفاق " والثاني برواية :

* هما المرآن إِذْ ذهبا جميعًا .'. لشأنهما بحزنٍ واحتراقِ *

وقال ابن بري : وصوابه " بكيت على بجير " وهو أخو عفاق ، ويقال : غفاق بالمعجمة ، وهو ابن طيك ويقال : ابن أبي طيك ، وهو عبد الله بن الحرث ابن عاصم ، وكان بسطام بن قيس أغار على بني يربوع ، فقتل : عفاقًا وقتل بجيرا أخاه بعد قتله عفاقا في العام الأول ، وأسر أباهما طيك ثم أعتقه ، وشرط عليه أن لا يغير عليه " .

(١) في س : بكت .

(٢) البيت من أبيات على البحر الطويل ، يخاطب فيها ابنتيه لمَّا حضرته الوفاة ، وبعده :

* ونائحتان تَنْدُبان بعاقلٍ .'. أخا ثِقَةٍ لا عينَ منه ولا أَثَرْ *

أنظر ديوانه : ص ١٢ (ت : إحسان عباس) . وشرح ابن يعيش : ٨ / ٩٩ ، والأزهية : ص ١٢٢ ، والمغني : ٨٧٨ ، والخزانة : ٤ / ٤٢٤ .

(٣) الشعراء / ٧٣ .

وقالَ اللّٰهُ -عَزَّ وجلَّ-: « هَلْ(١) تُحِسُّ مِنْهُم مِنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا »(٢). وقالَ النابِغَةُ(٣):

* أَمِنَ آلِ مَيَّةَ رائِحٌ أَوْ مُغْتَدِي .·. عَجْلانَ ذا زادٍ وغَيْرَ مُزَوَّدِ *

وما أَشْبَهَ هٰذا مِمّا جاءَتْ فيهِ عاطِفَةً في الإِسْتِفْهامِ بالهَمْزَةِ أَوْ بِهَلْ(٤).

الثّامِنُ: قالَ بَعْضُهُم: إِنَّها تَكُونُ بِمَعْنَى وَلا، وأَنْشَدَ(٥):

* ما وَجْدُ ثَكْلَى كَما وَجَدْتُ ولا .·. وَجْدُ عَجُولٍ أَضَلَّها رُبَعُ *

* أَوْ وَجْدُ شَيْخٍ أَضَلَّ ناقَتَهُ .·. يَوْمَ تَوافَى الحَجِيجُ فَانْدَفَعُوا *

أَيْ ولا وَجْدُ شَيْخٍ. وقَدْ قالُوا في قَوْلِهِ -عَزَّ وجَلَّ-: « آثِمًا أَوْ كَفُورًا »(٦): إِنَّهُ

---

(١) ليست في س.

(٢) مريم / ٩٨.

(٣) مطلع قصيدة على البحر الكامل. أنظر: ديوانه ص ٢٨ (ت: شكري فيصل) والخصائص: ١/ ٢٤٠.

(٤) قال ابن الشجري: " فتكون لأحد الشيئين أو الأشياء، كقولك: أقام زيد أو عمرو؟ معناه: أقائم أحدهما. وهل تعفو عن زيد أو تحسن إلى أخيه أي هل يكون منك أحد هذين. ومنه قوله تعالى « هل يسمعونكم إذ تدعون أو ينفعونكم أو يضرون » الشعراء / ٧٣، وقوله تعالى « أفأنت تُسْمِعُ الصُّمَّ أو تهدي العُمْيَ » الزخرف / ٤٠.

أنظر: أمالي الشجري: ٢/ ٣١٩ وما بعدها.

(٥) البيتان من البحر المنسرح، وقائلهما مالك بن حريم في رثاء أخيه سماك كما ورد في أمالي القالي: ٢/ ١٢٠ - ١٢١ ورواية الشطر الثاني من البيت الثاني " يوم رواح الحجيج إذ دفعوا "

وفي الكامل للمبرد: ٢/ ٨٥، ٨٦ لرجل من قضاعة، يقال له: مالك بن عمرو وفيه " حين تولى " مكان " يوم توافى ".

وفي الأزهية: ١٢٦، قال: والموضع الثامن: تكون أو بمعنى ولا، كما قال ابن الرعلاء الغساني، وأورد البيتين.

والعجول: الناقة التي فقدت ولدها. والرُّبَع: ما ولد من الإبل في الربيع، وقيل: ما وُلِدَ في أول النتاج. اللسان/ عجل، ربع /.

(٦) الدهر / ٢٤.

بِهَذا المَعْنَى ، أَيْ ولاَ كَفُوراً .[1]

والتَّاسِعُ : أَنْ تَكُونَ بِمَعْنَى إِنِ الشَّرْطِيَّةِ.[2] كَقَوْلِكَ : لآتِيَنَّكَ أَعْطَيْتَنِي أَوْ مَنَعْتَنِي ، أَيْ إِنْ أَعْطَيْتَ وإِنْ مَنَعْتَ. وأَضْرِبُهُ عاشَ أَوْ ماتَ.

العاشِرُ : مَجِيئُها بِمَعْنَى بَلْ.[3] كَقَوْلِهِ ـ عَزَّ وجَلَّ ـ : « أَوْ يَزِيدُونَ »[4] وقَوْلِهِ ـ سُبْحانَهُ ـ : « أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً »[5] وقَوْلِهِ تَعالى : « كَلَمْحِ البَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ »[6] وقَوْلِهِ ـ عَزَّ وعَلا ـ : « فَكانَ قابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى »[7] . وقالَ الشَّاعِرُ[8] :

* بَدَتْ مِثْلَ قَرْنِ الشَّمْسِ في رَوْنَقِ الضُّحَى ∴ وصُورَتِها أَوْ أَنْتِ في العَيْنِ أَمْلَحُ *

الحادِيَ عَشَرَ : تَكُونُ بِمَعْنَى إِلاَّ[9] . كَقَوْلِهِ ـ عَزَّ وجَلَّ ـ: « لَنُخْرِجَنَّكُمْ مِنْ أَرْضِنا أَوْ لَتَعُودُنَّ في مِلَّتِنا »[10]. وكَقَوْلِكَ : لأَلْزَمَنَّكَ أَوْ تُعْطِيَنِي حَقِّي .

الثانِيَ عَشَرَ : تكونُ بِمَعْنَى حَتَّى[11] . كَقَوْلِهِم : مازالَ يَأْكُلُ أَوْ شَبِعَ .

---

(١) أنظر : الأزهية : ١٢٧ . " وقال بعضهم : "أو" هاهنا بمعنى الواو، كأنّه قال : ولا تطع منهم آثماً وكفوراً".

(٢) أُنظر : المصدر السابق : ١٢٧ .

(٣) المصدر نفسه : ١٢٧ .

(٤) الصافات / ١٤٧ ، ومعناها : بل يزيدون .

(٥) البقرة / ٧٤ .

(٦) النحل / ٧٧ .

(٧) النجم / ٩ .

(٨) قائله : ذو الرمة . والبيت من البحر الطويل ، وليس في ديوانه . أنظر : معاني القرآن للفراء: ١/ ٧٢ ، والمحتسب : ١/ ٩٩ ، والخصائص: ٢/ ٤٥٨ ، والأزهية : ١٢٨ ، والإنصاف : ٤٧٨ ، والخزانة : ٤/ ٤٢٣ . ورونق الضحى : حسنه / الصحاح / رونق / . والشاهد فيه " أو أنت في العين أملح" يريد بل أنت أملح ، فهنا أو بمعنى بل .

(٩) الأزهية : ١٢٨ : " تكون بمعنى إلا أن".

(١٠) إبراهيم / ١٣ .

(١١) الأزهيـة : ١٢٩ .

وقالَ امْرُؤُ القَيْسِ : * أَوْ نَمُوتَ فَنُعْذَرا (١) * أَيْ حَتَّى نَمُوتَ. (٢)

والثَّالِثَ عَشَر : مَجِيئُها للتَّبْعِيضِ، (٣) كَما قَالَ -عَزَّ وجَلَّ- : ﴿ وَقالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصارَى تَهْتَدُوا ﴾ (٤) جاءَتْ نائِبَةً عَنْ بَعْضٍ، قَالَ . . . ١٠٠/أ : كَذا وبَعْض، قال : كَذا ؛ لِأَنَّ قالُوا يُرادُ بِهِ اليَهُودُ والنَّصارَى، فاليَهودُ قَالُوا : كُونُوا هُودًا تَهْتَدُوا ، والنَّصارَى قالوا : كُونُوا نَصارَى تَهْتَدُوا ، واللَّهُ أَعْلَمُ.

---

(١) جزء من بيت على البحر الطويل ، قاله لعمرو بن قميئة اليشكري حين استصحبه في مسيره إلى قَيْصَرَ ، والبيت بكامله :

* فقلتُ لَهُ : لا تَبْكِ عَيْنُكَ إِنَّما ∴ نُحاوِلُ مُلْكًا أَوْ نَمُوتَ فَنُعْذَرا *

وقبله :

* بكى صاحبي لَمَّا رأى الدَّرْبَ دُونَهُ ∴ وأَيْقَنَ أَنَّا لاحقانِ بِقَيْصَرا *

أنظر : الديوان : ٦٦ (ت : أبو الفضل) . والبيت ورد أيضاً في : الكتاب : ٤٢٧/١ (بولاق) والمقتضب : ٢٧/٢ ، والخصائص : ٢٣٦/١ ، وأمالي الشجري : ٣١٩/١ ، وشرح ابن يعيش : ٢٢/٧ و ٢٣ ، والأزهية ١٢٩ ، والخزانة : ٢٩٥/٣ .

(٢) أو إلاّ أَنْ نموت . أنظر الكتاب : ٤٢٧/١ ، قال سيبويه : ولو رفعت لكان عربيًّا جائزًا على وجهين : على أن تشرك بين الأول والآخر . وعلى أن يكون مبتدأً مقطوعًا من الأوّل ، يعني أَوْ نحن مِمَّنْ يموت .
وفي الخزانة : ٦٠٩/٣ قال صاحب التكميل : ويحتمل أن تكون " أو " هنا للغاية ، أي نحاول الملك إلى أَنْ نموت " .

(٣) أنظر الأزهية : ١٢٩ ، ١٣٠ .

(٤) البقرة / ١٣٥ .

[المسألة الثامنة والعشرون]

وقالَ أَبُو القاسِمِ :

أَخْبِرْنِي عَنِ اسْمٍ مَتَى أُضِيفَتْ أَخواتُهُ وافَقَها ؟

وَمَتَى أُفْرِدَتْ فارَقَها ؟

هُوَ " ذُو " يُوافِقُ أَخواتِهِ في الإِضافَةِ ، وَيُفارِقُها في الإِفْرادِ ، وَذلِكَ أَنَّهُ وُضِعَ وُصْلَةً إِلى الوَصْفِ بِأَسْماءِ الأَجْناسِ ، فَهُوَ مَعَ الجِنْسِ الذي يُضافُ إِلَيْهِ كَشَيْءٍ واحِدٍ ، لا يَنْفَصِلُ عَنْهُ ، أَلا تَرى أَنَّ قَوْلَكَ : رَجُلٌ ذُو مالٍ ، كَقَوْلِكَ : رَجُلٌ مُتَمَوِّلٌ ، وَامْرَأَةٌ ذاتُ سِوارٍ ، كَقَوْلِكَ : مُتَسَوِّرَةٌ ، كَما أَنَّ الذي وُضِعَ وُصْلَةً إِلى وَصْفِ المَعارِفِ بِالجُمَلِ ، فَهُوَ لا يَنْفَكُّ عَنِ الجُمْلَةِ الواقِعَةِ صِلَةً لَهُ ، لِاتِّحادِهِما وَتَنَزُّلِهِما مَنْزِلَةَ اسْمٍ مُفْرَدٍ ، أَلا تَرى أَنَّ قَوْلَكَ : رَأَيْتُ الرَّجُلَ الذي قَدِمَ ، كَقَوْلِكَ : الرَّجُلُ القادِمُ .

فَإِنْ قُلْتَ : ما أَخَواتُهُ ؟ وَفِيمَ آخاها ؟ .

قُلْتُ : هِيَ بَقِيَّةُ الأَسْماءِ السِّتَّةِ ، وَمُؤاخاتُهُ لَها في الإِعْرابِ بِالحُروفِ . فَإِنْ قُلْتَ : فَإِنْ كانَ ذُو مُعْرَبًا بِالحَرْفِ كَما أُعْرِبَ زَيْدٌ بِالحَرَكَةِ ، وَكَما يَقُولُ ناسٌ مِنَ العَرَبِ : هذا زَيْدُوْ ، فَقَدْ جاءَ اسْمٌ مُعْرَبٌ عَلى حَرْفٍ واحِدٍ .

قُلْتُ : بَلْ هُوَ اسْمٌ مُعْرَبٌ على حَرْفَيْنِ كَدَمٍ وَيَدٍ ، إِلَّا أَنَّ لامَهُ تَقِرُّ[1] واوًا في حالِ الرَّفْعِ ، وَتَنْقَلِبُ[2] أَلِفًا وياءً في حالَيِ[3] النَّصْبِ والجَرِّ ، فَاخْتِلافُ لامِهِ دَلِيلُ الإِعْرابِ فَلا فَرْقَ إِذًا[4] بَيْنَهُ وَبَيْنَ دَمٍ في أَنَّهُما على حَرْفَيْنِ ، وَإِنَّما افْتَرَقا في أَنَّ الواوَ في (ذُو) ، وَحْدَها أَدَّتْ مُؤَدَّى الدّالِ[5] والضَّمَّةِ ، والأَلِفُ مُؤَدَّى الدّالِ[6] والفَتْحَةِ والياءُ مُؤَدَّى الدّالِ[7] والكَسْرَةِ[8] .

---

(١) في ح : تقرأ .

(٢) في ح : تقلب .

(٣) في ح : حالتي .

(٤) في ح : إذن .

(٥، ٦، ٧) في ح : الذال .

(٨) في ح : بزيادة (والله أعلم) .

وأقولُ مُستعينًا باللهِ : قولُهُ : (متَى أُضيفَتْ أخواتُهُ ١٠٠ ب / وافقهَا ، ومتَى أُفرِدَتْ فارقَها) يُوجِبُ أنَّهُ لا يُضافُ(١) حتّى تُضافَ أخواتُهُ ، ويَقْضِي أيضًا أنَّهُ إنَّما فارقَها لأنَّها أُفرِدَتْ ، وإنَّ إفرادَها عِلَّةُ المُفارَقَةِ ، وليسَ الأمْرُ كما قالَ ، فإنَّ (ذُو) دَخَلَ في الكلامِ لِيُوَصَّلَ إلى الوصفِ بأسماءِ الأجْناسِ ، وذلكَ أنَّ قولَكَ : رجُلٌ مالٌ ، لَوْ وصَفْتَهُ بمالٍ لَمْ يَصِحَّ ، لأنَّ الصِّفَةَ معْنًى في المَوْصُوفِ ، ومالٌ لَيْسَ مَعْنًى في رَجُلٍ ، فقالوا : ذُو مالٍ ، أيْ صاحِبُ مالٍ ، فاسْتَقامَ بِذَلِكَ مَعْنَى الصِّفَةِ ، وإذا كانَ إنَّما دَخَلَ الكلامَ لِذَلِكَ ، لَمْ يَكُنْ إلاَّ مُضافًا على هَذا النَّحْوِ ، وهَذا لا يَتَوَقَّفُ على أنْ يَكُونَ لَهُ أخواتٌ أوْلاً ، ولأنَّ قَوْلَهُ : (متَى أُضِيفَتْ وافقَها) لَيْسَ بِصَحيحٍ ، فَقَدْ تُضافُ ولا يُوافِقُها ، لأنَّها قَدْ تُضافُ إلى المُضْمَراتِ ، في قَوْلِكَ : أخُوكَ وأخُوهُ ، وأبُوكَ وأبُوهُ ، وكَذَلِكَ تقولُ : أخُو زيدٍ وأخُو مالِكٍ ، ولا تَقُولُ : ذُو زيدٍ ولا ذُو عالِمٍ ، ولا تُضافُ ذُو إلى ذَلِكَ ، لأنَّهُ يلزَمُ المَكانَ الَّذِي دَخَلَ في الكلامِ لأجْلِهِ ، ولا يُفارِقُهُ وهُوَ أسماءُ الأجْناسِ ، الذي جُعِلَ وُصْلَةً إلى الوصْفِ بِها ، وقولُهُ(٢) :

* صَبَحْنا الخَزْرَجِيَّةَ مُرْهَفاتٍ ∴ أبادَ ذَوِي أرُومَتِها ذَوُوها *

---

(١) في ث : تضاف.

(٢) قائله : كعب بن زهير بن أبي سُلمى ، من شعراء الصحابة . نشأ في بيت كلهم شعراء . أسلم بعد الفتح ، وعفا عنه الرسول صلى الله عليه وسلم ، وأعطاه الأمان بعد أنْ أهدر دمه ، وكساه البردة .

أنظر ترجمته في : الشعر والشعراء : ١٠٤ - ١٠٧ ، والخزانة : ٤ / ١١ ٠

والبيت من قصيدة على البحر الوافر مطلعها :

* لَقَدْ وَلَّى أَلِيَّتَهُ جُوَيٌّ ∴ معاشرَ غيرَ مُطْلُولٍ أخُوها *

وقبل الشاهد :

* فما عَتَرَ الظِّباءُ بِحَيِّ كَعْبٍ ∴ ولا الخمسون قَصَّرَ طالبوها *

أنظر البيت في ديوانه : ٢١٢ (بشرح السكري - دار الكتب) ، وفي شرح ابن يعيش : ١ / ٥٣ برواية " أبار " مكان " أباد " ، والمقرب : ١ / ٢١١ برواية " أبان " مكان " أباد " ، وفي الهمع : ٤ / ٢٨٤ برواية " أبار " و" ذووه " مكان " ذووها " . وفي شرح ديوان الحماسة : ٩٧٩ (الحاشية) .

الشاهد فيه قوله " ذووها " حيث جاء " ذو " مضاف إلى الضمير ، وهذا شاذ لا يقاس عليه .

شاذٌّ لا مُعَوَّلَ عليهِ ، وهُوَ في هذَا المَعْنَى بِمَنْزِلَةِ الذي ، في أنَّهُ دَخَلَ الكَلامُ لِيَكُونَ وُصْلَةً إلى وَصْفِ المَعارِفِ بالجُمَلِ ، فَلَمْ يُفارِقْ ما جاءَ لِيَكُونَ وُصْلَةً إلى الوَصْفِ بِهِ .

وقَوْلُهُ : (ومَتَى أُفْرِدَتْ فارَقَها) يُوهِمُ أنَّهُ يُفارِقُها إلى حالٍ أُخْرَى غَيْرِ الحالِ التي وافَقَها فيها ، ولَيْسَ كذلِكَ ، فإنَّهُ لا إفْرادَ لَهُ ، ولا يُسْتَعْمَلُ إلَّا مُضافًا ، فكَيْفَ يُقالُ : إنَّهُ فارَقَها ؟ وإنَّما هِيَ فارَقَتْهُ فأُفْرِدَتْ. وقَوْلُهُ : (ومُؤاخاتُهُ لَها في الإعْرابِ بالحُرُوفِ) يُدْخِلُ التَّثْنِيَةَ والجَمْعَ في مُؤاخاتِهِ لَهُما ، ومَعَ ذلِكَ فَهُوَ لا يُفارِقُهُما في إضافَةٍ ولا في إفْرادٍ ، ولكِنَّهُ إنْ أُفْرِدَا وافَقَهُما ، (١ وإنْ أُضِيفَا وافَقَهُما ، فهذِهِ المُؤاخاةُ التي ذَكَرَها إذًا ١) .

ثُمَّ قالَ : فإنْ قُلْتَ : فإنْ كانَ ذُو مُعْرَبًا بالحَرْفِ ، كما أُعْرِبَ زَيْدٌ بالحَرَكَةِ ، وكَما يَقُولُ ناسٌ (٢) مِنَ العَرَبِ : هَذا زَيْدُو ، فَقَدْ جاءَ اسْمٌ مُعْرَبٌ على حرفٍ واحِدٍ . يَقُولُ : إنْ كانَ الإعرابُ هُوَ الحَرْفُ الذي بَعْدَ الذَّالِ ، فَقَدْ بَقِيَ على حَرْفٍ واحِدٍ ، ولَيْسَ في العَرَبِيَّةِ اسْمٌ على ذلِكَ ، فَهَذا يُمْكِنُ أنْ يَكُونَ سُؤالًا . وأمَّا قَوْلُهُ : وناسٌ مِنَ العَرَبِ يَقُولونَ : هذا زَيْدُو ، فلا يَرِدُ ، لأنَّ أُولئِكَ إنَّما يَقُولونَ ذلِكَ إذا وَقَفُوا على المرفوعِ ، ويقولونَ : مَرَرْتُ بِزَيْدِي ، ورَأَيْتُ زَيْدَا ، فَيَجْعَلُونَ ما وَقَفُوا عليهِ مِنَ الحُروفِ

(١-١) ليست في ش.

(٢) قال سيبويه : " وزعم أبو الخطاب أنَّ أَزْدَ السَّراةِ يقولون : هذا زَيْدُو ، وهذا عمرو ، ومررتُ بزيدِي وبعَمْرِي ، جعلوه قياسًا واحدًا ، فأثبتوا الياء والواو كما أثبتوا الألف .

أنظر : الكتاب : ٤/١٦٧ .

وذكر الأستاذ / عبد السلام هارون في الحاشية ، أنَّه في بعض نسخ الكتاب (أ ، ب) جاء بعد النص السابق : " وزعم أبو الحسن أنَّ ناسًا يقولون : رأيت زيدَ ، فلا يثبتون ألِفًا ، يجرونه مجرى المرفوع والمجرور" .

قال : والمعروف أنَّ هذا لغة ربيعة . وأنشدوا في ذلك :

* ألا حَبَّذا غنم وحسن حديثها .. لقد تركت قلبي بها هائمًا دَنِفْ *

أنظر : هامش الكتاب : ٤/١٦٧ ، ١٦٨ .

عِوَضًا ، وليس كذلك ذُو ، فإنّا وإنْ كُنّا نقولُ في الرَّفعِ ذُو مالٍ ، وفي الجَرِّ مررتُ بذِي مالٍ ، وفي النَّصبِ رأيتُ ذا مالٍ ، فليسَ هذا مثلَ ذاكَ ؛ لأنَّ أولئكَ إذا وصلُوا قالوا : هذا زيدٌ وعمرُو . وقولُهُ في الجوابِ : (هو اسمٌ معربٌ على حرفَينِ كيدٍ ودَمٍ ، إلّا أنّ لامَهُ تَقِرُّ واوًا في حالِ الرّفعِ) تصريحٌ بأنَّ الواوَ لامُ الكلمةِ ، وذُو محذوفةُ اللّامِ ، وليسَتْ الواوُ بلامِ الكلمةِ ، وليسَ في العربيّةِ كلمةٌ محذوفةُ العَيْنِ سِوى كلمتَيْنِ ، مُذْ وسَهْ [(١)] ، وفي ثُبَةٍ [(٢)] خلافٌ . وأصلُ ذُو ذَوَيٌ [(٣)] ؛ لأنَّ سيبويهِ قالَ : إذا كانتِ اللّامُ معتلّةً ،

---

(١) قال سيبويه في باب ما ذهبت عينه (٣/ ٤٥٠) : فمن ذلك مُذْ ، يدلك على أنَّ العين ذهبت منه قولهم : مُنْذُ ، فإنْ حقَّرتَهُ قلت : مُنَيْذٌ . وقال أيضًا سَهْ ، تقول : سُتَيْهَةٌ ، فالتاء هي العين .

(٢) الثُّبَةُ : الفرقة من الجماعات ، والجمع ثُبات ، وهذا من باب ثاب عند الأزهري .
وقال آخرون : الثُّبَةُ من الأسماء الناقصة ، وهو في الأصل ثُبَيَةٌ ، فالساقط لام الفعل في هذا القول ، وأمّا في الأول فالساقط عين الفعل . أُنظر : التهذيب : ١٥/ ١٥٦ - ثاب -

(٣) قال سيبويه : " ولو سَمَّيْتَ رجلاً " ذو " لقلت : هذا ذَوًا ؛ لأنَّ أصله فَعَلٌ ، ألا ترى أنك تقول : هاتان ذواتا مالٍ ، فهذا دليل على أنَّ " ذو " فَعَلٌ .
وكان الخليل يقول : هذا ذَوٌّ - بفتح الذال - لأنَّ أصلها الفتح ، تقول : ذَوا ، وتقول : ذَوُو " .
أنظر الكتاب : ٢/ ٣٣ (بولاق) .
وقال السيرافي بعد أن ذكر مذهب سيبويه السابق : " وكان الخليل يقول : هذا ذَوٌّ ، فيجعله (فَعْل) بتسكين العين ، وكان الزجاج يذهب مذهب الخليل .
ومن حجة الخليل : أنَّ الحركة غير محكوم بها إلّا بثبت ، ولم يقم الدليل على أنَّ العين متحركة . وذكر من يحتج له أنَّ الاسم إذا حذف لامه ثم ثُنِّيَ تُرَدَّ إليه اللام حُرِّكت العين ، وإن كان أصل بنيتها السكون ، يقول الشاعر :

* يَدَيانِ بالمعروفِ عند مُحَرِّقٍ ∴ قد يمنعانك أن تُضامَ وتُضهدا *

ويَدٌ عندهم فَعْلٌ في الأصل ، ولكنّها لمّا حذفت لامها فوقع الإعراب على الدال ثُمّ ردّوا المحذوف لم يسلبوا الدال الحركة .
أنظر : هامش الكتاب : ٢/ ٣٣ (بولاق) .

لا يُعْلَمُ أَمْرُها ، حُكِمَ بِأَنَّها ياءٌ ؛ لِأَنَّ ما كانَ مِنْ ذَلِكَ لامًا يَاءً عَلَمٌ كَثِيرٌ ، أَكْثَرُ مِنَ الواوِ ، فالحَمْلُ على الأَكْثَرِ ، هذا مَعْنَى كَلامِهِ ، وأَيْضًا فَإِنَّ العَيْنَ إِذا كانَتْ واوًا وجُهِلَتِ اللَّامُ ، اقْتَضَى القِياسُ أَنْ يُقْضَى بِأَنَّها ياءٌ ؛ لِأَنَّ بابَ شَوَيْتُ أَكْثَرُ مِنْ بابِ قُوَّةٍ ، فلامُ ذُو مَحْذُوفَةٌ ، وقَدْ رَجَعَتْ في التَّثْنِيَةِ في قَوْلِ اللَّهِ - عَزَّ وجَلَّ - : «ذَواتا أَفْنانٍ»[١] والأَصْلُ على ما قُلْناهُ (١٠ ب / ذَوَيَتا ، فَلَمَّا تَحَرَّكَتِ الياءُ ، وانْفَتَحَ ما قَبْلَها قُلِبَتْ أَلِفًا .

وزَعَمَ آخَرُونَ مِنْهُمُ الجَوْهَرِيُّ : أَنَّها مُنْقَلِبَةٌ عَنْ واوٍ . قالَ الجَوْهَرِيُّ : ونَرَى أَنَّ الأَلِفَ مُنْقَلِبَةٌ عَنْ واوٍ ، ثُمَّ حُذِفَتْ عَيْنُ الكَلِمَةِ لِكَراهَتِهِم اجْتِماعَ الواوَيْنِ . قالَ : لِأَنَّهُ كانَ يَكُونُ في التَّثْنِيَةِ ذَوَوانِ ، مِثْلَ عَصَوانِ ، قالَ : فَبَقِيَ ذًا مُنَوَّنٌ ، ثُمَّ ذَهَبَ التَّنْوِينُ لِلإِضافَةِ في قَوْلِكَ : ذُو مالٍ ، ثُمَّ قالَ : والإِضافَةُ لازِمَةٌ لَهُ[٢] . وهَذا يَبْطُلُ مِنْ وَجْهَيْنِ أَحَدُهُما : ما رَآهُ سِيبَوَيْهِ مِنَ الحَمْلِ على الياءِ ؛ لِأَنَّهُ أَكْثَرُ ، و[٣] لِأَنَّ بابَ شَوَيْتُ أَكْثَرُ مِنْ بابِ قُوَّةٍ .

والثَّاني : أَنَّ حَذْفَ العَيْنِ قَلِيلٌ ، نَدَرَ في كَلامِهِم .

فَقَوْلُ أَبِي القاسِمِ : (بَلْ هُوَ اسْمٌ مُعْرَبٌ على حَرْفَيْنِ كَيَدٍ ودَمٍ ، إِلَّا أَنَّ لامَهُ تَقِرُّ واوًا في حالِ الرَّفْعِ ، وتَنْقَلِبُ أَلِفًا وياءً في حالَيِ النَّصْبِ والجَرِّ) إِمَّا أَنْ يَعْتَقِدَ فيهِ ما رَآهُ الجَوْهَرِيُّ ، وأَنَّهُ مَحْذُوفُ العَيْنِ ، وأَنَّ هَذِهِ الواوَ التي فيهِ في حالِ الرَّفْعِ ، هِيَ لامُ الكَلِمَةِ في الأَصلِ ، فَقَدْ سَبَقَ الكَلامُ عليهِ . وإِمَّا أَنْ يَعْتَقِدَ أَنَّ الدَّالَ مِنْ يَدٍ والمِيمَ مِنْ دَمٍ لامانِ ، وأَنَّ (ذُو) مِثْلُهُما ، فَلا يَخْفَى على أَحَدٍ أَنَّ الدَّالَ مِنْ يَدٍ والمِيمَ مِنْ دَمٍ لَيْسَتا بِلامٍ ، وأَنَّ اللَّامَ فِيهِما مَحْذُوفَةٌ ، كَما قالَ[٤] :

(١) الرحمن / ٤٨ .

(٢) أنظر : الصحاح : ٦ / ٢٥٥١ / ذا / . وقد تبع السيوطي الجوهري في قوله إِنَّ المحذوف من (ذا) واوٌ وليس ياءً ، إذ ذكر في النسبة إِليه : ذَوَوِيٌّ .
أنظر : الهمع : ٦ / ١٦٦ ، ١٦٧ .

(٣) ليست في س .

(٤) صدر بيت من الكامل لم يعرف قائله . وعجزه :

* قَدْ يَمْنَعانِكَ أَنْ تُضامَ وتُضْهَدا *

=

وَ * جَرَى الدَّمَيَانِ بالخَبَرِ اليَقِيْـــنِ * (١)

= والبيت أنشده السيرافي برواية : " يديان بالمعروف عند مُحَرِّقٍ " أنظـــر : هامش الكتاب : ٢ / ٣٣ (بولاق) ، وفي المنصف : ١ / ٦٤ ، ٢ / ١٤٨ ، برواية المصنف ، وأمالي الشجري : ٢ / ٣٥ وعجزه برواية : " قد يمنعانــك أَنْ تُذَلَّ وتُقْهَرا " ، والمقرب : ٢ / ٤٤ ، وشرح ابن يعيش : ٤ / ١٥١ ، ٥ / ٨٣ ، ٦٠ / ٥ ، ١٠ / ٥٦ ، والخزانة : ٣ / ٣٤٧ ، وفي الصحاح / يدي / بروايـــة " عند مُحَرِّق " و " قد ينفعانك منهما أَنْ تُهْضَما " وفي اللسان / يـــدي / برواية : " قد يمنعانك بينهم أَنْ تُهْضما " وفي التاج / يدي / بروايـــة الجوهري ، إلَّا أنَّهُ أورد " يمنعانك " مكان " ينفعانك " ثم قال : ويـــروى " عند مُحَلِّم " . قال ابن بري : " صوابه كما أنشده السيرافي " . والمحلـــم : يقال : إنَّهُ من ملوك اليمن . وصف اليد ـ وهي النعمة ـ بالبياض ، تعبيـــرًا عن كرم صاحبها . وقوله : (عند محلم) : أي المحلم ، يقال : عند فـــلان عطية أو مال ، أي له ذلك .

قال البغدادي : وجه التشبيه على ما ذكر غير ظاهر ، والأَظْهَرُ أَنْ يُـــراد العضوان ، ويراد ببياضهما نقاؤهما ، وطهارتهما عن تناول مالا يحســـن في الدين والمروءة .

وضامه : ظلمه ، وكذا هضمه وضهده وقهره . والمعنى : لهذا الملك يدان طاهرتان عن موجبات الذم ، وتمنعانك أيها المخاطب أن تكون مظلومـــًا ، بالنصرة على من يظلمك والإعانة عليه " .

وعلى رواية " المحرق " قال صاحب العباب : كان عمرو بن هند ملك الحيـــرة يلقب بالمحرق ، لأنَّهُ حَرَّقَ مائة من بني تميم . ومحرّق أيضًا لقب الحرث بـــن عمرو ، ملك الشام من آل جفنة ، وإنما قيل له ذلك ، لأنه أول من خرق العرب في ديارهم ، وهم يدعون آل محرق " .

أنظر : الخزانة : ٣ / ٣٤٨ ، ٣٤٩ .

والشاهد في البيت قوله " يديان " على أنَّهُ مثنى يدا بالقصر ، فلما ثُنِّيَ قلبت ألفه ياء ، والتثنية من جملة ما يرد الشيء إلى أصله ، فرد المحذوف .

(١) عجز بيت من البحر الوافر ، مختلف في نسبته ، وقد أورد البغدادي روايات كثيرة في نسبته ، إلَّا أنَّهُ ذكر رواية عن ابن دريد في كتابه " المجتبى " عـــن عمه الأصمعي أنه قائله : عَلِيُّ بن بدال بن سليم . وصــــــــــدره : =

وإذا لَمْ يَكُونَا لاَمَيْنِ ، لَمْ تَكُنِ الواوُ في (ذُو) المُشَبَّهةِ بهما لامًا ، إلاَّ أنْ يَكُونَ سَمَّاهُما لاَمَيْنِ مَجازًا ، لَمَّا صارا مُعْتَقَبَ الإعرابِ. ثُمَّ قالَ : فاخْتِلافُ لاَمِهِ دَلِيلُ الإِعْرابِ ، فَلا فَرْقَ بَيْنَهُ وبَيْنَ دَمٍ في أنَّهما على حَرْفَيْنِ ، إلاَّ أنَّ الواوَ في (ذُو) أدَّتْ مُؤَدَّى الضَّمَّةِ بانْقِلابِها ، وأدَّتْ مُؤَدَّى الدَّالِ من حَيْثُ أنَّها حَرْفُ الإعرابِ ، وفي النَّصْبِ أدَّتِ الألِفُ في (ذَا) مُؤَدَّى ١٠٢ أ/ الفَتْحَةِ في دَمٍ ويَدٍ مِنْ قِبَلِ أنَّها عَلامَةُ الإعْرابِ ، ومُؤَدَّى الدَّالِ والميمِ مِنْ قِبَلِ أنَّها حَرْفُ الإعْرابِ ، وفي قَوْلِكَ : مَرَرْتُ بذِي مالٍ ، أدَّتِ الياءُ مُؤَدَّى الكَسْرَةِ ، في قَوْلِكَ : مَرَرْتُ بِيَدٍ ودَمٍ ، ومُؤَدَّى الحَرْفَيْنِ فيهما مِنْ قِبَلِ أنَّها حَرْفُ الإعْرابِ ، وهَذا الذي قالَهُ راجِعٌ إلى قَوْلِ سِيبويهِ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : إنَّ حُروفَ العِلَّةِ في هذهِ الأسْماءِ حُروفُ الإعرابِ . ودَلائِلُ الإعْرابِ ، وللنُّحاةِ فيها بَعْدَ ذلِكَ سِتَّةُ أقْوالٍ(١) .

قالَ أبُو الحَسَنِ الأخْفَشُ : هِيَ دَلائِلُ(٢) الإعْرابِ ، ولَيْسَتْ بحُروفِ الإعْرابِ

= * فَلَوْ أنَّا على حُجْرٍ ذُبِحْنا *

وقبله : * لعمرك إنَّني وأبا رباحٍ ∴ على حالِ التكاشرِ مُنْذُ حِيْنِ *

* لَيُبْغِضُني وأُبْغِضُهُ وأيضًا ∴ يَراني دونه وأراه دوني *

والحُجْر : الشق في الأرض (ويروى أيضًا على حَجَرٍ) . وقوله : جرى الدميان ... إلخ .

أراد بالخبر اليقين ، ما اشتهر عند العرب من أنَّهُ لا يمتزج دم المتباغِضَيْن وهذا تلميح في غاية الحسن ، أي لَما امتزجا ، وعرف ما بيننا من العداوة .

أنظر : الخزانة : ٣/٣٤٩ - ٣٥١ .

والبيت ورد أيضًا في : المقتضب : ١/ ٢٣١ ، ٢/ ٢٣٨ ، ٣/ ١٥٣ ، والمنصف ٢/ ١٤٨ ، وأمالي الشجري : ٢/ ٣٤٠ ، والإنصاف : ٣٥٧ ، وشرح ابن يعيش : ٤/ ١٥١ ، ١٥٢ ، ٥/ ٨٤ ، ٦/ ٥ ، ٩/ ٢٤ ، والمقرب : ٢/ ٤٤ ، والصحاح واللسان / دما ، دمى / .

والشاهد فيه " الدميان " ويقال فيه ما قيل في البيت السابق .

(١) إعراب الأسماء الستة مسألة خلافية بين البصريين والكوفيين .

أنظر : الإنصاف : المسألة الثانية : ص ١٧ .

(٢) أنظر : الإنصاف : ١٧ ، وشرح ابن يعيش : ١/ ٥٢ ، والهمع : ١/ ١٢٦ =

وإنّما قالَ ذلِكَ ، لأنَّ حَرْفَ الإعرابِ لا يَتَغَيَّرُ ، إنّما تَتَغَيَّرُ عليهِ عَلامَةُ الإعـراب.

وقالَ قُطْرُبٌ[1] : إنّها إعرابٌ بِمَنْزِلَةِ الحَرَكاتِ.[2] والفَرْقُ بَيْنَهُ وبَيْنَ قَوْلِ الأخْفَشِ أنّها في قَوْلِ الأخْفَشِ دليلٌ على الضَّمَّةِ والفَتْحَةِ والكَسْرَةِ ، وفي قَوْلِ قُطْرُبٍ أنّها بِمَنْزِلَتِها ، تَدُلُّ على ما دَلَّتْ عليه . فكأنّها عِنْدَ قُطْرُبٍ أصْلٌ في الإعرابِ ، كما كانتِ الحَرَكاتُ.

وقالَ الجَرْمِيُّ[3] : هِيَ حُروفُ إعْرابٍ ، وانْقِلابُها بِمَنْزِلَةِ الإعرابِ.

وقالَ هؤلاءِ - أعْني سيبويهِ ومَنْ ذَكَرْتُهُ بَعْدَهُ - في عَلامَةِ التَّثْنِيَةِ والجَمْعِ ما قالُوهُ هاهُنا.[4] وقالَ الكِسائِيُّ والفَرّاءُ[5] : إنّها مُعْرَبَةٌ مِنْ وَجْهَيْنِ: فهي في الرَّفْعِ معربـة بالضَّمَّةِ والواوِ ، وفي النَّصْبِ بالفَتْحَةِ والألِفِ ، وفي الجَرِّ بالكَسْرَةِ والياءِ. وهـذا إنْ تأتَّى لهُ في بَعْضِها فَلا يَتَأتَّى في جَميعِها ، ألا تَرى أنّهُ لا يَصِحُّ أنْ يُقالَ : هـذا

= وقال السيوطي : " واختلف في معناه ، فقال الزجاج والسيرافي : المعنـى أنّها معربة بحركات مقدّرة في الحروف التي قبل حروف العِلّة ، ومنع مـن ظهورها كون حروف العلة تطلب حركات من جنسها .
وقال ابن السّرّاج : معناه أنّها حروف إعراب ، ولا إعراب فيها ، لا ظاهـر ولا مُقدّر ، فهي دلائل إعراب بهذا التقدير".

(١) في قطرأب.

(٢) أنظر : الهمع : ١ / ١٢٣ قال السيوطي : وهذا الرأي هو المشهور ، وتبعه من البصريين : الزيادي والزجاجي ، وهشام بن معاوية الضرير من الكوفيين وقال : وأُيّد بأنّ الإعراب إنّما جيء به لبيان مقتضى العامل ، ولا فائدة فـي جعل مقدّرٍ مُتنازع فيه دليلاً ، وإلغاء ظاهر وافٍ بالدلالة المطلوبة .
وعلّق أيضاً الأشموني على هذا الرأي ، بأنّه أسهل المذاهب ، وأبعدها مـن التكلف ، كما نص على ذلك شرح التسهيل . ويبين الصبان السِرّ في هـذا فيقول : إنّ مذهب سيبويه فيه تكلف حركات مقدرة مع الاستغناء عنها بنفس الحروف ، لحصول فائدة الإعراب بها ، وهي بيان مقتضى العامل ، ولا محذور في جعل الإعراب فرعاً من نفس الكلمة إذا صلح له ، كما جعلوه في المثنـى والمجموع ". أنظر : الأشموني : ١ / ٧٤ .

(٣) أنظر : الهمع : ١ / ١٢٥ .

(٤) أنظر : الكتاب : ١ / ١٧ ، ١٨ (هارون) .

(٥) أنظر : الإنصاف : ١ / ١٩ ، وشرح ابن يعيش : ١ / ٥٢ ، والهمع : ١ / ١٢٥

في (فُوكَ وذُو مالٍ) . وقالَ قَوْمٌ (١) : إِنَّها مُعْرَبَةٌ بالحَرَكاتِ ، وإِنَّما أُشْبِعَتْ حَرَكاتُها ، فَتَوَلَّدَتْ مِنْ ذلِكَ هٰذِهِ الحُروفُ. وقالَ أَبو الحَسَنِ عليُّ بْنُ عيسى الرَّبَعِيُّ (٢) : هِيَ مُعْرَبَةٌ في الأَصْلِ بالحَرَكاتِ ، يُقالُ في الرَّفْعِ أَبُوكَ ، ١٠٢ ب / فَاسْتُثْقِلَتِ الضَّمَّةُ على الواوِ ، فَنُقِلَتْ إِلى ما قَبْلَها ، وبَقِيَتِ الواوُ ساكِنَةً وقَلَبُوها في النَّصْبِ أَلِفًا لِتَحَرُّكِها وانْفِتاحِ ما قَبْلَها (٣).

وقالوا في الخَفْضِ : مَرَرْتُ بأَبيكَ ، فَاسْتُثْقِلَتِ الكَسْرَةُ على الواوِ ، فَنُقِلَتْ إِلى ما قَبْلَها ، فَانْقَلَبَتِ الواوُ ياءً لِسُكُونِها وانْكِسارِ ما قَبْلَها . وقَدِ اسْتُحْسِنَ هٰذا المَذْهَبُ ، وفُضِّلَ على غَيْرِهِ مِمَّا سَبَقَ ذِكْرُهُ بَعْدَ قَوْلِ سِيبَوَيْهِ (٤).

---

(١) مِمَّن قال بهذا القول : المازني والزجاج .
أنظر : الإنصاف : ١/ ١٧ ، وشرح ابن يعيش : ١/ ٥٢ ، والهمع : ١/ ١٢٥

(٢) علي بن عيسى بن الفرج الربعي . أخذ عن السيرافي ، ولازم الفارسي نحو عشرين عامًا ، وأخذ عن الجرجاني . توفي سنة ٤٢٠ هـ.
أنظر ترجمته في : نزهة الألباء : ٣٤١ - ٣٤٢ ، والبغية : ٢/ ١٨١ - ١٨٢ .

(٣) أنظر : الانصاف : ١/ ١٧ ، وشرح ابن يعيش : ١/ ٥٢ ، والهمع: ١/ ١٢٥

(٤) قال ابن يعيش معلقًا على رأي الربعي : " ولا ينفك من ضعف أيضًا ، لأَنَّ نقل الحركة إِنَّما يكون إِلى حرف ساكن ". أنظر : شرح ابن يعيش: ١/ ٥٢ .
وذكر السيوطي أقوالاً أخرى في إعراب الأسماء الستة ، منها :
١ - إِنَّ فاك وذا مال معربان بحركات مقدرة في الحروف ، وإِنَّ أباك وأخاك وحماك وهناك معربة بالحروف ، وعليه السهيلي والرندي .
٢ - عكسه .
٣ - إِنَّها معربة في الرفع بالنقل ، وفي النصب بالبدل ، وفي الجر بالنقل والبدل معًا ، حكاه ابن أبي الربيع وغيره . أنظر: الهمع : ١/ ١٢٥ .
وذكر ابن الأنباري أيضًا :
١ - أنه يحكي عن بعض العرب أنهم يقولون : هذا أَبُكَ ، ورأيتُ أَبَكَ ، ومررتُ بأَبِكَ ، من غير واو ولا ألف ولا ياء ، كما يقولون في حالة الإفراد من غير إِضافة ". ومن هذا قول الشاعر :
* بأَبِه اقْتَدَى عديٌّ في الكرم .·. ومن يُشابه أَبَهُ فما ظَلَمْ *
والبيت مشهور في كتب النحو.
٢ - وعن بعض العرب أيضًا ، أنهم يقولون : هذا أَباكَ ، ورأيتُ أَباكَ ، ومررت بأَباكَ ، بالألف في جميع الحالات ، فيجعلونه اسمًا مقصورًا ، ومن هذا قول الشاعر :
* إِنَّ أَباها وأَبَا أباها .. قد بلغا في المجد غايتاها *
والبيتان من الرجز المشطور تقدم الحديث عنهما ص ٢٩٣ .
وهذان الرأيان شاذان لا يعوّل عليهما . والمشهور الإعراب بالحروف.
أنظر : الإنصاف : ١٨ .

وقُلْتُ :

* ما ٱسْمٌ أُضِيفَ فَرَدَّتْهُ إضافَتُهُ ∴ مُؤَنَّثًا وهو بالتَّذْكِيرِ مَعْرُوفُ *

* وما الَّذِي هُوَ بالتَّنْوِينِ ذُو عَطَلٍ ∴ أَوْ أَنْ يُضافَ وغَيْرُ اللَّامِ مَأْلُوفُ *

الذي كانَ مُذَكَّرًا فَصَيَّرَتْهُ الإضافةُ مُؤَنَّثًا قَوْلُهُم : ذَهَبَتْ[1] بَعْضُ أَصابِعِهِ ، وٱجْتَمَعَتْ أَهْلُ اليَمامَةِ ، وذلِكَ أَنَّهُ لَمَّا أُضِيفَ[2] إلى مُؤَنَّثٍ كَسَبَهُ التأنيثَ ، كما أَنَّهُ يَكُونُ مُنَكَّرًا ، فإذا أُضِيفَ إلى مَعْرِفَةٍ تَعَرَّفَ ، كَقَوْلِكَ : غُلامُ زَيْدٍ ، قالَ ٱمْرُؤُ القَيْسِ[3] :

* إذا قامَتا تَضَوَّعَ المِسْكُ مِنْهُما ∴ نَسِيمَ الصَّبا جاءَتْ بِرَيّا القَرَنْفُلِ *

فَأَنَّثَ النَّسِيمَ حِينَ أَضافَهُ إلى الصَّبا . وكَذلِكَ قَوْلُ الآخَرِ[4] :

* أَرَى مَرَّ السِّنِينَ أَخَذْنَ مِنِّي ∴ كَما أَخَذَ السِّرارُ[5] مِنَ الهِلالِ *

وقَوْلُ الأَعْشَى[6] :

* وتَشْرَقُ بالقَوْلِ الَّذِي قَدْ أَذَعْتَهُ ∴ كَما شَرِقَتْ صَدْرُ القَناةِ مِنَ الدَّمِ *

---

(١) في س : ذهب . (٢) في ث : أضاف .

(٣) البيت من معلقته المشهورة ، من البحر الطويل . أنظر الديوان : ٣٢ (دار صادر) . وضاع الطيب وتضوّع : إذا انتشرت رائحته . وريّا القرنفل : رائحته الطيبة .

والمعنى : إذا قامت أم الحويرث وأم الرباب (جاءتا في بيت قبله) فاحت ريح المسك منهما ، كنسيم الصبا إذا جاءت بعَرْف القرنفل ونشره .

والبيت ورد أيضًا في : المنصف : ٣/ ٢٠ ، ٧٥ ، والمغني : ٨٠٣ ، والتهذيب : ٦٩/٣ ، ١٥/ ٣١٥ / ضاع ، روى / .

(٤) قائله : جرير . من قصيدة على البحر الوافر ، يهجو بها الفرزدق ، ومطلعها :

* لقد نادى أميرك باحتمال .. وصدّع نيّة الأنس الحلال *

أنظر الديوان : ٣٤١ (دار بيروت) وفيه " رأت " مكان " أرى " . والهمع : ١٥٩/١ .

(٥) السّرار : آخر الشهر ، ليلة يَسْتَسِرُّ الهلال . وعن الأزهري : وسرار الشهر بالكسر لغة ليست بجيدة عند اللغويين . أنظر التهذيب : ١٢/ ٢٨٥ / سرر / .

والشاهد قوله : " مرّ السنين أخذن " حيث أنّث المرور عندما أضافه إلى السنين ، فقال : (أخذن) .

(٦) البيت من قصيدة على الطويل ، قالها في هجاء عمير بن عبد الله بن المنذر ، حين جمع بينه وبين جُهُنّام ليهاجيه ، ومطلعها : =

وَشَرْطُ هذا المُذَكَّرِ المُضافِ إلى المُؤنَّثِ المُكْتَسِبِ منهُ التأنيثَ ، أَنْ يَكونَ بَعْضَ المضافِ إليه ، فإنَّ نَسِيْمَ الصَّبا من الصَّبا ، وَمَرَّ السِّنين من السِّنِيْن ، ولا يَجوزُ جاءَتْني غُلامُ هندٍ ، لأنَّهُ ليسَ منها بسَبِيْلٍ ، ومِنْ هذا قَوْلُهُ(١) :

* لَمَّا أَتَى خَبَرُ الزُّبَيْرِ تَواضَعَتْ ∴ سُوْرُ المَدِيْنَةِ والجِبالُ الخُشَّعُ * .

وَقَدْ عَدَّهُ بَعْضُهُم مِنَ العَدْوَى حِيْنَ قالَ :

* فإنَّ قَرِيْنَ السُّوْءِ يُعْدِيْ وشاهِدِي ∴ كَمَا شَرِقَتْ صَدْرُ القَناةِ مِنَ الدَّمِ *

= * أَلا قُلْ لِتَيَّا قَبْلَ مِرَّتِها اسْلَمِي ∴ تَحِيَّةَ مُشتاقٍ إليها مُتَيَّمِ *

وقوله : تَشْرَقُ : أي تَغُصُّ ، وصدر القناة : أعلاها .

أنظر : الديوان : ص ١٥٩ وفيه : "أَذَعْتَهُ" مكان "ذَكَرْتَه" .

والبيت ورد في : الكتاب : ٥٢/١ (هارون) وفيه " أذعته " ، والمقتضب : ١٩٧/٤ ، ١٩٩ ، والخصائص : ٤١٧/٢ عجزه ، وشرح ابن يعيش : ١٥١/٧ عجزه ، والمغني : ٦٦٧ وفيه "أذعته" ، والعيني : ٣٧٨/٣ وفيه " أذعته " ، والهمع : ٢٧٩/٤ عجزه ، وفي التهذيب : ٣١٦/٨ ، ٨٠/٩ / شرق ، ثقل / ، واللسان / شرق / .

والشاهد قوله " شرقت صدر القناة " حيث أنَّث صدر بقوله شرقت ، وذلك لمَّا أضاف الصدر إلى القناة ، وصدر القناة جزء منها .

(١) قائله : جرير ، من قصيدة يهجو بها الفرزدق ، من البحر الكامل ، ومطلعها :

* بانَ الخَليطُ برامَتَيْنِ فَوَدَّعوا ∴ أَوَ كُلَّما رَفَعُوا لِبَيْنٍ تَجْزَعُ *

وخبر الزبير : مقتله غيلة ، حين انصرف يوم الجمل . تواضعت : تضاءلت وخشعت ، والخُشَّع : تسمية لها بما صارت إليه ، كما في قوله تعالى : ﴿إني أراني أَعْصِرُ خمرًا﴾ يوسف/ ٣٦ .

أنظر : الديوان : ٢٧٠ (دار بيروت) .

والبيت من شواهد الكتاب: ٥٢/١ (هارون) والمقتضب : ١٩٧/٤ ، والخصائص: ٤١٨/٢ ، والخزانة : ٢٢٦/٢ ، واللسان / سور / .

والشاهد فيه " تواضعت سور المدينة " إذ أنَّث السور ، لأنَّهُ بعض المدينة ، فكأنَّه قال : تواضعت المدينة . والألف واللام في الخُشَّع زائدة إذا كان خبرًا .

(الَّذِي)[2] قالَ ذلكَ ابنُ حَزْمٍ[3] ، وقبلَهُ :

* وَأَلِفُ صديقًا مِثْلَ ماوَدعِ الَّذِي .·. كواوٍ لعمروٍ بيْنَ عُرْبٍ وأَعْجُمِ[1] * .

١٠٣ أ/ ويَسْرِي إلى المُضافِ مِنَ المُضافِ إليهِ أيضًا البناءُ ، كقولِ النابغةِ[4] :

* عَلَى حِينَ عاتبْتُ المَشِيبَ على الصِّبَى .·. وقُلْتُ : أَلَمَّا أَصْحُ والشَّيْبُ وازِعُ *

---

(١) ساقط من ت .

(٢) في س : والذي .

(٣) أبو محمد عليّ بنُ أحمد بن حزم الأندلسي . إمام المذهب الظاهري ، كان فقيها حافظًا عالمًا ، زاهدًا في المناصب . من آثاره : الإحكام لأصول الأحكام ، وإبطال القياس ، وغيرها . توفي سنة ٤٥٦ هـ .
أنظر ترجمته بتوسع في : وفيات الأعيان : ٣٢٥/٣ .
والبيتان من البحر الطويل . أوردهما ابن هشام في المغني : ٦٦٧ وروايتهما :
* تَجَنَّبْ صديقًا مِثْلَ " ما " وَاحْذَرِ الذي .·. يكونُ كعمروٍ بَيْنَ عُرْبٍ وأَعْجُمِ *
* فإنَّ صديقَ السَّوْءِ يُزْرِي وشاهدي .·. كما شَرِقَتْ صدرُ القناةِ مِنَ الدَّمِ *
قال ابن هشام : ومراده بـ " ما " الكناية عن الرجل الناقص ، كنقص " ما " الموصولة ، وبعمرو : الكناية عن الرجل المريد أخذ ماليس له ، كأخذ عمرو الواو في الخط " .
وليس في البيتين شاهد نحوي .
ومعنى الثاني : أنّ لفظ " صدر " المذكر لمّا صادق - أي أضيف إلى - لفظ القناة المؤنث ، أصابه السوء والزراية من هذا الصديق ، فجاء الفعل الذي أسند إليه مؤنثًا ، وهو " شرقت " . أنظر هامش المغني : ص ٦٦٧ .

(٤) البيت من قصيدة على الطويل يعتذر بها إلى النعمان بن المنذر ، ومطلعها :
* عَفَا ذُو حُسُمٍ مِنْ فُرْتَنَا فالفَوارِعُ .·. فَجَنْبَا أَرِيكٍ فالتِّلاعُ الدَّوافِعُ *
أنظر ديوانه : ٤٤ (ت : فيصل شكري) وفيه : " تصح " مكان " أصح " .
وقوله " على حينَ عاتبت المشيب " يريد في هذا الوقت الذي أنا فيه ، قلت للشيب : ما أقبح بك أنْ تصبو .
وقوله " ألمّا تصح " وقد وزعك الشيب ، أي نهاك . .
والشاهد قوله (على حينَ) حيث بنى حين على الفتح ، لأضافتها إلى مبني غير متمكن .
وقال سيبويه : " كأنّه جعل (حين) وعاتبت اسمًا واحدًا " (الكتاب : ٣٣٠/٢ هارون) =

وقولُ الآخَـــر (١) :

* على حِيْنَ أَلْهَى النَّاسَ جُلُّ أُمُورِهِم .". فَنَدْلاً زُرَيْقُ المالَ نَدْلُ الثَّعالِبِ *

ويَسْرِي إليهِ منهُ التَّنْكِيْرُ ، كَقَوْلِكَ : زَيْدُ حَرْبٍ وعَمْرُو كَرِيْهَةٍ ، وما أَشْبَهَ ذلِكَ .

وأمَّا الذي يَعْمَلُ في حالِ التَّنْوِيْنِ وفي حالِ الإِضافَةِ ، ولا يَعْمَلُ مَعَ الأَلِفِ والـــلّامِ إلّا مُسْتَقْبَحًا غَيْرَ مَأْلُوفٍ ، فهو المَصْدَرُ .

يَعْمَلُ عَمَلَ الفِعْلِ ، لأَنَّهُ أَصْلُهُ ، ولَمَّا كانَ الفِعْلُ يَعْمَلُ في الاسْمِ ، لَمْ يَمْتَنِــــعْ

= والبيت ورد أيضًا في : المنصف : ١/ ٥٨ ، وأمالي الشجري : ١/ ٤٦ ، ٢/ ١٣٢ ، وشرح ابن يعيش : ٣/ ١٦ ، ٨١ ، ٤/ ٩١ ، ٨/ ١٤٦ ، والإنصاف : ٢٩٢ ، والمقرب : ١/ ٢٩٠ ، والعيني : ٢/ ٤٠٦ ، ٤/ ٣٥٧ ، والتصريح : ٢/ ٤٤ ، والهمع : ٣/ ٢٣٠ ، والخزانة : ٣/ ١٥١ .

(١) البيت من البحر الطويل ، ومختلف في نسبته . وقبله :

* يَمُرُّون بالدَّهْنا خِفافًا عِيابُهم .". ويَخْرُجْنَ من دارِيْنَ بُجْرَ الحقائِبِ *

والبيت ورد في : الكتاب : ١/ ٥٩ (بولاق) بدون عزو ، وكذا عند الشنتمري بأسفل الكتاب ، والخصائص : ١/ ١٢٠ ، والإنصاف : ٢٩٣ ، والتصريح : ١/ ٣٣١ .

ونسبهما العيني : ٣/ ٤٦ ، ٢٣ ، ٥ إلى "الاحوص محمد بن عبد الله بن عاصم الأنصاري" ثم قال : وذكر في الحماسة البصرية أنَّ قائلهما : أعشى همدان ، يهجو بهما لصوصًا . وقال الجوهري : قال جرير يصف ركبًا يَمُرُّون بالدهنا" إلى آخره ، ثم قال : والأظهر ما قاله في الحماسة ". وانظر الحماسة البصرية : ٢/ ٢٦٢ - ٢٦٣ ، والصحاح في / ندل / .

وانظر كتاب " الصبح المنير في شعر أبي بصير ميمون بن قيس بن جندل الأعشى والأعشيين الآخرين : ص ٣١٧ - ملحق ديوان الأعشى رقم - ٥ - الأبيات ٣٩ ، ٤٠ (طبع في مطبعة آدلف هلزهوسن بيانة ١٩٢٧) .

وفي فرحة الأديب : رقم (٤٠) نسبه لرجل من الأنصار قال ذلك في النعمان ابن العجلان الزرقي . وزريق : رجل من الخزرج ، وكان ولَّاه عليٌّ - رضي الله عنه - البحريــــن .

وفي التهذيب : ١٤/ ١٢٥ عجز البيت فقط وبرواية (فنذلا) بالذال المعجمة . واللسان / ندل / ، قال ابن بري : وقيل في هذا الشاعر : إنَّه يصف قومـــًا لصوصًا ، يأتون من دارين فيسرقون ، ويملؤون حقائبهم ، ثم يفرّغونها ويعودون إلى دارين . وقيل : يصف تجارًا . =

أَنْ يَعْمَلَ فِي الاسْمِ ماكانَ أَصْلاً للفِعْلِ . وكَمَا يُبْنَى الفِعْلُ تارةً للفاعِلِ وتارةً للمفعولِ كَذَلِكَ أُضِيفَ المَصْدَرُ تارةً إلى الفاعِلِ ، وتارةً إلى المَفْعولِ ، والمَصْدَرُ مُقَدَّرٌ في ذَلِكَ بأَنْ والفِعْلِ ، فإذا أُضِيفَ إلى المفعولِ فالمفعولُ مَجرورٌ بالإضافةِ ، وهو في مَوْضِعِ نَصْبٍ ، كقَوْلِكَ : عَجِبْتُ مِنْ ضَرْبِ زَيْدٍ عمروٌ ، فإذا عَطَفْتَ على زيدٍ ، جازَ أَنْ تَنْصِبَ المعطوفَ على مَوْضِعِ زيدٍ ، فَتَقُولُ : عَجِبْتُ مِنْ ضَرْبِ زيدٍ وعَمْرًا بَكْرٌ .

ومِنْ هَذا قَوْلُ اللّهِ -عزَّ وجلَّ-: «إِنَّا مُنَجُّوكَ وأَهْلَكَ»(١) .

وتُضِيفُهُ إلى الفاعِلِ فتَقُولُ : عَجِبْتُ مِنْ ضَرْبِ زَيْدٍ عَمْرًا . وعَمَلُهُ مَعَ التَّنْوِينِ هُوَ الأَقْوَى والأَحْسَنُ ، (٢لأَنَّ التَّنْوِينَ للتَّنْكيرِ ، والفِعْلُ نَكِرَةٌ ، فكانَ الأَحْسَنُ٢) فِيمَا يَعْمَلُ عَمَلَ الفِعْلِ أَنْ يكونَ نَكِرَةً ، ثُمَّ بَعْدَ التَّنْوِينِ إِعْمالُهُ مُضافًا ، لِأَنَّ الإضافَةَ في نِيَّةِ الإِنْفِصالِ .

فأَمَّا إِعْمالُهُ مَعَ الأَلِفِ واللّامِ فَذلِكَ مُسْتَقْبَحٌ ، وقَدْ جاءَ مِنْ(٣) ذلِكَ قَوْلُ الشّاعِرِ(٤):

ضَعِيفُ النِّكايَةِ أَعْداءَهُ ... يَخالُ الفِرارَ يُراخِي الأَجَلْ

= وقوله " على حينَ ألهى الناس جُلُّ أمورهم" : يريد حين اشتغل الناس بالفتن والحروب .

والبُجُر : جمع أبجر ، وهو العظيم البطن . والنَّدْلُ : التناول . يقول : أَنْدُلِي يا زريق - وهي قبيلة - ندل الثعالب، يريد السرعة . والعرب تقول : أكسب من ثعلب" .

والشاهد فيه " على حينَ ألهى الناس" حيث جاءت الرواية بالفتح (حين) مع دخول حرف الجر عليه ، فدلَّ على أنَّه بناه ، والكلام فيه كما هو الشاهد السابق .

(١) العنكبوت / ٣٣ . وقراءة سكون النون وتخفيف الجيم من "مُنَجُوك" قرأ بها ابن كثير وأبو بكر وحمزة والكسائي ، وشدّد الباقون . وهما لغتان قد أتتا في القرآن بإجماع .

أنظر : السبعة : ص ٥٠٠ ، والكشف : ١٧٩/٢ .

(٢) ساقط من س .

(٣) في س : في .

(٤) لم يعرف قائله . والبيت من البحر المتقارب .

أنظر: الكتاب : ٩٩/١ (بولاق) وكذا الشنتمري بأسفله ، والمنصف : ٧١/٣ ،=

وَقَوْلُ الآخَـــر (١) ١٠٣ ب / :

* لَقَدْ عَلِمَتْ أُولَى المُغِيرَةِ أَنَّـنِي .·. كَرَرْتُ فَلَمْ أَنْكُلْ عَنِ الضَّرْبِ مِسْمَعَا *

= والمقرب : ١/ ١٣١ ، والتصريح : ٢/ ٦٣ ، والهمع : ٥/ ٧٢ ، والخزانـة : ٣/ ٤٣٩ .

والنِّكاية : مصدر نكيتُ فِي العدو وأنكي نكايةً ، إِذا أثَّرت فيـه .

ويَخال : يظن . ويُراخِي : يباعـد .

والشا هد فيه : نصب (الاعداء) بالنِّكاية لمنع الأَلف واللّام الإِضافـــــة ، ومعاقبتهما للتنوين الموجب للنصب . قال الأَعلم : ومن النحويين من ينكـــر عمل المصدر وفيه الأَلف واللام لخروجه عن شبه الفعل ، فينصب مابعده بإِضمار مصدر منكور ، فتقديره : ضعيف النكاية نكاية أعداءه ، وهذا يلزمه مع تنويـــن المصدر ، لأَنَّ الفعل لا ينون ، فقد خرج المصدر عن شبه الفعل بالتنوين ، فينبغي على مذهبه أن لا يعمل عمله " .

وقال في معنى البيت: يهجو رجلاً فيقول : هو ضعيف على أَنْ يَنْكى أعـداءه ، وجبان عن أن يثبت لقرنه ، ولكنه يلجأ إِلى الفرار ، ويخاله مؤخراً لأَجله " .

أنظر : الشنتمري بهامش الكتاب: ١/ ٩٩ (بولا ق) .

قال البغدا دي عن قول الأَعلم (ومن النحويين) : أراد ببعض النحويـين أبا العباس المبرد . ومثل هذا نسب ابن الحاجب والرضي إِلى المبرد .

أنظر : الخزانة : ٣/ ٤٣٩ ، وشرح الكافية للرضي : ٢/ ١٨٣ .

غير أن كلام المبرد في هذه المسألة واضح ، فِي أَنَّ المصدر يعمل مُنَكَّـــراً وَمُعَرَّفاً كما هو مذهب سيبويه . أنظر : المقتضب : ١/ ١٤ ، ١٥ .

وقال البغدا دي أَيضاً : وجعل السيرافي نصب (اعداءه) على حـــــــذف الخافض، أي ضعيف النكاية في أعدائه " . (الخزانة : ٣/ ٤٣٩) .

ولم أقف على هذا التوجيه للسيرافي في شرحه أبيات سيبويه : ١/ ٢٦٠ (ت : محمد علي الرّيح هاشم ـ دار الفكر) .

(١) البيت مختلف في نسبته ، من البحر الطويل .

ففي الكتاب: ١/ ٩٩ (بولا ق) وكذا الشنتمرى ، منسوب لمرار الأَسدي ، وفـــي المقتضب : ١/ ١٤ ، وفيه " لحقت " مكان " كررت " وشرح ابن يعيش: ٦/ ٦٤ وقال في نسبته : في الكتاب منسوب لمرار الأَسدي ، ورواه بعضهم فـــي شعر مالك بن زغبة الباهلي وبعده :

* وإِنِّي لأُعدِي الخَيْلَ تَقْتَرُ بالقَنا .·. حِفاظًا على المولى الحديدِ لِيُمْنَعا * =

فأمَّا مَنْ رَوَى لَحِقْتُ في مَوْضِعِ كَرَرْتُ ، فيَجوزُ أنْ يَكُونَ (مِسْمَعًا) في ذلِكَ منصوبًا بالضَّرْبِ ، فيَكونُ مِمَّا نحنُ فيهِ ، ويَجوزُ أنْ يَكُونَ منصوبًا بلَحِقْتُ ، فيَكُونُ (مِسْمَعًا) مفعولاً بذلِكَ (١) .

وإنَّما اسْتُقْبِحَ إعْمالُهُ مَعَ الألِفِ واللَّامِ ، لأنَّهُ بالتَّعْرِيفِ يَبْعُدُ مِنْ شَبَهِ الفِعْلِ ، وليسَ مِنْ ذلِكَ شَيْءٌ في كتابِ اللهِ عزَّ وجلَّ ، إلاَّ أنَّ بَعْضَ (٢) النَّحْوِيِّينَ أجازَ

= والعيني : ٣/ ٤٤٠ ، ٥٠١ ذكر نسبة سيبويه له ، ثم قال : ونسبه الجرمي لمالك بن زغبة الباهلي . وفي الخزانة : ٣/ ٤٣٩-٤٤١ نسبه إلى مالك بن زغبة وأورد أبياتًا من قصيدة له البيت أحدها . والبيت ورد في الهمع: ٥/ ٧٢ .
ومعنى البيت : قد علم أولى من لقيت من المغيرين أنّي صرفتهم عن وجههم هازمًا لهم ، ولحقت عميدهم (مِسْمَعًا) فلم أنكلْ عن ضربه بسيفي .
والنكول : الرجوع عن القرن جبنًا . أنظر الشنتمري بهامش الكتاب : ١/ ٩٩ .
وقد توسع صاحب الخزانة في شرحه . أنظر الخزانة : ٣/ ٤٤٠ - ٤٤١ .

(١) قال الأعلم : والأول أولى ، لقرب الجوار ، ولذلك اقتصر عليه سيبويه " (الكتاب : ١/ ٩٩) .
وقال البغدادي : جعل أبو الحجاج هذا من باب التنازع ، فقال : ومن أعمل الضرب فيه فهو عندي على قول من أعمل الثاني ، وهو أحسن عند أصحابنا . قال : ألا ترى أنّ المعنى : لحقت مسمعًا فلم أنكل عن ضربه فحذف المفعول من الأوّل لدلالة الثاني عليه " أنظر الخزانة : ٣/ ٤٤٠ .

(٢) ممن قال بهذا الأخفش ، في معاني القرآن : ١/ ١٥٨ .
أمّا الفرّاء فقد قال : هي نصبٌ بكتب ، لأنّ فعل مالمْ يُسَمَّ فاعله إذا رفعت بعده اسمًا نصبت الآخر . أنظر : معاني القرآن للفراء : ١/ ١١٢ .
وقال ابن الأنباري : " ولا يجوز أن ينصب (أيامًا معدودات) بالصيام ، لما يُؤدّي إليه من الفصل بين الموصول وصلته بأجنبي ، وهو قوله تعالى « كما كُتِبَ » ، فالموصول المصدر وهو الصيام ، وصلته « أيامًا معدودات » ، فعلى هذا يكون « أيامًا معدودات » منصوبًا بتقدير فعل وتقديره : صوموا أيامًا معدودات ، فحذف صوموا لدلالة « كُتب عليكم الصيام » عليه .
وقيل : يجوز أن تكون الكاف في موضع رفع ، لأنّها صفة الصيام ، لأنّهُ عامٌّ لم يأت بيانه إلاّ فيما بعده ، فعلى هذا الوجه يجوز أن تنصب « أيامًا معدودات » بالصيام ، لأنّهُ داخل في صلته » . =

في قَوْلِهِ -عَزَّ وجلَّ-: « كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيامُ »(١) أَنْ يَكُونَ الصِّيامُ هُوَ النَّاصِبُ لِقَوْلِهِ -عَزَّ وجلَّ- « أَيَّامًا »، ويكونُ مِنْ هٰذا، ولَيْسَ كما زَعَمَ، بَلْ هُوَ ظَرْفٌ(٢)، والتَّقْدِيرُ: في أَيَّامٍ مَعْدوداتٍ.

ومِثالُ إِعْمالِهِ مَعَ التَّنْوِينِ قَوْلُكَ: عَجِبْتُ مِنْ ضَرْبٍ زيدٌ عمرًا، ويَجُوزُ تَقْدِيمُ المفعولِ فتَقُولُ: عَجِبْتُ مِنْ ضَرْبٍ زَيْدًا عَمْرٌو، ومِنْ ذٰلِكَ قَوْلُهُ -عَزَّ وجلَّ-: « رِزْقًا مِنَ السَّماواتِ والأَرْضِ شَيْئًا »(٣).

وقَوْلُ الشَّاعِرِ(٤):

* ولَوْلا رَجاءُ النَّصْرِ مِنْكَ وهَيْبَةٌ .:. عِقابَكَ قَدْ كانُوا لَنا كالمَوارِدِ *

وهو في كُلِّ الوجوهِ الَّتِي أُعْمِلَ فيها مُقَدَّرٌ بِأَنْ والفِعْلِ.

= أنظر: إعراب القرآن لابن الأنباري: ١/١٤٢-١٤٣.

(١) البقرة/١٨٣.

(٢) أنظر: إعراب القرآن للنحاس: ١/٢٣٥. قال: "وإِنْ جعلتها ظرفًا جاز؛ لأَنَّ الظروف تعمل فيها المعاني".
وقال أبو البقاء: والوجه أَنْ يكونَ العامل في أيام محذوفًا، تقديره: صوموا أيامًا. فعلى هذا يكون (أياما) ظرفًا، لأَنَّ الظَّرف يعمل فيه المعنى. ويجوز أن ينتصب (أيامًا) بكُتِبَ، لأَنَّ الصيام مرفوع به (وهذا ما ذهب إليه الفراء). و"كما" إِمَّا مصدر لـ "كُتِبَ" أو نعت للصيام، وكلاهما لا يمنع عمل الفعل، وعلى هذا يجوز أن يكون ظرفًا ومفعولاً به على السَّعَة".
أنظر: إملاء ما مَنَّ به الرحمن: ١/٨٠.

(٣) النحل/٧٣. قال الزمخشري: "فإِن أردت المصدر نصبت به شيئًا، وإِنْ أردت المرزوق كان شيئًا بدلاً منه، بمعنى قليلاً، ويجوز أن يكون توكيدًا لِلاَيَمْلِكُ، أي لا يملك شيئًا من الملك". أنظر: الكشاف: ٢/٤١٩.

(٤) البيت من البحر الطويل. ورد في الكتاب: ١/٩٧ (بولاق) بدون نسبة، وكذا عند الشنتمري، وشرح أبيات سيبويه للنحاس: ص٧٣، والمسائل البغداديات: ٣٦٧، وشرح ابن يعيش: ٦/٦١ وحاشية ياسين على التوضيح: ٢/٦٣ وكلها برواية "فلولا" مكان" ولولا" و"رهبة" مكان "هيبة" و"صاروا" مكان" كانوا".
والشاهد فيه: تنوين (رهبة أو هيبة) ونصب ما بعدها بها، على معنى وأن تهاب أو أن ترهب عقابك.
والمعنى: يقول: لولا رجاؤنا لنصرك لنا عليهم، وهيبتنا أو رهبتنا لعقابك لنا إن انتقمنا بأيدينا منهم، لوطئناهم وأذللناهم، كما توطأ الموارد، وهي الطرق إلى الماء، وخصّها لأنّها أعمر الطرق".
أنظر الشنتمري بهامش الكتاب: ١/٩٧.

[المَسْأَلَةُ التاسعةُ والعشرون]

وقالَ أَبو القاسِـــــم :

أَخْبِرْنِي عَنْ سَبَبٍ مَتَى آذَنَ بالذَّهـــــابِ ،

تَبِعَهُ أَثَـــرُ سائِــرِ الأَسْـــبابِ ؟ .

هو التَّعريفُ ، في نَحْوِ : أَذْرَبِيْجان (١) ودَرابجِرْد (٢) وخُوارِزْم (٣) ، إذا (٤ أُذْهِبَ عَنْهُ بالتَّنْكيرِ ٤) لَمْ يَبْقَ لِسائِرِ الأَسْبابِ أَثَرٌ ، وذَلِكَ أَنَّ فيها أَرْبَعَةَ أَسْبابٍ: التَّعريــفَ والتأنيثَ والعُجْمَةَ والتَّرْكِيبَ ، فكانَتْ قَضِيَّـةُ القِياسِ إذا زالَ سَبَبٌ واحِدٌ أَنْ تَبْقَى غَــيْرَ مُنْصَرِفَةٍ ، ولٰكِنَّ التأنيثَ والعُجْمَةَ في النَّكِراتِ لا عِبْرَةَ بِهِما ، ولا أَثَرَ لَهُما . والتَّرْكِيبُ وإنْ

---

(١) أَذْرَبِيْجانُ : هكذا ضبطها ياقوت بالفتح ثم السكون ، وفتح الراء ، وكسر البـاء الموحدة ، وياء ساكنة وجيم . وقد فتح قوم الذال وسكَّنوا الراء (كما هي عنــد السخاوي) . وقيل في معناها : أذر اسم النار بالفهلوية ، وبايكان معنـــاه الحافظ والخازن . فكأَنَّ معناه : بيت النار ، وهذا أشبه بالحق وأحرى بـــه ؛ لأَنَّ بيوت النار في هذه الناحية كانت كثيرة جداً . وقيل غير ذلك ، ولكـــنَّ الأَوَّل هو الذي رَجَّحه ياقــوت .

وأذربيجان : إقليم واسع في بلاد فارس ، من أشهر مدنها : تبريز ، وهي مـــن أشهر مدن إيران اليوم . قال النحويون : النسبة إليه : أَذَرِيٌّ بالتحريـــك ، وقيل : أَذْرِيّ . أنظر : معجم البلدان : ١/١٢٨ (دار صادر) .

(٢) ضبطها ياقوت : دَرابْجِرْد ـ بسكون الباء الموحدة (بينما هي عند المصنـــف بفتح الباء) : كورة بفارس . عَمَّرها دراب بن فارس . وهي كثيرة المعادن ، طيبة الهواء ، ومن مدنها طستان . قال الزجاجي : النسبة إليها على غير قيـــاس يقال : دَراوَرْدِيّ . أنظر : معجم البلدان : ٢/٤٤٦ .

(٣) في ح : خُوارَزْم . وهي اسم مركب من مقطعين بلغة الخُوارزمية : خُوار ، وهو اللحم و رزم ، وهو الحطب ، فصار " خُوارزم " فخفف وقيل : خُوارِزْم . قال ياقــوت : أوله بين الضمة والفتحة ، والأَلِفُ مسترقة مختلسة ، ليست بألف صحيحة ، هكـذا يتلفظون به . ولتسميتها بهذا الاسم قصة ذكرها ياقوت في معجمه . وقـال : وخُوارزم ليس اسمًا للمدينة ، إنَّما هو اسم للناحية بجملتها ، فأَمّا القصبـــة العظمى فيقال لها : الجُرْجانِيَّة . أنظر : معجم البلدان : ٢/٣٩٥ .

(٤) في ح : ذَهَبَ عن التنكير .

كانَ مُؤثِّرًا ، إلاَّ أنَّهُ لِوَحْدَتِهِ لا يُظْهِرُ أثَرَهُ .

وأقولُ مستعينًا باللهِ : تَنْقَسِمُ الأسماءُ المُعْرَبَةُ إلى ما ١٠٤ / يَنْصَرِفُ وإلى ما لاَ يَنْصَرِفُ . والَّذِي لا يَنْصَرِفُ على ضَرْبَيْنِ :

مالاَ يَنْصَرِفُ في نَكِرَةٍ ولا مَعْرِفَةٍ ، وهَذَا الضَّرْبُ لا يَكونُ مَعْرِفَةً إلاَّ بالنَّقْلِ إلى العَلَمِيَّةِ .

ومالاَ يَنْصَرِفُ في المَعْرِفَةِ ، فإذا تَنَكَّرَ انْصَرَفَ ، وقَدْ نَظَمْتُ ذلِكَ فَقُلْتُ :

* مَساجِدُ مَعْ حُبْلَى وحَمْراءُ بَعْدَها ∴ وسَكْرانُ يَتْلُوهُ أُحادُ وأَخْضَرُ *

* فَذِي سِتَّةٌ لَمْ تَنْصَرِفْ كَيْفَ ماأتَتْ ∴ سَواءٌ إذا ماعُرِّفَتْ أوْ تُنَكَّرُ *

* وعُثْمانُ إبْراهِيمُ طَلْحَةُ زَيْنَبُ ∴ ومَعْ عُمَرٍ قُلْ حَضْرَمَوْتُ يُسَطَّرُ *

* وأَحْمَدُ فأعْدُدْ سَبْعَةً جاءَ صَرْفُها ∴ إذا نُكِّرَتْ والبابُ في ذاكَ يُحْصَرُ *

فَفِي أَذْرَبِيجانَ ودَرابَجِرْدَ وخُوارَزْمَ العَلَمِيَّةُ والتَّرْكِيبُ والعُجْمَةُ والتأنيثُ ، ومِثالُهُ مِمَّا ذَكَرْناهُ حَضْرَمَوْتُ ، فيهِ التَّعْرِيفُ والتَّرْكِيبُ والتأنيثُ ، ولَكِنْ إذا نَكَّرْتَ أَذْرَبِيجانَ ونَحْوَهُ ارْتَفَعَتِ العَلَمِيَّةُ ، وبَقِيَ فيهِ ثَلاثَةُ أسْبابٍ ، العُجْمَةُ والتَّأْنيثُ والتَّرْكِيبُ .

فأمَّا العُجْمَةُ فإنَّا لا نَرَى لَها في النَّكِراتِ تأثيرًا ، في نَحْوِ : لِجامٍ وطاوُوسٍ ، وهَذا الاسْمُ قَدْ تَنَكَّرَ فَلَيْسَ لَهُما فيهِ مَعَ تَنْكِيرِهِ أَثَرٌ . وكَذَلِكَ التأنيثُ في النَّكِراتِ ، لا أثَرَ لَهُ في نَحْوِ : امْرَأَةٍ وشَجَرَةٍ ، فَلَمْ يَكُنْ لَهُ أثَرٌ هاهُنا في هذا الاسْمِ ، لأَنَّهُ مُنَكَّرٌ ، فَلَمْ يَبْقَ لَنا إلاَّ التركيبُ ، فإنَّا لا نَجِدُهُ في النَّكِراتِ كَما وَجَدْنا ماذَكَرْناهُ ، وإنَّما جاءَ مَعَ العَلَمِيَّةِ ، فَلَمَّا زالَتْ بَقِيَ الاسْمُ على سَبَبٍ واحِدٍ ، والسَّبَبُ الواحِدُ غَيْرُ مُؤَثِّرٍ ، وفي حَضْرَمَوْتَ العَلَمِيَّةُ والتَّأْنيثُ والتَّرْكِيبُ ، فإذا نُكِّرَ بَقِيَ على التَّأْنِيثِ والتَّرْكِيبِ ، والتَّأْنِيثُ لا أثَرَ لَهُ في النَّكِراتِ ، فَبَقِيَ على سَبَبٍ واحِدٍ وهوالتركيبُ ، والسَّبَبُ الواحِدُ غَيْرُ مُؤَثِّرٍ . وطَلْحَةُ فيهِ التأنيثُ والعَلَمِيَّةُ ، فإذا نُكِّرَ فالتأنيثُ لا أثَرَ لَهُ في حالِ التَّنْكِيرِ ، فَبَقِيَ الاسْمُ بِلاَ سَبَبٍ . (وكَذَلِكَ إبْراهِيمُ إذا نُكِّرَ ، والعُجْمَةُ لا أثَرَ لَها في حالِ التَّنْكِيرِ ، فَبَقِيَ بِلا سَبَبٍ)[1] .

---

(١) ساقط من ث .

وقُلْتُ ١٠٤ ب / :

* وما سَبَبانِ قَدْ مَنَعا اتِّفاقا ∴ وصارا يَمْنَعانِ على اخْتِلافِ *

* وضُمَّ إليهما سَبَبٌ فَقَوَّى ∴ وكانا يُحْسَبانِ مِنَ الضِّعافِ *

هُما التَّأْنِيثُ والعَلَمِيَّةُ ، يَمْنَعانِ الصَّرْفَ بِلا خِلافٍ ، فإنْ كانَ الاسْمُ المُؤنَّثُ على ثَلاثَةِ أحْرُفٍ وهو ساكِنُ الوَسَطِ ، صارا مانِعَيْنِ وغَيْرَ مانِعَيْنِ ، بَعْدَ أنْ كانَ يَمْنَعانِ اتِّفاقاً ، قالَ الشَّاعِرُ (١) :

* لَمْ تَتَلَفَّعْ بِفَضْلِ مِئْزَرِها ∴ دَعْدٌ ولَمْ تُسْقَ دَعْدُ في العُلَبِ *

فَصَرَفَ وتَرَكَ الصَّرْفَ . قالوا : لأنَّ هذا قَدْ خَفَّ بالسُّكونِ ، فكانَ سُكُونُ حَشْوِهِ يُقابِلُ ثِقَلَ التأنيثِ ، فَبَقِيَ على سَبَبٍ واحِدٍ وهو العَلَمِيَّةُ فانْصَرَفَ . قالَ الزَّجَّاجُ : أمَّا ما قالُوهُ مِنْ أنَّهُ لا يَنْصَرِفُ فَحَقٌّ وصَوابٌ ، وأمَّا إجازَتُهم صَرْفَهُ ، فاحْتَجُّوا فيهِ بأنَّهُ لَمَّا أسْكِنَ (٢)

---

(١) قائله : جرير بن عطية الخطفي ، من البحر المنسرح ، وقبله :

* يا دارُ أقوتْ بجانب اللَّبَبِ ∴ بين تِلاع العقيق فالكُثُبِ *

* حيثُ استَقَرَّتْ نَواهُمُ فَسُقُوا ∴ صَوْبَ غمامٍ مُجَلْجِلٍ لَجِبِ *

أنظر الديوان : ٨٢ (بشرح الصاوي) وفيه برواية "تُغْذَ" مكان "تُسْقَ"

والبيت ورد في : الكتاب : ٣ / ٢٤١ وفيه "تغذ" وكذا الخصائص : ٣ / ٦١ ،

٣١٦ ، والمنصف : ٢ / ٧٧ ، والإقتضاب : ٣٦٧ وقال في نسبته : يروى لجرير ،

ويروى لعبيد الله بن قيس الرقيات ، وملحقات ديوان ابن قيس الرقيات : ١٧٨

(الديوان - ت : محمد يوسف نجم - دار صادر بيروت) . وفي الصحاح

واللسان في /دعد / برواية "تغذ" .

ودعد : اسم امرأة معروف ، والجمع دعدات وأَدْعُد ودُعود . والتلفع : الاشتمال بالثوب . والعُلَب : أقداح من جلود ، الواحد عُلْبَة ، يُحلب فيه اللبن ويشرب . ومعنى البيت : ليست دعد هذه ممن تشتمل بثوبها ، وتشرب اللبن بالعلبة كنساء الأعراب الشقيات ، ولكنّها ممن نشأ في نعمة وكُسِي أحسن كسوة .

أنظر اللسان / دعد / .

(٢) في س : بعد أسكن (إلاّ أسكن) وهي زيادة لا معنى لها .

الأَوْسَطُ وكانَ مُؤنَّثًا لِمُؤنَّثٍ خَفَّ فانْصَرَفَ . قالَ : وهَذا خَطَأٌ[١] ؛ لَوْ كانَتْ هَـذِهِ العِلّةُ تُوجِبُ الصَّرْفَ ، لَمْ يَجُزْ تَرْكُ الصَّرْفِ ، وهُمْ مُجْمِعُونَ مَعَنا على أَنَّ الإخْتِيارَ تَـرْكُ الصَّرْفِ ، وعليهم أَنْ يُبَيِّنُوا مِنْ أَيْنَ يَجُوزُ الصَّرْفُ ، وإذا لَمْ يُبَيِّنُوا وَجَبَ أَلَّا يَجُوزَ تَـرْكُ الصَّرْفِ . ثُمَّ قالَ : وما يَنْبَغِي لَنا أَنْ نُخالِفَ الجَماعةَ[٢] ، قالَ : لأَنَّهُم فِيْما أَظُـنُّ لَمْ يُجَوِّزُوا ذَلِكَ في المُؤنَّثِ إذا سَكَنَ أَوْسَطُهُ ، إلاَّ وَقَدْ كَثُرَ سَماعُهُم لَهُ ، والشَّيءُ إذا كَثُرَ في كَلامِ العَرَبِ وَجَبَ اتِّباعُهُ ، قالَ : وتَرْكُ الصَّرْفِ أَقْيَسُ لِما وَصَفْنا . قالَ : فأَمَّـا الإسْتِشْهادُ في البَيْتِ ، بأَنَّ الشّاعِرَ صَرَفَ وتَرَكَ الصَّرْفَ ، فأَمَّـا تَرْكُ الصَّرْفِ فَجَيِّـدٌ وهو الوَجْهُ ، وأَمَّـا الصَّرْفُ فَعلى جِهَةِ الإضْطِرارِ . وَقَدْ أَجْمَعُوا على أَنَّ جَمِيْـعَ ما لا يَنْصَرِفُ يُصْرَفُ في الشِّعْرِ ، قالَ العَجَّاجُ[٣] :

* قَواطِنًا مَكَّةَ مِنْ وُرْقِ الحِمَـى * .

---

(١) قال السيرافي : والقولُ عندي ما قاله من مضى ، لأَنَّهُم ما أَجمعوا على الصـرف إلاَّ لشهرة ذلك في كلام العرب مُلَخَّصًا .
أنظر : هامش الكتاب: ٢٢/١ (بولاق) .

(٢) في س : للجماعـة .

(٣) الرجز من قصيدة طويلة مطلعها :

* يا دار سلمى يا اسلمي ثُمَّ اسلمي *

أنظر البيت في ديوانه : ٢٩٥ وفيه "أوالفًا" مكان "قواطنًا" . وأوالـف : جمع آلِفٍ . وقواطن : جمع قاطنة ، وهي المقيمة الساكنة . والوُرْق : جمـع ورقاء ، وهي التي لونها إلى الغبرة نحو الخُضرة . ويريد بالحمى : الحمـام . قال الأَعلم : فغَيَّرها إلى الحمى ، وفي ذلك أوجه ، أحسنها عندي وأشبههـا بالمستعمل من كلام العرب ، أَنْ يكون اقتطع بعض الكلمة للضرورة ، وأبقـى بعضها لدلالة المُبْقَى على المحذوف منها ، وبناها بناء دم ويد ، وجبرهـا بالإضافة ، وألحقها الياء في اللفظ لوصل القافية " . وذكر وجوهًا أُخْـرى .
أنظرها في هامش الكتاب: ٨/١-٩ (بولاق) .
وصف في البيت حمام مكة القاطنة بها ، لأمنها فيهـا .
والبيت ورد أيضًا في : الخصائص: ١٣٥/٢ ، ٤٧٣ ، والمحتسب : ٧٨/١ ، والإنصاف: ٥١٩ ، وشرح ابن يعيش: ٧٤/٦ ، ٧٥ ، والعيني : ٥٥٤/٣ ، ٢٨٥/٤ ، والتصريح : ١٨٩/٢ ، والهمع : ٧٧/٣ ، ٣٤٤/٥ ، =

وَقَدْ أَجْمَعُوا إلاَّ عيسى[1] وَحْدَهُ ، ١٠٥ أ / على أَنَّهم : إِنْ سَمَّوا امْرأَةً بزيدٍ أَوْ عمروٍ لَمْ يَصْرِفُوا ، وَذلِكَ لِأَنَّهم سَمَّوا المؤنَّثَ بالمذكَّرِ ، فكانَ عِنْدَهم أَثْقَلَ ، لِأَنَّ المؤنَّثَ لا يُجانِسُ المذكَّرَ ، وكانَ عيسى يَذْهَبُ إلى أَنَّ السُّكُونَ الذي في وَسَطِهِ قَدْ خَفَّفَهُ فأَجازَ الصَّرْفَ[2] انتهى كلامُهُ .

فإنِ انْضَمَّ إلى التَّعْريفِ والتَّأنيثِ سَبَبٌ آخَرُ لَمْ يَنْصَرِفْ بإجماعٍ ، لأَنَّ السُّكُونَ إنَّما يُقابِلُ سَبَبًا واحِدًا فَيَبْقَى على سَبَبَيْنِ فلا يَنْصَرِفُ ، وَذلِكَ نَحْوُ : ماهُ وجُورُ ، وهذا يَدُلُّ على صِحَّةِ ما عَلَّلُوا بهِ .

فأَمَّا قَوْلُ الزَّجاجِ فَجَوابُهُ : أَنَّ الصَّرْفَ في هِنْدٍ وَدَعْدٍ لُغَةٌ ، وتَرْكَ الصَّرْفِ لُغَةٌ أُخْرَى ، ولا يَمْتَنِعُ أَنْ يَعْتَبِرَ قَوْمٌ السُّكُونَ ، ولا يَعْتَبِرُهُ آخرون ، ولَمْ يَجْمَعِ الشَّاعِرُ بَيْنَهُما ، ولكِنَّهُ صَرَفَ للضَّرُورَةِ ، وتَرَكَ الصَّرْفَ على لُغَتِهِ .

وأَمَّا الثُّلاثيُّ الذي يَكُونُ اسْمًا لِمُذَكَّرٍ ، فإِنَّ سيبويهِ - رحمهُ اللهُ - يَصْرِفُهُ ولَوْ تَحَرَّكَ أَوْسَطُهُ ، لِأَنَّهُ يَقُولُ : إِنَّهُ على أَخَفِّ الأَبْنِيَةِ ، وإِنَّهُ اسْمٌ لِمُذَكَّرٍ ، فَيَصْرِفُ نَحْوَ : غُزَرٍ وسُبُكٍ . وأَجْرَى غَيْرُهُ نُوحًا ولُوطًا مُجْرَى دَعْدٍ وهِنْدٍ ، فاعْتَبَرَ سُكُونَ وَسَطِهِ فَصَرَفَهُ ، ولَمْ يَصْرِفْهُ كَما[3] فيهما ، وَمَنَعَ الصَّرْفَ في نَحْوِ : سُبُكٍ وغُزَرٍ قولًا واحدًا[4] .

= والتهذيب : ٤/١٦ ، ١٥/٣٨١ ، والصحاح واللسان والتاج / حم / .
والشاهد فيه : صرف " قواطنا " لضرورة الشعر .

(١) أنظر : الكتاب : ٢/٢٣ (بولاق) .

(٢) أنظر : ماينصرف ومالا ينصرف للزجاج : ٥٠ ، ٥١ .

(٣) ليست في س .

(٤) أنظر : الكتاب : ٢/٢٢ (بولاق) .

[المسألة الثلاثون]

وقال أبو القاسم : أَخْبِرْنِي عَنْ شَيْءٍ مِنَ العَلاماتِ ، يَشْفَعُ لأَخِيهِ في السُّقُوطِ دُونَ الثَّبَاتِ ؟ .

التَّنْوِينُ هُوَ المَقْصُودُ وَحْدَهُ بالإِسْقاطِ في بَابِ مَالا يَنْصَرِفُ ، وإِنَّما سَقَطَ الجَرُّ لأُخُوَّةٍ ثَبَتَتْ بَيْنَهُ وبَيْنَ التَّنْوِينِ ، وذَلِكَ أَنَّهُما جَمِيعًا لا يَكُونَانِ في الأَفْعالِ ، ويَخْتَصَّانِ بالأَسْماءِ ، فَلِهَذِهِ الأُخُوَّةِ لَمَّا سَقَطَ التَّنْوِينُ تَبِعَهُ الجَرُّ في السُّقُوطِ ، فالتَّنْوِينُ أَصْلٌ فيهِ ، والجَرُّ تَبَعٌ ، كَما يَسْقُطُ الرَّجُلُ عَنْ مَنْزِلَتِهِ فَتَسْقُطُ أَتْباعُهُ ، وهَذا مَعْنَى قَوْلِ /١٠٥ ب/ بَعْضِ النَّحْوِيِّينَ : " سَقَطَ الجَرُّ بِشَفاعَةِ التَّنْوِينِ " .

فإِنْ قُلْتَ : بِمَ عُلِمَ أَنَّ التَّنْوِينَ وَحْدَهُ هُوَ المَقْصُودُ بالإِسْقاطِ ، وما أَنْكَرْتَ على مَنْ يَزْعُمُهُما مَقْصُودَيْنِ بِهِ ؟ .

قُلْتُ : بِأَنَّهُ لَوْ كانَا مَقْصُودَيْنِ بِهِ ، لَمَا رَجَعَ الجَرُّ إِذا أُمِنَ التَّنْوِينُ ، لِقِيامِ ما يَأْبَى مُجامَعَتَهُ مِنَ اللَّامِ والإِضافَةِ ، في قَوْلِكَ : مَرَرْتُ بالأَحْمَرِ وبِأَحْمَرِكُمْ ، مَعَ قِيامِ السَّبَبَيْنِ وثَباتِهِما ، فإِنَّ اللَّامَ والإِضافَةَ لَيْسَتا بِقادِحَتَيْنِ في الصِّفَةِ والزِّنَةِ ، حَتَّى يُقالُ : رَجَعَ مُنْصَرِفًا فَلْيَدْخُلِ الجَرُّ .

فإِنْ قُلْتَ : إِنْ كانَ شَفِيعَهُ في السُّقُوطِ ، ولَهُ سُقُوطانِ : سُقُوطٌ مَعَ اللَّامِ والإِضافةِ ، وسُقُوطٌ مَعَ وُجُودِ عِلَّةِ مَنْعِ الصَّرْفِ ، فَما بالُهُ (شَفِيعَ لَهُ[1]) في أَحَدِ السُّقُوطَيْنِ دُونَ الآخَرِ حَيْثُ سَقَطَ عِنْدَ وُجُودِ عِلَّةِ مَنْعِ الصَّرْفِ ، ولَمْ يَسْقُطْ عِنْدَ وُجُودِ اللَّامِ والإِضافَةِ ؟ .

قلتُ : لا يُوصَفُ بالسُّقُوطِ إِلَّا حَيْثُ يَتَأَتَّى الثُّبُوتُ ، وإِحْدَى الحالَتَيْنِ : حالَةٌ يَتَأَتَّى فيها ثُبُوتُ التَّنْوِينِ ، وأَنْ يُقالَ : مَرَرْتُ بِأَحْمَرٍ ، أَلا تَرى إِلى الشُّعَراءِ يَقُولُونَهُ ، يَلْمَحُونَ الأَصْلَ والأَوَّلِيَّةَ ، ولا تَأَتِّيَ[2] لَه في الحالَةِ الثَّانِيَةِ البَتَّةَ ، حَيْثُ لا يَقُولُهُ[3] ، ولا يَصِحُّ أَنْ يَقُولَهُ ناثِرٌ ولا ناظِمٌ ، وإِذا عُلِمَ أَنَّهُ لا سُقُوطَ ، عُلِمَ أَنَّهُ لا شَفاعَةَ .

---

(١) ليست في ث ، وفي س : شفيع لـه .

(٢) في ح : يتأتـى .

(٣) في ح : يقولونـه .

فإنْ قلتَ : ففي " الأحمرِ " و " أحمرِكم " علّةُ منعِ الصّرفِ سالمةٌ ، لم تختلّ مع منافي التّنوينِ ، فما للجرِّ ثابتًا غيرَ ساقطٍ ؟ . قلتُ : (مع اجتماعِ سببيْنِ[1]) منعُ الصّرفِ بغيرِ لامٍ وإضافةٍ يتأتّى ثبوتُ التّنوينِ ، فإذا سقطَ تبعهُ الجرُّ ، وأمّا مع اللّامِ والإضافةِ فلا سبيلَ إلى ذلك التّأتّي ، وإذا امتنعَ التّأتّي امتنعَ السّقوطُ ، فامتنعَ سقوطُ الجرِّ ، فوجبَ ثباتُه واستقرارُهُ . فإنْ قلتَ : فلِمَ شفعَهُ في حالِ السّقوطِ دونَ الثّباتِ ؟ .

قلتُ : هو مستغنٍ عن ١٠٦ أ / شفاعتِهِ ، غيرُ مفتقرٍ إلى متابعتِهِ ، لإدلائِهِ بأصالتِهِ في الثّباتِ ، لا تنحطُّ عن أصالةِ التّنوينِ[2] فيه . وأقولُ مستعينًا باللّهِ : الاسمُ المنصرفُ هو المنوّنُ ، وغيرُ المنصرفِ الّذي لا ينوّنُ . قالَ سيبويه : التّنوينُ علامةٌ للأمكنِ عندهم ، والأخفِّ عليهم . ثمّ قالَ : إلّا أنّ بعضَها أشدُّ تمكّنًا من بعضٍ[3] .

يعني الّذي لا ينصرفُ فإنّه متمكّنٌ ، إلّا أنّ المنصرفَ أمكنُ منهُ ، وإنّما كانَ المنصرفُ أمكنَ لخفّتِهِ ، والّذي لا ينصرفُ ثقيلٌ عندهم ، فلم يدخلْهُ التّنوينُ ليقعَ الفصلُ بينَ المنتهي في التّمكّنِ ، وبينَ ما هو ناقصُ التّمكّنِ . وأمّا الجرُّ فقالَ الزّجّاجُ : إنّما امتنعَ فيما لا ينصرفُ ، من أجلِ أنّ ما لا ينصرفُ فرعٌ في الأسماءِ ، كما أنّ الأفعالَ فرعٌ من الأسماءِ ؛ لأنّ الاسمَ قبلَ الفعلِ ، فقد أشبهَ ما لا ينصرفُ الفعلَ ، فلا يكونُ في أنحاءِ إعرابِهِ ما لا يدخلُ الفعلَ ، فلذلك جعلَ المخفوضَ فيه مفتوحًا . قالَ : فالفتحُ فيه بناءٌ ؛ إذ لم يمكنْ أن يدخلَهُ إعرابٌ ، و[4] لا يدخلُ في الفعلِ مثلُهُ ، فأبدلَ من الكسرةِ بناءُ الفتحِ ، كما أنّ الأفعالَ حينَ ضارعتِ الأسماءَ أُعطيتِ الإعرابَ ، كذلك إذا ضارعَ الاسمُ الفعلَ منعَ ما لا يدخلُ الفعلَ ، فكرهوا إذ لم يخفضوا أن يقفوا الاسمَ ، وهو في موضعٍ يجبُ لهُ فيه حركةُ إعرابٍ ، فلا يكونُ بينَ الأسماءِ المتمكّنةِ إذا لم تنصرفْ ، وبينَ الأسماءِ الّتي هي غيرُ متمكّنةٍ وهي مبنيّةٌ على الوقفِ فرقٌ .

---

(١) في ح : منع اجتماع سببي .

(٢) في ح : الثبوت .

(٣) أنظر : الكتاب : ٧/١-٦ (بولاق) ، وما ينصرف وما لا ينصرف : ص ١ .

(٤) في ما ينصرف وما لا ينصرف ص ٢ : الواو غير موجودة .

أَلاَ تَرى أَنَّكَ تَقُولُ : مَرَرْتُ بِمَنْ عِنْدَكَ ، فَمَنْ مَوْقُوفَةٌ ، ولَوْ قُلْتَ : « مَرَرْتُ بِعُمَرَ »(١) فَوَقَفْتَ الرَّاءَ ، كُنْتَ قَدْ سَوَّيْتَ بَيْنَ مَنِ الَّتِي هِيَ مُبْهَمَةٌ وبَيْنَ عُمَرَ الَّذِي هُوَ غَيْرُ مُبْهَمٍ »(٢).

هٰذَا جَمِيعُهُ قَوْلُ الزَّجَّاجِ . فَلاَ يَصِحُّ ١٠٦ ب / على هٰذَا المَذْهَبِ أَنْ يُقالَ : إِنَّ الجَرَّ سَقَطَ بِسُقُوطِ التَّنْوِينِ وَتَبَعًا لَهُ ، وهذا الَّذِي قالَهُ الزَّجَّاجُ حَسَنٌ ، إِلاَّ أَنَّهُ يُقالُ لَهُ : فَلِمَ انْجَرَّ إِذا أُضِيفَ ، أَوْ دَخَلَهُ (لامُ التَّعْرِيفِ(٣)) ، وعِلَّةُ مَنْعِ الصَّرْفِ فيهِ موجودةٌ ، والفَرْعِيَّةُ فيهِ فيهِما غَيْرُ مفقودةٍ ؟ . وَلَهُ أَنْ يَقُولَ : إِنَّ الإِضافَةَ قاوَمَتْ أَحَدَ(٤) سَبَبَيْهِ ، مِنْ قِبَلِ أَنَّها أَبْعَدَتْهُ عَنْ شَبَهِ الفِعْلِ ، مِنْ قِبَلِ أَنَّهُ (لا يُضافُ إِليهِ(٥)) ، فَبَقِيَ كَأَنَّهُ على سَبَبٍ واحِدٍ ، وكَذٰلِكَ مَعَ لامِ التَّعْرِيفِ . ووافَقَ الزَّجَّاجُ الأَخْفَشَ(٦) على أَنَّ الحَرَكَةَ حَرَكَةُ بِناءٍ ، وَاحْتَجَّ بِأَنَّها لَيْسَتِ الحَرَكَةَ التي يُوجِبُها العامِلُ ، لِأَنَّ العامِلَ اقْتَضَى الجَرَّ ، وهٰذِهِ فَتْحَةٌ . والَّذِي قالاهُ غَيْرُ صحيحٍ ، لِأَنَّ هٰذِهِ الحَرَكَةَ وإِنْ كانَتْ فَتْحَةً ، فَإِنَّها اجْتَلَبَها العامِلُ الذي هُوَ الجارُّ ، إِلاَّ أَنَّهُ هاهُنا اقْتَضَى إِنابَتَها عَنِ الجَرِّ ، وإِقامَتَها مُقامَ حَرَكَتِهِ التي يَسْتَحِقُّها ، وإِذا كانَتْ هٰذِهِ الفَتْحَةُ نائِبَةً عَنْ حَرَكَةِ إِعرابٍ ، وَجَبَ أَنْ تَكُونَ إِعْرابًا ، لِأَنَّها مُجْتَلَبَةٌ عَنْ عامِلٍ ، ثُمَّ إِنَّ حَرَكَةَ البِناءِ(٧) إِنَّما تَكُونُ فِيمَا كانَ مُشْبِهًا لِلْحَرْفِ أَوْ واقِعًا مَوْقِعَهُ ، أَوْ مُتَضَمِّنًا مَعْناهُ ، أَوْ فِيمَا أُضِيفَ إِلى مَبْنِيٍّ ، أَوْ فِيمَا حُرِّكَ لِالْتِقاءِ السَّاكِنَيْنِ ، وكُلُّ ذٰلِكَ لَيْسَ في الاسْمِ الذي لا يَنْصَرِفُ ، فَوَجَبَ أَنْ يَكُونَ مُعْرَبًا ، ولَزِمَ مِنْ ذٰلِكَ أَنْ لا تَكُونَ الحَرَكَةُ حَرَكَةَ بِناءٍ . وَمَعْنَى قَوْلِهِم : لا يَنْصَرِفُ ، أَيْ لا يَنْصَرِفُ إِلى

---

(١) في ما ينصرف وما لا ينصرف ص ٢ : مررت بعمر يا هذا .

(٢) أنظر : ما ينصرف وما لا ينصرف : ص ٢٤١ .

(٣) في ث : التعريف .

(٤) ليست في س .

(٥) في ث : شطب على إليه . ولعله هو الصواب .

(٦) في الأصل : ووافق الزجاجَ الأخفشُ (هكذا ضبطها) والأَولى ما أثبته ، لأَنَّ الأَخفش هو المتقدم ، والزجاج هو المتأخر ، والمتأخر هو الذي يوافق المتقدم لا العكس . وأنظر : رأي الأخفش في الهمع : ١/٥٧ .

(٧) أنظر : الهمع : ١/٤٦ .

ما يَنْصَرِفُ إليهِ المُنْصَرِفُ مِنْ أنْواعِ الحَرَكاتِ والتَّنْوِينِ . وَاعْلَمْ أنَّ الاسْمَ [١] الذي لا يَنْصَرِفُ إِنَّما مُنِعَ التَّنْوِينَ الدّالَّ على تَمامِ التَّمَكُّنِ وكانَ عَلامَةً لِلْخِفَّةِ . وَأَمّا الجَرُّ فإِنَّما سَقَطَ تَبَعًا للتَّنْوِينِ ، والتَّنْوِينُ هُوَ المَقْصُودُ ، ولَيْسَ الجَرُّ هُوَ المقصودُ ، إِلَّا أَنَّهُ لَمّا كانَ مُجانِسًا لِلتَّنْوِينِ ، لِأَنَّهُ يَخْتَصُّ بالاسْمِ كَما يَخْتَصُّ بِهِ التَّنْوِينُ ؛ ولِأَنَّ الجَرَّ مُعاقِبٌ للتَّنْوِينِ في الإِضافَةِ ، ١٠٧ أ / فإِنَّ [٢] المجرورَ بالإِضافَةِ قائِمٌ مَقامَ التَّنْوِينِ ، مُعاقِبٌ لَهُ ، فَلِهٰذِهِ المُشابَهَةِ التي بَيْنَهُما أُتْبِعَ التَّنْوِينَ الجَرُّ في السُّقُوطِ ، والدَّلِيلُ على أَنَّهُ إِنَّما سَقَطَ تَبَعًا للتَّنْوِينِ ، أَنَّهُ يَعُودُ إِذا أُمِنَ دُخُولُ التَّنْوِينِ ، وذَلِكَ في حالِ الإِضافَةِ أَوِ الأَلِفِ واللّامِ . وَأَمّا قَوْلُهُ : (كَما يَسْقُطُ الرَّجُلُ عَنْ مَنْزِلَتِهِ فَتَسْقُطُ أَتْباعُهُ) فَغَيْرُ صَحِيحٍ ، لِأَنَّ التَّبَعِيَّةَ إِنَّما كانَتْ هاهُنا في السُّقُوطِ ، لِما بَيْنَهُما مِنَ المُناسَبَةِ ، وكَلامُهُ يَقْتَضِي أَنَّ الجَرَّ قَدْ كانَ تَبَعًا للتَّنْوِينِ فِيما قَبْلُ .

وأَرادَ بِقَوْلِهِ : مَعَ قِيامِ السَّبَبَيْنِ (وثَباتِهِما) [٣] المانِعَيْنِ مِنَ الصَّرْفِ ، فإِنَّهما في حالِ الإِضافَةِ والأَلِفِ واللّامِ قائِمانِ ثابِتانِ . ثُمَّ قالَ : فإِنْ قُلْتَ : إِنْ كانَ شَفِيعَهُ في السُّقُوطِ ولَهُ سُقُوطانِ ، يَعني التَّنْوِينَ ، فإِنَّهُ يَسْقُطُ مَعَ اللّامِ والإِضافَةِ ، ويَسْقُطُ في مَنْعِ الصَّرْفِ ، فَما بالُهُ - يعني التنوينَ - شَفَعَ للجَرِّ في أَحَدِ السُّقُوطَيْنِ ، وهو عِنْدَ عَدَمِ الصَّرْفِ ، ولَمْ يَشْفَعْ لَهُ في الحالِ الأُخْرَى ، يَعْني في حالِ الإِضافَةِ والأَلِفِ واللّامِ ، وهٰذا الكَلامُ مِنْهُ يَدُلُّ [٤] على أَنَّ الجَرَّ آثَرَ السُّقُوطَ وطَلَبَهُ ، واسْتَشْفَعَ بالتَّنْوِينِ في السُّقُوطِ ، وأَحَبَّ أَنْ يَسْقُطَ مَعَهُ ، وكَيْفَ يُقَدَّرُ ذَلِكَ ، والمَوْضِعُ للجَرِّ لا يُرِيدُ السُّقُوطَ مِنْهُ ، ولا يُؤْثِرُهُ على البَقاءِ ، وإِنَّما أَرادَ القائِلُ أَنَّ الجَرَّ سَقَطَ بشفاعةِ التنوينِ ، أَنَّهُ أَرادَهُ أَنْ يَسْقُطَ مَعَهُ ، وكَأَنَّهُ شَفِيعٌ عِنْدَهُ في ذَلِكَ ، وسَأَلَهُ أَنْ يُوافِقَهُ فيهِ ، كَما يَفْعَلُ مَنْ أَرادَ أَنْ يُرافِقَهُ زَيْدٌ ، وأَنْ يَخْرُجَ مَعَهُ ، (ويَسْأَلُهُ [٥] ويَشْفَعُ) عِنْدَهُ في ذَلِكَ .

---

(١) في س : الاسماء .

(٢) في س : بأن .

(٣) في ص و ث : بزيادة (السببين) بعد وثباتهما .

(٤) في س : بعد .

(٥) في ث : (وَيَسْأَلُهُ ويَشْفَعُ) عطفًا على ماقبله .

وقولُهُ : (وإحدى الحالتَيْنِ حالةٌ يَتأتَّى فيْها ثُبوتُ التَّنوِيْنِ) يَعْني حالةَ مَنْعِ الصَّرْفِ ، لأنَّهُ سَقَطَ مِنَ اللَّفظِ لِدَلالتِهِ على كمالِ التَّمَكُّنِ ، حَيْثُ لَمْ تُوْجَدْ هذهِ الصِّفَةُ ، فإعادَتُهُ فيها مُمْكِنٌ في اللَّفْظِ ، ولِهَذا يَصْرِفُ الشاعِرُ مالا يَنْصَرِفُ . وأمَّا ١٠٧/ب/حالُ الإضافَةِ والألِفِ واللّامِ فَلا يُجامِعُها التنوينُ البَتَّةَ ، وإذا لَمْ يَكُنْ ذلِكَ مِنْ مَحالِّهِ ولا مَواضِعِهِ ، فَكَيْفَ يُوصَفُ بالسُّقوطِ عَنْها ؟ .

ثُمَّ قالَ : فإنْ قُلْتَ : فَفي الأحْمَرِ وأحْمَرِكُمْ عِلَّةُ مَنْعِ الصَّرْفِ سالِمَةٌ ، أيْ موجودةٌ ثابِتَةٌ ، وهي الصِّفَةُ ووَزْنُ الفِعْلِ ، ومُنافِي التنوينِ وهو الألِفُ واللّامُ والإضافةُ موجودٌ ، فلِمَ ثَبَتَ الجَرُّ ولَمْ يَسْقُطْ ؟ . فقالَ في الجوابِ عَنْ هذا كلامًا مَعْناهُ : أنَّهُ إذا اجْتَمَعَ سَبَبانِ مانِعانِ مِنَ الصَّرْفِ فيما لا إضافَةَ فيهِ ولا لامَ ، كانَ ثُبوتُ التنوينِ في تِلْكَ الحالِ[1] مُمْكِنًا ، فَسَقَطَ لِوُجُودِ السَّبَبَيْنِ ، فَتَبِعَهُ الجَرُّ ، ومَعَ اللّامِ والإضافَةِ لا يَتأتَّى وُجُودُ التَّنْوِيْنِ ولا يُمْكِنُ ، وإذا لَمْ يَكُنْ ذلِكَ ، لَمْ يُقَلْ : إنَّ التَّنْوِيْنَ سَقَطَ في هذهِ الحالِ والجَرُّ لَمْ يَسْقُطْ ، والجَرُّ إنَّما يَسْقُطُ تَبَعًا لسُقُوطِ التَّنْوِيْنِ ، فإذا لَمْ يَكُنْ تَنْوِيْنٌ ولا سُقُوطٌ بَقِيَ الجَرُّ ، لأنَّهُ إنَّما يَسْقُطُ بِسُقُوطِ التَّنْوِيْنِ ، وإذا لَمْ يَكُنْ تَنْوِيْنٌ لَمْ يَكُنْ سُقوطٌ . ثُمَّ قالَ : فإنْ قُلْتَ : لِمَ شَفِعَ لَهُ في السُّقُوطِ دُونَ الثَّباتِ ، يَعْني لِمَ قُلْتُمْ في قَوْلِ القائِلِ : مَرَرْتُ بزيدٍ مَثلًا : إنَّ الجَرَّ ثابِتٌ لا بِشَفاعَةِ التَّنْوِيْنِ ، وما لَكُمْ لَمْ تَجْعَلُوْهُ شَفِيْعًا لَهُ (في حالِ الثُّبُوتِ ، كَما كانَ شَفِيْعًا لَهُ[2]) في حالِ السُّقُوطِ ؟ . وهذا سُؤالٌ يُصيبُ سامِعَهُ مِنْ بَرْدِهِ أفْكَلٌ[3] ، لا هُوَ مِمّا يُقْبَلُ[4] ، ولا هُوَ مِمّا يُوْضِحُ لِما اعْتاصَ[5] وأشْكَلَ ، وقَدْ أجابَ عَنْهُ جوابًا عريضًا ، وإيْضاحُ الواضِحاتِ يَكْسِبُها[6] غُمُوضًا .

---

(١) ليست في س .

(٢) ساقط من س .

(٣) الأُفْكَلُ : رِعْدَةٌ تعلو الإنسان ، ولا فعل له . اللسان / فكل / .

(٤) في ث : لا يُقبل .

(٥) في س : اعتاض .

(٦) في س : يكسبها .

وقلـــت :

* ما الّذي أعطتْهُ دَولتُهُ أنْ ∴ أزالَ الجارَ عنْ سَكَنِهْ *
* وتخطّى بعدَ ذاكَ إلى ∴ ثالثٍ أجلاهُ عنْ وطَنِهْ *
* ومتى لمْ يلْقَ جارتَهُ ∴ بَقِيَ المذكورُ في وكَنِهْ *
١٠٨/أ * ثمّ حرفٌ إنْ أزيلَ غدًا ∴ جارُهُ يقفوهُ في سَنَنِهْ *
* لمْ تُحصِّنْهُ أصالتُهُ ∴ وهيَ للأصليِّ منْ جُنَنِهْ *

الّذي أعطتْهُ دولتُهُ فيما ذكرناهُ هوَ ياءُ النّسَبِ، فإنّهُ إذا لحقَ الاسمَ الذي هوَ على فَعِيلَةَ أوْ فُعَيْلَةَ حذفَ تاءَ [1] التأنيثِ، وإنّما حذفَها في هذا وفي غيرِهِ، كقولِكَ: بصْرِيٌّ وكوفيٌّ ومكّيٌّ، ولمْ تجامعْ ياءَ النّسَبِ، (لأنّ ياءَ النّسَبِ) [2] تشابهُ تاءَ التأنيثِ، ألا ترى أنّكَ تقولُ: تَمْرٌ في الجمعِ، وتَمْرَةٌ في الواحدِ، وكذلكَ تقولُ: رُومٌ في الجمعِ ورُوميٌّ في الواحدِ، فلمّا اشتبها لمْ يُجمَعْ بينَهما، وأيضًا فإنّكَ إذا نسبْتَ إلى البصرةِ والكوفةِ وما أشبهَ ذلكَ، نقلتَهُ إلى الصّفةِ، فوجبَ حذفُ التاءِ منهُ، لأنّكَ لوْ أبقيتَها لكنتَ واصفًا للمذكّرِ بالمؤنّثِ، لأنّ قولَكَ: كوفيٌّ وبصْريٌّ صفةٌ للمذكّرِ. فالدّولةُ في (فُعَيْلَةَ) لياءِ النّسبةِ، فحذفتْ جارَها وهوَ تاءُ التأنيثِ، وذلكَ في نحوِ: حَنيفةَ وضُبَيْعةَ وجُهَيْنةَ وربيعةَ، يقالُ في ذلكَ: حَنَفِيٌّ وضُبَعِيٌّ وجُهَنِيٌّ ورَبَعِيٌّ [3].

فحذفتْ ياءُ النّسبةِ تاءَ التأنيثِ، وتخطّتْ إلى الثالثِ، وهوَ الياءُ التي قبلَ الحرفِ الذي قبلَ تاءِ التأنيثِ فحذفتْهُ، وإنّما حذفتْهُ لوجهينِ: أحدُهما: أنّها لمّا تسلّطتْ على حذفِ الهاءِ، تسلّطتْ على الزائدِ الآخرِ، والتّغييرُ يُؤنِسُ بالتّغييرِ.

والثّاني: أنّ المؤنّثَ ثقيلٌ، فحذفُ ذلكَ منهُ للتّخفيفِ، فإنْ لمْ تلْقَ ياءُ النّسبةِ تاءَ التأنيثِ، وهوَ معنى قولِنا: ومتى لمْ يلقَ جارتَهُ، بقيَ المذكورُ ـ وهوَ الياءُ ـ في وكْنِهِ [4]، أي في موضعِهِ، وهوَ مستعارٌ منْ وكْنِ الطائرِ وهوَ عُشُّهُ، وذلكَ في نحوِ: تميميٌّ وقشيريٌّ ونميريٌّ.

---

(١) في س: ياء.

(٢) ساقط من س.

(٣) ساقطة من س. (٤) في س: كنه.

فأمّا قولُهم : ثَقَفِيٌّ وهُذَلِيٌّ وقُرَشِيٌّ ، فليس بالقياسِ عندَ سيبويهِ[1] ، وإنّما القياسُ إثباتُ الياءِ ، لأنَّ العِلّتينِ المذكورتينِ للحذفِ مفقودتانِ هاهُنا . ١٠٨ ب /

وقد قالَ الشّاعرُ[2] :

* بكلِّ قُرَيْشِيٍّ عليهِ مهابةٌ ∴ سريعٍ إلى داعي النّدى والتّكرّمِ * .

وأمّا الحرفُ الذي أُزيلَ فتبعهُ جارُهُ ، فهو قولُهم في التّرخيمِ في النّداءِ : ياعَمَّ ويامَنْصَ ، في عَمّارٍ ومَنْصُورٍ ، لمّا أُزيلَ الحرفُ الأخيرُ في النّداءِ تبعهُ الحرفُ الّذي قبلَهُ ، وهو الألِفُ والواوُ[3] ، لأنّهما زائدانِ[4] لم تكنْ لهما أصالةٌ تُحصّنُهما وتحميهما منَ الحذفِ ، فإنَّ الأصليَّ تحميهِ أصالتُهُ ، فهي لهُ كالجُنّةِ تُجنُّهُ منَ الحذفِ ، كقولِكَ في مُختارٍ ومُنْقادٍ ، يامُختَا ويامُنْقَا ، واللهُ المُستعانُ وهو الموفّقُ .

---

(١) أنظر : الكتاب : ٣٣٥/٣ .

(٢) البيت من البحر الطويل . أورده سيبويه في الكتاب : ٧٠/٢ (بولاق) دون عزو ، وكذا عند الشنتمري ، وفي الإنصاف : ٣٥٠ ، وشرح ابن يعيش : ١١/٦ والصحاح / قرش / برواية " لكلّ " مكان " بكل " ، واللسان في / قرش / وأنشد قبله :

* ولستُ بشاوِيٍّ عليهِ دَمامةٌ ∴ إذا ماغدا يغدو بقوسٍ وأسهُمِ *

* ولكنّما أغدو عليَّ مُفاضةٌ ∴ دِلاصٌ كأعيانِ الجرادِ المُنظّمِ *

والتاج / قرش / .

والبيتان الإخيران من شواهد سيبويه ، الأوّل في الكتاب : ٨٤/٢ (بولاق) والأخير في الكتاب : ١٨٦/٢ (بولاق) .

والشاهد فيه " قريشي " حيث جاء به على الأصل ، وهو القياس ، لأنّ الياء لا يطرد حذفها إلا فيما كانت فيه هاء التأنيث .

ومعنى البيت : أنّه إذا نادى داعي الندى أجاب سرعاً .

(٣) في ث : اللام .

(٤) في س : زائدتان .

[المسألة الحادية والثلاثون]

وقالَ أبو القاسِم : أخبِرْني عَنْ حَرْفٍ تَلعَبُ الحَرَكاتُ بِما بَعْدَهُ ،
ولا يَعْمَلُ مِنْها إلاّ الجَرُّ وَحْدَهُ ؟ .

هُوَ : "حَتَّى"، (الاسْمُ يَقَعُ)(١) بَعْدَها مجرورًا ومرفوعًا ومنصوبًا ، كَقَوْلِكَ : أكَلْتُ السَّمَكَةَ حَتَّى رَأْسَها بالحَرَكاتِ الثَّلاثِ ، والجَرُّ وَحْدَهُ عَمَلُها ، وتَجُرُّ أيضًا بالعَطْفِ على مَجْرورٍ ، كَقَوْلِكَ : مَرَرْتُ بالنّاسِ حَتَّى زيدٍ ، ومِنَ الجَرِّ ما يَنْتَصِبُ بَعْدَها بإضْمارِ "أنْ" ، لأنَّهُ في تقديرِ الاسْمِ المجرورِ ، كَقَوْلِهِ تَعالى : «فَلَنْ أبْرَحَ الأرْضَ حَتَّى يَأْذَنَ لِي أبِي»(٢) مَعْناهُ : حَتَّى الإذْنِ . وأمّا الرَّفْعُ : فَعَلى الابتداءِ ، ومنهُ قولُ امرِئِ القَيْسِ(٣) :

* مَطَوْتُ بِهِمْ حَتَّى (يَكِلَّ غَزِيُّهُمْ)(٤) .:. وحَتَّى الجِيادُ ما يُقَدْنَ بِأَرْسانِ *

وقَوْلُ جَريرٍ(٥) :

* فَما زالَتِ القَتْلَى تَمُجُّ دِماءَها .:. بِدِجْلَةَ حَتَّى ماءُ دِجْلَةَ أشْكَلُ *

---

(١) في ح : يقع الاسم .

(٢) يوسف / ٨٠ .

(٣) البيت في ديوانه : ص ٩٠-٩٣ ، من قصيدة على الطويل مطلعها :

قفا نَبْكِ مِنْ ذِكْرى حبيبٍ وعرفانِ . . وربسمٍ عَفَتْ آياتُهُ منذُ أزمانِ *

والبيت من شواهد سيبويه . أنظر : الكتاب : ٤١٧/١ (بولاق) برواية "سريت" مكان "مطوت" و "تكل" مكان "يكل" و "مطيهم" مكان "غزيهم" وفي : ٢٠٣/٢ (بولاق) برواية "غزيهم" وكذا عند الشنتمري ، والمقتضب : ٤٠/٢ ، وشرح أبيات الكتاب للسيرافي : ٦٠/٢ (ت : سلطاني) وشرح أبيات سيبويه للنحاس : ص ٢١٢ وفيه "سريت" و "ركابهم" مكان "غزيهم" وشرح ابن يعيش: ٧٩/٥ ، ١٩،١٥/٨ ، والمغني : ١٧٤،١٧٢ برواية "سريت" و "مطيهم" ، والتصريح : ٣٠٩/٢ ، والهمع : ٢٥٩/٥ ، وشرح شواهد المغني للسيوطي : ٣٧٤/١ . وشرح البيت وموطن الشاهد يأتي في شرح المصنف .

(٤) في هامش ص ، ث : في غ : تَكِلَّ مطيُّهم . وفي ح : تَكِلَّ .

(٥) البيت من قصيدة على الطويل ، يهجو بها الأخطل ، ومطلعها :

* أجِدَّكَ لا يَصْحو الفؤادُ المُعَلَّلُ .:. وقَدْ لاحَ مِنْ شَيْبٍ عِذارٌ ومِسْحَلُ * =

وسائِرُ الجُمَلِ يَقَعْنَ هذا المَوْقِعَ ، كَقَوْلِكَ : نَغَرُوا إلى العَدُوِّ حَتَّى نَغَرَ زيدٌ ، وَمَرِضَ فُلانٌ حَتَّى يَمُرُّ الطَّائِرُ فَيَرْحَمُهُ ، وشَرِبَتِ الإِبِلُ حَتَّى ١٠٩ أ/ يَجِيءُ البَعِيرُ يَجُرُّ بَطْنَهُ ، وسِرْتُ حَتَّى يَعْلَمَ اللّهُ أَنِّي كَالٌّ ، وقَوْلُهُ تَعالى : « حَتَّى إِذا فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِم »(١) قالوا : هِيَ جُمْلَةٌ شَرْطِيَّةٌ ، وَقَعَتْ بَعْدَها وُقُوعَ الإِبْتِدائِيَّةِ ، وتَقُولُ : قَدْ قالَهُ القَوْمُ حَتَّى إِنَّ زيدًا يَقُولُهُ ، وانْطَلَقُوا حَتَّى إِنَّ زيدًا لَيَنْطَلِقُ .

قالَ سيبويه(٢) : " ولَوْ أَرَدْتَ أَنْ تَقُولَ : " حَتَّى أَنَّ " في هذا المَوْضِعِ كُنْتَ مُحِيلًا ؛ لِأَنَّ " أَنَّ وَصِلَتَها " بِمَنْزِلَةِ الإِنْطِلاقِ ، ولَوْ قُلْتَ : " انْطَلَقَ القَوْمُ حَتَّى الإِنْطِلاقِ " كانَ مُحالًا ، (وتَرْفَعُ أَيْضًا بالعَطْفِ(٣)) على مَرْفُوعٍ ، كَقَوْلِكَ : قَدِمَ الحاجُّ حَتَّى المُشاةُ " ، (وتَنْصِبُ بالعَطْفِ(٤)) على مَنْصُوبٍ . ومِنْهُ : " عَرَفْتُ أُمُورَكَ حَتَّى أَنَّكَ أَحْمَقُ " بالفَتْحِ ، كأَنَّكَ قُلْتَ : " عَرَفْتُ أُمُورَكَ حَتَّى حُمْقَكَ " .

= أنظر ديوانه : ٤٥٥ - ٤٥٧ وفيه " تمور دماؤها " (الديوان شرح الصاوي) والكشاف : ٣٢٥/١ ، وأساس البلاغة : ٣٣٦/ شكل/ ، وشواهد الكشاف : ٤٨٠/٤ ، وشرح ابن يعيش : ٦٨/٨ ، والمغني : ١٧٣ ، ٥٠٦ ، والهمع ١٦٩/٤ ، وشرح شواهد المغني للسيوطي : ٣٧٧/١ ، والخزانة : ١٤٢/٤ . وفي التهذيب : ٢٢/١ /شكل/ برواية الديوان ، وكذا في اللسان والتاج / شكل / .

وفي طبقات ابن سلام : ٨١/١ وفيه " مع المدّ " مكان " بدجلة " .

وشرح البيت والشاهد يأتي فيما بعد عند المصنف .

(١) سبأ/ ٢٣ . قال الزمخشري عند تفسيره لهذه الآية : فإن قلت : " ولأيّ شيء وقعت حتّى غاية ؟ قلت : بما فهم من هذا الكلام ، من أنّ ثمّ انتظارًا للإذن ، وتوقّعًا وتمهّلًا ، وفزعًا من الراجين للشفاعة والشفعاء ، هل يؤذن لهم أو لا يؤذن ؟ وأنّه لا يطلق الإذن إلّا بعد مليّ من الزمان وطول من التربّص " . أنظر : الكشاف : ٢٨٧/٣ .

(٢) أنظر : الكتاب : ١٤٣/٣ ، ١٤٤ (باب آخر من أبواب إنّ) وعلّل ذلك بقوله : " لأنّ أنّ تصير الكلام خبرًا ، فلمّا لم يجز ذا حمل على الإبتداء " .

(٣) في ح : ورفع أيضًا للعطف .

(٤) في ح : وبالنصب للعطف .

وأقولُ مُستعينًا باللهِ : (حتّى) تكونُ حرفَ ابتداءٍ ، يُستأنفُ ما بعدَهُ مثلَ واوِ الابتداءِ ، كقولِكَ : جاءني القومُ حتّى زيدٌ جاءني ، وكقولِ امرئِ القيسِ :(١)

* مطوتُ بهمْ حتّى يكلَّ غزيُّهم .·. وحتّى الجيادُ ما يُقدْنَ بأرسانِ *

وقولُهُ : مطوتُ بهم ، الضميرُ يرجعُ إلى مَجْرٍ ، في قولِهِ قبلَهُ :(٢)

* ومَجْرٍ كغُلّانِ الأُنَيعِمِ بالغٍ .·. ديارَ العدوِّ ذي زُهاءٍ وأركانِ *

وبعدَهُ : * وحتّى (يرى الجَوْنَ(٣)) الّذي كانَ بادنًا .·. عليهِ عوافٍ مِنْ نُسورٍ وعِقبانِ *

والمَجْرُ : الجيشُ الكثيرُ ، أيْ سِرتُ بهم ، ومَددتُ السَّيرَ إلى أنْ كلَّتِ المطيُّ ، على روايةِ مَنْ روى مطيُّهم ، والغَزِيُّ فيمَنْ روى غزيُّهم ، وحتّى تقطَّعتْ أرسانُ الجيادِ ، وكانوا يركبونَ المطيَّ ، ويقودونَ الخيلَ توفيرًا لها إلى وقتِ حاجتِهم إليها .

وواحدُ الجيادِ جوادٌ ، وهو الكريمُ مِنَ الخيلِ . والغُلّانُ : الأوديةُ الكثيرةُ الشَّجرِ . والأُنيعِمُ(٤) : موضعٌ . وقولُهُ : ذي زُهاءٍ ، أيْ أنَّهُ لكثرتِهِ لا يُحصَرُ عددُهُ على البتِّ ١٠٩ / ب والتيقُّنِ ، بلْ يُقالُ : هُمْ زُهاءُ ألفٍ ، وإنّما يُقالُ هذا في العددِ الكثيرِ ، وكذلكَ قولُ جريرٍ :(٥)

* فما زالتِ القتلى تمجُّ دماءَها .·. بدجلةَ حتّى ماءُ دجلةَ أشكلُ *

والاستشهادُ في هذينِ في قولِهِ : الجيادُ وماءُ دجلةَ ، فإنَّهما مرفوعانِ على الابتداءِ ، رفعُ الجيادِ على الابتداءِ ، وما بعدَهُ الخبرُ ، ولا تكونُ حتّى هاهُنا جارّةً ولا عاطفةً(٦) ،

---

(١) تقدم في ص ٤٧٥ .

(٢) هذا البيت والذي يليه ، أنظر مصادرهما في مصادر البيت السابق ص ٤٧٥ .

(٣) ويروى : ترى الجُونَ . أنظر : شواهد المغني للسيوطي : ١/ ٣٧٥ .

(٤) قال البكري : "إنّما هو أنْعِمٌ فصغَّرَهُ" . وذكر أنَّ الأنْعَم والأنْعُمان : موضع واحد . ونُقِلَ عن يعقوب فيه : الأنْعَم بالعالية . ويروى الأنْعُم أيضًا ، بضم العين . أنظر : معجم ما استعجم : ١/ ٢٠٠ - ٢٠١ .

(٥) تقدم تخريجه ص ٤٧٥ .

(٦) وزعم الجرميُّ أنَّها في البيت عاطفة (أي في بيت امرئ القيس) وإنْ أُقرنت بالواو كما يقترن لكن بالواو وهي عاطفة .
أنظر : شرح شواهد المغني للسيوطي : ١/ ٣٧٦ .

لأنَّ حَرْفَ العَطْفِ لا يَدْخُلُ عليه حَرْفُ عَطْفٍ . وكَذَلِكَ ماءُ بِجُمْلَةٍ مَرْفُوعٌ على الإبْتِداءِ ، وأَشْكَلُ خَبَرُهُ .

والأَشْكَلُ قالَ ابْنُ دُرَيْدٍ : يُقالُ لِلدَّمِ أَشْكَلُ ، وإنَّما قِيلَ لَهُ أَشْكَلُ للحُمْرَةِ والبَياضِ المُخْتَلِطَيْنِ فيهِ[1]. وقالَ غَيْرُهُ : الشُّكْلَةُ : الحُمْرَةُ تَكُونُ في بَياضِ العَيْنِ[2]. قُلْتُ : ولَمْ يُرِدْ جريرٌ ماقالَ ابْنُ دُرَيْدٍ ، وإنَّما أَرادَ أنَّ الماءَ صارَ أَشْكَلَ بِما خالَطَهُ ، وكُلُّ حُمْرَةٍ وبَياضٍ اخْتَلَطا فَتِلْكَ الشُّكْلَةُ ، ويُقالُ : رَجُلٌ أَشْكَلُ ، لِلَّذِي خالَطَ بَياضَ عَيْنِهِ حُمْرَةٌ ، وامْرأةٌ شَكْلاءُ بَيِّنَةُ الشَّكَلِ[3]. ولِحَتَّى أَرْبَعَةُ مَواضِعَ هَذا أَحَدُها .

والثَّاني : أنْ تَكُونَ جارَّةً بِمَعْنَى إلى ، كَقَوْلِهِ تَعالَى -عَزَّ وجَلَّ- : « حَتَّى مَطْلَعِ الفَجْرِ »[4]. وإذا كانَتْ جارَّةً وافَقَتْ إلى في أنَّها غايَةٌ ، وخالَفَتْها في ثَلاثَةِ أَشْياءَ : أَحَدُها : أنَّها لا تَدْخُلُ على المُضْمَرِ ، فَلا يُقالُ : حَتَّاهُ كَما يُقالُ إليهِ . والثَّاني : أنَّ فيها مَعْنَى الإسْتِثْناءِ ، ولَيْسَ ذَلِكَ في إلى . والثَّالِثُ : أنَّ إلى تَقَعُ خَبَرًا للمُبْتَدَإِ ، كَقَوْلِهِ عَزَّ وجَلَّ - « والأَمْرُ إلَيْكِ »[5].

وحَتَّى لا تَكُونُ كَذَلِكَ ، وفِيهِا ثَلاثَةُ أَقْوالٍ[6]: الأَوَّلُ قَوْلُ سِيبويهِ : أنَّها الجارَّةُ بِنَفْسِها[7]. وقالَ الكِسائِيُّ : جَرَّتْ بإضْمارِ إلى[8]. وقالَ الفَرَّاءُ : عَمِلَتْ بِما فيها مِنْ

---

(١) أنظر : الجمهرة : ٦٨/٣ .

(٢) قال أبو عبيد : الشكلة كهيئة الحُمْرَةِ ، تكون في بياض العين التى حول الحَدَقة ، على صفة عين الصقر ، ثم قال : ولكنَّا لم نسمع الشُّكْلَةَ إلَّا في الحمرة ، ولم نسمعها في الصفرة . أنظر : التهذيب : ٢٣/١٠ / شكل / .

(٣) أنظر : الصحاح / شكل / .

(٤) القدر / ٥ . (٥) النمل / ٣٣ .

(٦) المسألة خلافية بين البصريين والكوفيين .
أنظر : الإنصاف : المسألة - ٨٣ - هل تنصب حتى الفعل المضارع بنفسها ؟ وشرح الأشموني بحاشية الصبان : ٢٥٣/٣ ، وشرح الرضي على الكافية : ٢٢٤/٢ ومابعدها .

(٧) أنظر : الكتاب : ٤١٣/١ (بولاق) (باب حتَّى) .

(٨) أنظر : الإنصاف : ٥٩٨ .

مَعْنَى إِلى ، وإِذا كانَتْ عاطِفَةً بِنَفْسِها فَما المانِعُ أَنْ تَجُرَّ بِنَفْسِها (١) .

والثّالِثُ ١١٠ أ/ : أَنْ تكونَ عاطِفَةً ، ومِنْ شَرْطِها أَنْ تَعْطِفَ قليلاً على كَثِيرٍ ، وأَنْ يَكُونَ المَعْطُوفُ مِنْ جِنْسِ الأَوَّلِ ، وأَنْ يُرادَ بِها التَّعْظِيمُ أَوِ التَّحْقِيرُ ، كَقَوْلِكَ : مـــاتَ النّاسُ حَتَّى الأَنْبِياءُ ، وقَدِمَ الحاجُّ حَتَّى المُشاةُ . ولا يُعْطَفُ بِها على المَجْرُورِ إِلّا بِإِعادَةِ الجارِّ ، كَقَوْلِكَ : مَرَرْتُ بالقَوْمِ حَتَّى بِزَيْدٍ ، لِئَلّا تَلْتَبِسَ العاطِفَةُ بالجـــــارَّةِ .

والرّابِــعُ : أَنْ تَكُونَ ناصِبَةً لِلفِعْلِ المُضارِعِ بِإِضْمارِ أَنْ ، كَقَوْلِهِ ـ عَزَّ وجَلَّ ـ : « لا أَبْـرَحُ حَتَّى أَبْلُـغَ » (٢) . أَيْ حَتَّى أَنْ أَبْلُغَ ، أَيْ حَتَّى البُلُوغِ ، وكَذلِكَ قَوْلُهُ ـ عَزَّ وجَلَّ ـ : « حَـتَّى يَأْذَنَ » (٣) . أَيْ حَتَّى الإِذْنِ .

فالاسْمُ المُقَدَّرُ مَجْرُورٌ ، والإِبْتِدائِيَّةُ تَرْجِعُ إِلى مَعْنَى الجارَّةِ ، لِجَوازِ عَطْفِها عَلَيْهـا ، وذَلِكَ في قَوْلِهِ : (وحَتَّى الجِيادُ) لِأَنَّ قَوْلَهُ : (حَتَّى يَكِلَّ) بِمَعْنَى حَتَّى أَنْ يَكِلَّ ، وأَنْ وما بَعْدَها بِتَأْوِيلِ المَصْدَرِ ، وهو مَجْرُورٌ بِحَتَّى .

وقَوْلُ الشّاعِرِ (٤) :

* أَلْقَى الصَّحِيفَةَ كَيْ يُخَفِّفَ رَحْلَهُ ∴ والزّادَ حَتَّى نَعْلَهُ أَلْقاهـا *

---

(١) أنظر : الإنصاف : ٥٩٨ .

(٢) الكهـف / ٦٠ .

(٣) يوسـف / ٨٠ .

(٤) ذكر ياقوت أنّ هذا البيت ينسب إلى مروان بن سعيد بن عبّاد بن حبيب المُهَلّبي : أحد أصحاب الخليل بن أحمد ، المتقدمين في النحو ، المبرزين فيه . وقال : ولا أعلم من أمره غير هذا . (أي البيت السابق) .

أنظر : معجم الأدباء : ١٩/١٤٦ ، والبغية : ٢/٢٨٤ .

والبيت من البحر الكامل ، ورد أيضاً في الكتاب : ١/٥٠ (بولاق) ونسبه إلى ابن مروان النحوي . وفي شرح ابن يعيش : ٨/١٩ بدون نسبة ، وفي المغني : ١٦٧ ، ١٧١ بدون نسبة ، وفي التصريح : ٢/١٤١ وقائله : ابن مروان النحوي ، في قصة المتلمس حين هرب من عمرو بن هند لمّا أراد قتله .

وعند العيني بهامش الخزانة : ٤/١٣٤ قال فيه : هذا البيت نسبه الناس إلى المتلمس حين فرّ من عمرو بن هند ، حكى ذلك الأخفش عن عيسى بن عمر ، فيما ذكره أبو علي الفارسي ، وكان قد هجا عمرو بن هند ، وهجاه أيضـاً =

يَجُوزُ في حَتَّى فيـهِ[(1)] الوُجُوهُ الأَرْبَعَـةُ .

فإِنْ قِيلَ : لِمَ قُلْتُمْ : إِنَّها إِذا دَخَلَتْ على الفِعْلِ المُضارِعِ كانَ النَّصْبُ بَعْدَهـا بإِضْمارِ أَنْ ؟ وهَلاَّ قُلْتُم : إِنَّها النَّاصِبَةُ بِنَفْسِها ؟ .

قُلْنا : يَمْنَعُ مِنَ المَصِيرِ إِلى ذلِكَ ، أَنَّها حَرْفٌ مِنْ حُرُوفِ الجَرِّ ، أَلا تَرى أَنَّهـا بِمَعْنَى إِلى ، وحُرُوفُ الجَرِّ لا تَعْمَلُ في الأَفْعالِ ، إِنَّما هِيَ مِنْ عَوامِلِ الأَسْماءِ ، وهـي في ذلِكَ بِمَنْزِلَةِ اللاَّمِ ، لَمَّا كانَتْ مِنْ عَوامِلِ الجَرِّ مُخْتَصَّةً بالأَسْماءِ ، فإِذا دَخَلَتْ علـى الفِعْلِ المُضارِعِ انْتَصَبَ بَعْدَها بإِضْمارِ أَنْ ، نَحْوُ قَوْلِكَ : جِئْتُ لِتُكْرِمَنِي ، أَيْ جِئْتُـكَ لِلإِكْرامِ ، وتَقُولُ : نَفَرَ القَوْمُ حَتَّى نَفَرَ زَيْدٌ ، فَهذِهِ جُمْلَةٌ مِنْ فِعْلٍ وفاعِلٍ ، واقِعَةٌ بَعْدَ حَتَّى التي يَقَعُ بَعْدَها المُبْتَدأُ والخَبَرُ ، لأَنَّهُ كَلامٌ مُسْتَقِلٌّ واقِعٌ بَعْدَها ، ومِنْ ذلِكَ قَوْلُهُـمْ : مَرِضَ حَتَّى يَمُرُّ الطَّائِرُ فَيَرْحَمُهُ ، ... (ب/ أَيْ حَتَّى أَنَّـهُ الآنَ على هَذِهِ الحـالِ ، وشَرِبَتِ الإِبِلُ حَتَّى يَجِيءُ البَعِيرُ يَجُرُّ[(2)] بَطْنَهُ ، وكَذلِكَ : سِرْتُ حَتَّى يَعْلَمُ اللهُ أَنِّـي كالٌّ ، أَيْ أَنِّي على هذِهِ الحالِ .

= ابن اخته طرفة ، فقتل طرفة ، وفَرَّ المتلمس ، وبعد البيت المذكور :

* ومضى يظنُّ بريد عمرو خلفه ∴ خوفًا وفارقَ أرضَهُ وقَلاهَـا .

ويروى " الحقيبة " مكان (الصحيفة " ، وهي خرج يحمل فيه الرجل متاعـه .
ويروى أيضًا " الحشيَّة " وهي الفراش المحشو بالقطن أو البرذعة . وكـذا في الخزانة : ١/ ٤٤٥ . والبيت أيضًا في الهمع : ٤/ ١٧١ ، ٥/ ٢٥٩ ، وشرح شواهد المغني للسيوطي : ١/ ٣٧٠ .

والرحل هنا : يعني الأثاث والمتاع ، ذكر ذلك البغدادي في الخزانـة : ١/ ٤٤٦ ، ٤٤٧ ، والتقدير : ألقى أثاثه ومتاعه ، حتَّى ألقى نعله مع جملـة أثاثه ، قال : وإنَّما قدروه بذلك ليصحَّ كون مابعد حتَّى في هذا الموضـع جزءًا منَّا قبلها " .

وانظر الشنتمري بهامش الكتاب : ١/ ٥٥ (بولاق) في التوسع في شرح البيت .
والشاهد فيه " حتَّى نَعْلُه " حيث يجوز فيها الوجوه الأربعة التي ذكرهـا المصنف (تكون حرف ابتداء يستأنف مابعده ، وجارة ، وعاطفة ، وناصبة) .

(١) ليست في س .

(٢) ساقطة من س .

وأمّا قولُهُ -عزّ وجلّ- : «حتّى إذا فُزِّعَ عَنْ قلوبِهم قالوا ماذا قالَ ربُّكُم»[1]
فهي جُملةٌ شرطيّةٌ ، وقعتْ بعدَها كما وقعتِ الابتدائيّةُ ؛ لأنَّ الشّرطَ استئنافٌ ، يَقطعُ ما بعدَهُ ممّا قبلَهُ ، ومثلُهُ قولُهُ -عزّ وجلّ-: «حتّى إذا جاؤُها فُتِحَتْ أبوابُها»[2] .
وتقولُ : انتظِرْ حتّى إنْ قُسِمَ شيءٌ أخذتَ منهُ . فإنْ هاهُنا بمنزلةِ إنّ ، فكما أنّ (إنّ) تقعُ بعدَ حتّى ، فيكونُ الكلامُ مُستأنفًا ، كذلكَ إنِ الشّرطيّةُ ، وتقولُ : ياعجبًا حتّى زيدٌ يشتِمُني ! أيْ أتعجّبُ مِنْ شتمِ النّاسِ إيّايَ حتّى زيدٌ يشتِمُني ،
قالَ الفرزدقُ[3] :

* فيا عجبًا حتّى كُليبٌ تسُبُّني .'. كأنّ أباها نَهشَلٌ أوْ مُجاشِعُ * .

وتقولُ : خرجَ النّاسُ حتّى إنّ زيدًا خارجٌ ، يجوزُ فتحُ إنّ وكسرُها ، فالفتحُ على أنّ حتّى هي الجارة ، وما بعدَها بتأويلِ المَصدرِ ، أيْ حتّى خُروجِ زيدٍ . والكسرُ على

---

(١) سبأ / ٢٣ .
(٢) الزمر / ٧١ .
(٣) البيت من قصيدة على الطويل ، يفتخر بها بآبائه ، ويهجو بها كليب بن يربوع رهط جرير ، ومطلعها :
* منّا الذي اختيرَ الرجالَ سماحةً .'. وخيرًا إذا هَبَّ الرياحُ الزّعازِعُ *
أنظر ديوانه : ٤١٩ (دار صادر) وفيه : "عجبي" مكان "عجبًا" و"تَسُبُّني" مكان "يَسُبُّني" . وفي الكتاب: ١٨/٣ ، والمقتضب: ٤٠٦/٤ ، وشرح ابن يعيش: ٦٢ ، ١٨/٨ ، والمغني : ١٧٣ وفيه "فوا" مكان "فيا" ، وشرح شواهد المغني للسيوطي : ٣٧٨/١ ، والهمع: ١٦٩/٤ ، والخزانة: ١٤١/٤ وفيه "فوا".
وقوله : "فياعجبًا" هو من قبيل الندبة والتوجع . ونهشل ومجاشع أخوان ، وهما ابنا دارم بن مالك . ومجاشع قبيلة الفرزدق ، وهي أشرف من كليب .
وأمّا نهشل ، فأعمام الفرزدق لا آباؤه .
والمعنى : يقول" ياعجبي أو ياعجبًا أو فواعجبًا" لِسَبِّ الناس إيّاي ، حتّى كليب على ضعفها وهوانها بين القبائل ، وبعدها عن الفضل والمكارم ، كأنّ لها أبًا كريمًا وحسبًا ومجدًا عريقًا كما هو الحال لنهشل ومجاشع .
والإستشهاد في البيت على أنّ "حتّى" للإبتداء ، وفائدة الإبتداء هنا التحقير ، ولو خفض كليب لجاز ، ويكون "يسبُّني" إمّا حال من كليب أو مستأنف ، وحتّى كليب متعلق به . (الخزانة : ١٤١/٤) .

الإِسْتِئْنافِ ، وتَقُولُ : ضَرَبْتُ القَوْمَ حَتَّى إِنَّ زيدًا لَمَضْرُوبٌ ، بالكَسْرةِ لا غَيْرُ ، وكَذلِكَ إِذا قُلْتُ : قَدْ قِيْلَ ذَلِكَ حَتَّى إِنَّ زيدًا يَقُوْلُهُ ، لَيْسَ إِلاَّ الكَسْرُ ، لِأَنَّكَ لَوْفَتَحْتَ لَكَانَ التَّقْدِيْرُ : قَدْ قِيْلَ ذَلِكَ حَتَّى القَوْلِ ، وكَذلِكَ : انْطَلَقُوا حَتَّى إِنَّ زيدًا لَمُنْطَلِقٌ ، لِأَنَّكَ لَوْ فَتَحْتَ لَكانَ التَّقْدِيْرُ : انْطَلَقُوا حَتَّى الإِنْطِلاقِ .

وتَقُولُ : جاءَ القَوْمُ حَتَّى زَيْدٌ ، أَيْ وزَيْدٌ . وكَذلِكَ في النَّصْبِ : تَعْطِفُ بِها على المنصوبِ ، نَحْوُ : رَأَيْتُ القَوْمَ حَتَّى زيدًا . وفِي المَجْرُورِ : مَرَرْتُ بالقَوْمِ حَتَّى بزَيْدٍ ، وتَقُولُ : عَرَفْتُ أُمُورَكَ حتَّى أَنَّكَ صابِرٌ ، أَيْ عَرَفْتُ أُمُورَكَ حَتَّى صَبْرَكَ . ومِمَّا ضُرِبَ مَثَلاً في هذا البابِ قَوْلُهُم : أَكَلْتُ السَّمَكَةَ حَتَّى رَأْسَها ، أَجازُوا بَعْدَ حَتَّى الرَّفْعَ والنَّصْبَ والجَرَّ . فالرَّفْعُ على الإِبْتِداءِ ، والتَّقْدِيْرُ : رَأْسُها مَأْكُولٌ ، وحَتَّى مُلْغاةٌ . ١١١ ا / والنَّصْبُ على العَطْفِ ، أَيْ ورَأْسَها .

والجَرُّ على أَنَّها بمعنى إِلى ، فالرَّأْسُ في الوَجْهَيْنِ الأَوَّلَيْنِ مَأْكُولٌ ، وفي وَجْهِ الجَرِّ انْتَهى الأَكْلُ عِنْدَهُ .

وقلتُ[1] :

* وما حَرْفٌ يَلِيهِ الفِعْلُ مَجْزُومًا وَمَرْفُوعَا *
* وَيُنْصَبُ بَعْدَهُ أَيْضًا . وَكُلٌّ جاءَ مَسْمُوعَا *

يَجُوزُ في قَوْلِكَ : لا تَأْكُلِ السَّمَكَ وَتَشْرَبُ اللَّبَنَ[2] النَّصْبُ[3] على مَعْنَى لا تَجْمَعْ بَيْنَهُما ، ويَكُونُ مَجْزومًا[4] فَتَقُولُ : لا تَأْكُلِ السَّمَكَ وَتَشْرَبِ اللَّبَنَ ، والمَعْنَى النَّهْيُ عَنْهُما جميعًا . ويَكُونُ مَرْفوعًا[5] على معنى : وأَنْتَ تَشْرَبُ اللَّبَنَ ، فالنَّهْيُ هاهُنا عَنْ أَكْلِ السَّمَكِ ، لِأَنَّ حالَهُ أَنَّهُ يَشْرَبُ اللَّبَنَ ، والفِعْلُ على هَذا فِعْلُ الحالِ . وَقَوْلُ اللهِ - عَزَّ وجَلَّ - : « ولَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ »[6] مِنَ الأَوَّلِ .

---

(١) ليست في س .

(٢) المسألة مشهورة عند النحاة . أنظر مثلاً المغني : ٦٢٦-٦٢٧ .

(٣) في حالة النصب: العطف عند البصريين على المعنى .
أنظر المغني : ٦٢٦ .

(٤) العطف على اللفظ هنا .

(٥) قال بدر الدين بن مالك : إِنَّ معناه كمعنى وجه النصب ، ولكنَّه على تقدير : لا تأكل السمك وأنت تشرب اللبن .
قال ابن هشام مُعَلِّقًا على قول بدر الدين : " وكأَنَّه قَدَّر الواو للحال (وهذا ما ذهب إليه السخاوي) وفيه بعد ، لدخولها في اللفظ على المضارع المثبت ، ثم هو مخالف لقولهم ، إذ جعلوا لكل من أوجه الإعراب معنى " .
أمَّا ابن هشام فقد قال : وإِنْ رفعت فالمشهور أنَّهُ نهى عن الأَوَّل وإباحة الثاني ، وأن المعنى : ولك شرب اللبن ، وتوجيهه : أنه مستأنف " .
أنظر : المغني : ٦٢٧ .

(٦) آل عمران / ١٤٢ . قال أبو حيَّان في النهر المادّ من البحر: ٦٥/٣-٦٦ :
" وقرأ الجمهور : (ويعلمَ) بفتح الميم ، فقيل : هو مجزوم ، وأتبع الميم اللام في الفتح ، كقراءة من قرأ (ولَمَّا يعلمَ) بفتح الميم على أحد التخاريج .
ثم قال : وقيل هو منصوب ، فعلى مذهب البصريين : بإضمار أن بعد واو مع ، نحو : لا تأكل السمكَ وتشربَ اللبن . وعلى مذهب الكوفيين : بواو الصرف .
ثم قال : وقُرِئَ : (ويعلمِ) بكسر الميم عطفًا على (ولما يعلم) . وقُرِئَ (ويعلمُ) برفع الميم . =

ومِنْهُ قَوْلُ الشَّاعِــرِ (١) :

* لَا تَنْـهَ عَنْ خُلُقٍ وَتَأْتِيَ مِثْلَـهُ .٠. عارٌ عَلَيْكَ إِذا فَعَلْتَ عَظِـيمُ * .

= قال الزمخشري : على أَنَّ الواو للحال ، كأَنَّهُ قيل : ولما تجاهدوا وأنتم صابرون. انتهى كلام الزمخشري (الكشاف : ٤٦٧/١) .

قال أبو حيان مُعَلِّقًا على كلام الزمخشري : ولا يصح ما قال ، لأَنَّ واو الحال لا تدخل على المضارع المثبت . (وهذا ما ردَّ به ابن هشام على بدر الدين) .

قال - أي : أبو حيان - : لا يجوز جاء زيد ويضحك ، وأنت تريد : جاء زيد يضحك ، لأَنَّ المضارع واقعٌ موقع اسم الفاعل ، فكما لا يجوز : جاء زيد وضاحكًا ، كذلك لا يجوز : جاء زيد ويضحك .

فإِنْ أُوِّلَ على أَنَّ المضارع خبر مبتدإٍ محذوف ، أمكن ذلك التقدير ، وهو يعلم الصابرين .

(١) البيت من البحر الكامل . وقد اختلف في نسبته :

ففي الكتاب : ٤٢٤/١ (بولاق) نسبه للأخطل ، أَمَّا الأعلم فقد نسبه بأسفل الكتاب لأبي الاسود الدؤلي ، وهو المشهور . وانظر ملحقات ديوان أبي الأسود : ١٣٠ ، وفي المقتضب : ٢٥/٢ ، وحماسة البحتري : ١٧٤ ، والمؤتلف والمختلف : ٢٧٣ ونسبه للمتوكل بن عبد الله بن نهشل بن كنانة ابن خزيمة الشاعر المشهور (ترجمته في المؤتلف والمختلف : ٢٧٢) .

وفي معجم الشعراء : ١٧٩ نسبه للمتوكل الليثي ، وشرح ابن يعيش : ٢٤/٧ كما في الكتاب ، أما الزمخشري فقد نسبه للمتوكل الكناني . وفي الأمثال لأبي عبيد : ٧٤ للمتوكل الكناني ، وفيه " وتركب " مكان " وتأتي " ، وفي الأغاني : ١٥٦/١٢ نسبه للأخطل ، وفي تهذيب ابن عساكر : ٦٥/٧ نسبه للطرماح ابن حكيم ، والعيني : ٣٩٣/٤ لأبي الأسود ، قال : ومن نسبه للأخطل فقد أخطأ . وفي المغني : ٤٧٢ بدون ، والتصريح : ٢٣٨/٢ ، والهمع : ١٢٧/٤ ، وفي شرح أبيات الكتاب للسيرافي : ١٨٨/٢ نسبه لحسّان ، وليس في ديوانه . وفي أدب الدين والدنيا للماوردي : ١٨ ، وفي الخزانة : ٦١٧/٣ نسبه عن أبي عبيد للمتوكل الكناني ، وكذلك عند الزمخشري في المستقصى (٢٦٠/٢) وعن الخاتمي نسبه لسابق البربري ، إلا أَنَّهُ رجح نسبته لأبي الأسود ، من قصيدة أوردها في الخزانة : ٦١٨/٣ مطلعها :

* حَسَدُوا الفتى إِذ لم ينالوا سعيه .٠. فالقومُ أعداءٌ لَهُ وخُصومُ *

ومعنى البيت : اذا أردت النصح بترك خلق ، فينبغي أن تكون أنت تاركًا له ، =

وقَوْلُ اللّهِ -عزَّ وجلَّ-: « ولا تَلْبِسُوا الحَقَّ بالباطِلِ وتَكْتُمُوا الحَقَّ » (١).

يَجُوزُ أَنْ يَكُونُوا نُهُوا عَنِ الجَمْعِ بَيْنَهُما، فيكونُ مَنْصُوبًا، ويَجُوزُ أَنْ يَكُونوا نُهُوا عَنْهُما جميعًا، فَيَكُونُ مَجْزُومًا.

فإنْ قِيلَ: فَكَيْفَ يَكونُ المَعْنَى (في النَّهْيِ) (٢) عَنِ الجَمْعِ بَيْنَهُما؟.

قُلْتُ: جَمَعُوا بَيْنَهُما فَعُيِّرُوا بِذلِكَ، كما تَقُولُ لِمَنْ زَنَا وسَرَقَ: لا تَجْمَعْ بَيْنَ الزِّنَا والسَّرِقَةِ، وأَنْتَ إِنَّما تُرِيدُ بِذلِكَ، أَنَّكَ قَدْ جَمَعْتَ بَيْنَهُما. ومِمَّا يُشْبِهُ بِذلِكَ قَوْلُ جَرِيرٍ (٣):

* أَعَبْدًا حَلَّ في شُعَبَى غَرِيبًا .:. أَلُؤْمًا لا أَبالَكَ واغْتِرابا *

أَيْ، أَتَجْمَعُ لُؤْمًا واغْتِرابًا!؟ وما أَرادَ إِلَّا أَنَّكَ جَمَعْتَ بَيْنَهُما.

= وإِلَّا عُدَّ ذلك منك عَجْزًا، ولحقك من جراء ذلك عار عظيم.

والشاهد فيه: نصب (وتَأْتِيَ) بإضمار أَنْ. والمعنى: لا يكون منك أَنْ تنهى وتأتي. وقال السيرافي: "نُقِلَ عن الأَصمعيِّ أَنَّهُ كانَ يقول: لم أسمعه إِلَّا وتأتي مثله مرفوع على القطع. ولا يصح هذا إِلا بأَنْ تكون الواو في معنى الحال، كأَنَّهُ قال: لا تنه عن خلق وأنت تأتي مثله، أي وهذه حالك. وهذا في معنى النصب صحيح". انظر: شرح أبيات الكتاب: ٢/١٨٨.

(١) البقرة / ٤٢.

(٢) في س: في النهي عن النهي.

(٣) البيت من قصيدة على البحر الوافر مطلعها:

* أَخالِدَ عادَ وَعْدُكُمْ خلابا .:. ومَنَّيْتِ المَواعِدَ والكِذابا *

أنظر: الديوان: ٦٢ (الصاوي). والبيت ورد في: الكتاب: ١/١٧٠، ١٧٣ (بولاق) والعيني: ٣/٤٩، ٤/٢١٥، ٥٠٦، والتصريح: ١/٣٣١، ٢/١٧١، ١٨٩، وفي معجم البلدان: ٣/٣٤٦ في / شُعَبَى / قال ياقوت: شُعَبَى: جبل بحمى ضرية، لبني كلاب، وأورد بيت جرير في هجاء العباس ابن يزيد الكندي.

وقال ابن خالويه في كتابه "ليس في كلام العرب": فُعَلَى بضم أوله وفتح ثانية ليس في كلام العرب من هذا غير ثلاثة ألفاظ: شُعَبَى اسم موضع في بلاد بني فزاره، وأُرَبَى اسم الداهية، وأُدَمَى.

ومعنى البيت: إِنَّهُ هجاء هذا الرجل فجعله عبدًا لئيمًا، نازلًا في غير أهله غريبًا، فأنكر عليه أن يجمع بين اللؤم والغُربة.

وفي أَمْثالِهِم : " أَحَشَفًا وَسُوءَ كِيلَةٍ "(١).

والنَّصْبُ بالواوِ لا يَكونُ إِلاَّ جَوابًا في غَيْرِ الوَاجِبِ كالفاءِ ، وأَمَّا قَوْلُهُ(٢) :

* لَلُبْسُ عَباءَةٍ وَتَقَرَّ عَيْنِي .·. أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ لُبْسِ الشُّفُوفِ *

/ ١١١ ب / فالنَّصْبُ فيهِ بِأَنْ : ويَجوزُ إِظْهارُ أَنْ فَيُقالُ : وأَنْ تَقَرَّ عَيْنِي . وكَذلِكَ قَوْلُهُم : يُعْجِبُنِي ضَرْبُ زَيْدٍ وَيَغْضَبَ عمروٌ .

---

(١) أنظر : الأمثال لأبي عبيد : ٢٦١ ، وجمهرة الأمثال : ١/١٠١ ، ومجمع الأمثال : ١/٢٠٧ واللسان / حشف ، كيل / . والحشف : رديء التمر . والكيلة : اسم هيئة من الكيل . وحَشَفًا منصوب بفعل مضمر ، تقديره : أتجمع حشفًا ؟ وسوءَ كيلة : معطوف عليه .

والمعنى : أتعطي الحشف وتُسيء الكيل ؟ .

(٢) قائلته : ميسون بنت بحدل . وهي زوج معاوية بن أبي سفيان ، وأم ابنه يزيد . وكانت بدوية ، فضاقت نفسها لما تسرى عليها ، فعذلها على ذلك ، وقال لها : أنت في ملك عظيم وما تدرين قدره ، وكنت قبل اليوم في العباءة . فقالت أبياتًا من البحر الوافر ، البيت المذكور منها ، ومطلعها :

* لبيتٌ تخفقُ الأرواحُ فيه .·. أَحَبُّ إِلَيَّ من قصرٍ مُنيفِ *

أنظر : الخزانة : ٣/٥٩٣ .

والبيت ورد في : الكتاب : ١/٤٢٦ (بولاق) ، والمقتضب : ٢/٢٦ ، والمحتسب : ١/٣٢٦ ، وأمالي الشجري : ١/٢٨٠ ، وشرح ابن يعيش : ٧/٢٥ ، والمغني : ٣٥٢ ، ٣٧٣ ، ٤٧٢ ، ٦٢٣ ، ٧١٥ ، وحياة الحيوان للدميري : ٢/٢٠٨ .

والعباءة : الجبة من الصوف ونحوها ، وقيل : كساء مخطط ، والجمع العَبَاءُ والعَبَاءات . وتَقَرَّ ، من قولهم : عين قريرة ، أي باردة من البرد الذي هو النوم ، وقيل : من البرد الذي هو ضد الحر ، أو من القرار وهو السكون . والشفوف : الثوب الرقيق . أنظر اللسان / عبى ، قرر ، شفف / .

[المسألة الثانية والثلاثون]

وقال أبو القاسم :

أَخْبِرْنِي عَنِ اسْمٍ صحيحٍ أُمْكِنَ هو فاعلٌ وما هُوَ مَرْفُوعٌ ؟

وَعَنْ آخَرَ داخِلٌ عليهِ حَرْفُ الجَرِّ وهو عَنِ الجَرِّ مَمْنُوعٌ ؟ .

الأَوَّلُ : " غَيْرُ "(١) في قَوْلِ الشَّمَّاخِ(٢) :

* لَمْ يَمْنَعِ الشُّرْبَ منها غَيْرَ أَنْ نَطَقَتْ .:. حَمامَةٌ في غُصُونٍ ذاتِ أَوْقالِ * .

---

(١) بناء " غير " مسألة خلافية بين البصريين والكوفيين . فالكوفيون يقولون ببنائها مطلقاً . والبصريون يجوزون بناءها إذا أضيفت إلى غير متمكن ، بخلاف إذا ما أضيفت إلى متمكن . أنظر : الإنصاف : المسألة - ٣٨ - .

(٢) أخطأ الزمخشري في نسبته للشماخ ، والبيت غير موجود في ديوانه .
والمشهور أنَّهُ لأبي قيس صيفي بن الأسلت : شاعر من الأوس سَوَّدَهُ قومه ، اختلف في إسلامه ، ورجح الدكتور حسن باجودة - الذي قام بدراسة عنه وعن شعره وتحقيقه - أنَّهُ لم يسلم ، فقد قال : " وانتهينا بعد دراسة وتقص إلى ترجيح القول بعدم إسلامه ، واستناداً إلى نصوص يُطْمَأَنُّ إليها رجحنا وفاته بالمدينة في نهاية السنة الاولى من الهجرة " .
أنظر : ديوانه : المقدمة (دراسة وجمع وتحقيق - حسن باجودة - مكتبة دار التراث - القاهرة) والبيت في ديوانه ص ٨٥ (وانظر ما قاله في البيت في الهامش) ضمن أبيات على البحر البسيط .
والبيت ورد في : الكتاب : ١/ ٣٦٩ (بولاق) نسبه عن أبي الخطاب للكناني ، وعند الشنتمري لرجل من كنانة ، وبرفع " غير " . وفي أمالي الشجري : ١/ ٤٦ ، ٢/ ٢٦٤ برواية " هتفت " مكان " نطقت " وبدون نسبة ، وفي الإنصاف : ٢٨٧ بدون نسبة ، وفي شرح ابن يعيش : ٣/ ٨٠ نسبه الزمخشري لأبي قيس ابن رفاعة ، ولم يعلق ابن يعيش على هذه النسبة . وأورده أيضا في ٨/ ١٣٥ ، وفي المغني : ١١٢ ، ٦٧١ بدون نسبة ، وفي التصريح : ١/ ١٥ بدون نسبة ، وفي الهمع : ٣/ ٢٢٣ بدون نسبة أيضاً ، وفي شرح شواهد المغني للسيوطي : ١/ ٤٥٨ نسبة لأبي قيس بن رفاعة من الأنصار ، نقلاً عن شرح أبيات الكتاب للزمخشري .
وعلق الدكتور باجودة على هذه النسبة فقال : " لم يوجد في كتب الصحابة =

والثاني : حِينَ في قولِ النابغةِ :(١)

* على حِينَ عاتبتُ المشيبَ على الصِّبَى .·. وقلتُ : ألمَّا أصحُ والشَّيبُ وازِعُ *

والرَّفعُ والجَرُّ أكثرُ ، والذي جوَّزَ أنْ يُبنَيا حقَّهما مِنَ الإعرابِ أنَّ(٢) أضيفَا إلى غَيرِ مُتمكِّنٍ ، وهو : "أنِ المَوصُولَةُ والفِعلُ الماضِي" ، ونحوُ ذلِكَ في بابِ الإبتداءِ : «هَذَا يَومُ لا يَنطِقُونَ»(٣) و «يَومُ لا تَملِكُ نَفسٌ لِنَفسٍ شيئًا»(٤)

= من يقال له : أبو قيس بن رفاعة ، وإنّما الموجود : قيس بن رفاعة ، وهو واحد أو اثنان " . أنظر : الديوان : ٨٥ - هامش (١) .

وفي طبقات ابن سلام : ١٧٩ وفيه : أبو قيس بن الأسلت من بني عمرو بن عوف .
وفي شرح أبيات الكتاب للسيرافي : ٢ / ١٨٠ نسبه إلى أبي قيس بن رفاعة من الانصار . وفي شرح أبيات الكتاب للنحاس: ١٩٧ بدون نسبة ، وفي شرح شواهد الكشاف: ٤ / ٤٩٠ ، والمخصص: ١٤ / ١٠ بدون نسبة ، والخزانة : ٢ / ٤٥ ، ٣ / ١٤٤ ، ١٥٢ وفيه لأبي قيس بن الأسلت ، وأورد القصيدة ، وفي التهذيب: ٩ / ٣١٢ واللسان / وقل / وبدون نسبة .

ونطقت : صوّتت وصرخت ، عَبّر عنه بالنطق مجازًا . وفي : بمعنى على . وذات بالجر صفة لغصون ، وعند ابن المستوفي بالرفع صفة لحمامة ، وأنكر هذا البغدادي . والأوقال : جمع وقل - بفتح الواو وسكون القاف - : وهو شجر المُقْل . قال أبو حنيفة الدينوري في كتاب النبات : المُقل إذا كان رطبًا لم يُدرَكْ فهو البهش ، فإذا يبس فهو الوقل ، ويقال للدوم : شجر المُقل.
ومعنى البيت : يريد لم يمنعها أن تشرب إلّا أنّها صوّتت حمامة ، فنفرت ، يريد أنها حديدة النفس ، يخامرها فزع وذعر لحدة نفسها ، وذلك محمود فيها ، أنظر الخزانة : ٢ / ٤٧ .

(١) تقدم في ص ٤٥٧ . وفي رغبة الآمل : ٢ / ٢٢٠ "إن شئت فتحت (حين) وإن شئت خفضت ، لأنّهُ مضاف إلى فعل غير متمكن .

(٢) في هامش ص ، ث : في خ : أنّهما .

(٣) المرسلات / ٣٥ . والقراءة شاذة كما سيأتي في ص ٤٩٦ .
وانظر هذه القراءة في : المحتسب: ١ / ٣١٦ ، وفي الإتحاف: ٢٦٦ نسب القراءة إلى أبي العباس المطوعي .

(٤) الإنفطار / ١٩ .

وَقَوْلُ مَنْ قالَ في قَوْلِ الفرزدقِ[(١)] :

* فأصْبَحُوا قَدْ أعادَ اللهُ نِعْمَتَهُمْ .·. إذْ هُمْ قُرَيْشٌ وإذْ ما مِثْلُهُمْ بَشَرُ *

فَتَحَ (مِثْلُهُمْ) لأنَّهُ أضافَهُ إلى غيرِ مُتَمَكِّنٍ ، وأنْكَرَهُ سيبويهِ[(٢)] فقالَ : و[(٣)] هذا لا يَكادُ يُعْرَفُ . وعَنْ أبي عُثمانَ[(٤)] المازنِيِّ[(٥)] : أنَّ تَقْديرَهُ : وإذْ ما في الدُّنْيا مِثْلُهُم بَشَرٌ ، كَقَوْلِكَ : ما في الدّارِ قائمًا أحَدٌ ، فَحَذَفَ الخَبَرَ[(٦)] .

---

(١) من قصيدة على البسيط يمدح فيها عمر بن عبدالعزيز أولها :

* زارَتْ سُكَيْنَةُ أطلاحًا أناخَ بِهِم .·. شفاعةُ النومِ للعَيْنَيْنِ والسَّهَرُ *

أنظر : ديوانه : ص ١٨٥ (دار صادر) . والبيت ورد في : الكتاب : ١/ ٢٩ (بولاق) والأعلم بهامشه ، والمقتضب : ٤/ ١٩١ ، والمسائل البغداديات : ٢٨٥ ، ٥٨٥ ، ٥٩٦ . والإنتصار أو نقض ابن ولاد على المبرد في رده على سيبويه : ١٨ (مخطوط ، منه نسخة على ميكرو فلم بمركز البحث العلمي بجامعة أم القرى برقم ١٩٤ نحو) . وفي المقرب : ١/ ١٠٢ ، والمغني : ١١٤ ، ٤٧٥ ، ٦٧١ ، ٧٨٣ ، والعيني : ٢/ ٩٦ ، والتصريح : ١/ ١٩٨ ، وشرح أبيات الكتاب للسيرافي : ١/ ١٦٢ ، وشرح أبيات سيبويه للنحاس : ٨٠ ، والهمع : ٢/ ١١٣ ، ٣/ ٢٣٢ ، والخزانة : ٢/ ١٣٠ وفيه " دولتهم " مكان " نعمتهم " .

ومعنى البيت : مدح الفرزدق بهذا الشعر عمر بن عبدالعزيز ، وكان واليًا على المدينة ، يقول : وما أعيد لأهل المدينة ولمن بها من قريش أزمان مثل أزمان مروان في الخصب والسعة ، حتى وليت أنت عليهم فعاد لهم مثل ما كانوا فيه من الخير ، حين كان مروان واليًا عليهم ، فأصبحوا بولايتك عليهم قد أعاد الله نعمتهم عليهم . الخزانة : ٢/ ١٣٢ .

(٢) أنظر : الكتاب : ١/ ٢٩ (بولاق) . وقال السيرافي مُعَلِّقًا على قول سيبويه : " لا يكاد يعرف " . يعني أنَّ نصب مثلهم في قول الفرزدق : " وإذ ما مثلهم بشر " على تقديم الخبر " لا يكاد يعرف " .

(٣) ليست في ح .

(٤) أنظر : الإنتصار : ص ٢٠ ، والخزانة : ٢/ ١٣١ .

(٥) في س : المازوني .

(٦) في س و ص و ث : الجر ، وما أثبته من ح .

وقِيْلَ : هُوَ ظَرْفٌ(١) ، كأنّه قِيْلَ(٢) : وإِذْ ما في مِثْلِ مَحَلِّهِمْ ومَنْزِلَتِهِم أَحَــــدٌ .
وقِيْلَ : الفرزدقُ تميميٌّ ، ما كانَ يقتلُ(٣) عِلْماً إلاّ لُغَتَهُ ، فأرادَ استِعْمالَ لُغَةِ أَهْــلِ الحِجازِ ، وكانَ أَخْرَقَ فيها ، فَحَسِبَ أنَّهُم يَنْصِبُونَ الخَبَرَ أَيْنَما وَقَعَ .(٤) ويَجُوزُ أَنْ يَبْنِيَهُ، لِوُقُوعِهِ مَوْقِعَ (كافِ التَّشْبِيهِ(٥))، على تَقْدِيرِ : كَهُــمْ ، كما قالَ العَجّاجُ(٦) :

* وأُمَّ أَوْعـــالٍ كَهـــا أَوْ أَقْرَبـــا *

وأَقُولُ مُسْتَعِيْنًا باللّهِ : إِحْتَرَزَ بِقَوْلِهِ : "اسْمٍ صحيحٍ" عَنْ مِثْلِ مُوسَى وعَصًا . وبِقَوْلِــهِ ١١٢ أ / : (أمْكَنٍ) عَنِ المَبْنِيِّ ، فَكُلُّ ذلكَ لا تَدْخُلُهُ حَرَكَةُ الإِعْرابِ ، وقَوْلُهُ : (وعَنْ آخَرَ) لا يَكْفِي حَتَّى يَقُولَ: (مِثْلِهِ) فِيْما ذَكَرْناهُ . وقَوْلُهُ : (وهو عَنِ الجَرِّ ممنوعٌ) لا يَكْفِـــي حَتَّى يَقُولَ (في تِلْكَ الحالِ) ، فإِنَّهُ لَيْسَ بِمَمْنُوعٍ عنِ الجَرِّ في غَيْرِ تِلْكَ الحالِ . وقَــدْ قَدَّمْتُ فيما مَضَى الكلامَ على هَذا ، وذَكَرْتُ أَنَّ المُضافَ يَسْرِي إليهِ البِناءُ مِنَ المُضافِ إليهِ.(٧)

---

(١) أنظر: الخزانة ٢ / ٣١ . وهذا القول للكوفيين ، ويقولون : "أصله : ما بشرٌ في مكان مثل مكانتهم ، ثُمَّ أُنيبت الصفة عن الموصوف، والمضاف إليه عن المضاف" . وأنظر هذا في البحر المحيط : ٨ / ١٣٧ .

(٢) في ح : قـــال .

(٣) في ح : يقبـــل .

(٤) أنظر: المسائل البغداديات: ٢٨٦ ، والخزانة: ٢ / ١٣٠ ، والتصريح: ١ / ١٩٨ .

(٥) في ح : كأنَّ للتشبيـــه .

(٦) الرجز في وصف حمار وحشي . وقبله : * خلى الذنابات شمالاً كَثَبــا *
والبيت ليس في ديوانه .
وانظره في : الكتاب: ١ / ٣٩٢ (بولاق) ، وشرح أبيات الكتاب للسيرافـــي : ٢ / ٩٥ (سلطاني) وشرح ابن يعيش : ٨ / ١٦ ، ٤٢ ، ٤٤ ، والتصريـــح : ٢ / ٣ ، والمخصص : ١٣ / ١٨٥ ، ومعجم ما استعجم : ١ / ٢١٢ ، والخزانة: ٤ / ٢٧٧ ، واللسان / وعل / .
والشاهد فيه "كها" حيث أدخل الكاف على المضمر تشبيهًا لها بمثل، لأنَّهـا في معناها ، واستعمل ذلك ضرورة .
وأم أوعال : أكَمَةٌ بعينها ، وهناك هضبة في ديار بني تميم يقال لها : أم أوعال، وذات أوعال . أنظر : معجم ما استعجم : ١ / ٢١٢ .

(٧) أنظـــر ص ٤٥٧ .

وقَوْلُ الشَّمَّاخِ : "غَيْرَ أَنْ نَطَقَتْ" هو فاعِلٌ ، ولكِنَّهُ فَتَحَهُ لَمَّا أَضافَهُ إلى أَنِ المَوْصُولَةِ بِما يَلِيْها ، والتَّقْدِيرُ : غَيْرُ نُطْقِها ، والرَّفْعُ[1] فيهِ جائِزٌ غيرُ مُمْتَنِعٍ .

وهو يَصِفُ ناقَتَهُ ويَقُولُ : إِنَّها لَمَّا وَرَدَتِ الماءَ نَفَرَتْ مِنْ صَوْتِ الحمامةِ ، ومِثْلُهُ قَوْلُ النَّابِغَةِ :

* عَلَى حِيْنَ عاتَبْتُ المَشِيْبَ على الصِّبَى .:. وقُلْتُ : أَلَمَّا أَصْحُ والشَّيْبُ وازِعُ *

فَتَحَ (حِيْنَ) حِيْنَ أَضافَهُ إلى مَبْنِيٍّ ، وهو الفِعْلُ الماضِي . ومِثْلُ هذا فَتْحُ (مِثْلَ) في قولِهِ ـ عَزَّ وجَلَّ ـ : « مِثْلَ ما أَنَّكُمْ تَنْطِقُوْنَ »[2] . وهي قِرَاءَةُ الجماعةِ[3] ، وإِنَّما قرأَ بالرفعِ حَمْزَةُ والكِسائِيُّ وأبو بكرٍ عن عاصِمٍ[4] . قالَ أبو العبَّاسِ محمَّدٌ[5] : مَنْ فَتَحَ أَضافَ مِثْلَ إلى أَنَّكُمْ تَنْطِقُوْنَ ، وما زائدة . فَبَناهُ على الفَتْحِ حِيْنَ أَضافَهُ ، وهو شَيْءٌ إِنَّما يَقُوْمُ بما بَعْدَهُ ، والَّذي بَعْدَهُ غَيْرُ مُعْرَبٍ ، ولَوْ كانَ مُعْرَبًا لَمْ يَجُزِ البِناءُ ، نَحْوُ : هَذا مِثْلُ زيدٍ ، ومَرَرْتُ بِمِثْلِ زَيْدٍ . قالَ سِيبويهِ : والدَّلِيْلُ على أَنَّ مِثْلَ مُضافَةٌ إلى أَنَّكُمْ، وأَنَّ مِثْلَ مَعَ ما لَيْسَتْ بِمَنْزِلَةِ خَمْسَةَ عَشَرَ ، قِراءَةُ مَنْ قَرأَ : مِثْلُ ما[6] .

---

(١) قال سيبويه عن أبي الخطاب: "إِنَّهُ سمع من العرب الموثوق بهم من يُنشد هذا البيت : * لَمْ يَمْنَعِ الشُّرْبَ مِنْها غَيْرُ ... البيت * رفعًا .
وقال" وزعموا أَنَّ ناسًا من العرب ينصبون هذا الذي في موضع الرفع. فقال الخليل : هذا كنصب بعضهم "يومَئذٍ" في كل موضع، فكذلك (غير أن نطقت)".
أنظر : الكتاب: ١/٣٦٩ (بولاق) .

(٢) الذاريات / ٢٣ .

(٣) قرأ بالنصب : ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر ، وحفص عن عاصم .
أنظر : الحجة لابن مجاهد : ٦٠٩ .

(٤) أنظر : الحجة لابن مجاهد : ص ٦٠٩ .

(٥) أنظر : المسائل البغداديات : ٣٣٩ .

(٦) قال سيبويه : " وبعض العرب يرفعُ فيما حدثنا يونس ، وزعم أَنَّهُ يقول أيضًا : « إِنَّهُ لَحَقٌّ مِثْلُ ما أَنَّكُمْ تَنْطِقُوْنَ » فلولا أَنَّ "ما" لغوٌ لم يرتفع مثلُ ، وإِنْ نصبت مِثْلَ فما أيضًا لغوٌ ، لأَنَّكَ تقول : مِثْلَ أَنَّكَ هاهنا " .

أنظر الكتاب : ٣/١٤٠ .
ومنع ابن مالك البناء في (مثل) مع إبهامها ، لكونها تُثَنَّى وتجمع، وأورد عليه قوله تعالى « إِلَّا أُمَمٌ أَمْثالُكُم » الأنعام/ ٣٨ . أنظر : المغني : ٦٧١ .

قالَ أبو العَبَّاسِ محمّدُ ، وكذلِكَ مَذْهَبُ سِيبويهِ في قِراءَةِ مَنْ قَرَأَ « مِنْ خِزْيِ يَوْمَئِذٍ »[1] - بالفتحِ - أنَّهُ إنَّما بُناهُ على الفَتْحِ ، لأنَّهُ مُضافٌ إلى إذْ ، ويَوْمُ لا يَقُومُ بِنَفْسِهِ .

قالَ أبو العَبَّاسِ : وأمَّا قَوْلُ أبي عُبَيْدٍ أنَّ مِثْلَ يُنْصَبُ لِغَيْرِ شَيْءٍ ، فهو كلامٌ لا يُعْرَفُ ولا يُفْهَمُ ١١٢ ب / مَعْناهُ . قالَ أبو العَبَّاسِ : ويَجُوزُ أنْ يُجْعَلَ حالاً للنَّكِرَةِ ، كَقَوْلِكَ : هَذا رَجُلٌ قائماً[2] . ثُمَّ قالَ أبو القاسِمِ : ومِثْلُ ذلِكَ في بابِ الإبْتِداءِ ، أيْ أنَّ المُضافَ إلى غَيْرِ المُتَمَكِّنِ يَسْري إلَيْهِ البِناءُ في بابِ الإبْتِداءِ ، كَما سَرى إلَيْهِ في بابِ الفاعِلِ . وإنَّما أحْوَجَهُ إلى هَذا أنَّهُ صَدَّرَ الأُحْجِيَةَ بِقَوْلِهِ : أخْبِرْني عَنِ اسْمٍ صحيحٍ أُمْكِنَ ، هو فاعِلٌ وما هو مَرْفُوعٌ ؟ وعَنْ آخَرَ داخِلٌ عليهِ حَرْفُ الجَرِّ ؟ .

وإلاَّ فَلا فَرْقَ في جَمِيعِ هذِهِ المَواضِعِ يُوجَدُ ، لأنَّ العِلَّةَ إضافَتُهُ إلى غَيْرِ مُتَمَكِّنٍ أيْنَما كانَ .

فأمَّا قَوْلُهُ - عَزَّ وجَلَّ - : « وهُمْ مِنْ فَزَعِ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ »[3] فَيَوْمٌ مخفوضٌ بالإضافَةِ ، ولَكِنَّهُ فُتِحَ لإضافَتِهِ إلى غَيْرِ مُتَمَكِّنٍ ، وذلِكَ أنَّ اليومَ لا يقومُ بِنَفْسِهِ ، وإنَّما يُعْرَفُ بما يُضافُ إلَيْهِ ، فَلَمَّا كانَ ما أُضِيفَ إلَيْهِ مَبْنِيًّا ، لَزِمَ أنْ يَكُونَ هو مَبْنِيًّا ، لأنَّ المُضافَ والمُضافَ إليهِ شَيْءٌ واحِدٌ ، ولَيْسَ هَذا كَقَوْلِكَ : هَذا غُلامُ خَمْسَةَ عَشَرَ ، لأنَّ الغُلامَ يَقُومُ بِنَفْسِهِ ، واليَوْمُ وما أشْبَهَهُ مِنْ أسْماءِ الزَّمانِ لا يَسْتَقِلُّ ، إنَّما يُعْرَفُ بما يُضافُ إليهِ ، أوْ بِما تَعَرَّفَ بهِ مِنَ الألِفِ واللاَّمِ ، ولِذلِكَ لَحِقَها ما لَزِمَ ما يُضافُ إليهِ مِنَ البِناءِ . وهَذا المَعْنَى الذي ذَكَرْناهُ في أسْماءِ الزَّمانِ مَوْجُودٌ في مِثْلِ ، فَلِذلِكَ بُنِيَ مَعَ ما أُضِيفَ إلَيْهِ ، وهَذا مَذْهَبُ سِيبويهِ . وقالَ المازِنِيُّ[4] في قَوْلِهِ - عَزَّ وجَلَّ - : « مِثْلَ ما »

---

(١) هود / ٦٦ . والقراءة للكسائي (يَوْمَئِذٍ) . واختلف فيها عن نافع . أنظر : السبعة لابن مجاهد : ٣٣٦ .

(٢) نقله أبو العباس عن الجرمي . أنظر : المسائل البغداديات : ٣٣٩ .

(٣) النمل / ٨٩ . والقراءة عن نافع . أنظر : السبعة : ٣٣٦ .

(٤) أنظر : المسائل البغداديات : ٣٣٩ ، والخصائص : ٢ / ١٨٢ ، وأمالي الشجري : ٢ / ٢٦٦ ، والبحر المحيط : ٨ / ١٣٩ .

: إنَّ[1] مِثْلَ مُرَكَّبٌ مَعَ مَا ، جُعِلا شَيْئًا واحِدًا ، كَما قالَ الشَّاعِرُ[2] :

* وَتَداعَى مَنْخِراهُ بِدَمٍ .·. مِثْلَ ما أَثْمَرَ حُمّاضُ الجَبَلْ * .

قالَ أَبو عليٍّ : ولا يُقالُ : إنَّ مِثْلًا في هذا البيتِ مُضافٌ إلى أَثْمَرَ ، لأَنَّ مِثْلًا لا تُعْلَمُ إضافَتُهُ إلى الفِعْلِ . ثُمَّ قالَ أَبو عليٍّ في هذا البيتِ : يَجُوزُ أَنْ لا تَجْعَلَ مِثْلَ مَعَ مَا شَيْئًا واحِدًا ، ولَكِنْ ١١٣ أ/ يَكُونُ مضافًا إلى ما ، والتقديرُ : مِثْلَ شَيْءٍ أَثْمَرَ ، فَبَناهُ لإضافَتِهِ إلى غَيْرِ مُتَمَكِّنٍ ، فَلا يَكُونُ لأَبِي عُثْمانَ في هذا البيتِ حُجَّةٌ . ومِنْ وَجْهٍ آخَرَ وهو أَنْ تَجْعَلَ مَا والفِعْلَ بِمَنْزِلَةِ المَصْدَرِ ، أَيْ مِثْلَ إِثْمارِ الحُمّاضِ[3] . ولَكِنْ يَدُلُّ على جَوازِ بِناءِ مِثْلَ مَعَ مَا ، وكَوْنِهِما بمنزلة شَيْءٍ قَوْلُ حُمَيْدِ بْنِ ثَوْرٍ[4] :

* أَلا هَيَّما مِمّا لَقِيتُ وهَيَّما .·. ووَيْحًا لِمَنْ لَمْ يَدْرِ ماهُنَّ وَيْحَما *

---

(١) في ث : أَنَّ .

(٢) البيت من البحر الرمل . ورد غير منسوب في : المسائل البغداديات : ٣٣٩ ، والمسائل الشيرازيات لأبي عليٍّ : ورقة ١٥٠ (نسخة على ميكروفلم بمركز البحث العلمي برقم ٣٤٧ نحو) .
وأمالي الشجري : ٢/ ٢٦٦ ، وشرح ابن يعيش : ٨/ ١٣٥ ، والمقرب : ١/ ١٠٢ وفيه " تتداعى منخراها " مكان " وتداعى منخراه " ، واللسان والتاج / حمض / قالا : وأنشد ابن بري البيت .
والحُمّاضُ : بَقْلَةٌ بَرِّيَّةٌ تَنْبُتُ أَيّامَ الربيعِ في مسايل الماء ، ولها ثمرة حمراء ، وهي من ذكور البقول . أنظر التهذيب : ٤/ ٢٢٤ / حمض / .

(٣) أنظر : المسائل البغداديات : ٣٤٠ ، والمسائل الشيرازيات : ورقة : ١٥٠ ، وشرح ابن يعيش : ٨/ ١٣٥ ، وأمالي الشجري : ٢/ ٢٦٦ .

(٤) حميد بن ثور بن حزن الهلالي : شاعر مخضرم ، عاش زمنًا في الجاهلية . له ديوان شعر مطبوع ، جمعه عبد العزيز الميمني . توفي نحو سنة ٣٠ هـ .
أنظر ترجمته في : الشعر والشعراء : ١/ ٣٩٠ ، تهذيب ابن عساكر : ٤/ ٤٥٩ ، والأغاني : ٤/ ٣٥٦ (طبعة الدار) .
والبيت من قصيدة على الطويل في ديوانه : ص ٦ . والبيت أورده المحقق في الهامش برواية " ألق منهن " مكان " يدر ماهن " . ثم أشار إلى رواية أخرى في البيت هي :
* أَلا هَيَّ مَنْ لَمْ يَدْرِ ماهُنَّ هَيَّما .. ووَيْلٌ أُمِّ مَنْ لَمْ يَدْرِ ماهُنَّ وَيْلَما * =

قالَ : فقولُهُ : (وَيْحما) في مَوْضِعِ نَصْبٍ ، بأَنَّهُ مَصْدَرٌ ، فَلَمَّا لَمْ يُنْصَبْ ويلحقْهُ التنوينُ ، عَلِمْتَ أَنَّ الفَتْحَ إِنَّما حَصَلَ فيهِ للبناءِ مَعَ ما .(١)

وقالَ الجَرْمِيُّ(٢) : (مِثْلَ ما) منصوبٌ على الحالِ ، والعامِلُ في الحالِ لَحَقٌّ .

وأَمّا قَوْلُ أبي القاسِمِ : ومِثْلُ ذلِكَ « هَذا يَوْمُ لا يَنْطِقُونَ » و « يَوْمَ لا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئًا » فليسَ بمَبْنِيٍّ عِنْدَ مَنْ فَتَحَ .

قالَ أبو العباسِ محمدٌ : الإِضافَةُ هاهُنا وإِنْ كانَتْ إِلى فِعْلٍ ، فإِنَّهُ فِعْلٌ مُعْرَبٌ ، فَيَجْرِي في هذا المَوْضِعِ مَجْرَى الأَسْماءِ ، ولا يُفْتَحُ هَذا في مَوْضِعِ رَفْعٍ ولا خَفْضٍ ، ولَوْ كانَ هذا مضافًا إِلى فِعْلٍ ماضٍ ، أَوْ ما أَشْبَهَهُ مِنَ المَبْنِيّاتِ لَجازَ فيهِ الوَجْهانِ ، نَحْوُ : « مِنْ عَذابِ يَوْمَئِذٍ » ويَوْمِئِذٍ ، وعلى حِينَ عاتَبْتُ المَشِيبَ على الصِّبَى ، وعلى حِينِ عاتَبْتُ ، لِأَنَّ الأَزْمِنَةَ غَيْرُ ثابتةٍ ، وإِنَّما تَقُومُ بِما أُضِيفَتْ إِليهِ ، فإِنْ كانَ مُعْرَبًا أُعْرِبَتْ ، كَقَوْلِكَ : هَذا يَوْمُ زَيْدٍ ، وَعَجِبْتُ مِنْ حِينِ عَمْرٍو . وإِنْ أُضِيفَتْ إِلى مَبْنِيٍّ كُنْتَ فيها بالخِيارِ ، إِنْ شِئْتَ أَعْرَبْتَ ، لِما تَسْتَحِقُّهُ في أَنْفُسِها مِنَ(٣) الإِعْرابِ دُونَ ما أُضِيفَتْ إِليهِ ، وإِنْ شِئْتَ بَنَيْتَهُ مَعَ المَبْنِيِّ على الفَتْحِ ، كَقَوْلِهِ ـ عَزَّ وجَلَّ ـ : « مِنْ عَذابِ يَوْمَئِذٍ »

= وَهَيَّ وَهَيَّا وويلما : معناه كله التعجب ، وقيل : التَّلَهُّف . (اللسان : هيا) .
والبيت ورد في : المسائل البغداديات : ٣٤١ ، والخصائص : ٢ / ١٨١ برواية " لم يلق منهن " وفي البحر المحيط : ٨ / ١٣٧ برواية الخصائص ، واللسان / هيا / .

(١) أنظر : المسائل البغداديات : ٣٤٢ ، والخصائص : ٢ / ١٨٢ .

(٢) أنظر : المسائل البغداديات : ٣٣٩ ، وأمالي الشجري : ٢ / ٢٦٦ ، وشرح ابن يعيش : ٨ / ١٣٥ . وقال معلقًا على رأي الجرمي : وماذهب إليه الجرمي صحيح ، إِلَّا أَنَّهُ لا ينفك من ضعف ، لِأَنَّ الحال من النكرة ضعيف . وقال المبرد : لا خلاف في جواز ما قال ـ يعني الجرمي ـ " .
وفي البحر المحيط : ٨ / ١٣٧ أورد قول أبي عليٍّ في تعليقه على رأي الجرمي : " ولم يعلم عنه أنه جعله حالاً من الذكر الذي في حق ، وهذا لا خلاف في جوازه " . أمّا ابن الشجري فقد قال : وأقول : إِنّنا إِذا نصبنا " مثل ما " على الحال من الذكر الذي في حق ، فالعامل فيه حق ، فهذا لا مانع منه ، وإِنْ جعلناه حالاً من حق ، فما العامل فيه ؟ فهذا مِمّا أرى القياس يدفعه " .
الأمالي : ٢ / ٢٦٦ .

(٣) في ص : مكررة .

من قرأَهُ بالفتحِ فهو في قراءتِهِ مبنيٌّ ، إذْ كانَ لا يقومُ إلّا بما بعدَهُ ، ومَنْ قرأَهُ بالخفضِ فعلى ما ذُكِرَ .

قالَ أبو العبّاسِ : فمَنْ قرأَ : « يَوْمُ لا تَمْلِكُ » ١١٣ ب/ فإنّما هُوَ « وما أدْراكَ ما يَوْمُ الدِّيْنِ »[1] ثُمَّ بيَّنَهُ فقالَ : هُوَ يَوْمُ لا تَمْلِكُ ، كقولِهِ ـ عزَّ وجلَّ ـ : « وما أدْراكَ ما هِيَهْ »[2] « نارٌ حامِيَةٌ »[3] وهو اختيارُ المازنيِّ .

قالَ : ومَنْ قرأَ « يَوْمَ لا تَمْلِكُ » كانَ على قولِهِ : « يَصْلَوْنَها يَوْمَ الدِّيْنِ »[4] « يَوْمَ لا تَمْلِكُ » ومثلُهُ قولُهُ ـ عزَّ وجلَّ ـ : « وما أدْراكَ ما القارِعَةُ »[5] « يَوْمَ يَكُونُ النّاسُ »[6] .

وقالَ أبو عليٍّ[7] : مَنْ[8] رفعَ « يَوْمُ لا تَمْلِكُ » فعلى أنَّهُ خبرُ ابتداءٍ محذوفٍ ، ومَنْ نَصَبَ فإنَّهُ لمّا قالَ : « وما أدْراكَ ما يَوْمُ الدِّيْنِ » فجرى ذِكْرُ الدِّيْنِ وهو الجزاءُ ، قالَ : « يَوْمَ لا تَمْلِكُ » أي الجزاءُ يَوْمَ لا تَمْلِكُ ، فصارَ (يَوْمَ) خبرَ الجزاءِ المُضْمَرِ ؛ لأنَّهُ حدثٌ ، فتكونُ أسماءُ الزّمانِ خبرًا عنهُ . قالَ : ويقوّي ذلكَ « اليَوْمَ تُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِما كَسَبَتْ »[9] قالَ : ويجوزُ النَّصبُ على وجهٍ آخرَ ، وهو أنَّ اليَوْمَ لمّا جرى في أكثرِ الأمرِ ظرفًا ، تُرِكَ على ما يكونُ عليهِ في الأكثرِ ، ومِنَ الدليلِ على ذلكَ ما اجْتمعَ عليهِ القُرّاءُ والعربُ في « ومِنّا دُوْنَ ذلِكَ »[10] ، وقولُهُم : مِنْهُم دُوْنَ ذلِكَ ، ولا يرفعُ ذلكَ أحدٌ فيما قالَ أبو الحَسَنِ ، وممّا يقوّي ذلكَ قولُهُ ـ عزَّ وجلَّ ـ : « وما أدْراكَ ما القارِعَةُ » « يَوْمَ يَكُونُ النّاسُ » ، وقولُهُ ـ عزَّ وجلَّ ـ : « يَسْأَلُوْنَ أيّانَ يَوْمُ الدِّيْنِ »[11] « يَوْمَ هُمْ على النّارِ »[12]

قالَ أبو الحَسَنِ : ولو رُفِعَ ذلكَ كلُّهُ كانَ جيّدًا ، إلّا أنّا نختارُ ما عليهِ النّاسُ إذا

---

(١) الإنفطار / ١٧ .
(٢) القارعة / ١٠ .
(٣) القارعة / ١١ .
(٤) الانفطار / ١٥ .
(٥) القارعة / ٣ .
(٦) القارعة / ٤ .
(٧) أنظر رأي أبي عليٍّ في : إملاء ما منَّ به الرحمن : ٢٨٣،٢٨٢/٢ ، والبحر المحيط : ٤٣٧/٨ وكلاهما دون عزو له .
(٨) في س : ومن .
(٩) غافر / ١٧ .
(١٠) الجن / ١١ .
(١١) الذاريات / ١٢ .
(١٢) الذاريات / ١٣ .

كانَ عَرَبِيًّا ، وعلى هَذَا الوَجْهِ تُحْمَلُ قِراءَةُ مَنْ قَرَأَ ((يَوْمَ لا يَنْطِقُونَ)) وهِي قِراءَةٌ شاذَّةٌ.

وأَمَّا قَوْلُ الفَرَزْدَقِ : * وإِذْ مَا مِثْلَهُمْ بَشَرُ * . فإِنَّهُم نَسَبُوا إِليهِ نَصْبَ (مِثْلَهُم) مَعَ أَنَّهُ خَبَرٌ مُقَدَّمٌ ، وإِعْمالُ مَا مَعَ التَّقْدِيمِ للخَبَرِ ، وما لا تَعْمَلُ إذا تَقَدَّمَ خَبَرُها عِنْدَ مَنْ أَعْمَلَها ، فَلا تَقُولُ : ما مُنْطَلِقًا زَيْدٌ ، لأَنَّها شُبِّهَتْ بالفِعْلِ ، ١١٤ أ / ولَيْسَ لَها ما لِلْفِعْلِ مِنَ القُوَّةِ والتَّصَرُّفِ ، فلِذلِكَ أُبْطِلَ عَمَلُها إذا تَقَدَّمَ الخَبَرُ ، وكَذلِكَ إذا انْتَقَضَ النَّفْيُ بِإِلَّا بَطَلَ عَمَلُها أَيْضًا ، لأَنَّها إِنَّما عَمِلَتْ لِشَبَهِها بِلَيْسَ في النَّفْيِ ، واعْتَذَرُوا عَنِ الفَرَزْدَقِ بِما لا يَكادُ يُقْبَلُ ، قالوا : هُوَ تَمِيمِيٌّ ، ومِنْ لُغَتِهِ أَلَّا يُعْمِلَ ما ، وأَنَّهُ أَرادَ في شِعْرِهِ أَنْ يَتَكَلَّمَ بِلُغَةِ أَهلِ الحجاز في إِعمالِ ما ، ولَمْ يَكُنْ يَعْلَمُ أَنَّ أَهْلَ الحِجازِ لا يُعْمِلُونَها إذا تَقَدَّمَ الخَبَرُ ، وهذا بَعِيدٌ جِدًّا ، فإِنَّهُ قَدْ كانَ أَجَلَّ مِمَّا نُسِبَ إِليهِ.

وزَعَمَ المازِنِيُّ أَنَّهُ مَنْصُوبٌ على الحالِ (١) ، لأَنَّ النَّكِرَةَ المَوْصُوفَةَ إذا تَقَدَّمَتْ صِفَتُها عليها نُصِبَتْ على الحالِ ، كَقَوْلِهِ (٢) : * لِعَزَّةَ مُوحِشًا طَلَلٌ قَدِيمُ * .

---

(١) وذهب أبو العباس إلى أنه منتصب على الحال مثل : فيها قائمًا رجلٌ ، فقدّر ضميره مُضمرًا . أنظر : المقتضب : ٤/١٩١ - ١٩٢ .

وقال ابن ولاد في رده على المبرد والمازني في هذه المسألة : " وأمّا قول أبي عثمان أنَّهُ على الحال المقدمة على النكرة فلا يجوز . والذي ذهب إليه شرٌّ مِمّا ذَهَبَ مِنْهُ (يريد بذلك قول المبرد) لأَنَّهُ ليس بجائز عند النحويين : قائمًا رجل ، على إضمار الخبر ، ولأَنْ يكون الخبر منصوبًا مُقَدَّمًا كما كان مؤخرًا أقرب إلى الجواز على ضعفه مِمّا قال المازني ، لأنَّه أتى بحال ولم يأت بعامل فيها ، وأتى بمبتدإٍ ولم يأت له بخبر ، وحذف في موضع لا يعلم المخاطب به ما حذف منه ، ولا دلالة فيه على المحذوف ، وهذا لا يجوز ، لأَنَّ فيه إلباسًا ، وذلك إن كان ضعيفًا فلا إلباس فيه (أُعني تقدم الخبر منصوبًا) وما كان ولا لبس فيه ، فهو أجود مما جمع الضعف والإلباس " .

أنظر : الإنتصار : ص ٢٠ .

(٢) صدر بيت من البحر الوافر ، اختلف في نسبته بين كُثَيِّر عزة وذي الرُّمَّة .

فمن رواه : " لِمَيَّةَ ، موحشًا " نسبه لذي الرُّمَّة ، ومن رواه : " لِعَزَّةَ موحشًا " نسبه لِكُثَيِّر والأرجح أَنَّهُ لِكُثَيِّر . أنظر ديوانه : ٥٣٦ ، مما ينسب إليه ، وفيه برواية :

* لِمَيَّةَ موحشًا طللٌ قديم .·. عَفاهُ كُلُّ أَسْحَمَ مستديمُ *

فَنَصَبَ مُوحِشًا على أَنَّهُ لَمَّا تَقَدَّمَ على النَّكِرةِ الموصوفةِ جُعِلَ حالاً ، قالُوا : فكذلِك نَصَبَ الفرزدقُ مِثْلَهُم ؛ لأَنَّهُ صِفَةٌ للنَّكِرةِ تقدَّمَ عليها ، والعامِلُ في الحالِ محذوفٌ ، والتقديرُ : وإِذْ ما مِثْلَهُم في الدُّنْيا بَشَرٌ ، فهَذَا الجَارُّ والمجرورُ هُوَ العامِلُ في الحالِ وهَذَا قَوْلٌ مردودٌ لأَمْرَيْنِ : أَحَدُهما : إِضمارُ العامِلِ ، والآخَرُ : أَنَّ العامِلَ إِذا كانَ معنويًّا ، نَحْوَ الجَارِّ والمجرورِ ، لَمْ يَجُزْ تَقْدِيمُ الحالِ عليهِ ، وعلى قَوْلِ أَبي عُثْمانَ الحالُ مُتَقَدِّمَةٌ على العامِلِ . وَقَدْ قَدَّرَهُ قَوْمٌ كما قالَ أَبو القاسِمِ : وإِذْ ما في الدُّنْيا مِثْلَهُم بَشَرٌ ، كَمَا يُقالُ : ما في الدَّارِ قائِمًا أَحَدٌ . وقال آخَرُونَ : مِثْلَهُمْ منصوبٌ على الظَّرْفِ ، كَأَنَّهُ قِيلَ : وإِذْ ما في مِثْلِ مَحَلِّهِمْ ومَنْزِلَتِهِم أَحَدٌ ، وليسَ هذا في الظُّهورِ ، كقولِهِ -عَزَّ وجَلَّ- : ((وَاسْئَلِ القَرْيَةَ)) . وَقَدْ رُوِيَ بالرَّفْعِ وهو الصحيحُ في العَرَبِيَّةِ ، والظاهِرُ مِنْ أَمْرِ الفرزدقِ .

وأَمَّا مَنْ قالَ : إِنَّهُ بِناءٌ وفَتْحُهُ لَمَّا أَضافَهُ إِلى الضميرِ ، فكَفَى بِرَدِّ سيبويه -رَحِمَهُ اللهُ- لَهُ وإِنكارِهِ لَهُ ١٤١/ب/ حُجَّةً ، ولا يَقُولُ أَحَدٌ : مَرَرْتُ بِمِثْلَهُ ، ولا هؤلاءِ مِثْلَهُم ، وأَعْظَمُ (١)

= أنظر البيت بهذه الرواية في : شرح ابن يعيش : ٢/ ٦٢ ، ٦٤ ، والتصريح : ١/ ٣٧٥ ، والخزانة : ١/ ٥٣١ ، والتاج / وحش ، سحم / برواية "عفاها" مكان "عفاه" . وجاء البيت برواية أخرى ومن مجزوء الوافر :

* لِعَزَّةَ موحشًا طللُ .·. يلوح كأَنَّهُ خِلَلُ * . أو "لِمَيَّةَ" .

أنظر : الكتاب : ١/ ٢٧٦ (بولاق) والشنتمري بأسفله ، والخصائص : ٢/ ٤٩٢ ، وشرح ابن يعيش : ٢/ ٥٠ ، والمغني : ١١٨ ، ٥٧١ ، ٨٦٥ ، والعيني : ٣/ ١٦٣ ، والتصريح : ١/ ٣٧٥ ، ٢/ ١٢٠ ، والخزانة : ١/ ٥٣٣ ، والتهذيب : ٥/ ١٤٤ / وحش / وفيه "لسلمى" والصحاح / وحش / وكذا في اللسان وفيه "لسلمى" وفيه : وقد أنكر ابن بري هذه الرواية ، وقال : وصوابه : "لِعَزَّةَ موحشًا" والبيت لِكُثَيِّر .

والموحش : الخالي من الناس . والطلل : ما شخص من آثار الدار . وعفا : درس ، ويأتي مُتَعَدِّيًا فيقال : عفت الريح المنزل ، ولا زمًا فيقال : عفا المنزل ، إِذا اندرس وتَغَيَّر . والأسحم : الأسود ، والمراد هنا : السحاب الممتلىء بالماء (اللسان / وحش /) .

(١) أي وأعظم من هذا بُعدًا وضعفًا .

مِنْ هَذَا قَوْلُ أَبِي القاسِمِ إِنَّهُ وَقَعَ مَوْقِعَ كافِ التَّشْبِيهِ فَبُنِيَ ، كَمَا وَقَعَ كافُ التَّشْبِيهِ فِي قَوْلِ العَجَّاجِ (١) :

* وَأُمَّ أَوْعَالٍ كَهَا أَوْ أَقْرَبَا *

في مَوْضِعِ مِثْلِ ، وكافُ التَّشْبِيهِ لا يَجُوزُ إِضافَتُهُ إِلى المُضْمَرِ ، وقَوْلُهُ : (كَهَا) مِمَّا لا يَقْبَلُهُ كُلُّ أَحَدٍ ، فَجَعَلَ أَبو القاسِمِ (كَهَا) أَصْلاً يُقاسُ عليهِ مِثْلُهُمْ . وَقَدْ أَنْشَدُوا ما لا يَصِحُّ الاحْتِجاجُ بِهِ ، لأَنَّهُ مُحْدَثٌ ، وهو قَوْلُ الشَّاعِرِ (٢) :

* شَكَوْتُمْ إِلَيْنَا مَجَانِينَكُمْ ∴ وَنَشْكُوا إِلَيْكُمْ مَجَانِينَنَا *

* ولَوْلاَ المُعَافَاةُ كُنَّا كَهُمْ ∴ ولَوْلاَ البَلاءُ لَكَانُوا كَنَا *

قَالُوا : وإِنَّما أَجازَ (كَهُمْ) على أَنَّ المُضافَ إِليهِ الكافُ الاسْمُ المُضْمَرُ ، لأَنَّ هَذِهِ الضمائِرَ لا تَكُونُ إِلاَّ مرفوعةً ، لأَنَّها ضَمائِرُ المرفوعِ المُنْفَصِلِ ، أَعْنِي هُوَ وَهُمْ ، فَلَيْسَ (مِثْلُهُمْ) كَهُمْ لِمَا ذَكَرْتُهُ .

---

(١) تقدم في ص ٤٩٤ .

(٢) البيتان من البحر المتقارب . وردا في أخبار النحويين البصريين للسيرافي : ٤٤ .

وقُلْـــــتُ :

* ما فاعِلٌ والحَقُّ يَقْضِي بِـهِ .٠. قَدْ جاءَ في صُورَةِ مَفْعُـــولِ *

* وَمُفْرَدٌ لَكِنَّــهُ جُمْلَــــــةٌ .٠. عِنْدَ ذَوِي الخِبْرَةِ والجُـــوْلِ *.

هُوَ قَوْلُهم : زُهِيَ عَلَيْنا ، وعُنِيتُ بِحاجَتِي ، ونُتِجَتِ النَّاقَةُ ، وجُنَّ فُلانٌ ، وجُنَّ النَّبْتُ ، إذا طالَ والتفَّ.وجُنَّ الذُّبابُ إذا غَـنَّى . قالَ(١) :

* وَهَذا أَوانُ العِرْضِ جُنَّ ذُبابُهُ .٠. زَنابِيرُهُ والأَزْرَقُ المُتَلَمِّـــسُ *

وقالَ(٢): * تَفَقَّأَ فَوْقَهُ القَلَعُ السَّــوارِي .٠. وجُنَّ الخازِبازِ بِهِ جُنونَـــا * .

---

(١) قائله : المتلمس ، وبه سمي . واسمه : جرير بن عبد المسيح .
والبيت من قصيدة على الطويل مطلعها :
* أَلَمْ تَرَ أَنَّ المَرْءَ رهنُ مَنِيَّـــةٍ .٠. صريعٌ لِعافي الطيرِ أَوْ سوفَ يُرْمَس *
ويروى صدر البيت : * وذاك أوان العِرْضِ حَيٌّ ذُبابُهُ * .
و" زنابيره " يرتفع على أَنَّهُ بدل من الذباب. وذباب الروض تسمى " الزنابـــير "
(أنظر شرح ديوان الحماسه : ٦٦٢) .
والبيت في ديوانه : ص ٦ ، والحيوان : ٣ / ٣٩١ ، والخصائص: ٢ / ٣٧٧ ،
وشرح ديوان الحماسة: ٦٦٢ ، والخزانة: ٢ / ١٥٢ ، والتهذيب: ١٢ / ٤٥٧
/ ملس / واللسان / لمس / وكذا التاج وفيه : " طَنَّ " مكان " جُنَّ " ومعنـــاه :
كثر ونشط . والعِرْضُ: واد باليمامة . ويقال لكل واد فيه قُرى ومياه عرض .
أُنظر : معجم البلدان : ٤ / ١٠٢ . والأزرق المتلمس : إشارة إلى جنـــس
آخر غير الأَوَّل ، وهو ما كان أخضر ضخماً . والمتلمس: الطالب(ديوان الحماسة :
٦٦٢) .

(٢) قائله : عمرو بن أحمر. والبيت من قصيدة على البحر الوافر ، وقبله :
* بِهَجْلٍ من قَسًا ذَفِرِ الخُزامى .. تداعى الجِرْبياءُ بِهِ الحنينـــا *
ويروى: " تَفَقَّعَ " و " تَكَسَّرَ " و " حوله " مكان " تَفَقَّأَ " و " فوقه " .
أنظر : الكتاب: ٣ / ٣٠١ ، والحيوان : ٣ / ١٠٩ ، ٦ / ١٨٥ ، والإنصاف:٣١٣ ،
وشرح ابن يعيش: ٤ / ١٢١ ، والخزانة : ٣ / ١٠٩ ، والتهذيب: ٧ / ٢١٣ / خزب /،
٩ / ٢٣٣ / فقأ / ، ١٥ / ٥٤٦ / الآن / والصحاح واللسان والتاج / جنن / .
وقوله : تَفَقَّأَ : أي تشقق بمائه . وفوقه : أي فوق الهجل ، وهو المطمئن مـــن
الأَرض أو فوق العشب . والقَلَعُ : جمع قلعة ، وهي القطعة العظيمة من السحاب =

فَهَذَا كُلُّهُ فاعِلٌ في المَعْنَى ، جاءَ على صُورةِ المَفْعُولِ الذي لَمْ يُسَمَّ فاعِلُهُ . ويقالُ : سُقِطَ في يَدَيْهِ ، أَيْ نَدِمَ ، قالَ اللَّهُ - عَزَّ وجَلَّ - : « ولَمَّا سُقِطَ في أَيْدِيهِم » (١) أَيْ نَدِمُوا أَشَدَّ النَّـدَمِ على عبادةِ العِجْلِ ، والجارُّ والمجرورُ هو الذي بُنِيَ لَهُ الفِعْلُ ، ولَمَّا كـانَ مِنْ شَأْنِ ١١٥ أ/ مَنِ اشْتَدَّ نَدَمُهُ على شَيْءٍ أَنْ يَعَضَّ بَنانَهُ ، كُنِّيَ بذلكَ عَمَّا وَقَعَ فـي القَلْبِ مِنَ النَّدَمِ والتَّحَسُّرِ ، ودليلُ ذلكَ قَوْلُهُ - عَزَّ وجَلَّ - : « ويَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ على يَدَيْهِ » (٢) أَيْ يَنْدَمُ أَشَدَّ النَّـدَمِ .

ويُقالُ : بِهِ مُذْهَبٌ ، إذا كانَ مُوَسْوَسًا في الوُضُوءِ أو الغُسْلِ فَيُسْرِفُ في اسْتِعْمَـالِ الماءِ . وقـالَ (٣) :

* كَمْ تَسْتَحِمُّ العَيْنُ فيكَ بِمائِها ∴ حَتَّى كأَنَّ بِها جُنونَ المُذْهَبِ *

* إنْ كانَ قَدْ لَسَبَتْ بَنانَكَ عَقْرَبٌ ∴ فالبَدْرُ مُمْتَحَنٌ بِبُرْجِ العَقْـرَبِ *

وأَمَّا المُفْرَدُ الَّذِي هُوَ جُمْلَةٌ ، (فهو صلة (٤) الأَلِفِ واللَّامِ في قَوْلِكَ : الضَّارِبُ زَيْـدٍ عمرٌو ، أَيِ الذي ضَرَبَ زيدًا عمرٌو . (وكذلكَ اسْمُ المفعولِ في قَوْلِكَ : المَضْروبُ عَمْـرٌو ، أَيِ الَّذِي ضُرِبَ عَمْـرٌو (٥)) .

والجُـثْولُ : العَقْـلُ .

---

* والسواري : جَمْعُ سارِيَةٍ ، وهي السحابة تأتي ليلًا . والخازباز : يُحْتَمَلُ أَنْ يكون هنا نبتًا ، أو هو ذباب يطير في الربيع ، يدل على خصب السنة . وعن الأَصمعيّ : صوت الذباب . وقد توسع الأَزهريُّ في معانيها . والجنون للنبات : نماؤه وكثرته ، وللذباب : هزجه وطيرانه . أنظر : التهذيب : ٢١٣/٧ .
وقال سيبويه في " الخازباز " : " ومن العَرَبِ من يقولُ : هو الخَازِبازِ والخَازِبازَ ، وخازِبازٍ ، فيجعلها كحضر موتٍ " . أنظر : الكتاب : ٣٠١/٣ .

(١) الأعراف / ١٤٩ .

(٢) الفرقان / ٢٧ .

(٣) لم أقف على القائل . والبيتان من البحر الكامل .
ولَسَبَتْهُ العقرب : أي لدغته . أنظر الصحاح / لسب / .

(٤) ساقط من س .

(٥) ساقط من ث .

[المسألة الثالثة والثلاثـون]

وقالَ أَبُو القاسِم : أَخْبِرْنِي عَنْ شَيْءٍ وراءَ خَمْسَةِ الأَشْيـاءِ[1]،

يُجْزَمُ جَوابُـهُ فِي بابِ الجَـزاءِ ؟ .

هُوَ الاسْمُ أَوِ الفِعْلُ الَّذِي يُنَزَّلُ مَنْزِلَةَ الأَمْرِ والنَّهْيِ ، ويُعْطَى حُكْمَهما ، لأَنَّ فيـهِ مَعْناهُما ومُؤَدّاهُما ، فيُجْزَمُ بهِ كَما يُجْزَمُ بِهِما ، وذلِكَ قَوْلُكَ : حَسْبُكَ يَنَمِ النّاسُ ، وكَذلِـكَ : كَفْيُكَ[2] وشَرْعُكَ ، كأَنَّكَ قُلْتَ : اكْفُفْ أَوِ اكْتَفِ يَنامُوا ، واتَّقَى اللهَ امْرُؤٌ[3] وفَعَلَ خيـرًا يُثَبْ عليـهِ ، بِمَعْنَى لِيَتَّقِ اللهَ امْرُؤٌ[4] ولْيَفْعَلْ خيرًا[5].

فإِنْ قُلْتَ : بِمَ ارْتَفَعَ حَسْبُكَ ؟ . قُلْتُ : بالإِبْتِداءِ والخبر محذوف المعنى : حَسْبُكَ[6] هَذا ، تَقُولُهُ لِمَنْ هُوَ مُلابِسٌ لِعَمَلٍ يُرِيدُ أَنْ يطاوِلَهُ فتَكُفُّهُ .

فإِنْ قُلْتَ : كيفَ استقل ماهو خبر بمعنى الامر والنهي ؟ .

قلت : كما اسْتَقَلَّ بِمَعْنَى الدُّعاءِ فِي قَوْلِكَ : غَفَرَ اللهُ لكَ ورَحِمَكَ[7].

فإِنْ قُلْتَ : هَلْ لِيَ أَنْ أَجْزِمَ[8] بِرَحِمَـكَ[9] اللهُ ؟

قلتُ : نَعَمْ ، تَقُولُ : رَحِمَكَ[10] اللهُ تَسْعَدْ وتَفُزْ ، وسَمِعْتُ بَعْضَ بَنِي بَجِيلَةَ[11] يُنْشِدُ

١٥١/ب/ * إِذا دَمَعَتْ عَيْنِي تَعَلَّلْتُ بالقَذَى .·. وقُلْتُ لِصَحْبانِي[12] : بَصِيرٌ قَذانِيا *

وقالَ : مَعْناهُ إِئْتُونِي بِبَصِيرٍ يُخْرِجْ قَذَى عَيْنِي ، وذلِكَ أَنَّ التَّقْدِيرَ : حاجَتِي بَصِـيرٌ ،

---

(1) في ح : أشيـا .
(2) في س : كفـك .
(3) ليست في ح .
(4) ليست في ح .
(5) ساقطة من س .
(6) في ح : وحسبك .
(7) في ح : ورحمك الله .
(8) ساقطة من س .
(9) في ح : برحمك .
(10) في ح : برحمك .
(11) البيت من البحر الطويل .
ذكره الزمخشري في أساس البلاغة : ٤٩٩ /قذي/ . وقال في نسبته : وأنشدني بعض العـرب .
(12) في هامش ص ، س ، ث : في خ : لأصحابي .

والمُحْتَاجُ إِذا قالَ لِصاحِبِهِ : حاجَتِي كَذا ،فَقَدْ طَلَبَهُ مِنْهُ ،وكَأَنَّهُ قالَ : اكْفِنِيهِ وحَصِّلْهُ لِي . وَقَذانِي في مَحَلِّ الجَزْمِ ،حَتَّى لَوْ كانَ مضارِعًا لَقالَ : بَصِيرٌ يَقْذِنِي ،يُقالُ :قَذَيْتُ العَيْنَ وَقَذَّيْتُها : نَزَعْتُ عَنْها القَذَى ،وأَقْذَيْتُها : أَلْقَيْتُهُ[1] فِيها ،وتَقُولُ : إِنْ آذاكَ فَقَدْ أَحْذاكَ ،وإِنْ أَقْذاكَ فَكَمْ قَذَّاكَ .

فإِنْ قُلْتَ : لِمَ وَضَعُوا الخَبَرَ مَوْضِعَ ذلِكَ ؟ قُلْتُ : لِقُوَّةِ الدَّاعِي إِلى حُصُولِ الأَمْرِ ،كَأَنَّما[2] حَصَلَ وَنَجَزَ ،فهو يُخْبِرُ[3] عَنْهُ . ومِنْهُ قَوْلُهُ تَعالَى : «تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجاهِدُونَ في سَبِيلِ اللَّهِ»[4] . بِمَعْنَى آمِنُوا وجاهِدُوا ،أَلا تَرَى كَيْفَ جُزِمَ الجَوابُ .

والأَشْياءُ الخَمْسَةُ : الأَمْرُ والنَّهْيُ والإِسْتِفْهامُ والتَّمَنِّي والعَرْضُ .

فإِنْ قُلْتَ : ما لِلنَّفْيِ لَمْ يُعَدَّ مَعَها في الجَوابِ المجزومِ ،كَما عُدَّ في الجَوابِ بالفاءِ ؟ قُلْتُ : لِأَدائِهِ إِلى ما لا يَصِحُّ ،أَلا تَرَى أَنَّكَ لَوْ قُلْتَ : ما تَأْتِينا تُحَدِّثْنا ،لَمْ يَخْلُ

---

(١) في س : ألقيت .

(٢) في ح : فكأنّما .

(٣) في هامش ص ، ث ، س : في خ : مُخبر .

(٤) الصف / ١١ . قال الزمخشري : " تؤمنون استئناف ،كأنّهم قالوا : كيف نعمل ؟ فقال : تؤمنون ،وهو خبر في معنى الأمر ،ولهذا أجيب بقوله : " يَغْفِرْ لكم " . وقال : وتدل عليه قراءة ابن مسعود : (آمنوا بالله ورسوله وجاهدوا) . ثم قال : فإنْ قلت : لِمَ جِيءَ به على لفظ الخبر ؟ قلت : للإيذان بوجوب الإمتثال ،وكأنّه امتثل ،فهو يخبر عن إيمان وجهاد موجدين .
فإنْ قُلْتَ : هل لقول الفراء : إنّهُ جواب (هل أدلكم) وجه ؟ قلتُ : وجهه أنّ متعلق الدلالة هو التجارة ،والتجارة مفسَّرة للإيمان والجهاد ،فكأنّه قيل : هل تتجرون بالإيمان والجهاد نغفرْ لكم ؟ .
فإنْ قُلْتَ : فما وجه قراءة زيد بن علي رضي الله عنهما : (تُؤْمِنُوا وتُجاهدوا) ؟ قلت : وجهها أن تكون على إضمار لام الأمر .
وانظر رأي الفراء في معاني القرآن : ٣/ ١٥٤ .
وقد رُدَّ هذا الرأي ـ رأي الفراء في أن (يغفر) مجزوم ،لأنّهُ جواب الإستفهام ـ وذلك لأنّهُ لو كان كذلك لكان تقديره : إنْ دللتكم على تجارة يغفر لكم . وفيه بعد ،لأنّ دلالته إيّاهم لا توجب المغفرة لهم .
أنظر : البيان في إعراب القرآن لابن الأنباري : ٢/ ٤٣٦ ،وإملاء ما منّ به الرحمن : ٢/ ٢٦١ .

مِنْ أَنْ تُقَدِّرَ إِنْ لَمْ تَأْتِنَا تُحَدِّثْنَا ، أَوْ إِنْ تَأْتِنَا تُحَدِّثْنَا ، وكِلاهُما فيهِ مَطْعَنٌ : أَمَّا الأَوَّلُ : فَفِي مَعْنَاهُ . وأَمَّا الثَّانِي : فَفِي لَفْظِهِ ؛ لِأَنَّ الإِثْباتَ لا يَدُلُّ عليهِ النَّفْيُ ، ومِنْ ثَمَّ امْتَنَعَ جَوازُ[1] : لا تَدْنُ مِنَ الأَسَدِ يَأْكُلْكَ .

فإِنْ قُلْتَ : هَلْ مِنْ فَرْقٍ بَيْنَ إِضْمارِ الشَّرْطِ وإِظْهارِهِ ؟ .

قُلْتُ : إِذا قُلْتَ : إِئْتِنِي أُكْرِمْكَ ، قَطَعَ السَّامِعُ قَطْعاً أَنَّكَ جَعَلْتَ هذا الإِتْيانَ المَأْمُورَ بِهِ شَرْطاً في الإِكْرامِ ، ولَوْ قُلْتَ : إِئْتِنِي إِنْ تَأْتِنِي أُكْرِمْكَ ، جازَ أَنْ تَعْتَرِيَهُ شُبْهَةٌ في ذَلِكَ ، ويَذْهَبُ وَهْلُهُ[2] إِلى أَنَّ المَشْرُوطَ غَيْرُ المَأْمُورِ بِهِ . وأَقُولُ مُسْتَعِيناً بِاللّهِ : مَعْنَى قَوْلِهِ ١١٦ أ / : وراءَ الخَمْسَةِ الأَشْياءِ ، أَيْ خارِجٌ عَنِ الخَمْسَةِ الأَشْياءِ لَيْسَ مِنْها ، وذَلِكَ أَنَّ هذِهِ الأَشْياءَ الخَمْسَةَ يُجْزَمُ جَوابُها ، كَقَوْلِكَ : أَكْرِمْ عَمْراً أُكْرِمْكَ ، ولا تَشْتِمْ بَكْراً أَضْرِبْكَ ، وأَيْنَ دارُكَ آتِها ، وأَلَا تَنْزِلُ تُصِبْ خَيْراً ، ولَيْتَهُ عِنْدَنا نُكْرِمْهُ ، وإِنَّما وَجَبَ الجَزْمُ في أَجْوِبَةِ هذِهِ ؛ لِأَنَّ هذِهِ الخَمْسَةَ في مَعْنَى أَكْرِمْ زَيْداً إِنْ تُكْرِمْهُ أُكْرِمْكَ ، ولا تَشْتِمْ بَكْراً إِنْ تَشْتِمْهُ يَضْرِبْكَ ، وأَيْنَ دارُكَ إِنْ تُعْلِمْنِي أَزُرْكَ ، وأَلَا تَنْزِلُ عِنْدَنا إِنْ تَنْزِلْ تُصِبْ خَيْراً ، ولَيْتَكَ عِنْدَنا إِنْ تَكُنْ عِنْدَنا نُولِكَ خَيْراً .

فَلَمَّا كانَ الكَلامُ قَبْلَ هذِهِ الأَجْوِبَةِ يَتَضَمَّنُ مَعْنَى الشَّرْطِ ، جُزِمَتْ هذِهِ الأَجْوِبَةُ ؛ لِأَنَّها تَجِبُ[3] بِوُقُوعِ الأَوَّلِ . فَقالَ أَبُو القاسِمِ : أَخْبِرْنِي عَمَّا يَجْرِي جَوابُهُ هذا المَجْرَى ، ولَيْسَ مِنْ هذِهِ الخَمْسَةِ ، فَكانَ مِنْ ذَلِكَ ما جاءَ في مَعْنَى الأَمْرِ والنَّهْيِ ، فَجُزِمَ جَوابُهُ كَما جُزِمَ جَوابُها ؛ لِأَنَّ ما جاءَ في مَعْنًى كانَ لَهُ حُكْمُهُ ، وذَلِكَ قِسْمانِ : اسْمٌ وفِعْلٌ .

فالاسْمُ : حَسْبُكَ يَنَمِ النَّاسُ ؛ لِأَنَّهُ بِمَعْنَى اكْفُفْ يَنَمِ النَّاسُ ، وكَفْيُكَ ؛ لِأَنَّهُ في مَعْنَى اكْتَفِ يَنامُوا ، وكَذَلِكَ : شَرْعُكَ يَنَمِ النَّاسُ ، أَيْ حَسْبُكَ ، وكَذَلِكَ قَوْلُهُمْ : شَرْعُكَ هذا ، أَيْ حَسْبُكَ هذا ، ومِنْهُ المَثَلُ : " شَرْعُكَ ما بَلَّغَكَ المَحَلَّ "[4] يُضْرَبُ في التَّكَفِّي بِاليَسِيرِ ، أَيْ حَسْبُكَ .

---

(١) في ح : جواب .　　(٢) في ح : وهمه .

(٣) في ث : تجنب .

(٤) أنظر : فصل المقال في شرح كتاب الأمثال للبكري : ٢٥٠ ، وفي لأبي عبيد : ص ١٦٨ : (يكفيك ما بلّغك المحلّا) ، ومجمع الأمثال : ١ / ٣٦٢ ، والمستقصى للزمخشري : ٢ / ١٣٢ ، واللسان / شرع / .

وأمّا الفِعْلُ : فَفِي قَوْلِهِم : اتَّقَى اللَّهَ امْرُؤٌ ، وفَعَلَ خَيْرًا يُثَبْ عليهِ ، أيْ لِيَتَّقِ اللَّهِ ولِيَفْعَلْ خَيْرًا يُثَبْ عليهِ ، ودَلَّ الجَوابُ على هذا المَعْنَى ، وجاءَ هذا بِلَفْظِ الخَبَرِ والمُرادُ الأَمْرُ .

قُلْتُ : وهو آكَدُ ، لأَنَّ الخَبَرَ واقِعٌ ثابِتٌ ، كَما تَقُولُ : غَفَرَ اللَّهُ لَكَ ، وأَنْتَ تُرِيدُ الدُّعاءَ لَهُ ، فَتَأْتِي بِهِ على لَفْظِ الخَبَرِ ثِقَةً بِكَوْنِهِ ، كَأَنَّهُ حاصِلٌ ناجِزٌ ، أَيْ واقِعٌ ، وفي مَعْنَى ذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ - عَزَّ وجَلَّ - : « هَلْ أَدُلُّكُمْ على تِجارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذابٍ أَلِيمٍ »[1] « تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ورَسُولِهِ وتُجاهِدُونَ في سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوالِكُمْ وأَنْفُسِكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ ١١٦ ب / كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ »[2] « يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ويُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ »[3] .

وأمّا بَيْتُ البَجَلِيِّ وقَوْلُهُ مَعْناهُ : إِئْتُونِي بِبَصِيرٍ - أَيْ بِعارِفٍ - يُزِيلُ قَذاةَ عَيْنِي ، فإِنَّهُ فَسَّرَهُ على ما يَؤُولُ إِلَيْهِ المَعْنَى ، لأَنَّ الإِنْسانَ يَخْرُجُ في طَلَبِ شَيْءٍ فَيَقُولُ لِصاحِبِهِ : طَبِيبٌ أَوْ قاصِدٌ ، أَيْ حاجَتِي ذَلِكَ ، ومآلُ ذَلِكَ : إِئْتِنِي بِطَبِيبٍ أَوْ قاصِدٍ . وفي كَلامِ بَدِيعِ الزَّمانِ[4] : " فإِنْ كُنْتَ تَعُدُّ اخْتِلافَكَ إِلَيَّ تَفَضُّلاً مِنْكَ عَلَيَّ ، فَفَرَجِي أَلَّا تَجِيءَ ، وراحَتِي أَلَّا تَطْرُقَ ساحَتِي "[5] ومَعْناهُ انْقَطِعْ عَنِّي .

وفي مَعْنَى بَيْتِ البَجَلِيِّ قَوْلُ القائِلِ[6] :

* ودَّعْتُهُم فاسْتَرابُونِي فَقُلْتُ لَهُم .:. إِنِّي بُعِثْتُ مَعَ الأَجْمالِ أَحْدُوها *

* قالُوا : فَما نَفَسٌ عالٍ تُسَرِّدُهُ .:. وما لِعَيْنِكَ تَجْرِي مِنْ مآقِيها *

* قُلْتُ : التَّنَفُّسُ مِنْ تَدْآبِ سَيْرِكُمُ .. والعَيْنُ تَذْرِفُ دَمعًا مِنْ قَذًى فِيها *

(١ ، ٢ ، ٣) الصف / ١٠ ، ١١ ، ١٢ .

(٤) أبو الفضل أحمد بن الحسين بديع الزمان الهمذاني ، صاحب المقامات المشهورة . توفي سنة ٣٩٨ .
أنظر ترجمته في : معجم الأدباء : ٢ / ١٦١ ، ووفيات الأعيان : ١ / ١٢٧ .

(٥) لم أقف على النص في مقاماته .

(٦) في أمالي القالي : ١ / ٧٩ (دار الفكر) قال : أنشد أبو الطريف ، شاعر كان مع المعتمد لنفسه : (أبياتًا منها البيتان) والأبيات من البحر البسيط ، وهي :

* أتهجرونَ فتًى أُغْرِي بِكُمْ تِيهًا .:. حقًّا لدعوةِ صَبٍّ أنْ تُجِيبُوها *

* أهْدَى إليكم على نأْيٍ تحيّتَهُ .:. حيُّوا بأحسنَ منها أو فرُدُّوها * =

وَٱرْتِفاعُ (حَسْبُكَ) بالإبتداءِ . ولَمْ يُعَدَّ النَّفْيُ مَعَ هذِهِ الخَمْسَةِ كَمَا عُدَّ مَعَها في حالِ النَّصْبِ ، فَقِيلَ : ما قامَ زَيْدٌ فأكْرِمَهُ (١) ، وما خَرَجَ عَمْرٌو فأخْرُجَ (٢) مَعَهُ ، لأنَّ المَعْنَى في الجَزْمِ لا يَصِحُّ ، سواءٌ كانَ التقديرُ نَفْيًا أوْ إثْباتًا ، لأنَّكَ إنْ قدَّرْتَهُ نَفْيًا فَقُلْتَ : مَعْناهُ إنْ لَمْ تَأْتِنا تُحَدِّثْنا ، وهَذا مُحالٌ ، لأنَّ الإثْباتَ الَّذي هُوَ (تُحَدِّثْنا) لا يَدُلُّ عليهِ (إنْ لَمْ تَأْتِنا) ، وصارَ الحديثُ مَشْرُوطًا بِعَدَمِ الإتْيانِ ، فَهَذا فاسِدٌ مِنْ جِهَةِ المَعْنَى . وإنْ جُعِلَ التَّقْدِيرُ : إنْ تَأْتِنا تُحَدِّثْنا ، كانَ مُمْتَنِعًا مِنْ جِهَةِ اللَّفْظِ ، لأنَّ اللَّفْظَ ما تَأْتِينا ، وذلِكَ لا يَدُلُّ على ما قدَّرْتَهُ مِنَ الإثْباتِ ، وهو قَوْلُكَ : إنْ تَأْتِنا تُحَدِّثْنا ، ألا تَرَى أنَّهُ لا يَصِحُّ قَوْلُكَ : لا تَدْنُ مِنَ الأسَدِ يَأْكُلْكَ ، إثْباتٌ ، ولا يَدُلُّ عليهِ لا تَدْنُ مِنَ الأسَدِ ، إنَّما يَدُلُّ على النَّفْيِ ، وأنْ يَكُونَ التقديرُ : إلَّا تَدْنُ مِنْهُ يَأْكُلْكَ ، وذلِكَ غَيْرُ صَحيحٍ .

والفَرْقُ بَيْنَ ما وَقَعَ نائِبًا ١١٧ أ / عنِ الشَّرْطِ ، وبَيْنَ التَّصْريحِ بالشَّرْطِ ، أنَّ الواقِعَ مَوْقِعَ الشَّرْطِ إذا لَمْ تَأْتِ بالشَّرْطِ بَعْدَهُ ، لَمْ يَنْصَرِفِ الجوابُ إلَّا إليْهِ ، وإذا أتَيْتَ بالشَّرْطِ بَعْدَهُ ، جازَ أنْ يَكُونَ الجَوابُ لَهُ دُونَ الأوّلِ ، كَقَوْلِكَ : إئْتِني أُحْسِنْ إليكَ ، فالجَوابُ للمَأْمُورِ بهِ وهو الإتْيانُ .

وإذا قُلْتَ بَعْدَ قَوْلِكَ إئْتِني : إنْ تَأْتِني ، جازَ أنْ يَكُونَ مأمُورًا بالإتْيانِ الآنَ ، وَٱسْتَأْنَفَ الشَّرْطَ والجَزاءَ بَعْدَ ذلِكَ .

= * شَيَّعْتُهُم فاسْتَرابُوني فَقُلْتُ لهم ⁂ إنِّي بُعِثْتُ مَعَ الأجْمالِ أحْدُوها *

* قالوا : فَما نَفَسٌ يَعْلُوكَ ذا صُعُدٍ ⁂ وما لِعَيْنِكَ لا تَرْقَى مآقِيها ؟ *

* قلتُ : التَّنَفُّسُ من تَدْآبِ سَيْرِكُم ⁂ والعَيْنُ تَذْرِفُ دمعًا مِنْ قَذًى فيها *

* حتَّى إذا ٱرْتَحَلُوا والليلُ مُعْتَكِرٌ ⁂ خَفَضْتُ في جُنْحِهِ صَوْتِي أُنادِيها *

* يامَنْ بها أنا هَيْمانٌ ومُخْتَبَلٌ ⁂ هل لي إلى الوَصْلِ مِنْ عُقْبَى أُرَجِّيها ؟ *

(١) في ث : فأكْرِمُهُ .

(٢) في ث : فأخْرُجُ .

وقلتُ[1] :

* وأيَّةُ كِلْمَةٍ في حُكْمِ شَرْطٍ .·. وجاءَ جوابُها يُنْبِيكَ عَنْهَا *

* وقَدْ جَمَعُوا حُرُوفَ الشَّرْطِ عَدًّا .·. وما عَدَّتْ لَعَمْرُ أبيكَ مِنْهَا *

الكَلِمَةُ قَوْلُهم : أَمَّا زَيْدٌ فَمُنْطَلِقٌ ، دَلَّتِ الفاءُ في الجوابِ على أَنَّ المَعْنَى : مَهْمَا يَكُنْ مِنْ شَيْءٍ فَزَيْدٌ مُنْطَلِقٌ ، لِأَنَّ الفاءَ إِمَّا أَنْ تكونَ للعَطْفِ أَوْ للجزاءِ ، ولا يَصِحُّ أَنْ تَكُونَ هَاهُنَا للعَطْفِ ، لِأَنَّ العاطِفَةَ تَعْطِفُ مُفْرَدًا على مُفْرَدٍ ، أَوْ جُمْلَةً على مِثْلِهَا ، ولَيْسَ هَاهُنَا شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ ، فَثَبَتَ أَنَّها للجَزاءِ ، وإِذا كانَتْ للجَزاءِ ، فَلا بُدَّ مِنْ أَنْ تَكُونَ (أَمَّا) مُتَضَمِّنَةً للفِعْلِ الَّذي لا يَكونُ الجَزاءُ إِلَّا بِهِ ، إِمَّا في اللَّفْظِ وإِمَّا في المَعْنَى ، ولِهَذا لَمْ يُذْكَرِ الفِعْلُ بَعْدَها ، لِأَنَّها تَضَمَّنَتْ مَعْناهُ وأَغْنَتْ عَنْ ذِكْرِهِ . والدَّليلُ على أَنَّ أَمَّا تَضَمَّنَتْ مَعْنَى الفِعْلِ قَوْلُهم : أَمَّا يَوْمَ الجُمُعَةِ فَإِنِّي خارِجٌ ، فَعَمِلَتْ أَمَّا في الظَّرْفِ ، والظَّرْفُ يَعْمَلُ فيهِ مَعْنَى الفِعْلِ ، ولَوْ قُلْتَ : أَمَّا زيدًا فَإِنِّي مُكْرِمٌ ، لَمْ يَجُزْ ، لِأَنَّ المَعْنَى لا يَعْمَلُ في المفعولِ الصَّريحِ . فَإِنْ قِيلَ : فالفاءُ في قَوْلِهِ - عَزَّ وجَلَّ - « [وَ][2] أَمَّا إِنْ كانَ مِنْ أَصْحابِ اليَمِينِ[3] فَسَلامٌ لَكَ »[4] وما كانَ مِثْلَهُ جَوابٌ لِإِنْ أَوْ لِأَمَّا ؟

قُلْنا : بَلْ هِيَ جَوابٌ لِأَمَّا لا لِإِنْ ، وإِنَّما قُلْنا ذَلِكَ لِأَنَّا لَوْ جَعَلْناهُ جوابًا لِأَنْ ، لَكانَ جَوابُ أَمَّا محذوفًا ، وأَمَّا لا يُحْذَفُ جَوابُها ، وإِنْ قَدْ جاءَ جوابُها محذوفًا في غَيْرِ ضَرُورَةٍ ، كَقَوْلِكَ : أَنْتَ /١١٧ب/ مُحْسِنٌ إِنْ فَعَلْتَ ، فَاسْتُغْنِيَ بِأَمَّا وجَوابِها في الآيةِ عَنْ جوابِ إِنْ .

فَأَمَّا قَوْلُهُ[5] :

* فَأَمَّا القِتالُ لا قِتالَ لَدَيْكُمْ .·. ولَكِنَّ سَيْرًا في عِراضِ المَواكِبِ *

---

(١) ليست في س .

(٢) في ص ، س ، ث : فَأَمَّا . والصواب ما أثبته من المصحف (وأَمَّا) .

(٣) الواقعة / ٩٠ . (٤) الواقعة / ٩١ .

(٥) قائله : الحارث بن خالد بن العاص المخزومي ، من قريش : شاعر غزل ، من أهل مكة . كان يهوى عائشة بنت طلحة ، ويُشَبِّبُ بها ، وله معها أخبار كثيرة . ولي إمارة مكة في عهد يزيد ، إِلَّا أَنَّهُ استتر عندما ظهرت دعوة عبد الله =

فالفاءُ فيه محذوفةٌ وهي مُرادةٌ . وقولُهُ عزَّ وجلَّ : ﴿ فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ﴾ (١) ﴿ وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ ﴾ (٢) فالتقديرُ : مَهْمَا يَكُنْ مِنْ شيءٍ فَلَا تَقْهَرِ اليَتِيمَ ، ومَهْمَا يَكُنْ مِنْ شيءٍ فَلَا تَنْهَرِ السائِلَ ، فَحَقُّ (اليَتِيمِ والسائِلَ) التَّأْخِيرُ ، وإِنَّما قُدِّمَ ذلِكَ ونَحْوُهُ لِتَحْسِينِ اللَّفْظِ ، ولِيَكُونَ ذلِكَ جارِيًا على ماعُهِدَ مِنْ كلامِهِم ، لأَنَّ الفاءَ في الكلامِ إِنَّما تَكُونُ بَعْدَ الاسْمِ المُفْرَدِ أَوِ الجُمْلَةِ ، ولا تَلِي حَرْفًا للعَطْفِ كانَتْ أَوْ للجزاءِ ، فَقُدِّمَ هَذا وإِنْ كانَ مُتَعَلِّقًا بِما بَعْدَ الفاءِ ، وفاصِلًا بَيْنَ أَمَّا والجزاءِ لِتَحْسِينِ العِبارَةِ ، ولِتَجْرِيَ الفاءُ على ماهُوَ المعهودُ لَهَا بإِيلائِها الاسْمَ . وأَمَّا قَوْلُهُم : أَمَّا أَنْتَ مُنْطَلِقًا انطلقتُ .

- ابن الزبير خوفًا منه . توفي في مكة نحو سنة ٨٥ هـ . وقد جمع الدكتور يحيى الجبوري ماوجد من شعره في كتاب " شعر الحارث بن خالد المخزومي " .
أنظر ترجمته في الأغاني : ٣ / ٣١١-٣٤٣ ، تهذيب ابن عساكر : ٣ / ٤٤٠ - ٤٤٥ ، والخزانة : ١ / ٢١٧ ، وشعر الحارث بن خالد المخزومي : المقدمة . (الطبعة الأولى - طبعة النعمان - النجف) .
والبيت مع بيت قبله من البحر الطويل ، وهو :
* فضحتم قريشًا بالفرار وأنتمُ .·. قمدّون سودانٌ عظام المناكبِ *
قالهما في هجاء بني أسيد بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس .
أنظر : شعره : ٤٤ (جمع يحيى الجبوري) والمقتضب : ٢ / ٦٩ ، والمنصف : ٣ / ١١٨ ، وسر صناعة الإعراب : ١ / ٢٦٧ ، وأسرار العربية لابن الأنباري : ١٠٦ ، وأمالي الشجري : ١ / ٢٨٥ ، ٢٩٠ ، ٢ / ٣٤٨ ، وشرح ابن يعيش : ٧ / ١٣٤ ، ٩ / ١٢ وفيه " المراكب " مكان " المواكب " والمغني : ص ٨٠ ، والتصريح : ٢ / ٢٦٢ ، والعيني : ١ / ٥٧٧ ، ٤ / ٤٧٤ ، وشرح شواهد المغني للسيوطي : ١ / ١٧٧ ، ١٧٨ ، والهمع : ٤ / ٣٥٦ ، والخزانة : ١ / ٢١٧ .
والقُمُدُّ - بضم القاف والميم وتشديد الدال - : القوي الشديد ، وقيل : الضخم الطويل العنق . والسودان : أراد به الإشراف وجمع أسود : سود وسودان . وعراض: الشق والناحية . والمواكب : جمع موكب ، وهم القوم ، وهم الجماعة من الناس ، ركبانًا أو مشاةً ، وقيل : ركاب الإبل للزينة .
أنظر : اللسان / قمد ، سود ، عرض ، وكب / .
والشاهد فيه : " لا قتال " حيث حذف الفاء الداخلة على خبر المبتدإ الواقع بعد أمّا ضرورة ، والتقدير " فلها " .

(١) الضحى / ٩ . (٢) الضحى / ١٠ .

وقـــولُ الشاعـــر (١) :

* أَبَا خُراشَةَ أَمَّا أَنْتَ ذَا نَفَــر .·. فإِنَّ قَوْمِي لَمْ تأْكُلْهُمُ الضَّبُـعُ * .

فإِنَّ أَصْلَ هذا الكلامِ : إِنْ كُنْتَ ذا نفرٍ فإِنَّ قومِي ، فعُوِّضَتْ ما مِنْ كانَ ، وأُدغمتِ النّونُ في ميمِ ما ، وإِنْ إِنَّما يليها الفِعْلُ ، فلمّا أُضْمِرَتْ كانَ ، وجُعِلَتْ (ما) عِوَضًا مِنْها ، وكانــتِ التاءُ لا تتّصِلُ بِما ، عَوَّضُوا مِنْها الضَّميرَ المُنْفَصِلَ وهو أَنْتَ ، وجازَ إِضْمارُ كانَ هاهُنـــا ، لَمّا كانَ في الكَلامِ مَعْنَى إِنِ التي هي بالفعل أولى ، وإِلَّا فكانَ لا تُضْمَرُ ولا تَعْمَـــلُ إِلَّا ظاهِرَةً ، لأَنَّها ضَعِيفَةٌ مِنْ قِبَلِ نَقْصِها ، وأَنَّها لَيْسَتْ لَها قُوَّةُ الأَفْعالِ التّــوامِّ .

وذا مَنْصُوبٌ على أَنَّهُ خَبَرُ كانَ ، وعَوَّضُوا مِنْ كانَ هاهُنا (ما) كما عَوَّضُوها مِنْهـــا في قَوْلِهِم : إِفْعَلْ هذا إِمّا لا ، أَيْ : إِنْ كُنْتَ لا تَفْعَلُ ، فحُذِفَتْ هذهِ الجُمْلَـــةُ ، وصارَتْ (ما) عِوَضًا مِنْها ، وسَوَّغَ تَعْويضُها مِنْها ، لأَنَّها قَدْ عَمِلَتْ عَمَلَها في بَعْــضِ الأَحْوالِ ، وأَنْتَ هُوَ الاسْمُ ١١٨ ٩ / كما أَنَّ التّاءَ هِيَ اسْمُ كانَ في تقديرِ الكَلامِ ، والفاءُ جوابُ إِنْ . وفَتَحُوا الهَمْزَةَ مِنْ إِنْ ، لأَنَّهُ يُريدُ بِقَوْلِهِ : إِنْ كُنْتَ لأَنْ كُنْتَ ، وحُذِفَتِ اللّامُ .

فإِنْ قُلْتَ : فَلِمَ فَتَحُوا الهَمْزَةَ ؟ وهَلَّا بَقِيَتْ مَكْسُورَةً في قَوْلِهِمْ : لأَنْ كُنْتَ ؟ .

فالجوابُ : إِنَّها إِنَّما فُتِحَتْ لِئَلّا تَتَوالَى كَسْرَتانِ ، ولَوْلا ذَلِكَ لكانَتْ مَكْسُورَةً ، وأَيْضًا فإِنَّ النُّونَ قَدْ تُكْسَرُ في بَعْضِ الأَحْوالِ ، نَحْوُ قَوْلِهِ ـ عزَّ وجلَّ ـ : « فإِنِ اسْتَطَعْـــتَ » (٢) و « إِنِ ارْتَبْتُـم » (٣) فلَوْ لَمْ تُفْتَحْ مَعَ اللّامِ لَتَوالَى في نَحْوِ هذا ثَلاثُ كَسَراتٍ ، وذلِـــكَ كالمَعْدُومِ في كَلامِهِم . وقَوْلُ لَيْلَى الأَخْيَلِيَّــةِ (٤) :

* لا تَقْرَبَنَّ الدَّهْرَ آلَ مُحَــرِّقٍ .·. إِنْ ظالِمًا يَوْمًا وإِنْ مَظْلُومـــا *

---

(١) تقدم في ص ٣٧٢ . (٢) الأنعام / ٣٥ .

(٣) الطلاق / ٤ .

(٤) ليلى بنت عبدالله بن الرحال الأخيلية ، من بني عامر بن صعصعة : شاعـــرة فصيحة ، ذكية جميلة . اشتهرت بأخبارها مع تَوْبَة بن الحمير . وطبقتها فـــي الشعر تلي طبقة الخنساء . توفيت نحو سنة ٨٠ هـ .

أنظر ترجمتها في : سمط اللآلي : ١١٩ ، ورغبة الآمل : ٥/٢١٩ - ٢٢١ ، والعيني بهامش الخزانة : ٤٧/٢ . والبيت من قصيدة على الكامل مطلعها :

* يا أَيُّها السَّدِمُ المُلَوِّي رَأْسَهُ .·. لِيَقُودَ مِنْ أَهْلِ الحِجازِ بَرِيمَا * =

أَيْ : إِنْ كُنْتَ ظالماً وإِنْ كُنْتَ مظلوماً ، فَهَذا شاهِدٌ على إِضْمارِ كانَ ، وكَذَلِكَ قَوْلُهُ (١) :

* قَدْ قِيلَ ذَلِكَ إِنْ حَقّاً وإِنْ كَذِباً .·. فَما اعْتِذارُكَ مِنْ قَوْلٍ إِذا قِيلا *

وجازَ إِضْمارُها وإِعْمالُها مُضْمَرَةً لِما سَبَقَ مِنْ وُجُودِ مايَدُلّ عليها ويَقْتَضِيها ، وهو حَرْفُ الشَّرْطِ .

= والبيت يروى أيضاً :

* لا تَقْرَبَنَّ الدَّهْرَ آلَ مُطَرِّفٍ .·. لا ظالماً أبداً ولا مظلوماً *

وعلى هذه الرواية لا شاهد فيه .

أنظر : الديوان : ص ١١٩ (ت : خليل إبراهيم العطية - جليل العطية - بغداد) . والبيت ورد في : الكتاب : ١٣٢/١ (بولاق) برواية "آل مطرف" و" أبداً " مكان "آل محرق " و" يوماً " وكذا عند الشنتمري بأسفل الكتاب، وقال : " ويروى "آل مطرف" وهو الصحيح " . وشرح أبيات الكتاب للسيرافي : ٣٢٥/١ ، وشرح أبيات سيبويه للنحاس : ١١٣ برواية "آل مطرف" وأمالي القالي : ٢٤٨/١ . وذكر عن الأصمعي أنّه كان يرويها (أي القصيدة التي منها البيت) لحميد ابن ثور الهلالي ، وسمط اللآلي : ٥٦١ ، وأمالي الشجري : ٣٤١/١ ، ٣٤٧/٢ ، والعيني : ٤٧/٢ ، والتصريح : ١٩٣/١ ، والهمع : ١٠٢/١ ، وشرح ديوان الحماسة : ١٦٠٩ .

ومعنى البيت : تمدح قومها من بني عامر ، وتصفهم بالقوة ، فتقول : لا تقربنهم ظالماً ، فإنّك لا تستطيعهم ، ولا مظلوماً فيهم ، طالباً للانتصار منهم ، فإنّك تعجز عن مقاومتهم ، لعزتهم وقوتهم .

أنظر : الشنتمري بهامش الكتاب : ١٣٢/١ (بولاق) .

(١) قائله : النعمان الثالث بن المنذر الرابع ، أبو قابوس : من أشهر ملوك الحيرة في الجاهلية وآخرهم . كان داهية مقداماً . وهو ممدوح النابغة الذبياني وحسان بن ثابت وحاتم الطائي ، وهو صاحب يومي : البؤس والنعيم . توفي نحو سنة ١٥ ق هـ .

أنظر ترجمته في : رغبة الآمل : ٢٣٢/٤-٢٣٣ ، والعيني بهامش الخزانة : ٦٦/٢ . والبيت من قصيدة على البسيط/قالها للربيع بن زياد العبسي ، في قصة جرت له مع نفر من بني عامر بن صعصعة ، ذكرها صاحب الخزانة : ٧٨/٢ - ٨٠ .

والبيت ورد في : الكتاب : ١٣١/١ (بولاق) وكذا الشنتمري ، وشرح أبيات الكتاب للسيرافي : ٣٥٢/١ ، وأمالي الشجري : ٣٤١/١ ، ٣٤٧/٢ ، وشرح ابن يعيش : ٩٦/٢ ، ٩٧ ، ١٠١/٨ ، والمغني : ٨٦ ، والعيني : ٦٦/٢ =

[المسألة الرابعة والثلاثون]

وقالَ أبو القاسم :

أَخْبِرْنِي عَنْ ضَميرِ ما اشْتُقَّ مِنَ الفِعْلِ أَحَقُّ بهِ مِنَ الفِعْلِ،

وفي ذلِكَ انْحِطاطُ الفَرْعِ عَنِ الأَصْلِ ؟ .

هُوَ " الضَّميرُ" في قَوْلِكَ : هِنْدٌ زَيْدٌ ضارِبَتُهُ هِيَ ، وزَيْدٌ الفَرَسُ راكِبُهُ هُوَ ، وفي كُلِّ مَوْضِعٍ جَرَتْ فيهِ الصِّفَةُ على غَيْرِ ما هِيَ لَهُ . فالمُشْتَقُّ (١) مِنَ الفِعْلِ - وهو الصِّفَةُ - أَحَقُّ بهِ مِنَ الفِعْلِ، لا بُدَّ لَهُ مِنْهُ وللفِعْلِ منهُ بُدٌّ . إذا قُلْتَ : هِنْدٌ زَيْدٌ تَضْرِبُهُ ، وزَيْدٌ الفَرَسُ يَرْكَبُهُ ، حَتَّى إِنْ جِئْتَ بهِ (٢) فَقُلْتَ : تَضْرِبُهُ هِيَ ، ويَرْكَبُهُ هُوَ (٣) ، كانَ تأكيدًا لِلْمُسْتَكِنِّ ، والسَّبَبُ فيهِ قُوَّةُ الفِعْلِ وأَصالَتُهُ في احْتِمالِ الضَّميرِ ، والمُشْتَقُّ مِنْهُ فَرْعٌ في ذلِكَ ، فَفُضِّلَ الأَصْلُ على الفَرْعِ .

فإِنْ قُلْتَ : هَذا الضَّميرُ مُسْنَدَةٌ إِلَيْهِ الصِّفَةُ أَمْ هُوَ تأكيدٌ لِمُسْتَكِنٍّ فيها (٤) ؟ .

قُلْتُ /١١٨ ب/ : بَلِ الصِّفَةُ مُسْنَدَةٌ إِلَيْهِ ، وهو فاعِلُها ، كالبِنْتِ والغُلامِ في قَوْلِكَ : هِنْدٌ زَيْدٌ ضارِبَتُهُ بِنْتُها ، وزَيْدٌ الفَرَسُ راكِبُهُ غُلامُهُ ، بِدَليلِ قَوْلِكَ : الهِنْدانِ الزَّيْدانِ ضارِبَتُهُما هُما ، والهِنْداتُ الزَّيْدُونَ ضارِبَتُهُم هُنَّ ، ولا تَقُولُ : ضارِبَتا هُما هُما (٥) ، ولا ضارِبَاتُهُمْ هُنَّ ، في اللُّغَةِ الشّائِعَةِ .

فإِنْ قُلْتَ : ما أَحْوَجَهُمْ إِلى إِبْرازِ هَذا الضَّميرِ ولا لَبْسَ (٦) ؟

قُلْتُ : لَمَّا تَمَكَّنَ اللَّبْسُ في نَحْوِ قَوْلِكَ : زَيْدٌ عمرٌو ضارِبُهُ ، ولَمْ يُعْلَمْ أَيُّهُما الضّارِبُ ، فَضُرِبَ إِبْرازُ الضَّميرِ أَمارَةً فاصِلَةً ، اسْتَمَرَّ عَلى ذلِكَ واطَّرَدَ في كُلِّ مَكانٍ ، لِتَقْوِيَةِ الأَمارَةِ وشَدِّ عَضُدِها . فإِنْ قُلْتَ : كَيْفَ أَفْعَلُ بالفِعْلِ إِذا وَقَعَ في مَوْقِعٍ مُلْبِسٍ ، مِثْلَ قَوْلِكَ : زَيْدٌ عَمْرٌو يَضْرِبُهُ (٧) ؟ .

= وفيه " من قيل" مكان " من قول" ، والهمع : ٢ / ١٠٢ .
وقوله : " قد قيل" إشارة إلى ما قيل : إنّ في أسته برصٌ " .

(١) في ح : ما اشتق .
(٢) في ح : فيه .
(٣) مكرور في س .
(٤) في س : فيه .
(٥) ساقطة من س .
(٦) في س : ليس . وفي ح : لبس فيه .
(٧) في س : (ويضربه) بزيادة واو .

قُلْتُ : أَبْرِزِ الضَّمِيرَ مَعَهُ ، لا بُدَّ لَكَ[1] مِنْ ذَلِكَ .

فَإِنْ قُلْتَ : هَذَا الضَّمِيرُ الذي أَمَرْتَنِي بِإِبْرَازِهِ ، أَهُوَ الذي أُبْرِزَ مَعَ الإِسْمِ أَمِ الَّذِي يُؤَكَّدُ بِهِ المُسْتَتِرُ في الفِعْلِ ؟ .

قُلْتُ : بَلْ هُوَ المُؤَكِّدُ لِمَا ذَكَرْتُ مِنْ فَضْلِ الفِعْلِ عَلَى الإِسْمِ ، وأَصَالَتِهِ في احْتِمَالِ الضميرِ ، وظُهورِ ذَلِكَ فيهِ بالعَلامَاتِ الموضوعةِ للمضمرينَ[2] ، نَحْوُ : فَعَلْتُ وفَعَلْتِ وفَعَلْتُنَّ ، ولِذَلِكَ تقولُ : الزيدانِ العَمْرانِ يَضْرِبانِهِما هُمَا ، والزَّيدونَ العَمْرُونَ يَضْرِبُونَهُمْ هُمْ ، ولَوْ قُلْتَ : يَضْرِبُهما هُمَا ويَضْرِبُهُم[3] هُمْ ، لكانَتْ تَسْوِيَةً بَيْنَ الأَصْلِ الموضوعِ والفَرْعِ المَحْمُولِ[4] . ومِثْلُهُ في وُجوبِ تأكيدِ المُسْتَتِرِ بالبَارِزِ « اسْكُنْ أَنْتَ وزَوْجُكَ الجَنَّةَ[5] » .

فَإِنْ قُلْتَ : فَإِنْ نَصَبْتَ زيدًا والفَرَسَ فِيمَنْ يَقُولُ : زَيْدًا ضَرَبْتُهُ ، والفَرَسَ رَكِبْتُهُ ، هَلْ يَلْزَمُنِي إبرازُ الضَّميرِ كَمَا لَزِمَنِي حِينَ رَفَعْتُهُما ؟ .

قُلْتُ : لا ، إلَّا إذا أَكَّدْتَ ، لأَنَّكَ أَجْرَيْتَ الصِّفَةَ على ما هِيَ لَهُ ، لأَنَّ تقديرَ كَلامِكَ : هِنْدٌ ضارِبَةٌ زيدًا ١١٩ أ/ ضارِبَتُهُ ، وزَيْدٌ راكِبُ الفَرَسِ راكِبُهُ ، إلَّا أَنَّكَ أَضْمَرْتَ وفَسَّرْتَ ، فافْهَمْ فَلَمْ أُفَرِّطْ لَكَ في تلخيصِ هَذِهِ المَسْأَلَةِ .

وأَقُولُ مُسْتَعِينًا باللهِ : في قَوْلِهِ : (أَحَقُّ بِهِ مِنَ الفِعْلِ) ما يُوهِمُ أَنَّ الفِعْلَ اسْتَحَقَّهُ ، ولَكِنْ كانَ اسْمُ الفاعِلِ أَحَقَّ بِهِ مِنْهُ ، ولَيْسَ الأَمْرُ كما ذَكَرَ ، فإِنَّ اسْمَ الفاعِلِ احْتاجَ إِلَى ذَلِكَ لِضَعْفِهِ ، ولَمْ يَحْتَجْ إِلَيهِ الفِعْلُ لِقُوَّتِهِ ، وإِنَّمَا مِثَالُ هَذَا مِثَالُ مَنْ رَفَضَ شَيْئًا ولَمْ يَرْضَهُ لِنَفْسِهِ ، فَقِيلَ لَهُ : فُلانٌ أَحَقُّ مِنْكَ بِهَذَا ، ومَتَى نازَعَهُ الفِعْلُ هَذَا حَتَّى يُقالَ : هُوَ أَحَقُّ مِنَ الفِعْلِ ؟ .

فَإِنْ قِيلَ : فَقَدْ يُقالُ للغَنِيِّ عَنِ الشَّيْءِ : فُلانٌ أَحَقُّ مِنْكَ ، لأَنَّكَ غَنِيٌّ وهو فَقِيرٌ .

قُلْتُ : إِنَّمَا يُقالُ هذا لِمَنْ أَرادَ مُنازَعَةَ الفَقيرِ فيهِ ، وطَلَبَهُ لِنَفْسِهِ دُونَهُ ، والفِعْلُ لَمْ يُرِدْ هَذَا ولَمْ يَطْلُبْهُ ، ثُمَّ اعْلَمْ أَنَّ اسْمَ الفاعِلِ مِنْ جُمْلَةِ الأَسْماءِ ، والأَسماءُ لا عَمَلَ لَها ،

---

(1) ليست في ح .

(2) في ح : للمتضمرين .

(3) في ح : يضربونهم .

(4) في ح : المحمول عليه .

(5) البقرة / ٣٥ .

لأنَّ العَمَلَ إنَّما هو للأفعالِ ، والأسماءُ مِن حَقِّها أنْ تكونَ معمولةً لا عامِلَةً ، لِتحْصُلَ بكَوْنِها معمولةً معرفةُ مَعانِيها ، مِنْ كونِها : فاعِلةً ومفعولةً ومُضافةً ، وما عَمِلَ مِنْها فإنَّما عَمِلَ بِشَبَهِ الفِعْلِ ، فاسْمُ الفاعِلِ لمَّا جاءَ على وَزْنِ الفِعْلِ في حَرَكاتِهِ وسَكَناتِهِ وعِدَّةِ حُرُوفِهِ ، إذْ كانَ ضَارِبٌ مِثْلَ يَضْرِبُ فيمَا ذَكَرْنا(١) ، أُعطِيَ حُكْمَ الفِعْلِ في العَمَلِ ، ولِهذِهِ المُشابَهَةِ أُعْطِيَ الفِعْلُ الإعرابَ ، الَّذي هُوَ للإسْمِ فأُعرِبَ .

ثُمَّ إنَّهُ انْحطَّ عَنْ مَنْزِلَةِ الفِعْلِ في أشياءَ ، لأنَّهُ فَرْعٌ عنهُ في العَمَلِ ، والفَرْعُ لا يُساوَى بالأصْلِ ، فيمَا انْحطَّ فيهِ عَنِ الفِعْلِ : بُرُوزُ ضَميرِهِ إذا جَرَى على غَيْرِ مَنْ هُوَ لَهُ ، ومَعْنَى جَرَيانِهِ على غَيْرِ مَنْ هُوَ لَهُ : أنَّكَ إذا قُلْتَ : هِنْدٌ زَيْدٌ ضارِبَتُهُ هِيَ ، فهِنْدٌ مُبْتَدأٌ ، وزَيْدٌ مُبْتَدأٌ ثانٍ ، وضارِبَتُهُ خَبَرٌ عَنْ زَيْدٍ ، وهو لِهِنْدٍ ، ١١٩ ب / فَجَرَى خَبَرًا عَنْ زيدٍ وهو لِهِنْدٍ ، فَبَرَزَ الضَّميرُ وهو قَوْلُكَ : هِيَ ، ولَوْ كانَ في مكانِ ضارِبَتُهُ تَضْرِبُهُ ، لَمْ يَبْرُزِ الضَّميرُ لِقُوَّةِ الفِعْلِ ، وكَذلِكَ إذا قُلْتَ : زَيْدٌ الفَرَسُ راكِبُهُ هو ، فزَيْدٌ مبتدأٌ ، والفَرَسُ مبتدأٌ ثانٍ ، وراكِبُهُ خَبَرُ المبتدإِ الثاني ، الَّذِي هُوَ الفَرَسُ ، فجاءَ راكِبُهُ خَبَرًا من الفَرَسِ ، وهو لِزَيْدٍ . فإنْ قُلْتَ : تَضْرِبُهُ هِيَ وَيَرْكَبُهُ هُو ، كانَ الضَّميرُ الذي أتَيْتَ بِهِ تأكيدًا ، ولَمْ يَكُنْ مِمَّا لا بُدَّ مِنْهُ ، لأنَّ في (تَضْرِبُهُ) و (يَرْكَبُهُ) ضميرًا مُسْتَكِنًّا ، وإذا كانَ في (تَضْرِبُهُ) و (يَرْكَبُهُ) ضَميرٌ مُسْتَكِنٌّ ، فأيُّ حاجةٍ إلى الضَّميرِ البارِزِ ؟ وأمَّا ضارِبَتُهُ وراكِبُهُ فَلا ضَميرَ فيهِ ، وإنَّما ضَميرُهُ الذي هُوَ الفاعِلُ ، هَذا الضَّميرُ الذي أبْرَزْتَهُ ، فإذا عَلِمْتَ هَذا عَلِمْتَ أنَّ قَوْلَهُ : (ما اشْتُقَّ مِنَ الفِعْلِ أحقُّ بِهِ) فاسِدٌ ؛ لأنَّ الفِعْلَ مَعَهُ ضَميرٌ هو الفاعِلُ ، واسْمُ الفاعِلِ لَيْسَ مَعَهُ ضَميرٌ ، ولا بُدَّ لَهُ مِنْ ضميرٍ هُوَ الفاعِلُ ، وإنَّما يُقالُ : لِمَ بَرَزَ مَعَ اسْمِ الفاعِلِ ولَمْ يَبْرُزْ مَعَ الفِعْلِ ، فيُقالُ : إنَّما كانَ ذلِكَ لِقُوَّةِ دِلالَةِ الفِعْلِ عليهِ ، وضَعْفِ اسْمِ الفاعِلِ في ذلِكَ إذا جَرَى على غَيْرِ مَنْ هُوَ لَهُ ، فتقولُ على هذا : أبَواكَ المالُ ساتِرٌ لَهُما ، فلا تَحْتاجُ إلى إبْرازِ الضَّميرِ ، لأنَّ اسْمَ الفاعِلِ الذي هُوَ ساتِرٌ ، جَرَى على مَنْ هُوَ لَهُ وهو المالُ .

فإنْ قُلْتَ : المالُ أبَواكَ ساتِرٌ لَهُما ، قُلْتَ : هُوَ ، فَيَبْرُزُ الضَّميرُ ، لِجَرَيانِ ساتِرٌ على

---

(١) إشارة إلى المسألة الأُولى .

الأبوين ، وهو لغيرهما ، ويجتمع هذان الوجهان في مسألة واحدة ، فيستكن الضمير ويبرز ، وذلك إذا قلت : أبواك المال ساتر[1] لهما ومصلح له هما ، أظهرت في الأخير ، لأن مصلحا جرى على غير من هو له ، وتقول على الوجه الثاني : المال ١٢٠ أ / أبواك ساتر لهما هو ومصلحان له ، فلا تحتاج إلى أن تقول : هما ، لأن (مصلحان) جرى على من هو له ، وإذا جرى على من هو له احتمل الضمير ، واسم المفعول في هذا الحكم كاسم الفاعل ، تقول : إنما يفخر العقلاء بما هم منسوبون إليه ، فمنسوبون اسم المفعول ، وفيه ضمير مستتر ، لجريانه على من هو له .

فإن قلت : إنما يفخر العقلاء في ما هو منسوب إليه هم ، أظهرت الضمير لجريان منسوب ، الذي هو اسم المفعول على غير من هو له .

فإن قلت : إنما تفخر العقلاء بما هم منسوبون إليه وغالب عليهم هو ، أظهرت ، لأنه جرى على غير من هو له . فإن قدمت الضمير المفرد فقلت : إنما تفخر العقلاء بما هو منسوب إليه هم وغالب عليهم ، استتر الضمير في (غالب) لجريانه على من هو له ، وتقول في الموصول : إنما تسند الحاجات إلى المعتادها ، فلا تظهر ، وإنما تسند الحاجات إلى المعتادته هي ، فتظهر على ما سبق ولا تظهر ، فإن عطفت قلت : إنما تسند الحاجات إلى المعتادها والآلفته هي ، وإنما تسند الحاجات إلى الآلفته هي والمعتادها . وكذلك سبيل الصفة والحال .

فهذه الأضرب الأربعة على سبيل واحدة ، وهذا مغن في تمثيل هذه المسألة .

ثم قال : فإن قلت : ما أحوجهم إلى إبراز هذا الضمير ولا لبس ؟ ثم قال في جواب هذا السؤال : إن الذي أحوجهم إلى ذلك ، أن اللبس قد وقع في : زيد عمرو ضاربه ، فلما لم يعلم أيهما الضارب ، احتاجوا إلى إبراز الضمير ، فقالوا : ضاربه هو ، ثم اطرد ذلك في كل مكان لتقوية الأمارة وشد عضدها . وإذا كانت العلة إنما هي انحطاط منزلة اسم الفاعل عن الفعل ، ١٢٠ ب / فما معنى هذا الثاني ، وذاك أقوى وأولى ؟ . ثم إن تقوية الأمارة - التي هي إبراز الضمير وشد عضدها - كلام

---

(١) في ص : سائر .

غيرُ مُستقيمٍ ، لأنَّها إنّما تكونُ أمارةً على زعمِهِ حيثُ يقعُ اللَّبسُ ، فكيفَ تقوى بما لا لَبْسَ فيه ! ؟ بلْ وقوعُها حيثُ لا لَبْسَ يُؤذِنُ بأنَّها ليستْ أمارةً لرفعِ اللَّبْسِ ، والَّذي يستقيمُ أنْ يُقالَ : وقعتْ حيثُ لا لَبْسَ ، لانحطاطِ اسمِ الفاعلِ عن الفعلِ ، ووقعتْ لرفعِ اللَّبْسِ في موضعِ اللَّبْسِ ، مثلُ قولِكَ : زيدٌ عمرٌو يضربُهُ هو ، تؤكِّدُ بإبرازِ الضَّميرِ ، لأنَّ في قولِكَ : (يضربُهُ) ضميرًا مُستكِنًّا ، مِنْ قِبَلِ أنَّهُ لا يَعْرى عنِ الفاعلِ أوْ ضميرِهِ ، فهذا[(١)] الضَّميرُ الَّذي أبرزْتَهُ مؤكِّدٌ لذلكَ الضَّميرِ المُستكِنِّ ، وهذا التَّأكيدُ واجبٌ لرفعِ اللَّبْسِ ، كما يجبُ تأكيدُهُ بالبارزِ إذا أردتَ العطفَ عليه ، أوْ يكونُ هناكَ ما يقومُ مقامَهُ .

قالَ اللَّهُ - عزَّ وجلَّ - : ((اسْكُنْ أنتَ وزوجُكَ الجنَّةَ))[(٢)] . فإنْ قلتَ : هندٌ زيدًا ضاربتُهُ ، على قولِكَ : زيدًا ضربتُهُ ، لمْ تحتجْ إلى إبرازِ الضَّميرِ ، لأنَّ الصِّفةَ جرتْ على مَنْ هيَ لهُ ، لأنَّ التقديرَ : هندٌ ضاربةٌ زيدًا ضاربتُهُ ، فضاربةٌ قدْ جرى على هندٍ وهو لها ، وتقولُ : أنتمُ المالُ أنفعُ لكمْ ، والمالُ أنتمْ أنفعُ لكمْ هو ، فتُظهِرُ الضَّميرَ في (أفعلَ) ، وإظهارُهُ فيهِ أجدرُ ، لأنَّهُ أضعفُ مِنِ اسمِ الفاعلِ ، وتقولُ في الصِّفةِ المُشبَّهةِ باسمِ الفاعلِ : نحنُ العِلْمُ أحسنُ بنا ، والعِلْمُ نحنُ أحسنُ بنا هو ، وأخواكَ القبيحُ شديدٌ عليهما ، والقبيحُ أخواكَ شديدٌ عليهما هو ، وتقولُ : هندٌ مررتُ برجلٍ ضاربٍ لها فشاكيةٌ هيَ مِنْ شدَّةِ ضربِهِ ، فلا تُظهِرُ في الأوَّلِ وتُظهِرُ في الثَّاني على ما سبقَ ، وتقولُ : عبدُ اللهِ مررتُ بأخويكَ شاكرينَ لهُ مسرورًا ١٢١ أ / بشكرِهما هو ، ومقبلًا بالحُسنى عليهما هو .

---

(١) في س : فهذه .

(٢) البقرة / ٣٥ .

وقُلْتُ : * لِمَ ٱسْمُ الفاعِلِ المَوْصُوفِ مَمْنُوعٌ مِنَ العَمَلِ * ؟

* ولِمْ مَنَعُوهُ حالَ العَطْفِ والتَّأكِيدِ والبَدَلِ * ؟

لا يَجُوزُ إِعمالُ[1] ٱسْمِ الفاعِلِ إذا وُصِفَ ، فَلا يُقالُ : هَذَا ضارِبٌ ظَرِيفٌ زيداً ، ولا يُعْمَلُ أيضًا إذا أُكِّدَ ، وكذلِكَ في العَطْفِ والبدلِ ، قالوا : لأنَّهُ في هَذِهِ الأحْوالِ قَدْ تَمَّ فَلا يَتَعَلَّقُ بِهِ شَيْءٌ ، فالوَصْفُ كقولِكَ : هذا ضارِبٌ ظَرِيفٌ زيداً ، لا يجوزُ ذلِكَ ، ولا يَجُوزُ : مَرَرْتُ بالضَّارِبِ (وعمرٍو زيداً ، ولا مَرَرْتُ بالضَّارِبِ نَفْسِهِ زيداً ، ولا مررتُ بالضارِبِ)[2] أَخِيكَ زيداً ، لأنَّ هذِهِ الأحوالَ آذنتْ بِتَمامِ الاسْمِ ، فلا يَتَعَلَّقُ بِهِ بَعْدَها شَيْءٌ ، إلا أنَّهُ قَدْ جاءَ في الشِّعْرِ إِعْمالُهُ موصوفًا ، قالَ بِشْرُ بْنُ أَبِي خازِمٍ[3] :

* إذا فاقِدٌ خَطْباءُ فَرْخَيْنِ رَجَّعَتْ .٠. ذَكَرْتُ سُلَيْمَى في الخَلِيطِ المُبايِنِ * .

أَعْمَلَ ٱسْمَ الفاعِلِ وهو فاقِدٌ بَعْدَ أَنْ وصفه بخَطْباءَ . والنَّحْوِيُّونَ يَحْمِلُونَ فَرْخَيْنِ على أنَّهُ منصوبٌ بِفِعْلٍ مُضْمَرٍ ، دَلَّ عليهِ ٱسْمُ الفاعِلِ ، والتقديرُ : فَقَدَتْ فَرْخَيْنِ[4] ، والخَطْباءُ أرادَ بِهِ الأُنْثَى مِنَ الشِّقِرَّاقِ ، وإنَّما قِيلَ لَها خَطْباءُ - واللهُ أعْلَمُ - : لأنَّها تَعْلُوها خُضْرَةٌ[5] .

فإِنْ قُلْتَ : ما قُلْتَهُ كَيْفَ يُلائِمُ ما قالَ ؟ . قُلْتُ : هُما جميعًا في ٱسْمِ الفاعِلِ .

---

(١) أنظر شروط عمل اسم الفاعل في المقرب : ١٢٤/١ .

(٢) ساقط من س .

(٣) في س : حازم . تقدمت ترجمته ص ١٨٦ .
والبيت من البحر الطويل . أنظر : المقرب : ١٢٤/١ ، والعيني : ٥٦٠/٣ وفيه "المزايل" مكان "المباين" وكلاهما بمعنى واحد ، واللسان والتاج / فقد / . وليس في ديوانه .

(٤) أنظر : المقرب : ١٢٥/١ .

(٥) في اللسان / خطب / : والأخطب : الشِّقراق ، وقيل : الصُّرد ، لأنَّ فيه سوادًا وبياضًا . وقال : ورأيت في نسخة من الصحاح حاشية : الشِّقراق بالفارسية كاشكينه .

[المسألة الخامسة والثلاثون]

وقالَ أَبُو القاسِمِ : أَخْبِرْنِي عَنْ زِيادَةٍ أُوثِرَتْ على أَصالَةٍ ،
وعَنْ إِمالَةٍ[1] وَلَّدَتْ إِمالَةً ؟ .

إِيثارُ الزَّائِدِ على الأَصْلِيِّ ، نَحْوُ حَذْفِهِم الأَلِفَ والياءَ الأَصْلِيَّتَيْنِ بالتَّنْوِينِ في : هَذِهِ عَصًا ، ومَرَرْتُ بِقاضٍ ، وهَذا غازٍ ، وبِياءَيِ النَّسَبِ في النَّسَبِ إِلى المُصْطَفَى والمُصْطَفِيّ ، وكَحَذْفِ اللَّامِ بِأَلِفِ / ١٢١ ب / التَّكْسِيرِ وياءِ التَّصْغِيرِ في : فَرازِدَ وفُرَيْزِدٍ ، وحَذْفِ العَيْنِ في شاكٍ ولاثٍ[2] ، وإِبْقاءِ أَلِفِ فاعِلٍ ، وحَذْفِ الفاءِ في[3] بَعْدَ لِحُروفِ[4] المُضارَعَةِ ، ومِنْ ذلِكَ : قَوْلُ الأَخْفَشِ[5] في مَقُولٍ ، وحَذْفُهُ عَيْنَ مَفْعُولٍ لِواوِهِ .

وتَوْلِيدُ[6] الإِمالَةِ الإِمالَةَ[7] ، قَوْلُ ناسٍ مِنَ العَرَبِ : رَأَيْتُ عِمادا[8] ، ولَقِيتُ عِمادا ، أَمالُوا الأَلِفَ الأُولَى لِكَسْرَةِ العَيْنِ ، ثُمَّ أَمالُوا الثانِيَةَ لإِمالَةِ الأُولَى .

قالَ أَبُو عَلِيّ : إِنَّما أُمِيلَ لِلإِمالَةِ ، لأَنَّ الأَلِفَ المُمالَةَ مُقَرَّبَةٌ[9] مِنَ الياءِ لِلانْتِحاءِ بِها نَحْوَها ، كَما تُمالُ الأَلِفُ لِلياءِ ولَمْ كانَ مِنْ جِنْسِها وهو الكَسْرَةُ ، ومِنْ ذلِكَ قَوْلُهُم : هذا[10] مِعْزانا بِإِمالَةِ الأَلِفَيْنِ ، ونَظِيرُ (تَسَبُّبِ الإِمالَةِ لِلإِمالَةِ[11]) تَسَبُّبُ الإِلْحاقِ لِلإِلْحاقِ في نَحْوِ قَوْلِهِم : أَلَنْدَدُ هو مُلْحَقٌ بسفرجل ، والأَلِفُ والنُّونُ معًا زائِدَتانِ لِلإِلْحاقِ ، ولَوْلا النُّونُ المَزِيدَةُ لِلإِلْحاقِ لَما كانَتِ الهَمْزَةُ حَرْفَ إِلْحاقٍ ، أَلا تَرَى أَنَّها في أَلَدّ[12] لَيْسَتْ كَذلِكَ؟.

وأَقُولُ مُسْتَعِينًا باللهِ : الأَصْلُ في عَصًا عَصَوٌ[13] ، فَلَمَّا تَحَرَّكَتِ الواوُ وانْفَتَحَ ما قَبْلَها

---

(١) في ح : أصالة .
(٢) في ح : لات .
(٣) ساقطة من س .
(٤) في ح : لحرف .
(٥) تقدم في ص ٣٤٠ .
(٦) في ح : توكيد .
(٧) ساقطة من ح . وفي س: من الامالة .
(٨) في ح : عبادا .
(٩) في ح : معربة .
(١٠) في ص ،س ،ث : هذا : وما أثبته من ح ، لأنه يتناسب مع " معزانا " وبعض كتب النحو تذكر " مغزانا " . أنظر مثلاً : الصبان على الأشموني : ٤ / ٢٣١ ، والهمع : ٦/ ١٩٣ ، ويناسبها " هذا " كما عند المصنف .
(١١) ساقط من ح .
(١٢) في الصد .
(١٣) ساقطة من س .

قُلِبَتْ أَلِفًا ، فَاجْتَمَعَتِ الأَلِفُ مَعَ التَّنْوِينِ والاسْمُ مُنْصَرِفٌ والتنوين علامة الصرف ، فَلَمْ يُمْكِنْ حَذْفُ التَّنْوِينِ ، لِأَنَّهُ ثَبَتَ لِمَعْنًى ، بِخِلافِ الأَلِفِ المُنْقَلِبَةِ عَنِ الواوِ ، فَحُذِفَتِ الأَلِفُ لِضَرُورَةِ الْتِقاءِ السَّاكِنَيْنِ ، والدَّليلُ على ما ادَّعَيْناهُ - مِنْ أَنَّ الواوَ لامُ الكَلِمَةِ - قولُهُم : عَصَوْتُ بالعَصا ، والأَصْلُ في مَرَرْتُ بِقاضٍ : مَرَرْتُ بِقاضِيٍ ، فَاسْتُثْقِلَتِ الحَرَكَةُ على الياءِ فَحُذِفَتْ عَنْها ، فَبَقِيَتِ الياءُ ساكِنَةً والتَّنْوِينُ مَعَها ، فَثَبَتَ التنوينُ لِما ذَكَرْناهُ في عَصًا وحُذِفَتِ الياءُ وكَذلِكَ إذا قُلْتَ : هَذا غازٍ ، وتَقولُ في النَّسَبِ إلى مُصْطَفًى ١٢٢ أ / : مُصْطَفِيٌّ ، فَتَحْذِفُ الأَلِفَ مِنْ مُصْطَفًى لِلِقاءِ السَّاكِنِ ، وهو الحَرْفُ المُدْغَمُ مِنْ ياءَيِ النِّسْبَةِ ، وكَذَلِكَ في النِّسْبَةِ إلى المُصْطَفِي : مُصْطَفِيٌّ . وتَقُولُ في جَمْعِ فَرَزْدَقٍ : فَرازِدُ ؛ لِأَنَّ الخُماسِيَّ لا يُكَسَّرُ ، فإِنْ أُرِيدَ تَكْسِيرُهُ رُدَّ إلى الرُّباعِيِّ وكُسِّرَ تَكْسِيرَهُ ، فَكَأَنَّ فَرازِدَ جَمْعُ فَرَزْدٍ . وكَذَلِكَ في التَّصْغِيرِ تَقُولُ : فُرَيْزِدٌ مِثْلُ دُرَيْهِمٍ ، فليس حَذْفُ لامِ فَرَزْدَقٍ إيثارًا لِأَلِفِ التَّكْسِيرِ ، ولا لِياءِ التَّصْغِيرِ عَلَيْها ، وإنَّما حُذِفَتِ اللامُ لِأَنَّهُ لا يُمْكِنُ تَصْغِيرُهُ ولا تَكْسِيرُهُ مَعَها .

وأَصْلُ شاكٍ ولاتٍ : شائِكٌ ولائِتٌ ، فَحُوِّلَتِ العَيْنُ إلى مَوْضِعِ اللامِ . قالَ الشَّاعِرُ (١) :

* فَتَعَرَّفُونِي إِنَّنِي أَنا ذاكُمُ ∴ شاكٍ سِلاحِي في الحَوادِثِ مُعْلِمُ *

---

(١) قائله : طريف بن تميم العنبري ، أبو عمرو : شاعر مقل من فرسان بني تميم في الجاهلية . قتله أحد بني شيبان .
أنظر ترجمته في : سمط اللآلي : ٢٥٠ ، ٢٥١ .
والبيت من البحر الكامل ، ضمن أبيات ذكرها الأصمعي في الأصمعيات : ١٢٨ ، والجاحظ في البيان والتبيين : ٢/ ١٠١ ، وفي الإقتضاب : ٤٦٤ . وأولها :
* أَوَكُلَّما وَرَدَتْ عُكاظَ قبيلةٌ ∴ بَعَثُوا إِلَيَّ رَسُولَهُم يَتَوَسَّمُ *
والشاهد يروى " فتوسموني " مكان " فتعرفوني " .
والبيت من الشواهد النحوية .
أنظر : الكتاب : ٢/ ١٢٩ ، ٣٧٨ ، والمقتضب : ١/ ١١٦ ، والمنصف : ٢/ ٥٣ ، ٣/ ٦٦ ، والمحتسب : ٢/ ٢٥٣ ، والتهذيب : ٢/ ٤٢٠ ، واللسان والتاج / عرف / وفيهما " الفوارس " مكان الحوادث . وشاكٍ - بالضم والكسر - بمعنى تام السلاح أو حاده .
والمُعْلِمُ : الذي شهر نفسه في الحرب بعلامة يعرف بها (الإقتضاب : ٤٦٤) .

وقـال [1] : * لاثٍ بِـهِ الأَشـاءُ والعُـبْرِيُّ [2] *

فَلَمَّا حُوِّلَتِ الياءُ فيهما إلى مَوْضِعِ اللّامِ صارَ كَقاضٍ ، فَاسْتُثْقِلَتِ الحَرَكَةُ على اليـاءِ فَحُذِفَتْ عنها ، فَسَقَطَتِ الياءُ لالتِقاءِ السّاكِنَيْنِ ، ومِثْلُ ذلِكَ : هارٍ والأَصْلُ هائِـرٌ . والكُلُّ أَصْلُهُ الواوُ ، وإِنَّما انْقَلَبَتْ ياءً لانْكِسارِ ما قَبْلَها .

والأَشاءُ : صِغارُ النَّخْلِ ، والواحِدَةُ أَشاءَةٌ . والعُبْرِيُّ [3] : ما كانَ مِنَ السِّـدْرِ نابِتًا على شُطُوطِ [4] الأَنْهارِ عظيمًا . ولاثٍ : أَيْ مُلْتَفٌّ ، وأَظُنُّهُ مِنْ لاثَ العِمامَـةَ على رَأْسِهِ ، أَيْ لَفَّها ، أَوْ مِنْ لاثَ الرَّجُلُ يَلُوثُ ، إذا دارَ . وكانَ يَنْبَغِي أَنْ يَقُولَ : وحَذْفُ العَيْنِ في شاكٍ ولاثٍ وإِبْقاءُ التنوينِ ، لأَنَّها قد حُوِّلَتْ عَنْها إلى مَوْضِعِ الـلّامِ ، وحُذِفَتْ لِما ذَكَرْتُهُ مِنْ لِقاءِ السّاكِنِ . وحُذِفَتْ فاءُ الفِعْلِ في يَعِدُ ، والأَصْلُ : يَوْعِـدُ ، فَلَمّا اكْتَنَفَ الواوَ الياءُ والكَسْرَةُ حُذِفَت كَراهَـةً لِوُقُوعِها بينهما اسْتِخْفافًا ، واجْـتَرَؤُا على حَذْفِها لِضَعْفِها بالسُّكُونِ ، ثُمَّ حُذِفَتْ بَعْدَ ذلِكَ ١٢٢ ب/ مَعَ بَقِيَّةِ حُروفِ المُضارَعَةِ لِئَلّا تَخْتَلِفَ طَرِيقَةُ الفِعْلِ ، فَيَكُونَ في بَعْضِ الأَحْوالِ محذوفًا ، وفي بَعْضِها غيرَ محذوفٍ ، ونَظِيرُ ذلِكَ حَذْفُ الهَمْزَةِ مِنْ : يُكْرِمُ وتُكْرِمُ ونُكْرِمُ ، وإِنَّما اسْتَحَقَّ الحَذْفَ أُكْرِمُ اسْتِثْقـالًا لاجْتِماعِ الهَمْزَتَيْنِ ، لأَنَّهم لو جاؤُا بِهِ على الأَصْلِ لقالوا : أُأَكْرِمُ . وأَصْلُ مَقُولٍ : مَقْـوُولٌ ، فالواوُ الأُولَى عَيْنُ الكَلِمَةِ ، والثّانِيَةُ واوُ مَفْعُولٍ . فالأَخْفَشُ يَقُولُ : المحذوفُ الـواوُ الأُولَى ، التي هِيَ عَيْنُ الكَلِمَةِ ، لأَنَّها لَيْسَتْ بِعَلامَةٍ لِشَيْءٍ ، وبَقِيَتْ واوُ مفعولٍ ، لأَنَّهـا عَلامَةُ المفعولِ ، وعِلَّةُ مَنْ قالَ بِخِلافِهِ أَنَّ الواوَ زائِدَةٌ فكانَ الزّائِدُ أَوْلَى بالحَذْفِ ، ولَـمْ يَأْتِ مِنْ ذَواتِ الواوِ مِنَ الثّلاثَةِ على التَّمامِ إلّا : مِسْكٌ مَدْوُوفٌ ، وثَوْبٌ مَصْـوُونٌ ،

---

(١) قائله : العجاج . وقد تقدم تخريج البيت والحديث فيه في ص ٣٤٨ .

(٢) في ص ، ث ، س : العِبْرِيُّ - بكسر العين - والصواب ضمها . هكذا في ديوانه : ٣١٤ ، والتهذيب : ٢ / ٣٨١ ، والصحاح واللسان / عبر / .

والعِبْرِيُّ - بكسر العين - : العبراني ، لغة اليهود . (الصحاح / عبر /) .

(٣) في ص ، ث : العِبْرِيُّ - بكسر العين .

(٤) في س : سقـوط .

مَعَ قَوْلِهِم : مَصُونٌ وَمَدُوفٌ .[1] وَأَمَّا الإِمالَةُ لأَجْلِ الإِمالَةِ ، فَمِثْلُ ما مُثِّلَ بِهِ مِنْ قَوْلِهِم : عِمَاداً ، أَمالُوا الأَلِفَ المُبْدَلَةَ مِنَ التنوينِ في الوَقْفِ ، لِإِمالَةِ الأَلِفِ المُمالَةِ مِنْ أَجْلِ الكَسْرَةِ ، والغَرَضُ بِذلِكَ مُشاكَلَةُ اللَّفْظِ ، وأَنْ لا تَكُونَ الأُولى مُمالَةً والثّانِيَةُ مُفَخَّمَةً . وقَوْلُ أَبي عَلِيٍّ : إِنَّها - أَعْني الأَلِفَ المُمالَةَ - تَنَزَّلَتْ مَنْزِلَةَ الكَسْرَةِ ، لأَنَّها يُنْحى بِها نَحْوَها ، فَأَوْجَبَ ذلِكَ إِمالَةَ الأَلِفِ الثانِيَةِ غَيْرُ صَحِيحٍ ، بَلِ العِلَّةُ ما ذَكَرْناهُ ، أَلا تَرى أَنَّهُم أَمالُوا الرّاءَ مِنْ رَأى ، لِإِمالَةِ الأَلِفِ ، وكَذلِكَ « تَراءَى الجَمْعانِ »[2] وذلِكَ لِمُشاكَلَةِ اللَّفْظِ ، ولَيْسَتْ إِمالَةُ الأَلِفِ في ذلِكَ ، لأَنَّ الرّاءَ جاوَرَتْها مُمالَةً ، وإِنَّما أُمِيلَتِ الأَلِفُ في ذلِكَ ، لأَنَّ أَصْلَها الياءُ ، ثُمَّ أَمالُوا الرّاءَ لِإِمالَتِها . ومِنْ طَلَبِ المُشاكَلَةِ ما أُمِيلَ مِنْ ذَواتِ الواوِ في رُؤُوسِ الآيِ ، لِما أُمِيلَ فيها مِنْ ذَواتِ الياءِ .[3] والهَمْزَةُ في النِّداءِ كالهمزةِ في المَدِّ ، وهو الماهِرُ في الخُصُومَةِ . ولَمّا زِيدَتِ ١٢٣ أ / النُّونُ أَمْكَنَ أَنْ تُلْحَقَ بِسَفَرْجَلٍ ، فالنُّونُ هِيَ التي أَلْحَقَتْ أَلَدَّ بِسَفَرْجَلٍ لَمّا زِيدَتْ فيه .

---

(١) سبقت الإشارة إلى هذا في ص ٣٤٢ . وقال ابن جني : " وحكى البغداديون : فَرَسٌ مَقْوُودٌ ، ورَجُلٌ مَعْوُودٌ مِن مَرَضِهِ . وقال : وكُلُّ ذلك شاذٌّ في القياس والإستعمال ، فلا يسوغ القياس عليه ، ولا رَدُّ غيره إليه".
أنظر : الخصائص : ١/ ٩٨ ، ٩٩ .

(٢) الشعراء / ٦١ .

(٣) مثال ذلك : قراءة أبي عمرو والأخوين : " والضُّحى " بالإمالة مع أَنَّ أَلِفها منقلبة عن واو (الضحوة) لمناسبة "سجى" و"قلى " وما بعدهما .
أُنظر : التصريح على التوضيح : ٢/ ٣٤٩ .

وقلـــــــتُ :

* ما زائدٌ زِيدَ في اسْمٍ فهو فيه على ... حالِ الأَصِيلِ وحالِ الزَّائِدِ اجتمعا *
* ذُو مَعْنَيَيْنِ فهذا آثَرُوهُ وهــــذا ... آثَرُوهُ وطَوْرًا يَصْلُحانِ مَعَــــا *
* وهَلْ ظَفِرْتَ بِمَفْعُولٍ فَتَذْكُرَهُ من الرُّ .. بَاعِيِّ أَمْ هَلْ فاعِلٌ سُمِعَــــا *

أَرادَ بالأَوَّلِ الأَلِفَ اللَّاحِقَةَ لِفَعْلَى وفِعْلَى وفُعْلَى ، فَما لَمْ يُنَوَّنْ مِنْها فهو للتأنيــثِ (١) . وما نُوِّنَ تارةً ولَمْ يُنَوَّنْ أُخْرى فهو للتأنيثِ وللإلْحاقِ (٢) ، وكذلِكَ ما دَخَلَتْ عليهِ هاءُ التأنيثِ عِنْدَ مَنْ لَمْ يُدْخِلْها (٣) ، وما نُوِّنَ لا غَيْرُ لم يَكُنْ إلَّا لِلإلْحاقِ ، ثُمَّ إنَّ أَلِفَ التأنيثِ مِنْ أَجْلِ أَنَّها مُلازِمَةٌ للبِناءِ ، يُكَسَّرُ عليها الاسْمُ كما يُكَسَّرُ على حُروفِها الأُصُولِ ، صارَتْ كأَنَّها مِنَ الأَصْلِ ، ثُمَّ صارَتْ بِمَنْزِلَةِ تأنيثٍ آخَرَ ، انْضَمَّ إلى كَوْنِها للتأنيثِ ، وكَأَنَّ التَّأْنِيثَ قَدْ تَكَــرَّرَ فَامْتَنَعَ الصَّرْفُ ، كَما أَنَّ مَساجِدَ بِخُرُوجِهِ عَمَّا عليهِ الآحادُ ، صارَ بِمَنْزِلَةِ ما تَكَرَّرَ فيهِ الجَمْعُ ؛ لأَنَّهُ جَمْعٌ وخارِجٌ عَنِ الآحادِ ، لأَنَّهُ لا يُمْكِنُ تَكْسِيرُهُ كَما تُكَسَّرُ الآحادُ ، ولا تَجِيءُ الأَلِــفُ لِلإلْحاقِ إلَّا في بِناءٍ قَدْ جاءَ مِثْلُهُ في الأُصُولِ كَأَلِفِ مِعْزَى ، ومِثالُه في الأُصُولِ : هِجْـرَعٌ وأَلِفِ أَرْطَـى ومِثالُهُ : جَعْفَرٌ (٤) . قالَ أَبو عَلِيٍّ : والأَوْجَهُ أَلَّا يُصْرَفَ تَــــتْرَى (٥) ،

---

(١) مثال ذلك : حُبْلَى وسَكْرَى . أنظر : الكتاب : ٣ / ٢١٠ ، والمنصف : ١ / ٣٦ .

(٢) مثال ذلك : ذِفْرَى ودِفْلَى ، فمن نون جعل الألف للإلحاق ، ومن لم ينـــون جعلها للتأنيث . أنظر الكتاب : ٣ / ٢١٠ ، ٢١١ .

(٣) مثال ذلك : بُهْمَى وعَلْقَى . قال سيبويه : " وقالوا : بُهْمَى واحدة ، لأنهـا ألف تأنيث ، وبُهْمَى جمع " . وقال في عَلْقَى : وبعض العرب يؤنث العَلْقــى ، فينزلها منزلة البهمى ، يجعل الألف للتأنيث " . الكتاب : ٣ / ٢١١ ، ٢١٢ .

وقال ابن جني : " وحكى سيبويه : (بهماة) وهذا حرف شاذ ، لأنه أدخـل الهاء على ألف فُعْلَى ، وألِفُ فُعْلَى لا تكون إلَّا للتأنيث ، ثم قال : والقول عندي في ذلك : أَنَّ الذي أدخل الهاء في " بُهماة " اعتقد في الألف أنها ليست للتأنيث ، فإمَّا أن يكون جعلها بمنزلة ألف قَبَعْثَرَى ، زائدة لغير إلحـاق ولا تأنيث ، وإمَّا أن يكون جعلها ملحقة للكلمة ببناء جُخْدَب على مذهـب الأخفش " . أنظر : المنصف : ١ / ٣٦ ، ٣٧ .

(٤) أنظر : المنصف : ١ / ٣٦ .

(٥) سبق الحديث على " تترى " في ص ١٠٤ . وأنظر الكتاب : ٣ / ٢١١ وتعليق =

لِأَنَّ المصادِرَ قَلَّ أَنْ يَجِيءَ فيها فَعْلَى لِلإلحاقِ ، وَقَدْ جاءَ فيها التأنيثُ كثيرًا ، قال : وَيَجُوزُ أَنْ تَكُونَ أَلِفُها لِلإلحاقِ ، إِلَّا أَنَّ الأَوَّلَ أَكْثَرُ . وَأَمَّا المَسْأَلَةُ الثَّانِيَةُ فَقَدْ جاءَ فاعِلٌ فِيمَا جَاوَزَ الثَّلَاثَةَ ، قَالُوا : أَيْفَعَ الغُلامُ فهو يافِعٌ ، وأَبْقَلَ المَكانُ فهو باقِلٌ ، وقالَ (١) :

١٢٣ ب / * يَخْرُجْنَ مِنْ أَجْوازِ لَيْلٍ غاضِ *

وقال (٢) : * يَكْشِفُ عَنْ جَمَّاتِهِ دَلْوُ الدَّالْ *

---

* السيرافي في الهامش. وقد جاءت هذه الكلمة في قوله تعالى ((ثُمَّ أَرْسَلْنا رُسُلَنا تَتْرًا)) . قرأ أبو عمر وابن كثير (تترىً) منونة ، ووقفا بالألف (تترا) . وقرأ سائر القراء " تَتْرَى " غير منونة .

وقال الفراء : أكثر العرب على ترك تنوين تترى ، لأنها بمنزلة تَقْوَى ، ومنهم من نون فيها وجعلها ألفًا كألف الإعراب .

وقال أبو العباس : من قرأ " تترًا " فهو مثل : شَكَوْتُ شَكْوًا ، والأصل : وترتُ ، قلبت الواو تاء ، فقيل : تَتَرْتُ تَتْرًا . ومن قرأ " تَتْرَى " فهو مثل : شَكَوْتُ شَكْوَى ، غير منونة ، لأنها فَعْلَى ، وفَعْلَى لا تنون . ونحو ذلك قال الزجاج .

أنظر تهذيب اللغة : ٤ / ٣١٠ ، ٣١١ / تترى / .

(١) قائله : رؤبة بن العجاج . وبعده :

* نَضْوَ قِداحِ النابِلِ النَّواضِي *

أنظر : ديوانه : ٨٢ ، والمقتضب : ٤ / ١٧٩ ، والمحتسب : ٢ / ٢٤٢ ، والتهذيب : ٨ / ١٥٧ ، ١٢ / ٧١ وفيه : " يَنْضُون " مكان " يخرجن " والمعنى واحد . وليل غاض : أي شديد الظلمة . وغاضي : بمعنى مُغْضٍ .

والبيت ورد أيضًا في الصحاح واللسان والتاج / غضا ، دلا) .

(٢) قائله : العجاج . وبعده :

* غَيابَةَ غَثْراءُ من أَجْنٍ طالْ *

أنظر ديوانه : ١٥٩ وفيه " يجفل " مكان " يكشف " . وفي المقتضب : ٤ / ١٧٩ ، وشرح ديوان الحماسة : ٧٩٦ برواية " جمامه " مكان " جَمَّاته " ، والتهذيب : ١٤ / ١٧٠ وفيه " ينزع من جَمَّاتها " والصحاح / دلو / وقال : الدَّالي بمعنى المُدْلي . ودلوت بمعنى نزعت . والبيت في وصف ماء .

وجاء في اللسان / دلا / بعد ذكر البيت ، " عن ابن بري قال : وقال عليّ بن حمزة قد غلط جماعة من الرواة في تفسير بيت العجاج آخرهم ثعلب ، قال : يعني كونهم قدَّروا الدَّالي بمعنى المُدْلي . قال ابن حمزة : وإنما المعنى فيه ـ

وأَمَّا ٱسْمُ المفعولِ ، فَلَمْ يَأْتِ فِيمَا جَاوَزَ الثَّلاثَةَ على مفعولٍ ، وَذَلِكَ لِكَثْرَةِ فاعلٍ في الكلامِ وقِلَّةِ مفعولٍ ، أَلَا تَرَى أَنَّ فاعِلًا يَكُونُ ٱسْمًا كالكَاهِلِ والسَّاعِدِ ، ويكونُ صِفَةً كالرَّاغِبِ والرَّاكِبِ ، ويكونُ مصدرًا كالنَّاعِرِ[1] والفَالِجِ ، واسمًا للجماعةِ كالباقِرِ والجامِلِ .

قالَ أَبُو عَلِيٍّ : فَلَمَّا كَثُرَ فاعِلٌ عِنْدَهُم ، جازَ أَنْ يَنْصَرِفَ إِليهِ عَنْ مُفْعِلٍ على حَذْفِ الزِّيادَةِ ، ولَمَّا كانَ مفعولٌ لا يُوجَدُ في كَلامِهِم إِلَّا صِفَةً ، نَحْوُ : مَضْرُوبٍ وَمَقْتُولٍ ، وقَلَّ في كَلامِهِم لَمْ يَخْرُجْ عَنْ مُفْعَلٍ إِلَّا في حَرْفٍ شاذٍّ جاءَ في الشِّعْرِ ، وهو قَوْلُهُ[2] :

* إِذا ما ٱسْتَحَمَّتْ أَرْضُهُ مِنْ سمائِهِ ∴ جَرَى وهو مَوْدُوعٌ ... *

---

* أَنَّهُ لَمَّا كانَ المدلي إذا أدلى دَلْوَهُ عاد فدلاها ، أَيْ أخرجها ملأى ، قال : دَلْوُ الدال " .
وجَمَّ الماء : إذا كثر . الصحاح / جمم / .

(١) قال شمر : النَّاعِرُ على وجهين : النَّاعِرُ : المُصَوِّتُ . والناعر : العِرْقُ الذي يسيل دمًا " . أُنظر اللسان / نعر / .

(٢) قائله : خُفاف بن ندبة . والبيت من البحر الطويل ، من قصيدة في وصف فرس . والبيت بتمامه :
* إذا ما ٱسْتَحَمَّتْ أَرْضُهُ مِنْ سمائِهِ ∴ جَرَى وهو مَوْدُوعٌ وواعِدُ مَصْدَقِ *
أنظر : الخصائص : ٢/٢١٦ قال : " وأنشده أبو عليٍّ ، وهو من أودعته . وينبغي أن يكون جاء على ودع " . والمحتسب : ٢/٢٤٢ ، والإقتضاب : ٣٣٦ والمعاني الكبير : ص ١٥٦ وقد خلط المؤلف بين هذا البيت وبيت آخر لسلمة بن الخرشب . أنظره .
والبيت ورد أيضًا في الهمع : ٥/٢٥ ، وفي التهذيب : ١٢/٦٢ ، والصحاح / ودع / وفسره الجوهري بقوله : أي متروك لا يضرب ولا يزجر " .
وقد ردّ هذا ابن بري فقال : " مودوع هاهنا من الدَّعَة التي هي السكون ، لا من الترك كما ذكر الجوهري ، أي أَنَّهُ جرى ولم يجهد " . اللسان / ودع / .
وأرض الدَّابَّةِ : أسفل قوائمها . والسماء : ظهره . واستحمام أرضه من العرق . وواعد مَصْدَقٍ : أي يعد راكبه بمواصلة العدو ، ويصدق في وعده .
والبيت في شعره : ص ٣٣ (جمع وتحقيق : نوري حمودي القيسي) .

[المسألة السادسة والثلاثون]

وقالَ أبُو القاسِمِ : أخْبِرْنِي عَنْ حَلِفٍ لَيْسَ بِحَلِفٍ ؟

وَعَنْ إمالَةٍ في غَيْرِ ألِفٍ ؟

قَوْلُهم : باللهِ إلاَّ زُرْتَنِي ، وباللهِ لَمَّا لَقِيْتَنِي (١) ، وبحقِّ ما بَيْنِي وبَيْنَكَ لَتَفْعَلَنَّ ، صُورَتُه صُورَةُ الحَلِفِ ولَيْسَ بِهِ ، لأَنَّ المُرادَ (٢) الطَّلَبُ والسُّؤالُ . فإنْ قُلْتَ : هَلْ يَجُوزُ إيقاعُ الواوِ والتَّاءِ مكانَ الباءِ ، وأَنْ يُقالَ : (واللهِ أوْ تاللهِ (٣)) إلاَّ زُرْتَنِي ؟ . قُلْتُ : لا ، لأنَّ الواوَ والتاءَ عَلَمانِ لِلْقَسَمِ ، لَهُما مِنَ الخُصُوصِيَّةِ (٤) ما لَيْسَ لِلْباءِ ، وهذا الكَلامُ مُخْرَجٌ مِنْ حَيِّزِ القَسَمِ إلى حَيِّزِ الطَّلَبِ والاسْتِعْطافِ ، كَأَنَّهُ قِيلَ : أَطْلُبُ مِنْكَ بِحَقِّ اللهِ وأَسْتَشْفِعُ إلَيْكَ بِهِ ، فَلَزِمَ الأَصْلُ (٥) الذي هُوَ الباءُ المُلْصَقَةُ .

١٢٤ أ / والإمالَةُ (تَقَعُ فيها هُوَ (٦)) مِنْ جِنْسِ الأَلِفِ ، وهِيَ الفَتْحَةُ ، كَما تَقَعُ في الأَلِفِ إذا كانَتْ بَعْدَ الفَتْحَةِ راءٌ مكسورةٌ ، يُقالُ : مِنَ الضَّرَرِ ، ومن الكِبَرِ ، ومِنَ الحَاذِرِ بإِجْناحِ الفَتْحَةِ إلى الكَسْرَةِ . وقالوا : مِنْ عَمْرٍو ، فأَمالُوا فَتْحَةَ العَيْنِ وأَجْنَحُوها إلى الكَسْرَةِ ، لأَنَّ بَيْنَها وبَيْنَ الرَّاءِ حاجِزًا غَيْرَ حَصِينٍ ، وهو المِيمُ السَّاكِنَةُ .

وأَقُولُ مُسْتَعِينًا باللهِ : قَوْلُهم : باللهِ إلاَّ فَعَلْتَ كَذا ، لَيْسَ بِقَسَمٍ ، وهو على صُورَةِ القَسَمِ ، لأَنَّ قَوْلَكَ : باللهِ لَمَّا فَعَلْتَ ، يَحْتَمِلُ أَمْرَيْنِ : أَحَدُهُما القَسَمُ . والآخَرُ السُّؤالُ والاسْتِعْطافُ ، وهو في المَعْنَى مُخالِفٌ لِمَعْنَى القَسَمِ ، ومِنْهُ قَوْلُهُ (٧) :

* باللهِ يا ظَبَياتِ القاعِ قُلْنَ لَنا .:. لَيْلايَ مِنْكُنَّ أَمْ لَيْلَى مِنَ البَشَرِ *

---

(١) في ص ، س : لقيني .
(٢) في ح : اجراد .
(٣) ليست في ح .
(٤) في ح : الخصوصية به .
(٥) في ح : الأصل .
(٦) في ح : يقع فيها .
(٧) البيت من البحر البسيط ، واختلف في نسبته .
ورد في الإنصاف : ٤٨٢ ولم ينسبه ، إلاَّ أنَّ الشيخ محي الدين عبد الحميد في الهامش أورد روايات عدة في نسبته ، وذكر أنَّ منهم من ينسبه لمجنون بني عامر . والبيت غير موجود في ديوانه . ولعل الوهم جاء من ذكر ليلى في البيت . ونسبه قوم لذي الرمة . وانظر بقية الروايات في هامش الإنصاف من الصفحة نفسها . =

ولا تقعُ هاهُنا الواوُ ولا التاءُ ، لأنَّ الواوَ جاءَتْ في القَسَمِ بدلَ الباءِ والتاءِ ، جاءَتْ فيه بدلَ الواوِ فكيفَ يقعانِ في غيرِ القَسَمِ ؟ وإلى هذا المعنى وقعتِ الإشارةُ في قولِهِ - عزَّ وجلَّ - : « الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ والأرحامِ »(١) قالوا : هو قولُهم : أسألُكَ باللهِ وبالرَّحِمِ ، هذا على قراءةِ الخفضِ ،(٢) وكذلكَ هذا المعنى واقعٌ في قولِهِ : « تَسَّاءَلُونَ بِهِ »(٣) في قراءةِ النَّصبِ ،(٤) وهو قولُهم : أسألُكَ باللهِ ، وكذلكَ إذا قلتَ : بحقِّ ما بيننا ، وبحُرْمَةِ المودَّةِ ، وبحقِّ الصُّحْبَةِ . فليستِ الباءُ في قولِكَ : باللهِ يا أخي إلّا ساعدتَني ، إلّا باءً الإلصاقِ ، وكذلكَ هي في قولِهِ - عزَّ وجلَّ - : « لا تُشْرِكْ باللهِ إنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عظيمٌ »(٥) ليستْ للقسمِ ، إنَّما هي بمعنى الَّتي في قولِهِ - عزَّ وجلَّ - : « ألَّا تُشْرِكْ بي شَيْئًا »(٦)

وقد أمالوا الفتحةَ فنَحَوا بها نحوَ الكسرةِ ، لأنَّها بنتُ الألفِ ، وذلكَ إذا وقعتْ بعدَ الفتحةِ الرَّاءُ مكسورةً ، نحو : أولي الضَّررِ ، ومنَ البقرِ ، ومنَ الحذرِ ؛ ١٢٤ ب / لأنَّ هذه قد أُميلتْ لها الألفُ ، في نحوِ : « إذْ هُما في الغارِ »(٧) و« عُقْبَى الدَّارِ »(٨) فكذلكَ أُميلتْ لها الفتحةُ . وكذلكَ أمالوا العينَ من عَمْرٍو ، فلم يعتدُّوا بالحاجزِ ؛ لأنَّهُ غيرُ حصينٍ ، من أجلِ سكونِهِ ، فكأنَّ العينَ قد وليتِ الرَّاءَ .

= أمَّا العيني : فقد نسبه إلى العرجي : وهو عبدالله بن عمر بن عمرو بن عثمان ابن عفّان بن أبي العاص بن أمية . أنظر العيني بهامش الخزانة : ٤١٦/١ ، ٥١٨/٤ . وكذا في التصريح : ٢٩٨/٢ . وفي دمية القصر وعصرة أهل العصر للباخرزي : ٦٧/١ (ت : عبدالفتاح محمد الحلو - طبعة دار الفكر العربي) فقد نسبه لبدوي يدعى : كامل المُتَفَقّيّ .

(١) النساء / ١ .

(٢) قرأ بالخفض حمزة وحده . أنظر : السبعة : ٢٢٦ .

(٣) قرأ بالتشديد : ابن كثير ونافع وابن عامر .
وبالتخفيف : عاصم وحمزة والكسائي ، واختلف عن أبي عمرو .
المصدر السابق : ٢٢٦ .

(٤) قرأ بها جميع القراء إلَّا حمزة . المصدر نفسه : ٢٢٦ .

(٥) لقمان / ١٣ .

(٦) الحج / ٢٦ . ورسم المصحف (أن لا) بفك الإدغام .

(٧) التوبة / ٤١ . (٨) الرعد / ٢٢ ، ٢٤ ، ٤٢ .

وقلـــــــتُ :

* أَيُّ حَرْفٍ أَتَى يَعُدُّونَهُ اسْمـــــًا .·. ثُمَّ أَيُّ الحُروفِ يُحْسَبُ فِعْـــــلا *

* وهو اسْمٌ ولَسْتُ أَعْنِي عَلَـــــى .·. أَوْعَنْ فَبَيِّنْهُ زادَكَ اللهُ نُبْـــلا *

الحَرْفُ الَّذِي هُوَ اسْمٌ ، اللَّامُ في قَوْلِكَ : الضَّارِبُ زَيْدٍ عَمْرٌو ، هُوَ اسْمٌ مَوْصُولٌ ، وتَقْدِيرُهُ : الذي ضَرَبَ زَيْدًا عَمْـرٌو .

والحَرْفُ الَّذِي يُحْسَبُ فِعْلاً هو قَدْ ، في قَوْلِهِم : قَدْكَ ، هُوَ اسْمٌ بِمَعْنَى حَسْبُـــكَ ، كَما قَـــالَ[(١)] :

* قَدْنِيَ مِنْ نَصْرِ الخُبَيْبَيْنِ قَـــدِ .·. لَيْسَ الأَميرُ بالشَّحِيحِ المُلْحِـــدِ *

ويُحْسَبُ فِعْلاً حِينَ قالُوا : قَدْنِي ، لأَنَّ هَذِهِ نُونُ الوِقايَةِ ، وإِنَّما تَلْحَقُ الأَفْعالَ ، نَحْـوُ : ضَرَبَنِي وأَكْرَمَنِي ، وإِنَّما لَحِقَتْ هاهُنا لِتَقِيَ سُكُونَهُ الكَسْرَ كَذلِكَ عَلَّلُوهُ . والصَّحِيحُ أَنَّهـــا جاءَتْ على غَيْرِ قِياسٍ ، ولَوْ كانُوا أَلْحَقُوها مُحافَظَةً على سُكُونِهِ لَمْ يَقُولُوا قَدِي .

---

(١) البيتان من الرجز . مختلف في نسبتهما .
أنظر : الكتاب: ٣٨٧/١ (بولاق) بدون نسبة ، وفيه " الإمام " مكان " الأمير "، وفي أسفل الكتاب أورد الأعلم البيت الأول ، ونسبه إلى أبي نخيلة . وفـــي النوادر : ٢٠٥ الأول فقط ، بدون نسبة ، وفيه " الحُبَيْبِيْن " قال : " أراد الحُبَيْبِيِّيْن ، فحذف ياءَ النسب . قال أبو الحسن : أخبرنا أبو العباس محمـد ابن يزيد : أَنَّ الحُبَيْبَيْن يعني بهما : عبد الله ومصعب ابني الزبير ، وذلـك أَنَّ عبد الله كان يكنى أبا حبيب ، فجعله حُبَيْبًا وأخاه ، وغلب عبد الله على مصعب لأَنَّهُ أشهر " .
وفي المحتسب : ٢ / ٢٢٣ ، الأول فقط . وفيه : " الخُبَيْبِيْنَ " وذكر أَنَّ المقصود بهم أبو خبيب وأصحابه ، فكأَنَّ كُلّ واحد منهم يقال له : خبيب .
وفي أمالي الشجري : ١ / ١٤ ، ٢ / ١٤٢ بدون نسبة ، وفي الإنصاف : ١٣١ بدون نسبة ، وشرح ابن يعيش : ٣ / ١٢٤ ، ٧ / ١٤٣ نسبهما لأبي بجدلـــة ، وفي المغني : ٢٢٦ الأَوَّل فقط وبدون نسبة ، والتصريح : ١ / ١١٢ الأول فقط ، ونسبه لحميد بن مالك الأرقط ، وكذا عند العيني : ١ / ٣٧٥ عن الجوهـــري في الصحاح / لحد / وأورد الجوهري أَنَهُ ينسب لأبي بجدلة أيضـــــا ، وفي شرح شواهد المغني للسيوطي : ٤٨٧ نسبه لحميد ، وفي الهمع: ١ / ٢٢٣ بدون نسبة ، وفي سمط اللآلي : ٦٤٩ البيت الثاني فقط ونسبة إلى حميـــد =

[المسألة السابعة والثلاثـون]

وقال أبو القاسم : أخبرني عن فعلٍ يقع بعد مُذْ ومُنْذُ ؟

وعن جملةٍ يُضافُ إليها المشبَّهُ بـ إذْ ؟

الفعلُ الذي بعد مُذْ ومُنْذُ في قولك : ما رأيتُه مُذْ كانَ عندي ، ومُنْذُ(1) جاءني ، كالذي بعد اليومِ في : ((يومَ يقومُ النَّاسُ))(2) و ((يومَ ينفعُ الصَّادقينَ(3)))(4) في وقوعه مضافًا إليه ، وذلك أنَّ مُذْ ومُنْذُ يكونانِ اسمينِ للمُدَّةِ ، فيُضافانِ إلى الفعلِ إضافةَ سائرِ أسماءِ المُدَدِ ، ولا يصحُّ أنْ يدخلا عليه وهما حرفا ١٢٥ أ/ جرٍّ ، لأنَّ حروفَ الجرِّ لا تدخلُ على الفعلِ . فإنْ قلتَ : لِمَ جازتْ إضافةُ أسماءِ الزَّمانِ إلى الفعلِ، وليس بابُ الفعلِ أنْ يُضافَ إليه ؟ .

قلتُ : لِمَا ناسبَ به الفعلُ الزَّمانَ مِنْ دلالتِهِ على الزَّمانِ .

= الارقط ، وأورد ترجمته ، وقال : قال ذلك في مدح الحجاج .

وفي الخزانة : ٢/٤٤٩ وقال في البيت الثاني ويروى :

* ليس أميري بالظلوم الملحد *

وذكرهما أيضًا في : ٣/٣٤ وقال في نسبتهما كالذي عند العيني ، وفي التهذيب : ١٤/١٢٤/ لدن/ برواية "الخبيبين" والأول فقط وبدون نسبة ، وفي اللسان / لحد / وفيه قال ابن بري : البيت المذكور لحميد بن ثور ، هو لحميد بن الأرقط ، وليس هو لحميد بن ثور الهلالي كما زعم الجوهري .

وقدني : بمعنى حسبي ، وأراد بالإمام : عبد الملك بن مروان . والشحيح : البخيل ، وأراد به عبد الله بن الزبير . والملحد : مأخوذ من قولهم : ألحد فلان في الحرم ، إذا استحل حرمته وانتهكها . وعبد الله بن الزبير على غير ذلك .

(١) في ح : مُنذ .

(٢) المطففين / ٦ .

(٣) في ح : الصادقين صدقهم .

(٤) المائدة / ١١٩ . وقراءة النصب (يومَ) قرأ بها نافع وحده . والباقون بالرفع (يومُ) . أنظر : السبعة : ٢٥٠ .

فإنْ قلتَ : فَمَا لِلآيةِ مضافةً إليهِ في قولِهِ (١) :

* بآيةِ تَقْدِمُونَ (٢) الخَيْلَ شُعْثًا .'. كأنَّ على سَنابِكِها مُدامَا *

قلتُ : لأنَّها راجعةٌ إلى حقيقةِ معنى الوقتِ ، وذلكَ أنَّ الوقتَ حادثٌ ، يُجعَلُ علما لحادثٍ آخرَ ، على أنِّي إنْ حَقَّقْتُ قلتُ : المُضافُ إليهِ الجُملةُ ، والكلامُ الذي عملَ بَعْضُهُ في بَعْضٍ لا الفِعْلُ وَحْدَهُ ، ألا تَرى إلى قولِكَ : كانَ ذاكَ إذْ زيدٌ أميرٌ وزمنَ زيدٌ أميرٌ ، كما تقولُ : إذْ تأمَّرَ زيدٌ ، والجُملةُ في تأويلِ المَصْدرِ .

فإنْ قلتَ : فما بالُ (ذو) في: اذْهَبْ بذي تَسْلَمُ ؟ .

قلتُ : سيأتيكَ (بيانُ أمرِهِ (٣) (فيما يستقبلُ (٤)) إنْ شاءَ اللهُ .

وأمَّا الجُملةُ التي يُضافُ إليها المُشبَّهُ بإذْ - (٥) وهو اسمُ الوقتِ - في قولِكَ : كانَ ذلكَ زمنَ زيدٌ أميرٌ ، فحقُّها أنْ تكونَ على صفةِ الجُملةِ التي تُضافُ إليها إذْ ، وهي صفةُ المُضيِّ ، وتكونُ فعليَّةً تارةً وابتدائيَّةً أخرى ، تقولُ : كانَ ذلكَ زمنَ تأمَّرَ الحجَّاجُ (٦) ، وزمنَ الحجَّاجُ (٧) أميرٌ .

فإنْ قلتَ : فما حكمُ الجُملةِ التي يُضافُ إليها (٨ المُشبَّهُ بإذْ (٩)) ؟ .

---

(١) البيت من البحر الوافر . وقد نسبه سيبويه في الكتاب: ٣/١١٨ إلى الأعشى . وقال البغدادي في الخزانة: ٣/١٣٥ : "لم أره منسوبا إلى الأعشى إلا في كتاب سيبويه" . وليس في ديوان الأعشى .
وانظر البيت أيضا في :شرح ابن يعيش: ٣/١٨، والمغني : ٥٤٩، ٨٣٦ .

(٢) ويروى : "يقدمون" . أي أبلغهم عني كذا بعلامة إقدامهم الخيل شعثا ، متغيرةً من السفر والجهد .
شبه ما يتصبب من عرق الخيل ودمعها من الجهد والتعب بالمدام ، وهي الخمرة . والسنابك : جمع سنبك ، وهو مقدم الحافر. (الصحاح / سبك/) .
والشاهد فيه : إضافة "آية" إلى الفعل ، وكأن إضافتها على تأويل إقامتها مقام الوقت ، فكأنه قال : بعلامة وقت تقدمون .

(٣) في هامش ص ، س ، ث : في خ : بيانه .

(٤) ليست في ث .

(٥) ليست في ح .

(٦) في ح : زيد .

(٧) في ح : تأمر الحجاج .

(٨) ساقط من س .

(٩) في س : اذ .

قلتُ : يجبُ أنْ تكونَ على صفةٍ[1] التي تضافُ[2] إليها إذا ، أي مستقبلــة ، فتقولُ : آتيكَ حينَ تطلعُ الشمسُ ، ويومَ يتأمرُ زيدٌ ، ولا تكونُ إلا فعليةً ، لأنَّ إذا تطلبُ الفعلَ لتمكنِها في بابِ الجزاءِ . فلو قلتَ : آتيكَ حينَ الشمسُ طالعةٌ ، وادخلْ عليَّ حينَ البابُ مفتوحٌ ، لم يجزْ ١٢٥٥ب/ كما لا يجوزُ آتيكَ إذا الشمسُ طالعةٌ ، وادخــلْ عليَّ إذا البابُ مفتوحٌ . فإنْ قلتَ : هلْ يجوزُ آتيكَ يومَ طلعتِ الشمسُ ، كما تقــولُ : إذا طلعــتْ ؟ .

قلتُ : لا ، لأنَّ إذا لما فيهِ منَ المجازاةِ يقلبُ الماضيَ إلى المستقبلِ دونَ اليــومِ وأشباهــهِ .

وأقولُ مستعيناً باللهِ : مُنذُ ومُذْ هُما لابتداءِ الغايةِ في الزمانِ .

قالَ سيبويهِ[3] : مُذْ للزمانِ نظيرةُ مِنْ للمكانِ . وقدْ[4] أُضيفتْ أسماءُ الزمــانِ إلى الفعلِ ، وهيَ مِنْ جملتِها ، لها حكمُها في جوازِ إضافتِها إليهِ ، فإذا قلتَ : ما رأيتُهُ مُنذُ الليلةِ ومذِ الليلةِ ، فهما حرفا خفضٍ ، أي في الليلةِ . لا يدخلانِ إذا كانا حرفيْنِ إلا على زمانٍ أنتَ فيهِ . فإنْ رفعتَ ما بعدَهما فهما اسمانِ ، والرفعُ فيما بعدَهما علــى معنيَيْنِ . فإذا قلتَ : ما رأيتُهُ مذْ يومُ[5] الجمعةِ[6] ، فمعناهُ أولُ انقطاعِ الرؤيــةِ ، وتاريخُ انقطاعِ الرؤيةِ يومُ الجمعةِ[7] ، وتقولُ : ما رأيتُهُ مذْ سنةٌ ، أي الأمدُ الــذي انقطعتْ فيهِ الرؤيةُ ، والوقتُ الذي انقطعتْ فيهِ الرؤيةُ سنةٌ ، وإذا قلتَ : ما رأيتُــهُ مذْ جاءني ومذْ كانَ عندي ، فذلكَ بمعنى مذ يومُ الجمعةِ ، أي أولُ انقطاعِ الرؤيــةِ زمانُ مجيئهِ ، ولا يصحُّ أنْ يكونَ بمعنى مذِ الليلةِ بالخفضِ ، لا مِنْ جهةِ اللفظِ ولا مــنْ جهــةِ المعنى . أمَّا اللفظُ فإنَّها في ذلكَ حرفُ جرٍّ ، وحرفُ الجرِّ لا يدخــلُ على الفعــلِ .

وأمَّا المعنى فإنَّ مُنذُ إذا كانتْ حرفاً كانتْ بمعنى الذي أنتَ فيهِ ، ولا يصــحُّ

---

(١) في ح : الصفة .
(٢) في ح : يضاف .
(٣) أنظر الكتاب : ٤ / ٢٢٦ .
(٤) في س : لقـد .
(٥) في س : مكرر .
(٦) في س : الجملة .
(٧) في س : الجملة .

هَذَا المَعْنَى في قَوْلِكَ : مُذْ جاءَنِي ، وَقَدْ سَبَقَ[1] فيما تَقَدَّمَ الكَلامُ في إضافةِ أَسماءِ الزَّمانِ إلى الفِعْلِ ، وهَذَا الَّذِي قالهُ مِنْ أَنَّ العِلَّةَ في جَوازِ إضافةِ أَسماءِ الزَّمانِ المُناسَبَةُ الواقِعَةُ ١٢٦ أ/ بَيْنَهُما ، لِأَنَّ الفعلَ يَدُلُّ على الزَّمانِ لا يَقْوى ، أَلا تَرى أَنَّ الفِعْلَ يَدُلُّ على المَصْدَرِ وهوَ اسْمُهُ ، والفِعْلُ مُشْتَقٌّ مِنْهُ ، ولا تَصِحُّ إضافَتُهُ إليهِ ، فَلا يُقالُ : هذا حُدُوثُ يَقُومُ زَيْدٌ ، وإنَّما جازَ ذَلِكَ ، لِأَنَّ الفِعْلَ يُقامُ مَقامَ المَصْدَرِ ، ولا يُنكَرُ قِيامُهُ ، كَمَا قامَ المَصْدَرُ مَقامَهُ في نَحْوِ : أَرْسَلَها العِراكَ[2] ، وقَوْلِهِ[3] :

* بِآيَةِ تُقْدِمُونَ الخَيْلَ شُعْثًا * ، أَيْ بِآيَةِ إقْدامِكُمْ ، وقَدْ رَدَّهُ التَّحْقِيقُ إلى هَذَا المَعْنَى ، وأَنَّ الآيَةَ واليَوْمَ مُضافانِ إلى ما بَعْدَهُما مِنَ الجُمْلَةِ ، والجُمْلَةُ في مَعْنَى المَصْدَرِ .

وأَمَّا الجُمْلَةُ الَّتِي يُضافُ إلَيْها المُشَبَّهُ بِإذْ ، فالمُشَبَّهُ بإذْ قَوْلُكَ : كانَ ذَلِكَ زَمَنَ الحَجَّاجُ أَميرٌ ، فَقَوْلُكَ : " كانَ ذَلِكَ زَمَنَ كَذا " في مَعْنَى قَوْلِكَ : " كانَ ذَلِكَ إذْ كانَ كَذا " فَقَدِ اتَّفَقَا في أَنَّهُما للمُضِيِّ ، ولَمَّا كانَتْ إذْ تُضافُ إلى الجُمْلَةِ الفِعْلِيَّةِ وإلى الجُمْلَةِ الإسْمِيَّةِ ، كَقَوْلِكَ : كانَ ذَلِكَ زَمَنَ تَأَمَّرَ الحَجَّاجُ ، وزَمَنَ الحَجّاجُ أَميرٌ ، كَما تَقُولُ : إذْ تَأَمَّرَ الحَجَّاجُ ، وإذِ الحَجَّاجُ أَميرٌ ، أُضِيفَ ما كانَ بِمَعْناها إلى الجُمْلَتَيْنِ ، وكَذَلِكَ الجُمْلَةُ التي يُضافُ إلَيْها ما شُبِّهَ بِإذا ، مِنْ حَقِّها أَنْ تَكُونَ في حالِ الجُمْلَةِ التي تُضافُ إليها إذا ، وذَلِكَ أَمْرانِ : أَحَدُهُما أَنْ تَكُونَ فِعْلِيَّةً ، لِأَنَّ إذا لا تُضافُ إلى الابْتِدائِيَّةِ ، وأَنْ تَكُونَ في مَعْنَى الإسْتِقْبالِ ، كَقَوْلِكَ : آتِيكَ حِينَ تَطْلُعُ الشَّمْسُ ، ولا تَقُولُ : آتِيكَ إذا طَلَعَتِ الشَّمْسُ ، وآتِيكَ يَوْمَ يَتَأَمَّرُ فلانٌ ، لِأَنَّ إذا بِما فيها مِنْ مَعْنَى الشَّرْطِ تَطْلُبُ الفِعْلَ ، فَلا تُضافُ إذا إلَّا إلى الفِعْلِ ، لِأَنَّكَ لا تَقُولُ : آتِيكَ

---

(١) أنظر : المسألة السابقة .

(٢) قال لبيد يصف الحمار والأتن / من الوافر / :

* فأَرْسَلَها العِراكَ ولَمْ يَذُدْها ... ولَمْ يُشْفِقْ على نَغَصِ الدِّخالِ *

ويروى " فأوردها " .

أنظر : شرح ديوانه : ٨٦ (ت : إحسان عباس) .

(٣) تقدم في ص ٥٢٩ .

إِذَا الشَّمْسُ طالِعَةٌ وإِذا السَّماءُ مُصْحِيَةٌ ، ولا تَقُولُ : آتِيكَ يَوْمَ طَلَعَتِ الشَّمْسُ .

فإِنْ قُلْتَ : فَلِمَ لا يَجُوزُ وأَنْتَ تَقُولُ : آتِيكَ إِذا طَلَعَتِ الشَّمْسُ ؟ .

قلتُ : لِأَنَّ إِذا باقْتِضائِها الشَّرْطَ ، إِذا أُضِيفَتْ[1] إِلى ماضٍ صارَ مَعْناهُ ١٢٦ ب / مُسْتَقْبَلاً ، ولاَ يَتَحَوَّلُ إِلى مَعْنَى الإِسْتِقْبالِ مَعَ مايَقُومُ مَقامَ إِذا ، كاليَوْمِ وشِبْهِهِ .

وأَمَّا قَوْلُهُم : إِذْهَبْ بِذِي تَسْلَمُ ، فَقَدْ وَعَدَ بِهِ ، فإِذا جاءَ جاءَ[2] الكَلامُ عليهِ إِنْ شاءَ اللَّهُ (عَزَّ وَجَلَّ[3]) .

---

(١) في س : أضيف .

(٢) ساقطة من س .

(٣) في س : تعالى .

وقلـــــــتُ :

* أيُّ ظَرْفٍ يُضَافُ إِنْ لَمْ تُضِفْـــهُ .'. لِسِوَى ما أَضَفْتَ مَعْ حَرْفِ عَطْـفِ *

* لَمْ يَجُزْ والحُرُوفُ قَدْ جاءَ فِيهَـا .'. مِثْلُ هذا بَيِّنْ لَنا أَيَّ حَـرْفِ *

الظَّرفُ الَّذِي يُضَافُ ولا بُدَّ مِنْ إضافتِهِ مَرَّةً ثانِيَةً إلى غَيْرِ مَنْ أَضَفْتَهُ إليهِ أوَّلاً ، هُوَ قَوْلُـكَ : بَيْنِي وَبَيْنَكَ اللَّهُ ، كَمَا قالَ (١) :

* اللَّهُ بَيْنِي وَبَيْنَ مَوْلاتِيــــــي .'. أَبْدَتْ لِيَ الشَّرَّ والعَـدَاواتِ *

فَقَوْلُكَ : اللَّهُ بَيْنِي ، هُوَ مُضافٌ إلى الياءِ ، وَبَيْنَكَ مُضافٌ إلى الكافِ، ولا يَسْتَقِـــــلُّ أَحَدُهُما ، ولا يَتِمُّ كَلامًا إلَّا بالآخَرِ ، لأَنَّ ذَلِكَ في مَعْنَى : اللَّهُ بَيْنَنا . وَمِنْهُ قَوْلُـــــهُ - عَزَّ وجَلَّ -: « قُلِ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ » (٢) أَيْ بَيْنَنَـــا .

فإنْ قِيلَ : فَكَيْفَ تُقَدِّرُ قَوْلَهُ - عَزَّ وجَلَّ -: « شَهِيدًا بَيْنَنا وَبَيْنَكُمْ » (٣) ؟ .

قلتُ : تَقْدِيرُهُ بَيْنَ جَمِيعِنَا . وَمِثْلُ ذَلِكَ : " أَيِّي وَأَيُّــكَ كانَ شَرًّا فَأَخْزاهُ اللَّـهُ ؛ لأَنَّهُ في مَعْنَى أَيُّنَـا ، كَمَا قالَ (٤) :

* فَأَيِّي ما وَأَيُّكَ كانَ شَــــرًّا .'. فَقِيدَ إلى المَقامَةِ لا يَرَاهَـــــا *

أَيْ : أَيُّنَا كانَ شَرًّا فَرَماهُ اللَّهُ بالعَمَى ، لأَنَّ الأَعْمَى يُقادُ إلى المَكانِ غَيْرَ مُبْصِرٍ لَهُ . والمَقامة : نَدْوَةُ القَوْمِ . وقَدْ جاءَ في الحُرُوفِ مِثْلُ هَذا ، وهو قَوْلُهُم : أَخْزَى اللَّـــهُ الكاذِبَ مِنِّي وَمِنْكَ ، أَيْ : مِنَّـــا .

فَأَمَّا قَوْلُكَ : مِنِّي دِرْهَمٌ وَمِنْكَ دِينارٌ ، فَلَيْسَ مَعْناهُ : مِنَّــــــــــــــا .

---

(١) بحثت ولم أقف عليـه .

(٢) الأنعـام / ١٩ .

(٣) يونـــس / ٢٩ .

(٤) قائله : العباس بن مرداس الأسلمي ، المتوفى سنة ١٨ هـ .

أنظر ترجمته في الخزانة : ١/ ٧٣ .

والبيت من البحر الوافر . أنشده ابن بري في اللسان/ قوم/ وكذا في التاج / قوم/ إلا أنَّهُ برواية " يقيد " مكان " فقيد " . والمقامة : المجلس .

وهـــو كقولِـــهِم :[1]

* مِنّي ومِنْكَ نَقُمْ كَيْما تُخارِجَـــنِي[2] ∴ فَقَدْ أتى بِفُنُونِ اللَّهْوِ نَـــيْرُوزُ[3] *
* فَمِنْكَ بَيْتٌ ومِنّي الكَسُّ أكْنُسُـــهُ ∴ مِنْكَ الطَّعامُ ومِنّي الماءُ والكُوزُ[4] *
* واللَّحْمُ مِنْكَ ومِنّي النَّارُ أُوقِدُهـــا ∴ والخُبْزُ مِنّي ومِنْكَ الخُبْزُ مَخْبوزُ *
* ومِنْكَ جارِيَةٌ تَشْدُو ولِيَ أُذُنٌ ∴ تُصْغِي إلَيْها كَذاكَ العَيْشُ تَجْوِيزُ *

---

(١) لم أقف على قائلهـــا .

(٢) المُخارَجَةُ : المُناهَدَةُ بالأصابع ، والتخارج : التناهد .
اللسان / خرج / .

(٣) النيروز : أول يوم من السَّنَةِ ، مُعَرَّبُ نَوْرُوز . (القاموس : ٢/ ٢٠٠/نزر/)

(٤) الكُوزُ : من الأواني ، يشرب به كالكوب ، إلا أنّهُ يختلف عن الكوب بأنَّ لـــه عروة ، والجمع أكواز وكِيزان وكِوَزَةٌ حكاه سيبويه .
أنظر : اللسان / كوز / .

[المسألة الثامنة والثلاثون]

١٢٧ أ / وقالَ أبو القاسم :

أخبِرْني عَنْ لامٍ تُحْسَبُ للابتداءْ ،
والمحقِّقةُ يأبَوْنَ ذلِكَ أشدَّ الإباءْ ؟

هيَ اللّامُ في قولِهِ تعالى : « إِنْ كُلُّ نفسٍ لَمَّا عليها حافِظٌ »[(١)] و « إِنْ كُنّا عَنْ دِراسَتِهِمْ لَغافِلِينَ »[(٢)] و « إِنْ وَجَدْنا أَكْثَرَهُمْ لَفاسِقِينَ »[(٣)] .

وهي واجِبةُ الدُّخولِ لِتَفْصِلَ (إِنِ) المُخَفَّفَةَ مِنَ النافيةِ ، وحِسْبانُ أكثرِ مَنْ يتعاطى هَذا العِلْمَ أَنَّها لامُ الإبتداءْ . وأبو عليٍّ الفارسيُّ[(٤)] وشايِعوهُ مِنَ المحقِّقينَ على أَنَّها ليْسَتْ بِها ، وأَنَّها لامٌ مَوْضوعةٌ للفَصْلِ ، مُقتضِيَةٌ له .

وعَنْ عُثمانَ بنِ جِنّي ، أنَّهُ غابَ سِنينَ عَنْ حَضْرةِ أبي عليٍّ ، ثُمَّ قَدِمَ عليهِ ، فَلَمّا سَلَّمَ[(٥)] قالَ : وعَلَيْكُمُ السَّلامُ ، أَما تَعْجَبُ مِنْ هذا الأندلسيِّ ، كَيْفَ يَزْعُمُ أنَّ اللّامَ في : إِنْ كانَ زيدٌ لمنطلقاً ، لامُ الابتداءِ[(٦)] !؟

فَقالَ[(٧)] : أعْذِرْهُ ، فإنَّ أمثالَهُ لكثيرٌ . فانْظُرْ إلى حَنَقِهِمْ على مَنْ يجعلُها للابتداءْ ، وتَعَجُّبِهِمْ مِنْهُ ، وتَسْجيلِهِمْ عليهِ بالزَّيْغِ والخُروجِ مِنْ[(٨)] طبقةِ مَنْ يُحَقِّقُ .

فإِنْ قُلْتَ : ما أنكرْتَ على مَنْ يقولُ : إنَّها لامُ الابتداءْ ، التي لا تَزالُ ضَميمةً

---

(١) الطارق / ٤ .   (٢) الأنعام / ١٥٦ .
(٣) الأعراف / ١٠٢ .
(٤) هذه المسألة تعرض إليها أبو علي الفارسي بالشرح والتوضيح في كتابه " المسائل البغداديات : ١٧٥ - ١٨٥ .
وممن قال بقول أبي علي : ابن أبي العافية والشلوبين وابن أبي الربيع .
أنظر : الهمع : ٢/١٨٢ .
(٥) في ح : سلم عليه .
(٦) قال ابن هشام : " قال أبو الفتح : قال لي أبو عليّ : ظننت أنّ فلانا نحويّ محسن ، حتّى سمعته يقول : إنّ اللّام التي تصحب إن الخفيفة هي لام الإبتداء فقلت له : أكثر نحويي بغداد على هذا . أنظر : المغني : ٣٠٦ .
(٧) في ح : فيقال .   (٨) في س : عن .

إِنَّ وَلَزِيْتَهَا ، إِلاَّ أَنَّهَا جَائِزَةُ الدُّخُولِ إِذَا ثَقُلَتْ ، وَاجِبَةٌ إِذَا خُفِّفَتْ لِلْفَصْلِ ، وَمَا اضْطَرَّكَ إِلَى أَنْ جَعَلْتَهَا لَامًا أُخْرَى ؟ .

قُلْتُ : نَظَرْتُ إِلَى مَوْقِعِهَا ، فَكَسَبَنِي الْعِلْمُ الرَّصِينُ بِأَنَّهَا لَامٌ أُخْرَى ، غَيْرُ لَامِ الْإِبْتِدَاءِ ، وَذَلِكَ أَنَّ التَّقْدِيرَ : إِنَّهُ زَيْدٌ مُنْطَلِقٌ ، وَإِنَّهُ كَانَ زَيْدٌ فَاسِقًا ، وَإِنَّهُ وَجَدْتُ عَمْرًا فَاضِلاً ، عَلَى أَنَّ ضَمِيرَ الشَّأْنِ اسْمُهَا ، وَالْجُمْلَةُ خَبَرُهَا ، فَلَوْ كَانَتْ لَامَ الْإِبْتِدَاءِ لَوَقَعَتْ فِي حَيِّزِ إِنَّ لَا فِي حَيِّزِ غَيْرِهَا ، وَلَمَا دَخَلَتْ عَلَى خَبَرِ الْمُبْتَدَأِ وَخَبَرِ كَانَ وَثَانِي مَفْعُولَيْ وَجَدْتُ ، حَتَّى يَسُوغَ لَكَ أَنْ تَقُولَ : خَفَّفْتَ ١٢٧ ب / فَأَوْجَبْتَ مَا كَانَ جَائِزًا ، وَمِمَّا يَعْضُدُهُ رِوَايَةُ الْكُوفِيِّينَ عَنِ الْعَرَبِ : " إِنْ تَزِيْنُكَ لَنَفْسُكَ ، وَإِنْ تَشِيْنُكَ لَهِيَهْ"[1] ، وَإِنْشَادُهُمْ[2] :

* بِاللَّهِ رَبِّكَ إِنْ قَتَلْتَ : لَمُسْلِمًا .'. وَجَبَتْ عَلَيْكَ عُقُوبَةُ الْمُتَعَمِّدِ *

وَلَقَدْ ذَكَرَهُ أَبُو الْحَسَنِ فِي كُتُبِهِ[3] ، وَهَذَا الْمَوْقِعُ لَيْسَ مِنْ لَامِ الْإِبْتِدَاءِ فِي شَيْءٍ

---

(١) أنظر : شرح ابن يعيش : ٨/ ٧١، ٧٦ ، والمغني : ٣٧ ، والهمع : ٢/ ١٨٣ .

(٢) قائلته : عاتكة بنت زيد بن عمرو القرشية العدوية : شاعرة صحابية حسناء ، من المهاجرات إلى المدينة . توفيت نحو سنة ٤٠ هـ .
أنظر ترجمتها في : الخزانة : ٤/ ٣٥١ ، والعيني بهامش الخزانة : ٢/ ٢٧٨ .
والبيت من قصيدة على الكامل ، ترثي بها زوجها الزبير بن العوام ، الذي قتله عمرو بن جرموز ، وهو منصرف من وقعة الجمل . وقبله :

* غَدَرَ ابْنُ جرموز بفارسٍ بهمة .'. يوم اللقاء وكان غيرَ معرِّدِ *

* ياعمرو لو نَبَّهْتَهُ لَوَجَدْتَهُ .'. لا طائشا رعش الجنان ولا اليدِ *

أنظر الأبيات في الخزانة : ٤/ ٣٤٨ وفيه " تالله " مكان " بالله " وفي ص ٣٥١ " شلت يمينك " مكان " بالله ربك " .
والبيت ورد في : معاني القرآن للأخفش : ٢/ ٤١٩ وفيه " هَبِلَتْكَ أُمُّكَ " مكان " بالله ربك " وفي المسائل البغداديات : ١٧٨ وفيه " هبلتك أمك " و" لفارسًا " مكان " لمسلمًا " و" حَلَّتْ " مكان " وجبت " . وفي المحتسب : ٢/ ٢٥٥ وفيه " شُلَّتْ يمينك " مبني للمجهول ، والإنصاف : ٦٤١ برواية " كُتِبَتْ " مكان " وجبت " ، وشرح ابن يعيش : ٨/ ٧١ ، ٧٢ ، ٧٦ ، والمقرب : ١/ ١١٢ وفيه " شَلَّتْ " وحَلَّتْ " ، والمغني : ٣٧ ، والأزهية : ٣٧ ، والتصريح : ١/ ٢٣١ .

(٣) أنظر : معاني القرآن : ٢/ ٤١٩ . قال في قوله تعالى : ((إِنْ لَبِثْتُمْ =

وهو[1] وإنْ كانَ شاذًّا في الاستعمالِ، فهو مُؤْذِنٌ بأنَّ اللامَ مُجَرَّدةٌ للفصلِ، مُخالِفةٌ لِلامِ الابتداءِ. فإنْ قلتَ: أرأيتَ لو كانتِ اللامُ للابتداءِ، أينَ كانَ موقِعُها عندكَ في هذهِ الأمثلةِ؟.

قلتُ: موقِعُها صدرُ الجملةِ الواقعةِ خبرًا، وأنْ يُقالَ: إنْ لزيدٌ منطلقٌ، وإنْ لكانَ زيدٌ فاسقًا، وإنْ لوجدتُ عمرًا فاضلًا، كما أنَّ الأمرَ كذلكَ إذا قلتَ: إنَّهُ.

فإنْ قلتَ: خلطتَ، حيثُ جئتَ في مثالِكَ بلامِ الابتداءِ ولامِ جوابِ القسمِ.

قلتُ: اللامُ واحدةٌ، وهي لامُ التوكيدِ، إلّا أنّها داخلةً على الاسمِ تُسمّى بلامِ الابتداءِ، وداخلةً على الفعلِ تُسمّى بلامِ جوابِ القسمِ.

فإنْ قلتَ: فهلّا أصابوا بلامِ الابتداءِ موقِعَها، حتّى لا يفتقروا إلى لامٍ غريبةٍ؟.

قلتُ: لئلّا يقرنوا في اللفظِ بينَ حرفَيِ التوكيدِ، وإنْ (لم يفترقا[2]) في التقديرِ.

وأقولُ مستعينًا باللهِ: إنِ الخفيفةُ غيرُ الشرطيّةِ تكونُ بمعنى ما[3]، كقولِهِ -عزَّ وجلَّ-: «وَلَئِنْ زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ»[4] وقولِهِ تعالى وتباركَ: «وَإِنْ أَدْرِي لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ»[5] وقولِهِ سبحانَهُ: «قُلْ إِنْ أَدْرِي أَقَرِيبٌ مَا تُوعَدُونَ»[6] ونحوِ ذلكَ.

وتكونُ المخفّفةَ منَ الثقيلةِ، وتلزمُها اللامُ، وتُسمّى اللامُ الفارقةَ، لأنّها فارقةٌ بينهما. واختُلِفَ في هذهِ اللامِ، فقيلَ: إنّها التي تكونُ في خبرِ إنَّ، لزمتْ هاهنا للفرقِ. وقيلَ: إنّها لامٌ أخرى، واحتجَّ ١٢٨ أ/ هؤلاءِ بأنَّ قولَكَ: إنْ زيدٌ لَمنطلقٌ، إنّما تقديرُهُ: إنّهُ زيدٌ منطلقٌ، فلو كانتْ تلكَ اللامُ التي للابتداءِ الواقعةَ في خبرِ إنَّ، لم تقعْ هاهنا في الخبرِ منَ الجملةِ الواقعةِ خبرًا للمبتدإِ، الذي هو ضميرُ الشأنِ.

= إلّا قليلًا» (المؤمنون/ ١١٤) وفي حرفِ ابنِ مسعودٍ: «إنْ لبثتمْ لقليلًا».
وقالَ ابنُ هشامٍ في المغني: ص ٣٧ بعدَ أنْ ذكرَ البيتَ السابقَ: "لا يُقاسُ عليهِ خلافًا للأخفشِ".

(١) ليستْ في ح.
(٢) في ح: يقترنا.
(٣) سبقَ الحديثُ عنها في ص ٣٠.
(٤) فاطر/ ٤١.
(٥) الشعراء/ ١١١.
(٦) الجن/ ٢٥.

وكَذَلِكَ إِذَا قُلْتَ: إِنْ كانَ زَيْدٌ لَفاسِقًا، قالوا: إِنَّما التقديرُ: إِنَّهُ كانَ زَيْدٌ فاسِقًا، فوَقَعَتْ في خَبَرِ كانَ، وكَذَلِكَ وُقُوعُها في ثاني مَفْعُولَيْ وَجَدْتُ، في نَحْوِ قَوْلِهِ -عَزَّ وجَلَّ-: ﴿ وإِنْ وَجَدْنا أَكْثَرَهُم لَفاسِقِينَ ﴾، لأَنَّ التقديرَ: وإِنَّا وَجَدْنا أَكْثَرَهُم فاسِقِينَ، فَلَيْسَتْ في خَبَرِ إِنَّ، لأَنَّ خَبَرَ "إِنَّ" الجُمْلَةُ بِأَسْرِها[1]، مِنْ قَوْلِهِ -سُبْحانَهُ-: ﴿ وَجَدْنا أَكْثَرَهُمْ فاسِقِينَ ﴾.

وإِذا كانَ كَذَلِكَ لَمْ يَجُزْ أَنْ تَقُولَ: هِيَ اللَّامُ الَّتِي جازَ دُخُولُها في خَبَرِ الثَّقِيلَةِ، وَوَجَبَ لُزُومُها في حالِ تَخْفِيفِها للفَرْقِ[2]. وَرَوَى الكُوفِيُّونَ عَنِ العَرَبِ: إِنْ تَزِينُكَ لَنَفْسُكَ، وإِنْ تَشِينُكَ لَهِيَهْ. وأَنْشَدُوا[3]:

شَلَّتْ يَمِينُكَ إِنْ قَتَلْتَ لَمُسْلِمًا ∴ وَجَبَتْ عليكَ عُقُوبَةُ المُتَعَمِّدِ

فَحَمَلَهُ البَصْرِيُّونَ على مَذْهَبِهِمْ[4]. وأَمَّا الكُوفِيُّونَ فإِنَّهُم قالُوا: إِنَّ المَعْنَى: ما تَزِينُكَ إِلَّا نَفْسُكَ، وما تَشِينُكَ إِلَّا هِيَهْ، وما قَتَلْتَ إِلَّا مُسْلِمًا. فإِنْ عِنْدَهُم هِيَ النَّافِيَةُ، واللَّامُ بِمَعْنَى إِلَّا[5]. وما ذَكَرَهُ يُوهِمُ اتِّفاقَ الكوفيين والبَصْرِيِّينَ على أَنَّها إِنِ المُخَفَّفَةُ[6]، واللَّامُ داخِلَةٌ للفَرْقِ، ولَيْسَ كَذَلِكَ. وأَقُولُ: إِنَّ الصَّوابَ مَعَ مَنْ قالَ: إِنَّ اللَّامَ هِيَ الَّتي تَدْخُلُ في خَبَرِ إِنَّ للتَّأْكِيدِ، ولَيْسَتْ بِلامٍ أُخْرَى، ولَيْسَ لِمَنِ ادَّعَى ذَلِكَ دَلِيلٌ، واحْتِجاجُهُ بِأَنَّها وَقَعَتْ في غَيْرِ خَبَرِ إِنْ لَيْسَ بِحُجَّةٍ، فإِنَّها وإِنْ وَقَعَتْ في غَيْرِ الخَبَرِ المذكورِ، فهِيَ في مُتَعَلِّقٍ مِنْ مُتَعَلِّقِهِ ١٢٨ ب / فهِيَ واقِعَةٌ فِيهِ على هَذا. وَقَدْ قالَ سِيبَوَيْهِ[7] في قَوْلِهِ تَعالَى: ﴿ وإِنَّ كُلًّا لَمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُم ﴾[8]

---

(١) في س: أسرها. (٢) ليست في س.

(٣) تقدم في ص ٥٣٤.

(٤) وذلك أَنَّ "إِنْ" مُخَفَّفَةٌ من الثقيلة، واللام لام التوكيد.
أنظر: الإنصاف: ٦٤٢ (القول في معنى "إن" ومعنى اللام بعدها).

(٥) أُنظر: الإنصاف: ٦٤٠.

(٦) مجمعون على أَنَّهُ يجوز تخفيفها، ولكن الإختلاف في بطلان عملها مع التخفيف.
أنظر: الإنصاف: ٦٤٢، وانظر: حاشية ياسين على التصريح: ١/ ٢٣٢.
أَمَّا ابن هشام في المغني: ص٥٦ فقد ذكر أَنَّ الكوفيين لا يخففونها.

(٧) أنظر: الكتاب: ٣/ ١٠٩. (٨) هود / ١١١

([١] فهو لَيُوَفِّيَنَّهُم ، و(ما) زائِدَةٌ ، و(إِنَّ) حَرْفُ تَوْكِيدٍ ، فلها لامٌ وهي الَّتي مَعَ ما ، ولامُ لَيُوَفِّيَنَّهُم [١]) لامُ القَسَمِ . قالَ : ومِنْ كَلامِهِم : إِنَّ زيدًا لَمَّا لَيَنْطَلِقَنَّ [٢] . ثُمَّ قالَ أبُو العَبَّاسِ مُحَمَّدٌ : ومَنْ قَرَأَ " وإِنْ كُلاًّ " فَجائِزٌ ، لأَنَّهُ جَعَلَ إِنَّ المُثَقَّلَةَ بِمَنْزِلَةِ الفِعْلِ ، فَلَمَّا خَفَّفَها جَعَلَها بِمَنْزِلَةِ فِعْلٍ حُذِفَ مِنْهُ ، والمَعْنَى قائِمٌ تامٌّ ، كَقَوْلِكَ : لَمْ يَكُ زَيْدٌ مُنْطَلِقًا . قالَ : وهذا قَوْلُ سِيبَوَيْهِ ، قالَ : وذَكَرَ أَنَّها قِراءَةُ أَهْلِ المَدِينَةِ [٣] .
فَفِي هَذَا الكَلامِ أَوْضَحُ دليلٍ على أَنَّ اللَّامَ الَّتي مَعَ المُخَفَّفَةِ ، هِيَ اللَّامُ الَّتي مَعَ المُثَقَّلَةِ ، وقَدْ جاءَتْ مَعَ ما ، وما زائِدَةٌ ولَيْسَتْ بِخَبَرٍ لأَنْ . ومِمَّا يَدُلُّكَ على صِحَّةِ ما ذَكَرْتُهُ أَنَّكَ تَقُولُ : عَلِمْتُ إِنْ زيدًا لَمُنْطَلِقٌ ، فَلا يَصِحُّ أَنْ تَكُونَ لا مَا أُخْرَى .

وأَمَّا حِكايَةُ ابْنِ [٤] جِنِّي عَنْ أَبِي عَلِيٍّ ، فإِنَّما أَبْدَى حَنَقَهُ لَمَّا أَخَذَ بِأَنْفاسِ الأَنْدَلُسِيِّ وخَنَقَهُ ، وإِلاَّ فَأَيْنَ الحُجَّةُ التي ذَكَرَها عَنْهُ ، أَوِ الحُجَّةُ التي احْتَجَّ بِها هُوَ لَهُ ؟ .

وأَمَّا قَوْلُهُ : (إِنَّها لَوْ كانَتْ لِلابْتِداءِ لَقِيلَ : إِنْ لَزَيْدٌ مُنْطَلِقٌ ، وإِنْ لَكانَ زَيْدٌ فاسِقًا [٥] ، وإِنْ لَوَجَدْتُ عَمْرًا فاضِلاً) فَلا يَصِحُّ ، لأَنَّهُم أَبَوا أَنْ يَجْمَعُوا بَيْنَ إِنَّ واللَّامِ فَباعَدُوها عَنْها ، ولَوْ جُعِلَتْ كَما قالَ لَكانَ ذلِكَ جَمْعًا بَيْنَهُما في اللَّفْظِ . ولَمَّا مَثَّلَ بِلامِ الابْتِداءِ في قَوْلِهِ : إِنْ لَزَيْدٌ مُنْطَلِقٌ ([٦] وبِلامِ القَسَمِ في قَوْلِهِ : إِنْ لَكانَ زَيْدٌ فاسِقًا ، وإِنْ لَوَجَدْتُ عَمْرًا فاضِلاً ، اسْتَدْرَكَ ما فَرَطَ . ومَعْنَى قَوْلِهِ : هَلاَّ أَصابُوا بِلامِ الابْتِداءِ مَوْقِعَها ، يَعْنِي هَلاَّ قالوا : إِنْ لَزَيْدٌ مُنْطَلِقٌ [٦]) ، وأَجابَ عَنْهُ بِما ذَكَرْتُهُ .

---

(١) ساقط من س .
(٢) في الكتاب: ٣/١٠٩ : " إِنَّ زيدًا لَمَا واللهِ ليفعلنَّ " .
(٣) أنظر : المقتضب: ٢/ ٣٦١ . وانظر كلام سيبويه في الكتاب: ٢/ ٤٠ (هارون) . والقراءة قرأ بها نافع المدني وابن كثير المكي . وقرأ أبو عمرو والكسائي بتشديد إِنَّ وتخفيف لما . وابن عامر وحفص وحمزة بتشديدهما .
أنظر : السبعة : ٣٣٩ ، ٣٤٠ .
(٤) في ص ، ش : بن .
(٥) في س : لفاسقًا .
(٦) ساقط من س .

وقالَ بَعْضُهم[١] : إنَّ (إِنْ) في قَوْلِكَ : إِنْ زَيْدٌ لَمُنْطَلِقٌ ، بِمَعْنَى قَدْ ، في نَحْوِ قَوْلِهِ عزَّ وجلَّ - : « وإِنْ كُنْتَ لَمِنَ السَّاخِرِيْنَ »[٢] ١٢٩ أ / وقالَ : المَعْنَى قَدْ كُنْتَ لَمِنَ السَّاخِرِيْنَ ، وقَدْ وَجَدْنا أَكْثَرَهُمْ لَفاسِقِيْنَ ، وقَدْ كادَتْ لَتُبْدِيْ بِهِ[٣] ، وَقَدْ كِدْتُ لَتُرْدِيْنَ[٤] ، ومِمَّنْ قالَ ذلِكَ قُطْرُبٌ[٥] .

---

(١) ومِمَّن قال : إِنَّ " إِنْ " المُخَفَّفة بمنزلة " قد " الفراء ، إِلَّا أَنَّ " قد " تختص بالأفعال ، وإِنْ تدخل عليها وعلى الأسماء . قال السيوطي : وكل ذلك لا دليل عليه ، ومردود بسماع الإعمال نحو : « وإِنْ كُلًّا لما لَيُوَفِّيَنَّهُمْ » « إِنْ كُلُّ نفس لما عليها حافظ » ، وسمع (إِنْ عمرًا لمنطلقٌ) .
أنظر : الهمع : ٢/١٨٤ .

(٢) الزمر / ٥٦ .

(٣) إشارة لقوله تعالى : « إِنْ كادتْ لَتُبْدِي به » القصص / ١٠ .

(٤) إشارة إلى قوله تعالى « إِنْ كِدْتَّ لَتُرْدِيْنَ » الصافات / ٥٦ .

(٥) أنظر : الأزهية : ٣٩ .

وقلـــــــتُ :

* ولَامٍ طَلَّقَتْ كَلِمًا ثلاثًا .'. طلاقًا لَيْسَ يَعْقُبُهُ ٱجْتِمَاعُ *

* وما ٱسْمٌ فيهِ لَامٌ عَرَّفَتْهُ .'. وليسَ عَنِ البناءِ لَهُ ٱرْتِجَاعُ *

لَامُ التَّعْرِيفِ(١) لا تَجْتَمِعُ مَعَ التنوينِ ، ولا مَعَ الإِضافةِ ، ولا مَعَ المُنادَى ، فهـذهِ كَلِماتٌ ثلاثٌ فارَقَتْهُنَّ لَامُ التعريفِ ، ولَمْ تَدْخُلْ فِيهِنَّ . وإِنَّما لَمْ تَجْتَمِعْ مَعَ التنوينِ في كَلِمَةٍ ، لِمَا ذَكَرَهُ النُّحاةُ البَصْرِيُّونَ وغَيْرُهُم .

أَمَّا البَصْرِيُّونَ فَقالُوا : إِنَّ التنوينَ دَخَلَ للفَرْقِ بَيْنَ المُنْصَرِفِ المُتَمَكِّنِ مِنَ الأَسْماءِ وبَيْنَ ما لا يَنْصَرِفُ لِمُضارَعَةِ الفِعْلِ(٢) ، فإِذا دَخَلَتْهُ(٣) الأَلِفُ واللَّامُ مَكَّنَتْهُ ورَدَّتْهُ إِلى الأَصْلِ فانْصَرَفَ ، فاسْتُغْنِيَ حِينَئِذٍ عَنْ دِلالَةِ التنوينِ ، إِذْ لا مَعْنَى لاجْتِماعِ دِلالَتَيْنِ لِمَعْنًى واحِدٍ ، وهُما في الدِّلالَةِ على السَّواءِ . وقالَ الكِسائِيُّ والفَرَّاءُ ومَنْ تابَعَهُما : إِنَّ التنوينَ دَخَلَ الأَسْماءَ لِيَحْصُلَ الفَرْقُ بِهِ(٤) بَيْنَها وبَيْنَ الأَفْعالِ(٥) ؛ أَلَا تَرَى أَنَّ خَرَجَ وذَهَبَ مِثْلُ : قَيْسٍ وجَبَلٍ ، فَدَخَلَ التنوينُ للفَرْقِ ، وكانَ في الأَسماءِ دُونَ الأَفعالِ ، لأَنَّها أَخَفُّ ، والأَلِفُ واللَّامُ لا تَدْخُلُ على الأَفْعالِ ، لأَنَّها لا تَعْتَوِرُها المَعانِي الَّتِي مِنْ أَجْلِها دَخَلَتْ على الأَسْماءِ ، فإِذا دَخَلَتِ الأَلِفُ واللَّامُ على الأَسْماءِ فارَقَتْ شَبَهَ الأَفعالِ ، فاسْتُغْنِيَ مَعَها عَنْ دِلالَةِ التنوينِ . ولا تَجْتَمِعُ الأَلِفُ واللَّامُ مَعَ الإِضافةِ ، وسَبَبُ ذلِكَ أَنَّ الأَلِفَ واللَّامَ تُعَرِّفُ الاسْمَ بالعَهْدِ

---

(١) اُخْتُلِفَ في أداةِ التعريفِ على مذهبين :
أحدهما : أَنَّها (أل) بجملتها ، والهمزة قطع ، وهو مذهب الخليل وتبعه في ذلك ابن كيسان وابن مالك .
والثاني : أَنَّها اللَّامُ فقط ، والهمزة وصل ، اجتلبت للابتداء بالساكن ، على خلاف سائر همزات الوصل تخفيفًا لكثرة دورها ، وهو مذهب سيبويه وجمهور النحاة إِلَّا ابن كيسان وابن مالك . ورجَّح المذهب الأول السيوطي . وقال : وقد تخلفها (أم) في لُغَةٍ عُزِيَتْ لِطَيِّئٍ وحِمْيَر .
أنظر : الهمع : ١/ ٢٧١ ، ٢٧٢ ، ٢٧٣ .

(٢) أنظر : الهمع: ٤/ ٤٠٥ . (٣) في س : دختلسه .

(٤) ساقطة من س . (٥) أنظر : الهمع : ٤/ ٤٠٥ .

والإشارةِ إليهِ ، والإضافةُ تُعَرِّفُهُ بالمِلْكِ والإسْتِحْقاقِ ، ولا يَصِحُّ الجَمْعُ بَيْنَ تَعْرِيفَيْنِ مُخْتَلِفَيْنِ على اسْمٍ ١٢٩ ب / واحِدٍ ، ولَيْسَ في العَرَبِيَّةِ ما اجْتَمَعَ فيهِ شَمْلُ الألِفِ واللّامِ والإضافةِ إلّا في (الحَسَنُ الوَجْهِ) ، وإنَّما جازَ في هذا لِفَقْدِ العِلَّةِ الَّتي امْتَنَعَ مَعَها ، ثُمَّ ، لأنَّ إضافَةَ (الحَسَنُ الوَجْهِ) لا تُعَرِّفُ المُضافَ ، لأنَّها في مَعْنَى الإنْفِصالِ في قَوْلِكَ : بِرَجُلٍ حَسَنِ الوَجْهِ ، لأنَّهُ نَكِرَةٌ لَمْ يَتَعَرَّفْ بالإضافَةِ ، لأنَّ التقديرَ : مَرَرْتُ بِرَجُلٍ حَسَنٍ وَجْهُهُ ، لأنَّ الحُسْنَ في الأصْلِ لِلْوَجْهِ ، ثُمَّ جُعِلَ لِلرَّجُلِ فَلَمَّا لَمْ يَتَعَرَّفْ بالإضافَةِ جازَ دُخولُ الألِفِ واللّامِ عليهِ إذا أرَدْتَ تَعْرِيفَهُ ، فَتَقُولُ : مَرَرْتُ بالرَّجُلِ الحَسَنِ الوَجْهِ ، ولا نَظِيرَ لِهذا في كَلامِهِم . وأمّا النِّداءُ فَلا يَجُوزُ الجَمْعُ بَيْنَهُ وبَيْنَ الألِفِ واللّامِ[1] ، فَلا يُقالُ : يا الرَّجُلُ ، لأنَّ حَرْفَ النِّداءِ يُعَرِّفُ المُنادَى بالإشارَةِ والتَّخَصُّصِ ، واللّامُ تُعَرِّفُ بالعَهْدِ ، فَلَمْ يَجْتَمِعْ تَعْرِيفانِ مُخْتَلِفانِ[2] ، وإنَّما يُقالُ في نِداءِ ما فيهِ اللّامُ : يا أيُّها الرَّجُلُ ، وقالَ اللهُ - عَزَّ وجَلَّ - : «يا أيُّها النَّبِيُّ»[3] و«يا أيُّها النّاسُ»[4] . وأمّا قَوْلُهُم[5] : يا أللهُ ، فَقالُوا : إنَّما جازَ[6] ذلِكَ ، لأنَّ أصْلَهُ إلَهٌ ، ثُمَّ دَخَلَتِ الألِفُ واللّامُ وحُذِفَتِ الهَمْزَةُ ، ولَزِمَتِ الألِفُ واللّامُ ، فكانَتْ كالعِوَضِ مِنَ الهَمْزَةِ ، فَكَأنَّ اللّامَ مِنْ نَفْسِ الكَلِمَةِ ، فَلِذلِكَ دَخَلَ عَلَيْهِما حَرْفُ النِّداءِ ، وبِهذا يَقَعُ الفَرْقُ بَيْنَ دُخولِ النِّداءِ على اسْمِ اللهِ - عَزَّ وجَلَّ - وامْتِناعِ دُخُولِهِ على الَّذي والَّتي .

---

(١) المسألة خلافية بين البصريين والكوفيين . فالكوفيون يجوزون الجمع بينهما - (بين النداء وبين الألف واللام) . أما البصريون فيردون ذلك .
أنظر هذه المسألة في الإنصاف : مسألة ٤٦ ، وفي الكتاب : ١/ ٣١٠ (بولاق) ، وشرح ابن يعيش : ٢/ ٩ ، والتصريح : ٢/ ١٧٢ ، وشرح الرضي على الكافية : ١/ ١٢٨ ، ١٣٢ .

(٢) هذا مذهب البصريين . أنظر : الإنصاف : ص ٣٣٥ .

(٣) أنظر مثلاً : التحريم / ١ .

(٤) أنظر مثلاً : الحجرات/ ١٣ .

(٥) أنظر : الإنصاف : ٣٣٧ ، ٣٣٩ .

(٦) في س : جاء .

وأمّا قولُ مَنْ قال(١) :

* فيا الغُلامانِ(٢) اللّذانِ فرّا * إيّاكُما أنْ تكسِبانا شرّا *

فقد ردّه أبو العبّاسِ محمّدٌ(٣) وقال : هو غلطٌ مِنْ قائِلِهِ وناقِلِهِ ، لأنّه لو قيلَ : فيا غُلامانِ ، لاستقامَ وزنُ البيتِ وصحّ اللّفظُ ، ولم تدعُ ضرورةٌ إلى إدخالِ الألِفِ واللّامِ ، وهذا البيتُ وقولُه(٤) :

١٣٠/أ * مِنَ اَجْلِكِ يا الّتي تيّمتِ قلبي *

---

(١) هذان البيتان والذي يليهما في هذه المسألة ، مما استدل به الكوفيون على جواز نداء مافيه (أل) ، ورد عليهم صاحب الإنصاف بأنّه من حذف الموصوف وإقامة الصفة مقامه ، والتقدير : فيا أيها الغلامان .
أنظر : الإنصاف : ٣٣٨ وفيه " تكسباني " مكان " تكسبانا " وأيضاً أسرار العربية : ٢٣٠ ، والرجز لم يعرف قائله . ورد في : المقتضب : ٢٤٣/٤ ، وشرح ابن يعيش : ٩/٢ ، والمقرب : ١٧٧/١ وفيه " تكسباني " ، والعيني : ٢١٦،٢١٥/٤ ، والتصريح : ١٧٣/٢ ، وشرح الأشموني مع حاشية الصبان : ١٤٥/٣ وفيه " تعقبانا " و " تكتما " .

(٢) في س ، ث : فيالغُلامان .

(٣) أنظر : المقتضب : ٢٤٣/٤ .

(٤) صدر بيت من الوفر لم يعرف قائله ، وعجزه :
* وأنتِ بخيلةٌ بالودِّ عنّي *
أنظر : الكتاب : ٣١٠/١ (بولاق) استشهد به سيبويه على دخول ياء النداء على " التي " لضرورة الشعر . وقال : شبهه بيا الله .
وفي المقتضب : ٢٤١/٤ يتفق المبرد مع سيبويه في أنّ دخول حرف النداء على اسم الموصول الذي فيه (أل) يكون في ضرورة الشعر ، الا أنّنا نراه هنا يرد الرواية ، ويقول عنها بأنّها غلط لا يلتفت إليه .
وإلى هذا أشار السيرافي في تعليقه على سيبويه بقوله : " كان أبو العباس لا يجيز يا التي ، ويطعن على البيت ، وسيبويه غير متهم فيما رواه " .
والبيت ورد أيضاً في : الإنصاف : ٣٣٦ وفيه " فديتك " مكان " من اجلك " ، وشرح ابن يعيش : ٨/٢ ، والأشباه والنظائر : ٢١٦/١ ، والهمع : ٤٧/٣ ، والخزانة : ٣٥٨/١ وفيه " بالوصل " مكان " بالود " وشروح سقط الزند : ١١٦ .
وقوله : تيمت : أي استعبدت . وعني : بمعنى عليّ .

مِنْ رِوايةِ الكُوفيِّينَ ، وهيَ في الشُّذُوذِ كإِدْخالِ الأَلِفِ واللَّامِ على الفِعْلِ في قَوْلِهِ (١) :

* يَقُولُ الخَنا وأَبْغَضُ العُجْمِ ناطِقًا ∴ إِلى رَبِّنا صَوْتُ الحِمارِ اليُجَدَّعُ *

وكَذلِكَ الَّذِي جَمَعَ بَيْنَ الأَلِفِ واللَّامِ والإِضافَةِ فَقالَ (٢) :

* وبِالْقَوْمِ الرَّسُولُ اللهِ مِنْهُمْ ∴ لَهُمْ دانَتْ القَبائِلُ مِنْ مَعَدِّ *

هَذا وشِبْهُهُ غَلَطٌ لا يُلْتَفَتُ إِلَيْهِ .

---

(١) قائله : ذو الخرق الطهوي ، واسمه قرط ، ويقال : ذو الخرق بن قرط ، أخو بني سعيدة بن عوف بن طُهَيَّة بن تميم . شاعر فارس جاهلي . وقال ابن حبيب : وفي طهية ذو الخرق ، وهو شمير بن عبد الله بن هلال بن قرط سعيدة ، وقيل اسمه : خليفة ، وقيل : قرط بن حمل ، وقيل : شريح بن سيف بن عامر الطهوي .

أنظر : معجم الشعراء : ١١٩ ، ومعجم ألقاب الشعراء : ٩٣ .

والبيت ضمن أبيات من الطويل أوردها أبو زيد في نوادره : ٦٧ وذكر أنّ الرواية الجيدة : المُجَدَّع .

وانظر البيت في : الإنصاف : ١٥١ ، ٣١٦ ، ٥٢٢ ، وشرح ابن يعيش : ٣/١٤٤ ، والمغني : ٧٢ ، والعيني : ١/٤٦٧ ، والهمع : ١/٢٩٤ ، والخزانة : ١/١٤ ، ٢/٤٧٧ ، والتهذيب : ١٥/٤٦٣ ، والصحاح /جدع/ وكذا في اللسان والتاج / جدع/ .

والخنى : الفحش من الكلام . والعُجْم : جمع أعجم أو عجماء ، والأعجم : الحيوان الذي لا ينطق ، والأعجم من اللسان : الذي في كلامه عجمة ، شبهوه بالحيوان الأعجم . واليجدع : المقطوع الأذن .

وقال ابن السراج في الشاهد " اليجدع " : لما احتاج إلى رفع القافية قلب الاسم فعلاً ، وهو من أقبح ضرورات الشعر .

أنظر : الخزانة : ١/١٤ .

(٢) لم يعرف قائله . والبيت من البحر الوافر .

وقوله : وبالقوم الرسول الله منهم : أي وبالقوم الذين رسول الله منهم .

والمشهور في روايته :

* مِنَ القَوْمِ الرسول الله منهم ∴ لهم دانت رقابُ بني مَعَدِّ *

أنظر : المغني : ٧٢ ، والعيني : ١/٤٧٧ ، والهمع : ١/٢٩٤ ، وحاشية ياسين : ١/١٤٢ ، وشرح ابن عقيل : ١/١٥٨ . =

وأمّا الاسمُ الّذي فيه لامُ التّعريفِ وهو مع ذلك مبنيٌّ فهو قولُهم : الآنَ ، دخلت عليه لامُ التّعريفِ ولم تردّه إلى التّمكّنِ . والنّكرةُ المبنيُّ إذا أُضيفَ أو دخلتْ عليه لامُ التّعريفِ تمكّنَ ورجعَ إلى الإعرابِ ، كقولِهم : خرجتُ أمسِ ، وما رأيتُهُ منذُ أمسِ ، فإذا دخلتِ الألفُ واللاّمُ صارَ معربًا ، وكذلك إذا أُضيفَ . وليسَ في العربيّةِ مبنيٌّ تدخلُ عليه اللامُ إلاّ رجعَ إلى الإعرابِ ، إلاّ المبنيَّ في حالِ التّنكيرِ ، فإنّ اللاّمَ إذا دخلتْهُ لا تمكّنُهُ ، لأنّهُ قد أصابَهُ البناءُ في الحالِ الّتي توجبُ التّخفيفَ والتّمكّنَ ، وهي حالُ التّنكيرِ ، فإذا دخلتْهُ اللاّمُ لم تمكّنْهُ ولم يعرَبْ ، نحو : خمسةَ عشرَ وأخواتِه ، فإنّه مبنيٌّ ، إلاّ اثني عشرَ ، فإذا دخلتْهُ اللاّمُ بقيَ معها على بنائِهِ ، نحو : بالخمسةَ عشرَ رجلاً ، لما ذكرتُهُ .

فأمّا الآنَ[1] فإنّكَ تقولُ : منَ الآنَ وإلى الآنَ ، فيكونُ مبنيًّا على الفتحِ ، واختلفوا في علّةِ بنائِهِ . فقالَ أبو العبّاسِ محمّدٌ[2] : إنّما بُنيَ ، لأنّ المعارفَ إمّا أعلامٌ نحو : زيدٍ وعمرٍو ، فتلكَ معرفةٌ بالعلميّةِ . وإمّا معرفةٌ بالإشارةِ نحو : هذا وأخواتِهِ منَ المبهماتِ ، أو مضمراتٌ أو مضافٌ إلى المعرفةِ ، أو نكرةٌ معرّفٌ بالألفِ واللاّمِ . وقد وقعَ الآنَ في أوّلِ أحوالِه معرّفًا بالألفِ واللاّمِ ، ففارقَ ١٢٠ب/ ما عليه المعارفُ فبُنيَ . وقالَ بعضُ البصريّينَ[3] : إنّما بُنيَ ، لأنّهُ أُشيرَ به إلى الوقتِ الحاضرِ لا إلى عهدٍ متقدّمٍ ، فأشبهَ المبهماتِ نحو هذا فبُنيَ ، لأنّكَ تقولُ : أنتَ الآنَ تفعلُ كذا ، أي في هذا الوقتِ .

= والشاهد فيه قوله " الرسول الله منهم " حيث وصل أل بالجملة الإسمية ، وهي جملة المبتدأ والخبر ، وذلك شاذ .

(١) تقدم الحديث عنها في ص ٢٧٤ . وانظر المسألة وماقيل فيها في الإنصاف : مسألة (٧١) ، والهمع : ١٨٤-١٨٦ ، والأجوبة المرضية : ص١٩٠ .

(٢) أنظر : الإنصاف : ص٥٢٢ .

(٣) ممن قال بهذا الرأي الزجاج .
أنظر : الهمع : ٣/ ١٨٥ وقال السيوطي : " ورُدّ بأنّ تضمين معنى الإشارة بمنزلة اسم الإشارة ، وهو لا تدخله أل " .

وقالَ الكِسائيُّ والفَرَّاءُ : إنَّما بُنِيَ ؛ لأنَّهُ مِنْ آنَ الشَّيءُ يَئِينُ ، إذا حانَ فهو يَحِينُ (١) . قالا (٢) : وفيهِ لُغاتٌ : آنَ لَكَ ، وأنَى لَكَ يأْنِي ، ومِنْهُ قولُهُ -عزَّ وجلَّ- : « أَلَمْ يَأْنِ (٣) » وأَنالَ لكَ أنْ تفعَلَ بزيادةِ اللَّامِ ، فَدَخَلَتِ اللَّامُ على اللُّغةِ الأُولى فقِيلَ : الآنَ ، فتُرِكَ على فَتْحِهِ ، كما رُوِيَ أنَّهُ -صلَّى اللَّهُ عليهِ وسَلَّمَ- نَهَى عَنْ قِيلَ وقالَ ، فحُكِيَ مفتوحًا على لفظِ الماضِي ، ومَنْ رَوَى عَنْ قِيلٍ وقالٍ بالتنوينِ جعَلَهُما اسْمَيْنِ وأعْرَبَهُما (٤) .

قال الفَرَّاءُ : يَجوزُ أنْ يَكونَ مَحلًّا تُرِكَ على فَتْحِهِ ، والمَحلُّ في اصْطِلاحِ الكوفيينَ الظَّرْفُ (٥) . ورَدَّ بَعْضُ النُّحاةِ هذا القَوْلَ ، وقالَ : لا يَمْتَنِعُ مِنْ تأثيرِ العَوامِلِ إلَّا ما كانَ مَبْنِيًّا . والآنَ أَصْلُهُ عندَ البَصْرِيِّينَ أَوانٌ ، حُذِفَتِ الألِفُ التي بَعْدَ الواوِ ، وقُلِبَتِ الواوُ ألِفًا لِتَحَرُّكِها وانْفِتاحِ ما قَبْلَها (٦) . ووافَقَ الفَرَّاءُ (٧) على هذا في أحَدِ قَوْلَيْهِ ، وجَمْعُ أوانٍ آوِنَةٍ كأزْمِنَةٍ .

---

(١) أنظر : الإنصاف : ٥٢٠ ، والهمع : ١٨٦/٣ .

(٢) قال الفراء : " وفي يأنِ لغات ، من العرب من يقول : ألم يأن لك ، وألم يئين لك مثل : يَعِنْ . ومنهم من يقول : ألم يَنَلْ لك باللام . ومنهم من يقول : ألَمْ يُنَلْ لك . وأحسنهنَّ التي أتى بها القرآن " .
أنظر : معاني القرآن : ١٣٤/٣ .

(٣) الحديد / ١٦ .

(٤) أنظر : الإنصاف : ٥٢٢ ، والهمع : ١٨٦/٣ ، والتهذيب : ٥٤٧/١٥ .

(٥) أنظر : الهمع : ١٨٤/٣ .

(٦) أنظر : التهذيب : ٥٤٨/١٥ .

(٧) أنظر : الهمع : ١٨٤/٣ .

﴿ المسألة التاسعة والثلاثـــون ﴾

وقالَ أبُو القاسِمِ : أخْبِرْني عَنْ دُخُولِ أنِ المُخَفَّفَةِ على بَعْضِ الأخبارِ ،

غَيْرَ مُعَوَّضَةٍ واحِداً مِنْ جُمْلَةِ الإسْتـــارِ ؟ .

أنِ المُخَفَّفَةُ إذا دَخَلَتْ على الفِعْلِ - وهو المُرادُ بِبَعْضِ الأخْبارِ - عُوِّضَ مِمَّا سَقَطَ[١] مِنْهُ أحَدُ الأحْرُفِ الأرْبَعَةِ ، وهي : قَدْ وسَوْفَ والسِّينُ وحَرْفُ النَّفْيِ . « ونَعْلَـــمَ أنْ قَدْ صَدَقْتَنا[٢] » ، عَلِمْتُ أنْ سَوْفَ تَخْرُجُ ، عَلِمَ أنْ سَيَكُونُ ، « وحَسِبُوا ألاَّ تَكُــونَ فِتْنَةٌ[٣] » ، « أيَحْسَبُ أنْ لَمْ يَرَهُ أحَـدٌ[٤] » .

والإسْتارُ : رُبْعُ عُشْرِ ١٣١ أ / المَنا[٥] ، فاتَّسَعُوا فيهِ فاسْتَعْمَلُوهُ[٦] في كُـلِّ أرْبَعَةٍ ، يُقالُ للرَّجُلِ : كَمْ هُمْ ؟ فيَقُولُ : إسْتارٌ ، أيْ أرْبَعَـــةٌ .

وكانَ يُقالُ لِعاصِمٍ والأعْمَشِ[٧] وحَمْزَةَ والكِسائِيِّ الإسْـتارُ .

---

(١) في ح : تسقـط .   (٢) المائدة / ١١٣ .

(٣) المائدة / ٧١ . وقرأ بالرفع « ألاَّ تكونُ » أبو عمرو وحمزة والكسائـــي . وقرأ بالنصب « ألاَّ تكونَ » ابن كثير ونافع وعاصم وابن عامر . أنظر : السبعة : ٢٤٧ . وقال الزمخشري في الكشاف : ١ / ٦٣٣ : " وقُرِئَ (أن لا يكونَ) بالنصب على الظاهر ، وبالرفع على أنَّ " أنْ " هي المخففة من الثقيلة ، وأصله : أنَّهُ لا يكون فتنةٌ ، فخففت أن وحُذف ضمير الشَّأن .
قال : فإن قلت : كيف دخل فعل الحسبان على (أن) التي للتحقيق ؟ .
قلت : نَزَّل حسابهم لقوّته في صدورهم منزلة العلم " .

(٤) البلـد / ٧ .

(٥) المَنا : الكَيْل أو الميزان الذي يوزن به ، بفتح الميم ، مقصور يكتب بالألف . أنظر : اللسان / منى / .

(٦) في ح : واستعملـوه .

(٧) هو الإمام الجليل المقرئ أبو محمد سليمان بن مهران الأعمش ، الأَســدي الكاهلي مولاهم ، الكوفي . ولد سنة ٦٠ هـ . أخذ القراءة عن جمهرة مـــن القراء من بينهم : زر بن حبيش وعاصم بن أبي النجود وإبراهيم النخعـــي . وممن روى عنه حمزة الزيات . توفي سنة ١٤٨ هـ .
أنظر ترجمته في : طبقات القراء : ١ / ٣١٥ ، ٣١٦ .

وقالَ جريــــــــرٌ (١) :

* إِنَّ الفرزدقَ والبَعيثَ وأُمَّــهُ ∴ وأَبَا الفرزدقِ شَرُّ مَا إِسْتَـــارِ *

وقيلَ : الكَلِمَةُ مُعَرَّبَةٌ ، سُمِعَتِ العَرَبُ چِهارُ (٢) ، فَلَمْ يَفْصحُوا بهِ فقالُوا : إِسْتَارٌ .

وَقَد شَذَّ ما حَكَاهُ سيبويهِ عَنْهُم : أَمَا أَنْ جَزاكَ اللهُ خَيْرًا (٣) .

وقالَ (٤) : ولو قُلْتَ : " أَمَا أَنْ يَغْفِرَ اللهُ لَكَ " جازَ ، وتَقْدِيرُهُ : " أَمَا أَنَّهُ " ، نَزَّلُوا أَمَا مَنْزِلَةَ حَقًّا ، فَكَأَنَّهُ قِيلَ : (حَقًّا أَنْ جَزاكَ اللهُ خَيْرًا ، كَمَا تَقُولُ : أَمَا أَنَّـــكَ راحِلٌ ، بِمَعْنَى (٥) حَقًّا أَنَّكَ راحِلٌ (٦) .

فإِنْ قُلْتَ : لِمَ جازَ تَرْكُ التَّعْوِيضِ ؟ . قُلْتُ : لأَنَّهُ دُعاءٌ ، وهَذِهِ الأَحْــــرُفُ لا تُطابِقُ الدُّعاءَ ، لأَنَّهُ في مَعْنَى الأَمْرِ ، والأَمْرُ لا مَدْخَلَ لَها (٧) فِيـــهِ .

فإِنْ قُلْتَ : أَمَّا قَدْ وحَرْفا التَّسْوِيفِ فَنَعَمْ ، وأَمَّا حَرْفُ النَّفْيِ فَلِمَ إِذا قُصِدَ دُعاءُ السُّـــوءِ ؟ .

---

(١) البيت من قصيدة على الكامل ، يرثي بها زوجه خالدة بنت سعد بن أوس بن معاوية . وتسمى هذه القصيدة : " الجوسا " لذهابها في البلاد . ومطلعها :

* لَوْلَا الحياءُ لعادَني استعبـارُ ∴ ولَزُرْتُ قَبْرَكِ والحبيبُ يُـــزارُ *

ومن المطلع يُلحَظُ أَنَّ القافية مضمومة ، على غير ما أورده المصنّف في البيت الشاهد . ورواية الديوان للبيت الشاهد :

* قُرِنَ الفرزدقُ والبَعِيثُ وأُمُّـهُ ∴ وأبو الفرزدقِ قُبِّحَ الإستـارُ *

أنظر : الديوان : ٢٠٨ (الصاوي) وكذا في النقائض : ٢ / ٨٦٣ ، وفي التهذيب : ١٢ / ٣٨٢ برواية المصنف ، وفي الصحاح / ستر / برواية الديوان ، إلا أَنَّهُ مكسور القافية خطأً ، وفي اللسان والتاج / ستر / وبرواية " لشـرُّ " وأشار صاحب اللسان إلى رواية المصنف .

(٢) أنظر : الصحاح / ستر / .

(٣) أنظر : الكتاب : ١ / ٤٨٢ (بولاق) .

(٤) في ح : فقال . وانظر كلام سيبويه في الكتاب : ١ / ٤٨٢ (بولاق) . وانظر تعليق السيرافي في الهامش .

(٥) ساقط من ح .

(٦) في ح : راجل .

(٧) ساقطة من ح .

قُلْتُ : كَأنَّهم حِينَ رَفَضُوا(١) أخواتِهِ جَعَلُوهُ تَبِيعَهَا ، فَلَمْ يَدَعُوا بذلك إلَّا على لَفْظِ الإثْباتِ دُونَ النَّفْيِ . فإنْ قُلْتَ : فَكَيْفَ هَوَّنَ سيبويهِ تَرْكَ تَعْوِيضِ(٢) المفتوحةِ في هذا الكلامِ بِوُقُوعِ المكسورةِ مَوْقِعَهَا ، وهو قولُهم : أَمَا إِنْ جَزاكَ اللهُ خَيْرًا بالكَسْرِ(٣) ؟ .

قلتُ : قَدْ أَعْلَمْتُكَ أَنَّ المكسورةَ غَيْرُ مُسْتَعْمَلَةٍ على هذهِ الوَتِيرَةِ في جَمِيعِ الكلامِ ، حَيْثُ لا يُقالُ : إِنْ أَحْسَنْتَ إلى زيدٍ ، بِمَعْنَى إِنَّهُ أَحْسَنْتَ إليهِ ، وإِنَّ الشَّأْنَ والحَدِيثَ أَحْسَنْتَ إليهِ ، فإذا وَجَدْتَها مُسْتَعْمَلَةً هكذا في هذا الكلامِ ، فَلْيُهَوِّنْ عليكَ شَأْنَ المفتوحةِ حِينَ اسْتُعْمِلَتْ في مَكانِها وعلى وَتِيرَتِها ، غَيْرَ أَنَّها لَمْ تُعَوَّضْ لِمانِعٍ مِنَ التَّعْوِيضِ ، وهو كَوْنُ الفِعْلِ دُعاءً .

فإنْ قُلْتَ : على ما انْتَصَبَ حَقًّا في قَوْلِكَ : /١٣١ب/ حَقًّا أَنْ جَزاكَ اللهُ خَيْرًا ، وحَقًّا أَنَّكَ راحِلٌ ؟ .

قُلْتُ : على أَنَّهُ ظَرْفٌ مَجازِيٌّ ، كَقَوْلِكَ : نَظَرْتُ في المَسْأَلَةِ وفي أَمْرِ فُلانٍ ، وهو كَما تَقُولُ : في ظَنِّي . وَقَدْ صَرَّحَ بالظَّرْفِيَّةِ مَنْ قالَ(٤) :

---

(١) في س : أرفضوا .

(٢) في ح : التعويض .

(٣) أنظر : الكتاب: ١/٤٨٢ (بولاق) .

(٤) قائله : أبو زبيد الطائي . والبيت من قصيدة على الوافر . أنظر: ديوانه : ص ١٠١ وفيه "مواساتي" مكان "مواتاتي" و"السريس" مكان "الشريس" .
والمواساة : مصدر واساه بماله . قال صاحب الصحاح : آسيته بمالي مؤاساة ، أي جعلته أسوتي فيه ، وواسيته لغة ضعيفة فيه . (الصحاح : أسا) .
وفي المصباح : ١/١٩ - الألف والسين وما يثلثهما - : آسيته بنفسي - بالمد - سوّيته ، ويجوز إبدال الهمز واوًا في لغة اليمن ، فيقال : واسيته .
والسريس : قال الجوهري : هو الذي لا يأتي النساء . وقال أبو عبيدة : هو العِنِّين . أنظر الصحاح / سرس / . وفي التهذيب : ١٢/٢٨٩ عن ابن السكيت : السريس: السيئ الخلق .
ومعنى البيت : يقول : أيكون في الحق أن أبذل مالي ، وأتفضل باعطاء مالا يستحق عليّ ثم أظلم وأمنع مالي ، ويتمّ عليّ ذلك من رجل سريس ، يريد الذي ظلمه ليس بكامل من الرجال . (الخزانة : ٤/٣١٠) .
والبيت ورد في الحماسة : ٩٨٣ ، وفي التهذيب : ١٢/٢٨٩ / سرس / =

* أفي حقٍّ مُواتاتي[1] أخاكم ... بِما لي ثُمَّ يَظْلِمُني الشَّريسُ *

وأقولُ مُستعينًا باللهِ : إعلمْ أنّ أنِ المُخفّفةَ المفتوحةَ تدخُلُ على الفِعْلِ فتكونُ النّاصِبةَ لهُ ، وتكونُ المُخفّفةَ مِنَ الثّقيلةِ .

فالنّاصِبةُ مَعَ الفعلِ الذي دخلَتْ عليهِ بتأويلِ المَصْدرِ ، ولا بُدّ أنْ يكونَ قبلَها فِعْلُ طَمَعٍ وإرادةٍ ونحوِ ذلكَ ممّا عدا أفعالِ الشّكّ واليقينِ ، كقولِكَ : أُريدُ أنْ تقومَ ، ويُعجِبُني أنْ يقومَ زيدٌ ، وكقولهِ ـ عزّ وجلّ ـ : « إنّي ليَحزُنُني أنْ تذهَبوا[2] » وقولِهِ ـ سُبحانَهُ ـ : « إنّي أُريدُ أنْ تبوءَ بإثمي وإثمِكَ[3] » . فإنْ كانَ الذي قبلَها فِعْلَ عِلْمٍ ويقينٍ كانتِ المُخفّفةَ مِنَ الثّقيلةِ ، وقُدّرَ فيها ضميرُ الشّأنِ ، ولَمْ تكُنْ بتأويلِ المَصْدرِ ، وكانَ الفِعْلُ بعدَها مرفوعًا ، واحتجْنا إلى فاصلٍ بينَها وبينَ المَصدريّةِ ، فكانَ ذلكَ الفاصِلُ السّينَ أوْ سوفَ أوْ قدْ أوْ لا ، وكانَ هذا الفاصِلُ عِوَضًا ممّا حُذِفَ مِنْ أنّ ، وذلكَ نحوُ قولِهِ ـ عزّ وجلّ ـ : « عَلِمَ أنْ سيكونُ منكُمْ مرضى[4] » أي أنّهُ سيكونُ[5] ، وقولِهِ ـ تعالى ـ : « أفلا يرونَ أنْ لا يرجِعُ[6] » أي أنّهُ لا يرجِعُ ، ويرونَ بمعنى يعلمونَ .

وإنْ كانَ الفِعْلُ الذي قبلَها فِعْلَ ظنٍّ وحِسبانٍ ، جازَ أنْ تكونَ المُخفّفةَ مِنَ الثّقيلةِ ، وأنْ تكونَ النّاصبةَ[7] ، لأنّ الظّنّ تردّدٌ بينَ النّفي والإثباتِ ، فإنْ نظرنا إلى جانبِ الإثباتِ كانتِ المُخفّفةَ مِنَ الثّقيلةِ ، لأنّ الإثباتَ كاليقينِ . وإنْ نظرنا

= والصحاح واللسان / سرس/ وجميعها برواية الديوان . والشريس : هو عسر الخلق ، شديد الخلاف ، أي بمعنى السريس . اللسان / شرس/ . والبيت في التاج / سرس/ وأورد رواية " الشريس " عن الأصمعي .
والشاهد فيه : " أفي حقٍّ " إذ أنّ مجيءَ " في " مع حق يدل على أنّ حقًّا إنّما نصب على الظرفية بتقدير في .

(١) في ح : مواساتي .
(٢) يوسف / ١٣ .
(٣) المائدة / ٢٩ .
(٤) المزمّل / ٢٠ .
(٥) في ث : سيكون منكم مرضى .
(٦) طه / ٨٩ . ورسم المصحف « ألَّا » بالإدغام .
(٧) أنظر : الكتاب : ١/ ٤٨١ (بولاق) .

إلى جانبِ الشّكِّ كانتِ المَصْدَرِيَّةَ النّاصِبَةَ للفِعْلِ . وَقَدْ قُرِئَ قَوْلُهُ -عَزَّ ١٣٢ أ/ وجَلَّ- : « وَحَسِبُوا أَنْ لا تَكونَ فِتْنَةٌ » بالوجهين (١) .

والإِسْتارُ أرادَ بهِ حَرْفَي الإِسْتِقْبالِ وحَرْفَ النَّفْيِ وقَدْ ، (فهي تَرجِعُ إلى ثلاثةٍ ، حَرْفِ الإِسْتِقْبالِ وحَرْفِ النَّفْيِ وقَدْ (٢)) .

قالَ أبو سعيدٍ (٣) : سَمِعْتُ العَرَبَ تقولُ للأَرْبَعَةِ إِسْتارٌ ، لأنّهُ بالفارِسيّةِ چهارْ ، وعَرَّبُوهُ فقالوا : إِسْتارٌ (٤) . قالَ جريرٌ :

* إنَّ الفرزدقَ والبَعيثَ وأُمَّهُ .:. وأبا الفرزدقِ شَرُّ ما إِسْتارِ *

أيْ : شَرُّ إِسْتارٍ ، وما زائدةٌ .

وقالَ الأعشى (٥) :

* تُوَفّي لِيَوْمٍ وفي ليلةٍ .:. ثمانينَ تَحْسَبُ إِسْتارَها (٦) *

والهاءُ في إِسْتارِها للقاقُزَّةِ ، وهي التي تكونُ فيها الخَمْرُ ، يصِفُها بأنّها كبيرةٌ ، كُلُّ ثمانينَ مِنَ الصِّغارِ أربعةٌ مِنْ هذهِ الكُبْرى .

---

(١) أنظر : ص ٥٤٥ هامش (٢) .

(٢) ساقط من ث .

(٣) أبو سعيد : الحسن بن عبد الله بن المرزبان ، المعروف بالسيرافي ، النحوي ، من أكابر الفضلاء ، وأفاضل الأُدباء . قال عنه أبو حيان التوحيدي : " شيخ الشيوخ ، وإمام الأئمة معرفة بالنحو ، والفقه واللغة ، والشعر والعروض والقوافي والفرائض والحديث والكلام والحساب " . توفي ببغداد سنة ٣٦٨ هـ . وله مصنفات كثيرة منها : شرح كتاب سيبويه ، وأخبار النحاة البصريين ، وشرح الدريدية ، وشواهد سيبويه وغيرها .
أنظر ترجمته في : نزهة الألباء : ٢٢٧-٢٢٩ ، والبغية : ١/٥٠٧-٥٠٩ .

(٤) أنظر : التهذيب : ١٢/٣٨٢ ، والتاج / ستر / .

(٥) البيت من قصيدة على المتقارب مطلعها :
* لِمَيْثاءَ دارٌ عفَا رَسْمُها .. فما إنْ تُبَيِّنُ أسطارَها *
أنظر : الديوان : ٣٥٥ وفيه : " نحسب إِسْتارَها " .
والبيت ورد في : التهذيب : ١٢/٣٨٢/ ستر/ برواية " يُحْسَبُ إِستارُها "
وكذا في اللسان والتاج / ستر / .

(٦) في النسخ الثلاث : إِستارُها .

وقالَ الأخْطَــلُ (١) :

* لَعَمْرُكَ إنَّني وابْنَيْ جُعَيْلٍ .·. وأُمَّهُما لإسْتارٌ لئيــمُ *

وقالَ الكُمَيْتُ (٢) :

* أبْلِغْ يزيدَ وإسْماعيلَ مألُكَةً .·. ومُنْذِرًا وأباهُ شَرَّ إسْتارِ *

وقالَ بعضُ أهلِ اللُّغةِ : الإسْتارُ أربعةُ مثاقيلَ ونصفٌ (٣) .

ثُمَّ قالَ : وقد حَكَى سيبويهِ : أما أنْ جزاكَ اللهُ خيرًا ، وأجازَ أما أنْ يغفِرُ اللهُ لكَ .

فهذهِ أنِ التي حاجَى بها دَخَلَتْ على جزاكَ اللهُ خيرًا ، وعلى يغفِرُ اللهُ لكَ في قَوْلِ سيبويهِ ، بغيرِ تعويضٍ بواحدٍ منَ الحروفِ المذكورةِ . قالَ سيبويهِ : نَزَّلوا أما منزلةَ حقًّا ، فكأنَّهُ قالَ : أما أنَّهُ جزاكَ اللهُ خيرًا ، كما تقولُ : أما أنَّكَ راحِلٌ ، أي حقًّا أنَّكَ راحِلٌ . وذكرَ سيبويهِ قولَهُم : أنْ جزاكَ اللهُ خيرًا ، وتقديرُهُ : أما أنَّهُ جزاكَ اللهُ خيرًا ، ومعناهُ : حقًّا أنَّهُ جزاكَ اللهُ خيرًا ، كما تقولُ : أما أنَّكَ رجلٌ ، بمعنى حقًّا أنَّكَ رجلٌ ١٣٢٠ ب / وحذفَ (٤) اسْمَ أنَّ وخفَّفتَ ، ووليَها الفعلُ مِنْ غيرِ تعويضٍ ، لأنَّ هذا موضعُ دُعاءٍ ، والحروفُ التي جُعِلَتْ عِوَضًا منَ المحذوفِ ومِنْ حذفِ الاسْمِ لا يَصِحُّ أنْ تقعَ (٥) في الدُّعاءِ ، لأنَّ الدُّعاءَ أمْرٌ ، والأمْرُ لا تدخُلُ لها فيهِ ، لأنَّ قدْ والسِّينَ وسوفَ تُصيِّرُ الكلامَ ثابتًا واجبًا ، والأمْرُ والدُّعاءُ على خلافِ ذلكَ ،

---

(١) البيت ضمن أبيات على البحر الوافر أولها :

* ألا يا ليتَ كلبًا بادلونا .·. بمولاها فكان لنا الصميمُ *

وابنا جعيل - اللذان ذكرهما في الشاهد - : هما كعب وعمير .

والمعنى : يشير في هذا البيت إلى ما كان من أمر ابني جعيل وأمهما ، إذ حصل بينهما وبينها شدة في الكلام ، فأدخلوا الأخطل بينهم ، فقال الأخطل هذا البيت .

فقال ابن جعيل : ياغلام إنَّ هذا الخطل في رأيك ، فسمي الأخطل بذلك .

ومؤدى المعنى : أنهُ ينعي إليهم اللؤم والهوان جميعًا .

(٢) البيت من البحر البسيط

أنظر : الصحاح واللسان / ستر / . والمألكة : الرسالة .

(٣) أنظر : الصحاح / ستر / . (٤) في س : حذفت .

(٥) في س : يقع .

ولا تَدْخُلُ لا ، لأنَّها تَقْلِبُ مَعْنَى الدُّعاءِ لَهُ إلى الدُّعاءِ عليهِ ، فلذلكَ تُرِكَ المَوضِعُ (١) .

ثُمَّ إنَّهم أجازُوا كَسْرَ أَنْ هاهُنا ، فقالُوا : أَمَا إنْ جزاكَ اللَّهُ خَيْرًا ، فَخَفَّفُوا إنْ وأَضْمَرُوا اسْمَها . وأَمَا مَعَ إنْ إذا كُسِرَتْ بِمَعْنَى ألا ، التي لاستِفْتاحِ الكَلامِ ، وأجازَ سيبويه (٢) : ماعَلِمْتُ إلاَّ أنْ يَقُومَ ، مِنْ غَيْرِ عِوَضٍ ، لأنَّ العِلْمَ هاهُنا بِمَعْنَى المَشُورَةِ (٣ والرَّأْيِ ، فهو بِمَنْزِلَةِ الظَّنِّ ، فإنْ أرادَ العِلْمَ الحَقِيقِيَّ قالَ ٣) : ماعَلِمْتُ إلاَّ أنْ سَيَقُومُ ، فتأمَّلْ ماذَكَرْتُهُ ، فَقَدْ أَوْضَحْتُ لَكَ ماغَطَّاهُ ، وماجاوَزَهُ مِنَ الإيضاحِ وتَخَطَّاهُ .

والظَّرْفُ المَجازِيُّ ماجُعِلَ مَحَلاًّ للشَّيْءِ ، ولَيْسَ هُوَ بِمَحَلٍّ على الحقيقةِ ، أوْ هُوَ مَحَلٌّ لِمَا ليسَ بِحالٍّ فيهِ ، فإذا قُلْتَ : نَظَرْتُ في الكِتابِ ، فهو مَحَلٌّ ، ولكِنِ النَّظَرَ غَيْرُ حالٍّ فيهِ ، فَجُعِلَ حالاًّ فيه على المَجازِ ، وتَقُولُ : نَظَرْتُ في أَمْرِهِ ، فالأَمْرُ لَيْسَ بِمَحَلٍّ على الحقيقةِ ، وقَدْ جَعَلْتَهُ مَحَلاًّ لِنَظَرِكَ على المَجازِ ، ومِنْ ذَلِكَ قَوْلُ الشَّاعِرِ (٤) :

* أَحَقًّا عِبادَ اللَّهِ أَنْ لَسْتُ وارِدًا ∴ ولا صادِرًا إلاَّ عَلَيَّ رَقِيبُ *

---

(١) أنظر : الكتاب : ١/ ٤٨٢ (بولاق) الهامش ، والكلام من تعليق السيرافي .

(٢) أنظر: الكتاب : ١/ ٤٨٢ (بولاق) .

(٣) ساقط من س .

(٤) البيت من البحر الطويل . أورده الأزهري في تهذيب اللغة : ٩/ ١٣٠ /رقب / مع اختلاف في رواية البيت ، قال : وأنشد الفراء :

* أَحَقًّا عِبادَ اللَّهِ أَنْ لَسْتُ لاقِيًا ∴ بُثَيْنَةَ أَوْ يَلْقَى الثُّرَيَّا رَقِيبُها *

وذكر أنَّ رقيب الثريا : رأس الإكليل .

وبرواية الأزهرى جاء في اللسان والتاج / رقب / .

ولم أقف عليه في ديوان جميل بثينة (طبعة دار بيروت) .

أيْ أفِي حَقٍّ ، فهو ظَرْفٌ على المَجازِ ، ويَشْهَدُ لِذلكَ قَوْلُ الشَّاعِرِ (١) :

* أفِي الحَقِّ أمّا بَحْدَلٌ (٢) وابْنُ بَحْدَلٍ (٣) ∴ فيحيى وأمّا ابْنُ الزُّبَيْرِ فيُقتَلُ *

والبَيْتُ الذي أنْشَدَهُ .

والشَّرِسُ والشَّرِيسُ : السَّيِّئُ الخُلُقِ ، ١٣٢ أ/ وهو مَرْفُوعٌ على أنَّهُ فاعِلُ يُظْلِمُني ، على إقامَةِ الظّاهِرِ مَقامَ المُضْمَرِ . ثُمَّ إنَّهُ قالَ في أوَّلِ الأُحْجِيَّةِ :(غَيْرَ مُعَوِّضَةٍ واحِداً مِنْ جُمْلَةِ الإسْتارِ) فَجَعَلَها أرْبَعَةً وهِيَ سِتَّةٌ ، فَكَما عَدَّ السِّينَ وسَوْفَ حَرْفَيْنِ ، كَذلِكَ كانَ يَلْزَمُهُ أنْ يَعُدَّ النَّفْيَ ثَلاثَةً ، وهِيَ لا ولَمْ ولَنْ ، أوْ كانَ يَقولُ : حَرْفُ الإسْتِقْبالِ

---

(١) قائله : زُفَرُ بْنُ الحارث الكلابي : أحد بني عمرو بن كلاب . كان قد خرج على عبد الملك بن مروان ، وظلَّ يقاتله تسع سنين ثم رجع إلى الطاعة . وكان سيد قيس في زمانه ، وهو من التابعين . سمع عن عائشة ومعاوية . وروى عنه ثابت بن الحجاج .

أنظر ترجمته في : المؤتلف والمختلف : ١٥٢ ، ١٨٩ ، وشرح ديوان الحماسة : ٦٤٨ ، وشرح شواهد المغني : ٣١٣ .

والبيت من البحر الطويل . أورده صاحب شرح ديوان الحماسة : ٦٤٩ وبعده بيتان : * كَذَبْتُم وبيتِ الله لا تقتلونَهُ ∴ ولَمّا يَكُنْ يومٌ أغرُّ مُحجَّلُ *

* ولَمّا يَكُنْ للمَشْرَفِيَّةِ فوقكُم ∴ شعاعٌ كقَرْنِ الشمسِ حين ترجَّلُ *

(ويلحظ في البيت الثاني بعد الشاهد قسم بغير الله ، وهذا منكر وباطل ولا يجوز) . ورواية الشاهد : " أفي الله " مكان " أفي الحق " . وقد ذكر صاحب شرح ديوان الحماسة مناسبة الأبيات وشرحها ، فانظرها في ص ٦٤٨ - ٦٥١ .

ومعنى البيت : على رواية " أفي الله " يريد : أفي ذات الله ومَرْضِيِّ حكمه أن يطلب حياة ابن بحدل - وهو حسان بن مالك بن بحدل ، أخو ميسون بنت مالك بن بحدل الكلبية ، زوج معاوية وأم يزيد بن معاوية ، والمتعصبة لبني أمية ومروان وعبد الملك ابنه - ويطلب قتل عبد الله بن الزبير مع فضله وشرفه وسابقته . وهذا الكلام تقريع للناس وإكبار للأمر . وقوله : " فَيَحْيا " أخبر عن أحد الإسمين لَمّا علم أنّ صاحبه في مثل حاله . ومثله في القرآن " والله ورسوله أحقُّ أنْ يُرضوه " .

المصدر السابق : ٦٥٠ .

(٣،٢) في س : بجدل .

كَمَا قَالَ : حَرْفُ النَّفْيِ ، فَتَكُونُ ثَلاثَةً . وَتَرَكَ لَنْ فِي نَحْوِ قَوْلِهِ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ : « بَلْ زَعَمْتُمْ أَنْ لَنْ نَجْعَلَ لَكُمْ مَوْعِدًا »(١) وَقَوْلِهِ سُبْحَانَهُ : « فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ »(٢) وَقَوْلِهِ ـ تَعَالَى وَجَلَّ ـ(٣) : « أَنْ لَنْ نَجْمَعَ عِظَامَهُ »(٤) وَقَوْلِهِ ـ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ـ : « أَنْ لَنْ تَقُولَ الإِنْسُ »(٥) وَقَوْلِهِ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ : « أَنْ لَنْ يَحُورَ »(٦) وَقَوْلِهِ ـ سُبْحَانَهُ ـ : « أَنْ لَنْ يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ »(٧) .

وَأَنْ فِي جَمِيعِ ذَلِكَ هِيَ الْمُخَفَّفَةُ مِنَ الثَّقِيلَةِ ، وَالْفِعْلُ مَنْصُوبٌ بِلَنْ ، وَلأَنَّ ضَمِيرٌ مُقَدَّرٌ هُوَ اسْمُهَا ، وَمَا بَعْدَهَا فِي اللَّفْظِ خَبَرُهَا .

فَإِنْ قُلْتَ : لِمَ لَزِمَ أَنْ يَكُونَ الْفِعْلُ الْوَاقِعُ قَبْلَ الْمُخَفَّفَةِ مِنْ أَفْعَالِ الْيَقِينِ ؟ .
قُلْتُ : وَجَبَ ذَلِكَ ، لأَنَّ الْمُشَدَّدَةَ الْمَفْتُوحَةَ بِمَنْزِلَةِ الْمُشَدَّدَةِ الْمَكْسُورَةِ فِي التَّوْكِيدِ ، فَلَمْ يَجُزْ أَنْ يَدْخُلَ عَلَيْهَا مَا يُنَاقِضُ دَلالَتَهَا عَلَى الإِيجَابِ وَالتَّأْكِيدِ ، وَلَمْ يَجُزْ أَنْ يَدْخُلَ عَلَيْهَا مَا يَجُوزُ أَنْ يَقَعَ وَأَنْ لا يَقَعَ ، فَوَجَبَ فِي الْمُخَفَّفَةِ مَا وَجَبَ فِي الْمُشَدَّدَةِ .

---

(١) الكهف / ٤٨ . ورسم المصحف بإدغام (أن ، لن) هكذا « أَلَّنْ » .
(٢) الأنبياء / ٨٧ .
(٣) ليست في س .
(٤) القيامة / ٣ . وفي المصحف بالإدغام (أَلَّنْ) .
(٥) الجن / ٥ .
(٦) الإنشقاق / ١٤ .
(٧) البلد / ٥ .

وقلـــــتُ :

* وأَنْ وَقَعَــتْ بِمَعْنَى أَيْ ولَكِــنْ .. لَهَا شَرْطٌ فَبَيِّنْــهُ مُجِيْبَــاْ *

* وهَلْ جاءَتْ ومَعْناهَا لِئَـــــلاَّ .. وإِذْ لا زِلْتَ في الفُتْيا مُصِيْبَــاْ *

(أَنْ)تكونُ بِمَعْنَى أَيْ(١)، وتُسَمَّى المُفَسِّرَةَ(٢)، وتُسَمَّى أَيْضًا العِبارَةَ، ولَهَا ثَلاثُ شَرائِــطَ .
أَحَدُها : أَنْ يَكُونَ الفِعْلُ الَّذِي تُفَسِّرُهُ ١٣٣ ب / وتُعَبِّرُ عَنْهُ فِيهِ مَعْنَى القَــوْلِ ، ولَيسَ هُوَ في اللَّفْظِ بِقَوْلٍ . والثَّانِي : أَنْ يَكُونَ ماقَبْلَها كلامًا تامًّا ، لِأَنَّها وما اتَّصَلَ بِهَا جُمْلَةٌ تُفَسِّرُ جُمْلَةً قَبْلَها . والثَّالِثُ : أَنْ لا يَتَّصِلَ بِهِ شَيْءٌ صارَ في جُمْلَتِهِ، ولَـمْ يَكُنْ هُوَ تَفْسِيرًا لَهُ ، لا يَجوزُ أَنْ تَقُولَ : تَقَدَّمْتُ إِليهِ أَنْ أَخْرُجْ(٣) . وَتَجِيءُ أَنْ ومَعْناهَـــا

---

(١) أنظر : الكتاب: ١/ ٤٧٩ (بولاق) (باب ماتكون فيه أن بمنزلة أيْ) .
والمغني ص ٤٧ .

(٢) ذكر ابن هشام عن الكوفيين أنهم ينكرون (أَنْ) التفسيرية البتة ، قـــال : "وهو عندي متجهٌ ، لأنَّهُ إذا قيل : كتبت إليه أن قم ، لم يكن (قم) نفـس (كتبت) كما كان الذهب نفس العسجد ، في قولك : هذا عسجـــد ، أي ذهب . ولهذا لوجئت بـ (أيْ) مكان (أَنْ) في المثال لم تجـده مقبولا في الطبع ". أنظر : المغني : ٤٧ ، ٤٨ .

(٣) ذكر ابن هشام شرطين آخرين عند مثبتيها تفسيريه :
الأَوَّلُ : ألاَّ يكون في الجملة السابقة أحرف القول ، فلا يقال : قلت له أنْ افعل، إلَّا أنَّ ابْنَ عصفور يجوز ذلك - أيْ أن تكون تفسيرية بعد صريح القول - وإلى هذا ذهب الزمخشري في قوله تعالى : « ماقلت لهم إلَّا ما أمرتني بــه أن اعبدوا اللَّهَ » (المائدة/١١٧) يجوز أن تكون مفسّرة للقول ، على تأويلـه بالأمر ، أي ما أمرتهم إلَّا بما أمرتني به أن اعبدوا الله . (أُنظر الكشـاف : ٦٥٦/١ ، ٦٥٧) .
وقد استحسن هذا ابن هشام ، ثم قال : " وعلى هذا فيقال في هذا الضابط ألَّا يكون فيها حروف القول ، إلَّا القول مؤوّل بغيره " .
الثاني : ألَّا يدخل عليها جار ، فإن دخل فهي مصدريّة ، مثال ذلك : كَتَبْتُ إليه بأن افعل " .
أنظـر : المغني : ٤٨ ، ٤٩ .

لِئَلاَّ[١]، كَقَوْلِهِ - عَزَّ وجلَّ - : « يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَنْ تَضِلُّوا »[٢] وقَوْلِهِ - عَزَّ وجَلَّ - : « يُبَيِّنُ لَكُمْ على فَتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ أَنْ تَقُولُوا »[٣] وقَوْلِهِ - عَزَّ وجَلَّ - : « أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ »[٤] وقَوْلِهِ - سُبْحانَهُ - : « كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمالُكُمْ »[٥] ، وقَوْلِ عَمْرِو بْنِ كُلْثُومٍ[٦] :

* نَزَلْتُمْ مَنْزِلَ الأَضْيافِ مِنَّا .'. فَعَجَّلْنا القِرى أَنْ تَشْتِمُونَا *

وتَكونُ بِمَعْنَى " إِذْ "[٧] ، كَقَوْلِكَ : كَلَّمَنِي زَيْدٌ أَنْ قامَ عَمْرٌو ، وغَضِبَ زَيْدٌ أَنْ ضَرَبْتُهُ .

وقالَ اللَّهُ - عَزَّ وجَلَّ - : « وَعَجِبُوا أَنْ جاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ »[٨] وقالَ - عَزَّ وجَلَّ - : « أَنْ آتاهُ اللَّهُ المُلْكَ »[٩] . فَلأَنْ سَبْعَةُ مَواضِعَ[١٠] :

المَصْدَرِيَّةُ : وهِيَ الَّتِي تَنْصِبُ الفِعْلَ المُسْتَقْبَلَ ، وتَدْخُلُ على الماضِي أَيْضًا ، وهِيَ مَعَهُما بِتَأْوِيلِ المَصْدَرِ . فَأَمَّا قَوْلُهُم : أَنْتَ أَكْرَمُ مِنْ أَنْ أَضْرِبَكَ ، فقالَ الزَّجاجُ : إِنَّهُ كَلامٌ في ظاهِرِهِ مُحالٌ ، لأَنَّهُ لا مَعْنَى لِقَوْلِهِ : أَنْتَ أَكْرَمُ عَلَيَّ مِنَ الضَّرْبِ ، ولكِنْ في الكَلامِ حَذْفٌ ، والتَّقْدِيرُ : أَنْتَ أَكْرَمُ عَلَيَّ مِنْ صاحِبِ ضَرْبِكَ ، قالَ : كَأَنَّ رَجُلاً

---

(١) أنظر : المصدر السابق : ص ٥٥ . وقد ردَّ هذا القول وقال : " والصواب أنها مصدرية ، والأصل كراهية (كراهية أن تضلوا ومخافة أن تشتمونا) - إشارة للآية " يبين الله لكم أن تضلوا " وبيت عمرو بن كلثوم الاتي فيما بعد - ثم قال : وهو قول البصريين " .

(٢) النساء / ١٧٦ .

(٣) المائدة / ١٩ .

(٤) النحل / ١٥ .

(٥) الحجرات / ٢ .

(٦) البيت من معلقته المشهورة ، من البحر الوافر ، ومطلعها :

* ألا هُبِّي بِصَحْنِكِ فاصبحينا .. ولا تُبْقِي خمورَ الأَندرينا *

أنظر البيت في : شرح القصائد العشر للتبريزي : ٣٦١ ، والأزهية : ٦٦ ، والمغني : ٥٥ . وقد استعار القرى لمعنى القتل .

والشاهد فيه " أن تشتمونا " أي لِئَلَّا تشتمونا . وقد ذكرنا أن ابن هشام ردَّ هذا . أنظر : المغني ص ٥٥ .

(٧) قال ابن هشام : والصواب أنها في ذلك كله مصدرية ، وقبلها لام العِلَّة مقدرة . أنظر : المصدر السابق : ٥٥ .

(٨) ق / ٢ .

(٩) البقرة / ٢٥٨ .

(١٠) أنظر : الازهية : ٥١ .

قالَ لِآخَرَ : إِنّي أَخافُ أَنْ تَضْرِبَني ، فقالَ لَهُ : أَنْتَ أَكْرَمُ عَلَيَّ مِنْ ضَرْبِكَ ، أَيْ مِنْ صاحِبِ ضَرْبِكَ الَّذي نَسَبْتَهُ إِلى نَفْسِكَ (١) .

والثّاني : المُخَفَّفَةُ مِنَ الثَّقيلَةِ ، وَقَدْ مَضى ذِكْرُها .

والثّالِثُ : أَنْ تَكُونَ زائِدَةً للتَّوْكيدِ ، كَقَوْلِهِ - عَزَّ وَجَلَّ - : « فَلَمّا أَنْ جاءَ البَشيرُ أَلْقاهُ على وَجْهِهِ » (٢) . وتَقُولُ : لَمّا أَنْ جاءَ زَيْدٌ أَكْرَمْتُهُ .

والرّابِعُ : أَنْ تَكُونَ بِمَعْنى أَيْ وَقَدْ مَضى . والخامِسُ أَنْ تَكُونَ بِمَعْنى لِئَلاَّ وَقَدْ ذَكَرَ ١٣٤/أ أَيْضًا .

والسّادِسُ : أَنْ تَكُونَ بِمَعْنى إِذْ ، وَقَدْ سَبَقَ . وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ في هذا الوَجْهِ : هِيَ بِمَعْنى لِأَنْ ، وبِمَعْنى لِأَجْلِ (٣) .

والوَجْهُ السّابِعُ : أَنْ تَكُونَ بِمَعْنى لا . قالَ اللّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - : « أَنْ يُؤْتى أَحَدٌ مِثْلَ ما أُوتيتُمْ » (٤) جاءَ في تَفْسيرِهِ لا يُؤْتى (٥) . وَقيلَ : مَعْناهُ لا تُقِرّوا بِأَنْ يُؤْتى أَحَدٌ مِثْلَ ما أُوتيتُمْ (٦) .

---

(١) أنظر : الأُزهية : ٥٣ ، ٥٤ ، إلاَّ أَنَّهُ نسب الكلام إلى الزجاجي تلميذ الزجاج ، ولعل الخطأ وقع من النُسّاخ بين الزجاج والزجاجي .

(٢) يوسف / ٩٦ .

(٣) أنظر : الأُزهية : ٦٧ .

(٤) آل عمران / ٧٣ .

(٥) قاله أبو إسحاق الزجاج . أنظر : الأُزهية : ٧٠ .

(٦) المصدر السابق : ٧٠ .

[المسألة الاربعـــــون]

وقالَ أبُو القاسِـمِ : أَخْبِرْنِي عَنْ عَيْنَيْنِ سَاكِنَةٍ يَفْتَحُهَا الجَامِعُ مالَمْ يَصِفْ ؟ .

ومَكْسُورَةٍ لا يَفْتَحُهَا المُتَكَلِّـمُ مالَمْ يُضَعِّفْ[1] ؟ .

إِحْدَاهُمَا عَيْنُ فَعْلَةٍ نَحْوُ : تَمْرَةٍ ، تُحَرَّكُ بالفَتْحِ فِي الجَمْعِ فَيُقَالُ : تَمَرَاتٌ ، إِلاَّ في ضَرُورَةِ الشِّعْرِ ، كَقَوْلِ ذِي الرُّمَّـةِ[2] :

* أَبَتْ ذِكَرٌ عَوَّدْنَ أَحْشَاءَ قَلْبِـهِ .·. خُفُوقًا وَرَفْضَاتُ[3] الهَوَى في المَفاصِلِ *

وهي في الصِّفَةِ قارَّةٌ[4] على السُّكُونِ ، نَحْوُ : ضَخْمَةٍ وضَخْمَاتٍ ، وعَبْلَةٍ وعَبْـلاَتٍ .

فإِنْ قُلْتَ : لِمَ حَرَّكُوا عَيْنَ الاسْمِ دُونَ الصِّفَـةِ ؟

قُلْتُ : للفَرْقِ بَيْنَ البابَيْنِ ، وإِنَّمَا خَصَّتِ الاسْمَ الحَرَكَةُ لِكَوْنِهِ أَحْمَلَ لَهَا لِخِفَّتِهِ .

فإِنْ قُلْتَ : فإِنْ سَمَّيْتَ رَجُلاً بِتَمْرَةٍ أَوْ بِعَبْلَةٍ ثُمَّ جَمَعْتَ .

قلتُ : أَفْتَحُ العَيْنَيْنِ مَعًا فَأَقُولُ : تَمَرَاتٌ وعَبَلاَتٌ ، لاسْتِوائِهِمَا في الإِسْمِيَّـــةِ .

فإِنْ قُلْتَ : هذا حُكْمُ الصَّحِيحِ ، فَمَا حُكْمُ المُعْتَلِّ العَيْنِ واللاَّمِ والمُضَاعَفِ ؟

قُلْتُ : أَمَّا المُعْتَلُّ اللاَّمِ فكالصَّحِيحِ ، تَقُولُ : ظَبْيَةٌ وظَبَيَاتٌ[5] ، وخَطْوَةٌ وخَطَوَاتٌ ،

---

(١) في س ، ح : يصف .

(٢) البيت من قصيدة على البحر الطويل مطلعها :

* خَلِيلَيَّ عُوجَا من صدورِ الرواحلِ .·. بجمهورِ حُزْوَى فابْكِيا في المَنازِلِ *

والبيت في ديوانه : ٤٩٤ .

وخفوقًا : أي اضطرابًا . ورُفُضات الهوى : ماتفرّق من هواها في قلبه .

وفي المقتضب: ١٩٢/٢ ، والمحتسب: ٥٦/١ ، ١٧١/٢ ، وشرح ابن يعيش: ٢٨/٥ والخزانة : ٤٢٣/٢ وفيه "أتت" مكان "أبت" .

واللسان / سنب/ وفيه "رَقْصات" مكان "رفضات" .

والشاهد قوله "رَفْضات" حيث خُفِّفَ للضَّرُورة ، والأصل : رَفَضَات .

(٣) في ح : رَمَضَات .

(٤) في ح : تـــارة .

(٥) حكى أبو الفتح عن بعض قيس : ثلاث ظَبْيَات ـ بإسكان الباء ـ وروى عن أبي زيد عنهم : شَرْيَةٌ وشَرْيات ـ وهو الحنظل ـ . ثُمَّ قال : والتسكين عندي في هذا =

وناقةٌ سَهْوَةٌ - سَهلَةُ السَّيْرِ - ونُوقٌ سَهَوَاتٌ ، وهو دَحْيَةُ القَوْمِ - أي رَئِيسُهُم (١) - وهُم دَحَيَاتٌ ، وبِهِ سُمِّيَ دَحْيَةُ (٢).

قالَ الأَصْمَعِيُّ : هو بالفَتْحِ لاغَيْرُ (٣). والمُعْتَلُّ العَيْنِ ساكِنُها ، لِثِقَلِ الحَرَكَةِ على حَرْفِ اللِّينِ (٤)، تَقُولُ : بَيْضَةٌ وبَيْضَاتٌ ، وجَوْزَةٌ وجَوْزَاتٌ ، وامْرَأَةٌ زَيْنَةٌ ونِساءٌ زَيْنَاتٌ أي حِسَانٌ ، ورَوْلَةٌ طَرِيفَةٌ عَجِيبَةٌ ونِساءٌ رَوْلاتٌ . وهُذَيْلٌ ١٣٤/ب/ يُحَرِّكُونَ في الاسْمِ ، قالَ (٥) :

* أَخُو بَيَضَاتٍ رائِحٌ مُتَأَوِّبٌ .:. رَفِيقٌ بِمَسْحِ المَنْكِبَيْنِ سَبُوحُ * .

= أسوغ منه في نحو : رَفَضات وغَرات (إشارة إلى بيت لبيد :

* رحلن لشقةٍ ونصبن نصبًا .:. لوَغَرات الهواجر والسموم *

والبيت في ديوانه : ٦) من قبل أن قبل الألف ياء محركة مفتوحًا ما قبلها ، وهذا شرط اعتلالها بانقلابها ألفًا ، وتحتاج أن تعتذر من ذلك بأن تقول : لو قُلِبَت ألفًا لوجب حذفها لسكونها وسكون الألف بعدها ، وليس في نحو رَفَضات ما يوجب الإعتذار من الحركة " .

انظر كلام ابن جني بتوسع في : المحتسب : ٥٦/١ .

(١) في ح : رئيسهم .

(٢) قال الجوهري : دِحْيَة - بالكسر - : هو دِحْيَة بن خليفة الكلبي ، الذي كان جبريل عليه السلام يأتي النبيّ في صورته ، وكان من أجمل الناس وأحسنهم صورة . أنظر : الصحاح / دحا / .

وفي اللسان / دحا / عن ابن الأعرابي : " وأمّا دَحْيَة بالفتح ودِحْيَة بالكسر فهما آبنا معاوية بن بكر بن هوازن " .

(٣) قال ابن بري : أجاز ابن السكيت في دَحْيَة الكلبي فتح الدال وكسرها ، وأمّا الأصمعي ففتح الدال لاغير . اللسان / دحا / .

(٤) في ح : العين .

(٥) لم أقف على قائله . والبيت من البحر الطويل .

قال صاحب الخزانة : ٤٢٩/٣ : " والبيت مع كثرة وجوده في كتب النحو والصرف لم أطلع على قائله ، ولا على تتمته " .

وقال : وقد خصّ بعضهم الرائح بالذي يسير ليلاً ، والمتأوّب بالذي يسير نهارًا . إلّا أنّ الأزهريّ ذكر أنّ الرواح والغدو عند العرب يستعملان في السير ، أي وقت كان ، من ليل أو نهار .

ورفيق بمسح المنكبين : المنكب مجتمع ما بين العضد والكتف . =

والمُضاعفُ نحوُه ،تقولُ : بَطَّةٌ وبَطَاتٌ ، وامرأةٌ طَيِّبةٌ ونساءٌ طَيِّبَات ، لِثِقَلِ الفَكِّ .

والثانيةُ عَيْنُ فَعِلٍ وفَعِلَةٍ ، كَنَمِرٍ وشَقِرَةٍ ، يَفْتَحُهما الناسبُ (١) فيقولُ : نَمَرِيٌّ وشَقَرِيٌّ ، ومِنْهُ الإبَلِيُّ في النِّسبةِ إلى الإبِلِ ، والدُّؤَلِيُّ (٢) في النَّسَبِ إلى الدُّئِلِ (٣) بن بكر بن عَبْدِ مَناةَ بنِ كِنانَةَ (٤) .

وليسَ فُعِلٌ (٥) مِنْ أبنيةِ الأسماءِ ، وإنَّما سُمِّيَ بالمَبْنِيِّ للمفعولِ مِنْ دَأَلَ دَالاناً .

وأمّا الدِّيلِيُّ (٦) ، فإلى الدِّيلِ (٧) بنِ عَمْرِو بنِ وَدِيعَةَ بنِ عَبْدِ القَيْسِ (٨) . والدُّوَلِيُّ إلى الدُّولِ بنِ حَنِيفَةَ بنِ لُجَيْمِ بنِ صَعْبٍ . وإنَّما فَتَحوا نفوراً مِنِ اجْتماعِ الكَسْرتينِ والياءَيْنِ . ومِنْهُ النِّسْبةُ إلى عَمٍ عَمَوِيٌّ .

= والمعنى عالم بتحريكهما : والسبوح : من السبح وهو شدّة الجري .
والبيت في وصف ذكر من النعام ، أي هو أخو بيضات ، يرجع ويسرع الى بيضاته ، وقد شَبَّه ناقته به في سرعتها .
وانظر البيت في : المحتسب: ١/ ٥٨ وفيه "أبو" مكان "أخو" و"يمسح" مكان "يسبح" والخصائص: ٣/ ١٨٤ ، والمنصف: ١/ ٣٤٣ ، وشرح ابن يعيش: ٥/ ٣٠ ، والعيني : ٤/ ٥١٧ ، والتصريح : ٢/ ٢٩٩ ، والهمع : ١/ ٢٣ .
والشاهد فيه " بَيَضَات " حيث حرّكت الياء على أنّها لغة هُذَيل ، والقياس تسكينها .

(١) في ح : يفتحها .

(٢) قال الأصمعي : كان عيسى بن عمر يقول : أبو الاسود الدِّئلي بكسر الهمزة على الأصل ، والقياس فتحها ، وحكاه أيضًا عن يونس وغيره عن العرب ، قال : يدعونه على الأصل ، وهو شاذ في القياس .
أنظر : اللباب في تهذيب الأنساب لابن الأثير الجزري : ١/ ٥١٤ .

(٣) في ح : الدوئلى .

(٤) أنظر: اللباب في تهذيب الأنساب: ١/ ٥١٤ ، والتهذيب : ١٤/ ١٧٤ .

(٥) قال أحمد بن يحيي : لا نعلم اسْمًا جاء على فُعِل غير هذا ، يعني الدُّئِل . أما ابن بري فقد قال : قد جاء رئم في اسْم الأست . أُنظر اللسان/دأل/ .

(٦) أنظر : اللباب : ١/ ٥١٤ ، ٥٢٤ .

(٧) في ح : الدَّيْل (بفتح الدال) .

(٨) أنظر : اللباب : ١/ ٥١٤ .

فإِنْ قلْتَ : فَمَا لَهُمْ قالوا : تَغْلِبِيٌّ وتَغْلَبِيٌّ،(١) وكانَ الكَسْرُ أحَبَّ إِلَيْهِم مِنَ الفَتْحِ؟
قلتُ : رَأَوا في صَدْرِ الاسْمِ حَرْفَيْنِ يُقاوِمانِ الكَسْرَتَيْنِ في عَجُزِهِ، فاسْتَحْسَنُوا تَرْكَ الفَتْحِ إلى الكَسْرِ، ومَنْ فَتَحَ جَرَى على القياسِ. وأيضًا فلَمْ يَحْفِلْ بالحَرْفِ الثَّانِي لِسُكُونِهِ، كَأَنَّهُ(٢) تَلِبٌ(٣) كَنَمِرٍ، ونَظِيرُهُ في العَمَلِ على القِياسِ والاسْتِحْسانِ وغَلَبَةِ الاسْتِحْسانِ مَسْأَلَةُ هِنْدٍ.

فإِنْ قُلْتَ : فَمَا يَصْنَعُونَ(٤) في النَّسَبِ إلى نَحْوِ : عُلَبِطٍ وجُنَدِلٍ(٥)؟
قُلْتُ : يَلْتَقُونَ على القياسِ، فيُطْبِقُونَ على الفَتْحِ إطْبَاقَهُمْ في "مَاهٍ" وجُـوْرٍ

---

(١) قال سيبويه : "وكأنَّ الذين قالوا : تَغْلِبِيٌّ، أرادوا أن يجعلوه بمنزلة تَفْعَلٍ، كما جعلوا فَعِلَ كفَعَلٍ للكسرتين مع الياءين، إلاَّ أنَّ ذا ليس بالقياس اللازم وإنَّما هو تغيير، لأنَّهُ ليس توالي ثلاث حركات".
أنظر: الكتاب: ٢/ ٧٣. وانظر تعليق السيرافي في الهامش.
وقال السيوطي : وقد اختلف في قياس ذلك على قولين، أصحهما وهو مذهب الخليل وسيبويه أنَّهُ شاذٌّ يحفظ ما ورد منه ولا يقاس عليه.
والثاني أنَّهُ مُطَّرِدٌ ينقاس، وعُزِيَ إلى المبرد وابن السَّراج والرُّمَّاني والفارسي والصيمري وجماعة.
قال أبو حيان : هكذا نقل الخلاف في هذه المسألة بعض أصحابنا.
وذهب أبو موسى إلى توسط بين القولين، وهو أنَّ المختار ألَّا يُفتحَ، قال: وهذا مخالف لقول سيبويه من أنَّهُ شاذ، ولقول المبرد أنَّه مطرد، ولا يختار الكسر. قال: ونقل أبو القاسم البطليوسي في شرحه لكتاب سيبويه : أنَّ الجمهور على جواز الوجهين، وأنَّهُ إنَّما خالف فيه أبو عمرو فأوجب الكسر.
قال : وهذا مخالف للنقل السابق". أنظر :الهمع: ٦/ ١٦٥ - ١٦٦.

(٢) في س : فإنَّـه.

(٣) في ح : قَلِبٌ.

(٤) في س : تصنعون.

(٥) كتب النحو مختلفة في ضبطها، بعضها : جَنَدِل بفتح الجيم، كما جاء في الكتاب: ٢/ ٧٣ (بولاق) ونسخة ح، وبعضها بضم الجيم : جُنَدِل، كما هو عند المصنف، والهمع : ٦/ ١٦٦.

على مَنْعِ الصَّرْفِ. فإنْ قُلْتَ : فَلِمَ سَاقُوا فَعِيْلَةَ سَاقَ فَعِلَةَ فقالوا : فَعَلِيٌّ كَحَنَفِيٍّ وربَعِيٍّ ، إلَّا ما شَذَّ مِنْهُ لِعِلَّةٍ ، كَحُوَيْزِيٍّ[1] وشَدِيْدِيٍّ[2] ، ولِغَيْرِ عِلَّةٍ كَعَمِيْرِيٍّ[3] في عَمِيْرَةٍ[4] كَلْبٍ وسَلِيْقِيٍّ[5] . وخَالَفُوا عَنْها بِفَعِيْلٍ بِغَيْرِتاءٍ ، بَعْدَما سَوَّوْا بَيْنَ فَعِلٍ وفَعِلَةٍ ، إلَّا ما شَذَّ مِنْ ١٣٥ أ / نَحْوِ : ثَقَفِيٍّ وخَرَفِيٍّ في خَرِيْفٍ[6] ؟

قلتُ : قَدْ نَظَرُوا إلى فَعَلِيٍّ قَدِ[7] اشْتَرَكَ[8] فيه أبْنِيَةٌ كثيرةٌ مختلفةٌ : فَعَلُ وفَعَلَةٌ وفَعِلٌ وفَعِلَةٌ وفَعِيْلَةٌ ، فَرَأَوْا ذلِكَ مُسْتَكْرَهًا فَارْتَدَعُوا عِنْدَ فَعِيْلٍ ، وكُلُّ مُتَكَاثِرٍ مَمْلُولٌ مَمْجُوجٌ ، وكَذلِكَ لَمَّا جَاوَبَ فُعَلِيٌّ فَعَلِيًّا في اشْتِراكِ غَيْرِ بِناءٍ فيه ، مِثْلُ : فُعَلُ وفُعَلَةَ وفُعِلُ وفُعَيْلَةَ ، وقَعَ الارْتِداعُ عِنْدَ فُعَيْلٍ فَقِيْلَ : فُعَيْلِيٌّ ، نَحْوُ : كُلَيْبِيٍّ وصُهَيْبِيٍّ ، إلَّا ما شَذَّ مِنْ نَحْوِ : قُرَشِيٍّ وهُذَلِيٍّ . فإنْ قُلْتَ : فَلِمَ رَجَعُوا إلى ما ذَهَبُوا عَنْهُ في : غَنَوِيٍّ وعَدَوِيٍّ وقُصَوِيٍّ وعُلَوِيٍّ ، وهو بَطْنٌ مِنَ النَّخَعِ[9] ؟

---

(١) ضَبْطُها في ص ، س ، ت : حَوِيْزِيّ بفتح الحاء وكسر الواو ، ولم أقف على هذا الضبط في كتب النحو ولا في المعاجم وكتب الأنساب ، وإنّما ضبطتها كتب النحو بضم الحاء وفتح الواو ، وهي نسبة إلى بني حُوَيْزَة قبيلة . لذا أثبتها كما في كتب النحو والمعاجم والأنساب . أنظر مثل : الكتاب : ٧١/٢ ، والصحاح / حوز / واللباب : ١/ ٤٠٠ .

(٢) في ح : سَدِيري .

(٣، ٤، ٥) في ح : ضبطها هكذا عُمَيْري ، عُمَيْرَة ، سُلَيْقِي ـ بضم الأوّل وفتح الثاني من كل لفظة . وهذا على خلاف ما في كتب النحو .
وقال يونس في هذه النسبة : هذا قليل خبيث . أنظر الكتاب : ٧١/٢ (بولاق) .

(٦) قال سيبويه : " وقال بعضهم : خَرْفِيٌّ ، أضاف إلى الخريف ، وحذف الياء . والخَرْفِيُّ في كلامهم أكثر من الخريفي ، إمّا أضافه إلى الخَرْف ، وإمّا بنى الخريف على فَعْل " . أنظر : الكتاب : ٦٩/٢ (بولاق) .

(٧) في ح : وقد .

(٨) في ح : اشتركت .

(٩) أنظر : الكتاب : ٧٣/٢ (باب الإضافة إلى فَعيل أو فُعَيل من بنات الياء والواو التي الياءات والواوات لا ماتهن وما كان في اللفظ بمنزلتهما) .

قلتُ : لاسْتِثْقالِ الياءاتِ ، ولا يلزَمُ أُمَتِيٌّ(١) ، لأنَّ كلَّهم لا يقولونَهُ ، ولكنْ أَمَوِيٌّ(٢) .

وأقولُ مُستعينًا باللّهِ : اعلم أنَّ فَعْلَةً إذا كانَ اسْمًا فإنَّه يُجْمَعُ في القِلّةِ بالتّاءِ على فَعَلاتٍ ، فتُفْتَحُ في الجَمْعِ العَيْنُ السّاكِنَةُ في المُفْرَدِ ، نَحْوَ : صَحَفاتٍ وجَفَناتٍ وشَفَراتٍ(٣) وجَمَراتٍ . وفي الكثيرِ : صِحافٌ ، كما قالَ - عزّ وجلّ - : «يُطافُ عليهم بصِحافٍ»(٤) وكذلِكَ تَقُولُ : جِمارٌ وشِفارٌ ، هذا هُوَ الطّريقُ المَهيعُ ، والسَّبِيلُ الأوسَعُ . وقد جاءَ فيه فُعُولٌ ؛ لأنّه مُؤاخٍ لِفِعالٍ ، وذلكَ : بُدُورٌ في جَمْعِ بَدْرَةٍ ، ومُؤُونٍ في جَمْعِ مَأْنَةٍ ، وهو ما كانَ إلى جانبِ السُّرَّةِ ، قال المُثَقِّبُ العَبْدِيُّ(٥) :

* يُشَبَّهْنَ السَّفِينَ وهُنَّ بُخْتٌ .·. عُظاماتُ الأباهِرِ والمُؤُونِ *

ويُرْوَى عَظِيماتٌ ؛ لأنّهم يَقُولونَ : عَظِيمٌ وعِظامٌ ، وخَفِيفٌ وخِفافٌ ، ورَقِيقٌ ورِقاقٌ ،

---

(١) قال سيبويه : وزعم يونس أنّ ناسًا من العرب يقولون : أُمَتِيٌّ ، فلا يُغيّرون لمّا صار إعرابها كإعراب ما لا يعتل ، شبّهوه به ، كما قالوا : طَيِّئِيٌّ .
أُنظر : الكتاب : ٢/٧٣ .

(٢) في ح : بزيادة والله أعلم .
وفي الكتاب : ٢/٦٩ (بولاق) قال : "سمعنا من العرب من يقول : أَمَوِيٌّ ، فهذه الفتحة كالضمة في السُّهل اذا قالوا : سُهْلِيٌّ" .

(٣) في س : شَقَرات .

(٤) الزخرف / ٧١ .

(٥) البيت من قصيدة على الوافر مطلعها :
* أفاطِمُ قَبْلَ بَيْنِكِ مَتِّعِيني .·. ومَنْعُكِ ما سَأَلْتُكِ أنْ تَبِيني *
والبيت في ديوانه : ص ١٤٩ . ورواية العجز : "عُراضات الأباهر والشؤون" ويروى أيضًا : "عِراضات" بالكسر و"عريضات" ، و"المناكب" مكان "الأباهر" . والعُراض والعريض : المفرط . أنظر هذه الروايات بهامش الديوان : ١٥٠ .
أمّا البُخت فقد قال الجوهري : والبُخْت من الإبل ، معرب أيضًا ، وبعضهم يقول : هو عربيٌّ ، الواحد بُخْتِيٌّ والأُنثى بُخْتية ، وجمعه بَخاتِيّ غير مصروف ؛ لأنّه بزنة جمع الجمع . ولك أنْ تُخفّف الياء فتقول : البَخاتِي .
الصحاح / بخت / .
أمّا ابن منظور فقد قال : البُخت والبُخْتِيّة : دخيل " في العربية ، أعجمي معرب ، وهي الإبلُ الخُراسانيّةُ تنتج من بين عربية وفالج ، وهي جمال طِوال =

وطَوِيلٌ وطُوَالٌ ، وعَجِيبٌ (وعُجابٌ[1]) . فَفَعِيلٌ وفُعَالٌ في هذا بِمَعْنًى واحِـدًا .

فأَمَّا قَوْلُ حسَّـانَ[2] :

* لَنَا الجَفَنَاتُ الغُرُّ يَلْمَعْنَ بالضُّحَى .·. وأَسْيافُنَا يَقْطُرْنَ مِنْ نَجْدَةٍ دَمَا *

١٣٥/ب/ فإنَّـهُ[3] أَوْقَعَ أَحَدَ الجَمْعَيْنِ[4] مَوْقِعَ الآخَرِ ، لأَنَّهُ لَمْ يُرِدِ القِلَّةَ ، كَيْفَ وهـو يَفْخَرُ[5] . وقالُوا في ذَوَاتِ الوَاوِ مِنَ المُضاعَفِ وغَيْرِهِ : رَكْوَةٌ ورَكَوَاتٌ ورِكَاءٌ ، وكَوَّةٌ وكَـوَّاتٌ

= الأعناق ، وجمع بُخْتٍ وبخات . أنظر اللسان / بخت / .

والأباهر : أصل الأَبْهَر : عرق في الظهر ، والمراد هنا الظهور ، أي أنَّ هذه الإبل عِراض الظهور ممتلئتها .

وعلى رواية المؤون ، فالمأنة : الشحمة التي في باطن الطِّفْطِفَةِ - بكسـر الطاءين وفتحهما - أي الخاصرة من حول السُّرَّة .

وعلى رواية الشؤون : جمع الشأن ، وهي شعب قبائل الرأس التي تجري منها الدموع إلى العينين . ويروى : المتون . أنظر هامش الديوان : ١٥٠ - ١٥١ .

والبيت ورد في : المفضليات : ص ٢٨٨ (ت : شاكر وهارون) وبرواية الديوان .

وفي التهذيب : ١٥ / ٥١٠ / مأن / وفيه "عراضات ، والمؤون" وكذا فـي اللسان والتاج / مأن / .

(١) ساقطة من س .

(٢) البيت من قصيدة على الطويل مطلعها :

* أَلَمْ تَسْأَلِ الرَّبْعَ الجديدَ التَّكَلُّما .·. بِمَدْفَعِ أَشْدَاخٍ فَبُرْقَةِ أَظْلَمـا *

أنظر الديوان : ص ٣٥ .

والبيت ورد في : الكتاب : ٢ / ١٨١ (بولاق) والمقتضب : ٢ / ١٨٨ ، والخصائص : ٢ / ٢٠٦ عجزه فقط ، والمحتسب : ١ / ١٨٧ ، ١٨٨ ، وشرح ابن يعيش : ٥ / ١٠ ، والعيني : ٤ / ٥٢٧ ، والخزانة : ٣ / ٤٣٠ .

والغُرُّ : البيض ، ويريد بياض الشحم . يصف قومه بالندى والبأس فيقول : جفانُنا مُعَدَّةٌ للأضياف ومساكين الحي بالغداة ، وسيوفنا يقطرن دمًا لنجدتنا وكثرة حروبنـــا .

(٣) في س : كأنـــه .

(٤) أي أوقع "الجفنات" مكان "الجفان" .

(٥) وقد نقده النابغة بقوله : "لقد قللت جفانك وسيوفك" .

وردَّ هذا أبو علي بقوله : هذا خبر مجهول لا أصل لـــــــه ، =

وكِواءٌ ، وبَطّةٌ وبطّاتٌ ، وطَبَةٌ وطَبَاتٌ ، ولَمْ يقولوا : كَوَوَاتٌ ولا طَبَيَاتٌ ، لثِقَلِ التَّفكيكِ .
والطَّبُّ : العارِفُ بالأُمورِ .

وقالوا : غَلْوَةٌ وغَلَوَاتٌ وغِلاءٌ ، والغَلْوَةُ مُنتَهى مَدَا السَّهْمِ .

قالوا : هُوَ مِنّي غَلْوَةَ السَّهْمِ . وكَذلِكَ ذَواتُ الياءِ ، نَحْوُ : ظَبْيةٍ وظَبَياتٍ وظِباءٍ ، وجَدْيَةٍ وجَدَياتٍ ، والجَدْيَةُ : جَنْبُ الرَّحْلِ والسَّرْجِ ، ولَمْ يُجاوِزوا في جَدْيَةٍ الجَمْعَ بالتّاءِ[1] . فَأَمّا قَوْلُهم في قَرْيَةٍ[2] : قُرًى ، فَمِمّا لا يُقاسُ عليهِ ، ولَمْ يأتِ في فَعْلَةٍ مِنْ بَناتِ الواوِ والياءِ على فُعَلٍ سِوَى هَذا ، ولَيْسَ لَهُ ثانٍ . ويُقالُ في المُضاعَفِ : سَلّةٌ وسَلّاتٌ وسِلالٌ ، وجَرّةٌ وجَرّاتٌ وجِرارٌ ، ولَبّةٌ لَمْ يَقولوا فيه إلّا لَبّاتٌ[3] .

= لأَنَّ الله تعالى يقول : « وهم في الغُرفات آمِنون » (سبأ / ٣٧) ولا يجوز أن تكون الغرف كلها التي في الجنة من الثلاث إلى العشر . وقال : " وعذر ذلك عندي أَنَّهُ قد كثر عنهم وقوع الواحد على معنى الجميع جنسًا ، كقولنا : أهلك الناسَ الدينارُ والدرهمُ ، وذهب الناس بالشاة والبعير . فَلَمّا كَثُر ذلك ، جاءوا في موضعه بلفظ الجمع الذي هو أدنى إلى الواحد أيضًا ، أعني الجمع بالواو والنون ، والألف والتاء " . أُنظر : المحتسب : ١٨٧/١ .

(١) الجَدْيَةُ ـ بتسكين الدال ـ : شيءٌ مَحْشُوٌّ ، يُجعَلُ تحت دَفَّتَي السَّرْجِ والرَّحْلِ ، وهما جَدْيَتان ، والجمع جَدًى وجَدَيات بالتحريك .
أُنظر : الصحاح / جدى / .

(٢) نقل ابن منظور عن ابن سيده قوله : القَرْيَةُ والقِرْيَةُ لغتان : المصر الجامع .
أُنظر : اللسان / قرا / .
وفي تهذيب اللغة : ٩ / ٢٧٠ / قرا / : والمكسورة يمانية ، ومن ثَمَّ اجتمعوا في جمعها على القرى ، فحملوها على لغة من يقول : كِسْوَة وكُسًا . وقيل : هي القرية بفتح القاف لا غير ، قال : وكسر القاف خطأ ، وجمعها قُرًى جاءت نادرة . ونقل عن ابن السكيت قوله : " ما كان من جمع فَعْلَةٍ بفتح الفاء مُعتَلًّا من الياء والواو على فِعالٍ كان ممدودًا مثل : رَكْوَةٍ ورِكاءٍ ، وشَكْوَةٍ وشِكاءٍ ، وقَشْوَةٍ وقِشاءٍ . قال : ولم يسمع في شيءٍ من جميع هذا القصر ، إلا كَوَّةٌ وكُوًى ، وقَرْيَةٌ وقُرًى ، جاءتا على غير قياس " .

(٣) اللَّبَّةُ : وسط الصدر والمنحر . والجمع لَبّات ولِبابٌ عن ثعلب .
أُنظر : اللسان / لبب / .

وقولُه : (يَفتَحُها الجامعُ مالم يصِفْ) تَدخلُ عليهِ جَوْزاتٌ وبَيْضاتٌ ، فإنّ الجامعَ لا يَفتحُها ، ولا يَنفعُهُ قولُهُ بعدَ ذلكَ . فإنْ قُلتَ : هذا حُكمُ الصَّحيحِ إلى آخرِ ماقالَ ، فالاسْمُ والصِّفةُ في هذا في الجَمعِ على سَواءٍ ، ومِنْ ذلكَ : بَيْضةٌ وبَيْضاتٌ ، وفي الصِّفةِ : زَوْلةٌ وزَوْلاتٌ ، وزَيْنةٌ وزَيْناتٌ ، لأنّهم لو حَرَّكوهُ لزِمَ قلبُهُ ألِفًا ، لِتحرُّكِهِ وانْفتاحِ ماقبلَهُ ، وهذا أقْوى مِنَ العِلّةِ التي ذَكَرها .

وهُذَيلٌ تُجريهِ على قياسِ الصَّحيحِ ، ولا تَقلِبُهُ(١) كما قالَ يصِفُ ظَلِيمًا :

* أخو بَيَضاتٍ * البيت(٢) . ومِنَ المُعتلِّ اللّامِ في الصِّفةِ : سَهْوةٌ وسَهَواتٌ ، والسَّهوةُ : الصُّفّةُ تكونُ بينَ يدي البُيوتِ عن الأصمعيِّ(٣) .

وقالَ أبو عُبيدٍ : سَمِعْتُ غيرَ واحدٍ مِنْ أهلِ اليَمنِ يقولونَ : هو عندنا بيتٌ صغيرٌ مُنحدِرٌ في الأرضِ ، وسَمْكُهُ مُرتفعٌ مِنَ الأرضِ ، شَبيهٌ بالخِزانةِ ١٣٦ أ / الصغيرةِ ، يكونُ فيها المَتاعُ(٤) . والسَّهوةُ في الأصْلِ : الأرضُ السَّهلةُ ، ومنهُ قولُ النَّبيِّ - صلّى اللّهُ عليهِ وسلَّمَ - : «إنَّ عمَلَ النّارِ سَهْلٌ بِسَهْوةٍ ، وإنَّ عمَلَ الجَنّةِ حَزْنٌ بِرَبْوةٍ»(٥) . ومنهُ ناقةٌ سَهْوةٌ أي سَهلةٌ .

ومِنْ ذلكَ دَحْيَةُ القومِ سيِّدُهم ، ودَحَياتٌ ، وقد رواهُ غيرُ الأصمعيِّ بالكسرِ ، وأبْنا مُعاويةَ بنِ بكرِ بنِ هَوازِنَ دَحْيَةُ بالفتحِ . ودَحْوةُ ودَحْيةُ بنُ خليفةَ الكلبيِّ فيهِ الوَجْهانِ(٦) . وأصْلُهُ الواوُ والياءُ مِن أجلِ الكَسْرةِ ، وعلى الوجهِ الآخرِ مِن تَغْييرِ

---

(١) في س : يقلبه .

(٢) تقدم الحديث فيه ص ٥٥٨ .

(٣) أنظر : التهذيب : ٣٦٧/٦/سهو/ وفيه عن ثعلب عن ابن الأعرابي . أمّا الأصمعي فقد قال : البيت المُعرّس الذي عُمل له عَرْس ، وهو الحائط يجعل بين حائطي البيت لا يبلغ أقصاه ، ثم يوضع الجائز من طرف العَرْس الداخل إلى أقصى البيت ، ويسقف البيت كله ، فما كان بين الحائطين فهو السهوة ، وما كان تحت الجائز فهو المخدع . أنظر : التهذيب: ٣٦٧/٦ .

(٤) أنظر : اللسان / سهو / .

(٥) تقدم تخريجه في ص ٢١٦ .

(٦) تقدم في ص ٥٥٨ .

الأَعْلامِ ، أوْ لأنَّهُ لمَّا قُلِبَ واوُهُ ياءً خُفِّفَ بَعْدَ ذلِكَ بِفَتْحِ فائِهِ .

وأمَّا الَّتِي لا يُفْتَحُها المُتَكَلِّمُ مالَمْ يَصِفْ ، فَعَيْنُ نَمِرٍ وشَقِرَةٍ ، وهِيَ الواحِدَةُ مِنَ الشَّقائِقِ . ومَعْنَى قَوْلِهِ : (مالَمْ يَصِفْ) يَعْنِي في غَيْرِ النَّسَبِ . وبابُ النَّسَبِ يُسَمَّى بابَ الإضافَةِ ، وذلِكَ أنَّهُم لَوْ بَقَّوْهُ على حالِهِ فقالُوا : نَمِرِيٌّ ، جَمَعُوا بَيْنَ كَسْرَتَيْنِ وياءَيِ النَّسَبِ ، فَفَتَحُوهُ لِذلِكَ ، وكذلِكَ قالُوا في النَّسَبِ إلى الإبِلِ : أَبَلِيٌّ ، وفي الدُّؤِلِ ، دُؤَلِيٌّ ، والدُّؤِلُ منقولٌ مِنَ الفِعْلِ المَبْنِيِّ للمفعولِ ، مِنْ قَوْلِهِم : دُؤِلَ في المَكانِ ، والدَّألانُ ضَرْبٌ مِنَ السَّيْرِ ، ودُوَيْبَّةٌ تُسَمَّى الدُّؤِلَ ، قال[1] :

* جاءُوا بِجَمْعٍ ماكانَ مُعَرَّسُهُ .·. لَوْقِيسَ إلَّا كَمُعَرَّسِ الدُّئِلِ *

وليسَ في الأسماءِ فُعِلُ . وقالوا : تَغْلِبِيٌّ ـ بالكَسْرِ والفَتْحِ ـ والفَتْحُ هُوَ القِياسُ ، والكَسْرُ ، لأنَّ الفَتْحَ والسُّكُونَ في صَدْرِ الكَلِمَةِ قابَلا الكَسْرَتَيْنِ في عَجُزِها ، فاسْتَحْسَنُوا الكَسْرَ لِذلِكَ ، ومَنْ فَتَحَ فَكَأنَّهُ لَمَّا لَمْ يَعْتَبِرِ السَّاكِنَ صارَ كَنَمِرٍ ، فَفَتَحَ كَما قالَ : نَمَرِيٌّ ، ونَظِيرُ هذا في النَّظَرِ فيهِ إلى جانِبِ الاسْتِحْسانِ ، وإلى جانِبِ القِياسِ

---

(١) قائله : كعب بن مالك الأنصاري : وهو شاعر مجيد ، وأحد الثلاثة الذين تخلَّفُوا عن غزوة تبوك ، فتاب الله عليهم . شهد العقبة ولم يشهد بدرًا . توفي سنة ٥٠ هـ . أنظر ترجمته في طبقات فحول الشعراء : ١/ ٢٢٠ – ٢٢٣ . والبيت من أبيات على المنسرح ، قالها مجيبًا أبا سفيان حين حرَّض قريشًا في غزوة السويق .
أنظر : ديوانه : ٢٥١ (ت : سامي مكي العاني ـ طبعة المعارف ـ بغداد ـ الطبعة الأولى) . ورواية الديوان :
* جاءوا بجيش لوقيس مبركه .·. ماكان إلَّا كَمُفْحَصِ الدُّئِلِ *
وكذا في تاريخ الطبري : ٢/ ٤٨٥ إلَّا أنَّه روى " بجمع " مكان " بجيش " . وفي الإشتقاق لابن دريد : ١٧٠ (ت : عبد السلام هارون ـ مطبعة السنة المحمدية) ورواية الديوان إلَّا أنَّهُ جعل " معظمه " مكان " مبركه "
والمنصف : ١/ ٢٠ برواية :
* جاءُوا بجيش لوقيس معرسُهُ .·. ما كان إلَّا كَمُعَرَّسِ الدُّئِلِ *
وشرح ابن يعيش : ١/ ٣٠ ، والعيني : ٤/ ٥٦٢ برواية المنصف ، وكذا في التهذيب : ١٤/ ١٧٤/ دأل/ وبكسر الراء من معرس . وفي الصحاح واللسان والتاج / دأل/ . والمعرس : البيت ، كما في هامش ث .

صَرْفُ (دَعْدُ وهِنْدُ) وَتَرْكُ الصَّرفِ.[1] ١٣٦ ب / ثُمَّ إِنَّهم أَجْمَعُوا في النَّسَبِ إِلـى عُلَبِطٍ وجُنَدِلٍ على الفَتْحِ . والعُلَبِطُ : الضَّخْمُ الغَلِيْظُ ، والجُنَدِلُ : المَوْضِعُ الكَثِـيْرُ الحِجَارةِ ، والأَصْلُ : عُلابِطٌ وجُنادِلٌ ، فَلَيْسَ هذا مِثْلَ تَغْلِبِيٍّ ، لأَنَّ ذاكَ في صَـدْرِهِ خَفِيفانِ قاوَمَا الكَسْرَتَيْنِ ، ولَيْسَ في صَدْرِ عُلَبِطٍ وجُنَدِلٍ مايُقاوِمُ الكَسْرَتَيْنِ، فَفُتِحَ لِذلِكَ .
وقالُوا في حَنِيْفَةَ ورَبِيْعَةَ : حَنَفِيٌّ ورَبَعِيٌّ ، كَما قَالُوا في نَمِرَةَ : نَمَرِيٌّ ، لأَنَّ ياءَ النِّسْبَـةِ لَمَّـا غَيَّرَتْ في حَنِيْفَةَ وَتَسَلَّطَتْ على حَذْفِ الهاءِ ، حَذَفَتِ الزّائِدَ مِنْهُ كَما حَذَفَتْهـا ، وهَذا مُطَّرِدٌ إِلاَّ في نَحْوِ : حُوَيْزَةَ[2] ، فإِنَّهُم أَبْقَوا الياءَ ، لأَنَّهُم لَوْ حَذَفُوها لَوَجَـبَ قَلْبُ الواوِ أَلِفًا ، لِتَحَرُّكِها وانْفِتاحِ ماقَبْلَها ، وفي نَحْوِ : شَدِيْدَةٍ أَبْقَوْها أَيْضًا لِئَـلاَّ يَحْذِفُوها فَيَجْتَمِعُ الدّالانِ .

وقَوْلُهُ في عَمِيْرِيٍّ وسَلِيْقِيٍّ[3] : إِنَّ الياءَ ثَبَتَتْ لِغَيْرِ عِلَّـةٍ ، لَيْسَ كَذلِكَ ، فإِنَّـهُم أَرادُوا بِذلِكَ التَّنْبِيهَ على الأَصْلِ . قالَ أَبو العَبّاسِ مُحمَّدٌ فيهِ : إِنَّهُ كالَّذِي يُبَلِّغُ بِهِ الأَصْـلُ ، مِثْلُ : لَحِحَتْ[4] واسْتَحْوَذَ[5] . والسَّلِيْقَةُ : الطَّبِيْعَةُ . والسَّلِيْقَةُ أَثَرُ النِّسْعَةِ في جَنْـبِ البَعِيرِ ، والسَّلِيْقِيُّ ، الذي يَتَكَلَّمُ بِطَبْعِهِ ، كَما قال[6] :

* ولَسْتُ بِنَحْوِيٍّ يَلُوكُ لِسانَـهُ .·. ولَكِنْ سَلِيْقِيٌّ أَقُولُ فأُعْـرِبُ *

وزَعَمَ أَنَّهُم إِنَّما أَثْبَتُوا الياءَ فِيما لَيْسَ فيهِ تاءُ التأْنِيثِ ، لِكَثْرَةِ ماحَذَفُوها مِمّا فِيْـهِ الهاءُ ، فقالُوا في طَوِيلٍ : طَوِيْلِيٌّ ، وفي أَمِيرٍ : أَمِيْرِيٌّ ، وفي خَرِيْفٍ : خَرِيْفِـيٌّ ،

---

(١) تقدمت هذه المسألة في ص ٤٦٥ هامش (١)
(٢) في الأصل هكذا ضبطها : حَوِيْزَةٌ . وانظر الكلام على ضبطها في ص ٥٦١ / ٠
(٣) عند سيبويه : شاذ ، وقال يونس: هذا قليل خبيث . أنظر : الكتاب : ٢/ ٧١ (بولاق) والمصنف هنا يُرَجِّحُ رَأْيَ المبرد ، الذي لا يعتبره شاذًّا ، وإِنَّمـا يقول : كالذي يبلغ به الأصل .
(٤) في س : لَحِجَت . ولححت : أي التصقت .
(٥) أنظر : المقتضب : ٣/ ١٣٤ ٠
(٦) البيت من البحر الطويل . ورد دون عزو لقائله في : العيني : ٤/ ٥٤٣ ، والتصريح : ٢/ ٣٣١ ، واللسان والتاج / سلق / ٠ والشاهد فيه : " سليقي " نسبة جاءت على غير القياس ، إذ القياس سلقـي ، بحذف اليـاء .

وفي رَبيعٍ : رَبيعيٌّ ، وأمّا ثَقَفِيٌّ وخُرَفِيٌّ فشاذٌّ .

والذي قدّمتُهُ من التّعليلِ أقوى ، وهو أنّ التّغييرَ بحذفِ الهاءِ طرّقَ التّغييرَ إلى حذفِ الياءِ . وذكرَ الأبنيةَ المختلفةَ فقالَ : فَعَلٌ وذلكَ نحوُ : جَمَلٍ ، وفَعَلَةٌ نحوُ : شَجَرةٍ ، وفَعِلٌ نحوُ : نَمِرٍ ، وفَعِلَةٌ نحوُ : مَعِدَةٍ ، وفَعِيلةٌ نحوُ : مدينةٍ . واستشهدَ على ما ذكرَهُ ١٣٧/أ بأنّ فُعَلِيًّا لمّا وافقَ فَعَلِيًّا ، واشتركَ في ذلكَ أبنيةٌ مثلُ فُعَلٍ نحوُ : صُرَدِيٍّ ، وفُعَلَةٍ نحوُ : حُطَمِيٍّ ، وفُعِلٍ نحوُ : دُئِلِيٍّ ، وفُعَيْلَةَ نحوُ : جُهَنِيٍّ ، ارتدعوا فيما زعمَ عن فُعَيْلٍ فقيلَ : فُعَيْلِيٌّ ، فأثبتوا الياءَ فقالوا : كُلَيْبِيٌّ وصُهَيْبِيٌّ في كُلَيْبٍ وصُهَيْبٍ ، وقد شذّ من ذلكَ قُرَشِيٌّ وهُذَلِيٌّ ، قالَ(١) :

* بكلِّ قُرَشِيٍّ عليهِ مَهابةٌ ∴ سريعٍ إلى داعي النّدى والتّكرّمِ *

وقالَ(٢) : * هُذَليّةٌ تدعو إذا هيَ فاخرتْ *

---

(١) البيت من البحر الطويل . ورد دون عزو لقائله في : الكتاب: ٢/ ٧٠ (بولاق) وكذا عند الشنتمري وقال : الشاهد فيه قوله : "قُرَشِيّ" واجراؤه في النسب على أصله وتوفية حروفه ، وهو القياس ، لأنّ الياء لا يطرد حذفها إلّا فيما كانت فيه هاء التأنيث نحو : مُزَيْنَة ، إلّا أنّ العرب آثرت في قريش الحذف لكثرة الاستعمال له ، فقالوا : قرشي .
وقوله : سريع إلى داعي الندى ، أي إذا دعاه الندى أو دُعي إليه أجاب سريعاً نحوه . أنظر : هامش الكتاب: ٢/ ٧٠ (بولاق) .
والبيت ورد في : الإنصاف : ٣٥٠ ، والجمل : ٢٥٣ (ت : علي توفيق الحمد ـ مؤسسة الرسالة) وشرح ابن يعيش : ٦/ ١١ ، وفي الصحاح /قرش/ برواية "لكل" مكان "بكل" والأخير هو الصواب . وورد أيضاً في اللسان والتاج / قرش / وقبله :

* ولستُ بشاويٍّ عليه دَمامةٌ ∴ إذا ما غدا يغدو بقوسٍ وأسهُمِ *
* ولكنّما أغدو عليّ مُفاضةٌ .. دِلاصٌ كأعيانِ الجرادِ المُنظَّمِ *

(٢) صدر بيت من الطويل لم يعرف قائله ، وعجزه :

* أبا هُذَليًّا من غطارفةٍ نُجُدِ *

والغطارفة : السادة ، واحدها غطريف . ونُجْد ـ بضم فسكون ـ : مخفف نُجُدٍ بضمتين وهو جمع نجيد ، وهو الشجاع ، من النجدة وهي الشّدّةُ والبأس.
أنظر : الإنصاف : ٣٥١ ، وشرح ابن يعيش : ٦/ ١٠ . =

وإنّما العِلّةُ في ذلكَ ماذكرَ أبو العبّاسِ ، مِنْ مُراجَعةِ الأصْلِ في بَعْضِ المواضِعِ .

ثُمَّ قالَ : فإنْ قُلْتَ : لِمَ رَجَعُوا إلى ماتَرَكُوهُ في غَنِيٍّ ، يَعني حِيْنَ قالوا : غَنَوِيٌّ وعَدَوِيٌّ وقُصَوِيٌّ ؟ فقالَ (١) : إنّما فَعَلُوا ذلكَ ، لأنّهم لَوْلَمْ يَرْجِعُوا إلى ماذَهَبُوا عنهُ حِيْنَ قالُوا : غَنِيٌّ وعَدِيٌّ وقُصَيٌّ ، لَجَمَعُوا بَيْنَ الياءاتِ .

فإنْ قِيْلَ : فَقَدْ فَعَلُوا ذلكَ في أُمَيِّيٍّ . فأجابَ عَنْ ذلكَ أنّهم قالُوا : أُمَوِيٌّ ، ولَيْسَ كُلُّهُمْ يَقُولُ : أُمَيِّيٌّ .

فإنْ قُلْتَ : فَما صُنِعَ بهِ حَتّى صارَ عَدَوِيٌّ وقُصَوِيٌّ ؟

قلتُ : حَذَفُوا مِنْهُ ياءَ فُعَيْلٍ ، فصارَ قُصَيٌّ إلى فُعَلٍ مِثْلِ هُدًى ، وصارَ عَدِيٌّ إلى عِدٍ ، مِثْلِ : عَمٍ ، ثُمَّ نَسَبُوا إليهِ (٢) .

= والبيت بكامله الشاهد فيه في موطنين :

الأول : قوله " هذيلية " . والثاني " أبا هذليًّا " إذ جمع الشاعر بين إثبات الياء في الكلمة الأولى من صدر البيت ، وحذف الياء من الكلمة الثانية في عجز البيت ، والقياس في مثله إبقاء الياء وعدم حذفها .

وهذيل : حيٌّ من مضر ، وهو هذيل بن مدركة بن إلياس بن مضر . وقيل : هذيل قبيلة من خندف أعرقت في الشعر .

أنظر : اللسان / هذل / .

(١) في س : فقالوا .

(٢) بعض العرب يرد الساقط فيقول : عدويّ ، وبعضهم لا يرده فيقول : عديّ .
أنظر : شرح ابن يعيش : ٦/ ٢ .

وقلـــــــتُ :

* ما ٱسْمٌ يكونُ مؤنَّثـــــــا ... فإذا أُضيفَ إليهِ ذُكِّــــــرْ *

* وٱسْمٌ تَعُوْهُ بأَصْلِـــــــهِ ... أبدًا إضافتُــهُ وتُخْـــبِرْ *

الإضافةُ هاهُنا يُرادُ بها النِّسْبةُ ، وإذا نسبْتَ إلى مؤنَّثٍ فيهِ التاءُ حذفْتَها منْهُ ، فصارَ على لفظِ ما يُنْسَبُ إليهِ منَ المُذكَّرِ ، لأنَّ تاءَ التأنيثِ تُضارِعُ ياءَ النَّسَبِ ، لأنَّ التَّاءَ تَفْصِلُ بيْنَ المُفْرَدِ والجَمْعِ في قوْلِكَ : تَمْرةٌ وتَمْرٌ ، وكذلِكَ الياءُ في قولِكَ : ١٣٧ب / رُوْمِيٌّ ورُوْمٌ وزِنْجِيٌّ وزِنْجٌ ، فلمَّا تضارَعَتا لمْ يُجْمَعْ بيْنَهُما ، كما يُكْرَهُ الجَمْعُ بيْنَ تأنيثَيْنِ ، كقوْلِكَ في حَنيفةٍ : حَنَفِيٌّ ، وفي جُهَيْنَةَ : جُهَنِيٌّ ، وفي بَجِيْلةَ : بَجَلِيٌّ .

فإنْ قلْتَ : فلِمَ حُذِفَتِ الياءُ ؟ . قلْتُ : قدْ سَبَقَ لي في ذلكَ حُجَّةٌ ، وأيضـــا فإنَّ المؤنَّثَ أثقلُ منَ المذكَّرِ ، فإذا جازَ حذْفُها في المذكَّرِ في نَحْوِ : ثَقَفِيٍّ ، لـــزِمَ حذْفُها في المؤنَّثِ . فإنْ قلْتَ : فلِمَ حُذِفَتْ في المذكَّرِ ؟ . قلْتُ : ٱستِثْقالًا للجَمْـعِ بيْنَ الياءاتِ ، والفاصِلُ بينَها إنَّما هُوَ حَرْفٌ واحِدٌ مكسورٌ ، والأَوْلى أنْ لا يُحْـــذَفَ ، وأنْ يُقالَ : هُذَيْلِيٌّ .

والٱسْمُ الثَّاني : أردْتُ بهِ شِيَةَ ونحْوَهُ ، إذا نسبْتَ إليهِ حذفْتَ تاءَ التأنيثِ ، ورددْتَ فاءَ الفِعْلِ ، لأنَّ الٱسْمَ قدْ قلَّتْ حُرُوفُهُ ، وتفتَحُ الشِّيْنَ كما تفتَحُ في شَقِرٍ ونَمِرٍ ، فتنقَلِبُ الياءُ ألِفًا ، ثُمَّ[1] تَقْلِبُ الألِفَ واوًا فتقولُ : وَشَوِيٌّ . وقالَ الأخفَشُ[2] : إذا رُدَّتْ فاءُ الفِعْلِ رَجَعَتِ الشِّيْنُ إلى أصلِها منَ السُّكونِ ، فيُقالُ : وِشْيِيٌّ ، كما يُقالُ في ظَبْيَةَ : ظَبْــــيِيٌّ .

وسيبويهِ يُراعِي ما صارَتْ إليهِ منَ الحَرَكةِ بعْدَ حذْفِ الفاءِ ، ولا تقولُ في عِدةٍ إلَّا عِدِيٌّ لا غيـــرُ[3] . وإنَّما جَرَى ما ذكرْناهُ في شِيَةٍ ، لأنَّهُ ٱسْمٌ آخِرُهُ ياءٌ قبلَها كسْـــــرةٌ .

---

(١) في س : كمـــا .

(٢) أنظر : شرح ابن يعيش : ٦/٢-٤ ، والتصريح : ٢/٢٣٥ .

(٣) قال ابن يعيش : " وأمَّا الضرب الثاني ، وهو ما لا يرد الساقط فيه ، فهـــو ما كان الساقط منه فاء أو عين ، وذلك نحو النسب إلى عِدةٍ وزِنةٍ ونحوهمـــا كصِلةٍ وثِقةٍ ، فإنَّك إذا نسبت إلى شيءٍ من ذلك حذفت تاء التأنيـــث =

فإنْ قُلْتَ : فكيفَ تَنْسُبُ إلى قاضٍ ، فإنّ آخِرَهُ ياءٌ قبلَها كَسْرَةٌ ؟ . قُلْتُ : أَقُولُ فيهِ : قاضِيٌّ ، فأَحْذِفُ الياءَ الّتي هِيَ لامُ الفِعْلِ لاجْتِماعِها مَعَ الياءِ السّاكِنَةِ مِنْ ياءَيِ النِّسْبَةِ ، ولَنا أَنْ نُبْدِلَ مِنَ الكَسْرَةِ فَتْحَةً ، ومِنَ الياءِ أَلِفًا ، ثُمَّ نَقْلِبُ الأَلِفَ واوًا ، فنَقولُ: قاضَوِيٌّ ، وهَذا الفَتْحُ على لُغَةِ مَنْ قالَ : تَغْلَبِيٌّ ، وقَدْ جاءَ مِثْلُ قاضَوِيٍّ في كلامِهِمْ ، قالَ: (١)

* فَكَيْفَ لَنا بالشُّرْبِ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَنا ∴ دَوانِيقُ عِنْدَ الحانَوِيِّ ولا نَقْدُ *

= ولا تعيد المحذوف .... وذلك قولك : عِديٌّ وزِنيٌّ ، فالذاهب منه واو هي فاء ، وأصله وِعْدة و وِزْنة ، وإنّما لم يردّوا الذاهب منه ، لأنّه في أول الكلمة ، فهو بعيد من ياء النسب ، فلو ظهر لم يكن يتغير بدخول ياء النسب .... ويؤيّد ذلك أنّ العرب لم ترد المحذوف إذا كان فاءً في شيءٍ من كلامها ، لا في تثنية ولا جمع بالألف والتاء " .

أنظر: شرح ابن يعيش : ٦/٣ .

وبعضهم في النسبة إلى عِدةٍ يقول : عدويّ . وهذا ليس ردًّا ، وإنّما هو كالعوض من المحذوف ، وإلّا لو كان ردًّا لقال : وعدي .

أنظر : التصريح : ٢/٣٣٥ .

(١) البيت من البحر الطويل . ومختلف في نسبته ، بعضهم ينسبه للفرزدق . وبعضهم ينسبه لذي الرّمة ، وبعضهم لعمارة بن عقيل ، وآخرون لأعرابي دون ذكر اسمه . والبيت ورد في : الكتاب: ٢/ ٧١ (بولاق) دون غزو ، وفيه " وكيف " و" تكن " وكذا عند الشنتمري ، إلّا أنّه قال في نسبته : للفرزدق أو لأعرابي أو لذي الرمة . وفي المحتسب : ١/١٣٤ نسبه إلى عمارة وفيه " فيها ومالنا " مكان " إن لم يكن لنا " وشرح ابن يعيش: ٥/١٥١ ، والمقرب : ٢/٦٥ بدون نسبة ، وفيه " دراهم " مكان " دوانيق " ، والعيني : ٤/٥٣٨ نسبه مع بيتين آخرين للفرزدق عن ثعلب ، ثم قال : وقال غيره : لأعرابي .

وقيل : قائله مجهول ، وذكر رواية " دراهم " وأشار الى رواية : دنانير ودوانيق . والتصريح : ٢/٣٢٩ بدون نسبة ، وبرواية " دراهم "

وفي التهذيب : ٥/٢٥١ / حنا / بدون نسبة ، وفي اللسان في / حنا / عجز البيت فقط ، وبدون نسبة ، وبرواية " دنانير " .

والتاج / حنا / برواية " دوانق " بحذف الياء ، وبدون نسبة .

والبيت ورد في ملحقات ديوان ذي الرمة : ٦٦٥ ومعه بيت آخر . =

١٣٨ أ / فَنَسَبَ إِلى حانٍ حانَوِيٌّ (١) ، ولا يَجُوزُ أَنْ يُفْعَلَ هذا في مُشْتَرٍ فَيُقَالُ : مُشْتَرَوِيٌّ ، إِنَّما تَقُولُ : مُشْتَرِيٌّ لا غَيْرُ ، لأَنَّهُ إِذا جازَ حَذْفُ اللَّامِ في نَحْوِ قاضٍ وَراضٍ فَقِيلَ : قاضِيٌّ وَراضِيٌّ ، كانَ الحَذْفُ في نَحْوِ مُشْتَرٍ واجِبًا لِزِيادَةِ العِدَّةِ .

---

* وفي هامش التهذيب : ٥ / ٢٥١ قال المحققان : "البيت لابن مقبل ، وهو من شواهد النسب ، ونسب إلى ذي الرمة في ديوانه خطأ " .

(١) قال سيبويه : والوجه الحانيّ ، لأَنَّهُ إِنَّما أضاف إِلى مثل ناجية وقاض .
أنظر : الكتاب : ٢ / ٧٢ (بولاق) .
وقال الزبيدي : " وقيل : الحانويُّ نسبة إِلى الحاناة . ونقل عن ابن سيده : الحانوت فاعول من حنوت ، تشبيهًا بالحنية من البناء ، تاؤه بدل من واو ، حكاه الفارسي في البصريات . وقال : ويحتمل أن يكون فعلوتا منه .
أُنظر : التاج / حنا / .

[المسألة الحادية والأربعون]

وقالَ أبُو القاسِم : أَخْبِرْنِي عَنْ حَرْفٍ يُدْغَمُ في أَخِيهِ ، ولا يُدْغَمُ أَخُوهُ فِيهِ ؟ .

هُوَ نَحْوُ اللَّامِ تُدْغَمُ في الرَّاءِ « كَلَّا بَلْ رَانَ »(١) . والرَّاءُ لا تُدْغَمُ فِيهَا(٢) فَلَا يُقْرَأُ « نَغْفِرْ(٣) لَكُمْ » وذَلِكَ أَنَّ في الرَّاءِ تَكْرِيرًا يُنَزِّلُهَا مَنْزِلَةَ حَرْفَيْنِ ، ولِذَلِكَ كَانَ لَهَا في بابِ الإمالَةِ(٤) شَأْنٌ مِنَ الشَّأْنِ ، حَتَّى اسْتَعْلَتْ(٥) على الحُرُوفِ المُسْتَعْلِيَةِ ، وإِدْغَامُهَا في اللَّامِ يُذْهِبُ بِذَلِكَ ويُطْمِسُهُ ، ولا يَغُرَّنَّكَ رِوَايَةُ مَنْ يَرْوِي عَنْ أَبِي عَمْرٍو أَنَّهُ أَدْغَمَ الرَّاءَ في اللَّامِ ، فإِنَّهَا عِنْدَ الأَثْبَاتِ لَيْسَتْ مِنْ رِوَايَاتِ الثِّقَاتِ ، وأَبُو عَمْرٍو بالمَنْظَرِ(٦) الأَعْلَى مِنْ أَنْ يُسْنَدَ إِلَيهِ نَحْوُهُ ، ولَوْ صَحَّ لَكَانَ أَعْلَمَ النَّاسِ بِهِ وأَرْوَاهُمْ لَهُ صاحِبُ الكِتابِ(٧) ، كَمَا يَفْعَلُ في مَوَاضِعَ كَثِيرَةٍ مِنْ كِتابِهِ ، أَلَا تَرَى إِلَى قَوْلِهِ(٨) : وقَرَأَ أَبُو عَمْرٍو « هَلْ ثُوِّبَ »(٩) بالإِدْغامِ ، وأَقْرَبُ ما صَرَفُوهُ إِلَيهِ أَنَّهُ أَخْفَى الرَّاءَ ، فَلَطُفَ عَلَى الرَّاوِي فَظَنَّهُ إِدْغامًا .

قالَ أَبُو عَلِيٍّ : وكَذَلِكَ كُلُّ حَرْفٍ فِيهِ زِيادَةُ صَوْتٍ لا يُدْغَمُ فِيما هُوَ أَنْقَصُ صَوْتًا مِنْهُ ،

---

(١) في ح بزيادة : " على قلوبهم " . والآية من سورة المطففين / ١٤ .

(٢) في س ، ح : ولا .

(٣) في ح : يغفر . وانظر جزء الآية في البقرة / ٥٨ ، والأعراف / ١٦١ . وعلى رواية " يغفر " فهي جزء من آية في الأحقاف / ٤٦ ، والصف / ١٢ ، ونوح / ٤ .

(٤) أنظر حكم الراء في الإمالة في الكتاب : ٢/٢٦٧ (بولاق) .

(٥) في ح : استعملت . (٦) في ح : بالنظر .

(٧) أي سيبويه في كتابه . (٨) أنظر : الكتاب : ٤/٤٥٩ .

(٩) المطففين / ٣٦ . وانظر القراءة في السبعة : ١٢٠ . وقال أبو حيان : قرأ الجمهور : « هَلْ ثُوِّبَ » بإظهار لام هل . والنحويان وحمزة وابن محيصن بإدغامها في الثاء " .
والنحويان هما : أبو عمرو والكسائي .
أنظر : البحر المحيط : ٨/٤٤٣ .

لِمَا يَلْحَقُ المُدْغَمَ مِنَ الاخْتِلالِ لِذَهابِ مايَذْهَبُ مِنْهُ مِنَ الصَّوْتِ . فالمِيْمُ لا تُدْغَمُ في الباءِ؛ لِذَهابِ غُنَّتِها ، ولا الشِّيْنُ في الجِيْمِ ؛ لِذَهابِ تَفَشِّيْها ، ولا الفاءُ في الباءِ ؛ لِذَهابِ انْحِدارِها إِلى الفَمِ ومُقارَبَتِها مَخْرَجَ التّاءِ ، ولا الضّادُ في أُخْتَيْها ، لِذَهابِ ١٣٨ ب / اسْتِطالَتِها تَخْرُجُ مِنْ أَوَّلِ حافَةِ اللِّسانِ عِنْدَ شَجْرِ الفَمِ - وهو مَخْرَجُهُ - فَتَسْتَطِيْلُ بَيْنَ الحافَةِ والأَضْراسِ .

فإِنْ قُلْتَ : قَدْ رَوَى اليَزِيْدِيُّ (١) عَنْ أَبِي عَمْرٍو إِدْغامَها في الشِّيْنِ ، في قَوْلِهِ تَعالى : «لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ» (٢). قُلْتُ هذِهِ رِوايَةٌ شاذَّةٌ ، ووَجْهُها إِنْ صَحَّتْ ، (أَنَّ ما فِيْها مِنَ التَّفَشِّي مُقارِبٌ للاسْتِطالَةِ (٣)) .

وأَقُولُ مُسْتَعِيْنًا باللهِ : قَوْلُهُ : (يُدْغَمُ في أَخِيْهِ ولا يُدْغَمُ أَخُوهُ (٤) فِيهِ) وتَفْسِيْرُهُ ذلِكَ : بِأَنَّ اللّامَ تُدْغَمُ في الرّاءِ ، ولا تُدْغَمُ الرّاءُ في اللّامِ ، فَلا يُقْرَأُ «نَغْفِر لَّكُمْ» . فإِنْ كانَ قَوْلُهُ : فَلا يُقْرَأُ : «نَغْفِر لَّكُمْ» نَهْيًا ، فلَيْسَ لَهُ ذلِكَ ، وإِنْ كانَ خَبَرًا فَغَيْرُ صَحِيْحٍ ، فَقَدْ قُرِئَ بِذلِكَ ، ورُوِيَ عَنْ جَماعَةٍ مِنَ القُرّاءِ (٥) «نَغْفِر لَّكُمْ»

---

(١) أنظر : السبعة : ١٢٢ قال ابن مجاهد : "وروى أبو شعيب السوسي عن اليزيدي عن أبي عمرو أنَّه كان يدغم (لبعض شأنهم) ولم يأت به غيره" .
وانظر أيضاً شرح ابن يعيش: ١٠ / ١٤٠ . قال : "وهو خلاف قول سيبويه . ووجهه أنَّ الشين أشد استطالة من الضاد ، وفيها تفشٍّ ليس في الضاد ، فقد صارت الضاد أنقص منها ، وإدغام الأنقص في الأزيد جائز ، ويؤيد ذلك أنَّ سيبويه حكى أنَّ بعض العرب قال : اطَّجع في اضطجع ، وإذا جاز إدغامها في الطاء فإدغامها في الشين أولى" .

(٢) النور / ٦٢ .

(٣) في هامش ص ، ت ، س ؛ في خ : أنَّ فيها من التَّفَشِّي مايقارب الاستطالة .

(٤) في ص : أخو .

(٥) أنظر : النشر : ٢ / ١٢ . قال ابن الجزري بعد أن ذكر طائفة من القراء قرأوا بالإدغام عن أبي عمرو : فمنهم من روى إدغامه ، ومنهم من روى إظهاره ، والأكثرون على الإدغام . والوجهان صحيحان عن أبي عمرو .
وانظر أيضًا الكشاف : ١ / ١٥٧ ، والتيسير : ٤٤ .
وقد غالى ابن جنِّي في هذه المسألة حينما قدَّم القياس على السماع ، =

و « يَنْشُرْ لَكُمْ »[1] و « أَنِ اشْكُرْ لِي »[2] و « اَصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ »[3][4] ؛

وقد رَوى ذلكَ الفَرّاءُ والكِسائِيُّ ، وحَكَيا عنِ العَرَبِ : صارَّلكَ وصارَّلِي بالإِدْغام سماعًا[5] . ورَوى ذلكَ أيضًا أبو جَعْفَرٍ الرُّؤاسِيُّ ، أسْتاذُ الكِسائِيِّ ومِنَ الأئِمَّةِ القُدْوةِ ، وعلى ذلكَ يَعْقوبُ[6] بنُ إبراهيم الحَضْرمِيُّ[7] ؛ وصَحَّتِ الرِّوايةُ فيهِ عَنْ أبي عَمْرِو بْنِ العَلاءِ رَحِمَهُ اللهُ[8] . ولَمْ يُجِزْ إدْغامَ الرّاءِ في اللّامِ سيبويهِ والخَليلُ ، قالا : لأنَّ فيها تَكْريرًا[9] ، فهيَ بِذلِكَ بمَنْزِلةِ حَرْفَيْنِ ، والسَّماعُ يَقْضي على القِياسِ . وأمّا قَوْلُهُ : (إنَّ الأثْباتَ الثِّقاتِ لَمْ يَرْوُوا إدْغامَ الرّاءِ في اللّامِ عَنْ أبي عَمْرٍو) فغَيْرُ

= وذلك في قوله : " واعلم أنّ الراء لِما فيها من التكرير ، لا يجوز إدغامها فيما يليها من الحروف ، لأنّ إدغامها في غيرها يسلبها ما فيها من الوفور بالتكرير" .
ثم قال : " فأمّا قراءة أبي عمرو « يغفر لّكم » بإدغام الراء في اللام فمدفوع عندنا ، وغير معروف عند أصحابنا ، إنّما هو شيء رواه القرّاء ، ولا قوّة له في القياس" .
أنظر : سر صناعة الإعراب : ٢٠٦/١ .

(١) الكهف / ١٦ .

(٢) لقمان / ١٤ .

(٣) في س : وصبر .

(٤) الطور / ٤٨ .

(٥) أنظر : شرح ابن يعيش : ١٤٣/١٠ قال : " والحجة في ذلك أن الراء اذا أدغمت في اللام صارت لامًا ، ولفظ اللام أسهل وأخف من أن تأتي براء فيها تكرير وبعدها لام وهي مقاربة للفظ الراء فيصير كالنطق بثلاثة أحرف من موضع واحد " .
وعلّق على قراءة أبي عمرو بقوله : قال أبو بكر بن مجاهد : " لم يقرأ بذلك أحد علمناه بعد أبي عمرو سواه فاعرفه " .

(٦) أبو محمد يعقوب بن إسحاق بن زيد بن عبد الله الحضرمي ، البصري : أحد القرّاء العشرة ، وإمام أهل البصرة ، وأعلم أهل زمانه بالقراءات والنحو وغيره . توفي سنة ٢٠٥ . أنظر ترجمته في : طبقات القراء : ٣٨٦/٢-٣٨٩ .

(٧) أنظر : شرح ابن يعيش : ١٤٣/١٠ .

(٨) في س : رحمه الله تعالى .

(٩) أنظر : الكتاب : ٤١٢/٢ (بولاق) .

صَحِيحٍ ، ومِنْ أَوْثَقِ أَصْحابِهِ وأَعْلَمِهِم يَحْيَى بْنُ المُبارَكِ اليَزِيدِيُّ[١] ، وإِنَّما يَصِحُّ التَّشَبُّثُ بِمِثْلِ هَذا والتَّعَلُّقُ بِهِ ، بِأَنَّهُ غَلَطٌ مِمَّنْ نَقَلَهُ فِيما يَنْدُرُ ويَقِلُّ ، فَأَمَّا ما يَكْثُرُ فَلا . وقَدْ جاءَ عَنْهُ إِدْغامُ[٢] الرَّاءِ السَّاكِنَةِ في اللَّامِ في اثْنَيْنِ وخَمْسِينَ مَوْضِعًا مِنَ القُرْآنِ.

وأَجازَ[٣] ١٣٩أ / إِدْغامَ المُتَحَرِّكَةِ في اللَّامِ إِذا تَحَرَّكَ ما قَبْلَها ، في نَحْوِ قَوْلِهِ عَزَّ وجَلَّ : « يَغْفِرُ لِّمَنْ يَشاءُ ويُعَذِّبُ »[٤] و « يُقْدِرُ لَّهُ »[٥] و « هُنَّ أَطْهَرُ لَّكُمْ »[٦] و « مَواخِرَ لِّتَبْتَغُوا »[٧] . فَإِنْ سَكَنَ[٨] ما قَبْلَها أَدْغَمَها أَيْضًا في اللَّامِ ، إِلَّا أَنْ تَكُونَ مَفْتُوحَةً[٩] نَحْوُ : « البَحْرَ لِتَأْكُلُوا »[١٠] . وأَمَّا غَيْرُ المَفْتُوحَةِ فَنَحْوُ : « تَجْرِي مِنْ تَحْتِها الأَنْهارُ لَّهُمْ »[١١] و « النَّهارُ لَآياتٍ »[١٢].

---

(١) لقد وَثَّقَ ابن مجاهد اليزيدي في قراءته عن أبي عمرو ، وذلك عند ذكر أسانيد قراءة أبي عمرو بن العلاء .

أُنظر : السبعة : ص ٩٨ . وأيضًا : التيسير : ١٢-١٣ (إسناد قراءة أبي عمرو) . وقال السيوطي : " والذين رووا ذلك عن أبي عمرو أئمة ثقاة ، ومنهم علماء النحو ، كأبي محمد اليزيدي وغيره . فوجب قبوله ، وإن لم يجزه البصريون غير أبي عمرو (يريد بذلك إدغام الراء في اللام) فأبو عمرو رأس في البصريين ، ولم يكن ليقرأ إلَّا بما قُرِئَ ، لأَنَّ القراءة سُنَّة مُتَّبَعَة ، غاية ما في ذلك أن يكون قليلاً في كلام العرب ، إذ لو كان كثيرًا لما غاب علمه عن البصريين غير أبي عمرو . وأما عدم الجواز فلا نقول به " .

أنظر : الهمع : ٦/ ٢٨٥ .

(٢) ذكر ابن الجزري نقلاً عن الداني قوله : وقد حصلنا جميع ما أدغمه أبو عمرو من الحروف المتحركة ، فوجدناه على مذهب ابن مجاهد ألف حرف ومائتين وثلاثة وسبعين حرفًا ، إلَّا أَنَّ ابن الجزري قال : والصواب أن يقال : على مذهب ابن مجاهد ألف حرف ومائتين وسبعة وسبعين حرفا " .

أنظر : النشر : ١/ ٢٩٥ .

(٣) أنظر : السبعة : ١٢١ ، والنشر : ١/ ٢٩٢ ، وشرح ابن يعيش : ١٠/ ١٤٣ .

(٤) آل عمران / ١٢٩ ، والمائدة / ١٨ .

(٥) العنكبوت / ٦٢ ، وسبأ / ٣٩ .

(٦) هود / ٧٨ .

(٧) فاطر / ١٢ .

(٨) أنظر : النشر : ١/ ٢٩٢ . قال ابن الجزري : " وجملة المدغم منها أربعة وثمانون حرفا " .

(٩) المصدر السابق : ١/ ٢٩٢ .

(١٠) النحل / ١٤ .

(١١) النحل / ٣١ .

(١٢) آل عمران / ١٩٠ .

أَفَيُتَصَوَّرُ عاقِلٌ مَعَ هذا الاشْتِراطِ غَلَطًا أَوْ وَهْمًا ؟ .

وإِنْ كانَ سِيبويهِ والخَليلُ لا يُجيزانِهِ لِلْعِلَّةِ التي ذَكَرَ، فَقَدْ أَجازَهُ غَيْرُهُما سَماعًا . وَقَدْ أَدْغَمُوا : (مَنْ يُؤْمِنُ) و (مِنْ وَراءِ) وفي النُّونِ غُنَّةٌ هِيَ أَبْلَغُ مِنْ تَكْرِيرِ الـرَّاءِ ، وَلَمْ يَكُنْ لِسيبويهِ - رَحِمَهُ اللهُ (١) - في القِراءَةِ تِلْكَ القُوَّةُ - وروايَتُهُ عَنْ أَبي عَمْرٍو إِدْغامَ ((هَلْ ثُّوِّبَ)) لَيْسَ هُوَ بِالمَشْهُورِ عَنْهُ ، ولا المَأْخُوذِ بِهِ . وأَمَّا قَوْلُهُ : (إِنَّهُ أَخْفَى الرَّاءَ ، فَخَفِيَ على السّامِعِ فَظَنَّهُ إِدْغامًا) فباطِلٌ بِما ذَكَرْناهُ مِنْ تَكْرارِ ذلك ، وكَثْرَةِ وُرُودِهِ عَنْهُ ، وتَعَدُّدِ النَّقَلَةِ لَهُ . وأَمّا قَوْلُ أَبي عَلِيٍّ فَيُبْطِلُهُ إِدْغامُ ما ذَكَرْناهُ ، مِنْ إِدْغامِ النُّونِ في الياءِ والواوِ بِغَيْرِ غُنَّةٍ . وَقَدْ أَدْغَمَ أَبو عمرِو بْنُ العَلاءِ - رَحِمَهُ اللهُ - الشِّينَ في السِّينِ (٢) في قَوْلِهِ - عَزَّ وَجَلَّ - : ((إِلى ذِي العَرْشِ سَبِيلًا)) (٣) ، وأَدْغَمَ الكِسائِيُّ (٤) الفاءَ في الباءِ في قَوْلِهِ - عَزَّ وَجَلَّ - : ((نَخْسِفْ بِهِم)) (٥) . وقولِهِ في ((لِبَعْضِ شَأْنِهِم)) :

---

(١) ساقطة من س .

(٢) قال ابن يعيش في إدغام الشين في السين ، والسين في الشين في ما رُوِيَ من أبي عمرو من قوله تعالى ((إِلى ذي العرش سَبيلًا)) و ((اشتعل الرأسُ شيبًا)) / مريم : ٤ / : " لأَنَّهما متواخيتان في الهمس والرَّخاوة والصوت " ثم قـال : وليس هذا مذهب البصريين ، لأَنَّ للشين فضل استطالة في التفشي وزيادة صوت على السين فاعرفه " . أنظر : شرح ابن يعيش : ١٠ / ١٣٩ .
أما ابن الجزري فقد قال : والشين تدغم في موضع واحد " إِلى ذي العرش سَبيلًا " لا غير . ثم ذكر أَنَّهُ اختلف في إدغامه وإظهاره عند أصحاب أبي عمرو ، واختار أبو طاهر بن سوار وغيره الإظهار من أجل زيادة الشين في التفشي . وقال - أي ابن الجزري - : " ولا يمنع الإدغام من أجل صفير السين فحصل التكافؤ . والوجهان صحيحان ، قرأتُ بهما ، وبهما آخذ " .
أُنظر : النشر : ١ / ٢٩٢ ، ٢٩٣ ، وأيضًا التيسير : ٢٣ .

(٣) الإسراء / ٤٢ .

(٤) أنظر : السبعة : ٥٢٧ ، والنشر : ١ / ١٢ .

(٥) سبأ / ٩ . وقرأ مع الكسائي أيضًا بالياء " يَخْسِفْ " حمزة .
أَمّا ابن كثير ونافع وأبو عمرو وعاصم وابن عامر فقد قرأوا بالنون " نَخْسِفْ " .

إِنَّها رِوايَةٌ شاذَةٌ ، لَيْسَ بِصحيحٍ ، بَلْ ذَلِكَ مِنَ المَشْهورِ ، ثُمَّ إِنَّ ذَلِكَ لَيْسَ بِإِدْغامٍ ، وإِنَّما هُوَ في الحَقِيقَةِ إِخْفاءٌ (١) ، لأَنَّ العَيْنَ ساكِنَةٌ قَبْلَ الضّادِ ، وما كانَ بِهَذِهِ المَثابَةِ فَحَقِيقَتُهُ الإِخْفاءُ ، وإِنَّما يُطْلِقُونَ عليهِ الإِدْغامَ تَجَوُّزاً .

---

(١) قال ابن يعيش: " والحَقُّ أَنَّ ذلك إِخفاء واختلاس للحركة فَظَنَّها الراوي إِدغاماً " .

أنظر : شرح ابن يعيش : ١٠/١٤٠ .

وقلـــــت :

* ومُدْغَمتــــــانِ بُدِّلَتـــــا .·. بلَفْــظٍ لَمْ يَكُــنْ لَهُمَـــا *

١٣٩ب/* ولَوْلاَ ذَاكَ سُوِّيَتــــا .·. بحَــرْفٍ جاءَ قَبْلَهُمــــا *

هُمَا الدَّالُ والسِّيْنُ في سِتٍّ[1] بُدِّلَتَا بالتَّاءِ ، وأَصْلُ سِتٍّ سِدْسٌ ، لأَنَّهُ مِن السُّـــدْسِ ، فَلَمَّا أَرادُوا إِدْغامَ الدَّالِ في السِّيْنِ أَبْدَلُوا مِن السِّيْنِ تاءً ، لِمَا بَيْنَهُما مِن التَّقــارُبِ ، ثُمَّ أَدْغَمُوا فيها الدَّالَ ، وإِنَّما فَعَلُوا ذَلِكَ ، لأَنَّهُم لَوْ أَدْغَمُوا الدَّالَ في السِّيْنِ ولَـــمْ يُبْدِلُوْهَا تاءً ، لَصارَتْ حُروفُ الكَلِمَةِ كُلُّهَا سِيْنًا ، لأَنَّها كانَتْ تَكُونُ على سِسٍّ ، فَيُســـاوي الحَرْفانِ المُدْغَمانِ لَفْظَ الحَرْفِ الذي قَبْلَهُما ، وهو السِّيْنُ ، فَأَبْدَلُوهُما[2] لَفْظـــًا لَمْ يَكُنْ لَهُما وهو التَّاءُ .

---

(١) تقدمت هذه المسألة في ص ٣٣٥ .

(٢) في س : فأبدلوهـــــا .

[المسألة الثانية والأربعـــون]

وقالَ أَبُو القاسِمِ : أَخْبِرْنِي عَنِ ٱسْمٍ مِنْ أَسْماءِ العُقَـــلاءِ ،

لا يُجْمَعُ إِلاّ بالأَلِفِ والتّـــاءِ ؟[1]

هُوَ قَوْلُكَ في جَمْعِ طَلْحَةَ : طَلَحاتٌ . قالُوا لِطَلْحَةَ[2] بْنِ عُبَيْدِ اللّهِ المَخْزُومِيِّ : طَلْحَـــةُ الطَّلَحاتِ ، وكَذلِكَ لِطَلْحَةَ[3] بْنِ عَلِيٍّ الخُزاعِيِّ . قالَ[4] :

* نَضَّـرَ اللّهُ أَعْظُمًا دَفَنُوها ∴ بِسَجِسْـتانَ[5] طَلْحَةَ الطَّلَحاتِ * .

---

(١) المسألة خلافية بين البصريين والكوفيين . فالبصريون لا يجيزون ذلـــك ، والكوفيون يجيزون ذلك . أنظر : الإنصاف : مسألة (٤) هل يجوز جمع العلم المؤنث بالتاء جمع المذكر السالم ؟

(٢) في ح : الطلحة .
وهو طلحة بن عبيد الله بن عثمان التيمي القرشي المدني : صحابي شجـــاع . وهو أحد العشرة المبشرين بالجنة ، وأحد الستة أصحاب الشورى . ويقال له : طلحة الجود ، وطلحة الفياض وطلحة الخير ، وكل ذلك لقبه به الرسول ـ صلّى الله عليه وسلم ـ . شهد أحدًا والخندق وسائر المشاهد . قتل يوم الجمـــل سنة ٣٦ هـ . ودفن بالبصرة .
أنظر ترجمته في : صفوة الصفوة : ١/ ١٣٠ ، وحلية الأولياء : ١/ ٨٧ ، وتهذيب ابن عساكر : ٧/ ٧٤ - ٩٠ ، واللسان / طلح / .

(٣) في ح : الطلحة .
وهو طلحة بن عبد الله بن خلف الخزاعي . أجود أهل البصرة في زمانه . ذهبت عينه بسمرقند . وكان يميل إلى بني أميّة فيكرمونه . ولاّه زيادُ بن سلمة على سجستان ، فتوفي فيها نحو سنة ٦٥ هـ .
أنظر ترجمته في : تهذيب ابن عساكر : ٧/ ٦٨ - ٧٢ ، والصحاح واللسان / طلح / .

(٤) قائله : عبيد الله بن قيس الرقيات . والبيت من البحر الخفيف .
أنظر ديوانه : ٢٠ وفيه : " نصر الله " أي سقى الله . وفي الإنصاف : ٤١ وفيـــه " رحم " مكان " نضّر " وشرح ابن يعيش : ١/ ٤٧ ، والهمع : ٥/ ٢١٦ وفيـــه " رحم " ، والحيوان : ١/ ٣٣٢ وفيه " رحم " ، ومعجم البلدان : ٣/ ١٩١ (سجستان) والمُعَرَّب : ٢٤٦ وفيه " رحم " ، والخزانة : ٣/ ٣٩٢ ، والتهذيب : ١٢/ ٨ ، واللسان والتاج / طلح / .

(٥) وسِجِسْتان ـ بكسر أوله وثانية ـ : اسم مدينة من مدن خراسان ، جنوب هراة . أرضها كلها سبخة . أنظر : معجم البلدان : ٣/ ١٩٠ ، والمعرب : ٢٤٦ . قال : " وقد تفتح السين الأولى " .

فإنْ قلتَ : هلاّ اعتبروا ذكورةَ المسمّى وعقلَه فقالوا : طلْحُون ؟

قلتُ : لمّا ثبتت التاءُ في موحّدِه المنقولِ مِنْ واحدةِ الطلح ، ثبتت الألفُ والتاء في مجموعِه إتباعاً لجمعِه واحدة[1] .

فإنْ قلتَ : فلِمَ أجازَ ابنُ كيسانَ[2] أنْ يُجمعَ بالواوِ والنونِ[3] ؟

قلتُ : عوّلَ في ذلكَ على المعنى ، وأنّه اسمٌ لمذكرٍ عاقلٍ ، يقالُ فيه : جاءَ طلحةُ ، وطلحةُ حاضرٌ ، فجعلَ كشيءٍ صحَّ لهم أنْ يراعوا لفظَه[4] ومعناه ، مخيّرينَ فيه ، كقولِه :[5] « نخلٍ خاويةٍ »[6] و[7] « نخلٍ منقعرٍ »[8] .

فإنْ قلتَ : فلِمَ قالَ بعضُهم : طلَحُون بالتحريكِ ؟ . قلتُ : نظرَ إلى طلَحاتٍ فاستبقى فتحتَها ، كما رآهم استبقوا فتحةَ أرَضاتٍ في أرَضين[9] .

وأقولُ مستعيناً باللهِ : قولُه : (أخبرني عن اسمٍ من أسماءِ العقلاءِ) ٤٠ أ/ لا يكفي حتّى يقولَ : مِنْ أسماءِ الذكورِ العقلاءِ ، وإلاّ فهندٌ مِنْ أسماءِ العقلاءِ ولا تُجمعُ[10] إلاّ بالألفِ والتاءِ ، وإنّما وجبَ جمعُه بالألفِ والتاءِ - وإنْ كانَ اسماً لمذكرٍ إذا جمعتَه جمعَ السلامةِ ، لأنّه قبلَ النقلِ إلى العلميةِ قد كانَ يُجمعُ كذلكَ ، فبقيَ بعدَ النقلِ على ما كانَ عليهِ ، ولأنّ تاءَ التأنيثِ التي فيه تُنافي الواوَ والنونَ ، فلذلكَ

---

(١) في ح : مجموعها تباعاً لجمع واحدة .

(٢) أبو الحسن محمد بن أحمد بن كيسان النحوي . أخذ عن المبرد وثعلب . وأتقن مذهبي البصريين والكوفيين في النحو . صنف كتباً كثيرة ، منها : اختلاف البصريين والكوفيين ، و" الكافي " في النحو ، وكتاب التصاريف وغيرها . توفي سنة ٢٩٩ هـ . انظر ترجمته في : نزهة الألباء : ٢٣٥ ، وإنباه الرواة : ٥٧/٣ ، ومرآة الجنان : ٢٣٦/٢ .

(٣) انظر : الإنصاف : ٤٠ ، والخزانة : ٣٩٢/٣ .

(٤) في س : لفظ .

(٥) في ح : كقوله تعالى .

(٦) الحاقة / ٧ .

(٧) أخذ من ح .

(٨) القمر / ٢٠ .

(٩) قال به ابن كيسان . انظر : الإنصاف : ٤١ ، والخزانة : ٣٩٢/٣ .

(١٠) في س : يجمع .

لَمْ يَجُزْ أَنْ يُقالَ فيهِ : طَلْحُونَ ، فإِنْ جمعْتَهُ جمْعَ التكسيرِ قُلْتَ : طِلاحٌ . فإنْ قيلَ : فَقَدْ قُلْتُم : إِنَّ زَكرِيّاءَ يَجوزُ أَنْ يُجْمَعَ (زكريّاوُونَ) ، وأَنَّكَ لو سَمَّيْتَ رجلًا بِحُبْلَى قُلْتَ في الجَمْعِ : حُبْلَوْنَ . فالجوابُ : أَنَّ أَلِفَيِ التأنيثِ لَمْ يُنافِيا الألفَ والتاءَ في نَحْو : حُبْلَيَاتٍ وصَحْرَاواتٍ ، فَلَمّا لَمْ يُنافِيا الألفَ والتاءَ لَمْ يُنافِيا الواوَ والنُّونَ ، لأَنَّهما أَشْبَهَا ما لَيْسَ للتأنيثِ (١) .

وقَدْ أجازَ الفرّاءُ في جَمْعِهِ (طَلْحُونَ) ، وذَكَرَ أَبُو القاسمِ ذلكَ عن ابنِ كيسانَ ، وذلكَ قياسٌ على ما فيهِ أَلِفَا التأنيثِ ، والمَسْمُوعُ خِلافُ ما ذَكَرَ ، وأَنَّهُ إِنَّما يُجْمَعُ بالألِفِ والتاءِ .

وقولُهُ : (فإِنْ قُلْتَ : هَلَّا اعْتَبَرُوا ذُكُورَةَ المُسَمَّى وعَقْلَهُ) يَقْتَضِي أَنَّ المُذَكَّرَ العاقِلَ يُجْمَعُ بالواوِ والنونِ ، دونَ أَنْ يَنْضافَ إلى ذلكَ شيءٌ آخرُ ، وذلكَ فاسدٌ ، فإِنَّ قولَكَ رَجُلٌ ، فيهِ الأمرانِ ، ومعَ ذلكَ فلا يُقالُ : رَجُلُونَ ، بلْ لا بُدَّ أَنْ يكونَ علمًا أو صِفَةً لِمَنْ يَعْلَمُ . ثُمَّ إِنَّهُ قالَ عَنِ ابْنِ كَيْسانَ في تَجْوِيزِ جَمْعِهِ بالواوِ والنونِ : إِنَّهُ عَوَّلَ على المَعْنَى ، وإِنَّهُ اسْمٌ لِمُذَكَّرٍ عاقِلٍ ، ولا يُعَوِّلُ أَحَدٌ على هَذَيْنِ دُونَ ما ذَكَرْتُ . ومَعْنَى قولِهِ : يُقالُ فيهِ : جاءَ طَلْحَةُ ، أَيْ أَنَّهُ لا يُقالُ : جاءَتْ طَلْحَةُ ، ولا طَلْحَةُ حاضِرَةٌ ، فصارَ كَنَخْلٍ مُنْقَعِرٍ ونَخْلٍ خاوِيَةٍ ، في النَّظَرِ إلى الجانِبَيْنِ . وقَدْ زَعَمَ أَنَّ بعضَهُم يَقُولُ : طَلَحُونَ ، ولَيْسَ ذلكَ بمسموعٍ ، ولا طَلْحُونَ أيضًا بالإسكانِ (٢) .

ولِعَلامَةِ جَمْعِ ١٤٠ ب/ السَّلامَةِ ثمانيةُ مَعانٍ هِيَ : عَلامَةُ التَّذْكِيرِ ، وعَلامَةُ الجَمْعِ ، وعلامَةُ السَّلامةِ ، وعَلامَةُ القِلَّةِ ، وعلامَةُ العَلَمِيَّةِ أَوِ الصِّفَةِ المذكورةِ ، وعلامةُ الإعرابِ ، وعلامةُ العَقْلِ ، وحَرْفُ الإعرابِ .

---

(١) قال ابن الأنباري : إِنّما جمع ما في آخره ألف التأنيث بالواو والنون ، لأَنّها يجب قلبها إِلى بدل ، لأَنّها صيغت عليها الكلمة ، فنزلت منزلة بعضها ، فلم تفتقر إلى أن تعوّض بعلامة تأنيث الجمع ، بخلاف التاء فإِنّها يجب حذفها إِلى غير بدل ، لأَنّها ماصيغت عليها الكلمة ، وإنّما هي بمنزلة اسم ضُمَّ إِلى اسمٍ ، فجعلت علامة تأنيث الجمع عوضًا منها " .

أنظر : الإنصاف : ٤٢ .

(٢) أنظر : الإنصاف : ٤٢ .

وإذا سَمَّيْتَ رَجُلاً بِسَنَةٍ ، جَمَعْتَهُ على سَنَواتٍ ، ولَكَ أنْ تَقُولَ سِنُونَ ، لأَنَّهُ كـان مجموعًا على ذلِكَ قَبْلَ التَّسْمِيَةِ ، وإذا كانَ مُسَمَّى بِشاةٍ لَمْ يُجْمَعْ بِواحِدٍ مِنَ الجَمْعَيْنِ ؛ لأَنَّهُ لَمْ يُجْمَعْ بِذلِكَ قَبْلَ النَّقْلِ .

والبَيْتُ لِعُبَيْدِ اللهِ[١] بْنِ قَيْسِ الرُّقَيّاتِ ، يَرْثي طَلْحَةَ بْنَ عَلِيٍّ الخُزاعِيَّ ، وبَعْدَه[٢] :

* وَلَدَتْهُ نِسـ ءُآلِ أَبِـي طَلْـ .. حَةَ أَكْرَمْ بِهِنَّ مِنْ أُمَّهاتِ *

وأُمُّهُ صَفِيَّةُ[٣] بِنْتُ الحارِثِ بْنِ طَلْحَةَ ، وأَخُوها طَلْحَةُ[٤] بْنُ الحارِثِ ، فاكْتَنَفَتْهُ الطَّلَحاتُ ، فَلِذلِكَ قِيلَ لَهُ : طَلْحَةُ الطَّلَحاتِ ، لِيُفْصَلَ بَيْنَهُ وبَيْنَ غَيْرِهِ مِنَ الطَّلَحاتِ[٥] . وقِيـلَ[٦] : كانَ الطَّلَحاتُ كُلُّهُمْ كُرَماءَ ، وكانَ أَجْوَدَهُم . وهُمْ[٧] : طَلْحَةُ الغَيّاضِ ، وهو طَلْحَـةُ

---

(١) في س ، ص ، ث : لعبد الله . والصواب ما أثبته : (عبيد الله) هكذا فـي مصادر ترجمته .

(٢) في الديوان : ص ٥ ، ٦ بعد البيت الاول :

* كانَ لا يَحْرِمُ الخليلَ ولا يَعْـ .. تَلُّ بالبُخْلِ ، طَيِّبَ العَـذِراتِ *

* سَبِطَ الكَفِّ بالنَّوالِ إذا مـا .. كان جودُ البخيلِ حُسْنَ العِداتِ *

* ولدتـه نسـاءُ ... البيت .

والعَذِرات : أفنية الدور . وذكر الأصمعي أنهم كانوا فيما مضى يطرحـون النجاسات في أفنية دورهم ، فسموها باسم الموضع . (الخزانة : ٣/٣٩٥) .

وسبط الكف : أي ليس فيها تقبض عن من يسأله .

(٣) صفية بنت الحارث بن طلحة بن أبي طلحة العبدري ، أم أبي سفيان . قتـل أبوها وجدّها طلحة بن أبي طلحة يوم أحد كافرَيْن .

أنظر : المعارف لابن قتيبة : ٣٤٤ (ت : ثروت عكاشة ـ الطبعة الثانيـة ـ دار المعارف بمصر) . والإصابة : ٢/٢٣٧ .

(٤) طلحة بن الحارث بن طلحة بن أبي طلحة العبدري ، كما أسلفنا في ترجمة أخته ، فقد قتل أبوه وجده يوم أحد كافرين . قال ابن حجر : " ولم أرهـم ذكروا طلحة هذا في الصحابة " . أنظر : الإصابة : ٢/٢٣٧ .

(٥) أنظر هذا الخبر في الخزانة : ٣/٣٩٤ ، واللسان / طلح / .

(٦) أنظر : تهذيب ابن عساكر : ٧/٦٨ ونسب الخبر إلى الأصمعي . والخزانـة : ٣/٣٩٤ واللسان / طلح / .

(٧) ليست في س .

ٱبْنُ عَبْدِ اللهِ[١] بن عُثْمَانَ التَّيْمِيُّ ، وطَلْحَةُ[٢] بْنُ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يَعْمُرَ[٣] التَّيْمِيُّ ، وهو طَلْحَةُ الجُودِ ، وطَلْحَةُ[٤] الدَّرَاهِمِ ، وهو ٱبْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحمنِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ ، وطَلْحَةُ[٥] النَّدَى ، وهو ٱبْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَوْفِ بْنِ أَخِي عَبْدِ الرَّحْمنِ بْنِ عَوْفٍ الزُّهْرِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ ، وكَانَ مُحَدِّثًا فَقِيهًا ، وطَلْحَةُ[٦] الخَيْرِ ، وهو ٱبْنُ الحَسَنِ بْنِ عَلِيِّ ٱبْنِ أَبِي طالبٍ ، ولَمْ يُعَقِّبْ ، وذَهَبَ الكِسَائِيُّ[٧] إلى خَفْضِ (طَلْحَةَ) في البَيْتِ ، كَأَنَّهُ قالَ : أَعْظُمَ طَلْحَةِ الطَّلَحَاتِ لِتَقَدُّمِ ذِكْرِ ذَلِكَ ، وهَذَا كَمَا قالَ[٨] سِيبَوَيْهِ في قَوْلِهِ[٩] :

* ونَارٍ تَوَقَّدُ باللَّيْلِ نَارًا * .

---

(١) المشهور عبيد الله كما في ترجمته ص٥٨٠

(٢) وهو زوج فاطمة بنت طلحة بن محمد بن جعفر بن أبي طالب . ولا عقب له .
أنظر : المعارف : ٢٠٦ .

(٣) في تهذيب ابن عساكر : ٦٨/٧ ، والخزانة : ٣٩٤/٣ ، واللسان / طلح / " معمر " ولعله الصواب .

(٤) قال ابن قتيبة عن طلحة هذا : " وأمه عائشة بنت طلحة بن عبيد الله . وأمها أم كلثوم بنت أبي بكر . وكان طلحة جوادًا . فولد طلحة محمدًا ، وكان عاملاً على مكة . ولطلحة عقب كثير ، وهم ينزلون بالقرب من المدينة " .
أنظر : المعارف : ١٧٤ .

(٥) من تابعي أهل المدينة . تولّى قضاء المدينة ، وكان ممّن يُستفتى وينتهي الناس إلى قوله . وللفرزدق فيه مدح . توفي في المدينة سنة ٩٧ هـ .
أنظر ترجمته في : تهذيب ابن عساكر : ٧٢/٧ - ٧٣ ، وطبقات ابن سعد : ١١٩/٥ ، المحبر : ١٥٠ ، ٣٥٦ .

(٦) وأمه أم إسحاق بنت طلحة بن عبيد الله . وقد توفي وهو صغير .
أنظر : المعارف : ٢١٢ ، ٢٣٣ .

(٧) أنظر : الخزانة : ٣٩٤/٣ . وإلى هذا ذهب الفراء .

(٨) أنظر : الكتاب : ٣٣/١ (بولاق) ومراد سيبويه : أنّ (نار) مجرور بالإضافة ، وتقديره : وكُلَّ نارٍ ، لدلالة " كل " عليه في الشطر الأول :
* أكلَّ امْرِئٍ تحسبين امْرَأً * .

(٩) عجز بيت من المتقارب لأبي دؤاد الايادي أو لعدي بن زيد .
أنظر البيت بكامله في : أمالي الشجري : ٢٩٦/١ ، والإنصاف : ٢٤٣ ، =

وذَهَبَ غَيْرُهُ(١) إلى نَصْبِ طَلْحَةَ على البَدَلِ ، لأَنَّ طَلْحَةَ هُوَ الأَعْظُمُ ، لأَنَّهُ صَارَ أَعْظُمًا . وأَجازَ أَبُو عَلِيّ أَنْ يَكُونَ مَخْفُوضًا بإِضافَةِ ١٤١ أ / سِجِسْتانَ إليهِ ، لأَنَّهُ كانَ أَمِيْرَها(٢) . قالَ : وَوَضَعَ المُظْهَرَ مَوْضِعَ المُضْمَرِ . وهَذا القَوْلُ غَيْرُ مَرْضِيّ ، لأَنَّهُ أَضافَ العَلَمَ وهو غَيْرُ مُفْتَقِرٍ إلى التَّبْيِيْنِ ، وبَقِيَتِ الأَعْظُمُ على إِبْهامِها ، وهي مُفْتَقِرٌ فيها إلى التَّعْيِيْنِ .

= وشرح ابن يعيش : ٢٦/٣ ، ٢٧ ، ٢٩ ، ٢٩ ، ١٤٢/٥ ، ١٠٥/٩ ، ٥٢/٨ ، والمقرب : ٢٣٧/١ ، والمغني : ٣٨٢ ، والتصريح : ٥٦/٢ ، والهمع : ٢٩١/٤ ، والخزانة : ٢٥٣/٢ .

(١) ممن قال بهذا أبو حيان . أنظر : الخزانة : ٣٩٤/٣ .

(٢) وممن ذهب إلى هذا أيضًا ابن بري في شرحه أبيات الإيضاح ، قال : والأشبه عندي أن يخفضه بإضافة سجستان إليه ، لأنّه كان أميرها " .
أنظر : الخزانة : ٣٩٤/٣ .

وقلـــــتُ :

* وأسْماءُ لِغَيْرِ ذَوِي العُقُـولِ ∴ أَجازُوا جَمْعَها جَمْعَ السَّلامَـةْ *

* لأيَّـةِ عِلَّـةٍ ولأَيِّ مَعْـنىً ∴ أفِدْنا مُرْشِداً فَلَكَ الإِمَامَـةْ *

إِعْلَمْ أَنَّ جَمْعَ السَّلامَةِ مِمَّا اخْتَصَّتْ بِهِ الأَسْماءُ الأَعْلامُ مِنَ المُذَكَّرِ (العاقِلِ[1]) وجَمَعُوا صِفَةَ العُقَلاءِ هَذا الجَمْعَ، وكَذلِكَ ما كانَ بِمَنْزِلَةِ صِفَتِهِمْ، كَقَوْلِهِ تَعالى: «رَأَيْتُهُمْ لِي ساجِدِينَ[2]» . وقَوْلِهِ سُبْحانَهُ: «الحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ العالَمِينَ[3]» . لأَنَّ العالَمِينَ جَمْعُ[4] عالَمٍ، والعالَمُ فيهِ مَعْنَى الصِّفَةِ، لأَنَّهُ بِمَعْنَى العِلْمِ، وأَهْلُونَ مُنَزَّلٌ مَنْزِلَةَ الصِّفَةِ[5]؛ ثُمَّ إِنَّهُم جَمَعُوا أَسْماءً لِما لا يَعْقِلُ هَذا الجَمْعَ، وهِيَ أَسْماءٌ دَخَلَهـا

---

(١) ساقطة من س .

(٢) يوسف / ٤ .

(٣) الفاتحة / ٢ .

(٤) على اختلاف بين النحاة . فبعضهم يقول : اسم جمع لا جمع ، لأَنَّ العالم علمٌ لما سوى الله ، والعالمين خاص بالعقلاء ، وليس من شأن الجمع أن يكون أقلَّ دلالة من مفرده ، ولذلك أبى سيبويه أن يجعل الأعراب جمع عَرَبٍ ، لأَنَّ العرب يعمُّ الحاضرين والبادين ، والأعراب خاص بالبادين .
وذهب قوم إلى أنَّهُ جمع عالم ، قيل : إِنَّهُ جمع عالم مرادًا به العقلاء خاصة . (وهذا ما ذهب إليه المصنف) .
وقيل : إِنَّهُ جمعٌ مرادٌ به العموم للعقلاء وغيرهم . أنظر : الهمع : ١/١٥٧ .

(٥) قال الصبان : "أهل اسم جنس جامد للقريب ، بمعنى ذي القرابة (وهو على هذا لا يجمع لتجرده من العلمية والوصفية) . وأُورد عليه الوصف به في قولهم : الحمد لله أهل الحمد .
وأجيب بأَنَّ الكلام في الأهل بمعنى القريب لا المستحق ، فإِنَّ هذا وصف ، وجمعه على أهلين حقيقي لا ملحق كذا قالوا .
ثم قال : ولي فيه بحث ، لأَنَّهُ إن كان المعتبر اللفظ فهو جامد مطلقـًا ، أو المعنى فهو في معنى المشتق مطلقًا ، فما الفارق الداعي إلى كون الذي بمعنى القريب غير صفة ، والذي بمعنى المستحق صفة ، إِلَّا أَنْ يختار الثاني (يقصد بذلك الأشموني) . ويقال : القريب بمعنى ذي القرابة ملحق بالجامد لغلبة الاسم عليه" . =

الوَهْنُ فَجُبِرَتْ بِأَنْ جُمِعَتْ هَذَا الجَمْعَ ، وذَلِكَ : عِزُوْنَ[(١)] وسِنُوْنَ[(٢)] ، جَعَلُوا هـذا الجَمْعَ لِشَرَفِهِ وشَرَفِ ماجُمِعَ بِهِ ، جَبْرًا لِما حُذِفَ مِنْها . وكَذَلِكَ أَرَضُوْنَ إِذا كانَ أَصْلُ أَرْضٍ أَرْضَةً[(٣)] ، وحَرَّكتِ الرَّاءُ مِنْ أَرَضِيْنَ تَنْبِيهًا على أَنَّهُ لَيْسَ لَهُ هَذا الجَمْعُ ، فَلَمْ يَكُنْ لَهُ جَمْعُ السَّلامَةِ .[(٤)] وقِيْلَ : إِنَّما جُمِعَ هَذا الجَمْعَ ثُمَّ حُرِّكَتِ الرَّاءُ تَفْخِيمًا للاَسْمِ . وقِيْلَ[(٥)] : إِنَّ فَعْلَةً مِنَ الأَسْماءِ تُحَرَّكُ عَيْنُهُ في الجَمْعِ في نَحْوِ : أَرَضاتٍ ، فَحُرِّكَتْ على ذَلِكَ هاهُنا ، والأَوَّلُ هُوَ الصَّحِيْحُ ، ولِذَلِكَ كَسَرُوا السِّيْنَ في (سِنُـوْنَ) ، وكَذَلِكَ في : ثِبُوْنَ وقِلُوْنَ أَوَّلُهما . ومِنْ ذَلِكَ : اليَاسِمُوْنَ[(٦)] ، إِنْ شِئْتَ جَعَلْتَ إِعْرابَهُ

= أنظر : حاشية الصبان على شرح الاشموني : ١/ ٨٢، ٨٣ .

(١) العِزَة ـ بكسر العين وفتح الزاي ـ : أصلها عزى ، فالهاء عوض عن اليـاء : وهي الفرقة من الناس . وقد يضم جمعها فيقال : عُزُون .

(٢) وقد تضم أيضًا فيقال : سُنُون . حكى ذلك السيوطي عن ابن مالك .
أنظر : الهمع : ١/ ١٥٩ .

(٣) قال ابن منظور : " وكان حق الواحدة منها أن يقال : أَرْضَة ، ولكنهم لـم يقولوا " . أنظر : اللسان / أرض / .

(٤) قال ابن الأنباري : " ففتحت العين منه (أي من أَرَضين) إشعارا بأنه جمع بالواو والنون على خلاف الأصل " . أنظر : الإنصاف : ٤٣ .

(٥) أنظر : المصدر السابق : ٤٤ .

(٦) اليَاسَمين والياسِمُون : معروف ، فارسيٌّ مُعَرب ، عن الأصمعي .
فمن قال : ياسِمون ، جعل واحده ياسمًا ، فكأنه في التقدير ياسِمَة ، لأنهم ذهبوا إلى تأنيث الريحانة والزهرة ، فجمعوه على هجاءين .
ومن قال : ياسمينٌ ، فرفع النون ، جعله واحدًا وأعرب نونه .
وقد جاء الياسِمُ في الشعر ـ فهذا دليل على زيادة يائه ونونه ـ قال أبـو النجـم : * من ياسِمٍ بيضٍ وورْدٍ أحمـرا * .
قال ابن بري : ياسمٌ جمع ياسِمة . وقال الجوهري : بعض العرب يقـول : شَمِمْتُ الياسِمِينَ ، وهذا ياسِمُونَ ، فيجريه مُجرى الجمع ، كما هو مقول فـي نصيبين ، وأورد بيتي عمر بن أبي ربيعة الآتيين فيما بعد .
أنظر : المعرب : ٤٠٤ ، والصحاح واللسان / يسم / .

في النُّوْنِ وأَلْزَمْتَهُ الياءَ ، وإِنْ شِئْتَ أَعْرَبْتَهُ بالحَرْفِ ، قالَ الشّاعِرُ (١) :

* إِنَّ لِيْ عِنْدَ كُلِّ نَفْحَةِ رَيْحَا ... نٍ مِنَ الوَرْدِ أَوْ مِنَ اليَاسِمِيْنَا *

* نَظْرَةً والتِفَاتَةً لكِ أَرْجُو ... أَنْ تَكُوْنِي حَلَلْتِ فِيْمَا يَلِيْنَا *

(٤١ب/) والثُّبَةُ : الجماعةُ ، ومِنْهُ قَوْلُهُ - عَزَّ وجَلَّ - : «فَانْفِرُوا ثُبَاتٍ» (٢) أَيْ جماعاتٍ في تَفْرِقَةٍ ، «أَوِ انْفِرُوا جَمِيْعًا» (٣) أَيْ كُلُّكُمْ (٤) ضَرْبَةً واحِدَةً .

وأَمَّا عِشْرُوْنَ وأَخَوَاتُهُ مِنْ أَسماءِ الأَعدادِ ، فإِنَّها جاءَتْ على صُوْرَةِ الجَمْعِ، وشُبِّهَتْ بهِ في الإِعْرابِ ، ويَدُلُّ على أَنَّها لَيْسَتْ على ذلكَ الجَمْعِ كَسْرُ عَيْنِ عِشْرِيْنَ ، وكَذلِكَ أَسماءُ البِلادِ مِمَّا جاءَ على صُوْرَةِ هَذَا الجَمْعِ، وشُبِّهَا بهِ في الإِعْرابِ ، نَحْوُ : قِنَّسْرُوْنَ (٥) وفِلَسْطُوْنَ ونَصِيْبُوْنَ (٦) ، ومِنْهُمْ مَنْ يُلْزِمُهَا الياءَ ويُعْرِبُها بالحَرَكاتِ . ولَوْ سَمَّيْتَ رَجُلاً بهذا الجمعِ - أَعْنِي جَمْعَ السَّلامَةِ - فالأَحْسَنُ أَنْ يَلْزَمَ الياءَ ويُعْرَبَ بالحَرَكاتِ .

ومِمَّا جُمِعَ بالوَاوِ والنُّوْنِ قَوْلُهُم : حَرُّوْنَ ، وجاءَ فيهِ أَيْضًا : إِحَرُّوْنَ ، ومِنْ ذلِكَ أَيْضًا : إِوَزُّوْنَ .

فإِنْ قِيْلَ : فَقَدْ قُلْتُم : إِنَّ هَذَا الجَمْعَ فِيْمَا ذَكَرْتُمْ جَبْرٌ لِمَا حُذِفَ ، فَمَا بالُهُ في إِحَرُّوْنَ وفي إِوَزُّوْنَ ؟ .

قِيْلَ : قَدْ دَخَلَهُ الوَهْنُ بالإِدْغامِ ، فَجُبِرَ لِذلِكَ بِأَنْ جُمِعَ هذا الجَمْعَ .

---

(١) قائلهما : عمر بن أبي ربيعة .
أنظر : ديوانه : ٢٣٠ (الهيئة المصرية العامة للكتاب) وفيه : " التفاتةً وروعةً " مكان " نظرةً والتفاتةً " . والصحاح / يسم/ وكذا اللسان وفيه " بستان " مكان " ريحان " .

(٢،٣) النساء / ٧١ .

(٤) في س : كلهم .

(٥) قِنَّسْرِيْن - بكسر أوله وفتح ثانية وتشديده وقد تكسر : كورة في الشام ، منها حلب . خَرَّبها الروم سنة ٣٥٥ هـ . وأحرقوا مساجدها .
أنظر : معجم البلدان : ٤/٤٠٤ / قنسرين / .

(٦) نَصِيْبِيْنَ : مدينة عامرة من بلاد الجزيرة ، على جادة القوافل من الموصل إلى الشام ، فيها بساتين كثيرة . أنظر : معجم البلدان : ٥/٢٨٨ / نصيبين / .

[المسألة الثالثة والأربعون]

وقال أبو القاسم : أَخْبِرْنِي عَنْ مُكَبَّرٍ وَمُصَغَّرِهَا فِي اللَّفْظِ مُؤْتَلِفَانِ ،
وَلَكِنَّهُمَا فِي النِّيَّةِ وَالتَّقْدِيرِ مُخْتَلِفَانِ ؟

مُسَيْطِرٌ وَمُسَيْطِرٌ ، إِنْ صَغَّرْتَهُمَا قُلْتَ : مُسَيْطِرٌ وَمُسَيْطِرٌ ، بِلَفْظِ التَّكْبِيرِ سَوَاءً ، كَمَا أَرَدْتَ أَنْ تَجْمَعَ فُلْكًا على مَا جُمِعَ[1] عليهِ أُسْدٌ فجاءَ على فُلْكٍ ، وذلِكَ أَنَّهُ لا بُدَّ لكَ مِنْ حذفِ إِحْدَى زائِدَتَيْهِ ، فَأَوْلاهُمَا بالحَذْفِ الياءُ ، لأَنَّ الميمَ علامَةٌ ، فَيَبْقَى مُسْطِرٌ ، فلا بُدَّ لكَ مِنْ تَصْغِيرِهِ على مُسَيْطِرٍ ، ونَظِيرُ ذلِكَ في التَّصْغِيرِ الشَّناحِيُّ في التَّكْسِيرِ ، لو كَسَّرْتَهُ لَمْ يَأْتِ جَمْعُهُ إِلَّا على لَفْظِ واحِدِهِ ، لأَنَّكَ تَحْذِفُ أَلِفَهُ فَيَبْقَى الشَّنَحِيُّ ، ١٤٢ أ/ ثُمَّ تَجْمَعُهُ ، كما تَرُدُّ حُلاحِلاً إِلى حُلَحِلٍ ، ثُمَّ تقولُ[2] : حَلاحِلُ . وكذلِكَ : الرَّبَاعِيُّ والنَّجاشِيُّ .

وأَقولُ مُسْتَعِينًا باللّهِ : قولُهُ : (عَنْ مُكَبَّرٍ ومُصَغَّرِها في اللَّفْظِ مُؤْتَلِفانِ) إِلى آخِرِ ما ذَكَرَ ، يُوهِمُ أَنَّ المُكَبَّرَ فيما ذَكَرَ غَيْرُ المُصَغَّرِ ، ولَيْسَ كذلِكَ ، وكانَ الصوابُ أَنْ يقولَ : أَخْبِرْنِي عَنِ اسْمٍ جاءَ مُصَغَّرُهُ على لَفْظِ مُكَبَّرِهِ . وقولُهُ في التفسيرِ : (مُسَيْطِرٌ ومُسَيْطِرٌ إِنْ صَغَّرْتَهُما قُلْتَ : مُسَيْطِرٌ ومُسَيْطِرٌ ، بِلَفْظِ التَّكْبِيرِ سواءً) ، يُوهِمُ أَيْضًا أَنَّ ذا مِمَّا يَخُصُّ هذَيْنِ الاسْمَيْنِ ، ولَيْسَ كذلِكَ ، فإِنَّ قولَكَ[3] : مُبَيْقِرٌ ومُهَيْمِنٌ ومُهَيْنِمٌ[4] كذلِكَ ، وذلِكَ أَنَّ هذِهِ الأَسْماءَ على خَمْسَةٍ ، ولا يُحَقَّرُ ما كانَ كذلِكَ ، كما لا يُكَسَّرُ ، فإِذا أَرَدْتَ تَصْغِيرَ ذلِكَ حَذَفْتَ مِنْهُ الياءَ ، ثُمَّ صَغَّرْتَهُ تَصْغِيرَ عُلَبِطٍ ، فتقولُ : مُسَيْطِرٌ ، فتأْتِي ياءُ التَّصْغِيرِ في مَوْضِعِ الياءِ المَحْذُوفَةِ ، فتَعُودُ لِذلِكَ إِلى لَفْظِ المُكَبَّرِ ، وإِذا وَجَدْتَ بالخُماسِيِّ زائدًا كانَ أَوْلَى بالحَذْفِ ، وفي مُسَيْطِرٍ ونَحْوِهِ زائِدَتانِ الياءُ والميمُ ،

---

(١) في ح : جمعت .

(٢) في هامش ، ص ، ث : في خ : تجمعه .

(٣) ليست في ث .

(٤) قال أبو عبيدة : لا يوجد نظير مُسَيْطِرٍ إِلَّا هذه الأحرف : مُسَيْطِرٌ ومُهَيْمِنٌ ومُبَيْقِرٌ . وهذه أسماء لها أفعال تتصرف .
أنظر : هامش ديوان النابغة ص ١٠ (ت : شكري فيصل) .

وكانَتِ الياءُ أَوْلَى بالحَذْفِ ؛ لِأَنَّ الميمَ علامةُ اسْمِ الفاعِلِ ، فَوَجَبَ إِبْقاؤُها وحَذْفُ الياءِ

والمُبَيْقِرُ : البَيْطارُ ، وأَصْلُ ذلِكَ مِنَ الشَّقِّ ، مِنْ قَوْلِهِم : بَطَرْتُ الشَّيءَ أَبْطُرُهُ بَطْرًا ،

إذا شَقَقْتَهُ ، وسُمِّيَ البَيْطارُ (١) بِذَلِكَ ، كَما قالَ النَّابِغَةُ (٢) :

* شَكَّ الفَرِيصَةَ بالمِدْرَى فَأَنْفَذَهـا ∴ طَعْنَ المُبَيْطِرِ إِذْ يَشْفِي مِنَ العَضَدِ *

يُقالُ : بَيْطارٌ ومُبَيْطِرٌ ومِبْطَرٌ مِثْلَ : مِبْضَعٍ .

قال الطِّرِمّـاح (٣) :

---

(١) في س: البيطات .

(٢) البيت من قصيدته المشهورة على البحر البسيط ، والتي مطلعها :

* يا دارَ مَيَّةَ بالعلياءِ فالسَّنَدِ . . . البيت *

أنظر ديوانه : ص ١٠ (ت : شكري) وفيه " شك " مكان " طعن " . ثم ذكر المحقق أنَّهُ يروى " فأنفذه " مكان " فأنفذها " . وعلى هذه الرواية يكون المعنى : فأنفذ المِدْرَى - وهو القرن - في جنب الكلب .

والفريصة : المضغة التي تُرْعَدُ إذا ذبحت الدّابة أو نحر الجزور ، وهي موضع عقب الفارس ، وقيل : مرجع الكتف إلى الخاصرة .

أنظر : اللسان / عضد / .

والبيت ورد في : المنصف : ٣ / ٨ ، والتهذيب : ١ / ٤٥٣ / عضد / ، وفي ١٢ / ١٦٥ / فرص / . وفي الصحاح / عضد / ، واللسان / عضد ، بطر / ، وفي التاج / بطر / .

(٣) هو الطِّرِمّاحُ بن حكيم بن الحكم من طيءٍ : شاعر إسلامي فحل . ولد ونشأ في الشام . كان معاصرًا للكميت ، ملازمًا له ، وهو على مذهب الأزارقة في الإعتقاد . توفي نحو سنة ١٢٥ هـ . له ديوان شعر مطبوع .

أنظر ترجمته في : البيان والتبيين : ١ / ٤٦ ، والشعر والشعراء : ٥٨٥-٥٩٠ ، وتهذيب ابن عساكر : ٧ / ٥٥-٦٠ ، والخزانة : ٣ / ٤١٨ .

والبيت من البحر الطويل .

أنظر : التهذيب : ٨ / ٢٩٤ / بزغ / وفيه " بزغ ، رهص " مكان " نزع ، دهص " و ١٣ / ٣٣٧ / بطر / ، والصحاح / بزغ / وفيه " بزغ ، رهص " ونسب خطأً إلى الأعشى . وفي اللسان / بطر / وكذا التاج في / بطر ، بزغ / برواية " بزغ " و " نزغ " . وانظر : الطرماح بن حكيم الطائي - الشاعر الخارجي ص ٣٢٣ (عزي الصالح - مطبعة الإقتصاد بغداد) . =

* يساقطُها تترى بكلِّ خميلةٍ ∴ كنزغِ (المبيطرِ[1]) الثقفِ رَهْصَ الكوادِنِ *

ويقالُ : بَيْقَرَ إذا تعبَ وأعيا ، فهو مُبَيْقِرٌ ، وبَيْقَرَ ١٤٢ب / أيضًا فهو مُبَيْقِرٌ ، إذا أقامَ بالحضرِ وتركَ الباديةَ . قالَ أمرؤ القيس[2] :

* ألا هلْ أتاها والحوادثُ جمَّةٌ ∴ بأنَّ امرأَ القيسِ بْنَ تَمْلِكَ بَيْقَرا *

وأمّا قولُهم لمحمدٍ[3] بْنِ عليِّ بْنِ الحُسَيْنِ بْنِ عليِّ بْنِ أبي طالبٍ ـ رضيَ اللهُ عنهم ـ : الباقرُ ، فلتوسّعِهِ في العلمِ ، والتبقّرُ في العلمِ : التوسّعُ فيه ، وكذلك التبقّرُ في المال . والمُسَيْطِرُ والمُصَيْطِرُ هو الموكَّلُ بالشيءِ ، المسلّطُ على تعهُّدِهِ وتفقّدِ أحوالِهِ ، وهو من السَّطْرِ الذي هو الكَتْبُ ، لأنَّ الكاتبَ مُسَطِّرٌ ومُسَيْطِرٌ ، ويقالُ منه : تسيطرَ علينا ، وقالَ اللهُ ـ عزَّ وجلَّ ـ : ﴿لَسْتَ عَلَيْهِم بِمُسَيْطِرٍ﴾[4] . والشَّنَاحِيُّ : الطويلُ ، يقالُ : رَجُلٌ شَنَاحٍ ، وبَكْرٌ شَنَاحٍ وبَكْرَةٌ شَنَاحِيَةٌ ، إذا جمعتَهُ مكسّرًا قلتَ : شَنَاحٍ ،

= والنزغ : الطعن والنخس ، وعلى رواية البزغ : الشق . والمعنى متقارب ، أي كطعن البيطر أو شق البيطر . والرّهص : جمع رهصة ، وهي مثل الوَقْرة ، وهي أن يَدْوى حافِرُ الدَّابّةِ من حجر تطوءه . والكوادن : البراذين .
أنظر : اللسان / بزغ / .

(١) ساقط من س .

(٢) البيت من البحر الطويل . أنظر ديوانه : ص ٣٩٢ ، وهو من زيادات الطوسي والسكري وابن النحاس وأبي سهل ، بعد الثلاث والثلاثين من القصيدة التي مطلعها :
سَمالَكَ شوقٌ بعدما كان أقصرا ∴ وحلّت سُلَيْمى بطنَ قوّ فعَرْعرا *
وتملك : اسم أمه .
والبيت ورد في الخصائص : ١ / ٣٣٥ ، والمنصف : ١ / ٨٤ ، والإنصاف : ١٧١ ، وشرح ابن يعيش : ٨ / ٢٣ ، ٢٤ ، والخزانة : ٤ / ١٦١ ، والتهذيب : ٩ / ١٣٧ ، والصحاح واللسان / بقر / .

(٣) الباقر : خامس الأئمة الإثني عشر عند الامامية . ولد بالمدينة . وتوفي بالحميمة ودفن في المدينة سنة ١١٤هـ .
أنظر ترجمته في : صفوة الصفوة : ٢ / ٦٠ ، وحلية الأولياء : ٣ / ١٨٠ ، والذريعة : ١ / ٣١٥ .

(٤) الغاشية / ٢٢ .

كَما تَقُولُ فِي الواحِدِ : شَنَاحٍ ، وإِنَّما تُحذَفُ الياءُ لاجْتِماعِ السَّاكِنَيْنِ - هي والتنوينُ - وإِنَّما تُحذَفُ أَلِفُهُ في الجَمْعِ لِيأْتِيَ فيهِ مِثالُ الجَمْعِ .

وكَذلِكَ : حُلاحِلٌ ، وهو الوَقُورُ إِذا جَمَعْتَهُ قُلْتَ : حَلاحِلُ ، لأَنَّكَ لَمَّا أَرَدْتَ تَكْسِيرَهُ حَذَفْتَ الأَلِفَ ، لأَنَّ الخُماسِيَّ لابُدَّ مِنْ حَذْفِ مايَرُدُّهُ إِلى مِثالِ الرُّباعِيِّ ، فَجُمِعَ جَمْعَهُ . وكَذلِكَ : الرَّباعِيَ والنَّجاشِيَ ، وقَدْ مَضَى في جَمْعِ فُلْكٍ ما أَغْنَى عَنْ إِعادَتِهِ هاهُنا . والرَّباعِيْ : الَّذِي يُلْقِي رَباعِيَتَهُ ، وتَقُولُ في النَّصْبِ : رَكِبْتُ بِرْذَوْنًا رَباعِيًا ، وقالَ العَجَّاجُ (١) :

* رَباعِيًا مُرْتَبِعًا أَوْ شَوْهَقًا *

وكَذلِكَ يُقالُ لِلْغَنَمِ فِي السَّنَةِ الرَّابِعَةِ ، ولِلْبَقَرِ والحافِرِ فِي الخامِسَةِ ، ولِلْخُفِّ فِي السَّابِعَةِ . (٢)

والنَّجاشِيْ مَلِكُ الحَبَشَةِ ، وهو مُخَفَّفٌ ، ومِمَّنْ ذَكَرَ ذلِكَ الفارابِيُّ (٣) في ديوانِ الأَدَبِ . (٤)

---

(١) قاله في وصف حمار وحشيٍّ . ولم أقف عليه في ديوانه .
والرجز ورد منسوبًا للعجاج في اللسان والتاج / ربع/ برواية " شوقبا " مكان " شوهقا " وكذا في ديوان الأدب للفارابي : (٤٧٣/١ (ت : أحمد مختار عمر - الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية) . والشاهق : الطويل العالي ، يقال : شواهق الجبال ، أي أعاليها . والشوقب : الطويل .
فعلى هذا يكون المعنى واحد . والمرتبع : الذى يأكل الربيع .
أُنظر : اللسان / شقب ، شهق ، ربع / .

(٢) أنظر : اللسان / ربع / .

(٣) أبو ابراهيم إسحاق بن إبراهيم الفارابي ، من أهل فاراب (وراء نهر سيحون) . أديب ، غزير مادة العلم ، وهو خال الجوهري صاحب الصحاح . توفي نحو سنة ٣٥٠ هـ . من آثاره : ديوان الأدب ، ودرر التيجان في الجغرافية (محفوظ بدار الكتب المصرية) .
أنظر ترجمته في : معجم الأُدباء : ٥/ ٦١ - ٦٦ ، والبغية : ٤٣٧/١ ، ٤٣٨ .

(٤) أنظر : ديوان الأدب : ٤٧٣/١ .

فَأَمَّـا قَوْلُ الأَعْشَـى (١) :

* أَتَيْتُ النَّجَاشِـيَّ فِي أَرْضِهِ ∴ وَأَرْضَ النَّبِيطِ وَأَرْضَ العَجَـمْ *

٤٣ ١ أ / فَلَعَلَّ ذَلِكَ مِنَ الرُّوَاةِ ، فَإِنَّهُ يَسْتَقِيمُ مِنْ غَيْرِ تَشْدِيدٍ ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُـــونَ شَدَّدَ لِلضَّـرُورَةِ ، إِذَا كَانَ مِمَّنْ لا يَقْبَلُ الزِّحَافَ (٢) .

---

(١) البيت من قصيدة على المتقارب ، قالها في مدح قيس بن معد يكرب ومطلعها :

* أَتَهْجُرُ غَانِيَةً أَمْ تُلِـــمْ ∴ أَمِ الحَبْلُ واهٍ بِهَا مُنْجَـزِمْ *

أنظر : ديوانه : ص ٧٧ .

(٢) الزِّحاف : هو كل تغيير يتناول ثواني الأسباب ، ويكون بتسكين المتحرك أو حذفه أو حذف الساكن . وسُمِّي بذلك لثقله .

أنظر : أهدى سبيل إلى علمي الخليل : ص ٢٠ ، واللسان / زحف/ .

وقلتُ :

* وأسماءٍ إذا ما صغّروها .. تزيدُ حروفُها شططًا وتغلو *
* وعادتُهم إذا زادوا حروفًا .·. يزيدُ لأجلِها المعنى ويعلو *

هيَ قولُهم في رجلٍ : رُوَيْجِلٌ ، وفي الحديثِ عنِ النَّبيِّ - صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّم - ((أفلحَ الرُّوَيْجِلُ)) [1] . وفي مغربِ الشَّمسِ : مُغَيْرِبانَ ، وفي عشيَّةٍ : عُشَيْشِيَةٌ ، وفي عشاءٍ : عُشَيَّانٌ ، وفي إنسانٍ : أُنَيْسِيَانٌ . وقالَ أبو الطيِّب [2] :

* وكانَ ابْنا عدوٍّ كاثَراهُ .·. لهُ ياءَيْ حروفِ أُنَيْسِيَانِ *

وأقولُ : إنَّ المرادَ بذلكَ المبالغةُ في معنى التَّصغيرِ ، ليكونَ لهذهِ الزِّيادةِ معنًى ، كما أنَّهم يقولونَ : الرَّحمنُ أبلغُ منَ الرَّحيمِ ، وذلكَ للزِّيادةِ عليهِ ، وبيتُ أبي الطَّيِّبِ يشيرُ إلى هذا المعنى ، لأنَّهُ جعلَ ابْنَيْ عدوِّ هذا الممدوحِ المكاثِرَيْنِ لهُ ياءَيْ حروفِ أُنَيْسِيانٍ ، أيْ مثلَ ياءَيْ حروفِ أُنَيْسِيانٍ ، فأمَّا الياءُ الأُولى فإنَّها للتَّصغيرِ ، ويجبُ أنْ تكونَ الثانيةُ لزيادةِ معنى التَّصغيرِ ، وإلَّا فأيُّ فائدةٍ في ذكرِها ، والأُولى التي هي للتَّصغيرِ ، والمعنى أنَّ هاتينِ الياءَيْنِ وإنْ زادا في حروفِهِ وكثَّراهُ فما زاداهُ إلَّا تصغيرًا ، واللهُ [3] أعلمُ .

---

(1) أنظر الحديث بنصه الكامل في مسند أحمد : ٢/١٦٩ .

(2) أحمد بن الحسين الجعفي الكوفي الكندي ، المعروف بأبي الطيب المتنبي : الشاعر الحكيم وأحد مفاخر الأدب العربي ، له الامثال السائرة ، والحكم البالغة ، والمعاني المبتكرة . وفي علماء الأدب من يعده أشعر الإسلاميين . كثير الترحال . مدح وهجا الكثيرين . قتله فاتك الأسدي سنة ٣٥٤ هـ . له ديوان شعر مطبوع . وكتب عنه الكثيرون قديمًا وحديثًا .

أنظر ترجمته في : تاريخ بغداد : ٤/١٠٢ ، ولسان الميزان : ١/١٥٩ ، ودائرة المعارف الإسلامية : ١/٣٦٣ - ٣٧١ .

والبيت من البحر الوافر . أنظر ديوانه : ص ٥٤٥ (دار بيروت للطباعة والنشر) من قصيدة قالها في مدح عضد الدولة ، ومطلعها :

* مغاني الشِّعْبِ طِيبًا في المغاني .·. بمنزلةِ الربيعِ منَ الزمانِ *

(3) في س : والله سبحانه وتعالى .

[المسألة الرابعة والأربعون]

وقالَ أبو القاسِمِ : أخبِرْني عَنِ النِّسبَةِ إلى تَمَراتٍ مِنَ التَّمَــــراتِ[1] ؟

وإلى اسْمِ رَجُلٍ مُسَمًّى بِتَمَـــراتٍ ؟

إذا نَسَبْتَ إلى تَمراتٍ جَمْعِ تَمْرةٍ قُلْتَ : تَمْرِيٌّ ـ بسكونِ الميمِ ـ ، لأنَّكَ تَرُدُّ الجَمْعَ في النِّسْبَةِ إلى الواحِدِ ، فَتَقُولُ في النِّسْبَةِ ١٤٣ ب / إلى المَساجِدِ : مَسْجِدِيٌّ ، ولِذلِكَ خَطَّأُوا مَنْ قالَ : فَرائِضِيٌّ وصُحُفِيٌّ ، والصَّوابُ : فَرَضِيٌّ وصَحَفِيٌّ . وإنْ نَسَبْتَ إلى تَمراتٍ اسْمَ رَجُلٍ قُلْتَ : تَمَرِيٌّ ـ بفَتْحِ الميمِ ـ ، لأنَّكَ تَحْذِفُ الألِفَ والتاءَ عِنْدَ النَّسَبِ ، كَما تَحْذِفُ تاءَ التأنيثِ وياءَ النَّسَبِ والواوَ والنُّونَ في بَصْرِيٍّ وشافِعِيٍّ مَذْهَبُهُ ومُسْلِمِيٍّ ، فَيَبْقَى تَمَرٌ ، فَتَنْسُبُ إليهِ .

وأقولُ مُسْتَعِينًا باللهِ : قَوْلُهُ : (عَنْ مَنْسُوبٍ إلى تَمَراتٍ مِنَ التَّمَراتِ) لَيْسَ لَهُ مَعْنًى ، لأنَّ مِنْ إنْ كانَتْ لِلتَّبْعيضِ ، وأرادَ إلى تَمَراتٍ مِنْ جُمْلَةِ التَّمَراتِ ، فَأَيُّ مَعْنًى لِهذا ؟ ولَمْ يُحْسِنِ العِبارَةَ فِيما أرادَ ، لأنَّهُ أرادَ مَنْسُوبًا إلى تَمَراتٍ ، ولَيْسَتْ مِمَّا سُمِّيَ بِهِ مِنَ الجَمْعِ ، مِثْلُ أنْ يَتَصَدَّقَ بِتَمَراتٍ فَيُنْسَبُ إليهِنَّ ، وفي الحَديثِ : أنَّ مُنادِيَ رَسُولِ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عليهِ وسَلَّمَ ـ مَرَّ بِرَجُلٍ بِيَدِهِ تَمَراتٌ يأكُلُهُنَّ ، فَلَمَّا سَمِعَهُ يَحُضُّ على قِتالِ المُشْرِكِينَ قالَ : « إنِّي لَحَريصٌ على الدُّنْيا إنْ جَلَسْتُ حَتَّى أفْرُغَ مِنْهُنَّ » فألْقَى ما في يَدِهِ وأخَذَ سَيْفَهُ وقاتَلَ حَتَّى قُتِلَ[2] . فَهذا إذا نُسِبَ إلى تِلْكَ التَّمَــراتِ

---

(١) في ح : الثمرات .

(٢) أنظر الحديث في مسند أحمد : ٣/١٣٧ . ونصه : " عن أنس : أنَّ رسول الله ـ صَلَّى اللهُ عليهِ وسَلَّمَ ـ قال : « قوموا إلى جنةٍ عرضها السماوات والأرض » ، قال : يقول عمير بن الحُمام الأنصاريُّ : يارسولَ الله ، جنة عرضها السماوات والأرض ؟ قال : « نعم » . فقال : بَخٍ بَخٍ . فقال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ : « مايحملك على قولك : بخ بخ » ؟

قال : لا والله يارسول الله إلا رجاء أن أكون من أهلها . قال : " فإنَّك من أهلها " . قال : فأخرج تَمَراتٍ من قرنه ، فجعل يأكل منهنَّ ، ثم قال : لئن أنا حييت حتى آكل تمراتي هذه إنَّها لحياة طويله . قال : ثم رمى بما كان معه من التمر ، ثم قاتلهم حتَّى قُتِلَ " .

قيلَ : تمْرِيٌّ . وأمّا المُسمّى بتَمَراتٍ ، فإنّهُ تُحذَفُ منْه في النّسْبةِ إليهِ الألِفُ والتاءُ لا غيرُ ، فيُقالُ : تمَرِيٌّ كما يُقالُ في النّسْبةِ إلى طَلْحةٍ : طَلَحِيٌّ ، وفي جُهَيْنةَ : جُهَنِيٌّ ، وفي شافِعيٍّ : شافِعِيٌّ ، وفي مُسْلِمِينَ : مُسْلِمِيٌّ ، وإنّما وجَبَ الرّدُّ إلى الواحِدِ في النّسَبِ ، لأنّهُ يُؤدّي ما يُؤدّيهِ الجَمْعُ ، إذْ لا فَرْقَ بينَ فَرضيٍّ وفَرائِضِيٍّ في المعْنى ، وإذا كانَ ذلكَ ، وكانَ الواحِدُ أخفَّ وجَبَ المَصيرُ إليهِ ، ومَنْ قالَ : صُحُفِيٌّ فنَسَبَ إلى جَمْعِ صَحِيفةٍ فقدْ أخْطأَ ، إنّما يُقالُ : صَحَفِيٌّ - بالفَتْحِ - فيُرَدُّ منْ صُحُفٍ إلى صَحِيفةٍ ويُنْسَبُ إليهِ . ١٤٤ أ / فأمّا قوْلُهم : أنْمارِيٌّ ، فإنّهُ صارَ اسْماً لِواحِدٍ ، وبطَلَ فيهِ معْنَى الجَمْعِ ، فلَمْ يكُنْ لهُ واحِدٌ يُرَدُّ إليهِ ، وكذلِكَ ما أشْبهَهُ .

وقلـــــتُ :

* ما اسْمٌ إذا جاءَ على بابِـــهِ ∴ لَمْ تَدْخُلِ النِّسْبَةُ فِيهِ عَلَيْـــهْ *

* حَتَّى إذا حُوِّلَ عَنْ بابِـــهِ ∴ يُجَوِّزُ النِّسْبَةَ كُلٌّ إِلَيْـــهْ *

هُوَ خَمْسَةَ عَشَرَ وبابُهُ ، لا تَجوزُ النِّسْبَةُ إليهِ وهو على بابِهِ الذي هُوَ العَدَدُ ، فــــإذا نَقَلْتَهُ عَنْ بابِهِ إلى التَّسْمِيَةِ بهِ ، جازَتِ النِّسْبَةُ إليهِ ، وسَبَبُ ذلكَ أَنَّ الاسْمَيْنِ اللَّذَيْنِ جُعِلا اسْمًا واحِدًا ، تكُونُ النِّسْبَةُ إلى الأَوَّلِ مِنْهُما ، كقَوْلِكَ في مَعْدِي كَرِبٍ : مَعْدِيٌّ ومَعْدَوِيٌّ أيضًا ، وفي بَعْلَبَكَّ : بَعْلِيٌّ ، وكَذَلِكَ تَقولُ في خَمْسَةَ عَشَرَ اسْمَ رَجُـــلٍ : خَمْسِيٌّ ، ولا تَنْسُبُ إليهِ وهو عَدَدٌ ، لأَنَّكَ إن قُلْتَ فيهِ : خَمْسِيٌّ ، الْتَبَسَ بالنِّسْبَـــةِ إلى خَمْسَـــةٍ .

[المسألة الخامسة والاربعون]

وقالَ أبو القاسِمِ : أَخْبِرْنِي عَنِ اسْمٍ ناقِصٍ لَهُ شَتّى أَوْصافٍ :

مَوْصُولٌ ، ولازِمٌ لِلإضافَةِ ، ومُضافٌ إلى فِعْلٍ وغَيْرُ مُضافٍ ؟

هو ذُو ، يَكُونُ بِمَعْنَى الَّذِي في لُغَةِ طَيِّئٍ ، ويَسْتَوِي في هَذا اللَّفْظِ المُذَكَّرُ والمُؤَنَّثُ ، والواحِدُ والجَمْعُ ، قالَ (١) :

* فإِنَّ الماءَ ماءُ أَبِي وجَدِّي .·. وبِئْرِي ذُو حَفَرْتُ وذُو طَوَيْتُ *

وفي مَثَلٍ : " أَتَى عَلَيْهِ ذُو أَتَى (٢) " . ومِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ : جاءَنِي ذُو فَضْلٍ ، وذَوا فَضْلاً ،

---

(١) قائله : سنان بن الفحل ، أخو بني أم الكهف ، من طَيِّئٍ ، شاعر إسلامي في الدولة المروانية . أنظر : الخزانة : ٢/٥١٣ .
والبيت من أبيات على البحر الوافر ، أوردها صاحب شرح ديوان الحماسة ص ٥٩١ . وفي الخزانة : ٢/٥١١ . ومناسبتها : " أنه اختصم حيّان من العرب - وهم بنو أم الكهف من جرم طيئ ، وبنو هرم بن العشراء من فزارة - إلى عبد الرحمن بن الضحاك - وهو والي المدينة - في ماء من مياههم ، وهم مختلطون مجاورون " . وفي الزهر : ١/٥٣٦ .
والبيت من الشواهد النحوية . أنظر : أمالي الشجري : ٢/٣٠٦ ، والإنصاف : ٣٨٤ ، وشرح ابن يعيش : ٣/١٤٧ ، ٨/٤٥ ، والتصريح : ١/١٣٧ ، والهمع : ١/٢٨٩ ، والتهذيب : ١٥/٤٤ ، واللسان والتاج / ذوا / .
وذو حفرت : يريد التي حفرتها . وذو طويت : التي طويتها . وطي البئر : بناؤها بالحجارة .
والشاهد قوله : " ذو حفرت وذو طويت " حيث إنَّ (ذو) اسم موصول بمعنى التي ويستدل بها هنا على ثلاثة أشياء : الأَوَّل : أَنَّ (ذو) تأتي اسماً موصولاً . والثاني : أنها تكون بلفظ واحد للمؤنث والمذكر ، لأَنَّ البئر مؤنثة . والثالث : أنها تستعمل في غير العاقل ، كما استعملت في العاقل في قول الشاعر :
* قُولا لهذا المرءِ ذو جاءَ ساعياً .·. هَلُمَّ فإِنَّ المشرفيَّ الفرائض .
أنظر الإنصاف وبهامشة الإنتصاف : ٣٨٣ ، ٣٨٤ ، ٣٨٥ .

(٢) أنظر : النوادر : ٨٥ ، والتهذيب : ١٥/٤٥ / ذو / وفيه " أتى عليه ذو أتى على الناس " . أي الذي أتى . وفي اللسان / ذوا / والتاج / ذو / .

وذَوُوا فَعَلُوا ، وذاتُ فَعَلَتْ ، وذاتَا فَعَلَتَا ، وذَواتُ فَعَلْنَ.(١) وأَنْشَدَ الفَرَّاءُ(٢) :

* جَمَعْتُها مِنْ أَيْنُقٍ مَوارِقٍ(٣) .·. ذَواتُ يَنْهَضْنَ بِغَيْرِ سائِقٍ *

بالضَّمِّ ، ومَحَلُّها الرَّفْعُ على الإبْتِداءِ والإسْتِئْنافِ ، كأنَّهُ قالَ : هُنَّ اللّاتِي يَنْهَضْنَ ، أَوِ الجَرُّ على البَدَلِ مِنَ النَّكِرَةِ ، وهَؤُلاءِ على الضَّمِّ في الأحوالِ الثَّلاثِ ، لا يُغَيِّرُونَ كَما لا يُغَيِّرُ الأَوَّلُونَ ، ٤٤١ ب/ ومِنْهُم مَنْ يُغَيِّرُ ، ومِنْهُ ما رَواهُ أبو زَيْدٍ عَنِ العُقَيْلِيِّينَ :

دُعِينَا إلى طَعامٍ فَأَكَلْنَا مِنْهُ حَتَّى تَرَكْناهُ مِنْ ذِيِّ إلَيْنا(٤) .

---

(١) أنظر: أمالي الشجري: ٣٠٦/٢ ، والمقرب : ٥٩/١ ، والتصريح : ١٣٨/١ ، والتهذيب : ٤٤/١٥ .

(٢) الرجز لرؤبة بن العجاج .
أنظر ملحقات ديوانه : ص ١٨٠ ، وأمالي الشجري: ٣٠٦/٢ وفيه : "إبل" مكان "أينق" والمقرب : ٥٨/١ ، والعيني : ٤٣٩/١ ، والتصريح : ١٣٨/١ ، والهمع: ٢٨٨/١ وفيه "سوابق" مكان "موارق" والتهذيب : ٤٤/١٥ وفيه "سوابق" وكذا في اللسان والتاج / ذوا/ قوله : "أينق" جمع ناقة ، وأصل الناقة نوقة ، فتجمع على أنوق في القلة ، استثقلت الضمة على الواو فقدمت الواو فصار أونق ، ثم قلبت الواو ياءً فصار أينق ، ويجمع على أيانق جمع الجمع .
موارق : جمع مارقة ، من مرق السهم من الرمايا ، شبهت هذه الأنيق بالسهام التي تمرق من الرمايا في سرعة مشيتها وجريها وسبقها .
(أنظر: العيني : ٤٣٩/١ - ٤٤٠) .
والشاهد قوله : "ذوات ينهضن" حيث أتى فيه بذوات بمعنى اللواتي ، وبناه على الضم ، وصلته جملة "ينهضن بغير سائق" .
وقد أنكر بعض النحاة أن تكون "ذوات" في هذا الشاهد بمعنى اللواتي ، وقال : هي بمعنى صاحبات ، وأضيفت إلى الفعل بتأويله بالمصدر ، وكأنه قال : ذوات نهوض بغير سائق .
أنظر : أوضح المسالك : ١١٢/١ ، ١١٣ ، وحاشية يس على التصريح : ١٣٨/١ .

(٣) في ح : سوابق .

(٤) لم أقف على هذا النص في النوادر . وإنما قال : ويقال : والله ما أحسنت بذي تسلم أي بسلامتك . . . وتقول : مررت بذو تعرف يافتى ، ومررت =

(أيْ مِنْ ذاتِ أنْفُسِنَا ، وحَقِيقَتُهُ مِنَ الرَّأْيِ الذي هُوَ إِلَيْنَا[1]) ، لَمْ نُغْصَبْ عليـــــو .
ومِنْـهُ بَيْتُ عَـدِيٍّ[2] :

* قَعَدْتَ[3] كَذِي يَحْتَجُّ يَرْجُو نُصُـوْرَهُ .·. عَلَيْكَ فَلَا تَقْعُدْ كَذِي الخَلَقِ البَالِي *

وذَكَرَ ابْنُ جِنِّيٍّ أنَّهُ سَأَلَ أَبَا عَلِيٍّ عَنْ قَوْلِهِم : مِنْ ذِيِّ إِلَيْنَا ، فَقَالَ : أَرادُوا مِنَ الَّذِي إِلَيْنَا . قالَ : قُلْتُ : فَهَذَا يُوجِبُ أنْ يَكُونَ مِنْ ذُوْإِلَيْنَا . فَقالَ : قَدْ تُغَـــيَّرُ

= بالرجلين ذو تعرف ، وبالرجال والنساء ذو تعرف يافتى ، ولا يُقالُ فيه هـذا ؛ لأنَّـهُ ليس له فعل متصرف وليس بتمكّن " . النوادر ص ٢٢٢ .

وفي ص ٢٢٠ قال : " ويقال : جاء فلان من ذي نفسه ، وجاء القوم من ذي أنفسهم ، وجاءت المرأة من ذي نفسها ومن ذات نفسها ، إذا جاء طائعـاً من غير أنْ يُجاءَ بـه " .

(١) ساقط من س .

(٢) البيت على البحر الطويل وقبله :

* فإنْ يَذْكُرِ النُّعمانُ سَعْيي وسَعْيَهُم .·. يكنْ خُطَّةً يكفي ويسعى بِعُمَّالِ *

أنظر : الديوان ص ١٦٢ (تحقيق وجمع: محمد جبار المعيبد ـ شركة دار الجمهورية للنشر والطبع ـ بغداد) .

ورواية الديوان للبيت :

* قَعَدْتَ كذا نُجِح يُرجَّى نُصُـورَهُ .·. يَبِينُ فلا يُقْعَدْ كذي الخَلَقِ البالي *

وفي الأضداد لابن الأنباري ص ٣٠٢ برواية :

* تعدتَ كذي تَحُجُّ ترجو نُصُـوره .·. تَبَيَّنْ فلا تقعد كذي الخَلَقِ البالي *

وقال : يُخاطب ابن أخية في تفريطه وتركه الاحتيال له ، ليخرج من السجن ، فتأويل " تحجُّ " تقدر الأماني . " ترجو نصوره " معناه : ترجو مداناه ماتتمناه . " تَبَيَّنْ فلا تقعد كذي الخلق البالي " معناه : لا تقعد كصاحب الثوب الخلق الذي إذا رقع جانباً فسد عليه جانب " .

والبيت أيضاً ورد في المزهر : ١/٥٣٦ برواية الديوان ، إلَّا أنَّ فيه " يبين " مكان " يبين " . وقال : " قال الأخفش : كذا نجح معناه : كي ينجح ، ولكن رفع مابعده .

وقال غيره : كالذي ينجح ، فأمَّا " ذو " بمعنى الذي في لغة طيئ " .

(٣) في ح : قـصرت .

هَذِهِ الواوُ في الجَرِّ والنَّصْبِ، ولُزُومُهُ الإِضافَةَ ظاهِرٌ . وأَمَّا إِضافَتُهُ إلى الفِعْلِ، ففي قَوْلِهِم : إِذْهَبْ بِذِي تَسْلَمُ، واذْهَبا[1] بِذِي تَسْلَمَانِ، واذْهَبُوا بِذِي تَسْلَمُونَ، واذْهَبْنَ بِذِي تَسْلَمْنَ . قالَ سيبويه : المَعْنَى بِسَلامَتِكَ، كأَنَّهُ قالَ : بِذِي سَلامَتِكَ . فَذُو هاهُنا الأَمْرُ الذي يُسَلِّمُكَ وصاحِبُ سَلامَتِكَ .[2] فيَحْتَمِلُ أَنْ يُرِيدَ : اذْهَبْ مُلتَبِسًا بأَمْرٍ ذِي قَوْلٍ هُوَ تَسْلَمُ، أَيْ يُقالُ لَكَ فيهِ : تَسْلَمُ، أَوْ بِطائِرٍ[3] يَقُولُ لَكَ : تَسْلَمُ، أَوْ يُرِيدُ : أَنَّ الفِعْلَ أُقِيمَ مَقامَ المَصْدَرِ لِدَلالَتِهِ عليه، كما قالَ أبو عليّ .

وقالَ السِّيرافِيُّ[4] : هُوَ صِفَةٌ لِلْوَقْتِ، أَيِ اذْهَبْ بِوَقْتٍ ذِي تَسْلَمُ، فأُضِيفَتْ صِفَةُ الوَقْتِ إلى الفِعْلِ كما يُضافُ إليهِ الوَقْتُ، وكأَنَّهُ قِيلَ : اذْهَبْ بِوَقْتٍ تَسْلَمُ . وقِيلَ : هِيَ " ذُو الطَّائِيَّةُ " على لُغَةِ مَنْ يُغَيِّرُها، فكأَنَّهُ قِيلَ : بالأَمْرِ[5] الذي تَسْلَمُ، أَيْ تَسْلَمُ فيهِ، بـ[6] السَّلامَةِ التي تَسْلَمُها . وعِنْدِي أَنَّهُ مِنْ[7] إِضافَةِ المَعْنَى إلى لَفْظِهِ، كَقَوْلِهِم : أَتَيْتُهُ ذا صَباحٍ، أَيْ وَقْتًا[8] يُقالُ لَهُ صَباحٌ . وَرَوَى أبو زَيْدٍ عَنِ العَرَبِ : " أَتَيْنا ذا يَمَنٍ "، أَيْ مَكانًا اسْمُهُ اليَمَنُ[9] . وقالَ ٤٥ أ / مُعاوِيَةُ بْنُ مالِكِ بْنِ جَعْفَرٍ[10] :

---

(١) في ح : اذهب .

(٢) أنظر : الكتاب : ١١٨/٣ .
وقال الأصمعي : " ولا يقول أحد : بالذي تسلم " .
أنظر : التهذيب : ١٥/٤٥ /ذو/ .

(٣) في ح : بظاهر .

(٤) أنظر : شرح الكتاب للسيرافي : ٤/ ورقة ١٨ (مخطوط) .

(٥) في ح : الأمر . (٦) في ح : أو بالسلامة .

(٧) في ح : في . (٨) في ح : وقت .

(٩) أنظر : التهذيب : ١٥/٤٦ .

(١٠) هو مُعَوِّدُ الحكماء : معاوية بن مالك بن جعفر بن كلاب العامري . شاعر من أشراف العرب في الجاهلية . وهو أخو " ملاعب الأسنة " عامر بن مالك، وعم لبيد بن ربيعة .
أنظر ترجمته في المحبر : ٤٥٨، وسمط اللآلي : ١٩٠، وخزانة الأدب : ١٧٢/٤، ونوادر المخطوطات : ٣١٣/٢ .
والبيت من البحر الوافر . أنظر : الخصائص : ٣١/٣ وفيه " عدي " مكان " عويف " =

* إذا ماكُنْتَ مِثْلَ ذَوَيْ عُوَيْفٍ[1] ... وذُبْيانٍ فَقامَ عَلَيَّ ناعِي *

أَيْ مِثْلَ صاحِبَيْ هَذَيْنِ الاسْمَيْنِ . وقالَ الفَرّاءُ : سَمِعْتُ مَنْ يَقُولُ[2] : أَتانِي ذُو زَيْدٍ وذُو عمرٍو ، كأَنَّهُ قِيلَ : أَذْهَبْ بِما يُعَبِّرُ عَنْهُ بِتَسْلَمُ ، أَوْ بِمَعْنًى لَفْظُهُ وعِبارَتُهُ تَسْلَمُ . ويُقالُ : لا وذُو سَلامَتِكَ ماكانَ كَذا ، ولا بِذِي تَسْلَمُ ماكانَ كَذا قَسَمًا بِسَلامَتِهِ ، كَقَوْلِهِم : لا وحَقِّكَ[3] ، وغَيْرُ المُضافِ : في قَوْلِهِم لِمَنْ سُمِّيَ مِنَ التَّبابِعَةِ بِذِي يَزَنٍ[4] وذِي جَدَنٍ[5] وذِي رُعَيْنٍ[6] ، وذِي الكَلاعِ[7] ، وذِي المَنارِ[8] ،

= و" دينار" مكان " ذبيان " ، وشرح ابن يعيش: ٣/ ٣ (، والتهذيب: ١٥/ ٤٧ / ذا/ وبرواية " دينار" . واللسان والتاج / ذو/ برواية التهذيب .

(١) في هامش ، ص ، ث ، س : وفي خ : عُرَيف .

(٢) قال ابن جني : " وحدَّثنا أبو عليّ أَنَّ أحمد بن إبراهيم ـ أستاذ ثعلب ـ روى عنهم : هذا ذو زيد ، ومعناه : هذا زيد ، أي هذا صاحب هذا الاسم الذي هو زيد " . أنظر : الخصائص : ٣/ ٢٧ .

(٣) أنظر : التهذيب : ١٥/ ٤٤ ، واللسان/ باب: " ذوا وذوي مضافين إلى الأفعال " / ، والهمع : ٢/ ٢٨٩ .

(٤) ذو يزن : عامر بن أسلم بن غوث بن سعد ، ويلقب سيفًا لشجاعته : ملك لحمير ، ولأَنَّهُ حمى ذلك الوادي . ومن نسله : سيف بن ذي يزن الذي كتب إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم . أنظر : التاج / يزن / .

(٥) ذو جدن : علس بن يشرح بن الحرث بن صيفي بن سبأ ، جد بلقيس: قَيْلٌ من أَقْيالِ حمير ـ كما في الصحاح ـ : وهو أول من غنى ، ولذلك لُقِّبَ بسببه ، ولأَنَّ الجدن حسن الصوت . أنظر : الصحاح / جدن / والتاج / أجدن / .

(٦) ذو رعين : قال الجوهري : من ولد الحرث بن عمرو بن حمير بن سبأ ، وهم آل ذي رعين ملك حمير . ورعين : حصن له أو جبل فيه حصن .
أنظر : الصحاح والتاج / رعن / .

(٧) ذو الكلاع الأكبر : يزيد بن النعمان الحميري ، من سبأ الأصغر: ملك جاهلي يماني . ويرى أهل اللغة أَنَّ الكلاع من التكلع وهو التحالف والتجمع. ولُقِّبَ بذلك لتجمع قبيلتي : هوازن وحراز عليه مع سائر القبائل .
أنظر التاج / كلع / .

(٨) ذو المنار : أبرهة بن الحارث الرائش بن شدَّاد ، من حمير من تبابعة اليمن ، =

وذي نُوَاسٍ(١)، وغَيْرهم الأَذْوا(٢) والذَّوُونَ. قالَ الكُمَيْتُ(٣):

* فَلاَ أَعْنِي بِذَلِكَ أَسْفَلِيكُم .'. وَلَكِنِّي أُرِيدُ بِهِ الذَّوِينَا *

= جاهلي. كان مع أبيه في بعض حروبه في العراق، ومات أبوه فيها، فولي الملك بعده. ولقب بذي المنار، لأنَّه جعل في الطريق أعلامًا يُهتدَى بها.
أنظر: جمهرة الأنساب لابن حزم: ٤١٠.

(١) ذو نواس بن اضطراب الحميري: آخر ملوك حمير في اليمن. وهو صاحب الأُخدود المذكور في القرآن. كان يدين باليهودية. توفي سنة ١٠٢ ق هـ.
أنظر: ترجمته في: نهاية الأرب: ١٥/ ٣٠٣-٣٠٥، وجمهر الأنساب: ٤١١، والمحبر: ٣٦٨، والخزانة: ١/ ٣٥٧ وفيه "ذرعة".

(٢) ليست في ح.

(٣) البيت من البحر الوافر. أنظر: ديوانه ٢/ ١٠٩. والبيت في معرض الهجاء لأهل اليمن والتعصب لمضر.
ومعنى البيت: لا أعني بهجوي إيّاكم أراذلكم، وإنّما أعني عليتكم وملوككم.
والبيت ورد في: الكتاب: ٢/ ٤٣ (بولاق) وكذا عند الشنتمري، وطبقات الشعراء لابن المعتز: ص ١٩٧ (ت: عبد الستار أحمد فراج - الطبعة الثالثة - دار المعارف بمصر)، والهمع: ٤/ ٢٨٥، والخزانة: ١/ ٦٧، ٢/ ٢٨٤، ٣/ ١١١، والصحاح /ذا/ وفيه "ولا" مكان "فلا" واللسان والتاج /ذو/. وروي في الخزانة: ١/ ٦٨:

* لم أقصد بذلك أسفليكم .'. ولكنّي عنيتُ به الذوينا *

والشاهد فيه قوله "الذوينا". وقد استشهد به سيبويه ومن تبعه على جواز جمع (ذو) في نحو: ذي رعين، مما هو جزء علم على الأذواء والذوين.
"وقد أنكر أبو بكر الزبيدي في كتابه "لحن العامة" هذا الجمع، وقال: لا يجوز أن تدخل اللام على (ذو) ولا على (ذات) في حال إفراد ولا تثنية ولا جمع ولا تضاف إلى المضمرات، وإنما تقع مضافة إلى الظاهر. وقال: وقد غلط في ذلك أهل الكلام وأكثر النحويين من الشعراء والكتاب والفقهاء. ثم قال: فأمّا قولهم في ذي رعين وذي أصبح وذي الكلاع الأذواء، وقوله:
"ولكني أريد به الذوينا" فليس من كلامهم المعروف.
ألاَ تَرى أنَّك لا تقول: هؤلاء أذواء الدار، ولا مررت بأذواء المال. وقال: وإنما أحدث ذلك بعض أهل النظر، كأنَّه ذهب إلى جمعه على الأصل، =

فإنْ قلتَ : ما واحِدُ الأذواءِ ؟ . قلتُ : ذَوىً عِنْدَ سيبويهِ[1] ، وهو أصْلُ ذُو ، يدُلُّ عليه «ذَوَاتَا أفْنَانٍ»[2] كقولِكَ : ذَوَاتَا فُلانٍ ، في ثَبَاتِ العَيْنِ واللَّامِ . ولَوْ سَمَّيْتَ رَجُلاً "ذُو" لقُلْتَ : هَذا ذَوىً ، وهذا ذَوَاكَ إنْ أضَفْتَهُ ، وذَوَوِيٌّ إنْ نَسَبْتَهُ ، وعِنْدَ الخَليلِ[3] ذَوُّ بِسُوَنِ دَوٌّ[4] .

فإنْ قلتَ : لامُهُ ياءٌ أوْ واوٌ ؟ . قلتُ : عِنْدَ سيبويهِ ياءٌ ، لأنَّ بابَ طَوَيْتُ أكْثَرُ مِنْ بابِ قُوَّةٍ . وعِنْدَ الخليلِ : واوٌ ليَكُونَ مِنْ جِنْسِ المَنْطُوقِ بِهِ ، كَما لَوْ سَمَّوْا بِلَوْ .

فإنْ قلتَ : لِمَ كانَ عِنْدَ أحدِهِما فَعَلاً وعِنْدَ الآخرِ فَعْلاً ؟ .

قلتُ : يقُولُ الخليلُ : لا أُثْبِتُ حَرَكَةً بغَيْرِ دَليلٍ ، كَما في فَمٍ ويَدٍ[5] . ويقُولُ سيبويهِ : كَفانِيَ دَليلاً على الحَرَكَةِ وُجُودُها في "ذَوَاتَا" ظاهِرَةً[6] . فإنْ قلتَ : فَما تَقُولُ في الحَديثِ الوارِدِ في صِفَةِ المَهْدِيِّ ١٤٥ب/ «قُرَشِيٌّ يَمانٍ[7] ، لَيْسَ مِنْ ذِيٍّ ولا ذُوٍّ[8]» . أيْ[9] لَيْسَ مِنْ نَسَبِ الأذْواءِ ؟ . قلتُ : هَذِهِ حِكايَةٌ لِما في قَوْلِكَ : ذُو يَزَنٍ وذِي يَزَنٍ ، وكالاقْتِصارِ بِشَطْرِ الكَلِمَةِ .

= لأن أصل (ذو) ذوا فجمعه أذواء ، مثل : قفا وأقفاء ، وكذلك (الذوون) كأنَّهُ جمعه مفردًا وأخرجه مخرج الأذواء في الإنفراد ، وذلك غير مقول ؛ لأنَّ (ذو) لا تكون إلَّا مضافة ، وكما لا يجوز أن تقول : هذا الذو والذوان فتفرد ، فكذلك لا تقول : الأذواء ولا الذوون ، لأنَّ (ذو) لا تكون إلَّا مضافة وكذلك جمعها " . أنظر : الخزانة : ٦٧/١ ، ٦٨ .

(١) أنظر الكتاب : ٣٣/٢ (بولاق) .

(٢) الرحمن /٤٨ . (٣) أنظر : الكتاب: ٢٦٣/٣ .

(٤) في ح : ذوٌّ .

(٥) تقدم الحديث في هذه المسألة ص ٤٤٩ . وأنظر : شرح الكتاب للسيرافي : ٤/ ورقة ١١٢ ، ١١٣ .

(٦) أنظر : الكتاب: ٣٣/٢ (بولاق) وتعليق السيرافي في الهامش .

(٧) أنظر : الفائق في غريب الحديث للزمخشري : ١٩/٢ (ت : علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل - الطبعة الثانية - عيسى البابي وشركاه) . وقوله : قرشيٌّ يمان ، أي قرشي النسب ، يماني المنشأ . وانظر الصحاح / ذو/ .

(٨) في ح : ذوى .

(٩) ليست في ح .

وأقولُ مُستعينًا باللهِ : قولُه : (أخبرني عن اسمٍ ناقصٍ لَهُ شَتَّى أوصافٍ) إنْ أرادَ بقولِهِ : (ناقص) الذي يَحتاجُ إلى الصِّلةِ ، فليسَ لهُ شَتَّى أوصافٍ . وقولُهُ : أخبرني : عن اسمٍ ناقصٍ ، يكونُ كذا ويكونُ كذا ، لابُدَّ أنْ تكونَ الأحوالُ التي تَعتورُهُ جاريةً عليهِ ، وهو اسمٌ ناقصٌ . ثُمَّ فَسَّرَ ما سألَ عنهُ بأنَّهُ ذُو الطائيّةِ ، وذُو الطائيّةِ ليسَتْ لها الأوصافُ المختلفةُ التي ذكرها ، وذُو في لُغةِ هؤلاءِ اسمٌ موصولٌ بمعنى الذي ، وما بعدَهُ صِلَتُهُ ، وتُوصَفُ بهِ المعارفُ كما تُوصَفُ بالذي .

وقالَ بعضُهم للفرّاءِ : أنتَ الفرّاءُ . فقالَ : أنا الفرّاءُ ذُو سمعتَ بهِ .

ويستوي فيهِ لفظُ التذكيرِ والتأنيثِ ، والإفرادِ والتثنيةِ والجمعِ ، ليقعَ الفرقُ بينَهُ وبينَ الذي بمعنى صاحبٍ . ومنهم مَنْ أجراهُ مُجرى الذي ، فيجري في الإفرادِ والتثنيةِ والجمعِ والتذكيرِ والتأنيثِ ، بلفظِ كلِّ واحدٍ منها على ما ذكر.(١) ومعنى قولِهِ : " ذوات ينهضن " اللواتي ينهضنَ ، وهو في موضعِ رفعٍ ، ويجوزُ أنْ يكونَ في موضعِ خفضٍ على البدلِ مِنْ أينقٍ ، ويقولُ هؤلاءِ في النصبِ والجرِّ : رأيتُ ذَوا فعلا وذَوُوا فعلُوا ونحوُ ذلكَ ، فلا يُغيِّرونَ ، كما لا يُغيِّرُ مَنْ قالَ : ذُو في جميعِ الأحوالِ .

وقولُهم : " أتى عليهِم ذُو أتى " . أي الذي أتى . وذُو حفرتُ ، أي الذي حفرتُ والذي طويتُ ، وقولُ الآخرِ :(٢)

* ذاكَ خليلي وذُو يُعاتبُني ∴ يرمي ورائي بامسهمِ وامسلِمَهْ *

٤٦ أ / أي والذي يُعاتبُني . وقالَ بعضُهم(٣) : معناهُ الذي يُعاتبُني ، والواوُ زائدةٌ ، فهذانِ مذهبانِ . والمذهبُ الثالثُ قولُ مَنْ قالَ : مِنْ ذي إلينا ، أي مِنْ رأينا ، ومنهُ قولُ عديٍّ : كذي يحتجُّ ، أي كالذي يحتجُّ ، وعلى لُغةِ الأوّلينَ كذُو يحتجُّ .

---

(١) وقال الفراء : سمعت أعرابيًا يقول : " بالفضل ذو فضّلكم الله به والكرامة ذات أكرمكم الله بها " . فيجعلون مكان " الذي " ذو ، ومكان " التي " ذات ، ويرفعون التاء على كل حال . أنظر : التهذيب : ١٥/٤٤ .

(٢) قائله : بجير بن عثمة الطائي . وقد تقدم الحديث فيه ص ٣٠٨ .

(٣) ممّن قال بزيادة الواو الجوهري . أنظر : الصحاح / ذا / .

وأمّا قولُهُ : (وأمّا لُزُومُهُ الإضافةَ فظاهِرٌ) فإنّهُ غيرُ ظاهرٍ ، لأنّ الهاءَ في قولِهِ : و (أمّا لُزُومُهُ) تعودُ إلى الاسمِ النّاقصِ ، الّذي هو ذو الطّائيّ ، وذلك غيرُ صحيحٍ فيه ، وإنْ عَنَى بهِ (ذُو) بمعنى صاحبٍ فليسَ هو الموصولُ . وأصلُهُ ذَوَيٌ عِنْدَ سيبويه ، فلمّا تحرّكتِ الياءُ وانْفتحَ ما قبلَها قُلبتْ ألفًا ، وإنّما قضى بذلك سيبويه ، لأنّ ما كانَتْ عَيْنُهُ واوًا وكانَتْ لامُهُ مُحتمِلةً ، كانَ الأوْلى أنْ تكونَ لامُهُ ياءً حَمْلًا على الأكثرِ ، وقالَ اللّهُ ـ عزّ وجلّ ـ : « ذَوَاتا أفْنانٍ » و « ذَوَيْ عَدْلٍ مِنْكُمْ »[1] ففي هذا ما دلّ على أنّ العينَ واوٌ ، وبقيتِ الألِفُ الّتي في (ذَوَاتا) وهي اللّامُ ، فتكونُ مُنقلِبةً عن ياءٍ على قولِ سيبويه .

وقدْ ذهبَ بعضُهُم[2] إلى أنّ أصلَهُ ذَوَوٌ ، فقُلبتِ الواوُ الأخيرةُ ألفًا لتحرّكِها وانْفتاحِ ما قبلَها ، وحُذفتِ الواوُ الأُولى الّتي هيَ عَيْنُ الفِعْلِ ، كراهةَ اجْتماعِ الواوينِ في التّثنيةِ ، لأنّهُ كانَ يلزَمُ فيه ذَوَوانِ[3] ، فبَقِيَ ذَا وذهبَ التّنوينُ للإضافةِ في قولِك : ذُو مالٍ ، فرجعتِ الواوُ إليه ، كما تقولُ : فُوزَيْدٍ ، فتعيّنُ الواوُ في الإضافةِ ، وهو في الإفرادِ ثَمّ ، وقَوْلُهُ ـ عزّ وجلّ ـ : « ذَوَاتا أفْنانٍ » يدلُّ على وُجودِ عَيْنِهِ ولامِهِ ، وليسَ فيهِ دليلٌ على أنّهُ ذَوَيٌ أو ذَوَوٌ ، وقدْ نقضَ قولَهُ : (لازِمٌ للإضافةِ) بقولِهِ : (وغيرُ مُضافٍ) ومثّلَ غيرَ المُضافِ بقولِهِم : أذْواءُ اليَمنِ ، ٤٦ / ب / ويزعُمُ أنّ جَمْعَهُ على أذْواءٍ لا يكونُ إلا بعدَ إفرادِهِ ، ولا يلزَمُ مِنْ جَمْعِهِ اسْتِعْمالُ (مُفْرَدًا ، وإنّما هذا كجَمْعِ كُمَيْتٍ على كُمْتانٍ ، لا يلزَمُ منهُ اسْتِعْمالُهُ)[4] كُمْتًا . وأمّا قولُهُم : " إذْهَبْ بذي تَسْلَمُ " ، فيجوزُ أنْ تكونَ الطّائيّةَ الّتي بمعنى الّذي على لُغةِ مَنْ يُغيّرُ ، ويجوزُ أنْ يكونَ

---

(١) الطلاق / ٢ .

(٢) ممن قال بهذا الجوهري . أنظر : الصحاح / ذا / .

(٣) قال ابن بري : صوابه : كان يلزم في التثنية ذَوَيان . قال : لأنّ عينه واو ، وما كان عينه واوًا فلامه ياء حملًا على الأكثر . قال : والمحذوف من ذوى هو لام الكلمة لا عينها كما ذكر ، لأنّ الحذف في اللام أكثر من الحذف في العين . أنظر : اللسان / ذو / .

(٤) ساقط من س .

ذُو بِمَعْنَى صَاحِبٍ ، وقَوْلُ سيبويه وتَفْسِيْرُهُ يَدُلُّ على الأَمْرَيْن ، وهَذا أَحْسَنُ مِنْ تَفْسِيْرِهِ لِكَلامِ سيبويه حِيْنَ قالَ : فَيَحْتَمِلُ أَنْ يُرِيْدَ اذْهَبْ مُلتَبِسًا بِأَمْرٍ ذِي قَوْلٍ هُوَ تَسْلَمُ ، أَيْ يُقالُ لَكَ فيهِ : تَسْلَمُ . ثُمَّ قالَ : أَوْ يُرِيْدُ - يَعْنِي سيبويه - أَنَّ الفِعْلَ - يَعْنِي تَسْلَمُ - أُقِيْمَ مُقامَ المَصْدَرِ يَعْنِي السَّلامَةَ ، وهو تَفْسِيْرُ أَبِي عَلِيٍّ . وقالَ السِّيرافِيُّ : هُوَ صِفَةٌ بِمَعْنَى ذُو لِلْوَقْتِ ، يُرِيْدُ أَنَّ الأَوْقاتَ هِيَ التي تُضافُ إلى الفِعْلِ ، وجُعِلَتْ هاهُنا الصِّفَةُ بِمَنْزِلَةِ المَوْصُوْفِ ، واخْتارَ أَبُو القاسِمِ أَنْ تَكُوْنَ مِنْ بابِ ذِي صَباحٍ ، ولا مُنازَعَةَ في بابِ ذِي صَباحٍ ، فَلِمَ أَخَذَ يُقِيْمُ الدَّلِيْلَ على جَوازِهِ بِقَوْلِ أَبِي زَيْدٍ : أَتَيْنا ذا يَمَنٍ ، أَيْ مَكانًا يُقالُ لَهُ أَوِ اسْمُهُ يَمَنٍ ، وبِقَوْلِ مُعاوِيَةَ بْنِ مَالِكٍ :

* إِذا ما كُنْتُ مِثْلَ ذَوَيْ عُوَيْفٍ .·. ودِيْـــــــان ... *

أَيْ مِثْلَ صاحِبَيْ (١) هَذَيْنِ الاسْمَيْنِ ، وبِقَوْلِهِم : ذُو زَيْدٍ وذُو عَمْرٍو فيما رَواهُ الفَرَّاءُ ، أَيْ صاحِبُ هَذَيْنِ الاسْمَيْنِ ، أَيْ : إِنَّ المَوْتَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَكُوْنَ مِثْلَهُما . ثُمَّ قالَ : أَيِ اذْهَبْ بِالَّذِي يُعَبَّرُ عَنْهُ بِتَسْلَمُ ، ولَيْسَ تَقْدِيْرُهُ هَذا بِمُوافِقٍ لِلأَدِلَّةِ التي أَقامَها ؛ لِأَنَّ تِلْكَ أَسْماءٌ قَدْ سَبَقَتْ مَعْرِفَتُها ، وسُمِّيَتْ بِها مُسَمَّياتٌ ، فَصَحَّتْ إِضافَةُ مُسَمَّياتِها إِلَيْها ، ولَيْسَ تَسْلَمُ كَذلِكَ ، إِنَّما يُماثِلُ ذلِكَ قَوْلُ الكُمَيْتِ (٢) :

١٤٧/أ * إِلَيْكُمْ ذَوِي آلِ النَّبِيِّ تَطَلَّعَتْ .·. نَوازِعُ مِنْ قَلْبِي ظِماءٌ وأَلْبُبُ *

---

(١) ساقطة من س .

(٢) البيت من إحدى القصائد الهاشميات على البحر الطويل ، ومطلعها :

* طَرِبْتُ وما شَوْقًا إلى البِيضِ أَطْرَبُ .·. ولا لَعِبًا مِنِّي وذو الشَّيْبِ يَلْعَبُ *

انظر : ديوانه : ١٠٢/١ وفيه برواية :

* وتلقى عليه عند كل عظيمـــة .. شَراشِرَ مِنْ حَيَّيْ نِزارٍ وأَلْبُبُ *

وعلى هذه الرواية لا شاهد في البيت .

والبيت ورد في : الخصائص: ٢٧/٣ ، والمحتسب: ٣٤٧/١ وفيه "نفسي" مكان "قلبي" وشرح ابن يعيش: ١٥٤/١ ، ١٢/٣ ، ١٥٥ ، والخزانة : ٢٠٥/٢ ، والتهذيب: ٤٦/١٥ /ذا/ والصحاح /لبب/ ، واللسان /لبب/ برواية "بني" مكان "ذوي" وعلى هذه الرواية لا شاهد فيه . وفي اللسان أيضًا في /ذا/ ، وفي التاج في : /لبب ، ذو/ برواية اللسان . =

ثُمَّ قالَ أَوْ بِمَعْنَى لَفْظُهُ وعِبارَتُهُ تَسْلَمُ ، وكُلُّ هذا مُخالِفٌ لِما أَوْرَدَهُ مِنَ الحُجَّـــةِ.
وأَمّـا قَوْلُهُم : لا وذُو سَلامَتِكَ ، فَمَعْناهُ واللّهُ أَعْلَمُ : لا وصاحِبُ سَلامَتِكَ قَسَمِـــي ،
وصاحِبُ سَلامَتِهِ هُوَ اللّهُ عَزَّ وجَلَّ ، فَحُذِفَ الخَبَرُ لِدَلالَةِ الكَلامِ عليهِ ، وكَذلِكَ قَوْلُـــهُ :
لا وبِذِي تَسْلَمُ ، أَيْ وأُقْسِمُ بِصاحِبِ سَلامَتِكَ . ومَعْنَى قَوْلِ الخَليلِ في (ذُو) أَنَّ أَصْلَهُ
ذَوٌّ ، لِيَكُونَ المُقَدَّرُ مِنْ جِنْسِ المَنْطُوقِ بِهِ ، كَما لَوْ سَمَّوْا بِلَوْ فإِنَّهُم يَزيدُونَ واوًا ، لأَنَّها
مِنْ جِنْسِ الَّتِي قَبْلَها ، فَيَقُولُونَ : لَوٌّ ، لأَنَّ الاسْمَ لا يَكُونُ على أَقَلَّ مِنْ ثَلاثَةِ أَحْـــرُفٍ،
وتَقُولُ هؤُلاءِ ذَوُوا مالٍ .

فَأَمّـا قَوْلُ الكُمَيْـــتِ[1] :

* ولا أَعْنِي بِذلِكَ أَسْفَلِيكُـــمْ ∴ ولكِنِّي عَنَيْتُ بِهِ الذَّوِينَـــا *

فإِنَّهُ أَثْبَتَ النُّونَ لِعَدَمِ الإِضافَةِ ، وعَنَى بِذلِكَ الأَذْواءَ ، وهُمْ مُلُوكُ اليَمَنِ مِنْ قُضاعَةَ،
مِثْلُ : ذِي يَزَنَ ، وذِي نُواسٍ، وذِي فائِشٍ[2] ، وذِي أَصْبَحَ[3] ، وهُمُ التَّبابِعَةُ . وذُو على
قَوْلِ الخليلِ في الأَصْلِ فَعْـلٌ ، وعلى قَوْلِ سيبويهِ فَعَلٌ بِفَتْحِ العَيْنِ . واحْتَجَّ الخليلُ
بِأَنَّهُ لا دَليلَ على الحَرَكَةِ ، كَما قالُوا في يَدٍ : (أَصْلُهُ يَدْيٌ[4]) وفي فَمٍ أَصْلُهُ فَـــوْهٌ[5] .

= وتطلّعت : تشوقت . ونوازع : جمع نازعة ، من نزعت النفس إلى الشيء ، أي اشتاقت إليه . أَلُبّ : جمع لُبّ وهو العقل ، وهذا شاذ ، والقياس ألـــبّ بالإدغام . أنظر : الصحاح / لبب / .
والشاهد فيه : " ذوي آل النبي " على أنّه من إضافة المُسَمّى إلى الاسم ، أي : يا أصحاب هذا الاســم .

(١) تقدم في ص ٦٠٣ .
(٢) ذو فائش : سلامة بن يزيد بن مرّة اليحصبي ، من بني يحصب بن مالك ، أخي ذي أصبح : أحد ملوك اليمن . وقد مدحه الأعشى . وفائش : واد باليمن ، كان يحميه ذو فائش هذا . أُنظر : الصحاح / فاش / .
(٣) ذو أصبح : الحرث بن عوف بن مالك بن يزيد بن سدد بن زرعة ، وقيل : مالك ابن زيد بن الغوث ، من ولد سبأ الأصغر . قَيْلٌ من أقيال اليمن ، ومن أجداد الإمام مالك بن أنس عالم المدينة وفقيهها . أنظر : الصحاح / صبح / .
(٤) ساقط من س .
(٥) أنظـر : ص ٦٠٦ .

وَيَحْتَجُّ سِيبويه بِقَوْلِهِ - عَزَّ وَجَلَّ - : « ذَوَاتَا أَفْنَانٍ » وبِوُجُودِ الحَرَكَةِ فيهِ (١) . وَمَعْنَى ماجاءَ في صِفَةِ المَهْدِيِّ ، أَنَّ ذَلِكَ حِكَايَةٌ ، لأَنَّهُمْ إِذا رَفَعُوا قالوا : ذُوْ يَزَنَ ، وإِذا خَفَضُوا قالوا : ذِيْ يَزَنَ ، وإِنَّما قالَ ذَلِكَ صَلَّى اللَّهُ عليهِ وَسَلَّمَ ، لأَنَّهُ قالَ : يَمَانٍ ، فَبَيَّنَ أَنَّهُ لَيْسَ مِنْ نَسَبِ مُلُوكِ اليمنِ في شَيْءٍ .

---

(١) أنظر : ص ٦٠٤ .

وقلـــــــــت :

* وما اسْمٌ ناقصٌ لكِنَّ بابَ الـ ∴ إشارةِ بابُهُ قَوْلُ اليَقِـــيْنِ *

١٤٧ ب/ * وفي بابِ الكِنايةِ جاءَ شَـــيْءٌ ∴ تُشَبِّهُهُ بهِ بَعْضُ الظُّنُـــوْنِ *

هُوَ (ذا) في قَوْلِكَ : ماذا فعلْتَ ، يكُوْنُ بِمَعْنَى الَّذِيْ بإجْماعٍ مِنْ سِيْبَوَيْهِ والكُوفيِّيْنَ (١) ، وأَمَّا في غَيْرِ هَذا المَوْضِعِ، فالكُوفيُّونَ يُصَحِّحُوْنَ ذلِكَ ولَمْ يُوافِقْهُم سِيبويـــــــــهِ .

وإذا قُلْتَ : ماذا صَنَعْتَ ؟ فَفِيهِ وَجْهانِ : أَنْ يَكُوْنَ بِمَعْنَى الذي كَما ذَكَرْتُ ، وجَوابُهُ : حَسَنٌ بالرَّفْعِ ، كَما قالَ لَبِيْدٌ (٢) :

* أَلا تَسْأَلانِ المَرْءَ ماذا يُحـــاوِلُ ∴ أَنَحْبٌ فَيُقْضَى أَمْ ضَلالٌ وباطِلُ *

والثَّاني : أَنْ تَجْعَلَ مَعَ ما بِمَنْزِلَةِ اسْمٍ واحِدٍ ، والجَوابُ حِيْنَئِذٍ بالنَّصْبِ ، فتَقُولُ : حَسَنًا ، أَيْ صَنَعْتُ خَيْرًا أَوْ حَسَنًا . واسْتَدَلَّ الكُوفيُّوْنَ على أَنَّها تَكُوْنُ بِمَعْنَى الَّـــذِي في غَيْرِ هَذا المَوْضِعِ بِقَوْلِ الشَّاعِـرِ (٣) :

* عَدَسْ ما لِعَبَّادٍ عَلَيْكِ إِمَـــارَةٌ ∴ نَجَوْتِ وهَذا تَحْمِلِيْنَ طَلِيـــقُ *

---

(١) أنظر : الكتاب : ١/ ٤٠٤ (بولاق) ، والمغني : ٣٩٥ .

(٢) البيت مطلع قصيدة على الطويل ، قالها في رثاء النعمان بن المنذر .
أنظر : ديوانه : ٢٥٤ . والبيت ورد في : الكتاب : ١/ ٤٠٥ (بولاق) والشنتمري بأسفله ومعاني القرآن للفراء : ١/ ١٣٩ ، والمعاني الكبير : ١٢٠١ ، والمخصص : ١٤/ ١٠٣ ، والجمل للزجاجي : ٣٤٩ ، وأمالي الشجري : ٢/ ١٧١ ، ٣٠٥ ، وشرح ابن يعيش : ٣/ ١٤٩ ، ٤/ ٢٣ ، والمغني : ٣٩٥ ، والعيني : ١/ ٧ ، ٤٤ ، والخزانة : ١/ ٣٣٩ ، ٢/ ٥٥٦ ، والتهذيب : ٥/ ١١٦ / نحب/ وص ٢٤١ / حال/ ، والصحاح /ذا/ ، واللسان /ذو ، حول ، ذوات/ . والمحاولــــــة : استعمال الحيلة ، وهي الحذق في تدبير الأمور وتقليب الفكر حتى يهتدى إلى المقصود . والنحب : المراد هنا النذر ، وهو ما ينذره الإنسان على نفسه ويوجب عليها فعله على كل حال .
والشاهد فيه " ماذا يحاول " فإنَّ " ذا " فيه بمعنى الذي ، والجملة بعدهـــا صلتها ، وذلك لأنَّهُ تقدمها استفهام بما ، وهذا بالاتفاق .

(٣) قائله : مفرغ الحميري : يزيد بن زياد بن ربيعة ، الملقب بمفرغ الحمـــيري : شاعر غزل . وهو الذي وضع " سيرة تبع وأشعاره " . كان هجَّاءً مقذعًا =

أيْ والَّذِي تَحْطِيمُهُ طَلِيقٌ . وإنَّما ذَا مِنْ أسماءِ الإشارةِ والإشارةُ بابُهُ . وأمّا الَّذِي يَجِيءُ في بابِ الكِنايةِ على لَفْظِ ذَا فهو قولُهم : فَعَلْتُ كَذَا وكَذَا ، تُكْنِي بهِ عن الَّذِي فَعَلْتَ ، ويكون أيضًا كِنايةً عن العَدَدِ في قولِهم : لَهُ عِنْدِي كذا وكذا دِرْهمًا[1] ، فيَنْتَصِبُ ما بَعْدَهُ على التَّمْيِيزِ ، كما يَنْتَصِبُ بعدَ العَدَدِ في قولِك : عِشْرُونَ دِرْهمًا ، ومِنْ ذلكَ أيضًا قولُهم : كانَ ذَيْتَ وذَيْتَ ، وأصْلُهُ[2] : ذَيْوٌ مِثْلُ قَلْسٍ ، ثُمَّ حذفتَ واوَهُ ، فبَقِيَ على حَرْفَيْنِ فشُدِّدَ لِذلكَ فقِيلَ : ذَيَّةَ وذَيَّةَ ، فإنْ حذفتَ الهاءَ قلتَ : ذَيْتَ وذَيْتَ ، فتكُونُ التاءُ بَدَلًا مِنَ التَّشْدِيدِ ، ولا بُدَّ مِن تشديدِهِ مع الهاءِ لِبقائِهِ على حَرْفَيْنِ ، والنِّسْبةُ إليهِ ذَيَوِيٌّ ، كالنِّسْبةِ إلى بِنْتٍ في قولِهم : بَنَوِيٌّ .

= وله مديح أيضًا . صحب عباد بن زياد بن أبيه أثناء إمارته على سجستان ، إلّا أنّه هجاه فسجنه ثم أخرجه . توفي سنة ٦٩ هـ . له ديوان شعر مطبوع ، جمعه وحققه الدكتور عبد القدوس أبو صالح .

أنظر ترجمته في : العيني : ١/٤٤٢ ، ورغبة الآمل : ٢/٧٠ ، ٤/٦٣ ، ١٦٣ ، والخزانة : ٢/٢١٢ والبيت مطلع قصيدة على الطويل ، قالها بعد خلاصه من السجن . وعَدَسْ : زجر للبغلة ، وقد جعله هنا اسمًا للبغلة .
أنظر التاج / عدس) وعباد : هو عباد بن زياد بن أبيه ، سبق ذكره في ترجمة الشاعر . أنظر البيت في ديوانه : ص ١٧٠ (ت : عبد القدوس أبو صالح ـ مؤسسة الرسالة بيروت) . ومعاني القرآن للفراء : ١/١٣٨ ، وإعراب القرآن المنسوب للزجاج : ٢١٣ ، والشعر والشعراء : ٣٦٤ ، والمحتسب : ٢/٩٤ ، وتاريخ الطبري : ٦/١٧٨ ، وتفسير الطبري : ٤/٢٩٢ وفيه "أمنت" مكان "نجوت" والفاخر : ٢١٦ ، والعمدة : ٢/٢١٠ ، والمخصص : ١٤/٨١ ، وأمالي ابن الشجري : ٢/١٧٠ ، والإنصاف : ٧٧١ ، وشرح ابن يعيش : ٢/١٦ ، ٤/٢٣ ، ٢٤ ، والمغني : ٦٠٢ ، والعيني : ١/٤٤٢ ، ٣/٢١٦ ، ٤/٣١٤ ، والخزانة : ٢/٥١٤ ، ٣/٨٩ وفيه "أمنت" ، والتصريح : ١/١٣٩ ، ١٤٠ ، ٢٨١ ، ٢/٢٠٢ ، والتهذيب : ٢/٦٩ ، ٤/٢٨٢ و ١٥/٤٥ ، واللسان /عدس ، ذو/ والتاج / عدس ، طلق ، ذا / .

(١) أنظر : الكتاب : ٢/١٧٠ (هارون) .

(٢) قال السيوطي : واختلف أيضًا في وزن (ذا) فالأصح أنه فَعَل بتحريك العين ، لأنّ الإنقلاب عن المتحرك أولى . وقيل : فَعْل بسكونها ، لأنّه الأصل . أنظر : الهمع : ١/٢٥٩ .

[المسألة السادسة والاربعون]

١٤٨أ/ وقالَ أبو القاسِم : أخبِرْني عن اسْمٍ تكبيرُهُ (بجَعْلِ يائِهِ[1]) هاءً ، وتصغيرُهُ (بقلبِ هائِهِ[2]) ياءً ؟

هُوَ " ذِي[3] " في الإشارةِ إلى المؤنّثِ ، تُبدَلُ ياؤُهُ هاءً في المُكبّرِ مِنْهُ خاصّةً ، وهو قولُكَ : " ذِهْ أَمَةُ اللّهِ " ، فإذا صغّرتَ رَدَدْتَها إلى أصلِها ياءً ، فتقولُ في امرأةٍ سمّيْتَها بذِهْ ثُمّ صغّرتَها : هذهِ ذُيَيّةُ ، لا ذُهَيّةُ .

فإنْ قُلْتَ : لِمَ قُلْتَ : إنّ[4] أصلَ ذِهْ ذِي ، وما أنكرتَ أنْ يكونَ الأمرُ على العكسِ ؟ قُلْتُ : مِنْ قِبَلِ أنّهُ تأنيثُ ذا ، والياءُ مِنْ أعلامِ التأنيثِ لا الهاءُ ، ألا ترى إلى الياءِ في تفعلينَ ، وإلى الكسرِ الّذي هو مِنْ[5] جِنسِها في فَعَلْتِ ، وإلى نحوِ قولِهِ : لَمْ تَكُونِي[6] قبضتِهِ ولا حُزْتِيهِ .

فإنْ قُلْتَ : فإنْ سمّيْتَ بذِهْ رجلاً ثُمّ حقّرتَهُ ؟ قُلْتُ : أقولُ : ذُهَيٌّ لا ذُيَيٌّ ؛ لأنّني إذا سمّيْتُ مذكّرًا بمؤنّثٍ على ثلاثةٍ ليسَتْ فيهِ علامةُ تأنيثٍ ظاهرةٌ صرفْتُهُ ، وإذا صغّرتُهُ لم أرُدَّ المُقدّرَ فيهِ ، كما لو سمّيْتُهُ بضَبُعٍ لم أقُلْ في التصغيرِ ضُبَيْعَةُ ولكنْ ضُبَيْعٌ . قالَ سيبويه : لو سمّيْتَ رجلاً قدمًا صرفْتَهُ ، فإنْ حقّرتَهُ[6] قُلْتَ : قُدَيْمٌ ، وهذا قولُ العربِ والخليلِ ويونسَ[7] .

وأقولُ مُستعينًا باللّهِ : قولُهُ : (تكبيرُهُ بجَعْلِ يائِهِ هاءً) ليسَ[8] بصحيحٍ ؛ لأنّكَ تقولُ : ذِي أَمَةُ اللّهِ . وقولُهُ يقتضي أنّ تكبيرَهُ لا يكونُ بالياءِ ، وهو مِنْ أسماءِ الإشارةِ ، يُقالُ في المُذكّرِ : ذا ، وفي المؤنّثِ : ذِي ، والهاءُ في قولِهِم : ذِهْ أَمَةُ اللّهِ ،

---

(١) في ح : بجعل ياءه .

(٢) في ح : بقلب هاءه .

(٣) في ح : ذا .

(٤) ليست في ح .

(٥) في ح : في .

(٦) في ح : شاء .

(٧) في س : صغرته ، وفي هامش س : في خ : حقرته . وفي هامش ص ، ث : في خ : صغرته .

(٨) في س : وليس .

بَدَلٌ مِنَ الياءِ[1] ولَيْسَتْ بِهاءِ التَّأْنيثِ ، وإِنَّما هِيَ بَدَلٌ، وتَقُولُ أَيْضًا: هَذِهِ أَمَةُ اللهِ[2].

فإِنْ قِيلَ /١٤٨ ب/ : فإِنْ كانَتْ هَذِهِ الهاءُ بَدَلًا مِنَ الياءِ ، فَقَدْ جَمَعْتُمْ بَيْنَ البَدَلِ والمُبْدَلِ مِنْهُ في نَحْوِ قَوْلِهِ -عَزَّ وجَلَّ- : « هَذِهِ أَنْعامٌ »[3] و« هَذِهِ جَهَنَّمُ »[4] وما أَشْبَهَ ذَلِكَ .

قِيلَ : لَيْسَتْ هَذِهِ الياءُ هِيَ المُبْدَلُ مِنْها ، إِنَّما هَذِهِ الهاءُ مُشَبَّهَةٌ بِهاءِ الكِنايَةِ[5]، فَأُرْدِفَتِ الياءُ كَما في هاءِ الكِنايَةِ ، فإِذا صَغَّرْتَ ذا قُلْتَ : ذَيّا ، تَقْلِبُ أَلِفَ ذا لِمَكانِ الياءِ قَبْلَها ، ثُمَّ تُدْغِمُ وتُلْحِقُ في آخِرِهِ أَلِفًا ، لِيَقَعَ الفَرْقُ بَيْنَ تَصْغيرِ المُبْهَمِ وغَيْرِهِ[6]، ولا تُصَغَّرُ ذِي في المُؤَنَّثِ ، وإِنَّما تُصَغَّرُ تا ، اكْتَفَوا بِتَصْغيرِهِ عَنْ[7] تَصْغيرِ ذِي، ولِهَذا قالَ أَبو القاسِمِ : فإِنْ صَغَّرْتَ امْرَأَةً سَمَّيْتَها بِذِهْ قُلْتَ : هَذِهِ ذُيَيَّةٌ ولا تَقُولُ : ذُهَيَّةٌ ، لأَنَّ التَّصْغيرَ يَرُدُّ الأَصْلَ ، فَرَجَعَتِ الياءُ التي أُبْدِلَتْ مِنْها الهاءُ ، وإِنَّما قُلْنا : إِنَّ الياءَ هِيَ الأَصْلُ لِكَثْرَةِ ما تَجِيءُ لِلْمُؤَنَّثِ فيما ذُكِرَ .

وأَمّا اسْتِدْلالُهُ على أَنَّ الياءَ هِيَ الأَصْلُ بِأَنَّهُ تَأْنيثُ ذا ، فَلا دَليلَ فيهِ ، إِذْ يُقالُ لَهُ : إِنَّ ذِهْ تَأْنيثُ ذا أَيْضًا .

وقَوْلُهُ : إِنَّ الهاءَ لَيْسَتْ مِنْ أَعْلامِ التَّأْنيثِ ظاهِرٌ ، لأَنَّ عَلامَةَ التَّأْنيثِ في نَحْوِ : قائِمَةٍ إِنَّما هِيَ التّاءُ ، وإِنَّما تَكُونُ هاءً في الوَقْفِ ، والهاءُ التي هِيَ غَيْرُها لَيْسَتْ مِنْ أَعْلامِ التَّأْنيثِ .

---

(١) ليست الياء في " ذي " للتأنيث ، إِنَّما هي عين الكلمة ، والتأنيث يُفهم من نفس الصيغة ، كما هو الحال في بنت وأخت .
أُنظر : شرح ابن يعيش : ١٠/٤٥ .

(٢) المصدر نفسه : ١٠/٤٥ . (٣) الأَنعام / ١٣٨ . ورسم المصحف هذه .

(٤) ص / ٦٣ .

(٥) وهي عبارة عن هاء الضمير التي يكنى بها عن المفرد المذكر الغائب .
أُنظر : النشر : ١/٣٠٤ . وقد جاء في الشعر مثل هذا ، قال الشاعر :
* قلت لها : ياهذ هي هذا إِثمُ .. هل لك في قاضٍ إِليه نحتكم *
أُنظر : اللسان / ذا / .

(٦) أي المعرب . (٧) مكررة في ث .

فَإِنْ قِيلَ : فَأَنْتَ لَوْ سَمَّيْتَ بِذِهْ رَجُلاً قُلْتَ في التَّصْغِيرِ : ذُهَيٌّ ، فَهَذَا دَلِيلٌ على أَصالة الهاءِ ، ولَوْ كانَتِ الياءُ الأَصْلَ لَقُلْتَ : ذُيَيٌّ .

فالجَوابُ : أَنَّ الإِعْتِبارَ في هَذا باللَّفْظِ لا بالأَصْلِ المَنْقُولِ عَنْهُ ، أَلا تَرى أَنَّكَ لَوْ سَمَّيْتَ بِقَدَمٍ رَجُلاً لَقُلْتَ : هَذا قَدَمُ ، فَصَرَفْتَهُ ولَمْ تَعْتَبِرْ ما نَقَلْتَهُ عَنْهُ مِنَ التَّأْنِيثِ ، وكَذلِكَ ضَبُعٌ . ولَوْ صَغَّرْتَ هَذا لَقُلْتَ : قُدَيْمٌ ، وكَذلِكَ تَقُولُ في ضَبُعٍ : ضُبَيْعٌ لا ١٤٩ أ / ضُبَيْعَةٌ ، وكَذلِكَ قالَ سِيبَوَيْهِ والخَلِيلُ ويُونُسُ . قالَ سِيبَوَيْهِ : وهو قَوْلُ العَرَبِ . وهو القِياسُ أَيْضًا ، لِأَنَّ تَأْنِيثَ رَجُلٍ سَمَّيْتَهُ بِقَدَمٍ لا مَعْنَى لَهُ .

فأَمَّا ما فِيهِ تاءُ التَّأْنِيثِ ظاهِرَةً نَحْوُ : طَلْحَةَ فَلَيْسَ كَذلِكَ .

وقلــــــــتُ :

* وما اسْمُ مؤنَّثٍ مِنْ غيْرِ تَـاءٍ	.·.	وفي حالِ النِّداءِ تكُونُ فِيْـهِ *
* تَدْخُلُ في مُذكَّرِهِ المُنَـادَى	.·.	وقد أعْيَا على مَنْ لا يعِيهِ *
* وقالوا : إنَّها بَدَلٌ أُبِيْـحَتْ	.·.	عنِ الياءِ الَّتي كانتْ تليهِ *
* وتِلْكَ التَّاءُ لَهَا بَدَلٌ سِوَاهُ	.·.	ويَجْتمِعانِ هذا مَعْ أخِيهِ *

هُوَ : " أُمٌّ " في قولِكَ : يا أُمَّتِ ، فالأُمُّ مؤنَّثٌ لا بتاءِ التأنيثِ ، ودخلتْ تاءُ التأنيثِ فيهِ في حالِ النِّداءِ عِوَضًا مِنْ (١) ياءِ الإِضافةِ ، والأَصْلُ : يا أُمِّيْ ، وكذلِكَ دخلتْ في المُذكَّرِ وهو الأَبُ ، في قولِهِم : يا أَبَتِ . والدَّليلُ على أنَّها تاءُ التَّأنِيْثِ قولُهُم في الوَقْفِ : يا أَبَهْ ويا أُمَّهْ ، وإنَّما اختصَّ ذلِكَ بالنِّداءِ ، لأنَّهُ بابُ تغْيِيْرٍ. وقالَ النُّحاةُ : إنَّ هذهِ التَّاءَ في المَوْضِعَيْنِ بدلٌ مِنْ ياءِ الإِضافةِ في قولِكَ : يا أبِيْ ويا أُمِّيْ ، وقد أبْدلُوا الأَلِفَ مِنْ هذهِ الياءِ فقالُوا : يا أَبَا ، فلَهَا إِذًا بدلانِ ، التاءُ في : يا أَبَتِ ، والأَلِفُ في : يا أَبَا ، ثُمَّ جمَعُوا بَيْنَهما فقالُوا : يا أَبَتَا ويا أُمَّتَا ، ولَمْ يَعُدُّوا ذلِكَ جَمْعًا بَيْنَ العِوَضِ والمُعوَّضِ ، لأنَّهُ جَمْعٌ بَيْنَ العِوَضَيْنِ . فإنْ قِيلَ : فكَيْفَ دخلَتِ التَّاءُ على الأَبِ والأَبُ مذكَّرٌ ، والتَّاءُ للتَّأنِيْثِ ؟ .

قِيلَ : ليْسَ ذلِكَ بأبْعَدَ مِنْ قولِكَ : عَيْنٌ ونَفْسٌ ، وأنْتَ تُرِيدُ الرَّجُلَ ، ومِنْ قولِهِم : غُلامٌ يَفَعَةٌ ورَجُلٌ رَبْعَةٌ .

---

(١) في س : عن .

[المسألة السابعة والأربعون]

وقال أبو القاسم : أَخْبِرْنِي عن الفرقِ بينَ ضَمَّتَي العُلْيا والعُلَيّا ، وبينَ ضَمَّتَيْ (أُلا وأُلَيّا [1]) ؟

١٤٩ ب/ الفَرْقُ بينَ الضَّمَّتَيْنِ الأُولَيَيْنِ والأُخْرَيَيْنِ ، أَنَّ الأُولَيَيْنِ مُخْتلِفتان ، إِحداهما ضَمَّةُ بناءِ الفُعْلَى ، والثّانيةُ ضَمَّةُ بناءِ المُصَغَّرِ . والأُخْريانِ : مُتَّفِقتانِ ، ضَمَّةُ المُصَغَّرِ هِيَ ضَمَّةُ المُكَبَّرِ ، لأَنَّ المُبْهَمَ إذا صُغِّرَ لَمْ يُضَمَّ أوّلُهُ ، وعُوِّضَ مِنَ الضَّمَّةِ أَلِفًا في آخِرِه ، كما تَرى في : ذَيّا وتَيّا واللَّذَيّا واللَّتَيّا .

فإِنْ قُلْتَ : فأَيْنَ أَلِفُ التَّعْوِيضِ إذا مَدَدْتَ فقُلْتَ : أُلَيّاءِ ؟ .

قُلْتُ : هِيَ [2] بَيْنَ الياءِ والهَمْزةِ التي هِيَ همزة أُولاءِ .

فإِنْ قُلْتَ : هَلاَّ وَقَعَتْ آخِرًا كَسائِرِ الأَلِفاتِ ؟ . قُلْتُ : حُوفِظَ على كَسْرَةِ الهَمْزَةِ ، وأُرِيدَ بَقاؤُها على حالِها ، لأَنَّ الأَلِفَ لَوْ وَقَعَتْ آخِرًا وهي مُقْتَضِيَةٌ فَتْحَةَ ما قَبْلَها لأَبْطَلَتِ الكَسْرَةَ بِقَلْبِها فَتْحَةً .

وأَقُولُ مُسْتَعِينًا بِاللَّهِ : هَذا الَّذِي ذَكَرَهُ في العُلْيا والعُلَيّا لا يَخْتَصُّ بِهِما ، بَلْ كُلُّ ما كانَ مَضْمُومَ الأَوَّلِ مِنْ غَيْرِ المُبْهَماتِ ، إذا صُغِّرَ فَهَذا حُكْمُهُ ، لأَنَّ المُصَغَّرَ مِنْ ذلِكَ لابُدَّ مِنْ ضَمِّ أَوَّلِهِ في التَّصْغِيرِ ، فالضَّمَّةُ الَّتي تَراها فِيهِ إذا صُغِّرَ غَيْرُ الضَّمَّةِ الَّتي لَهُ قَبْلَ التَّصْغِيرِ . والَّذِي ذَكَرَهُ في أُلَيّاءِ وهْمٌ أَنَّ لَهُ ضَمَّتَيْنِ ولَيْسَ كَذلِكَ ، فإِنَّهُ في حالِ التَّصْغِيرِ لا ضَمَّةَ لَهُ يُوجِبُها التَّصْغِيرُ ، وإذا لَمْ يَكُنْ لَهُ ضَمَّةٌ فَلا مَعْنَى لِقَوْلِهِ : "مُتَّفِقَتانِ" . والعَجَبُ قَوْلُهُ : "ضَمَّةُ المُصَغَّرِ هِيَ ضَمَّةُ المُكَبَّرِ" . وهَلْ هَذا إلا كَقَوْلِكَ : جاءَني مُحَمَّدٌ ورَأَيْتُ مُحَمَّدًا ، فيَقُولُ أَحَدٌ : إِنَّ لَهُ ضَمَّتَيْنِ مُتَّفِقَتَيْنِ ، ثُمَّ يَقُولُ : ضَمَّةُ الفاعِلِ هِيَ ضَمَّةُ المفعولِ وأَنَّهُما مُتَّفِقَتانِ . ووَزْنُ العُلْيا فُعْلَى ، وفي التَّصْغِيرِ فُعَيْلَى ، فَهَذِهِ الضَّمَّةُ الَّتي في المُصَغَّرِ هِيَ الضَّمَّةُ الَّتي تَحْدُثُ في تَصْغِيرِ حَمْراءَ إذا قُلْتَ : حُمَيْراءُ ، وكَذلِكَ إذا ١٥٠ أ/ صَغَّرْتَ حُبْلَى فَقُلْتَ : حُبَيْلَى ، فالَّتي في المُصَغَّرَةِ غَيْرُ الَّتي في المُكَبَّرَةِ .

---

(١) في ح : أُولى وأُوليا .　　(٢) في ح : هما .

فإنْ قلْتَ : فلِمَ خالَفوا في المُبْهَم طريقةَ التّصْغيرِ في المُعْرَبِ ؟ .

قِيلَ : أرادُوا التّفْرِقَةَ بينَهُما لَمّا كانا قبيلَيْنِ مُختلِفَيْنِ ، ولمّا اقتضى التّصغيرُ التّغْييرَ عَنْ حالِ المُكبَّرِ غيّرُوا هذا تغْييرًا غيْرَ تغْييرِ المُعْرَبِ ، فكما غيّرَ ذاكَ بالضّمّ في أوّلِهِ غيّرَ هذا بإلْحاقِهِ الألِفَ في آخِرِهِ ، فقالُوا في ذا : ذَيّا ، وفي تا في المؤنّثِ : تَيّا ، وفي الّذي : اللّذَيّا ، وفي أُلا : أُلَيّا . وأُلا فيهِ لغتانِ : المَدُّ والقَصْرُ ، فإنْ صغّرْتَهُ ممْدودًا قلْتَ : أُلَيّاءُ ، فتكونُ ألِفُ التّصْغيرِ بيْنَ يائِهِ وبيْنَ الهمْزةِ .

فإنْ قِيلَ : فقدْ وقعتْ آخِرًا في قولِكَ : ذَيّا واللّتَيّا ونحْوِ ذلِكَ ، فما لَها لَمْ تقَعْ هاهُنا آخِرًا ؟ . قِيلَ : منَعَ مِنْ ذلِكَ أنّ هذا مبْنِيٌّ على الكَسْرِ ، فلوْ جعلُوا ألِفَ التّصْغيرِ في الآخِرِ لَوَجَبَ أنْ يُفْتَحَ وهو مبْنِيٌّ على الكَسْرِ ، لأنّ الألِفَ لا يكونُ ما قبْلَها إلّا مفْتوحًا ، وقدْ مضَى مِثْلُ هذهِ المسألةِ في فُلْكٍ ، في مُفْرَدِهِ وجمْعِهِ .

وقلت :

* ومانونان يتفقان لفظاً .·. ويختلفان تقديراً وحكماً *
* وماهي ضمة صلحت لأمر .·. حديث أولما قد كان قدما *

النونان في قولك : الرجال يدعون ويغزون ويعفون ، والنساء يغزون ويعفون ويدعون ، اللفظ واحد والمعنى مختلف . فإذا قلت : النساء يعفون أو يرجون ، فتقديره يفعلن . وكذلك[1] قوله -عز وجل-: «إلا أن يعفون»[2] . فالنون للتأنيث والفعل معها مبني ، والموضع النصب . وإذا قلت الرجال يرجون أو يدعون ، فالتقدير: يرجوون[3] مثل ١٥٠ ب / يفعلون ، فاستثقلت ضمة الواو فحذفت عنها فبقي يرجون ، والنون هاهنا علامة رفع الفعل . وأما الضمة التي تصلح لأمر حادث ولأمر قديم ، فهي الضمة في صاد منصور وعين شعور[4] وما أشبه ذلك ، إذا ناديته ورخمته على لغة من قال : ياحار -بكسر الراء- وعلى لغة من ضم[5] ، فعلى الكسر هي الضمة التي فيه قبل النداء ، وهي مثل الكسرة في ياحار . وفي لغة من قال: ياحارُ بالضم ، هي ضمة أخرى لم تكن في الأصل ، كما كانت الضمة في قولك : ياحارُ ، ومثل هذه الضمة الفتحة في قولك : مكانك ووراءك ونحوه ، إذا جعلته اسما للفعل ، والتي في قولك : جلست مكانك ووراءك .

---

(١) ساقطة من س .
(٢) البقرة / ٢٣٧ .
(٣) في س : يرجون .
(٤) في س : شعور .
(٥) أنظر مثلاً : الجمع : ٨٨/٣ .

[المسألة الثامنة والأربعـــون]

وقالَ أبو القاسمِ : أَخْبِرْنِي عَنِ الفَرْقِ بَيْنَ لَهْيَ أُمُّكَ ولَهْيَ أَبُوكَ ،
وَبَيْنَ لَهِ ابْنُكَ ولَهْ أَخُوكَ ؟ .

لمّا كانَ اسْمُ اللهِ - جلَّ ذِكْرُهُ - مالا شيءَ أدْوَرُ منْهُ على ألسِنَةِ العَرَبِ ، خصوصًا في لَغْوِ أيْمانِهِمِ الَّتِي لا يزالُونَ يبتدِئُونَ بها كلامَهُمْ ، مع تكريرِهِمْ لذِكْرِهِ في كُلِّ مادَقَّ وجَلَّ مِنْ أُمُورِهِم ، خَفَّفُوهُ ضُرُوبًا مِنَ التخْفِيفِ ، وصَرَّفُوهُ فُنُونًا مِنَ التصْريفِ ، مِنْ ذلِكَ : أنَّهُم بَعدَ ما[1] حذفُوا همْزَةَ إلهٍ ، وعوَّضُوا حرْفَ التعْريفِ مِنْها ، وجعلُوهُ كأنَّهُ عَيْنُ الهمْزَةِ وذاتُها ، وكأنَّهُ بعْضُ أحْرُفِهِ ، حيْثُ قالُوا : يا أللهُ ، رَجَعُوا فقالُوا : لاهُمَّ[2] ، فحذَفُوا لامَ التعْرِيفِ كما حذفُوا الهمْزَةَ ، وقالَ الأعْشَى[3] :

* كَحَلْفَةٍ[4] مِنْ أبِي رِبَاحٍ .. يَسْمَعُها لاهُهُ الكُبَارُ *

---

(١) في ح : أن . (٢) في ح : اللهم .

(٣) البيت من قصيدة على مجزوء البسيط مطلعها :

* ألَمْ تَرَوا إرَمًا وعادا .. أوْدَى بها الليلُ والنَّهارُ *

أنظر: الديوان ص ٣١٩ . والكُبار : العظيم . والمعنى : كما أقسم "أبو رباح" أمام الله ألاّ يدفع دية القتيل ، فبَرت بيمينه ، إذ مات في شرّ حال .
وأبو رباح : رجل من بني ضُبَيْعة ، وهو حصن بن عمرو بن بدر ، وكان قتل رجلًا من بني سعد بن ثعلبة ، فسألوه أن يحلف أو يعطي الدية ، فحلف ثم قُتل بعد حلفته ، فضربته العرب مثلا لما لا يغني من الحلف .

أنظر : الخزانة : ٣٤٧/١ .

والبيت ورد أيضا في : أمالي الشجري : ١٥/٢ وفيه "رباح" والعيني : ٢٣٨/٤ وفيه "لاهُمَّ" مكان "لاهه" وكذا في الهمع : ٦٤/٣ ، وفي الخزانة : ٣٤٥/١ والتهذيب : ٤٢٧/٦ وفيه "بحلفة" مكان "كحلفة" و"رباح" مكان "رباح" و"اللهم" مكان "لاهه" . ثم ذكر عن الفراء أنه قال : وإنشاد العامة : "يسمعها لاهه الكبارُ" . ثم قال : وأنشده الكسائي : فيه نظر ، لأنّ هذه الرواية رواية الديوان وليست إنشاد العامة . والله اعلم .

وفي المحكم : ٢٥٩/٤ وفيه "رباح" و"لاهم" وفي اللسان / أله / كما في التهذيب .

(٤) في س : كحلقة .

وقالُوا : لَاهِ أَبُوكَ ، بِحَذْفِ اللَّامَيْنِ : لَامَي الإِضَافَةِ والتَّعْرِيفِ ، وَقَلَبُوا فَقَالُوا : لَهْيَ أَبُوكَ ، وحَذَفُوا مِنَ المَقْلُوبِ فَقَالُوا : لَهْ /١٥١أ/ أَبُوكَ . فإِنْ قُلْتَ : كَيْفَ قَلَبُوا ؟. قُلْتُ : قَدَّمَ الهاءُ على الأَلِفِ وأُرِيدَ بالمَقْلُوبِ أَنْ يَكُونَ ساكِنَ الوَسَطِ كالمَقْلُوبِ عَنْهُ ، فَلَمْ تَقِرَّ الأَلِفُ بَعْدَ السُّكُونِ ، فَقَلَبُوهَا ياءً وآثَرُوهَا على الهَمْزَةِ والوَاوِ ، و[1] لِكَوْنِهَا أَخَفَّ مِنْهُمَا وأَعْذَبَ على اللِّسَانِ .

فإِنْ قُلْتَ : فَمَا وَجْهُ الحَذْفِ ؟ قُلْتُ : الخَلَاصُ مِنَ الأَلِفِ ، إِمَّا بالقَلْبِ وإِمَّا بالحَذْفِ ، فَسُلِكَ الطَّرِيقَانِ جَمِيعًا . فإِنْ قُلْتَ : فَمَا[2] سَبَبُ بِنَائِهِنَّ ؟ ولِمَ اخْتَلَفَ البِنَاءُ بِهِنَّ ؟ . قُلْتُ : بُنِيْنَ لِتَضَمُّنِ لَامِ التَّعْرِيفِ كَأَمْسِ[3] ، وبُنِيَ أَحَدُهُما على السُّكُونِ ، لِأَنَّهُ الأَصْلُ ولا مانِعَ. والثَّانِي على الكَسْرِ ، لِأَنَّهُ المَلْجَأُ عِنْدَ التِقَاءِ السَّاكِنَيْنِ كَهَؤُلَاءِ . والثَّالِثُ على الفَتْحِ لاستِثْقَالِ الكَسْرَةِ على ما هُوَ مِنْ جِنْسِهَا . فإِنْ قُلْتَ : هَلَّا بَنَوْا " لَهْ " على الحَرَكَةِ كَمَا بَنَوْا " عَلُ[4] " ؟ . قُلْتُ : هُوَ مُسْتَنِدٌ إِلى مَبْنِيٍّ مِثْلِهِ ، و " عَلُ[5] " إِلى مُتَمَكِّنٍ ، فَلَيْسَا[6] بِسَوَاءٍ ، فَافْهَمْ ذَلِكَ يَتَبَيَّنْ لَكَ ما اسْتَفْصَلْتَ بَيْنَهُ .

وأَقُولُ مُسْتَعِينًا باللَّهِ : قَوْلُهُم : لَاهِ أَبُوكَ ، أَصْلُهُ : لِلَّهِ أَبُوكَ ، كَمَا تَقُولُ : لِلَّهِ دَرُّكَ ، ثُمَّ قالُوا : لَاهِ أَبُوكَ بِحَذْفِ لامِ الجَرِّ ولامِ التَّعْرِيفِ بَعْدَهَا ، كَمَا قالَ[7] :

* لَاهِ ابْنُ عَمِّكَ لَا أَفْضَلْتَ في حَسَبٍ .·. عَنِّي ولَا أَنْتَ دَيَّانِي فَتَخْزُونِي *

---

(١) ليست في ح . (٢) في ح : مـا .

(٣) أنظر : أمالي الشجري : ٢/ ١٥ ، والخزانة : ١/ ٣٤٦ .

(٤) في ح : علـى . (٥) في ح : علـى .

(٦) في ح : ليسا .

(٧) قائله : ذو الأصبع العدواني ، والبيت من البحر البسيط .

أنظر : الخصائص : ٢/ ٢٨٨ ، وأمالي الشجري : ٢/ ١٣ ، ٢٦٩ ، والإنصاف : ٣٩٤ ، وشرح ابن يعيش : ٨/ ٥٣ وفيه " عنا " مكان " عني " ، ٩٠/ ١٠٤ ، والمفضليات : ١٦٠ ، ١٦٢ ، والمؤتلف والمختلف : ١٧٠ وفيه " دوني " مكان " عني " والأغاني : ٣/ ١٠٥ (طبعة الدار) وفيه " شيئًا " مكان " عني " ، والمغني : ١٩٦ ، والعيني : ٣/ ٢٨٦ ، والتصريح : ٢/ ١٥ . =

ومَنْ قالَ: لَهْيِ أَبُوكَ، قَدَّمَ الهاءَ إلى مَوْضِعِ الأَلِفِ، وهُمْ إذا قَدَّمُوا حَرْفًا إلى مَوْضِعِ حَرْفٍ، جَعَلُوهُ على ماكانَ عليهِ الذي أَخَّرُوهُ، وجَعَلُوا المُؤَخَّرَ على ماكانَ عليهِ الَّذي قَدَّمُوهُ، كقَوْلِهِم: مَلائِكَةٌ.

فإنْ قُلْتَ: فَما فَعَلُوا هاهُنا حِينَ قالوا: لَهْيَ أَبُوكَ؟ قُلْتُ: قَدْ كانَ لِلَّهِ أَبُوكَ، فالأَلِفُ قَبْلَ الهاءِ ساكِنَةٌ، فَلَمَّا قَلَبُوا وجَعَلُوا الهاءَ في مَوْضِعِها سَكَّنُوا الهاءَ كَما كانَتِ / ١٥١ ب / الأَلِفُ ساكِنَةً، فاجْتَمَعَ السّاكِنانِ فَقَلَبُوا الأَلِفَ ياءً. فإنْ قُلْتَ: فَما لَهُمْ قَلَبُوها ياءً؟ وهَلاَّ قَلَبُوها واوًا أَوْ هَمْزَةً؟ قِيلَ: لَمّا كانَتِ الياءُ أَخَفَّ مِنْهُما اسْتَعْمَلُوها دُونَهُما، ومَنْ قالَ: لَهْ أَبُوكَ، حَذَفَ الأَلِفَ ولَمْ يُبْدِلْها ياءً، وعِبارَتُهُ تُوهِمُ أَنَّهُم حَذَفُوا الياءَ، وإنَّما قَوْلُهُم: "لَهْ أَبُوكَ" على حَذْفِ الأَلِفِ، ومَنْ قالَ: لَهْيَ أَبُوكَ، فَعَلَى قَلْبِ الأَلِفِ ياءً. ووَجْهُ البِناءِ أَنَّهُم لَمّا لَمْ يَأْتُوا بِلامِ التعريفِ في قَوْلِهِم: "لاهِ أَبُوكَ" ضَمَّنُوها إيّاهُ، فَلَمّا تَضَمَّنَ الحَرْفَ بُنِيَ كَأَمْسِ، وهذا قَوْلُ سِيبَوَيْهِ(١)،

= والدّيّان: ذو السياسة. وتخزوني: أي تسوسني وتقهرني.
والشاهد فيه "لَه" حيث حذف لامي الجر والتعريف، والأصل "لله".
وظاهر كلام ابن يعيش: ٨/ ٥٣: أَنَّ "لاهِ" معرب، وأَنَّ الكسرة التي في الهاء كسرة إعراب، ولكن الرضي صَرَّح بأَنَّها كسرة بناء، وأَنَّهُ بُنِيَ لتضمنه معنى لام التعريف.

(١) هذا أحد قولي سيبويه فيه، واختاره المبرد. وقال - أي المبرد -: أصله (لاه) على فَعَل مثل (ضَرَب) ثم أدخلت أل عليه تعظيمًا لله عز وجل، وإبانةً له عن كل مخلوق، فهو اسم وإن كان فيه معنى فَعَل. وأصل (لاه) "لُوه" أو "لِيه". انظر: الخزانة: ١/ ٣٤٦.
والقول الثاني: قال سيبويه: وكأَنَّ الاسم والله أعلم "إلهٌ" فلمّا أدخل فيه الألف واللام حذفوا الألف، وصار الألف واللام خلفًا. ثم قال: ومثل ذلك: أُناس، فإذا أدخلت الألف واللام قلت: الناس، إِلاَّ أَنَّ الناس قد تفارقهم الألف واللام ويكون نكرة، واسم الله تبارك وتعالى لا يكون فيه ذلك".
انظر: الكتاب: ٢/ ١٩٥، ١٩٦ (هارون).
وقال ابن الشجري: "والذي ذهب إليه سيبويه، أي أصل هذا الاسم "لاه" قول يونس والأخفش والكسائي والفراء وقطرب". انظر: الأمالي: ٢/ ١٥.

وبُنِيَ على الكسْرِ لالتقاءِ السّاكنَيْنِ كما بُنِيَ هؤلاءِ ، ولا يكُونُ ما قبلَهُ منهُ إلاّ مبنيـًّـا .
وأمّـا : " لهْ أبُوكَ " فهو مبْنِيٌّ على السُّكونِ ، لأنّهُ أصْلُ البناءِ . وأمّا : " لَهِيَ أبُـوكَ "
فإنّهُ بُنِيَ على الفتْحِ استثقالاً للكسْرةِ على الياءِ ، لأنّها تكُونُ ساكنَةً للبناءِ ، ثُمّ تكسَـرُ
لالتقاءِ السّاكنَيْنِ ، والكسْرةُ مِنْ جنْسِ الياءِ ، وذلكَ مُستثقلٌ ، وإذا كانُوا قد بنَوا أيْـنَ
ونحْوهُ على الفتْحِ استثقالاً للكسْرةِ بعْدَ الياءِ ، فكوْنُها عليها أثقَـلُ .

فإنْ قيلَ : فهلاّ بنَوا (لَـهْ) على الحركةِ ، لأنّ ما كانَ متمكّنًا فخَرَجَ إلى البنـاءِ
كانَ مبْنيـًّـا على الحركةِ ، كقبْلُ وبعْدُ ومِنْ علُ ؟ .

فالجوابُ : أنّهُ محذُوفٌ مِن غيرِ متمكّنٍ ، وهو مقلُوبُ " لاهِ " ، فهو كمُذْ لمّا حُذِفَ
مِنْ مُنْذُ ، لمْ يلْزمْ أنْ يكُونَ مبْنيـًّـا على الحركةِ ، وإنْ كانَ ما حُذِفَ منْهُ متحرّكًا ، إلاّ أنّـهُ
لمّا كانَ مُستنِدًا إلى مبْنِيٍّ ومحذُوفًا منْهُ ، لمْ يُبْنَ إلاّ على السُّكونِ . فإنْ قيلَ : فمُنـذُ
لِمَ بُنِيَ على الحركةِ ، ولمْ تكُنْ لهُ حالةُ تمكّنٍ ؟ . قيلَ : لأمرٍ آخَرَ ، وهو سُكُونُ ما قبـلَ
آخِرِهِ ، ونحْنُ لمْ نقُلْ : لا يُبْنَى على الحركةِ إلاّ ما كانَ متمكّنـًا ، إنّما قُلْنا : ما كانَ ١٥٢ ب/
متمكّنًا إذا وجَبَ بناؤُهُ لمْ يُبْنَ إلاّ على الحركةِ . وأمّا (مِنْ علُ) فهو الّذي كـانَ
متمكّنـًا ، فلمّا قُطِعَ عن الإضافةِ وتضمّنَها بُنِيَ .

وقُلـــــــــتُ :

* وما كِلْمَةٌ مَبْنِيَّةٌ قَدْ تَلَعَّبَـــــــتْ ∴ بِهَا حادِثاتُ القَلْبِ والحَذْفِ والبَدَلْ *

* وجاءَتْ على خَمْسٍ عُرِفْنَ لُغَاتُهَــا ∴ أَجِبْ بازِلاً فالعَالِمُ الحَبْرُ مَنْ بَذَلْ *

هِيَ : كائِنْ، فيها خَمْسُ لُغاتٍ: [(١)] كَأَيِّنْ ، وكَاءٍ ، وكَيٍ ، وكَأْيٍ ، وكَإِنْ [(٢)] . وأَصْلُها كَـأَيٍّ، وهي مُرَكَّبَةٌ مِنْ كافِ التَّشْبِيهِ وأَيٍّ. وقُرِئَ مِنْ هَذِهِ اللُّغَاتِ في المَشْهُورِ بِكَأَيِّنْ [(٣)] وبِكائِنْ وقـال [(٤)] أُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ - لِزِرٍّ [(٥)] : وكائِنْ تَعُدُّ سُورَةَ الأَحْزابِ ؟ أَيْ كَمْ [(٦)] .

---

(١) أنظر هذه اللغات في : شرح ابن يعيش: ١٣٤/٤، ١٣٦، والهمــــع : ٣٨٨/٤-٣٩٠، والتاج في / كان/ وذكر لغةً أخرى : " كاين " بوزن ماين لا همـــــز فيــــه .

(٢) قال أبو حيان : " في " كَيْنْ " بالقصر بوزن عم و" كَأَى " بوزن رَمَى ، وبه قــــرأ ابن محيصن ، و " كَيْءٍ " بتقديم الياء على الهمزة . وهذه اللغات الثـــلاث نقلها النحويون ، ولم ينشدوا فيها شعرًا فيما علمت .

أُنظر : الهمع : ٣٩٠/٤ .

(٣) " ووصل التنوين بها في الوقف ، وجعلت له صورة في الخط ، وصار كأنَّـــه حرف من الأصل ، فلذلك وقف القرّاء عليها بالنون اتباعًا لخط المصحــــف، إلاّ أبا عمرو فإنَّهُ اسقطها ، لأنَّها في الأصل تنوين ، ووافقه من غير السبعـــة يعقوب بن إسحاق الحضرمي " .

أنظر : أمالي الشجري : ١٠٦/١ .

(٤) أنظر : الصحاح واللسان / كين/ وبرواية " كأيِّنْ " بهمزة مفتوحة بعدها ياء مشددة ونون ساكنة . وفي الهمع: ٣٨٩/٤ وقال : " ومَثَّلَهُ ابنُ مالك بقول أُبَيٍّ لابن مسعود " . والصواب: لزر بن حبيش . وكذا في التاج / كـان/ إلاّ أنّهُ صَوَّبَهُ لِزِرّ بن حبيش . وكلها برواية " كأيِّنْ " .

(٥) هو أبو مريم - ويقال أبو مطرّف -: زر بن حبيش بن حباشة الأسدي الكوفـي ، أحد الأعلام في اللغة والقراءات . توفي سنة ٨٢ هـ .

أنظر ، ترجمته في : طبقات القراء : ٢٩٤/١ .

(٦) قال ابن هشام : " وتوافق " كأيِّنْ " كم " في خمسة أمور : الإبهام، والإفتقار إلى التمييز والبناء ، ولزوم التصدير ، وإفادة التكثير تارة ، وهو الغالب نحـــو ﴿ وكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ ﴾ (آل عمران/ ١٤٦) والاستفهـــام أخرى وهو نادر ، ولم يثبته إلاّ ابن قتيبة وابن عصفور وابن مالك ، =

فَهَذَا ٱسْتِعْمَالٌ لَهَا ٱسْتِعْمَالَ كَمْ فِي الإِسْتِفْهَامِ ، وَرَدٌّ على مَنْ يَقُولُ : إِنَّهَا إِنَّمَا تَكُونُ بِمَعْنَى كَمِ الخَبَرِيَّةِ ، كَقَوْلِكَ : كَائِنْ رَجُلٍ أَكْرَمْتُ ، أَيْ كثيرًا مِنَ الرِّجَالِ أَكْرَمْتُ .
وكائِنْ فِي الشِّعْرِ كثيرٌ ، وأَفْصَحُ لُغَاتِهَا كَأَيٍّ ثُمَّ كَائِنْ ، وَقَدْ قُرِئَ بِهِما إِلَّا أَنَّ أَكْثَرَ القُرَّاءِ على كَأَيٍّ ، وإِنَّمَا جاءَتْ كائِنْ في قِرَاءَةِ ٱبْنِ كَثِيرٍ وَحْدَهُ (١) وأَمَّا في الشِّعْرِ فَرُبَّمَا جاءَتْ أَكْثَرَ مِنْ كَأَيٍّ ، قالَ جريرٌ (٢) :

* وكائِنْ بالأَبَاطِحِ مِنْ صَدِيقٍ ∴ يَرَانِي لَوْ أُصِبْتُ هُوَ المُصَابَا *

= واستدل عليه بقول أبي بن كعب لابن مسعود رضي الله عنهما (وسبق أن ذكرنا أنّه لزر بن حبيش) : كأيّن تقرأ سورة الأحزاب آيةً ؟" فقال : ثلاثًا وسبعين . وتخالفها في خمسة أمور :
أحدها : أنّها مركبة ، وكم بسيطة على الصحيح ، خلافًا لمن زعم أنّها مركّبة من الكاف وما الاستفهامية ، ثم حذفت ألفها لدخول الجار ، وسكنت ميمها للتخفيف لثقل الكلمة بالتركيب .
والثاني : أنّ مميزها مجرور بمن غالبًا ، حتى زعم ابن عصفور لزوم ذلك ، ويردّه قول سيبويه " وكأيّن رجلاً رأيت " زعم ذلك يونس ، و" كأي قد أتانا رجلاً " إلاّ أنّ أكثر العرب لا يتكلمون به إلا مع من ". (الكتاب : ٢ / ١٧٠ (هارون) .
ومن الغالب قوله تعالى ((وكأيّن من نبيٍّ)) و ((كأيّن من آية)) يوسف / ١٠٥ ، و ((كأيّن من دابّةٍ)) العنكبوت / ٦٠ . ومن النصب قوله :
* أطرد اليأس بالرّجا فكأيٍّ ∴ آلمًا حُمَّ يسرُهُ بعدَ عُسْرِ *
وقوله : * وكائِنْ لنا فضلاً عليكم ومِنَّةً ∴ قديمًا ، ولا تدرون ما مَنُّ مُنعمُ *
والثالث : أنّها لا تقع استفهامية عند الجمهور ، وقد مضى .
والرابع : أنّها لا تقع مجرورة ، خلافًا لابن قتيبة وابن عصفور ، أجازا " بكأيٍّ تبيع هذا الثوب ؟" .
والخامس : أنّ خبرها لا يقع مفردًا .
أنظر : المغني : ٢٤٦ ، ٢٤٧ .

(١) وذلك في قوله تعالى ((وكأيّن من نبيٍّ قاتل معه ربّيّون كثير . . . الآية)) آل عمران / ١٤٦ . فقد قرأ ابن كثير " وكائِنْ " .
أنظر : السبعة : ٢١٦ ، والتيسير : ٩٠ ، ووافقه من غير السبعة يزيد بن القعقاع المدني . أنظر : أمالي الشجري : ١ / ١٠٦ .

(٢) البيت من قصيدة على الوافر ، قالها في مدح الحجاج بن يوسف ، ومطلعها : =

وقال آخـــــر (١) :

* وكائِنْ رَدَدْنا عَنْكُمْ مِنْ مُدَجَّجٍ ∴ يَجيءُ أمامَ الألْفِ يَرْدِي مُقَنَّعا *

وقال آخـــــر (٢) :

* وكائِنْ تَرَى مِنْ صامتٍ لَكَ مُعْجِبٍ ∴ زِيادَتُهُ أوْ نَقْصُهُ في التَّكَلُّمِ *

= * سَئِمْتُ من المواصلةِ العتابا ∴ وأمسى الشَّيبُ قد ورثَ الشبابا *

أنظر : ديوانه : ١٧ (بشرح الصاوي) . والبيت ورد في : أمالي الشجري : ١٠٦/١ ، وشرح ابن يعيش : ٣/ ١١٠ ، ٤/ ١٣٥ ، والمقرب : ١/ ١١٩ ، المغني : ٦٤٣ ، والهمع : ٤/ ٣٩٠ ، والخزانة : ٢/ ٤٥٤ .

والشاهد فيه " كائن " حيث استعمالها في الشعر أكثر من " كأيّ " وهي بمعنى كـم الخبريـة .

(١) قائله : عمرو بن شأس . والبيت ضمن أبيات على البحر الطويل ، أولها :

* متى تَعْرِفِ العينان أطلالَ دِمْنَةٍ ∴ لليلى بأعلى ذي معارك تدمعا *

أنظر : شعره : ٣٣-٣٨ . وفيه " مُتَوَّج " مكان " مُدَجَّج " .

والبيت ورد في : الكتاب : ١/ ٢٩٧ (بولاق) والشنتمري بأسفله برواية " القوم " مكان " الألف " . وشرح أبيات سيبويه للنحاس : ١٧٣ ، وشرح أبيات الكتاب للسيرافي : ١/ ٤٩٧ (ت : سلطاني) وفيه " الخيل " مكان " الألف " وقال : ويروى :

* وكم مِنْ هُمامٍ قد وَطِئْنا مُتَوَّجٍ ∴ يَجيءُ أمامَ الخيلِ يَرْدِي مُقَنَّعا * .

والهمـع : ٤/ ٨٥ .

والمدجج : الشاك في السلاح . والرَّديان : ضرب من العدو فيه تبختر ، يقال منه : ردى يَرْدي : يريد أنَّ الفرس يعدو بالمدجج الرَّديان ، فجعل الفعل للمدجج وإنما هو لفرسه . والمقنع : الذي عليه مِغْفَرٌ ، وهو الذي ينسج من زرد ، يُغَطَّى به الرأس والوجه . والمُتَوَّج : الذي عليه تاج .

وفي البيت : يَمُنُّ عمرو بن شأس على بني أسد بما فعل رهطه من المدافعة عن بني أسد والذبّ عنهم . (أنظر الشنتمري بهامش الكتاب : ١/ ٢٩٧ (بولاق) .

والشاهد فيه : استعمال " كائن " بمعنى كم مع الإتيان بمن الجارة بعدها .

(٢) نسب قوم هذا البيت لزهير بن أبي سلمى في جملة أبيات يضيفونها إلى معلقته من البحر الطويل ، وبعده :

* لسانُ الفتى نصفٌ ونصفٌ فؤاده ∴ فلم يبقَ إلّا صورة اللحم والدم *

أنظر هذه الأبيات في : شرح الطوال للزوزني ص ومثله في جمهرة أشعار العرب : ١/ ٢٩٩ (طبعة جامعة الإمام) مع اختلاف في ترتيبها ، =

وقالَ ذُو الرُّمَّـــةِ (١) :

* وكائِنْ ذَعَرْنَا مِنْ مَهَاةٍ وَرامِـــحٍ .·. بِلادُ الوَرَى لَيْسَتْ لَهُ بِبِـــلادِ *

وقالَ أيضـــاً (٢) :

* وكَائِنْ تَخَطَّتْ نَاقَتِي مِنْ مَفَـــازَةٍ .·. ومِنْ نائِمٍ في لَيْلِهَا مُتَزَمِّـــلِ (٣) *

= ونسب منها بيتين للأعور الشَّنِّي وإلى عبدالله بن معاوية الجعفري ، وانظـر أيضًا : البيان والتبيين : ١ / ١٧١ ، وحماسة البحترى : ١٩٩ نسبه لعبدالله ابن معاوية الجعفري ، والحماسة البصرية : ٢ / ٨٢ ، والموشى (أو الظـــرف والظرفاء) ـ لأبي الطيب محمد بن إسحاق الوشاء : ص ١٦ (طبعـــة دار صادر ودار بيروت للطباعة والنشر) والشاهد ورد بمفرده في الفاضـــل للمبرد : ص ٦ (ت : عبد العزيز الميمني ـ القاهرة ـ طبعة دار الكتب المصرية) وفي شرح ابن يعيش : ٤ / ١٣٥ .

والشاهد قوله " وكائن " بمعنى كم الخبرية ، وتفيد التكثير .

(١) البيت من قصيدة على الطويل مطلعها :

* كأنَّ ديارَ الحَيِّ بالزُّرْقِ خَلْقَـــةٌ .·. من الأَرْضِ أم مكتوبةٌ بمـــدادِ *

أنظر : ديوانه : ص ١٤١ . والمعنى : كم ذعرنا وأفزعنا من مهاة بقر ورامـــح ثور لأنَّ قرنه بمنزلة الرمح فهو رامح . والورى : الخلق . يقول : لا يقيم مـــع الإنس في مكـــان .

والبيت ورد في الصحاح واللسان والتاج / كين / برواية " العدا " مكان " الورى "

والشاهد فيه " وكائن " بمعنى كم الخبرية ، وهي تفيد التكثير .

(٢) قائله أيضًا : ذو الرمة ، من قصيدة على الطويل مطلعها :

* قِفِ العِيْسَ في أطلال مَيَّةَ فاسأَلِ .·. رُسومًا كأَخلاقِ الرِّداءِ المُسَلْسَلِ *

أنظر : ديوانه ص ٥١٤ وفيه " عن ليلها " مكان " في ليلها " .

والمتزمّل : المتدثر المتلفّف . والمعنى : كم تخطت ناقتي من مفـــازة ، وكذلك كم تخطّـــت من إنسان نائم متزمّل بثيابـــه .

والشاهد فيه " وكائن " بمعنى كم الخبرية ، وتفيد التكثـــير .

(٣) في س : مترســـل .

١٥٢ ب / فإِنْ قيلَ : فَلَيْسَ في كَأَيٍّ مَعْنَى التَّشْبِيهِ ولا الإِسْتِفْهَامِ .

قيلَ : لَمَّا رُكِّبَتْ أُزِيلَ عَنِ الكافِ مَعْنَى التَّشْبِيهِ وعَنْ أَيٍّ مَعْنَاها .

فإِنْ قيلَ : فكيفَ قُلِبَتْ وهي كَلِمَتانِ ؟ . قيلَ : صُيِّرَتْ كَلِمَةً واحِدَةً ، فَقُلِبَتْ قَلْبَ الكلمةِ الواحدةِ ، كَمَا قالوا : رَعْمَلِي في لَعَمْرِي .

فإِنْ قيلَ : فكيفَ صارَتْ كاءٍ مِثْلَ كاعٍ ؟ . قيلَ : قُدِّمَتِ الياءُ إلى مَوْضِعِ الهَمْزَةِ ، وأُخِّرَتِ الهَمْزَةُ إلى مَوْضِعِها فصارَتْ كَيْأِنْ ، ثُمَّ خُفِّفَتْ[1] بِحَذْفِ الياءِ الثّانيةِ فصارَتْ كَيْإِنْ ، كَمَا خُفِّفَ هَيْنٌ ولَيْنٌ ، وكَمَا خَفَّفَ الفرزدقُ فقالَ[2] :

* تَنَظَّرْتُ نَصْرًا والسِّماكَيْنِ أَيْهُمَا .. عَلَيَّ مِنَ الغَيْثِ اسْتَهَلَّتْ مَواطِرُهْ؟ * .

ثُمَّ قُلِبَتِ الياءُ أَلِفًا فَصارَتْ كاءٍ . فإِنْ قيلَ : فَكَيْفَ قُلِبَتْ أَلِفًا وهي ساكِنَةٌ ، وإِنَّما تُقْلَبُ أَلِفًا إِذا تَحَرَّكَتْ وانْفَتَحَ ما قَبْلَها ؟[3] .

قيلَ : قَدْ قُلِبَتْ مِثْلُ هذا القَلْبِ في طائِيٍّ وحارِيٍّ[4] ، وآيَةٍ على قَوْلِ مَنْ قال : أَصْلُها أَيَّةٌ[5] . وقالَ الخليلُ[6] وجماعةٌ مِنَ البَصْرِيِّينَ قُدِّمَتِ الياءُ السّاكِنَةُ المُدْغَمَةُ وَحْدَها على الهَمْزَةِ ، فَتَحَرَّكَتِ الياءُ بالفَتْحِ ، لأَنَّها وَقَعَتْ في مَوْضِعِ الهَمْزَةِ وهي مُتَحَرِّكَةٌ بالفَتْحِ ، وسَكَنَتِ الهَمْزَةُ ، لأَنَّها في مَوْضِعِ الياءِ ، فصارَ كَيَأْيِنْ مِثْلَ كَيَعْيِنْ ، فانْقَلَبَتِ الياءُ أَلِفًا لِتَحَرُّكِها وانْفِتاحِ ما قَبْلَها ، فَحُرِّكَتِ الهَمْزَةُ بَعْدَها بالكَسْرَةِ لالْتِقاءِ السّاكِنَيْنِ ، فصارَتْ مكسورةً ، فَثَقُلَ ذلِكَ ، كَمَا اسْتَثْقَلُوا[7] مَرَرْتُ بِقاضِيٍ ، فَأَسْكَنُوا الياءَ وأَسْقَطُوا التَّنْوِينَ .

---

(١) في س : خُفِّفَ .

(٢) البيت من قصيدة على الطويل ، قالها في مدح نصر بن سيار ، ومطلعها :

* كيف تخافُ الفقرَ يا طَيِّبَ بعدما .. أَتَتْنا بنصرٍ مِنْ هَراةَ مَقادِرُهْ *

أنظر : ديوانه ص ٢٨١ (دار صادر ودار بيروت) . والمحتسب : ١/٤١ ، ١٠٨ .

والشاهد فيه " أَيْهُما " مخفف من " أَيِّهُما " .

(٣) أنظر : شرح ابن يعيش : ٤/١٣٦ .

(٤) في النسبة إلى الحيرة .

(٥) المصدر السابق : ٤/١٣٦ .

(٦) أنظر : أمالي الشجري : ١/١٠٧ .

(٧) في س : ستثقلوا .

فإنْ قِيلَ : فَمَا فُعِلَ بِهَذِهِ حَتَّى صارَتْ كَيْءٍ مِثْلَ كَيْعٍ ؟ .

قِيلَ : كَمَا فُعِلَ بِهَا فِي الوَجْهِ الأَوَّلِ المَذْكُورِ في كَاءٍ ، إِلاَّ أَنَّ اليَاءَ لَمْ تُبْدَلْ أَلِفًا . فإنْ قِيلَ : فكيفَ صارَتْ كَيْءٍ مِثْلَ كَيْعٍ ؟ .

قِيلَ : قُدِّمَتِ اليَاءُ مِنْ كَائٍ مَوْضِعَ الهَمْزَةِ ، فصارَتْ مِثْلَ كَيْعٍ .

فإنْ قِيلَ : فَكَئٍ مِثْلَ كَعٍ ، ما وَجْهُهُ ؟ . قِيلَ : حَذَفُوا الأَلِفَ مِنْ كاءٍ مِثْلِ كَاعٍ ، كَمَا حَذَفُوا أَلِفَ فاعِلٍ في : عَرِدًا وبَرِدًا في قَوْلِهِ (١) :

١٥٣ / أ * أَصْبَحَ قَلْبِي صَرِدًا ∴ لاَ يَشْتَهِي أَنْ يَرِدَا * .

* إلاَّ عَرَادًا عَرِدًا ∴ وصِلِّيَانًا بَرِدًا * .

والأَصْلُ : عارِدًا وبارِدًا ، فَهَذَا مَعْنَى قَوْلِنَا : " تَلَعَّبَتْ بِهَا حادِثاتُ القَلْبِ والحَذْفِ والبَدَلِ " .

قالَ الخليلُ وسيبويهِ (٢) : إنَّمَا دَخَلَتْ كافُ التَّشْبِيهِ على أَيٍّ ، فالوَقْفُ عليْهِمَا

---

(١) هذا الرجز تنسبه العرب للضَّبِّ .

أنظره في : الحيوان : ٦ / ١٢٥ ، والمحتسب : ١ / ٧٧ ، ٢٩٩ ، ٢ / ٥ ، والخصائص : ٢ / ٣٦٥ وبزيادة : " وعَنْكَثًا مُلْتَبِدًا " ، والمخصص : ١٣ / ٢٥٨ ، والتهذيب : ٢ / ١٩٩ / عرد / وفيه تقديم وتأخير في الرجز ، و ٣ / ٣٠٨ ، و ١١ / ١٤٨ ، ١٢ / ١٣٩ / صرد / ، والصحاح واللسان / برد ، صرد ، عرد / .

والعِراد : نبت صلب منتصب ، جمع عرادة ، وعَراد وعِراد على المبالغة ، أو كما قال المصنف : عراد وعارد ، فحذف للضرورة ، وكذا في بَرِدا . والعارد : الذي خرج واشتد . (اللسان عرد) .

والصارد : قال الأزهري : إذا انتهى القلب عن شيء صرد عنه .

أنظر : التهذيب : ١٢ / ١٣٩ / صرد / .

والصِّلِّيان : نبت . قال الليث : قال بعضهم : هو على تقدير فِعِّلان . وقال بعضهم : فِعْلِيان . فمن قال : فِعْلِيان ، قال : هذه أرض مَصْلاة ، وهو نبت له سنمة عظيمة كأنها رأس القصبة ، إذا خرجت أذنابها تجذبها الإبل .

أنظر : اللسان / صلا / .

(٢) أنظر : الكتاب : ٢ / ١٧١ (هارون) .

على قَوْلِهِما : بالياءِ ،كَما قالَ أَبُو عَمْرٍو[1]: وإِنَّما رُسِمَتْ في المُصْحَفِ بالنُّونِ ، فَعَلَى قَوْلِهِما : إِنَّ النُّونَ هِيَ التَّنْوِينُ في أَيٍّ .

وأَقُولُ : لَكِنْ لَمَّا دَخَلَ هَذِهِ الكلمةَ هَذا التَّغْيِيرُ ،صارَ التَّنْوِينُ بِمَنْزِلَةِ النُّونِ الَّتِي في أَصْلِ الكَلِمَةِ ،وصارَتْ بِمَنْزِلَةِ لامِ فاعِلٍ ،فَعَلى هَذا يُوقَفُ عليها بِالنُّونِ . وكَذلِكَ قَرَأَ الجَماعَةُ[2] غَيْرَ أَبِي عَمْرٍو ،ومِثْلُ ذَلِكَ تَنْزِيلُهُم النُّونَ مِنْ لَدُنْ بِمَنْزِلَةِ التَّنْوِينِ في ضارِبٍ ،فَلِهَذا نَصَبُوا بِها غُدْوَةً ،فَكَما شُبِّهَتِ النُّونُ بالتنوينِ ،كَذلِكَ شُبِّهَ التنوينُ هَاهُنا بالنُّونِ ، واللُّغَةُ تَحْمِلُ فيها الكلمةُ على نَقِيضِها ونَظِيرِها إِذا دَلَّ دَلِيلٌ ، والتَّغْيِيرُ الذي دَخَلَ هَذِهِ الكلمةَ أَدَلُّ دَلِيلٍ ،وزَعَمَ بَعْضُ[3] مَنْ تَقَدَّمَ أَنَّ كائِنْ فاعِلٌ مِنَ الكَوْنِ ،وهَذا لا يصحّ ،لأَنَّهُ يَلْزَمُ عليهِ أَنْ يُلْحَقَ (النُّونَ[4]) التّنوينُ ، فإِنَّهُ لا مانِعَ مِنْ صَرْفِهِ ولَمْ أُشْكِنْ واللَّهُ أَعْلَمُ .

---

(١) أنظر : أمالي الشجرى : ١/١٠٦ .

(٢) أنظر : الأمالي الشجرية : ١/١٠٦ .

(٣) هذا القول قال به يونس بن حبيب .
أنظر : شرح ابن يعيش : ٤/١٣٦ .

(٤) ساقطة من س .

[المسألة التاسعة والأربعون]

وقال أبو القاسم : أَخْبِرْنِي عَنْ مُذَكَّرٍ لا يُجْمَعُ إِلاَّ بالأَلِفِ والتَّاءِ ،

وَعَنْ مُؤَنَّثٍ يُجْمَعُ بالواوِ والنُّونِ مِنْ غَيْرِ العُقَلاءِ ؟.

الأَوَّلُ نَحْوُ : سُرادِقٍ وحَمَّامٍ وإِيوانٍ في الأَسْماءِ ، وسِجِلٍّ[1] ورَجُلٍ وسِبَطْرٍ في الصِّفاتِ ، لَمْ يَجْمَعُوها إِلاَّ بالأَلِفِ والتَّاءِ ، وهو قَوْلُهم : سُرادِقاتٌ وحَمَّاماتٌ وإِيواناتٌ ، وجِمالٌ سِبَطْراتٌ وسِجِلاَّتٌ[2] ورَحَلاتٌ . وإِنَّما جازَ جَمْعُها بالأَلِفِ والتَّاءِ مع تَذْكِيرِها ، لأَنَّها تَصِيرُ إِلى مَعْنَى تَأْنِيثٍ إِذا جُمِعَتْ ، وإِنَّما قُصِرَ جَمْعُها على ذلِكَ اسْتِغْناءً ١٥٢ ب / بِهِ عَنِ التَّكْسِيرِ ، كَما اسْتَغْنَوْا بِأَشْياءَ عَنْ أَشْياءَ ، مِنْ ذلِكَ : اسْتِغْناؤُهُم بِإِلَيْهِ عَنْ حَتَّاهُ ، وبِمِثْلِهِ عَنْ كَهُ[3] .[4] وقالَ سِيبَوَيْهِ[5] : وقَدْ يَجْمَعُونَ الشَّيْءَ بالتَّاءِ ولا يُجاوِزُونَ بِهِ اسْتِغْناءً ، وذَكَرَ سِماتٍ[6] وشِياتٍ . ومِنْ عَكْسِ ذلِكَ : اسْتِغْناؤُهُم بِشِفاهٍ وشِياهٍ عَنِ الجَمْعِ بالأَلِفِ والتَّاءِ .

والثَّانِي نَحْوُ قَوْلِهِم : سِنُونَ وقِلُونَ وأَرَضُونَ وحَرُّونَ في جَمْعِ حَرَّةٍ ، جَعَلُوا الجَمْعَ بالواوِ والنُّونِ عِوَضًا مِنَ المَحْذُوفِ مِنها مِنْ لامٍ أَوْ حَرْفِ تَأْنِيثٍ .

وأَقُولُ مُسْتَعِينًا باللَّهِ : السُّرادِقُ : الَّذِي يُمَدُّ على صَحْنِ الدَّارِ ، وكُلُّ بَيْتٍ مِنَ القُطْنِ سُرادِقٌ .[7] والحَمَّامُ مَعْرُوفٌ ، وهو مَأْخُوذٌ مِنْ قَوْلِهِم : حَمَمْتُ الماءَ إِذا سَخَّنْتُهُ[8] ، قالَ[9] :

* نَهَيْتُهُما عَنْ نُورَةٍ أَحْرَقَتْهُما ∴ وحَمَّامِ سَوْءٍ ماؤُهُ يَتَسَعَّرُ *

---

(١) في ح : سجل . (٢) في ح : سجلات .

(٣) في س : له . (٤) ليست في س .

(٥) أنظر : الكتاب : ٩٩/٢ (بولاق) . (٦) في ح : سيئات .

(٧) أنظر : الصحاح / سردق / .

(٨) أنظر اللسان / حمم / . وقال : " قال سيبويه في الحمّامات : جمعوه بالألف والتاء وإِنْ كانَ مُذَكَّرًا حين لم يُكَسَّر ، جعلوا ذلك عوضًا من التكسير " .

(٩) قائله : عُبيد بن القُرْط الأسدي . وكان له صاحبان دخلا الحمام ، وتَنَوَّرا بِنُورَةٍ فأحرقتهما ، وكان قد نهاهما عن دخوله فلم يفعلا .

والبيت من البحر الطويل . أنظر : اللسان والتاج / حمم / .

وقـال آخــر (١) :

* وَقالُوا تَطَهَّرْ إِنَّهُ يَوْمُ جُمْعَـةٍ .·. فَأُبْتُ مِنَ الحَمَّامِ غَيْرَ مُطَهَّـرِ *

* تَزَوَّدْتُ مِنْهُ شَجَّةً فَوْقَ جَبْهَـتِي .·. بِفَلْسَيْنِ إِنِّي بِئْسَ ماكانَ مَتْجَرِي *

* وما تُحْسِنُ الأَعرابُ في السُّوقِ مِشْيَةً .·. فكيفَ بِبَيْتٍ مِنْ رُخامٍ ومَرْمَـرِ *

والبُوانُ : عَمُودُ الخَيْمَةِ ، وقَدْ جاءَ فيهِ بُوانَاتٌ وبُوَنٌ (٢) .

والسَّحْلُ : الضَّخْمُ مِنَ الضِّبابِ ، وجارِيَةٌ سِبَحْلَةٌ ، وبَعِيرٌ سِبَحْلٌ ، وسِقَاءٌ سِبَحْلٌ .

ويُقالُ : جارِيَةٌ رِبَحْلَةٌ مِثْلُ سِبَحْلَةٍ (٣) . والسِّبَطْرُ : الجَمَلُ الطَّوِيلُ على وَجْهِ الأَرْضِ (٤) .

اسْتَغْنَوْا بِجَمْعِ هذِهِ بالأَلِفِ والتَّاءِ عَنْ تَكْسِيرِها ، وقَدِ اسْتَغْنَوْا بِأَشْياءَ عَنْ أَشْيـاءَ ، فَاسْتَغْنَوْا بِتَرْكَ عَنْ وَذَرَ ووَدَعَ (٥) . وأَمَّا أَنْ يُقالَ : اسْتَغْنَوْا بِإِلَيْهِ عَنْ حَتَّاهُ ، فإِنَّ إِلى وحَتَّى وإِنْ كانا للغايَةِ ، فإِنَّ إِلى لا تُوَدِّي ما تُؤَدِّيهِ حَتَّى فِيما ذَكَرَ ، وكَذلِكَ لا تُؤَدِّي مُؤَدَّاهُ في قَوْلِكَ : قُمْتُ إِلى زيدٍ ١٥٤ أ/ ولا تَقُولُ : قُمْتُ حَتَّى زَيْدٍ .

وأَمَّا اسْتَغْنَاؤُهُمْ بِقَوْلِهِم : لِي مِثْلُهُ عَنْ قَوْلِهِم : لِي كَهُو ، فهو الكَثِيرُ ، وقَدْ جاءَ :

* وأُمَّ أَوْعـالٍ كَها أَوْ أَقْرَبـا (٦) *

وأَصْلُ سِمَةٍ : سِمْوَةٌ ، والهاءُ فيهِ عِوَضٌ مِنَ (٧) الواوِ ، وهي ما عُطِفَ مِنْ طَرَفَيِ القَوْسِ ، والنِّسْبَةُ إِلَيْها سِمَوِيٌّ ، والجَمْعُ سِمَاتٌ . وقالَ أَبُوعُبَيْدَةَ : كانَ رُؤْبَةُ يَهْمِزُها وسائِرُ العَرَبِ لا تَهْمِزُهـا (٨) .

---

(١) في س : وقال ورد بيات الشاشة . من البحر الطويل ، لم أعثر على قائلهما .

(٢) وجاء أيضا بكسر الباء (بِوان) . قال صاحب اللسان : والجمع أَبْوِنَةٌ وبُونٌ بالضم وبُوَنٌ ، قال : وأباها سيبويه " . اللسان / بون / .

(٣) أنظر : اللسان / سبحل / .

(٤) أنظر : الصحاح / سبطر / .

(٥) في س : ورع .

(٦) قائله : العجاج . سبق تخريجه في ص ٤٩٠ .

(٧) في س : عن .

(٨) أنظر : الصحاح / سيا / .

والشِّيَةُ في اللَّوْنِ : ماخَالَفَ مُعْظَمَهُ لَوْنٌ آخَرُ. وقالَ عَزَّ وَجَلَّ -: « لَا شِيَةَ فِيهَا »[١] والمَعْنَى : لا لَوْنَ يُخَالِفُ مُعْظَمَهَا ، والهاءُ فيها عِوَضٌ مِنَ الواوِ الذَّاهِبَةِ مِنْ أَوَّلِها ، ويُقالُ : وَشَيْتُ الثَّوْبَ أَشِيهِ وَشْيًا وشِيَةً . وقَوْلُهُ : (وَعَكْسُ ذَلِكَ اسْتَغْنَوا عَنْهُم بِشِفاهٍ وشِياهٍ) يُرِيدُ أَنَّهُم اسْتَغْنَوْا فِيهِ بالتَّكْسِيرِ عَنِ الجَمْعِ بالأَلِفِ والتَّاءِ ، ولَمْ يَجْمَعُوهُ إِلَّا مُكَسَّرًا . وأَصْلُ شَفَةٍ : شَفَهَةٌ ، وتَصْغِيرُهَا شُفَيْهَةٌ ، وجَمْعُهَا شِفَاهٌ ، ومِنْهُم مَنْ قالَ : شَفَوَةٌ والجَمْعُ شَفَوَاتٌ . والشَّاةُ أَصْلُهَا : شَاهَةٌ ، لِأَنَّكَ تَقُولُ في التَّصْغِيرِ : شُوَيْهَةٌ ، وتُجْمَعُ على شِياهٍ . قالَ الجَوْهَرِيُّ[٢] : إِنَّمَا تُجْمَعُ على شِياهٍ فِيمَا دُونَ العَشَرَةِ ، فإذا جاوَزَ ذَلِكَ قالُوا : شاءٌ ، وجَمْعُ شاءٍ شَوِيٌّ ، قالَ[٣] :

* تَبًّا لِأَصْحَابِ[٤] الشَّوِيِّ تَبًّا *

قالَ : والثَّانِي نَحْوُ سِنُونَ وثُبُونَ وقُلُونَ وقَدْ تَقَدَّمَ الكَلامُ في ذَلِكَ[٥] .

---

(١) البقرة / ٧١ .

(٢) أنظر : الصحاح / شوه / .

(٣) البيت ضمن أحد عشر بيتاً من الرجز ، مختلف في نسبتها ، ففي سفر السعادة: ص ٤٥-٤٦ ، ٧٣٦ (ت:الدالي) نسبها السخاوي إلى ربيعة بن صبح . وفي العيني : ٤/ ٥٤٩ نسبها ابن يسعون عن الجرمي لربيعة ، وكذا في ضرائر ابن عصفور ص ٥٠ ، إلاّ أنّهُ أورد بعضها . وفي شرح الرضي على الشافية : ٢/ ٣١٩-٣٢٠ أورد منها من ١-٨ ونسبها لرؤبة ، وهي فيما ينسب إليه في ديوانه : ١٦٩ ، إلا أنّ العيني نفى وجودها في ديوانه . وفي فرحة الأديب: ٢٠٧ أوردها كاملة مع بعض الاختلاف اليسير عما هي عند السخاوي ، وقال الغندجاني في نسبتها : ليست لرؤبة ، إنّما هي شوارد من الرجز لا يعرف قائلها .

وللمزيد من الإيضاح ينظر هامش (١) من سفر السعادة ص ٤٥ .

(٤) في هامش ص ، س : في خ : لأرباب .

(٥) أنظر : ص ٥٨٧ .

وقلـــــتُ :

* وما ٱبْنٌ جَمْعُهُ أبدًا بَنَـــاتٌ ∴ وفي الحَيَوانِ جاءَ و(1) في النَّبَاتِ *

* وهَلْ مِنْ مُضْمَرٍ بالبِيْمِ وافَـــــى ∴ لِغَيْرِ ذَوِي العُقُولِ المُدْرِكَــاتِ *

ألإبْنُ الَّذِي جَمْعُهُ على بَنَاتٍ قَوْلُهُم في ٱبْنِ عِرْسٍ: بَنَاتُ عِرْسٍ وفي ٱبْنِ الماءِ : بَنَـاتُ الماءِ . قـــالَ(٢) :

* وَرَدْتُ ٱعْتِسَافًا والثُّرَيَّا كَأَنَّهـــا ∴ على قِمَّةِ الرَّأْسِ ٱبْنُ ماءٍ مُحَلِّــقُ *

وقالَ في الجَمْعِ(٣) :

* مُقَدَّمَـةً قَزًّا كـــأَنَّ رِقَابَهَـــا ∴ رِقَابُ بَنَاتِ الماءِ أَفْزَعَها الرَّعْـــدُ(٤) *

---

(١) ساقطة من س .

(٢) قائله : ذو الرُّمَّةِ من قصيدة على الطويل مطلعها :

* أدارًا بِحُزْوَى هِجْتِ لِلْعَيْنِ عَبْرَةً ∴ فماءُ الهَوَى يَرْفَضُّ أَوْ يَتَرَقْـرَقُ *

أنظر ديوانه : ص ٤٠١ . والبيت ورد في : الكتاب: ٢٦٦/١ (بـولاق) وكذا عند الشنتمري والمقتضب : ٢٠٤٧/٤، ٣٢٠، والكامل : ٣٤/٣ ، والتهذيب: ٣٠٣/٨/ق م م / وفيه "يُحَلِّقُ" مكان "مُحَلِّقُ" واللسان/عسف/ برواية "هامة" مكان "قمة" .

والاعتساف : الأخذ على غير هدى . قمة الرأس : أعلاه . وابن ماء : طائر الغرنيق . ومحلق : مرتفع في جو السماء ، فإذا رأى سمكة فاص عليها .

والبيت ورد أيضًا في : الإقتضاب: ٣٥٤ ، والمخصص: ١٥٣/٨، ١١/٩٠ ، ٢٠٤/١٥، وحياة الحيوان : ٢٧٥/٢ .

(٣) في س : الجميـــع .

(٤) البيت من الطويل ، ومختلف في نسبته . ففي الكتاب: ٢٦٥/١ (بـولاق) وكذا الشنتمري ينسب لأبي عطاء السندي ، وفي المقتضب : ٤٦/٤ ، ٣٢٠ بدون عزو وفيه "عيونها عيون" مكان "رقابها رقاب" وفي الكامل : ٤٢/٣ ، والشعر والشعراء : ٢٨٥، ٦٨٢ ، والإقتضاب: ٣٤٨ ، وشرح أدب الكتاب للجواليقي : ٢٣٤ - ٢٣٥ ، وشرح ابن يعيش : ٣٥/١ ، ومهذب الأغاني : ١٠٥/٥ ، وفي اللسان / قدم/ . ومعظم هذه المصادر نسبته إلى أبـــي الهندي = غالب بن عبد القدوس بن ربعي الرياحي . شاعر مطبــــوع . أدرك الدولتين (الأموية والعباسية) ، جزل الألفاظ ، شغوف بالشراب ، =

١٥٤ ب / وإذا جُمِعَ ابْنُ آوى قِيلَ : بَنَاتُ آوى . وقَالُوا لِضَرْبٍ مِنَ الكَمْأةِ صَغِيرٍ: أَزْغَبُ ابْنُ أوْبَرٍ ، قَالَ (١) :

* هَلْ يَكْفِيَنْكَ ضَرِيبُ الشَّوْلِ ضَاحِيَةً ∴ والمَحْضُ فِي حَائِرِ الكَوْمَاءِ والقِمَعَهْ *

= وهو أول من وصف الخمرة .

أنظر ترجمته في : مهذب الأغاني : ٥/١٠٤-١٠٥ .

غير أنَّ قصيدة أبي الهندي مجرورة القوافي ، ورواية البيت فيها " تَفْزَعُ للرَّعْدِ "

وفي المخصص: ٧/٨٥ قال أبو حنيفة اللغوي : قَدَمَ الإبريقَ يَقْدِمُهُ قَدْمًا وقَدَّمَهُ: شَدَّ عليه القَدَّام والقِدام ، وهي خرقة تُشَدُّ على فم الإناء لتكون مصفاة ، وأنشد البيت المذكور وبرواية " رُؤوسها رُؤوس" مكان " رقابها رقاب" . قال : شَبَّهَ أعناق الطير إذا نصبتها بأعناق الأباريق ، فلذلك قال : " أفزعها الرعد " .

قال المتعقب : وقد غلط في الرواية والتفسير ، وهذا الشعر للأُقيشر الأسدي وهو مجرور الرواية . وأورد البيت برواية " تُفْزَعُ للرعدِ " وقال : فهذا غلطه في الرواية . وأمَّا غلطه في التفسير فقوله : شَبَّهَ أعناق الطير إذا نصبتها بأعناق الأباريق ، فلذلك قال : " أفزعها الرعد " . وهذا غلط ؛ لأنَّ الطائر إذا سمع صوت الرعد لم ينصب عنقه له ، ولكن يلويه ، وكذلك أيضًا الأباريق عوج ، ولذلك شبهت بأعناق الطير العوج .

وفي رغبة الآمل : ٦/١٦٣ ولأبي الهندي شعرًا آخر كرر فيه هذه المعاني قال :

* سَيُغْنِي أبا الهنديّ عَنْ وَطْبِ سالم ∴ أباريقُ كالغزلان بيضٌ نحورُها *
* مُقَدَّمةٌ قَزًّا كأنَّ رقابها ∴ رقابُ كراكٍ أفْزَعَتْها صُقورُها *

(١) البيتان من البحر البسيط . ولم أقف على البيت الأول . أما الثاني فقد ورد في اللسان والتاج / قمع/ وقالا : وأنشد أبو حنيفة اللغوي : . . . البيت . وفيهما : " تأتي" مكان " يأتي" .

وضريب الشَّول : لبن يحلب بعضه على بعض. وقيل : الذي يحلب من عِدَّةِ لقاح في إناءٍ واحد ، فَيُضْرَبُ بعضه ببعض، ولا يقال ضَريب لأقلَّ من لبن ثلاث أنيق . أنظر : اللسان / ضرب / .

والضاحية : الظاهرة البارزة . اللسان / ضحا / .

والمَحْضُ : اللبن الخالص بلا رغوة ، ويقال أيضا : للبن الذي لم يخالطه ماء . اللسان / محض/ . والحائر : المكان المطمئن يجتمع فيه الماء فيَتَحَيَّر =

* وَمِنْ جَنَا الأَرْضِ ما يُأْتِي الرِّعَاءُ بِـهِ .·. مِنِ ابْنِ أَوْبَرَ والمُغْرُودِ والفِقَعَـةْ(١) *

وقــــال(٢) :

* ولَقَدْ جَنَيْتُكَ أَكْمُؤًا وعَسَاقِلاً .·. ولَقَدْ نَهَيْتُكَ عَنْ بَنَاتِ الأَوْبَـر *

وإِنَّمَا جُمِعَ هذا وشِبْهُهُ بالأَلِفِ والتَّاءِ ، لِأَنَّهُ لا يَعْقِـلُ .

وأَمَّا المُضْمَرُ الَّذِي بالمِيمِ وهو لِمَا لا يَعْقِـلُ ،

= لا يخرج منه . (اللسان : حير) . والكوماء : يقال : ناقة كَوْماء : عظيمة السَّنام طويلة . والمعنى أنّ اللبن داخل سنامها . (اللسان : كوم) .

والقَمَعَة : أعلى السَّنام من البعير أو الناقة ، وجمعها قَمَع، ويقال أيضاً : القَمَعَة . أمّا القِمَع - بكسر القاف - والقِمْع: فهو ما يُوضع في فم السِّقاء والزِّقّ والوَطْب ، ثمّ يُصَبّ فيه الماء والشراب أو اللبن . ولعلّ الأخير هو المراد . أنظر : اللسان / قمع / .

والمُغرود : ضَرْبٌ رديءٌ مِنَ الكَمْأَة . قال أبو عبيد : هي المُغْرُودَة . فَرُدَّ ذلك عليه ، وقيل : إنّما هو المُغْرُود ، ورواه الأصمعي : المَغْرُود - بفتح الميم - وقال أبو الهيثم : الغَرْدُ والمُغرود - بضم الميم - : الكَمْأَة ، وهو مُفعول نادر . وقال الفراء : ليس في كلام العرب مُفْعُول مضموم الميم إلاّ مُغْرُود لضرب من الكَمْأَة ، ومُغْفُور ، واحد المغافير . أنظر اللسان / غرد / .

والفِقَعَة : جمع فِقْع ، وهو الأبيض الرِّخْو من الكَمْأَة ، وهو أرْدَؤها ، ويُجمع الفِقْعُ والفَقْع على أَفْقُع وفُقُوع أيضاً . اللسان / فقع / .

(١) في س : النقعة .

(٢) البيت من البحر الكامل . ورد غير منسوب في : مجالس ثعلب : ٥٥٦ ، والمقتضب : ٤٨/٤ ، والخصائص : ٥٨/٣ ، والمنصف : ١٣٤/٣ ، والمحتسب: ٢٢٤/٢ ، والإنصاف : ٣١٩ ، ٧٢٦ ، وشرح ابن يعيش : ٧١/٥ ، والمغني : ٧٥ ، ٢١٩ ، والعيني : ٤٩٨/١ ، والتصريح : ١٥١/١ ، والمخصص: ١٦٨/١ ، ١٢٦/١١ ، ٢٢٠ ، ١٣/ ٢١٥-٢١٦ ، ١٤/ ١٢٠ ، وشرح شواهد المغني: ١٦٦/١ ، والتهذيب : ٢٨٠/٣ /عسقول/ ، ١٩٥/١١ / جنى/ ، ٢٦٥/١٥ /وبر/ ، واللسان في / عسقل ، جنى ، وبر / . والعساقل وبنات أوبر : ضربان من الكَمْأَة .

ففي قوله -عزّ وجلّ- : « إنّي رأيتُ أحدَ عشرَ كوكبًا والشّمسَ والقمرَ رأيتُهم لي ساجدين »[1] قالوا : لمّا وصفَها بالصّفةِ الّتي لا تكونُ لما لا يعقلُ ، جُعِلَ لها ضميرُ مَنْ يعقلُ .

وأقولُ : إنّ اللّهَ تعالى وصفَ في كتابِهِ العزيزِ ما لا يعقلُ مثلَ ذلك ، ولم يُجرِ فيه هذا ، فإنّه سبحانَهُ قد وصفَ الجبالَ بالتّسبيحِ ، ثمّ قالَ -عزّ وجلّ- : « والجبالَ أرساها »[2] ولم يقلْ أرساهم ، وقالَ : عزّ وجلّ - : « وهو الّذي جعلَ لكمُ النّجومَ لتهتدوا بها »[3] . والّذي أقولُ : إنّ[4] قولَهُ -عزّ وجلّ- : « رأيتُهم لي ساجدين » فيه ما يدلُّ على أنّه رأى هذه الكواكبَ والشّمسَ والقمرَ في صورةِ مَنْ يعقلُ ، فإنّ رؤيا المنامِ تحتملُ[5] ذلكَ ، فقد يرى الإنسانُ في منامِهِ شخصًا في صورةِ الآدميِّ ، وهو يعتقدُ في منامِهِ أنّهُ القمرُ ، ويخاطبُهُ ويكلّمُهُ على ذلكَ ، قالَ : « رأيتُهم لي ساجدين » فإنْ قيلَ : فمِنْ أينَ علمتُمْ أنّ النّجومَ لا تعقلُ ؟ . قلْنا : اللّهُ أعلمُ بها ، وإنّما اعتقادُ العربِ فيها أنّها لا تعقلُ ، ونزلَ القرآنُ العزيزُ بذلكَ على معتقدِهم فيها واللّهُ أعلمُ .

فإنْ قيلَ : فقد قالَ : عزّ وجلّ - : « وما مِنْ دابّةٍ في ١٥٥ أ / الأرضِ إلّا على اللّهِ رزقُها ويعلمُ مستقرَّها ومستودعَها »[6] فهلّا قيلَ : رزقُهم ومستقرَّهم ومستودعَهم لتغليبِ العقلاءِ ؟ .

قيلَ : لم يُرِدِ العقلاءَ ، وإنّما الخطابُ مع العقلاءِ والإخبارُ عن غيرِهم ، وكذلكَ قولُهُ -عزّ وجلّ- : « وللّهِ يسجدُ ما في السّماواتِ وما في الأرضِ من دابّةٍ »[7] والسّجودُ هاهُنا بمعنى الإذلالِ والتّسخيرِ ، وقولُهُ : « ما في السّماواتِ » أرادَ به ما علا وارتفعَ ، وأرادَ عالمَ الهواءِ ، وجمعُ السّماواتِ ، لأنّ كلَّ قطرٍ وجانبٍ سماءٌ ، ودليلُ ذلكَ قولُهُ بعدَهُ : « والملائكةُ وهم لا يستكبرون »[8] . فإنْ قيلَ : فقولُهُ

---

(١) يوسف / ٤ .
(٢) النازعات / ٣٢ .
(٣) الأنعام / ٩٧ .
(٤) ليست في س .
(٥) في ث : يحتمل .
(٦) هود / ٦ .
(٧) النحل / ٤٩ .
(٨) تكملة آية النحل / ٤٩ .

-عزَّ وجلَّ-: « واللهُ خلَقَ كُلَّ دابَّةٍ مِن ماءٍ فمِنْهُم .... ومِنْهُم ... ومنهم »[1].

قُلْتُ: أرادَ بكُلِّ دابَّةٍ، مَنْ يعقِلُ وما لا يعقِلُ، يدُلُّ على ذلك التَّفصيلُ، فقولُه -عزَّ وجلَّ-: « فمِنْهُم » أيْ: فمِنْ كُلِّ دابَّةٍ مَنْ يمشي على بطْنِه، فقال: "مَنْ يمشي" تغليبًا لِمَنْ يعقِلُ، ثُمَّ قالَ: "ومِنْهُم مَنْ يمشي على رِجْلَيْنِ" فهذا للآدَميِّ ولبعْضِ الحيوانِ. وقالَ: "مَنْ" ولم يقُلْ سُبْحانَهُ: ما، تغليبًا للآدَميِّ على ما يمشي على رِجْلَيْنِ مِنَ الطَّيْرِ، ثُمَّ قالَ -عزَّ وجلَّ-: « ومِنْهُم » أيْ: ومِنْ كُلِّ دابَّةٍ مَنْ يمشي على أرْبَعٍ.

---

(1) النـور / ٤٥.

[المسألة الخمسون]

وقالَ أبُو القاسِم : أخْبِرْنِي عَنْ مَجْمُوعٍ في مَعْنَى المُثَنَّى ،
وَعَنْ واحِدٍ مِنْ واحِدٍ مُسْتَثْنَى ؟ .

الأَوَّلُ في قَوْلِهِ تَعالَى : « فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُما »(١) « والسَّارِقُ والسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُما »(٢) المَعْنَى : قَلْبا كُما وَيَدَيْهِما .(٣) قالَ الخَليلُ(٤) : نَظِيرُهُ قَوْلُكَ : فَعَلْنا وأَنْتُما اثْنانِ ، تَتَكَلَّمُ بِهِ كَما تَتَكَلَّمُ وأَنْتُمْ ثَلاثَةٌ ، وذَلِكَ ، لِأَنَّ العَدَدَ واحِدٌ وجَمْعٌ ، و(٥) الجَمْعُ ضُرُوبٌ ، مِنْها : الاِثْنانِ والثَّلاثَةُ والأَرْبَعَةُ ، وكانَ القِياسُ أَنْ يُقالَ : اثْنا قُلُوبٍ ، كَما قِيلَ : ثَلاثَةُ قُلُوبٍ وأَرْبَعَةُ قُلُوبٍ ، فَيأْتُوا بِاسْمَي العَدَدِ والمَعْدُودِ /١٥٥ب جَمِيعًا ، إِلَّا أَنَّهُم وَجَدُوا في التَّثْنِيَةِ طَرِيقًا أَخْصَرَ ، وهو الدَّلالَةُ على المَعْنَيَيْنِ بِاسْمٍ واحِدٍ ، وهو قَوْلُكَ : قَلْبانِ ، فَاسْتَغْنَوْا بِهِ عَنِ الأَصْلِ ، فَلَمَّا جاءَ ما أَغْنَى عَنِ الدَّلالَةِ على التَّثْنِيَةِ ، وهو كَوْنُ المُضافِ إِلَيْهِ مُثَنًّى رَفَضُوها ، إِلَّا إِذا أُلْبِسَ ،(٦) وذَلِكَ إِذا انْفَصَلَ المُضافُ عَنِ المُضافِ إِلَيْهِ ، تَقُولُ : فَرَسَاهُما وغُلامَاهُما ، ولا تَقُولُ : أَفْراسُهُما وغِلْمانُهُما .

فَإِنْ قُلْتَ : فَإِنْ ثَنَّيْتَ في المُتَّصِلِ ؟ .

قُلْتُ : جائِزٌ لِزِيادَةِ البَيانِ ،(٧) وقَدْ جَمَعَهُما مَنْ قالَ(٨) :

* ظَهْراهُما مِثْلُ ظُهُورِ التُّرْسَيْنِ *

---

(١) التحريم / ٤ . (٢) المائدة / ٣٨ .

(٣) في ح : بيديهما . (٤) أنظر: الكتاب : ٦٢٢/٣ .

(٥) ليست في ح . (٦) في ح : التبس .

(٧) قال سيبويه : " وزعم يونس أنَّهم يقولون : ضربتُ رأسَيْهما . وزعم أنَّه سمع ذلك من رؤبة أيضًا ، أجْرَوْه على القياس " .
أنظر : الكتاب : ٦٢٢/٣ .

(٨) هذا البيت من مشطور السريع أو من الرجز ، مختلف في نسبته ، منهم من ينسبه إلى هِمْيان بن قُحافة ، ومنهم من ينسبه إلى خطام المجاشعي ، وقد استشهد به سيبويه مرتين ، ففي الأولى : ٤٨/٢ (هارون) نسبه إلى =

والثَّانِيْ : ماجاءَ في لُغَةِ بَنِيْ تَمِيْمٍ ، مِنْ قَوْلِهِم (١) : ما أَتَانِيْ زَيْدٌ إِلَّا عَمْرٌو ، بمعْنى : ما أَتَانِيْ زَيْدٌ لَكِنْ عَمْرٌو ، ومِنْهَا قَوْلُهُم (٢) : ما أَعَانَهُ إِخْوَانُكُمْ إِلَّا إِخْوَانُهُ ، وقَوْلِ الحَارِثِ ابْنِ عُبَادٍ (٣) :

* والحَرْبُ لا يَبْقَى لِجَا .. حِمِهَا التَّخَيُّلُ والمِرَاحُ *

= المجاشعي ، وفي الثانية : ٦٢٢/٣ نسبه إلى هميان بن قحافة ، إلا أن البغدادي قال : والصحيح أن هذا الرجز لخطام المجاشعي ، وهو شاعر إسلامي ، لا لهميان بن قحافة .

أنظر : الخزانة : ٣٧٥/٣ . والبيت ورد في : البيان والتبيين : ١٥٦/١ ، والجمل ص ٣١٣ ، وأمالي الشجري : ١٢/١ ، ٢٠٣/٢ ، وشرح ابن يعيش : ١٥٦/٤ ، والعيني : ٨٩/٤ ، والمخصص : ٧/٩ ، وحاشية ياسين : ١٢٢/٢ ، والهمع : ١٣٤/١ ، ١٧٤ ، والخزانة : ٣٧٤/٣ .

والشاهد فيه "ظهراهما" حيث جاء به على الأصل مثنى ظهر .

(١) أنظر : الكتاب : ٣١٩/٢ - ٣٢٥ (هارون) .

(٢) ليست في س .

(٣) هو الحارث بن عُباد بن قيس البكري : حكيم وشاعر جاهلي يُعَدُّ من الشجعان . انتهت إليه إمرة قومه بني ضُبيعة وهو شاب . توفي نحو سنة ٥٠ ق هـ . وقد عَمَّر طويلاً . أنظر ترجمته في : شعراء النصرانية : ٢٧١ ، وشرح ديوان الحماسة : ٥٠١ ، والخزانة : ٢٢٥/١ ، ٢٢٦ .

والبيتان من مجزوء الكامل . أنظر : الكتاب : ٣٢٤/٢ (هارون) ، وشرح ديوان الحماسة : ٥٠١ ، ٥٠٢ من قصيدة تنسب إلى سعيد بن مالك القريعي ، وكذا في الخزانة : ٢٢٥/١ - ٢٢٧ . والتهذيب : ١٦٩/٤ / جحم / الأول فقط دون عزو . وفي اللسان / جحم / . وجاحمها : يقال : جحمت النار فهي جاحمة إذا ضطرمت ، ومنه الجحيم .

والمراد : لا يبقى لنار الحرب إذا شتدت كبرياء المتكبرين .

والمراح بالكسر : المرح واللعب . والصَّبَّار : مأخوذة من الصبر وهو الحبس ، وفَعَّال صيغة مبالغة ، أي شديد الصبر .

والنجدات : الشدائد ، جمع نجدة .

* إِلَّا الفَتَى الصَّبَّارُ فِي النَّجَدَاتِ (١) والفَرَسُ الوَقَاحُ *

وَقَوْلُهُ (٢) :

* عَشِيَّةَ لا تُغْنِي الرِّمَاحُ مَكَانَهَا ... ولا النَّبْلُ إِلَّا المَشْرَفِيُّ المُصَمِّمُ *

وعليها وَرَدَ قَوْلُهُ - جَلَّ ذِكْرُهُ - : ﴿قُلْ لا يَعْلَمُ مَنْ في السَّمَاوَاتِ والأَرْضِ الغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ﴾ (٣) .

تَمَّ كِتَابُ المُحَاجَاةِ بالمَسَائِلِ النَّحْوِيَّةِ ، ولِلَّهِ الحَمْدُ في المُخْتَتَمِ والمُفْتَتَحِ ، وصَلَوَاتُهُ على مُحَمَّدٍ هَامَةِ أَهْلِ الأَبْطَحِ وعلى آلِهِ .

وأَقُولُ مُسْتَعِينًا باللَّهِ : إِذا ثَنَّيْتَ العُضْوَ الَّذِي لَيْسَ في الجَسَدِ لَهُ ثَانٍ ، فإِنَّكَ تَقُولُ فيهِ للإِثْنَيْنِ : قَلْبَاكُمَا وهو الأَصْلُ ، وقَدِ اسْتُثْقِلَ هَذَا ، فَحُوِّلَ إِلى لَفْظِ

---

(١) في ص ،س ،ث : النُّجُدات - بضم الجيم - . ولم أقف عليها في المعاجم بهذا المعنى وبضم الجيم ، ولا في المصادر التي ذكرت البيت .
والوقاح : الصلب الحافر ، وإذا صلب حافره صلب سائره .
والشاهد فيه : "إِلَّا الفتى" بمعنى لكن ، أي لكن الفتى يبقى ويثبت في هذه الحرب الشديدة الفتى الصّبار والفرس الصلب القوى .

(٢) قائله : ضرار بن مالك (الأَزور) بن أوس بن خزيمة الأسدي . أحد الأبطال في الجاهلية والإسلام . شاعر مطبوع . له صحبة ، وقاتل يوم اليمامة أشدّ القتال حتى قطعت ساقاه . توفي نحو سنة ١١هـ .
أنظر ترجمته في : الإستيعاب لابن عبد البر: ٧٤٦/٢ ، والإصابة : ٢٠٨/٢ ، وتهذيب ابن عساكر : ٣٣/٢ ، والخزانة : ٨/٢ .
والبيت من البحر الطويل . أنظر : الكتاب: ٣٢٥/٢ (هارون) والعيني : ١٠٩/٣ والمفضليات : ٢١٥ (ت : البجاوي) وشواهد الكشاف : ٥٣٦/٤ ، والخزانة : ٧٥/٢ برواية النصب "المصمّما" وفيه : من قصيدة تنسب للحصين بن الحمام المري ، والمشهور من رواية الرفع أَنَّهُ لضرار بن الأَزور .
والمشرفية : السيوف ، منسوبة إلى المشارف ، وهي قرى للعرب تدنو من الريف . ويقال : بل هي منسوبة إلى مشرف ، رجل من ثقيف ، وقيل : من لخم . (المفضليات : ٢١٥) .
والمصمّم : الذي إذا وقع في الضريبة مَضَى مكانه ، ونفذ في القطع .
والشاهد فيه "إِلَّا المَشْرَفِيُّ" أي ولكن المشرفي .

(٣) النمل / ٦٥ .

الجَمْع فقيلَ : قُلُوبُكُما ، لِيخْتلِف اللَّفْظانِ فيكونُ ذلِكَ أخَفَّ ، وفيهِ وَجْهٌ آخَر سأذكُرُه إنْ شاءَ اللَّهُ[1] في مُعارَضةِ ١٥٦ أ/ هذهِ الأُحْجِيَّةِ . فإنْ قُلْتَ : فَفِي الجَسَدِ يَدانِ ، فكَيْفَ قالَ : أيْدِيَهُما ، ولِلاثْنَيْنِ أَرْبَعُ أيادٍ ؟ . قيلَ : قَدْ عُلِمَ أنَّ اليَمِينَ هِيَ الَّتي تُقْطَعُ في السَّرِقةِ ، فهو المُرادُ بقَوْلِه : "أيْدِيَهُما" أي يَدَيْهِما . فإنْ قيلَ : فَفِي قِراءةِ عَبْدِ اللَّهِ "أيْمانَهُما"[2] . قلتُ : هُوَ مُؤَيِّدٌ لِما قُلْناهُ ، فإنَّ الجَمْعَ بمَعْنَى التَّثْنِيَةِ ، والمُرادُ "يَمِينَيْهِما" ، وهَذا كَما تُخْبِرُ عَنْ نَفْسِكَ وآخَرَ مَعَكَ فتَقُولُ : فَعَلْنا ، فتُعَبِّرُ عَن الإثْنَيْنِ بِضَميرِ الجَماعَةِ ، وإنَّما جازَ أنْ يأتِيَ لَفْظُ الجَمْعِ عِبارَةً عَنِ الإثْنَيْنِ ؛ لأنَّ التَّثْنِيَةَ والجَمْعَ هُما أحَدُ قِسْمَيِ العَدَدِ ، لأنَّ العَدَدَ قِسْمانِ : الأوَّلُ الواحِدُ ، والثّاني ماسِواهُ ، لأنَّ الواحِدَ مُنْفَرِدٌ لا ضَمَّ فيهِ ، بِخلافِ التَّثْنِيَةِ والجَمْعِ ، لأنَّ التَّثْنِيَةَ ضَمُّ الواحِدِ إلى مِثْلِهِ ، والجَمْعُ ضَمُّهُ إلى أكْثَرَ مِنْهُ ، وكانَ القِياسُ أنْ يُقالَ : اثْنا قُلُوبٍ ، فيُضافَ الى المعدودِ ، لكِنْ أغْنَى عَنْ ذلِكَ قَوْلُكَ : قَلْبانِ ، فحَصَلَ المَعْنَيانِ في قَوْلِكَ : ثَلاثَةُ قُلُوبٍ في قَوْلِكَ : قَلْبانِ ، لأنَّ في قَوْلِكَ : قَلْبانِ دِلالَةٌ على العَدَدِ والمَعْدُودِ .

وقَوْلُهُ : إنَّهُم رَفَضُوا الإتْيانَ بالمُضافِ والمُضافِ إليهِ المُثَنَّيَيْنِ ، يُوهِمُ أنَّهُ لا يَجُوزُ قَلْباكُما ، وذَلِكَ غَيْرُ صحيحٍ ، وكانَ الصَّوابُ أنْ يَقُولَ : آثَرُوا لَفْظَ الجَمْعِ على لَفْظِ التَّثْنِيَةِ ، ولَوْ كانَ الأمْرُ على ما ذَكَرَ لَمْ يَجُزْ جاءَ غُلاماهُما . وإنَّما لَمْ يقولوا : غِلْمانُهُما وأفْراسُهُما ، فيَجْعَلُونَ مكانَ لَفْظِ التَّثْنِيَةِ لَفْظَ الجَمْعِ ، لأنَّ ذلِكَ مُلْبِسٌ ، إذْ يَجُوزُ أنْ يَكُونَ لَهُما أفْراسٌ وغِلْمانٌ .

وأمّا قَوْلُ الشّاعِرِ[3] : * ومَهْمَهَيْنِ قَذَفَيْنِ مَرْتَيْنْ *

* ظَهْراهُما مِثْلُ ظُهُورِ التُّرْسَيْنْ *

* قَطَعْتُهُ بالسَّمْتِ أوْ بالسَّمْتَيْنْ *

---

(١) في س : الله تعالى .

(٢) أنظر : الكشاف : ١/ ٦١٢ ، والبحر المحيط : ٣/ ٤٧٦ ، وأمالي الشجري : ١/ ١٣ .

(٣) تقدم تخريج البيت الثاني في ص٦٣٨ وانظر البيتين الآخرين في مصادر البيت المخرج . وقبل البيت الثالث يروى البيت التالي :

* جِبْتُهُما بالنَّعْتِ لا بالنَّعْتَيْنْ * =

فَقدِ اسْتَدَلَّ[1] بِهِ علَى ما اسْتَدْرَكَهُ مِنْ جَوازِ الإِتْيانِ علَى الأَصْلِ، ولا يَنْفَعُ ذلِكَ مَعَ ما فَرَّطَ فيهِ مِمَّا أَسْلَفَهُ. ١٥٦ب / وَمَعْنَى قولِهِ: قَطَعْتُهُ بالسَّمْتِ: قَطَعْتُ المَذْكُورَ. وقِيلَ لابْنِ العَجَّاجِ حِينَ قالَ[2]:

* فِيهَا خُطُوطٌ مِنْ سَوادٍ وبَلَقْ .:. كَأَنَّهُ فِي الجِلْدِ تَوْلِيعُ البَهَقْ *

إِنْ أَرَدْتَ الخُطُوطَ فَقُلْ: كَأَنَّها، وإِنْ أَرَدْتَ السَّوادَ والبَلَقَ فَقُلْ: كَأَنَّهُما، فَكَلَحَ فِي وَجْهِ القائِلِ وقالَ: أَرَدْتُ كَأَنَّ ذلِكَ وَيْلَكَ[3].

= ويروى مكان " بالسمت " " بالأَمّ " . أُنظر: البيان والتبيين: ١/ ١٥٦ . والمَهْمَهُ: المفازة القفر. والقَذَفُ -بالتحريك-: البعيد. والمَرْتُ -بالفتح-: التي لا ماء فيها ولا نبات. وقوله: ظهراهما مثل ظهر الترسين: أي ظهرا هذين المهمهين مثل ظهري الترسين في الِاسْتِواءِ والإِمْلاسِ، وعدم المرفق فيهما من نبت للراعية أو عَلَم هاد للناس.
والسَّمْتُ: السير بالحدس والظَّنِّ.
أنظر: اللسان / مهمه، قذف، مرت، سمت / .
وقد نبَّه العيني: ٤/ ٩٠ على رواية "فد فدين" مكان "قذفين" وقال: الفدفد: الأرض المستوية، ثم قال: إنَّه يريد بالسّمت لا بالسمتين: بإشارة واحدة، لم احتج إلى تكرير النظر لحذقي ومعرفتي بالطريق. وذكر رواية أخرى عن بعض شروح أبيات كتاب الزمخشري: " قطعته بالنعب والنعبين ". ثم قال: فرس نعب، أي سنته في الجري " .

(١) في س: استبدل .

(٢) الرجز من قصيدة طويلة مطلعها:

* وقاتم الأعماق خاوي المُخْتَرَقْ *

أنظر: ديوان رؤبة: ١٠٤ . ومجالس ثعلب: ٣٧٥، والمحتسب: ٢/ ١٥٤، والمغني: ٨٨٨، والتهذيب: ٥/ ٤٠٧ /بهق/ الأول فقط. وفي الصحاح واللسان في /بهق، ولع/. والبَلَق: سواد وبياض. والبَهَق: بياض يعتري الجلد، يخالف لونه، ليس من البرص. والتوليع: استطالة البلق.
أنظر: الصحاح / بلق، بهق، ولع / .

(٣) هذه الرواية عن أبي عبيدة. أنظر: مجالس ثعلب: ٣٧٥، والمحتسب: ٢/ ١٥٤، والمغني: ٨٨٨، والصحاح واللسان / ولع / .

وقَوْلُهُ : والثّاني : ماجاءَ في لغةِ بَني تَميم . أرادَ أنّ بَني تَميمٍ إذا كانَ الإسْتِثْناءُ مُنْقطِعًا رَفعت المُسْتَثْنَى ، فتَقُولُ : ما بالدّارِ مِنْ أحدٍ إلاّ حِمارٌ ، أي لكِن حِمارٌ . ومَعْنَى قَوْلِ الحارِثِ بنِ عُبادٍ : * لا يُبْقِي لِجاحِمِها التّخَيُّلُ والمِراحُ * أيْ إنّ الخُيَلاءَ والمِراحَ لا يُبْقِي (واحِدٌ مِنْهُما عِنْدَ جاحِمِها ، وإنّما يَبْقَى)[1] الفَتَى الصّبّارُ والفَرَسُ الوَقاحُ ، أيْ لكِنْ يبْقَى ، وكذلِكَ قَوْلُهُ[2] :

* عَشِيّةَ لا تُغْنِي الرِّماحُ مَكانَها[3] .:. ولا النّبْلُ إلاّ المَشْرَفِيُّ المُصَمِّمُ *

أيْ لكِنِ المَشْرَفِيُّ المُصَمِّمُ .

وفي الأخْبارِ أنّ عُمَرَ - رَضِيَ اللّهُ عنهُ - سألَ عَمْرَو بْنَ وُدٍّ العامِرِيّ[4] عَنِ السِّهامِ ، فقالَ : رُسُلٌ تُخْطِئُ وتُصِيبُ . ثُمّ سألَهُ عَنِ الرُّمْحِ ، فقالَ : أخُوكَ ورُبّما خانَكَ . فسألَهُ عَنِ السّيْفِ ، فقالَ : ثَمّ قارَعَتْ أُمُّكَ عَنْ ثُكْلِها . فخَفَقَهُ بالدِّرّةِ وقالَ : بَلْ أُمُّكَ لا أُمَّ لكَ . فقالَ : ياعُمَرُ أما واللّهِ لَوْلا آيَةٌ في كِتابِ اللّهِ لعَلَوْتُكَ بِسَيْفِي هذا ، وهي قَوْلُهُ - عَزّ وجَلّ -

---

(١) ساقط من س .

(٢) تقدم في ص ٦٤٠ .

(٣) في س : كأنها .

(٤) هذا الخبر بروايته عن عمرو بن ودّ العامري فيه نظر ، وذلك أنّ عمرًا هذا لم يسلم ، بل قتله عليّ - رضي الله عنه - في غزوة الخندق ، في السنة الخامسة من الهجرة ، وهو المشهور في السيرة وكتب التاريخ .
أنظر مثلاً : تاريخ الطبري : ١٨/٢ ، والكامل لابن الأثير : ١٨١/٢ .
وفي الإصابة : ١٨/٣ ذكر أن ممن يُكْنَى بأبي ثور : عمرو بن معد يكرب الزبيدي : الشاعر الفارس المشهور . وهو وطليحة بن خويلد قال فيهما عمر - رضي الله عنه - عندما طلب سعد بن أبي وقاص المدد في معركة القادسية : إنّي أمددتك بألفي رجل ، عمرو بن معد يكرب وطلحة بن خويلد . فلعلّ المقصود في الخبر ، وتحريف الاسم إلى "عمرو بن ود العامرى" جاء من طريق الناسخ .
أو لعله ذو الشمالين ، إذ هناك شبه قريب بين اسمه واسم عمرو بن ود العامري أيضًا ففي تجريد أسماء الصحابة للذهبي : ٤١٢/١ قال في ذي الشملتين : عمرو بن عبد بن نضلة . وقيل : عمرو بن عبد ودّ . =

: « فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَا »(١) أَمَا وَاللَّهِ لَوْ كَانَ يَمُوتُ وَلَا يَحْيَا لَفَعَلْتُ .

فقالَ عمرُ ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ـ : الحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَاكَ أَبَا ثَوْرٍ .

وَقَوْلُهُ : (عَنْ وَاحِدٍ مِنْ وَاحِدٍ مُسْتَثْنَى) . غَيْرُ صَحِيحٍ ، فَإِنَّ الثَّانِيَ لَيْسَ بِمُسْتَثْنَى مِن الأَوَّلِ .

وَهَامَةُ أَهْلِ الأَبْطَحِ مَعْنَاهُ : رَأْسُهُم وَسَيِّدُهُم . وَأَهْلُ الأَبْطَحِ هُمْ قُرَيْشٌ ، وَهَذَا كَقَوْلِ رُؤْبَةَ :(٢) * وَخِنْدِفُ هَامَةُ هَذَا العَالَمِ *

= أو ابن نضلة ذو الشمالين . بدري استشهد يوم بدر .

وأنظر ترجمة ذي الشمالين مع اختلاف في اسمه في الإصابة : ١ / ٤٧٤ ، ٢ / ٤٢٢ ، ٣ / ٥ .

(١) طـــه / ٧٤ .

(٢) قائله العجاج [illegible] :

أنظر : الديوان : [illegible]

[illegible]

وخندف هو لقب ليلى بنت حلوان بن عمران من قضاعة ، وهي أم جاهلية ينسب إليها بنوها من زوجها إلياس بن مضر من العدنانية ، وهي أم عرب الحجاز ، وجميع ولد إلياس من خندف . ذكر الزركلي أن الراجز قال فيها :

* وخندف هامة هذا العالم * .

وعند الإحالة على مصادر ترجمتها لم أقف على البيت فيهما .

أنظر : الأعلام : ٥ / ٢٤٨-٢٤٩ (الطبعة الخامسة ـ دار العلم للملايين بيروت) . ومصادر ترجمتها هي : نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب للقلقشندي : ٢٤٨ (ت : إبراهيم الأبياري ـ القاهرة ـ الشركة العربية للطباعة والنشر) . والقاموس المحيط (خندف) .

١٥٧ أ / وقُلْـــــتُ :

* ومافَرْدٌ يُرادُ بِهِ المُثَـــــــنَّى ∴ كَتَثْنِيَةٍ ذَكَرْناها لِفَـــــــرْدِ *

* أَفِدْنا وهي خَاتِمَةُ الأَحاجِــــيّ ∴ فَمَنْ أَفْتَيْتَ مُنْقَلِبٌ بِرُشْـــــدِ *

الفَرْدُ الذي يُرادُ بِهِ المُثَنَّى هو : المُضافُ إلى المُثَنَّى مِمَّا في الجَسَدِ مِنْهُ عُضْوٌ واحِـدٌ مِمَّـا سَبَقَ ذِكْرُهُ ، فإنَّهُ يُقالُ فيهِ : قَلْبُكُما ، لأَنَّهُ مَعْلُومٌ أَنَّهُ يُرادُ(١) قَلْباكُمَـــا ، وإنَّـما عَدَلُوا إلى ما ذَكَرْتُهُ مِنْ لَفْظِ التَّثْنِيَةِ ـ الَّذِي هُوَ الأَصْلُ ـ إلى لَفْظِ الجَمْــعِ والواحِدِ ، لأَنَّهُ قَدْ عُرِفَ المُرادُ ، فَقَدْ حَصَلَ بِهذا وغَيْرِهِ كَوْنُ التَّثْنِيَةِ على ثلاثةِ أَقْسامٍ :

تَثْنِيَـــةٌ في اللَّفْـظِ والمَعْنَى ، كَقَوْلِكَ : الزَّيْـدانِ .

وتَثْنِيَةٌ في اللَّفْظِ دُونَ المَعْنَى ، نَحْوَ : القَمَرَيْنِ والعُمَرَيْنِ .

وتَثْنِيَةٌ في المَعْنَى دُونَ اللَّفْظِ نَحْوَ : قُلُوبُكُما وقَلْبُكُمَـا .

وأَمَّـا التَّثْنِيَةُ الَّتِي ذَكَرْناها ، ويُرادُ بِها الواحِدُ ، فما أَسْلَفْناهُ مِن قَوْلِهِم لِلواحِـــدِ : أَخْرِجا وأَذْهَبا ، كَما قالَ : اضْرِبا ، وكَما قالَ الشّاعِرُ(٢) :

* فَقُلْتُ لِصاحِبِي لا تَحْبِسانـــــا ∴ بِنَزْعِ أُصُولِهِ واجْتَزَّ شِيحـــا *

وقالَ آخَـــرُ(٣) :

* فإنْ تَزْجُرانِي يابْنَ عَفّانَ أَنْزَجِرْ ∴ وإنْ تَدَعانِي أَحْمِ عِرْضاً مُمَنَّعا *

---

(١) في س : يرادهـــا .

(٢) قائله : مضرس بن ربعي الفقعســي أو يزيد بن الطثرية . وقد تقدم تخريجـه والاستشهاد به في ص ١٩٥ . والشاهد هنا "لا تحبسانا" حيث جـاء به بصيغة المثنى ، والمراد منه الواحد لاتحبسني .

(٣) قائله : سويد بن كراع العكلي : شاعر وفارس . كان في العصر الأموي صاحب الرأي والتقدم في بني عكل . توفي نحو سنة ١٢٣ هـ .
أنظر ترجمته في طبقات فحول الشعراء : ١٧٦،١٧١، ١٨٦ ، والشعــــر والشعراء : ٦٣٥ ،والأغاني : ١٢/ ٣٤٠ (طبعة الدار) .
والبيت من البحر الطويل . أنظر : معاني القرآن للفراء : ٧٨/٣ ، والمخصص : ٥/٢ ، وتفسير القرطبي (الجامع لأحكام القرآن) : ١٦/١٧ ، وشـــرح القصائد السبع للزوزنــي : ١٦ . =

ومن ذلك قوله -عزّ وجلّ- : «أَلْقِيا في جهنّم كلّ كفّارٍ عنيدٍ»[(١)] والخطاب للقرين، والأمر على ما يؤمر به الإثنان . وقال امرؤ القيس[(٢)] :

* خليليّ مرّا بي على أمّ جندبٍ .·. لأقضي حاجات الفؤاد المعذّب *

* ألم تراني كلّما جئت طارقًا .·. وجدت بها طيبًا وإن لم تطيّب *

هكذا إنشاد الفرّاء[(٣)] : "ألم تراني" فخاطب الواحد في البيت الأوّل خطاب الإثنين ، وقد ذكرنا هذا فيما سبق،وزدنا هاهنا ما لم يسبق ، ويجوز عندي أن يكون قول عمر بن أبي ربيعة[(٤)] :

١٥٧ ب/ * وقمير بدا ابن سبع وعشـ .. ـرين له قالت الفتاتان : قوما *

من هذا . وكذلك قول الأعشى[(٥)] :

* وذا النّصب المنصوب لا تأتينّه .·. ولا تعبد الشّيطان والله فاعبدا *

= والشاهد فيه "تزجراني ،تدعاني" حيث جاء بهما بصيغة المثنى ،والمراد منهما الواحد .

(١) ق / ٢٤ .

(٢) البيتان من الطويل . أنظر ديوانه : ٤١ (ت : أبو الفضل) وفيه "نقض لبانات" مكان "لأقضي حاجات" و "ترياني" مكان "تراني" . وانظر الأول في : التصريح : ١/ ٢٠٢ ،والتهذيب : ٥/ ٧٥ ،وتفسير القرطبي : ١٧/ ١٦ وفيه "نقض لبانات" . والثاني في الخصائص : ٣/ ٢٨١ برواية "تراني" .

(٣) أنظر معاني القرآن : ٣/ ٧٩ .

(٤) البيت من قصيدة على الخفيف مطلعها :

* ذكّرتني الديار شوقًا قديمًا .·. بين خيص وبين أعلى يسوما *

أنظر: الديوان : ٣٦٨، ٣٦٩ وفيه "خمس" مكان "سبع" . وكذا في أمالي الشجري : ٢/ ٣٢٤ ، وفي النوادر : ٢١٠ برواية "لخمس" مكان "ابن خمس" والشاهد فيه على حسب إيراد المصنف (قوما) خاطب المفرد بصيغة المثنى.

(٥) البيت من قصيدة على الطويل قالها في مدح النبي صلى الله عليه وسلم ، ومطلعها : * ألم تغتمض عيناك ليلة أرمدا .·. وعادك ما عاد السليم المسهّدا *

أنظر ديوانه : ١٣٥ - ١٣٧ وفيه "لا تنسكنّه" مكان "لا تأتينّه" و "الأوثان" مكان "الشيطان" . والنّصب : الأوثان . =

وهَذَا آخِرُ أَحاجِي الزَّمَخْشَرِيِّ وما عارَضْناهُ بِهِ مِنَ المَسائِلِ المُشاكِلَةِ لَها ، وقَد أَوْدَعْناهُ مِنَ الفَوائِدِ الغَرِيبَةِ ، والمَعانِي العَجِيبَةِ ، ما يَبْهَجُ الطَّالِبَ لِهَذَا الشَّأْنِ ، ويُفْرِحُ الرَّاغِبَ فِيهِ مِنَ الشُّيوخِ والشُّبَّانِ .

والأَحاجِي على ضُرُوبٍ : مِنْها مالا يُفِيدُ أَكْثَرَ مِنْ إِتْعابِ الخاطِرِ ، فَإِذا كَشَفْتَهُ لَمْ يَكُنْ فيهِ فائِدَةٌ ، كَقَوْلِهِ :

* وحَرْفٍ مِنْ حُرُوفِ الشَّرْطِ وافَى .·. وقَدْ أَخْبَرْتُ بِالخَبَرِ العَجِيبِ *
* جَعَلْتُ النِّصْفَ مَوْضِعَهُ فَأَغْنَى .·. وكانَ النِّصْفُ مِنْ زَجْرِ المُرِيبِ *
* فَمَدُّ الشَّطْرِ يُوجَدُ في القَلِيبِ .·. وقَلْبُ الشَّطْرِ يُوجَدُ في القُلُوبِ *
* أَتَى بِاسْمِ الحَبِيبَةِ ثُمَّ إِنَّا .·. عَكَسْناهُ فَصارَ اسْمَ الحَبِيبِ *

فَأَيُّ فائِدَةٍ في كَشْفِ هَذا وفي الوُقُوفِ على ما أُرِيدَ بِهِ ، وهو يَعْنِي مَهْما . وقَوْلُهُ :
* جَعَلْتُ النِّصْفَ مَوْضِعَهُ فَأَغْنَى * إِنَّ "ما" تُغْنِي في الشَّرْطِ عَنْ مَهْما ، فَلا فَرْقَ بَيْنَ أَنْ تَقُولَ : ماتَصْنَعْ أَصْنَعْ ، ومَهْما .

وقَوْلُهُ : * وكانَ النِّصْفُ مِنْ زَجْرِ المُرِيبِ * . وهو قَوْلُكَ : مَهْ ، لأَنَّ مَعْناهُ اكْفُفْ .
وقَوْلُهُ : * فَمَدُّ الشَّطْرِ يُوجَدُ في القَلِيبِ * . يَعْنِي الماءَ .

---

* والبيت ورد في : الكتاب : ١٤٩/٢ (بولاق) برواية :
* فإيّاك والمَيْتاتِ لا تَقْرَبَنَّها .·. ولا تعبد الشيطان والله فاعبدا *
وصدر البيت هنا صدر بيت سابق للشاهد وعجزه كما في الديوان :
* ولا تأخُذَنْ سهمًا حديدًا لِتَفْصِدا * .
وفيه "لا تأكُلَنَّها" مكان "لا تقربنّها" . وكذا عند الشنتمري برواية الكتاب .
وفي أمالي الشجري : ٣٨٤/١ ، ٢٦٨/٢ صدر البيت برواية مخالفة لما سبق ، وهي : * وَصَلِّ على حين العَشِيّاتِ والضُّحى * وعجزه كما هو عند سيبويه .
وهذا الصدر أيضًا صدر بيت بعد البيت الشاهد في الديوان ، وعجزه :
* ولا تحمد الشيطان والله فاحْمَدا *
وفي الإنصاف : ٦٥٧ برواية سيبويه وفيه "وإيّاك" مكان "فإيّاك" ، وكذا عند ابن يعيش : ٣٩/٩ ، ٨٨ ، ٢٠/١٠ ، والمغني : ٤٨٦ ، والعيني : ٣٤٠/٤ .
والشاهد فيه على مراد المصنف "فاعبدا" حيث خاطب المفرد بصيغة المثنى .

* وَقَلْبُ الشَّطْرِ يُوجَدُ في القُلُوبِ * . وهو الهَمُّ .

وقَوْلُهُ : * أَتَى بِاسْمِ الحَبِيبَةِ * . لِأَنَّ أَصْلَهُ : مَامَا ، فَقُلِبَ الأَلِفُ هاءً ، (١- فصارَ مُهُمَا، ومُهْمَا إِذا قَدَّمْتَ شَطْرَهُ الثّانِي على الأَوَّلِ صارَ مَامَهْ ، كما قالَ (٢) :

* أَهاجَكَ رَبْعُ مَامَهْ * بِمَكَّةَ أَمْ حَمَامَهْ *

وإِذا عَكَسْتَهُ صارَ اسْمَ الحَبِيبِ وهو هُمام -١) .

ومِنَ الأَحاجِي ما يُرادُ بِهِ إِعْلامُ المُخاطَبِ بِما لا يَفْهَمُهُ سِواهُ ، كقولِهِ :

١٥٨ أ / * أُحاجِيكَ عَبَّادٌ كَزَيْنَبَ في الوَرَى ∴ ولَمْ تُوتَ إِلاَّ مِنْ صَدِيقٍ وصاحِبِ *

أَرادَ بِقَوْلِهِ : "عَبّادٌ كَزَيْنَبَ" سِرَّكَ ذائِعٌ ، ومِنْ ذلكَ ما ذَكَرَهُ الجاحِظُ أَنَّ ضَيْفًا نَزَلَ بِبَعْضِ الأَعْرابِ فَمَدَّ عَيْنَهُ إِلى رِبَّةِ البَيْتِ وقالَ لِزَوْجِها : أُحاجِيكَ . قالَ : هاتِ ، قالَ : ما مَعْنَى قَوْلِ الشّاعِرِ (٣) :

* أَلا يا عِبادَ اللّهِ قَلْبِي مُتَيَّمٌ ∴ بِأَحْسَنِ مَنْ صَلَّى وأَقْبَحِهِمْ بَعْلاً (٤) *

فَعَلِمَ ما أَرادَ فَقالَ : اُخْرُجْ فَوَاللّهِ لا تَبِيتُ إِلاَّ تَحْتَ السَّماءِ .

وكانَتْ لَيْلَةً بارِدَةً . ويَجْمَعُ هَذا كُلَّهُ أَنَّ الأُحْجِيَّةَ سُؤالٌ عَنْ مَعْنًى خَفِيٍّ ، إِلاَّ أَنَّ هَذِهِ الأَحاجِيَ الَّتِي في هَذا الكِتابِ مُفِيدَةٌ لِمَسائِلَ مِنَ النَّحْوِ ، إِفادَةً لَيْسَتْ بالحَقِيرَةِ ، وفاتِحَةً أَبْوابًا كانَتْ مَداخِلُها عَسِيرَةً .

---

(١) في س : النص فيه تقديم وتأخير ، وكذلك الحال في ص ، إلاَّ أنه معلم عليه بإشارتين (مقدم من - إلى) ولم ينتبه الناسخ لنسخة س لهاتين الإشارتين عندما نقل عن ص ، فأبقى التقديم والتأخير على حاله .

(٢) لم أعثر عليه .

(٣) البيت من البحر الطويل وبعده :

يَدِبُّ على أحشائها كلَّ ليلةٍ ∴ دبيب القرنبى بات يعلو نقا سهلا .

والقرنبى : دُوَيْبَّة ، طويلة الرجلين مثل الخنفساء أعظم منه شيئا .

أنظر : الصحاح / قرب/ .

والبيت الأول ورد في : الحيوان : ٣/ ٥٢٥ ، والكامل : ٢/ ٧٤ ، والدرة الفاخرة : ١/ ٢٠٠ ، والثاني في الصحاح /قرب/ ، واللسان والتاج / قرنب/ .

(٤) في س : فعلا .

وأمَّا قَوْلُ بَعْضِ المُتأخِّرِينَ :

* أُحاجِيكُمْ مَنْ شَنَّفَ القَمَرَ القُرْطَا .'. وأَسْأَلُكُم مَنْ أَلْبَسَ الغُصْنَ المِرْطَا *

فإنَّ هذا مَسْلَكٌ عَجِيبٌ في وَصْفِ المحبوبِ ، أَخْرَجَهُ في صُورَةِ الأُحْجِيَّةِ ، لأنَّ القَمَرَ لا قُرْطَ في أُذُنَيْهِ . والغُصْنُ لا مِرْطَ عليهِ ، وهذا المَوْصُوفُ قَمَرٌ مُشَنَّفٌ وغُصْنٌ لابِسٌ، وهذا كقولِ القائِلِ :

* غَدَرَتْ بِهِ زُرْقُ الأَسِنَّةِ بَعْدَمَا .'. قَدْ كَانَ طَوْعَ يَمِينِهِ وشِمالِهِ *

* فَلْيَحْذَرِ القَمَرُ المُنِيرُ نُجُومَهُ .'. إذْ بانَ غَدْرُ مِثالِها بِمِثالِهِ *.

ومِنَ الأَحاجِي ما كانُوا يَرُوضُونَ بِهِ عُقُولَهُم ، مِنَ الذي سَمَّوْهُ المُعَمَّى ، وهو أَنْ يُسَمِّيَ الحَرْفَ بِاسْمِ طائِرٍ ، أو بَهِيمَةٍ أو غيرِ ذلك ، ثمَّ يُورِدُ ذلك على مَنْ يحاجِيهِ ، إمَّا بِلَفْظٍ أو كِتابَةٍ ، فإنْ كَتَبَهُ فَشَرْطُهُ أنَّهُ إذا انْتَهَتِ الكَلِمَةُ فَصَلَها مِنَ التي بَعْدَها ، وباعَدَ بَيْنَهُما ، وأنَّهُ متى أعادَ حَرْفًا أعادَهُ بالاسْمِ الذي سَمَّاهُ ١٥٨ ب / بِهِ ، و(١) مِثالُهُ أنْ يُسَمِّيَ المِيمَ غَزالًا ، والهاءَ غُرابًا ، والدّالَ عُقابًا ، فإذا أرادَ المُحاجاةَ كَتَبَ : غَزالٌ ، غُرابٌ ، غَزالٌ عُقابٌ . ودَرِبُوا بذلك حتّى إنَّ أَحَدَهُمْ لَيَسْبِقُ في اسْتِخْراجِهِ مَنْ يُلْقِيهِ عليهِ قَبْلَ أنْ يُتِمَّ الكَلِمَةَ ، إلى أنْ كَتَبَ لِبَعْضِهِم (٢) :

* رُبَّما عالَجَ الحُرُوفَ رِجالٌ .'. في القَوافِي فَتَلْتَوِي أَوْ تَلِينُ *

* طاوَعَتْهُمْ عَيْنٌ وعَيْنٌ وعَيْنٌ .'. وعَصَتْهُم نُونٌ ونُونٌ ونُونُ *

---

(١) ليست في س .

(٢) ذكر هذا اللغزعليّ بن عدلان بن حمّاد الموصلي المتوفى سنة ٦٦٦ هـ في كتابه "عقلة المجتاز في حل الألغاز" قال : كتب إليَّ المعلم السخاويّ قول الحسين بن عبد السلام في المُعَمَّى ، وأورد البيتين . ثم قال : وعمّاهما لي هكذا فإنّه كتب: ع و ع و ع هكذا ، فصعُبا عليَّ ، وحللتهما في مقدار ساعتين ، وقلت له : كيف يحل لك أن تعمل لغزًا مترجمًا ، وتعمل حروف الهجاء بدلًا من الكلمات هذه ؟ كما قال الله تعالى ((ظلماتٌ بعضها فوقَ بعْضٍ)). فقال لي : ماسمعت هذا الشعر قبل هذا ؟ فقلت : لا والله والله لو أخبرني بهذا الذي رأيته منك أحد ماصدقته .

وحلُّهما : العين الأُولى عين العربية : وهي النحو خاصة ، والثانية عين =

فَتَعِبَ في اسْتِخْراجِهِ ، فَمَا أَخْرَجَهُ إِلاَّ بَعْدَ جُهْدٍ ، وَحَلَفَ أَنَّهُ لا يَعُودُ إلى اسْتِخْراجِ شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ ، وقالَ : إِنَّهُ إِتْعابٌ للعَقْلِ والقَلْبِ فِيمَا [1] لا فَائِدَةَ فِيهِ .

ولَيْسَ هَذَا مِنْ قَبِيلِ مَا في هَذَا الكِتابِ ، فَإِنَّ فِيهِ مِنَ المَسائِلِ والفَوائِدِ مالاَ يُوجَدُ مَجْمُوعًا في كِتابٍ ، ومالاَ يُتَهَيَّأُ فِيهِ [2] لَوْلا كَشْفُهُ جَوابٌ ، وبَعْدَ إِنْهائِهِ وَقَعَ لِي أَنْ أُسَمِّيَهُ نَظْمًا :

* لِيَكُونَ الغَرِيبُ مِنْ كُلِّ وَجْهٍ ∴ والعَدِيمُ النَّظِيرِ في اسْمٍ ومَعْنَى *

فَسَمَّيْتُهُ :

* مُنِيرُ الدَّياجِي ودُرُّ التَّناجِي ∴ وفَوْزُ المُحاجِي بِحَوزِ الأَحاجِي *

نَفَعَ اللَّهُ بِهِ المُسْلِمِينَ ، ورزقنا عليه ثَوابَ المُحْسِنِينَ ، إِنَّهُ أَكْرَمُ الأَكْرَمِينَ ، وَصَلَّى اللَّهُ على مُحَمَّدٍ سَيِّدِ المُرْسَلِينَ وخاتِمِ النَّبِيِّينَ ، وعلى آلِهِ الطَّيِّبِينَ ، وأَصْحابِهِ أَجْمَعِينَ ، وحَسْبُنا اللَّهُ ونِعْمَ الوَكِيلُ .

= العروض ، والثالثة لها عين العبارة ، وهي الألفاظ المخيّرة ، أو العين التي هي الذهب .

أنظر : روضات الجنات : ٥/١٣٣ .

وقد أجاب عنهما ابن الحاجب شعرا فقال :

أي غد مع يد دد ذي حروف ∴ طاوعتهم في الرويّ وهي عيون

ودواة والحوت والنون نونـا ∴ ت عصتهم وأمرها مستبين

وتفسير ذلك : عين وعين وعين نحو : غد ويد ودد ، فإن وزن كل منها فع ، إذ أصل غد غدوٌ ، ويد يَدَيٌ ودد ددن . وبقوله : نون ونون ونون : الدواة ، والحوت ، والنون الذي هو الحرف .

المصدر السابق : ٥/١٨٦ .

(١) في س : بما .

(٢) ليست في ش .

* * * * * * * *

الفهارس العامة

فهرس الآيات القرآنية

١٣ - الرعـــد

١٤ - إبراهيم

١٥ - الحجـر

١٦ - النحـل

١٧ - الإسراء

١٨ - الكهف

٢٨ - القصص

٢٩ - العنكبوت

٣٠ - الروم

٣١ - لقمان

٣٢ - السجدة

٣٣ - الأحزاب

٣٤ - سبأ

٣٥ - فاطر

٦٠ - الجـــن

٦١ - المزمـــل

٦٢ - المدثـــر

٦٣ - القيامـــة

٦٤ - الإنسان/الدهر

٦٥ - المرسـلات

٦٦ - النازعـــات

فهرس الأحاديث الواردة في الكتاب

فهرس الأمثال

فهرس الشعر الوارد في الكتاب

(١) وقيل : الأحوص ، وقيل : جرير ، وقيل : رجل من الأنصار .

(١) أو أبو شنبل الأعرابي .

---

(١) وقيل لأبي عطاء السندي ، وقيل للأقيشر الأسدي .

(١) أو القتال الكلابي .

(٢) وقيل : ذو الرمة ، وقيل : العرجي ، وقيل : كامل المنتفقي .

(١) وقيل : قيس بن الخطيم .

---

(١) وقيل : مروان بن سعيد بن عباد ، وقيل المتلمس .

(١) وقيل : خلف الأحمر ، وقيل : تأبط شرّا .

---

(١) وقيل : عبيد بن الأبرص .

(مَ)

---

(١) وقيل : للمرار الفقعسي .

(٢) وقيل : الحصين بن الحمام المُرّي .

(٣) وقيل : ذو الرّمة .

(٤) وقيل : للوليد بن عقبة .

(٥) وقيل : الأخطل ، وقيل : المتوكل الكناني ، وقيل : الطرماح ، وقيل : حسان .

(٦) وقيل دُرْنا بنت عَبْعَبَة ، أو عمرة الخثعمية أو الجشمية ، وقيل : دَرْماء بنت عبعبة الجحدرية .

(١) وقيل : حميد بن ثور . (٢) وقيل : عمرو بن الصعق ، وقيل : لمجهول .

(٣) وقيل : للأعور الشني ، وقيل : لعبد الله بن معاوية الجعفري .

(١) أو يزيد بن المفرّغ الحميري .

« هـ »

فهرس الرجز الوارد في الكتاب

(١) وقيل : لرؤبة بن العجاج ، وقيل : لمجهول .

---

(١) وقيل : لأبي نخيلة ، وقيل : لأبي بحدلة ، وقيل : لحميد بن ثور الهلالي .

(١) وقيل : حميد الأرقط. (٢) أو العجاج .

(١) أو غيلان بن حريث

(٢) أو أمية بن أبي الصلت .

(٣) أو هميان بن قحافـة .

فهرس الأعلام المترجم لهم في الكتاب

فهرس القبائل والجماعات

---

* ل : تعني لغة أو لهجة .

فهرس الاماكن والمـــدن

فهرس المصادر والمراجع

أ ـ المخطوطة

- الإنتصار ، أو كتاب (نقض بن ولاد على المبرد في رده على سيبويه) لأحمد ابن يحيى المعروف بابن ولاد ، منه نسخة مصورة على ميكرو فلم بمركز البحث العلمي بجامعة أم القرى /رقم " ١٩٤ نحو" عن نسخة بدار الكتب المصرية برقم " ٧٠٥ نحو تيمور " .
- تحفة الأديب في نحاة مغني اللبيب ـ لجلال الدين السيوطي ، محفوظ بمكتبة شهيد علي باشا بالسليمانية بتركيا ، برقم ١٦٦٧ .
- سير أعلام النبلاء ـ للحافظ الذهبي ، المجلد الثالث عشر ـ القسم الرابع ـ نسخة مصورة ومجلدة في قسم المخطوطات في المكتبة المركزية ، بجامعة أم القرى .
- شرح الأبيات المشكلة الإعراب ـ لأبي علي الفارسي ، نسخة محفوظة بقسم المخطوطات في المكتبة المركزية بجامعة أم القرى .
- شرح الكتاب ـ للسيرافي ـ نسخة مصورة ، ومجلدة ، في مركز البحث العلمي بجامعة أم القرى .
- عنوان الإفادة لإخوان الإستفادة ـ للراعي الغرناطي ، نسخة مصورة على ميكروفلم ، بمركز البحث العلمي ، بجامعة أم القرى برقم ٤٠٧ نحو، عن نسخة الخزانة العامة بالرباط برقم ١٦٥٢ د .
- ما يعول عليه في المضاف والمضاف إليه / للمحبي / مخطوط .
- المسائل الشيرازيات ـ لأبي علي ، نسخة مصورة على ميكرو فلم بمركز البحث العلمي .
- المفضل في شرح المفصل ـ لعلم الدين السخاوي ، ج ٦/ نسخة مصورة على ميكروفلم بمركز البحث العلمي بجامعة أم القرى ، برقم ٥٦٣ ، عن نسخة محفوظة بمكتبة جامعة ليدن برقم ٢٥٥٥ .

ب - المطبوعــة

- الإبدال / لأبي الطيب اللغوي / تحقيق عز الدين التنوخي / دمشق ١٩٦١م.
- إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر / للبنا الدمياطي / مطبعة عبد الحميد أحمد حنفي - مصر.
- الأجوبة المرضية عن الأسئلة النحوية / للراعي الغرناطي / رسالة ماجستير، تحقيق : سلامه عبد القادر المرافي / كلية اللغة العربية، بجامعة أم القرى.
- الأحاجي والألغاز الأدبية / عبد الحي كمال / الطبعة الثانية - مطبوعات نادي الطائف الأدبي.
- أدب الدين والدنيا / للماوردي / مطبعة الشرف ١٣٢٨ هـ.
- الأزهية في علم الحروف / علي بن محمد الهروي / تحقيق عبد المعين الملوحي / دمشق ١٣٩١هـ / ١٩٧١م.
- أساس البلاغة / لأبي القاسم الزمخشري / دار صادر ودار بيروت - بيروت - ١٣٨٥هـ = ١٩٦٥م.
- الإستيعاب في معرفة الأصحاب / لابن عبد البر - الطبعة الثانية - حيدر آباد الدكن - مطبعة دار المعارف النظامية ١٣٣٦ هـ.
- الأشباه والنظائر في النحو / لجلال الدين السيوطي / طه عبد الرؤوف سعد / شركة الطبعة الفنية المتحدة - ١٣٩٥هـ = ١٩٧٥م.
- الإشتقاق / لابن دريد / تحقيق عبد السلام هارون / مطبعة السنة المحمدية، ١٣٧٨هـ = ١٩٥٨م.
- الإصابة في تمييز الصحابة / لابن حجر العسقلاني / طبعة بالأوفست - مكتبة المثنى - بغداد.
- إصلاح المنطق / لابن السكيت / شرح وتحقيق : عبد السلام هارون وأحمد شاكر - الطبعة الثالثة - دار المعارف - القاهرة ١٣٧٥ هـ.
- الأصمعيات / للأصمعي / تحقيق : أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون - الطبعة الثالثة - دار المعارف بمصر.

- الأضداد في اللغة / لابن الأنباري / تحقيق : محمد عبدالقادر الرافعي وأحمد الشنقيطي - المطبعة الحسينية - القاهرة .
- الأضداد / لابن السكيت / ضمن ثلاثة كتب ، للأصمعي ، والسجستاني ، وابن السكيت ، ويليها ذيل في الأضداد للصغاني / طبعة دار المشرق - بيروت .
- إعراب القرآن / المنسوب للزجاج / تحقيق ودراسة إبراهيم الابياري - المؤسسة المصرية العامة للتأليف - القاهرة ١٣٨٢هـ = ١٩٦٣ م .
- إعراب القرآن / للنحاس / تحقيق زهير غازي زاهد - وزارة الأوقاف - بغداد - ١٩٧٩م .
- الأعلام (قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء) / لخير الدين الزركلي / دار العلم للملايين - بيروت - الطبعة الخامسة ١٩٨٠م ، والطبعة الثانية والثالثة .
- الأغاني / لأبي الفرج الأصفهاني - طبعة دار الثقافة - بيروت ١٩٥٥م ، وطبعة دار الكتب المصرية ، وطبعة بولاق ، ومطبعة التقدم بمصر - أحمد الشنقيطي .
- الإفصاح في شرح أبيات مشكلة الإعراب / للفارقي / تحقيق سعيد الأفغاني - الطبعة الثالثة - مؤسسة الرسالة - بيروت ١٤٠٠هـ = ١٩٨٠م .
- الإقتضاب في شرح أدب الكتاب / للبطليوسي / طبعة دار الجيل - بيروت ١٩٧٣م .
- ألغاز ابن هشام / تجميع وترتيب أسعد خضير - مؤسسة الرسالة - بيروت .
- الأمالي / لأبي علي القالي - طبعة دار الفكر - بيروت .
- الأمالي الشجرية / لابن الشجري / دار المعرفة للطباعة والنشر - بيروت : لبنان .
- الأمثال / لأبي عبيد القاسم بن سلام / تحقيق عبدالمجيد قطامش - من مطبوعات مركز البحث العلمي بجامعة أم القرى .
- إملاء ما منّ به الرحمن / لأبي البقاء العكبري / تحقيق علي البجاوي - مطبعة عيسى البابي الحلبي .
- الأموال / لأبي عبيد / تحقيق : محمد خليل هراس - الطبعة الثانية - مكتبة الكليات الأزهرية القاهرة ١٣٩٦هـ = ١٩٧٦م .
- إنباه الرواة على أنباه النحاة / للقفطي / تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم - دار الكتب ١٣٦٩ هـ .

- الإنصاف في مسائل الخلاف / لابن الأنباري ، ومعه الإنتصاف من الإنصاف / لمحمد محيي الدين عبد الحميد / المكتبة التجارية الكبرى ـ لصاحبها : مصطفى محمد .
- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك / لابن هشام الأنصاري / ومعه هداية السالك إلى تحقيق أوضح المسالك / محمد محيي الدين عبد الحميد ـ الطبعة الخامسة ـ دار إحياء التراث العربي ـ بيروت .
- الإيضاح العضدي / لأبي علي الفارسي / تحقيق حسن شاذلي فرهود ـ الطبعة الأولى ١٣٨٩هـ=١٩٦٩م ـ مطبعة التأليف بمصر .
- البحر المحيط ومعه النهر الماد من البحر / لأبي حيان الأندلسي / دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ـ الطبعة الثانية .

- البداية والنهاية / لابن كثير ـ الطبعة الثانية ـ مكتبة المعارف ـ بيروت .
- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة / للسيوطي / تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ـ الطبعة الثانية .
- البلغة في تاريخ أئمة اللغة / للفيروز أبادي / تحقيق : محمد المصري/منشورات وزارة الثقافة ـ دمشق ١٣٩٢هـ = ١٩٧٢م.
- البيان في غريب إعراب القرآن / لابن الأنباري / تحقيق : طه عبد الحميد طه ـ دار الكاتب العربي للطباعة والنشر ـ القاهرة ١٣٨٩هـ = ١٩٦٩م.
- البيان والتبيين / للجاحظ/ تحقيق عبد السلام هارون ـ الطبعة الثالثة .
- تاج العروس من جواهر القاموس / للزبيدي / منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت ـ لبنان ، وكذلك الطبعة الكويتية .
- تاريخ بغداد / للخطيب البغدادي / دار الكتاب العربي ـ بيروت : لبنان .
- تاريخ ابن خلدون (العبر وديوان المبتدإ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر) لابن خلدون ـ مطبعة بولاق ـ القاهرة ١٢٨٤ هـ .
- تاريخ الطبري (تاريخ الرسل والملوك) لأبي جعفر الطبري/ تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ـ دار المعارف بمصر ١٩٦٨ م.

- تاريخ اليعقوبي / لليعقوبي - طبعة دار صادر ، بيروت .

- تأويل مشكل القرآن / لابن قتيبة / شرح ونشر : السيد أحمد صقر/ دار التراث - الطبعة الثانية ١٣٩٣هـ = ١٩٧٣م. القاهرة .

- التبصرة في القراءات السبع / لمكي القيسي - الدار السلفية - الهند - الطبعة الثانية / تحقيق محمد غوث الندوي .

- تجريد أسماء الصحابة / للحافظ الذهبي / حيدر آباد الدكن - مطبعة دار المعارف النظامية ١٣١٥هـ .

- تجريد الأغاني / لواصل الحموي/ تحقيق : طه حسين وإبراهيم الأبياري - دار الكتاب العربي للطباعة والنشر - القاهرة ١٣٧٦هـ = ١٩٥٧م.

- تحفة الألباب في صناعة الخط والكتاب / لابن الصايغ / تحقيق : هلال ناجي - دار بوسلامة للنشر والتوزيع - تونس ١٩٦٧م.

- تذكرة الحفاظ / للذهبي / مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن - الهند ، الطبعة الرابعة ١٣٨٨هـ = ١٩٦٨م.

- التصريف الملوكي / لابن جني / تحقيق: محمد سعيد نعسان - الطبعة الثانية - دار المعارف للطباعة ١٣٩٠هـ = ١٩٧٠م .

- تفسير الطبري / للطبري/ تحقيق: محمود محمد شاكر - خرج أحاديثه أحمد محمد شاكر - الطبعة الثانية - دار المعارف بمصر .

- تفسير ابن كثير / لابن كثير - طبعة دار إحياء الكتب العربية - عيسى البابي الحلبي وشركاه .

- تقريب التهذيب / للحافظ ابن حجر - طبعة دار المعرفة للطباعة والنشر ، بيروت - الطبعة الثانية / تحقيق: عبد الوهاب عبد اللطيف .

- التكملة والذيل والصلة / للصغاني / مطبعة دار الكتب - القاهرة .

- تنزيل الآيات على الشواهد من الآيات شرح شواهد الكشاف/ محب الدين أفندي - ملحق بالكشاف - طبعة دار الفكر بيروت .

- تهذيب تاريخ دمشق الكبير / لابن عساكر - الطبعة الثانية - دار المسيرة .

- تهذيب التهذيب / لابن حجر / دائرة المعارف النظامية - حيدر آباد الدكن ، ١٣٢٥ هـ .

- تهذيب اللغة / للأزهري / دار القومية العربية للطباعة .

- ثمار القلوب في المضاف والمنسوب / للثعالبي / تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم - طبعة دار النهضة بمصر - ١٣٨٤هـ = ١٩٦٥ م .

- ثمرات الأوراق / لابن حجة الحموي / تصحيح وتعليق: محمد أبو الفضل إبراهيم - القاهرة - مكتبة الخانجي ١٩٧١ م .

- الجامع لأحكام القرآن (تفسير) للقرطبي / الطبعة الثانية - مطبعة دار الكتب المصرية - القاهرة ، ١٣٥٣ - ١٣٥٧هـ = ١٩٣٥-١٩٣٨م .

- الجمل في النحو / لأبي إسحاق الزجاجي / تحقيق : علي توفيق الحمد - مؤسسة الرسالة ودار الأمل - الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ = ١٩٨٤م .

- جمهرة أشعار العرب في الجاهلية والإسلام / لأبي زيد القرشي / تحقيق: محمد علي الهاشمي - مطبعة جامعة الإمام ١٤٠١هـ ، وكذلك طبعة دار صادر ، وتحقيق علي البجاوي - الطبعة الأولى - دار نهضة مصر للطباعة والنشر .

- جمهرة الأمثال / للعسكري / تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم وعبد المجيد قطامش - المؤسسة العربية الحديثة - الطبعة الأولى .

- جمهرة اللغة / لابن دريد / طبعة دار صادر - بيروت .

- حاشية الخضري على شرح ابن عقيل / الطبعة الأخيرة - شركة البابي الحلبي بمصر ١٣٥٩هـ = ١٩٤٠ م .

- حاشية الصبّان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك / المطبعة المصرية بالأزهر .

- الحجة في القراءات السبع / لابن خالوية / تحقيق: عبد العال سالم مكرم - طبعة دار الشروق بيروت - الطبعة الثانية ، ١٣٩٧هـ = ١٩٧٧م .

- حجة القراءات / لأبي زرعة / تحقيق : سعيد الأفغاني - مؤسسة الرسالة الحديثة - الطبعة الثانية ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩م .

- حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة / للسيوطي / تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار إحياء الكتب العربية - عيسى البابي الحلبي وشركاه - الطبعة الأولى ١٣٨٧هـ / ١٩٦٨م .

- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء / لأبي نعيم الأصفهاني - الطبعة الأولى - مطبعة السعادة والخانجي .

- الحماسة البصرية / لصدر الدين بن أبي الفرج بن الحسين البصري / تصحيح وتعليق : مختار الدين أحمد ام - الطبعة الأولى - بمطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية - بحيدرآباد الدكن - ١٣٨٣هـ = ١٩٦٤م.

- حياة الحيوان / للدميري / بالمطبعة العامرة الشرفية في مصر بخان أبي طاقيه - الطبعة الأولى ١٣٠٦هـ .

- الحيوان / للجاحظ / تحقيق وشرح : عبدالسلام محمد هارون - مطبعة مصطفى البابي الحلبي - الطبعة الثانية - ١٣٨٥هـ = ١٩٦٥م.

- خزانة الأدب / للبغدادي - طبعة بالأوفست - مكتبة المثنى ،بغداد .

- الخصائص / لابن جني / تحقيق : محمد علي النجار - دار الهدى للطباعة والنشر - بيروت - الطبعة الثانية .

- الخطط المقريزية / للمقريزى / ،مؤسسة الحلبى - القاهرة .

- الدارس في تاريخ المدارس / عبدالقادر محمد النعيمي / تحقيق : جعفر الحسيني ،مطبعة الترقي - دمشق - ١٩٥١م.

- دائرة المعارف الإسلامية / أئمة المستشرقين في العالم / دار الشعب - القاهرة.

- الدرر اللوامع على همع الهوامع شرح جمع الجوامع في العلوم العربية / لأحمد الشنقيطى / تحقيق وشرح : عبدالعال سالم مكرم - دار البحوث العلمية - الكويت .

- الدر المنثور في التفسير المأثور / للسيوطي / الناشر : محمد أمين دمج - بيروت .

- درة الغواص في أوهام الخواص / للحريرى - طبعة بالأوفست - مكتبة المثنى .

- الدرة الفاخرة في الأمثال السائرة / حمزة الأصفهاني / تحقيق عبد المجيد قطامش - القاهرة ، دار المعارف بمصر ، ١٩٧١م.

- دمية القصر وعصرة أهل العصر / للباخرزي / تحقيق: عبدالفتاح محمد الحلو - دار الفكر العربي .

- الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب / لابن فرحون / تحقيق : محمد الأحمدي أبو النور / دار التراث بالقاهرة .

- ديوان الأدب / للفارابي / تحقيق : أحمد مختار عمر - القاهرة - الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية ، ١٣٩٤هـ = ١٩٧٤م.
- ديوان أبي الأسود الدؤلي / تحقيق : محمد حسن آل ياسين - بغداد - مكتبة النهضة ، ١٣٨٤هـ = ١٩٦٤م.
- ديوان الأسود بن يعفر / صنعة نوري حمودي القيسي - وزارة الثقافة والإعلام.
- ديوان الأعشى الكبير / تحقيق: محمد محمد حسين / المكتب الشرقي للنشر والتوزيع - بيروت ١٣٨٨هـ = ١٩٦٨م.
- ديوان امرئ القيس / تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم - طبعة دار المعارف .
- ديوان أمية بن أبي الصلت / بيروت ١٣٥٣ هـ .
- ديوان أوس بن حجر / تحقيق: محمد يوسف نجم - بيروت ، ١٣٨٠ هـ .
- ديوان بشر بن أبي خازم / تحقيق : عزة حسن - دمشق ، ١٣٧٩ هـ .
- ديوان أبي تمام بشرح الخطيب التبريزي / تحقيق: محمد عبده عزام - الطبعة الثانية - دار المعارف بمصر .
- ديوان جرير / طبعة دار صادر للطباعة والنشر ، وطبعة الصاوي ١٣٥٣ هـ .
- ديوان جميل / طبعة دار بيروت .
- ديوان الجادرة/تحقيق : ناصر الدين الأسد - دار صادر - بيروت .
- ديوان حسان بن ثابت /تحقيق : وليد عرفات/ طبعة دار صادر - بيروت .
- ديوان الحطيئة / تحقيق: نعمان أمين طه - طبعة عيسى البابي الحلبي - الطبعة الأولى ، ١٩٥٨ م .
- ديوان حميد بن ثور الهلالي / صنعة عبد العزيز الميمني - طبعة دار الكتب المصرية ١٩٥١م.
- ديوان أبي دؤاد الأيادي / تحقيق : غوستاف فون غرنباوم - دار مكتبة الحياة - بيروت ١٩٥٩م.
- ديوان ذي الرمة / تحقيق : عبد القدوس أبو صالح - دمشق - مؤسسة ومكتبة الخافقين .
- ديوان رؤبة / جمع وليم بن لورد - ليبسك ١٩٠٣ م.
- ديوان أبي زبيد الطائي / تحقيق : نوري حمودي القيسي - المعارف - بغداد ، ١٩٦٧م.

- ديوان زهير بن أبي سلمى / تحقيق وشرح كرم البستاني - طبعة دار صادر ، ودار بيروت . وشرح أبي العباس ثعلب - نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب ١٣٦٣ هـ .
- ديوان طرفة بن العبد / شرح كرم البستاني / بيروت - دار صادر - ١٣٨٠ هـ / ١٩٦١ م . وكذلك شرح الأعلم الشنتمري / تحقيق : درية الخطيب ولطفي الصقال / مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق - ١٣٩٥ هـ = ١٩٧٥ م .
- ديوان طفيل الغنوي / تحقيق : محمد عبد القادر أحمد - دار الكتاب الجديد ، بيروت ١٩٦٨ م .
- ديوان عبيد بن الأبرص / طبعة دار صادر بيروت .
- ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات / تحقيق: محمد يوسف نجم - طبعة دار صادر بيروت ، ١٣٧٨ هـ = ١٩٥٨ م .
- ديوان العجاج برواية الأصمعي / تحقيق: عزة حسن - مكتبة دار الشرق ، بيروت .
- ديوان عروة بن الورد ، شرح ابن السكيت / تحقيق: عبد المعين الملوحي - طبعة وزارة الثقافة والإرشاد القومي .
- ديوان علقمة الفحل بشرح الأعلم الشنتمري / تحقيق: لطفي الصقال ودرية الخطيب ١٣٨٩ هـ = ١٩٦٩ - دار الكتاب العربي بحلب - الطبعة الأولى .
- ديوان عمر بن أبي ربيعة - الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٨ م .
- ديوان عنترة / تحقيق وشرح: عبد المنعم عبد الرؤوف شلبي - طبعة شركة فن الطباعة بشبرا - القاهرة .
- ديوان الفرزدق / طبعة دار بيروت للطباعة والنشر ١٤٠٠ هـ = ١٩٨٠ م . وطبعة الصاوي .
- ديوان القطامي / تحقيق إبراهيم السامرائي وأحمد مطلوب - دار الثقافة - بيروت ١٩٦٠ م .
- ديوان قيس بن الأسلت / دراسة وجمع وتحقيق : حسن باجودة - مكتبة دار التراث بالقاهرة .
- ديوان قيس بن الخطيم / تحقيق: ناصر الدين الأسد / دار صادر - بيروت - الطبعة الثانية ١٣٨٧ هـ = ١٩٦٧ م .

- ديوان كثيّر عزّة / جمع وشرح إحسان عباس - دار الثقافة - بيروت .
- ديوان كعب بن زهير / بشرح السّكري - دار الكتب ١٣٦٩ هـ .
- ديون كعب بن مالك الأنصارى / تحقيق سامي مكي العاني - طبعة المعارف بغداد - الطبعة الأولى ١٣٨٦هـ = ١٩٦٦م .
- ديوان الكميت / تحقيق داود سلوم - مطبعة النعمان ببغداد ١٩٦٩ م .
- ديوان ليلى الأخيلية / تحقيق خليل إبراهيم العطية وجليل العطية - بغداد ١٣٨٧هـ .
- ديوان شعر المتلمس (برواية الأثرم وأبي عبيدة عن الأصمعي) تحقيق وشرح وتعليق : حسن كامل الصيرفي - معهد المخطوطات العربية - جامعة الدول العربية .
- ديوان المتنبي / دار بيروت للطباعة والنشر ١٣٨٩هـ = ١٩٧٠م .
- ديوان المثقب العبدي / شرح وتحقيق حسن كامل الصيرفي - معهد المخطوطات العربية ١٣٩١هـ = ١٩٧١م .
- ديوان ابن مفرغ الحميري / جمع وتحقيق عبد القدوس أبو صالح - مؤسسة الرسالة - بيروت ١٣٩٥هـ = ١٩٧٥م .
- ديوان النابغة الذبياني / تحقيق شكري فيصل - دار الفكر .
ديوان النابغة / جمع وشرح وتعليق محمد الطاهر بن عاشور / تونس - الشركة التونسية للتوزيع - الجزائر - الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ١٩٧٦م .
- ديوان الهذليين / نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب ١٣٨٥هـ / ١٩٦٥م .
- الذريعة إلى مكارم الشريعة للراغب الأصفهاني / نشره : طه عبد الرؤوف سعد ، مكتبة الكليات الأزهرية - مطبعة حسان - الطبعة الأولى - ١٣٩٣هـ = ١٩٧٣م .
- رسائل أبي العلاء / أكسفورد ١٨٩٨ م .
- رسالة الملائكة / لأبي العلاء / تحقيق لجنة من العلماء - المكتب التجاري للطباعة والنشر - بيروت لبنان .
- رغبة الآمل من كتاب الكامل / سيد بن علي المرصفي / مكتبة دار البيان بغداد - الطبعة الثانية ١٣٨٩ هـ = ١٩٦٩ م .

- السبعة في القراءات / لابن مجاهد / تحقيق: شوقي ضيف - الطبعة الثانية - دار المعارف .
- سر صناعة الإعراب - الجزء الأول / لابن جني / تحقيق لجنة من الأساتذة : مصطفى السقا وآخرون - مطبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر - الطبعة الأولى، ١٣٧٤هـ = ١٩٥٤م.
- سر الفصاحة / لابن سنان الخفاجي / شرح وتصحيح عبدالمتعال الصعيدي - مطبعة محمد علي صبيح وأولاده ١٩٦٩م .
- سفر السعادة وسفير الإفادة / لعلم الدين السخاوي - تحقيق : محمد أحمد الدالي - من مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق - دار المعارف للطباعة ١٤٠٤هـ = ١٩٨٣م.
- سمط اللآلئ في شرح أمالي القالي / لأبي عبيد البكري / تصحيح : عبدالعزيز الميمني - مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٣٥٤هـ = ١٩٣٦م.
- سنن الدارمي / عبدالله بن عبدالرحمن الدارمي / دار إحياء السُّنة النبوية .
- سنن أبي داود ، ومعه تعليقات أحمد سعد علي - الطبعة الأولى - مطبعة البابي الحلبي ١٣٧١هـ = ١٩٥٢م.
- سنن ابن ماجه / تعليق: محمد فؤاد عبدالباقي - مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه.
- سنن النسائي بشرح السيوطي / المكتبة التجارية الكبرى - القاهرة .
- السيرة النبوية / لابن هشام / تحقيق : مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبدالحفيظ شلبي - الطبعة الثانية - مطبعة مصطفى البابي الحلبي - مصر ١٣٧٥هـ = ١٩٥٥م .
- شذرات الذهب في أخبار من ذهب / لابن عماد الحنبلي / مكتبة القدسي - القاهرة ١٣٥٠ هـ .
- شرح أبيات سيبويه / للنحاس / تحقيق زهير غازي زاهد - مطبعة الغري الحديثة - نجف - الطبعة الأولى ١٩٧٤م.
- شرح أبيات الكتاب / للسيرافي / تحقيق : محمد علي الريح هاشم - دار الفكر ١٩٧٥م.
- شرح أبيات الكتاب / للسيرافي / تحقيق : محمد علي سلطاني / مطبعة الحجاز بدمشق ١٣٩٦هـ = ١٩٧٦م.

- شرح الأشموني على ألفية ابن مالك ، ومعه أوضح المسالك لتحقيق منهج السالك / محمد محيي الدين عبد الحميد - مكتبة النهضة المصرية - الطبعة الثالثة .
- شرح التصريح بمضمون التوضيح / لخالد الأزهري - طبعة دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي .
- شرح ديوان امرئ القيس - طبعة دار صادر بيروت .
- شرح ديوان لبيد / إحسان عباس - وزارة الإرشاد والإنباء ١٩٦٤م .
- شرح شافية ابن الحاجب / للرضي الاستراباذي ، ومعه شرح شواهد للبغدادي / تحقيق : محمد نور الحسن و محمد الزفزاف ومحمد محيي الدين عبد الحميد - طبعة دار الكتب العلمية - بيروت .
- شرح شذور الذهب / الطبعة التجارية .
- شرح شواهد المغني / للسيوطي / تصحيح وتعليق : محمد محمود الشنقيطي / دار مكتبة الحياة - بيروت - لبنان .
- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ، ومعه منحة الجليل ، بتحقيق شرح ابن عقيل / لمحمد محيي الدين عبد الحميد / دار الفكر - بيروت - الطبعة الخامسة عشرة ١٣٩٢هـ = ١٩٧٢م .
- شرح القصائد السبع الطوال / للأنباري / تحقيق : عبد السلام هارون - الطبعة الثانية ، دار المعارف بمصر .
- شرح الكافية / للرضي الاستراباذي / دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان .
- شرح المعلقات السبع / للزوزني / تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد / مكتبة محمد علي صبيح - القاهرة .
- شرح المفصل / لابن يعيش - عالم الكتب بيروت و مكتبة المتنبي القاهرة .
- شعر خفاف بن ندبة / جمع وتحقيق : نوري حمودي القيسي - مطبعة المعارف - بغداد ١٩٦٧م .
- شعر عمرو بن شاس / جمع يحيى الجبوري - مطبعة الآداب في النجف .
- الشعر والشعراء / لابن قتيبة / تحقيق : أحمد محمد شاكر / القاهرة - دار المعارف ١٩٦٦م .

- الصاحبي / لابن فارس / تحقيق : السيد أحمد صقر/ مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه .
- الصاحبي / لابن فارس/ تحقيق: مصطفى الشويمي - طبعة مؤسسة أ. بدران .
- الصبح المنير في شعر أبي بصير والأعشيين الآخرين - مطبعة أدلف هلزهوسن ١٩٢٧م.
- الصحاح " تاج اللغة وصحاح العربية " / للجوهري/ تحقيق : أحمد عبد الغفور عطار / دار العلم للملايين - بيروت - الطبعة الثانية ١٣٩٩هـ = ١٩٧٩م.
- صحيح البخاري - طبعة دار القلم - دمشق - ترتيب وترقيم مصطفى البغا .
- صحيح الترمذي بشرح ابن العربي - المطبعة المصرية بالأزهر - الطبعة الأولى ١٩٣١م ، ومطبعة الصاوي بمصر .
- صحيح مسلم - طبعة دار التراث العربي بيروت - ترتيب وترقيم : محمد فؤاد عبد الباقي .
- صفوة الصفوة / لابن الجوزي - مطبعة الأصيل - حلب - الطبعة الأولى .
- الصناعتين الكتابة والشعر / لابي هلال العسكري / الآستانة - مطبعة محمود بك ١٣٢٠هـ .
- ضرائر الشعر / لابن عصفور / تحقيق السيد إبراهيم محمد - دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع - الطبعة الأولى ١٩٨٠م.
- طبقات الحفاظ / للسيوطي / تحقيق : علي محمد عمر - الطبعة الأولى - مطبعة الإستقلال الكبرى .
- طبقات الشافعية / للسبكي / تحقيق : الطناحي والحلو / القاهرة - عيسى البابي الحلبي ١٣٨٣هـ = ١٩٦٤م.
- طبقات الشعراء / لابن المعتز / تحقيق: عبد الستار أحمد فراج - الطبعة الثالثة، دار المعارف بمصر .
- طبقات فحول الشعراء / لابن سلام الجمحي / شرح : محمود محمد شاكر / القاهرة - مطبعة المدني .
- الطبقات الكبرى / لابن سعد / بيروت - دار صادر ودار بيروت ١٣٨٠ هـ .

- طبقات النحويين واللغويين / للزبيدي / تحقيق : محمد أبو الفضل ابراهيم / القاهرة - دار المعارف ١٩٧٣م.
- عدي بن زيد العبادي الشاعر المبتكر - دراسة تحليلية لشخصيته وشعره / محمد علي الهاشمي - المكتبة العربية - محمد تلاليني - حلب - الطبعة الأولى - ١٩٦٧م .
- العرب والروم (ملحق بالذيل ٢) / محمد قازيليف / ترجمة محمد عبد الهادي شعيره - طبعة دار الفكر العربي .
- العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده / تصحيح : محمد بدر الدين النعساني / القاهرة - مكتبة الخانجي ١٣٢٥هـ = ١٩٠٧م.
- عيار الشعر / لابن طباطبا العلوي / تحقيق: طه الحاجري ومحمد زغلول سلام - المكتبة التجارية الكبرى بالقاهرة ١٩٥٦م.
- عيون الأخبار / لابن قتيبة / القاهرة - المؤسسة المصرية العامة للتأليف والنشر ١٩٦٣م.
- غاية النهاية في طبقات القراء / لابن الجزري / عني بنشره ج . برجشتراسر - الطبعة الثانية - دار الكتب العلمية - بيروت .
- الغفران - دارسة نقدية / عائشة بنت الشاطىء - الطبعة الثالثة - دار المعارف بمصر ١٩٥٤م.
- الفاخر / لابن عاصم / تحقيق : عبد العليم الطحاوي - الطبعة الأولى - وزارة الثقافة - القاهرة ١٣٨٠ هـ .
- الفاضل / للمبرد / تحقيق : عبد العزيز الميمني - القاهرة - مطبعة دار الكتب المصرية ١٣٧٥هـ = ١٩٥٦م.
- فتح القدير ، الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير / للشوكاني / القاهرة مكتبة مصطفى البابي الحلبي ١٣٨٣هـ / ١٩٦٤م.
- فرحة الأديب في الرد على ابن السيرافي في شرح أبيات سيبويه / للأسود الغندجاني / تحقيق : محمد علي سلطاني / دمشق ١٤٠١هـ = ١٩٨١م.
- فصل المقال في شرح كتاب الأمثال / لأبي عبيد البكري / تحقيق: إحسان عباس وعبد المجيد عابدين - طبعة دار الأمانة ومؤسسة الرسالة - بيروت ١٩٧١م.

- فقه اللغة / للثعالبي / مطبعة الإستقامة بالقاهرة .

- الفهرست / لابن النديم / طبعة فولجـــل .

- فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية (علوم اللغة العربية والنحو) مطبوعـــات مجمع اللغة العربية بدمشق ١٣٩٣هـ = ١٩٧٣م - صنعة أسماء الحمصي .

- فهرس مخطوطات المكتبة الأحمدية بتونس (خزانة جامع الزيتونة) - دار الفتـــح للطباعة والنشر - الطبعة الأولى ١٣٨٨هـ / ١٩٦٩م .

- فهرس مكتبة برلـين (بالألمانيـة) .

- فوات الوفيات / محمد شاكر كتبي / تحقيق : إحسان عباس - دار الثقافة .

- القاموس المحيط / للفيروزآبادي / المؤسسة العربية للطباعة والنشر / بيروت - لبنـــــــان .

- [illegible] .

- الكامل في التاريخ / لابن الأثير / دار صادر بيروت - ١٣٨٥هـ .

- الكامل في اللغة / للمبرد / تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم والسيد شحاته .

- الكتاب / لسيبويـه / طبعة بولاق .

والكتاب / لسيبويه / تحقيق عبد السلام هارون .

الجزء الأول - الطبعة الثانية - الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٧م .

الجزء الثاني - دار الكتاب العربي للطباعة والنشر بالقاهرة ١٣٨٨هـ = ١٩٦٨م .

الجزء الثالث - الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٣م .

الجزء الرابع - الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٣٩٥هـ = ١٩٧٥م .

- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل / للزمخشـــــري ، دار الفكر بيروت .

- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون / حاجي خليفة / مكتبة المثنى - بغداد .

- الكشف عن وجوه القراءات السبع / لمكي القيسي / تحقيق محيي الدين رمضـــان / دمشق ١٣٩٤هـ = ١٩٧٤م .

- كنز الحفاظ في كتاب تهذيب الألفاظ / لابن السكيت / المطبعة الكاثوليكيـــــة للآباء اليسوعيين - بيروت ١٨٩٥م .

- الكواكب الدرية في السيرة النوبية / لابن قاضي شهبه ، دار الكتاب الجديد - بيروت ١٩٧١م.
- اللباب في تهذيب الأنساب / لابن الأثير الجزري / دار صادر بيروت .
- لسان العرب / لابن منظور / دار صادر ودار بيروت - بيروت - ١٩٥٦ م.
- لسان الميزان / لابن حجر العسقلاني / الطبعة الثانية - مؤسسة الأعلى للمطبوعات بيروت - لبنان .
- مايجوز للشاعر من الضرورة / للقزاز القيرواني / تحقيق: المنجي الكعبي / الدار التونسية ١٩٧١م.
- ماينصرف ومالا ينصرف / للزجاج / تحقيق : هدى محمد قراعه / المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي - القاهرة ١٣٩١هـ = ١٩٧١م.
- مجالس ثعلب / لأبي العباس ثعلب / تحقيق : عبدالسلام محمد هارون - الطبعة الثالثة - دار المعارف بمصر .
- مجالس العلماء / للزجاجي / تحقيق: عبدالسلام هارون / طبعة الكويت ١٩٦٢ م.
- مجلة مجمع اللغة - العدد الثاني والثلاثون .
- مجلة معهد المخطوطات العربية - المجلد الرابع والعشرون .
- مجمع الأمثال / للميداني / تحقيق: محمد محيى الدين عبدالحميد - مطبعة السنة المحمدية بمصر ١٩٥٥م.
- المحاجاة في المسائل النحوية / للزمخشري / تحقيق : بهيجة باقر الحسني - بغداد - مطبعة أسعد ١٩٧٣م.
- المُحَبَّر / لابن حبيب البغدادي / تصحيح : إيلزه ليختن شتيتر - بيروت ، المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع .
- المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها / لابن جني / تحقيق: علي النجدي ناصف وعبدالحليم النجار وعبدالفتاح إسماعيل شلبي / المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ١٣٨٦ هـ .
- المحكم والمحيط الأعظم في اللغة / لابن سيده / أجزاؤه مختلفة التحقيق / - الطبعة الأولى - مصطفى البابي الحلبي بمصر .

- مختار الأغاني / تحقيق: جماعة من المحققين / - الدار المصرية للتأليف والترجمة - طبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه .

- المخصص / لابن سيده / المكتب التجاري - بيروت .

- المذكر والمؤنث / للمبرد / تحقيق: رمضان عبد التواب وصلاح الدين الهادي / مطبعة دار الكتب ١٩٧٠ م.

- المُرَصَّع في الآباء والأمهات والبنين والبنات والأذواء والذوات / لابن الأثير / تحقيق : إبراهيم السامرائي / مطبعة الإرشاد ببغداد ١٩٧١م.

- المزهر في علوم اللغة وأنواعها / للسيوطي / تحقيق : محمد جاد المولى والبجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم - دار احياء الكتب العربية .

- المسائل البغداديات / لأبي علي الفارسي / تحقيق : صلاح الدين عبد الله السنكاوي / مطبعة العاني - بغداد .

- المستقصى / للزمخشري / حيدر آباد ١٩٦٢م - طبعة مصورة، دار الكتب العلمية ببيروت .

- مسند أحمد / للامام أحمد بن حنبل / المكتب الاسلامي للطباعة والنشر - بيروت .

- مصارع العشاق / للسراج القاري / بيروت : دار بيروت ودار صادر للطباعة والنشر ١٣٧٨هـ / ١٩٥٨م.

- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي / لأحمد بن محمد الفيومي / مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر .

- المعارف / لابن قتيبة / تحقيق ثروت عكاشة / الطبعة الثانية / دار المعارف - مصر .

- معاني القرآن / للأخفش / تحقيق : فائز فارس / دار العروبة : الكويت . الطبعة الثانية .

- معاني القرآن / للفراء / عالم الكتب - بيروت - الطبعة الثانية - ١٩٨٠م.

- معاني الكبير في بيان أبيات المعاني / لابن قتيبة / تصحيح المستشرق : سالم الكرنكوي / دار النهضة الحديثة - بيروت - لبنان .

- معجم الأدباء / لياقوت الحموي / مطبعة دار المأمون .

- معجم ألقاب الشعراء / سامي مكي العاني / مكتبة الفلاح - دبي - الطبعة الأولى ١٤٠٢هـ = ١٩٨٢م.

- معجم البلدان / لياقوت الحموي / طبعة دار إحياء التراث العربي - بيروت .

- معجم الشعراء / للمرزباني ، ومعه المؤتلف والمختلف / للآمدي / الطبعة الثانية - دار الكتب العلمية - بيروت ١٤٠٢هـ = ١٩٨٢م.

- معجم شواهد العربية / عبد السلام هارون / مكتبة الخانجي - القاهرة ١٣٩٢هـ = ١٩٧٢م.

- معجم قبائل العرب القديمة والحديثة / عمر رضا كحالة / دار العلم للملايين بيروت ، ١٩٦٨م.

- معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع / لأبي عبيد البكري / تحقيق : مصطفى السقا / لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٩٤٩م.

- معجم مقاييس اللغة / لابن فارس / تحقيق : عبد السلام هارون / مطبعة مصطفى البابي الحلبي - الطبعة الثانية ١٣٩٢هـ = ١٩٧٢م.

- معجم المؤلفين "تراجم مصنفي الكتب العربية" / عمر رضا كحالة / دار إحياء التراث العربي - بيروت .

- المعمرون والوصايا / للسجستاني / تحقيق: عبد المنعم عامر / دار إحياء الكتب العربية ١٩٦١م.

- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب/ لابن هشام الأنصاري / تحقيق : مازن المبارك ومحمد علي حمد الله - دار الفكر - بيروت - الطبعة الثالثة ١٩٧٢م.

- مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم / لطاش كبري زاده / مراجعة وتحقيق : كامل كامل بكري وعبد الوهاب أبو النور / مطبعة الإستقلال الكبرى بمصر .

- المفضليات / للضبي / تحقيق : أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون - طبعة المعارف ١٣٧١ هـ .

المفضليات بشرح التبريزي / تحقيق : علي البجاوي .

- المقاصد النحوية في شرح شواهد شروح الألفية للعيني ، والمطبوع بهامش خزانة الأدب للبغدادي .

- مقامات الحريري / دار بيروت للطباعة والنشر - بيروت .

- مقامات الزمخشري / لابي القاسم الزمخشري / بدون .

- المقتضب / للمبرد / تحقيق : محمد عبد الخالق عضيمة / المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ١٣٨٨ هـ .

- المقرب / لابن عصفور / تحقيق: أحمد عبد الستار الجواري وعبد الله الجبوري / مطبعة العاني ببغداد - الطبعة الأولى ١٩٧٢م.

- المنصف / لابن جني / تحقيق : إبراهيم مصطفى وعبد الله أمين / مصطفى البابي الحلبي ١٩٥٤م.

- مهذب الأغاني / للخضري / مطبعة الإستقامة بمصر - الطبعة الثانية .

- المؤتلف والمختلف / للآمدي / تحقيق : عبد الستار أحمد فراج - دار احياء الكتب العربية - عيسى البابي الحلبي وشركاه - القاهرة ١٣٨١هـ/١٩٦١م.

- الموشح / للمرزباني / تحقيق : محمد علي البجاوي / دار نهضة مصر ١٩٦٥م.

- موقد الأذهان وموقظ الوسنان / لابن هشام / تحقيق علي فوده نيل / مجلة كلية الآداب - جامعة الرياض ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م.

- الموشى (الظرف والظرفاء) / لأبي الطيب الوشاء / دار صادر ودار بيروت للطباعة والنشر - بيروت ١٣٨٥هـ = ١٩٦٥م.

- ميزان الإعتدال في نقد الرجال / للذهبي / تحقيق : محمد علي البجاوي / دار المعرفة - بيروت - لبنان / الطبعة الأولى ١٣٨٢هـ = ١٩٦٣م.

- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة / للأتابكي / نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب .

- نزهة الألباء في طبقات الأدباء / لابن الأنباري / تحقيق : إبراهيم السامرائي الناشر : مكتبة الأندلس - بغداد - الطبعة الثانية ١٩٧٠م.

- النشر في القراءات العشر / لابن الجزري / تصحيح علي محمد الضباع / المكتبة التجارية بمصر .

- النقائض بين جرير والفرزدق / تحقيق بيفان - طبعة بريل - ليدن ١٩٠٥م.

- نهاية الأدب في معرفة أنساب العرب / للقلقشندي / تحقيق: إبراهيم الأبياري.

- النهاية في غريب الحديث والأثر / لابن الأثير / تحقيق : طاهر الزاوي ومحمود الطناحي - المكتبة الإسلامية .

- النهر الماد من البحر (بهامش البحر المحيط) لأبي حيان - دار الفكر - الطبعة الثانية .

- النوادر في اللغة / لأبي زيد الأنصاري / دار الكتاب العربي - بيروت - لبنان
الطبعة الثانية ١٣٨٧هـ = ١٩٦٧م.

- نوادر المخطوطات / تحقيق: عبد السلام هارون / مكتبة الخانجي بمصر - الطبعة
الثانية ١٣٩٢هـ = ١٩٧٢م.

- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع / للسيوطي / تحقيق: عبد العال سالم مكرم /
دار البحوث العلمية - الكويت .

- هدية العارفين / لإسماعيل البغدادي / مكتبة المثنى - بيروت .

- وفيات الأعيان / لابن خلكان / تحقيق: إحسان عباس - دار صادر بيروت ١٩٧٧م.

- الوحشيات (الحماسة الصغرى) لأبي تمام / تحقيق: عبد العزيز الميمني / دار
المعارف بمصر ١٩٦٣م.

- يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر / لأبي منصور الثعالبي / تحقيق : محمد
محيي الدين عبد الحميد - دار الفكر - الطبعة الثانية : ١٣٩٣هـ = ١٩٧٣م.

فهرس الموضوعات

رقم الصفحة

« أولا : قسم الدراسة »

تمت ولله الحمد

* * * * * * *